امیل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

- الجزء الأول -



دار الأمل والسلام

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

(1)

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

اسطفان عباس آل معروف

الجزء الأول

دار الأمل والسلام

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

دار الأمل والسلام
لبنـان: 06/427514
خليوي: 70/387099
www.alamal-salam.com
Tel/Fax: 06/427514
Tripoli - liban
e-mail: isoriche@hotmail.com



مقدمة الناشر

مذهل هذا الكتاب , لا بل هذه الموسوعة التاريخية التي تصور لنا تاريخ الطائفة العلوية الكريمة منذ نشأتها وما رافق ذلك من تهم الهرطقات التي نسبت اليها زوراً وبهتاناً عبر التاريخ .

والحقيقة أن ليس ثمة بين الكتّاب والمؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع في السابق من استطاع أن يقدم لنا عملاً مقنعاً وموضوعياً يمكن الاعتماد عليه كمرجع موثوق في فهم التحولات والظروف التي أحاطت بالعلويين وأثرت عليهم سلباً وايجاباً في شتى المراحل والمناطق التي عاشوا فيها , أو حكموها . ولعل هذا بالذات ما يمنح هذا الكتاب أهمية خاصة .

فالمؤلف, وبالرغم من احساسه العميق بذلك الغبن المزمن الذي أحاق بالطائفة العلوية , أو المحن التي أصابتها , والتهم التي ألصقت بها , فإنه لم يتوان عن طرق أبواب التاريخ , بجرأة وجدارة , لمعالجة هذا الموضوع الدقيق والصعب , بروح علمية وواقعية كبرى , وسلاحه في ذلك اطلاع واسع , وثقافة شاملة , وعمل دؤوب يقوم على الجدّ والاجتهاد مقرونان بتلك الرغبة الصادقة لإثبات الحقائق كما هي وليس كما يمكن أن يرغبها البعض. فهو يرفض تصوير الطائفة بأنها «مميزة» عن غيرها , مثلما يرفض تصويرها كضحية للظلم والاضطهاد في كل الحقب التي عبرتها , مع حرصه الشديد على عدم اختراق تلك الخطوط الحمراء التي تصنع لكل طائفة خصوصيتها المفردة , والتي آثر أن يترك للقارئ الكريم مسألة اكتشافها بنفسه.

والعلويون , كما نراهم في هذا المؤلف الموسوعي , هم جماعة تتجاوز انجازاتها حجمها العددي. وهذه ميزة لا يمكن تفسيرها الا بعروبة هذه الطائفة . فالعروبة بحسب المؤلف هي كل شيء لدى هذه الجماعات , فهي البداية التي نشأت على مبادئها كما جسّدها الرسول العربي صلى الله عليه وسلم , وهي التاريخ الذي تنتسب اليه , والقدر الذي يحدد مصيرها , والذي يحذّر الكاتب من تغيير مساره أو المس بأصالته .

أما الهرطقات التي عالج الكاتب بروزها في بعض الأحيان , فإنها ليست سوى نتاج مجتمع عربي متجدد تعرّض, بسبب حمله للواء رسالة الاسلام , الى كل تلك الحملات الشعوبية الشرسة التي أرادت التصدي لهذا المدّ الديني والقومي الذي كان يهدد وجودها . وتلك هي حال المجتمعات التي تعيش في حالة مخاض, أو

المنخرطة في مراحل التحولات المفصلية التي تؤثر جوهرياً على كينونتها كما تؤكد لنا قوانين التاريخ .

ان هذا الكتاب يضيء على جزء من حملة التشويه التي تتعرض لها هذه الطائفة الكريمة التي كتب لها القدر أن تكون شريكة في السلطة على سوريا في هذه المرحلة . ونحن نسعى من خلال نشره التصدي , بالوثائق والحقائق, لهذه الحملة الظالمة , والوقوف بقوة ضد مشروع التقسيم الاستعماري القديم- الجديد , الذي يستهدف بلاد الشام , قلعة العروبة وقلبها النابض, والذي يستخدم كل أساليب الصراع الطائفية والمذهبية المقيتة والقاتلة لتحقيق مآربه هذه.

إن وعي عظم الضغوط التي تتعرض لها الأمة العربية اليوم من أجل شرذمتها وتفكيكها , تجعلنا نتساءل عما يدفع البعض للانخراط في لعبة الأمم الخطرة والغادرة هذه , وممالئة المستعمر الأجنبي ضد شريك العروبة , والتاريخ , وابن البلد. مثلما تجبرنا على طرح ذلك التساؤل الدائم على أنفسنا : أين نحن من العروبة ؟ وأين عروبتنا من اسلامنا ؟ ونقول : أما آن للانسان العربي أن يستفيق ؟

الناشر

تقديم بقلم السيد اميل عباس

• مصادر تاريخ العلويين

يحفل تاريخ الغلوّ بالكثير من الشخصيات الهامة التي لها أثرٌ كبيرٌ لهـا علـى تاريخ الغلوّ. ونحن نذكر هنا من قد ثبت انتماؤه الى هذا المعتقد.

ولكن القارئ يتساءل عن أولئك الغلاة ما هو معتقدهم؟ وما كان انتماؤهم؟

ولا يسعنا هنا الا أن نجيبه بأنّ الغلوّ هو المبالغة باستخدام الروحانيـة، وقـد تمحور هذا الغلو حول علي بن أبي طالب، وقد يختلف الغلاة فيما بعده، فمـنهم مـن وقف عند اسماعيل بن الامام جعفر الصادق، ومنهم من تابع مـع أبنائـه وأحفـاده، ومنهم من تابع مع أبناء عمه موسى الكاظم.

ولهذا فانّك لتجد توحداً في الشخصيات قبل فترات الانشـقاق، وتغـايراً فيمـا بعدها.

ويتساءل القارئ البسيط: هل كان المفضل بن عمرو او عبـد الله بـن سـبأ اسماعيليين أم نصيريين؟

والحقيقة أنّ أفكارَ أولئك الغلاة في ذلك العصر لم تكن لتبتعد كثيراً عن تأليـه الامام الحاضر الموجود، الذي تتم الاشارة اليه كربٍ متجسدٍ علـى الأرض، وهـذا يغني عن التفكير فيما بعده، وان كان ابن سبأ يميل الى الاثنيعشـرية، بنـاءً لمعتقـده اليهودي، واما المفضل بن عمرو فقد كان يقول بالسبعية مما قرأنا من كتاب الهفـت الشريف، وهذا ليس دليلاً على كونه اسماعيلياً طالما ان ابنه قال بامامة الامام موسى الكاظم، الذي منه بدأت الاثناعشرية تنفرد عن السبعية "الاسماعيلية".

وأمّا باقي أفكار الغلوّ، والتي تتمثلُ بتأليه الكواكب وأفكار خلود الروح وقـدم العالم والتناسخ وغيرها، فمن الصعب الاحاطة بها ضمن مقدمةٍ بسيطةٍ لهذا الكتـاب، ولكنّا نجزم أنّ هذه الأفكار لم تكن لتتطور في زمنِ وجود الأئمة على الأرض، فقـد تطورت هذه الأفكار بعد غياب كل الأئمة. ولهذا، فإن الغلوّ قد تطور تطوراً عظيمـاً فيما بعد رحيل الأئمة، وهو بكل الأحوال، وفي فترة تواجد الأئمة لم يتطـور مطلقـاً، بل لم يتخط عقبةَ الإمامة.

أسماء الغلاة وغاية الغلو:

تمحور الغلو حول علي بن أبي طالب وذريته. فتختلف التعابير، وتختلف الاصطلاحات، ولكن الغاية واحدة.

وبما أن أهم صفةٌ من صفات الغلوّ هو التجسيد و"التشبيه" ولهذا فقد سمى الأشعري في كتابه مقالات الاسلاميين والفصل في الملل والنحل لابن حزم قد جعلوا من خصائص الاعتزال والرفض فيما يتعلق بالأسماء والصفات وفي باب القدر تماثلاً، فيسميهم المشبهة.

الباطنية

اصطلح المؤرخون (القدامى) على تسمية الاسماعيلية باسم الباطنية[1] على الرغم من أن العلويين يحملون الباطن قبل أن توجد هذه الفئة (الاسماعيلية)

ولنا أن نشرح للقارىء الآن أقسام أولئك الغلاة ونبين له بإيجاز شأن أولئك الغلاة.

فقد اشتَهر الكثير من الغلاة منذ نشوء الدعوة الاسلامية، ووجد الغلاة في علي بن أبي طالب مقصداً وغايةً لغلوّهم، واستكمل الغلو طريقه مع أبنائه.

ولسنا الآن في صدد تبيان الأسباب المؤدية الى هذا الغلو أو الى شرحه ولكنّ كتابنا قد اقتصر على تعريف بأسماء أولئك الغلاة ونبذةٍ عن حياتهم.

وكانت العقبة الكبرى أمامنا هي أنّ الكثير من أولئك الغلاة قد اختلفوا فيما بينهم، وكفروا بعضهم بعضاً، وكان الحلوليون منهم يتهمون أنصار التجسد وأعداءه على حد سواء بالحلولية، وكانت للحلوليين أيضاً ردودهم على أولئك الغلاة، فقصروا الحلول على صورة علي بن ابي طالب، ثم تناولوا ظهوره بالقمر، ثم اختلفوا على ذلك، ولا يزالون مختلفين حتى الساعة.

مصادر الغلو

ولا نبالغ ان قلنا إن الغلاة قد استمدّوا أفكار غلوّهم من الثقافة اليونانية والفلسفة الفيثاغورية ومن التراث الفارسي الكسروي، وكان القيّمون على ضبط هذا التراث ونقله الى الثقافة العربية وضخه في الاسلام مختلفي المشارب. فبعضهم مسيحيين، وبعضهم فرس، وزرداشتيين، ولكن الكثير منهم كانوا يهوداً لعبوا دوراً لا

---

[1] نهاية الأرب جزء 26 ص 351.

يمكن انكاره في ضبط التراث الذي حصلوا عليه ونقلوه وحفظوه قروناً طويلة، ووجدوا في علي بن أبي طالب وأبنائه بيئة خصبة لغلوّهم وأساساً ومرتكزاً.

فمن الجهل الادعاء بأن مباديء أولئك الغلاة وفلسفاتهم موحّدةٌ بالنسبة لجميع ناشري الغلوّ ومروجيه. فقد حدثت صراعات كثيرة، على أمور بعضها واضح مشروح، وبعضها الآخر مجهول.

مصادر الزخم الشعبي العلوي في مرحلة القوة:

استمد العلويون هذه الكثرة النسبية من ثلاث مصادر هامة وهي:

- الغساسنة والتنوخيون، وهم السكان الاصليون للساحل السوري واللبناني وكانوا بغالبيتهم الساحقة أنصاراً للاسحاقية.

- القرس والزطيون الذين نفاهم معاوية بن ابي سفيان من أهوار البصرة الى الساحل السوري وأنطاكية لأنهم بحارون، وكانوا مجسّمة حلوليين.

- عشائر الكلبية في الموصل وفي شرق سورية من حمدانيين وتغلبيين وكانوا جميعهم مفوضة، وقال بعضهم بالاسحاقية ومال آخرون الى النصيرية، وكان ذلك يتم على شكل موجات.

- بعض الأمراء الّذين فضّلوا إسقاط التكاليف الّتي كانت تشكل عبئاً على الملوك والحكام وتحليل الخمر إذ وجدوا فيها وسيلة سهلة للتملص من العقيدة الاسلامية.

لا يمكننا بحال من الأحوال تجاهل أبناء الديانات القديمة وعلى الأخص اليهودية سيّما وأنّ مصدراً هاماً وهو كتاب النسب الشريف يفيدنا بأن آلاف الهارونيين وخصوصاً في "العمادية" ومنطقة الجزيرة والموصل، قد اعتنقوا هذه العقيدة.

و يوجد سبب آخر وهو التقارب الثقافي بين العلويين واليهود من أيام ابن سبأ وحتّى ابن نصير مروراً بموسى بن أشيم الّذين كانوا بأجمعهم يهوداً ومعتنقين للباطنية اليهودية بحسب كتاب بحار الأنوار.

الدافع المؤدي الى انتشار الغلو

لقد اعترف الاسلام بالمسيحية واليهودية كديانات معترف بها، واضطر بعض المنتمين الى الزرادشتية الى الادعاء بأنهم "صابئة"، وارتبط المسلمون مع قيادات أكبر الطوائف المسيحية واليهودية، مما زاد الاضطهاد الواقع على باقي أصحاب المذاهب والمقولات، فقد مورست ضغوط كبيرة على الشعوب القديمة القاطنة في المنطقة المحكومة من صابئة ويهود ومجوس ومانويّة وزراداشتيّة ونساطرة وأرباب معتقداتٍ وهرطقاتٍ ومشركين وغيرهم. مع العلم أن المشركين الوثنيين في جزيرة العرب قد بقوا حتى عهد الملك فيصل في الجزيرة العربية في جبال عسير في السعودية حتى لمّ الملك فيصل شعثهم وأدخلهم في الاسلام.

وقد أحبّ هؤلاء الدخول في مذاهب الغلوّ خوفاً على عقائدهم من أن تبلى وتندثر وعلى أنّ أغلبهم ذوو عقائد غير ثابتة المعالم فهي أفكارٌ وطرقٌ كيفما أدخلتها وفي أيّ ملّة صاغتها بها تحقّقت لك فيها غايتها وهي معانٍ لم يكن بالضرورة أن ترتبط بأشخاص تلازمهم كما كان الدّين الإسلاميّ مرتبطاً بنبيّ وصحابةٍ وعترةٍ وغيره.

وقد تبين لنا بعد بحثٍ دقيقٍ أن الأسماء غير ذات أهمية بل المهم بالنسبة الى المشرعين الدينيين للغلوّ، هو شيء واحدٌ فقط وهو حصولهم على قاعدة شعبية تمكنوا بسهولة من الحصول عليها بربط أفكار الغلوّ بثقافاتٍ حاضرةٍ ليتمكن أصحاب هؤلاء العقائد عند دخولهم الى بيئة الغلوّ أن يكونوا في بيئةٍ غير بعيدةٍ عن واقعهم وأفكارهم التي لم يكادوا يخرجوا منها.

فكان السكان الأصليون للمناطق المفتوحة أكبر موردٍ للبيئة البشرية وكان لا بدّ لناشري فكر الغلوّ من ربط أفكارهم بأصحاب المناطق المفتوحة.

فربط الاسماعيليون والاثنيعشريون معتقداتهم بالتناسخ فتغلبوا على القائلين بالكيسانية، وربط النصيريون معتقداتهم بالصابئة الحرانيين مما أدى الى تفوقهم على الاسحاقية، وربط الدروز معتقداتهم بالفلسفة، وقد أدى هذا الى تفوقهم واستمرارهم.

غلبة النصيرية على الشام

عندما نقرأ تاريخ غالب الطويل يظن المرء للوهلة الأولى أنّ ما يقوله الطويل بكثرة الغلاة هو أمرٌ مبالغٌ فيه، وقد ظننا هذا بأنفسنا، لا سيما أنّه قد اعتمد بشكل كبير على الروايات الشعبية، ولم يعتمد المنهج العلمي في البحث التاريخي، فهو يتهم

الحمدانيين والبويهيين وحتّى الكثير من المماليك بانتمائه لهذه الملّة، ولولا أنّ ابن الأثير وابن كثير والنويري جميعهم قالوا باشتهار الغلوّ حينها واتّهام المماليك بعضهم البعض بالغلوّ لقلنا أنّ الحقيقة غير ذلك، ولكنّا قد استجلينا وجهاً آخر للحقيقة تبيّناه من قراءتنا للتاريخ، وهو أنّ بني حمدان وبني بويه قد ثبت التزامهم بالتشيع والغلو[1]، وأما المماليك حكام البلاد فلم يكن لهم دينٌ يعتمدونه، فقد كانت غايتهم الاستيلاء على السلطة بأي شكلٍ كان، وهذا ما يفسّر محاربةَ قانصوة الغوري للأتراك ووقوفه الى جانب شاه ايران في حربه ضدّهم. وقد أدى انتصارُ الأتراك حينها الى انتهاء أيّ نفوذٍ يعتمد على عنصرٍ غير العنصر السني المتعصب.

ولكن ما يهمنا من قبل هذا، أنّ الأرض الممتدة من الموصل وحتى جبل لبنان وامتداداً الى صور وطبريا وحتّى أطراف دمشق، قد كانت مكتظة بالغلاة وقد كان أغلب القاطنين في الشرق منها وهي عانة والموصل وسنجار وحلب هم نصيريون، وأما سكان الغرب من أنطاكية وحتّى اللاذقية وصولاً الى طرابلس كانوا غيبيين اسحاقيين، وقد أشار الى هذا يوسف الرداد النشابي في رسالته الموسومة بالردادية، وحاتم الطوباني الجديلي في كتابه التجريد، وما يظهر من مسيرة المكزون السنجاري ومما قاله علي بن منصور الصويري في رسالته.

وقد يتهرب معظمُ المؤرخين من حقيقة الانتشار الواسع لغلاة العلويين من حلب حتّى الجبال الكسروانية[2] وبقائهم في جلّ هذه المناطق حتّى عصرنا الحالي، ونذكر بهذا الخصوص نصين تاريخيين يثبتان صحة ما نقوله:

الأول ما رواه الديلمي في رسالته هداية المسترشد وسراج الموحد حيث يقول أنّ الغالب على سكان أهل الشام هم الغلاة، ثم يقول أنّ الغالب على حكام ذلك الزمان هو اتّخاذهم الغلو وتحديداً الدعوة النصيرية يقول في ترجمة رائق بن خضر الغساني:

---

[1] كانت أكبر الأدلة عندنا هي تأليف الشيخ الخصيبي رسالته الموسومة بالهداية الكبرى على طريقة "التفويض" وهي طريقة تتبع الغلو، لها خصائصها المميزة لها، وقد نص أيضاً على هذا مخطوطٌ آخر وهو الرسالة المنتصفة لأبي نصر منصور، والتي ناصر فيها ميمون بن القاسم الطبراني على ابي الذهبية، وأشار الى اعتناق بني حمدان طريقة التفويض.

[2] لولا الهجرة التركمانية وهجرة البدو سريعي التكاثر إلى وسط وغرب سوريا وحملات الابادة الجماعية التي قد بدأ بها المماليك وانتهى بها سلاطين الحكومة العثمانية إلى عملية تطهير عرقيّ لمنطقة حلب وطرابلس وجبال الضنية لكان تعداد العلويين أكثر بكثير مما هم عليه الآن.

«كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعده ولده محمّد بن رائق في زمان الأمير سيف الدّولة عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب، وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور، وكان الحسين بن إسحق التّنوخيّ يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ إنّه من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصيبي كتب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلاء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً»

ويذكر قول الشاعر أبو بكر الشبلي

أنــا غريــقٌ والهــوى قــاتلي يا دولتي عودي إلــى الــرّأس

أنّه يعني أنّ الغالب على سكان ذلك الزمان هو الدعوة النصيرية.

وفي البداية والنهاية عندما رجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح مع الحمدانيين: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة»[1].

وأذكر أيضاً شاهداً آخر من مخطوط عمدة العارفين للأشرفاني يقول فيه روايةً عن هلال الصابي في تاريخه:

وجدت كتاباً كتب من مصر سنة اربعة عشر وأربعمائة عن لسان المصريين وهو كتابٌ طويلٌ، فمنه: وذهبت طائفة من النصيرية الى الغلو في أبينا امير المؤمنين علي بن أبي طالب وادعت فيه ما ادعته النصارى في المسيح، ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول عادلة بجهلها عن سوء السبيل، فغلوا فينا غلواً كثيراً وقالوا في آبائنا واجدادنا منكراً من القول وزوراً، ونسبونا بعلمهم الأشنع وجهلهم الى ما لا يليق بنا ذكره، وانا لنبروء الى الله من هؤلاء الجهال الكفرة الضلال، ونسأل الله أن يحسن معونتنا على اعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه، والعمل بما امرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى، وأسلافنا البررة أعلام

[1] البداية والنهاية ج 11 ص 264

الهدى، وقد علمتم يا معاشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والجحدة المراق وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرق، وتمزيقنا كل ممزق، فطعنوا في الآفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين وكان من جملة العمال الدجال المفسد صالح (بن مرداس) حاكم حلب واعمالها فابتدأ بالمحنة وساعده عليها وأقام معه فيها أهل حلب كعادتهم والروم لقربهم وشقاوتهم، فقتل من مشايخها المسميين الف وثمانية عشرة ولذلك قال الممتحنين على يد الخائب المفسد صالح، وقال فكان دجال القيامة اعور البيتين، وقال حدها من أنطاكية الى الاسكندرية، وفي هذه الشواهد وفي قوله فما تمادت غيبته الا عشر وشهر واحد حتى ثار متغلب الزمان الدعي ما يدل على صحة ما هو مشهور أن الدجال الأول ما فارق مصر، لأنه لو أتى حلب وثار منها لما قال ان المحنة على يد صالح، وان كان لاجل الاستقنا فما كان صالح من أهل العلم، بل كان عنده الظاهر في نفسه وبلده اضعاف متضاعفة ما عند صالح، وأهلا بلده، ولعل قوله دجال القيامة يثير في حلب الاشارة الى الآتي كما هو مشهور، ومأثور وأما الأول فهو دجال الكشف، أو يكون قيام صالح بالمحنة يسده مسده، لكنه مضاف اليه، ومن قبله، والله سبحانه أعلم، والنقل المتواتر بين الثقاة أن صالح لما قام المحنة كان في انطاكية من المحقين جمع عظيم لا يعلمهم الا رب العالمين، وذلك سميت معدن كنز الدرر والجوهرة، وتقدم من ذكرها ما اشتهر، فتحصنوا بها وبقلعتها الحصينة، فأقام صالح يحاصرها واستنجد بالروم عليها، وكانت أول المحنة منها واشدها وأطولها فيها، ثم سرت في مدن الشام وقراها ومصر وبلادها الى أن وصلت الى الاسكندرية في آخر القضية، وكل بلاد تقيم محنتها بحكامها بأمر الدجال ومنهم من يجور ومنهم من يتلطف كما تقتضيه المشية، وتقتضيه الأعمال......

وكتب ابن الأثير عن حقبة بني حمدان والديالمة فقال: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة......»

عودي من الشام فدخلتها فقيل لي ما اسمك فقلت عمر فأرادوا قتلي لو لم يدركني من عرفهم أنني علوي[1].

كما جاء أيضاً في وصف مدينة الشرطة وهي: كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن[2]

أسباب الفرقة والخلاف

ولكنّا أردنا أن نذكر هنا أهمّ سبب للخلاف والفرقة بين أولئك الغلاة في بدايات الغلو. فقد اتجه الغلاة الى ثلاثة أقسام.

قسمٌ قال دائماً بامامة الابن الأصغر للامام علي وهو محمد بن الحنفية. والذين لم يلبث أن زالت مقولتهم بسرعةٍ فائقةٍ بعد أن استخدمها الكيسانيون لايصال العباسيين الى سدة الخلافة، وهكذا زالت كل الأفكار التي تعتمد التأليه في أحدٍ سوى الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب.

ولو كان الظروف مؤاتيةٍ في أيام الحسن بن علي بن أبي طالب ع، لقام الكثيرون بتأليههِ ولافترق المؤلهون لآل البيت الى مؤلهون لأبناء الحسن ومؤلهون لأبناء الحسين. ولكن هذا لم يتم لظروف عديدةٍ أهمها سببان:

الأول هو ظروف الاضطهاد التي تعرض لها العلويون في تلك الأثناء من بني أمية، مما أودى بالغلو الى الاستتار، فحتى لو كان الغلو حينها متفشياً، فانه لم يصلنا منه شيء.

السبب الثاني: هو أن اصحاب الفلسفات واللاهوتيين كانوا قد وضعوا الفلسفة على أساس الأدوار والأكوار "سبعة" أو على أساس أعمدة الوجود "اثني عشر"، وكان هذا سبباً لافتراقهم في عصر الامام جعفر الصادق وابنيه اسماعيل وموسى الكاظم، فمنهم من قال بانتهاء الامامة حينها، ومنهم من قال باستمرارها الى اثني عشر اماماً.

وكان هذا السبب هو الأهم في الفرقة بين الاسماعيلية القائلين بالسبعية، والفرق الأخرى التي تقول بالاثنيعشرية، ومن الملاحظ هنا أنّ جميع أنصار القائلين

---

[1] معجم البلدان ج:2 ص:230
[2] معجم البلدان ج:3 ص:334

بالسبعية هم من المانوية والزردشتية والخرّمية، وأمّا أكثر من قال بالاثنيعشرية فهم اليهود، وكان العرب في هذا الخضمّ يتبعون هؤلاء وأولئك في أفكارهم واعتقاداتهم وفرضيّاتهم.

أقسام الغلاة وفرقهم:

قال ابن سبأ اليهودي بتقديس علي بن ابي طالب.

ثم قال أبناؤه بالتفويض، وهو أنّ علي بن أبي طالب هو إمام، ولكنه مفوّضٌ من قبل الله تعالى بتوزيع الأرزاق والأقوات والعقوبات على البشر.

ثم قال باقي الغلاة بحلول الجزء الالهي فيه، ثم بانتقال التقديس الى ابناءه الى ان افترقوا فيما بعد الامام جعفر الصادق، ونحن لم نورد أسماء الغلاة الذين اتبعوا الفرقة السبأية بل أثبتنا أسماء الغلاة الذين تابعوا مع الاثنيعشرية، وكانت جميع أفكارهم ومعتقداتهم واحدةً حتى وفاة الامام الحسن العسكري، وغيبة الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، حينها افترق الغلاة ثلاثة أقسامٍ رئيسية:

المخمسة: وضع هذا المذهب الشريعي ولا تختلف أفكارهم في التأليه عن باقي النصيريين الا أنهم لقّبوا بالمخمسة لأنهم جعلوا من الخمسة "أصحاب الكساء" وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آلهة، وقد استفاد النصيريون من أفكارهم بتجسيد الصلوات الخمس بهذه الأشخاص.

والمخمسة فرقة يقولون: إن محمدا هو الله تعالى، وإن سلمان الفارسي والمقداد وعمارا وأبا ذر وعمرو بن امية الضمري هم النبيون الموكلون بمصالح العالم.

وأبرز أتباعهم هو **أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي** المخمس الغالي صنف في ذلك كتابا وأظهر فيه بدعا ومقالات.

قال عنه الامام حينها: أصحابي وشيعتي، فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب، أني عبد ابن عبد، قن ابن أمة ضمنتي الاصلاب والارحام، وأني لميت وأني لمبعوث ثم موقوف، ثم مسئول والله لاسألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاه علي يا ويله ماله أرعبه الله، فلقد أمن على، أرعبه الله الارعاب فراشه وافزعني وأقلقني عن رقادي، أو تدرون اني لم أقول ذلك؟.....

وكان آخر رجل سُمع عنه هذا المذهب هو **أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو قال عنه ياقوت الحموي**: «وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديما وكان

مقيما بالبصرة قال وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلت حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أقرف به وسمر يديه في حائط وهو قائم على كرسي فلما سمرت يداه بالمسامير في الحائط نحي الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي ولم يمت ولا زمن قال ورأيته أنا بعد ذلك بسنين صحيحا ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغلو فإن القاسم وولديه استفاض عنهم أنهم كانوا مخمسة يعتقدون أن عليا وفاطمة والحسن والحسين ومحمدا صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة وهي مقالة مشهورة[1].....»

الأبواب على مذهب التّخميس: سلمان، رشيد أبو خالد يحيى بن جابر أبو الخطّاب المفضّل بن عمرو محمّد بن سنان عمر بن الفرات عليّ بن حسكة محمّد بن موسى الرّقّي ومحمّد بن الحسن النّجيلي *.

العلباوية، يزعمون أن عليا عليه السلام رب وأن محمدا عبده، والمخمسة تسميها علبائية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام وجعله عبد الله وأنكر رسالة سلمان، مسخ على صورة طير يقال له علباء يكون في البحر.

العليائية

ولعلها هي العلباوية نفسها، وهي فرقة تقول: ان عليا عليه السلام هو الله وان محمدا عبده. والعليائية: سمتها المخمسة عليائية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام، وجعل محمدا عبد علي، وأنكر رسالة سلمان الفارسي، وأقام مقام سلمان محمدا مسخ على صورة طير يقال له (عليا) يكون في البحر، فلذلك سموهم العليائية. وبشار الشعيري هو الذي روى الكشي - عند ترجمته عن الصادق عليه السلام - انه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر فأغوى أصحابي.

الاسحاقية: مال الاسحاقية الى القول بالشركة في النبوة في حين مال النصيرية الى تقرير الجزء الالهي ولهم اختلافات أخرى كثيرة كما روى الشهرستاني، وقد بدأ الخلاف بين الاسحاقيين والنصيريين على تعيين الأشخاص،

---

[1] معجم البلدان ج 4 ص 447

أي المراتب البابية، وهو خلاف سياسي أكثر منه خلاف ديني، ولكنهم على كل الأحوال مالوا الى التفويض.

وقد ورد في كتاب حقائق اسرار الدّين أنّ إسحاق بن محمّد الأحمر لم يكن يقبل ببابيّة أبي شعيب فالأبواب عنده: سلمان سفينة رشيد أبو خالد يحيى جابر أبو الخطّاب المفضّل بن عمرو عمر بن الفرات محمّد بن نصير

المفوضة (القبليين): وقد ثبت أن أقرب العقائد إلى النصيرية هو التفويض ويقوم مذهب التفويض على أسس مماثلة لعقيدة العلويين. إلا أن مبدأ التفويض يقوم على تفويض الله القدرة لاسمه فتكون القدرة صادرة عن ذات الاسم (وهو الحجاب) وقد كان بختيار الديلمي على هذه الطريقة إلى أن اعتنق الفكرة الخصيبية وعارض القبليين في قصيدته الشهيرة.

وكان المؤسس الحقيقي للتفويض هو ابن سبأ ويروى أنّه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق ع: إن رجلا من ولد عبد الله بن سبإ يقول بالتفويض.

فقال: وما التفويض؟

قلت إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا.

فقال ع: كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ».

قال: فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأني ألقمته حجرا أو قال فكأنما خرس وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل «وَ ما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع.

النصيريّة: ينكر النصيريون قدرة الاسم فالاسم عندهم حجاب غير قادر على شيء والقدرة كلها لله والله (قدرة كله سمع كله بصر كله....)

وقد ازدهرت النصيرية لعدة أسباب حتّى أنها طغت على جميع تلك الشيع المتفرقة، ولطغيانها حكايا وظروف يطول شرحها، وان كان من الواجب أن نلمّ ببعضها هنا وهي اعتناقها من قبل أهل البداوة وهم بنو كلب التغلبيون وكلب قضاعة ويتمثلون بإمارة بني حمدان والمهلبيون ويتمثّلون بإمارة رائق بن خضر الغساني

الذي سيطر على الشرق بأجمعه ثم قام أبناؤه بأكبر عملية هجرة جماعية ومطاردة لفلول الاسحاقيين تناوب عليها الأمير حسن بن يوسف الملقب بـالمكزون السنجاري وأمراء قضاعة الكلبيون كآل مهنا وغيرهم وطاردوا فلول الاسحاقيين وهم المنافسون الألداء للنصيرية واستطاعوا أن يفنوها فناءً كلياً، وتسبب ذلك بانقسام الاسحاقية واعتناقها طريقة النصيرية بشكل غير كلي أي أنّهم قد اعترفوا أولاً ببابية ابي شعيب مع بابية اسحق الاحمر وقالوا هذا باب قدرة وهذا باب علم، ثم لم يلبثوا وتحت الضغط الكبير أن ينكروا بابية اسحق الأحمر، ثم ان قسماً منهم اعلن افتراقهم عن النصيرية في عصر الشيخ محمد كلازو الأنطاكي وتمت تسميتهم بالمواخسة ويسمون أيضاً بالحيدريين.

التكوين النصيري بالشكل الحالي

رافق تطور النصيرية الكثير من الهرطقات ولا سيما تلك التي كانت في الحقبة الفاطمية وهي حقبة تبادل أفكار ومعتقدات مع الاسماعيلية بوجهها الدرزي وهي من أعقد فترات التاريخ في تاريخ العلويين لوصول تشرذمهم فيها الى مرحلة هائلة وقد أجمع كثير من العلويين حينها على عقيدة الحلول وهي حلول الله بالأجسام البشرية كاملةً، أو بأجسام معينة لزعماء روحيين كالخصيبي والجلي وابي سعيد، وقد أتلف العلويون الكثير من الكتب التي تتحدث عن هذه الفترة العصيبة وقد حاربوا بعضهم حرباً ضروساً بسيوفهم وبسيوف المماليك الذين قضوا على فئة كبيرة شذّت شذوذاً عجيباً باعتقادها بألوهية أشخاص معينين وقضت عليها قضاءً كلياً مبرماً حتى لم يبق من أبناء تلك المجموعة من مخبر.

ولعل دلائل كثيرةً أمدّتنا بالمعلومات الوثيقة عن معتقدات نصيرية قد تم استبعادها في العصر الحديث والغاءها ومنها قول بعضهم أن الحسن والحسين ليسوا بأبناء علي بل أولاد سليمان الفارسي[1]، كما يروي الألوسي فيقول في مسألة الحروف والصوت - حدث أبو طالب قال: جاءني في كتاب من طرطوس أن سريا السقطي قال: لما خلق الله تعالى الحروف سجدت إلا الألف فإنها قالت: لا أسجد حتى أؤمر، فقال: هذا كفر [2].....وأمور كثيرة ضاعت وأصبحت طي النسيان، أو أنه قد تم استبدالها بأمور أخرى والله أعلم.

---

[1] المنتقى من منهاج الاعتدال ج:1 ص:244, راجع أيضاً ما يقوله جعفر بن منصور اليمن في سرائر النطقاء من أنهما عليهما السلام ولدا الأزور بن قيس، لا بدّ أنّ هذه آراء اسحاقية بائدة.
[2] جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، خير الدين الألوسي (المتوفى: 1317هـ) ص 358

التحولات التي جرت بعد انتقال ائمة الشيعة الاثنيعشرية الى مرحلة الغياب:

فقد تطور وضع الغلاة، وصارت عندهم الحاجة ماسة، ليعلنوا فيها خليفةً للامام، يصبح الأمر عليه هيناً أن يستلم هو القيادة، دون الرجوع الى امام طالما أنّ الائمة قد انقضى منهم اثنا عشر اماماً، فلا مرجعية يرجع اليه في هذه الأمور.

فجرت الامور الى ادعاء مصطلحٍ جديدٍ هو مصطلح "البابية"، وهو أكبر من المصطلح الذي اعتمده الشيعة، وهو السفارة، وقد أطلق آخرون على السفير لقب الوكيل، وحاول القائمون بالتوفيق بين الملتين، الى القول بأن البابية غير السفارة[1] جهلاً، أو تمويهاً لخلط الأوراق بين المذهبين ونزع وصمة الشتائم التي انزلها الأئمة بمن ادعى البابية في غيابهم.

فكثُر القائلون بالبابية، ممن قد وصلنا خبرهم، أو من لم يصلنا خبرهم.

ولقد لاحظنا أن الغالب على مدّعي -البابية- هم المقربون الى الخلفاء العباسيون، وكتبتهم، في حين كان (الابواب الحقيقيون الأربعة) الذين اختارهم الأئمة أناساً بسطاء عاديين[2] جُلبوا من بلادٍ نائيةٍ، كاليمن، وفارس.

وقد اشتهر من الغلاة حينها:

- العونيون أتباع أبو حامد الهروي
- المخمسون بقيادة ابن حسكة والشريعي.
- والاسحاقيون بقيادة اسحق النخعي الأحمر.
- والنصيريون بقيادة محمد بن نصير.
- والحلاجيون بقيادة الحلاج، وفارس بن حاتم القزويني.

وروى الشيعة حينها أنّ علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء وما شابه.

---

[1] أول من قال بهذا هو الشيخ حيدر عبد الكريم في كتابة "الأبواب" وقد نقل عنه العلويون هذه الفكرة واثبتوها، جهلاً منهم بأنه هو من اخترعها.

[2] كانوا بسطاء كي لا يكون لهم دورٌ في التشريع والتحليل، كما لم يكن الرسول محمداً شاعراً ولا مفوهاً، حتى لا يتهم بوضع القرآن.

الامام علي

الحسن | الحسين | محمد بن الحنفية

علي زين العابدين

محمد الباقر ←

جعفر الصادق ←

إسماعيل موسى الكاظم ←

علي الرضا ←

محمد الجواد ←

علي الهادي ←

الحسن العسكري

الأبواب الذين اعترفوا بوجود الامام محمد المهدي وهم أربعة بلا خلاف يكونون المذهب الاثنيعشري تم تمييزهم بلقب السفراء

الأبواب الذين وقفوا عند الامام الحسن العسكري وأبرزهم

الشريعي – المخمسة

العوني – المفوضة

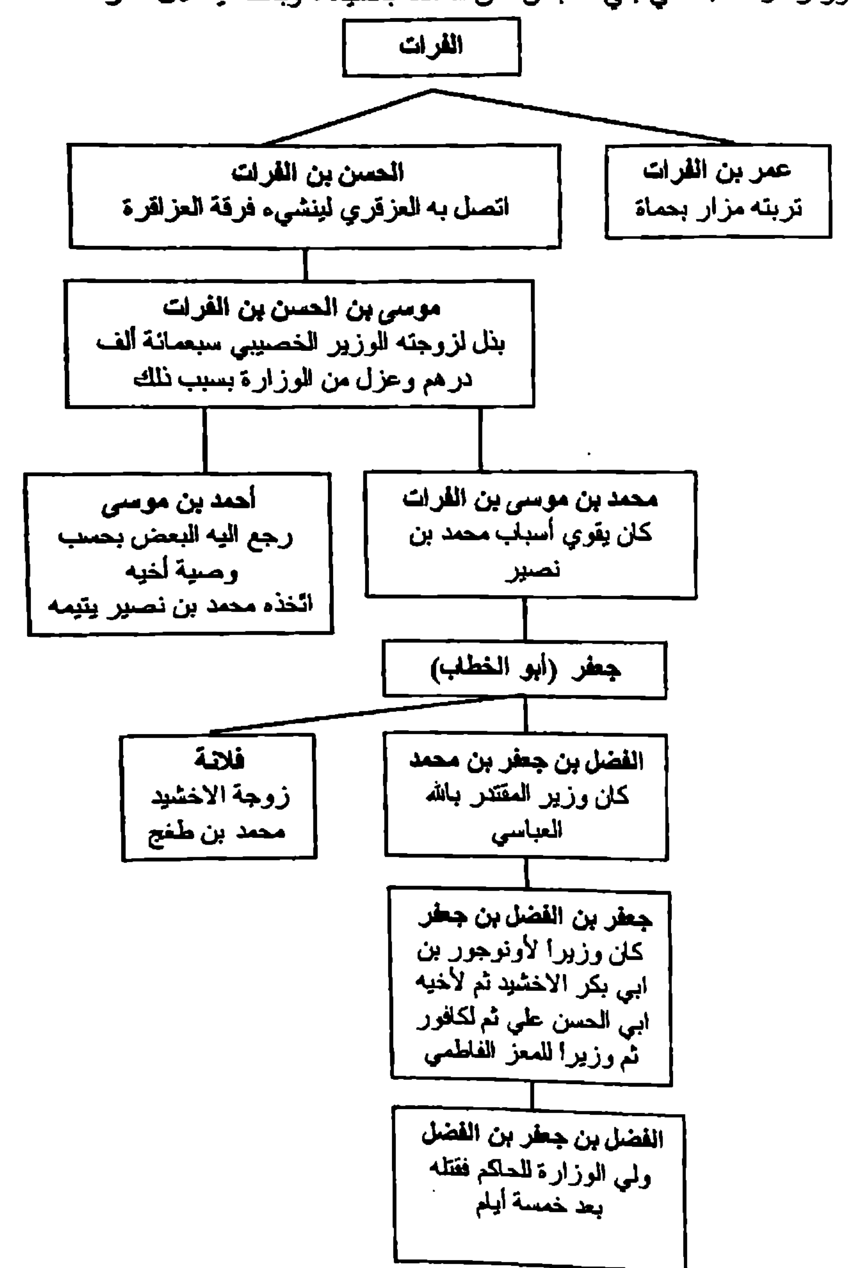
العزقري – العزاقرة

أبو شعيب – النصيرية

اسحق الأحمر – الاسحاقية (المحمرة)

كبار رجال الدولة المحرضين على نشر الغلوّ

ممّا يميّز أولئك المحرضين أنّ أغلبهم كان من الـوزراء، سـيّما أنّ "نصـت الوزارة والكتابة" في بني العباس كان خاصاً بالشيعة، وبالتحديد لآل الفرات



أعلام الغلاة

إن تاريخ العلويين هو تاريخ رجال وليس تاريخ مباديء وأقوال، فالمباديء والاقوال تتغير وتبقى مآثر الرجال، وهؤلاء الرجال هم فلاسفة كبار استطاعوا أن يضعوا للكون نظاما، إن الواقع الملموس على الأرض هو غير الواقع المفترض الذي أرادته الأديان، ففي زمنٍ ما تحتاج الفكرة القائلة بوجود الله على الأرض وله حجاب وباب وله بعد ذلك خمسة ايتام، الى أن تنتقي من بين أولئك المؤلهين أيتاماً خمسةً ليقوموا بوظيفة أيتام الباب، ففي الفترات التي يزداد فيها عدد الغلاة يكثر أولئك المرشحون لهذه المناصب، منهم من ادّعاها لنفسه كما حصل في أيام ابن سبأ وابي الخطاب ومحمد بن نصير واسحق الأحمر وابن حسكة وغيرهم.

ومنهم من لم يدّع مرتبة البابية ولكنه قال بتقديس علي بن أبي طالب فتم وضعه كالمفضل بن عمرو وابن سنان وغيرهم.

ومنهم من لم يدّعها ولم يعتنقها بالمرة كما حدث ابّان الاضطهاد الاموي، عندما زادت وتيرة الاضطهاد على كلِ من تشيع لآل البيت حتى أن الحسن البصري كان يقول إنّه عندما يروي الأحاديث النبوية المروية عن الامام علي ع، فانه لا يذكره بل يقول أخبرني أحدهم... وروي حينها أنّه بعد مقتل الحسين بن عليّ إرتدّ النّاس كلّهم عن هذه الملّة (المقصود التشيع) إلاّ سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومحمد بن جبير ويحيى ابن أم الطويل وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، ولم يكن أولئك الخمسة كلّهم غلاةً بل لعلّ أحداً منهم لم يكن غالياً، وهذا في ذمة الله والتاريخ، ولكن الحاجة الى تأسيس الفكرة قد لزمها أن يكون أولئك الخمسة هم أيتاماً فوصفوا بذلك وقام بعض المؤرخين بمعالجتهم كأنهم غلاةً تجنياً على الحقيقة. علماً أن الغلو حينها قد ابتدأ ينشأ مع يزيد بن معاوية وقد تبنى فكرة الغلو فيه الزرداشتيون الأكراد في الموصل.

في التأريخ لأعلام الغلاة

إنّ فكرة التأريخ للغلاة قديمةٌ، وقد نشأت مع غياب دولة العلويين، أي بعد زوال ملوك بني حمدان ايذاناً بوصول الدروز الى بلاد الشام، وعودة الاسماعيلية بقوة، وقد وضع الزجاج الحلبي كتابه الأول المسمى بالنسب الشريف، ويتضمن ذكراً لمن انتسب للبيت الشعيبي، وقد تلف الجزء الأكبر من الكتاب، وبقي الجزء الأول منه كنزاً تاريخياً، وأرّخ جيش بن محرز لمن لقيهم من مشائخ ابّان عودته من

مصر، وأرّخ ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لمن قابله، وكذلك فعل صاحب الرسالة المصرية.

ولم ندرك ممن أرخ لأعلام الغلاة بعدها الاّ بضع تغريبات نكر فيها المؤرخون أعلاماً غبروا لم يصلنا عنهم الا بضعة أبيات شعرية وأقاصيص تاريخية.

أما في العهد الحديث، فقد تنبه الكثير من المؤرخين لهذا الأمر، ولكن أحداً لم يعالجه بطريقة عقلية، فتراهم يبحثون عن تاريخ النقباء والنجباء، مع العلم أنّهم قد لا يكونوا غلاة وانما وضع الأقدمون أسماءهم ليتمّوا بها أفكارهم العددية، وطرقهم الحسابية، فقد أرّخ الخطيب لأعلام العلويين، وأرخ حرفوش أيضاً بكتاب خير الصنيعة في تاريخ غلاة الشيعة، وأرخ ديب حسن لهم أيضاً.

لا نعلّق على تأريخهم لقدامى العلويين، ولكن تأريخهم للمحدثين قد ارتكز على تفضيل عشائري فتراهم يرفعون الوضيع ويذلّون العزيز.

ظهور الغلاة العلويين على الساحة بعد غياب الأئمة الاثنيعشر

لم يكن الحكّام يعتمدون على العلويين أو على كلّ من يدين بالولاء لهم، وقد استمر العلويون على اتباع هذا الأسلوب حتى بعد غياب الأئمة[1].

وعلى الرغم من أن قراءة التاريخ تثبت لنا أن ظرفاً قد تغيّر بعد غيبة الامام الثاني عشر للشيعة الامامية بما فيهم العلويين فقد جعل الخليفة من هؤلاء الشيعة العلويين عماداً من أعمدة الدولة فكانت للعلويين صولة وجولة في الحكم امتدت لتشمل حكومتهم امارة رائق بن خضر والإمارة الحمدانية مروراً بحكومة آل عمّار الذي انتهى الامر فيه بعد دخول الصليبيين إلى طرابلس إلى العودة إلى اللاذقية وتفضيله البقاء فيها حتى سيطرة الصليبيين عليها، وأعاد الأمير حسن المكزون بناء امارة رائق بن خضر في اللاذقية بصورة جديدة. إلا أنّ صراعاً داخلياً عظيماً قد نشأ بناءً للخلاف حول أفكار دينية ومناصب دنيوية، حتى جاء العصر الصليبي كالزلزال المدمر، وهذه الحقبة يسميها غالب الطويل في كتابه بالعصر الخيالي للعلويين، ومعه كل الحق في ذلك، والذي يقرأ كتاب التجريد يتيقن بأن هذا العصر فعلاً عصراً خيالياً سيّما بوجود الكسروانيين الذين كانوا يمزجون بين تقديس علي بن

[1] حتى أن عضد الدولة البويهي رفض القضاء على الدولة العباسية واقامة خليفة علوي لهذا السبب.

أبي طالب وتقديس الحاكم بأمر الله، ولعلّ الحملات المملوكية على كسروان قد طمست جانباً كبيراً من هذا التاريخ عالجناه في هذا الكتاب بباب متواضع.

سبب تولية الغلاة على مقاليد الحكم في البلاد في أواخر زمن بني العباس

عندما زال نفوذ بني العباس، اضطر العباسيون الى تولية القوي خضوعاً، وهكذا زال نفوذ بني العباس كلياً، فكان عملهم عبارة عن مباركة للقائد الذي يتولى على رقاب الناس، فسنحت الفرصة للغلاة بالترنح على عرش السلطة بسبب انتشار الغلو والتشيع، وكون الغالب على الغلاة هو المنبت العشائري، وعلى حين غرة صار للغلاة البويهيين سلطةً وللغلاة الحمدانيين سلطةً في حلب، فباركوا على الغلاة التنوخيين سلطتهم في الساحل السوري، وهكذا تولوا على الحكم في الشرق، ودفعت الغيرة بالقرامطة الى المنافسة واظهار دورهم وسلطتهم، فكانت دعوتهم في المغرب العربي ايذاناً بسيطرتهم على مصر كما هو مسطورٌ في التاريخ.

الأخطاء التأريخية للمؤرخين العلويين

يشكل العلويون جزءاً لا ينفصل عن العرب وعن سكان الشرق، وعن المسلمين ولهذا فقد ارتبط تاريخ العلويين بهذا المجتمع الّذي عاشوا فيه.

ولعل أبرز الأخطاءِ التأريخية هي:

❖ الانتماء المذهبي الواضح للمؤرخ أثناء صياغته للتاريخ ومحاولته إيهام القراء بانتماء الملوك والامراء إلى جلدته وعقيدته، ومحاولات المؤرخين لتهميش دور الطوائف الاخرى والصاق أبشع أنواع التهم بها دون أيّ أساس يذكر.

❖ الخطأ الثاني الّذي لا بد من الاشارة إليه هو الكذب بتحوير التاريخ وعدم الاعتماد على المصادر التاريخية، بل القيام بتحوير عن طريق الوضع الزائف لأشياء غير موجودة في التاريخ بهدف ادراجها عنوة في صلب الحقائق وهذا مكمن فشل المؤرخ.

❖ الشيء الثالث الّذي ينبغي الاشارة إليه هو الاعتماد على مسلمات قد لا يكون لها أي اساس من الصحة[1] وإنك لترى المؤرخين يستمرون في إيجاد الاثباتات والأدلة الوهمية لجعل هذه المسلمة حقيقة لا تقبل الجدل.

---

[1] كمثل قولهم أن اصل التشيع جاء من الفرس وقيامهم بتحليلات مطولة عن تعظيم الفرس لملوكهم إلى آخر تحليلاتهم، ولكننا نعلم أنّ أصل التشيع الصفوي لم يأت من الفرس الايرانيين، بل جاء من فرس تركيا الذين كانوا يقطنون الاناضول حتى عهد قريب. وكلّ هذا منشؤه

لذا فقد تتبعنا التاريخ صارفين نظرنا عن هذا جميعه فوجدنا بضع ملاحظات يجدر بالقاريء أن يفهمها وهي:

1. عدم تنزيه الشعب والامراء والملوك عن كونهم أناساً عاديين.

2. الاعتراف بالولاء العائلي والعشائري السائد -حتى الساعة- والاعتراف بدور هذا الولاء وأثره.

3. بعد ظهور الترف في الدولة العباسية لم يكن الخليفة يعتمد على أقاربه الذين كانوا مشغولين بالترف لنعومتهم ولخوفه من انقلابه عليهم فكان يقوم بالاعتماد على طبقة -العبيد-.

4. حقيقة يجب ادراكها وهي أن التاريخ كان يحكم بشكل يشابه حكومات المافيا التي كانت تسيطر بشكل كامل من قبل الفئة الحاكمة التي جعلت من الخليفة يملك ولا يحكم حتى تتم تصفيتها من جذورها فتصبح وكأنّها لم تكن قد حكمت من قبل[1]

5. لم يكن الحكّام يعتمدون على العلويين أو على كلّ من يدين بالولاء لهم، والسبب الحقيقي وراء ذلك هو وجود إمام يشكل بالنسبة لهم المرجعية الموحدة الّذين يدينون له بالولاء، ويعدونه بايصال الخلافة المتصلة بعلي بن أبي طالب -عليه السلام-.

وقد تأثر المؤرخون العلويون كثيراً بالكتاب الآخرين ولا سيّما السنّة الذين فصّلوا تاريخ العلويين بمقياس محدد وهو مقياس الخيانة عبر التاريخ، وتبعهم العلويون على ذلك، وكان همّهم عبر التاريخ ازالة تسمية النصيريين واستبدالها بكلمة علويين من جهة، وإنكار الواقع العشائري وهو البقية الباقية من تراث العروبة في هذا المجتمع.

أخطاء تاريخية مقصودة، وغير مقصودة

ولا بأس من ذكر بعض الأخطاء المقصودة للمؤرخين العلويين ومنها:

محاولة لضرب التشيع دليلي في هذا أن المؤرخين الذين يقولون بهذا القول عندما يتطرقون إلى الامامة والغيبة ينعتون منشأ هذه العقيدة باليهودي، فإذا كان الشيعة -كما يعلم الجميع- لا يختلفون مع الاسلام سوى بالامامة والرجعة فكيف نلصق هذا تارة بالفرس وتارة باليهود؟

[1] كمثل ابرامكة الذين توصلوا إلى كل المناصب في الدولة وبعد ذلك يصبحون كأن لم يكونوا من قبل سادةً على ذلك العصر.

قرأ غالب الطويل عن تاريخ بني الحمراء المنشقين عن المذهب النصيري العلوي، فظن أن المقصود بهم هم بنو الأحمر ملوك الأندلس، في حين أنهم سادة بعلبكيون استغواهم اسحق الأحمر الى طريقته وصادف ذلك هجرتهم من بعلبك باتجاه بيروت، ثم انهم تعرضوا لنكبات انقرضوا إثرها ولم نسمع عنهم بعد ذلك خبراً.

أراد المؤرخ حامد حسن تحسين صورة عشيرته عبر تقبيح صورة باقي العشائر ولا سيما المتاورة، فأنكر أن يكون للمهلب ولداً اسمه يزيد مكذباً جميع تواريخ المسلمين بما فيها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، كما أنكر أن يكون محمد بن رائق أمير الأمراء ببغداد مكذباً بذلك جميع تواريخ المسلمين بما فيها مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحد الذي أشار الى امارته الغسانية التي امتدت من طبرية إلى عانة، كما أنه قد أنكر وشوه أشعار قيلت في بني منقذ لينسبها للأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري، مستخدماً اسلوباً كتابياً شيقاً ظاهره خمر وباطنه سُكر، ثم انّه غير الزمن الذي عاش فيه المنتجب اعتماداً على مقولة «من غير المعقول»، ومن الواضح تشويهه للتاريخ لأنه عندما أتى على ذكر الرئيس خليفة بن سالم التنوخي قال أنه يوجد شخص آخر اسمه نفس الاسم وعاش بعده بقرن من الزمن، وكذلك صفي الدين، وكذلك محمد بن رائق، وهذا أمرٌ لم يسبقه إليه أحد.

وقد قدّم هاشم عثمان ضربة عظمى للتاريخ المؤرشف للطائفة فأنكر لأسباب مجهولة جميع عشائر العلويين بما فيها عشيرته الحداديون قائلاً أنّ الحداديون هم أولئك الروم الأرثوذكس الذين استقدمهم الشيخ خليل بن معروف قدسه الله الى صافيتا ليتحالف معهم ضد الخياطيين، علماً أن أولئك الأورثوذكس لا يزالون حتى الساعة يقولون بفضل زعيم النميلاتيين الشيخ خليل ولا ينسبون أنفسهم بحسب الولاء العشائري الى أنهم متاورة، ثم إنه ينكر نسبة ضيعة يعرفها جيداً هي الهنادي، مستشهداً بكتاب الغرر الحسان للأمير بشير الشهابي، بأنهم أبناء عرب الهنادي الذين اشتركوا في حملة محمد علي باشا في حروبهم ضد آل الشلف المتاورة زعماء العلويين حينها.

وقد ذكر الأمير بشير في الغرر الحسان في حوادث 1809 هـ: أن عرب الهنادي حضروا في هذه السنة الى أراضي غزة وهم ينتسبون الى بني هلال من

قديم الزمان وكانوا على صعيد مصر فقدموا الى غزة ولم يرض متسلم غزة محمد آغا نبوت بحضورهم وأرسل عليهم عسكراً فهزموه [1].

وفي سنة 1813 حضر فريق من عرب الهنادي من بلاد مصر الى بلاد يافا فقبلهم محمد آغا أبو نبوت متسلم مدينة يافا من قبل سليمان باشا، ثم تلك العربان نهبوا قفل من بلاد مصر يبلغ ستة آلاف كيس فظن محمد علي باشا أن ذلك بأمر سليمان باشا فأرسل له اعلام بذلك الشأن، فوجه سليمان باشا عساكره الى تلك العربان فكسروا عساكر الباشا وهزموهم، ومحصل الأمر أنهم استقروا في غزة كما يقول الأمير بشير في تاريخه، وبهذا يكون هاشم عثمان قد تجنى على التاريخ بادعائه استقرارهم في قرية الهنادي علماً أنّ قرية الهنادي في اللاذقية تحتفظ بهذا الاسم منذ زمن قديم جداً، ولها تاريخ في الصراع العشائري مع سكان جبلة السنيون.

ثم إنه ينكر وجود الأمير طرباي والي طرابلس على الرغم من أنه مذكور في كتب التاريخ منها نزهة النفوس والأبدان في الجزء الثاني والجزء الثالث ولا سيما ص 132، 143، 228، 247، 324، وقد تولى طرابلس سنة 831 وتوفي سنة 838 وقد اشرنا اليها في موضعها.

كما قدم عبد الكريم جامع أبحاثاً كثيرة أثبت فيها اطلاعه الواسع، ولكنه تعرض لمضايقات عشائرية واسعة النطاق نوّه عنها في كتبه، ولكنه دفعته الى اتجاه خاطيء فوقع في أخطاء التدوين التاريخية وخلط بين الأمير نصر ممدوح المنتجب وبين بختيار بن أبي منصور لأن لكليهما نفس اللقب (ابي منصور)، مع العلم أنّه استمد فكرة كون المنتجب يعيش في القرن الرابع من القيسية أنفسهم الذين شوّهوا التاريخ اعتماداً على كلمة «من غير المعقول» وكلمة «أغلب الظن».

كما أنّ شخصيات كثيرة قد نُسبت للعلويين عن طريق الخطأ مثل موسى بن نصير [2]، كما ان بعض تلك الشخصيات قد أدلت بدلوها و ألفت للنصيرية ولكنها كانت مجبرة [1].

---

[1] الغرر الحسان ص 544.

[2] موسى بن نصير كان ممن بايع لابن الزبير وحضر يوم المرج مع الضحاك فلما انهزم أهل المرج وقتل الضحاك لحق موسى بن نصير بفلسطين فكان مع ناتل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير فأهدر مروان دمه فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان فوهبه له مروان وخرج به معه وهو سائر إلى مصر تاريخ دمشق ج 61 ص 213

عواصم العلويين

لا شكّ أنّ بغداد كانت البداية، حيث أنّ الغلوّ كان مرافقاً للكتّاب كآل الفرات وآل البريدي، كما أنّ معظم الغلاة كانوا يحضرون مجالس الأئمة، ولم يكن الغلوّ حينها صناعة الحاقدين على الأنظمة كما كان يُشاع، بل الغلوّ كان أحد سمات الطبقية والفوقية، فعلى الرغم مما للفرس من دور كبير في نشأة الغلوّ، الا أنّ العرب كانوا هم الشعب الحاضن لهذا الغلوّ والبيئة الخصبة له، ويندر أن نرى قبيلة عربية لم تدل بدلوها في هذه الباطنية.

وكان نبع الاسحاقية هو البصرة[2]، ثمّ حلب في أيام دولة بني حمدان فبعلبك في أواخرها ومنها انتشروا وغابت الاسحاقية بغياب آل الخشاب في حلب وأمراء بني الأحمر في بلاطنس ثم بعد تهجيرهم الى العليقة وبعلبك ثم الى بيروت حيث كانوا تحت رحمة الموحدين الدروز الذين اضطروهم للعودة الى بعلبك تحت ضغوط قبائلية وعقائدية بمواطأة من الدولة الجركسية ومن النصيريين الذين لم يتركوا للاسحاقية أثر الا وأحرقوه.

أما عواصم النصيرية فكانت على الدوام هي الأقوى شعبياً، يّقال أنّ منشأ التوحيد كان حلب وكان مترافقاً مع انتشاره في الساحل السوري وهو جبلة واللاذقية وطرابلس، وكانت أنطرطوس (طرطوس وأرواد) مسيحية تحكمها فرسان الداوية مع الروم الأرثوذوكس سكان قبرص، وعلى الرغم من انتشار النصيرية في مصر، الا أنها انحسرت انحساراً كبيراً فيما بعد على حساب التصوف في مصر وعلى حساب التشيع في جبال لبنان.

وأما في البادية فقد كان دير حنظلة في الرحبة محجّة للطائيين، وستتم تسميته فيما بعد بمقام علي بن أبي طالب في عهد آل فضل وآل مهنا ويصبح له أهمية كبرى في التاريخ ويصبح رمزاً من رموز بني عقيل وآل فضل عرب الصحراء.

---

[1] جاء في كتاب الوافي بالوفيات ص 90: عند استعراضه لمصنفات نصير الدين الطوسي: «وكتابا وضعه للنصيرية وأنا أعتقد أنه ما يعتقده لأن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون آلهية علي....»

[2] لاحظ ما ورد عن مجير الدين ابو الفضل جعفر بن ابي فراس الحارث بن ابي تغلب بن فراس النخعي والي البصرة وواسط يقول عنه ابن الفوطي «كان شيخاً غالياً في التشيع...» مجمع الالقاب ج 4 ص 565.

ودير حنظلة منسوب إلى حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان، وهم عم إياس بن قبيصة، وكان من رهط "أبي زبيد" الطائي، وكان من شعراء الجاهلية، ثم تنصر وفارق قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه دينهم وبلغ نهايته، وبنى ديرا عرف باسمه، هو هذا الدير، وترهب حتى مات. وهو غير دير حنظلة بالحيرة، المنسوب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة[1].

ودير حنظلة بالجزيرة هو الذي مدحه الأمين بن الرشيد بقوله:

ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورثتني سقماً ووجدا[2]

وأما حنظلة بن أسعد الشبامي فلا مقام ظاهر له كما يُعلم[3].

وعندما قدم الفرنج حلب ونظراً لأن حلب كانت عاصمة الشيعة في سنة 518 حين حصر الفرنج حلب فبعثروا الضريح الذي بمشهد الدكة ويقال إن به سقطا للحسين بن علي رضي الله عنه وهو الضريح الذي بناه الشيخ الخصيبي عم سيف الدولة، ولما كان أبو الفضل بن الخشاب يدبر أمر البلدة - لأن صاحبها تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق كان بماردين- فجعل ابن الخشاب كنائس حلب هذه مساجد [4]

وعندما قدم الأمير حسن المكزون الذي كان زعيماً لجميع القبائل اليمانية الى اللاذقية بنى المقامات المشهورة بمقامات بني هاشم، والتي جعل منها حفيده الشيخ خليل بن معروف مزاراً يحجّ اليه العلويون في الـ 25 من شهر كانون الأول من كل عام.

العوامل المؤثرة في نشوء شخصيات العلويين:

تحكمت عوامل كثيرةً في تربّع بعض أعلام الغلاة على عروش زعاماتهم الدينية، وكانت تتفاوت وتختلف عبر العصور.

وكان العامل الأكبر المحرك للغلاة فيما قبل مرحلة حكم بني عثمان اعتباراتٍ تتناقض وتتعارض وتحمل في طياتها خلافاتٍ كبيرةً بين الهالتيين والاسحاقيين

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ج 12 ص 147
[2] الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ج 1 ص 250
[3] تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ج 3 ص 281
معجم البلدان، لياقوت الحموي ج 2 ص 506، والديارات للأصبهاني ص 9
[4] بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص:62

والنصيريين والحلوليين والمفوضة، وانتهت باعتناق نصف العلويين لعقيدة الاسحاقية بمسحة من التفويض، أما الاعتقاد بالقمر فقد تم أخذه عن أبي شعيب محمد بن نصير يوسم هذا الفريق بالحيدريين أو الغيبيين والتسمية العشائرية لهم ماخوسيون.

والنصف الآخر قد اعتنقوا معتقدات اسحق الأحمر فيما يخص القمر، وما سوى ذلك فقد اتبعوا عقيدة النصيرية وعارضوا باقي المعتقدات الغيبية معارضة شديدة، وصلت مرحلة القتل والتهجير في بعض الأحيان. ويسمى هذا الفريق بالكلازيين ويشتملون على باقي العشائر العلوية المعروفة.

ولما كانت احتمالات الانشقاق بين الكلازيين أكبر منها عند الماخوسيين، فقد أدى هذا الى زيادة الانشقاقات بين الكلازيين وتناقص أعدادهم لولا الهجرات المتلاحقة للسادة الحلبيين والعراقيين (السناجرة) والمصريين (المحارزة والبشارغة) والذين قد قدموا بمعارف دينيةٍ تم تطويرها في بوتقة خارجية وزادت من حدة انشقاقات العلويين فيما بينهم، وأدت الى تحكيم عاملٍ وحيدٍ في تغليب رأي على رأي وفكرةٍ على فكرة، وهذا العامل هو العامل العشائري، ومن قال بغير ذلك فهو لا يفقهُ شيئاً من التاريخ شبه الغامض لهذا الشعب.

العشائرية

ولقد وصلت العشائرية حداً استفحلت بموجبه وتضخمت حتى صارت الهاجس المسيطر على عوامل الانتخابات، واستحصال الأموال الضريبية التي توسم بـ الزكاة، واعتبارات المشيخة، وقبول الأفكار الدينية، واحترام الناس لبعضهم البعض.

والعشائرية هي حالة تحدد ارتباط مجموعة معينة تتألف من بضع قرى تربطهم عادةً نسبة واحدة، وهي علاقة تحكم بقاعدة ثابتة، فحدتها وتطبيقها يزدادان كلما تجاوزنا الشمال الى الجنوب، والحديث بها يزداد كلما اتجهنا نحو الشمال.

ففي مناطق سهل عكار تصل حد القيام بجرائم القتل الوحشي فيما لو تعلق الأمر بهذه الأمور العشائرية كما حدث لآل خير بك «الهواش» حيث تمت مجزرة في العصر الحديث راح ضحيتها أسر بكاملها تم افناؤها عن بكرة أبيها لمجرد انتمائها الى عشيرة المناورة قليلة النفوذ في منطقة صافيتا، في حين أن العشائرية في الشمال (القرداحة وجبلة) يزداد الحديث بها اعترافاً بوجودها، ذلك أن الخلافات العشائرية التي حصلت كانت بأغلبها خلافات تشمل التحزب الديني لشيخ عشيرة معين على آخر.

منشأ العشائرية

يميل الانسان اجتماعياً الى التكتل، وهو عند العرب قاعدة حياةٍ ومنهاجُ عيش، وفي العشائرية تكمن روح العروبة، ولعلّ منشأ العشائرية هو الخلاف على موارد الرزق في بيئةٍ قد تضيق بساكنيها فتضطر بعضهم الى محاربة البعض الآخر في سبيل البقاء، أو عن طريق الطمع فيما لدى الآخرين.

ولنا هنا ان نقسم أعراق العلويين الى أقسامٍ عدةٍ.

الزط: وهم سنديّون قدامى هُجّروا الى العراق، ثمّ غَلوا في أمير المؤمنين علي، فنفاهم معاوية الى جبال الساحل السوري، ومنه تكاثروا ونزلوا الى سهول أضنة وعكار وحمص وطبرية.

الغساسنة: وهم عدة قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية قديماً، وسكنت المدن، وتنصّروا، ولما قدمَ العرب حاملين معهم الاسلام حاربهم أولئك الغساسنة فتم اقصائهم ومحاولة اجبارهم على الدخول في الاسلام عنوة فدخل أكثرهم في الاسلام رغم أنوفهم خوفاً من دفع الجزية المضاعفة التي فرضها عليهم الأمويون.

ولكن أولئك الغساسنة لم يكونوا راضين عن الدولة الأموية التي جاءت بالزطّ من اهوار العراق ومستنقعاتها الى جبالهم ومساكنهم يشاطرونهم لقمة العيش.

فأخذ الزط عن الغساسنة اللغة والتقاليد العربية، وأخذ الغساسنة عن الزطّ الدناءة وحبّ السرقة والزنا.

والغساسنة هم أكثر العلويين، وهم أخلاطٌ فمنهم قيسييون وآخرون يمانيون، اعتاد الأمويون لكي يأمنوا ثوراتهم أن يثيروا الفتنة بين من سمّوهم عرب الجنوب وعرب الشمال، أي بين القيسيين واليمانيين. ثمّ سمّى العلويون هؤلاء جميعاً بالتنوخيين.

انقسم اولئك التنوخيون الى أهل الشمال وأهل الجنوب، فصار أهل الشمال ماخوسيون لا يعبدون الا علي بن ابي طالب. أما أهل الجنوب فصاروا -لاحقاً- خياطيين يعبدون القمر تارةً والشمس تارة وطوراً كانوا يؤلهون رجلاً من بينهم يزعمون انّ له قدرةً الهيةً موضوعة فيه.

وهكذا أصبح الجبل كله من التنوخيين، وكان الجبل منفىً بعيداً عن الحياة الاجتماعية، عاش فيه أولئك التنوخيون حياةً اباحةً شاركهم فيها الاسماعيليون حياتهم

واباحاتهم، الى أن أزفة الآزفة بقدوم الأمراء المهلبيون الى أرضهم وتشريدهم جنوباً وشمالاً. فمن هم أولئك الأمراء؟

الأمراء المهلبيون الأزديّون: كان المهلب بن أبي صفرة والياً مكلفاً من قبل عمر وعثمان على العراق، وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة وتنازع علي مع معاوية، رفض المهلبيون محاربة علي والحسين، فقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقتل الكثير من بنيه فهربوا الى جبال تركيا وحران، وهناك تعرفوا على عقيدة الصابئة، فدخلت في معتقداتهم أفكار الصابئة الحرانيين، وكان الصابئة قد بثّوا أفكار عبادة القمر وتجزأة الأنوار الى الكواكب وتفويضها بالقدرة على السيطرة على الكواكب الصغيرة. وتمثيل المؤمنين بالنجوم، والأئمة بالكواكب، وبالتالي تفويض الكواكب بالقدرة والسيطرة على الانسان، ودخلت هذه الأفكار عند المهلبيون المتشيعون، ولدى السادة الحلبيين.

ولما سيطر العباسيون على الحكم، تنفس الجميع الصعداء. وعاد الأمراء المهلبيون الى الحكم فسيطر رائق بن خضر أحد أحفاد المهلب على طبرية ووضع بنو عمار في طرابلس ولاةً من قبله على طرابلس، ووضع ابنه أميراً على الرملة.

ثم تسلم ابنه محمد بن رائق امارة الأمراء ببغداد، وهي من أعلى المناصب في الدولة آنذاك.

ولما سيطر الصليبيون على الشام تجمع المهلبيون في البادية السورية وعاشوا هناك فترة من الزمن الى أن ازفت الآزفة بهجرتهم الى -المنفى الاختياري- ولعل صوتاً جامعاً جمع العلويين حينها على اختلاف مشاربهم الى التجمع في نقطة واحدة، وهي ملتقى أنطاكية اللاذقية.

فهاجر الحلبيون الى القرداحة عبر طريق وادي المرداسية حيث أقام المرداسيون فيها، وهاجر المحارزة والبشارغة من مصر الى أنطاكية.

وكانت الهجرة الكبرى هي هجرة المهلبيين الى الساحل عبر جبل الشعرة وكان قائدهم حينها هو حفيد محمد بن رائق بن خضر، ويدعى الامير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري والذي أقام في متور، وهي هضبة مطلة على جبلة والقرداحة، وتوزعت القبائل التي سمّيت بالعشائر السنجارية وسُمّي أبناؤه بالمتاورة، فنشأ من هذا حقدٌ كبيرٌ بين المتاورة والخياطيين الذين هُجّروا الى الجنوب نحو طرطوس وحمص وعكار.

وانقسم مشايخ المتاورة الى كلبيين وصوارمة وسرابنة وأقسام أخـرى كثيـرة وبقي المسيطر على العشائر كلها ابناء الشيخ ابراهيم الكلبي الى أن جاء حفيده الـذي يدعى الشيخ محمد الريحانة، والذي بلغ الستين وهو قاضٍ لم يتزوج، ونشـأ خِـلاف بين جمع من الحداديين في قرية بشيلي على الزواج بفتاة جميلة سنيّة تركيـة تـدعى نميلة، وكان من العادة أن يتم التحكيم الى الشيخ في متور، فحمـد الله وأثنـى عليـه وقدّم مقدّماتٍ أطربت الفتاة التي رفضت جميع من تقدم اليها وطلبت مـن الشـيخ أن يتزوجها، ونزولاً عن رغبة الجميع وحقناً للدماء، فقد تزوج الشيخ محمـد الريحانـة من نميلة ومنها جاء النميلاتيون، وهم أبناء نميلة من ولدها سلمان الـرواس والـذين كانوا شيوخ العلويين طوال فترة حكم بني عثمان، وكان آخر زعيم ديني مـنهم هـو الشيخ سليمان الأحمد، وتعدّ زعامة محمد معروف وعلـي دوبـا اسـتمراراً لتلـك الزعامة.

التسميات العشائرية

ان العشائرية هي نسبةٌ تربط المرء مع عائلته، وعندما تكبـر العائلـة فانهـا تسمى عشيرة، وتمتد العشيرة لتشمل عدة عائلات، وتصبح لهذه العشيرة اسـتقلاليتها. وهكذا فان عشائر العلويين تتشعب وتزيد.

ولكن العشائر الأكثر شيوعاً بين العلويين هي رؤوس القبائل وهي:

الكلبية، واليمانية والعبدقيسية.

فمن الكلبية ينشأ التآلف الشهير بتآلف الكلبية والقراحلة والرشاونة والشـلاهمة والرسالنة.

وأما العبدقيسية فقد استقت لقباً قديماً وهو لقب الخياطية وكانت تسـعى دائمـا لاستجلاب الأكراد الأيوبية تحت اسم الخزرج والزطّ تحت اسم العبدقيسـية وزعمـاء خرجوا من قرى وادي النيم وجرود كسروان وهم الملقبون بالزعماء القيسيون

وأما التحالف اليمني فقد كان يتمثل بالحداديين والمتاورة الذين سيطروا ضمن ائتلاف الأزد اليمني الذي كان يقوده الأمير حسن المكزون منذ بـدء الامـارة أيـام محمد بن رائق بن خضر الغساني.

والقانون الذي يسري يقول أنّ الحكم للفاتح والسيطرة للقوى، وهكذا فقد تمتـع المتاورة وهم سكان متور، وهي القرية التي استوطنها أكبر فاتحٍ لبلاد العلويين، وهـو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بالسلطة، فقد سيطر المتاورة على مقاليـد

الحكم الدينية والزمنية، وكان روادهم في هذا الأمر، هم أبناء نميلة الذين كـان آخـر زعمائهم الشيخ سليمان الأحمد.

وتتم تسمية العشائر بحسب أشخاص معينين تمتد اليهم أنسابهم كـالكلبيين والحداديين، وقلما تتم التسمية نسبةً الى أماكن معينة مثل بشيلي، وبشراغي، ومتـور، وقد تتم التسمية نسبةً الى امرأة كالنميلاتيين.

الواقع العشائري الحالي عند العلويين:

ان العشائرية حالةٌ لا يمكن الخروج منها، لأنها حالة تحكم ارتبـاط الشـخص بعائلته الصغرى التي يحمل اسمها وعائلته الكبرى التي هي عشـيرته، وان خـروج العلوي من الواقع العشائري يعني بحقّ الانحلال العلماني للعلويين، ورفض الـدين، وتحول العلويين من طائفة الى حالة تشمل أناساً غير ملتـزمين بـدينٍ ولا يحملـون قضيةً ولا يعبأون بعالمٍ آخر، فعدوّهم يُمسخ فيأكلونه كما يأكلون التفاحـة، والتفاحـة يأتي يومٌ ويأكل آكله، كما قال المعري:

قـال النصـيري ومـا قلتـه فاسمع وشـجع فـي الـوغى ناكلـك

قـد كنـت فـي دهـرك تفاحـةً وكـان تفاحـة ذا آكلـك

ولما كان ابناء العائلات الراقية يحكمون عشائر العلويين، فقد ظهرت حـالاتٌ جديدةٌ ظهر فيها أناسٌ عاديون، من عامة الشعب يلبسون عمامة المشـيخة، بغـرض الحصول على أكبر قدرٍ من الأموال، لأن المشيخة بالنسبة لهم هي الحصـول علـى الزكاة، فان حاربهم شيخٌ بتهمة أنهم ليسوا مـن أبنـاء "المشـايخ" يحاربونـه بأنـه "عشائري".

صحيح أنّ العشائرية تقول بأن عائلة شريفةً معينةً تتزعم المشيخة حتـى ولـو كان احد افرادها حقق شروط المشيخة، وهو ليس بارعاً في العلـوم الدينيـة، ولكـن أعداء العشائرية ينادون بالحرية وأنّ الانسان يمكنه أن يصل الـى درجـة المشـيخة حتى ولو كان ماسح احذية بمجرد أن يتعلم (أو يسرق العلم) طالما أنّه يريد الحصول على ذلك.

وهم يلجأون فيما بعد الى قاعدةٍ شعبيةٍ لتحمي أناساً طمحوا في سبيل الحصول على المال فيعاودون اللجوء الى العشائرية، وهكذا فان العشائرية تزيد ولا تنقص.

يخطيء من يقول أن الخلافات العشائرية قد زالت بمجرد التوقيع علـــى أوراق معينة، ومنشأ هذا الاعتقاد هم الخياطيون الذين لا نجدهم يتعاملون مع الأنساب بشكل منصف مما أضاع عروبتهم، مع العلم أنّهم من أشدّ الشعوب تعصباً لقبليتهم، فلـــمَ لا تكون قبليتهم ضمن أنساب صحيحة وما المانع من ذلك ؟

ومما لا شك فيه أن أهم عناصر غلبة العلويين وتماسكهم قائمةً لسبب واحـــد، وهو تماسكهم العشائري، وليس تماسكهم الديني، وندرك هذا الأمر عند مناقشة بيئاتٍ للعلويين تتعدى مناطق الساحل السوري.

وان حسنات العشائرية لا يمكن أن تظهر الا بعد زوالهـــا، علمـــاً أن زوالهـــا صعبٌ التحقق. وهو أمرٌ لا يتحقق -كما نرى- الا بـــالانحلال الاخلاقـــي للعلـــويين، وهو ما يحدث للعلويين في لبنان وسوريا. اذ من غير المعقول أن يبقى هذا الشـــعب بأكمله بعيداً عن الدين، غير متفق على رأي واحد، ثم يكـــون بعيـــداً عـــن التقاليـــد العشائرية، دون أن ينحل اخلاقياً وعبثياً، فيصبح بلا دين وبلا أخلاق.

العائلية في المجتمع العلوي

كما هو دور العشائرية، كذلك يبرز دور العائلات التي تتمتّع بنفوذٍ ســـلطوي، وترتبطها مع عائلات اخرى قرابات عشائرية معينة.

والعائلات تكبر ويكبر نفوذها بتأثير عوامل عدة، قوة العشـــيرة، موقعهـــا.... الخ، وقد قيل قديماً أن أعظم عائلات العلويين هم: آل مهنـــا كلبيـــون، وآل مخلـــوف حداديون، وآل معروف نميلاتية.

ومع مرور الأيام، سطع نجم عائلات جديدةً، كانت تلك العائلات امتداداً لبـــاقي العائلات السابقة المجد. فعندما غاب ذكر آل مهنا واعتنق قسم كبيرٌ منهم المســـيحية وهاجروا الى لبنان، استمرت زعامة آل معروف وآل يونس على بيت النميلـــة فـــي متور وزاما ومصياف والدريكيش حتّى عصرنا الحالي.

أما عند الحداديين، فقد سيطر آل ابراهيم الكنج على زعامة العشـــيرة، ولمـــا كان الحداديون هم الأكثر تواجداً في منطقة جبلة فقد سيطروا على المنطقـــة كلهـــا، ولكن أخطاءً ارتكبها آل الكنج عند نزولهم الى منطقة السهل في جبلة -القصـــابين-، إذ انهم قد انقسموا على أنفسهم الى عائلتين الكنج وفاضل وتنـــاحروا مـــع بعضـــهم وتزاوجوا من خارج طائفتهم وتفسخت عـــائلاتهم، وهـــاجر أغلـــبهم الـــى اليونـــان،

وأفسحوا الطريق لعائلات جديدة من بيت ياشوط وبالأخص عائلة آل حيـــدر، حيـــث نبغ منهم الشيخ احمد محمد حيدر تزعم على جميع الحداديين .

أما خياطياً، والخياطيون ليس من عادتهم الثورة والتمرد، فكانوا يوالـــون كـــل من يحكم بشرط أن يكون خياطياً، ولهذا فقد نبغت أسرة جابر العباس الطليعـــي فـــي صافيتا والتي ما زالت حتى الساعة تحكم العلويين هناك، أما في الشمال، فقد تمـــرد آل الخيّر، وهم خياطيون هاجروا الى القرداحة واختصـــموا مـــع النميلاتيـــين علـــى زعامة الكلبية.

والآن ظهر أهل بدع يظنون أنّ الحل يكون بتخليهم عـــن "العشـــائرية" وعـــن "العائلية" وعن الأنساب، ليصبح المجال مفتوحاً أمام الجميع، كـــي يلبســـوا عمامـــة المشيخة، متساوين بأجمعهم لا بالأخلاق، بل بالرذائل والفحش، بالتخلي عن ديـــنهم لا الى دينٍ آخر، بل الى العلمانية الشيوعية.

أسباب عدم كتابة تاريخ للباطنيين

يجب علينا أن نشير أن عدم كتابة تاريخ سابق عن العلويين إنما كـــان بســـبب الباطنية، وهذا لا يمنع من أنّ عدم كتابة تاريخ لعظماء لهم ذكر كبير فـــي البـــاطن، ولا تجد لهم أدنى اشارة في كتب التاريخ كان له نتيجة حتمية أن يـــرد ذكـــرهم فـــي السير الشعبية والروايات الخيالية.

فأبو نواس شاعر العلويين الأول لا تجد عنه رواية أو حـــديث الا الخرافـــات الشعبية وابراهيم بن الخصيب صاحب مصر الذي يروي عنـــه الخصـــيبي، وأحمـــد الدنف الصوفي الذي كان مرافقاً لسيف الدولة والشيخ غريـــب وقصـــته مـــع حســـن البدور لا تجد لهم ذكراً في كتب التاريخ، ولكنك تجدهم في قصص ألف ليلـــة وليلـــة التي ألفت في تلك الفترة كما يقول المسعودي صاحب كتاب مروج الـــذهب ومعـــادن الجوهر، ولن تجد لها مؤلفا معروفاً.

كما أن الكثير من الشخصيات الذين تجدهم في تواريخ العلويين كعماد الـــدين العلقمي وابراهيم بن الحسن ومعروف بن جمر تجد لهم ذكر كبير في السير الشعبية، وحتى الشيخ غريب حريصون الذي قيل أن قصة تودد الجارية مما يـــدل علـــى أن عدم كتابة تاريخ لهم لا يمنع من أن لهم تاريخاً جليلاً حاولنا تسليط الضوء فـــي هـــذا التاريخ الذي أوضح فيه تفاسيراً للمجريات موضـــحاً لحضـــرتكم الكريمـــة مـــا أودّ الاشارة اليه , فإن كانت السنوات الخمس من العشائرية الموجّهة ضدّي لـــم تـــتمكن سوى من سرقة محتويات منزلي ورمي كتبنا المقدسة أمام جميـــع الأعـــين , فإنـــك

سترى أيها القاضي الفاضل ويا سيادة-نصر الدين- هذا الذي أرهبت الناس منه لأنّــه حمل «المالودكا» عامين في مشغرة , ما الذي يمكن أن يفعله لو حمــل القلــم ســتة أشهر في سجن أميون.

والله الموفّق.

السيد اميل عباس

مدخل في الأصول والحدود والعشائرية

قسّمت بلاد الشام كغيرها الى أهل مدر، وأهل وبر، وكلاهما كان لهما انتماءات قبائلية، فقبائل الأزد الغسانية الذين خرجوا من اليمن الى الشام قبل الاسلام تصارعوا في الشام مع سليحة الضجاعم من قضاعة الذين سبقوهم الى هذه البلاد وانتصروا عليهم انتصارات ساحقة فصارت لهم السيادة والزعامة في الشام. وانكفأ القضاعيون جنوباً نحو الأردن، ويفيدنا كتاب حمزة الأصفهاني المتوفي سنة 355 أن قبائل الأزد وهم أبناء ملكية قديمة في اليمن تمتد الى سبأ وحمير قد أقاموا مملكة في بلاد الشام قبل الاسلام، ابتداءً من جفنة بن عمرو وحتى جبلة بن الأيهم، وهم اثنان وثلاثون ملكاً في مدة ستمائة سنة.

ومن يقرأ كتب الهمذاني وابن هشام وابن خلدون وغيرهم يرى معالجة جميع الباحثين القدامى للصراعات في بلاد الشام بناءً على هذا الأثر الكبير بين الانتماء القبائلي وبين الولاء الديني، وشكل الولاء القبائلي عنصر نواة للتمذهب الديني.

وأنا أورد هذه القصة الصغيرة التي تثبت أنّ عنصر العشائرية هو أمرٌ بالغ الأهمية، فيروى أن حسان بن ثابت الأنصاري وأصله من الأزد زار الحارث الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة عنده، فقال له الحارث: أنبئت أنك تفضل النعمان علي؟!

فقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ونبئت أن أبا منذر ... يساميك للحارث الأصغر

قفاؤك أحسن من وجهه ... وأمك خير من المنذر

وحسان بن ثابت هو صاحب البيت الشعري الذي يقول فيه:

إما سألت فإنا معشر نجبٌ ... الأزد نسبتنا والماء غسان[1]

أهم القبائل العربية:

تعتبر طيء من أهم القبائل الشامية وأكثرها قرباً الى الاسلام بعد جذام ولخم، وكانت أشد القبائل العربية ولاءً للروم غسان وتغلب وكلب، يتبعها في ذلك بقية القبائل من بلي وبهراء وبلقين وتنوخ وسائر بطون قضاعة القحطانية

---

[1]معجم الألقاب ج 3 ص 300

الصراع القيسي اليماني

إنّ تاريخ الصراعات بين القبائل العربية قديم، ويشمل ما قبل الاسلام صـــراع اليمانيين بين بعضهم البعض الطائيين والقضاعيين على بلاد الشام وصـــراعهم فـــي الوقت نفسه مع المناذرة في العراق، ولعلّ جميع هذه الصراعات قـــد خفـــت بقـــدوم القيسيين الى شمال الشام وكان من أعظم بطونهم بنو كلاب الذين ســـنجد لهـــم أثـــراً كبيراً فيما بعد.

وبسبب الصراع اليماني اليماني بين طيء وقضاعة، فقـــد ثـــار الكثيـــر مـــن النسابين الى تغيير أنساب قضاعة والحاقها بمعدّ أي بالقيسية لتبرير صـــراعها مـــع طيء، وقد دخل الأمويون على هذا الخط لتكون عوناً لهم في حكمهم، ولكن النسابين اتفقوا على يمانيتها[1]

وتعتبر قبيلة كلب من اضخم قبائل قضاعة القحطانية بالشام وهم بنو كلب بـــن وبرة بن تغلب، وكان بنو كلب ينزلون أطراف الشـــام وخاصـــة منطقـــة الســـماوة لا يخالط بطونها في السماوة أحد [2].

يقول المتنبي في الصراع القيسي اليمني:

كأن رقـــاب النـــاس قالـــت لســـيفه رفيقـــك قيســـي وأنـــت يمـــاني

تغلب ربيعة

تعتبر تغلب من زمرة القبائل العدنانية وهي تنتمي الى ربيعة بن نـــزار ومـــن قبائلها المشهورة وائل ومنه تنحدر عبس وبكر، وكانوا يقطنون ديـــار ربيعـــة وهـــي الديار الفراتية وكان بنو بكر بن وائل يقطنون من الكوفة الى البصرة، وكان أغلـــبهم نصارى، ولما تم فتح البلاد رغم أنفهم أبوا أن يدفعوا الجزية وعزموا على الرحيـــل الى أرض الروم في آسيا الوسطى، وقالوا للخليفة: نحن عرب خذ منـــا كمـــا يأخـــذ بعضكم من بعض باسم الصدقة، فاستشار في أمرهم فأشار عليه النعمان بـــن زرعـــة التغلبي أنهم عرب يأنفون الجزية، ولهم نكاية في العدو، فلا تعن عدوك بهـــم، فأخـــذ الخليفة بمشورته وفرض عليهم صدقة مضاعفة وأن يقدموا المؤن لجيوش المســـلمين التي تمر بأراضيهم، واشترط عليهم ألا ينصروا أولادهم وشدد عليهم في هذا الشـــرط

---

[1] المصعب العبدي: نسب قريش، ص5، وابن الكلبي: الأصنام ص48.
[2] ابن خلدون، العبر، ج2، ص 521.

ولكنهم خالفوه، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب زياد بن جرير الأسدي عامل الخراج ألا يتهاون في معاملتهم، وكان يقول: «لئن فرغت لبني تغلب، ليكونن لي فيهم رأي، لأقتلن مقاتلهم ولأسبين ذريتهم، فقد نقضوا العهد وبرأت منهم الذمة حين نصروا أولادهم »[1].

قدوم الاسلام

بقدوم الاسلام، وهو كما قيل يجبّ ما قبله كان لا بد من الغاء قوانين الجاهلية، ونحن نرى أن الغائها كان ناتجاً عن التكاثر واعادة بناء تحالفات جديدة قائمة على العشائرية بمنطلق تمذهبي، ففي زمن عمر بن الخطاب نادى رجل من بلى بالشام بدعوى -الجاهلية- قائلاً: يا آل قضاعة، فأمر الخليفة عامله بالشام أن يسير ثلث قضاعة من الشام الى مصر،

وبقدوم هذا العصر تدفقت قبائل مضر على الشام سواء شاركت في الفتح أو هاجرت فيما بعده، وكان معظمهم من قبائل قيس من مضر العدنانيين وانتشروا في الجزيرة الفراتية مجاورين لتغلب وتملكوا حلب ونواحيها وحوران وبصرى وقرقيسياء، والرقة وحران والرحبة، وقد أطلق على منطقة سكناهم ديار مضر، وغلب عليهم اسم القيسية.

وكانت معظم القبائل التي نزلت حمص من اليمن مع قلة من قيس وضرب المثل لذلة القيسيين بها[2]،

عصر بني أمية

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام والجزيرة، أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى فأنزل بني تميم الرابية وأنزل أخلاطاً من قبائل قيس واسد المضرية بالمازحين والمديبر بالجزيرة الفراتية، ورتب ربيعة من تغلب واياد والنمر بن قاسط في ديارها بالخابور.

المنطقة	القبائل
فلسطين	لخم وجذام وعاملة وبطون من كلب
الأردن	غسان ومذحج وقضاعةوهمدان وكلب وعك
حوران والجولان	لخم وجهينة وذبيان
دمشق	اليمانية من قضاعة وغسان وحمير وقلة من قريش وقيس

[1] أبو عبيد: الأموال، ص 482، تاريخ الطبري جزء 4 ص 56.
[2] الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص294.

حمص	كلها يمانية من تنوخ وبهراء، في مناطقها الشمالية اليمن من سليح وزبيدة وهمدان وكندة وطيء ولا يوجد قيسية الا بعض طوائف اياد وقيس بقنسرين وما حولها
السماوة	كلب القضاعية
الجزيرة	مضر شرق الفرات وهي قيسية، وربيعة شرق منازل مضر وأولها رأس العين
الخابور	تغلب ويمينها بكر بن وائل

انقسم بنو وائل قسمين وهما بكر وتغلب سكنت بكر بن وائل من الكوفة الى البصرة الى ناحية الغرب. أما بنو تغلب فسكنوا الجزيرة وسنجار وتعرف ديارهم بديار ربيعة وجرت بينهم وبين بنو بكر بن وائل حرب كبيرة بعد المطالبة بالثأر من بكر لمقتل كليب وكان من ملوكهم بنو حمدان[1]، وقد استمر الصراع القيسي اليماني، ففي أثناء ثورة ابن العميطر بايعه أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا القيسية فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم وكانت مضر معه [2] وكان بنو أمية يتسمون بابن العميطر أنّ له شأنه وأن كلبا أنصاره، ولدى ثورة العباسيين كان اليمانية معهم وتتبعوا القيسية وحرقوا دورهم، في أيام المأمون ثار علي بن يحيى خليفة ابن العميطر وخرج وأغار على ضياع بني شرنبث السعدي وجعل يطلب القيسية ويقتلهم ويتعصب لأهل اليمن فوجه إليه يحيى بن صالح في جيش[3] وفي سنة سبع وعشرين ومائتين ثارت القيسية بدمشق وحصروا أميرهم فجهز إليهم الواثق جيشا حتى رجعوا وأذعنوا للطاعة[4] وعند الخلاف بين بكجور وابن الجراح وبين منير الخادم سنة 378 جمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة، فجمع بكجور بني كلاب. فانهزم منير أمام ابن الجراح[5].

الصراع القيسي الخندفي

ليس غرضنا تشويه القيسية انتصاراً لليمانية، ولكن من المعلوم أنّ حلف قيس أو عبد القيس كما قيل هو حلف مضري يشمل عبد القيس وحدها، هو أعرق حلف كان الغرض منه معاداة حلف مضري آخر هو حلف خندف

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج2 ص:360
[2] سير أعلام النبلاء ج9 ص:285
[3] معجم البلدان ج4 ص:240
[4] مآثر الإنافة ج1 ص:226
[5] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 260.

وهذا خديج بن العوجاء النصري القيسي، يرى أن بني خندف أمدوا في زعمه الخندفي محمدا ضد قيس في غزوة حنين، فيقول:

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم   إذاً ما لقينا العارض المتكشفا

ولما كان حلف بني أمية خندفياً فقد وقفوا مع اليمانية بدءاً من عهد معاوية الذي قرب اليمنية فتزوج من قحطانية وزوج ابنه من قحطانية ليعتمد عليهم في توطيد حكمه، فأصبح اليمنيون (القحطانيون) يرون أنهم أصحاب النفوذ في الدولة وذوو السلطان في شئونها، بينما المضريون يرون أنهم أرباب الدولة وعنصر الخلافة، فثارت الحزازات والنعرات بين مضر وقحطان، ثم زاد استعارها وعمقها أحداث مروان بن الحكم مع عبدالله بن الزبير وخاصة المعركة التي وقعت في "مرج راهط" بين مروان وابن الزبير، ففيها حاربت مضر بقيادة الضحاك بن قيس الفهري القرشي عن ابن الزبير وكان أكثرهم من قيس الذين ابلوا فيها بلاء حسنا، وقتل منهم فيها خلقا كثير، وكلب حاربت بالقحطانية مع مروان، فهذه المعركة ونتائجها أوجدت حقدا كبيرا بين "المضرية" ومن حالفها، وبين " القحطانية " وأنصارها من اليمنية وغيرهم،

يقول زفر بن الحارث الكلابي

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط   لمروان صدعا بيننا متنائيا

أريني سلاحي لا أبالك إنني   أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا   ومقتل همام أمنى الأمانيا

أتذهب كلب لم تنلها رماحنا   وتترك قتلى راهط هي ما هيا

إلى أن يقول

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا   وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وصار لهذا انعكاس في جميع الأقطار الإسلامية، في العراق والشام وخرسان

مبدأ الأحلاف

إن وجود العرب في الشام استتبع قيام ما سمي بالأحلاف، والأحلاف هي معاهدات غيّرت الخارطة العشائرية للمنطقة، وما يمكن شرحه في هذا الصدد أنّ

ثلاثة أحلاف قد ظهرت في هذه المنطقة وهي: حلف غسان، وحلف تنوخ، وحلف ربيعة.

والحلف يقوم على مبدأ واحد وهو سيطرة فريق عالي العصبية القبلية على مجموعة من الشراذم وقيادتها، ونستعرض لأهم الأحلاف القائمة:

حلف غسان

وقد أسسه بنو عمرو بن عامر الذي ولد له جفنة، وثعلبة أبو الأنصار، وحارثة أبو خزاعة، ومالك وكعب ووداعة وهو اللطوم، جد بني زايد الدواسر، قال في العقد الفريد: إن أبا حارثة وآل عمران ووداعة لم يشربوا من ماء غسان؛ ولذا لا يقال لهم غساسنة، وكلهم من بني عمرو بن عامر[1]. وقد غلب على آل غسان اليمانية لأن قادتهم يمانيون، وكانوا قسمين: أزد يمانيون وكان من بنيهم آل المهلب بن أبي صفرة، وبنو جفنة وكان من أبنائهم بنو العريض الغسانيين.

حلف تنوخ

غلب على هذا الحلف القيسية، والقيسيون مشهورون بالعصبية المفرطة وبتغيير الانساب، وكان حلف تنوخ يتألف من قبائل لخم العدنانية، الا أن بعضاً من شبانة اليمانية قد دخل في حلفها.

وبسقوط سلطة دولتي فارس ورومة على العراق والشام سقط هذان الحلفان ورجع الصراع القيسي اليماني كما هو.

الصراع القيسي الكلبي

قامت بين بني كلب والقيسية في بلاد الشام خلال العصر العباسي الأول 132-232هـ، نجد أن أكثرها خطرا تلك الفتنة التي كانت في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 176هـ/ 792م.

وتورد لنا المصادر التاريخية سببين رئيسين لتلك الفتنة، هما:

الأول: يرجع إلى غضب أبو الهيذام– زعيم القيسية في بلاد الشام – على عامل الخليفة هارون الرشيد بسجستان الذي قتل أخاً له، فثارت ثائرته وخرج على الرشيد بعد أن انضم إليه عدد كبير من القيسية.

---

[1] المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيري

والثاني: هو أن رجلاً من بني القين (القيسية) قطع بطيخة من بستان رجل يماني (من جذام، وقيل: من لخم) في البلقاء، فكان هذا هو سبب قيام تلك الفتنة.

وإن صراعاً كهذا يمكن أن تُشعل فتيل ناره أتفه الأسباب يدل على عمق العداء الكلبي القيسي

وكان عامل الخليفة هارون الرشيد على دمشق أثناء تلك الفتنة هو عبد الصمد بن علي، الذي حاول هو وأهل الرأي في دمشق الإصلاح بين الطرفين لكنهم فشلوا في ذلك، مما دفع هارون الرشيد إلى عزله وتوليه إبراهيم بن صالح، والذي تمكن بعد مرور سنتين من قيام تلك الفتنة أن يقر الصلح بين الطرفين.

وبعد أن تم الصلح بين الطرفين خرج إبراهيم بن صالح إلي العراق من أجل مقابلة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان معه 120 رجلاً من أهل الشام من اليمانية والقيسية معاً، ويبدو أن إبراهيم كان يميل إلى اليمانية لذا وقف بجانبهم عند الخليفة هارون الرشيد الذي عفا عن الجميع.

وممن كان في هذا الوفد من بني كلب: عاصم بن عمر بن بحدل، وخالد ابن يزيد، وسليمان بن منظور، والفيض بن عقفان، وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف.

هذا وقد استخلف إبراهيم بن صالح ابنه إسحاق على دمشق، وكان يميل - مثل أبيه- إلى اليمانية، ففي عهده خرج مجموعة من بني كلب إلى قرية الحرجلة القيسية وقتلوا رجلاً من بني سليم، كما أغاروا على قرية تلفياثا القيسية وأحرقوها.

وعندها قدم أبو الهيذام على الأمير إسحاق بن إبراهيم يشكوا له ذلك، فوعده بالنظر في شكواه، ولكن إسحاق لم يكن صادقاً في وعده، إذ أنه بعد انصراف أبي الهيذام أرسل إلى بني كلب يُغريهم بقتل أبو الهيذام نفسه، فأتوه عند باب الجابية ودخلت كلب والقيسية في حروب دامية، كان النصر فيها حليف أبي الهيذام والقيسية.

وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بكلب إلا أنها لم تهدأ، بل إنها ازدادت إصرارا على مواجهة القيسية وإخراجها من الشام كله، وبدأت في تجهيز نفسها- مرة أخرى- لمحاربة القيسية، فاستنفرت في سبيل ذلك كل القبائل اليمانية بالشام، فملأت كلب البقاع والجولان، وعندما علم أبو الهيذام بتجمع كلب واليمانية من

أجل محاربته أرسل في طلب المدد من المضرية، فكان أول من أتاه منهم بنو نمير بقيادة بشر بن أزهر الحدلي، وتبادل اليمانية والقيسية القتال عند باب توما، ثم أغار بعض اليمانية على قرية للقيسيين يقال لها: حلف بلتا بالقرب من دمشق، فأرسل إليهم أبو الهيذام مجموعة من قطّاع الطرق فقاتلوهم وهزموهم، وقيل: إن اليمانية هُزمت في يوم واحد أربع مرات!!

وكان من أثر تلك الهزائم المتكررة التي لحقت باليمانية أن أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف عن القتال، فاستجاب له، ولكن إسحاق في الوقت نفسه أرسل إلى اليمانية يحثهم على مواصلة القتال، وعندما بلغ ذلك أبو الهيذام خرج لمقاتلتهم مرة أخرى، واستمر القتال بين الطريفين حتى أُحرقت الكثير من قرى اليمانية في دمشق مثل: داريا، وكفر سوسية، وساجد، والحرجية، والحميريون، وصنعاء.

وفي النهاية جاء أهل هذه القرى إلى أبي الهيذام يطلبون الأمان لقراهم فأمَّنهم وكتب لهم كتاباً بذلك، وقيل: إنه أمّن أكثر من ثلاثين قرية أخرى من قرى اليمانية.

هذا وقد أحرقت بنو كلب- هي أيضاً- عدة قرى للقيسية، مثل: بلاس، وتلفثايا، والقطيفة، ودومة [دمشق]، وبراق، وبعض قرى حوران.

وقد ساندت كلب دُومة الجندل أبناء عمومتهم كلب الشام، فكانت لبعض بطونهم مشاركات في تلك الحروب من أمثال: بنو عليم، وبنو عبدالله، وبنو عامر بن عوف.

ولقد ظل الأمير إسحاق بن إبراهيم يدير الدوائر بأبي الهيذام، فانتهز فرصة انصراف كثير من القيسية عنه إلى قراهم بعدما هدأت الفتنة، فأرسل في طلب كلب الأردن وفلسطين ودُومة الجندل، وقام بتزويدهم بالسلاح والقادة، وولى عليهم رجلاً من الأزد يدعى العذافر، ودارت الحرب بين بني كلب والقيسية، وانتهت بهزيمة كلب شرَّ هزيمة.

وخُرِّبت بقية قراهم وأُحرقت، مثل: داعية، وبيت سوا، وحمورية، وحجرا، وزملكا، وحوارة، وعربيل، وأررونا، ودقانية، وبيت قوفا، وبيت لُبيات.

وجميعها من قرى الغوطة في دمشق.

وعلى إثر ذلك اتجه أبو الهيذام وأتباعه من القيسية إلى قرية داريا فأحرقوها أيضا، وأرادوا حرق ما حولها من قرى، فجاءهم عامر بن عوف الكلبي وبعض بنو القين يسألونهم العفو والأمان فأجابوهم إلى ما طلبوا.

في ذلك الوقت وصلت جنود الخليفة هارون الرشيد بقيادة رجاء السندي من أجل وضع حد لهذه الفتنة فنزلت دمشق، وعندئذ سار أبو الهيذام إلى حوران، وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام حتى قدم عليه موسى بن عيسى والياً عليهم بدلاً من إسحاق بن إبراهيم الذي كان يثير الفتنة بين كلب والقيسية.

وقد ظل أبو الهيذام في حوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى، فخرج موسى بن عيسى إلى حوران ومعه عدد من قادة خراسان، وألح موسى بن عيسى في طلب أبي الهيذام، ولكنه لم يفلح في أخذه فانصرف إلى دمشق.

وفي نهاية المطاف أرسل الخليفة هارون الرشيد وزيره جعفر البرمكي إلى الشام سنة (180هـ/ 796م)، وكان الرشيد يفكر في الخروج إليها بنفسه، فقد قال لجعفر: " إما أن تخرج أو أخرج أنا إلى الشام... ".

وفعلاً توجه جعفر إلى الشام وتمكن من إخماد نار هذه الفتنة، واستطاع أن يُقرّ الأمن في البلاد؛ بل إنه جرّد أهل الشام من السلاح حتى يضمن عدم رجوع الفتنة مرة أخرى. وهو ما ذكره الطبري حين قال: "... فأتاهم فأصلح بينهم، وقتل زواقيلهم - قطاع الطرق- والمتلصصة منهم ولم يدع بها رمحاً ولا فرساً... "، وقبض على أبي الهيذام وحمله إلى الخليفة هارون الرشيد، فلما دخل عليه أنشده:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

وما يهمنا في الموضوع هو أنّ قسماً كبيراً من العلويين كانوا يتبعون قيساً والباقي غساسنة يمانيون، بالاضافة الى وجود فئة كبيرة من الكلبية التي ائتلفت فيما بعد بين كلب وكلاب، وسنشير في مباحث العشائر عن استمرار هذه الخلافات والصراعات القيسية اليمانية والكلبية القيسية في حينها، ولكن ما لا نستطيع ايضاحه هو تأثير هذا الصراع والسبب الذي أدى به الى القضاء على الفرقة الاسحاقية قضاءً كلياً مبرماً لا سيما بعد قتل **المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل** على يد **بنو نمير** عند هيت سنة 495هـ [1].

[1] ابي الفداء ج 2 ص 165

نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب

ثبت لنا أنّ مبدأ الأحلاف أثبت فشله عبر حلف الغساسنة والمناذرة، وبقي الصراع القيسي اليمني مسيطراً، وجرى حينئذٍ حدث بالغ الأهمية وهو توافد الكثير من الأتراك والأكراد والفرس وانضمامهم الى الدولة الجديدة الناشئة، وبحثهم عن نسب عربي يشملهم، فتكاثروا ضمن هذه البيئة وهذا الصراع القيسي اليمني فازدهر هذا الصراع وازداد ونما، وشاع حتى ظهور حلف آل فضل الذي استطاع أن يسيطر على بادية بلاد الشام حتى العراق وجبالها حتى سيناء والمدينة ومكة، وبجميع الأحوال فإن مبدأ تغيير الأنساب صار ضرورة ملحة بحاجة للشرح، وسنذكر بعض الأمثلة على عمليات تغيير الأنساب:

فقد جاء في سبب مقتل صمصام الدولة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسبب ذلك أن جماعة كثيرةً من الدّيلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم ألف رجل.

كما يروي الفيض الغساني في كتابه «أخبار وحكايات» أنّ زياد بن سمية لما تولى على البصرة أنكر عليه أبو العريان نسبه وقال: والله ما ترك أبو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمد، فمن أين جاء زياد؟ فوصله أبو العريان بمبلغ من المال، ثم مر به زياد من الغد، فسلم عليه، فبكى أبو العريان، فقال: ما يبكيك؟ قال -وكان أعمى-: عرفت صوت أبي سفيان في صوتك[1].

كما أنّ شخصاً يدعى سعد تبنى الكثير من الناس حتى نسبت له الأنساب فقيل -سعد العشيرة- وكان حياً وله الآلاف من مدعي نسبه، وقد غيّر بنو أيوب أنسابهم فلم يعُد أحد يعرف من هو والد أيوب أبيهم -كما يقول ابن خلكان-، كما أن الطائيون القاطنون في جبال اللكام والتي تفرعت بها عشائرهم وهي: بلي، وعذرة وضنّة وسليح وعليم وبهرا، والذين سبق لهم أن دخلوا في الحلفين القديمين الغساسنة والمناذرة القائمين على أساس الأزد ولخم، قد أعادوا الدخول في الحلف الحديث الكبير الذي أسسه بعض أبناء الجراح الطائيين وسمّي بحلف آل فضل. وغيروا أنسابهم فيما بعد والتحقوا بالصراع القائم بين القيسية واليمنية والذي كان يستمر في صيغته الأزدية واللخمية وفي صيغته القيسية واليمانية، والذي ملأ الآفاق، فسيطر على مصر باسم الخلاف الزغبي الهلالي، أو التبغي الكلبي والذي سمي بخلاف سعد وحرام، ثم تم تحويله بعد دخول العثمانيين الى اسم فقاري وقاسمي، فإن كان الخلاف

---

[1] اخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني، دار البشائر ص 24.

قد زال في مصر فإن الدروز قد حافظوا عليه بتسميته الأصلية حتى القــرن الثــاني عشر الهجري، في حين أنّها تم تسميتها عند العلويين بحلف السنجاريين والخيــاطيين الذين كانوا ولا زالوا يتنادون باسم عبد قيسية أو عبدية حتــى الآن، وســيكون لهــذا الخلاف دور كبير في جميع مراحل تاريخ العلويين.

ابتداء البعثة النبوية ونشأة الصراع

لم نقدّم تلك المقدمة الطويلة المملوءة بتواريخ الأنساب عبثاً، فالحديث عن الباطنية يرتبط بعلم الأنساب ارتباطاً وثيقاً، لأنه يعتمد الى حد كبير على ارتباط مباشر بشعوب وجماعات بشرية معينة، لذا فالحديث عن العلويين مشابه للحديث عن الدروز الى حد بعيد، كما أن الحديث عن الاسماعيلية مشابه للحديث عن الشيعة الاثنيعشرية كذلك الى حد بعيد.

وقد كانت هذه الفئات الأربعة قريبة من بعضها ومتلازمةً من حيث التاريخ، لذا فإن الباحث عن تاريخ الشيعة أو عن تاريخ الاسماعيلية -أيام الدعوة- لا يمكنه البحث بعلم الأنساب، أما عند العلويين والدروز فالأمر مختلف، ولا يعني هذا أن نهمل التطور الديني ومبدأ اكتساب الأفكار، سيما وأنّ الدعوة الى الباطنية قد مورست أيضاً هي الأخرى قبل أن تُغلق أبواب الدعوة اليها بشكل عفوي-عند الدروز- وبشكل قسري -عند العلويين- وللعلويين أيضاً خصوصيتّهم في هذا المبحث من حيث الكثافة العددية الكبيرة -بالنسبة للدروز- والأعراق المتنوعة التي اعتنقت هذه الباطنية، ولن نكتفي بالاشارة الى التشابه بل لا بد من الاشارة الى تقارب آخر من حيث الأعراق التنوخية التي كانت أساس الدعوة الدرزية، كما أنّ تلك الأعراق التنوخية هي أيضاً نفسها التي كانت الأساس القوي والمتين الذي اعتمد عليه أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في محاربته لاسماعيل بن خلاد بالاستعانة بأبي سعيد الصوري وبالبانياسيين (بانياس الجولان) القيسية (الخياطيين) الذين استعانوا ببني عمهم بنو هلال القيسية في حربهم ضد اسماعيل بن خلاد.

كما أن كثيراً من الدروز قد اعتنقوا النصيرية (كأبي الخير سلامة، وعصمت الدولة ابن كيغلغ، وكثير من بني حمدان وغيرهم...) كما أنّ كثيراً من النصيرية قد اعتنقوا الدرزية وذابوا فيها في وادي التيم وجبال بهراء وحلب (كأبي نصر منصور وغيرهم).

ولا بدّ لي من الاشارة الى الحادثة الأكثر ايضاحاً لمدى التماثل بين هذين المعتقدين – من ناحية التاريخ-، وهي أنّ سنة 420 للهجرة هي عيد كبير عند الدروز بقتل الأمير معضاد التنوخي للمدعو سكين واستئصال شأفته، كما أنّ العام نفسه هو عيدٌ نصيري كبير بمقتل (الآبق) اسماعيل بن خلاد واستئصال شأفته، ولكنّا لن ندرس التاريخ كما يجب أن يكون، ولكن سنبحثه كما كان بالفعل.

من أين نبدأ؟

قد يخطر ببال القارئ أننا سنبدأ منذ أن اختلف علي بن أبي طالب مع معاوية، ولكنّا لم ندرس الدين كتاريخ والتاريخ كدين، ولكننا ندرس الدين كدين والتاريخ كتاريخ، وإنّ أيّ باحث تاريخي عليه أن يوغل في القدم حتى يصل الى نقطة البدء للأفكار الدينية.

ونقطة البدء في أي بحث يجب أنّ تأخذنا الى حيث بدأ تقديس الأشخاص، أي أنّ الشخص الذي ابتدأ تقديسه سيكون هو الأصل الفكري لهذه الأفكار، وسيتّلاقى هناك أيضاً العلويون والدروز بصورتهم الاسماعيلية مرة أخرى.

فالعلويون يقدّسون -بعد أنبياء الله- صورتين من صور ملوك الفرس وهم أردشير وسابور، ثم تُلوى الأنوار الى العرب.

وهم في الوقت نفسه يقدسون يوحنا فم الذهب، وماني دون أن يشعرون.

فهم يطلقون على يوحنا اسم القديس يوحنا فم الذهب، وعلى ماني اسم القديس يوحنا الديلمي، كما أنّ الاسماعيليون قد بدأت الافكار الدينية عندهم عند أفلوطين – الذي قد اجتمع هو الآخر بماني.

القديس يوحنا الديلمي (ماني)

كان ماني مفكراً استطاع أن يجد مخرجاً لجميع الديانات السماوية -وغير السماوية- فقد استطاع أن يكون معلومات قيمة عن اليهودية وهي في بابل -مسقط رأسه-، وعن الهندوسية حيث تم نفيه سنين عديدة، وعن المسيحية التي انجذب اليها من خلال يوحنا فم الذهب، وقد سيطر فهم خاطيء لمعتقدات ماني عندما طرح نظرية الآب والابن -على طريقته -، ففهمها البعض على صورة -الاله المتقدم والاله المتاخر-، ولكنه بالحقيقة هكذا فهم المسيحية.

ونعلم أنّ ماني قبل أن يُقتل كان كاهناً راهباً في حرّان[1]، وفي السنكسار (سير القديسين) ذكرٌ للكثير ممن قُتلوا في فارس بسبب اعتقادهم بالمسيحية.

وكي لا يرقى لأحد الشك في أن ماني هو نفسه يوحنا الديلمي، نورد ما جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي حيث يقول عن سابور: «وفي أيامه ظهر **ماني** الزنديق وادعى النبوة واعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية

---

[1] المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

ويقال إن **العود** الذي يتغنى به حدث في أيامه[1] » وما ورد في ظهور العود يـدلّنا أن المقصود بيوحنا الديلمي هو ماني نفسه.

ولا بدّ لنا من توضيح طبقات الفرس الأربعة وهي:

الطبقة الأولى الفيشداذية، ومعنى هـذه اللفظـة أول سـيرة العـدل. وعـدد الفيشداذية تسعة، وهذه الطبقة قديمة، والأحاديث عنها شبه أسطورية.

الطبقه الثانية الكيانية: معناها **الروحاني**، وقيل: الجبار، **وعدد الكيانية تسـعة أيضاً** ويمكن تسميتهم بالبهمنية لأن سادسهم كان كي أزدشير بهمن، وهـو أعظمهـم، ثم ملكت وخماني بنت أزدشير بهمن، ودارا الأول، ودارا الثاني وهـو الـذي قتلـه **الإسكندر**، واستولى على ملكه، وبهذا يصبح للاسكندر مقـام كبيـر أيضـاً، وتمـزج الحكمة اليونانية مع العظمة الفارسية.

وطبقة ثالثة وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه **الطبقة الإشغانية. وعـددهم أحد عشر.**

وطبقة رابعة وهم **الأكاسرة**، لأن كل واحد منهم كان يقال له كسـرى، ويقـال لهم أيضاً الساسانية.

تُعد الطبقة الساسانية من أهم طبقات الفرس وكان أولهم أردشير بن بابك بـن ساسان بن بابك، يقول المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف «**وكـان أفلاطـوني المذهب** من أبناء ملوك الطوائف، أفضي ملك أبيه إليه بأرض فارس[2]».

ملك بعده سابور بن أردشير، يقول المسعودي «وفي أيامه كان مـاني وإليـه تضاف المانوية من أصحاب الاثنين[3]».

ثم ملك هرمز وبعده بهرام بن هرمز، ملك ثلاث سنين وثلاثة أشـهر، يقـول المسعودي:«وقتل ماني وعدة من متبعيه وذلك بمدينة **سابوز فارس**[4]» لذلك نجد خطأ في السنكسار أن الذي قتله هو سابور والذي قتله هو بهرام بن هرمز.

---

[1] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر –دمشق، الطبعة الأولى، 1987، الجزء 4 ص 313.

[2] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

[3] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

[4] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

وأما الثامن عشر فكان قباذ بن فيروز، ملك ثلاثاً وأربعين سنة، وفي أيامه كان مزدق الموبذ المتأول كتاب زرادشت المعروف بالابستاق، والجاعل لظاهره باطناً بخلاف ظاهره، يقول المسعودي «وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت وإليه تضاف المزدقية[1]».

ويقال أنّ أزدشير جدد الدين، وقد مدح البحتري المتوكل فقال:

لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير
إن يوم النيروز عاد إلى العهد الذي كان سنه ازدشير

وفي زمن سابور بن ازدشير بن بابك ظهر رجل نقاش خفيف اليد وادعى النبوة هو ماني، فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك الى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا بجلده تبنا وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا الى دين ماني.

يقول ابن حزم عن مناظرة ماني مع أنرباذ بن ماركسفند موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العام:

فقال له الموبذ أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل إلى شكله وأن ذلك حق واجب؟

فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الإمتزاج.

فقال له أنر باذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو إليه وتعان على إيطال هذا الامتزاج المذموم.

فانقطع ماني فأمر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من أصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الأنبياء عليهم السلام إلا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني[2]

بعد استعراض حياة ماني جاء من شوه دينه (المانوية) وهو (مزدك)

---

[1] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

يقول الرازي عن المزدكية: «اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباذ! بن فيروز والد أنو شروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره الى أن ألزم قباذ الى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شروان من ذلك الكلام غاية التأذي وقال لوالده اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية اولئك القوم»[1]

ولما ملك أنوشروان شرع بقتل المزدكية، ولكنه أباح أيضاً دماء المانوية، وثبت ملة المجوسية القديمة[2].

يقول ابن حزم عن الفرق بين المزدكانية والمانوية: وقالت المزقزنية أيضا كذلك إلا أنهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث أيضا بينهما لم يزل[3]

القديس يوحنا فم الذهب

تعتبر نقطة البدء للأفكار الدينية في العام 290 للميلاد مع القديس يوحنا فم الذهب، يروى عن الفيلسوف الوثني ليبانيوس Libanios أعظم خطباء عصره أنه قال وهو يحتضر، وقد التف حوله تلاميذه يسألونه عمن يخلفه، فتنهد الفيلسوف الوثني قائلاً: "يوحنا لو لم يسلبه المسيحيون منّا!".

وفي عصره قامت حملات عنيفة ضد الرهبنة مما أضطر يوحنا أن يخط ثلاثة كتب تحت اسم Adverssus oppugnatores vitae monastiac يهاجم أعداء الرهبنة ويفند حججهم، محمسًا الآباء أن يرسلوا أولادهم إلى الرهبان لينالوا تعليمًا علميًا ويمارسوا حياة الفضيلة.

نُفِيَ إلى جزيرة ثراكي، ولكن هذا النفي لم يستمر أكثر من ليلة واحدة، إذ هاج الشعب جدًا وتجمهر حول القصر الملكي، وحينها حدثت زلزلة عظيمة كادت تدمر المدينة، وظن القوم أنها علامة غضب الله على المدينة بسبب نفي القديس. فرجع الى انطاكية، وأما أهمية القديس يوحنا فم الذهب؟

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1402، تحقيق: علي سامي النشار، ص 88 - 89

[2] المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

فللحقيقة أن أهميته يفسرها شيئآن، أولهما تقديس أبناء المنطقة الساحلية له لأنه ابن أنطاكية، وثانيهما أنّه شرح القداس الالهي، وشرحه للقداس الالهي هو العمل الأكثر أهمية، لأن القداس الالهي كما نعلم هو العمل الديني العظيم الذي جسّد اللاهوت الديني بشكل صلاة، فكان مخالفاً للصلاة اليهودية (التي تتشابه مع الصلاة الاسلامية)، وبهذا كان القديس يوحنا فم الذهب، وهو المفوّه المتكلم صاحب المناظرات نقطة تحول في تاريخ الفكر الديني.

نشوء الطريقة الخصيبية

يقال أنّ الاسماعيلية هي وريثة الفلسفة الفيثاغورية، ولكن نعلم أنّها لم تبق جانباً من جوانب الفلسفة لم تدخله فيها حتى صار لقب الباطنية مساو للقب الفلاسفة، ولم تعارض الباطنية للفلسفة سوى عند إثبات وجود الاله ووحدانيته وكليته، فقد ردّ الغزالي على الفلاسفة تحت عنوان الباطنية ونسب لهم ما لم يستوردوه ممن هو سواهم، وإنك لن تجد للاسماعيلية رأساً بل أصبحت عبارة عن مدارس بلغ اختلاطها واقعاً لا يمكن فصله حتى في أسس الدين.

أما العلويون فلمذهبهم رأس وهو الشيخ الخصيبي فهم يشابهون الدروز في هذا الأمر ولا يشبه العلويون الاسماعيليين بحال من الأحوال.

ولعل الشيخ الخصيبي هو أساس هذا المذهب لا كما روي أن مؤسسه هو محمد بن نصير، وهكذا يتشابه العلويون مع الدروز الذين سموا بالدرزية نسبة لنشتكين الدرزي دون أن يكون له دور في قيام مذهبهم.

يقال بأنّ الله وضع الشريعة (الظاهر) وأوحى بالباطن (التأويل) وترك الفلسفة مخرجاً لنا، والفلسفة الدينية هي ربط بين الظاهر والتأويل، وهكذا يمكن لنا أن نفسر قيام رجال عظام استطاعوا الربط بينهما، وكان من أوائل من قام بهذا العمل هم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي.

وهذا أمر يحتاج الى القياس، فإن كان القياس خارج عن مذهب الشيعة كما يُروى عن الأئمة، فقد استعمله الشيعة تحت أسماء مختلفة، وأجادوا في استعماله أكثر مما يُمكن وصفه، تماماً كما أنّ السنّة قد حرّموا التقية وعملوا بها أكثر مما عملت بها الشيعة.

وعملية ربط الظاهر بالباطن والتنزيل بالتأويل تحتاج الى رجل عظـيم متقيـد بالشروط الدينية كان هذا الرجل هو الشيخ الخصيبي رضـي الله عنـه الـذي أفـاد وأجاد، يقول الشيخ الخصيبي عن الطريقة:

رواهـا راوي التوحيـد   جـلاب الغنيمـات
خصـيبي تفـرس فـي   علـوم فارسـيات
وأعـرب مـا رواه فـي   لغـات عربيـات
عـن العجـم عـن الأنبـاط   عـن نوبـة نوبـات
رواهـا عـن رجـال لـم   يشـابوا بارتيابـات
بهاليـل مناجيـد   عبيـد الفاطميـات

فيشير بوضوح وصراحة أن الطريقة الخصيبية الشعيبية قـد اسـتفادت مـن جميع الفلسفات السابقة، لتعيد صياغة مذهبنا ضمن فلسفة عظيمة تبزّ جميع الفلسـفات وتطغى عليها.

عصر أمير المؤمنين

ويدعى عصره بالمطلع الأوّل، وقد اتفق الغلاة على أنّ سلمان الفارسي بـــاب له أما أيتامه فهم: المقداد بن أسود، أبو ذرّ الغفاريّ، عبد الله بن رواحة، عثمـــان بـــن مظعون، قنبر بن كادان، وقد نُسب للامام علي كتباً كثيرة منها:

كتاب الطّاعة متى تقوم السّاعة، كتاب السّلوك فـــي أواخـــر الملـــوك، كتـــاب العلامة بمعرفة يوم القيامة، كتاب اللاّهوت، كتـــاب الأســـباب والإيمـــان والمعرفـــة المجهولة، كتاب السّر المكنون في معرفة ما كان وما يكون، كتـــاب الوصـــايا فـــي معرفة الخفايا، مبتدأ الخلق والنّور والظّلمة، كتاب المحمود والمذموم، معنـــى كـــلام السّادة، كتاب الأبواب، كتاب نور القلوب، ولم يبق من جميع هذه الكتاب كتابٌ واحـــدٌ وقد بدأ الغلو به بـــ عبد الله بن سبأ وبقومٍ آخرين هم الزط.

روى أحمد بن حنبل في المبتدإ وأبو السعادات في فضائل العشـــرة أن النبـــي قال يا علي مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه قال فنزل الوحي «ولَمَّا ضُرِبَ ابْـــنُ مَـــرْيَمَ مَثَلًـــا إِذا قَوْمُـــكَ مِنْـــهُ يَصِدُّونَ».

وروى أبو سعد الواعظ في كتابه (قصص الأنبياء عليهم السلام) عن النبي أنه قال: «لو لا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليـــوم فيـــك مقالة لا تمر بملإٍ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشـــفون بـــه ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك».

وروي عنه أنه قال: يهلك في رجلان محب مفرط يقرظنـــي بمـــا لـــيس لـــي ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. ونعرض لأوائل المعظمين له:

الغرابيون

الغرابية قوم زعموا ان الله عز وجل ارسل جبريل إلى على فغلط فى طريقـــه فذهب الى محمد لانه كان يشبهه وقالوا كان اشبه به من الغراب بـــالغراب والـــذباب بالذباب وزعموا ان عليا كان الرسول واولاده بعده هم الرسل وهـــذه الفرقـــة تقـــول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام[1] وهؤلاء يشبهون فرقة مـــن اليهود الذين قالوا للرسول من يأتيك بالوحى من الله تعالى فقال جبريل فقالوا انـــا لا

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:237

نحب جبريل لانه ينزل بالعذاب وقالوا لو اتاك بالوحي ميخائيل الذى لا ينزل الا بالرحمة لآمنا بك ويقال انه الآية التي تقول (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) نزلت في أولئك اليهود.

ويقول الرازي أن الغرابية ثلاث مقولات:

الأولى: أهلها قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب وقالوا إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي فغلط جبريل وأدى الرسالة الى محمد[1] لتأكد المشابهة بين علي ومحمد عليه السلام

والثانية: أهلها يزعمون أن جبريل عليه السلام أزاغ الرسالة عن علي الى محمد عمدا وقصدا لا غلطا وسهوا وهؤلاء يسيئون القول في جبريل عليه السلام[2]

الثالثة: وأهلها يزعمون أن جبريل ع م أزاغ الرسالة الى علي لكن محمدا كان أكبر سنا من علي فاستعان علي به ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق الى نفسه وهؤلاء يسيئون القول في النبي.[3]

ولعل فرقاً كثيرة نشأت ومنهم الأزليون الذين يقول عنهم الرازي أنهم يزعمون أن عليا قديم أزلي وكذلك عمر بن الخطاب أيضا قديم أزلي إلا أن عليا كان خيرا محضا وعمر كان شرا محضا وكان يؤذي عليا دائما وكأنهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس.[4]

قوم الزط

الزط في اللغة هو الخداع والمكر والدهاء ويمتاز لدى البعض باحتواءه عوامل اباحية، فالمزطوط هو من يقع عليه الزط او الزطة والزاطط هو الفائز وهو القائم بعملية الزط لغرض في نفسه.

حادثة الزط: روي في كتاب (المناقب) لابن شهرآشوب أن سبعين رجلا من الزط أتوه يعني أمير المؤمنين ع بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلها بلسانهم وسجدوا له فقال لهم ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال لئن لم ترجعوا عما

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[3] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

قلتم في وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم قال فأبوا فخد ع لهم أخاديد وأوقد نارا فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال

إني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت نارا ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا و قنبر يحطم حطما منكرا

كان أولئك الزط هم لبنة الغلو في بلاد الشام، وقد امتدوا من أضنة وحتى أطراف وادي التيم، ولا بد لنا لمعرفة أصل الزط من الأخذ برواية حمزة الأصفهاني (المتوفي سنة 306هـ) حيث يقول بأن بهرام جور بن يزدجرد ملك الفرس (420 ـ 438م) كانت له حروب كثيرة مع الترك والروم والهند وقد فرض على رعيته أن يعملوا نصف اليوم ثم يستريحوا بقيته ويتوفروا بالأكل والشرب واللهو ويحضروا المغنين فارتفع اجر المغنين إلى مائة درهم وعز عليهم إحضارهم وأن بهرام جور مر يوماً بقوم يشربون بغير حضرة المغنين والملهيين، فقال أليس نهيتكم عن الغفلة عن الملاهي؟ فقالوا له: قد طلبناه بزيادة عن مائة درهم فلم نقدر عليه فأمر بالدواة وكتب إلى ملك الهند يطلب منه ملهيين، فأنفذ إليه عشرة آلاف رجل هم الزط وكانوا بارعين في العزف والغناء[1].

وفي بداية القرن السابع الميلادي، وبعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند، وكانت نتيجة لهذه الحملات أن وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند فجلبهم إلى فارس، وكان معظمهم من قوم الزط لأن معظم الجيوش السندية كانت تتألف منهم، وقد ضمهم هرمز إلى الجيوش الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس[2].

ولقد ذكر البلاذري: أن الأساورة والسيابجة[3] كانوا قبل الإسلام يقطنون في السواحل وكان الزط بالطفوف يتتبعون الكلأ[4]. ولعلنا نجد الدليل على انتشار الزط في بلاد العرب وفارس في أسماء بعض القرى والأنهار المشهورة كحومة الزط

---

[1] حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص49

[2] عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ1، ص88

[3] وهم قوم من السند أيضاً يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذر قوتها وكانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة سيابجة جـ 1، ص 294

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص 367، 370: أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (القاهرة المؤسسة المصرية العامة، د.ت) جـ 15، ص 256

وهي مدينـــة كبيرة على نهر جارٍ في إقليم خوزستان[1]، ونهــر الــزط وهــو مــن الأنهار القديمة في البطيحة[2].

ويشير المستشرق جبرائل فراند G.fer- rand إلى وجود قبيلة على الســاحل الشرقي لمدينة مدغشقر تدعى أونداجاتسي Ondagatsi وتتكون هذه الكلمة في اللغة الملجاشية، لغة مدغشقر، من ثلاث مقــاطع: اون ــ دجــات ــ تـس وقـد لاحـظ المستشرق فراند أن المقطع الأول لاينطق وكذلك المقطع الأخير، أما المقطع الأوسط وهو " دجات " فإنه المقطع المنطوق والأساسي للكلمة، التي ترد إلى الأصـــل جــات الفارسية والتي تعنى الزط عند العرب. ولاحظ المستشرق فراند أيضاً أن هذه الكلمــة تكتب بالعربية في مدغشقر (أجــه أو أجــت أو أذت) وأن المطابقــة بــين الصــيغ (أونداجاتس) و(جات) و(زط) أدق من أن تكون وليدة المصـــادفة، بــل هــي حقيقــة جديرة بالتسجيل. وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة مــن وراء البحار. ولعل المراد بها بلاد السند[3].

أن بعضاً من قبائل الزط قد هجروا ديارهم نتيجة الفقر والفاقة[4] فتنقلــوا فــي بلاد كرمان وفارس والأهواز إلى أن استقروا في هذه المناطق. أو أنهم نزحوا فراراً من بطش وجور الحكومة البرهمية التي كانت تعتبرهم في عداد المنبوذين، إذ كانــت تحرم عليهم امتطاء الدواب وتحرم على زعمائهم ركوب الخيل وتمنعهم من ارتــداء الملابس الراقية وتفرض عليهم ارتداء الأثواب السوداء الخشــنة، وتجبرهم علــى أن يسيروا حفاة الأقدام مكشوفي الرؤوس، وأن يسحب كل واحد منهم كلباً إذا سار حتــى يعرفه الناس ويتجنبوا شره، وكانوا لا يمارسون إلا أحط المهن[5]. ولعل ذلــك يفســر انضمام جموع كثيرة من الزط إلى جيش محمد بن القاسم ربما بــدافع الانتقــام لمــا نالهم من البراهمة المتسلطين

---

[1] مخطوط الأصطخري، كتاب المسالك والممالك، ورقة 55

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 أجزاء (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م)، جـ 5، ص 140

[3] جبرائيل فراند، مادة الزط دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتاوي وآخرون (القاهرة: دار الفكر، د. ت)، مجلد 10، ص 349

[4] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 323.

[5] علي بن حامد بن بكر الكوفي (المتوفي سنة 617هـ)، ججنامه Chach- Nama، باللغة الانجليزية منشور ضمن كتاب:

John Dowson ،The History of Sind AsTold by Its Own Histo-rians (Karachi: Allied Book Company.University of Karachi 1985) ،p.137

يفيد لامبريك Lambrick استناداً على المصادر السنسكريتية بأن سكان السند الأصليين كانوا يتألفون من الزط والميد، وأن الزط كانوا يعملون في البحر على السفن الصغيرة، بينما الميد كانوا يشتغلون بالرعي، ولكنه يعتقد بن هناك خطأ قد حصل من قبل المترجمين والنساخ في استخدام الإسمين بحيث وضع أحدهما مكان الآخر، والدليل على ذلك أن ميد مكرات لايزالون في الوقت الحاضر يعملون ويستخدمون البحر في الأسفار بينما نسل الزط يعملون كرعاة[1].

وكان عمران بن موسى البرمكي والي السند قد هاجم الزط في موطنهم بالقيقان وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند لمراقبة الزط ويذكر أن عمران عسكر على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فختم على أيديهم وأخذ الجزية منهم، ثم غزا الميد ومعه وجوه ـ الزط "[2].

و قد أورد الخبر الكشي في كتابه فروى عن الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن مسمع أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر ع قال إن عليا ع لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم وقال لهم إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو فقال لهم لئن لم ترجعوا عما قلتم في وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رءوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا وقد جاء في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا إليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا أنك أنت الإله لأن ابن عمك الذي أرسلته قال لا يعذب بالنار إلا رب النار.

ولقد انخرط الزط والسيابجة بعد إسلامهم على يد أبي موسى الأشعري في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا مع المسلمين في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال كالحراسة

---

[1] H.T.Lambrick.Sind ،Ageneral Introduclion ،3rd ed (Hyderabad:sindhi Abadi Board ،1986) ،p.209

[2] البلارذي، فتوح البلدان.ص 432.

والأعمال المصرفية والحسابات[1]. كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على بابه[2].

وعلى الرغم من أن الزط والسيابجة كان من شروطهم بعد إسلامهم ألا يقاتلوا الفرس ولا يشتركوا في حروب المسلمين فيما بينهم، إلا أنهم وقفوا مع علي ابن أبي طالب وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إذ كان السيابجة بطبيعتهم جنوداً مدربين ألفوا العمل في البحر، وخداماً أمناء وهي صفات جعلتهم يصلحون كل الصلاحية للخدمة في الجيش براً وبحراً، والعمل حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجانين وحراساً للخزائن[3]. وكان الذي يرأسهم رجل صالح يدعى ابا سالمه الزطي، فلما قامت الفتنة بين الخليفة علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ـ قدم طلحة والزبير إلى البصرة وأرادوا الاستيلاء على بيت المال بها، فلم يستطع والي البصرة من قبل علي " عثمان بن حنيف الأنصاري " ان يفعل شيئاً لمنعهما بينما رفض الزط والسيابجة الموكلون بحراسة بيت المال ـ وكان عددهم اربعين ويقال أربعمائة ـ بشدة ان يسلموا إليهم بيت المال والخزائن بدون أمر الخليفة علي رضي الله عنه. ثم انهم بعد ذلك اتفقوا على إنها الحرب بينهم حتى قدوم علي بن أبي طالب، إلا أن طلحة والزبير جمعا الرجال في ليلة باردة مظلمة شاتية وقصدوا المسجد فشهر الزط والسيابجة السلاح في وجوههم واقتتلوا وصبروا لهم حتى قتلوا جميعاً[4]. ويذكر المسعودي أن عدد من قتل من السيابجة والزط بلغ سبعين رجلاً غير من جرح، وقد ضربت رقاب خمسين منهم صبروا بعد الأسر، وهكذا كان هؤلاء أول من قتل ظلماً وصبرا في الإسلام[5].

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ 2، ص 610. عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ1، ص 344

[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص 175. عبدالله الطرازي. موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ 1، ص 344

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. جبرائيل فراند " السيابجة " دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 12، ص 402.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 1، ص 3126. البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ 2، ص 610.

[5] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط4 (القاهرة: مكتبة السعادة، 1484هـ / 1964م)، ص ص 366 - 367.

إن نكبة الزط والسيابجة على يد طلحة والزبير جعلتهم يلتزمون بشروط الاتفاقية التي عقدوها مع أبي موسى الأشعري بالا يشتركوا في حروب المسلمين، وقد ظلوا متمسكين بالحياد ما أمكنهم ذلك، وسعوا إلى تنفيذه هذه السياسة فعلياً، فابتعدوا عن التدخل في الأمور الداخلية للمسلمين وغيرهم من العرب، فلم يشهدوا الجمل ولا صفين مع علي بن أبي طالب[1]. وبذلك برهنوا على تمسكهم بواجبهم في الدفاع عن المنشآت التي وكلوا بحراستها، وأثبتوا أن ارتباطهم بالمؤسسات العامة يأتي في المقام الأول، ويعلوا على أي ارتباط بالأمير أو القائد.

الزط في عهد بني أمية

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وتفرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثغورها لإبعادهم عن منطقة الشغب الشعب العراق من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى. وفي هذا يقول البلاذري " نقل معاوية في سنة 49 أو سنة 50 إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسيابجة وأنزل بعضهم أنطاكيا، فبأنطاكيا محلة تعرف بالزط وببوقا من عمل أنطاكيا قوم من أولادهم يعرفون بالزط[2]. وهكذا كانت مشيئة معاوية بن أبي سفيان في اختيار منطقة سواحل بلاد الشام لتوطين هذه العناصر فيها والاستفادة منها.

وكان أهمّ تلاميذ الخصيبي هو أبو إسحق الرّقاعيّ وهو أول من سكن البطاح، وهي أرض الزطّ وفيها نهر الزط وهو نهر قديم من أنهار البطيحة وهاجر الى بوقا في أنطاكيا وهي أرض زطيّة أيضاً وفيها علّم الكثير من التلاميذ منهم جدّ صاحب الرسالة المصرية.

وجاء في كتاب المنتظم أن المأمون ذهب إلى دمشق وولى علي بن هشام محاربة الخرمية وندب عيسى بن يزيد الجلوذي إلى محاربة الزط وهم أول من سكن البطائح والبطائح هي مغيص دجلة والفرات وهما نهرا العراق وكان الزط سبعة وعشرين ألفا ومائتين منهم المقاتلة اثنا عشر ألفا فلما استوطنوا البطائح قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط فاستغاث الناس إلى المأمون فندب إليهم عيسى بن يزيد فجرت بينهم وبينه وقائع ولم يظفر منهم بطائل

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 344.
[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص 344

فاستظهروا عليه وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد وقطع الطريق فندب المأمون غيره فلم يظفر منهم بشيء[1].

ثم إن المعتصم وجّه عجيف بن عنبسة سنة 219 لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة وقطعوا الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم في يومه وحصرهم عجيف من كل وجه وحاربهم وأسر منهم خمسمائة وقتل في المعركة ثلثمائة وبعث بالرؤوس إلى المعتصم وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهرا يقاتلهم منها تسعة أشهر وكان في خمسة عشر ألفا فظفر منهم بخلق كثير وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد.

قال البلاذري وقد كان المعتصم بالله نقل إلى زربه ونواحيها بشرا من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهلها بهم، وكانت عين زربه قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان وقد سبى الروم أهلها من الزط وأجبرت جزءاً منهم الأميرة تدورة على اعتناق المسيحية[2] فسار سيف الدولة وبناها وغزا الروم بعد بنائها[3].

عبد الله بن سبأ

يروى أنّ أقدم وأوّل من قال بتقديس أمير المؤمنين هو عبد الله بن سبأ، وهو يهودي يمني. يوصف بأنه أفضل النقباء وسيدهم.

و قد ورد الخبر في شرح نهج البلاغة وفي بحار الأنوار بأنّه أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبإ **قام إليه وهو يخطب فقال له أنت أنت وجعل يكررها** فقال له ويلك من أنا فقال أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.

جاء في رجال الكشي عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله ع: إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله ص أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله

---

[1] المنتظم ج:10 ص:266

[2] البداية والنهاية ج:10 ص:324

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:168

بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبإ.

وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه[1].

شخصية ابن سبأ

اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وعامة المؤرخين أن ابن سبأ من صنعاء في اليمن، لكن الخلاف إن كان من حِميَر أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء".

يقول النوبختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة"[2]: عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن وقال: ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض وقال بهذا أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) يقول في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية": أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص22

[2] ص 43 و44 ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة 1379هـ - 1959م

و قد جاء الخبر عن المجلسي في البحار: "وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبإ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا ع وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ص في علي ع مثل ذلك. وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي ع وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية. "

حادثة ابن سبأ كما جاء في رجال الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عثمان عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبيه عن أبي جعفر ع أن عبد الله بن سبإ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ع هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين ع فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين ع ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك.

وذكر هذا الحديث الثقفي (توفي عام 280 هـ) صاحب كتاب (الغارات) والناشئ الأكبر (ت 293هـ) في "مسائل الإمامة"يقول: وفرقة زعموا أن علياً حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً..

ورواه القمي (ت 301هـ) في كتابه "المقالات والفرق"والنوبختي (ت 310هـ) في كتابه "فرق الشيعة" وأبو حاتم الرازي (ت 322هـ) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية وروى الكشي (ت 340هـ) في "الرجال" أقوالاً عن الباقر والصادق وزين العابدين تلعن فيها عبد الله بن سبأ. ويروي الكشي كذلك بسنده إلى أبي جعفر (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله عن ذلك علواً كبيرا فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن)

ويذكر الكشي والمامقاني (ت 1323هـ): أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك،

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، وكفرهم ورواه الأردبيلي (ت 1100هـ) والمجلسي (ت 1110هـ): ذكر المجلسي في (بحاره) ان السبائية ممن تقول: بأن المهدي هو علي بن أبي طالب وأنه لم يمت.

وروى نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (2\234): قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب أنت الإله حقاً فنفاه علي إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي.

ابن سبأ في مصر؟

حاول السنة حديثاً تجميل صورة عمرو بن العاص فرووا أنّه بعد أن كان ابن سبأ ينشر دعوته في العراق طرده عبد الله بن عامر من البصرة فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان، انتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي ذر الغفاري وحرضه على الثورة مدعيا أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتنوا مالا، وأُخرج من الشام فنزل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة، ووضع على لسان علي أقوالا لم يقلها كادعاء علم الغيب وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وفي هذا تجنٍّ على التاريخ، اذ ان محمداً بن أبي بكر قد قتل في حياة علي بعد أن بعثه والياً على مصر من قبل علي بن أبي طالب.

وكانت مصادر أنبائهم هي من استنتاجات تاريخية يرويها مؤرخ شيعي في (روضة الصفا) " أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفي (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبي وصيا وخليفته، فوصيُّ رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلي بالعلم، والفتوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقى، وقال: إن الأمة ظلمت عليا، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان ". هكذا قال صاحب كتاب"روضة الصفا" في اللغة الفارسية[1].

---

[1] روضة الصفا ص 292 ج 2 ط إيران

ولعلّ القائلين بالسبأية لم يقولوا بقدرة هذا الرجل على التغلغل من المدائن الى البصرة الى مصر الى الشام بهذه القوة وهو ليس بعربي ولا رئيساً لقبيلة، مع تسليمنا بذكائه اللافت وقدرته على بثّ الأفكار.

حادثة تأليهه في صفين

عن كتاب رجال الكشي وشرح النهج حيث روى أبو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيخته أن عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال أ سفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال أ فمن أهل الكتاب أنتم قالوا لا قال فما بال الأكل في شهر رمضان نهارا قالوا أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثم قال ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام فأبوا فدعاهم مرارا فأقاموا على أمرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا فجعل إحداهما سربا والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا وألقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فأمر بالحطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا، قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما.

فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت	إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشتا حطبا بنار	فذاك الموت نقدا غير دين

الشفاعة بابن سبأ

قال أبو العباس ثم إن جماعة من أصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبإ خاصة وقالوا يا أمير المؤمنين إنه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال أين أذهب؟ قال المدائن، فنفاه إلى المدائن.

ونحن لا نرى أن علي بن أبي طالب قد شفّع مسلماً في حدٍّ من حدود الله، ولعل هذا من الأحاديث التي المزورة التي كان بنو العباس يرفعون فيها من ذكر جدهم عبد الله بن العباس.

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنّ عليا عنه خاف من احراق الباقين منهم الشماتة وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفى ابن سبا الى ساباط المدائن فلما قتل علي رضى الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود النصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه علي وعلي قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبابية أن عليا في السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر بن شراحبيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان عليا قد قتل فقال إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذافيرها وهذه الطائفة تزعم ان المهدى المنتظر إنما هو علي دون غيره وفي هذه الطائفة قال اسحاق بن سويد العدوى قصيدته برىء فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الابيات[1]

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا	يردون السلام على السحاب

ونرى هنا أن الذي خلّصه هو فلسفته الشخصية التي قد استمدها فعلاً من مذهب القبلانية الباطنية، والذي يقول بالتفويض، والدليل على ذلك أنّ أبناء ابن سبأ قالوا فيما بعد بالتفويض، وكان أهم من قال بهذا المذهب هو العوني الذي اتهمه رأسباش الديلمي بأنه على المذهب "القبليا" والذي لا يزال حتى الآن منتشراً بصُوَرٍ مختلفة لسنا بصدد شرحها الآن.

عودة ابن سبأ الى تأليه الامام علي

فلما قتل أمير المؤمنين أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: «والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه» فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: «لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه». قال أصحاب المقالات واجتمع إلى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:223

الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم أمرهم. وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون إليها وشبهة يرجعون إليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا إن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الله تعالى، أو ممن حلت ذات الإله في جسده، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك إلا بإقدار الله تعالى إياه عليه ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله، أو تكون ذات الإله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عين إنسان ألحد في الحرم: «ما أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله»، ونحو قول علي «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة إلهية» ونحو قول رسول الله «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب لأنه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم، وقد أومأ بعض شعراء الإمامية إلى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله

وحق لقبر ضم أعضاء حيدر	وغودر منه في صفيح مقرب
يكون ثراه سر قدس ممنع	وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الإله غمامة	تغاديه من قدس الجلال بصيب
وتنقض أسراب النجوم عواكفا	على حجرتيه كوكب بعد كوكب
فلولاك لم ينج ابن متى ولا خبا	سعير لإبراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ان بالعصا ولا	فرت الأحزاب عن أهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته	ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة	ولكن لسر في علاك مغيب

أما البلاذري في أنساب الأشراف[1]، والأشعري القمي في المقالات والفرق[2]، والفرزدق في ديوانه[3] فينسبون ابن سبأ إلى قبيلة (همدان)، وهمدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وكانت ديارهم باليمن من شرقيه [4]. فهو (عبد الله بن

---

[1] أنساب الأشراف للبلاذري ج 5 ص 240
[2] المقالات والفرق ص 20
[3] ديوان الفرزدق ص 242-243
[4] معجم قبائل العرب لرضا كحالة (1225/3)

سبأ بن وهب الهمداني) كما عند البلاذري، و(عبد الله بن سبأ بن وهب الراسبي الهمداني) كما عند الأشعري القمي، أما عن الفرزدق فقد ذكر نسبة ابن سبأ إلى همدان في قصيدته التي هجا فيها أشراف العراق ومن انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (82هـ) ويصفهم بالسبئية حيث يقول:

كأن على دير الجماجم منهم حصائد أو أعجاز نخل تقعّرا
تَعَرّفُ همدانية سبئية وتُكره عينيها على ما تنكّرا

و يروي عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق[1]، أن ابن سبأ من أهل (الحيرة)، قال: إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام.

و يروي ابن كثير في البداية والنهاية[2]، أن أصل ابن سبأ من الروم، فيقول: وكان أصله رومياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية قبحه الله....

أما الطبري وابن عساكر، فيرويان أن ابن سبأ من اليمن. قال الطبري في تاريخه[3] : كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء. وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق[4] : عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهودياً.

ورثة ابن سبأ في الدعوة الى تقديس علي بن أبي طالب

ويروى أنّه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق: «إن رجلا من ولد عبد الله بن سبإ يقول بالتفويض» فقال: «وما التفويض» قلت: « إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما، ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا» فقال: « كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته، فكأني ألقمته حجرا، أو قال فكأنما خرس وقد فوض الله عز

---

[1] الفرق بين الفرق (ص 235)
[2] البداية والنهاية ج 7 ص 190
[3] تاريخ الطبري ج 4 ص 340
[4] تاريخ دمشق لابن عساكر ج 29 ص 3

وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل: «وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع[1].

أقسام السبأيين

انقسم السبأيون الى قسمين، قسمٌ منهم كانوا من أبناء ابن سبأ وهم الذين دانوا بالتفويض، وقسمٌ آخر منهم سمّوا بالسحابية وقالوا بحلول شخص الاله في علي بن أبي طالب.

تجسيم ابن سبأ

من المفارقة التي يعلمها الخبراء في الدين الاسلامي أنّ التجسيم هو من مختصات السنّة، وهو أمرٌ يتعلق بتجسيم الاله ورؤيته وهو عمادٌ من أعمدة المذهب السني لا يمكن الخروج عليه[2]، وقد اختلف السنّة في الشكل الالهي، وهم على أي حال رفضوا مطلقاً الخوض فيه فينسب التشبيه أيضاً إلى مقاتل بن سليمان المفسر، لكن ينسب إليه أنه كانَ يقول: اعفوني عن اللحية والفرج، وما عدا ذلك فأنا أثبته، ونحن لا نجزم بصحة ذلك عنه. وقد ورد ذلك في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، وهو ينقل غالباً عن المعتزلة وأمثالهم.

وأما عند الشيعة فقد تم نفي التجسد مطلقاً وتم نفي الرؤية أيضاً، أما الغلاة فقد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول وهم المفوضة، وقد اشتهر منهم أبناء ابن سبأ ثم تفشى مذهبهم في أمراء بني حمدان وذابوا فيما بعد.

القسم الثاني وهم باقي الغلاة.

والسبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - ممثلة أو مجسمة ؛ لأنهم هم الذين قالوا لأمير المؤمنين على بن أبي طالب أنت، فقَالَ: من أنا، قالوا: أنت الله.

---

[1] يقول المجلسي في كتابه: وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ع ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين انتهى الحديث.

[2] لم يخرج عنه سوى الحبشيون أتباع الشيخ الهرري الحبشي في العصر الحديث، وكان شعارهم: الله لا يحويه مكان.

فإذاً هم يعتقدون أن الله يكون في صورة بشر، ولهذا لما قيل لعبد الله بن سبأ وهو منفي في بلاد فارس إن علياً قد قتل، ضحك! وقال: «والله لو جئتمونا بدماغه في صرة ما صدقنا، وإنما رفع كما رفع المسيح، وإنه في السحاب، وإن الرعد صوته إذا تكلم، والبرق سوطه» هذا هو عقيدة الفرقة التي تسمى **السحابية**.

وأنقسم اتباعه السبأيون فيما بعد الى:

- **الهشامية** هشام بن الحكم الرافضي، إمام فرقة الهشامية
- **البيانية** أصحاب بيان بن سمعان التميمي
- **المغيرية** نسبة إلى المغيرة بن سعيد العجلي من بني عجل، وكان هذا الرجل يقول: إن ربه أو معبوده مثل الإنسان له أعضاء وله جوارح يد وعين كالإنسان، وبعضهم يذكر طوله وعرضه وارتفاعه والإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار يقول عن المغيرة بن سعيد إنه كان سبئياً، والإمام ابن قتيبة عالم مشهور.

رأي الأئمة فيه: جاء في كتاب (رجال الكشي) عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير وابن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالي قال قال علي بن الحسين ع لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبإ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمرا عظيما ما له لعنه الله كان علي ع والله عبدا لله صالحا أخو رسول الله ص ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله وما نال رسول الله ص الكرامة من الله إلا بطاعته لله.

عصر الحسن والحسين ابنا عليّ وابنهما علي زين العابدين

نُسب للغلوّ كثيرون وهم: أبو عبد الرّحمن سفينة و صعصعة، زيد بن صوحان، عمّار بن ياسر، محمّد بن أبي بكر، محمّد بن أبي حذيفة[1] وأبو العلى رشيد وعمر بن الحمق، الحارث الأعور، الأصبغ بن نباتة، ميثم التّمّار، حجر بن عديّ وأبو خالد عبد الله بن غالب، وسعد بن المسيّب، حكم بن خيير، جابر بن عبد الله القاسم بن محمّد، حبيب بن محمّد

ومن بين جميع أولئك لم يشتهر الغلو الا عن صعصعة وزيد بن صوحان والأصبغ بن نباته

صعصعة

ينتمي إلى قبيلة عبد القيس من ربيعة التي قدمت إلى البحرين في الجاهلية أخو الأمير زيد بن صوحان، ولد صعصعة بن صوحان في دارين في القطيف سنة 24 قبل الهجرة.

هو صعصعة بن صوحان بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن دحل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصي بن عبد القيس العبدي بن دعمي بن جديعة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وآل صوحان من أسرة تنتمي إلى قبيلة (عبد القيس) من (ربيعة) التي عرفت بولائها الخالص لأمير المؤمنين (ع)، أما رأس هذه الأسرة (صوحان) والد الصحابي صعصعة كان سيدا مطاعا في قومه، ورئيسا نافذ القول فيهم كما قالت عنه عائشة أنه كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الإسلام.

---

[1]. قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره، إلا خمسة أنفس سعيد بن جبير سعيد بن المسيب محمد بن جبير يحيى ابن أم الطويل أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيرا وكان حرب) حزن خل (أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام. روى الكشي عن سعيد بن المسيب مدحا في مولانا زين العابدين عليه السلام عن سعيد بن جبير بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيرا. روى الكشي أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضا قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر.

ولصعصعة إخوان كرام وهم: زيد (هو نفسه الأمير زيد بن صوحان الذي يقع ضريحه في قرية المالكية في البحرين) وصيحان وقيل هو نفسه عبد الله، أما زيد فكان من الأبدال وقد أستشهد مع أمير المؤمنين (ع) في موقعة الجمل عام (36 هجرية) وأستشهد معه أخوه صيحان في نفس الواقعة تحت لواء علي (ع)، وقد وصف **(عقيل بن أبي طالب)** زيد وأخيه فقال فيهم: « وأما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما اللهفان، رجلا جد لا لعب معه ...... ».

كما سأل **ابن عباس** صعصعة في وصف أخوته فقال: (كان عبد الله سيدا شجاعا، مألفا مطاعا، خيره وساع، وشره دفاع، قلبي النحيزه، أحوزى الغريزة، لا ينهنهه منهنه عما أراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده).

أما زيد فقال فيه: (كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله طرفي النهار وزلفا من الليل).

عرف عن صعصعة أنه كان خطيبا فصيحا مصداقا لقول **ابن عباس** له: «أنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ماورثت هذا عن كلالة» كما شهد بذلك **معاوية** عند وصفه آل صوحان فقال بأنهم: «مخاريق الكلام».

جاء عن الإمام الصادق أنه قال (وما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه).

فقد شهد مع **الإمام علي** مواقعه كلها، فقد جرح في الجمل، وكانت له مناورات مشهورة بأحقية أمير المؤمنين قال: في الإمام علي " كان فينا كأحدنا، لين الجانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف فوق رأسه ".

وقف يوم بيعة الإمام علي يخاطبه: «يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها».

ولصعصعة شعر جميل يرثي به الإمام علي وله في عتاب المنذر بن الجارود فيقول:

هلا سألت بني الجارود أي فتى ... عند الشفاعة والباب ابن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا ... عق ولم نجز بالاحسان إحسانا

لا تـــأمنن علـــى ســـوء فتـــى دهـــرا يجزي المودة من ذي الود كفرانـــا

نفاه معاوية إلى جزيرة (أوال)، وهي جزيـــرة البحـــرين الحاليـــة، موطنـــه الأصلي ومضارب قبيلته عبد قيس، وتوفي صعصعة بن صوحان فـــي جزيـــرة أوال بعد نفيه إليها سنة 56 هجرية وهي أحد جزر مملكة البحرين حاليا، وقيـــل ســـنة 60 هجرية وله من العمر سبعين سنة، ودفن في قرية (عسكر) الواقعـــة جنـــوب جزيـــرة المنامة العاصمة في البحرين، ويقع بها ضريح صعصعة ومسجده المســـمى بأســـمه على ساحل البحر وكانت تعلوه قبة ثم تهدمت ولم يعاد بنائها من جديد، وبناء المسجد عامة قديم وهو مزار مشهور لدى عامة الناس ويأمه الزائرون من كـــل مكـــان فـــي البحرين باختلاف طوائفهم في العطل وفي المناسبات. وفي جنـــوب قبـــر صعصـــعة قبرين أحدهما (للشيخ محمدالجوي) من صلحاء قرية جو ودفن هناك بوصـــية منـــه، والثاني لأحد الصلحاء ويدعى الحاج محمد بن دربـــاس والقبـــرين موجـــودين فـــي المسجد المحيط بقبر صعصعة وخارج المصلى يوجد أماكن لجلوس الزائرين لقضـــاء يومهم فيه.

كما يوجد لصعصعة مسجد مسمى باسمه في الكوفة وآخر لأخيه زيد ولكـــن لا يحتويان على قبريهما، ولمسجد صعصعة في الكوفة أعمال مذكورة في كتب الأدعية كما ذكروا أن له فضائل وكرامات يتناقلها الخلف عن السلف.

زيد بن صوحان

وقد كان **سلمان الفارسي** يأمر زيدا إن يؤم المسلمين ويجعله خطيبا لهم يـــوم الجمعة.

وقد قيل في بعض المرويات ان زيد بن صوحان قد أرسل مـــن قبـــل الإمـــام الحسن المجتبى واليا على البحرين. وهو قول ضعيف وفيه تأويـــل.. ومـــن ذلـــك أن أوثق الروايات تدلل على استشهاد زيد بن صوحان في معركة الجمل وأنه دفن فـــي الكوفة. كما أنه قد أول البعض رواية موته ودفنه في البحرين بأن المقصود من زيـــد هو شخص آخر ينتسب إلى آل صوحان وربما هو المعني بالدفن في البحرين.

محمد بن أبي حذيفة

كان ثالث ولاة مصر في عهد الخلفاء الراشدين، فأولهم عمـــرو بـــن العـــاص (640 - 646 م) وثانيهم عبد الله بن سعد (646- 656 م) وثالثهم محمد بن أبي

حذيفة (656 - 657 م) الرابع **قيس بن سعد** بن عبادة (أغسطس - ديسمبر **657** م) الخامس **الأشتر مالك بن الحارث** (ولي في ديسمبر **657م** لكنه مات قبل وصوله إلى مقر ولايته في مصر) السادس **محمد بن أبي بكر الصديق** (فبراير **658** - يوليو 658 م)، حيث قتل في وقعة المسناة في شهر صفر 38 هـ/يوليو 658 م.

وهو صحابي ابوه عتبة بن ربيعة شيخ قريش، وأخته **هند بنت عتبة** زوجة **أبي سفيان**، كان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول المسلمين دار **الأرقم بن أبي الأرقم**، وهاجر مع امرأته **سهلة بنت سهيل بن عمرو** إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنه **محمد بن أبي حذيفة**، ثم قدم على الرسول مكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد والغزوات كلها مع النبي.

كان أبو حذيفة في أول صفوف الجيش الإسلامي المتجه إلى اليمامة لقتال **مسيلمة الكذاب** فلقي هناك نحبه.

عبد الله بن غالب الحراني

يروى عنه في تهذيب الكلام للمزني أنه عبد الله بن غالب الحداني (الحراني) أبو قريش ويقال أبو فراس البصري العابد، قال نوح بن قيس حدثنا عون بن أبي شداد ان عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا، وعن عبد الله بن احمد قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان صائما وكان يوما حارا وحوله اصحابه ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم قال لأصحابه روحوا إلى الجنة قال فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس أنت آمن فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل فلما قتل دفن فكان الناس ياخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم، وروى احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين[1]

يقول ابن حبان أنه بايع بن الأشعث وقاتل معه حتى قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين فكانوا يجدون من قبر ريح المسك[2]، وأخرج أحمد في الزهد عن

---

[1] تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400 - 1980 ج 15 ص 419

[2] الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1395 - 1975، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج 5 ص 20

مالك بن دينار أن الناس قد افتتنوا في قبر عبد الله بن غالب فسوي قبره بالتراب حتى لا يفتتنوا به [1]

عمرو بن الحمق

هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، أسلم قبل **الفتح** وهاجر. وقيل أنه إنما أسلم عام **حجة الوداع**. وورد في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يمتعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا يُرى في لحيته شعرة بيضاء.

ذكر **الواقدي** أنه كان أحد الأربعة الذين دخلوا على **عثمان** وقتلوه، حيث وثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فلله، وست لما كان في صدري عليه.

ثم صار بعد ذلك من **شيعة علي**، فشهد معه **الجمل وصفين**، وكان من جملة من أعان **حجر بن عدي** فتطلبه **زياد** فهرب إلى **الموصل**. فبعث **معاوية** إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات، فقطع رأسه فبعث به إلى **معاوية**، فطيف به في **الشام** وغيرها، فكان أول رأس طيف به.

ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته **آمنة بنت الشريد** -وكانت في سجنه - فألقي في حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: «غيبتموه عني طويلاً، ثم أهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقيلة». توفي في **50 هجرية**.

الحارث الأعور

الحارث الأعور هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي وابن مسعود كان فقيها كثير العلم على لين في حديثه حدث عنه الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم.

وقد جاء أن أبا إسحاق سمع من الحارث أحاديث وباقي ذلك مرسل قال أبو بكر بن أبي داود كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ

---

[1] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر دار المعرفة،

بالحارث الأعور ثنى بعبيدة السلماني ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة ثم مسروق ثم شريح.

كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول وكان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين فأما قول الشعبي الحارث كذاب فمحمول على أنه عنى بالكذب الخطأ لا التعمد وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قال علي بن المديني وأبو خيثمة هو كذاب وأما يحيى بن معين فقال هو ثقة وقال مرة ليس به بأس وكذا قال الإمام **النسائي** ليس به بأس وقال أيضا ليس بالقوي وقال أبو حاتم لا يحتج به ثم إن النسائي وأرباب السنن احتجوا بالحارث قال علباء بن أحمر خطب علي الناس فقال يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل قال شعبة لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث، وقال أبو حاتم بن حبان كان **الحارث غاليا في التشيع واهيا في الحديث.**

محمد بن سائب الكلبي

محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (أبو النضر) مفسر، إخباري، نسابة، راوية، ولد بالكوفة وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث وتوفي بالكوفة سنة (146هـ) من آثاره: تفسير القرآن الكريم.

وكان أهم أبناءه هو الكلبي النسابة، ويقال له ابن الكلبي أيضاً أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وقد أخذ بعض الأنساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب الذي كان من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، وأخذ أبو النصر نسب قريش عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، قال ابن قتيبة: وكان جده بشر وبنوه السائب وعبيد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم مع ابن الأشعث، وكان نساباً عالماً بالتفسير، وتوفي بالكوفة وعن السمعاني أنه قال في ترجمة محمد بن السائب أنه صاحب التفسير، وكان من أهل الكوفة قائل بالرجعة، وانه هشام ذا نسب عال وفي التشيع غال، وفي (الرجال الكبير): هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب العالم، المشهور بالفضل والعلم، العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبنا، قال اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجئت إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي، وكان أبو عبد الله (ع) يقربه ويدنيه وينشطه، قلت: حكى المعاني وغيره، عن قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وأنا أقول: لا بدع في

ذلك، فإن من سقاه الصادق (ع) العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام، توفي سنة 206 أو 204.

له الكثير من الكتب منها تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، وكتبٌ مختلفة في علم الأنساب ويعد من أشهر السبأيين هو وجابر بن يزيد الجعفي، من أفكارهم، الزعم بأن عليا في السماء، وأنه سيرجع إلى الدنيا.

من أهم أبناءه هشام بن محمد بن سائب الكلبي، جاء في كتاب –وسائل الشيعة (الإسلامية) – الحر العاملي ج 02 ص 362: هشام بن محمد السائب، العالم المشهور بالفضل والعلم، العارف بالايام، كان مختصا بمذهبنا قال: اعتللت علة عظيمة فنسيت علمي فجلست إلى جعفر ابن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه.....

جابر بن يزيد الجعفي

وروي في كتاب– اختيار معرفة الرجال – للطوسي: عن حمدويه وابراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ فقال: ما رأيته عند أبي قط الامرة واحدة وما دخل علي قط. حمدويه وابراهيم، قالا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت ابتدأني، فقال: رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا[1].

الأصبغ بن نباتة

الأصبغ بن نباتة هو ابن الحارث التميمي الحنظلي المجاشعي. وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخلص أصحابه، شهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس. كان شاعراً مفوهاً، وفارساً شجاعاً، وناسكاً عابداً. ضعّفه البعض من كُتّاب العامة لا لذَم يتعلق به، أو ريب يتوجس منه، أو تهمة تلصق به، بل لتشيعه وموالاته الكبيرة لعلي.

---

[1] معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 436

ميثم التمّار

وكان ميثم عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منها، وأعتقه، وحجّ في السنة التي استشهد فيها (60 هـ). وكان يكنّى بأبي سالم. قال له الإمام عليّ عليه السلام: «إنك تؤخذ بعدي، فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فيخضّب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتّى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها». فأراه إيّاها، فكان ميثم يأتيها ويصلّي عندها، ويقول: بوركتِ من نخلة، لكِ خُلقتُ ولي غذّيتِ، ولم يزل يتعاهدها حتّى قُطعت وحتّى عرف الموضع الذي يُصلب فيه.

دخل على أمّ سلمة، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقيّ، فسألته عن نسبه، فذكر لها أنه كان مولى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله! والله لربّما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوصي بك علياً في جوف الليل.

فسألها عن الإمام الحسين بن عليّ، فقالت: هو في حائط له. قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع. فدعت بطيب فطيّبت لحيته، فقال لها: أمّا أنّها ستخضّب بدم، فقالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيّدي. فبكت أم سلمه وقالت له: إنه ليس بسيّدك وحدك، وهو سيّدي وسيّد المسلمين، ثمّ ودّعته.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل: هذا كان من آثر الناس عند عليّ. قال: ويحكم! هذا الأعجميّ؟! قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربّك؟ قال: بالمرصاد لكلّ ظالم، وأنت أحد الظلمة. قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك؟ قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنّه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلاّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله تعالى. فكيف تخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي، فقال ميثم التمّار للمختار: إنّك تُفلتُ وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلمّا دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بالإفراج عنه، وذاك أن أخته كانت زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق.

أمّا ميثم (رض) فأخرج بعده ليصلب، فجعل ميثم (رض) يحدّث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أميّة وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد. فقال: ألجموه. فلمّا كان في اليوم الثاني؛ فاضت منخراه وفمه دماً، ولمّا كان في اليوم الثالث، طُعِن بحربة، فكبّر، فمات رضوان الله تعالى عليه.

وكان مقتل ميثم التمّار قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام، أي: في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام من سنة 60 للهجرة

حجر بن عدي

يعرف بحجر الخير، ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عدي بن الحرث بن عمرو بن حجر الملقب بآكل المرار [ملك الكنديين]. وقيل هو ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين من كندة، ومن ذؤابتها العليا.

صحابي من أعيان أصحاب علي وابنه الحسن عليهما السلام، وسيد من سادات المسلمين في الكوفة ومن أبدالها.

وفد هو وأخوه هانئ بن عدي على النبي، قال في الاستيعاب: «كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم»، وذكره بمثل ذلك في أسد الغابة، ووصفه الحاكم في المستدرك بأنه: «راهب»

وكندة هي من بني كهلان، وبلادهم في اليمن، ثم كان من كبرائهم في العراق - وكهلان وحمير ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسبأ اسم يجمع القبيلتين كلتيهما. وكان يقال: ان العرب تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف بعد بيت هاشم بن عبد مناف أربعة بيوت: بيت قيس الفزاري، والدارميين، وبني شيبان، وبيت اليمن من بني الحارث بن كعب - واما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات انما كانوا ملوكاً. ومنهم «الملك الضليل - امرؤ القيس» وكان لهم ملك باليمن وبالحجاز - وبقي لكندة مجدها في الاسلام، فمن كندة من كان له ذكر في الفتوح والثورات، ومنهم من ولي الولايات، ومنهم من تقلد القضاء كحسين بن حسن الحجري، ومنهم الشعراء كجعفر بن عفان المكفوف شاعر الشيعة، وكان هانئ بن الجعد بن عدي -

ابن أخي حجر – من أشراف الكوفة، وكان جعفر بن الاشعث وابنه العباس بن جعفر من شيعة الامام ابي الحسن موسى بن جعفر وابنه الرضا عليهما السلام. اما الاشعث بن قيس الكندي فكان اكبر منافقي الكوفة. أسلم ثم ارتد بعد النبي ثم أسلم وقبل أبو بكر اسلامه، وزوجه أخته وهي أم محمد بن الاشعث، وتزوج الامام الحسن ابنته، وهي التي سقته السم باغراء معاوية اياها.

وبلغ من عبادته أنه ما أحدث الا توضأ وما توضأ الا صلى. وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان ظاهر الزهد، مجاب الدعوة[1]، ثقة من الثقات المصطفين، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من امامه، وانه مقام تزل فيه الاقدام وتزيغ الاحلام.

كان في الجيش الذي فتح الشام، وفي الجيش الذي فتح القادسية، وشهد الجمل مع علي، وكان أمير كندة يوم صفين، وأمير الميسرة يوم النهروان، وهو الشجاع المطرق الذي قهر الضحاك بن قيس في غربي تدمر. وهو القائل: «نحن بنو الحرب وأهلها، نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها».

ثم كان أول من قتل صبراً في الاسلام. قتله وستة من أصحابه معاوية بن أبي سفيان سنة 51 في «مرج عذراء» بغوطة دمشق على بعد 12 ميلاً منها. وقبره الى اليوم ظاهر مشهور، وعليه قبة محكمة تظهر عليها آثار القدم في جانب مسجد واسع، ومعه في ضريحه أصحابه المقتولون معه، وهدم زياد ابن أبيه دار حجر في الكوفة.

سعد بن المسيب

يكنى أبا محمد ولد سنة خمس عشرة في خلافة عمر. روي عنه في العبادة أساطير: فعن عبدالرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير..

وعن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه، وأوتي بما عند سعيد بن المسيب..

---

[1] قال في الاصابة (ج 1 ص 329): «أصابته جنابة - وهو أسير - فقال للموكل به أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف ان تموت عطشاً فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خِرْ لنا».

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

أسند سعيد عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي وعمار وابن عمر وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وصهيب وجابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وسلمان وأنس بن مالك وأبي هريرة وابن عباس وعمرو بن أبي سلمة وعائشة وأم سلمة.

مات سعيد بن المسيب بالمدينة، وهو في الرابعة والثمانين واختلف في ذلك رحمه الله.

ويقال أن سعد بن المسيب، عندما حضرته الوفاة، بكت ابنته، قال: يا بنتي لا تبكي، فو الله ما أذن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في مسجده، عليه الصلاة والسلام.

جابر بن عبد الله

الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، وقيل نسبه غير هذا ولكن هذا الأشهر.

أسلم أبوه **عبد الله بن عمرو بن حرام** في بيعة العقبة الأولى وكان أحد النقباء الإثني عشرة، وأسلم جابر صغيراً وقدم هو وأبوه عبد الله بيعة العقبة الثانية.

كف بصره في أخر عمره وتوفي سنة 78 هـ على أحد الأقوال. وفي قول آخر سنة 74 هـ، وقيل: سنة 77 هـ، وصلى عليه **أبان بن عثمان**، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر 94 سنة.

وقال الكلبي: شهد جابر أحداً وقيل: شهد مع النبي 18 غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وعمي في آخر عمره، وكان يحفى شاربه، وكان يخضب بالصفرة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة.

وجرى خلط بينه وبين من يسمى جابر بن عبد الله الراسبي وهو من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد له إدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وذكر الطبري في التاريخ أن سعدًا أرسله مع المضارب العجلي وجماعة وأمر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم ثم كان مع على في حروبه ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا

بالنهروان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان وقصته في ذلك مشهورة ذكره بن الكلبي وغيره.

ولكن أبو نعيم يقول : ولا أراه إلا جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي.

القاسم بن محمد

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة، كان ثقة عالما فقيها رفيعا،مات أبوه وهو لايزال جنينا وربته عمته عائشة بنت أبي بكر

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فبعضهم يذكر أنه توفى سنة إحدى ومائة أو اثنتين ومائة أو سنة ثمان ومائة أو اثنتى عشرة ومائة، ولكن الأرجح أن وفاته كانت سنة ثمان ومائة. وكانت سنه عند وفاته ثلاثا وسبعين سنة أو سبعين حسب اختلاف الروايات في تاريخ وفاته.

حبيب بن محمد

حبيب بن محمد أبو محمد العجمي، وهو بصري من الزهاد. قدم الشام، وبها لقي الفرزدق. حدث عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر قال: إن الله عزّ وجل يقول: " يا جبريل، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصير العبد المؤمن والهاً، طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم تنزل به مثلها، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال: يا جبريل ردّ إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقاً، وسأمدّه من قبلي بزيادة. وإذا كان عبداً كذاباً لم يكترث ولم يبال ".

قال حبيب أبو محمد: رأيت الفرزدق بالشام فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قوم يوئسونك من رحمة الله فلا تيأس.

قال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يعير الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان فقال بعضهم: قد جاء آكل الربا، فنكس رأسه وقال: يا رب، أفشيت سرّي إلى الصبيان، فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغل يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب، غني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة، فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيّروه بأكل الربا، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد، فبكى وقال: يا رب، أنت تذم مرة وتحمد مرة، فكل من عندك.

وبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء. وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن: يا أبا محمد، احفظني من الشرط على إثري، فقال: استحييت لك يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك من هؤلاء، ادخل البيت فدخل، ودخل الشرط على إثره فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن هاهنا؟ قال: هذا بيتي فادخلوا، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت. وذكروا ذلك للحجاج، فقال: بلى، كان في بيته، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه.

قال عبد الواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة والرحمة. قال السّري بن يحيى: كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة عشية التروية، ويرى بعرفات عشية عرفات.

قال عبد العزيز بن محمد: مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة، فوقف عنده فقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول: لا إله إلا الله، اللهم هب لي دينه. قال: وكان صلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة.

قال عبد الواحد بن زيد: إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أزور سيّدي ومولاي ما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب، فأبقى إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل، فأخاف أن يقول لي: يا حبيب، هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشتغلاً به، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط. فأي شيء يكون حالنا! واغوثاه يا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

ولما هرب الحسن من الحجاج دخل إلى بيت حبيب بن محمد فقال له حبيب يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به فيسترك من هؤلاء ادخل البيت فدخل ودخل الشرط على أثره فلم يروه فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض بشعوانه العابدة فسألها الدعاء فقالت يا فضيل وما بينك وبينه ما إن دعوته أجابك فغشي على الفضيل وقيل لمعروف وما الذي هيجك إلى الانقطاع والعبادة وذكرت الموت والبرزخ والجنة والنار فقال معروف إن ملكا هذا كله بيده إن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا

---

[1] تاريخ دمشق، لابن منظور، ج 2 ص 329

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وخرج ابن أبي حاتم وغيره من رواية أبي يزيد الرقاشي عن أنس يرفعه أن يونس عليه الصلاة والسلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك[1]

[1] جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، 1408ه، ص 184

المتحولون من إمامة محمد بن الحنفية والمخمسة وفرق أخرى

وصف المؤرخون محمد بن الحنفية بأنه من رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة والشجاعة، وهو من أفضل أولاد الإمام أمير المؤمنين بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان ورعاً واسع العلم، وقد مالت إليه القلوب، وقد دانت بإمامته فرقة من المسلمين سميت بالكيسانية، وهي من أقدم الفرق الإسلامية، وقد منحوه لقب المهدي الذي بشر به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أخبر عنه (صلى الله عليه وآله) بأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وكان ممن دان بإمامته الشاعر الإسلامي الكبير السيد الحميري، وقد اعتقد ببقائه حياً، وأنه مقيم بجبل رضوى، وعنده عسل وماء، وقد نظم ذلك في هذه الأبيات الذائعة:

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوى عنده عسل وماء

إلا أنه لما تبينت له المعجزة رجع عن معتقده، ودان بإمامة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد أعلن ولاءه للإمام الأعظم جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله:

تجعفرت باسم الله والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

النزاع بين محمد بن الحنفية وبين علي زين العابدين الامام

يُروى أنّ الأمر قد اشتدّ الأمر بمحمد بن الحنفية الى أن ظنّ أنّه فعلاً هو الخليفة على هذا الأمر.

فاتفقا على المضي إلى الكعبة ليتحاكما عند الحجر الأسود، وهو الذي يكون حاكماً بينها وإنما اتفقا على ذلك لبلورة الرأي العام، ولإرجاع القائلين بإمامة محمد إلى الحق، وسافرا إلى مكة فلما انتهيا إليها توجها نحو البيت الحرام، واستقبل الإمام الحجر الأسود، ودعا بدعاء:

فأنطق الله الحجر الأسود، من باب الإعجاز بأن الإمام هو زين العابدين وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على دينه، واستبان بذلك الحق ورجع حشد من القائلين بإمامة محمد إلى الإمام زين العابدين، وقد نظم هذه الحادثة الشاعر الكبير السيد الحميري:

علـي وما كان مع عمه	برد الإمامة عطف العنان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم بلا مرية	إلى ابن أخ منطقا باللسان
شهدت بذلك صدقاً كما	شهدت بتصديق آي القرآن
علي إمامي لا أمتري	وخليت قولي بكان وكان

قالت احدى الفرق أن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محاربا له بإذن محمد وو ادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا وأن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك وأن محمدا استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية[1]

كان ابن حنفية يُنسب الى أمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد ابن يربع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن طيم بن علي بن بكر ابن وائل، تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق

وقالت فرقٌ أخرى أن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه علي عليه السلام مهديا لم يمت ولا يموت ولا يجوز ذلك ولكنه غاب ولا يدري أين هو وسيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب **ابن كرب** ويسمون الكربية وكان **حمزة بن عمارة البربري** منهم وكان من أهل المدينة ففارقهم وادعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وأن حمزة هو الإمام وانه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فكذبه أبو جعفر محمد بن علي بن

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:26

الحسين عليه السلام وبريء منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبعه على رأيه رجلان من نهد يقال لأحدهما صائد وللآخر بيان فكان بيان تبانا يتبن التبن بالكوفة ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدهم باطنان القصب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأفلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعا إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم وكان حمزة بن عمارة نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه فأصحاب ابن كرب وأصحاب صائد وأصحاب بيان ينتظرون رجوعهم ورجوع أصحابه ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الإستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين وهذه آخرتهم[1]

وفرقة قالت أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة تغذوه الآرام تغنو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره نسد يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه وقال بعضهم عن يمينه أسد وعن يساره نمر وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي انه يملأ الأرض عدلا وقسطا فثبتوا على ذلك حتى فنوا وانقرضوا إلا قليلا من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانة

ومن الكيسانية السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وهو الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ... حتى متى تحمى وأنت قريب
يا ابن الوصي ويا سمي محمد ... وكنيه نفسي عليك تذوب
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت ... منا النفوس بأنه سيؤوب[2]

ويقول فيه أيضا

ألا حي المقيم بشعب رضوى ... وأهد له السلاما
أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... مقامك عنهم سبعين عاما
لقد أمسى بجانب شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص27
[2] فرق الشيعة ج1 ص29

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما
وإن له به لمقيل صدق وأنديـة تحدثه كراما

وقد روي قوم أن السيد ابن محمد رجع عن قوله هذا وقال بإمامه جعفر ابن محمد عليه السلام وقال في توبته ورجوعه في قصيدة أولها

تجعفرت باسم الله والله أكبر

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبي هاشم[1].

وتفرقت الكيسانية أربع فرق

ففرقة منهم قالت مات عبد الله بن محمد وأوصى إلى أخيه علي بن محمد وأن الذين ذكروا أنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم، والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون القائم المهدي وهم الكيسانية الخلص الذين غلبوا على هذا الاسم وهذه الفرقة خاصة تسمى **المختارية** إلا أنه خرجت منهم فرقة فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد ولا وصى بعده ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدي[2]

وفرقة قالت أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج** بالكوفة وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى **صالح بن مدرك** وأمره أن يحفظها حتى يبلغ **عبد الله بن معاوية** فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا أن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية وهؤلاء أصحاب **عبد الله بن الحارث** فهم يسمعون **الحارثية** وكانت ابن الحارث هذا من أهل المدائن فهم كلهم غلاة يقولون من عرف الإمام

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:30

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:31

فليصنع ما شاء وعبد الله ابن معاوية هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم في جيشه[1]

وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب** لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس وذلك أن محمد بن علي كان صغيرا عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ فلما بلغ دفعها إليه فهو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة **الروندية** واختصم أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن علي في وصية أبي هاشم فرضوا برجل منهم يكنى **أبا رياح** وكان من رؤسهم وعلمائهم فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علي بن العباس فرجع جل أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علي وقويت الروندية بهم[2]

وفرقة قالت أن الإمام القائم المهدي هو **أبو هاشم** وولي الخلق ويرجع فيقوم بأمور الناس ويملك الأرض ولا وصى بعده وغلوا فيه وهم البيانية أصحاب بيان النهدي وقالوا أن أبا هاشم نبي بيانا عن الله عز وجل فبيان نبي وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل هذا بيان للناس وهدى وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر فأمر أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي رسول بيان فأكل قرطاسية الذي جاء به وقتل بيان على ذلك وصلب وكان اسم رسوله **عمر بن أبي عفيف الأزدي**.

يقول الرازي عن الكيسانية: وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقا لمحمد بن الحنفية وهؤلاء الطائفة يفترقون فرقا

الأولى **الكربية** أتباع أبي كرب الضرير وهم يزعمون أن الإمام من بعد علي هو محمد بن الحنفية وهو حي لم يمت ومأواه رضوى وعن يمينه أسد وعن يساره نمر وكان السيد الحميري الشاعر وكثر الشاعر علي هذا الرأي

الثانية **المختارية** أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهم يقولون إن الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية ثم زعم المختار أنه نائب محمد ودعى الخلق الى

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:3
[2] فرق الشيعة ج:1 ص:33

الضلالة وأراد محمد أن يقصد نحوه ويمنعه عن ذلك فلما علم المختار إنه يريد قصده صعد المنبر وقال يا قوم قد ذكر أن إمامكم قد قصد نحوكم ومن إمارات الإمام أن لا يؤثر فيه السيف فإذا أتى فجربوا هذا فلما بلغ ذلك محمدا وأنه قد قصد بذلك قتله هرب[1]

الثالثة **الهاشمية** وهم يزعمون أن الإمام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد وهم يقولون انه قد مات وأوصى بالخلافة الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولما بلغ هؤلاء القوم الى خرسان ودعوا الخلق الى هذه المقالة كان أبو مسلم صاحب الدعوة حاضرا فقبل تلك الدعوة ولا جرم أنه لما استفحل أمره دعا الخلق الى بني العباس ونتزع الخلافة من بني أمية وجعلها فيهم [2]

الرابعة **الروندية** أتباع أبي هديدة الروندي وهم يزعمون أن الأمامة كانت أولا حقا للعباس وفرق الكيسانية كثيرة وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية.

المختار الثقفي كيسان

والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسمّوا الكيسانية أو المختارية وكان لقبه كيسان، وكانت الكيسانية تقول بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية وإنما سموا بذلك لأن **المختار بن أبي عبيد الثقفي** كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهما وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جدا وكان يقول أن محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنه الأمام وأن المختار قيمه وعامله ويكفر من تقدم عليا ويكفر أهل صفين والجمل وكان يزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتي المختار بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه.

وروي بعضهم أنه سمي بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤامرته والغالب على أمره[3].

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[3] فرق الشيعة ج:1 ص:23

وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين عليه السلام أنـــه فـــي دار أو فـــي موضع الا قصده، فهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيهـــا مـــن ذي روح، وكـــل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، واهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقـــر انســـان قالوا دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

ابليس بما فيه خير مـــن أبـــي عمـــرة يغويك ويطغيك ولا يطغيـــك كســـرة

ثم غلى في الحسين بن علي ع وقد قال الشاعر في قصته:

و إن أردت صـــــحّة الأخبــــار أمـــا ســـمعت خبـــر المختـــار
إذ قـــال لا يحـــرقكم بالنّـــار إلاّ الإلـــــه الملـــك الجبّـــار

جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بالرواية عن أبي جعفـــر محمـــد بـــن علي أن علي بن الحسين قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيـــد فقـــال لـــه رجل يا أبا الحسين لم تسبه وإنما نبح فيكم قال إنه كان كذابا يكذب علـــى الله وعلـــى رسوله[1].

أبو خالد وَرْوان الكابليّ

وكان أبو خالد الكابلي يدين بإمامة محمد بن الحنفية إلا أنه رجع عن ذلك لمـــا استبان له الحق، ودان بإمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والسبب فـــي ذلـــك حسبما يقول الرواة: أنه قال لمحمد بن الحنفية: (جعلت فداك إن لي حرمـــة ومـــودة وانقطاعاً، أسألك بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأميـــر المـــؤمنين (عليـــه السلام) ألا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟).

فأجابه محمد قائلاً: (يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين (عليـــه السلام) علي وعليك، وعلى كل مسلم..).

وأسرع أبو خالد نحو الإمام علي بن الحسين فاستأذن عليه فأذن لـــه، وقابلـــه بحفاوة وتكريم قائلاً له: (الحمد الله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..).

وأسرع الإمام قائلاً: (كيف عرفت إمامك؟..).

---

[1] تاريخ مدينة دمشق ج41 ص393

(إنك دعوتني باسمي الذي سمتني به أمي!! وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهراً من عمري، لا أشك أنه الإمام حتى سألته، بحرمة الله، وحرمة الرسول، وحرمة أمير المؤمنين، فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام علي وعليك، وعلى الخلق كلهم..

ونظم السيد الحميري هذه الحادثة بقوله:

عجبت لكر صروف الزمان	وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني	إلى السيد الطهر نور الجنان

يقول الطاووسي أنه ثمة لغط كبير قام بين شخصين يكنى كل منهما بأبي خالد، أحدهما الكبير واسمه " كنكر " ويقال: " وردان " من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام والاخر الصغير واسمه " وردان " من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام[1].

ويروى أنّه قد شرف صحبة الإمام الحسن عليه السّلام والإمام الحسين عليه السّلام، ثمّ عاصر محمّد بن الحَنَفيّة واعتقد بإمامته، بَيْد أنّ ابن الحنفيّة أرشده إلى أنّ حقيقة الإمامة تتجسّد في شخص الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام، فسارع الكابلي إلى متابعته ومُلازمته، فعُدّ في أصحابه وثقاته وحوارييه.

(رجال الكشي) محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن أورمة عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضريس قال قال لي أبو خالد الكابلي أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي قبلت صلعتي وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزير منهم ولا هم من عزير وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى وأنا على سنة من ذلك قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم.

وذكرت المصادر الشيعيّة أبا خالد الكابلي من حواريّي الإمام السجّاد عليه السّلام الخمسة، ونقل ابن شهرآشوب أنّ أبا خالد سافر لزيارة أمّه في مدينة كابل في عصر إمامة الإمام السجّاد عليه السّلام.

---

[1] ـ التحرير الطاووسي ـ الشيخ حسن صاحب المعالم ص 590.

جاءت ترجمته عند ابن شهر اشوب: { أبو خالد } القماط الكابلي، اسمه كنكر، وقيل وردان وقيل كفكير، ينتمي إليه الغلاة وله كتب[1].

السيّد الحميري

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: وهو محمّد بن إسماعيل قدّسه الله شاعر أهل البيت وكان كيسانيّا يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة وإنّ السيّد الحميري كان ذات يوم في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجلٌ من المخالفين وإنّ المخالف أتى إلى مولانا الصّادق منه السّلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النبيذ قال لا فقال الرّجل المخالف فهذا السيّد الحميريّ في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصادق: ما في كمّك يا حميريّ قال قنّينة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميريّ فإذا هي لبن فإستحى المخالف الّذي غمز عليه وإنّ الحميريّ أتى إلى بيته فنظر إلى القنّينة فإذا بها نبيذ فإنتقل الحميريّ من إمامة محمّد بن الحنفيّة وصار في إمامة مولانا جعفر الصّادق منه الرّحمة وقال عند ذلك قصيدة أوّلها تجعفرت بإسم الله والله أكبر

فرق أخرى

بعد ذلك تفرقت فرقٌ كثيرةٌ منها **المخمسة** التي قالت أن الإمامة قد انقطعت بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله وأوصى إليهم وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم.

وظهرت **الزيدية** وأما الزيدية وكانوا يدعون بالحسنية فإنهم يقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة وكان علي بن أبي طالب إماما في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده الحسين إمامه عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانبا لمعاوية ويزيد ابن معاوية حتى قتل ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة أمة أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي) المقتول بخراسان أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي وأمه أم ولد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد فهو إمام[2]

---

[1] - معالم العلماء - ابن شهرآشوب ص 173

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:58

ونشأت فرق كثيرة أخرى فأما الضعفاء منهم فسموا **العجلية** وهم أصحاب **هارون بن سعيد العجلي** وفرقة منهم يسمون **البترية** وهم أصحاب **كثير النواء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد** وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون عليا ويثبتون إمامة أبي بكر وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كل من ولد علي عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد علي الامامة عند خروجه ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج كل ولد علي عندهم على السواء من أي بطن كان واما الأقوياء فمنهم أصحاب أبي الجارود وأصحاب أبي خالد الواسطي وأصحاب فضيل الرسان ومنصور بن أبي الأسود[1]

عبد الله بن عمر بن حرب الكندي

وكان على دين البيانية في دعواها ان روح الاله تناسخت فى الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم زعمت الحربية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربيه في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البيانية فى بيان بن سمعان[2]

الفرق العباسية

ثم أن الشيعة العباسية الروندية افترقت ثلاث فرق ففرقة منهم يسمون الأبا مسلمية أصحاب أبي مسلم قالوا بإمامته وادعوا أنه حي لم يمت وقالوا بالأحاديث وترك جميع الفرائض وجعلوا الإيمان المعرفة لإمامهم فقط فسموا **الخرمدينية** وإلى أصلهم رجعت فرقة الخرمية[3]

وفرقة أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سرا وهم **الرزامية** أصحاب رزام وأصلهم مذهب الكيسانية وهو رزام بن سابق، زعم أن الإمامة انتقلت بعد عليّ بن أبي طالب إلى ابنه محمد ابن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلى

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:57

[2] الفرق بين الفرق ج1 ص:233

[3] فرق الشيعة ج1 ص:46

عليّ بن عبد اللّه بن عباس بالوصية، ثم إلى ابنه محمد بن عليّ، فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد اللّه بن محمد السفاح....

وفرقة منهم يقال لها **الهريرية** أصحاب أبي هريرة الروندية وهم العباسية الخلص الذين قالوا الأمامة لعم النبي العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه وتثب على ولاية أسلافها الأولى سرا وكرهوا أن يشهدوا على أسلافها بالكفر وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى إلى ابنه **أبي هاشم** عبد الله بن محمد فأوصى أبو هاشم إلى **محمد بن علي بن العباس** بن عبد المطلب لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة فأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام وهو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس وإليه دعا أبو مسلم ثم أوصى إبراهيم ابن محمد إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد عبد المطلب وهو أول من تخلف من ولد العباس بن عبد المطلب ثم أوصى أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد فسمى المنصور فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبد الله استخلفه بعده فردهم المهدي عن اثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الإمامة بعد النبي للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام وكل من دخل في الخلافة بعد النبي غاضبون متوثبون فأجابوه فعقد الإمامة للعباس بعد رسول الله

وبعد كثير من أعمال القتل في بني العباس بسبب الملك حتى قتل العباسيون جميع من كان ينافس الخليفة ممن كان يروّج لهم **عبد الله بن المقفع الزنديق**[1] اطمأنت الخلافة للمنصور وانشغل العباسيون بالملك.

ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس رحمة الله عليه فرقة منها تسمى الهاشمية وهم أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قالت أن الإمام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك وقادوا الإمامة عن أبي هاشم إلى ولد العباس[2]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:49
[2] فرق الشيعة ج:1 ص:51

وفرقة قالت الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويحيى ويميت وأبو مسلم نبي مرسل يعلم الغيب أرسله أبو جعفر المنصور وهم من **الروندية**[1] أصحاب عبد الله الروندي.

وقالت فرقة بمقولة يونس بن عبد اللّه القميّ، أحد الغلاة المشبهة.

وقالت الكاملية أتباع أبي كامل، باكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة عليّ، وكفر علياً بتركه قتالهم، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة.....

ابي خالد الواسطي -السرحوبية-

وفرقة قالت أن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي بن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بي أبي طالب واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخي عليه ستره فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته وهم الذين سموا **السرحوبية** وأصحاب **أبي خالد الواسطي** واسمه يزيد[2].

زياد بن المنذر أبو الجارود -سرحوب-

كان من أشهر السرحوبيين فضيل بن الزبير الرسان وزياد بن المنذر وزياد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه **سرحوبا** محمد بن علي بن الحسين بن علي وذكر أن سرحوبا شيطان أعمى يسكن البحر وكان **أبو الجارود** أعمى البصر أعمى القلب فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا أن عليا أفضل الناس بعد النبي فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين عند خروجه بالكوفة فقالوا بإمامته فسموا كلهم في الجملة **الزيدية** إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام

وذلك أن **السرحوبية** قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سنا

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:52

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:5

وقال بعضهم من ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعا فهم فيها شرع سواء وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علما ينتفعون به[1]...

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:56

وفي عصره نُسب للغلو كثيرون منهم أبو عبد الله يحيى بن معمّر، يحيى بن أبي العقب، أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة، كميل بن زياد، فرات بن أحنف، حمران بن أعين، جعفر بن واقد، أبو العمرو.

ونثبت سيرَ بعض من ثبت عليهم الغلو وهم:

بيان بن سمعان التميمي،

كان أحد الداعين الى امامة الباقر، وقال: ان الامامة انتقلت من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية اليه، وكانت له أراء متطرفة، وقد تبرأ منها الامام الباقر أيضا وقد اعتقل خالد القسرى بيان بن سمعان وقتله.

وقد ادعى أن معبوده على صورة انسان عضو فعضو، وقال: يهلك فيه كل شيء الا وجهه تعالى.

وقد زعمت البيانية أيضاً ان روح الاله دارت فى الانبياء والائمة حتى انتهت الى على ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه أبى هاشم ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلاهية بيان بن سمعان[1]

كتب له محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وقال في كتابه: «الم تسلم ويرتقى من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة»، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به، فاكله فمات في الحال وكان اسم ذلك الرسول **عمر بن أبي عفيف**، وقتله فيما بعد **خالد بن عبد الله القسري** وقيل أحرقه هو والكوفي المدعو **بالمعروف بن سعيد** واحرقهم بالنار معاً.

وقد زعم كثيرون أن بياناً قد نسخ شريعة محمد، ويقال ان **بيانا** قال: ان روح الإله تناسخت فى الانبياء والائمة حتى صارت الى ابى هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعنى نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية وزعم ايضا انه هو المذكور فى القرآن فى قوله) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (وقال انا البيان وانا الهدى والموعظة وكان يزعم أنه يعرف الاسم الاعظم وانه يهزم به العساكر وانه يدعو به الزهرة فتجيبه ثم انه زعم ان الاله الازلى رجل من نور وانه يفنى كله غير وجهه وتأول على زعم قوله) كل شيء هالك إلا وجهه

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:241

(وقوله) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك (ورفع خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله القشري فى زمان ولايته فى العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم به اعوانى عنك[1].

جاء في كتاب (رجال الكشي) عن سعد قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه الى سرته. قال، فقلت ان بنانا يتأول هذه الاية: «وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله»، إن الذي في الارض غير اله السماء، واله السماء غير اله الارض، وان اله السماء أعظم من اله الارض، وان أهل الارض يعرفون فضل اله السماء ويعظمونه فقال: والله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من في السموات واله من في الارضين، كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله عز وجل وصغر عظمته، " ثم ذكره المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الشعيري وحمزة الترمذي وصائد النهدي "

جاء في الخصال أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل: «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» قال هم سبعة **المغيرة وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وأبو الخطاب**

بنان بن اسماعيل الهندي

أصحاب بنان بن اسماعيل الهندي ويزعمون أن الله تعالى حل في علي وأولاده وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام[2].

لعله بنان التبان الذي قيل عنه في رجال الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال سمعته يقول لعن الله **بنان التبان** وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي ع أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا.

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:227

[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

حمزة بن عمارة البربري/البريدي/ الترمزي

جاء في كتاب معرفة الرجال للطوسي: حدثني أحمد بن محمد، عن ابيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير. وحدثني محمد بن عيسى، عن يونس ومحمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمارة الزبيدي لعنه الله يقول لاصحابه: ان أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال انسان يزعم أنه قد أراه أياه، فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي.

صائد النهدي

ذكره ابن داود في القسم الثاني من رجاله: قائلا: " صائد النهدي، عن الكشي: لعنه الصادق عليه السلام "، وذكره العلامة في رجاله: بعنوان " صايد بن النهدي " والظاهر ان " بن " زائدة لان النهدي " نسبة إلى نهد قبيلة باليمن، وهو بنو نهد بن زيد بن ليث بن..، وفي همدان: نهد بن مرحبة بن دعام بن.. " على ما ذكر الشيخ المامقاني في تنقيح المقال[1].

وقد ذكر نهدي آخر وهو محمد بن أحمد النهدي: وهو حمدان القلانسي كوفي فقيه ثقة خير، ولكنه لم يكن غالياً.

أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة

قال النجاشي في كتابه: قال محمد بن عمر الجعابي: «ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقى علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث». وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: « أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه». وقال: رأيت له كتابا في الامامة كبيرا سماه كتاب المنهج[2].

كميل بن زياد

كميل بن زياد ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وشهد مع علي صفين وكان شجاعا فاتكا وزاهدا

---

[1] ـ التحرير الطاووسي- الشيخ حسن صاحب المعالم ص 308

[2] ـ رجال النجاشي- النجاشي ص 115

عابدا قتله الحجاج في هذه السنة وقد عاش مائة سنة قتله صبرا بين يديه وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها اياه فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ثم أمر فضربت عنقه قالوا وذكر الحجاج عليا في غبون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج والله لأبعثن إليك من يبغض عليا أكثر مما تحبه أنت فأرسل إليه ابن أدهم وكان من أهل حمص ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين[1]

العلباء بن ذراع الدّوسيّ

ذكره الشيخ الطوسي فقال: «علباء الاسدي ولي البحرين فافاد سبعمائة ألف دينار ودواب ورقيقا، قال: فحمل ذلك كله حتى وضعه بين يدي أبي عبد الله عليه السلام». ولقبه ابن دراع - بفتح الدال المهملة وتشديد الراء - الاسدي. قوله: ان علباء الاسدي ولى البحرين الشيخ رحمه الله تعالى في الاستبصار وفي التهذيب روى هذا الحديث بأسناده عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن علباء الاسدي[2].

وروي في المعلقات على الاستبصار أن له ابناً يدعى الحكم بن علباء وكان علباء واليا على البحرين لبني امية في عهد الامام الصادق عليه السلام. [3].

ولكن الشهرستاني يقول أن العلباء بن ذراع الدوسى أو الأسدي وكان يفضل عليا على النبى وزعم انه بعث محمدا يعنى عليا وسماه الها وكان يقول بذم محمد وزعم انه بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ويسمي فرقته بالذميمة[4]

وفي بعض المصادر سميت بالعليانية: أتباع عليان بن ذراع السدوسيّ، وقيل الأسديّ، كان يفضل علياً على النبيّ، ويزعم أن علياً بعث محمداً، وكان، لعنه اللّه، يذم النبي، لزعمه أن محمداً بُعث ليدعو إلى عليّ، فدعا إلى نفسه،

ومن العليانية من يقول بإلهية محمد وعليّ جميعاً، ويقدّمون محمداً في الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بإلهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا **خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم**

---

[1] البداية والنهاية ج:9 ص:46
[2] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 453
[3] - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 2 ص 389
[4] الملل والنحل ج:1 ص:175.

بالسوية، لافضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا فاطم، قال بعضهم:

تولیت بعد اللّه في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما.

ومن مقولات العليانية كما قيل ايضاً تفضيل علي على محمد أو المزاوجة بينهما، وتسمى هذه الفرقة حينها بالميمية.

أبي منصور عمير بن بيان العجلي

وهو صاحب فرقة تسمى **المنصورية** وهم أصحاب **أبي منصور** وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه وقال له بالسرياني أي **بني** وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذه خليلا وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أميا لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصية من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبيا ورسولا وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه هو يعني نفسه بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجبيت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته فبعث به للمهدي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن اقر بذلك وأخذ منه مالا عظيما وطلب أصحابه طلبا شديدا وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم[1]

يقول الرازي: وهم أتباع أبي منصور العجلي وكانوا على مقالة المغيرية في ادعاء الوهية علي وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطه ثم إنهم قتلوا[2].

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا كما قالت العلبائية الا انهم اعترفوا انهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق رضي الله عنه فرفع خبرهم

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:38

[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

الى يزيد بن عمر بن هبيرة فأخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجلية والعميرية ايضا[1]

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنه: زعم ان الامامة دارت فى اولاد على حتى انتهت الى ابى جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على المعروف بالباقر وادعى هذا العجلى انه خليفة الباقر ثم ألحد فى دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور فى قوله (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم).

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس فى الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفيهم واستمرت فتنتهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفى وأتى العراق فى زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلى وصلبه[2].

عمير بن بيان العجلي

وهو صاحب الفرقة العجرية الذين قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة انبياء وعبدوا جعفرا وسموه ربا.

المغيرة بن سعيد

يقول النوبختي: فلما توفي أبوجعفر افترقت لصحابه فرقتين، فرقة منها قالت بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها وزعموا انه القائم وانه الامام المهدي وانه لم يقتل، وقالوا انه حي لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج.

لان رسول الله قال: القائم المهدي لسمه اسمي واسم أبيه لسم ابي، وكان اخوه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى امامة أخيه محمد بن عبدالله واشتدت شوكته فبعث اليه المنصور بالخيل فقتل بعد حروب كانت بينهم

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:180.
[2] الفرق بين الفرق ج:1 ص:234

وكان **المغيرة بن سعيد** قال بهذا القول لما توفي أبوجعفر محمد بن علي واظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة اصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ورفضوه فزعم انهم رافضة وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم، ونصب بعض اصحاب المغيرة اماما وزعم ان الحسين بن علي اوصي اليه ثم اوصي اليه علي بن الحسين ثم زعم ان أباجعفر محمد بن علي اوصي اليه فهو الامام إلى ان يخرج المهدي.

وانكروا امامة أبي عبدالله جعفر بن محمد وقالوا لا امامة في بني علي ابن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وان الإمامة في المغيرة ابن سعيد إلى خروج المهدي وهو عندهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن وهو حي لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء المغيرية باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبدالله القسري ثم تراقي الأمر بالمغيرة إلى ان زعم انه رسول نبي وان جبرئيل ياتيه بالوحي من عند الله، فأخذه **خالد بن عبدالله القسري** فسأله عن ذلك فاقر به ودعا خالدا إليه فإستتابه خالد فأبى ان يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعي انه يحيي الموتى وقال بالتناسخ وكذلك قول اصحابه إلى اليوم.

وقيل أنه في سنة 119 للهجرة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون بالوصفاء وكان المغيرة يقول أنه ساحر، فأرسل **خالد بن عبد الملك** فأخذهم وأمر بسريره فأخرجه إلى المسجد الجامع وأحرقهم بالقضيب والنفط.

وبعد أن مات الباقر، قال لأصحابه: انتظروه فانه سيرجع وجبريل وميكال يبايعانه بين الركن والمقام.

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم[1]. لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[1] البحار، 242/2

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: وافيت العراق فوجدت جماعه من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، واخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن فأنكر منها احاديث كثيرة ان تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: ان أباالخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أباالخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن.

مصارحة الامام جعفر الصادق بالألوهية: وأخرج الكشي عن حمدويه، قال: حدثنا يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن عبدالصمد بن بشير عن مصادف، قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً وألزق جؤجؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ باصبعه ويقول: بل عبدالله قنٌ داخر، مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على إخباري إيّاه، فقلت: جعلت فداك، وما عليك أنت ومن ذا؟ فقال: يا مصادف، إن عيسى لو سكت على ما قالت النصارى فيه لكان حقاً على أن يُصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكتُ عما قال فيَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أنّ يصمّ سمعي ويعمي بصري.

وروى الكليني عن سدير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ قوماً يزعمون أ نّكم آلهة يتلون بذلك علينا قرآناً: (وهو الذي في السماء إله)..

جاء في (رجال الكشي) رواية عن سعد عن محمد بن الحسين والحسن بن موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول لعن الله **المغيرة بن سعيد** إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا

و قد جاء فيه أيضاً نقلاً عن محمد بن قولويه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله ع يوما لأصحابه لعن الله **المغيرة بن سعيد** ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق إن المغيرة كذب على أبي ع فسلبه الله الإيمان وإن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبرون ومنشرون

ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله ص في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ص أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وأفزع ينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله ص وما معي براءة من الله إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه

مذهبه: قال بالتّشبيه لله تعالى على صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء.

و كان مذهب المغيرة التجسيم، يقول أن ربه على صورة رجل على رأسه تاج وأن اعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلّم باسمه الأعظم فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلمّا رأى المعاصي أرفض عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما مالح مظلم والآخر عذب نيّر، ثمّ اطلع في البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه، فطار فأدركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وشمساً أخرى، وخلق من البحر الملح الكفّار، وخلق من البحر العذب المؤمنين.

وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور، وأما مذهب بيان فإنه يقول بإلهية علي وأن الحسن والحسين إلاهان ومحمد بن الحنفية بعده، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وادّعى النبوّة[1]

عقيدته: وكان يظهر في بدء امره مولاة الامامية ويزعم ان الامامة بعد على والحسن والحسين الى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن على وزعم انه هو المهدى المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذى ذكر ان اسم المهدى يوافق اسم النبى واسم ابيه يوافق اسم ابن النبى عليه السلام وقتله الرافضة على دعوته اياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ابن على ثم انه أظهر لهم بعد رياسته عليهم انواعا من الكفر الصريح منها دعواه النبوة ودعواه

---

[1] نهاية الأرب ج 21 ص 446

علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيي به الموتى ويهزم به الجيوش ومنها افراطه في التشبيه وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم ايضا ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج ومنها انه تكلم في بدء الخلق فزعم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله) سبح اسم ربك الأعلى (وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عباده ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير ثم اطلع في البحر فابصر ظله فذهب ليأخذه فطار فانتزع عيني ظله فخلق منهما الشمس والقمر وافنى باقي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي إله غيري ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح وزعم ايضا ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله) قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قال ثم ارسل ظل محمد الى أظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبال ان يمنعن علي بن ابي طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصره علي ومنعه من اعدائه وان يغدر به في الدنيا وضمن له ان يعينه على القدرية على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك قال فذلك تأويل قوله) إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (فزعم ان الظلوم الجهول ابو بكر وتأول في عمر قول الله تعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك.

والشيطان عنده عمر وكان المغيرة مع ضلالاته التي حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي وسمع خالد بن عبد الله القشري يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل المغيرة بقي اتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث اليها ابو جعفر المنصور بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمدا بعد غلبته على مكة والمدينة وكان اخوه ابراهيم بن عبد الله قد غلب على ارض المغرب فاما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة في الحرب واما ابراهيم بن عبد الله يسير الرحال واتباعه من المعتزلة وضمنوا له النصرة على جند

المنصور فلما التقى الجمعان بناحمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة قتل ابراهيم وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شؤمهم وتولى قتالهم من اصحاب المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة واما أخوه الرئيس فانه مات بارض المغرب وقيل انه سم وذكر بعض اصحاب التواريخ ان سليمان بن جرير الزيدي سمه ثم هرب الى العراق[1].

يقول الشهرستاني أن مقولة العجلي أن الأئمة ابناء الله واحباؤه والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها[2]

أتباع المغيرية: فلما قتل محمد ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرية فى المغيرة فهربت منه فرقة منهم ولعنوه وقالوا انه كذب فى دعواه ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدى الذى يملك الارض لانه قتل ولم يملك الارض ولا عشرها وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة وقالت ان صدق فى ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدى المنتظر وانه لم يقتل بل هو فى جبل من جبال حاجز مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحيي له سبعة عشر رجلا يعطى كل رجل منهم حرفا واحدا من حروف الاسم الاعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الارض وزعم هؤلاء ان الذى قتله جند المنصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن وهؤلاء يقال لهم المحمدية من الرافضة لانتظارهم محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان جابر الجعفي على هذا المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر ادعى بكر الاعور الهجرى القتّات وصية جابر اليه وزعم انه لا يموت واكل بذلك اموال المغيرية على وجه السخرية منهم فلما مات بكر علموا انه كان كاذبا في دعواه فلعنوه[3]

ولما قتل **المغيرة** رجع اصحابه الى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وتولوه واثبتوا إمامته ثم رجعوا الى إمامة جعفر ثم انكروها وسمّوا **بالبترية**[4].

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:231
[2] الملل والنحل ج:1 ص:179.
[3] الفرق بين الفرق ج:1 ص:232
[4] فرق الشيعة ج:1 ص:60

وقالت الزيدية والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد لا ننكر لله قدرة ولا نـؤمن بالرجعة ولا نكذب بها وإن شاء الله تعالى إن فعل فعل

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي تبرأ بعض المغيرية من المغيرة بن سعيد وخرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماما فلقيهم **عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر** فدعاهم الى نفسه وزعم انه هـو الامـام بعـد علـي واولاده من صلبه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة وحكوا لاتبـاعهم ان عبـد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم انه رب وان روح الاله كانـت فـي آدم ثـم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة وزعموا ايضا ان كـل مـؤمن يـوحى اليـه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى) وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله (اي يـوحى منه اليه واستدلوا ايضا بقوله) وإذ أوحيت إلى الحواريين (وادعوا في انفسهم انهـم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى) وأوحى ربك إلى النحـل (وقـالوا اذا جـاز الوحي الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز وزعموا ايضا ان فيهم من هـو افضـل من جبريل وميكائيل ومحمد وزعموا ايضا انهم لا يموتون وان الواحد منهم اذا بلـغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية[1] وسميت تلك الفرقة **بالجناحية**

فلما قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية في حبسه افترقت فرقته بعده ثلاث فـرق وقد كان مال إلى عبد الله بن معاوية شذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال لـه **عبد الله بن الحارث**[2] وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن فـأبرز لأصـحاب عبـد الله فأدخلهم في **الغلو والقول بالتناسخ والأظلة والدور** وأسند ذلك إلى **جابر بن عبد الله الأنصاري** ثم إلى **جابر بن يزيد الجعفي** فخدعهم بـذلك حتـى ردهـم عـن جميـع الفرائض والشرائع والسنن وادعى أن هذا مذهب **جابر بن عبد الله وجابر بن يزيـد** رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك بريئين[3]

وفرقة منهم قالت أن **عبد الله بن معاوية** حي لم يمت وأنه مقـيم فـي جبـال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم مـن ولـد علـي وفاطمة

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:235
[2] يشير ابن ابي الحديد في شرح النهج أنّ عبد الله بن الحارث هذا هو واضع المذهب الاسحاقي
[3] فرق الشيعة ج:1 ص:3

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي أنه يملك الأرض ويملأها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتاهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا العباسية فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم فهذه فرق الكيسانية والعباسية والحارثية ومنهم تفرقت فرق الخرمدينية ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والبعث والحساب[1] وزعموا أن لادار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن الى بدن معذبون فيها هكذا أبدا الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب أذهي مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب وهذا معنى الرجعة عندهم وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت[2] والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد وتأولوا في ذلك قول الله تعالى) في أي صورة ما شاء ركبك (وقوله تعالى) وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم (إلا وقوله عز وجل) وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما ناسا خلت فيهم نذر من الله عز وجل واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وإخراب قالبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذبه فيه بالدنيا وجعل قالبه في أقبح صورة ورزقه أنتن رزق وأقذره وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل) فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:35

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:36

ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (فكذب الله تعالى هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم اياه فقال) كلا بل لا تكرمون اليتيم (وهو النبي) ولا تحاضون على طعام المسكين (وهو الإمام) وتأكلون التراث أكلا لما (لا تخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم [1]).

يقول الرازي: أتباع عبد الله بن الجناحين كانوا يزعمون أن المعرفة إذا حصلت لم يبق شيء من الطاعات واجبة[2]

هاشم بن أبي هاشم

جاء في كتاب رجال الكشي مروياً عن علي بن مهزيار قال سمعت أبا جعفر ع يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب لعن الله أبا الخطاب ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه ثم قال هذا أبو العمرو وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتحرجن من لعنهم لعنهم الله فإن الله قد لعنهم ثم قال قال رسول الله ص من يأجم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله [3] ويقال أنه توفي ببعلبك ولهُ فيها ذريّة.

بزيعا

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: إن بزيعا يزعم أنه نبي فقال: إن سمعته يقول: ذلك فاقتله، قال: فجلست له غير مرة فلم يمكني ذلك.

البزيعية، أصحاب بزيع الحائك، أقروا بنبوته وزعموا أن الائمة كلهم أنبياء، وأنهم لا يموتون ولكنهم يرفعون، وزعم أنه رفع إلى السماء، وأن الله مسح على رأسه ومج في فيه، فان الحكمة تثبت في صدره.

قال النوبختي: وفرقة قالت بزيع نبي رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيع لأبي الخطاب بالرسالة وبريء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع[4]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:37
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:5
[3] - خلاصة الاقوال- العلامة الحلي ص 415
[4] فرق الشيعة ج:1 ص:43

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الإمام بعد ابي الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه من الله تأويل قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي يوحى اليه من الله وكذلك قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وزعم ان من اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال له انه قد مات ولكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رجع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشية وتسمى هذه الطائفة البزيغية [1]

السري

وفرقة قالت السري رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر وقال أنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين وفيه تلك الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقد قال رسول الله سلمان ابن الإسلام فدعوا إلى نبوة السري ورسالته وصلوا وصاحوا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا لبيك يا جعفر لبيك [2]

لم نحدد من هو السري المقصود، ولعله السري الذي كان يروي عن سيف بن عمر وغيره، والسري بن يحيى كما يسميه الطبري، وهو ليس بالسري بن يحيى الثقة، لأن السري بن يحيى الثقة يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي سنة 167 هـ.

في حين ولد الطبري سنة 224، فالفرق بينهما سبعة وخمسون عاما، ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره، ولذلك يفترض أهل الجرح والتعديل أن السري الذي يروي عنه الطبري يجب أن يكون واحدا من اثنين: كل منهما كذاب وهما: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي وهو أولهما، وثانيهما السري ابن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنة 258، والذي أدرك ابن جرير الطبري وعاصره أكثر من ثلاثين عاما[3].

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:180.

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:43

[3] تهذيب التهذيب لابن حجر ج4 ص 295، والغدير للأميني ج8 ص 68

معمر

يقول النوبختي: وفرقة قالت جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في أبي الخطاب فصار جعفر من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فمعمر هو الله عز وجل فخرج ابن اللبان يدعوا إلى معمر وقال أنه الله عز وجل وصلى له وصام وأحل الشهوات كلها ما أحل منها وما حرم وليس عنده شيء محرم وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرمه فإنما هو أسماء رجال فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم أن الذين زعمتم أنهما صارا من الملائكة قد برئنا من (معمر) و(بزيع) وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا أن الذين ترونهما جعفرا وأبا الخطاب شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء ومعمر له الأرض وهو مطيع لإله السماء يعرف فضائله وقدره فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد لم يزل مقرا بانه عبد الله وأن الهه وإله الخلق اجمعين إله واحد وهو الله وهو رب السماء والأرض وآلهما لا اله غيره؟ فقالوا أن محمد صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا أرسله أبو طالب وكان النور الذي هو الله في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب عليه السلام فهم آلهة كلهم قالوا لهم كيف هذا وقد دعا محمد أبا طالب إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك وقد قال النبي أني مستوهبه من ربي وأنه واهبه لي قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس قال الله عز وجل) إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون (وقال تعالى) فيسخرون منهم سخر الله منهم (وأبو طالب هو الله عز وجل - وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي بن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد خرجت منه الروح وصارت في علي فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر[1]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:45

عصر الإمام جعفر الصادق

في هذا العصر زاد نفوذ آل البيت لأسباب كثيرة منها أنّ الرّضا من آل محمّد لم يكن يظهر بشخصه فكان العامّة من الملتزمين بالإسلام يجلّون آل البيت الهاشميّ عموماً وكانت نبوءة الإمام الصّادق بزوال ملك بني أميّة وتحقّقها لها أكثر السّبب في إجلال الهاشميّين له وتقديسهم، وبما أنّه الإمام السادس، أي أنّه وفق القائلين بسبعيّة الكون يكون الامام الذي يسبق المهدي، ومن قال بهذا من الاسماعيلين وغيرهم فقد جعل له مقاماً كبيراً.

ويُعدّ الامام الصادق نقطة التقاء بين الاسماعيليين والاثنيعشريين، ولطول فترة امامته نسبةً للأئمة الذين قبله وبعده، وللحرية النسبية التي تمتع بها فقد نُسب له الكثير من الكتب منها: المراتب والدّرج، الأشباح والأظلّة، عدل الإيمان، الموصوف في عدد الحروف، الفرائض وجمع الحدود، المراتب والفرائض، المعاني والمقامات، كتاب الإهليلجة، كتاب التّوجّه إلى الله تعالى، الأسرار الخفيّة، الهفت، الصّراط، رسالة أبي الوقار، رسالة المفضّليّة، جامع الأصول....

ويُعدّ المفضل بن عمرو من أبرز من روى عنه حتى أن المفضل بن عمرو يعتبر جامعاً لشمل الاسماعيليين والاثنيعشريين.

لعب سليمان بن جرير دوراً كبيراً في ارتداد الكثير عن إمامة جعفر الصادق بعدما غيّر الامامة من اسماعيل الى موسى الكاظم وأنكر البداء واجازة التقية [1]، وجاءَ بعده عصر الانقسام بين الغلاة الاسماعيليين والغلاة الاثنيعشريين.

ويُنسب للغلوّ بعصره: أبو النّحف جابر بن يزيد، خالد بن يحيى، بشارة بن المغيرة، ميمون بن إبراهيم، فرات بن أحنف، حمران بن أعين

(رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم عن العبيدي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن يزيد قال قال أبو عبد الله ع وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم [2]»

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:65

[2] ولا توارثوهم أي لا تعطوهم الميراث فإنهم مشركون لا يرثون من المسلم أو لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث وصحف البعض وقرأ لا تؤاثروهم من الأثر بمعنى الخبر أي لا تحادثوهم ولا تفاوضوهم بالآثار والأخبار

أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم البغداوي الكاتب

. ميمون بن ابراهيم الكاتب. وكان إليه خاص المكاتبات في أيـــام المتوكـــل. وكان بليغا فصيحا مترسلا. وله كتاب رسائل[1].

وولي على البريد لجعفر المتوكل وقدم معه دمشـــق ولـــه بعـــض الأحاديـــث المروية في تاريخ دمشق[2]

أبو هارون المكفوف

وكان من الغلاة **أبو هارون المكفـــوف**، جاء في (رجال الكشـــي) نقـــلاً عـــن الحسين بن الحسن بن بندار، عن سعد عن ابن عيسى واليقطيني، عن ابن أبي عميـــر قال: «حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله ع زعم أبو هارون المكفوف أنـــك قلت له إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريـــد الـــذي خلـــق ورزق فذاك محمد بن علي» فقال كذب علي عليه لعنة الله ما مـــن خـــالق إلا الله وحـــده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلـــق بـــارئ البرية

المفضّل بن عمرو الجعفي

جاء في كتاب رجال الكشي أن حجر بن زائدة وعـــامر بـــن جذاعـــة الأزدي دخلا على أبي عبد الله ع فقالا له: «جعلنا فداك إن **المفضل بـــن عمـــر** يقـــول إنكـــم تقدرون أرزاق العباد» فتبرأ منه.

وفي رجال الكشي أيضاً أن **المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطـــي** وغيـــرهم ذكروا أن جعفرا حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة وحدثهم عن أبيـــه عن جده وأنه حدثهم ع قبل يوم القيامة وأن عليا ع في السحاب يطير مع الريح وأنـــه كان يتكلم بعد الموت وأنه كان يتحرك على المغتسل وأن إله الســـماء وإلـــه الأرض الإمام فجعلوا لله شريكا، وأن جعفر لم يقل شيئا من هذا قط.

ميل المفضل الى إمامة اسماعيل

وروي أنّ المفضل بن عمر كان يميل الى إمامة اسماعيل، فروي عن حمـــاد بن عثمان، عن اسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبـــي عبـــد الله عليـــه الســـلام

---

[1] ـ فهرست ابن النديم ـ ابن النديم البغدادي ص 138

[2] تاريخ مدينة دمشق ج61 ص324

فوصفت له الائمة حتى انتهيت إليه، قلت: واسماعيل من بعدك، فقال: اما هذا فلا، قال حماد فقلت لاسماعيل: «وما دعاك الى ان تقول واسماعيل من بعدك؟» قال: أمرني المفضل بن عمر.

ومذهب المفضل بن عمر شهير، ويقول الشهرستاني أن المفضل بن عمرو كان يقول بالألوهية الصرفة للأئمة دون النبوة فيهم.

صالح بن سهل

وصالح بن سهل هذا قد رجع عن الغلوّ كما جاء في رجال الكشي روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبد الله ع بالربوبية، فدخلت، فلما نظر إلي قال: «يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وإن لم نعبده عذبنا».

علي بن الحكم

روي الغلوّ عن علي بن الحكم وكان يروي عن المفضل بن عمرو، فقد جاء في (رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن عمر أنه كان يشير أنكما لمن المرسلين(الخطاب للكاظم والصادق)

عصر الإمام موسى الكاظم

نُسب للغلو بعصره: أبو الطّيّبات محمّد بن أبي زينب، إسماعيل المعبرانيّ، محمّد بن مصعب العبديّ، بشّار الشّعيريّ، المعلّى بن خنيس، أبو أيّوب القمّيّ، والصيرفي..

يقول النوبختي كانت إمامة الصادق أربعا وثلاثين سنة غير شهرين ولما مات افترق أتباعه فرقاً كثيرة[1].منها الأفطحية الذين تولوا عبد الله بن جعفر الصادق الأفطح والممطورة والناووسيون والاسماعيليون والاثنيعشريون

الاسماعيليون

الاسماعيليون الواقفون وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة.

الاسماعيليون غير الواقفون المباركيون: وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد محمد بن إسماعيل بن جعفر وأمه أم ولد وقالوا أن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجور غير ذلك لأنها جعل لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا تكون إلا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر[2]

كان بعض الاسماعيليين حينها يظهرون الاباحات ويدعون الى ابي الخطاب فدعوا إلى نبوة أبي الخطاب وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلا فقتلهم جميعا فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:66

[2] فرق الشيعة ج1 ص:68

جراحات فعد في القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة وكان يزعم أنه مات فرجع[1].

المباركية القرامطة

وصنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة واختلفوا ما في يد سلف أصحابهم ومذاهبهم فقالت فرقة منهم أن روح جعفر بن محمد جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد عيينة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة تسمى القرامطة وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب قرمطويه كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا لا يكون بعد محمد النبي إلا سبعة أئمة علي بن أبي طالب وهو إمام رسول والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول وزعموا أن النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب واعتلوا في ذلك بقول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه في ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل وأن النبي بعد ذلك كان مأموما لعلي محجوجا به فلمى مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في الحسن ثم صارت من الحسن في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم كانت في جعفر بن محمد ثم انقطت عن جعفر في حياته فصارت في إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في محمد بن إسماعيل وأعتلوا في ذلك بخبر رووه عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال ما رايت بداء لله عز وجل في إسماعيل وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت وأنه في بلاد الروم وأنه القائم المهدي ومعنى القائم عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم وأولوا العزم عندهم سبعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل على معنى أن السماوات سبع وأن الأرضين سبع وأن الإنسان بدنه سبع يداه ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وأن رأسه سبع عيناه وأذناه ومنخراه وفمه وفيه لسانه كصدره الذي فيه قلبه وأن

[1] فرق الشيعة ج1 ص:69

الأئمة كذلك وقلبهم محمد بن إسماعيل واعتلوا في نسخ شريعة محمد وتبديلها بأخبار رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا وأنه قال أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ونحو ذلك من أخبار القائم وأن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم صلى الله عليه ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله عز وجل) وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة (أي موسى بن جعفر بن محمد وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه وأن الدنيا اثنتا عشرة جزيرة في كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها ويسمون الحجة الأب والداعية الأم واليد الابن يضاهئون قول النصارى في ثالث ثلاثة أن الله الأب جل الله عن ذلك علوا كبيرا والمسيح عليه السلام الابن وأمه مريم عليها السلام والحجة الأكبر هو الرب وهو الأب والداعية هي الأم واليد هو الابن

وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه وأمر بها لها ظاهر وباطن وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة وأن ما ظهر منها ففي استعماله الهلاك والشقاء وهي جزء من العقاب الأدنى عذب الله به قوما إذ لم يعرفوا الحق ولم يقولوا به وهذا أيضا مذهب عامة أصحاب أبي الخطاب واستحلوا استعراض الناس بالسيف وقتلهم على مذهب **البيهسية والأزارقة** من الخوارج في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال واعتلوا في ذلك بقول الله تبارك وتعالى: لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم وخاصة من قال بإمامة موسى بن جعفر وولده من بعده وتأولوا في ذلك قول الله تعالى: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، فالواجب أن نبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس.

يقول النوبختي حينها: وعددهم كثير إلا أنه لا شوكة لهم ولا قوة وهم بسواد الكوفة واليمن أكثر ولعلهم أن يكونوا زهاء مائة ألف[1]

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص74

إسماعيل المعبراني

مجهول إلا أنّ حديثاً ورد عن لسماعيل بن عبد العزيز أنّه كان يقول بالغلو وأنّه رجع عن الغلوّ ولعلّه هو.

أبو الخطاب الأجدع محمد بن أبي زينب الأسدي البراد عبد بني أسد

وهو محمد بن مقلاص الاسدي الكوفي، كانَ رجلاً من الموالي، اشتهر بكنيته دونَ اسمه، فالشهرستاني يذكره على انه محمد بن زينب الاسدي الاجدع، والمقريزي يثبته: محمد بن أبي ثور، ويذكر انه قيل في اسمه: محمد بن يزيد الأجدع، وأبو جعفر بن بابويه يذكر انَّ اسم أبي الخطّاب زيد.. إلى آخر ما فيه من الاختلاف.

سأل احدهم الامام الصادق فقال له: سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره وقلتَ له: عه ولا تنسَ، وأنتَ تعلم الغيب، وانكَ قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرّنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا، فقال الصادق عليه السلام: لا واللّه! ما مسَّ شيء من جسدي جسده، وأمّا قوله: إنّي أعلم الغيب، فواللّه الذي لا اله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني اللّه في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، وأمّا قوله انّي قلت: هو عيبة علمنا، وموضع سرّنا، وأمين أحيائنا وأمواتنا، فلا آجرني اللّه في أمواتي، ولا باركَ لي في أحيائي إن كنتُ قلتُ له من هذا شيئاً».

وقال عيسى بن أبي منصور: سمعت أبا عبد اللّه الصادق يقول –وذكر أبا الخطّاب –: «اللّهم العن أبا الخطاب فانّه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد».

وكان ابو الخطاب يغري السودان بألوهية الأئمة، فقد جاء في الكافي عن بعض أصحاب أبي عبد الله ع قال خرج إلينا أبو عبد الله ع وهو مغضب فقال إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك جعفر بن محمد لبيك فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفا ذعرا مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صمما لا يسمع بعده أبدا وعمي عمي لا يبصر بعده أبدا وخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.

جاء في رجال الكشي أن أخبار أبو الخطاب نُقلت الى مجلس الصادق فأنكرها، فطلب ابو الخطاب أن يتكلم بانفراد مع الصادق، ولكنه أبى ذلك حتى لا يقول ابو الخطاب أنّه يسرّ هذه الأحاديث له دون الناس

روى الشيخ الطوسي عن الامام قوله: تراءى والله أبليس لابي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأني أنظر إليه وهو يقول له ايها تطفر الان أيها تطفر الان[1].

(رجال الكشي) سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناد له عن أبي عبد الله ع قال قال تراءى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكأني أنظر إليه وهو يقول إيها تظفر الآن إيها تظفر الآن.

قال الكشي: وذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل: أنه قال لقد قتل مع أبي اسماعيل -يعني أبا الخطاب- سبعون نبيا كلهم رأى وهلل بنباوته، وأن المفضل قال: «أدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام ونحن اثنى عشر رجلا»، قال: «فجعل أبو عبد الله عليه السلام يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي، وقال لبعضنا: السلام عليك يا نوح، وقال لبعضنا: السلام عليك يا ابراهيم، وكان آخر من سلم عليه وقال: السلام عليك يا يونس، ثم قال: لاتخاير بين الانبياء».

جاء في رجال الكشي عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى عبد الله ع قال ذكر جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب فقيل إنه صار إلي يتردد وقال فيهم: «وهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وفِي الْأَرْضِ إِلهٌ» قال:هو الإمام، فقال أبو عبد الله ع: «لا والله لا يؤويني وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، وإن عزيرا جال في صدره ما قالت اليهود، فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع.

وفي رجال الكشي أيضاً عن عمار بن أبي عتبة قال هلكت بنت لأبي الخطاب فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها فقال السلام عليك يا بنت رسول الله.

---

[1] ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 591

ندراء أبو الخطاب على المساجد

(رجال الكشي) بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة دخلت على أبي عبد الله ع فأخبرته بذلك فخر ساجدا والزق جؤجؤه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول بل عبد لله قن داخر مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فندمت على إخباري إياه فقلت جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ولو سكت عما قال أبو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري

المعركة مع عيسى بن موسى

حاربه عيسى بن موسى محاربة شديدة فأمر أصحابه باستعمال الحجارة والقصب والسكاكين وجعلهم مكان الرماح.

وقد كان ابو الخطاب قال لهم قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم أن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي وقال لهم ما رواه الشيعة يا قوم قد بليتم وامتحنتم وأذن في قتلكم فقاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدتكم فتذلوا مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراما فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت وقال بعض أصحابه أن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد وخرجوا من المسجد لم يرهم واحد ولم يخرج منهم أحد وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضا على أنهم يقتلوا أصحاب أبي الخطاب وإنما يقتلوا أنفسهم حتى جن عليهم الليل فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوا القتلى كلهم منهم ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلا ولا جريحا وهؤلاء هم الذين قالوا أن أبا الخطاب كان نبيا مرسلا أرسله جعفر بن محمد ثم أنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة لعن الله من يقول هذا ثم خرج من

قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبي الخطاب فقالوا بإمامته وأقاموا عليها[1].

قال عبد الله الرجاني: " ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند جعفر الصادق فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا، وقد سمعته يذكر أنّ علياً عليه السّلام قتل **أصحاب النّهر** فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبكون عليهم فقال علي عليه السلام: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا إنّا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم، قال لا بأس.

(رجال الكشي) حمدويه عن أيوب بن نوح عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ع قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع وميسر عنده ونحن في سنة 138 فقال له **ميسر بياع الزطي** جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم قال ومن هم قلت أبو الخطاب وأصحابه وكان متكئا فجلس فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال: «على أبي الخطاب لَعْنَةُ اللَّهِ والْمَلائكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ» فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدُوًّا وعَشِيًّا، ثم قال أما والله إني لأنفس على أجساد أصليت معه النار.

وأما أصحاب **أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي** ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لعنه وبرئ منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق وكان أبو الخطاب يدعى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصية من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى ان ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم

ففرقة منهم قالت أن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله جل وعز وأن أبا الخطاب نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته وأحلوا المحارم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ويشهد له فأن ذلك فرض عليه واجب وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل يريد الله أن يخفف عنكم وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والآصار يعنون الصلوة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:70

مقولة الخطابية: زعمت الخطابية أن جعفر الصادق قد اودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جعفرا وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك **هارون بن سعد العجلي** في شعره[1].

يقول الرازي وهم يزعمون أن الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر في الصادق وتوجه هؤلاء الى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم فزعم أن الله تعالى قد انفصل عن جعفر وحل فيه وأنه هو أكمل من الله تعالى ثم إنه قتل[2]

(رجال الكشي) **ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل أنه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبا الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلك نبيا فيه وإن المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله ع ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله ع يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه قال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخاير بين الأنبياء**

وفي رجال الكشي قال نصر بن الصباح قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوما ما تقول في **محمد بن أبي زينب** ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ص أيهما أفضل قال قلت له قل أنت فقال بل محمد بن أبي زينب أ لا ترى أن الله عز وجل عاتب في القرآن محمد بن عبد الله في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب فقال لمحمد بن عبد الله: «وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» الآية وفي غيرهما ولم يعاتب محمد بن أبي زينب بشيء من أشباه ذلك قال أبو عمرو على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الملائكة والناس أجمعين فلقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله ص وليس لهم في الإسلام نصيب.

أبا منصور

(رجال الكشي) سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه وابن يزيد والحسين بن سعيد جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع فقال له رجل جعلت فداك إن **أبا منصور**

---

[1] الفرق بين الفرق ج1 ص:240

[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:58.

حدثني أنه رفع إلى ربه وتمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا بسر فقال له أبو عبد الله ع حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ص قال إن إبليس اتخذ عرشا فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلا فأجابه وطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه، وإن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثا.

يونس بن ظبيان

قال الطوسي: يونس بن ظبيان الكوفي، مولى، ضعيف جدا لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط قاله النجاشي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (ع) ونقل العلامة في رجاله عن ابن الغضائري أنه غال كذاب وضاع للحديث، ثم قال: لا أعتمد على روايته[1].

يروي الطوسي في كتابه: سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان، أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فاذا جاء جبريل، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضبا لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: أخرج عني لعنك الله، ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم.

أشهد ما ناداه الا شيطان، أما أن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما الى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه السلام.

قال يونس: فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب الا عشر خطا حتى صرع مغشيا عليه وقد قاء رجيعه وحمل ميتا[2].

وعن أحمد بن علي، قال: حدثني أبو سعيد الادمي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عمار ابن أبي عنبسة، قال: هلكت بنت لابي الخطاب، فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها، فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله[3].

---

[1] الطوسي: رجال العلامة ص 185.

[2] - لختيار معرفة للرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 657:

[3] - رجال ابن داود - ابن داوود الحلي ص 285:

عنبسة بن مصعب الناووسي

عنبسة بن مصعب ناووسي، واقفي على أبي عبد الله عليه السلام، وانما سميت الناووسية برئيس كان لهم يقال له: فلان بن فلان الناووس.

ويقول النوبختي عن الناووسيون فرقة منها قالت أن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس وأنه هو المهدي وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإنني أنا صاحبكم وأنه قال لهم إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه فإني صاحبكم صاحب السيف وهذه الفرقة تسمى الناووسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان **الناووس**

محمد بن مصعب العبدي

مجهول ولكن السيد البروجردي روى عن سفيان بن مصعب العبدي وقال عنه: الشاعر كوفي " ق " وقد ورد عن " ق " عليه السلام حديثان مشعران بل دال أحدهما على تدينه، فقال: عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي، فانه على دين الله، قيل: انه من الطيارة[1]

بشار الشعيري — العليائية-

(رجال الكشي) حمدويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن المدائني عن أبي عبد الله ع قال قال يا مرازم من بشار قلت بياع الشعير قال لعن الله بشارا قال ثم قال لي يا مرازم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون.

روى عبد الحسين الشبستري:أبو اسماعيل بشار الشعيري، وقيل بياع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الامام عليه السلام وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان في آرائه يشارك العلياوية أو العلبائية المشركين آراءهم. مات حدود سنة 180[2].

---

[1] - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 476

[2] - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 1 ص 228.

وقال عنه الطوسي بالرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: ان بشار الشعيري شيطان بن شيطان خرج من البحر فأغوى أصحابي[1]. وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام لبشار الشعيري: اخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني واياك سقف بيت أبدا، فلما خرج قال:: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابية، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي.

وفي رجال الكشي عن حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن مرازم قال قال لي أبو عبد الله ع تعرف مبشر بشير يتوهم الاسم قال الشعيري فقلت بشار فقال بشار قلت نعم جار لي قال إن اليهود قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن بشارا قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة قل له يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك قال مرازم فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرازم فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك فقال لي وقد ذكرني سيدي قال قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وفعل بك وأقبل يدعو لي.

ومقالة بشار هي **مقالة العلياوية** يقولون إن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسله بالمحمدية ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين وأن معنى الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين تلبيس وفي الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة والكبر وأنكروا شخص محمد ص وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان وجعلوه رسولا لمحمد ص فوافقهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ والعليائية سمتها المخمسة العليائية وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمدا ع ع –عبد علي– وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم **العليائية**، وأحاديثهم مختلفة باختلاف النسخ

وفي بعض النسخ هنا مختلفة غاية الاختلاف **ففي بعضها أن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية فالمعنى أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي ع وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد**

---

[1] ـ لختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 702:

وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر رسوله بالمحمدية مع أنه عينه. وفي بعض النسخ وهرب وظهر بالعلوية الهاشمية وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية أي هرب علي مع ربوبيته من السماء وظهر بصورة علي وأظهر رسوله بالمحمدية وسمى وليه باسم نفسه وأظهر نفسه في الولاية قوله وأنكروا شخص محمد ص أي أصحاب أبي الخطاب وافقوا هؤلاء في ألوهية أربعة وأنكروا ألوهية محمد وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب فالعين رمز علي وب رمز الرب أي زعموا أن محمد عبد علي وعلي هو الرب تعالى عن ذلك. وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان فإنهم قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله وقالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعلي ثم الحسن ثم الحسين.

المعلى بن خنيس

المعلى بن خنيس كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب رواه عنه غالب بن عثمان، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن محمد بن الحسن وعثمان معا عن محمد بن زياد عن محمد بن الحسين عن الحجال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس البقباق قال تذاكر ابن أبي يعفور ومعلى بن خنيس فقال **ابن أبي يعفور** الأوصياء علماء أبرار أتقياء وقال **ابن خنيس** الأوصياء أنبياء قال فدخلا على أبي عبد الله ع قال فلما استقر مجلسهما قال فبدأهما أبو عبد الله ع فقال يا عبد الله أبرأ مما قال إنا أنبياء[1].

وفي رجال الكشي قال: " **المعلى بن خنيس** أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بنى أسد، كوفى، بزاز، ضعيف جدا، لا يعول عليه[2].

أحمد بن الكيال

كان من دعاة أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، ولما علم به قومه تبرأوا منه، ويروى أن من قتله كان من أهل ملته يقسم الكيال العوالم الى ثلاثة: **عالم أعلى وعالم أدنى وعالم انساني**، واثبت في العالم خمسة أماكن مكان الأماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل، وقال: والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه، ودونه مكان **النفس الأعلى** ودونه مكان **النفس الناطقة**، وقال:

1 - رجال النجاشي - النجاشي ص 168
2 - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم ص 569:

وأرادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الأعلى فصعدت وخرقت مكانين، يقصد الحيوانية والناطقة، فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت أجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وأدوار، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءاً فحدثت التراكيب في هذا العالم وحدثت السوات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت بلايا في هذه التراكيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً سلامة وعافية، وطوراً بلية حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وما القائم سوى أحمد بن الكيال.

ومن مقابلته للعالم السفلي الجسماني أن الألف تدل على الانسان والحاء تدل على الحيوان والميم تدل على الطائر والدال على الحوت، فالألف من حيث الاستقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لأنه معوج منكوس، ولأن الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والادل تشبه ذنب الحوت،

ثم قال: ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل أحمد، فالقامة مثل الألف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم، والرجلان مثل الدال....

قال عنه الرازي: الكيالية أتباع أحمد الكيال الملحد وقد كان ضالا مضلا وقد صنف كتبا في الضلالة والترهات[1]

يقول عنه الشهرستاني: أتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنه من الأئمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع

ولما وقفوا على بدعته تبرءوا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القائم ثانيا

وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على الأنفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الأنفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان كل من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير الا

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

أحمد الكيال فسكان هو القائم وإنما قتله من انتمى اليه أولا على بدعته ذلك أنه هو الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا [1]

ثم دل على تعيين ذاته باضعف ما يتصور واوهى ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال والعوالم الاربعة هي المبادىء والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة

ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونه الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة

ثم قال الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوت في مقابلة الماء وكذلك ما في معناه فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس المركبات، ثم قال العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس

فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء

والبصر في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار

والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم

والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختض بالارض والطعم بالحيوان

واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكتابة

ثم قال احمد هو الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين

اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرناه

[1] الملل والنحل ج1 ص:181.

وأما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف تدل على الانسان والحاء تـدل على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحيوان من ابتداء اسم الحيـوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت

ثم قال ان البارىء تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقامة مثـل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال

ثم من العجب انه قال ان الانبياء هم قادة اهل التقليد واهـل التقليـد عميـان والقونم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانمـا يحصـلون البصـائر بمقابلة الافاق والانفس[1].

والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيـث لا يسـتجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضى ان يعتقدها

واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسـدة ومقابلاتـه بـين الفـرائض الشـرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيـف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيـف الـذي قرره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنه على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده

يقول الشهرستاني مكنياً عن الاباحة عنده: ولما كانت اصول علمه ما ذكرنـاه فانظر كيف يكون حال الفروع..

هشام بن الحكم

قال هشام بن الحكم إن الله جسم ولكنه لا يشبهه شئ،.[2]

جاء عن الكشي في رواية: أن هشاما من غلمان أبـي شـاكر، وأبـو شـاكر زنديق! ولعل المراد به هو عبد الأعلى بن زيد[3].

روى الخوئي: " هشام بن الحكم، كان من خواص سيدنا مولانـا موسـى بـن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة من المخالفين في الاصـول، وغيرهـا،

---

[1] الملل والنحل ج1 ص:183.
[2] ـ الكافي ـ الشيخ الكليني ج 1 ص 105
[3] ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ج 01 ص 277

وكان هشام يكنى أبا محمد، وهو مولى بني شيبان، كوفي، وتحول إلى بغـداد، ولقـي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممن فتق الكلام في الامامة، وهـذب المذهب بالنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجـواب، وسـئل يومـا عـن معاوية بن أبي سفيان أشهد بدرا؟ قال: نعم من ذلك الجانب.

وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظـره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجب، وتوفي بعد نكبة البرامكـة بمـدة يسيرة متسترا، وقيل (بل) في خلافة المأمون وكان لاسـتتاره قصـة مشـهورة فـي المناظرات ". وعده في رجاله تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشـام ابن الحكم الكندي، مولاهم، البغدادي يكنى أبا محمد، وأبا الحكم. بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ".

و(أخرى) من اصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: " هشام بـن الحكـم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ". وعده البرقي أيضا تارة من أصحاب الصـادق عليـه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم، مولى بني شيبان، كوفي، تحول مـن بغـداد إلـى الكوفة، وكنيته أبو محمد، وفي كتاب سعد له كتاب، وكان من غلمـان أبـي شـاكر الزنديق، حسبما روي ".

و(أخرى) من أصحاب الكاظم عليه السلام، مقتصرا بقوله: " هشام بن الحكـم ". روى عن عبد الكريم بن حسان، وروى عنه ابن أبي عميـر. كامـل الزيـارات: الباب، في أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة، الحديث.

وعده المفيد في رسالته العددية، من الاعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والاحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

وقال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: " أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني: كوفي، تحول إلى بغداد، ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ممن فتق الكالم في الامامة، وهذب المذهب بالنظر، ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهـو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله عليه السلام: هشام بن الحكم رائـد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنـا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا. ثم عد كتبه "

. وقال الكشي أبو محمد بن هشام بن الحكم: " قال الفضل بن شـاذان: هشـام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشأه بواسطة، وقد رأيـت داره بواسـط، وتجارتـه

ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بني ذر حيث تباع الطرائف والخليج، وعلي بن منصور من أهل الكوفة، وهشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد ". ثم إن الكشي ذكر عدة روايات منها مادحة، ومنها ذامة، أما المادحة فهي كما تلي[1]:

" روي عن عمر بن يزيد (أنه قال:) وكان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام ليناظره، فأعلمته أني لا أفعل ما لم أستأذنه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه، فقمت من عنده، وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فحدثته رداءته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله: يا عمر تتخوف علي، فخجلت من الموضع الذي سماه، ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما، فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضع الذي كان سماه له، فبينا هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره، وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئا أتفوه به، ولا أنطلق لساني لما أردت من مناطقته، ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام مليا ينتظر ما اكلمه، وكان وقوفه علي لا يزيدني إلا تهيبا وتحيرا، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن إلا من قبل الله عزوجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل. قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه، ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم، والحمد لله.

قال: واعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالاطباء، فسألوه أن يفعل ذلك، فجاؤا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الاطباء، فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ سأله، فقال: يا هذا هل وقفت على علتي؟ فمن بين قائل يقول لا، ومن قائل يقول نعم. فإن استوصف ممن يقول نعم وصفها، فإذا أخبره كذبه ويقول: علتي غير هذه فيسأل عن علته، فيقول: علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، فافزع قلبه ذلك حتى مات رحمه الله ".

أبو عمرو الكشي، قال: أخبرني، أبو الحسن أحمد بن محمد الخالدي، قال: أخبرني محمد بن همام البغدادي أبو علي، عن إسحاق بن أحمد النخعي، قال: حدثني أبو حفص الحداد وغيره، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد

[1] ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوني ج 02 ص 298.

البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، وأجب أن يغري به هارون ونصرته على القتل.

قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه، وذلك أن هشاما تكلم يوما بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي صلى الله عليه وآله، فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يسترق أمره عند هارون، ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من إيذائه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشنعه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين وإني قد استبطيت أمر هشام فإذا هو يزعم أن لله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الالباد بالارض، فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين، وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم، لئلا يفطنون بي، ولا يتمنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي. قال: فوجه يحيي فأشحن المجلس من المتكلمين، وكان منهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الاباضي، ومؤبذ بن مؤبذ، ورأس الجالوت، قال: فسألوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام، كل يقول لصاحبه لم تجب، ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتنم ذلك لعلة كان أصابها هشام بن الحكم. فلما تناهوا إلى هذا الموضع، قال لهم يحيى بن خالد: أترضون فيما بينكم هشاما حكما؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير وأنى لنا به وهو عليل، فقال يحيى: فأنا أوجه إليه فأرسله أن يتجشم المشي، فوجه إليه فاخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العلة، فإن القوم قد اختلفوا في المسائل والاجوبة وتراضوا بك حكما بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون ههنا أمر لا أقف عليه، لان هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علي لامور شتى، وقد كنت عزمت إن من الله علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة، وأحرم الكلام بتة، وألزم المسجد ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون – يعني يحيى بن خالد –، قال: فقلت، جعلت فداك لا يكون إلا خيرا فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى التحرز عن أمر يريد الله إظهاره على لساني أنى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته. فركب هشام بغلا كان مع رسوله، وركبت أنا حمارا كان لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين. قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم، وجلس قريبا منه وجلست أنا حيث

انتهى بي المجلس. قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن تحضر لا لان تناظر بل لان نأنس بحضورك إن كانت العلة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكما بنيهم. قال: فقال هشام: ما الموضع الذي تناهت به المناظرة؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض.

رواية الشهرستاني في مقولة هشام:

يقول الشهرستاني: وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم البارى تعالى

حكي ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه

وحكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو أبعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء

ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان

وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء عن العرش ولا يفضل من العرش شيء عنه[1].

ومن مذهب هشام انه قال لم يزل الباري تعالى عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه انه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه، وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم الا انه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست هي عين الله ولا هي غيره.

وقال في كلام الباري تعالى انه صفة للباري تعالى ولا يجوز ان يقال هو مخلوق او غير مخلوق.

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:184.

وقال الاعراض لا تصلح ان تكون دلاله على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود لا استدلالا وقال الاستطاعة كل مالا يكون الفعل الا به كالالات والجوارح والوقت والمكان.

وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وفم وله وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحي ابيه فينبه على وجه الخطأ فيتوب عنه والامام لا يوحى اليه فتجب عصمته.

وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب عور في الأصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري تعالى الى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لاتقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك[1].

ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما

وكان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضا انه لم يقل بإمامته الا انه اشار الى المصحف وقال هذا امامي وانه كان قد التوى على عبدالله بن جعفر بعض الالتواء

وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري وفطرياتهم لا يدركها غيرهم.

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:185.

الهاشمية: أتباع هشام بن الحكم، ويقال لهم أيضاً الحكمية، من قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألأ من جوانبه، ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال:هو لحم ودم على صورة الإنسان، وهو طويل عريض عميق، وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وهونولون وطعم ورائحة، وهو سبعة أشبار بشبر نفسه، ولم يصح هذا القول عن مقاتل.والجولقية: أتباع هشام بن سالم الجوالقيّ، وهومن الرافضة أيضاً، ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان، نصفه الأعلى موّف ونصفه الأسفل مصمت، وله شعر أسود، وليس بلحم ودم، بل هو نورساطع، وله خمس حواس كحواس الإنسان، ويد ورجل وفم وعيون وأذن وشعرأسود لاالفرج واللحية.

هشام بن سالم الجواليقيّ

هشام بن سالم الجواليقي الجعفر العلاف مولى بشر بن مروان أبو محمد أو أبو الحكم، كان من سبى الجوزجان، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، من متكلمي أصحابنا وعلى يده كان الفتح للشيعة بعد موت الامام الصادق عليه السلام حين تصدى الافطح للامامة كما في خبره المروي في الكشي، وهو من النفر الذين عينهم الصادق عليه السلام لمناظرة الشامي، له كتب رواها عنه ابن أبي عمير وصفوان ابن يحيى وغيرهما[1].

وثقه الشيخ المفيد في - جوابات أهل الموصل- والشيخ الطوسي في - الخلاف -ولكن الشيخ المحمودي في - نهج السعادة -قال عنه أنه كان يترحم على يونس بن ظبيان.

زرارة بن أعين

ولد أعين بن سنسن: عبدالملك، وحمران، وزرارة، وبكير، وعبد الرحمان بن أعين، هؤلاء كبراؤهم معرفون، وقعنب، ومالك، ومليك من بني أعين، غير معروفين، فذلك ثمانية أنفس. وبغير هذا الاسناد روي أن لهم أخت يقال لها: (أم الاسود)، ويقال: انها اول من عرف هذا الامر منهم من جهة أبى خالد الكابلي.

وروي أيضاً في كتاب الصابونى المصرى: يونس بن عبدالملك بن أعين، وجعفر بن قعنب بن أعين ممن روى عن أبى عبدالله عليه السلام. وذكر في الكتاب المذكور ان ولد جعفر بالفيوم من أرض مصر. وروى محمد بن الحسين عن ابراهيم

---

[1] ـ وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ الحر العاملي ج 91 ص 431

بن محمد بن حمران عن ابى عبدالله عليه السلام ان اول من عرف هذا الامر عبدالملك عرفه من صالح بن ميثم، ثم عرفه حمران عن ابى خالد الكابلي رحمهم الله تعالى. وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة زرارة: ولزرارة اخوة جماعة، منهم: حمران.. وبكير بن اعين يكنى ابا الجهم.. وعبد الرحمان بن اعين، وعبد الملك بن اعين.. عدد اولاد اعين روى أبو غالب باسناده عن ابن فضال قال: وخلف اعين حمران، وزرارة، وبكيرا، وعبد الملك، وعبد الرحمان (ومالكا – خ)، وموسى، وضريسا، ومليكا وقعنب، وعبيدالله فذلك عشرة أنفس. ثم قال أبو غالب: هذا من هذه الرواية، وقد ذكرت الرواية، ودفع الاختلاف في عدد ولد أعين، وقد ذكرت الاصل الذى كنت أعرفه، ومما رواه لى أبو طالب الانباري، وما رواه لى أبو الحسن بن داود رحمه الله عن أبى القاسم بن قونى عن ابن فضال. وروى لى ابن المغيرة عن أبى محمد الحسن بن حمزة العلوى عن ابى العباس احمد بن محمد بن سعيد

حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عمار ابن المبارك، قال: حدثني الحسن بن كليب الاسدي، عن أبيه كليب الصيداوي، أنهم كانوا جلوسا، ومعهم عذافر الصيرفي، وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال، فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، فقال لعن الله زرارة لعن الله زرارة لعن الله زرارة ثلاث مرات[1].

محمد بن النعمان

يقول عنه الشهرستاني: قيل وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون. وأن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ولكنه انما يعلم الأشياء اذا قدرها وارادها فاما من قبل ان يقدرها ويريدها فمحال ان يعلمها لا لانه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئا حتى يقدره وينشئه بالتقدير والتقدير عنده الارادة والاراده فعله تعالى[2].

وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى ان يكون جسما لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى

---

[1] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 1 ص 365.
[2] الملل والنحل ج:1 ص:186.

عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء

ويحكى عن داود انه قال اعفوني من الفرج واللحية واسالوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك

وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة الفرقة الاولى عنده القدرية الفرقة الثانية عنده الخوارج الفرقة الثالثة عنده العامة الفرقة الرابعة عنده الشيعة

ثم عين الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذه الفرق

وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فأمسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا.

أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق

هو تلميذ الباقر ولكنه وافق هشام بن الحكم فيقال بأنه مال الى طريقته فقال بأن الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى أن يكون جسماً، ولكنه قال ان الله خلق آدم على صورته أي على صورة الرحمن.

محمد بن بشير الأسدي

مؤسس فرقة يقال لها البشرية أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد من أهل الكوفة قالت أن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس وأنه حي غائب وأنه القائم المهدي وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوهم عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل:-أو يزوجهم ذكرانا وإناثا- وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التفويض

(رجال الكشي) عن سعد عن الطيالسي عن البطائني قال سمعت أبا الحسن ع يقول لعن الله **محمد بن بشير** وأذاقه الله حر الحديد إنه يكذب علي بريئ الله منه وبرئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير اللهم أرحني منه ثم قال يا علي ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بنانا كذب على علي بن الحسين ع فأذاقه الله حر الحديد وإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر ع فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي برئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه قال علي بن أبي حمزة فما رأيت أحدا قتل بأسوإ قتلة من محمد بن بشير لعنه الله

جاء في الكامل في التاريخ في حوادث سنة 287: هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر فوجه إليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى آمل فعبر إليهم إسماعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل، وكان ابن بشير أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام[1].

وفي البداية والنهاية جاء في حوادث سنة 298 في شهر شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمري فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعى الربوبية[2]

---

[1] الكامل في التاريخ ج:6 ص:401
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:112

سميع بن محمد بن بشير

(رجال الكشي) محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى الكلابي أنه سمع محمد بن بشير يقول: «الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلي» وقال إنه كان يقول بالاثنين، وإن هشام بن سالم ناظره عليه فأقر به ولم ينكره، وإن محمد بن بشير لما مات أوصى إلى ابنه **سميع بن محمد** فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض طاعته على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفر وظهوره فيما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله تعالى فالفرض عليهم أداؤه إلى أوصياء محمد بن بشير إلى قيام القائم.

وزعموا أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون غير طيبي الولادة فنفوهم عن أنسابهم وكفروهم لدعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلاة والخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحات المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وإِناثاً»، وقالوا بالتناسخ والأئمة عندهم واحدا واحدا، إنما هم منتقلون من قرن إلى قرن، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال أو خراج أو غير ذلك وكل ما أوصى به رجل في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده.

ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة من الواقفة وهم أيضا قالوا بالحلال وزعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم بيوت وظروف[1] وأن محمدا هو رب من انتسب إليه وأنه لم يلد ولم يولد وأنه محتجب في هذه الحجب وزعمت هذه الفرقة **والمخمسة والعلياوية** وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب وأنهم الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله وقَالَتِ الْيَهُودُ والنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ محمد في مذهب الخطابية وعلي في مذهب العلياوية فهم ممن خلق هذين كاذبين فيما ادعوا من النسب إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد الله جل وتعالى عما يصفون وعما يقولون علوا كبيرا.

---

[1] بيوت وظروف أي كل من انتسب إليه من الأئمة من صهره وأولاده فليس بينهم وبينه نسب بل هو رب لهم لكن حل فيهم فهم بمنزلة البيت والظروف

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله أنه كان معه شعبذة ومخاريق وكان يظهر للواقفة[1] أنه ممن وقف على علي بن موسى وكان يقول في موسى بالربوبية ويدعي في نفسه أنه نبي وكانت عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنه صورة أبي الحسن موسى ع من ثياب حرير قد طلاها بالأدوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها فكان يقول لأصحابه إن أبا الحسن عندي فإن أحببتم أن تروه وتعلموه وأنني نبي فهلموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيما أو ترون فيه غيركم وغيري فيقولون لا وليس في البيت أحد فيقول فأخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن ع لا ينكرون منه شيئا ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يساره ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبذة ما لم يروا مثلها فهلكوا بها.

فكانت هذه حاله مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء -أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء- وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال يا أمير المؤمنين استبقني فإني أتخذ لك شيئا ترغب الملوك فيها، فأطلقه فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعلها الزيبق بين تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلي من الماء فتميل الألواح وينقلب الزيبق من تلك الألواح فتتبع الدوالي لهذا فكانت تعمل من غير مستعمل لها ويصيب الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها يضاهي الله بها في خلقه الجنة فقواه وجعل له مرتبة ثم إنه يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزيبق فتعطلت فاسترابت أمره. وظهر عليه التعطيل والإباحات وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن ع يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بأنواع العذاب قال أبو عمرو حدث بهذه الحكاية محمد بن عيسى العبيدي رواية له وبعضها عن يونس بن عبد الرحمن وكان هاشم بن أبي هاشم قد تعلم منه بعض تلك المخاريق فصار داعيه إليه من بعده..

---

[1] أي الغلاة.

عصر الإمام علي الرّضا

في هذا العصر وعند عقد المأمون بالبيعة لعلي بن موسى الرضا دخل قومٌ كثيرٌ في امامته اما تصنعاً كالمحدثة وبعض المرجئة واما لأنهم بان لهم فيه كرامة كبعض الزيديين، ومن أشهر ما أخبر به الامام الرضا فيمن غلا به حديثه في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا ع عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية الرسول ص وولايتنا أهل البيت.

نُسب للغلو في عصره: أبو عبد الله المفضّل بن عمر، يونس بن ظبيان، أبو الغصن جحا، يحيى بن يزيد، أبو الغمر الثّماليّ، أبو أيّوب القمّيّ....

أبو أيّوب القمّيّ

روي في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد فقال اللّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ أنت شاهد بأني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي ع قال قط وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها ثم أقبل علي فقال يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم فقلت يا ابن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك قلت معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم[1].

محمد بن فرات

(رجال الكشي) الحسين بن الحسن القمي عن سعد عن العبيدي عن يونس قال قال أبو الحسن الرضا ع يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكذب علي فقلت أبعده الله وأسحقه وأشقاه فقال قد فعل الله ذلك به أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا، يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي وتأمرهم بلعنه والبراءة منه فإن الله بريء منه

---

[1] ويروى الحديث ايضا عن الخليفة المامون.

- قال سعد وحدثني ابن العبيد عن أخيه جعفر بن عيسى وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا ع أنه قال آذاني محمد بن الفرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما آذى أبو الخطاب جعفر بن محمد ع بمثله وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله ما أحد يكذب إلينا إلا ويذيقه الله حر الحديد.

قال محمد بن عيسى فأخبراني وغيرهما أنه ما لبث محمد بن فرات إلا قليلا حتى قتله **إبراهيم بن شكلة** أخبث قتلة وكان **محمد بن فرات** يدعي أنه باب وأنه نبي وكان **القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة** القمي كذلك يدعيان لعنهما الله.

أبو الغصن جحا ثابت بن الرجين اليربوعي البصري

جاء في كتاب هداية المسترشد للديلمي: أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بن الدّكين، وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا عليّ بن موسى الرّضا علينا سلامه رواية الشّيخ أبي الحسين محمّد بن عليّ الجِلّيّ

نهاية المطلوب والطّالب حبّ عليّ بن أبي طالب
فمن يرد خالقه فليرد باب عليّ الطّالب الغالب
حتّى إذا عاينه فليقل مقالة صدق ليس بالكاذب
سبحان من أظهر ناسوته ستر سنا لاهوته الثّاقب
ومن بدا في خلقه ظاهراً بصورة الآكل والشّارب
حتّى لقد عاينه خلقه بخطّة الحاجب والحاجب

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: جحا أبو الغصن، صاحب النوادر، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري. وقيل: هذا آخر فجحا المتماجن أصغر من دجين، لان عثمان بن أبي شيبة لحق جحا[1] ولكن الشيرازي في الكنى والألقاب أثبت أنه هو.

قال عنه الزركلي: جحا الكوفي الفزاري، أبو الغصن: صاحب النوادر. يضرب به المثل في الحمق والغفلة. كانت أمه خادمة لام (أنس بن مالك) ويقال: كان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني، وأدخله عليه مولاه يقطين فقال: يايقطين أيكما أبو مسلم؟

---

1 - سير أعلام النبلاء - الذهبي ج 8 ص 172:

وعلى هامش مخطوطتي من (المستقصى) للزمخشري: وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة:

(دلهت عقلي، وتلعبت بي حتى كأني من جنوني جحا)

فان صحت نسبة البيت إلى ابن أبي ربيعة دلت على اشتهار جحا قبل أيام أبي مسلم بأكثر من أربعين سنة. وسماه الجوهري في الصحاح (جحا) فتعقبه صاحب القاموس بأن (جحا) لقبه وان اسمه (دجين بن ثابت) وأورد ابن حجر في (لسان الميزان) ترجمة لمحدث من أهل البصرة اسمه (دجين بن ثابت) اليربوعي وكنيته (أبو الغصن) ونفى رواية من قال إنه هو جحا.

وقال شارل بلا: إن الجاحظ كان أول مؤلف عربي ذكر جحا في مؤلفاته، ذكره في رسالة عن علي والحكمين، وذكره في كتاب البغال. وفي فهرست (ابن النديم) من الكتب المصنفة في أخبار المغفلين (نوادر جحا)) وهذا حتما غير كتاب (نوادر جحا) المطبوع بمصر وبيروت المترجم عن التركية، المنسوبة أخباره إلى جحا الرومي المعروف بخوجه نصر الدين، وقد دخلت فيه حكايات من نوادر جحا (العربي) في جملة ما ترجم إلى التركية من كتب العرب.

قال الزمخشري: والحكايات عنه لا تضبط كثرة. وفي ديوان أبي العتاهية (المتوفى سنة 211) قوله: دلهني حبها وصيرني مثل جحا شهرة ومشخلة

وفي مخطوطة حديثة سميت (قطعة من تراجم أعيان الدنيا الحسان) في المكتبة الشرقية اليسوعية ببيروت: كان أبو الغصن جحا البغدادي صاحب مداعبة ومزاح ونوادر توفي في خلافة المهدي العباسي.

يقول الزركلي أما الخوجه نصر الدين المذكور في نهاية هذه الترجمة فقد نحله الترك أخبار جحا وزادوا فيها أضعاف أضعافها، ويظن أنه صاحب الضريح الكبير في بلدة (آق شهر) وقد مر به مؤلف رحلة الشتاء والصيف، ونعته بصاحب التفسير وأرخ وفاته سنة 386 كما فظي مخطوطتي منه ولم أراجع المطبوعة ولعل الصواب 683 وقال: والعامة تزعم أنه جحى الذي يضرب به المثل في الغفلة، وليس هو.[1]

---

1 ـ الأعلام ـ خيرالدين الزركلي ج 2 ص 112

عصر الإمام محمد الجواد

نُسب للغلو في عصره: أبو جعفر محمّد بن المفضّل، أسـد بـن إسـماعيل، الحرّ النّخّاس، صالح بن عبد القدّوس، عبد الله بن محمّد الهرثميّ، علـيّ بـن عبـد الملك

أسد بن إسماعيل

ذُكر اسمه في جامع الرواة للأردبيلي وذكر له مؤلفاً يـدعى القرابـات فـي كتاب العتق، ولكنه ببعض النسخ اسد بن سعيد النخعي الكوفي[1].

صالح بن عبد القدوس البصري مولى أسد

أخوه عبد السلام بن عبد القدوس ذكره النقوي في خلاصة عقبات الأنوار[2]

صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري مولى لاسد أحد الشـعراء اتهمـه المهدى أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه واحضره بين يديه فلما خاطبه اعجب بغزارة ادبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلمـا ولـى رده وقال له ألست القائل:

والشـيخ لا يتـرك أخلاقـه حتـى يـوارى فـي ثـرى رمسـه
إذا ارعـوى عـاد إلـى جهلـه كـذى الضـنى عـاد إلـى نكثـه؟

قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمـك في نفسك.

ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر ويقال إن المهدى أبلغ عنه أبيات يعـرض فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فاحضره المهدى وقال له أنت القائل هذه الابيات قال لا والله يا أمير المؤمنين والله ما أشركت بالله طرفة عين فـاتق الله ولا تسـفك دمـي على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وجعل يتلـو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته.

فلما ولى قال أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ البيت أوله والشـيخ لا يترك أخلاقه فأمر به حينئذ فقتل.

---

[1] - جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي ج 1 ص 89
[2] - خلاصة عبقات الأنوار - السيد حامد النقوي ج 7 ص 30

ويقال إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات وشعره كله أمثال وحكم وآداب ومن مستحسنات قصائده صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي الكوفي قال أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولان يعادى عاقلا خيرا له ... من ان يكوله صديق احمق
فارغب بنفسك لا تصادق احمقا ... إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فانما ... يبدى عيوب ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت احلامهم ... من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجيل بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق
فبذاك يوثق كل أمر مطلق ... وبذاك يطلق كل أمر يوثق
إن امرؤ لسعته أفعى مرة ... تركته حين يجر حبل يفرق
لا ألفينك ثاويا في غربة ... إن الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم ... ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم ... هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ألفيت متبع العرائس يطلق
ورأيت من تبع الجنازة باكيا ... ورأيت دمع نوائح يترقرق
لو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يقضها الا الذي يترفق
إن الترفق للمقيم موافق ... وإذا يسافر فالترفق اوفق
بقي الذين إذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران بن موسى حدثني علي بن هارون المنجم عن أبيه قال من مختار شعر صالح بن عبد القدوس قوله

ان الغنى الذي يرضى بعيشته ... لا من يظل على ما فات مكتئبا
لا تحقرن من الايام محتقرا ... كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه ... حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغني عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكيف نجوت مما كنت ترمى به قال اني وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براءتك مما كنت تقذف به [1]

جاء في أمالي المرتضى: وأما **صالح بن عبد القدوس** فكان متظاهر بمذاهب الثنوية ويقال ان أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنين.

فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك..

وروى ان أبا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقا لعمري معضل جدل. وروى انه رؤى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الآهل والولد..

ويقال انه لما أراد المهدى قتله على الزندقة رمي إليه بكتاب قال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفتقتلني على ما لا تعرف قال فاني أعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقرؤه ولست بزنديق..

وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل في حفظك ما أنت عليه

رب سر كتمته فكأني أخرس أو ثنى لساني خبل
ولو أني أبديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي أكل

قال صالح فاني أتوب وأرجع فقال له هيهات ألست القائل

والشيخ لا يترك عاداته حتى يواري في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاوده جهله كذى الضنا عاد إلى نكسه

ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

---

[1] - تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ج 9 ص 304

خرجنا من الدنيا ونحـن مـن اهلهـا فلسنا من الاحيـاء فيهـا ولا المـوتى
إذا دخـل السـجان يومـا لحاجـة عجبنا وقلنا جـاء هـذا مـن الـدنيا
ونفـرح بالرؤيـا فجـل حـديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيـا
فان حسنت لم تأت عجلـى وأبطـأت وإن قبحت لم تحتبس وأتـت عجلـى
طوى دوننا الأخبـار سـجن ممنـع له حارس تهدى العيـون ولا يهـدى
قبرنـا ولـم نـدفن ونحـن بمعـزل عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
الا أحـد يـأوى لاهـل محلـة مقيمين في الدنيا وقد فـارقوا الـدنيا[1]

يروى أن صالح قال لأبي الهذيل انه ألف كتاب الشكوك فقال له العلاف كتاب الشكوك ما هو يا صالح؟

قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشـك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنـت فـي مـوت ابنـك واعمل على انه لم يمت[2]..

عليّ بن عبد الملك بن بكار بن الجراح

علي بن عبد الملك ابن أعين الشيباني: من أصحاب الصادق عليـه السـلام، رجال الشيخ[3]

وروي أن اسمه علي بن عبد الملك بن بكار ابن جراح، روى عـن بسـطام، وروى عنه أبو عبد الله [4].

وفي نسخة أخرى: علي بن عبد الملك، عن بكار بن جراح، وهـو الموافـق لكتاب الاستبصار، وفي نسخته المخطوطة: أبو عبد الله البرقي، عن عبد الملـك بـن بكار بن جراح.

ويروى أيضاً علي بن عبد الملك القمي: ذكره البرقي فـي أصـحاب الجـواد عليه السلام[5].

---

1 ـ الأمالي ـ السيد المرتضى ج 1 ص 99
2 الأمالي ـ السيد المرتضى ج 1 ص 126
3 ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ج 31 ص 92
4 البرقي. التهذيب. الجزء 7
5 ـ نقد الرجال ـ التفرشي ج 2 ص 38

ابي نواس الحسن بن هاني،

رأس درجة المختبرين يقال أنه يماثل عبد الرّحمن بن ملجم المختبر ولد الحسن بن هانيء في سوق الأهواز، احدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة 140 هـ من شعره قوله:

إن كنت خنتك في الولاء	كفرت بالمعنى الجليّ
و باسمه وببابه	و بموضع السّرّ الخفيّ
لا والّذي ختم الحصا	ة ومن تكنّى بالوصيّ
لا قلت إنّ إمامة	كانت لتيمٍ أو عديّ

ويقول عنه ابو صالح الديلمي في هداية المسترشد: فتأمّل يا سيّدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السّيّد أبو نوّاس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الألباب وذوي الرّئاسة والآداب تثبيتاً خفيّاً ورمزاً مكنياً وهو قسمة العظيم بالّذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجّمهور أنّ الّذي ختم الحصى الحسن الأخير منه السّلام والّذي تسمّى بالوصيّ مولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست مشيئته فبيّن السّيّد أبو النوّاس وعرف وصرّح وقنن أنّ الّذي ختم الحصى هو الحسن الأخير جوهره مولانا أمير المؤمنين.

اتهم أبو نواس زوراً بالزندقة وكان يهجي الزنادقة، ولما حبس أبو نواس بما ذكر عنه من الزندقة لم يزل محبوسا في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد وقام الأمين فعرض من في الحبس وكان المتولي لذلك خال الفضل بن الربيع فقال لأبي نواس أزنديق انت قال معاذ الله قال لعلك ممن يعبد الكبش قال أنا آكل الكبش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأترك القعود فيها بغضا لها فكيف أعبدها قال فتذبح الديك قال ذبحت الف ديك لان ديكا مرة نقرني فحلفت ألا أجد ديكا إلا ذبحته قال فلأي شيء حبست قال اتهموني أني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس قال وما لك ذنب غير هذا قال لا والله قال فأنا أيضا أفعل مثل ما تفعل فعلام حبست ثم خرج إلى الفضل فقال ما تخشون جواز النعمة تحبسون من لا ذنب له في الحبس وتجلدونه فقال ما القصة فقال رجل في الحبس سألته عن خبره فقال كذا وكذا فعرفه الفضل وضحك حتى استلقى ثم دخل على الأمين فأخبره الخبر فضحك وأمر بتخليته .ومن شعره قوله:

قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأمم
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها ... باتت تنازعها الذئبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أين هم
تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا[1]

قيل أن زنبور الكاتب يهجو أبا نواس وكان أبو نواس يهجوه فعمل زنبور على لسان أبي نواس شعرا يهجو فيه علي بن أبي طالب وأشاعه في الناس وهو

لله رافضة بليت بهم ... يتلاحظون بأعين شزر
يهوون أن أرضي أبا حسن ... لهم وأبرأ من أبي بكر
فلأجمعن على عداوته ... ولأشهدن عليه بالكفر
ولأشكرن لراحة ضربت ... تلك المفارق آخر الدهر

فوجد بنو نوبخت علة وحجة في أمره فقتلوه واستحلوا دمه، وتناولوه وداسو بطنه فلم يزل يضع أمعاء حتى مات

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

يذكره النصيريون بأنه من المستودعين والمستحفظين من العالم الصّغير قدّس الله روحه ومن شعره قوله:

يقولون لي قل في عليٍّ مدائحاً ... فإن أنا لم أفعل يقال معاند
وما صنت عنه الشّعر عن صفو هاجسٍ ... و لا أنّني عن مذهب الحقّ حائد
ولكن عن الأشعار والله صنت من ... عليه ثنى قرآننا والمساجد
مدحت فكان البيت أقصى نهاية ... بلغن به في مدحهنّ القصائد
ولو أنّ ما في الأبحر السّبعة الّذي ... خلقن مداداً والسّموات كاغد
وأشجار أرض الله أقلام كاتب ... إذ الحظّ أفناهنّ كنّ عوائد
فحسبك مدح الله لا تبغ غيره ... فلا ناقص منه ولا هو زائد

قال عنه أبو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد: اللّهمّ إنّ هذا الموحّد قدّسه الله قد أجاد فيما وحّد فجد عليه برحمة منك .....

1- الصراط المستقيم ج 1 - النباطي العاملي ص 312

عصر الامام علي الهادي

نُسب للغلو في عصره: أبو القاسم عمر بن الفرات، الحسن بن قِاران، وهب أخوه، خالد بن الأشعث، نصر بن سلام، محمّد بن عمر الكتّانيّ، كما نسب للغلو حينها علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضال الكوفيين، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي كوفي، والقاسم بن هشام اللؤلؤي كوفي، ومحمد ابن أحمد وهو حمدان النهدي كوفي، وعلي بن عبد الله بن مروان بغدادي، وابراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن يزداد الرازي، **واسحاق بن محمد البصري وهاشم بن أبي هاشم وأبي السمهري وابن أبي الزرقاء وجعفر بن واقد وأبي الغمر**، العباس بن صدقة، أبو العباس الطرناني، أبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس وكثيرون آخرون.

ابو السمهري وابن ابي الزرقاء

روي في كتاب اختيار الرجال: قال سعد: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني اسحاق الانباري، قال، قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام: ما فعل **أبو السمهري** لعنه الله يكذب علينا، ويزعم أنه **وابن أبي الزرقاء** دعاة الينا، أشهدكم أني أتبرء الى الله عزوجل منهما، انهما فتانان ملعونان، يا اسحاق أرحني منهما يرحك الله عزوجل بعيشك في الجنة.

فقلت له: جعلت فداك يحل لي قتلهما؟

فقال: انهما فتانان يفتنان الناس، ويعملان في خيط رقبتي ورقبة موالي، فدماؤهما هدر للمسلمين، واياك والفتك، فان الاسلام قد قيد الفتك وأشفق أن قتلته ظاهرا أن تسأل لم قتلته، ولا تجد السبيل الى تثبيت حجة، ولا يمكنك ادلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال.

قال محمد بن عيسى: فما زال اسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل الى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله[1].

القاسم ابن الحسن اليقطيني

القاسم اليقطيني، وهو ابن الحسن، وكان تلميذا لعلي بن حسكة، من الغلاة الملعونين، كما يستفاد من ترجمة ابن حسكة[2]. كان تلميذ علي بن حسكة الجواز

---

[1] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 810
[2] - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 249

جاء في كتاب رجال الكشي أحاديث مروية عن محمد بن مسعود عن **محمد بن نصير** بإنكار أحاديث اليقطيني وعلي بن حسكة التي تقول أنّ: الصّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي وأنّ الامام كتب ليس هذا ديننا فاعتزله [1]

وفي رجال الكشي عن سعد عن سهل بن زياد الآدمي عن محمد بن عيسى قال كتب إلي أبو الحسن العسكري ع ابتداء منه لعن الله **القاسم اليقطيني** ولعن الله **علي بن حسكة القمي** إن شيطانا تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا

الحسن اليقطيني أستاذ القاسم الشعراني

روى الطوسي في كتابه: قال نصربن الصباح: موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله، وعلي بن حسكة الحوار قمي كان استاذ القاسم الشعراني اليقطيني، وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة، ملعونون لعنهم الله. وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه: أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة. في **العباس بن صدقة وأبى العباس الطرناني وأبى عبد الرحمن الكندى** المعروف بشاه رئيس منهم أيضا[2].

الحسين بن علي الخواتيمي

قال نصربن الصباح: ان الحسين بن علي الخواتيمي كان غاليا ملعونا، وكان أدرك الرضا عليه السلام..

فارس بن حاتم القزويني

قال الطوسي عن الغلاة فارس بن حاتم القزويني وهو منهم وجدت بخط جبريل بن أحمد، حدثني موسى بن جعفر بن وهب، عن محمد بن ابراهيم، عن ابراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إلى ابي الحسن عليه السلام أعلمته أمر فارس بن حاتم فكتب: لاتحفلن به وان أتاك فاسخف به. وبهذا الاسناد، في رواية اخرى في أمر فارس بن حاتم، فكتب: كذبوه وهتكوه أبعد الله وأخزاه فهو كاذب في جميع

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 802
2 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر كفانا الله مؤنته ومؤنة من كان مثله[1].

لعن فارس

اختلف بعض الشيعة بين علي بن جعفر وقيل بين العليل، وبين **فارس بن حاتم القزويني**[2]. الذي بدأ يتكلم بكلام مضطرب ويأخذ أموال الشيعة فأفتى الأئمة بلعن فارس بن حاتم

الامام الهادي يأمر بقتل فارس

حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال. حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد. وكان فارس فتانا يفتن الناس، ويدعو الى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة. قال سعد: وحدثني جماعة من أصحابنا من العراقيين وغيرهم بهذا الحديث عن جنيد ثم سمعته أنا بعد ذلك من جنيد: أرسل الي أبو الحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم القزويني لعنه الله، فقلت: لا حتى أسمعه منه يقول لي ذلك يشافهني به. قال: فبعث الي فدعاني فصرت إليه فقال: آمرك بقتل فارس بن حاتم فناولني دراهم من عنده، وقال: اشتر بهذه سلاحا فأعرضه علي، فذهبت فاشتريت سيفا فعرضته عليه، فقال: رد هذا وخذ غيره، قال، فرددته وأخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه، فقال: هذا نعم. فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته وثنيت عليه فسقط ميتا، ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت اذلم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحا ولاسكينا وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئا، ولم ير أثر الساطور بعد ذلك[3].

لعن فارس

---

[1] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805
[2] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807
[3] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

يقول الطوسي: كتب محمد بن عيسى بن عبيد، الى أيوب بن نوح يسأله عما خرج إليه في الملعون فارس بن حاتم، في جواب كتاب الجبلي **علي بن عبيد الله الدينوري**[1] فقال: كان فارس بن حاتم القزويني يدعي أمام الشيعة في قزوين أنه وكيلاً للأئمة ويجبي باسمهم الأموال الى أن جاء علي بن عمر العطار وسكن بجانب دار **احمد بن الخصيب** وهو يجلب الأموال من الشيعة الى فارس فأخبروه بلعن فارس.

مذهب فارس

يقول الهجويري في باب مذهب الحلولية في ذكر فارس أن اتباعه ينسبون مذهبهم الى الحلاج وأنه الوحيد من بين أتباع الحسين الذي تمسك بمذهب الحلولية هو **وأبي حلمان الدمشقي** وانه اعتقد مذهب الحلول والامتزاج وتناسخ الأرواح.

فأتباعه يقولون بقدم الروح وأنها العامل المسيطر على الأشياء، ويسمونها **روح الله** التي لم تخلق ويعبرون أنها تنتقل من جسم الى آخر وهو ما يربط الهنود وأهل التيبت والصين مع الشيعة والقرامطة الاسماعيلية، فاذا قالوا بأن الروح لا تقوم بنفسها ولكن تقوم بشيء آخر لزم أن يكون ذلك الشيء اما صفة واما عرضاً، فاذا كان عرضاً فاما أن يكون له مكان أم لا، فاذا كان له مكان لزم أن يشابهه، وكلاها لا يطلق عليه القدم، فاذا قلنا أنه ليس له ماكن فذلك باطل محض لأن العرض لا يقو بنفسه، فاذا قلنا ثانية بأن **الروح هي صفة قديمة فهذا مذهب الحلولية** ومن يعتقد تناسخ الأرواح ويسمونه صفة الله تعالى ويقول الهجويري رداً على مقالتهم بأن صفة الله القديمة يستحيل أن تكون صفة لمخلوقاته، لأنه اذا كانت حياته سبحانه وتعالى هي حياة مخلوقاته، لزم أن تكون قدرته قدرتهم، وكما أن الصفات متجانسة مع ما تدل عليه فكيف تكون صفة القديم صفة الحادث، لذلك فاني أقول كما بينت أن القديم لا صفة له بالحادث. وأن مذهبهم باطل محض والروح مخلوقة وهي تحت أمر الله، وكل من تمسك بعقيدة غير تلك فهو في خطأ محض، ولا يكان يفرق بين القديم والحادث ولا يجهل ولي من الأولياء اذا كملت ولايته صفات الله سبحانه وتعالى واني أشكر الله واحمده بلا حد وحصر على حفظه لنا من الأضاليل ومن الخلل والخطأ وعلى اكرامه لنا بالفهم حتى ميزنا بين الصحيح والخطأ ببراهين ساطعة...

---

[1] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 808.

ثم روى الكشي روايات في لعن فارس وأن أبا الحسن العسكري ع أمر جنيدا بقتله فقتله وحرض على قتل جماعة أخرى من الغلاة كأبي السمهري وابن أبي الزرقاء.

الحسن بن محمد الملقب ابن بابا القمي

ذكره الكشي في كتابه الرجال، قال: ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي

قال سعد حدثني العبيدي قال كتب إلي العسكري ع ابتداء منه أبرأ إلى الله من **الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي** فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا يزعم ابن بابا أني بعثته نبيا وأنه باب ويله لعنه الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة......

وعن محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد عن محمد بن موسى، عن سهل بن خلف، عن سهيل بن محمد، وقد اشتبه -يا سيدي- على جماعة من مواليك أمر **الحسن بن محمد بن بابا**، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره؟ نتولاه أم نتبرء عنه أم نمسك عنه؟ فقد كثر القول فيه. فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو **وفارس** تبرؤا منهما لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس.

لعن محمد بن نصير وبن بابا وفارس

قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد ابن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام.

عصر ادعاء البابية

مع احتياط الامام الحسن الآخر العسكري على ولده المهدي ابتدأ بتنصيب أبي محمّد عثمان بن سعيد العمري وكيلاً للإمام (ع) فأغري الكثيرون بهذه الوكالة لا سيما أنها تجمع بين الرئاسة الدينية وبين جمع المال وأموراً أخرى كثيرة جعل الكثيرون من مبرر وجود الوكلاء مدخلاً لهم عبرها فأخذوا يتّخذون الألقاب الكثيرة التي تخص هذا الأمر كالأبواب والسفراء والوكلاء والحواريين...

وقد انغرّ الكثير من الشيعة بمدّعين للبابية كانوا عندما تعرض عليهم بابية عثمان بن سعيد العمري يقولون أنّه وكيل المال ونحن وكلاء العلم، وقد اشتبه الأمر على كثير من الشيعة في الأبواب حتى بلغ منتحلوا البابية أكثر من عشرين

وكانت فرقٌ كثيرة من الشيعة تقول بالحواريين وهم بمعظمهم مدّعين للبابية منهم من اعتمده النصيريون ومنهم من لم يعتمدوه مثل: جبير بن مطعم بن عدي، يحيى بن ام الطويل، ابو خالد الكابلي، سعيد بن المسيب، عبد الله بن شريك، زرارة بن أعين، بريد بن معاوية، محمد بن مسلم، ليث بن البختري، عبد الله بن أبي يعفور، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، حمران بن أعين

ولكن وبمرحلة ادعاء البابية كان القول بالبابية هو امرٌ صادرٌ عن الأئمة وإن كان بأسماء أخرى كالسفارة أو الوكالة..

ونظراً للخطر المتوقع من بني العباس والاضطهاد الواقع عليهم، فقد تمت الاشارة الى هؤلاء السفراء والأبواب بالخفية. فكان أولئك الأبواب يمارسون التقية في بابيتهم، وفي وقتٍ كهذا كان لا بدّ من أن يدعي البعض هذه السفارة أو البابية تعدياً على الباب الرسمي للامام لما لهذه النيابة والسفارة والبابية من مقامٍ بين الشيعة والغلاة ولما لها من أثرٍ مادي ومعنوي وقيمي.

وهنا إفترق الكثير من الشّيعة عند الأبواب ومتّبعين للسّفراء

و كان لمتّبعي الأبواب قسمين هامّين وهما

1. منهم من قال بالسفراء الأربعة
2. ومنهم من قال ببابيّة محمّد بن سنان وغيره [1]

---

[1] مثل عليّ بن جبلة القمّيّ ومحمّد بن موسى الشّعيبي وغيره

3. و منهم من قال ببابيّة محمّد بن نصير

ثم ان هناك كثيرون آخرون ادعوا السفارة او الوكالة ممـن صـحب بعـض الأئمة او ادعوا النيابة مع عدم وجود الصحبة: نذكر منهم مـن لـم نحصـل علـى ترجمته وهم:

القاسم بن العلاء، الحسن بن القاسم بن العلاء، محمد بن شـاذان النعيمـي، حاجز بن يزيد، محمد بن احمد البغدادي، احمد بـن اسـحاق الاشـعري، داود بـن القاسم الجعفري، محمد بن صالح بن محمد الهمداني، عيسى بن جعفر بن عاصـم، ابراهيم بن محمد الهمداني، ابو محمد الوجناني، عمرو الاهـوازي، العطـار مـن بغداد، الشامي من الري[1]

فكتب محمد بن علي بن هلال الكرخي إلى صاحب الزمان الامـام المهـدي فأجابه الامام:

اشهدك، واشهد كل من سمع كتابي هذا، اني برئ إلى الله والى رسوله ممـن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلا سوى المحل الـذي رضـيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتـابي. واشـهدكم: ان كل من نبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءه وجعلت هـذا التوقيـع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه إن لا يكتمه لاحد مـن مـوالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعـل الله عزوجـل يتلافـاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهـاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللعنـة مـن الله وممن ذكرت من عباده الصالحين[2].

وقد أطلق العلويون القدامى على المختصين بالقرب باسم : أصحاب الـدهليز وهم : عليّ بن حسكة، سريع الكوّار، فارس بن حاتم، الحسن بن سلكعا، عبد العظيم العلويّ، إسحاق الجّاني، إسحاق الرّمّانيّ، إسحاق المزابيليّ، أحمد بن الحسين، الحسن بن منذر، أبو عبادة البصريّ، القاسم بن معمّر، جعفر بن محمّد، زرارة بن أعين، عثمان بن سعيد، إسحق الأحمر، أبو شعيب محمّد بن نصير العبديّ.

---

[1] كما ذكر الصدوق في اكمال الدين باب43.

[2] - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

أبو محمد الحسن الشريعي

وقد سنّ مذهب التخميس، وهو يقول بأن ان روح الاله حلت في خمس اشخاص النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وقد استفاد منه ابن نصير كثيراً في تبيان الصلوات الخمس.

روي أن أبا محمد الحسن السريعي كان من اصحاب أبي الحسن علي ابن محمد عليهم السلام، وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول بالاباحة للمحارم، وكان أيضا من جملة الغلاة **احمد بن هلال الكرخي**، وقد كان من قبل في عدد أصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الامر والزمان وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرء منه، وكذا كان **أبو طاهر محمد بن علي بن بلال**، **والحسين بن منصور الحلاج**، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف **بابن أبي عزاقري**[1].

قال الشيخ الطوسى رحمه الله في كتاب الغيبة ص 244: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) اولهم المعروف بالسريعي (اخبرنا) جماعة عن أبى محمد التلعكبري، عن أبى علي محمد بن همام (قال): كان السريعى يكنى: بـ (ابى محمد) قال هارون: واظن اسمه كان (الحسن)، وكان من اصحاب أبى الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام.

وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلا له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد. وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام وانهم وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

موالاتهم، ثم يترقى الامر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى[1].

محمد بن موسى الشريعي

وقد جاء بتعريف **الشريعية في كتاب الفرق بين الفرق** اتباع رجل كان يعـرف بالشريعي وهو الذى زعم ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهـم النبـي وعلـى وفاطمة والحسن والحسين وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهـة ولهـا اضـداد خمسـة واختلفوا في اضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضـل الاشـخاص التي فيها الاله الا باضدادها ومنهم من زعـم ان الاضـداد مذمومـة وحكـى عـن الشريعى انه ادعى يوما ان الاله حل فيه وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالنميرى حكى عنه انه ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه [2]

علي بن حسكة

(رجال الكشي) قال نصر بن الصباح **موسى السواق** له أصـحاب علياويـة يقعون في السيد محمد رسول الله ص وعلي بن الحسكة **الجواز القمـي كـان أسـتاد القاسم الشعراني اليقطيني وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانـا مـن تلامـذة علي بن حسكة ملعونون** لعنهم الله وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبـه أن مـن الكذابين المشهورين علي بن حسكة وفارس بن حاتم القزويني

وفي رجال الكشي عن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثنا سـهل بـن زيـاد الادمي، قال: كتب بعض أصحابنا الى أبي الحسن العسكري عليه السـلام: جعلـت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنت الاول القديم، وأنـه بابك ونبيك أمرته أن يدعو الى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كـل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعى من البابية والنبـوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميـع شـرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيرا، فان رأيت أن تمن علـى مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة. قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسـكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فـوالله مـا بعـث الله محمدا والانبياء قبله الا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحـج والولايـة، ومـا دعى محمد صلى الله عليه وآله الا الـى الله وحـده لا شـريك لـه. وكـذلك نحـن

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

[2] الفرق بين الفرق ج:1 ص:239

الاوصياء من ولده عبيدالله لانشرك به شيئا، ان أطعناه رحمنا، وان عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة، بل الحجة لله عزوجل علينا وعلى جميع خلقه أبرء الى الله ممن يقول ذلك وانتفى الى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم الى ضيق الطريق فان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر.

روى الطوسي في الرجال عن **محمد بن نصير**، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرئون أحاديث ينسبونها اليك والى آبائك فيها ما تشمأز فيها القلوب، ولايجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الارض الى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. من أقاويلهم: انهم يقولون ان قول الله تعالى: " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " معناها رجل. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لاعدد درهم ولا اخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت. فان رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم الى الهلاك. فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله[1].

محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني (العزقري)

شلمغان بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ميم مفتوحة وغين معجمة وآخره نون ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها جماعة من الكتاب منهم أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر بفتح العين المهملة والزاي وبعد الألف قاف مكسورة ثم راء مهملة[2].

جاء في كتاب الاحتجاج: ومن الغلاة ابن ابى العزاقر، اخبرني الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (قال):

كان أبو جعفر بن أبى العزاقر وجيها عند بني بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء، وكفر لبنى بسطام ويسنده عن الشيخ ابى القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لابي القاسم فانكره واعظمه، ونهى بنى بسطام عن كلامه وامرهم

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 معجم البلدان ج:3 ص:359

بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم: انني اذعت السر وقد اخذ علي الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الامر وجلالته.

فبلغ ذلك ابا القاسم فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله واقام على توليه، فلما وصل إليهم اظهروه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال: ان لهذا القول باطنا عظيما وهو: ان اللعنة (الابعاد) فمعنى قوله لعنه الله أي: باعده الله عن العذاب والنار، والان قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا لامر.

قالت الكبيرة – رضي الله عنها –: وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابى جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتني واعظمتني وزادت في اعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها: مهلا يا ستي! فقالت لي: ان الشيخ ابا جعفر محمد بن علي قد كشف لنا السر.

قالت: فقلت لها: وما السر؟

قالت: قد اخذ علينا كتمانه، وافزع ان انا اذعته عوقبت.

قالت: واعطيتها موثقا اني لا اكشفه لاحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ – رضي الله عنه – يعنى ابا القاسم الحسين بن روح.

قالت: ان الشيخ ابا جعفر قال لنا: ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقلت إلى ابيك يعنى: **ابا جعفر محمد بن عثمان** – رضي الله عنه – وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت اليك فكيف لا اعظمك يا ستنا؟!

فقلت لها: مهلا لا تفعلي فان هذا كذب يا ستنا! فقالت لي: سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فالله الله في لا يحل لي العذاب، ويا ستى لو لا انك حملتيني على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك.

قالت الكبيرة ام كلثوم – رضي الله عنها –: فلما انصرفت من عندها دخلت على الشيخ ابى القاسم بن روح – رضي الله عنه – فاخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركن إلى قولي.

فقال لي: يا بنية اياك ان تمضى إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة ان كاتبتك، ولا رسولا ان انفذته اليك، ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى ان يقول لهم بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام،

قالت: فهجرت بنى بسطام، وتركت المضي إليهم، ولم اقبل لهم عذرا، ولا لقيت امهم بعدها، وشاع في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن ابى جعفر الشلمغانى والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن ابى جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع، وله حكايات قبيحة[1].

وهو غير **محمد بن عذافر الصيرفي**، الذي كان في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. فقد روى النجاشي: " محمد بن عذافر بن عيسى الصيرفي المدائني: ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعمر إلى أيام الرضا عليه السلام، ومات وله ثلاث وتسعون سنة.

القاء القبض على العزاقري

جاء في كتاب الوافي في الوفيات أنه: أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه ومخرق على الناس وضل به جماعة وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان فطلب فاختفى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم رد إلى بغداد وأظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقبض عليه ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطب به البشر وجرت أمور وأفتى العلماء بإباحة دمه فأحرق

وكان **ابن أبي عون** أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل **الشهاب والأجوبة المسكنة** وهو من أعيان الكتاب وضرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضرب عنقه وأحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة[1]

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 294

مقتل العزقري سنة 322

كان ظهوره في مبدأ وزارة حامد بن العباس أحد وزراء المقتدر بالله، ثم اتصل **الشلمغاني بالمحسن بن الفرات** في وزارة أبيه الثالثة، ثم طُلِب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب إلى الموصل وبقي سنين عند **ناصر الدولة بن حمدان**، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، ثم ظهر عنه أنه يدّعي الربوبيّة لنفسه، وقيل إنّه اتّبعه على ذلك **الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الّذي وزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو علي ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن أبي عون، وابن شبيب ويزيد وأحمد بن محمد بن عبدوس**، كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم، وطلبوا في وزارة بن مقلة[2] للمقتدر فلم يوجدوا.

فلما كان في شوال سنة 322 ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير **ابن مقلة** وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممّن يدّعي فيه الربوبيّة يخاطبونه بما لا تخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ **الحسين بن القاسم**[3]، فعرضت الخطوط عليه فأقرّ أنّها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرّأ ممّا يقال فيه فأخذ **ابن أبي عون وابن عبدوس** فأحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا، فلمّا أكرها صفعه ابن عبدوس ومدّ ابن أبي عون يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبّل لحيته ورأسه وقال: إلهي وسيّدي ورازقي!

فقال له الراضي: قد زعمت أنّك لا تدّعي الالهيّة فما هذا؟ فقال له الراضي: قد زعمت: أنّه لم يدّع الالهيّة وإنّما ادّعى أنّه الباب إلى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح!

ثم أحضروا عدّة مرات ومعهم القضاة والفقهاء وغيرهم وفي آخر الامر أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصلب هو **وابن ابي عون** وأحرقا بالنار في ذي القعدة، وكان الحسين بن القاسم بالرقّة فأرسل الراضي بالله إليه فقتل في ذي القعدة، وحمل رأسه إلى بغداد.

جاء في الكامل في التاريخ خبر مقتل العزقري الشلمغاني بقوله:

---

[1] الوافي بالوفيات ج4 ص81
[2] قام القاهر بالله بعزل ابن مقلة عن الوزارة واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي (نهاية الأرب ج 23 ص 115).
[3] هو عميد الدولة الحسين بن ولي الدولة القاسم تقلد الوزارة بعد الكلواذاني عُزل بالفضل بن الفرات واعتقل بالرقة ثم ظهرت مكاتبته للعزقري فقتل معجم الألقاب ج 2ص 217.

وسبب ذلك أنّه قد أحدث مذهباً غالياً في التشيع، والتناسخ، وحلـول الإلهيّـة فيه، وإلى غير ذلك ممّا يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسـين ابـن رَوْح، الذي تسمّيه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العبّاس، ثم اتّصـل أبـو جعفـر الشلمغانيُ بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة حامد بن العبّاس، ثم اتّصـل أبو جعفر الشلمغانيُّ بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم إنّه طُلب في وزارة الخاقانيّ، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولـة الحسن بن عبدالله بن حَمدان في حياة أبيه عبدالله بن حَمدان، ثم انحـدر إلـى بغـداد واستتر، وظهر عنه ببغداد أنّه يدّعي لنفسه الربوبيّة، وقيل أنّـه اتّبعـه علـى ذلـك **الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهـب** الذي وزر للمقتدر بـالله، وأبـو جعفر، وأبو عليّ ابنا بِسطام، وإبراهيم ابن محمّد بن أبي عون، وابن شبيب الزيّـات، وأحمد بن محمّد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطُلبوا أيّـام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، لم يوجدوا. ويعتقدون ترك الصلاة والصـيام وغيرهمـا من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إنّ محمّـداً، صـلى الله عليه وسلم، بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسـجود، وإنّ الحكمة الآن أن يمتحن الناس بأباحة فروج نسـائهم، وإنّـه يجـوز أن يجـامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه، وحرم صديقه، وابنه، بعد أن يكون علـى مذهبـه، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلـب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكـانوا يعتقـدون أهلاك الطالبيّين والعبّاسيّين، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً.

وكان الحسين بن القاسم بالرَّقّة، فأرسل الراضي بالله إليـه، فقُتـل آخـر ذي القعدة، وحُمل رأسه إلى بغداد[1].

ثم يعلق صاحب الكامل في التاريخ ويقول: وما أشـبه هـذه المقالـة بمقالـة النصيريّة، ولعلّها هي هي، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات! ويجعلونه رأسـاً في مذهبهم[2]. ولعل تعليقه بالرغم من التضاد الكبير بين العقيدتين بسـبب مـا أورده صاحب البداية والنهاية أن نساء المنكوبين كن ينـادين: القرمطـي الصـغير قتـل المسلمين بطريق مكة، والقرمطي الكبير قتل المسلمين ببغداد[3]. عن ابن الفرات لمـا لهذه العائلة من علاقة مع الشلمغاني ومع النصيرية بآن واحد.

---

[1] الكامل ج 3 ص 455

[2] الكامل ج 3 ص 455

[3] نهاية الأرب ج 23 ص 67.

مذهب العزاقري الشلمغاني

وكان مذهب الشلمغاني أنه اله الآلهة بحقّ الحقّ وأنّه الأوّل القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما اليه بكلّ معنى، وكان يقول أن الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل وإنه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلّ في آدم عليه السلام لمّا خلقه، وفي ابليس لما خلقه وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إيّاه في معناه، وأنّ الدّليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وأنّ الضدّ أقرب إلى الشيء من شبيهه، وأن الله عزّ وجلّ إذا حلّ في جسد ناسوتيّ أظهر من المقدرة المعجزة ما يدلّ على أنّه هو، وأنّه لما غاب آدم ظهر اللاّهوت في خمسة ناسوتيّة كلّما غاب منهم واحد ظهر في مكان آخر في خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثمّ اجتمعت اللاّهوتيّة في إدريس وإبليسه وتفرّقت بعدهما كلّما تفرّقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في صالح وإبليسه عاقر الناقة، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمرود وتفرّقت لمّا غابا واجتمعت في موسى وابليسه فرعون، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في سليمان وإبليسه وتفرّقت بعدهما واجتمعت في عيسى وإبليسه فلمّا غابا تفرّقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم، ثمّ اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه.

وأن الله يظهر في كل شيء وكلّ معنى وإنّه في كلّ أحد بالخاطر الّذي يخطر في قلبه فيتصوّر له ما يغيب عنه حتّى كأنّه يشاهده، وإنّ الله اسم لمعنى، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً وأنّ كلّ أحدٍ من أشياعه لعنه الله يقول: إنّه ربّ لمن هو في دون درجته، وأنّ الرّجل منهم يقول: "أنا ربّ لفلان وفلان ربّ ربّي" حتّى يقع الانتهاء الى ابن الشلمغاني فيقول: أنا ربّ الأرباب لا ربوبيّة بعده! ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إلى عليّ، لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد.

و كانوا يسمون موسى ومحمّداً صلوات الله عليهم الخائنين لأنّهم يدّعون أن هارون أرسل موسى وعليّاً أرسل محمّد فخانهما، ويزعمون أن علياً أمهل محمّداً عدّة سنين، أصحاب الكهف فإذا انقضت العدّة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشّريعة.

ويقولون إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج، ويقولون: إن

محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قريش وجهابذة العرب ونفوسهم أبيّه فأمرهم بالسّجود وإنّ من الحكمة الآن أن يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبهم، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلبَ في الدّور الّذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وهذه المقالة شبيهة بالمقالة النصيرية، فإنهم يعتقدون في **ابن الفرات** ويجعلونه رأساً في مذهبهم[1].

ملاحقة العزاقري

عندما ظهرت حال ابن ابي العزاقر وكان يدعي ان اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه.

وقد كان له أتباع كثر، فقد جاء في **مقتل علي بن بليق** أن أخاه الحسين كان يعتقد مذهبه، فنفي الى الرقة وقيل انه يعتقد مذهب ابن ابي العزاقر[2].

رسالة الراضي إلى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري

يقول صاحب معجم الأدباء: وقرأت بمرو رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي رضي الله عنه إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني والي خراسان بقتل العزاقري لخصت ما يتعلق بابن أبي عون قال فيها بعد أن ذكر أول من أبدع مذهبا في الإسلام من الرافضة وأهل الأهواء وآخر من اضطر المقتدر بالله رحمه الله فانتقم منهم من المعروف بالحلاج وخبره أرفع وأشهر من أن يوصف ويذكر وأراق دمه وأزال تمويهه وحسمه ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه وأحله الله محل خلفائه اقتدى بسنتهم وجرى على شاكلتهم في كل أمر قاد إلى مصلحة ودفع ضرر وعاد إلى الإسلام وأهله بمنفعة وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه والمثوبة بتعمده أن يتتبع هذه الطبقة من الكفار ويطهر الأرض من بقيتهم الفجار فبحث عن أخبارهم وأمر بتقصص آثارهم وأن ينهى إليه ما يصح من أمورهم ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلا يقال له محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم ووجوه الكفار وكبارهم وأنه قد استزل خلقا من المسلمين وأشرك طوائف من العمهين وأن الطلب قد كان

---

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ج 15 ص 380

[2] تكملة تاريخ الطبري ج:1 ص:86 في حوادث سنة 322

لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك وأودعت المحابس قوما ممن ضل وأشرك فلما رفع حكمه عنه وأذن في استنقاذ العباد منه واطلع من أبي علي على صفاء نية ونقاء طوية في ابتغاء الأجر وطلابه رضا الله عز وجل واكتسابه والامتعاض من أن ينازع في الإلهية أو يضاهى في الربوبية آنسه بناحيته فاسترسل وحثه بالمصير إلى حضرته.

فتعجل ففحص أمير المؤمنين عنه ووكل إليه همه ففتش أمره تفتيش الحائط للمملكة المحامي عن الحوزة القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل ويعتزي إلى الملة وهو لا يعتقدها وينتمي إلى الخلة وهو عار منها ويدعي العلوم الإلاهية وهوعم عنها ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتهيئها وينتحل الثقة في دين آل محمد وهو يضمر التبرؤ منها ويشنؤه ويسبه ويعظمه يروق ظاهره العيون فيصرف عنه الظنون.

إلى أن دلته الحيلة والمكر والغيلة على قوم من ذوي الجدة واليسار والثروة والاحتكار قد أترفهم النعيم فبطروا وألهاهم فأشروا ولجهم في بحار اللذة وتولجوها على كل علة والتمسوا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة قد قويت شهواتهم وضعفت حالاتهم فهم يطلبون أقواتهم بالحق والباطل ويخوضون في مثلها مع الجاد والهازل فأباحهم المحظورات وأحل لهم المحرمات وامتطى لهم مركب الغرور وتهور بهم غايات الأمور ولم يدع فنا من الفنون ولا نوعا من الأنواع المخزية إلا فسح لهم فيه وشحذ عزائمهم عليه حتى دان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون وضرب على آذانهم فهم لا يسمعون وغطي على أعينهم فهم لا يبصرون وحيل بينهم وبين الرشد فهم لا يرعوون وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم والسماء التي تظلهم والأرض التي تقلهم فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم وربهم ورازقهم ومحييهم يحل فيما شاء من الصور ويحدث ما شاء من الغير ويفعل ما يريد ولا يعجزه قريب ولا بعيد وادعوا له الدعاوى الباطلة وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة

واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بموافقة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تلبيساته ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإنعام في الاستبصار وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر وبلغ منه وما قصر وانثال عليه كل من اطلع على الحقيقة وتعرف جلية

الصورة فوقف أبو علي أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق وأنه إله الالهة الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرازق التام الموصى إليه بكل معنى، ويدعى بالمسيح كما كانت بنو إسرائيل تسمي الله عز وجل المسيح ويقول إن الله جل وعلا يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل.

وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه وفي إبليس وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه وأن الدليل على الحق أفضل من الحق وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو.

وأنه لما غاب آدم عليه السلام ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة.

ثم اجتمعت الاهوتية في إدريس عليه السلام وإبليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم عليه السلام.

وآجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه وتفرقت عند غيبتهما حسب ما تقدم ذكره واجتمعت في صالح وإبليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما.

واجتمعت في إبراهيم وإبليسه نمرود وتفرقت بعدهما واجتمعت في هارون وإبليسه فرعون وتفرقت على الرسم بعدهما.

واجتمعت في داود عليه السلام وإبليسه جالوت وتفرقت لما غاب واجتمعت في سليمان عليه السلام وإبليسه وتفرقت كعادتها بعدهما.

واجتمعت في عيسى عليه السلام وإبليسه ولما غاب تفرقت في تلامذه عيسى كلهم عليهم السلام والأبالسة معهم.

واجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه وتفرقت بعدهما.

إلى أن اجتمعت في ابن أبي العزاقر وإبليسه ويصف أن الله عز وجل يظهر في كل شيء بكل معنى وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده وأن الله اسم لمعنى ومن احتاج إليه الناس فهو إلاههم ولهذا يستوجب كل كفي أن يسمى الله وأن كل واحد من أشياعه -لعنه الله- يقول إنه رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول إني رب فلان وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر لعنه الله فيقول أنا رب الأرباب وإله الآلهة لا ربوبية لرب بعدي

وأنهم لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي بن أبـي طالـب رضي الله عنه لأن من اجتمعت له اللاهوتيه لم يكن له والد ولا ولد وأنهـم يسـمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هـارون أرسـل موسـى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا فخاناهما ويزعمـون أن عليـا أمهل النبي عدة أيام أصحاب الكهف سنين فإذا انقضت هذه المدة وهـي **خمسـون وثلاثمائة سنة** تنقلب الشريعة

ويصفون أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه وأن الحـق حقهـم وأن الجنة معرفتهم وانتحال نحلتهم والنار الجهـل بهـم والصـدود عـن مـذهبهم ويغتفرون ترك الصلاة والصيام والاغتسال ويذكرون أن من نعم الله علـى العبـد أن يجمع له اللذتين وأنهم لا يتناكحون بترويج على السنة ولا بحال تأول أو رخصة.

ويبيحون الفروج ويقولون إن محمدا عليه السلام بعـث إلـى كبـراء قـريش وجبابرة العرب وقلوبهم قاسية ونفوسهم آبية فكان من الحكمة مـا طـالبهم بـه مـن السجود وأن من الحكمة الآن أن يمتحن الناس في إباحة فروج حرمهم وأن لا شـيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه وحرم صديقه وأبيه بعد أن يكـون علـى مذهبه ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمته ويردها إليه فيبعث بها طيبـة نفسه وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وابن أبي العزاقر لـه في هذه الخصلة كتاب سماه كتاب **الحاسة السادسة** وقال إنه متى أبى ذلك آب قلـب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة إذ كان يحقق التناسخ.

وأنه ومن معه يرون البراءة من الطالبيين كما يرونها من العباسيين ويـدعون إلى أنفسهم دون غيرهم إذ كان الحق عندهم ويظهر فيهم[1]

مذهب العزقري بحسب كتاب سير أعلام النبلاء

يقول الذهبي: قال بالتناسخ وبحلول الإلهية فيه وأن الله يحل فـي كـل شـيء بقدر ما يحتمله وأنه خلق الشيء وضده فحل في آدم وفي إبليسه وكـل منهمـا ضـد للآخر

وقال إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وإن الله يحل في جسد مـن يـأتي بالكرامات ليدل على أنه هو وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليسه وفي صالح وعاقر الناقة وفي إبراهيم ونمروذ وعلي وإبليسه

---

[1] معجم الأدباء ج1 ص:155

وقال من احتاج الناس إليه فهو إله

وسمى موسى ومحمدا الخائنين لأن هارون أرسل موسى وعليا أرسل محمدا فخاناهما وإن عليا أمهل محمدا ثلاث مئة سنة ثم تذهب شريعته

ومن رأيه ترك الصلاة والصوم وإباحة كل فرج وأنه لا بد للفاضل أن يضاجع المفضول ليولج فيه النور ومن امتنع مسخ في الدور الثاني فربط الجهلة وتخرق وأضل طائفة فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح رأس الشيعة الملقب بالباب إلى صاحب الزمان فطلب ابن أبي العزاقر فاختفى وتسحب إلى الموصل فأقام هناك سنين ورجع فظهر عنه ادعاء الربوبية.

واتبعه **الوزير حسين بن الوزير القاسم بن عبيدالله بن وهب وزير المقتدر** فيما قيل وابنا بسطام وإبراهيم بن أبي عون فطلبوا فتغيبوا فلما كان في شوال من سنة اثنتين وعشرين ظفر الوزير ابن مقلة بهذا فسجنه وكبس داره فشاع عنه ادعاء الربوبية وأنه يحيي الموتى فأحضره ابن مقلة عند الراضي فسمع كلامه وأنكر ما قيل عنه وقال لتنزلن العقوبة على الذي باهلني بعد ثلاث وأكثره تسعة أيام وإلا فدمي حلال فضرب ثمانين سوطا ثم قتل وصلب[1]

العزقري ينفى الى عند ناصر الدولة الذي اعتقده ويراسل للثورة على المقتدر

يقول الذهبي: وقتل بسببه وزير المقتدر الحسين اتهم بالزندقة وقتل **أبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون** الأنباري الكاتب وقد كان أبو علي الحسين ويقال الجمال وزر للمقتدر بعد نفي العزقري[2]

وكان أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر راسله يدعوه إلى الفتنة ويبذل له المعجز وإظهار العجيب وكان بمقدم رأس أبي سهل جلح يشبه القرع فقال للرسول أنا معجز ما أدري أي شيء هو ينبت صاحبك بمقدم رأسي الشعر حتى أؤمن به فما عاد اليه رسول بعد هذا[3]

مقاضاة أبي العزاقر

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:567
[2] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:568
[3] الفهرست ج:1 ص:251

واستفتى أبو علي القضاة والفقهاء في أمر ابن أبي العزاقر وصاحبه هذا الكافر وسائر من على مذهبه ممن وجدت له كتب ومخاطبة ومن لم يوجد له ذلك فأفتى من استفتي منهم بقتلهم وأباحوا دماءهم وكتبوا بذلك خطوطهم فأمر أمير المؤمنين بإحضار ابن أبي العزاقر اللعين وابن أبي عون صاحبه وضريبه وتابعه وأن يجلدا ليراهما من سمع بهما ويتعظ بما نزل من العذاب بساحتهما ويتبين من دان بربوبية ابن أبي العزاقر عجزه عن حراسة نفسه وأنه لو كان قادرا لدفع عن مهجته ولو كان خالقا دفع وكشف الضر عن جسده ولو كان ربا لقبض الأيدي عن نكايته وجدد أمير المؤمنين الاستظهار والحزم والروية فيما يمضيه عن العزم وأحضر عمر بن محمد القاضي بمدينة السلام والعدول بها والفقهاء من أهل مجلسه وسألهم عما عندهم مما انكشف من أمر ابن أبي العزاقر وأمور أهل دعوته وغيه وضلالته فأقامت الكافة على رأيها في قتله وتطهير الأرض من رجسه ورجس مثله وزال الشك في ذلك عن أمير المؤمنين بالفتيا وإجماع القاضي والفقهاء وبما وضح من إزلال هذا الضلال المسلمين وإفساد الدين وذلك أعظم وأثقل وزرا من الإفساد في الأرض والسعي فيها بغير الحق وقد استحق من جرى هذا المجرى القتل

فأوعز أمير المؤمنين بصلبه وصلب ابن أبي عون بحيث يراهما المنكر والعارف ويلحظهما المجتاز والواقف فصلبا في أحد جانبي مدينة السلام ونودي عليهما بما حاولاه من إبطال الشريعة ورأياه من إفساد الديانة ثم تقدم أمير المؤمنين بقتلهما ونصب رؤوسهما وإحراق أجسامهما ففعل ذلك بمشهد من الخاصة والعامة والنظارة والمارة[1]

مؤلفاته:

بن أبي العزاقر أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني وقد استقصيت ذكره في أخبار الشيعة وكان له قدم في صناعة الكيمياء وله من الكتب كتاب الخمائر كتاب الحجركتاب شرح كتاب الرحمة لجابر كتاب لبرانيات[2]

اصدقاء العزقري : جاء في تكملة تاريخ الطبري أن ابن ابي العزاقر كان يدعي ان اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه[3]

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:157
[2] الفهرست ج:1 ص:507
[3] تكملة تاريخ الطبري ج1 ص:86

المحسن بن فرات يعتني بالعزقري

كان العزقري كاتباً ببغداد وذُكر في معجم الأدباء أن **المحسن بن الفرات** كان له عناية به فاستخلفه ببغداد لجماعة من العمال بنواحي السلطان وكانت صورته صورة الحلاج وكان له قوم يدعون أنه إلههم وأن روح الله عز وجل حل في آدم ثم في شيث ثم في واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والأئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري وأنه حل فيه ووضع كتابا سماه الحاسة السادسة وأباح الزنا والفجور فظفر به الراضي بالله فقتله في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيهات وكانوا يبيحونه حرمهم وأموالهم يتحكم فيها[1]

وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة ولما أخذ ابن أبي العزاقر أخذ معه فلما قتل ابن أبي العزاقر عرض على **إبراهيم بن أبي عون** أن يشتمه أو يبصق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للحين والشقاء فقتل وألحق بصاحبه

وكان من أهل الأدب وتأليف الكتب وكان ناقص العقل متهورا

قال ثابت قيل إن أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ادعى الربوبية فقتل هو وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون صاحبه ضربا بالسوط ثم ضربت أعناقهما وصلبا ثم أحرقت جثتهما وذلك يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله من التصانيف كتاب النواحي والبلدان كتاب الجوابات المسكتة وكتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل[2]

لعنة الشلمغاني

خرج التوقيع بلعن صاحب الزمان له والبراءة منه على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته: عرف أطال الله بقاك! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتد عن الاسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتانا واثما عظيما، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:148

[2] معجم الأدباء ج:1 ص:148

خسرانا مبينا. وانا برئنا إلى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعناه عليه لعاين الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده.

اعلمهم تولاك الله! اننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم. وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق واياه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل[1].

أحمد بن هلال الكرخي

احمد بن هلال الكرخي، قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من اصحاب أبي محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان – رضي الله عنه – بنص الحسن عليه السلام في حياته. ولما مضى الحسين عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الامام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه – أي: عثمان بن سعيد – فأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه.

فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال انتم وما سمعتم، ووقف على ابى جعفر فلعنوه وتبرؤا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن.

أحمد بن هلال العبرتائي

أحمد بن هلال العبرتائي، كان غاليا، متهما في دينه[2].

يقول الخوئي أحمد بن هلال العبرتائي نسب إلى الغلو تارة والى النصب اخرى وقال شيخنا الانصاري: (وبعدما بين المذهبين لعله يشهد بانه لم يكن له مذهب رأسا) وقد صدر عن العسكري (ع) اللعن في حقه[3]

---

[1] الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290
[2] ـ الطهارة الكبير ـ السيد مصطفى الخميني ج 2 ص 138
[3] ـ كتاب الطهارة ـ السيد الخوئي ج 1 ص 341

وفي مستمسك العروة يقول الحكيم على أحمد بن هلال العبرتائي، رجع عن التشيع إلى النصب[1].

ابراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب

جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابعة المئات: محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر المقتول 372 كما أرخ في مرآة الجنان صنف كتاب التكليف في حال استقامته فعارض مقام الحسين بن روح إلى أن أظهر الإلحاد فأحضره الوزير أبو علي بن مقلة عند الراضي بالله والفقهاء والقضاة فأفتوا بإباحة دمه وقتل معه **إبراهيم بن عون الفاضل الكاتب** المؤمن بالشلمغاني وكان يعتقد بنوع من الاتصال بالله أو الاتحاد كما قال به الحلاج وقد ذكر تفاصيل عقائده ياقوت الحموي في معجم الأدباء[2].

ولإبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقاته الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعالى الله ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له سب أبا جعفر وابصق عليه فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة[3] وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته.

وفي الفهرست: أبو إسحاق بن أبي عون وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عون أحمد بن المنجم وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر أحد ثقاته ومن كان يغلو في أمره ويدعي انه الهه تعالى الله ع عن ذلك ولما اخذ بن أبي العزاقر وأخذ معه وضربت عنقه بعده فإنه عرض عليه الشتم له والبصاق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للجبن والشقاء وكان من أهل الأدب مؤلفا للكتب ناقص العقل ونحن نشرح خبره في ذكر العزاقري وله

---

1 مستمسك العروة - السيد محسن الحكيم ج 1 ص 220

2 نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:289

3 الوافي بالوفيات ج:5 ص:203

من الكتب كتاب النواحي في أخبار البلدان كتاب الجوابات المسكتة كتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل.[1]

قال المزرباني أبو عون أحمد بن أبي النجم الكاتب الأنباري مولى لبني سليم وأبو عنون وعماه صالح وماجد ابنا أبي النجم شعراء كلهم وماجد يكنى أبا الدميل وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج وكان أبو شبل البرجمي.

الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه وكان أبو شبل أهتم فقال فيه أبو عون:

لحاتم في بخله فطنة	أدق حسا من خطى النمل
قد جعل الهتمان ضيفانه	فصار في أمن من الأكل
ليس على خبز امرىء ضيعة	آكله عصم أبو شبل
كم قدر ما تحمله كفه	إلى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيء	كان وهذا حاتم البخل

منزلة ابن ابي عون

وذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني وكان ابن أبي عون أحد القواد ممن قربه إليه **أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة** وأكسبه مالا فلما قبض على أبي الهيثم صار ابن أبي عون عونا عليه مع أعدائه وكان فيمن وكله بدار أبي الهيثم ولم يحسن إليه أبو الهيثم إلا على بصيرة فيه بظلمه وفسقه فسلطه الله عليه كما كان هو يسلطه على الناس قال ابن أبي عون:«أظن أن أبا الهيثم كان يهوديا قيل وكيف ذلك قال لأني أخذت غلاما له ففسقت به في دبره وسكرت وطلبت أم ولده لأفجر بها ولم أقدر عليها ولو كان أبو الهيثم مسلما لغضب الله له، وهذا قول متمرد على الله مستغر بإمهال الله تعالى له ولم يهمله الله عز وجل ثم أخذه بسوء عمله، وكان ممن آمن بالحلاج وآمن بربوبيته وأخذا مع من أخذ من أصحاب الحلاج وقتل شر قتلة كذا قال الحلاج إنما هو ابن أبي العزاقر وإن كانت علتهما واحدة»[2]

رسالة العوني الى العزقري

---

[1] الفهرست ج:1 ص:211
[2] معجم الأدباء ج:1 ص:150

ووجد كتاب من الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب قيل إنه إلى إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون أحد وجوه العزاقرية ترجمته:

إلى مولاي بشرى من غلامه مرزوق الثلاج المسكين الفقير الذي بفضل الله يجمع الله بينه وبينه في خير وعافية برحمته يقول في فضل منه على مولاي أعتمد وهو حسبي وفي فضل آخر ومولاي أهل للتفضل علي ورحمة ضعفي وأرجو ألا يتأخر بفضله عني وينجزني وعده وعيني ممدودة إلى تفضل مولاي وأسأله به إعانتي.

فسئل ابن أبي العزاقر عن ذلك الكتاب فكتب بيده إنه بخط الحسين بن علي بن القاسم إلى ابن أبي عون ووافق ابن أبي عون على ذلك لأن الله أظفر به ومكن منه ورداه رداء ما عمل ووفاه غاية ما كتب له من المهل واعترف بأنه كتاب الحسين بن علي بن القاسم إليه وأن ما على عنوانه صحيح وأنه هو بشرى وأن **مرزوقا الثلاج هو الحسين بن القاسم** وكتب ذلك بخطه وأشهد جماعة من العدول على ما اعترف به[1].

ووجدت رقعة لابن أبي عون هذا بخطه إلى بعض نظرائه يخاطبه فيها كما يخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالي ويقول في بعض فصولها: لك الحمد وكل شيء وما شئت كان ربي، وفي فصل آخر منها:ولك الحمد على تشريفك وتقريبك، فوقف عليها واعترف بها وأشهد على نفسه عدة من العدول بصحتها

ووجدت رقعة من المعروف **بابن شيث الزيات** إلى ابن أبي عون هذا يقول فيها يا مولاي عوائد مولاي عندي لطيفة ورحمته وتفضله وجميل إحسانه بامتنانه علي على كل حال وائتناسي تفضل منه ورحمة فأسأله بجوده أن يتمم ما تفضل به ولا يسلبني إياه فإن نعمه علي ظاهرة وباطنة قد ألبسني عافيته وأصلح شأني وأصلح ولدي ورزقني القناعة وفي ذلك الغناء الأكبر وأكبر منه تفضله علي بأمر عظيم لا يجازي بشكر ولا يسعه إلا تفضله فإن مولاي الكبير دعاني ابتداء فصرت إليه فقربني وأدناني ومن علي بحديثه وسقاني بعد جهد بيده وقربني غاية القرب ومع هذه الحالة العظيمة وإعطائه لي الملك الخفي فقد صحا قلبي عن كل كسر كان فيه وكل شدة جرت وفعل بي ما لم يفعله بالثلاج وأرجو أن يمن مولاي بإتمام صلاحي دينا ودنيا والمنة لمولاي وأسأل مولاي الإحسان والتفضل فإني فقير على كل حال

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:156

وأرجو منه توسعة في كل ضيق وأمنا من كل خوف وأمانا من الشدائد وما هو أولى به مما لا أعلمه وهو القادر عليه والرحيم فيه بمنه وجميل إحسانه وهو حسبي ونعم الوكيل

واعترف ابن أبي عون أنها إليه وأن المخاطبة فيها له وأن ابن شيث أراد بقوله مولاي الكبير ابن أبي العزاقر وبقوله الثلاج الحسين بن القاسم وأعطى بذلك خطه وأشهد به

ووجد هذا الرجل مستبصرا في كفره مستظهرا في أمره مستقصيا في طريق غيه ماضيا في عنان شركه وإفكه حتى إنه كلف التبرؤ من ابن أبي العزاقر لعنه الله ونيله بإهانة يصغر بها قدره فامتنع من ذلك وأبى وحاد عنه واستعصى إلى أن لم يجد محيصا فمد يده إلى لحيته على سبيل توقير وتكريم وإجلال وتعظيم وصرف تعد وإماطة الأذى وقال معلنا غير مخافت مولاي مولاي[1].

محمد بن علي بن بلال

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، كان جابياً للأموال لجانب أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وتمسك بالاموال التي كانت عنده للامام، وامتنع من تسليمها، ثم ادعى أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه[2].

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم أنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل.

فدخل أبو جعفر رضي الله عنه، فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك الله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟.

---

[1] معجم الأدباء ج1 ص156
[2] الغيبة - الشيخ الطوسي ص 400

فقال: اللهم نعم (فنهض) أبو جعفر رضي الله عنه منصرفا ووقعت على القوم سكتة...

وعرّفه العاملي بقوله: محمد بن علي بن بلال، ثقة، قاله الشيخ في أصحاب العسكري عليه السلام وذكره ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والابواب المعروفين الذين لا يختلف الامامية، فيهم وأنه من الوكلاء، وعده الشيخ في كتاب الغيبة من المذمومين، وتوقف العلامة بعد نقل التوثيق والذم، ولا يبعد أن يكون وجه الذم ما تقدم في زرارة ويكون مأمورا بما صدر عنه أو يكون تغير في آخر أمره على أن ما نقل عنه من سبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث[1].

ويقول الشيخ الطوسي: ولعله تحريف من " ابن هلال " لان ابن بلال وإن كان من السفراء المذمومين، ولكنه ليس مسمى بأحمد بل بمحمد، وهو المكنى بأبي طاهر محمد بن علي بن بلال الذي يأتي في ذكر المذمومين أنه وأحمد بن هلال العبرتائي الكرخي من المذمومين أيضا[2].

أما الطبرسي في الاحتجاج فجعله في جملة من لعن الامام وتبرء منه، محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري، وقد خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) [3].

محمد بن جعفر الأسدي العوني

محمد بن جعفر الأسدي محمد بن جعفر بن محمد بن عون جاء خبره في مقتل علي بن بليق.

ولعل ابنه هو أبو علي الأسدي ابن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي المعروف بمحمد بن أبي عبد الله الكوفي يروي عنه محمد بن محمد الخزاعي الذي هو من مشايخ الصدوق وهو يروي عن والده في الباب 47 من كمال الدين

---

1 وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 335

2 - الغيبة - الشيخ الطوسي ص 373

3 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

وثمة من أخطأ بينه وبين محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي المعروف بلوين[1] الذي كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين فلقب لوين

قال ابن جرير ولوين من الثقات عند المحدثين إلا أن الإمام أحمد أنكر عليه أنه رفع حديثا موقوفا ولعل ذلك من سوء الحفظ ولا يظن به أنه قصد وعاش مائة وثلاث عشرة سنة وتوفي بأذنة فحمل إلى المصيصة فدفن بها.

محمد بن المظفر الكاتب

كان ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى **ماكان بن كالي** وصاهره وولاه نيسابور فسار اليها

ولما جاء السعيد الى بخارى اعترضه **أبو بكر الخباز** عند النهر فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارى فعذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه

ولحق يحيى بسمرقند ثم مر بنواحي الصغانيان وبها ابو علي بن احمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ماكان بن كالي الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوي امره فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له واظهر دعوته[2]

ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد الى نيسابور سنة عشرين وثلثمائة واصطلح قراتكين وامنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة

وأقام السعيد بنيسابور الى ان استأمن إليه أخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا وفر ابراهيم الى بغداد ومنها إلى الموصل، وهلك قراتكين ببست وصلحت امور الدولة

وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود واليا لبني سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب إلى أبي علي أحمد بن ابي بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان ان يسير اليه فسار إليه وحاربه وكسره وجاء به إلى بخارى فحبس بها فلما فتق السجن خرج مع يحيى وصحبهم

---

[1] المنتظم ج:11 ص:351 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ابو الفرج توفي سنة 597.

[2] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:448

ثم لما رأى تلاشي أموره استأذنه في المسير إلى الختل فأذن له فسار إليها وأقام بها ورجع إلى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله.

ابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم بن مهزيار

لعل أخوه محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار أكثر شهرة منه لأنه من مشايخ ابن قولويه. وكان جدهم الأعلى علي بن مهزيار صاحباً للرضا والجواد والهادي من رجال الطوسي روى عنه في الباب 49 من كمال الدين وأما إبراهيم بن مهزيار المذكور في باب الهادي فقد تشرف بخدمة الحجة كما تشرف ولداه علي بن إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار أيضا بلقاء الحجة إذا صدق ما روي عنه، كما أن علي بن محمد بن مهزيار ابن اخيه من مشايخ الكليني. وعلي بن أحمد بن مهزيار الراوي من مشايخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي المتوفى 381

وكان **محمد بن ابراهيم بن مهزيار** من مشايخ الصدوق الذين روي عنهم فقد قال الصدوق في الباب الثاني والخمسين من كمال الدين في حديث الحبابة الوالبية حدثنا علي بن أحمد الرازي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي ابن محمد بن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) والظاهر أن مراد الكليني من علي بن محمد هو علي بن محمد بن مهزيار[1].

ويقال أن من أكاذيبه لقاءه الحجة فقد روي في سند علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق من مشايخ الصدوق المتوفى 381 كذا في المستدرك ولكن في كمال الدين وفي البحار المنقول عنه أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد وهو ينقل عن كتاب أبيه لقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار للحجة.

واشتهر علي بن محمد بن مهزيار من مشايخ الكليني كما في كمال الدين وهو يروي عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) حديث الحبابة الوالبية...

احمد بن حمزة بن اليسع

جاء في كتاب إصبهان تأليف حمزة بن الحسن أن **حمزة بن اليسع الأشعري** كان رئيسا بقم وهو الذي مصرها ونصب المنبر في مسجدها ثم زاد السلطان ولاية قزوين فأنشأ بقزوين قناة وأجرى مائها وسط المدينة وليس بقزوين مآء جار غيره

---

[1] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:170

قال له على هذه القناة وقف قائم بقزوين يعرف بوقف حمزة وهـــذا شـــيء لا يعـــرف اليوم وقوله وليس هناك ماء جار غيره أراد به ما اشتهر من حال البلد قـــديما أنهـــم كانوا يستقون من الآبار وهي باقية إلى الآن في جميع المحال[1]

[1] التدوين في أخبار قزوين ج1 ص:51

عصر محمد بن نصير النميري الفهري مؤسس النصيرية

كان أهم أيتامه: **محمّد بن جندب، فادويه الكرديّ، عليّ بن أمّ الرقّاد، إسحاق الكوفيّ، أحمد بن محمّد بن الفرات**

نسب له كتب كثيرة منها: المثال والصّورة، المجالس النّميريّة، الأكوار والأدوار، نفي الشّكّ وإيضاح الشّرك، التّأويل في مشكل التّنزيل، كتاب الصّدق، الجّامع والمجموع.... ومن الواضح عدم صحة ما نسب اليه من كتب، ومما يؤسف أنّ محمداً بن نصير رحمه الله لم نحصل له على كتاب واحد ولا حديث واحد.

ولعل النص التاريخي الوحيد الذي يذكر شعره جاء في عيون الأخبار عندما أراد ابو القاسم بن فرج الانتقال الى الاسماعيلية يقول: « عرضت لي الفكرة فيما يقوله أتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات، وانه حي حتى يقوم لا يذوق الممات، فبعدت المدة وطال الانتظار، وأكثرت في ذلك التدبر والافتكار، فعرضت لي الفكرة يوماً في ذلك، وذكرت قول الفهري:

ألا يا شيعة الحق	ذوي الأيمان والصبر
أتتكم نصرة الله	على التخويف والزجر
فلا تدعوا إلى الداعين	أهل النكث والغدر
فلو قد فقد العاشر	أو زيد على العشر
لدارت عصب السوء	على الباغين بالشر
فعند الست والتسعين	قطع القول والعذر
لأمر ما يقول الناس	بيع الدر بالبعر
وصار الجوهر المكنون	علقاً غير ذي قدر
يتيم كان خلف الباب	فانقض على الوكر

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه وقوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي(عليه السلام) وكذلك كان يحسب ما كان رسول الله، فقد قال الله عز وجل: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى "-، والمهدي هو الزيادة على العشرة الأئمة لأن الإمام الحسين بن احمد الناصّ عليه [المنصوص عليه] هو العاشر؛ ولذلك قال الفهري قوله الذي ذكرناه: **فلو قد فقد العاشر أو زيد على العشر**»[1]...

---

[1] عيون الأخبار للداعي عماد الدين بن ادريس القرشي، السبع الرابع ص 396 – 397.

ونلاحظ أنّ ما روي عن القاضي النعمان من تفسير هذه القصيدة غير صحيح وسخيف بالنسبة لفقهنا واجتهادنا، ذلك أنّ النعمان يُسند التفسير على اعتبار أنّ الامام العاشر هو الحسين بن احمد، علماً أنّه في زمن الحسين بن أحمد لم يكن يُعرف من هو الامام الاسماعيلي حقاً، ذلك أنّه كان مختفٍ في سلمية، وكانت القيادة لأخيه.

جاء في كتاب الأنف نفسه «واشتد طلب العباسي له، وأمعنوا في أن يعرفوا خبره، إذا انتشرت الدعوة بذكره، وخافوا فساد أمرهم لقوة ظهور أمره فستر الدعاة اسمه، ولم يدلوا على صفته، وكانوا لا يكلمون على ذلك إلا المخلصين من أهل دعوته...»

وأما المنصوص عنه لدى الأئمة الاثنيعشرية فهو الامام علي الهادي، وأن الامام الحسن العسكري كان يلقب محمداً بن نصير بالفهري، وإن كنا لا نعلم السبب في ذلك، إلا أنه من الواضح أنّ الفهري لم يسمع بالحسين «كإمام عاشر» بل لم يسمع به مطلقاً، مع الاشارة الى ما سيرد في صحة نسبه وثبوتها على القداح بشهادة كتاب جده عبد الله بن قداح الذي أشار بكل وضوح في كتابه الرسالة الجامعة الى هذا الأمر، كما أنّ الشيخ الاشرفاني أيضاً قد أشار الى ذلك من مصادر درزية موثوقة.

إلا أنّ ما نلاحظه أنّ القاضي النعمان بن محمد قد غمّى على الشرح الحقيقي الذي اورده جعفر بن منصور اليمن في كتابه الشهير «الكشف».

ولعلّ الحديث عن محمد بن نصير يطول، ولكنّا يمكننا أن نختصر ما يهمّنا من شخصه.

ولعل الغلو قد تفشى في بني نمير، فوجد الفراتيون فيهم بيئة صالحة للنموّ، وتوسّم **محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات** في أبي شعيب رجلاً كفوئاً لذلك فقوّى أسبابه فقد جاء في كتاب فرق الشيعة: وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له **محمد بن نصير النميري** وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه احدى الشهوات

والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك وكان يقوي أسباب هــذا النميــري **محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات**[1].

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن آل الفرات يوصون بالأمر الى ابن نصير، حتى أنّ ابن الفرات عندما توفي توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لســانه لمــن هــذا الأمر من بعدك؟ فقال لأحمد، فلم يدروا من هو، فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالت أنــه أحمد ابنه[2] وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وفرقة قالت أحمــد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد فتفرقوا فــلا يرجعــون إلــى شــيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت **النميرية**[3].

يقول الرازي عن مقالة النصيرية: وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل فــي علي في بعض الأوقات وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قــد حــل فيه[4]

خلافة ابن نصير

جاء في كتاب المناقب لابن شهر أشوب: ثم أحيا ذلك (أي الغلو) رجل اســمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هــذا العصــر وأنه علي وحده فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحيــة تركــوا العبــادات والشرعيات واستحلت المنهيات والمحرمات ومن مقالهم أن اليهود على الحق ولســنا منهم وأن النصارى على الحق ولسنا منهم.

فلما اعتل محمد بن نصير العلة التى توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللســان -: لمن هذا الامر من بعدك؟ - فقال - بلسان ضعيف ملجاج -: احمد فلم يــدروا مــن هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت

- فرقة: انه احمد ابنه،
- وفرقة قالت: هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات،
- وفرقة قالت: انه **احمد بن ابى الحسين بن بشر بن يزيد.**

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص93
[2] قال بهذا أبو شعيب محمد بن نصير فوضع أحمدا بين أيتامه.
[3] فرق الشيعة ج1، ص93.
[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج1 ص57.

ولعل أشهر ما ورد عن ابن نصير ما جاء به كتاب الاحتجاج قال: كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابى محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفى أبو محمد ادعى مقام ابى جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان، وادعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل، ولعن أبى جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه، واحتجابه عنه، وادعى ذلك الامر بعد السريعي. (قال أبو طالب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه، فبلغه ذلك فقصد ابا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائبا.

(وقال) سعد بن عبد الله. كان محمد بن نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد عليه السلام ارسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن – ع ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم، ويزعم: ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات، وان الله عزوجل لا يحرم شيئا من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى اسبابه ويعضده. (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: انه رآه عيانا وغلام على ظهره (قال): فلقيته فعاتبته على ذلك فقال: ان هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر[1].

وقد اشتهرت بابية أبي شعيب حتى اعتقده الكثير من الشيعة وكان عندما يُقال له أن عثمان بن سعيد العمري هو الباب كان يقول أنه الباب وأنا المعلّم [2]

ويعلق الكثير من المؤرخين على الحديث الذي ورد في كتاب الاحتجاج وهو قوله: وقال أبو عمرو فقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ع ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات إن الله لم يحرم شيئا من ذلك وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا وغلام له على

---

[1] - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 291

[2] تاريخ الأئمة (المجموعة) - الكاتب البغدادي ص 32

ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر وافترق الناس فيه بعده فرقا.

أحمد بن محمد بن الفرات

وكل ما نعلمه عنه هو الحديث الذي ورد عن الرضا بقوله: كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب علي محمد بن فرات. قال أبويحيى: وكان **محمد بن فرات** من الكتاب، **فقتله أبراهيم بن شكله**[1].

هالت

حصل خلاف بين هالت وبين الجنان تمكن فيه الجنان من الحصول على أكبر قدر من التلاميذ نظراً لكون هالت ضعيفاً باللغة العربية، وهذا ما جعل أبناء الجنان يتكاثرون على أبناء هالت، وقد شكل هذا عامل انشقاق ذاب مع الزمن ومع ظهور الشيخ الخصيبي وقيام دولة بني حمدان ولكن بعض الحساسيات بقيت في النفوس ويسجلها الشاعر منتجب الدين العاني في قصائده:

و أمّا انشقاق هالت والجنّان فهو ما قد حيّر النّاس جميعاً إذ انّنا نعلم أن لا خلاف جرى بينهما ولكن بيت الشعر الوارد على لسان المنتجب يذكره حين يقول

إبان بن تغلب (اللاحقيّ عصر الخصيبي)

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: رضي الله عنه وأرضاه فإنّه كان على مذهب التّخميس وإنّ السّيّد أبا شعيب الباب المعظم والسّبب المكرّم ردّه وهداه وعرّفه الحقّ من الباطل وميّز له الطّيب من الخبيث وردّه إلى التّوحيد المحض وله ديوان كبير يتضمّن شعراً كثيراً وإنّ الشّيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدّس الله روحه وازن كثيراً من شعره ولقد كان أبان رضي الله عنه وأرضاه شاعراً منطقيّاً فلسفيّاً حكيماً عرف الكثير من مذاهب النّاس، ومن شعره قوله:

همّةٌ أيّدت بقلب زكيّ	وفؤادٌ يجري بعلم خفيّ
كشف السّتر والبصيرةُ عنه	فحماه بنطقه عن عمي

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 591.

جمعـــت بـــين ذلـــك الفـــاظ حـــقّ سلســـــــليّ مقـــــــدّس بهمنـــــــيّ
علـــــويّ محمّـــــــد حســـــــنيّ علـــــويّ محمّـــــــد بـــــــاقريّ
جعفـــريّ الهـــدى علـــى كـــلّ حـــال موســـــويّ وأيـــــن كالموســـــويّ
عاين النّـــار فـــي المعـــين مـــن المـــا ء فحـــثّ الرّكـــاب غيـــر بطـــيء
فاغتـــدى وإغتـــدى مـــن المـــاء ريّـــاً أغنـــاه عـــن كـــلّ شـــرب ورويّ
و عجيـــبٌ تســـعّر النّـــار فـــي المـــا ء وحتّـــى جـــرى بعلـــم ســـنيّ
يـــا إمـــامي فـــي كـــلّ وقـــت ظهـــور و وصـــــيّ النّبـــيّ لا بـــلْ نبيّـــي
كـــان إذ لا مكـــان يوجـــد فـــي الـــوه م ولا فـــــي التّصـــــوّر الجّســـــميّ
ثمّ أبدا المكان مـــن كنـــه نـــور الـــذّا ت مـــــن ســـــرّ ســـــرّه المخفـــــيّ
ثـــمّ أعطـــى المكـــان قـــدرة مـــا شـــا ء وعلـــــم الكيفـــــيّ والكمّـــــيّ
قد بـــرا مـــا بـــراه فينـــا مـــن الـــذّر و بـــــأمرٍ مـــــن العلـــــيّ الجّلـــــيّ
فـــإذا مـــا أردت قصـــد حجـــاب ال لـــــه فاقصـــــد لبابـــــه السّلســـــليّ
و إســـتدلّ اليتـــيم فـــي هـــديك للبـــا ب وإلاّ قصـــــدت قصـــــد غـــــويّ
فهـــو يعطيـــك مـــا تحـــاول رشـــداً فتـــراه عـــذب المـــذاق الشّـــهيّ
كلّمـــا حـــاول الفصـــام حبـــاه والـــداه مـــن خـــوف داءٍ دويّ
و فطـــام الرّضـــيع مـــن قبـــل حـــو لـــين ضـــرارٌ لكـــلّ طفـــلٍ غـــذيّ
و فطـــام الرّضـــيع مـــن بعـــد حـــو لـــين فعـــال الأب الشّـــفيق الحنـــيّ
فاســـمع الحـــقّ مـــن أخٍ دانٍ بـــال حـــقّ مـــوالٍ لأحمـــدٍ والوصـــيّ
لاحقيّـــا أهـــدى لـــك الحـــقّ بالـــــ شعر مصوناً عـــن كـــلّ نـــذلٍ غـــويّ

ويقال أن ابو شعيب قد ردّ عليه بصره بعد أن كانت عينـــاه مســـمولتان فقـــال القصيدة الشهيرة التي رجع منها عن التخميس الى التوحيد

يا إمامي فـــي كـــل وقـــت ظهـــوراً ووصـــــي النبـــــي لا بـــــالنبي
كان اذ لا مكان يوجـــد فـــي الـــوهم ولا فـــــي التصـــــور الجســـــمي
ثم أبدا المكان مـــن كنـــه نـــور الـــذا ت مـــن ســـر ســـره المختفـــي
ثـــم أعطـــى المكـــان قدرتـــه مـــا شـــاء وعلـــم الكيمـــي والكيفـــي
فـــإذا مـــا أردت قصـــد حجـــاب الله اقصـــــد لبابـــــه السلســـــلي
واســـتدل اليتـــيم تهـــد الـــى البـــاب والا قصـــــدت قصـــــد غـــــويّ

أبي طاهر سابور

لأبي الطاهر سابور الكثير من الكتب التي تتشابه في أشكالها مع كتب الاسماعيلية في عصرها، كما أن اسمه الغريب ومكان اقامته الغريبة يدعواننا الى الشكّ في صفاء التزامه بالنصيرية، بل إنّ الكثير من الدلائل تدل على اعتناقه غيرها، وما يهمنا في البحث التاريخي هو الاضاءة عليه بالرغم من قلة المصادر التي تدلنا على تاريخه.

عصر الجنان الجنبلاني

الجنان الجنبلاني

من علماء المئة الثالثة وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني العابد الزاهد المعروف بالفارسي.

كان مقيماً بجنبلا، وهي قرية في عراق العجم وبلاد فارس، وفيها عرف الشيخ الخصيبي، لأن أباه وعمه أحمد بن الخصيب أخذاه على عنده كما بالمصرية. كان عليه السلام عالماً علامةً صاحب فلسفة، تكلم عن الهيئة والاستقصات والكور والدور والنجم، وطعن على المنجمين وتكلم عن الأفلاك ومعاريفها، والدائرة والنقطة الوهمية بكتابه ايضاح المصباح. وهو كتابٌ لم يكن أبلغ منه بياناً، أبدع فيه ما أبدع من الحكمة الباهرة والمعانير الدقيقة، واختلف في رتبته، فقال قومٌ أنه من الأيتام الخمسمائة من آخر درجتين، حيث أن الخصيبي من الكروبيين والكروبيين تقتبس من آخر درجتين من الأيتام، وهما الرعود والبروق، حيث القرين، وقال آخرون غير ذلك ولعل الأصح هو الوجه الأول، وشاهد اثنين من الموالي وروى عنهما، وأعقب تلامذة ثمانية، وهالت كان العقيب لأنهما ابنا محمد بن جندب اليتيم لقول المنتجب:

وهالت والجنان في الدين اخوة لأن اليتيم المجتبى لهما أبُ

ولم نعهد الآن هالتيين، كأن انقطع العقب أو ربما يوجد بغير بلادٍ، وبقي عقب الجنان من الخصيبي فقط، كانت ولادته قدسه الله سنة 235 هجرية، ووفاته نحو سنة 287 هجرية، وأعقب من التلاميذ ثمانية.

أبو الحسن عليّ الطوسي الكبير:

قرأ القرآن الشّريف على السّبع قراءاتٍ وصنّف رسائل في علم النّجوم وعلم الفلك ثمّ حجّ إلى بيت الله الحرام وله مصنّفاتٌ في التّوحيد وانتقل بالنّجف بعد قدومه من الحجّ.

أبو عليّ بن محمّد الكوفي

شرح القرآن ظاهراً وباطناً وصنّف كتاباً مجدولاً فيه صفة الأفلاك والبحار والأنهار وانتقل بالموصل

أبو الحسن العلكي

ورد العسكري وقيل العسلي: كان فقيهاً عالماً بالتّواريخ ينقلها من قبلــه مــن عهد آدم إلى محمّد القائم وكان كثير المقام بسرّ من رأى وانتقل بها وعمره سبعون سنة وهو ساجدٌ لله تعالى

أبو الجارود المحدّث

كان عالماً فقيهاً من ثقاة الحديث وهو ممّن شاهد الحسن العسكري منه الرّحمة حجّ إلى مكّة وانتقل بالأبطح

أبو إسماعيل القاسمي

ورد أبو اسماعيل بن القاسم كان عالماً فقيهاً دليلاً لكلّ طالبٍ في علم التّوحيد لم يخف عليه شيءٌ منه، صنف كتاب المرشدة فاحتال عليه بعض اليهود وأخذه منــه، فعلم بن أبو اسماعيل فطلبه منه فأنكره ذلك اليهوديّ فدعا عليه طول ليلتــه فعمــي، فلمّا أصبح الصّباح حمل الكتاب إليه وأسلم على يده، فدعا له فردّ بصــره، فأصــبح بصيراً، فأسلم جميع أهله وجيرانه وحملوا إليه مالاً جزيلاً فلم يقبل منه شيئاً.

أبو جعفر أحمد بن يحيى النيسابوري

قرأ الكتب القديمة واستخرج مكنونها وكان من الثّقــاة لا يــروي إلاّ مــا رآه وانتقل بطوس وعمره مائة عام.

أبو القاسم أبان بن عليّ القوسانيّ

كان عالماً حافظاً للقرآن تالياً علم الباطن، حجّ وقدّس وجاور بعسقلان وانتقل بها وعمره ثمانون سنة.

السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، حفظ القرآن وعمره إذ ذاك إحدى عشرة ســنة وحجّ وعمره خمس عشرة سنة، وحجب بصره وعمره عشرون سنة لا يبصر إلاّ مــا يقرأه وكان علمه لدُنياً وعاش ثمانين سنة وقيل ستاً وثمانين، وقبــره بحلــب «وقبــر بأنطاكية ومنه لحق بعالم الصفاء» [1] وله من الأولاد متعــارفٌ بهــم أهــل الحقيقــة والطّريقة أربعة وثلاثون ولداً وأسلم على يده من أهل المعرفة ستّة وثلاثون شخصــاً

[1] هذه العبارة موجودة بنسخة واحدة من المخطوط.

وبلغوا المعرفة وانتقل بالوفاة في سنة 346 ثلاثمائة وستّ وأربعين وكانت ولادته في سنة 260 للهجرة وعاش ستاً وثمانين سنة، وأسمع الجِلّيّ في سنة 341 في اليوم السّابع من ربيع الأوّل قبل وفاته بخمس سنين[1] –رفع الله درجته وأنار برهانه–

نُسب له كتب كثيرة منها: الرّستباشيّة، ديوان الخصيبي، الفرق بين الرّسول والمرسل، كتاب الهداية، كتاب المائدة، لمعة الأسرار، العقود عن الصّادق، النور والبصيرة، اللّمع في أسرار الجِمع، المعاني في معرفة المثاني، كتاب الصّوالي، كتاب الرّشد، رسالة النّجميّة.

سري بن الخصيبي

وقد أصبح ملازماً للديالمة ولهذا روي في المصرية « ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى متملك الروم....»

الخصيبي الحفيد: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن سري بن الخصيبي

روي أن للعكبري اجازة من الخصيبي، وللخصيبي الابن ذكر في كتاب سؤالات الحافظ السلفي الصفحة 29 هو: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله كوفي الأصل، تدير واسطاً[2]، وتصدر جامعها للقراء، الى أن مات، سمع ابن مجاهد، أبا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقريء، المتوفي سنة 324 هـ ومن هو أقدم منه، أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة.

ويقول عبد الكريم جامع أنه جرى خلط بين الحضيني المتوفي سنة 411 هـ والخصيبي المتوفي سنة (346 /358) هـ وأن وفاة الحضيني كانت في الزيدية، بينما وفاة الخصيبي في حلب، وكان الخصيبي في حلب اعتباراً من 338 هـ ولم يذكر أنه عاد الى العراق بعد ذلك. ومن الملاحظ أنّه لم ينقل عمداً اسم ابيه السري الخصيبي الذي هو ابن الخصيبي الأب.

عبد الغفار بن عبيد الله بن السري. أبو الطيب الحضيني بالحاء المهملة والضاد المعجمة الواسطي. المقرئ، النحوي. روى عن أبي جعفر الطبري. توفي سنة 366.[3].

---

[1] يظهر هنا أن وفاته سنة 346

[2] يقول ابن الأثير أنّ «دور بني الهروي بـ واسط»!

[3] الوافي ج 6 ص 204

كما أن عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيني، يروي عن أحمد بن نصر الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، نا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل[1] »

ويُسند الحافظ السلفي لكثير من تلاميذ الخصيبي الحفيد مثل أبي علي بن علان أنه كان قاضي واسط فمن بعده وكان يترفض ويكتمه وجلس صدرا للقراء في جامع واسط ثم عجز عن ذلك فلزم بيته وكان عنده عن أبي ابراهيم القاضي أحاديث فيها تشيع وسمع من أبي الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيني وقرأ عليه وتخصص به [2]

كما أن عبد الله بن إسماعيل بن حرب حافظ أندلس، دخل المشرق روى عنه عبد الغفار بن عبيد الله بن السرى الحضيني ورأيت بخط عبد الغفار الحضيني بعض ما كتبه عن عبد الله هذا[3] وروى عنه غير عبد الغفار ايضاً.

في كتاب الكنى والألقاب ما يلي:

التلعكبري: أبو محمد هارون بن موسى الشيباني، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء، مات سنة 385.

روى جميع الأصول والمصنفات، وله كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، قال: كنت أحضر في داره، مع ابنه ابي جعفر، والناس يقرأون عليه.

والتلعكبري: بفتح التاء واللام المشددة، وضم العين المهملة، وسكون الكاف، وفتح الموحدة، نسبة الى تل عكبرا، وعكبرا اسم بلدة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ[4].

جاء في تاريخ الواقدي خبر مفاده:

[1] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ج 4 ص 471
[2] سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحَوزي عن جماعة من أهل واسط ص 63
[3] جذوة المقتبس ص 92
[4] الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج2 ص 122

من كرامات الخصيبي: الحسين بن حمدان، أنه دخل الى منزل سيف الدولة، سلم على والدته، فوجدها تبكي، فسألها، فقالت: عندما رأيتك، تذكرت ولدي: علي سيف الدولة. ثم قدمت له طعام الضيافة، وقد كان من (اليبرق) كذلك بكت وقالت:... فقال لها: أنا أوصله له، جهزي ما تريدين منه، فحسبته يمزح، لأن سيف الدولة في الجبهة مع الروم، وهو على مسافة بعيدة جداً منهما.

ثم فكرت أنه يريد زوادة لنفسه، فأعدت له ما طلب.

وبعد عودة سيف الدولة شكرها، وقال لها: وقد وصل طعامك مع الخصيبي، وما يزال ساخناً، في يوم كذا وشهر كذا، فحسبت الفترة، فتأكدت من كرامة الشيخ الخصيبي. لذلك سمي: بالشيخ يبراق، كما جاء...

قال الطويل في تاريخ العلويين ص 206: سكن الخصيبي حلب، وهو يدير شؤونه حزبه، واستقلت حكومات العلويين في أيامه، وكانت تحت أمره الديني.

كانت ولادته سنة وفاة حسن العسكري أي 260 هجرية، وتوفي وعمره 86 سنة في سنة 346 هجرية في حلب. وقبره: في شمالي حلب، وهو معروف باسم الشيخ يابراق، وهو يزار الى الآن. يقول الطويل أنه بقي في بلاطه ثماني سنوات حتى وفاته سنة 346 هـ.

وفي كتاب هداية المسترشد احدى نسخه تقول أن سيف الدولة كان سيداً وشيخاً لبختيار رأس باش الديلمي[1] ولكن هذا غير صحيح، لأننا نعلم أن الخصيبي كان شيخاً وسيداً لرأس باش الديلمي ولطلحة بن عبيد الله العوني الذين اختلفا مع بعضهما البعض كل على صحة عقيدته وجرى فيما بعد التزام العوني بالاسحاقية والتزام العلويين بعقيدة رأس باش الديلمي لأنّ الرسالة الرأسباشية له قدّمت والشرح من أجله صاغه الشيخ الخصيبي.

تحديد شخصية السيد الخصيبي

نقلت جميع المعلومات الواردة بالاشارة الى الشيخ الخصيبي وسأبدأ بتحليلها وصولاً الى شخصيته.

من الواضح أن الشيخ الخصيبي كما هو معلوم ومنقول بالتواتر ومدون في جميع من نقل تاريخاً شفهياً عن العلويين من كتاب ولاية بيروت الى تاريخ الياس

[1] (تهافت الطرف) ص 169

صالح وحتى أقدم من دوّن هذه الحادثة وهو الأمير علي بن منصور الصويري سنة 700 للهجرة أنّ الشيخ الخصيبي كان ملازماً التقية والستر حتى أنّه سمى ولده سريّ.

وبين جميع المعلومات التاريخية الواردة أعلاه نجد أنّ الشيخ الخصيبي (الحضيني تصحيفاً) هو أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله ويردف الحافظ السلفي ويقول: أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة..

لا يمكن بأي حال عدم الربط بينه وبين الشيخ يبرق الذي يوجد له باب من أبواب حلب لا يزال قائماً حتى الآن، ومن المفارقة أنّ هذا الباب فيه مقامين وهما لمشرق بن عبد الله الأنصاري وهو شيخ رومي اعتنق الاسلام وابن أبي نمير وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وكان ابن ابي نمير العابد معاصر لسعد الدولة ويبدو أنّه بعد ميل أبي نصر منصور الى الملة الاسحاقية أصبح ذا مقام عنده يظهر من خلال المرويات التي سيتم اثباتها والتي تدل على تقديسه واحترام الروم (الأرمن له) فيما بعد لا سيما وأن ابا نصر منصور قبل أن ينتقل الى مصر والى الدرزية كان قد استقر في ارمينية كيليكية وكان له مقام كبير هناك وتمت تسميته بالمساخطرس.

عصر السيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

إن الأسر الخصيبية التي قال بعض الشكاكون بانتساب الخصيبي اليها هي:

اسرة الخصيب حاكم مصر ومقام أبناءه في منية ابن الخصيب وفيها انـــدثروا كما يقول ابن خلدون وابن بطوطة.

وأما أحمد بن الخصيب كاتب المنتصر فــلا يوجــد إثبــات علــى ارتباطــه بالخصيب أحمد والي مصر من قبل هارون الرشيد، ومن المعلوم أنّ ابن الأثير يقول أنّ ابن المعتز كان مقرباً من الحسين بن حمدان الحمداني، كما أنّ أحمد بن اســرائيل الكاتب[1] هو الذي قاد الحرب ضد محرز ابن عكار الذي بنى حصن ابن عكار في ما يسمى الآن عكار العتيقة.

كما أن الزاهد العظيم الخصيبي كان محور أسئلة الناس في العــراق، وكــان أحد أبناءه هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالــك بــن شــبيب القطيعــي الملقــب بالسمعاني وكان يروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو محمد الحسن بــن علــي الجوهري[2]، كما أنه يسند بعض الأحاديث عن المنهال، عن محمد بن الحنفية[3]

إثبات شخصية الحسين بن حمدان الحمداني الثلبي الربعي

لا شك أن شخصية الحسين بن حمدان الخصيبي قد شغلت بال الكثيــرين، لا بأس أن نذكر ههنا بعض الأبحاث والأدلة حوله وهي:

كون الخصيب وادي في الكرخ، اعتاد النصيريون أن يقطنوا به.

ولادته في سنة 273 وهي السنة عينها التي ولد بها الحسين بن حمــدان عــمّ سيف الدولة.

حادثة تسخيم الحسين بن حمدان المذكورة في التاريخ هي عينها حادثة تســخيم الحسين بن حمدان الخصيبي، ثم حبسه وهروبه من السجن، ثم احتجابه عــن النــاس وادعائه أن عليه أن يختبيء طوال عمره من الخلافة العباسية ويدعي أنه ميت.

وأما الحديث الذي نسبه احد المؤرخين الطرابلسيين بأنه هــو الحســين بــن حمدان بن الحسين بن حمدان ونسبه الى احد الكتب الدينية وبالمراجعــة تبــين عــدم

---

[1] - تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج 2 ص 487

[2] خلاصة عبقات الأنوار ج 2 - السيد حامد النقوي ص 158

[3] شرح إحقاق الحق ج 14 - السيد المرعشي ص 25

صدق هذه النسبة الباطلة، ولا يهمنا من أنكر طالما أن الخال الشيخ حسين سعود رحمه الله الباحث العظيم قد أثبت ذلك.

الخصيبي وسيف الدولة

من أهم المصادر التي ربطت بين سيف الدولة وبين الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كتاب المجالس النميرية الذي يُصرّح أن الشيخ الحسين بن حمدان قد ألّف لسيف الدولة رسالته في النساء، وهذه الرسالة مفقودة، وقد تمّ تزوير رسالة باطلة باسمها.

ومن الملاحظ أنّ حمد النساء أو ذمّهنّ من أهم العقبات التي اعترض توافق النصيريين مع الاسحاقيين، وهذا يثبت أنّ سيف الدولة قد اعتنق الغلوّ وكان يحبّ أن يجد سبيله بين أحد هذين الفريقين، وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعل الخصيبي يؤلف له رسالةً لهذا الغرض، ونعلم أنّ موضوعاً كهذا هو موضوع باطني بحت نظراً لعدم تعلق الشريعة الظاهرة بأمرٍ كهذا.

والمصدر الثاني جاء مصادفةً وبشكل عرضي وبالتحديد في مقدمة ديوان الخصيبي –المحذوفة من الديوان المشروح والمطبوع– وإن كنا لا نعلم ما هي الأسباب التي حدت بالشارح الكريم الى حذفها ولكن ما يهمنا بالموضوع أنّ جامع الديوان وهو الشيخ أحمد الطبراني إنما جمعه بعد أن بدأ اسماعيل بن خلاد يروي وينمّق الأشعار ويغيّر في بعض حروفها وينسبها للشيخ الخصيبي بما يوافق معتقده، ثم إنه قسّم الديوان الى ثلاثة معاني (أقسام) ثم يقول الشاب الثقة: «يعلم الواقف على هذا الكتاب المبارك من المؤمنين وفقهم الله أجمعين أنني لم أكتب الديوان الذي أوله باب الهداية وآخره: يا ظاهراً لا تغب عنا وأقدّمه على ما نظمه الشيخ رضي الله عنه وأرضاه قبل أن يدخل الى حلب وأرض الشام، لأن هذا المذكور فيه محض الباطن، وقال إنه نظمه في أيام سيف الدولة وكان مطمئناً من وقوع الحوادث عليه، فلذلك صرّح بالتوحيد... » وفي هذا إشارة واضحة الى اعتقاد سيف الدولة للطريقة.

أهم مؤيدوا الخصيبي

كان أهمّ من أيّد الشيخ الخصيبي هو أخوه الأمير داؤد بن حمدان وهو الذي ساعده على الفرار من السجن، وقد روت الكثير من الكتب عملية الفرار الناجحة تلك، منها تاريخ اللاذقية للمؤلف المسيحي الياس صالح والرسالة النورية للأمير علي بن منصور الصويري، ولكن لا يوجد تاريخ قديم لهذه الحادثة سوى ما ورد في

كتاب التجريد للشيخ الطوباني الجديلي الذي يقول في ردّه على من قال بأهمية أبو الحسن الهروي، أنّ الأمير داؤود بن حمدان أهمّ منه وأوجب حقاً.

ولكن ثلاثة ذكرهم الشيخ الخصيبي في شعره وهم:

ابن علوية

ولا نعلم من هو المنعوت في مدح الخصيبي بابن علوية، ولكن الشيخ الطوباني الجديلي يتفرد برواية الاسم على أنّه أبو عليّة وهو الأقوى عندنا، وهكذا فيكون المقصود هو علية بنت المهدي، وكانت متزوجة من موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومن المعلوم أنّ عيسى بن موسى الذي قاد معركة مع ابي الخطاب قد تمت تصفيته فيما بعد، من قبل بني العباس بتهمة الولاء للأئمة الاثنيعشر.

واما أهم المنسوبون الى علوية فهم:

ابن علويه الشيخ، الامام، الثقة، أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علويه، البغدادي القطان[1]. سمع: عاصم بن علي، وبشار بن موسى، وعبيد الله بن عائشة، وبشر بن الوليد، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإسماعيل بن عيسى العطار، راوي " المبتدأ "، وجماعة. وعنه: النجاد، والشافعي، وأحمد بن سندي الحداد، وأبو علي بن الصواف، والآجري، ومخلد الباقرحي، وعبد الله بن إبراهيم الزبيبي[2]. وثقه الدارقطني والخطيب ولد سنة خمس ومئتين. ومات سنة ثمان وتسعين ومئتين.

وفي كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة مخلد بن جعفر الباقرحى الذي يقول عنه أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد خروجنا من بغداد.،.قال الخطيب: حدثت عن أبى الحسن بن الفرات[3]، قال: كان مخلد بن جعفر أصوله صحيحة، ثم إن ابنه حمله في آخر عمره على ادعاء أشياء منها، المغازى عن المروزى، والمبتدأ عن ابن علوية القطان، وتاريخ الطبري الكبير، فشرهت نفسه. وقبل منه، واشترى هذه الكتب، وحدث بها فانهتك. مات سنة تسع وستين وثلثمائة، وقد قارب التسعين[4].

---

[1] سمع منه جعفر بن محمد بن نصير راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 226

[2] تاريخ بغداد: 7 / 375.

[3] جاء اسمه في الأنساب للسمعاني أبو الحسن محمد بن العباس بن الفرات.

[4] ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ج 4 ص 82

أبو الحسن الهروي

وثمة شخصيات كثيرة بهذا الاسم وأهمها:

- علي بن محمد بن علي أبو الحسن الهروي، الأديب، مؤدب أولاد الوزير أنوشروان بن خالد. ولعلّه هو ممدوح الشيخ الخصيبي، ومنهم أيضاً:
- محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الحسن الهروي
- علي بن عبد الملك بن مسعود أبو الحسن الهروي الأصل، الحلبي المولد، البغدادي الدار. سمع: أبا محمد نصر الصريفيني، وجماعة. روى عنه: ابن السمعاني، وقال: شيخ، صالح، مستور.
- حمد بن محمد بن الحباب أبو الحسن الهروي سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار
- أحمد بن محمود بن صبيح بن مقاتل أبو الحسن الهروي قدم دمشق سنة تسع وسبعين ومئتين.مات سنة إحدى وثلاث مئة.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن الهروي الجكّاني توفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين.

أحمد بن محمد بن بشر المرشدي

وللمرشدي أشعار كثيرة بعث بها الى ابن العميد وغيره، قيل أنّه كان على مذهب وحدة الوجود، وكان المرشدي يكره ابن عمار فكتب ابن الرومي إلى أحمد بن محمد، بن بشر المرشدي قصيدة يمدحه فيها، ويهنئه بمولود ولد له، ويحضه على بر ابن عمار والإقبال عليه، يقول فيها:

ولي لديكم صاحب فاضل أحب أن يبقى وأن يصحبا
مبارك الطائر ميمونه خبرني عن ذاك من جربا

ويبدو أنّ محمد بن داود بن الجراح كان صديقاً لابن الرومي وللمرشدي فعندما أراد ابن الجراح أن يساعدهما رفضا الأمر وقدما أبا العباس أحمد بن محمد بن عمار الذي لم يكرم هذا المعروف مما حدا بابن الرومي أن يهجوه هجاءً مراً [1]

أعمال الخصيبي

ومن أعمال الشيخ الخصيبي إقامته مقام المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذا مدوّن أيضاً في كتاب الأعلاق الخطيرة حيث قال يحيى بن أبي طيّء: «ولحقتُ باب هذا المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطره مكتوبُ عليها بخطّ أهل الكوفة كتابة عريضة: " عمّر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه اللّه تعالى وقربةً إليه على اسم مولانا المحسّن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عم الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبد اللّه بن حمدان[2]».

ولعلّ أهمّ ما يميز أعمال الحسين بن حمدان الحربية هو أنه قتل وزير المقتدر بمساعدة ابن كيغلغ[3] وبمعاونة محمد بن داود بن الجراح والذي بويع ابن المعتز في داره

مما يميّز عهد الخصيبي الصراع بينه وبين شخص يشبهه كثيراً وهو أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن خالويه، وابن خالويه هو الذي صنّف لسيف الدولة كتاب الآل، وكتاب الآل كما جاء في الفهرست يحتوي ذكر الأئمة الاثني عشر على مذهب أهل التفويض أي أنّ ابن خالويه يشبه الحسين بن حمدان في اسمه وكنيته وفي مؤلفاته، ومن المعلوم أنّ ابن خالويه هو الذي اختلف مع أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي المعروف بأنه أحد تلامذة الخصيبي وأهمهم لأنه هو الذي نقل الرسالة الرأسباشية الى زعيم الديلم بختيار، وهو أيضاً كما يقول اسماعيل بن خلاد الذي نقل مكاتبة الخصيبي لابن العميد[4]

وقد كان من الرجالات الذين اعتمد عليهم ابن خالويه أبو سعيد العطاردي[5] والحسن بن علي أبو علي الشيزري الذي روى عن ابن خالويه

---

[1] معجم الأدباء، لياقوت الحموي
[2] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد.
[3] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:54
[4] يُنكر أبو نصر منصور أنّ المكاتبة كانت بين الخصيبي وبين ابن العميد ويقول أن الشيخ المرشدي هو الذي كاتب ابن العميد، ثم إنّ ابا نصر منصور قد تراجع عن جميع أقواله ليعتنق الدرزية في مصر ويموت في بلاد الروم بعد أن يحضر أولاده من مصر.
[5] بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 4 ص 336

بسنده عن علي بن أبي طالب في تاريخ دمشق[1] وأبو علي الشيزري هو الاسحاقي الشهير الذي توافق فيما بعد مع الحاكم وأصبح ابنه متوليا لدمشق من قبل الحاكم. ولأبي علي الشيزري مقام كبير عند الاسحاقية.

علماء سمع منهم الشيخ الخصيبي

روي عن هرون بن مسلم البصري، ومحمد بن أحمد، ومظهر البغدادي وأحمد بن اسحاق، وسهل بن زياد الآدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن عبد الله البرقي، وصالح بن محمد النهرواني، وجعفر بن ابراهيم، وداود بن عامر، وحمران الأشعري القمي، و**أحمد بن محمد الخصيبي**، ومحمد بن علي البشري، و**ابراهيم بن الخطيب**، و**احمد بن الخطيب**، ومحمد بن عبد الله اليقطيني البغدادي، واحمد بن مروان الأنباري، وعلي بن محمد الضميري، وعلي بن بلال، ومحمد بن الصيهباني، واسحاق بن اسماعيل النيسابوري، وعلي بن عبد الله الحسني، وابو الحسن محمد بن يحيى الفارسي، وأحمد بن سندولا، والعباس اللبنان، وعلي بن صالح، وعبد الحميد بن محمد، ومحمد بن يحيى الخرقي، ومحمد بن علي بن عبد الله الحسني، وعلي بن عاجم الكوفي، واحمد بن محمد الجمال، وعسكر مولى أبي جعفر التاسع، وحمزة ومولى أبي جعفر والرضا، ومهنا السلمي، وعيسى بن مهدي الجوهري، والحسن بن ابراهيم، واحمد بن سعيد، ومحمد بن ميمون الخراساني، ومحمد بن خلف، ومحمد بن علان، وحميد بن حسان، وعلي بن أحمد الصائغ، والحسن بن جعفر الفراتي، وعلي بن جنان العجلي، والحسن بن مالك، ومحمد بن قرنة وجعفر بن محمد القصيرة البصري، وعلي بن أحمد الصابوني، والحسن بن علي البشري والحسن البلخي، وأحمد بن صالح، والحسن بن غياث، وعبد الله بن عبد الله، وأحمد بن داوود القمي، وعلي بن أحمد الطربائي، ومحمد بن عبد الله الطلحي، وحاتم بن طالب، والحسن بن محمد سعيد، واحمد بن ميدان، وابو بكر الصفار، ومحمد بن موسى، وغياث بن محمد الديلمي، وأحمد بن مالك القمي وأبو الجواري، وعبد الله بن محمد. وكل من ذكرنا منهم مجاورين للامامين ابي الحسن وأبي محمد عليهم السلام.

وما يلفت انتباهنا هو ذكر ابراهيم بن الخصيب وابراهيم بن الخصيب هو الذي قيل عنه أنه كان يهوى **جميلة بنت أبي الليث** بنت والي البصرة وقد خطبها له

---

[1] تاريخ دمشق ج 2 ص 413

الرشيد على ما قيل في قصة ألف ليلة وليلة. مع العلم أنّ ابن أبي الليث مذكور في كتاب سياست نامة عند ذكر خروج الباطنية، مما يثبت وجود هذه الشخصية@.

التلاميذ المخفيين للشيخ الخصيبي

ورد للشيخ تلاميذ أخرّ مخفيّين وهم أرباب الدّول وهم ناصح الدّولة وصفيّ الدّولة ومعزّ الدّولة وناصر الدّولة ومحبّ الدّولة وهلال الدّولة وعضد الدّولة وكريم الدّولة وراشد الدّولة وسعد الدّولة وناهض الدّولة وعصمة الدّولة وأمين الدّولة وسيف الدّولة وصلاح الدّولة وذخر الدّولة وكنز الدّولة، ولكن المخطوط الذي ذكرهم وهو كتاب النسب الشريف كان ضائعاً ولم يذكر لنا من هم المقصودون بأولئك التلاميذ، ولكن بعض صفحاته الباقية تشير الى بعض تلاميذ الخصيبي وهم:

رستباش الدّيلمي

عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنّه عُزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتّى يدخل الجمل ولم يرَ هذه المعجزة إلاّ رستباش الدّيلمي، فإنّه كان قد سلّم إليه الأمر بأن يطاف به الدّروب والمحلاّت ببغداد، فلمّا عاين ذلك منه أنزله عن الجّمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرّسالة الرّستباشيّة المسمّاة باسمه، ثمّ حفظ القرآن وحجّ وقدّس، وكان سبب تعزيره أنّه زوّر عليه الحسين بن منصور الحلاّج بامرأة خاطئة عند الخليفة ففعل به ذلك الفعل. توفي حوالي سنة 328 هـ

أبو الحسن البشري:

أسمع الأمير علاي الدين صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القرابة عشرة قدسه الله.

يونس البريعي:

وقيل هو أول التلاميذ، وهو شامي شرح القرآن وحمل كتاب الكافي بالجّواب الشّافي وكتاب المثال والصّورة إلى مصر وهما للسّيّد أبي شعيب ولم يكن أحد رأى هذين الكتابين بمصر، فما استعارهما أحدٌ من مصر إلاّ حمل له بوزنهما ذهباً أحمر وأسمع فيها ثمانين (ثمانية) نفراً بجامع طيلون (طولون) وحجّ بهم من ماله ثمّ انتقل بحلب وعمره ستّون سنة

أبو الفتح بن يحيى النحوي

يقال هو عثمان بن جني النحوي، عراقي كان من أهل اللّغة أسمع ستّة ممّن اشتغلوا بعلم النّحو واللّغة من أهل القرآن وكلّهم أعقبوا

أبو إسحق الرّقاعيّ

عراقي كان من أهل الخير حافظاً القرآن متجنّباً عن أهل الكتاب أوّل من سكن البطاح (بالأبطح) أسمع فيها أربعة نفرٍ فأعقب منهم أبو الحسن عليّ بن الفحّاص ويقال الفحّاش[1] (القحاص) جدّ صاحب الرّسالة المصريّة المعروفة بمنهج العلم والبيان ولم يعقب الباقون وقد نقل من الرّسالة المذكورة أنّ أبا الحسن عليّ بن الفحّاص (القحاش) أسمع أبا الحسن محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي وهو موضع ببغداد يعرف بقطيعة الرّبيع وهو الّذي ألّف الرّسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان رواها عنه تلميذه محمّد بن الأمير معزّ الدّولة عليّ بن عيسى بن كوبخ (كويج) (كيغلغ) في مصر القاهرة سنة أربعمائة وسبع وفيها كان سماعه منه.

وقد ورد في بعض النسخ الرفاعي خطأً، فقد ورد اسم الرفاعي في الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان، المنسوبة لابن مقاتل القطيعي البغدادي، وهي المشهورة باسم المصرية، وقد يقال الرقي كما جاء في الرواية: حدثني مولاي وسيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وارضاه، قال حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقريء البصري، يرفع الحديث الى ابي القاسم عبد الله بن محمد الرقي...

وفي المصرية أيضاً: يروي ابو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهللي أما ابوك فهو ابو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أسمو وأفتخر في الفعل والقول، بعون ذي القوة والطول والشدة، والحول، فأبي المعروف بابي الفحاص، وهو **أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري**، ولد الشيخ أبي اسحاق ابراهيم الرقاعي، ولد شيخنا وقدوتنا: أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبلا، وشاهد امامين من الموالي منهما السلام....

وقد ورد اسمه في الرسالة النجحية والجانية لمحمد بن الحسن البغدادي قال: ولقيت جدي ابراهيم الرقاعي بأنطاكية.

---

[1] في نسخة أخرى النحات، وقيل النحاس.

جاء في كتاب سؤالات الحافظ السلفي المتوفي سنة 576 هـ لخميس الحوزي، المتوفي سنة 447 هـ عن جماعة من اهل واسط، الصفحة 83 ما يلي:

وسألته عن أبي اسحق الرفاعي فقال: هو: ابراهيم بن سعيد، كان ضريراً، وأصله من عبد أميّ قدم صبياً، ذا فاقة، الى واسط فدخل الجامع، الى حلقة **عبد الغفار الحضيني**، فتلقن القرآن، وكان معاشه، من أهل الحلقة، ثم أصعد الى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافي، وقرأ عليه، كتاب شرح سيبويه، وسمع منه كتب اللغة والدواوين، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس صدراً، يقريء الناس في الجامع، ونزل الزيدية، من واسط وهناك تسكن الرافضة والعلويون، فنسب الى مذهبهم، ومقت على ذلك وجفاه الناس. وكان شاعراً، حسن الشعر، وتوفي سنة 411.

سمعت ابا نعيم احمد بن علي بن أخي سكّرة، المقريء الامام، يقول: رأيت جنازة ابي اسحق الرفاعي، مع غروب الشمس، تخرج الى الجبانة، وخلفها رجلان، فحدثت بهذا شيخنا أبا الفتح بن المختار النحوي، فقال: سمى لك الرجلين؟ فقلت: لا. فقال: كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن بشران الآخر، وما صدّقنا، أننا نسلم، خوفاً أن نقتل.

ومن عجائب ما اتفق: أن هذا الرجل، توفي، وكان على هذا الوصف من الفضل، وكانت هذه حاله، وتوفي في غد وفاته رجل من حشو العامة، يعرف بـ "دبا" كان سوداوياً، فأغلق البلد لأجله، وصلى عليه الناس كافةً، ولم يوصل الى جنازته، من كثرة الزحام[1].

وفي معجم الأدباء: الحصيني بالصاد المهملة هو تصحيف، وهو عبد الغفار بن عبيد الله، توفي سنة 367 هـ تقريباً، هذه ترجمة الرفاعي في سؤالات الحافظ السلفي..

ونورد هنا ما جاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي المتوفي سنة 1359 ج1 ص 405 تحت عنوان ابن المديني ما يلي: ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر، بصري الدار، أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته. وأبوه: محدث مشهور، روى عن غير واحد، من مشايخه مالك بن أنس.

---

[1] ارض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة، معجم البلدان لياقوت الحموي ج1 ص154.

وأما علي، فسمع أباه وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينه، وجرير بن عبد الحميد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق بن همام الى غير ذلك. قدم بغداد وحدث بها، فروى عن أحمد بن حنبل، وابنه صالح، والحسن بن محمد الزعفراني، ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وأبي حاتم الرازي، وغيرهم من المشايخ.

قال الخطيب: قال أبو حاتم: كان علي، علماً في الناس، في معرفة الحديث، والعلل، وكان أحمد لا يسميه، انما يكنيه تبجيلاً له. وكان سفيان بن عيينه يسمي ابن المديني: حية الوادي..

وروى الخطيب عن أبي يحيى قال: كان علي بن المديني، اذا قدم بغداد وتصدر الحلقة وجاء أحمد، ويحيى وخلف، والمعيطي، والناس يتناظرون، فاذا اختلفوا في شيء، تكلم به علي.

وروي عن الأعين، قال: رأيت علي بن المديني، مستلقياً، وأحمد بن حنبل، على يمينه، ويحيى بن معين عن يساره، وهو يملي عليهما.

وروي عن يحيى بن معين قال: كان علي بن المديني، اذا قدم علينا، أظهر التسنن، واذا ذهب الى البصرة أظهر التشيع. مات بسر من رأى سنة 236 هـ

وقد يطلق ابن المديني على ابنه عبد الله بن علي بن عبد الله البصري، قدم بغداد، وحدث بها عن أبيه.

ولابن المديني ترجمة في تذكرة الحفاظ وطبقات الحنابلة، وتهذيب التهذيب وتاريخ بغداد، ووما جاء في ترجمته في كتاب أحداث التاريخ الاسلامي للدكتور الترمانيني ج1 مج 2 1320 ما يلي: هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح التميمي السعدي بالولاء، البصري، أبو الحسن. كان امام المحدثين في عصره. قال البخاري: ما استصغرت نفسي، الا بين يدي: يحيى بن معين، وابن المديني، وأكثر الرواية عن ابن المديني في صحيحه.

وجاء في ترجمة الرفاعي في كتاب الكنى والألقاب: الرفاعي ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الضرير النحوي، الأديب، الشاعر، المتوفي سنة 411 هـ

والرفاعي أيضاً: أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي الحسيني (أي المتوفي سنة 578هـ)

أبو الحسن عليّ بن بطة الحلبي

أسمع واحداً بعد شفاعة إخوانه له وهو محمّد بن المنتجب بعد أن حجّ وحفظ القرآن والنّحو واللّغة، ثمّ سافر إلى مدينة الاسكندريّة فأسره الافرنج وباعوه بمكّة فاشتراه وأسلم على يده وحجّ معه ثمّ أسمعه بعد أن حفظ الجزء المفصّل وسورة يس المباركة. روى له صاحب التقويم كتاباً يدعى: الكواكب الدّريّة في معرفة الأنوار الخفيّة.

ذكره الديلمي وقال عنه: المعروف بابن بطيطة من الموحّدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلاّ قصيدته المشهورة بين الكافة من الموحّدين وهي أجود الشّعر وغايته في التّوحيد وإنّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدةً وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنّه قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشّيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وشرّف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السّبيل والقصيدة معروفةٌ مشهورةٌ بين المؤمنين الّتي أوّلها

يا هاتفاً أرّقني لمّا ذكر   هتفت بالحقّ وبلّغت النّذر

وبطيطة كما يقول العسقلاني بغدادي اسمه إبراهيم روى عن عبد الله بن المعتز[1]

هارون القطان

كان إسرائيليّاً أسلم على يد الجلّي وحفظ القرآن على يونس البديعي فأسمعه السّيّد أبو عبد الله الخصيبي ثمّ حجّ وقدّس وأسمع جماعة من الأولاد لأنّه حفظ كتاب الكافي بالجّواب الشّافي

أبو الليث الكتاني الحلبي الشامي

حلبي شامي كان مقيماً بسرمين يمشّط الكتّان ويبيعه، حفظ القرآن على ولده الحقيقيّ هبة الله الرّبّاط، وأسمع ثمانية نفرٍ وارتحل بهم إلى مكّة فجاور بها سنةً ثمّ رحل بهم إلى الجّبل الغربيّ من حماة[1] وسكنوه وأعقبوا كلّهم ظاهراً وباطناً

---

[1] نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، متوفي سنة 852هـ

أبو عبد الله الجنبلاني

عراقي وهو الّذي حفظ القرآن في طنجة فأسمعه السيّد أبو عبد الله بـالعراق وأسمع هو بجنبلا أربعة نفرٍ، ثمّ انتقل منهم اثنان وسم يعقبوا

أبو محمد طلحة بن مصلع الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي

شامي أصله فلاّح[2]، لكنّ طبعه الفصاحة، حجّ إلـى مكّـة فصـحبه هـارون القطّان، أسمع جماعةً بمكّة من الأشراف الحسينيّين (حسنيين) بعد أن أقام فيها سـنةً، فلمّا قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعاً إلـى الشّـام، فسـمع بخبـره صاحب المدينة **يحيى بن عطيّة** وكان حسنيّاً (حسينياً)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسـه عنده حتّى رحل الحُجّاج (الى الحج) وانقطع الطّريق وأطنب بخدمته وكـان حافظـاً القرآن، فطلب منه علم التّوحيد فاحتجّ عليه بالفأل، فطلع له: «يا يحيى خـذ الكتـاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّا»، فأسمعه طلحة بعد ان مضت مدّة التّعليق بشـهادة أخـوين مؤمنين من المجاورين في المدينة، لمّا كانت السّنة الآتية وطلع الحجّاج ثانيـاً حملـه الأمير على فرسٍ أشهب يساوي مائة ألف دينارٍ وصنع له سرجاً من الذّهب بركابيتـه ولجامه، ولمّا رجع إلى مكّة رآه الأشراف الّذين أسمعهم وكان أحدهم من أولاد مكّـة يقال له **الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني**[3]، فصـنع لـه درعـاً مـن الذّهب، فلمّا حجّ طلب طريق العراق وجاور بمشهد أمير المؤمنين فرأى في بعـض اللّيالي أمير المؤمنين يقول له: وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خيـر الـرّازقين، فأخذه فرحٌ شديدٌ فمات من يومه ودفن في أرض المشهد قدّسه الله تعالى.

---

[1] في نسخة أخرى جبل غزة في حماة.

[2] في نسخة أخرى الكفرسوسي.

[3] آل الحسني وآل الحسيني هما أمراء طي البادية وقد تزعموا على المدينة فيما بعد بقيادة أبي فليتة وجرت بينهم حروب كبيرة ومن المعلوم أن أبي الفتوح بن جعفر الحسني كان أمير مكة قد عصى على الحاكم وحمل الوزير علي بن الحسين المغربي على الثورة على الحاكم بأمر الله الفاطمي وادعاء الخلافة، وكان ذلك فعلاً في سنة 400 هـ وتلقب بالراشد بالله خطط المقريزي ج 3 ص 255.

مع العلم أن آل فليتة يوجد وثائق قوية تدل على أنهم كانوا اسحاقيين، وكما نعلم من كتاب النسب الشريف أن طلحة بن عبيد الله العوني كان أستاذاً لهم كما يقول النص، ومن المعلوم أنه اختلف مع رأسباش الديلمي بعد وفاة الخصيبي خلافاً عظيماً، واعتنق المذهب القبلاني وحرف المعتقد الخصيبي والتزم الاسحاقية وكان أهم أنصار آل فليتة هو صلاح الدين الأيوبي كما سيأتي بيانه.

ومن الملاحظ أنّه هو طلحة بن عبيد الله العوني نفسه ويأتي شرحه في علماء الاسحاقية. وأما يحيى بن عطية فلعله من زعماء قدامى لأسرة آل فليتة لم نجد له سوى بيتين قيلا فيه وهما:

مَنْ نال مِنْ يَحْيى اسمَ والدِهِ — أيْقَنتُ حقّاً أنّه يحيا
وَمَنِ ابتلاه بطولِ هِجرتِه — وجفا عليه فليس في الأحْيا[1]

أبو الحسين محمد بن عليّ الجلي

حجّ قبل أن يبلغ الحلم مرّتين على قدميه وعمره ثلاثٌ وعشرون سنة حجّ وأسمع بمكّة والشّام والعراق نيّفاً عن خمسة وخمسين ولداً وجعله الخصيبي وليّ عهده لقوّته بالعلم وله مصنّفاتٌ كثيرةٌ وهو الّذي صنّف كتاب الحاوي وكتاب عدل الإيمان والإيمان المرصّع في القرآن لقصّةٍ جرت **لأبي الطّاهر البزّاز** بالحلّة[2].

نُسب له كتب منها: باطن الصّلاة، الفتق والرّتق، رسالة الكلابيّة، الشّرح المقنّع بالنّفوس الأربع، المجموع الغامض، التّعليق والرّضاع والتّربية والسّماع، كتاب التّوحيد، كتاب الأندية، كتاب الصّولجة، حاوي الأسرار، روى عنه أبو سعيد حوالي سنة 397 وربما عمر بعدها بضع سنين.

ذكر له صاحب هداية المسترشد اشعاراً كثيرة منها قصيدته التي يقول فيها:

بك حيدر إستجرت من الذّ — ل لأهل العناد نسل الطّغام

إلى قوله فيها

يا عليّ الأعلى ويا قاسم الجنّا — ت والنّار عند يوم القيام
إقسمن لي بفضلك القسم الجز — ل ولا تخلني من الأنعام
و ابد بالشّيخ غايتي ووسيلتي — وسبيلي ووالديّ وقومي
ذاك نجل الخصيب صلّى عليه — الله في القدس في أجلّ المقام
ثمّ وإثني بإخوتي وشيوخي — من نمير حازوا معاني الكلام
فهم عدّتي وكنزي وفخري — وبهم تمّ سؤددي ونظامي

ويلفتنا في بغية الطلب في تاريخ حلب الحديث المروي عن ابن الجلي بقوله: «حدثني الشيخ **أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلبي المعروف بابن**

---

[1] خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني ص 427
[2] نسخة ثانية في الحلم.

الجلي قال أخبرنا الشيخ **أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير الأسدي العابد** قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن يوسف بن محمد بن علي بن زر الحجبي القاص بحلب قال حدثني أبي يوسف ابن محمد بن علي بن زر الحجبي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الهيثم قال حدثنا **عبد الله بن ميمون** قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري وقد ذهب بصره فسلمت عليه فقال لي من أنت فقلت محمد بن علي فقال ومن محمد بن علي فقلت ابن الحسين بن علي فقال وأبأبي أنت وأمي ثم فتح جربان قميصي الأعلى فقال وجعل يقبل عنقي ويقول لي إن رسول الله يقرئك السلام قلت وكيف قلت ذلك قال لأني دخلت على رسول الله e ذات يوم فقال لي يا جابر عسى أن يطول بك عمر فإن لقيت رجلا من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين فاقره مني السلام فقد بلغت رسالة رسول الله» [1]...

فهذا الحديث منسوب الى أبي الفتح الجلي تحت اسم عبد الله بن اسماعيل، ومروي عن ابن نمير العابد ومروي عن عبد الله بن ميمون (القداح) ويتحدث عن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان اساس معتقد مذهب العلي لاهية الموجودون الذين تتقاطع ديانتهم بشكل كبير بين النصيرية والاسحاقية والقرمطية.

أبو الحسين عليّ بن عيسى الجسري

عراقي كان يقارب الجلّي بفقهه وعلمه وكان عمره ثمانين سنة وكان متسلّم الجّسورة وحجّ عشرين حجّة وأسمع أربعة وعشرين ولداً من العلماء وحاججه بعض الأضداد في أمير المؤمنين وهما على الجّسر بقطعٍ من اللّيل فافترس ضدّه فرماه في الماء فغرق ومات وكان عمره ثمانون سنة.

له عدة رسائل منها: نفي الهموم في معرفة الدّيّان القيّوم، رسالة النّاصحة

وله رسالة التوحيد في اثبات التفريد قال فيها: سألت شيخنا الخصيبي عن ظهورات المعنى جلت قدرته فقال: يا أبا الحسن اسمع وع وارو عني ما القيه اليك واحفظه وأدن به، فاني لك ناصح وعليك مشفق، وبك رؤوف وعليك عطوف، فان

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:6 ص:2800

تمسكت به نجوت بمعرفته في الدنيا والآخرة، وارتقيت درجات الاخلاص في جنة الفردوس بجوار العلي الأعلى، فقلت: منّ عليّ يا سيدي... الى آخر الرسالة

هارون الصايغ

شامي كان إسرائيلياً محبّاً لأهل الحقيقة أسلم على يده مسعود وسليمان ويعقوب من علماء اليهود ممّن حفظ القرآن بما تيسّر له وأعقبوا وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وأسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بحلب قدّسه الله

أبو حمزة الكتاني

ورد حمزة الكتّاني، كان أعرابيّاً شيعيّاً شجاعاً حجّاجاً محاججاً لأهل الملل حافظاً القرآن، حجّ وقرأ النّحو وأسمع ستّةً وعمره خمسٌ وستّون سنة (خمسة وخمسون) وانتقل بحمص قدّسه الله

حبيب المتطبّب

ورد اينال المتطيّب، شامي، كان ذمّيّاً فرأى رسول الله صلعم في المنام يعلّمه القرآن، فأصبح حافظه، فأسلم هو وذرّيّته في حماة، فأطلق له المنصور بن شاه عشرين ألف درهماً وأسمع أحد عشر ولداً وأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ

أبو الطيّب المنشر

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي، كان حسن الصّورة (الصوت) ينشد بمعجزات الرّسول صلعم، فأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ من اليهود والنّصارى لحسن صورته وكان حسن اللّحية لا يلبس إلاّ النّظيف من الثّياب البيض أسمع أحد عشر رجلاً (عشرة رجال) وحجَّ بهم وبمن أسلم على يده ممّن حفظ القرآن وكان مسكنه بالجّزيم[1] الغربيّ من بغداد (بالجزيرة بالجانب الغربي من بغداد) وعاش ستّين سنة ودفن بمشهد الإمامين موسى والجّواد علينا من ذكرهما السّلام.

ومن المعلوم أنه هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي ولم يكن الغلاة يستحسنون هذا الاسم ومن تاريخه أنه: ولد سنة 303 بالكوفة وانتقل الى بغداد سنة 320، سنة 321 سار الى ديار ربيعة ومضر والشام ودمشق وبعلبك وطرابلس وحمص. ثم انتقل الى منبج وحلب واللاذقية وأنطاكية واعتقل بحمص. ويقال أنه

---

[1] في نسخة أخرى بالجزيم

لقي بعض بني حمدان هناك وشهد الثأر لأبي الأغر بن سعيد بن حمدان من بني أسد قرب الحديثة.

ألقي السجن سنة 322

كما قيل لأنه ادعى أنه علوي النسب، ذلك أن امرأة علوية أرضعته من آل عبيد الله فادعى أنه علوي. قال الربعي وقال لي المتنبي كنت أحب البطالة وصحبة البادية وكان يذم أهل الكوفة لأنهم يضيقون على أنفسهم في كل شيء حتى في الأسماء فيتداعون بالألقاب ولما لقبت بالمتنبي ثقل ذلك علي زمانا ثم ألفته

قال وقد كان المتنبي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادعى أنه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين وحبس دهرا طويلا وأشرف على القتل ثم استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق[1]

وكانت نبوأته في بادية السماوة على ما قيل إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيذية فقاتله وأسره وشرد من كان جتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرا طويلا فاعتل وكان أن يتلف حتى سئل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأنه تائب منه ولا يعاود مثله وأطلقه.

وقصة ادعاءه النبوءة رواها عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي أنه ادعى النبوءة بحديث شهير وقال شعراً:

أبا عبد الله معاذ أني خفي عنك في الهيجاء مقامي

كما أنّ أبا معاذ بايعه بيعة الاقرار بنبوته وأخذ له البيعة التي عمّت كل مدينة بالشام[2]...

قال وكان قد تلا على البوادي كلاما ذكر أنه قرآن أنزل عليه وكانوا يحكون له سورا كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفظي وهو «والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار امضي على سننك واقف

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:643

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:648

إثر من كان قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضـــل عــن سبيله» قال وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا

خرج من السجن سنة 323 بعد مدحه ابن طغج.، ثم مدح علي ابــن ابــراهيم التنوخي.

وكان يحضر مجلس الناشيء[1] قبل أن يشتهر سنة 325، ثم إنه اتصل ببــدر بن عمار الأسدي سنة 326، وعاد أبو الطيب من الكوفة سنة 326 واتصل ببدر بــن عمار.

سنة 334 زار القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بــن محمــد الخصــيبي بأنطاكية وكان داهية من دهاة عصره. واتصل بأبي العشائر سنة 336 وفــي الســنة نفسها راسله ابن طغج وهو بالرملة الاخشيد ومدحه.

ومن أسباب تركه طبرية أنّه وقد -ادعى العلوية- وهي النسبة الى علــي بــن أبي طالب، وكان هناك أبو الطيب محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحســن بن عبيد الله الله بن العباس بن علي بن أبي طالب -والذي لم يلبث أن قتله ابن طغــج بسبب موالاته للقرمطي- ويقال أنه أيضاً كان دعيّاً لابن ابي طالب، كان قــد اختلــف مع أبي الطيب المتنبي فوادعه القتل بكفر عاقب. ففضل الهرب الى انطاكية.

فأجرى أبو العشائر ذكره عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان فــأمره باحضاره عنده سنة 337 فاشترط المتنبي عليه واشــترط أن ينشــده جالســا وأن لا يكلف بتقبيل الأرض بين يديه فأجابه إلى ذلك وأنشده، فعلمه سيف الدولــة الفروســية وصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلد الروم[2] وخرج من حلــب ســنة 346[3]، وفي سنة 346 مدح كافور الاخشيدي وهجره سنة 350 الى بغداد بعد أن هجــاه، وقد رجع الى الكوفة سنة 352 ولا نعلم أين أقام هاتين السنتين ولكنه كان في الشــام حينها، وفي سنة 353 راسله سيف الدولة وهو بالكوفة، وقيل:جــاءه كتــاب ســيف الدولة في ذي الحجة يذكر العوائق التي تمنعه عن فتح العراق كما ذكر المؤرخــون

---

[1] الناشي هو علي بن وصيف أحد زعماء الشيعة كان يمثل هو والجذوعي والعوني التيار العوني القديم الذي كان السنة يحرقون قبورهم كلما أرادوا تأجيج الفتنة مع الشيعة.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:662

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:639

المحدثون[1]، وفي سنة 354 كان ذهابه الى فارس واستقبله ابن العميد بأرجان سنة 354. فورد عليه كتاب من عضد الدولة بشيراز يستزيره حينها لمع نجمه كثيراً، وقتل في العام نفسه.

تعظيم أبي العلاء المعري للمتنبي

كان أبو العلاء المعري يعظم المتنبي ويقول إياي عني بقوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

تشيع المتنبي وغلوّه في شعره:

من المعلوم أنّ المتنبي قبل أن يحضر مجلس سيف الدولة كان يتتلمذ على الناشي، والناشي هو زعيم الشيعة في زمانه، ونعلم أنّ مقامه أصبح محجة للشيعة في بغداد، وكان السنة يحرقونه مراراً كلما أرادوا التشفي من الشيعة، روى علي بن أحمد المادراني قال كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في حاجة كانت له بالرملة:

إني سألتك بالذي زان الامامة بالوصي
وأبان في يوم الغدير لكل جبار غوي
فضل الإمام عليهم بولاية الرب العلي
إلا قصدت لحاجتي وأعنت عبدك يا علي

وقد رثته أخته فقالت:

ألا ربّ أمّ لضناها بواعدها فاسترجعته وردته الى الحبل
يا حازم الرأي الا ما تهجمه على المكاره غاب الدر في الطفل

من الواضح أنّ هذا إشارة الى مذهب التناسخية، الذي كان آل المتنبي يعتقدونه كما هو واضح.

ومما رواه الثعالبي عن قلة دين المتنبي شعره في أبي الحسن حيث يقول:

ونصفي للذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

---

1 أنظر هذا الغباء التاريخي أن يقول أحد المؤرخين بأن مضمون الرسالة كانت "العوانق التي تمنعه من فتح العراق" علماً أنّ ابن حمدان هذا قد اشترى له ابن عمه لقب سيف الدولة من بغداد وبذل له أموالاً كما أنه كان يستأذن الخليفة عندما يغزو الروم....

أي تفضيله علياً لأن له كنية وهي ابا الحسن على الله الذي لا يُكنى فيفضله علي بالكنية.

ثم إنه يصف الله كما يصفه المفوضة وهو قوله:

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنى[1]

وقد عوتب المتنبي في ترك ذكر المناقب فقال:

وتركت مدحي للوصي تعمدا إذ كان نورا مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشئ قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا[2]

وقال:

فلو كانت سماء الله صحفا ونبت الأرض أقلاما لباري
وأبحره الغزار يغضن مدا وأيدي الخلق تكتب باقتدار
لما كتبوا الفضائل في علي بحد يعلموه ولا اقتصار[3]

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: قال **علي بن حمزة البصري** بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة كل الذم وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن[4].

قتله سنة 354

عندما رجع قبل قتله مرّ بواسط في 15 رمضان علماً أن واسط في الجزء الغربي من النهر. وهو بهذا يكون قد سلك الجانب الغربي ليصل الى الكرخ اذا كان متوجهاً الى بغداد وحتى لو كان متجهاً الى الكوفة فان عليه سلوك نفس الطريق، ولعله اتخذ طريقه مأمناً لأنه ظن أن المتربصين به كانوا في دير العاقول شرقي

---

[1] يتيمة الدهر للثعالبي ج1 ص 210.
[2] -نهج الايمان - ابن جبر ص 669
[3] -نهج الايمان - ابن جبر ص 669
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص676

النهر، وهو يسلك الطريق الغربي، وعلى هذا يكون قريباً من جوار الامام الكاظم كما قيل في مقتل أبي الطيب المنشد[1].

خرج المتنبي من شيراز لثمان خلون من شعبان قاصدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة حتى إذا بلغ دير العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجاله من بني أسد وشيبان فقاتلهم مع غلامين من غلمانه ساعة وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر وأخذوا جميع ما كان معه وتبعهم ابنه المحسد طلبا لكتب أبيه فقتلوه أيضا وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة 354[2]، وقيل أنه قتل في **النعمانية** بازاء قرية تقرب منها يقال لها **بنورا**[3]، ولكن صاحب كتاب بغية الطلب يقول أنه قتل **بالصافية** من أرض **واسط**[4]، وقيل أنه قتل بضيعة قريبة من دير العاقول تدعى **ببيزع**.

ولا شكّ أنّه هو ابو الطيب المنشد المذكور في النسب الشريف وستبقى السنتان المجهولتان اللتان فر بهما من كافور والرسالة التي أرسلت له والتي يقول صاحب الرسالة المصرية أنّ سيف الدولة أرسلها مع زريق الخواص وهي الرسالة الرستباشية ليرسلها بدوره الى ملوك الديالمة، من الألغاز التي لا يمكن حلها.

أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة

شامي، سمع هو وزيد الضرّاب وزريق الخوّاص من السّيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في ليلةٍ واحدة، فأمّا أبو الذرّ الكاتب فأسمع تسعة بمدّة ثلاث سنين بعد ان حجّ بهم، فأعقبوا وجاوروا بمكّة وانتقلوا بها وانتقل أبو الذرّ الكاتب ببغداد وعمره خمسون سنة

خضر بن مزيد

عراقي، كان شجاعاً في العرب حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة وحجّ وأسمع من أبناء العرب عشرة أنفارٍ وكان يغزو بهم في بلاد الرّوم، فأكمن له مائة فارسٍ من أبطال الرّوم فواقعهم فقتل من الكمين خمسة وتسعين فارساً وأسر الخمسة الباقين وكان فيهم ابن ملك الرّوم فأرسل الملك بطلب ولده ليخلّصه، فحضر رسول

---

[1] والعاقول مقرّ للكثير من الموحدين ومنهم أبو خالد العاقولي الذي يروي عن أبي زيد بن معاوية العجلي أحاديث كثيرة رواها عنه الأمير أبو الحسن رائق بن خضر المهلبي الغساني.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:679

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:680

[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:681

الملك بحضرة خضر بن مزيد بطلب ابن الملك، فقال الولد لخضر بن مزيد: قد أحببت أن أكون حافظاً لك (أن أكون بحفظ من أنت في حفظ)، فقال خضر لرسول الملك: لقد سمعت ما قاله ابن الملك من تلقاء نفسه، وأنا اليوم لا أكرهه على ما لا يريده ولا أرجعه إلى الكفّار، ثمّ إنّ الولد أسلم على يده وحجّ به وحفظ سورة الكهف وسورة يوسف وهل أتى والجّزء المفصّل، فأسمعه خضر بن مزيد وزوّجه ابنته

عليّ بن الزكين

عراقي أسمعه السيّد أبو عبد الله وعمره ثمانون سنة وكان حافظاً القرآن بشّاشاً لا يسمع أحدٌ كلامه إلاّ إستحسنه لتواضعه وأدبه، فأحبّه جماعةٌ فأسمع بعضهم وارتحل بهم إلى القدس والخليل

أحمد كيا

ورد أحمد كا[1]، عراقي، كان حافظاً القرآن حاجّاً مقدّساً عارفاً بعلم الحساب، ضابطاً للملوك والدّولة أسمع واحداً وأسلم على يده ثلاثةٌ من النّصارى، وكان أصله من الهناج انتقل بآمد وعمره خمسٌ وأربعون سنةً

احمد كعاما الوحيدي

عمّار الوحيدي

شامي، جادله بعض اليهود في رسول الله صلعم زاعماً أنّه ليس بنبيّ صدقٍ، فقتله وطبخ لحمه وأطعمه للكلاب وأسمع اثنين وأعقبا وأنتقل بعانا وعمره ثلاثٌ وستّون سنة

زيد الضرّاب

كان ضرّاب الذّهب ببغداد قارئاً فطناً قرأ القرآن وكتاب الكافي وأسمع جماعة بالعراق وانتقل ببغداد وعمره أربعون سنةً وقيل انتقل بالمظفّريّة عند قنبر عليه السّلام.

وله رسالةٌ يقول فيها بعد حمد الله والثناء عليه: أقول بعد ذلك قولاً يزيل الشبهات ويدفع الافتراءات، وينقذ من السيئات، وينجي من الهلكات، وتقبل فيه الصلوات، وفيه فكاك الرقبات، واقالة العثرات، ان الله لم يخلق الخلق عبثاً ولا

[1] راجع ابن الفوطي ج 2 ص 541 فخر الدين ابو محمد احمد بن عبد الواسع بن الأمير كا الجيلي الفقيه

أهملهم سدى، ولا دعاهم الى عدم، ولا أحالهم على غائب فيجهلونه ولا الى موجودٍ ليعرفونه ولا كلفهم ما لا يبلغونه ولا حملهم ما لا يطيقونه، بل دعاهم بذاته الى توحيده، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم على النجاة والطاعة، فخلق لهم العيون لينظروا بها، والألباب ليتفكروا بها، والألسن لينطقوا بها، والآذان ليسمعوا بها، ثم أظهر القدرة القادرة، والدلالة الباهرة، والمعجزة القاهرة، كي يعرفوه موجوده، ويدخلون اليه من طريق توحيده، أحب ان يعبد بطريق الصدق بما جاء عنه حين عرّفهم نفسه ولو عرفوه وأراهم قدرته ولو عبدوه، أقام فيهم رسولاً وأمرهم بطاعته والقبول بما جاء، فصرح بأحديته، وعرض بألوهيته، فقال: لترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته، وقال عز من قائل: وجوه يؤمئذٍ ناضرة، الى ربها ناظرة، فوجدنا الناس في التوحيد على أهواءٍ مختلفة، وآراءٍ غير مؤتلفة، فأردنا أن نبين الطائفة العالية بتوحيد العين من صحيح الاعتقاد، وأنهم ذوي الرشد من طريق القصاء والايجاد، ليسهل مدخله، ويقرب على متعلمه ليتوفر به الأجر والثواب....

زريق الخوّاص

عراقي كان من الصّالحين منقطعاً بمنزله بالجّانب الغربيّ ببغداد يصنع الخوص ويبيع منه أسمع ثمانيةً ممّن كانوا بخدمته وأحضر له بعض التّلاميذ عشرة ألف درهمٍ وطلب إليه التّصرّف بها فأخذها وحجّ بها إلى مكّة واستعانوا بما فضل من المال مدّة حياتهم وأعقبوا

أبو محمّد بن شعبة

ورد في كتاب النّسب الشّريف اسمه يزيد بن شعبة الحرّانيّ وهو صاحب كتاب حقائق أسرار الدّين وغير ذلك وله من التّلاميذ كثير لأنّه كان عالماً محبّاً للخير فاعلاً له حجّ إلى مكّة فاجتمع به **أبو الفتح عبد الكريم صاحب جزيرة كرمان** وسأله السّفر معه إلى جزيرته ففعل ذلك، فلمّا توسّطوا في البحر عارضتهم سمكة تسمّى البلبتان وهي الّتي تبلغ البعير، فخاف أهل المركب من الهلاك، فأخذ أبو محمّد بن شعبة ورقة وكتب فيها ثلاثة أحرف وتركها في بندقة شمع ورمى بها نحو السّمكة فولّت عنهم، فاعتقده الشّيخ عبد الكريم، فلمّا وصلوا إلى الجّزيرة أسمعه وأسمع جماعة من بلاد اليمن على الموجب الشّرعيّ، فأنشأ الدّعوة هناك، وأعقبوا،

ثمّ سافر أبو محمّد بن شعبة إلى الشّام وانتقل بحماة وله كتب كثيرة موجودة في الجبّل.

ويروى له شعر ويقال إنّه لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة:

أفادني العلم بالإقرار إقرارا | و زادني الفهم بالإبصار إيصارا

إلى قوله:

إثبت لا شيء إبطالٌ وحاش له | و حصرنا الشّيء عن جزء وإنكار
و جلّ تكييفه تعجيز قدرته | و وصف تشبيهه تنفيه إكبارا
و قولنا إننا بالغير نعرفه | شرك يدين به من كان كفّارا
لكن نقول هو افرد القديم بلا | حدّ تعالى علينا جلّ جبّارا

أبو عبد الله بن شعبة

عراقي كان لديه فضل شرح القرآن وعلم باطنه وأسلم على يده ثلاثة من أشراف اليهود الهارونيّة وحفظوا القرآن وأسمعهم بالطّريقة الشّرعيّة

أبو القاسم بن شعبة

عراقي [1] أسمع بعد حجّه ثمانية عشر ولداً ليس فيهم إلاّ رجلٌ مسلم من الأصل، فقيل له في ذلك، فقال: لئلاّ أكون في شكٍّ، وانتقل بالكوفة وعمره خمسٌ وخمسون سنة قدّس الله روحه

أبو عمّار بن شعبة

عراقي بذل له شخصٌ ألف درهم ليسمعه وكان أحدب مزورّ العنق، فلم يسمعه، فسمع به بعض إخوانه، فحمل إليه عشرين ألف درهم عوضها وانتقل ببغداد وعمره ثلاث وستّون سنة

أبو سعد بن معدن

أو أبو سعيد، شامي، صنّف كتباً كثيرةً وأراجيز في علم الباب وكان حافظاً للقرآن، أسمع من علماء الشّيعة عشرة وعلّق ثمانية وعاش من العمر ثلاثين سنة وانتقل بعانا

---

[1] في نسخة أخرى علي بن شعبة.

أبو طالب الطباطبي

سمع الدّستور ثمّ نسيه، فشكا ذلك إلى السّيّد أبي عبد الله الحسين، فأمره بالحجّ، فلمّا حجّ ذكر ما نسيه بطريق مكّة فسمّي الطّباطبيّ

أبو الحسن عليّ الشّريف

أو عليّ بن الشّريف، رأى بعض اليهود موسى في المنام ومعه هذا الشّريف، فقال موسى لليهودي: هذا إمامك فاتّبعه، فلمّا أصبح الصّباح أسلم على يده وأحضر له مالاً فلم يقبله وأسمعه شرعيّاً، وكانت نقلتهم في يومٍ واحد قدّسهما الله تعالى

أبو القاسم النّصيبيّ

أو أبو طالب عراقي، كان مقرئاً بجامع نصيبين، أسمع وعلّق عليه عشرة أشخاص وله مصنّفات كثيرةً انتقل بماردين وعمره تسعون سنة قد .

أبو القاسم الشّيبيّ

أو الشّيباني، شامي، كان حافظاً القرآن حسن الصّوت، سمعت صوته امرأة من البرامكة فبذلت له مالاً عظيماً وتزوّجت به فكانت تخدم المؤمنين وتتولّى لهم الطّعام والشّراب بنفسها رغبةً بالثّواب، أسمع عشرةً من الرّجال وأعقبوا وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنةً رحمه الله

أبو الحسن عليّ بن جعفر البزّاز

الموصلّي، عراقي، كان سيّد العلماء والكرماء أسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بقرية "تل اعفر" [تل عفان]، فلمّا حفر قبره وجد فيه مائة مثقال من الذهب الأحمر فعمّر بها قبره تربةً قد

وروي عنه في كتاب مجمع الأخبار (ابي الحسن البزاز الكوفي)،، وروي أبا طاهر البزاز على أنه السادس والثلاثون بين تلاميذ الجلي. وروي أيضاً ابا الليث البزاز، على أنه التاسع والثلاثون بين تلاميذ الجلي.

أبو الحسن بن عليّ النّهاوندي

وقيل أبو محمّد عراقي، كان مطّلعاً على كثيرٍ من العلوم حتّى أنّه قرأ التّوراة وأظهر رموزها واستخرج اسم محمّد صلعم وعلى آله وأخبر بما يُدّل منها وحرّف[1]،

---

[1] في نسخة أخرى: وابتدأ باخراج رموز التوراة من حرف الفاء....

فاجتمع عليه جماعة كثرة من اليهود وأظهروا صحبته، فاجتمعوا يوماً معه على عبد النّور ومكروا به، فلمّا ثمل ونام عندهم تركوا في أذنه زئبقاً، فلم يبصر شيئاً، وكان ذلك بهمدان، فعلم به صاحب المدينة، فأخذهم جميعاً وكانوا إثنين وعشرين نفراً، فعاقبهم بأنواع العذاب فأقرّوا على أنفسهم فصلبهم في يومهم كلّ واحدٍ منهم على باب بيته وأرسل إلى عبد اللّطيف الأصفهانيّ وكان رئيس الحكماء وكان مسلماً متشيّعاً، فحضر بأسرع وقتٍ وعالج أبا محمّد النّهاوندي فخلّص الزّئبق منه وأبرأه ولكنّه عجز عن الكتابه والقراءة، فأوقف الملك له بستاناً وداراً يسكنها وعشرة دكاكين وأمر لعبد اللّطيف بعشرة آلاف درهم وجمل له الأشراف مثلها، وانتقل بهمدان وعمره خمسٌ وسبعون سنة

رأس كبير

عراقي، كان عظيم الهامة صاحب تأييد في كلامه، أسمعه السّيّد أبو عبد الله وأسمع هو صاحب "كيف" وجماعة من أهل الحصن، فرأى صاحب الحصن سيّده في منامه يأمره بقتالهم، فقاتلهم فهزمهم، ثمّ رأى سيّده في اللّيلة الثّانية يقول له: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرةً بإذن الله والله مع الصّابرين"

أبو محمّد بن أبي عبد الله الحسينيّ

وهو صاحب كتاب الأعياد، أسمع أربعة أنفارٍ وانتقل بحلب وعمره ثلاثٌ وخمسون سنة

شارياريك العجميّ

سمع الدّستور ونسيه ولم يذكر منه شيئاً فشقّ ذلك عليه وعلم أصحابه فعاتبوه على ذلك، فشرب شراباً صرفاً حتّى مات من الغبن وكان انتقاله بهمدان وعمره ثلاثون سنة

أبو طاهر الأخرس العلويّ

حفظ القرآن وحجّ وأسمع ثمانية من الأشراف وانتقل بالحلّة وعمره اثنتان وستّون سنة

أخوه أبو محمّد العلويّ

أسمع ثمانية أنفار ولم يسمع غيرهم، فقيل له ولم ذلك، فقال: ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية، وانتقل بالهاجريّة [1]وعمره ثمانون سنة قدّس الله تعالى روحه

أبو الحسن الطوسيّ

الصّغير، أسمع أربعة أنفارٍ، ثمّ ارتحل إلى طوس فأقام بها عشرين سنة لم يسمع أحداً، فرأى في منامه عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام يقول له: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، فأسمع في طوس عشرة أنفارٍ وانتقل بها وعمره خمسٌ وخمسون سنةً

أبو الحسن العسكريّ

عراقي، حفظ القرآن وحجّ أربعين حجّة، وكان ممّن شاهد مولانا الحسن الآخر العسكري على ذكره السّلام، ولم يسمع أحداً لأنّه كان كثير الأسفار فعوتب على ذلك فقال: إنّي لست أهلاً لذلك لأنّي شيخٌ كبيرٌ، وانتقل ببغداد ودفن بالجّانب الغربيّ بأرض المشهد وعمره خمسٌ وتسعون سنة وقيل إحدى وخمسين

أبو القاسم جعفر النّيسابوريّ

عراقي، بالغ في علم التّوحيد والخلوة حتّى صار لا يأكل ولا يشرب إلاّ كلّ أربعين يوماً مرّةً واحدةً، أسمع ثلاثة أنفارٍ وانتقل بالرّيّ قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه

أبو الفتح محمّد بن أبي طالب النّعمانيّ

عراقي صاحب الرّسالة النّعمانيّة وله كتب كثيرة أسمع عشرةً في العراق وواحداً في السّفينة فطالبه التّلميذ بالفتح عليه وكانت قد مضت مدّة التّعليق، فقال: افتح المصحف لنعمل بما فيه، ففتح المصحف فطلع له: فأنجيناه وأصحاب السّفينة

له كتاب المقنع، وقد ذكره جلال الدين المعماري وصاحب المصرية فقال عنه: لقيت **أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني** وزير الشّام بإنطاكية، ولقيت أخاهُ **أحمد بن إبراهيم** وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرّة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين

---

[1] في نسخة لخرى الهاجر.

أبو الحسن بن محمد الكوفي:

عراقي جمع كلّ آية نزلت في حقّ اليهود فأخذوه إلى عندهم وأطعموه وسقوه شراباً فمات، فعلم به المستضيء بأمر الله فاستقرّهم فأقرّوا له فقتلهم عن آخرهم وكانوا ثلاثة وعشرين يهودياً، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، أسمع خمسة أنفارٍ وعمره ثماني وأربعون سنة

أبو الفتح مؤمّل العجّان

شامي، كان من حماة وكان فقيهاً عالماً أسمع اثني عشر ولداً وحجّ بهم ولم يتركه أولاده في صنعته بل أراحوه منها وكان عجّاناً في مخبز الملك فطلب الناظرِ ذات يومٍ من الخبز ألف رطلٍ وكان ذلك آخر النّهار بعد انصراف الصنّاع، فشقّ ذلك على المستعمل وصار في أمرٍ عظيم، فشكا إلى مؤمّل العجّان وأن ليس عنده دقيق إلاّ ما جرى به العادة وهي مائة رطلٍ، فقال له مؤمّل العجّان، سأحضر لك في هذه اللّيلة ما تريد إن شاء الله تعالى، فلمّا جنَّ اللّيل عجن مؤمّل وظيفته وهي مائة رطلٍ فصار الخبّاز يخبز والبشكار يبرّد الخبز ومؤمّل يعجن ويسند إلى أن طلع الفجر، فوزنوا ما تجهّز فوجدوه ألف رطل ومائة رطل، فتعجّب المستعمل ممّا رآه وحكاه لبعض أصحابه، فقالوا: إنّ صاحبك لساحرٌ عظيم، فأتى إليه وأخبره بما سمع منهم فقال له: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر، فاعتقده المستعمل وكان اسمه يوسف، فأتى إلى مؤمّل يوماً وكان قد حصل في نفسه فساد نيّة وقال له: قد جرى لي كيت وكيت، فأبرز له مصحفاً وقال له: خذ مالك، فطلع له: يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين، فوقع على قدمي مؤمّل يقبّلهما فأحضره مؤمّل بين الإخوان، فشرب له ساراً وعلّقه وأسمعه بالموجب الشّرعيّ فسمع بهذا الخبر صاحب البلدة فأتى إليه ليلاً متنكّراً ومعه غلامٌ له صغيرٌ فشرب له ساراً، فلمّا كان نصف اللّيل أشار مؤمّل إلى الملك بالانصراف، فاحتجّ الملك بأنّ الأبواب مغلقة، فقال له مؤمّل: قم بنا إلى العاصي، فأتى به إلى جانب العاصي ومعهما الغلام الصّغير، فلم يجدوا أحداً إلاّ السّقينة وقال لها امضي بهما إلى باب المنتهى إلى الدّار فمضت بهما ورجع هو إلى منزله، فلمّا أصبح الصّباح أحضر الملك ندماءه وأقسم أنَّ السّقينة مرّت على السّكر المبني من الحجارة وارتفع الماء حتّى وازن الحجارة والعمارة من السّكر ونزلت السّقينة وأنا مستيقظٌ غير سكران، فتعجّبوا من ذلك وأحضر مؤمّل العجّان وخدمه وواصله فأسمع على الموجب الشّرعيّ بحضرة الملك الزّاهد وكان هذا أعجب ما رأيته وسمعته، ثمّ انتقل بحماة

ودفن بالفاصل بباب يعرف بباب العميان عند تربة عمر بن الفرات وهي قبّة عتيقةٌ على ساكنها من مولاه أفضل الصّلاة والسّلام

أبو القاسم العبّاس

شامي[1] وكان محسناً لأهل الكتاب بماله، فأسلم على يدع عشرةٌ من الرّهبان وأربعةٌ من الأحبار، فحجّ بهم إلى مكّة وزار بهم القدس والخليل وأسمعهم في الطّريق على الموجب الشّرعي وانتقل هناك وعمره سبعٌ وسبعون سنة قد

أبو الحسن البشري

شامي، أسمع الأمير علاء الدّين الكبير صاحب تكريت، ثمّ أسمع بحلب من القرّاء عشرة.

يوسف بن ماكان:

يقول عبد الكريم جامع في كتابه: أنه يعتقد أن المقصود هو ماكان بن كاكان الديلمي كما جاء في جمهرة أنساب العرب ص 41 الذي كان في من بني بويه الديالمة، وكان ماكان قد خرج مع جماعة في الديلم، وكان مرداويج أحد رجاله الذي توفي سنة 323 هـ واسمه ابن زيار الديلمي، كان يريد احياء دولة الفرس، ويقول: انا أرد دولة العجم، وأسحق دولة العرب، وكان تأله، وقلد ملوك الفرس، فبقي ماكان بن كاكان معه وعلى أنه كمحمد ص، من علي ع، وقالوا: يوسف بن ماكان، وموهوا عليه بانه، كان قبل يوسف ع، والقصة تخريف.... بحسب الكاتب.

وجاء في مقدمة ابن خلدون أنه عندما هلك شرخاب وولى ابن الأطروش ماكان بن كالي على استراباذ فاجتمع إليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية

وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان إلى قواد بني سامان

فاتصل ببكر بن محمد بن أليسع بنيسابور وبعثه في الجنود لإفتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائبا عن أخيه ما كان وهو بطبرستان

فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد

---

[1] في نسخة أخرى العباسي.

ودعا أسفار بن شيرويه إلى حمايتها من ماكان فزحف إليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد

فزحف ماكان إلى أسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ورجع إلى بكر بن محمد بن أليسع بجرجان

ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث أسفار عن مرداويج بن زياد الجبلي وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها

وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده ماكان بن كالي[1]

فلما غلب أسفار على طبرستان زحف إليه الداعي وقائده ماكان فانهزما وقتل الداعي ورجع ماكان إلى الري واستولى أسفار ابن شيرويه على طبرستان وجرجان ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام

ثم سار أسفار إلى الري فأخذها من يد ما كان ابن كالي وسار ما كان إلى طبرستان واستولى أسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ وعظمت جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم على حربه وحرب الخليفة، وبعث المقتدر هرون بن غريب الخال في عسكر إلى قزوين فحاربه أسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه

ثم زحف إليه نصر بن سامان من بخارى فراسله في الصلح وضمان أمواله الجباية فأجابه وولاه ورجع إلى بخارى فعظم أمر أسفار وكثر عيثه وعسف جنده

---

[1] لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الري وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف
فسار نصر بن أحمد إليها أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة فوصل إلى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبري من العبور فأقام هناك
فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور
فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها
ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر إلى بخارى ودخل صعلوك الري فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة فمرض فكاتب الحسن الداعي
وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري إليهما فقدما عليه فسلم الري إليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات (الكامل في التاريخ ج:7 ص:29)

وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم والطـرم يدعوه إلى طاعته، فاتفق مع سلار على الوثوب بأسفار وقد باطن في ذلـك جماعـة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني، ونمي الخبر إلى أسفار وثار بـه الجند فهرب إلى بيهق

وجاء مرداويج من قزوين إلى الري وكتب إلى ما كان بن كالي يستدعيه مـن طبرستان ليظاهره على أسفار فقصد ما كان أسفار فهرب أسفار إلى الـري ليتصـل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت، وركب المفازة إليها ونمـى الخبـر إلـى مرداويج فسار لإعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به إلى مـرداويج فقتله ورجع إلى الري ثم إلى قزوين وتمكن من الملك وافتتح الـبلاد وأخـذ همـذان والدينور وقم وقاشان وأصبهان وأساء السيرة في أهل أصبهان وصنع سـريرا مـن ذهب لجلوسه، فلما قوي أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها ثم سـار إلـى جرجان فملكها وعاد إلى أصبهان ظافرا، وسار ما كان على الديلم.

عصر السيّد أبي الحسين محمّد بن عليّ الجليّ تحت ظل سعد الدولة

عاش الشيخ الجلي في عهد سعد الدولة بن سيف الدولة وتشير الكلمة التي وجّهها ابو القاسم ميمون بن القاسم الطبراني الى أبي الفتح اسماعيل بن خلاد أنّه في عهد الشيخ الجلي لم يكن باستطاعة الاسحاقية الظهور الى العلن لأنّ سعد الدولة كان يعتبر الجلي استاذا له فعندما يقول أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لابن خلاد أنّ الحقيني كان يلاطف سعد الدولة والجلي بما يدلّ على ارتباطهما وأنّ السيد الجلي هو الذي كان يُنفذ الصدقات التي يتصدّق بها سعد الدولة، والحقيني هو أستاذ أبي الفتح اسماعيل بن خلاد، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: « ولو كان **أبو طالب الصوفي المعروف بالدنف** في الحياة لعرفك كيف كان كتب شيخك **الحقيني** على يده من المدينة لما كان يحج لـ **سعد الدولة** إلى الشيخ الثقة **أبي الحسين**، وما كان الشيخ رضي الله منه ينفذه إليه على يده من صدقات الحلبيين وزكاة المؤمنين»، وهذا يدلّنا أنّ السيد الجلي كان أستاذاً لسعد الدولة، ولكن أبا نصر منصور يقول أنّ المقربين من سعد الدولة وهم خيّاطه الخاص وبعض الشعراء، كانوا مفوّضين والتفويض هو المذهب الذي قيل أنّ الخصيبي مدحه في رسالته التي قدّمها لسيف الدولة، ثم إنّه ذمّه فيما بعد بما يشير الى أنه استطاع نقل سيف الدولة من عقيدة التفويض الى المذهب العلوي.

ولأحمد الدنف ذكر كبير في الف ليلة وليلة على أنه كان أحد مقدمي بغداد لدى الخليفة، ومن الواضح وجود هذه الشخصية واللبس الكبير حولها حتى تحولت الى شخصية شبه خرافية وضاعت معالم تاريخها الحقيقي

ولكن ما استطاعه ابن خلاد، هو أنّه قد نقل أبو لؤلؤ وهو الأمير حجراج الى العقيدة الاسحاقية، وكان حجراج، أحد غلمان سيف الدولة، فأخذ سيف الدولة منه لؤلؤاً وسماه لؤلؤ الكبير.

وكانت نقلة حجراج الى العقيدة الاسحاقية هي فاتحة الخلافات بين الجميع، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «وإلا فأي وصلة أو سبب أو قرابة وأي سبيل كان بينك وبين **أبي لؤلؤة** غير الدين الذي مننت به إليه والمذهب الذي نمست به عليه حتى أعطاك وخولك وأغناك ومولك؟ فأنت باقي حياتك في نعمه وفضله، وعقب عقبك بعد وفاتك في نيله وبذله، ثم إني لو أعددت ما أداه إليك من صنائعه وما أخفيته بعده من ودائعه لأطلت وأسهبت...»

ولا نعرف شيئاً عن معتقد الأمير لؤلؤ الكبير الذي استنقذه سيف الدولة، ولكنّه كان وفياً طوال حياته لسعد الدولة، ولا يمكننا أن نجزم بميله الى الاسحاقية أو الى النصيرية، وفي كلا الحالين كان ابنه ينتمي بقوة الى النصيرية وقد أدّى به ذلك إلى كتابة رسالة يردّ فيها على اسماعيل بن خلاد، ولكنه بعد هذا قد عاد ورجع عن هذا المعتقد بعد أن أجاد فيه وأبدع، ولا أحد يعلم ما هي الظروف والملابسات، وإن قيل في بعض الكتب أنّ عودته كانت الى المذهب الامامي غير منطقية، لأنّ المذهب الامامي لم يكن آنذاك موجوداً، وكان السائد آنذاك مذهب التفويض الذي أنكره أبو نصر منصور بشدة، ولعل تغيير مذهبه كان بدافع المصلحة الفردية، لا سيما أنّه كان آنذاك في صراع مرير مع المرداسيين وبالتحديد مع صالح بن مرداس الاسحاقي العنيد والشجاع الكلبي الذي استطاع أن يتغلب عليه لا سيما بالاحتيال على الحاكم بأمر الله وادّعاءه الدخول في معتقده وموالاته حتى تمّت تسميته بـ «لاصالح»، مما دفع أبا نصر الى مراسلة الحاكم، ثمّ إنّه قد فرّ الى بلاد الروم ومنها الى مصر بدليل إرسال ولديه الى مصر قبل ذلك[1]، وتوجد لأبي نصر بعض الروايات عن السيد الجلي رواها في مصر لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الدرزي الشهير الذي تراجع عن مذهبه الدرزي الحاكمي الحلولي الى المذهب النصيري وناظر اسماعيل بن خلاد الاسحاقي بمناظرته الشهيرة، واختفت أحوال أبي نصر منصور في القاهرة بعد هذه الروايات ولم نسمع عنه أيّ شيء.

روي عن الجلي في بيروت في سنة 370 هـ أي أنه كان فيها في تلك السنة، ويبدو أنه بعد أن هجر حلب إثر صراع سعد الدولة مع قرعويه ومع الروم، ثم إن الجلي يحدث بحلب سنة 397 عن احمد بن الخصيب عن وكيل دين الله احمد بن محمد الكاتب وفي سنة 391 يحدث الجلي في طبريا ابو مالك الحسن عن محمد بن علي الجلي عن ابي الحسين الجلي سنة 357 وهذا ما يدلنا أنّه كان يغيب بغياب سعد الدولة ويأتي بقدومه.

كما أنّ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وهو الذي قيل عنه أنه كان خليفته فقهاً قبل قدوم الطبراني كان وزير الشام بإنطاكية، وكان اخوه **أحمد بن إبراهيم** معه في أنطاكية، لقيه صاحب الرسالة المصرية وأثنى عليه.

وعندما استقر السيد الجلي في اللاذقية -أنطاكية، كان يتنقل بين اللاذقية وأنطاكية وبيروت، ولا شكّ أنّه كان على احتكاك مع الحسين بن ناصر الدولة

---

[1] زبدة ج 1 ص 36

العزقري الذي كان يحكم طرابلس آنذاك واستمر يحكم طرابلس وصور حتى تخلى عنها للأمير معضاد التنوخي سنة 415 هـ. وكانت تلك الفترة حرجة جداً، بل إنها ساهمت في إيجاد تحالف إسحاقي درزي طالما أنّ سطوة النصيرية أشرفت على الانهيار بزوال ملك سعد الدولة الحمداني.

ولآل الجلي أهمية دينية كبرى، وقد جاء في كتاب الأعلاق الخطيرة أن عماد الدين زنكي عندما توجه الى الموصل سنة 539 أخذ معه عزّ الدين أبا عبد اللّه محمّد بن إسماعيل بن الجليّ[1].

توفي الجلي في قرية الجلية قضاء أنطاكية وله مقام كبير هناك، وينتسب اليه أهل تلك القرية. ومن أهم تلاميذه:

أبو فرج سواو العين

قرأ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب الموارد للسيّد أبي شعيب وانتقل بجزيرة ابن عمرو وكان عمره سبعاً وعشرين سنة قدّسه الله تعالى

مؤمّل العجليّ:

كان من بني عجل سمع وهو ابن سبعين سنة وحفظ القرآن بعد السّماع وأسمع جماعةً بالشّام وأعقب منهم **أبو عبد الله محمّد القرشي**، وكان محمّد القرشي حسن الصّورة جدّاً، فأتاه بعض الأولاد الأكابر ممّن يتولّاه ويعتقده فدخلوا عليه وأحضروا عبد النّور وتناولوه، فسعى بهم ساعٍ إلى متولّي البلدة ليكبسوهم وكانوا يومئذٍ بدمشق، طرقهم الوالي ليلاً ومعه عشرة رجالٍ فدخلوا عليهم بغتةً فلم يجدوا في الدّار إلاّ رجالاً مشائخ في يد كلّ واحدٍ منهم مصحف وهو يقرأ فيه وبين أيديهم باطيةٌ ممزوجةٌ بماءٍ وسكر، فخرّ الوالي ساجداً بين يدي مؤمّل العجليّ وأصحابه واستغفروا الله تعالى، ثمّ خرج وأخذ السّاعي بهم وحبسه إلى الصّباح، فلمّا أصبح الصّباح أدّبه وحلق نصف لحيته وطافوا به البلدة ظاهرها وباطنها وينادى وهو راكبٌ على حمار مقلوباً: هذا جزاء من يشيع الفاحشة في الّذين آمنوا، ثمّ ارتحلوا إلى الجّزيرة وانتقل بها وعمره ثمانون سنة قدّسه الله تعالى

[1] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد

أبو الخطّاب الكتّانيّ

سمع وحفظ القرآن وكان عقيماً لم يعقب في الظّاهر ولا في الباطن وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنةً

أبو الفتح محمّد الصّبّاد

كان مسيحيّاً فأسلم وتفقّه وقرأ القرآن وسمع وحجّ وانتقل بطريق الحجاز بعد رجوعه من مكّة في (بيرين) وعمره أربعون سنةً

أبو محمّد عبد الله الكيّالي

جلّي، حفظ القرآن وأسمع اثني عشر ولداً وحجّوا بعد أن حفظوا القرآن وله مصنّفات كثيرةٌ

أبو الليث محمود الشّاشيّ

الحافظ الفقيه وكان جنبلانيّ الدّين والبيت لا يسمع إلاّ من حجّ وقرأ القرآن، أسمع أربعة وانتقل في عينتاب وعمره أربعون سنة قدّسه الله تعالى

أبو الفتح الطّفّار

وقد ورد الصّغّار أو الصفار: حفظ القرآن وأسمع وأسلم على يده جماعة من اليهود ولم يسمع أحداً منهم وعوتب على ذلك ولم يسمع وانتقل بالرّحبة عند مالك بن الطّرّاق (طوق) قد

أبو البركات محمود العقيليّ

أو الجلّي واسمه محمود وأبو البركات لكثرة أولاده وكانوا ثمانية عشر ولداً وانتقل بحلب وعمره خمسون سنة

أبو نصر الوحشليّ: ويقال الوحشكي

كان مسيحيّاً فأسلم وحفظ (ربع) القرآن ثمّ سمع وأسمع تسعة أنفار وضع (صنع) له تربةً (بيتاً) على رأس جبلٍ فضادده رجلٌ من المنكرين وحلف أنّه إذا مات أبو النّصر الوحشكي ينجّس على قبره، فلمّا مات أبو النّصر أتى ذلك الرّجل المعاند إلى قبره لينجّس عليه، فنهشته أفعى فمات من ساعته فأرادوا دفنه عنده، فلمّا همّوا بحفر القبر وجدوا الأرض كلّها صخرة واحدة فنقلوه إلى قبرٍ قديم في الجّبل لعنه الله

مرجّى السّامري

نهى السّيّد الجلّي أن يسمع أحدٌ منه لأنّه حفظ القرآن ونسيه ولم ينس الأسماء وسافر إلى بغدادٍ وعمّر تربةً بمشهد الإمامين ليدفن فيها، فقال له بعض إخوانه: إنّك لن تدفن بهذه التّربة، فقال له مرجّى: من أين علمت ذلك؟ فقال: من قول الله تعالى: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، ولم تحفظ إلاّ ما نهى الله عنه، سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت، فإن تتب يكن خيراً لك، فقال: لا أتوب حتّى أبصر صدق مقالتك، فمرض مرجّي السّامري ومات وحمل في تابوتٍ وضع في سفينةٍ معارضاً عليها، فلم يصعدوا إلاّ قليلاً حتّى مالت السّفينة فانقلب التّابوت إلى الدّجلة فغاب بها.

أبو الحسن عليّ بن عبد الله الحرّانيّ

سمع وهو شيخٌ كبيرٌ حفظ الجزء المفصّل والقرآن ولم يعقب باطناً وكان له مالٌ كثيرٌ، فسمح بإنفاقه على إخوانه ولم يسمح بالعلم فعوتب على ذلك فقال: سمحت بالقشر ولم أسمح باللّبّ، وانتقل بحرّان ولم يحجّ بل أمر أن يحجّ عنه وعمره تسعون سنة (تسعة وتسعون سنة).

أبو الفتح القوّاس

حفظ القرآن وجاور بالقدس وأسمع ثلاثة من النّصارى بعد إسلامهم وكانوا إخوة طبيعيّن وانتقل بالرّيل بإربد وعمره ثمانون سنة.

أربك كما في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، من نواحي الأهواز، بلد، وناحية، ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر في كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم، فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة عمر بن الخطاب قبل نهاوند، وكان أمير جيش المسلمين: النعمان بن مقرّن المزني...

في كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي سنة 412 هـ الصفحة 84 الحاشية التالية: يوسف بن عمر بن مسرور: أبو الفتح القواس، ولد في ذي الحجة سنة 300 ثلاثمائة، وكان مجاب الدعوة، وصالحاً زاهداً، صادقاً، ثقة، مأموناً، يشار اليه بالخير والصلاح في وقته ألف جزءاً في فضائل معاوية بن أبي سفيان، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر، سنة 385.[1]

---

[1] تاريخ بغداد جزء 14 ص 325 – 327

وجاء أيضاً في طبقات الصوفية للسلمي: الصفحة 84: أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، أي ابو الفتح القواس، ببغداد، حدثنا عبيد الله بن جعفر الصغاني، حدثنا عمر بن واصل، قال: قال سهل بن عبد الله: أخبرني محمد بن سوار عن معروف الكرخي الزاهد، وهو من جلة المشايخ، وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان استاذاً لسري السقطي.... الى قوله: وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا، وكان بعد اسلامه يحجبه، فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى، فكسروا اضلع معروف، فمات ودفن.....

محمّد بن أبي الفتح القوّاس

أسلم على يده حبر اليهود و(اسمه) مظفّر بن أبي الخير، ثمّ حفظ القرآن جميعه فأسمعه سيّده وأسلم بعده عبد الكافي الدّيّان وسمع وحجّ وقدّس وجاور بالخليل وانتقل هناك وله ذرّيّةٌ أغنياء من أهل القرآن ومن أهل الخير والإيثار بالعراق وانتقل محمّد بن أبي الفتح وعمره ثماني وسبعون سنة ولم يحجّ ولكن أوفى أن يحجّ عنه

عليّ بن عثمان الشمّاع

كان صبّاغاً للشّمع يعرف بالسّمرقنديّ الواعظ (الواضع) وله مصنّفاتٌ كثيرةٌ في الظّاهر والباطن وله كتاب أدب الدّين، أسمع سبعة من الصّوفيّين وانتقل ببغداد بعد حجّه وعمره ثلاثون سنة.

يقول حرفوش: ولعله هو الذي ذكره حاتم الجديلي بقوله: وله كتاب آداب الطالب وبغية الراغب.

حيدر بن محمّد القطيعيّ

أسمع جماعة من النّصارى بعد إسلامهم ببغداد بالكرخ وكان من مشائخ الحديث وانتقل بها وأوصى أن يدفن عند أحمد بن حنبل وكان عمره ثلاثاً وستّين سنة

محسن بن جدوو (بن أحمد)

وقيل محسن بن أجدود: قرأ القرآن جميعه برواية أبي عمر وحفظه وأسمع واحداً لا غير بالعراق وانتقل ببير ملاحة وعمره سبع وعشرون سنة

أبو طاهر المصري

قرأ القرآن بسبع روايات وعمره ثماني عشرة سنة وأسمع عشرة بمصر وخمسة بدمشق وانتقل فيها ودفن بالصّالحيّة وعمره خمسٌ وسبعون سنة

أبو الفتح الصّيفيّ: وقيل المسلماني

حفظ ربع القرآن وحجّ ولم يسمع أحداً وانتقل بمدينة غزّة ودفن بالمناخ بقرب البركة المعروفة ببركة العبّاس

أبو الحسن علمين

حفظ القرآن وسمع وله ولدان لا غير ولم يكن يرى وحده قطّ إلاّ معهما فلهذا سمّي بالعلمين لأنّهما كانا لا يفارقانه ساعة واحدة وكانت نقلتهما في أسبوعٍ واحدٍ فدفن الأوّل عن يمينه والثّاني عن شماله قدّسهما الله تعالى

أبو الحسن محسن بن الأعرج

كان لقّاباً بالعود ولم يقدر على حفظ شيء من القرآن إلاّ من سورة الحمد إلى النّاس إلى سورة قريش وحفظ الدّستور بأربعين يوماً

أحمد الخراسانيّ

أسمع بخراسان جماعةً من الإسماعيليّة فاعتقدوا مذهبه فسمع به راشد الدّين بن سنان فأرسل إليه ليقتله، فهرب إلى مصر وانتقل بها قدّسه الله تعالى

أبو حمزة الكتانيّ

واسمه قاسم وكان حافظاً للقرآن والرّستباشيّة على ظهر قلبه وأسمع من بني كنانة من حملة القرآن ثلاثة أنفار وانتقل بالكوفة وعمره مائة سنة ودفن بمشهد أمير المؤمنين منه الرّحمة

أبو الخطير الكوفيّ

في السّاعة الّتي سمع بها اشتغل بالقرآن والخطّ ثمّ اعتزل فعوتب على ذلك فلم يقبل وانتقل بالكوفة رحمه الله تعالى

نصر القوّاس

أربيلي كان مسيحيّاً فأسلم وقرأ القرآن إلى سورة البقرة وإلى آخر الرّبع وأسمع ولد مظفر الدّين المتقدّم والمتأخّر على الموجب الشّرعي

عبد الرّحمن الجرجري (الجرجي)

كان مقيماً بجرجرة بالجّانب الغربيّ قارئاً القرآن برواية ورش وعاصم ونافع أسلم على يده جماعة من اليهود بجرجرة وهم تسعة فحجّ بهم إلى مكّة وأسمعهم بها جميعاً

بشر الرّهّان الموصلي

كان بالموصل وكان عالماً فقيهاً حافظاً القرآن وكتاب المثال والصّورة والحاوي الّذي ألّفه الجلّي للشّاب الثّقة أبي سعيد وأسمع بأربع سنين عشرين ولداً على الموجب الشّرعي منهم عشرة بالموصل وعشرة بماردين وانتقل بجزيرة ابن عمرو وعمره خمسٌ وخمسون سنة قد

أبو الحسن بن قسطنطين الرّيلمي الوضيعي

كان غلاماً فصيحاً محموداً حفظ الجّزء المفصّل وسورة الأنعام وتفقّه جدّاً ولم يسمع أحداً وانتقل بقونية وعمره ثلاثون سنة قد

أبو فارس الصقّال

كان مثليّاً في البيت راوياً الأخبار الباطنة حافظاً لها حاجبه رجلٌ سيوفيٌّ وهو يصقل سيفاً فتناول السّيف وضرب به عدوّه ففلق هامته وقطعه قطعاً ورماه وخلّصه الله من ذلك وأسمع ثلاثة وانتقل بأزرتكان (بأركان)

محمّد النشاط الصّوري

قرأ ثلث القرآن وأسمع ثلاثة بمدينة صور وهي بالقرب من عكّا وقتل بأرض عسقلان فرآه الملك مقتولاً فنقله إلى تربةٍ بالقدس ودفنه بها قدّسه الله تعالى

(أبو) الحسن بن بركات

جمع من الكتب الباطنة مئة وخمسين كتاباً وقرأ القرآن بالسّبع روايات وكان باذل الكفّ بالمال سخيّاً بالعلم ولم يسمع إلاّ واحداً فقط فعوتب على ذلك وانتقل بسلميّة وعمره خمسون سنة قد

أبو الحسين عليّ بن الشريف الحسيني

صاحب رسالة الكلبيّة أسمع ستّة أولاد وكان نقيباً بقلعة جعبر على شاطيء الفرات فحاججه رجلٌ في نسبه وأن ليس على وجه الأرض شريفٌ صحيحٌ في النّسب وأنّ العبّاسيّين أفضل من العلويّين وأنّ أمير المؤمنين اعتدى على عائشة، فأمر أبو الحسن غلاماً بقتله فقتله وقطّعه ورماه بالفرات وانتقل بآمد قدّس الله روحه

أبو الفتح مقدّم بن أسباط:

كان حافظاً القرآن وبعض الكتب الباطنة أسمع اثني عشر ولداً فلهذا انتسب إلى أسباط وانتقل بسرمين

وفي يتيمة الدهر ذكر لأبي سهل بن اسباط الكاتب مع أشعار منسوبة له وهو قوله:

إن كنت يا قلب عزمت الهوى	فاستخر الله اذاً قبلا
ولا تكن يا قلب مثل الذي	قدم رجلاً وثنى رجلا
حتى تلاقي في الهوى أهله	وقلما تلقى له أهلا
لا تورِدني مورداً كلما	قطعت وحلاً ألتقي وحلا[1]

أبو الحسن محمد بن عفيف (حبيب) الصائغ الحواتيمي

قرأ من الحمد إلى تبارك وانتقل بمصياف ولم يسمع إلاّ مسلماً جيّداً مثله، أسمع خمسةَ قدّس الله روحه.

أبو طاهر البزّاز

كان إماماً بالحلّة أسمع في عامٍ واحد تسعة عشر ولداً على التّرتيب الشّرعي فعوتب على ذلك بأنّه ليس بجائز، فقال لهم: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وإلاّ فلا تجادلوا فيما ليس لكم به علمٌ، فقالوا: بل هات برهانك، فأقام لهم الدّليل والبرهان فسلّم بعضهم وتوقّف بعضٌ فاحتملوا إلى حلب إلى السّيّد الجلّي فأوضح لهم ذلك وانتقل بالبيرة وعمره ست وخمسون سنة قدّس الله روحه

---

[1] اليتيمة ج1 ص 519

أبو الحسن القوّاس:

كان يهوديّاً وتنصّر وأسلم ثمّ تشيّع وحفظ مـن سـورة الحمـد إلـى سـورة الضّحى، ثمّ سمع فقيل له لم فعلت ذلك؟ فقال: أحببت الدّخول من الأبـواب، وانتقـل بماردين ولم يعقب

أبو محمّد الصّبّاغ

أبو الطّاهر ضرّاب الجلي: وقيل الحلبي

كان إسرائيليّاً ضرّاب دراهم أسلم على يد الجلّي وحفظ القرآن بروايـة ابـن مسعود وحفظ كتاب المعارف للشّاب الثّقة وأسلم علي يده خلقٌ كثيرٌ وأسـمع ثمانيـة من الأشراف وخمسةَ من المسلمين وحجّ بهم إلى مكّة وانتقل بحلب قدّس الله روحه

أبو عنترة الحرّاني

كان حافظاً للقرآن برواية حفصٍ وحفظ اثني عشر كتاباً مـن جملتهـا كتـاب حقائق أسرار الدّين ولم يسمع أحداً فعوتب على ذلك فقال: لأنّي ما حججت إلى بيـت الله الحرام

أبو الحسن البزّاز وأبو الليث البزّاز

كان طوله أربعة أذرع وكان شجاعاً لا يبالي بالرّجال وكـان حرّاثـاً للـزّرع فرآه الجلّي فانفرد به وقال له: دع عنك هذا العمل والتحق بغيره، فقال: لست أعـرف عملاً غيره، فقال له الجلّي: اتركه واتبعني، فترك أبو اللّيث الحـرث وصـحبه فلمّـا سافر الجلّي إلى حلب من قريته طلع عليهما في الطّريق ثلاثـة أنفـارٍ مـن قطّـاع الطّريق، فقال أبو اللّيث للجلّي: ما تأمرني أن أفعل بهم؟ فقال: أنذرهم وخوّفهم، فـإن مضوا فلهم الأمان وإن أبوا فاقتلهم، فبرز إليهم أبو اللّيث وأنذرهم وخوّفهم فلم يقبلوا، وبعد أن جرح في ظهره جرحاً يسيراً اشتدّ غيظه عليهم فقتلهم، فوجد مع أحدهم ألف دينارٍ ومع الآخر ألف درهمٍ، فقال له السّيّد الجلّي: خذ هذه الدّراهم واعمل بها دكّاناً، فقبل ذلك وصار بزّازاً وأسمعه بعد سبعة أشهر وانتقل بحلب وعمره ثماني وأربعـون سنةً

عليّ بن معمّر النسّاخ وقيل بن مغفرة

كان يجمع النّاس على طعامه كلّ يوم ولم يكن فقيهاً ولا عالماً ولا حافظاً القرآن ولكن كان محمود السّيرة، أسمعه الجلّي في السّفينة في بحيرة عاموديّة وانتقل بشيراز ولم يعقب قد

ابراهيم الرّقّي الرقّام

وقيل **الحسين بن ابراهيم الرقام**، أسمع تسعة وكان حافظاً القرآن برواية الكسائي وكان حسن الصّوت لا يسمع أحد صوته إلاّ بكى خشيةً وحجّ هو وتلميذه البغدادي ومنع أهل الكتاب من الدّخول إلاّ بالإسلام لمن أمكنه ذلك، أظهر الإسلام وأسلم بين المؤمنين، أتاه ذمّيٌّ فطلب منه هذا الأمر وذكر أنّه مستخفٍ ولا يمكنه الإسلام ظاهراً بسبب أولي الأرحام وعاهده إن أمكنه ذلك أظهر الإسلام فأسلم بين المؤمنين، فأسمعه محمّد المشّاط الصّوري ولم يكن إلاّ قليلٌ حتّى درج أقاربه ولم يبق منهم أحدٌ فحثّه السّيّد **محمّد المشّاط الصّوري** بوفاء العهد فأجاب وأظهر ذلك وحسن إسلامه وجانب أهل الكتاب أهله وجانبهم وضاددهم وضاددوه فتعرّض لهم منصور البغدادي وعاداهم، فتعرّض له حزقيل الحرّاني بالأذى جهده فشكا منصور ذلك إلى سيّده إبراهيم الرّقّي الرّقّام وكان يومئذٍ بالموصل، فقال له إبراهيم: خذه بالحيلة لتحصله عندك ففعل منصور ذلك وحصّله عنده، فجعل منصور يعاتبه فتطاول حزقيل على منصور وأفحش بسبّه فأمر منصور غلاماً له أسود وكان يحمل الماء إلى البيوت بالأجرة أن يشدّه شدّاً وثيقاً وأرسله إلى سيّده إبراهيم الرّقّام، فأحضره فلمّا وجد حزقيل في تلك الحالة قال له: كيف رأيت صنع الله بك يا عدوّ الله وعدوّ أوليائه، فسبّه حزقيل وتوعّده، فأمر السّيّد إبراهيم الرّقّام بقتله فذبحوه وقطّعوه قطعاً وطبخوه جيّداً وصنعوه بالزّعفران والأفاوية والبزورات وطبخوه بالسّيرج وفرّقوه في خمسة صحون وتركوا عليه من الأفاوية الطّيّبة والأباريز من كلّ حاجة وأرسل منصور إلى من ضادده من اليهود وكانوا إثني عشر رجلاً ليضيفهم، فدخلوا عليه فرحّب بهم وسقاهم حتّى ثملوا جيّداً واستحكم الجّوع فيهم فشكوا ذلك إلى منصور، فقال: ما تريدون؟

فقالوا بأجمعهم لحماً مطبحناً [مطبخناً]، فأمر الغلام فمدّ السّماط وأحضر لهم الصّحون فأكلوا ذلك اللّحم جميعه وهشّموا العظام ومنصور لا يأكل إلاّ خبزاً ولبناً، فلمّا فرغوا من ذلك قالوا: والله ما أكلنا ألذّ من هذا المطبخن [المطبحن] ولا أطيب منه، فقال لهم منصور: أتدرون ما كان ذلك اللّحم؟ فقالوا: لا ندري، فقال لهم: كان

لحم حزقيل الحرّاني، فقالوا: لا نصدّق إلاّ بدليل، فقال أحضر رأسه لكم، ففزعوا وطلبوا الخروج فلم يمكّنهم من الخروج لأنّه علم أنّهم يريدون السّعاية به، ثمّ إنّه أمر عبده السقّاء أن يحتال بطرح الرّأس في بعض منازلهم، فأخذ القربة وملأها ماء وأخذ الرّأس معه في المخلاة، فطرق بعض بيوت اليهود ودخل فصبّ الماء وأخبأ الرّأس تحت كرسي الجبّ بحيث لا يعلم به أحد وأتى إلى سيّده وأعلمه بذلك، فصرفهم فمضوا بأجمعهم إلى عضد الدّولة بن خطير وكان حاكماً بالموصل، فأخبروه بالخبر، فأرسل بطلب منصور، فأحضره وسأله فقال له منصور: هذا كذبٌ، أمّا حزقيل فقتله هؤلاء الجّماعة لما كان له عندهم من قرضةٍ أو دينٍ وغيره، وكان ينحرف عليه فلانٌ فلربّما هو قتله، فاكبسوا بيته في هذه اللّيلة، فأرسل الجّند إلى بيته كبسوه، فوجدوا الرّأس في بيته، فأمر عضد الدّولة بصلبهم جميعاً ونهب أموالهم وسلّم منصور وتمّت الحيلة وردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويّا عزيزاً.

وانتقل ابراهيم الرّقّي الرّقّام ببغداد ودفن بمشهد الإمامين موسى الكاظم والجّواد عليهما السّلام وعمره سبعٌ وخمسون سنةً قدّسه الله تعالى وانتقل ولده منصور بمدينة الرّسول صلعم وعلى آله وعمره ثلاثٌ وخمسون سنة قدّسه الله تعالى.

أخوه الحسين بن إبراهيم الرّقّاعيّ

أبو العبّاس أحمد الكركيّ

حفظ القرآن وصنّف رسائل كثيرة في أهل البيت وأسمع عشرة بالكرك وانتقل بنابلس وعمره أربعون سنة ولم يحجّ لأنّه كان ملازماً حاكماً بالقلعة

محمّد بن حامد

كان حافظاً القرآن شارحاً له حجّ إلى مكّة واستصحب معه جماعة من أهل الكوفة أسمع منهم أربعة بمدينة بغداد على الموجب الشّرعي وعلّق الباقين وانتقل بالغور في مدينة بيسان بعد رجوعه من القدس وعمره ست وستّون سنة

شعيب الدّيلميّ

كان يقرأ الجّزء المفصّل، فأسمعه ثمّ إنّه اشترى من الأسرى عشرة وأعتقهم وأسمع منهم ثلاثة وانتقل بالبيرة وعمره سبعٌ وعشرون سنةً

أبو الحضيري: ويقال الخضري

كان حافظاً القرآن يخدم الجلّي بسفره إلى مكّة، فلمّا قدم الشّام أسمعه وأسمع معه واحداً آخر ولم يعقبا رحمهما الله تعالى.

محمّد بن الأعرج

كان مقرئاً ببغداد أسمع ثلاثةً من بني سالم بعد أن حفظ القرآن في سنةٍ ثمّ ارتحلوا إلى مكّة وانتقلوا بها قدّسهم الله تعالى

أبو محمّد الموازيني

حفظ القرآن في سنةٍ وقرأ الرّستباشيّة وكتاب المثال والصّورة على السّيّد الجلّي وأسمع ثمانيةً بحضور الجلّي وغيره وانتقل بدمشق وعمره ثمانون سنة

ذكره صاحب اليتيمة في الملحق فقال: لم أسمع في هجاء قوّال أملح من قوله:

ومغنٍ عن غيره غير مغنٍ ... جاء في لحنه القبيح بلحن

كاد في كفه القضيب من الغيظ ... ينادي يا أثقل النّاس دعني

وأنشد له المصيصي:

لا يظنّ الحسود ذاك وإن دبّ ... دبيب التوريد في وجنتيه

إنما خدّه غلالة وردٍ ... نفضت صبغها على مقلتيه

وقوله من قصيدة:

ألج العجاج الى المقنع حاسراً ... وأزورها خوف الوشاة مقنعا[1]

أبو عبد الله محمّد المؤذّن

عبد الله بن قحطان

أبو محمّد عبد الله بن القطّان الطّرابلسي: أسلم على يده جماعة من النّصارى وأسمع اثنين توأماً وأعقبا وانتقل في بعلبك وعمره خمسٌ وأربعون سنةً قدّسه الله تعالى.

---

[1] ملحق اليتيمة ص 21

أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبد الله السيفي الرّجعيّ: وقيل المسلماني

سمع ورجع لكنّه وقف بمذهب الإماميّة لأنّه كان أمّيّاً لم يتفقّه في الباطن.

وسيأتي ذكر كبير له في التاريخ[1]، ولأبي نصر منصور كسائر الاسحاقيين اعتقاد بالزاهد المسمّى ابن نمير المدفون في حلب والذي كان من عادة الاسحاقية تقديسه وقد مدحه ابن منير الطرابلسي الاسحاقي بقصائده الشهيرة ودفن بقربه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب: « استدعاني أرمانوس في آخر تلك الليلة التي رأى ابن نمير تلك الرؤيا فيها، فقال لي: لكم بحلب راهب. فعلمت أنه يعني أبن نمير، فقلت: نعم، فقال: صفه لي، فوصفته، وحليته، فقال لي: رأيت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة، وكأني قد أشرفت على سور هذه المدينة، وهو قائم عليه يومىء إلي بيده ويقول: ارجع، فما تصل إلى هذا البلد...»

أبو عبد الله بن بكر

أبو هارون الخصيبيّ وقيل

المهذّب (المهدس) بن هارون الحصني: كان ذمّيّاً أسلم على يده (على يد الجلّي) أسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا موجب شرعي فقتله الشّابّ الثّقة أبو سعيد وساعده على قتله ابراهيم الرّقّام الرّقّي

موسى بن يوسف الآمدي

كان اسرائيلياً أسلم ولم يتفقّه في الباطن ولا في الظّاهر وحرّف وغيّر وتطاول، ثمّ رجع إلى ميافارقين فأرسل السّيّد الجلّي يطلبه ليقتله فاجتمع به علي، فلمّا خلا به أكبّه من أعلا الصّور [السّور] فوقع على أمّ رأسه فمات

إسحاق الصّائغ

كان إسرائيلياً فأسلم وسمع وأسمع جماعةً من اليهود بغير إسلام ولا عهد ولا أخذ ميثاق فاهدر السّيّد الجلّي دمه، فهرب إلى قلعة العماديّة وأسمع بها أربعة من اليهود وأقام بها خوفاً من القتل، فقصده بعض المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأمر السّيّد الجلّي وقد كان مسيحيّاً فأسلم وراح في زيّ قيّم حمّام، فدخل إسحاق الصّائغ الحمّام فقام إليه وغسله ودلّكه، فلمّا أراد أن يحلق لحيته أخذ موسى ماضياً فنحره به

---

[1] معجم الألقاب ج 5 ص 189.

وأتي إلى حلب وأخبر السّيّد الجلّي بما جرى له مع إسحاق الصّائغ، فجمع له السّيّد الجلّي عشرة آلاف درهم وهرب أكثر اليهود من العماديّة خوفاً من القتل

أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

قدّس الله روحه له كتب كثيرة حفظ القرآن وختم عليه جماعةٌ بطبريّة فحاججه أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاّد وهما في دكّان الخيّاط فتناول أبو سعيد رضي الله عنه الكرسي وضرب به إسماعيل بن خلاّد ضربةً قتله بها عليه ما يستحقّ من الله.

كان عالماً لسناً فيلسوفاً، ذكره أبو الخير الحدا وأبو صبح الديلمي وأثنوا عليه ثناءً كبيراً، ومدحه علماء وقته كالخباز وغيره،

كانت ولادته نحو سنة 356 هـ لأنه روى بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الجهميدي /الحميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونبغ ثماني وأربعين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف انه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وفي نسخة أخرى أنه كان تلميذ **علي العجمي** ينسب الى هالت، ولم يسمع الا واحداً لا غير.

قيل بلا دليل: لعله أسمع السيد عيسى البانياسي الذي مدحه بقصيدته الشهيرة: دمعٌ تحدر من صميم فؤادي في دمنتين لزينب وسعاد

له كتب كثيرة منها: المرشدة، المعارف، البحث والدّلالة، كتاب الجواهر، الظّهور والبطون، الرّدّ على المرتدّ، الأمانة على حكم الدّيانة، الألفاظ الذّرّيّة، رسالة النّعمة، روضة النّاظر، رسالة التّوحيد، حاوي الفتاوي، الدّلائل في جميع المسائل، الطّرق في الفرق، الجّامع في الطّعام للمقتّر، القدّاسات السّبعون، كنز الحياة في معرفة الأدوار، ديوان للجلّيّ، مسائل، كتاب الجّسريّة، كتاب الحقائق في الفرق بين الخلق والخالق. كتاب الفذلكة ينجي من المهلكة، وروي له رسالة الحقائق في معرفة الدقائق وهي ليست له ولكنها لابن شعبة الحراني.

وكان شاعراً ومن حسنِ شعره قوله:

ويح قومٍ عموا عن الحقّ عمدا	جعلوا مبديء البداية مبدا
أنكروا الظّاهر الّذي عاينوه	أنّه الباطن الّذي لا يحدّا
ثمّ قالوا إنّ المنير قديرٌ	وعليٌّ نور المنير وعبدا
جعلوه إسماً يشير إلى الغيب	به من أراد للغيب قصدا

و حجاباً لـذلك البـاطن الغائـب و المسـتزيد و المسـتمدّا
و قويّـاً لـه خفيّـاً سـواه جلّ ربّـي عـن كـلّ مثـلٍ ونـدّا
حسـبه الجّاهـل العمـيّ بمـا قـد غـرّه فـي ضـلاله مستبدّا
جاحـداً للـذي يـراه عيانـاً و لمـا لا يـراه أعظـم جحـدا
فتأمّـل بعـين عقلـك وإنظـر هل ترى في عبادة الغيـب رشـدا
لـيس إلاّ عبـادة الظّـاهر البـا طـن ربّ الأربـاب حيـدر فـردا
هـو ربّـي وخـالقي ومليكـي و إلهـي وسـيّدي وعضـدا
ربّ زدنـي بصـيرة ويقينـاً و زد الجّـاهلين تعسـاً وبعـدا

وتنسب له قصيدةٌ أخرى يقول فيها:

عزيت الى الشـيخ الخصـيبي نسـبتي وتـوجني الجلـي دراً وعسـجدا
و أرضـعني ثـدي الغلـو تفضـلاً فروى صدا في القلب ما كـان بـردا

عصر أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

روي في الزركلي للأعلام أنه توفي في اللاذقية 427 هـ سنة 1005 م، وولد عام 358 هـ.

مدحه الخباز بقصيدته ان كنت من صور عزمت رحيلا..

يروي الطويل أن ولادته سنة 358، ويروي حرفوش أن ولادته كانت نحو 350 هـ لأنه روي بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الحميدي/الجهميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونبغ ثماني واربعين سنة، ومن هناك نبغ وأُلف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف أنه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون.، وذُكر في نسخة أخرى أن أبا سعيد كان تلميذ علي العجمي، يُنسب الى هالت ولم يُسمع الا واحداً لا غير.

ذهب الى حلب سنة 376 على ما قيل، وهاجر الى اللاذقية سنة 423 وتوفي سنة 426.

يقول حرفوش أنه عيسى البانياسي، وهو تلميذه، ومدحه بقصيدة مطلعها:

دمع تحدر من صميم فؤادي ... في دمنتين لزينب وسعاد

عطلا ومحا في الفراق كلاهما ... والشوق مطروح على الآباد

أورد له الديلمي: أشعار منها قوله:

ويح قوم عموا عن الحق عمدا ... جعلوا مبدىء البداية مبدا

أنكروا الظاهر الذي عاينوه ... أنه الباطن الذي لا يحدّا

خصائص عصر أبي سعيد

في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة أحب لؤلؤ التفرد بالملك، فسير أبا الحسن وأبا المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة، وحصل الأمر له ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ.

وتقررت إمارة حلب بعد لؤلؤ الكبير لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ولقب مرتضى الدوله، وكان ظالماً عسوفاً، فأبغضه الحلبيون وهجوه هجواً كثيراً فمما قيل فيه:

لـــم تلقـــب وإنمـــا قيـــل فـــألا مرتضى الدولـــة التـــي أنـــت فيهـــا

العلاقة بين أبي نصر منصور والحاكم

سير مرتضى الدولة ولديه أبا الغنائم وأبا البركات إلى الحاكم وافدين عليه، فأعطاهما مالاً جسيماً، وأقطعهما سبع ضياع في بلـــد فلســـطين، ولقـــب أباهـــا مرتضى الدولة[1]،

التحالف بين الكلبية والكلابية

كان لسعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان قد أوصى سعد الدولة لؤلؤاً لما مات به، فلما أن ملك لؤلؤ خاف منه، وضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة،

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحـــدث مـــع رجـــل نصراني يعرف بملكونا كان تاجراً وبزازاً لمرتضى الدولة، فأخرجه من حلـــب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس[2].

ولما كثر ظلم أبي نصر منصور وعسفه رغـــب الرعيـــة وبنـــو كـــلاب المتدبرون ببلد حلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكاتبوه.

فاستنجد مرتضى الدولة بالحاكم، وشرط له أن يقيم بحلب والياً من قبلـــه، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيـــدرة قاضـــي طرابلس[3]، فتقاعد العرب عن أبي الهيجاء لما تقدم من وعود مرتضى الدولة لهم، فانهزم أبو الهيجاء راجعاً إلى بلد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان معه.

ثم إنّ الحاكم قتل ابن حيدرة لأنه بعد أن بعثه إلى مرتضى الدولـــة أبـــي نصر منصور بن لؤلؤ والي حلب نجدة له على أبي الهيجاء بن حمدان فتســـلم

---

[1] زبدة ج 1 ص 36

[2] زبدة ج 1 ص 36

[3] هو علي بن عبد الواحد بن حيدرة بن منزو الكتامي قاضي طرابلس بعد هجرة المغاربة اليها، وقد تآمر مع أبي نصر منصور على الحاكم لأنه كان نصيرياً مثله ويقال أنه في آخر عهده قد تغيّر الى الملة الاسحاقية.

ابن حيدرة أعزاز من بعض غلمان صاحب حلب وكتب فيها إلى الحاكم فخبره بذلك ثم سلمها إلى صاحب حلب قبل أن يأذن له بالحاكم في ذلك[1]

وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان من سنة أربع وأربعمائة سجلاً، وقرىء في القصر بالقاهرة، بتمليكه حلب وأعمالها ولقب فيه بمرتضى الدولة.

وفي سنة 403 تجدد الخلاف بين أبي نصر منصور وبين صالح بن مرداس فتمكن أبو نصر منصور من أسر صالح بن مرداس، وفي سنة 405 فرّ صالح بن مرداس من السجن وجمع بني مرداس وأسر أبا نصر منصور فاحتال عليه أبو نصر منصور حتى رجع الى القلعة، فوقعت الخيانة بينه وبين غلامه **فتح القلعي** وكان والي القلعة سنة 406، وعزم أبو نصر منصور أن يولي صاحبه سرور قلعة حلب، ولا دليل عندنا أنّ سرور هذا هو أبو سعيد سرور بن هياج الصوري الذي تمّ الخلط بينه وبين أبو سعيد ميمون القاسم الطبراني في بعض الرسائل، ولكن الأمر على كل حال لم يتم بينهما لأن صديقاً لسرور يُدعى **ابن غانم** كان صديق لفتح القلعي، فأطلعه على ذلك، فخاف فتح القلعي منه، فوافق المقيمين معه على العصيان، فأجابوه إلى ذلك.، فقيل له كيف تخون سيّدك أبو نصر منصور؟ فقال: **كما فعل هو وأبوه بأولاد سيده يعني بولدي سعد الدولة: أبي الفضائل وأبي الهيجاء..**

فهرب أبو نصر منصور سنة 406 الى بلاد الروم ومنها الى القاهرة لأن ولديه كانا في القاهرة وهما أبا الغنائم وأبا البركات، ولكنّ مقام ابي نصر منصور في بلاد الروم قد أعجبه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك باسيل ملك أنطاكية «لم ينقص أبا نصر منصور في المخاطبة والكرامة من الرسم الذي كان يخاطبه به في أيام إمارته، وأمر أن يلقب **بالماخسطرس** ».

ثم «استدعى الملك إخوته وابنيه أبا الغنائم وأبا البركات، فخلع عليهم، وأنفذ على أيديهم توقيعاً بإقطاع عدة ضياع له ولهم، وكان من جملتها **شيح ليلون**، فعمر مرتضى الدولة حصنها، وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج إلى معرفته من أمور حلب. وأما مرتضى الدولة فإنه عمر إلى أن قدم أرمانوس من القسطنطينية، ونزل على تبل في سنة إحد وعشرين وأربعمائة، وكان معه إذ ذاك.»

---

[1] تاريخ دمشق ج 43 ص 80

أما فتح القلعي فقد نادى بشعار الحاكم صاحب مصر، فولاّه الحاكم على صور وبلاد المناصف وتوابعها وسمّاه مبارك الدولة، لأنه لم يكن يثق بدرزيّته، واستدعى والي أفامية وهو **أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف**، وتولى حلب سنة 406 وسمّي سديد الدولة وكتب الحاكم الى صالح بن مرداس بالاتفاق مع أبو الحسن العجمي الضيف ذو المقام العظيم عند الدروز وتم تلقيب صالح بن مرداس بأسد الدولة ووكتب الحاكم لأهل حلب توقيعاً بإطلاق المكوس والمظالم، والصفح عن الخراج، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب: «وهو عندي متوج بعلامة الحاكم عليه: الحمد لله رب العالمين.بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا من أمر الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لجميع أهل حلب وأعمالها.

إنه لما انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنتم فيه من الظلمة المدلهمة، وقبيح ظفر من يتولى أموركم في المعاملات وزيادتهم عليكم في الخراج والجبايات، إضعافاً لكم، وعدولا عن سنن الحق بكم، أمر زاد الله أمره علوا ونفاذا بإطلاق المؤن من دار كوره ونظائرها، والصفح عن الواجب عليكم من مال الخراج لاستقبال سنة سبع وأربعمائة، لتعلموا أن ضياء الدولة النبوية قد لمع وظهر، وأن حندس الظلام قد انجاب ودثر....

علماء ذكرهم ولقيهم الجلي والطبراني

رواه أبو سعيد ميمون قال لقيت من الشيوخ:

ابن احمد الجنبلاني وأبا الحسين علي بن الممنع، وأبا الحسن علي بن احمد البغدادي، وأبا اسحاق ابراهيم البشري، وابا الحسن جعفر الهمداني، وأبا الحسن القيسي، وأبا عبد الله بن محمد العطار، وأبا الحسن أحمد بن هارون، وأبا الحسن الكاتب وأبا الحسن بكر القفاري، وابن الحسن علي الفخاري، وأبو الحسن علي بن أحمد المقدادي، وأبو الرزين محمد بن علي الجيشي، وأبو محمد وأبو جعفر وأبو القاسم علي بن شعبة، وأبو القاسم هارون القطان، وأبو الحسن محمد البشري، وأبو عبد الله الرهاوي، وأخاه الكوفي، وأبو الحسن علي البشري، ومحمد بن جني، وأبو الحسن محمد وأبو الحسن مؤنس، وأبو اسحق الرقاعي، وأبو الفتح البديعي، وأبو الحسن بشارة، وأبو الحسن علي بن محمد الكناني، وزريق الخواص وأبو الطيب المنشد، وإينال التركي العجمي، وأبا الحسن محمد بن مصلح، وأبو عبد الله الصائغ، وأبا علي الحراني، والأمير أبي وائل تغلب بن داود، وأخاه محمد بن داود، وابن

ابراهيم الزهري، ووصيف محمد وأبا الحسن علي الخديجي، وأبا الحسن علي وابا ابراهيم وأبا الحسن العطار وابا محمد وأبا علي الحسن بن الوزان وأبا الحمدية وابنه الأشرف وأبا محمد عبد الله وأبا عدنان..

السيد عيسى الأديب البانياسي الشاعر اللغوي

يقول حرفوش في خير الصنيعة أنه هو أبو محمد عيسى بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي ويمتد نسبه الى الخزرج، ونعلم أنّ عيسى بن محمد –الذي عناه حرفوش– كان في القرن السابع الهجري، وبهذا نجزم أن عيسى الأديب البانياسي هو غيره.

له قصيدة يمدح بها أبا سعيد سنة 420 هـ مطلعها:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي   في دمنتين لزينبٍ وسعادِ

ويعرض بها عن أبي ذهيبة وخزيه ومن تبعه، كابن كراز المتركل، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي، وغيرهم، وهي أربعون بيتاً جمعت النسيب ورشاقة المعاني كما ترى،

وكان أميراً حاكماً قلعة بانياس الشام، وليس بانياس الساحل، ومقامه فيها الى الآن موجود، وله مقام آخر ببلاد أنطاكية، وله ذكر في الظاهر.

وحكى الشيخ رجب سلمان حرفوش أنه مرّ زائراً بمهاجره سياحة، فتسامر هو وأحد الذوات هناك، وقال له الشيخ: نحن نُعزى لصاحب هذا المقام، فقال: نعم الحسب، وحكى له أن له وقفاً هناك عظيم، وقبة ومسجداً وحماماً يشرف على منظر حسن، وكثيراً ما يزار، وله براهين جمة.

وكان من علماء آخر القرن الرابع وأول الخامس، وتوفي بعد ابي سعيد بنحو سنة 420 هـ وأعقب بنيناً.

من شعره قصيدته يمدح بها أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسهما الله يقول:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي   في دمنتين لزينب وسعاد
يا دار هند ان اراعتك النوى   بحلول بينٍ أو ترنم حادِ
فلقد أراغت مسمعي ولواحظي   وحشاشتي وخواطري وفؤادي
من لي بيوم تواصل مثل الذي   قد كنت أعهده بلا ميعادِ

اذ نحن نرتع في ربوعك والهوى   حسن النضارة مورق الأعواد
ويح الفراق لقد أشاط بمهجتي   وأسال من عيني غروب براد
فعسى السرور لنا يعود بما مضى   فيما نحاوله بغير تمادي
بسعود وجه أبي السعيد انه   حتّف العدو ومهلك الحسّاد
ميمون أيمن ماجد متأدب   يعلو على النظراء والأنداد
ندب خصيبي الديانة بارعٌ   بالعلم منه بصحة الاسناد
لولاه في طبرية هلك الذي   فيها من الآباء والأجداد
ولكان توحيد الاله بجمعه   بالشرك مقرون وبالالحاد
لكنها امتنعت بصائب علمه   وبرأيه عن سائر الأضداد
ان الخيانة والغواية والخنا   والخزي أجمع في بني خلاد
هذا أبو الفتح القبيح فعاله   أصل الخلاف لحاضر ولبادي
خلا الطريق وللحقيقة جاحداً   بسفاهة وغواية وعناد
في الزور والبهتان ان جادلته   عند الجلاد كجالد الحداد
فالله يهلكه ويهلك جمعه   بالمسخ والتنكيل في الاصفاد
قد ساعدته عصبة مغوية   يتقربون اليه بالالحاد
مثل ابن كراز المركل انه   ابدا النحوس وما اهتدى بالهادي
وابي العكارش باب اسماعيل في   ناموسه بجماعة القصاد
وجميع ما قد قلت وابن بشارة   ضد السعود بتربه وبعاد
وكذلك الهندي والضراب قد   ورداهما في أوخم الايراد
وكذا الحميصي الوضيع وابنه   أو ملعن يعزى الى العباد
ومن المدابير الضعاف عقولهم   اسم تقصر عنهم اعدادي
يا عصبة الشيخ الزنيم هويتمِ   في قعر نار المسخ بالاقياد
لا تبرحون من التنكل دائماً   حتى تقوم شرائط الأشهاد
توبوا الى ميمون حقاً تأمنوا   حر السعير بغير ما ابعادِ
فهو السبيل المستقيم لعارفٍ   وسواه يبغي في المقال كعادِ
أأبا سعيدٍ أنت أوحد ماجدٍ   حسنت مناقبه مع الارشاد
كم يطلبون لك الغوائل منهم   والله يطلبهم على المرصاد
ما فيك عيبٌ للصديق يخافه   فجميع فعلك دائماً بسداد
واذا أراد بك العدو خيانة   من غير دخل سابقٍ وعنادِ
لاقاه جدك في سعودك مقبلاً   بسيوف حتفٍ للعدو حداد
اني وليك في الديانة لم أزل   أحبوك أصل محبتي ووداي

عيسى الأديب البانياسي الذي يسمى بابن السيد البغدادي
بالعين والميم اعتقادي ومذهبي والسين بعدهما بغير نفاد
وكذلك النقباء والنجبا معاً والخمسة الأيتام بالمقداد
شعري مليحٌ بالسعادة مشرقٌ كانارة الايام بالأعياد

وروى له حرفوش أيضاً قصيدةً أخرى يقول فيها:

أخذت شيخاً عالماً متأدبا قد كنت أعهده بلا ميعادِ
عاداك سامري الزمان ولم يزل لك في المواطن بالجحود يعادي
فنهضت نهضة عالم متيقنٍ وصبرت عنه عند كل جلاد
ودحضت باطله بعلمٍ واضحٍ ثبتت حقائقه مع الارشاد
أفردت رب العالمين واسمه والباب والايتام بالافراد
والعالمين وكل شخص باطنٍ لما أتاك بهدهد الاحماد
ما زلت منتصراً لدينك صابراً ومجاهداً في الله كل جهاد
حتى أتتك قضية من عادل في خلقه للخلق بالمرصاد
وحدابك الموت المميت وأقفرت منك المنازل عند حدي الحادي
يا سيداً ما بعد فقدك سيدٌ ايراده نعم على ايرادي
يا نعمة الله التي كانت لنا وبنا ونقمته على الأضداد
يا قبلة للمؤمنين رفيعةً بركاتها تترى على السجاد
يا سيف حتفٍ كان يخترم العدا حكم الاله عليه بالابعاد
ان كان شخصك في الضريح مغيباً عن عين كل موالي ومعادي
فسني ذكرك في الزمان ممجد تنمو محاسنه مع الآباء
بجليل ما أودعت كتبك والذي ضمنت نظمك حجة للصادي
وخلاص من عرف الحقيقة واهتدى بهداك اذ قد كنت نعم الهادي
خلفت بعدك بالشام معالماً يسطى بها أبداً على الخلاد
ونصبت بعدك للجماعة قبلة فازوا بها اذ فزت بالاسعاد

أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي

وهو ابن محمد بن مقاتل بالنسب الطبيعي، كان عليه السلام عالماً علامة بارعاً، وقد أشرنا في غير مكان أنّ كلمة المهلهلي الواردة في لقبه وجدناها في نسخ مؤرخة في القرن التاسع الهجري على أنها المهلبي، وهي الأصحّ عندنا.

زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب

اهتم به أبو صالح الديلمي لأنه ديلمي مثله، فظن بعض المؤرخين أنه معاصر له، وذُكر أن نسبه الى الديلم، والديلم هم العرق الذي لم يحتقر نسبه الأصلي وينكره، لذا فكان واحدهم يفتخر بنسبته الى الديلم أكثر مما يفتخر العربي بنسبه، وقد ذكر ابن شهر أشوب نسبه الديلمي كما ذكر أبو صالح الديلمي، وقال عنه صاحب اليتيمة «وهو على علاته تتفكه الفضلاء والكبراء والأدباء بثمار شعره وتستملحه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه، ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره، ولقد مدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء، فلم تخل قصيدة فيهم من هزل وفحش وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفور الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والأعمال التي ينقلب منها الى خير حال، وكان طول عصره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية..» ثم إنه أورد له شعراً منه قوله:

يا سائلاً يسألني عن الهدى	إسمع كلامي ليس فوق قولي صدًا

يقول ابن خلكان في تاريخه أنّه تولى حسبة بغداد مدة، ثم عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، ويبدو أنه انتقل حينها من البلاط الديلمي الى بلاد سيف الدولة، لأن مغني سيف الدولة المعروف بالهنكري سأله أن يصنع شعراً يغني به بين يدي سيف الدولة (بعد عزله من البلاط البويهي) فقال:

أميري يا من ندى كفه	يزيد على العارض الممطر
وشعر ابن حجاج يا سيدي	يغني به عبدك الهنكري
غناء وشعر لنا يجمعان	ما بين زلزل والبحتري

جاء نسبه في شذرات الذهب بأنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي المحتسب، توفي الحجاج سنة 391

وجاء في كتاب غاية الاختصار أن الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر كان يوجه كل سنة ألف دينار الى أبي عبد الله بن الحجاج لقصيدة مدحه بها.

وقد كان الحجاج في زمانه شاعر أهل البيت بلا منازع، وعندما قام ابن سكره بهجاء السيدة فاطمة ردّ عليه الحجاج بقصيدة خلّدته، ويقال أن الشريف المرتضى منعه من انشادها ذات مرة لما فيها من الهجاء، فرأى النبي في المنام

وعاد واعتذر من الحجاج على منعه من تلاوة كامل القصيدة، وقد قيـل فـي حـق الحجاج الشيء الكثير

يقول الأمير الخفاجي في شعره: وعيب شعر أبي عبد الله الحسين بـن أحمـد بن الحجاج بما تضمنه من فحش المعاني وليس الأمر عندي على ذلـك لأن صـناعة التأليف في المعنى الفاحش مثل الصناعة في المعنى الجميل ويطلب في كـل واحـد منهما صحة الغرض وسلامة الألفاظ على حد واحد[1]

جاء في كتاب الاعلام للزركلي: حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمـد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البـويهي.، غلب عليه الهزل، في شعره عذوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: (شاعر العصـر وسفيه الادب وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبـائح وخفـة الـروح) وقـال صاحب النجوم الزاهرة: (يضرب به المثل في السخف والمداعبة والاهـاجي) وقـال ابن خلكان: (كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة) وقال أبو حيان: (بعيـد مـن الجد، قريع في الهزل ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام)

الحسين بن محمد بن علي الجلي

يقول عنه حرفوش في خير الصنيعة: كان عليه السلام علامة، ثقـة، فيلسـوفاً، حكيماً شجاعاً، له تآليف حسنة مشهورة، ولد نحو 355 هـ وكان أعقد كلامـاً مـن والده الجلي.... ثم ينسب اليه كتاب حلوي الأسرار علماً أن الكتاب نفسـه منسـوب الى الجلي الأب، كما أن اسماعيل بن خلاد ينكر ذلك وينسبه الى الخصـيبي نفسـه، وقد أنكر عليه أبو سعيد الطبراني ذلك، وعلى أي حال فإن فيه أحاديث عـن أبـي علي محمد بن همام مرفوعة الى الصادق، ومحمد بن همـام الأعسـر هـو زعـيم الاسحاقية في عصره وهو تلميذ الحقيني وأبيه الذين هما تلاميـذ اسـحاق الأحمـر، توفي في أول القرن الخامس، وينسب له شعر فيقول: وللسيد الولي أبي الحسين علـي محمد بن علي الجلي:

نثبـــي لـــدى العـــالم توحيـــدي

الأحـــد الفـــرد علـــي العلـــى مـــن جـــل عـــن وصـــف وتحديـــد

---

[1] سر الفصـاحة، للأمير أبي محمـد عبد الله بن محمد بن سـعيد بن سـنان الخفـاجي الحلبـي، 423هـ - 466هـ دار الكتب العلمية ص 284

• حيدرة القطعيّ •

وهو ولد أبي الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل القطيعي البغدادي وأخوه في السّماع الأمير عصمة الدّولة ولحيدرة هذا أشعارٌ كثيرةٌ فمن قوله رضي الله عنه:

و ما إحتجب الله عن خلقه — و لكنّهم حجبوا بالذّنوب
و لو أنّهم آمنوا واتّقوا — لصاروا ملائكة في الغيوب
يسيحون في ملكوت القديم — و قد طهّروا من جميع الذّنوب

قال عنه الديلمي: ولولا رجاؤنا أنّنا نأتي بذكر غيره لأتينا من أشعاره ما يطرب المسمع والقارئ. وكانت وفاته سنة 400 هـ.

أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج الصوري

كان عليه السلام عالماً علامة محدثاً فقيهاً، وكان معاصراً لأبي سعيد، يحدث عنه كثيراً، ويسأله، ومؤاخياً لعصمت الدولة، ويملي عليه، وكان محل اقامته بمدينة صور، ولادته سنة 383 هـ وحدّث عصمت الدولة عن ابي سعيد أنه سأله عن قول الرسول (ص): المؤمن لا ينزل على سومة أخيه

فأجاب عن الجلي سمعناه معناه اذا فتح رجلٌ على تلميذه علم الله وحصل ولده ولا يجوز أن يلقي اليه العلم، الا باذن سيده وأمره، الا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه، ولا بأس أن سأل جده بأن يطارحه شيئاً من العلم.

وسأله عن قوله عليه السلام: شيعتنا لا تلدهم العواهر في جاهلية واسلام، فأجاب: ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه، أي لا يكونوا أولاد زنا، وباطنه، لا يسمع هذا العلم الا من أبوة صحيحة لا من سفاح، ولا والد لا أبوة له ولا صحة نسب، وروايات كثيرة لأنه كان من المحدثين وله تأليفات وأشعار ومن شعره رثاء يوازن فيه السيد عيسى البانياسي الذي مدح السيد أبا سعيد رضي الله عنهما بقوله:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي....، فوازن صاحب هذه الترجمة بقصيدته التي نص بها أنها برثاء علي بن حمزة يقول فيها:

فكر ألمّ فطار منه فؤادي — ورمى بسطوته صميم فؤادي
بدرت بوادره بكل عظيمةٍ — وجرت فعائله بخلف مرادي
في ليلة طالت وبدّل صبحها — وبياض غرة ضوئها بسواد
في كل يوم نكبةٌ ورزيةٌ — وتخاملٌ في حادث وتمادي

لولا تفضل ذي الجلال وانني ... في النائبات كجالد الحداد

فلما قضت هممي وزاد تصبري ... ونشئت مما نالني لمعاد

لكن بتوفيق الاله ولطفه ... جعل الديانة في الاله عمادي

وأشد رزء ثم أعظم حرقة ... قدحت لنا حتى سرت بفؤادي

فقدان مولانا العلي ومن به ... كانت مواردنا الى الارشاد

الزاهد الورع التقي ومن له ... نسبٌ أصيلٌ سيد الزهاد

والعابد الحسن العبادة طاهراً ... وبباطن يزهو على العباد

والعالم اللقن الذي ما ان يرى ... من بعده احد بعلم غاد

عظمت مصيبتنا وقل عزاؤنا ... فلباسنا حزن بكل حدادِ

غمرت مصيبتنا لكل موحدِ ... بالشام من مصر الى بغدادِ

فصمت بثورتها لكل معظم ... سند من الأمراء والقوادِ

ولكل منخفض وحصن شاهق ... ومنازل للقاطنين ووادي

قد كان عالمنا وسيد قدوة ... مازال منجينا على النقاد

ألمّ ألمّ به وقد أورثته ... سقماً وكان فتىً وأيّ جوادِ

عهدي به فوق الفراش ممداً ... جسداً ولكن ليس كالأجسادِ

للسقم فيه غوائل قد بالغت ... بالصدر والكتفين والأعضادِ

متوجعٌ مما به متألمٌ ... يشكو تألمه الى العوادِ

ويذم ليلته ويزعم أنه ... ما التذ فيها ساعة برقادِ

من عظم نازلةِ النزول وعظم ما ... قد ناله من كربة وسهادِ

ما زالت الأسقام تطرق جسمه ... وتزيد في الالحاح والايراد

حتى رأيت أخا الديانة والتقى ... يسعى به سحراً على الأعواد

ورأيت شيعته الكرام تقرحوا ... بالدمع للأجفان والأكبادِ

لله تربة بلدة جعلت له ... جدثاً لقد شرفت بكل بلاد

يا أرض صور وصور صارت بالذري ... في الشام مثل الكوكب الوقاد

لك بهجةٌ بين الحصون ورونق ... وضيا عليك بما حويت ينادي

أرضٌ مقدسةٌ بشخصك قدست ... فيك الملاذ لحاضر ولبادي

شهدت نفوس ذوي العقول بفضلها ... حيث الشهيد بها على الأشهاد

فعليك من بركات أرضي سعده ... عز واقبال بغير نفاد

ايام عيشك يا رضي رضية ... كان الصلاح لنا بغير فساد

كنا وأنت تزيننا أيامنا ... من حسنها ببقاك كالأعياد

والبدر أنت ونحن حولك عكفٌ ... مثل النجوم تلوح بالاسعاد

ولنا بقربك نعمة وسعادة ... ومسرة تنمو بكل فؤاد
يروي ويسمع كل علم واضح ... بشهادة الموجود للايجاد
وأبحته علم الديانة والذي ... أوعيته بالنقل والاسناد
ورفعته بخصيص فعلك رتبة ... عنها سواه خص بالابعاد
ورأيته أهلاً لما أوليته ... ثقة على الأموال والأولاد
فهدا أبا حسن سموك في العلا ... بوصية اهنأ بلا انكاد
لك يا علي بن حمزة رتبة ... ممدوحةٌ من صاحب الامداد
فيها الى شرف الاجابة والصفا ... مع كل مشتق من الالحاد
بخصائل كملت وفيك كمالها ... وتفرقت في معشر أمجاد
دينٌ يصح وهمةٌ لا تنثني ... كرماً عن الاسعاف والانجاد
مرجوة للقاصدين ببهجة ... وتبسم في أوجه القصاد
وتنزه عن غيبة ونميمة ... وسخافة في مجلس مرتاد
خلق عليه خلقت غير تخلق ... يحتله في الأصل والميلاد
فرعاك مولانا القديم باسمه ... وبباب رحمته وبالمقداد
من كل بائقة وكل رزية ... ومكائد تأتي من الحساد
ولك العزا في شيخنا وأمينا ... حزن جديد يزيد للأباد
ولنا به حزت العزاء لأنه ... متمثل في ناظر وفؤادي
أنا عبده اللقن الهياجي الذي ... بهواه ممتسك أروح وغادِ
أنسيته أم كيف أنسى من له ... نعم علي ومع جميل أيادي
شرف المقام به ورفعة غبطة ... وعلو شخص بين وسداد
فاسمع لمرثية اذا ما أنشدت ... جرت الدموع لها مع الانشاد
ما قلتها الا بحسن طوية ... وبها انال الفوز في ترواد
وأزنت قول فتى كريم ماجد ... والفضل فيما قلته للبادي
دمعٌ تحدر من صميم فؤادي ... في دمنتين لزينب وسعاد

سابور الجلي

يبدو أنه كان من المتعصبين للجلي وقد روى له الديلمي شعراً:

مــن قال غير مقالة الجلّي ... فعليه اللّعن من كلّي
إنّي وثقت به وما نطقت ... كفّاه من ثقل ومن حل
قال الصّحيح ولم يزل أبداً ... يروي به وبمثله يملي

أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي

كان رضي الله عنه من المحدثين، وكان معاصراً لعصمة الدولة ومؤاخياً لـه، وكان يحدثه ويملي عليه، وكان بعهد أبي سعيد ميمون.

وكان مما شاهده أبو الخير، ولاقى ابا القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني، توفي غفر الله نحو 426 هـ.

الخباز الصوري الشاعر الشهير اللغوي

كان محل اقامته بصور، وشاهده بها أبو الخير، وله في النظم أشعار كثيرة، ولا يخلو من منثور، ومن أشعاره ما هو في غاية الرقة والانسجام قصيدة مدح بها المرتضى مطلعها:

يا عاذلي رفقاً بصب ناحلِ   قرح الجفون بدمع عين هاطل

قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، وكان بعهد أبي سعيد ميمون، ولـه معاشراً وبـه مدائح منها قصيدة حينما دحض ابا ذهيبة، فقال معرضاً بذلك، وأول القصيدة:

ان كنت من صور عزمت رحيلا   فلتتركن القلب منك غليلاً

الى قوله:

عند السعيد أبي سعيد شيخنا   وفقيهنا وحسامنا المسلولا

وقال عن أبي ذهيبة:

لولاك يا شيخ الديانة والحجى   من كان أردى الوغد اسماعيلا

من كان كذبه وبدد شمله   من كان صير عرضه مبذولا

الى قوله

خذها من الخباز وأقبل عذره   فالعذر كان لمثله مقبولا

وهي قصيدة تناهز الثلاثين بيتاً وغير ذلك من الأشعار الرائقة، وشعره مركب على النحو فالصرف. والخباز لقب عليه، لعله كسبٌ أو تراثٌ

وهو غير الخباز يحيى بن محمد بن زكريا البرذعي [1] والخبابزة كثيرون، منهم الخباز الموصلي، واسمه حسن ذكره ابو صبح الديلمي وأتى له بأشعار، ولعله هو أو غيره، توفي الخباز الصوري قدس الله روحه بمدينة صور نحو 426 هـ، وكان الخباز الموصلي معاصراً للصوري، وقد يخال أنه هو لقوله بشعره:

وبريء مما يقول ابن خلا ... د من عصبةٍ لديه غوية

والفرق بين الصوري والموصلي كنيته، ومن شعر الخباز الصوري:

يا عاذلي رفقاً بصبٍ ناحلٍ ... قرح الجفون بدمع عين هاطل.
خافي الأنين غريق بحر دموعه ... في لجة لم تدنه للساحل
كمدا يذوب جوى بنار غرامه ... ويزيده قلقاً كلامُ العاذل
هيهات لو يلقى الحبيب ببعض ما ... يلق المحب من العذاب الهايل

وتغزل فيها تغزلاً رايقاً الى قوله: يا بدر تم قد تضمن قده......

تالله قد فعلت لحاظك في الحشا ... ما ليس تفعله سيوف صواقل
ما الشمس ما بدر التمام اذا بدا ... وضيا محياك البهي الكامل

الى قوله

والأرض قد كسيت بكل مدبج ... قد حالها وشم السحاب الهاطل
في ليلة كعروس زنج أقبلت ... بغلايل وأساور وخلاخل
الدر والمرجان ألف نظمها ... الخباز خوفاً من عذاب هائل

أحمد بن محمد بن علي العبدي النميري

كانت ولادته سنة 382 هـ فنبغ لأن ولادته كانت في 411، يبدو أنه كان يراسل أبي الفتح المحسن بن عمار، وقد اشتهر الكثير من الشعراء العبديين في الحلة

---

[1] مات سنة 773 راجع ديوان الاسلام لابن الغزي ص 40

السيفية فيما بعد لعلهم من ذريته كالهمام العبدي والصارم العبدي جاء ذكرهم في الخريدة مع ذكر تشيعهم.

أبو الحسن علي البغراوي الأنصاري الجوهري

كان شاعراً عالماً فريد وقته، له كتب ومصنفات وقصائد منها قصيدته التي يقول فيها: نور يجل عن التحديد علوي...

وهي تعدو الأربعين بيتاً، فيها فلسفة وبيان، ذكرها أبو منصور في رسالته.

واستشهد منها الشيخ أحمد قرفيص وغيرهما،

قال عنه الديلمي: بغية وقته وفريد عصره وله أشعارٌ في التّوحيد يطول شرحها فمن قوله رضي الله عنه:

شهدت في يقظتي إلهي ... و إنّ هذا لهو التّناهي
ما غاب عن خلقه تعالى ... بذاته لا يحاط ما هي
وإسمه دلّنا عليه ... يقول لا جاه كمثل جاهي
وبابه دائمٌ إليه ... وأيّ باب له مضاهي
فإن تطيعوه قد أمنتم ... من جهل ناسٍ وسهو ساهي
كم وحّدوه وأنكروه ... من نقص عقلٍ وإشتباه
أضلّهم السّامريّ قدماً ... بتيه كبرٍ وبعجب لاهي
كظلمةٍ قد أظلمت فدامت ... بلا زوالٍ وهم كما هي
من كان في هذه عميا ... ألحقه الله بالدّواهي
ونِدّ عن رتبة الموالي ... من غير ما عجزٍ إلهي
قد ميّز الله كلّ حزب ... فأصبح الحقّ غير واهي
قالوا بأنّ العليّ إسمٌ ... لغائب لا يرى مباهي
فقد سقاهم حميمٍ كضٍّ ... وغسقٍ جحدٍ على إنتباهٍ
باهى به العين كل رجسٍ ... مستردّاً جائع ولاهي

و له أناله الله الرّضا وبلّغه المنى

ضلّ الّذي يدخل المعنى في العدد ... و هو العليّ العظيم الأنزع الصّمدِ
هو القديم قديم الميم غايتنا ... ما غاب عن خلقه عالي على الرّصد
و هو القديم ومبدي نوره أبداً ... إلى العباد بلا أبٌ ولا ولد
والذّات ماإنفصمت إن كنت تعرفها ... بل ما رأيت هو المعبود في الأبد

كـذا الحجـاب فإسـمٌ واحـدٌ أبـداً و لو تسمّى بفـوق الجّـزء فـي العـدد
و الباب أيضـاً فبلـب واحـدٌ أبـداً و لو تسمّى بفـوق الطّـور فـي الأمـد
فإرجع إلى قول مولانا الجّليـل تنـل رشـداً بـلا تعـب أيضـاً ولا نكـد
هو الطّريق إلـى الله العظـيم كمـا كـان الحسـين بـن حمـدانٍ لمقتصـد
و نـور هـذا وهـذا لا زوال لـه إن كنـت ذو فطنـةٍ طـلاّب للرّشـد
ثمّ الوصيّ الّذي حـاز العلـوم كمـا حـاز الشّـجاعة والزّلفـى لينتقـد
قل لإبن خـلاّد هـذا متجـري أبـداً نعـم التّجـارة مـن دينـي ومعتقـدي
إليـك مـن جـوهريٌ تـاجرٍ فطـنٍ وعظـاً ونصـحاً بـلا مـينٍ ولا حسـد
كـم تجعلـون حجـاب الله مـثلكم إذا صـفا مـنكم صـافي مـن الحسـد
الله يصـلـيكم نـاراً ومحرقـة حتّـى تـرون الـذي تلقـوه بالرّصـد

وذكره الرداد بن العجوز، ورد على ابي ذهيبة بشعره فقال:

قل لابـن خـلاد هـذا متجـري أبـداً نعـم التجـارة مـن ديـن ومعتقـد

وكان معاصراً لأبي سعيد قدسه الله، لأن أبا سعيد وأبا ذهيبة كانا بذلك العهد، وكان شاعراً فحلاً مطبوعاً، توفي سنة 430 هـ.

ذكره أبو نصر منصور في رسالته المنتصفة وأثنى عليه واستشهد بشعره، كما ذكره الشيخ أحمد قرفيص في رسالته واستشهد بأقواله.

ويبدو أن الجوهري نسبة لما ورد في النجوم الزاهرة: «وفيها توفي **الحسن بن علي بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهري** ثم الشيرازي ثم البغدادي مسند العراق في عصره ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة»[1]

زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج الحلبي

وهما اللذان رويا النسب الشريف، ففي تاريخ سنة406 هجريّة يقول محمد بن عسكر الزجاج وجدت في كتاب الأخ الجّليل زين الدّين عليّ بن الخرّاط في مدينة حماة نسخة تتضمّن ذكر السّادة المتقادمين وما جرى لهم ولأولادهم وذكر ما كانوا عليه من الطّرائق المحمودة والأفعال المشهودة وتاريخ نقلتهم في كلّ بلدةٍ، فأحببت

[1] النجوم الزاهرة ج:5 ص:70

أن أجعل في ذلك نسخةً ينتفع بها من وقف عليها وعمل بها لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل وهي من الأسرار المكنونة وسمّيتها النّسب الشّريف.

هبة الله ابراهيم بن الحسين

المعروف بأبي دلام، وفي بعض الروايات بـ إبن دقة ولد **أبي الحسين الحسن بن علي الجسري** كان عليه السلام عالماً، وله مؤلفاتٍ، منها: رسالة يذكر فيها رتبة السيد الخصيبي.

حمزة بن علي بن شعبة الحراني

كان قدسه الله عالماً فيلسوفاً، يرجع اليه في الفلسفة والتوحيد، موحداً كبيراً، كانت ولادته سنة 353 هـ ووفاته سنة 414 هـ.

ألف كتاب حجة العارف الى خازنه السيد الأمير أبي الحسن **علي بن جعفر** في شهر ربيع الآخر سنة 408 هـ وعمّر بعدها ست سنين.

أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني

نسب له الديلمي قصيدة شعر وقال: ربما تكون لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاهما وألحقنا جميعاً بهما إنّه عليٌّ عظيم رؤوف رحيم:

أفادني العلم بالإقرار إقرارا وزادني الفهم بالإبصار إبصارا

محمد بن شعبة الحراني

كان عليه السلام عالماً علامةً فيلسوفاً، ثقة عصره، كثيراً ما يسأل ويجيب. وكانت حياته في المئة الخامسة، وولادته في الرابعة نحو سنة 368 لأنه قال برسالته موضحة حقائق الأسرار: «ومما يؤكد ما ذكرته وينصره، ما رواه الشيخ ابو سعيد ميمون، قال: حدثني الشيخ الثقة الجلي سنة 397 قال: حدثني شيخي الخصيبي الخ... ».

وبفهرست جدول النوراني كتب بني شعبة هو أعزاهم الى محمد بن شعبة ككتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدين وغيرهما.

فكتاب حجة العارف الى حمزة بن علي بن شعبة، والحقائق الى أبي محمد بن شعبة، ولعل الغلط ليس من جلال الدين وانما هو من النساخ كما ببعض النسخ، لقول

حمزة: «وقال أبو محمد في كتاب الحقائق واسمه يزيد، ولعل محمد هذا ولده، فسهوا عن لفظة أبي فبقيت كما علمت ».

وحيث أن بني شعبة أكلت أسماءهم كناهم، فقد جرى خلط كبير بينهم، ويُعتقد أنّ لمحمد بن شعبة كتاب حجّة العارف، وحقائق أسرار الدّين، كتاب الأعياد، والأصيفر وله رسالة **اختلاف العالمين** وقال فيها بعد حمد الله:

واستشهد في احدى رسائله فقال: وقال جدي ومولاي الأمير الأجل: جيش بن ناصح الدولة قدسه الله في رسالته ريحانة الروح ألفها للسيد الأجل أبي الوقار **المحسن بن عمار**...... وفي بعض النسخ [الحسن بن عمار] فهو معاصر له.

أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي

يبدو أنّ ابن مكبر الطرابلسي قد حاد عن الصواب نظراً لوقوفه الى جانب اسماعيل بن خلاد، وإنما أوردنا اسمه كيلا نغفل أحداً من هذا الكتاب

الصوفيون والأندلسيون القائلون بوحدة الوجود

وهم ثلة من كبار الصوفيين الذين ادعوا النبوة والبابية أو فشلوا في ذلك فادّعوا النبوة أو الالوهية وقد ثبت انتماءهم الى هذا المذهب وهذه الطريقة. ولكنّ أمراً مميزاً يجب الاشارة اليه، وهو أنّ كثيراً من أولئك المتصوفة كانوا اسحاقيين، أو أنهم يميلون الى الاسحاقية ويحملون أفكارها، بل إن بعضهم قد تماهى مع الاسماعيلية.

هجرة الاسحاقية الى الأندلس

يبدو أن الغزوات الصليبية قد ساهمت في هجرة الكثير من سكان الساحل الى الأندلس، ولعلّ معلوماتنا قليلة لا بل نادرة عن هذا الأمر، ولكن نعلم أنّ الحافظ الأزدي في تاريخ الرواة قد نسب الى تطيلية ابناً لاسماعيل بن خلاد الذهيبي، وهو أبو القاسم زيدان، وقد يَحتمل أحدٌ أن لا يكون اسماعيل بن خلاد هذا هو أبو الذهيبة، لولا أنّ نصاً صريحاً ينعته فيه صاحب الكتاب بأنه بصريّ، ونعلم أنّ هذه النسبة هي أيضاً احدى النسب التي انتسب اليها اسماعيل بن خلاد واسحاق الأحمر، كما أنه ينعته بأنه أحد الأبدال، وأنه انصرف الى الأندلس، ونعلم أنّ الأبدال كما يقال في الشام وبالتحديد في جبال اللكام كما كان يقال.

يقول الأزدي في كتابه عن شيوخ محمد بن الشبل بن بكر القيسى من أهل تطيلة والمكنى بأبي بكر:«مالك البغدادى وأبى الغصن الغرابيلى وأبى القاسم زيدان ابن إسماعيل بن خلاد البصرى، وكان يقال ان زيدان هذا أحد الأبدال، وانصرف إلى الأندلس وولى الصلاة بتطيلة وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسماع منه وطال عمره مات سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، أخبرنا عنه عبد الله بن محمد بن القاسم الثغرى وأثنى عليه»[1].

كما أنّ أحد النين وقفوا مع ميمون بن القاسم الطبراني يدعى بالقرطبي، وهذه نسبة خاصة بقرطبة الأندلس.

الشيء الآخر هو وجود أكثر من شخصية من بلنسية في الأندلس، ومنها حسن بن حمزة الشيرازي الصوفي البلانسي والتلمساني، ولا ننسى ابن عربي الشهير، ومن المعلوم في تلك الحقبة أنّ بلنسية قد سقطت وقد كانت تضم أكبر جالية

---

[1] تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، متوفي سنة 403هـ ج 2 ص 68

عربية اسلامية تم تهجيرها الى الجنوب الى ملوك بني الأحمر الذين سيطروا على جنوبي الجزيرة الايبرية، فجرت هجرة جماعية تماثل هجرة القرطبيين في القرن الرابع والخامس الهجري، كما انّ كثيراً من أنساب بعض العلويين ولا سيما القيسية منهم ترتبط بذكر اسم الجزيرة الخضراء لا سيما عند ذكر حسن بن جعفر من يحي بن فضل بن كيلاج الذي **يروي العلويون أنه صاحب الجزيرة الخضراء**، والجزيرة الخضراء اسم لمنطقة أندلسية شهيرة وهي قشتالة.

ولا نعلم سبب تلقيب ابو الحسن القرطبي بأبي **عبد الله النصيرى**[1] **الا أنه من الممكن أن يكون نسبة الى موسى بن نصير.**

ولكن الأندلسيون المتفرقون لم يكونوا جماعات بل كانوا بمجملهم أفراد تغلب عليهم النزعة الصوفية.

عقيدة الصوفية وعلاقتها بالباطنية:

في أوائل القرن التاسع عشر جاء المستشرق الانجليزي ادوارد لين واعتنق المذهب الصوفي في مصر ووصف الصوفية على الشكل التالي:

يعتقد أن سطح الكعبة مركز القطب الرئيسي، ويفضل مركزاً آخراً بباب القاهرة المسمى: باب زويلة، ويسمى العامة باب زويلة: "المتولي"؛ لاعتقادهم أنه مركز هذا الكائن المجهول، ومن وراء مصراعي الباب العظيم الذي لا يقفل أبداً فضاء صغير، يقال: إنه مكان القطب، ويدق المصابون بالصداع مسماراً في الباب لفك السحر، كما أن المصابين بوجع الأسنان يخلعون سناً، ويولجونها في أحد شقوق الباب، وللقطب في مصر مراكز أخرى أقل شهرة، أحدها في قبر السيد البدوي، والآخر في مدينة المحلة، ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة، ويروي الكثير من المسلمين أن إلياس ويخلطه العامة بالخضر كان قطب زمانه، وأنه يولي الأقطاب المتعاقبين؛ إذ يقررون أنه لم يمت. ويزعمون أنه شرب من عين الحياة، ويكلف بعض الأولياء القيام ببعض الأعمال الشاقة ويقال لهم: أصحاب الدرك".

ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس، وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان ومع الوكيل

---

[1] الاحاطة باخبار غرناطة ص 486

يتكلم الغوث" والدباغ مغربي، ولمذهب مالك السيطرة في المغرب، فكان لا بد من هذه العصبية التي جعلت الدباغ يزعم أن أربعة الأقطاب كلهم مالكية! ترى على أي مذهب كان أولئك الأقطاب قبل مالك؟ ولو أن المتكلم كان حنفياً، لقال: إنهم حنفيون!

أهل التصريف: "والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته!" الذين يحضرون الديوان ولغتهم

"ويحضره النساء وصفوفهن ثلاثة، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات حاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيراً، بطيران الروح، وتحضره الملائكة والجن، وفي بعض الأحيان يحضره النبي، وكلامه مع الغوث، وأما ساعة الديوان، فهي الساعة التي ولد فيها النبي، والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة هي ليلة القدر، فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون، ويحضره الملأ الأعلى من الملائكة المقربين ويحضره سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات (هكذا في وسط الرجال؟!) ومع عظم شأن ذلك الديوان، فإن الدباغ يقول عن نفسه: "إيش هذا الديوان؟ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري!! وإنما يقام الديوان في صدري والسموات والأرض بالنسبة إلى كالموزونة في فلاة من الأرض" الإبريز)، ولغة أهل الديوان هي السريانية؛ لاختصارها، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم. والصغير من الأولياء يحضره بذاته!".

عدد أجساد القطب الكبير: "وأما القطب الكبير، فلا تحجير عليه، فإنه يدبر على رأسه، فيحضره، ولا يغيب عن داره؛ لأن الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور، ولكمال روحه، تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتاً (أي بعدد أيام السنة الكبيسة!! فله في كل يوم إذن جسد جديد!!)".

تقاتل الأقطاب: "وقد يغيب الغوث عن الديوان، فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضاً (يسفكون الدم ظلماً، ومع هذا فهم أقطاب كبار يتصرفون في أقدار الوجود والله يقول: (من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً)، وإذا حضر سيد الوجود مع غيبة الغوث، فإنه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وفاطمة وتجلس فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان".

فيم يتصرف الأقطاب؟: "وأهل الديوان إذا اجتمعوا فيه، اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية، والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه، وفي أهله، وفي خواطرهم، وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شئ غلا بإذن أهل التصرف،

وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش، فما بالك بغيره من العوالم؟!".

انعقاد الديوان في غير الغار: "ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء مرة في العام في موضع يقال له: زاوية أسا خارج أرض سوس، بينها وبين أرض غرب السودان، فيحضره أولياء السودان، ويجتمعون في غير هذين الموضعين السابقين؛ لأن الأرض لا تطيقهم "[1]

وفي ترجمة عبد العزيز بن أبي فارس يروي صاحب الدرر فيقول:

ورأيت في ديوانه ما ملخصه أن الأقطاب سبعة والابدال والأعين وهم النجباء كذلك والأديان أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات.

والغوث يحكم على الأقطاب والأقطاب على الأبدال والأبدال على الأوتاد فإذا مات الغوث ولي الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً وجعل بدل مكة قطباً وعين مكة بدلا وبدل مكة رشيداً وهكذا أبداً فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر اسمعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا قال والخضر في هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدي من أهل زبيد اليمن وقد أكثر عنه عبد الغفار بن نوح القوصي النقل في كتابه الوحيد في سلوك أهل التوحيد ولازمه كثيراً وبالغ في تعظيمه وأما أبو حيان فنقل عن الرضي الشاطبي أن عبد العزيز هذا كان من أتباع ابن عربي وأنشد عنه أبو حيان أنه أنشده لنفسه بجامع عمرو في رجب سنة 680.

---

[1] الإبريز للدباغ جـ 2 ص 2 إلى ص 9 ط 1292هـ

وجدت بقائي عند فقد وجودي فلم يبق حد جامع لحدودي
وألفيت سري عن ضميري ملوحٌ برمز إشاراتي وفك قيودي
فأصبحت مني دانياً بمعارفي وقد كنت عني نائياً بجمودي[1]

يكفي ان نلاحظ الشروط التي يجب على المريد اتباعها بعد انتماءه للطريق في مصر وهي :

عدم انتمائه أو ارتباطه بشيخ طريقة أخرى في جميع العهود ما عدا عهد البركة.

مداومة حضور الحضرتين قدر الاستطاعة وعليه أن لا يتغيب عن الحضرة ثلاثة أيام متوالية بدون عذر وإن حدث هذا يرسل له الشيخ أحد الاخوان للتعرف على سبب تغيبه..

الابتعاد عن الاعتراض بكل صوره لأن «من اعترض انطرد» و«الاعتراض جناية» وهو موقف الشك عندهم.

الالتزام برأي الشيخ دون تفكير حتى لو جاءت الأمور بغير هوى المريد.

عدم حضور مجالس مشايخ آخرين[2]....

مدارس الصوفية من وجهة نظر النصيرية قبل الجنيد

سمى العلويون القدامى مدارس الصوفية بالمدارس العلوية، ولعل السبب في ذلك يكمن في أنّ جميع من قال بالصوفية حينها أرجع نسبه الديني الى الامام علي كما سيتبين لنا لاحقاً.

ولكن نعلم من خلال الحوار الذي دونه الديلمي في كتابه أنّ المدارس – العلوية آنذاك كان تنظيمها يخضع لأربع مدارس وهي: الحسن البصري والعزقري والعوني والحلاج، ونلاحظ أن ذمّ ثلاثة منهم ومدح واحد بالرواية عن الأئمة قاد الديلمي إلى الدين الصحيح، مما يدل أنّ المقصود بالدين الصحيح هو المدرسة الجنيدية، لأنّ الجنيد هو الوحيد الباقي من أتباع مدرسة الحسن البصري.

---

[1] الكامنة ج 1 ص 314

[2] التصوف في مصر والمغرب للدكتورة منال عبد المنعم جاد الله – جلال حزي ناشرون – مصر.

وللبحث عن المذاهب الصوفية في مرحلة ما قبل الجنيد لا بد من ذكر عدة شخصيات منها:

ذو النون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة 245 هـ أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان كما أنه تعلم الكيمياء عن جابر بن حيان، ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس، ومن المعلوم أنّ طائفة الملامتية هي إحدى الفرق التي تلقت تعليمها من الحبر شمعون بن يوحاي الجليلي[1].

ومن الملاحظ وجود عدة خطوط للأنساب متواصفة بالجنيد عن طريق السري باتجاه معروف الكرخي وداود الطائي وحبيب العجمي والحسن البصري. وخطوط أنساب دينية أخرى باتجاه جعفر الحذا وابن عمر الاصطخري وشفيق البلخي وابراهيم بن الأدهم وموسى بن زيد الراعي

ويمكن بناء شجرة أنساب ما بعد الجنيد باستخدام كتاب تلبيس ابليس وكتاب الإستقصا[2] ومن كتاب الاحاطة[3] ومن مخطوطات النقشبندية المنتشرة بكثرة ونسب ابن المحروق وغيرهم...

وعلى الرغم من أنساب ما قبل الجنيد فإن الشاعر البرعي يذكر نسبه الصوفي الذي استمده بالخرقة المقدسة الى علي الرضا ويثبت عدم لجوء الجنيد الى مدرسة الحسن البصري ولا ابراهيم بن الأدهم الا عبر مدرسة الأئمة الاثنيعشر فيقول:

لله خرقةُ أنوارٍ تداولها	أئمةٌ لهمُ التمكينُ والجاهُ
سرٌ تشعشعَ منْ سرِّ الغيوب فما	زالتْ بصائرُ أهلِ الحقِّ ترعاهُ
ما بينَ جبريلَ والطهرِ بن آمنةٍ	إلى الأمامِ عليِّ كانَ مسراه
و في الحسين وفي نجلِ الحسين وزي	ن العابدينَ رحيمُ القلبِ أواهُ

---

[1] نشير هنا الى ما روي عن أبي العباس بن مسروق أن قال: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي فوقع في قلبي أنه يهودي.... فقلت له تقول كل ما وقع في خاطركم فقولوه لي إنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا الله....صفوة الصفوة ج 4 ص 129

[2] الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج: 1 ص: 263

[3] الاحاطة ص 123

فبــاقرِ العلــم فــالميمونِ جعفــرهُ فكاظمُ الغيظِ موســى مــنْ كموســاهُ
إلى عليِّ الرضــا سامى الفخارِ وكــمْ مســتقبلِ الســرِّ مــنْ مــاضٍ تلقــاهُ
أئمة منْ بني الزهرا لهمْ شرفٌ ينميه هم خمســة حيــدرةٌ فــيهمْ وزهــراهُ
همْ عرفوا الشيخ معروفاً أخــا كــرمٍ أدنــوهُ قبــلَ ســرى وهــوَ أدنــاهُ
سارَ السرى علــى آثــارِ ســيرتهمْ إلــى الجنيــدِ مجــداً حــينَ آخــاهُ
ألقى الجنيدُ إلى الشبليِّ نــورَ هــدى هدى بــهِ الخلــقَ طــراً ثــمَّ أهــداهُ

وأما النسب الصوفي الى أبي بكر الشبلي فيقابله ما ورد في المصــرية مــن أحاديث نسبت الى أبي بكر الشبلي على أنّه أحد الموحدين، كما نعتــه بــذلك أيضــاً الديلمي وصنفه من أعلام الغلاة العلويين، كما أنّ الرسالة القشيرية تذكر حمــزة بــن محمد بن نصير الذي كان يُنعت بأبي شعيب تارة وبأبي حمزة تارة أخرى، مما يــدلنا بما لا يدع مجال للشك أن حمزة هذا هو ابنه ولا بدّ هنا من ذكر بعض من وصــلتنا دلائل قاطعة على انتحاله هذا المعتقد

ظهور جعفر بن محمد بن نصير الخالدي وصحبته للجنيد

كان أهم من برع بالتصوف هو جعفر بن محمد بن نصير بــن القاســم أبــو محمد الخواص المعروف بالخلدي، سمع الكثير وحدث كثيرا، وحــج ســتين حجــة، وكان ثقة صدوقا دينا. قيل: عجائب بغداد: نكــت المــرتعش، وإشــارات الشــبلي، وحكايات الخلدي[1]

تسميته بالخالدي: كان يوما عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة فقال الجنيــد: أجبهم، فأجابهم.

فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه. قــال الخلــدي: والله مــا سكنت الخلد، ولا سكن أحد من آبائي[2]. ومنذ ذلك الوقت سمي بالخالدي ونسي الناس نسبه العظيم الى أبي جعفر محمد بن نصير النميري

نسب الصوفية

قد يكون الصوفية قد تجاوزوا الى حد بعيد الأنبياء والرسل واتخذوا شــعارهم مقاربة الأولياء، وكذلك التصوف الاسلامي قد جعل من أولئــك المتصــوفة رمــوزاً

---

[1] سير النبلاء ج 15 ص 559
[2] الانساب ": 5 / 161. طبعة بغداد ص 456

أبعدت عنهم شبهة الانتماء الى المذاهب الاسلامية، ولكن ذكر جعفر بن محمد بن نصير على أنه أحد أهم أعلام الصوفية وذكر الكثير من المتصوفة كالسري والجنيد القواريري وغيره في مؤلفات الغلاة يشير بما لا يدع مجالاً للشك الى وجود علاقة وانتماء مباشر للكثير من أرباب التصوف بالباطنية طالما أنّهم أيضاً يقولون بـ"الأسرار".

ظهور أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري

يقول عنه الديلمي: فقيه العراق وشيخ التّصوّف من أجلاّء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصّلاح بين سائر الطّوائف من أهل الباطن والظّاهر شرّف الله مقامه ورضي الله عنه....

واستشهد بقوله:

ذكرتك لا أنّي نسيتك ساعةً	وأيسر ما في الذّكر ذكر لسان
وكنت بلا شكٍّ أموت من الهوى	وهام عليّ القلب بالخفقان
فلمّا أراني الوجد أنّك حاضري	شهدتك موجوداً بكلّ مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلّمٍ	وعاينت معلوماً بغير عيانِ

ويكمل الديلمي فيقول: «ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السّيّد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها».

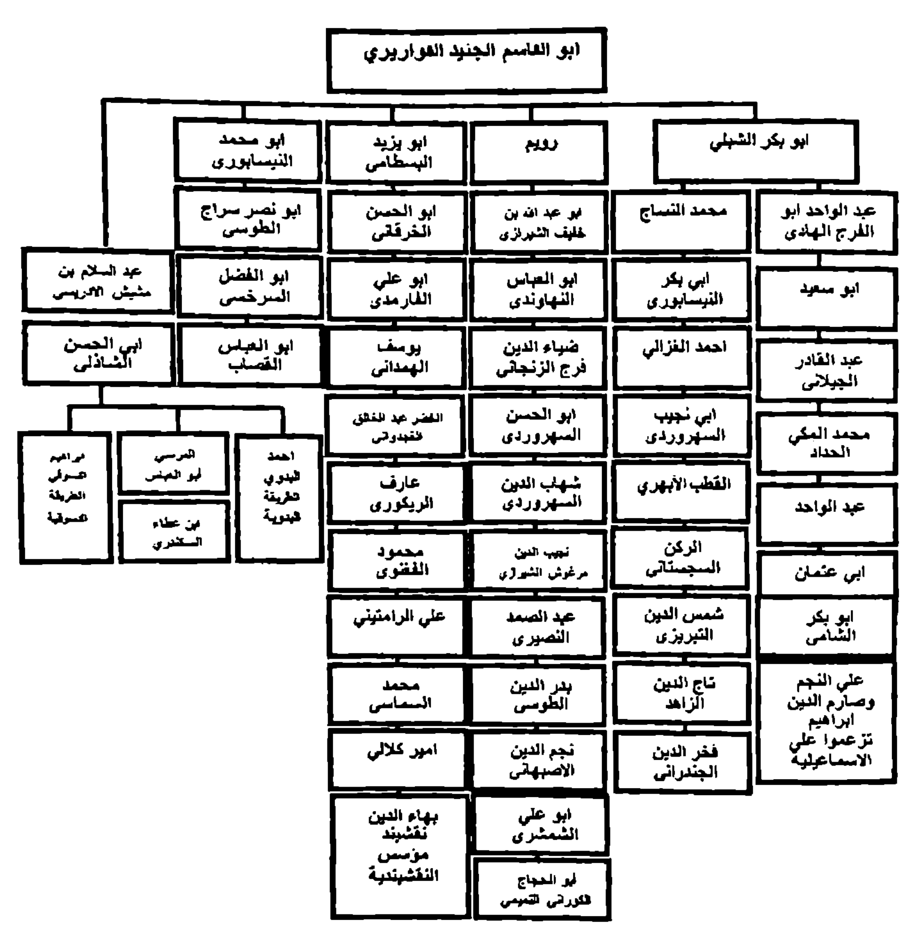
ترجم له ابن الأثير بقوله: أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها. وسمع الحديث من الحسين بن عرفة.

وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وخاله سري السقطي، ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوما كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية[1].

---

[1] البداية والنهاية ج 11 ص 128

أنساب الصوفية تبعاً للجنيد القواريري:



• أبو بكر ولف بن جحدر الشبليّ •

صنّفه الديلمي من الشعيبيين أيضاً وأنّه تلميذ لأبي شعيب وقال: «فمن ذلك أنّه وعظ النّاس بمسجد جامع الرّمّانة في شهر رجب سنة 432 إثنين وثلاثين وأربعمائـة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

أســـقيتني كأســـاً فأســـكرتني فمنــك ســكري لا مـــن الكـــاسِ
أوقعتنـــي فـــي قعـــر بحـــر الهـــوى فـــي لجـــج تحـــرق أنفاســـي

فتـــــارة يقـــــذفني يمـّــــه و تـــارةً أحبـــو علـــى رأســـي
أنـــا غريـــقٌ والهـــوى قـــاتلي يـــا دولتـــي عـــودي إلـــى الـرّأس

ثم شرح الديلمي أبياته وكان مما شرحه قوله: «أوقعتني في قعر بحر الهـوى في لجج تحرق أنفاسي»، بأن هذا هو الهبطة وأنّه همّه العودة الى العلو الـذي منـه هبط والعودة الى المنازل العالية...

جاء في تاريخه أنّه كان ابن رئيس حجّاب الخليفة وقد تاب في مجلـس خيـر النساج وصار مريداً للجنيد، واتصل بكثير من المشايخ.

وقد ذكره أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي في كتاب اثبـات وجـود الالـه المعبود حيث يقول: «حدثني أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي رحمه الله بالبصرة سـنة 325 وكان ممن يعتقد الحق، وكان من احدى شيوخ التوحيد الـذين لقيـتهم، وكنـت ممن يأنس اليه فسافرت اليه وسمعت الحديث منه وكنت من أصحابه، فحـدثني يومـاً وجماعة من خواصه أهل الحقيقة....» ويروي الحديث عن لقائه بأبي شـعيب محمـد بن نصير النميري.

وللشبلي ترجمة في كتاب النجوم الزاهرة يقول فيها: **أبو بكـر الشـبلي** الصوفي المشهور صاحب الأحوال واسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وقيل جعفر بن دلف وقيل غير ذلك أصله من الشبلية وهي قرية بالعراق ومولده بسر من رأى ولى خاله إمرة الإسكندرية وولى أبوه حجابة الحجاب وولى هـو حجابة الموفق ولي العهد وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج وتاب فيـه وصحب الجنيد ومن في عصره وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالا في حـال صحوه لا في حال غيبته وكان فقيها مالكي المذهب وسمع الحديث وكان له كلام وعبارات ومات في وقد نيف على الثمانين[1] قيل إنه سأله سـائل هـل يتحقـق العارف بما يبدو له فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن إلى مـا يظهـر وكيف يأنس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن ثم أنشأ:

فمن كان في طول الهـوى ذاق سـلوة فإني من ليلـى بهـا غيـر واثـق
وأكثـر شـيء نلتـه مـن وصـالها أماني لـم تصـدق كلمحـة بـارق

وله

تغنـــــى العـــــود فاشـــــتقنا إلـــــى الأحبـــــاب إذ غنـــــى

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:289

وكنـــا حيثمـــا كـــانوا وكـــانوا حيثمـــا كنـــا

وقد روي عن علي بن جبلة يمدح أبا دلف قوله:

انمـــا الـــدنيا أبـــو دلـــف بـــين مغـــزاه ومحتضـــره
فـــإذا ولـــى أبـــو دلـــف ولـــت الـــدنيا علـــى أثـــره

وفيه قال ابن ايبك الصفدي:

من معشر فخرهم أبقـــاه شـــاعرهم في قوله: انمـــا الـــدنيا أبـــو دلـــف[1]

تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري

الاتحاديون والحلوليون

هذا بابٌ يجمع الكثير من الغلاة القدامى الذين انتسبوا الى الغلو وهـم ممـن حوّروا وحولوا فكرة الغلو الى الفكرة الهندية التي تسمّى بالبراهما أي الاتحـاد مـع الكون الكامل (الله)، وهذا شيء يؤدي بمقتضى الضـرورة الـى إدعـاء بالألوهيـة، وهكذا فإن خروج القائلين بهذه المقولة عن الغلو في علي بن أبي طالـب أمـرٌ فيـه نظر، مهما قالوا وبرروا.

أما الاتحاديون وهم ورثة أفكار ابن عربي الطائي صاحب الفصـوص وابـن سبعين وابن الفارض والقونوي صاحب ابن عربي شيخ التلمساني وسـعيد الفرغـاني كانوا بمجملهم حلوليون وهو المصطلح الذي اعتاد النصيريون نسبته بـين بعضـهم البعض دون فهم أكثرهم لهذين الاصطلاحين الـذين باطنهمـا واحـد وظاهرهمـا مختلف.

الفرق بين الغلاة والاتحاديين

يقول صاحب كتاب الجواب الصحيح: إنّ الفرق بـين النصـيرية والحاكميـة وسائر الغلاة وبين الاتحاديين أنّ هؤلاء يقولون باتحاد اللاهوت بـه أو حلولـه فيـه نظير ما تقوله النصارى في المسيح.أي أن الحلول والاتحاد محدث وأن القديم حل أو اتحد بالمحدث بعد أن لم يكونا متحدين.

---

[1] الحان السواجع الجزء الثاني ص 186

أما الاتحاديون فيقولون بالوحدة المطلقة فمحققوهم يقولون إنه وجود كل شيء لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول أحدهما بالآخر، بل قد يقولون إن الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الأشياء اتحاد وكل منهما مفتقر إلى الآخر. فالحق إذا ظهر كان عبدا والعبد إذا بطن كان ربا.

ويقولون إذا حصل لك التجلي الذاتي وهو هذا لم تضرك عبادة الأوثان ولا غيرها بل يصرحون بأنه عين الأوثان والأنداد[1].

قال ابن التلمساني في قول «حتى يضع الجبار فيها قدمه» إن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كابليس وأتباعه مثلا والنمرود وجنوده[2].

قيل عن الاتحاديون أنهم ابعد الخلق عن تنزيه الله واقرب الناس لتنجيس تقديسه وهذا يظهر بوجوه كثيرة لكن المذكور هنا كونهم يقولون انه في كل مكان من الأمكنة النجسة القذرة فأي تنزيه وتقديس يكون مع جعلهم له في النجاسات والقاذورات والكلاب والخنازير بل وتصريحهم بذلك حتى حدثني من شهد أحذق محققيهم التلمساني وآخر من طواغيتهم وقد اجتاز بكلب جرب ميت فقال ذلك للتلمساني وهذا الكلب ايضا ذلك فقال او ثم شيء خارج عن الذات[3]. وقد أورد الردّ نفسه صاحب كتاب التجريد وبألفاظ متقاربة.

طريقة الشهود

للمتصوفة الغلاة والذين يُدعون بالاتحاديين ويسمون ايضاً الحلوليون كما لباقي المتصوفة طريقة تسمى الشهود، والشهود يعني أن يتبدى للمفكّر أموراً يتحققها لا توجد بالنظر والقياس والبحث وانما هو شهود الحقائق وكشفها ويقولون ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون لمن يُسلكونه لا بد أن يجمع بين النقيضين وأن يخالف العقل والنقل ويقولون القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا ويقولون لا فرق عندنا بين الاخوات والبنات والزوجات فان الوجود واحد لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم ومن شعر التلمساني

يا عاذلي انت تنهاني وتأمرني والوجد اصدق نهاء وأمار
فان اطعك واعصى الوجد عدت عمي عن العيان الى اوهام اخبار

---

[1] الجواب الصحيح ج:4 ص:304
[2] أقاويل الثقات ج:1 ص:180
[3] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:538

وعين ما انت تدعوني اليه اذا حققته تره المنهي يا جاري[1]

الخط المتصل للاتحاديين

مهما تباعدت نهايات أفكار الحلوليين والاتحاديين فإن نسباً واحداً يجمعهم من الحلاج الى ابن عربي الى تلميذه وربيبه القونوي الى التلمساني الى مجموعة الغلاة الحلوليين الذين تم احراقهم تحت سنابك خيول الأيوبيين والسنجاريين والحملات السنجارية التي قضت على فلولهم في جبال الضنية وكسروان.

وكان الشاعر المهلبي قد أشار الى ذلك بقوله:

ففي ذاك الزمان فتى خفيف وفي هذا الزمان إلى الجنيد[2]

ولعلّ أبرز من اشتهر في هذا المضمار هو الحسين بن منصور الحلاج، وإن لم يكن قد اشتهر عنه القول بالنصيرية لأسباب عديدةٍ وهي أنّه لم يتسلق من القول بربوبية علي الى القول بالاتحاد بالله، بل انّه قد تجاوز هذه المرحلة، فهو بعد أن ادّعى بابيته للحسن الآخر العسكري، انتقل مباشرة الى ادعاء الألوهية ولعلّ خلافه طويل الأمد مع الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي قد حدا به الى الانصراف عن هذه النّحلة، ولكنّ ذكره من بين الاتحاديين هو أمرٌ تقتضيه الضرورة لكثرة ما هو مذكور في الكتب الباطنية النصيرية.

إدعاء الحسين بن منصور الحلاج بابية الحسن العسكري

ينسب للحلاج كتب كثيرة ويلفتنا كتابه المسمى بكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان، ولعلّه أحد أساتذته، وهو السبب في تسخيم الخصيبي وتعزيره في شوارع بغداد، فهو أقدم منه في ادعاءه للنبوّة، ولكنه لم يقف عند هذا الحد فقد ادّعى الالوهية أيضاً.

وكان أول امره أن يحب أن يدّعي أنه وكيلاً للإمام العسكري ليجمع الأموال باسمه جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي:

ومنهم[1] الحسين بن منصور الحلاج، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابى نصر **هبة الله بن محمد الكاتب** ابن بنت ام

---

[1] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:539
[2] الدرر الكامنة ص 272

كلثوم بنت **أبي جعفر العمري** قال: لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج، ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن علي النوبختي، ووجه إليه يستدعيه وظن الحلاج أن ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره إليه فيتمخرق به، ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب إليه ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب ايضا عندهم.

وقال له في مراسلته اياه: اني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أو غيره كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره - وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الامر.

فارسل إليه أبو سهل رضي - الله عنه - يقول له: اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك، في جنب ما ظهر على يديك، من الدلائل والبراهين، وهو اني رجل احب الجواري واصبو اليهن، ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني عنهن، واحتاج ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف امري عندهن، فصار القرب بعدا، والوصال هجرا، واريد ان تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فاني طوع يديك، وصائر اليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وامسك عنه ولم يرد إليه جوابا، ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل احدوثة وضحكة ويطنز به (أي: يسخر) عند كل احد، وشهر امره عند الكبير والصغير، وكان هذا الامر سببا لكشف امره، وتنفير الجماعة عنه[2].

رأي الناس به: قد اختلفت فيه الأقوال فقد ذمه عمرو بن عثمان المكي وابو يعقوب النهرجوري وابو يعقوب الأقطع، وعلي بن سهل الأصفهاني وآخرون، **وقبله ابن عطاء ومحمد خفيف، وأبو القاسم النصر** آباذي وتوقف عنه في الحكم **الجنيد والشبلي والجريري والحصري.**

وبجله ابو سعيد بن أبي الخير والشيخ أبو القاسم الجرجاني وأبو العباس الشقاني وكان استاذاً لمحمد بن زكريا، وصاحباً لأبي سعيد القرمطي، وكان تلميذاً

---

[1] اي من الغلاة مدّعي البابية.

[2] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 293.

لسهل بن عبد الله فتركه دون أن يستأذنه ليتصل بعمرو بن عثمان المكي وتركه ايضاً دون أن يستأذنه لصحبة الجنيد ولكن الجنيد لم يقبله.

ذهابه الى الهند

روي عن على بن احمد الحاسب قال: وجهنى المعتضد الى الهند وكان في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور فلما خرجنا من المركب قلت له في اي شيء جئت الى هاهنا قال جئت لأتعلم السحر وادعوا الخلق الى الله[1]

كتب الحلاج

له حوالى الخمسين مصنفاً منها: أبرزها كتاب الدرة إلى نصر القشوري وكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان وهما كتابان مفقودان.

خبر مقتله سنة 309

قال أبو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائز الحفظ فكان مما حفظت منه قوله نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك ومشيئتك وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم إني أوعزت إلى شاهدك لأني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ودعوت إلى ذاتي بذاتي وأبديت حقائقي علومي ومعجزاتي صاعدا في معارجي إلى عروش أزلياتي عند التولي عن برياتي إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات ولججت في الجاريات وأن ذرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول[2]

أنعى إليك نفوسا طاح شاهدها	فيما ورا الحيث بل في شاهد القدم
أنعى إليك قلوبا طالما هطلت	سحائب الوحى فيها أبحر الحكم
أنعى إليك لسان الحق منك ومن	أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى اليك بيانا يستكين له	أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعى إليك إشارات العقول معا	لم يبق منهن إلا دارس العلم

---

[1] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي ج 6 ص 161

[2] البداية والنهاية ج:11 ص:141

أنعـــى وحبـــك أخلاقـــا لطائفـــة كانت مطايـــاهم مـــن مكمـــد الكظـــم
مضى الجميع فـــلا عـــين ولا أثـــر مضـــى عـــاد وفقـــدان الأولـــى إرم
وخلفـــوا معشـــرا يحـــذون لبســـتهم أعمى من البهم بل أعمى مـــن الـــنعم

قالوا ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد

طلبـــت المســـتقر بكـــل أرض فلـــم أر لـــي بـــأرض مســـتقرا
وذقـــت مـــن الزمـــان وذاق منـــي وجـــدت مذاقـــه حلـــوا ومـــرا
أطعـــت مطـــامعي فاســـتعبدتني ولو أنـــي قنعـــت لعشـــت حـــرا

وقيل إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب والمشـــهور الأول فلمـــا أخرجـــوه للصلب مشى إليه وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيـــدا وجعـــل ينشـــد ويتمايل

نـــديمي غيـــر منســـوب إلـــى شـــيء مـــن الحيـــف
ســـقاني مثـــل مـــا يشـــر ب فعـــل الضـــيف الضـــيف
فلمـــا دارت الكـــأس دعـــا بـــالنطع والســـيف
كـــذا مـــن يشـــرب الـــراح مـــع التنـــين فـــي الصـــيف

ثم قال(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمـــون أنها الحق) ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف ســـوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقـــال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبدالرحمن سمعت عبـــدالله بـــن علـــي يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حســـب الواحد إفراد الواحد له[1].

وقد جاء ذكره في كتب التواريخ أنه عندما جيء بالحسين بن منصور الحـــلاج إلى بغداد وهو مشهور على جمل وغلام له راكب جملا آخر ينادي عليه أحـــد دعـــاة القرامطة فاعرفوه ثم حبس ثم جيء به إلى مجلس الوزير فناظره فإذا هـــو لا يقـــرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئا ولا في اللغة ولا فـــي الأخبـــار ولا فـــي

---

[1] البداية والنهاية ج:11 ص:142.

الشعر شيئا وكان الذى نقم عليه أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيرا تبارك ذو النور الشعشعاني.

فقال له الوزير تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها وما أحوجك إلى الأدب ثم أمر به فصلب حيا صلب الإشتهار لا القتل.

ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم أنه على السنة وأنه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه[1].

ولما أقام في الحبس سنين كثيرة جعلوا ينقلوه من حبس إلى حبس خوفا من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه بالمآكل المطيبة.

ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى **حامد بن العباس** وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحوا من ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه وجلاه.

قال **أبو عبدالرحمن بن الحسن السلمي** سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها ليلا ولا نهارا فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعوه إلى الضلالة والإيمان به فبعث بالكتب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له

---

[1] البداية والنهاية ج11 ص121

كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم **ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي**.

فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه[1].

ابن عطاء السكندري

كان أحد أتباع الحلاج ويروى أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فعرض على ابن عطاء فقال هذا اعتقاد صحيح ومن لم يعتقد هذا فهو بلا اعتقاد فأحضر إلى الوزير فجاء وتصدر في المجلس فغاظ الوزير ذلك ثم أخرج ذلك الخط فقال أتصوب هذا قال نعم مالك ولهذا عليك بما نصبت له من المصادرة والظلم مالك وللكلام في هؤلاء السادة فقال الوزير فكيه فضرب فكاه فقال أبو العباس اللهم إنك سلطت هذا علي عقوبة لدخولي عليه فقال الوزير خفه يا غلام فنزع خفه فقال دماغه فما زال يضرب دماغه حتى سال الدم من منخريه ثم قال الحبس فقيل أيها الوزير يتشوش العامة فحمل إلى منزله

وروى أبو إسحاق البرمكي عن أبيه عن جده قال حضرت بين يدي أبي الحسن بن بشار وعنده أبو العباس الأصبهاني فذاكره بقصة الحلاج وأنه لما قتل كتب ابن عطاء إلى ابن الحلاج كتابا يعزيه عن أبيه وقال رحم الله أباك ونسخ روحه في أطيب الأجساد فدل هذا على أنه يقول بالتناسخ فوقع الكتاب في يد حامد فأحضر أبا العباس بن عطاء وقال هذا خطك قال نعم قال فإقرارك أعظم قال فشيخ يكذب فأمر به فصفع فقال أبو الحسن بن بشار إني لأرجو أن يدخل الله حامد بن العباس الجنة بذلك الصفع

قال السلمي أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصر آباذي، ولكن ابن خفيف عرض عليه شيء من كلام الحلاج فتبرأ منه[2]

---

1 البداية والنهاية ج:11 ص:138
2 سير أعلام النبلاء ج:14 ص:329

اتجاه عفيف الدين التلمساني نحو النصيرية

قيل عنه أنه أحذق من ألّف من الاتحاديين[1]، وهو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الأديب قال الذهبي من فحول الشعراء وكبار الاتحادية يدعى العرفان له شعر رائق وكان كاتبا على سوق الغنم بدمشق له هيئة وحرمة وكان يتعاطى الخمر ويتملطخ بمعايب وكان قد دخل الروم[2] وعمل الخلوة وجاع وشرح (مواقف النفري) وهو القائل[3]

إلى الراح هبوا حين تدعو المثالث	فما الراح للأرواح الابواعث
هي الجوهر الصرف القديم فإن بدت	لها حبب زينت بها وهو حادث

مات سنة 609 وذكره ابو حيان فقال ورأيت بالقاهرة العفيف أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ثابت الكوفي وكان يحضر عندي في بيتي في المدرسة الصالحية وينظر في شيء من النحو وأنشد لي قطعا من شعره.

وكان قد تزوج بنت ابن سبعين وأولدها ولدا يسمى محمدا وكان شاعرا ظريفا ومات وهو شاب ولما حضر معنا للقراءة على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني سأله من أنت فقال أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني فتبسم وقال أنت عريق في الألوهية وأمك بنت سبعين وأبوك العفيف التلمساني.

وكان التلمساني متقلبا في احواله فتارة يكون شيخ زاوية، وتارة يشتغل في ديوان الخدم، قدم القاهرة فنزل في (خانكاة سعيد السعداء) في أيالة شيخ الشيوخ إذ ذاك، وأقام أشهرا ثم حكي عنه أنه حضر مجلس أنس ومعهم مغن مليح، فشاع عنه أنه قبل المغني وقال أنت الله، فرمى الصبي الطار من يده ووجم لمقالة العفيف، وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما قاله العفيف فخاف على نفسه وخرج فارا قبل الظهر إلى الشام.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه، أنه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال: قرات على العفيف التلمساني من كلامهم شيئا فرأيته مخالفا للكتاب والسنة، فلما ذكرت ذلك له

---

[1] الجواب الصحيح ج:4 ص:302
[2] لعل المقصود أرزن لانتقال الكثير من النصيرية اليها ابان تلك السنين.
[3] شرح قصيدة ابن القيم ج1 ص:183

قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرك، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد.

قال قلت: له ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت الكل واحد، قال لا فرق بين ذلك عندنا، وانما هؤلاء المحجوبون، اعتقدوه حراما فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام.

وحدث كمال الدين ابن المراغي أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذكور قال: وكنت أقرأ عليه في ذلك، فإنهم كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه إلي أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال ارم هذا كله خلف الباب وأحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد، أو كما قال. ثم خاف أن أشيع ذلك عنه فجاء إلي باكيا وقال:«استر عني ما سمعته مني ».

و من شعره:

وأتى فريق ثم قال وجدته	بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه	ملأ الخلو ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بئر ولا	قبر ولا حش ولا أعطان[1]

ردود مقدمة على التلمساني:

رد على مقالاته صاحب كتاب نصرة الشريعة حيث وصفه بالضلال حيث قال:

فرأيت ما ينزل إلى الأرض مكرا وما يصعد منها شركا... قال شارحه العفيف التلمساني في شرحه من ما ينزل من السماء من الأصوار يقتضي الغيرية وهي مكر وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعين وهو شرك لرؤية العامل أنه صاحب القدرة في العمل وأنه هو العامل حقيقة.

وهذا شرك، وهذا الشرك إنما هو مما ينزل لاقتضائه الثنوية بقول قال لكم انتهى، فأجبته بقولي إن قولكم مكر، وشرك، شرك منكم على مقتضى زعمكم، حيث يلزم منه إثبات ماكر وممكور به، ومكر، ومشرك، ومشرك به، وشرك، بل جميع قولكم قال لي من هذا القبيل

[1] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:184

فأنتم في الثنوية وتذمونها، وفي الحجاب وتذمونه

وقولكم لرؤية العامل إلخ... باطل، إذ ليس كل عامل يرى أنه هو صاحب القدرة، وإنما ذلك في بعض أهل البدع كالمعتزلة، فالتعميم خطأ وافتراء.

ثم قال: فقالوا في مكرهم (لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا)، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجها، يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله، في المحمدين) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه[1]....

يروى عنه أنه كان مرة مريضا، فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث فأخذ يتكلم على قاعدته في الفكر أنه حجاب، وأن الأمر مداره على الكشف، وغرضه كشف الوجود المطلق.

فقال ذلك الطالب: فما معنى قول أم الدرداء:«أفضل عمل أبي الدرداء التفكر » فتبرم بدخول مثل هذا عليه وقال للذي جاء به: «كيف يدخل علي مثل هذا»، ثم قال: أتدري يا بني ما مثل أبي الدرداء وأمثاله؟ مثلهم مثل أقوام سمعوا كلاما وحفظوه لنا حتى نكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه، ومثل بريد حمل كتابا من السلطان إلى نائبه أو نحو ذلك[2].

ذهابه الى النصيرية وتصنيفه الكتب لهم

يقول صاحب كتاب منهاج السنة النبوية: وصنف كتباً كثيرة وذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتابا وهم يعظمونه جدا، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني... والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم

وأما ما ذكره هذا الإمامي من رمده وعيادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح عليه السلام، فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولا عمن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قد قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي قد قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقدة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »، لكن مشابهة الرافضة لليهود ووجود مثل هذا فيهم أظهر من

---

[1] نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ج:1 ص:47
[2] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:539

وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة. ويبدو أنّه وضع بدعة كبيرة فكان يقول إنه يفضل عنه العرش من كل جانب أربع أصابع[1]...

وقد جاء ذكره في الكثير من كتب أهل السنّة مما يدل على أنّه كان يردّ كثيراً عليهم، فقد ردّ أحدهم عليه فقال:

وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوبا، فإذا انكشف حجابه ورأى أنه ما ثم غير يتبين له الأمر، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات. حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنت والأم والأجنبية شيئ واحد، ليس في ذلك حرام علينا، وإنما هؤلاء المحجوبون. قالوا حرام فقلنا حرام عليكم.

وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا.

وكان يقول: أنا ما أتمسك شريعة واحدة، وإذا أحسن القول يقول القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى، وشرح الأسماء الحسنى على هذا الأصل الذي له، ولد ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد...

وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه.

وأما ابن سبعين فإنه في البدء والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود، وأنه ما ثم غير.

وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي، وهو إلى كلام التلمساني أقرب، لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره احد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلناني من مشايخ شيراز ومن أشعارهم

وفي كل شيء له آية تدل على أنه عينه[2]

---

[1] منهاج السنة النبوية ج:2 ص:628

[2] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:143

وأيضا

وما انت غير الكون بل أنـت عينـه ... ويفهم هذا السـر مـن هـو ذائـق

وأيضا

وتلتذ إن مرت على جسـدي يـدي ... لاني فـي التحقيـق لسـت سـواكم

وأيضا

مـا بـال عينـك لا يقـر قرارهـا ... والـى م ظلـك لاينـي متـنقلا
فلسوف تعلم أن سـيرك لـم يكـن ... إلا اليـك اذا بلغـت المنـزلا

وأيضا

مـا الامـر الا نسـق واحـد ... مـا فيـه مـن حمـد ولا ذم
وانمـا العـادة قـد خصصـت ... والطبـع والشـارع بـالحكم

وأيضا

يا عاذلي أنـت تنهـاني وتـأمرني ... والوجـد أصـدق نهـاء وأمـار
فان أطعك وأعص الوجد نلت عمى ... عـن العيـان الـى أوهـام أخبـار
فعين مـا أنـت تـدعوني اليـه اذا ... حققتـه تـره المنهـي يـا جـار

وأيضا

وما البحر الا الموج لا شيء غيـره ... وان فرقتـه كثـرة المتعـدد

وروي منهم أيضاً سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك[1].....

بعض شذرات من كتابات النفري:

أوقفني (الله تعالى) وقال لي:

حجابك كلّ ما أظهرت، / وحجابك كلّ ما أسررت، وحجابك كـلّ مـا أثبـتّ وحجابك كلّ ما محوت، وحجابك ما كشفت، كما حجابك ما سترت.

---

[1] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:185

وقال لي: حجابك نفسك، وهو حجاب الحجب: ان خرجت منها، خرجت من الحجب، وان احتجبت بها، حجبتك الحجب.

وقال (الله تعالى) لا تخرج عن نفسك الا بنوري، فيخرج الحجاب نوري، فتراه كيف يحجب وبما يحجب.

وقال: اذا خرجت معنويتك، تبعها كلّ حجاب، فاذا كان مقرها في الحاجب اقرت فيه، وقال: يا رب! أنا كنت لها حبساً وفيّ كانت تقرّ، فارددها الى حبسها، وأقرّها.فأقول يا نفسي! ارجعي الى حبسك، وقرّي فيما كان فيه مقرّك.

وقالي لي: يا عبد، من رأتي وشهد مقامي، حرّم عليه حلّ الطعام في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لاتقف في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تقف في حجاب، فيجادلك عنّي كلّ حجاب، وأقم عندي، أجادل عنك.

وقال لي: ان رأيتني وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشاء من خلقي.

وقال لي: إن رأيتني وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلّي وتشفع بي من أشاء من خلقي......

وجاء في موقف آخر:

أوقفني في الحجاب فرأيته قد احتجب عن طائفة بنفسه واحتجب عن طائفة بخلقه، وقال لي: ما بقي حجابٌ، فرأيت العيون كلّها تنظر الى وجهه شاخصةً فتراه في كل شيء احتجب به، واذا أطرقت رأته فيها.

وقال لي: رأوني وحجبتهم برؤيتهم ايّاي عني.

وقال لي: ما سمعوا مني قطّ، ولو سمعوا ما قالوا لا.

وقال لي: ادخل السوق، والا كفرت وافتقرت.

وقال لي: أدخل السوق فنادِ ولا تقعد تاجراً.

وقال لي: اذا أخذت أجرتك فلا تنفق منها شيئاً.

وقال لي: ما جلست قط على الطريق.

وقال لي: المماليك في الجنة، والأحرار في النار.

وقال لي: دور الجنة كلّها حمامات. وقال لي: هذا كله لا يرى الا عندي.

وقال لي: إن لم تجالس الا نفسك جالستك.....

حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي البلانسي النصيري صاحب التنبيه

تم الخلط بين حسن بن حمزة الشيرازي وبين محمود بن ابراهيم الشيرازي والذي قتل في دمشق سنة 655 حيث جاء في كتاب البداية والنهاية:

وجد رجل بالجامع الاموي اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله علي ولي الله ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر فالتهمه العامة فأوسعوه ضربا مبرحا بحيث كاد يهلك فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك فجعل الرافضي يسب ويعلن الصحابة وقال كانوا على الضلال فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة فعند ذلك حكم عليه القاضي باراقة دمه فأخذ إلى ظهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبحه الله وكان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحنبلي أربعين يوما فلم ينفع ذلك وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع وكان سبب قتله قبحه الله كما قبح من كان قبله وقتل بقتله في سنة خمس وخمسين[1].

الشهاب السهروردي

وهو ابن مدرسة أبي عبد الله الشيرازي، وهي مدرسة صوفية تميل للاسحاقية، ولا يمكننا بسهولة فهم ما قصده من قوله بذكر مي وعلوى وسعدى ولبنى.. كقوله: أيها السائق يبغي دار مي وعريباً دون ديالك اللوي..

محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن الاسحاقي

يقول الذهبي عنه : نجم الدين الشيباني، الدمشقي، صاحب الشيخ علي الحريري، وصاحب الديوان المعروف. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة 603. وصحب الشيخ علي الحريري من سنة ثمان عشرة. ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه. وكان قادرا على النظم الرائق مكثرا منه. وقد مدح

[1] البداية والنهاية ج14 ص310

الأمراء والكبراء. وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي. وتجرد، وسافر على قدم الفقراء وقضى أوقاتا طيبة. وكان ريحانة المشاهد وديباجة السماعات وأنيس المجالس. وكان يلثغ بالراء، ولا يحسن الرقص، ولا له فيه طبع. وقد حضر مرة وقتا وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحمري، فغنى لهم القوال بقول ابن إسرائيل:

(وما أنت غير الكون بل أنت عينه......... ويفهم هذا السر من هو ذائق)

فقال ابن الحكيم: كفرت كفرت. وتشوش الوقت. فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرت، ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء. من شعره[1]:

لسكان قلبي إن تنآءوا وإن حلوا ... وملاك ودي واصلوني أو ملوا

تساوى لدى البعد والقرب فيكم ... كما قد تساوى عندي الهجر والوصل

إن شئتم صدوا وإن شئتم صلوا ... فإن سواكم في فؤآدي لا يحلو

سهادي بكم أحلا لدي من الكرى ... وأصعب ما ألقاه في حبكم سهل

فبحق جنوني في الهوى بكم لسفكوا ... دما هدرا ما أن يراد به عقل

إذا آثرت قتلي سيوف لحاظكم ... فأعذب شيء عند عبدكم القتل

أألخشى إذا استشهدت فيكم صبابة ... ببدر ومثلي ليس يخفى له فضل

دعوني مني واصنعوا ما بدا لكم ... فإني لما أهلتموني له أهل

حلفت بتوريد الخدود وما جنت ... علي القدود الهيف والأعين النجل

وليلتنا بالسفح إذ يسفح الندا ... دموعا وإذ سمارنا البان والأثل

لقد ضاع ذكري في الوجود بحبكم ... كما ضاع في وجدي بحسنكم العذل

ودق عن الواشي حديث تولهي ... كما جل شوقي أن تبلغه الرسل

وصرت أمير العاشقين وكيف لا ... ونقل أحاديثي لندمانهم نقل

فكل محب مات فيكم صبابة. ... صبابة كأسي أكسبته الضنى قبل

وما سمحت روحي بحب سواكم ... على أنها ما من خلائقها البخل

نديمي هل في حبهم من ندامة ... فأتركه أم هل لهم في الورى مثل

أردت بذلي في هواهم تقربا ... ومن عز من يهواه الذل[2]

ومن شعره أيضا:

(لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة. ... يرعى مودة أهل الحان في الحان

---

[1] الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 282

[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 283

(ولا يرى وجه ساقيها سوى رجل. لا ينظر الخمر والخمار اثنان
(إن غيبت ذاتها عني فلي بصر.. يرى محاسنها في كل إنسان
(في القلب سر لليلى لو نطقت به. جهرا لأفتوا بكفري بعد إيماني

يقول الذهبي: «السر الذي في قلبه هو أن العباد حقيقة المعبود، وأن المعبود حقيقة العباد، أي ليس الله عنده شيئا آخر سوى المخلوقات، ولا لرب العالمين وجود متميز في نفس الأمر عن الموجودات. وهذا مذهب الدهرية بعينه.....» ثم يقول الذهبي: «ولقد اجتمعت بغير واحد ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجع وجدد إسلامه وبينوا لي مقالة هؤلاء أن الوجود هو الله تعالى، وأنه تعالى يظهر في الصورة المحلية والأشياء البديعة». ومن قصيدة ابن اسرائيل المسماة بعرف العرفان حيث يقول:

(لقد حق لي عشق الوجود وأهله.. وقد علقت كفاي جمعا بموجدي
(نديمي من سعد أريما ركابي. فقد أمنت من أن تروح وتغتدي
(ولا تلزماني النسك فللحب شاغلي. ولا تذكرا لي الورد فالراح موردي
(أمن بعدما قد برد الوصل غلتي. وزار الكرى أجفان طرفي المسهد
(وأمسيت والكاسات شمسي وأصبحت. عروس حميا الراح تجلى على يدي
(ونادمت في دير الحبيس غزالة.. وزخرف لي في هيكل الدير مقعدي[1]

ومنها ما أنكره الذهبي وهو قوله:

[1] الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 284

قـــوم بهـــم قـــام الوجـــود لأنهـــم قعـــدوا بعرفـــان الإلـــه وقـــاموا
ظهروا وقد خفيـت صـــفات نفوســـهم فهـــم لإعـــلام الـــورى أعـــلام
وردوا معين الجمع فاجتمعـت لهـــم صـــور العـــوالم فالشـــتات نظـــام
وحقـــائق الأشـــياء فـــي ميـــزانهم شـــيء فمـــا بـــين الأنـــام خصـــام
والعـــارفون بفضـــلهم وراثهـــم والجاحـــدوا إنعـــامهم أنعـــام
ووراءهـــم قـــوم معـــارفهم إلـــى حـــد الصـــفات يردهـــا الإعظـــام
وهـــم علـــى رتـــب تفـــاوت قـــدرها وكـــذلك يقســـم فضـــله القســـام
فمن اجتلى صـــفة الجمـــال فـــدهره عشـــق وقصـــف والغـــرام مـــدام
وتشـــوقه الأغصـــان والتركـــان والكثبـــان والغـــزلان والآرام
ويحـــب أخبـــار الغـــرام وأهلـــه وتهـــزه الأوتـــار والأنغـــام[1]

[1] اريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 288

حقبة الأمراء النصيريون

يفخر كل امرئ أن ينسب اليه سلالات الملوك والأمراء وأنهم قد اتبعوا ملته،ولعلّ الأمراء الذين كانوا على مدى نيّف وعشرين سنة من سنة 333 حتى سنة 356 كانوا بأجمعهم غلاة. يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات عن سيف الدولة « وكان إماميا متظاهرا بالتشيع[1] » وأنّ بختيار الديلمي «هو الذي أظهر التشيع ببغداد[2]» وذكر صاحب العبر اسامة بن منقذ فقال عنه عمر ستا وتسعين سنة وفيه تشيع [3]، وكذلك ابن منير وغيرهم، وكانت ملة التشيع تخفي الغلو الباطني بل كانت غطاءاً له طالما أنّ الغلو كان في علي بن أبي طالب وذريته.

في طبيعة حياة الباطنيين

بما أنّ الأمراء الغلاة بمجملهم عرب، فقد شاع بين الاخوة فيهم القتل والاجرام وقد كان للباطنيين نمط معين للحياة، حتى أنّ الأخ كان يقتل أخاه دون أيّ شفقه أو رحمة، كما فعل بنو حمدان، وكما فعل بنو بويه الديالمة وأبناء رائق بن خضر الغساني وأبناء طغج بن جف الأخشيد..ولعلّ بنو عمّار هم أقلّهم نصيباً في هذا.

وكانوا كثيراً ما يعتمدون على السنّة في محاربتهم لبعضهم البعض، وهكذا كان ابن حمدان على شدّة تشيّعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوّه في النّصب[4]، وكذلك عندما وقعت الفتنة بالبصرة بين الديالم والأتراك كان سبكتكين رأس الأتراك وهو شيعي أيضاً ولكنه كان راس الأتراك ويقويهم على الديلم ويشجعهم على نهب بيوت الديالم، وكان سبكتكين يخلع على رؤوس العامة لأنهم كانوا معه على الديلم ويقوي السنة على الشيعة وكانوا يحرقون الكرخ لأنه «محل الرافضة»[5].

يقول المستشرق آدم ميتز في كتابه الحضارة الاسلامية في القرن الرابع:

كان بنو حمدان، من بين سائر أمراء البلاد، أسوأ من يمثل خصال البدو، ومن أمثلة طباعهم البدوية أنه لما التقى علي بن عبد الله بن حمدان مع المتقي وابن

---

[1] الوافي بالوفيات ج:21 ص:127.
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:291
[3] العبر في خبر من غبر ج:4 ص:252.
[4] نهاية الأرب ج 23 ص 30.
[5] البداية والنهاية ج:11 ص:275

رائق في الموصل نزل المتقي دار ابن فهد الموصلي، ونزل ابن رائق في دار بالقرب منه، أما ابن حمدان فانه نزل بدير الأعلى في خيمة أقامها، وكان علي هذا قد انس بابن رائق، وكان يدعوه للشراب، فكان اذا عمل الشراب فيه وصف نفسه بالشهامة والرجولة وازدرى بني حمدان وقال لعلي: وأي شيء تسوون أنتم، وأي يوم كان لكم؟ وهل أنتم الا أعراب؟

ومن أمثلة غدرهم أن الحسين بن حمدان، قتل العباس بن الحسن الوزير سنة 296 وهو راكب يوماً الى بستانه وذلك أنه اعرضه وعلاه بالسيف فقتله، وكذلك فعل ناصر الدولة أبو محمد بن حمدان بابن رائق فقتله وهو ضيف عنده في خيمته بالغدر والخيانة، وقتل أبو المعالي بن سيف الدولة ابن حمدان خاله أبا فراس وابن عم أبيه وقد لحقه وقتله رغم استئمانه ثم أخذ رأسه على رمح وترك جثته في البرية.

يقول آدم ميتز: ولم يظهر أحد من الحمدانيين بشيء من الفروسية الا سيف الدولة، وحتى سيف الدولة فقد كان يقع دائماً في أفخاخهم، ولذلك يقول ابو الفداء "كان سيف الدولة معجباً بنفسه، يحب أن يستبد، ولا يشاور أحداً، لئلا يقال أنه اصاب برأي غيره"، وكثيراً ما هزمه القائدان التركيان توزون وبجكم.

وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قتل أخاه حمدان، كما أن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان: قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان بأن عصر خصاه حتى مات...

سمات العروبة عند الباطنيين:

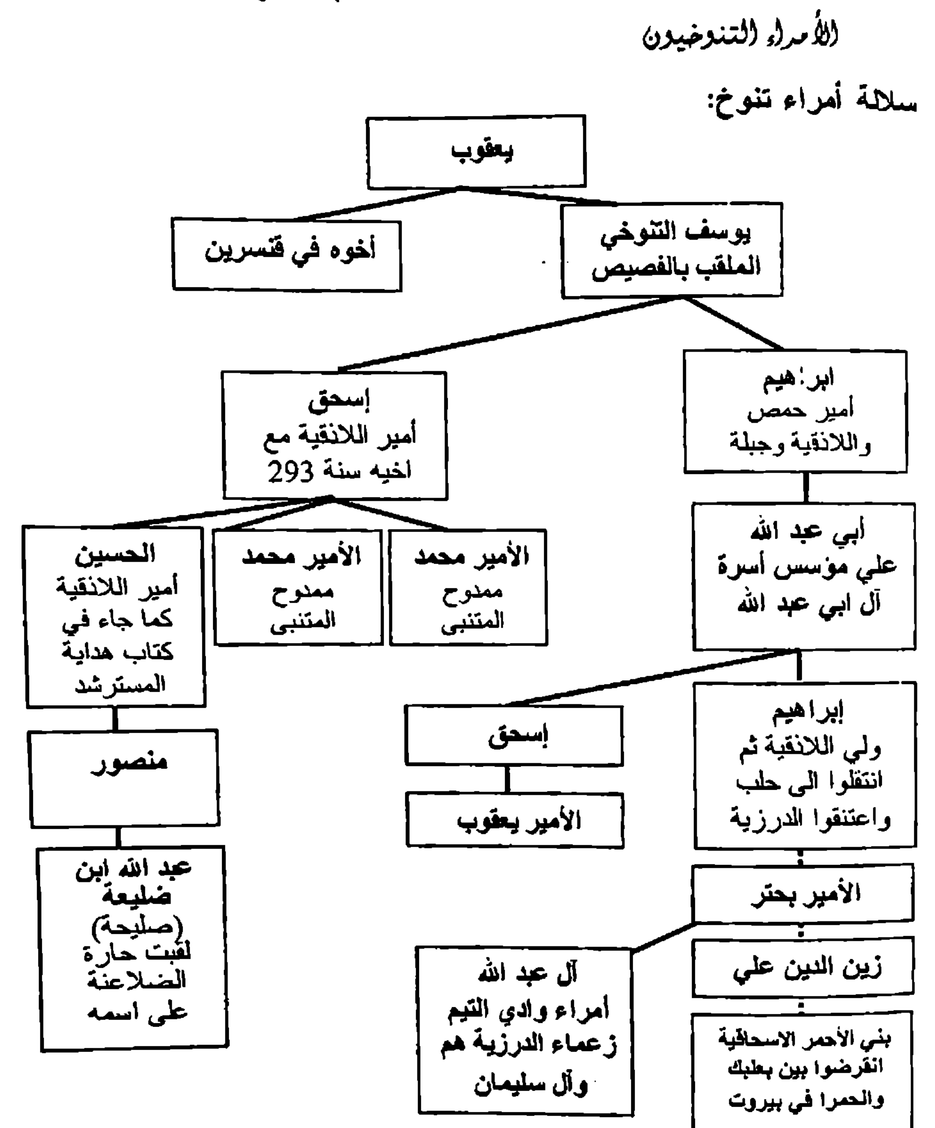
تعتبر الفوقية العربية سمة مميزة لحاملي الأنساب العربية، وبما أنّ الاسلام بأحد أشكاله يعدّ دين التساوي بين الجميع، فإن هذا يتنافى مع العروبة التي حتّمت على ابناءها المحافظة على أنسابهم بغاية تشريفهم على غيرهم، وما يدلنا على هذا ادعاء الكثيرين للنسب العربي واختلاطهم به.

وكان الدافع الأكبر لانتحال العرب الدعوات الباطنية هو رغبتهم بالفوقية على باقي الشعوب، فوجدوا في الدعوتين النصيرية والدرزية وحتى القرمطية دواءً منعشاً لفوقيتهم، بعكس الدعوة الاسماعيلية التي اتسمت بلا شك بعدالتها التي فاقت حتى عدالة الاسلام والديانات السماوية، فكان جلّ أتباعها من الشعوب الفارسية المقهورة.

ونحن نورد هنا بعضاً من سير أولئك الغلاة:

الأمراء التنوخيون

سلالة أمراء تنوخ:



تقول مصادر التاريخ العامة أن التنوخيين والغساسنة هم أول من سكن ساحل بلاد الشام من العرب وأن الغساسنة انما سمّوا بهذا الاسم نسبةً الى نبع غسان، وهنا ثمة خلاف بين مصادر التاريخ عند العامة من أهل السنة والتي تقول أنّ نهر غسان المذكور هو في نجد، وهذا مخالف لواقع الغساسنة الذين يسكنون الشام، ولكن مصادر التاريخ عند العلويين تؤكد أن نهر غسان هو نهر عفرين أو العاصي الذين

يصبان في بحيرة العمق(بحيرة يغرة) بقرب أنطاكية، ولعلّ هـذا هـو الأصـوب لأن جميع مصادر التاريخ تؤكد أن تنوخ سكنوا قنسرين وهي عينها ملتقى نهري عفـرين والعاصي، يقول ابن العديم في بغية الطلب «وسكنوا قنسرين مذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسـلام فأسـلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بـن عمـران بـن الحـاف بـن قضاعة»[1].

الحرب بين التنوخيين

لم تمض بالتنوخيين مدة قصيرة، وهم على وفـاق حتـى نشـبت الخلافـات المتوقعة بينهم، وذلك لأنهم لم يكونوا أبناء قبيلة واحدة، وهذا ما حدا بـالبعض الـى اعتناق الاسلام

حرب الفساد

لم يصلنا الكثير عن هذه الحرب الرعناء التي قامت بـين التنـوخيين ولكـن البلاذري يؤكد أنّه بعد هذه الحرب تفرق التنوخيون في البلاد ثم أسلم من أسلم علـى عهد ابي عبيدة بن الجراح فاتخذوا من الاسلام سبباً للاستقواء على بـاقي الأفرقـاء التنوخيين. فتتالى اسلام الكثير منهم، حتى أن بعضهم أسلم في خلافة المهدي فسلمهم قنسرين

يقول صاحب كتاب بغية الطلب عن جبل النصـيرة: قرأت في كتـاب ديـوان العرب وجوهرة الأدب وإيضاح النسب تأليف محمد بن أحمد بن عبـد الله الأسـدي النسابة قال وبأرض معرة النعمان وأرض قنسرين وما إلى تلك الأرض جبل متصـل إلى أرض حمص غلبت عليه تنوخ وذلك في عصر ملك الروم وكان أقطعهـم إيـاه فلما أن جاء الإسلام[2] صالحهم أبو عبيدة على جزية ثم أسلموا فيما بعد، وفي عصـر معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه سارت معه قضاعة إلى صـفين وقاتلـت بـين يديه فلما أن رجع إلى الشام وفدت عليه وفود قضاعة ممن كان بأرض الشام تطلـب الإقطاع والجوائز فأقطعهم الزيادات والمدن وذلك من حد بلد الأردن إلى حـد جبـل حلب وهو جبل جوشن

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:137.
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1495.

وقد تولى بنو الفصيص امارة اللاذقية وكان أهم من تولاها اسحق ومحمد وحسين ممدوحي المتنبي تولوا سنة 293- 317 إمارة حمص واللاذقية وجبلة وهو والد محمد والحسين ممدوحي أبي الطيب المتنبي وكانت الولاية على هذه المواضع المذكورة لابراهيم واسحق[1]. وكانا قد أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة ومقدمهم يومئذ **أبو الحجر المؤمل بن مصبح.**

وإسحق هذا وأخوه إبراهيم هما اللذان سريا خلف الروم حين افتتحوا اللاذقية وجبلة والهرياذة وأسروا من كان فيها من المسلمين وكانا بحمص فلم يلحقا الروم فكاتبا رئيس الأساقفة بقبرس وتهدداه فأطلق جميع الأسرى.

ثم قام طريف السبكري بمحاصرته وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية وغيرها وحاربوه حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فنزلوا على الأمان ودخلوا معه حلب مكرمين.

جاء في البداية والنهاية في ترجمة أبي القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ولد بأنطاكية وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم ويقول الشعر ولي القضاء بالأهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البغوي وغيره وكان فهما ذكيا حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبر بهذا أحدا لئلا تصيبك العين وذكر ابن خلكان أنه كان نديما للوزير المهلبي ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه وأورد له شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الخمر:

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه ليس جار
كأن المدير له بالمي ... ن إذا مال للفيء أو بالنهار
تدرع ثوبا من الياسمي ... ن له برد كم من الجلنار[2]

دلائل تعلق التنوخيين بالتشيع وادعائهم البابية:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1542.
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:227

يقول صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب أنه قرأ في أشعار أبي الحسن محمد بن عيسى النامي العراقي اليشكري بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان وسمعه منه قصيدة يمدح بها الأمير أبا يعقوب اسحق بن علي الفصيصي التنوخي يقول فيها:

صنت دمعي إلا ليوم الفراق فهو وقف عليه حتى التلاقي
لست أقضي حق الأحبة حتى أمزج الدمع مع دمي في المآقي
فتحال الدموع والدم درا وعقيقا في المدمع الرقراق

الى ان يقول فيها

فاستثارت من الزمان بمن يملك قبض الأرواح والأرزاق
بالأمير السميدعي أبي يعقوب ذي الطول والعلى إسحق
بالحسيب النسيب والسيد الأيد والأروع الفتى الغيدداق
وإذا الحرب أوقدت وغدا الموت لديها مشمرا عن ساق
زوج السيف بالرقاب فأضحت أرؤس عن جسومها في طلاق
وترى رمحه إذا اصطلت الأيدي ولوجا بين اللهى والتراقي
لعلي وللفصيص وفهم وتنوخ به أشم المراقي
نسب منه يستعار رضاء الشمس والفجر ساعة الإشراق
لو على الليل كان صار نهارا أو على البدر لم يخف من محاق
وإذا ما الغمام أكدى رتعنا في حيا جود كفه المهراق
أنت باب الإمام والعالم الباطن مفتاح مبهم ذي انغلاق
رحمة كالغمام أنت على الشام وآثارها بأرض العراق
فدعاك الإمام بحرا ولكنك عذب المذاق غير زعاق
فالورى شاربون منه جميعا ومعد أبو تميم ساق
ولقد كان عاطلا عنق الدهر فحليت بالعلوم الدقاق
إن آل الفصيص شادوا ذرى المجد بدر العطاء غير فواق
وعلي ابوك ما زال فينا باقيا شخصه وشخصك باق[1]

ودليل آخر على غلوهم وتشيعهم، وهو أنّ ابا العلاء المعري وهو الذي طالما كان يذكر النصيرية ويفتخر بأنّ المتنبي عناه بقصيدته حين قال:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص1488

أنا الذي نظر الأعمى الـى أدبـي ... وأسمعت كلمـاتي مـن بـه صـمم

ولما حضرت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الوفاة أتاه القاضي الأجل أبو محمد عبد الله التنوخي بقدح شراب فـامتنع مـن شـربه فحلـف القاضي أيمانا مؤكدة لا بد من أن يشرب ذلك القدح فقال أبو العلاء مجيبا لـه عـن يمينه

أعبـد الله خيـر مـن حيـاتي ... وطول ذمائهـا مـوت صـريح

تعللنـي لتشـفيني فـذرني ... لعلـي أسـتريح وتسـتريح[1]

فشرب الخمر واباحته من قبل القاضي لهو من أبلغ الأدلة على باطنيته.

الأمراء التنوخيون في حلب يعتنقون عقيدة الحاكم

جاء في بغية الطلب ذكرٌ للفصيصي الحلبـي وهـو مـن بنـي الفصـيص التنوخيين الذين كانوا بحلب يقول ابن العديم: وجدت ذكره هكذا في تـاريخ المختـار عز الملك أبي عبد الله المسبحي في حوادث سنة 411 وقد ذكر الشعراء الذين كتبـوا إليه ومدحوه وعد جماعة منهم وقال ومنهم المعروف بالفصيصي الحلبي مـن أهـل حلب وهذا رجل أديب مفنن وكان قد وصل إلى مصر لأجل ما جـرى بينـه وبـين عزيز الدولة وشكواه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه فكتب إلي

إلـى المختـار أشـكو مـا ألاقـي ... مـن المطـل لقـرمط والنفـاق

لأن الحـاكم المـولى إمـامي ... حبـاني منـه بـالنعم الوثـاق

وقـال لمعشـر الكتـاب مشـوا ... أمـور العبـد حبـا لانطلاقـي

فمـا فعلـوا ومشـوني طـويلا ... إلى أن صـحت مـن ألـم بسـاقي

وأظهـر بعضـهم حسـدا وشـرا ... يـدل علـى التهـاب واحتـراق

فلو أنـي أسـتحل لمـا استحلوا ... سـبقت بكشـفهم سـبق العتـاق

ولكنـي رجعـت إلـى أصـول ... تنـزه عـن قبـيح واختـلاق

فـذكر حضـرة تشـفي غليلـي ... وتسـعدني وتطلـق مـن ربـاقي

ويغنينـي بحسـن الـرأي منهـا ... عـن القـوم الـذين نـووا شـقاقي

فمالي غيـر خيـر الخلـق جمعـا ... أميـر المـؤمنين لـدى اعتيـاقي

يزيـل صـعوبة الأوقـات عنـي ... بافضـال علـى الأيـام بـاق

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:909.

سلام الله في شرق وغرب عليه ورحمة ذات اتساق[1]

ومن الملاحظ أن التنوخيون بعد الحروب الصليبية[2] قد أصبحت عاصمتهم معرة النعمان، ولعل التنوخيون قد انقسموا بين الملل الثلاث وهي الحاكمية السكينية التي تحولت الى الاسماعيلية بظروف يتم شرحها والدرزية التي اعتنقها أكثرهم، وكانوا قد تعرضوا للاضطهاد وللهرب الى وادي التيم، كما أن الأمير بشير الشهابي الثاني قد هجّر كثيراً منهم في جبل العرب والشوف، ولا زال للدرزية وجود في كفركيلة وبشندلنته ودير سلونة[3] في ريف معرة النعمان، وأما من اعتنق النصيرية منهم فقد اجتمعوا تحت نفوذ خليفة بن سالم التنوخي الذي استشاره الأمير حسن المكزون قبل هجرته فوافقه التنوخي على هذه الهجرة، ويوجد وثائق تثبت ارتداد الكثير من أبناء معرة النعمان الى المذهب السني بعد الفتح العثماني للمنطقة.

ويورد صاحب بغية الطلب أنه دخل رجل من أهل الساحل على الشيخ أبي العلاء التنوخي بالمعرة فمنعه العلم ويورد سبب منعه فيقول: «فقلنا له بعد ذلك: العلم لا يحل منعه وقد منعت ذلك الرجل الساحلي، فقال: ما كنت لأضيع الحكمة مع رجل يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنقصهم»[4] مما يدل على أنّ أهل الساحل بأجمعهم كانوا يتهمون حينها بالغلو، وأهل الساحل هم تحت أمرة آل الفصيص التنوخيين حينها.

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج10 ص4772.

[2] دخل الفرنج سنة 472 الى المعرة وحينها تفرق شمل التنوخيين.

[3] راجع كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ج 1 ص 213-216

[4] الطلب ج 1 ص 285

الأمراء الغسانيون

كان الغساسنة عمالاً للقياصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا. تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا إليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهلة ثم لام مكسورة وياء مثناه من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت غسان سليحاً عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم.

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم.

وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك.

وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند.

ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في أطراف حوران. مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة.

ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث وبنى القناطرْ وانرح والقسطل.

ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه.

ثم ملك بعده ابنه المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الأول ثم هلك المنذر الأكبر المذكور وملك بعدها أخوه النعمان بن الحارث.

يعد الأمراء الغسانيون هم من سلالات ملوك العرب اليمنية التي سكنت بلاد الشام وكان آخر ملوكهم هو جبلة بن الأيهم الغساني، وكان الغسانيون ينتمون لأكثر من قبيلة ولم يجمعهم سوى نبع غسان، ولكنّ عصبيةً قويةً وحّدتهم حينها مع أبناء جلدتهم من التنوخيين، ويُعدّ العماد الغساني المسمى الشيخ أحمد قرفاص آخر من اشتهر بانتسابه الى جبلة بن الأيهم الغساني، وكان أجداده يُدعون آل العريض.

يحكى أن صنجيل بعد أن طال حصاره لطرابلس ذهب الى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل إلى حصن الطوبان وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه أهل الحصن وأسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك[1]

والطوبان حصن من أعمال حمص أو حماة كما جاء في معجم البلدان، وينسب اليها حاتم الطوباني الجديلي، ولنا أن نذكر هنا ملاحظة شديدة الأهمية، وهي أن أسامة بن منقذ، الأمير السكيني يتغنى ويتمنى بتمهيد حصن الطوبان، فيقول في شعره:

متى أرى الطُوبانَ قد مَهّدت حيطانَه السُودَ المحَاريثُ
ما فيه إلا ريح عاد وأجـ ـلاف طغام وبراغيث

ولعل ذلك بعد أن تملكها الروم قبل حرب العادل عيسى والمظفر غازي والأمير حسن لاستعادة طرطوس وحمص سنة 611 – 613.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:55

تاريخ أسرة المهالبة الأزدية الغسانية

إنّ أسرة المهالبة بمماليكها هي عماد عشيرتي المهالبة والمتاورة، وأما أبناء أمراء آل المهلب فهم مشائخ النميلاتية كآل معروف وآل يونس رمضان في ريحانة متور، ولا بدّ من التوسع في شرح تاريخ هذه الأسرة لأن زعيمها الأمير حسن المكزون سيؤسس الأسرة السنجارية التي ستحكم العلويين لأكثر من خمسمائة عام.

في إسلام أبي صفرة:

وهو خبر مروي في كتاب سبل الهدى والرشاد: عن ابن منده، وابن عساكر، والديلمي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن آبائه أن أبا صفرة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يبايعه، وعليه حلة صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان (فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله) فقال له: (من أنت؟) قال: أنا ظالم بن سراق بن عمر بن شهاب بن مرة بن الهقام بن الجلند بن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، أنا ملك ابن ملك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما).

فقال: أشهد ألا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله حقا حقا يا رسول الله وان لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بأخرة بنتا سميتها صفرة. فقال له الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت أبو صفرة)[1].

عقيدة آل المهلب

ويُروى أن آل المهلب كان لهم فكرٌ ورأي منذ أيام الحجاج، فقد جاء في كتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي:«الفرقة الصفرية وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة ولا قالوا بشيئ من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم ودخل يزيد في طاعته بعد ذلك » .

وفي كتاب أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر عن محمد بن علي قال ثنا مهنى قال سألت أحمد عن يزيد بن المهلب قال بصري قلت كيف هو

---

[1] سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ج 6 ص 352

قال كان صاحب فتنة يقول هو الذي يقول شعبة سمعت الحسن يقول هذا عدو الله ابن المهلب[1]

يبدو أنّ عمر بن عبد العزيز قد سجن يزيد بن المهلب، وكان عمر بن عبد العزيز على الرغم من عدالته مع العلويين الا أنه كان قاسياً مع العونيين ومع يزيد بن المهلب الذي استطاع أن يكسر سجنه ويفلت حتى ذكر الهروي أنّ عمراً قد دعا عليه بقوله [اللّهُمّ قد هَاضَني فَهِضْهُ]....

زعامة آل المهلب اليمانية

جاء في كتاب الأنساب للصحاري: وقد كان زياد بن المهلب عاملا من جهة أخيه يزيد بن المهلب على عمان مكرما لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، وولى عمر بن عبد العزيز، واستعمل على العراق عدي بن أرطاة الفزاري، فاستعمل عدي بن أرطاة العرب تحت لوائه طوعا. فعند ذلك يزيد بن المهلب أن يغلب بني مروان. وجمع يزيد العساكر ومن أطاعه من اليمانية، من أهل الشام، منهم: كلب، وغسّان، ولخم، وخدام، وعامله، وأحياء قضاعة، وحمير، وكندة، والسكون، ومذحج، وجثعم، وقدم فيهم أخاه مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلب وأهل بيته.

فلما بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قبلهم لمحاربتهم. قال حبيب بن المهلب لأخيه يزيد: أيها الأمير؛ امض بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين بني مروان العراق. فلم يقبل منه، فلما أقبلت العساكر واختلفت الناس على يزيد وحسدته العرب أن يغلب بني مروان، فبلغ ذلك يزيدا، فاستقبل ووقف عند اخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفر من بني تميم وغيرهم من المضرية.

فلما التقى الجمعان يوم العقر[2]، من بابل ببغداد، وقد أقبلت عساكر الشام من قبائل اليمانية مع مسلمة بن عبد الملك، إلى قبائل بني المهلب، ليس معهم أحد من ربيعة ولا مضر، فنظر ابن المهلب إلى كتائب مؤلفة، كلما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كنده، ثم جاءت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: لخم، ثم أقبلت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حمير، ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسان، ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: همدان، وأقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: قضاعة، ثم جاءت مدجح، وجاءت خثعم، وجاءت عامله، وجاءت السكون، وأقبل

[1] الخلال ج 3 ص 524

[2] بين مسلم بن عبد الملك ويزيد بن المهلب سنة 102

ينظر إلى قبائل اليمن ويعددهم حتى استتم عدد الكتائب. ثم قال: قبّح الله مسلمة، بقومي قتلني لا بقومه[1].

المجزرة ضد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

عندما قدم مسلمة بجيوش الشام وشبت الحرب، أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها، فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا انهزموا، فقيل ليزيد بن المهلب: قد انهزم الناس، قال: ومم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم الناس من مثله؟ فقيل له: إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا، فقال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار! ثم وقف ومعه أصحابه، فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه، وأستقبله منهم أمثال الجبال، فقال: دعوهم قبحهم الله! غنم عدا في نواحيها الذئب.

وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي بواسط فقال له:

فعش ملكا أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال: ما شعرت، فقال:

إن بني مروان قد باد ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال: أما هذا فعسى.

فلما رأى يزيد انهزام أصحابه، نزل عن فرسه، وكسر جفن سيفه واستقتل، فأتاه آت فقال: إن أخاك حبيبا قد قتل، فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل، وقال: لا خير في العيش بعد حبيب! والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة، وقد ازددت لها بغضا، امضوا قدما.

وتسابق آل المهلب الى الموت بعد قتل يزيد بن المهلب، ممتثلين قول المفضل بن المهلب:

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

---

[1] الانساب للصحاري ج 1 ص 214

وكان يزيد بن المهلب يوصي ابنه خالد بقوله: يا بني، إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، وإياك أن أراك غدا عندي مهزوما! عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الخير في السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف)، كما يقال: المنية ولا الدنية، والنار ولا العار، والسيف ولا الحيف.

رهبة آل المهلب حتى بعد مقتلهم

جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: بعث يزيد ابن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب إلى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد وأهل بيته منهم الفرزدق وكثير والأحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدح ما امتدحت بمثله أحدا وإنه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على رأس الكبر فليعفني أمير المؤمنين

فأعفاه وقال كثير إني لأكره أن أعرض نفسي وقومي لشعراء أهل العراق إن هجوت بني المهلب وأما الأحوص فإنه هجاهم فلما بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ثم بعث إليه خيلا فدخلوا منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس وأتوا به الجراح فأمر به فحلق رأسه ولحيته وضربه الحد يتراوحه الرجال و هو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول صدقت أجل ولكن لما تعلم ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذى كان من أمره فأغضى له عليها[1]

ويورد الكلبي مدائح لا تحصى لآل المهلب منها مدائح زياد الأعجم[2] والفرزدق الذي رثاه بقوله:

ما زال مذ عقدت يداه إزاره	فسما فأدرك خمسة الأشبار
يدني خوافق من خوافق تلتقي	في ظل معتبط الغبار مثار

ومدحهم هردان العليمي بقوله:

ألا جعل الله الأخلةَ كلهم	فداءً على ما كان لابنِ المهلب

---

[1] طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ج 2 ص 659

[2] تاريخ بغداد ج 2 ص 372

ومدحهم كثير عزة وثابت بن قطنة وغيرهم... وكان أعظم رثــاء هـــو رثـــاء رثاه الشريف الرضى الموسوي بقصيدته الشهيرة وهي قوله:

إذا لـــم يكـــن إلا الحمـــام فـــإنني ســـأكرم نفســـي عـــن مقـــال اللـــوائم
وألبسهما حمـــراء تضـــفو ذيولهـــا من الـــدم بعـــدا عـــن لبـــاس المـــلاوم

الى أن يقول

وهذا يزيد بـــن المهلـــب نـــافرت بـــه الـــذل أعـــراق الجـــدود الاكـــارم
فقال وقد عـــن الفـــرار أو الـــردى لحا الله أخـــزى ذكـــرة فـــي المواســـم
و ما غمرات الموت إلا انغماسة ولا ذى المنايـــا غيـــر تهـــويم نـــائم[1]

وجود المفضل وأولاده:

ينكر بعض المؤرخين القيسيين تعسفاً وجود أنساب للمفضل، كما أنّ أحدهم قد أنكر وجوده، على الرغم من أنّ زامباور مؤرخ وواضع كتاب الأنســـاب والأســـرات الحاكمة يثبت امتلاكه عملات معدنية مصكوكة باسم المفضل بن يزيد بن المهلب بـــن ابي صفرة، كما أنّه مذكور له أبناء في كتاب جمهرة أنساب بقول صاحب الجمهـــرة: « وولد المفضل بن المهلب: عثمان، وحيان، وغسان، وحاجب، وغيرهم[2] »

وفي شرح النهج عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: وأسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا – وهم أحد عشر مهلبيا: المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب، بنو يزيد بن المهلب، ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل....

وهذا يثبت بما لا يدع مجال للتورية وجود الفضل بن المفضل بن يزيـــد بـــن المهلب بن أبي صفرة [3].

هروب المفضل واخوته الى سجستان

جاء في كتاب تهذيب التهذيب: وبلغني أن يزيد بن المهلب لمـــا قتـــل هـــرب المفضل واخوته إلى سجستان فقتلوا وقال خليفة بن خياط وفيها يعنـــي ســـنة اثنتـــين

---

[1] شرح النهج لابن ابي الحديد
[2] جمهرة انساب العرب
[3] الانساب للصحاري ج 1 ص 214

ومائة بعث مسلمة بن عبدالملك هلال بن احوز الي قندائيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب[1]

وقد ضُرب المثل في تكاثر آل المهلب بعد "مجزرة الرهيبة، حتى قيل أنّ القتل هو منماة للعدد، قيل عن آل يزيد بن المهلب أنهم واخوتهم وذراريهم مكث من بقى منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام[2]

هرب من بقي من آل المهلب الى الأكراد

يقال أن آل المهلب هربوا الى منطقة من مناطق الأكراد تسمى رتبيل، وهكذا فإنّ آل المهلب من حينها أصبحوا يتعلمون الكردية كلغة ثانية وأساسية حتى أنّ هجرة عودتهم بعد قيام الدولة العباسية الى مناطق الموصل قد رافقهم فيها الأكراد، وكان الأكراد أحد أعمدة امارة رائق بن خضر الغساني، ولهذا كان ناصر الدولة الحمداني ينعتهم بعلج العراق.

وقوف آل المهلب مع الدولة العباسية

جاء في كتاب الأنساب للصحاري: أن أبو مسلمة عندما قام بالكوفة وكان من أمره ما كان، وكان يدعوا سراً لخليفة هاشميّ مجهول وقف معهم آل المهلب وأحرقوا درب البصرة حتى سميت الى الآن بدرب الحريق، ووقف روح بن خاتم بن قبيضة بن المهلب مع أبي سلمة الخلال[3]

تشيع آل المهلب

وقد وصلت عدوى التشيع والغلو في جميع آل المهلب حتى وصلت الى ابي القاسم الأزدي وهو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب شاعر الأندلس الذي أنشد للمعز القصيدة المشهورة:

تَقولُ بنو العباسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصـرُ فَقُلْ لبني العباسِ قَدْ قُضيَ الأَمْـرُ[4]

ولد بإشبيلية ونشأ بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه وبرز في الشعر وكان متهما بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري وما زال يغلو

---

[1] تهذيب التهذيب ج 10 ص 246
[2] تفسير حقي ج 14 ص 44
[3] الانساب للصحاري ج 1 ص 214
[4] سمط النجوم العوالي ج3 ص:549

حتى أزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالغ في إكرامه ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به فأذن له فخرج قاصدا بلده فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فأضافه أياما فخرج ليلة سكران من بيته فلما أصبح الناس وجدوه ملقى في سانية من سواني البلد مخنوقا بتكة سراويله[1] ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله سنة 362 وكان قتله مشابهاً لقتل المتنبي وقد مدح المعزّ قصائد خالدة كما مدح المتنبي لسيف الدولة. كما أن الوزير المهلبي من آل قبيصة. وعادت سطوة آل المهلب الى الدولة العباسية حتى تحكم الأمير ابو الحسن رائق بن الخضر الغساني بمقاليد الدولة.

سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني

نسب محمد بن رائق بن خضر الغساني المهلبي

لدى هجرة آل المهلب من مناطق الأكراد الى مناطق الموصل، ولما كان آل المهلب يمانيون لا يمكنهم العيش دون تكوين امارة فقد تعارض هذا الأمر مع وجود امارة آل حمدان، وبسبب التآلف المهلبي الكردي آنذاك في ماردين والموصل فقد كان ناصر الدولة بن حمدان يطلق على آل المهلب اسم عُلج العراق وكان يعتبرهم العائلة الوحيدة التي بامكانها انتزاع بساط الملك من تحت رجليه.

اعتمد الأمير رائق بن خضر على عائلة آل مقاتل وهي العائلة التي تمت تسميتها بالمهلبي، وكتبت في بعض النسخ تحريفاً بالمهلمي أو المهلهلي.

العذاب الأليم والنكال المقيم ويؤيد ذلك ما شرحناه في هذ
الفصل وأضفته لما رواه شيخي رحمه الله في جميع ذلك الميتة
والمتصل ما حدثني أبو الحسن ... الخضر المهلبي المهلبي
رضي الله عنه باسناده عن رجاله عن محمد بن الحسن عن ...

استمرت امارة آل رائق بن خضر المهلبي وقد سمعنا بأمراء كثير منها كانوا قواد الصحراء في العراق الشمالي كونه يمانياً وكانوا سبب استقرار تلك البقعة ومنهم:

الأمير أبو نصر المهلبي الذي كان يقول شعراً للإمام موفق بن محمد:

---

[1] معجم الأدباء ج:5 ص:469.

لئن غبت عن مغناك يا ابـن محمـد بمـوت فكـم جيـب علـيّ يشـقق
وما سرني دست العلى وانـا الـذي بأنجم فضلي سنة الشـمس تشـرق[1]

استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيد

كان محمد بن رائق امير الأمراء ببغداد ثم نازعه مولاه بجكم وولـى مكانـه سنة 326 وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليهـا ورجـع الخليفـة مـن تكريت بعد ان كان قدم بجكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر الدولـة بن حمدان من قبل ان يسمع بخبر بن رائق

ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بـن يحيـى بن شيرزاد في الصلح فأجيب وقلده الراضي طريق الفرات وديار مضر التـى هـي حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار اليها واستقر بها

الحلف بين ابن رائق وابن طغج

ثم طمحت نفسه سنة 328 إلى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الأخشيد ويلقب بتدبير فملكها ابن رائـق مـن يـده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الأخشيد من مصر فالتقوا بـالعريش وأكمـن لـه الأخشيد[2] ثم التقيا فانهزم الأخشيد اولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلـوا فـي خيامهم ثم خرج عليهم كمين الأخشيد فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق في فل من أصحابه.

فبعث إليه الأخشيد أخاه أبا نصر بن طغج في العسكر فبرز اليهم ابـن رائـق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه مـزاحم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما في فدائه فخلـع عليـه ورده الى أبيه. وتم الصلح بينهما على ان تكون الشام لابن رائق ومصـر للأخشـيد والتخم بينهما للرملة

وحمل الأخشيد عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخـرج الشـام عـن حكـم الأخشيد وبقي في عمالة ابن رائق الى ان قتل بجكم والبريدي.

ابن رائق يولي ابن مقاتل على الشام ويتجه نحو بغداد

---

[1] يتيمة الدهر ملحق 2 ص 309.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:406.

بعد أن ملك محمد بن رائق الشام واصطلح مع الاخشيد جاء اليه أمراء الأتراك البجكمية وساروا نحو الشام إلى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجخج ونوشتكين وصيغون فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه ضريبة وسار ابن رائق إلى بغداد واجتمعت عليه العامة فقوي ببغداد وخلع المتقي على ابن رائق وجعله امير الأمراء[1]

رائق ابن خضر يستلم امرة الأمراء

بعد خلاف طويل حول الوزارة كاتب الراضي محمد بن رائق واستقدمه وقلده جميع أمور الدولة وبطل حينئذ أمر الوزارة والدواوين وبقي اسم الوزارة لا غير وتولى الجميع محمد بن رائق[2]. ثم استوزر الراضي أبا الفتح بن جعفر ابن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فأحضروه[3]. وكان كاتب محمد بن رائق هو أحمد بن العباس بن علي بن نوبخت [4]

فتنة البريدي والخلاف بين ابن رائق وناصر الدولة بن حمدان

جاء في الكامل في التاريخ: وفيها -أي في تلك السنة- عاثت العرب من بني نمير وقشير وملكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة لأن الخليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والأسير في يده والأمر كله لابن رائق[5]

واستولى البريدي على بغداد، ولم يتفق مع محمد بن رائق[6] فقاتله الخليفة ومحمد بن رائق، وكان البريدي مع القرامطة فأرسل الخليفة وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدي فأرسل ناصر الدولة

---

[1] الكامل في التاريخ ج7 ص:158.
[2] النجوم الزاهرة ج3 ص:257.
[3] النجوم الزاهرة ج3 ص:260.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص:854.
[5] النجوم الزاهرة ج3 ص:258.
[6] النجوم الزاهرة ج3 ص:260.

أخاه سيف الدولة عليا في جيش كثيف. فطمع ابن حمدان بمنصب محمد بن رائق وقتله وهو ضيفه غدراً[1]. ودفنه في الصحراء بحيث لا يُعلم قبره.

وجاء ابن حمدان إلى المتقي فقلده مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة[2] ولقب أخاه عليا سيف الدولة وعاد وهما معه فهرب البريدي من بغداد وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة أشهر وعشرين يوما.

قال الديلمي عن رائق بن خضر

كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعده ولده " محمّد بن رائق " في زمان الأمير " سيف الدّولة " عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور وكان **الحسين بن إسحق التّنوخيّ** يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ إنّه من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصيبي كتب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلاّء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات الّتي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي إلى أبي العشائر هي مثبوتةٌ في ديوانه وهي الّتي أوّلها: عبد عين العيون يا ذا الأمير....

ثم يردف الديلمي ويقول: «و لم أذكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلاّ أنّي أذكّرك أيّها الأخ الواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السّادة فيه كان عصراً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الحقّ المبين فكأنّما كان من عرف التّوحيد في عصرهم في أمانٍ وغبطةٍ ومتّسع الخاطر طاهر الحواسّ وهو العصر الّذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أيّها الأخ ووصل إليك معرفة السّادة الّذين كانوا بعهده ولائذين به قدّسهم الله وألحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسّانيّ الّذي سقنا هذه السّياقه بطريقته له في التّوحيد أشعارٌ ملاحٌ بمعانٍ صحاحٍ وألفاظٍ فصاحٍ فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

---

[1] البداية والنهاية ج:11 ص:202.
[2] العبر في خبر من غبر ج:2 ص:226.

هــــــذا هـــــو القصـــــص الحـــقّ والصـــراط السّـــويّ
و لا إلـــــه ســـــوى الله للعبـــــــاد ولـــــيّ
و الله إســـــمٌ لمعنـــــى و القـــــول فيـــــه خفـــيّ
و المـــيم إســـمٌ ومعنـــا ه إن فهمـــــت علـــــيّ
فمـــــن عـــــدا ذاك شـــكّا فهـــــو العمـــــيّ الغـــويّ

و له رضي الله عنه وأرضاه مقطعاتٌ كثيرةٌ وقصائد طنّانةٌ ما لـو إسـتوفيناه لكان بذاته كتاباً وديواناً وغرضنا ما قدّمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصـل إلينـا فضله من أهل التّوحيد......

ويوجد خطأ في نسبة محمد بن رائق بن خضر الغساني فصاحب كتاب هدايـة المسترشد يسمّيه بـ المهلمي، ولكن الحقيقة أنّ هذا تحريف والنص الحقيقي موجـود في كتاب اثبات وجود الاله المعبود باسم المهلبي. وفيه يـروي محمـد بـن رائـق بإسناده عن سالم الأرمني، كما أنه يروي عن ابو عبد الله اسحق بن فهد مرسلاً عـن سلمان الفارسي

وله شعر أيضاً:

مشيت على الصـراط بحمـد ربـي سـوياً لا علـى وجهـي مكبّـا
و هـا أنـا آمنـاً مـن حـر نـارٍ كـوت مـن حرّهـا وجـه وجنبـا
وذلـك أنني لـم أدع غيـر الـ ذي دلـت عليـه الرسـل ربّـا

وله أيضاً شعر

مـن شـهد الـذكر لـه أنـه صـانع مـا يـأتي ومـا غابـا
ومـن بـدا مـن فعلـه مـا بـه أذهـل أبصـاراً وألبابـاً
وقال للخلـق أنـا خـالق الخلـ ق وقـد سـبّبت أسـباباً
ذلـك الـذي أعبـده ووحـده وإن عبـدوا العـالم اربابـا

وفي القسم الثاني من هذا الكتاب نبدأ سيرة الأمير حسـن المكـزون بتـاريخ الأمير مزاحم الذي لقبه محمد بن طغج بـ الطرخان.

أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل القطيعي الملقب بالمهلبي

أثناء حرب ابن طغج مع الحسين بن حمدان تولى ابن مقاتل خراج مصر

فقد خرج الحسين بن سعيد بن حمدان عن الشام وتخلف عنه أبو بكر بن مقاتل للقاء الأخشيد فأكرمه واستعمله على خراج مصر، وولى على حلب يانس المؤنسي[1].

كان ابن رائق لدى استلامه منصب أمير الأمراء ببغداد قد استخلف على الشام أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل الى أن قتل.

فلما سمع الأخشيد بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة وولى ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة على أعمال ابن رائق كلها وهي طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر **محمد بن علي بن مقاتل** وانفذه اليها من الموصل في جماعة من القواد

ثم ولى بعده في رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الأعمال.

أبي الفتح محمد بن مقاتل البغدادي

هو أبو الفتح محمد بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي، من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع

كان تلميذاً للمقري، والمقري تلميذاً للرقاعي، والرقاعي تلميذاً للخصيبي، على ما قرره ولده عصمت الدولة صاحب منهج العلم والبيان، كان عليه السلام يأتي مصر ويقيم بها زمناً والعراق ويهاجر في طلب العلم والتوحيد.

وكان كثيراً ما يفاوض معز الدولة ويملي عليه، وكان موحداً عالماً فقيهاً، عنده وسعٌ في الرواية، له مصنفاتٌ شتى، منها: الرسالة اليوسفية، ألفها لبعض أولاده وأتى بمنهاجها صاحب منهج العلم والبيان، وله رسالة اسمها: المصرية، روه عنه تلميذه عصمة الدولة، وأضاف اليها أشياء لاءمتها، وسماها منهج العلم والبيان لقوله في الباب الثالث بأوله:

وكان أرسلها الي وخصني بها، فلخصت منها ما في هذه الرسالة وأودعته، وأوضحت مشكله وهذبته بحسب ما ملكه علمي ووصل اليه فهمي، ونص عن وفاته

---

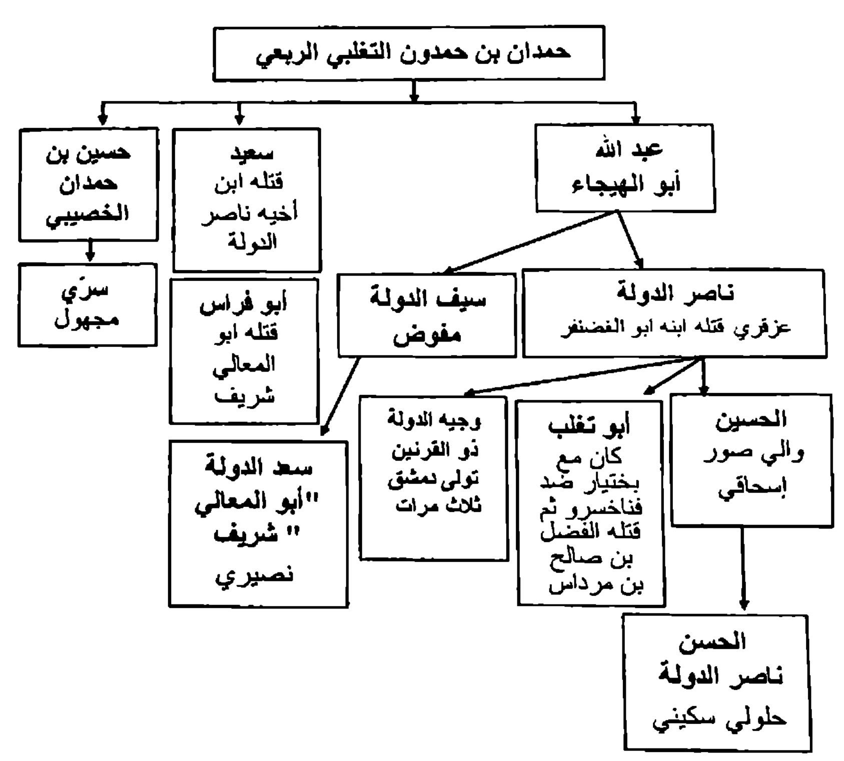
[1] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:407.

أنها كانت 409 هـ وترجمه أبو صبح الديلمي وأثنى عليه، ولاقاه ابو الخير سلامة، وأعقب تلاميذاً كثيرين كحيدرة القطيعي، وكان شاعراً مؤلفاً، ومحمود الصوفي وكان ناثراً مصنفاً، وفضائل الرجل جمة قدسه الله، ومن رام أن يتقصاها فليطالع في الرسالة المصرية، وانه نص عمن شاهده ولاقاه، وبينه وبينهم مذاكرة في التوحيد وروايات كالجلي، وابي الهيثم السري، تلميذي الخصيبي، وغيرهم من التلاميذ، وتلاميذهم في المدن والبر كحلب والشام والعراق وأنطاكية وطبرية.

ولقي أنبل الاسحاقية وأزكاهم: حمزة الصوفي وجرت بينهما مناظرة عن القرآن، ومن القرآن وتفسيره وأحاديث كثيرة، ونسبته الى سيده، والمؤمنون سابقاً اذ يقول القائل لأحده: يا ابن فلان، اي سيده، ويتوهم الذي لا دراية عنده غيره

وقال بآخر كتابه: والباب الذي يتضمن فيه أسماء من لقيهم: ولقيت الجلي وهو القدوة بعد شيخه لنا، وقال: ان المعنى عز عزه ظهر كيف شاء لمن شاء، ولما علم من خلقه أنهم محتاجون الى الظهور ليقرب الصورة من الصورة، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً، وانما الحكمة والعدل أن ظهر لنا تجنيساً وتأنيساً، وعلى الكافرين تلبيساً، ونحن مدركون وهو لا يدرك ولا يوصف، فمن قال: انه روحٌ وجسدٌ فقد شبّهه بخلقه، بل نقول: انه لا يتساوى اثنان في النظر اليه، فان الاسم يرى منه ما لا يراه الباب، وهكذا بقية العالم بحديث طويل أخذنا منه بمقدار الحاجة. وفضله عظيم، فبجله حيث انتهى علمنا به، ولكن يغنينا عن البث شهرته وأعقب بنيناً باطناً فظاهراً. وفيه من يُعزى اليه الى الآن. كالبشارغة والمحارزة، والله ورسوله أعلم بالصواب. له كتاب أسرار الشافية وآداب الطالب.

بنو حمدان الثلبيون



سنة 279 كان **موسى بن زرارة صاحب أرزن** في خلافة المعتمد اثناء فتنة اسحق بن كنداجق وكان على علاقة مع **حمدان بن حمدون** في فتنة اسحق بن كنداجق حتى أن المعتمد عندما بلغه **ممالأة حمدان بن حمدون لهرون الساري** وما فعله بنو شيبان وأهل الحديثة زحف الى حمدان وهزمه فلحق بماردين[1]، ومنذ ذلك الوقت ظهر نجم بنو حمدان

وقد أسر حمدان الى أن استنقذه الحسين بن حمدان بأسر هارون الشاري، ثم لمع نجم الحسين بن حمدان بقتله لزكرويه القرمطي وكسره شوكة القرامطة

1 تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:291.

وكانت العلاقة بين الحسين بن حمدان وبين ابن الفرات الوزير قوية جداً حتى أنّه توسط عنده فولاه قمّ بعد ان قتل الوزير العباس.

علي شدّة تشيّعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوّه في النّصب[1] وهذا كثيراً ما يذكرنا بوقوف ابي النواس مع الأمين ضد المأمون على الرغم مما فيه من تشيع.

أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان

في سنة 291 كان ابتداء إمارة بني حمدان بالموصل وذلك أن المكتفي بالله ولّى على الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي.

ناصر الدولة الحمداني

قال عنه الذهبي: الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي صاحب الموصل اخو الملك سيف الدولة وكان اكبر من اخيه سنا وقدرا وهو الذي قتل محمد بن رائق ولما مات أخوه تأسف عليه وساء مزاجه وتسودن فحجر عليه بنوه وتملك ابنه أبو تغلب الغضنفر وجعله في قلعه مرفها معززا وله حروب ومواقف مشهودة[2]

سيف الدولة

سيف الدولة كان أديبا مليح النظم فيه تشيع كما يقول الذهبي[3] ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض الامراء، أخذ حلب من الكلابي نائب الاخشيذ في سنة 333 وقبلها أخذ واسط وتنقلت به الاحوال وتملك دمشق مدة ثم عادت إلى الاخشيذية، التقاه كافور فنصر سيف الدولة بظاهر حمص ونازل دمشق ثم التقاه الاخشيذ فهزم سيف الدولة وادرك الاخشيذ الاجل بدمشق فوثب سيف الدولة عليها ولم ينصف اهلها واستولى على بعض ارضهم فكاتب العقيقي والكبراء بعد سنة صاحب مصر فجاء اليهم كافور.

---

[1] نهاية الأرب ج 23 ص 30.
[2] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:186.
[3] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:187.

مات سنة 356 ولما احتضر اخذ على الامراء العهد لابنـــه **ابـــي المعـــالي**[1]. الملقب سعد الدولة

وكان سيف الدولة شاعراً وأديباً، مولده ببغداد سنة اثنتين وثلاث مائة وتـــوفي سنة ست وخمسين وثلاث مائة بالفالج وقيل بعسر البول بحلب في شهر صفر وحمـــل إلى ميافارقين ودفن عند أمه، وصلى عليه أبو عبد الله الأقساســـي العلـــوي الكـــوفي وكبر عليه خمسا وحمل في تابوت إلى ميافارقين [2]

وكان سيف الدولة قد استولى أولا على واسط ونواحيها وانتـــزع حلـــب ســـنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد

وكان إماميا متظاهرا بالتشيع[3] كثير الافضـــال علـــى الطـــالبيين وأشـــياعهم ومنتحلي مذاهبهم وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة وهو أكبر منـــه قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة وكان سيف الدولـــة يعظم أخاه ناصر الدولة...

يروي صاحب بغية الطلب أنه لم يكن بالشام مدينة أهلها أحسن نعما من أهـــل حلب فأتى علي بن حمدان على ذلك كله وعلى البلد نفسه سوء معاملـــة علـــي بـــن حمدان لهم وما كان يراه من التأول في المطالبة ويستشهد بقول أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان في قصيدته التي يقول فيها:

أودى علي بن حمـــدان بـــوفرهم وقدرت لهـــم فـــي ملكـــه المحـــن[4]

سيف الدولة يستغل مقتل الاخشيد لأخذ دمشق

بعد وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبدالله المهدي ولى الأمـــر مـــن بعده ولده المنصور إسماعيل، **وتوفي الأخشيد محمـــد بـــن طغـــج** صـــاحب الـــديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة وأقـــيم ولده أبو القاسم أبوجور وكان صغيرا وأقيم كافور الأخشيد أتابكه وكان يدبر الممالـــك بالبلاد كلها، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصـــر. وحينهـــا **اســـتغل ســـيف الدولة الأمر لأخذ دمشق،** فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصـــحاب

---

[1] سير أعلام النبلاء ج16 ص188.
[2] الوافي بالوفيات ج21 ص127.
[3] الوافي بالوفيات ج21 ص127.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص59.

الأخشيد ففرح بها فرحا شديدا واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها [1].

سعد الدولة بن سيف الدولة

لم تصلنا صورة واضحة عن حجم ثقافة سعد الدولة، الا أنّ ذلك مردّه لقسوة قلبه، فهو الذي قتل أبا فراس الحمداني وحمل رأسه على رمح وترك جثته في العراء، حتى جرت حروب بينه وبين غلام سيف الدولة قرعوية حتى لم يبق لسعد الدولة سوى القلعة، واصطلحا سنة 361 وخطبا للمعزّ.

العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين

من المأثورات لدى بعض السويدانيين من الاسماعيلية علاقتهم بالحلاج عن طريق أبي الفراس الحمداني التغلبي، مع ما لهذا الأمر من علاقة بالتاريخ ترتبط بالعداء الكبير الذي وقع بين آل حمدان الخصيبيين وأبي الفراس وأبيه سعيداً حتى تمت تصفيتهم بشكل كامل، كما أن ناصر الدولة الحمداني كان عزقرياً.

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه في سنة 360 وصل كتاب من بعض ملوك بنو حمدان الى جوهر الصقلي فراسل المعز وهو حينها بالمغرب فقال له المعزّ:

"وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة من بني حمدان وصلت اليك كتبهم، يبذلون الطاعة، ويعدون بالمسارعة في المسير اليك، فاسمع لما أذكره لك: احذر أن تبتدىء أحداً من بني حمدان بمكاتبة -ترهيباً له ولا ترغيباً-، ومن كتب اليك منهم فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعه اليك، ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه، ولا تمكّن أحداً منهم من قيادة جيش ولا مُلك طرف، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء، عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب: يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة، فاحذر كل الحذر من الاستنامة الى أحدٍ منهم[2]»

سنة 384 كان منجوتكين من قبل العزيز الفاطمي يحاصر حلب فاجتمعت عساكر الروم بأنطاكية فأقام بأفامية وقرى النصيرية يخرب، يقول المقريزي أنه سار الى انطاكية وخرب القرى حولها، ثم سار الى جبلة، فأخذها ونال منها شيئاً

[1] البداية والنهاية ج11 ص:213

[2] اتعاظ الحنفا بتاريخ الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي ج1 ص 98.

كثيراً[1]. فاضطر سعد الدولة الى مصالحة الروم بأنطاكية والحلف معهم، وكان منجوتكين يحاربهما معاً وعندما تعرض عليه رؤوس الحمدانية والروم كان يعفي عن الحمدانية ويطيف بما عداهم[2]، فجرت بين الروم وبين بني حمدان أنه اذا جاء الى حلب عدو يدفعه ملك الروم، وخاف بسيل ملك الروم من العزيز أن يتمكن عساكره من حلب فيأخذ أنطاكية من الروم، فجمع اربعين ألفاً وسار من قسطنطينية ولما بلغ عزاز عرف به منجوتكين فهرب، ووصل ملك الروم واجتاح الساحل من طرطوس وكانت حينها خراباً.

فاهتزت الدولة الفاطمية لذلك واهتم العزيز لأمر الشام فأخرج الكتاميين وراسل ابن الجراح ملك الأعراب وأخرج ابن الصمصامة في عسكر كبير الى الشام، ولكن ملك الروم اعتذر عن مسيرة وسأل الهدنة فأجيب الى الصلح. وورد كتاب من ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يقر على عمله فأجيب بالعفو وأقر على عمله.

ابي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان

بين سنة 381-392 أي 991 – 1002 حكم على حلب سعيد الدولة بن حمدان وبوفاته طمع منجوتكين حاكم دمشق بحلب فحشد ثلاثين ألف فارس ونازلها وبقيت القلعة بيد أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان ولؤلؤ فكاتبا (باسيل) ملك الروم فكتب لصاحب انطاكية أن يجمع العساكر ويتوجه إلى حلب لنصرة صاحبها ودفع المغاربة عنه فسار إليه في خمسين ألف راجل وهكذا أصبح عديد جند الروم سبعين ألف.

و وقف مع منجوتكين الكلبيّة وأشاروا عليه قتال الروم في مناطقهم قبل أن يمدّ حاكم حلب فالتقوا على جسر الحديد بين أنطاكية وحلب ولكن أبا الحسن بن المغربي وزير منجوتكين قد حسّن في عيني أميره العودة إلى دمشق والرجوع إلى حلب في العام المقبل، فتركها وغضب لهذا الرأي العزيز بالله ملك مصر.

ناصر الدولة الحمداني الأول العزقري

قتل ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي سنة 358، على يد ابنه ابو تغلب وقام حمدان بن ناصر الدولة بقتل أخيه أبي

---

[1] اتعاظ الحنفا جزء أول ص 281.
[2] اتعاظ الحنفا ج1 ص 285.

البركات، ثم بدأت حرب الاخوة بين بني ناصر الدولة الحمداني وهي حرب بشعة انتهت بزوال ملك أبناء ناصر الدولة الحمداني زوالاً كلياً، وما يهمنا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الذي استأمن الى اخيه أبي تغلب [1].

الحسين بن ناصر الدولة

ما يهمنا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة الذي سيكون له شأن كبير فيما بعد، كان الحسين بن حمدان تارة والياً على صور [2] وتارة أخرى على طرابلس، ويبدو أنه كان موالياً لمفرّج أمير العرب [3]

ناصر الدولة الثاني آخر ملوك بني حمدان

تسلم الأمير الأوحد نائب دمشق للمصريين ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي [4] ولاية دمشق بعد أمير الجيوش الدزبري سنة ثلاث وثلاثين فبقي إلى أن قبض عليه في سنة أربعين وأربع مئة ثم ولي بعده طارق الصقلبي

ناصر الدولة يحاول إزالة المستنصر بالشريف ابي طاهر حيدرة الحسيني

وفي سنة 450 جاء من مصر ناصر الدولة الحمداني على إمرة دمشق [5] مرة ثانية ثم ذهب الى مصر واتفق ابن حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق وكان محببا للناس وتلقبه العامة بأمير المؤمنين وكان لما نفاه بدر الجمالي من دمشق دخل إلى مصر شاكيا إلى ابن حمدان من بدر الجمالي فاتفق ابن حمدان والشريف وحازم وحميد ابنا جراح وهما من أمراء عرب الشام وكان لهما في حبس المستنصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه وتحدث ابن حمدان بأن يرتب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح.

---

[1] الكامل في التاريخ ج 4 ص 48
[2] سير أعلام النبلاء ج17 ص:53
[3] سير أعلام النبلاء ج17 ص:53
[4] سير أعلام النبلاء ج17 ص:620.
[5] سير أعلام النبلاء ج15 ص:189.

وانقسم عسكر مصر قسمين قسما مع ابن حمدان وقسما عليه وزادت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البخس وحالف الأتراك سرا على المستنصر.

وعلم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشريف فقلق وأرسل لابن حمدان يقول بأنك قدمت علينا زائرا وجئتنا ضيفا فقابلناك بالإحسان وأكرمناك فقابلتنا بمالا نستحقه منك ونحن عليك صابرون وعنك مغضون وقد انتهت بك الحال إلى مخالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا وما ذاك مما يهمك ونحب أن تتصرف عنا موفورا في نفسك ومالك وإلا قابلناك على قبيح أفعالك.

فأغلظ ابن حمدان في الجواب واستهزأ بالرسول فبعث المستنصر إلى الدكز الملقب بأسد الدولة وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم وكان من المخالفين على ابن حمدان فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن جماعة ممن جرى مجراه وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكتامة إلى باب القصر[1].

وعرف ابن حمدان بذلك فبرز بخيمة إلى بركة الحبش وأخرج المستنصر خيمته الحمراء وتسمى خيمة الدم فضربها بين القصرين من القاهرة واجتمع الناس على المستنصر وركب وسار إلى حرب ابن حمدان والتقوا بمكان يعرف بالباب الجديد فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر وكان في جملة من ورد الأمير أبو علي ابن الملك أبي طاهر ابن بويه ثم قتل المذكور بعد ذلك بمدة ووقع القتال فانكسر ابن حمدان وهرب بنفسه إلى الإسكندرية ونهبت دوره وأمواله ودور أصحابه[2].

ومضى ابن حمدان إلى حي من العرب وتزوج منهم وقوي بهم فصار يشن الغارات على أعمال مصر ويبعث إليه المستنصر في كل وقت جيشا فيهزمه ابن حمدان ولا زال على ذلك حتى جمع ابن حمدان جمعا كبيرا ونزل الصالحية فخرج إليه من كان يهواه من المشارقة[3].

واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز ومن يعاديه من المشارقة وأن ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتدبير الأمور والعساكر فرضي المستنصر بذلك كله ورفع الحصار عن مصر وعادت الأمور إلى ما كانت عليه فهرب غالب من كان مع المستنصر

---

[1] النجوم الزاهرة ج5 ص13.
[2] النجوم الزاهرة ج5 ص14.
[3] المشارقة هم الشيعة غير الاسماعولية كما جاء في اتعاظ الحنفا للمقريزي

إلى الشام ووفدوا على صاحبها بدر الجمالي وكان بدر الجمالي يكره ابن حمدان والشريف المذكور ثم ظفر الجمالي بالشريف المذكور وقتله خنقا، وصار المستنصر في قصره كالمحجور عليه ولا حكم له.

يروى حينها أنه قد مات أكثر أهل مصر وأكل بعضهم بعضا وظهروا على بعض الطباخين إنه ذبح عدة من الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها وأكلت الدواب بأسرها ولم يبق لصاحب مصر المستنصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابة وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير[1]

ثم قتل ناصر الدولة بعد سنة 460 بخيانة أبي منصور كمشتكين ويلقب حسام الدولة، بعد طلب الدكز التركي منه ذلك، الا أنّ المستنصر لم يقبل بقتله واستدعى بدر الجمالي ليملك مصر ويقتل الدكز التركي[2].

ويُروى أنّ بعضاً من العائلات الدرزية تُنسب الى سعد الدولة، وهذه الأنساب تُعزى الى أخر غير سعد الدولة الحمداني[3]، ومن المعلوم أنّ ذرية بني حمدان قد أفنتها الحروب العبثية التي قاموا بها ضد بعضهم، وأما عشيرة الكلبية فقد اندمجت فيما بعد مع عشيرة كلاب المرداسية، وهاجرت في القرن الخامس الهجري الى الساحل السوري، ولا تزال تحافظ على تسميتها في المنطقة الممتدة من وادي المرداسية قضاء جبلة وحتى جبل الكلبية في القردلحة.

---

[1] النجوم الزاهرة ج5 ص15.
[2] زاهرة ج 1 ص 491
[3] هو سعد الدولة وزير ارغون سنة 688 مجمع الاداب ج1 ص 317،311 واسمه سعد الدولة مسعود بن هبة الله الاسرائيلي ج 1 ص 387 راجع أيضاً تاريخ الهمذاني مؤرخ المغول.

الأتراك الاخشيديون سبكتكين ومحمد بن طغج وابن كيغلغ

ابن سبكتكين

في تشيع ابن سبكتكين: من مظاهر تشيعه أنه في سنة 357 ظهر شخص يدعي أنه المهدي وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له أنه عباسي ومن كان من أهل الشيعة قيل له أنه علوي فكثرت الدعاة إليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة **وكان يتشيع** فظنه علويا وكتب إليه يستدعيه من مصر فصار إلى الأنبار وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقي ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه وعاد إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له ثم ظهر لسبكتكين أن الرجل عباسي فعاد عن ذلك الرأي ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فأعطاهما الأمان ثم أن المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفي خبره[1]، ويشير الديلمي بكل صراحة في كتابه هداية المسترشد الى أنه كان علوياً ملتزماً هو ومحمد بن طغج الأخشيد.

محمد بن طغج الاخشيد

الإخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وتفسيره بالعربي **ملك الملوك** وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم بضم الجيم **وجف** وفتحها وبعدها فاء مشددة وكان الإخشيذ ملكا شجاعا مقداما حازما متيقظا حسن التدبير عارفا بالحروب مكرما للجند شديد البطش ذا قوة مفرطة لا يكاد أحد يجر قوسه وله هيبة عظيمة في قلوب الرعية وكان متجملا في مركبه وملبسه وكان موكبه يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك وكان عدة جيوشه أربعمائة ألف وكان قوي التحرز على نفسه وكانت مماليكه تحرسه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيمة الفراشين فينام فيها وعاش ستين سنة وخلف أولادا ملوكا وهو أستاذ كافور الإخشيذي الآتي ذكره قال الذهبي وتوفي بدمشق في ذي الحجة عن ست وستين سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف ومولده ببغداد وقال ابن خلكان ولم يزل في مملكته

---

[1] الكامل في التاريخ ج:7 ص:305 والبداية والنهاية ج:11 ص:265.

وسعادته إلى أن توفي في الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة [1]

تولية الاخشيد الملك

لما بان للخليفة المتقي من بني حمدان الملل والضجر منه فراسل توزون واستوثق منه ثم اجتمع بالإخشيذ هذا وخلع عليه[2].

الخلاف بين الاخشيد وسيف الدولة

ثم وقع بين الإخشيذ وبين سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وحشة وتأكدت إلى أول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم اصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص ويكون باقي بلاد الشام للإخشيذ وتزوج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيذ

الخلاف الثاني بين الاخشيد وسيف الدولة

ثم وقع أيضا بين الإخشيذ وبين سيف الدولة ثانيا وجهز الإخشيذ الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمه كافور الإخشيذي وفاتك الإخشيذي ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طغج على مصر وسار الإخشيذ بعساكره حتى لقي سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان بقنسرين وحاربه فكسره[3] وأخذ منه حلب ثم بلغ خلع المستكفي من الخلافة وبيعة المطيع لله الفضل في 334 وأرسل المطيع إلى الإخشيذ باستقراره على عمله بمصر والشام فعاد الإخشيذ إلى دمشق فمرض بها ومات في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور باستخلاف أبيه له فكانت مدة ولاية الإخشيذ على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين [4].

كافور الاخشيدي

كان الأستاذ كافور الأخشيدي يتشيع أيضاً وهو تلميذ الاخشيد

---

[1] النجوم الزاهرة ج3 ص:256.
[2] النجوم الزاهرة ج3 ص:254.
[3] النجوم الزاهرة ج3 ص:255.
[4] النجوم الزاهرة ج3 ص:256.

ولما ولي أنوجور[1] بن الإخشيذ محمد بن جف الأمير أبو القاسم **الفرغاني التركي**، مصر بعد وفاة أبيه الإخشيذ في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية فإنه كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده فأقره الخليفة على ما عهده له أبوه ولما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيذي مدبر مملكته فكان **كافور** يطلق في كل سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربعمائة ألف دينار ويتصرف كافور فيما يبقى ثم قبض كافور على **أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل** صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرم سنة 335 وولى مكانه على الخراج **محمد بن علي الماذرائي** ولما تم أمر أنوجور بدمشق خرج منها وصحبته الأستاذ كافور الإخشيذي إلى مصر فدخلها بعساكره في أول صفر فأقام بها مدة ثم خرج منها بعساكره إلى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فإن سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها ولما خرج أنوجور من مصر إلى الشام في هذه المرة خرج معه عمه **الحسن بن طغج** أخو الإخشيذ ومدبر دولته الخادم كافور الإخشيذي فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجه نحو الديار المصرية حتى وصل إلى الرملة فالتقى مع المصريين فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة وانهزم إلى الشام[2] فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب فساروا خلفه فانهزم إلى الرقة.

واستقر أمرهم على الصلح على أن يعود سيف الدولة إلى ما كان بيده من حلب وغيرها وأقر أنوجور يأنس المؤسي على عادته في إمرة دمشق فإنه كان أولا انهزم من سيف الدولة وسلمه دمشق بالأمان وعاد أنوجور وعمه الحسن بن طغج وكافور الإخشيذي إلى الديار المصرية سالمين.

أنوجور الاخشيد وخلافه مع كافور

ثم استوزر أنوجور **أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات** ودام أنوجور على إمرة مصر سنين إلى أن وقع بينه وبين كافور وحشة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وسببها أن قوما كلموا أنوجور وقالوا له قد احتوى كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور[3] وحملوه على التنكر،

---

[1] وأنوجور اسم أعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود
[2] النجوم الزاهرة ج3 ص291
[3] النجوم الزاهرة ج3 ص292.

فلزم أنوجور الصيد والتباعد فيه إلى المحلة وغيرها وانهمك في اللهو ثم اجمع على المسير إلى الرملة فأعلمت أمه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور فلما علم كافور بذلك راسله ثم بعثت أمه إليه تخوفه الفتنة فاصطلحا ودام الأمر على حاله ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات بها في يوم السبت سابع أو ثامن ذي القعدة سنة 349 وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيذ وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشرة سنة وعشرة أيام.

كافور في عهد علي بن الاخشيد 350-355

ولما مات أنوجور أقام كافور الإخشيذي أخاه عليا **أبا الحسين بن الإخشيذ** مكانه وأقره الخليفة المطيع على إمرة مصر على الجند والخراج وأضاف إليه الشام كما كان لأبيه الأخشيذ ولأخيه أنوجور وقويت شوكة كافور في ولاية علي هذا أكثر مما كانت في ولاية أخيه لوجوه عديدة.

كافور يتخلص من علي بن الاخشيد

ثم فسد ما بين علي بن الإخشيذ صاحب مصر وبين مدبر مملكته كافور الإخشيذي ومنع كافور الناس من الاجتماع به حتى اعتل علي المذكور بعلة أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة وحمل إلى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيذ وأخيه أنوجور[1]، وبقيت مصر من بعده أياما بغير أمير وكافور يدبر أمرها على عادته في أيام أولاد الإخشيذ ومعه **أبو الفضل جعفر بن الفرات**.

ولاية كافور الاخشيدي على مصر

ثم ولي كافور إمرة مصر باتفاق أعيان الديار المصرية وجندها وكانت مدة سلطنة علي بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين.

الأمير احمد بن كيغلغ

يروي صاحب بغية الطلب أنه كان يسكن حلب[2]، وفي سنة 293 كان احمد بن كيغلغ والي من المكتفي بالله على دمشق والأردن وكان يحارب ابن الخليج في مصر فاغتنم محمد بن عبد الله المعلم الفرصة وسار الى بصرى وانرعات وسار الى دمشق فلقيه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلغ فظفروا به وقتلوا

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:326.
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:59.

عسكره وأسروه وقتلوه فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم وجرت بينه وبينهم حروبٌ كثيرة[1].

ولاية أحمد بن كيغلغ الأولى ثم خلعه ووضع ابن كيغلغ

ولاه القاهر في شوال سنة 321 بعد ان كان ولى محمد بن طغج وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل ان يتسلم العمل ورده إلى أحمد بن كيغلغ فقدم مصر في رجب سنة 322 ثم عزل آخر رمضان من سنة 323.

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيذ ثانية على مصر

ثم تولى الإخشيذ محمد بن طغج بن جف الفرغاني مصر ثانيا من قبل الخليفة الراضي بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلغ عنها ودخل الإخشيذ هذا إلى مصر أميرا عليها بعد أن سلم الأمير أحمد بن كيغلغ[2].

الحلف بين الامير ابن رائق وابن كيغلغ

بعد الوحشة التي وقعت بين الخليفة القاهر وبين وزيره ابن مقلة ويلبق وما جرى بعدها من قتل يلبق وقتل العزقري والخروج برءوسهم إلى الناس وطيف بها[3]. ظهرت الفرقة بين ناصر الدولة بن حمدان الذي ضاق ذرعاً بقتل العزقري وابن رائق الذي تسلّط على بغداد وتولى أمرة الأمراء وكان حينها أحمد بن كيغلغ مولى من قبله على مصر.

وبسبب ما جرى من خلاف تفرق الناس وصاروا فرقتين فرقة تنكر ولاية محمد بن تكين على مصر وتثبت ولاية أحمد بن كيغلغ وفرقة تتعصب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلغ ووقع بسبب ذلك فتن وخرج منهم قوم إلى الصعيد فيهم ابن النوشري خليفة ابن كيغلغ وغيره وأمر ابن النوشري عليهم وهم مستمرون في الدعاء لابن كيغلغ فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلغ ونزل بمنية الأصبغ سنة 322 فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فقوي أمره بهم فلما رأى محمد بن تكين أمره في إدبار فر ليلا من مصر ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلغ وذلك لست خلون من شهر رجب فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائة يوم واثني عشر يوما

---

1 اتعاظ الحنفا جزء أول ص 178.
2 النجوم الزاهرة ج:3 ص:251.
3 النجوم الزاهرة ج:3 ص:238.

وهو غير وال بل متغلب عليها وكان المتولي من الخليفة في هذه المرة ابن كيغلغ المذكور غير أنه كان قد تأخر عن الحضور إلى الديار المصرية لأمر ما ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقر بجكم الأعور على شرطة مصر ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علي بن معقل مدة ثم أعيد بجكم وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند.

تولية الخليفة القاهر

ومع هذه الفتن التي مرت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدة كواكب وبينما **أحمد بن كيغلغ** في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر فلما بلغ **محمد بن تكين** تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضي ولاه مصر فخرج إليه عسكر مصر وأعوان **أحمد بن كيغلغ** وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس شرقي مصر فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسر وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ[1].

خلع ابن كيغلغ

وبعد ذلك بمدة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير **محمد بن طغج** على مصر وعزل **أحمد بن كيغلغ** هذا عنها وأن محمد بن طغج واصل إليها عن قريب فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهيأ لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفرما فأقبلت مراكب **محمد بن طغج** من البحر إلى تنيس وسارت مقدمته في البر والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فانكسر أصحاب **ابن كيغلغ** وأقبلت مراكب **محمد بن طغج** إلى ديار مصر في سلخ شعبان فسلم أحمد بن كيغلغ الأمر إلى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قاتله إلا جند مصر بغير إرادته وملك محمد بن طغج ديار مصر وهي ولايته الثانية عليها وكانت ولاية ابن كيغلغ على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهرا تنقص أياما قليلة[2].

الحرب بين الاخشيد وبين ابن كيغلغ بعد تولية الاخشيد أمر مصر

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:243.
[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.

في سنة 327 صدر أمر بالديار المصرية عن أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخلع من الخليفة الراضي بالله بولاية محمد بن طغج على مصر للمرة الثانية فلبسها وقبل الأرض ورسم الخليفة الراضي بالله بأن يزاد في القاب الأمير محمد هذا الإخشيذ في شهر رمضان سنة 327.

ثم وقع بين الإخشيذ هذا وبين أصحاب **أحمد بن كيغلغ** فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلغ وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى **برقة**.

خروج ابن كيغلغ الى الحاكم بأمر الله

ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى **القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي** بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ **محمد بن طغج** الإخشيذ ذلك فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج **محمد بن رائق** ولما بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئه إلى الشامات عرض الإخشيذ عساكره وجهز جيشا في المراكب لقتال ابن رائق وانشغل بذلك.

وهكذا فإن خروج ابن كيغلغ الى الحاكم بأمر الله لم يطول اذ حرض ابن كيغلغ الحاكم حتى يعود لفتح مصر وهذا كان مع جوهر الصقلي.

خروج ابن كيغلغ الى مصر

وقع بين الإخشيذ وبين أصحاب **أحمد بن كيغلغ** فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلغ وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى **برقة** ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ **محمد بن طغج** الإخشيذ ذلك فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق[1].

وفي الوافي في الوفيات ذكر **لإبراهيم بن كيغلغ أبو إسحاق الأمير**

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:252.

كان المقتدر بالله قد قلده مدنا على ساحل الشام السويدية واللاذقية وجبلة وصيدا وما يتعلق بها من أعمالها فورد إلى الموصل في سنة ست عشرة وثلاث مائة وضرب له خيمة في الصحراء وسأل عن هل الأدب فخرجوا إليه ورحب بهم وهو أخو احمد بن كيغلغ[1]

ومنصور وأحمد ابنا كيغلغ من أهم الشعراء والأدباء ولهم شعر شهير منه:

خنت الذي أهوى من الناس	ونمت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن فلا أرتوي	من ريق إلفي ومن الكاس[2]

بنو عبيد القيس- الخياطيون

ويعدّ هذا الفرع من أعند الفروع العلوية تعصباً بعد أبناء المهلب اليمانية، وللقيسية ارتباط كبيرٌ بلخم قبيلة المنذر الذي اعتنق الزندقة وكانت عودته عنها ناتجة كما يُروى عن اتخاذه غريين حيث كان يتّخذ لهما يومين يوم نعيم كان يغني فيه من أتاه قبل غيره ويوم بوس كان يقتل فيه أول وافد عليه. فقتل في إحدى السنين عبيد الأبرص الشاعر ثم أتاه في سنة أخرى أحد مضيفيه المحسنين إليه في يوم صيده يدعى حنظلة بن أبي عفراء الطائي وهو يرجي خيراً فلم ير المنذر بداً من قتله لئلا يخنث بوعده إلا أن حنظلة طلب تأجيل الحكم لمدة معلومة واتخذ له كفيلاً شريك بن عمرو الشيباني فلما جاء اليوم المعهود وكاد ينفذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعداً لقتل. وإذ قضى الملك المنذر منه العجب سأله ماذا دفعه إلى القيام بوعده فأجاب أن دينه النصراني دفعه إلى ذلك فتنصر الملك وأهل الحيرة معه[3].

ولكنّنا نعتقد أنّه استخدم هذا الأمر حجّةً لتبرير تنصره، لأن ملوك الفرس حينها بدأت تُعادي الزندقة، ولكن هذا لم ينفعه لأنه بعد موت الملك الفارسي قباذ أظهر سابور رغبة عارمةً في ازاحة ملك آل المنذر.

وعلى أيّ حال، فالقيسية «ويلقبون أحياناً بالتنوخية» لهم شركاء في الولاء وهم عموم آل تنوخ، والطائيين المتغلبين على البادية «مع أنهم يمانية أصلاً».

---

[1] الوافي بالوفيات ج:6 ص:63

[2] يتيمة الدهر ج:1 ص:119

[3] النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

ولكن أعظم حلفاء عبيد القيس بنو هلال، وهم قد استخدموا زعيمهم دياب بن غانم لقتل اسماعيل بن خلاد الاسحاقي، صاحب شرطة اللاذقية وشحنتها في تغريبتهم، والتشيع في بني هلال قديمٌ، إذ إن سليم بن قيس الهلالي مؤلف كتاب «مسند سليم» والذي يُعد أوّل كتاب تم تأليفه في الاسلام، يُظهر لنا قِدمَ التشيع فيهم، كما أنّ بنو هلال وحدهم الذين لم يرتدّوا عن الاسلام بعد وفاة النبي، لذا كان جامع براثا أحد المساجد الثلاثة التي لم تتعرض لغزوات الردة.

تميزت قبيلة عبدالقيس من بين القبائل العربية في جزيرة العرب بدخولها دائرة التحضر مبكرا، حيث أن استيطانهم لإقليم البحرين الذي يضم جزيرة البحرين وواحتي الأحساء والقطيف جعلهم يتركون حياة البداوة ويمتهنون الزراعة التي هي أصل التحضر، حيث اشتهر الإقليم منذ قديم الزمان بعيون الماء التي تروي مزارع النخيل المترامية الاطراف.

ثلاثة أشياء تميز عبد القيس وهي:

-امتهان الزراعة

-والزواج الحر مع باقي الأمم

-وتغيير الانساب وخجلهم من أنسابهم القيسية

ويروي ابن عبدربه الاندلسي في كتابه العقد الفريد رواية فريدة تصور لنا نظرة المجتمع القبلي العربي التقليدي لعبدالقيس واستهجانهم لأعرافها الاجتماعية الجديدة على قبائل الجزيرة العربية. يقول ابن عبدربه (عن احمد بن عبد العزيز، قال: نزلت في دار رجل من بني عبدالقيس بالبحرين فقال لي: بلغني أنك خاطب؟ قلت نعم. قال: فأنا أزوجك. قلت له: إني مولى، قال: أسكت وأنا أفعل! -وهكذا كان دأبهم عبر العصور السكوت والتزييف-.

فقال أبو بجير فيهم:

أمِن قلةٍ صرتم إلى أن قبلتمُ دعاوةَ زرّاعٍ وآخَرَ تاجرِ

وأصهبَ روميٍ وأسودَ فاحمٍ وأبيضَ جَعدٍ من سراة الاحامرِ

شُكُولُهمُ شتى وكلُ نسيبُكم لقد جئتم في الناسِ إحدى المناكر

من قال إني منكم فَمُصَدّقٌ وإن كان زَنجِيّاً غليظَ المشافر

أكلُّهمُ وافى للنِّساءِ جدودُه وكلُّهُم أوفى بصدْقِ المعاذِرِ؟

وكلهم قد كان في أوليةٍ له نسبةٌ معروفةٌ في العشائرِ؟

على عِلمِكُم لن سوفَ ينكحُ فيكُم — فجدْعاً ورغماً لِلأنوفِ الصّواغرِ
فهلا أبيتم عِفةً وتكرُما — وهلّا وجلتُمْ من مقالةِ شاعرِ
تعيبون أمراً ظاهراً في بناتِكُم — و فخركُم قد جاز كلّ مَفاخِرِ
متى شاءَ منكم مُغرَمٌ كان جَدّهُ — عِمارة عبسٍ خيرَ تلك العمائر
وحِصنُ بن بدر أو زُرارةُ دارمٍ — وزبّانُ زبّان الرئيسُ ابن جابر
فقد صرتَ لا أدري وإن كنتَ ناسباً — لعل نجاراً من هلالِ بنِ عامِر
وعل رجال التُركِ من آلِ مِذحج — وعل تميما عُصبةٌ من يُحابِرِ
وعل رجال العُجمْ من آلِ عالجٍ — وعل البوادي بُدِلت بالحواضِرِ
زعمتم بأن الهندَ أولادَ خندفٍ — وبينكم قُربَى وبين البرابر
ودَيلم من نسلِ ابن ضَبةَ باسِلٍ — وبُرجانَ من أولادِ عَمرو بنِ عامِرِ
بنو الأصفَرِ الامْلاكُ أكرمُ منكُم — و أولى بقُربانا مُلوكُ الاكاسِر
أأطمع في صهري دعيّاً مُجاهِراً — ولم نرَ شراً من دعِيّ مُجاهر
ويشتُمُ لؤما عرضه وعشيرَهُ — ويمدحُ جَهلا طاهراً وابنَ طاهِرِ

كذلك حادثة أخرى لها نفس الدلالة على. وهي حادثة التحكيم الشهيرة التي قام فيها فيها الصلتان العبدي بالتحكيم بين الشاعرين الفرزدق وجرير، وانتهت بغضبهما منه وهجاءهم لعبدالقيس بامتهان الفلاحة وتركهم لحياة البادية حيث الاعتزاز بالقوة وامتهان الغزو والسلب.

ومن أهم أعلام القيسية زيد وصعصعة بن صوحان، ولهم قرابة لصيقة ببني هلال، وهذا ما جعل بنو هلال يناصرون العلويين في الساحل قبل الهجرة اليمانية اليها ضد اسماعيل بن خلاد.

الأنساب القيسية المزعومة

يروي صالح بن محمد النهرواني المولود في بانياس الصبيبة عام 213 ه والمتوفي عام 281 وهو أحد أجداد هذه الفروع القيسية نسب أجداده مبتدأ بجلال الدين فيقول:

جلال الدين : كان جلال الدين تربطه مع الغسانيين روابط وداد ومحبة وصحبة، فرحل هو وجماعته من يثرب إلى ربوع بني غسان في حوران، وسرعان ما جمع بين رأي العشيرتين برأيه السديد ووحد بينهما، وكان رجلاً كريماً ومهاباً تحكمهُ القبائل في الكثير من أمورها المختلفة، وقد ولد له ولدان هما: جبلة ونبهان،

وعاش جلال الدين مدة 110 مئة وعشر سنوات ودفن على ضفاف نهر غسان في عام 310م.

تولى الأمر بعده ولده "جبلة" وولد له ولدان هما " حبيب وسعد "، وتوفي جبلة على ضفاف نهر غسان في عام 380 م.

وتولّى الأمر بعده ولده حبيب مدة 76 ست وسبعين سنة وأعقب ولداً واحداً سمّاه " محي الدين " وتوفي " حبيب " على ضفاف نهر غسان في عام 456 م وعمره آنذاك 90 عاماً. وربي ابنه محي الدين يتيماً فكفله الغسّانيون والتنوخيون لما كان لوالده من قيمة في نفوسهم جميعاً، ولما بلغ عمره 25 عاماً اجتمع رأي العشائر الغسانية والتنوخية على تسليمه أمورهما، وعاش حاكماً عليهما مدة 85 عاماً، وانتقل إلى جوار ربه في عام566 م وضريحه على ضفاف نهر غسان، وكان ذا شهرة وكرم، وهو الذي قام الخياطيون فيما بعد باستجلاب الكثير من الطائيين ونسبتهم إليه لزيادة عدد أبناء عشيرتهم.

أعقب محي الدين ولداً أسماه " محمد" ولما توفي محي الدين هاجر محمد إلى المدينة مقرّ أجداده الأوائل مع جماعته فصار سكان المدينة يسمّونهم " النهروانيين" نسبةً إلى نهر غسان لأنهم أقاموا على ضفّة هذا النهر مع الغسانيين مدة 266 عاماً....

وفي عام 572 م كانت البعثة النبوية، واستجاب لدعوته التنوخيون في مكة وفي مقدمتهم محمد بن محي الدين النهرواني عام 574 م وقد شاهد محمدٌ هذا بيعات النبي الأربعة وتوفي في المدينة عام 11 ه عن عمر بلغ 78 عاماً.

أعقب محمد بن محي الدين ثلاثة أولاد هم نبهان وحسان وحبيب. وتولّى الأمر بعده ابنه حسان وعاش في يثرب كلّ أيام الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكذلك في أيام الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وحارب معه في معركة الجمل. كما عاصر (معاوية بن أبي سفيان) وشاهدالإمامين الحسن والحسين أبناء الإمام علي عليهم السلام. وتوفي بالمدينة.

أعقب حسان ولداً اسمه محي الدين وتولّى أمر عشيرته وأقاربهم، وشاهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعاصر معاوية ويزيد وشاهد الإمام زين العابدين والإمام الباقر وذلك سنة 70 ه وهاجر من المدينة إلى (بانياس الشام) وتوفي هناك وضريحه فيها...... وأعقب ولدين هما جلال ومحمد وقد شاهد من الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام وشهد معركة الزّاب أيام الملك

مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وقتل في هذه المعركة جلال الدين المذكور وذلك عام 132 ه ورجع محمد بن محي الدين إلى بانياس الشام بعد أن أقاموا بالمدينة مدة 182 عاماً وقد شاهد من الأئمة علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا وكان عمر الإمام الرضا عند ذلك 3 سنوات، وتوفي محمد المذكور عام 156 ه وكان عمره 67 عاماً وأعقب ولداً اسمه عبد الله وقد شاهد من الأئمة علي الرضا ومحمد الجواد عليهما السلام وتوفي في بانياس الشام وعمره 79 عاماً وذلك في عام 199 ه وأعقب لربع أولاد وهم: مرور وجابر وسعد ومحمد والجميع يلقبون بالنهروانيين.

وقد قام بالأمر بعده ابنه محمد وشاهد من الأئمة محمد الجواد وعلي الهادي عليهما السلام وتوفي محمد بن عبد الله المذكور عام 233 ه وعمره 87 عاماً ودفن في بانياس الشام وأعقب ولداً هو ((صالح بن محمد)) النهرواني الذي عاش مدة 68 عاماً وتوفي في عام 281 ه في بانياس الشام وشاهد الإمام الحسن والإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليهم السلام وشاهد الجنان والخصيبي وكان عمر الخصيبي يومئذٍ 20 عاماً... وقد ذكره الخصيبي بين الشيوخ الذين شاهدهم وعدّد منهم 60 عالماً.

تاريخ الأمير عيسى البانواسي

وضع القيسيون نسباً من الشيخ ((صالح بن محمد)) النهرواني نزولاً إلى الأمير أو الوزير الشيخ ((عيسى البانواسي))

أعقب (صالح بن محمد) ولدين هما: "ناصر وجعفر" وتولّى جعفر أمر العشيرة بعد أبيه حتى توفي في عام 320 ه عن عمر بلغ 75 عاماً.

أعقب جعفر ولداً اسمه "حسان" وأقام بعد وفاة أبيه في بانياس الشام مدة 10 أعوام حتى هاجر إلى بغداد في عام 333 ه وكانت مدة إقامتهم في بانياس الشام هي 190 عاماً وفي بغداد استقر "حسان بن جعفر" في ظل "معزّ الدولة البويهي" وبعد ذلك أصبح حسان بن جعفر وزيراً وكان عمره 30 عاماً.

أعقب حسان بن جعفر ولداً أسماه "محمد" وأدخله أبوه مدارس بغداد مدة 15 عاماً فأصبح يتمتع بقسط وافر من علوم ذلك العصر وقد أجاد الخط العربي إجادة منقطعة النظير، وكتب في إحدى المناسبات تهنئة لأمير الأمراء البويهيين معز الدولة... فلما قرأ الأمير التهنئة طلب صاحبها وسلّمه دفاتر الدولة وشؤونه الكتابية إلى جانب أبيه الوزير وذلك في عام 349 ه. وكان الأمير معز الدولة البويهي لا

يقبل معروضاً ولا كتاباً إلا بخطه.... فعظم شأنه وأطلق عليه ((الناسخ البغدادي)) وبقي في هذه الوظيفة من سنة 349 حتى 351ه وتوفي أبوه "حسان بن جعفر" عام 352 ه واستلم " محمد الناسخ البغدادي" الوزارة من عام 352 ه حتى عام 358 ه وفي هذا العام حدثت فتنة كبيرة بين الأتراك وبين البويهيين فغادر الناسخ البغدادي وأهله بغداد إلى بانياس الشام وذلك عام 359 ه.

أعقب محمد الناسخ البغدادي ولدين هما: " حسان وعليّ " وتوفي أبوهما وهما صغيران سنة 362 ه وشبّ الولدان وتميّز حسّان بالورع والدين والدّرس والقراءة وتولّى الأمر بعد أبيه وذلك في عام 356 ه وتوفي وعمره 35 عاماً فقط. وتوفي عام 385 ه وقد أعقب ولداً أسماه عيسى وأقام عيسى بن حسان في بانياس الشام مدة 15 خمسة عشر عاماً بعد وفاة أبيه

وعيسى بن حسان هو الذي رثى أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني بقصيدة مطلعها:

دمعٌ تحدّر من صميم فؤادي ... في دمنتين لزينب وسعاد
فعسى السرور يعود لنا كما مضى ... فيما يحاوله بغير تمادي

هاجر عيسى بن حسان بن محمد البانياسي من بانياس الشام إلى الجبل الغربي وسكن في قرية المرقب وذلك سنة 400 ه وتوفي في عام 438 ه بعد أن بنى قلعة المرقب وسميت باسمه. وهذه الأنساب غير صحيحة وباطلة لعدة أسباب:

أولها أنّ الخزرج المذكورون في أنساب الخياطيين هم أكراد ينتسبون الى الأسرة الكردية التي سقطت في حصن كيفا كما سيرد شرحه.

كما أنّهم يضعون بين عيسى بن محمد[1] عبد الله الذي ثبت بالوثائق أنه استنجد بالأمير حسن سنة 611 وبين الشيخ غريب حريصون اثنا عشر جداً وهما كانا متعاصرين بما ثبت بالنسب الواضح للشيخ البرتموني حفيد الشيخ غريب والذي أرخ مخطوطاته المنسوخة سنة 702 للهجرة.

كما أنّ هذه الأسر العريقة كانت ولا زالت حتى الآن تتنادى سراً باسم العبديون أو العبد قيسية وزعيمهم ومحجّتهم الكبرى في قرية طبرجة هو الشيخ علي القيسي الذي من الثابت أنّهم زعيمهم في القرن الثامن الهجري.

---

[1] كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كما أنهم يضعون ضمن شجرة انسابهم الشيخ ميهوب العليقة بن ندى بن حسان (سلمان) بن عيسى بن محمد، والشيخ محمود العليقة وهما ابنا العائلة التي نصبها الأمير حسن على حصن العليقة بعد تحريرها من الصليبيين سنة 611، ولا يزال مقام الشيخ ميهوب كما قيل ومقام الشيخ محمود العليقة في قلعة العليقة حتى الآن[1].

الحرانيون وبنو نمير

جاء في معجم البلدان في وصف حران: حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.

قيل سميت بهاران أخي إبراهيم النبي، وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل.

وبها قبر عصمة الدين وهو إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إمام الراوندية، وكان مروان بن محمد حبسه بحران حتى مات بها بعد شهرين في الطاعون وقيل بل قتل وذلك في سنة 232[2].

تغيير مذهب الحرانيين وتسميتهم بالصابئة

جاء في كتاب الملل والنحل أن أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني قال في كتابه في **الكشف عن مذاهب الحرنانيين** المعروفين في عصرنا بالصابة إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرنانيين وكان زيهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرة جد سنان بن ثابت.

فأنكر المأمون زيهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟

فقالوا نحن الحرنانية؟

فقال أنصارى أنتم؟قالوا لا.

---

[1] يزعم المؤرخ عارف تامر أنّ محمود العليقة المذكور في نسب الخياطيين ومقامه في القلعة بأنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبار، وقد يكون هذا صحيحاً من ناحية كون الحلولية العلوية هي حركة قرمطية علوية مشتركة، يأتي شرح هذا وبيانه في حينه إن شاء الله.

[2] معجم البلدان ج2 ص:235.

قال فيهود أنتم؟ قالوا لا.

قال فمجوس أنتم؟ قالوا لا.

قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فمجمجوا في القول.

فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم.

فقالوا نحن نؤدي الجزية فقال لهم إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب، وصالحه المسلمون عن ذلك، فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما ان تنتحلوا دين الإسلام أو دينا من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلتكم عن آخركم، فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم.

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم قد وجدت لكم شيئا تنجون به وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالا عظيما من بيت مالهم أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية وأعدوه للنوائب.

وأنا أشرح لك أيدك الله السبب في ذلك فقال لهم إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تنجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابة.

فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع الى الحرنانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون.

وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران.

وكان الشيخين المعروفين بابي زرارة وأبي عروبة علماء شيوخ أهل حـــران بالفقه منعوهم من الزواج بالمسلمين، ومن أشد من بقي على ملته القديمة قـــوم يقـــال لهم بنو ابلوط وبنو قيطران وغيرهم مشهورين بحران[1]

قدوم الحرانيين على جبل بهراء وتنوخ

حكى ابن العديم المؤرخ المشهور بـــ مؤرخ حلب، المتوفي ســـنة 661 هــــ في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، أنه بعد الاجتياح البيزنطي المدمر لمدينة حلـــب استدعى سيف الدولة الحرانيين للقدوم الى حلب.

والمعتقد كما في المرجع، أنه قصد بالحرانيين الصابئة وعبدة الكواكب

وقدم الحرانيون لكنهم اضطروا الى الهجرة نحو الغرب، ولم يســـكنوا مدينـــة حلب، لأسباب أهمها: ما ألم بسيف الدولة من شلل، ثم موته..

وأثناء هجرة الحرانيين نحو الغرب، لجأوا الى منطقة بهراء، ولم يتمكنوا مـــن الاستقرار في المنطقة، ما بين أنطاكية وحلب، لتمركز الدروز في هذه المنطقة.

ومن المحصلات انتقالهم جنوباً.

وقدماء الفلاسفة الصابئة اشتهر عنهم: عبادة الكواكب، وسلب صفات البـــاري تبارك وتعالى، وهذا ما فعله الجهمية فهم أخذوا هذا الضلال بالتلقي لا بالاتفاق.

يقول الإمام أحمد في الجعد: وكان يقال إنه من أهل حران، وعنه أخذ الجهـــم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بـــحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة: بقايـــا أهل هذا الدين: أهل الشرك، ونفي الصفات، والأفعال، ولهم مصـــنفات فـــي دعـــوة الكواكب.

مقولة الحرانيين:

يقول الحرانيون بالقدماء الخمسة الواجب بنفســـه والمـــادة والمـــدة والـــنفس والهيولي كما يقوله ديمقراطيس وابن زكريا الطبيب ومن وافقهما أو بقول يحكى عـــن بعض القدماء وهو أن جواهر العالم أزلية وهو القول بقدم المادة[2] وكانت متحركـــة على غير انتظام فاتفق اجتماعها وانتظامها فحدث هذا العالم.

---

[1] الفهرست ج:1 ص:445

[2] منهاج السنة النبوية ج:1 ص:209

ويعارضهم الدينيون فيقولون أن كلا القولين في غاية الفساد وأما الأولون فيقولون إن النفس عشقت الهيولي فعجز الرب عن تخليصها من الهيولي حتى تذوق وبال اجتماعها بالهيولي وهم قالوا هذا فرارا من حدوث حادث بلا سبب وقد وقعوا فيما فروا منه وهو حدوث محبة النفس للهيولي فيقال لهم ما الموجب لذلك فقد لزمهم حدوث حادث بلا سبب ولزمهم ما هو أشنع من ذلك وهو حدوث الحوادث بدون صدورها عن رب العالمين والقول بقدماء معه.

فإن قالوا بوجوب وجودها لزم كون واجب الوجود مستحيلا موصوفا بما يستلزم حدوثه ونقصه وإمكانه.

وإن لم تكن واجبة بأنفسها بل به لزم أن يكون موجبا لها دون غيرها والعلة القديمة تستلزم معلولها فيلزم من ذلك تغير معلولها واستحالته من حال إلى حال بدون فعل منها واستحالة المعلول اللازم بدون تغير في العلة محال وإلا لم يكن معلولا لها وإن جوزوا ذلك فليجوزوا كون العالم قديما أزليا لازما لذات الرب وهو مع هذا ينتقض وتنشق السماء وتنفطر وتقوم القيامة بدون فعل من الرب ولا حدوث شيء منه أصلا بل بمجرد حدوث حادث في العالم بلا محدث[1] وإن قالوا هو بغض النفس للهيولي كان من جنس قولهم إن سبب حدوثه محبة النفس للهيولي فإذا جاز أن يحدث بمحبة النفس بدون اختيار الرب تعالى جاز أن ينتقض ببغض النفس بدون اختيار الرب.

وأما الآخرون فإنهم أثبتوا حدوث العالم فإن كانوا ينفون الصانع بالكلية فقد قالوا بحدوث الحوادث بلا محدث وإن كانوا يقولون بالصانع فقد أثبتوا إحداثه لهذا النظام بلا سبب حادث إن قالوا إن الرب لم يكن يحركها قبل انتظامها وإن قالوا إنه كان يحركها قبل انتظامها ثم إنه ألفها فهؤلاء قائلون بإثبات الصانع وحدوث هذا العالم وقولهم خير من قول القائلين بقدم هذا العالم.

ثم إن قولهم يحتمل شيئين أحدهما إثبات شيء من العالم قديم بعينه فيكون قولهم بعض قول القائلين بقدم هذا العالم وهو من جنس قول القائلين بالقدماء الخمسة من حيث أثبتوا قديما معينا غير الأفلاك وهو من جنس قول أهل الأفلاك حيث أثبتوا حوادث لم تزل ولا تزال إن كانوا يقولون بأن تلك المواد لم تزل متحركة وإن قالوا

---

[1] منهاج السنة النبوية ج:1 ص:210

بل كانت ساكنة ثم تحركت فقولهم من جنس قول أهل القدماء الخمسة فما دل على فساد قول هؤلاء وهؤلاء يدل على فساد قولهم[1].

أهم أعيادهم (عيد النور)

كانون الثاني في أربعة وعشرين يوما منه ميلاد الرب الذي هو القمر يعملون فيه سرا للشمال ويذبحون الذبائح ويحرقون ثمانين حيوانا من ذوات الأربع والطير ويأكلون ويشربون ويوقدون الداذي وهو قضبان الصنوبر للآلهة والالهات[2]).

سكن بنو نمير في حران، واستمروا في وئام الى العام المذكور فيه فساد العالم، فاستعرت بينهم الخلافات.

خلافات النميريين وانتهاء امارتهم في حران

وقد أشار الى هذا صاحب كتاب ارشاد الأريب حين وصف منصور بن نصر النميري حين قال عن سبب قدومه الى بغداد في الخمسمائة:«**ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد...**» **إلا أنّ أحداً لم يشرح السبب الذي أدى الى ذلك الخلاف، ومن المرجح أنّ سببه الارتباط بين عدة عشائر بأنساب غير صحيحة، وهذا أمر لا يدوم**، كما أنّ الدعوة الفاطمية قد انتشرت في حران على يد هبة الله الشيرازي ابتداء من سنة 450 للهجرة، **إلا انّ ابا الفداء يشير في سنة** 495 الى ملامح هذه المجزرة عند قتل **المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل قتله بنو نمير** عند هيت[3].

الاّ أنّنا نعتقد أنّ انتساب الكثير من الحرانيين القدامى وهم الصابئة ومحافظتهم على عقائدهم القديمة وهي المانوية التي تقول بالمزاج وأنّ المزاج ينتهي في العام 571 [4] وهذا ما أشار اليه صاحب الملل والنحل حيث قال: « فنحن في آخر المزاج وبدء الخلاص وانحلال التراكيب »، ونعلم أنّ حران لم يبقى فيها بعد ذلك التاريخ أحد من أتباع المانوية.

---

[1] منهاج السنة النبوية ج:1 ص:211

[2] السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

[3] ابي الفداء ج 2 ص 165

[4] الملل ص 243

بنو بويه الديالمة

سنة 322 فيها ظهرت الديلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان وكـان **علي بن بويه** من جملة أصحاب مرداويج فاقتطع مالا جزيلا وانفرد عـن مـرداويج والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها[1]

وبويه كان فقيرا فرأى في منامه أنه بال فخرج من ذكره عمود من نـار ثـم تشعب يمنة ويسرة وأماما وخلفا حتى ملأ الدنيا، وكـان معـه أولاده الثلاثـة علـي عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة[2].

معز الدولة

السلطان معز الدولة **أبو الحسين احمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمـام بـن** كوهي الديلمي الفارسي قد ساق نسبة ابن خلكان إلى كسرى بهـرام جـور. ومـات مبطونا فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار وكان يتشيع[3].

وكان يقال له الاقطع طارت يساره في حرب وطارت بعض اليمنـى وسـقط بين القتلى ثم نجا وتملك بغداد بلا كلفة ودانت له الامم وكان في الابتداء تبعا لاخيـه الملك عماد الدولة

مات في ربيع الآخر سنة **ست وخمسين وثلاث مئة** وله ثلاث وخمسون سنة

وقد جاء في كتاب العبر أنّه كان من ملوك الجور والرفض ولكنه كان حازمـا سائسا مهيبا...[4]

سياسة معز الدولة في بغداد

شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا فـي يـوم واحد.

وأعجبه المصارعون والملاكون وغيرهم من أرباب هذه الصـناعات التـي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة ونحوها وكانـت تضـرب

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.
[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.
[3] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:189
[4] العبر في خبر من غبر ج:2 ص:309

الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضا عن أرزاقهم فأذى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحدا بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيرا منهم الكلاب وبيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة.....

حربه مع ابن شاهين

واما عضد الدولة فانه سير إلى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل إليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش إليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم إنه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالأمور دونه وجبى الأموال إلى نفسه ولم يوصل إلى بختيار منها شيئا واراد أيضا التقرب إلى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذي كان يفسد الاحوال بينهم ولما قبض عليه اخذ أمواله ففرقها وراسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو الف فارس معونة فلما وصلا إليه اظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير فسار إلى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما وأقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهوبها وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة[1]

قتل بختيار وهو يقاتل أبي تغلب بن حمدان

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال انها خير من الشام واسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد

[1] الكامل في التاريخ ج7 ص366

الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار إلى تكريت اتته رسل أبي تغلب تساله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده إلى ملكه ببغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار إلى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم يإذن بادخاله إليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا.

استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها، سنة 413 توفي الشيخ المفيد وكان صديقاً لعضد الدولة[1].

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش وقوي القلب يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ويقصد الأسود في أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حبا شديدا لا يهنأ بالعيش إلا معه فبعث يترفق له في رده إليه وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فإنه كان يقول ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ثم كان من أمره بعد ذلك[2] أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعا فكانت مدة حياته ستا وثلاثين سنة ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور وهو الذي أظهر التشيع ببغداد[3].

ذكر حصار بختيار لعمران بن شاهين ومصالحته:

---

[1] مرآة الجنان ج:3 ص:28
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:291
[3] البداية والنهاية ج:11 ص:291

انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فأقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر بحرب عمران بن شاهين فطالت الأيام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وإنقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فاضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه[1].

يدعى بختيار عند العلويين برستباش الجبلي وينسب الجبلي نسبة إلى جبل همذان لأن همذان من الجبل[2].

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنّه عُزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتّى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلاّ رستباش التيلمي، فإنّه كان قد سلّم إليه الأمر بأن يطاف به الدّروب والمحلاّت ببغداد، فلمّا عاين ذلك منه أنزله عن الجَمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرّسالة الرّستباشيّة المسمّاة باسمه، ثمّ حفظ القرآن وحجّ وقدّس.

أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة بن بويه الديلمي أوصى اليه والده حين مرضه سنة 344 وقلده الأمر بعده وجعله امير الأمراء ومات والده سنة 356 فخلفه ابنه بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات وكان له ابن عم اسمه عضد الدولة وقد حصل بينه وبين ابن عمه منافسة على الملك وكان عضد الدولة اكثر رجالاً وأقوى من بختيار، ففي سنة 367 بعث عضد الدولة الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أي جهة أراد وكان عضد الدولة قد صار له الملك بعد وفاة والده ركن الدولة وكان يلقب بأمير الأمراء فلم يسع عز الدولة بختيار الا الاجابة لضعفه عن مقاومة ابن عمه عضد الدولة فخرج من بغداد عازماً أن يقصد الشام وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بعكبرا حسّن اليه حمدان أن يقصد الموصل لكثرة أموالها وسعتها، وكان عضد الدولة قد حلّفه أن لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان فلما قصدها نقم عليه وارسل اليه قوة وحاربه، فوقع اسيراً وأحضوه الى عند ابن عمه عضد الدولة فلم يأذن بادخاله عليه وأمر بقتله فقتلوه

[1] الكامل في التاريخ ج7 ص:322

[2] تاريخ دمشق لابن عساكر ج43 ص 19. إلا أن أحد النسابين ينسب لقب الجبلي بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط، ولكنا نرى أن نسبته الى بلاد العجم أصحّ.

وقتلوا كثيراً من رجاله وكان عمره ست وثلاثون سنة ومدة ملكه احد عشر سنة وشهراً.

في سنة 357 ظهر ببغداد دعوةٌ إلى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل إنه الرجل الّذي وعد به النبي فمن كان من السنة قال أنه عباسي ومن كان من الشيعة قال إنه علوي فكثرت دعاته وظهرت بيعته، وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدي، وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي، من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علوياً فكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار حتى بلغ الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقي ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه، وعاد به إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له، ثم ظهر لسبكتكين أنه عباسي فعاد عن رأيه فيه، فخاف ابن المستكفي وهرب هو وأصحابه وتفرقوا، ثم أخذ ومعه أخٌ له وأحضرا عند بختيار فأمنهما، ثم تسلمه المطيع لله من بختيار فجدع أنفه ثم أخفى قبره.

و في سنة 358 انقطعت الدعوة العباسية من الديار المصرية والشامية وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب أفريقية والمغرب، على يد جوهر القائد غلام المنصور ووالد المعز.

في سنة 363 خطب للمعزّ صاحب مصر بمكة والمدينة وفي سنة 364 استولى عضد الدولة على العراق وقبض على بختيار، ثم عاد بختيار إلى ملكه.

تشيع معز الدولة بن بويه

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة فيها ظفر **الوزير المهلبي** بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر **معز الدولة** بإطلاقهم لتشيع كان فيه والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض[1]

الفتن في البصرة بين الأتراك والديلم

جاء في الكامل في التاريخ:فقوي الأتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا إلى **الأبلة** وقام بختيار بنهب نهر الدير والأبلة وغيرهما من السواد وأعانه الديلم ونهب الأتراك ولما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا إلى بختيار وأمره أن

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:307

يقصد البصرة فيأخذها فساروا إليها وبها الملك العزيز بـن جـلال الدولـة فقـاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة [1].

القتال بين معز الدولة بختيار وعمه ركن الدولة

كان معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشـارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لأنه أكبر منه سـنا وأقـوم بالسياسـة ووصاه بتقرير كاتبيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بـن العبـاس لكفايتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والأتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصـايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين[2]

الحرب ثم الصلح بين أبي تغلب وبختيار

وجرت حرب بين ربيعة ومضر استمرت 120 سنة وعندما اصطلح عضـد الدولة مع بختيار اصطلحت ربيعة ومضر بعد أن مالت ربيعة مع بختيار ومضر مـع عضد الدولة وكانوا في صراع دام 120 سنة [3]

بعد هذه الحرب الطويلة تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولـة بختيـار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبـول العقـد أبـا الحسن علي بن عمرو بن ميمون[4]، مؤذناً بصلح لم يدم طويلاً،

وفي سنة 369 كانت وقعة فناخسرو مع بختيار بالعراق وانهزم أبـو تغلـب بن ناصر الدولة أمام فناخسرو وحاول أخذ دمشق فكاتب العزيـز صـاحب مصـر ليأخذ دمشق باسمه، وأُشير الى العزيز في مصر بألاّ يملك ابن حمدان مـن دمشـق لعظم شره، وكتب الى قسّام بألا يمكنه، وبعث الى ابن الجراح من مصر بسجل فيـه ولايته على الرملة ليغريه بقتال ابن ناصر الدولة، سار ناصر الدولة ابو تغلـب مـن طبرية الى الرملة، وبها الفضل بن صالح بن مرداس ومعه دغفـل بـن مفـرج بـن الجراح الطائي ونشبت الحرب وانكسر ابو تغلب وشهر به على جمـل[5]. فقُتـل أبـو تغلب وبعث الفضل بن صالح برأسه[6].

---

[1] الكامل في التاريخ ج8 ص:166
[2] العبر في خبر من غبر ج2 ص:310
[3] الكامل في التاريخ ج7 ص:366
[4] الكامل في التاريخ ج7 ص:327
[5] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.
[6] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

الصلح بين بختيار وسبكتكين

في سنة ست واربعين وثلاثمائة فيها تزوج بختيار بابنة سبكتكين بحضرة الخليفة واصطلحا

الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار.

الصلح بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل واستقر أمر معز الدولة ببغداد.

السلاجقة وانتهاء عصر بنو بويه

تناول السّلطة من بني بويه أحد عشر أميراً لم تنته فيها الأمور إلاّ على يد طغرلبك السّلجوقي الّذي دخل على (الملك الرّحيم) [1] وطغرلبك هو: طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق وسلجوق هذا قد كان له أربع أولاد ارسلان بيغو وميكائيل واسرائيل وموسى[2].

بنو منقذ النصيريون والسكينيون الأشبهيون

وتطالعنا التواريخ ايضاً أن ابناء منقذ كانوا يترحمون على ابي طاهر الصائغ مما يدلنا باثبات قوي على علاقتهم بالباطنية الدرزية السكينية جاء في كتاب ابن العديم «أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفنكي قال أخبرنا مؤيد الدولة أبو المظفر **أسامة بن مرشد بن منقذ الكناني** في كتابه أن قوما من أهل أفامية من الاسماعيلية عملوا على مالكها وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا حصانا وبغلة وعددا أفرنجية وتراسا وزردية وخرجوا من بلد حلب الى أفامية بتلك

---

[1] الصّولي – الأوراق ج 3 ص 85 – 86 وتجارب الأمم ص 332 والفخري ص 209

[2] محنة الاسلام الكبرى، مصطفى طه بدر ص 19، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب

العدة والدواب وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب وكان رجلا كريما شجاعا جئنا قاصدين خدمتك فلقينا فارس من الافرنج فقتلناه وجئنا إليك بحصانه وبغلته وعدته فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية في دار بمجاورة السور فنقبوا السور وواعدوا الفاميين الى ليلة الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة فطلع الفاميون من ذلك النقب فقتلوا خلف بن ملاعب وملكوا حصن أفامية[1]»

وارخت هذه الحادثة عن خط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ سنة 499 حيث جاء في كتابه المفقود «فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه وقتلوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الاولى »[2]

المقلد بن منقذ الكناني ينقذ الدزبري –الغوري ويؤويه

عندما فسد أمر أنوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام فأظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاما له وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال ونهب الباقي وسار إلى بعلبك فمنعه مستحفظها وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار إلى مدينه حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فأجابه وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار إلى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي [3].

توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة واستمنع أصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها إلى معز الدولة بالأمان

سديد الملك علي بن منقذ

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3358.
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3359.
[3] الكامل في التاريخ ج:8 ص:252

جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة على أنه: علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكناني كان بينه وبين ابن عمار قاضي طرابلس وصاحبها مودة وكان شجاعا فاضلا نحويا لغويا شاعرا وكان صاحب شيزر وتولى شيزر بعده ابنه نصر بن علي وكان له ديوان شعر مشهور ومن شعره

إذا ذكرت أياديك التي سلفت	وسوء فعلي وزلاتي ومجترمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني	علمي بأنك مجبول على الكرم[1]

وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلا مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة

جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب أن جده لأمه هو الحسن بن عجل المعروف بالصوفي وبنو الصوفي الذين تولوا رئاسة دمشق كانوا من نسله وكان الصوفي يسكن سرمين، وأنه هو الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال بذله[2]

مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة

هو اسامة بن أبي سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرار بن زياد بن زغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن **زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة**

ولد بشيزر ونشأ بها وأخرجه عمه أبو العساكر سلطان بن علي خوفا منه على نفسه لما رأى من شجاعته وإقدامه وقدم حلب مرارا متعددة وكان من الأمراء الفضلاء الأدباء الشعراء الشجعان الفرسان له مصنفات عديدة ومجاميع مفيدة ومواقف مشهورة[3].

---

[1] النجوم الزاهرة ج:5 ص:124
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:476
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1358

ولد بشيزر سنة 488[1]، قال السمعاني ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت

قلت سافر إلى مصر وكان من أمرائها الشيعة ثم فارقها وجرت له أمور وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر، قال يحيى بن أبي طيء في تاريخه كان إماميا حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه ويتاقي[2] وصنف كتبا منها التاريخ البدري وله ديوان كبير، عاش سبعا وتسعين سنة ومات بدمشق في رمضان سنة 584. ومن شعره:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خط مضطرب كخط مرتعش الكفين مرتعد
فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في لبة الأسد
فقل لمن يتمنى طول مدته هذي عواقب طول العمر والمدد

ومات ابنه الكبير عضد الدولة مرهف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مئة عن ثلاث وتسعين سنة وله شعر رائق روى عنه الزكي المنذري والقوصي وجمع من الكتب ما لا يوصف.[3]

جاءت ترجمته في وفيات الأعيان أنه سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر حوالى سنة 541 فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا[4] فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين

ابن منقذ يحافظ على الدولة العبيدية سنة 544

كان ابن منقذ يناضل ضد سقوط الدولة العبيدية في مصر، وكان حينها الوزير في مصر هو الآمر والناهي بكل الأمور، وكان ملك مصر الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله قد استوزر الأفضل سليم بن مصال ثم خرج على ابن مصال العادل ابن السلار وحاربه وظفر به واستأصله واستبد بالأمر وكان ابن مصال من أجل الأمراء هزمه عسكر ابن السلار وأتوا برأسه على قناة وكان

[1] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:165.
[2] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:166
[3] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:167
[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:1 ص:195.

علي بن السلار من أمراء الأكراد ومن الأبطال المشهورين سنيا مسلما شافعيا معارضاً قوياً للشيعة يقول عنه صاحب سير أعلام النبلاء أنه "خمد بولايته نائرة الرفض"[1].

وعندما سمع ابن منقذ بتملك الوزير السنّي في مصر ذهب الى مصر للتحريض على قتله، وكان قدم من إفريقية عباس بن أبي الفتوح بن الملك يحيى بن تميم بن المعز بن باديس مع أمه صبيا فتزوج العادل بها قبل الوزارة فتزوج عباس وولد له نصر فأحبه العادل ثم جهز أباه للغزو فلما نزل ببلبيس ذاكره ابن منقذ وكرها البيكار فاتفقا على قتل العادل وأن يأخذ عباس منصبه فذبح نصر العادل على فراشه في المحرم سنة 548 وتملك عباس وتمكن.

فأعلم الأمراء والأجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون أن الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار.

فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قرى مصر فدخل إليه مؤيد الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد أقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مؤيد الدولة ما هي في مهرك بكثير، فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فأمر ابنه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي أن تجيء إلى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه[2]

وذلك في المحرم سنة تسع وأربعين وخمس مئة فقيل كان في نصفه وعاش الظافر اثنتين وعشرين سنة

ثم ركب عباس من الغد وأتى القصر وقال أين مولانا فطلبوه ففقدوه وخرج جبريل ويوسف أخوا الظافر فقال أين مولانا قالا سل ابنك فغضب وقال أنتما قتلتماه وضرب رقابهما في الحال[3].

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:202
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:394
[3] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:204

إلا أن أهل القصر اطلعوا على باطن القضية وكاتبوا **طلائع بن رزيك الأرمني** الرافضي الذي يقول عنه ابن منقذ في كتاب الاعتبار أنه كان (بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر [1]) وكان **طلائع بن رزيك** والي المنية فاستمال عرب الصعيد وجمع وحشد وكاتب أمراء القاهرة وهيجهم على طلب الثأر فأجابوه فسار إلى القاهرة فبادر إلى ركابه جمهور الجيش وبقي عباس في عسكر قليل فخارت قواه وهرب هو وابنه نصر الذي قتل واحرق وهرب مماليكه، يقول ابن منقذ أن النصر كان لابن رزيك، (وكان بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر فنفذ إلى رسولاً يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر، بل هو يخرج منها إلى الشام وأنا أملك البلاد، وأنت تعرف ما بيني وبينك، فلا تخرج معه فهو بحاجته إليك في الشام يرغبك ويخرجك معه، فالله الله لا تصحبه، فأنت شريكي في كل خير أناله). وخرج الأمير **ابن منقذ**[2] سنة **555**.

كان أسامة بن مرشد يرافق نور الدين في حروبه في غرب حلب ويروى انه في غزوة حارم كتب على حائط مسجد شيزر:

لك الحمد يا مولاي كم لك منة ... علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا ... من الغزو موفور النصيب من الأجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي ... مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فأديت مفروضي وأسقطت ثقل ما ... تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

أسامة عند صلاح الدين

ثم دخل أسامة دمشق فاحتفل به صلاح الدين وفضله على سائر الدواوين وكان في أيام وتوفي سنة 584[3].

توفي صلاح الدين بحران ودفن بدمشق يوم عاشوراء من سنة 592 وكان للأمير أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ دار بجنب تربة صلاح الدين فأمر الملك العزيز أن يبنيها له مدرسة.

---

[1] كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ

[2] ينقل ابن الأثير أن أسامة هو الذي حسن لعباس وابنه اغتيال الظافر وقتل العادل وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قليوب فقال أسامة ما هي في مهرك بكثير

[3] منادمة الأطلال ج1 ص:129.

كان الأمير أسامة شديد الصحبة مع الأمير طلائع بن ابن رزيك، والأمير طلائع من أهم النصيريين المصريين، وأبناءه كانوا أساتذة الأمير صفي الدين الكركي.

وللأمير أسامة بن منقذ شعرٌ يفاخر به في آل المهلب يقول فيه:

قولا لريم في حلة العرب إليك أشكو ما يَصنَعُ اسمُك بي
بما استجازت عيناك سفك دمي وأخذ قلبي في جملة السلب
جارُك أولَى برعْي ذِمّته إن أنت راعيتَ حرمةَ الصقب
لولاكِ، والدَّهرُ كلُّه عجبٌ ما خُفِرتْ فيَّ ذِمَّةُ العَرَبِ
هذا هوى ، كنتُ في بُلَهْنِيَة عنه فيا للرجال للعجب
أيسترِقُ الكريم ذا النسب الوا ضح عبد مستعجم النسب
ويَحْمِلُ الثَّأرَ مَن به خَوَرٌ عن احتمال الحجال والقلب
نشدتكِ الله في احتمالِ دَمي فمعشَري ما يفوتُهم طَلَبي
ما فات قومي آل المهلب من قبلي ثأرٌ في سَالِفِ الحقَبِ
فلا تُريقي دماً لذِي أدبِ يسطُو بأقلامه على القضُبِ

ومن المعلوم أنّ آل المهلب وجميع من انتسب اليه هم نصيريون، ولم يسبق لأحدٍ منهم أن اعتقد غير هذا المعتقد منذ مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وله شعر يوازن فيه المنتجب فيقول:

للصَّالحِ الملِكِ الميمونِ طائرُه بِجيده طوقُ مَنٍّ غيرُ منفَصِم
حمى ذويه وكم من باسط ليد لولا حماه وكم من فاغر لفم

أبو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ

الإمام العالم مقدم الأمراء أبو الفوارس، ولد بشيزر وسمع من أبيه وغيره وكان مسناً معمرا شاعرا كوالده وجمع من الكتب شيئا كثيرا وتوفي سنة 613 ومن شعره

سمحت بروحي في رضاك ولم تكن لتعجزني لولا رضاك المذاهب
وهانت لجراك العظائم كلها علي وقد جلت لدى النوائب
فمهلا فلي في الأرض عن منزل القلى مسار إذا أحرجتني ومسارب
وإن كنت ترجو طاعتي بإهانتي وقسري فإن الرأي عنك لعازب

وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر غير أن سمعه ثقل وكان السلطان صلاح الدين قد أقطعه ضياعا بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك وكان الكامل بن العادل يحترمه [1]

كان اسامة بن منقذ ذا وجهين فهو يتقي ويخفي تشيعه ويمدح نور الدين ويذمه، وكان ذمّ نور الدين لشدة الفقر والجوع في ايامه فقال:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا ... له فكل على الخيرات منكمش
أيامه مثل شهر الصوم طاهرة ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش[2]

ثم انه مدحه فقال:

في كل عام للبرية ليلة ... فيها تشب النار بالإيقاد
لكن لنور الدين من دون الورى ... ناران نار قرى ونار جهاد
أبدا يصرفها نداه وبأسه ... فالعام أجمع ليلة الميلاد
ملك له في كل جيد منة ... أبهى من الأطواق في الأجياد
أعلى الملوك يدا وأمنعهم حمى ... وأمدهم كفا ببذل تلاد[3]
يعطي الجزيل من النوال تبرعا ... من غير مسألة ولا ميعاد

نصر بن علي بن منقذ

تولى نصر بن علي بن منقذ الكناني اللاذقية وكفرطاب وفامية وشيراز

ولما تسلم الملك نور الدين الشهيد بعث اليه نصر بن علي بن منقذ الكناني بالطاعة فأقره على شيزر وتسلم منه اللاذقية وبعرطاف وجامية، ومن المشهور أن نصراً هذا قد اعتنق المذهب الحاكمي الدرزي المنحلّ من المذهب الاسحاقي العلوي.

سيف الدولة المبارك بن كامل بن علي بن مقلد

---

[1] فوات الوفيات ج:2 ص:502
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:2 ص:314.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:2 ص:315.

أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة إلى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل إلى دمشق ثم رجع شمس الدولة إلى مصر وابن منقذ معه **وقيل لصلاح الدين عنه إنه قتل جماعة من أهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار** وعروضا بعشرين الف دينار وذلك في سنة 577 ثم توجه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال إنه قتله وقيل إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا.

ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير[1] الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل منها:

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي	ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي
وذا يا كليم الشوق واد مقدس	لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
ولي عذل أيدي التشاغل عنهم	إذا اخذوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى	به كمدا يا رب لا عرفوا الذي
مبارك وفد العيس باب مبارك	وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ
وألين عند السلم من بطن حية	واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ[2]

ومن العجيب أنّ ابن كبتلة الحسني ينسب هذه الأشعار الى الأمير حسن المكزون السنجاري، ولعل هذا خطأ سببه استشهاد الأمير حسن بهذه الأبيات، مع الاشارة هنا الى وجود أشعار لأسامة بن منقذ يدل فيها على أنّ قومه ينتسبون للمهلب.

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:4 ص:144
[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:4 ص:145.

وكان سيف الدولة **مبارك بن كامل بن منقذ الكناني** ينوب عن شمس الدولة أخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الأموال والبلاد بعد أن فرقها شمس الدولة وكان هواه بالشام لأنه وطنه فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الإذن في المجيء إليه فأذن له في المجيء فاستناب بزبيد أخاه **حطان بن كامل بن منقذ الكناني** وعاد إلى شمس الدولة وكان معه بمصر فمات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقيل عنه إنه أخذ أموال اليمن وادخرها وسعى به أعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين، فاتفق أنه عمل دعوة كبيرة ودعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى **العدوية** وأرسل أصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيرها فقيل لصلاح الدين إن ابن منقذ يريد الهرب وأصحابه يتزودون له ومتى دخل اليمن أخرجه عن طاعتك فأرسل صلاح الدين فأخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما لحقها من الحمل لإخوة صلاح الدين وأصحابه وأطلقه وأعاده إلى منزلته[1].

الأمير أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

ولد بطرابلس سنة أربع وأربعمائة 404 وسمع من الفقيه أبي السمح إبراهيم الحنفي صحيح البخاري بشيزر وولي إمرتها بعد أخيه نصر بن علي وله شعر يرويه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب منه قوله:

ما قطع الأرحام جاهلكم بما ... أبداه، بل كبدي بذاك يقطع
أصبحت أعمى بل أصم بكل ما ... أمسيت أنظر منكم أو أسمع
وإذا يئست من الصلاح لفعلكم ... أملت أصلكم الزكي فأطمع[2]

عصر سلطان بن علي بن منقذ ومحاصرة الروم شيزر لأنها غير تابعة للزنكيين

وأما عماد الدين زنكي فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية فنازلها وعبر ثقله الفرات إلى القرة وأقام جريدة ليتبع الروح ويقطع عنهم الميرة وأما الروم فإنهم قصدوا شيزر فإنها من أمنع الحصون وإنما حصروها لأنها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وانما كانت للأمير أبي العساكر **سلطان بن علي بن مقلد بن**

---

[1] الكامل في التاريخ ج:10 ص:105.
[2] تاريخ مدينة دمشق ج:21 ص:369

نصر بن منقذ الكناني فنازلوها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فأرسل صاحبها إلى زنكي يستنجده فسار إليه، فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها أربعين يوما [1]. وحينها بدأ عصر الولاء للزنكيين. وقد رافق بنو منقذ الزنكيين في حروبهم.

مرشد بن علي

وهو الأمير الذي على زمنه دخل الروم شيزر وتوفي بعدها بأيام

نهاية بنو منقذ وتولية آل سابق الدين عثمان

الزلزلة تودي بأبناء منقذ سنة 552 وتقتل محمد بن سلطان بن منقذ

ولم تزل شيزر في أيدي بني منقذ يسكنونها ويحامون عنها ويحفظونها إلى أن جاءت الزلزلة سنة إثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمت شيزر وحماه وقتلت صاحبها محمد بن سلطان بن منقذ وهتكت حماه.

وبادر **نور الدين محمود بن زنكي** إلى شيزر فتسلمها وعمر أسوارها ودفعها إلى **سابق الدين عثمان** ابن دايته ولم تزل في عمارة وزيادة إلى أن أخذت من ابن ابنه حصره الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فتشعثت أحوال المدينة وقلت معايش أهلها لعدم سكنى العسكر بها[2].

الأورعيون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري

يجتمع آل محرز وآل بدر الغفير[3] الآن بعشيرة واحدة، على الرغم من أنهم ائتلاف غير متناسق الا أنهم ائتلاف قوي جداً بالمقارنة مع ائتلاف الخياطيين الذي لم يتماسك يوماً لأسباب لا يمكن تفسيرها.

وأصل هذه العشيرة هو الانتساب الى السلطان الغوري وهو نشتكين الدزبري الذي مال الى الدعوة السكينية لفترة طويلة من الزمن مع الأمير نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس، وقد جرى خلط بينه وبين السلطان قانصوة الغوري وكلاهما

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:302.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:146.

[3] جاء في كتاب تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر نسخة مصورة من كتاب الأنساب بخط صالح العلي يذكر فيها أن حامد الكيمة كان حياً سنة 600 هو ابن صالح بن يعقوب بن حيدر الضهر بن بدر الغفير الذي كان حياً سنة 650!!

مصريان حاربا في حلب، ولعل هذا هو سبب الخطأ الذي وقع فيه عامة المؤرخين لتاريخ العلويين.

ومن أهم الأسباب في ذلك، أنّ أحداً لم يعرفه بهذه النسبة «الغوري» الا من قرأ تواريخ العلويين، ومن يقرأ رحلة ناصر خسرو يدرك ذلك جيداً، يقول ناصر خسرو عند زيارته للكعبة أن أحد مسالكها تسمى بالغوري نسبة للسلطان الغوري نشتكين الدزبري.

نشوء الأمراء الغوريون

نشتكين الدزبري الملقب بالسلطان الغوري[1] نسبة الى غور الأردن حيث أقامت عشيرته التي تآلفت كما يبدو مع بعض الكنانيين من أتباع نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس.

ويبدو بشكل واضح تآلف بين الأمير نصر بن منقذ وبين الدزبري.

جاء في الكامل في التاريخ:

وفي أيام نصر اجتمع بجبل السماق قوم يعرفون بالدرزية منسوبون إلى رجل خياط أعجمي، وجاهروا بمذهبهم، وخربوا ما عندهم من المساجد، ودفعوا نبوة الأنبياء، وجحدوهم إلا الإمام الحاضر الذي يدعو إليه الدرزي، وأحلوا نكاح المحارم، وتفاقم أمرهم، وتحصنوا في مغاير شاهقة على العاصي، وانضوى إليهم خلق من فلاحي حلب، وطمعوا بالاستيلاء على البلاد.

فخرج إليهم نقيطاً قطبان أنطاكية، وحاصرهم في المغاير، ودخن عليهم، وساعده على ذلك نصر بن صالح صاحب حلب، ثم التمسوا الأمان بعد اثنين وعشرين يوماً، فأخرجوهم بالأمان، وقبضوا على دعاتهم وقتلوهم، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة 423.

ومن الدلائل على أنّ نصر بن صالح بن مرداس قد اعتنق الدرزية الحديث المذكور في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم بعد موت نصر:

وحمل رأسه إلى الدزبري فحمله، وتأسف عليه، وأظهر عليه حزناً، وأنفذ من تسلم جثته فصلبت في حماة على الحصن، ثم أمر بإنفاذ ثياب، وطيب، وتكفين

---

[1] راجع سفر نامة لناصر خسرو ص 82.

الجثة في تابوت، ودفنها في المسجد فنقلها مقلد بن كامل لما ملك حماة إلى قلعة حلب.

آل محرز

يوجد حصن في عكار العتيقة يدعى حصن ابن عكار يقول الدكتور يواكيم الحاج أن هذه التسمية التي ذكرها الأستاذ هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي جاءت من شمال العراق حيث يقع جبل هكار، وأكثر سكانه هم من الأكراد، ومنهم جماعة حلت في شمال لبنان، في سلسلة جبال الكلبية الجنوبية، أي جبال عكار، وقد أسموا القسم الذي نزلوا فيه باسم جبلهم هناك، وقد سمّاه العرب فيما بعد حصن "عكار"[1].

وقد نسب بعض المؤرخين تأويل لفظة عكار الى محرز بن عكار الذي سكن الجبال وبنى حصن عكار، ونال الشهرة بحيث دعيت القرية باسمه[2].

كان أول تاريخ لآل محرز في سنة 255: جاء في تاريخ اليعقوبي: ووثب أهل حمص بمحمد بن إسرائيل، فخرج هاربا، ولحقه **ابن عكار** فكانت بينهما وقعة قتل **فيها ابن عكار، ورجع ابن إسرائيل على البلد**[3]. وابن اسرائيل هذا لعله أخ لأحمد بن إسرائيل الكاتب وزير المعتز، وسبب الخلاف لعله وقوف ابن عكار مع الحسين بن حمدان في مبايعة ابن المعتز، وهكذا تكون العلاقة بين محرز بن عكار هذا وبين الشيخ الخصيبي قديمة، مما يضع مبرراً منطقياً لتفرد آل محرز بعقائد خاصة انغلقوا فيها على أنفسهم الى أن انضم أغلبهم الى الدعوة الاسماعيلية فيما بعد.

وقد لمع نجم أبناء محرز في ظل الدولة العبيدية، وقد حاموا عن العقيدتين العلوية والحاكمية بشكل كبير، وكان مقدّمهم الأمير محرز بن عكار، وهو الذي بنى حصن عكار العتيقة المسمى حصن ابن عكار يقول صاحب كتاب الأعلاق الخطيرة: «فأما حصن ابن عكار فيغلب على ظني أنه محدث البناء، لأني لم أجد له ذكراً فيما طالعته من كتب التواريخ المتقدمة في التأليف. والذي وصل علمي أليه،

---

[1] يواكيم الحاج: عكار في التاريخ أضواء على الماضي، الجء الأول، جغرافية عكار الطبيعية والسياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1997.
[2] محمد بهجت ورفيق التميمي، ولاية بيروت، ج2، ص 238-239.
[3] تاريخ اليعقوبي

ووقف اطلاعي عليه، أن بانيه محرز بن عكار، ولم يزل في يد عقبة إلى أن ملكه منهم أسدُ الدولة صالح بن مرداس في سنة " ست " عشرة وأربعمائة.»

ولم يزال في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " بالأردن في سنة عشرين وأربعمائة، فاستولى عليه متولّي أطرابلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر.

ولم تزل بأيدي نواب العُبيديين إلى أن تغلبت التركُ على الشام[1]»

الأمير ناصح الدولة ابو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

قيل عنه أنه كان ركناً عظيماً من أركان البيت المحرزي، وكان عنده فضل عظيم وأدب، وله أشعار حسنة ورسائل، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة، وعدل وافر، وغزوات كثيرة، وأشياء تعلم بالسيرة الظاهرة في تاريخ ابن الأثير وغيره.

وقد مدحه الفرا الشيزري بقصيدة يهنئه فيها في يوم عيد ومطلعها:

عيدٌ أتى يزهو على الأعياد ... بمسرةٍ مقرونةٍ بسداد
لجماعة التوحيد والنفر الذي ... عرفوا طريق الحق والارشاد
المحرزيون الذي سادوا الورى ... أفعالهم بالغور والانجاد
ببقاء ناصح دين آل محمد ... كرموا من الآباء والأجداد
وبنوه هم تبع له في دينه ... والله ناصرهم على الأضداد
المؤمنين ببرها وببحرها ... وبسهلها وجبالها الأطواد
قوم هم عرفوا القديم بذاته ... فوقاهم من سطوة الأوغاد
وتمسكوا بجبال نورٍ اذ دنوا ... من بابه المنصوب للوراد

وله تآليف كثيرة منها: **ريحانة الروح**، ألفها للسيد الأجل ابي الوقار، **المحسن بن عمار**، وشوهد منها محمد بن شعبة في رسالته **اختلاف العالمين** بقوله: وقال جدي الأمير الأجل **جيش بن ناصح الدولة**، والشاهد عن العالمين برواية الجلي فقال: هما نور من نور، وجوهر من جوهر، الميم معدنه، والسين مبداه، والأيتام آلته، وله **الرسالة المهدية للرشاد، والمصلحة للفساد**، يرد فيها على الآبق الأثيم، **اسماعيل بن خلاد**، الرجيم وأشعار كثيرة توحيداً، وغيرها.

[1] الاعلاق الخطيرة ج 1 ص 81

وقد جرى لغط في تاريخ وفاته فهو لم يتوفي سنة499 ولا سنة 495كما ورد نقلاً عن خط هلال والأجرود. وأما رسالته الموقعة بسنة 500 هجرة ألفت قبل ذلك، فتكون سنة 500 للهجرة هي سنة نسخ الرسالة عن خط مؤلفها. فكيف يرد في الرسالة المهدية للرشاد على اسماعيل بن خلاد وهو في أوائل القرن السادس، وكيف يقابل ابو الخير سلامة الذي كان حياً في أواخر القرن الرابع.

بل الواضح أنه هو جيش بن محمد بن صمصامة نفسه، لأنه كتامي، والمنتسبين للمحارزة نعلم أنهم كتاميون مغاربة وفي تاريخ عمران حمد يروى وفاته في يوم السبت آخر نهار عشر خلون من جمادى الاول/455/. وفي السنة نفسها تولى بدر الجمالي على دمشق. من حيدرة بن منزو الكتامي المحتال، ويجب أن نوضح أن النسخة التي نقلنا عنها مليئة بالأخطاء، فإن كان المقصود العام 455 فيكون جيش بن صمصامه غير جيش بن محرز، أما اذا كان النقل 414 فلا بد أن يكون هو لأنّ بن صمصامة كان والياً على دمشق سنة 362 كما أنّ ابا الخير سلامة لم يقل أنه لقيه ولكنه قال أنّه سبق له أن أمّ مقامه على سفح جبل يزوره الاسماعيلية وغيرهم (إشارة الى الدرزية الحاكمية السكينية)، مما يدل على أنّه هو.

أئمة الاسحاقية

الاسحاقية في حلب

يظن قراء التاريخ أنه ثمة طائفة أخرى تسمى الاسحاقية، وهم أبناء إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق، وكان الغالب على رأي أصحابها القول بالتفويض وغالباً ما تسلموا منصب رئاسة حلب، وكان هذا المنصب قد أنشيء بعهد دولة لؤلؤ الكبير، ومنهم **أبو علي الحسيني الإسحاقي الحلبي الشيعي المتوفي** سنة 620[1]، والشريف بدر الدين محمد بن السيد علاء الدين علي بن السيد عز الدين حمزة بن السيد فخر الدين علي بن زهرة الحسيني سنة 762 المدفون بحضرة مشهد الامام الحسيني بجبل جوشن [2].

ولكن دليلاً صارخاً يثبته لنا صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، من نسبة بعض الحسينيين بالاسحاقيين، ثم يعود لينسب بعض الحسنيين أيضاً بالاسحاقية، مثل محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسني الإسحاقي[3] ثم ينسب بعض الكلبيين أيضاً بالاسحاقية، مما يدلنا على أن الاسحاقية هي مذهب وليست نسباً.

وفي لسان العروس: والإِسْحاقِيونَ: بَطْن مِن العَلَوِيِينَ مَنسوبون إِلى أَبِي مُحَمدٍ إِسْحاقَ المُؤْتَمَنِ ابنِ جعْفَرٍ الصّادِقِ منهم نقباءُ حَلَبَ والشّام وجَماعَة ببَعْلَبَك وأَيْضاً: بَطْن من جَعْفَر الطيّارِ مَنْسُوبٌ إِلى إِسْحاقَ العَرِيضِيّ الأَطْرف وفِيهم كَثْرَة [4]

الاسحاقية الجناحية

ولابن ابي الحديد نهج مختلف في نسبة المقالة المعروفة بالاسحاقية يقول:«وهى التى أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث، وكان من أصحاب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كان يقول بالاباحة وإسقاط التكاليف، ويثبت لعلى عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير

---

[1] الوافي بالوفيات ج 4 ص 135.
[2] تذكرة النبيه ج3 ص 242.
[3] السائرة ج 1 ص 213
[4] تاج العروس ص 6373

من أصحاب الحسن بن على بن محمد ابن الرضا، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذى تقول الامامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبى من قبل الله تعالى، وأنه أرسله على بن محمد بن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة، المحارم »[1].

وما نستفيده من هذا النصّ أنّ الاسحاقية المنسوبة لاسحق الأحمر قد تختلف عن تلك المنسوبة لاسحق بن الحارث، ولعلّ عبد الله بن معاوية صاحب أكبر المدارس في التناسخ وادعاء الغيب والتي كانت مصدراً هاماً من مصادر الخرمية، قد قال بعضهم بعد موته أن روحه قد تحولت إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية[2]. فإذا صدقت مقولة ابن ابي الحديد، نكون امام معضلة حقيقية.

الاسحاقية والشرك

إنّ أول ما يتبادر الى ذهن القاريء عند ذكر الاسحاقية هو ما أثبته الشهرستاني بكتابه من القول بالشرك، وقد جاء في كتاب الوافي بالوفيات حول مسألة الشرك هذه: «والذين اثبتوا له شركا في الرسالة قالوا: قال علي: فيكم من يقاتل على تأويل كما قاتلت على تنزيل أي على وحيٍ، وقال: أنا من أحمدَ كالضوء من الضوء، وهذا يدل على نوع شركة، والجواب عن جميع ما ذكروه يظهر بأول وهلةٍ لمن له أدنى فهمٍ ومُسكة من عقل»[3].

يروي عنهم الذهبي قوله: "ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل، إما فى جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابى، والتمثل بصورة البَشر، وغما فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بَشر حتى يتكلم بلسانه، فلذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من عليّ عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بألسنتهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم،

---

[1] شرح نهج البلاغة ج 8 ص 122
[2] الوافي بالوفيات ج:17 ص:228
[3] الوافي ج 7 ص 335

وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، قال النبى صلى الله عليه وسلم: "أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر"، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى عليّ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم"، وقال: "لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى ابن مريم وإلا قلت فيك مقالاً"، وربما أثبتوا له شركة فى الرسالة إذ قال: "فيكم مَن يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، ألا وهو خاصف النعل" فعلم التأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الجن، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية، من أدل الدليل على أنَّ عليّ فيه جزءً إلهياً وقوة ربانية، أو يكون هو الذى أظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه، وعن هذا قالوا: كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض، قال: كنا أظلة على يمين العرش فسبَّحنا فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الأظلال هى حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها سواء أكانت فى هذا العالم أو فى ذلك العالم، وعن هذا قال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، يعنى لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما أسبق والثانى لاحق به. قال له: وهذا يدل على نوع شركة، فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهى، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة فى النبوة، ولهم اختلافات أُخَر لم نذكرها[1].

أبو يعقوب اسحاق بن محمد الأحمر البصري

يقول الطوسي في الرجال: وأما أبو يعقوب اسحاق بن محمد البصري: فانه كان غاليا. وصرت إليه الى بغداد لاكتب عنه، وسألته كتابا أنسخه؟ فأخرج الي من أحاديث المفضل بن عمر في التفويض، فلم أرغب فيه، فأخرج الي أحاديث منتسخة من الثقات، ورأيته مولعا بالحمامات المراعيش ويمسكها، ويروي في فضل امساكها أحاديث، قال: وهو أحفظ من لقيته[2]، يقول الرازي عن الإسحاقية وهم على هذه المقالة وهذه الطائفة باقية في حلب وفي نواحي الشام الى يومنا هذا [3].

وقد نُسب للاحمر تلمذته عند المازني والمازني هذا هو أحد ثلاثة:

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي
[2] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 812
[3] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الائمة في النحو، من أهل البصرة. ووفاته فيها. سنة 249 هـ وله تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة) و(الالف واللام) و(التصريف) و(العروض) و(الديباج).

وابن كناسة محمد بن عبد الله ابن عبد الاعلى المازني الاسدي، من أسد خزيمة، أبويحيى:: 123 - 207 ه من شعراء الدولة العباسية. من أهل الكوفة. كان يجتنب في شعره المدح والهجاء. وكان عالما بالعربية وأيام الناس، راوية للكميت وغيره من الشعراء. وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم الزاهد.

النضر بن شميل 122 - 203 ه بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة 128) وأصله منها، فأقام زمنا. وعاد إلى مرو فولي قضاءها. واتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقربه. وتوفي بمرو. من كتبه " الصفات " كبير، في صفات الانسان والبيوت والجبال والابل والغنم والطير والكواكب والزروع، و" كتاب السلاح " و" المعاني " و" غريب الحديث " و" الانواء ".

حبيب العطار

غابت أخباره الا أن ابن الكلبي قد ألف عنه كتاباً سماه كتاب حبيب العطار، ولكن الكتاب مفقود.

محمد بن عباد

كان في عهد الإمام الحسن العسكري ولكنه مجهول التاريخ، وتُروى عنه الكثير من الاحاديث.

الوزير الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني

المعروف بالصاحب, المشهور بكافي الكفاة, قال أبو بكر الخوارزمي نشأ الصاحب بن من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها, ووضع أفاويق درها, وورثها عن آبائه, كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر — موصولة الإسناد بالإسناد

يروي عن العباس عباد وزا — رته واسماعيل عن عباد

و قال الثعالبي في يتيمته في ترجمة الصـــاحب (ليســـت تحضـــرني عبـــارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب, وجلالة شأنه في الجود والكـــرم, وتفرّده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قـــولي تـــنخفض عـــن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه, وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه).

و قال ابن خلكان, في ترجمته, هو أول من تسمى من الـــوزراء بالصـــاحب, وذكر أن له مؤلفات جليلة, منها, كتاب المحيط, في اللغة, في سبعة مجلـــدات رتبـــه على حروف المعجم, وكان ذا مكتبة لا نظير لها, كتب إليه, نوح بن منصـــور, أحـــد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فاعتذر إليـــه, بأنـــه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مائة جمل فما الظن بغيرها.

و مما أورد الديلمي من شعر الصاحب في أمير المؤمنيين(ع) وقيـــل للإمـــام الشافعي:

قيل لي في علي المرتضى مدحاً تطفئ ناراً موقده

قلت هل أمدح من في فضله حار ذو اللب إلى أن عبده

و النبي المصطفى قال لـــنا ليلة المعراج لما صعده

وضع الله على ظهري يداً فأراني القلب أن قد برده

و علي واضـــع أقدامه في مكان وضع الله يده

الحسن بن المنذر {بن عبد الله }

ويروى أيضاً الحسين بن المنذر وهو الذي يروي عـــن موســـى بـــن بكـــر، ويروي عنه فياض بن علي وله أحاديث في كتب أهل التوحيد...

وثمة شخصيتين تدعيان بالحسن بن المنذر الأولى كانت على عهـــد اســـحاق الأحمر، والثانية بعهد الخلفاء الستة القرامطة.

العوني والناشي والجزوعي

كان العوني ويدعى **عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود** وقيل عون بن عبد الله وهو صاحب الفرقة العونية التي هي الأساس للفكر الشيعي والتي خالفهـــا

النصيريون لما أوجدته من صنوف الشرك، وكان عمر بن عبد العزيز قد قتل عــون بالمدينة.

العوني، بالنون: الشاعر الرافضي، ضربه عمر بن عبد العزيز[1]. وثمة من تسمى بالعونية أيضاً وهم آل قراطاش بن طنطاش الظفري العوني وابنته فرحة توفيت سنة 598 وابنه وزغلي بن طنطاش بن عبــد الله الــوزيري العوني ولقب أيضاً أبو الفتح محمد بن مكليه بن عبــد الله الجنــدي العــوني البغدادي وقد أثبت ابن ناصر القيسي نسبته في توضيح المشتبه فقال: «نسبته إلى خادم يقال له عون الدين ظفر »

أما الجذوعي فهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل بــن شــداد الانصاري القاضي البصري المعروف بالجذوعي، «هو بصري سكن بغداد، وكان عالما فاضلا ثقة قوالا بالحق، له قصة بواسط مع الموفق»، «روى عن ومحمد بن عبد الله بن نمير البصريين» وكانت ولادته ببغداد فــي جمــادي الآخرة سنة 291.

والناشي: وهوعلي بن وصيف الذي كان استاذاً لأبي الطيب المتنبي.

العونيون

وهم أتباع **عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود** وله ترجمة فــي كتاب الأنساب يقول فيها: والعوني كان شاعر الشيعة، وذكر الصحابة، وثلبهم في قصيدة له وذكر فيهم ما هو لائق به، لا بهم، والله تعالى يكافيه ويرضــى عنهم، وأول هذه القصيدة:

ليس الوقوف على الاطلال من شاني

يقول السمعاني: سمعت عن عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه يســب الصحابة أمر حتى ضرب العمود بالمدينة فمات فيه[2]

وله عند الذهبي ترجمة واسعة منها ما رواه عن ابن سعد: «لما ولــي عمر بن عبد العزيز الخلافة، رحل إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبــي

---

[1] تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني
[2] الأنساب للسمعاني

كثير، وعمر بن ذر، فكلموه في الإرجاء وناظروه، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيءٍ منه[1]»،

ومنها أن عوناً خرج مع ابن الأشعث، ثم إنه هرب إلى نصيبين، فأمنه محمد بن مروان، ثم لزم عمر بن عبد العزيز، فكانت له منه مكانة[2]. الا أنه لم يشر الى قتله

وقد قيل كثيراً أنه كان يُرسل الأحاديث، ولكن مـــن يقـــرأ مأثوراتـــه يجـــدها مأخوذة من نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين بما يجعلنا نصف كلامه بأنه سرقة أدبيـــة حيث كان عون بن عبد الله يقول: اليوم المضمار وغداً السباق، وللسبقية الجنة وللغاية النار فبالعفو تنجون وبالرحمة تدخلون الجنة، وبالأعمـــال تقتســـمون المنازل.

قيل لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقى ربه فيعلمه أنه عنه راض؛ قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه، الشـــكر مـــع العافيـــة، والصبر عند المصيبة؛ فكم من منعمٍ عليه غير شاكر، ومبتلي غير صابر[3].

من شعره قوله:

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره   زيارة مهجور يَحِنّ إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحـــو قبـــره   بأفضل منه رتبةً مركزُ العقـــل

ومن شعره:

إن دهـــراً ســـخا بمثلـــك سَـــمْحُ   ولقد كـــان قبـــل هـــذا بخـــيلا

ويقول أيضاً:

تحـــار خـــواطرُ المُـــدّاح فيـــه   ويعجز عـــن فضـــائله اللســـان

---

[1] تاريخ الاسلام للذهبي ج 7 ص 438
[2] تاريخ الاسلام للذهبي ج 7 ص 438
[3] مختصر تاريخ دمشق ج 6 ص 167

وقال أيضاً:

تضلّ عقولَ الناس في نعت فضله ... ويغرق في أمواج أفضاله الفكر [1]

أبو طلحة بن عبيد الله العوني الغساني وابنه محمد

قال ابن رشيق في العمدة: ومن الشعر نوع غريب يسمونه (القواديسي) تشبيها بالقواديس السانية، لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة[2]:

كم للدمى الأبكار بالجنتين ... من منازل

بمهجتي للوجد من ... تذكارها منازل

معاهد رعيلها ... مثعنجر الهواطل

لما نأى ساكنها ... فأدمعي هواطل

وللعوني معاني فخمة في شعره استحسنها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق.

كثيراً ما كان المتنبي يسرق معانيه من العوني كما قال أبو سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الابانة عن سرقات المتنبي] قال العوني:

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه ... جيش من الحر يرمي الأرض بالشرر

كأن بالجو ما بي من جوى وهوى ... ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي[3] :

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني

[2] العمدة ج 1 ص 154

[3] الابانة عن سرقات المتنبي ص 22

والعوني هو الذي اختلف مع رأسباش الديلمي، ويقول صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحد: أن رأسباش الديلمي قد إمتعض وكاد يتميّز غيظاً عند سماعه قصيدة **أبي محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ**

وقد قال العونيّ في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التّفويض وهو:

حجرٌ عليّ أن أوالي حيدرا	إلاّ بقولي بالتّوالي والبرا
ممّن عليه ظالماً تأمّرا	و من غلا في حبّه وقصّرا

يا ربّ فإحشرني كذا بريّا

ولم أجد هذا البيت في القصيدة المطبوعة، مع العلم أنها على نفس القافية والرويّ، مما يدل على وجود بعض الأبيات المحذوفة التي تدل على العقيدة الاسحاقية التي نبذها التاريخ.

وهو الذي رد عليه رأسباش الديلمي، ولعل رأسباش كان قد وافقه بعضاً من الوقت، وقد وجدنا في بعض النسخ أنّ هدايته وان كانت على يد الشيخ الخصيبي، الا أنّ اجابته وتلمذته كانت على يد سني الدولة، وفي رواية أخرى سيف الدولة والله أعلم.

الخلاف على العوني

وقد التبس أمر العوني على الكثير من الغلاة العلويين، فأكثرهم قال أنه نصيري، الا أنه كان بالحقيقة مفوضاً اسحاقياً.

ومن أكبر الأدلة على أنّ العونيون كانوا قباليين ما ذكره الديلمي في قصيدته الشهيرة حيث أنّه قد ذمّ **طلحة بن أبي عبيد الله العوني** ونعته بأنّه المعارض القبلي، ولعلّ أكثر من دليل يدلّ على أنّ العونيون كانوا فعلاً قباليين وهو معتقداتهم التي كانت سائدة في زمن الحبر اسحق لوريا والتي تقدّس الرقم عشرة باعتبار أنّ الظهورات كانت عشرة وهذا ما يذكره الصويري أثناء ردّه في النوريةّ عليهم، وهو ايضاً ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عندما زارهم حيث يقول عند زيارته قبر عمر بن عبد العزيز [1] حيث يقول: «إنه وقع في بلاد **صنف من الرافضة** أرجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر

[1] عمر بن عبد العزيز هو الذي قتل عون الذي ينسب اليه العونيون وزعيمهم طلحة بن أبي عبيد الله العوني.

وخصوصا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه[1] »... الى أن يقول: «ثم سرنا منها إلى مدينة سرمين وأهلها سبابون يبغضون العشرة ومن العجب أنهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادى سماسرتهم بالأسواق على السلع فإذا بلغوا إلى العشرة قالوا وواحد وحضر بها بعض الترك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة وواحد فضربه بالدبوس على رأسه... وقال قل عشرة بالدبوس وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بمذهبهم القبيح[2]».

كما أن الشيخ الخصيبي عند ذكرهم ينعتهم باليهود فيقول :

وقد هللت آهيا	شراهيا بلا فتن
وقد كبرت آدوناي	أصباؤوت مع الطبن
مع المحبو بالتفويض	نور الله في الدجن

كما أن أبو صالح الديلمي يلفت انتباهنا عند ذكر العوني الى أنه جعل من قصيدته «توراته» ولا يمكننا فهم جميع هذه الاشارات مع ما ذكره، ورستباش الديلمي يذكره بأنه معارض «قبلياً» ولا يمكننا أن نفهم ذلك إلا بمنطق القبالة التي وضعها الحبر شمعون بن يوحاي في طبرية.

قصيدة العوني للأمير علي بن محمد التميمي

جرد العوني عقيدته لأميرين وهما **التميمي وسيف الدولة** للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:

ألا سيد يبكي بشجوي فإنني	لمستعذب ماء البكاء ومستجلي
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره	زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحو قبره	بأفضل منه رتبة مركب العقل[3]

وله من قصيدة:

[1] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:85
[2] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:85
[3] ـ الغدير ج 4 ـ الشيخ الأميني ص 128

ولتـاج الوصـي سـبعون ركنـا كـل ركـن كالكوكـب المسـتنير
فلربي الحمد الكثيـر علـى مـا قـد حبـاني مـن حبـه بـالكثير[1]

القصيدة المذهبة للعوني بتجرير عقيرته لسيف الدولة

وهي قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد القصيدة 42 بيتا في ديوانه[2] وهـي أول ما أنشدت سنة 337 يمدح بها سيف الدولة:

وسـائل عـن العلـي الشـأن هـل نـص فيـه الله بـالقرآن
بأنـه الوصـي دون ثـان لأحمـد المطهـر العـدناني

فاذكر لنا نصا به جليا

أجبت يكفي(خم) في النصـوص مـن آيـة التبليـغ بالمخصـوص
وجملـة الأخبـار والنصـوص غير الذي انتاشت يـد اللصـوص

وكتمته ترتضي أميا

أمـا سـمعت يـا بعيـد الـذهن مـا قالـه أحمـد كـالمهني:
أنـت كهـارون لموسـى منـي إذ قال موسـى لأخيـه اخلفنـي؟!

فاسألهم لم خالفوا الوصيا؟!

أمـا سـمعت خبـر المباهلـه؟! أمـا علمـت أنهـا مفاضـله؟!
بين الورى فهل رأى مـن عادلـه في الفضـل عنـد ربـه وقابلـه؟!

ولم يكن قربه نجيا

أمـا سـمعت أنـه أوصـاه؟! وكـان ذا فقـر كمـا تـراه 5
فخـص بالـدين الـذي يرعـاه فـإن عـداه وهـو مـا عـداه

غادر دينا لم يكن مرعيا

---

[1] - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128
[2] ج 2 ص 232

فقال: هل من آية تدل على علي الطهر لا تعل؟!
بحيث فيها الطهر يستقل تدنيه للفضل فيقصي كل

ويغتدي من دونه مقصيا؟!

فقلت: إن الله جل قالا إذ شرف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا إنا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدق منهم عليا

فكان إبراهيم ربانيا ثم رسولا منذرا رضيا
ثم خليلا صفوة صفيا ثم إماما هاديا مهديا

وكان عند ربه مرضيا

فعندها قال: ومن ذريتي قال له: لا، لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتي أبت لملكي ذاك وحدانيتي

سبحانه لا زال وحدانيا

فالمصطفى الآمر فينا الناهي وعادم الأمثال والأشباه
فالفعل منه والمقال الزاهي لم يصدرا إلا بأمر الله

لم يتقول أبدا فريا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلا بأمر مبرم من ذي القوى؟
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضل ضلالا وغوى

ولم يكن حاشا له غويا

لكنما الأقوام في السقيفة قد نصبوا برأيهم خليفة
وكان في شغل وفي وظيفة من غسل تلك الدرة النظيفة

وحزنه الذي له تهيا

حتى إذا قضـــى الخليفــة انتخـب من عقد الأمــر لــه بــين العــرب
ثم قضى واختار منهم مــن أحــب وإن تكن شــورى فللشــورى سـبب

إن كان ذا ترتيبه مقضيا

ثــم قضـــى ثــالثهم فانثـــالوا لــــه الرجــــال تتبـــع الرجــــال
فلم تسـع غيــر القبــول الحــال فقـــام والرضــــا بــــه محـــال

إذ كان كل يتمنى شيا

فغاضـــبت أولهـــم ذات الجمــــل وقام معها الــرجلان فـــي العمــل
فــردهم سـيف القضـــاء وفصـــل ولم يكن قد سبق السـيف العـذل

فقد تأتي حربهم مليا

وغاضـــب الشـــاني لأمـــر ســـالف فاجتاحـــه بـــذي الفقـــار القاصـــف
وأصــــبح الناصـــر كالمخـــالف إذ شـــكت الرمـــاح بالمصـــاحف

وأخذ الانحدار والرقيا

وكـــــان أن يــــرد للتســــليم إذ رد للأحـــــبش فــــي الهـــزيم
فأعمـــل الحيلـــة فـــي التحكـــيم بـــأمر شــــيطانهم الــــرجيم

ففي الرعاة حكم الرعيا

فلـــم يجـــد للكـــف مـــن منـــاص وأخـــذ التحكـــيم بالنواصــــي
فجاء أهل الشام بــابن العاصــي فاحتـــال فيهـــا حيلـــة القنـــاص

غر أبا موسى الأشعريا

قام أبــو موســى فويــق المنبــر وقـــال: إنـــي خـــالع بحيـــدر
كما خلعت خـــاتمي مـــن خنصــر ثـــم جعلتهـــا لنجـــل عمـــر

يا عمر وقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيهـا النـاس اشـهدوا أن خلـع الـذي لـه يعتمـد
ثـم اسـمعوا قـولي ولا تـرددوا بـه فـأني لابـن هنـد أعقـد

فاتخذوه مذهبا عمريا

فما تـرى أنـت بهـذي الحـال مـن المقـال ومـن الأفعـال؟!
لا تـدخل المفتـاح فـي الأقفـال تفـتح عـن الأضـغان والاذحـال

وما يكون في الحشا مطويا

إن عليـا عنـد أهـل العلـم أول مـن سـمي بهـذا الاسـم
قد نالـه مـن ربـه فـي الحكـم علـى يـدي أخيـه وابـن العـم

وحيا قديم الفضل عد مليا

وهـو الـذي سـمي فـي التـوراة عند الأولـى هـاد مـن الهـداة
بـالنص والتصـريح فـي البـراة برغم مـن سـيئ مـن العـداة

من كل عيب في الورى بريا

وهو الذي يعـرف عنـد الكهنـه إذ جمعوا التـوراة فـي الممتحنـه
فأخذوا مـن كـل شـيئ حسـنه وهـم لتـوراة الكلـيم الخزنـه

ليوردوا الحق لهم بوريا

وهو الـذي يعـرف فـي الانجيـل برتبـة الاعظـام والتبجيـل
وميـزة الغـرة والتحجيـل وفـوزة الرقيـب للمجيـل

وكان يدعى عندهم أليا

وهـو الـذي يعـرف بـالزبور زبـور داود حليـف النـور
وذي العـلا والعلـم المنشـور في اسم الهزبر الأسـد الهصـور

ليث الوغا أعني به آريا

وهو الذي تدعوه ما بين الورى أكابر الهند وأشياخ القرى
ذووا العلوم منهم بكنكرا لانه كان عظيما خطرا

وكنكر كان له سميا

وهو الذي يعرف عند الروم ببطرس القوة والعلوم
وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم

ومن يكن ذا يدع بطرسيا

وهو الذي يعرف عند الفرس لدى التعاليم وعند الدرس
بغرسنا وذاك اسم قدسي معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم باريا

وهو الذي يعرف عند الترك تيرا وذاك مشبه المحك
وإنه يرفع كل شك عن كل حاك قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيا

وهو الذي يدعونه في الحبش بتريك أي مدبر لا يختشي
لقدرة به وبطش مدهش وينعتونه بأقوى قرشي

فاسئل به من يعرف الحبشيا

وهو الذي يعرف عند الزنج بحنبني أي مهلك ومنج
وقاطع الطريق في المحج إلا بإذن في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجيا

وهو فريق بلسان الأرمن فاروقه الحق لكل مؤمن
تعرفه أعلامهم في الزمن فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمنيا

وهو الذي سـمته تلـك الجـوهره | إذ ولـدت فـي الكعبـة المطهـره
وخرجـت بـه فقـال الجمهـره: | من ذا؟ فقالت: هو شـبلي حيـدره

ولدته مطهرا قدسيا

هـذا وقـد لقبـه ظهيـرا | أبـوه إذ شـاهده صـغيرا
يصـرع مـن إخوانـه الكبيـرا | مشـمرا عـن سـاعد تشـميرا

وكان عبلا فتلا قويا

ولقبتـه ظئـره ميمونـا | إذ رأت السـعد بـه مقرونـا
فكـان درا عنـدها مكنونـا | يحمـي أخـا رضـاعه المنونـا

ثم يدر ثديها الأبيا

واسـم أخيـه فـي بنـي هـلال | معلـق الميمـون بالحبـال
يذكره في سمر الليالي | رجالهم فاسمع من الرجال

موهبة خص بها صبيا

والاسم عند الله في العلـى علـي | وهو الصحيح والصـريح والجلـي
اشـتقه مـن اسـمه فـي الأزل | كمثـل مـا اشـتق لخيـر الرسـل

ومنح النبي والوصيا

واتفقـت آراء أهـل العلـم | على اسمه من دون معنى الاسـم
فاختلفـت فـي قصـده والفهـم | لـه وكـل لـم يطـش بسـهم

إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقـال قـوم: قـد عـلا بـرازا | أقرانـه وابتزهـا ابتـزازا
فمـا رآه القـرن إلا انحـازا | وكـان دونـا سـافلا فامتـازا

فهو علي إذ علا العديا

وقــال قــوم: قــد عــلا مكانــا مــتن النبــي ورمــى الأوثانــا
إذ لــم يطــق حمــل نبــي كانــا من ثقــل الــوحي حكــى ثهلانــا

فنال منه المنزل العليا

وقــال فرقــة: علــي الــدار في جنــة الخلــد مــع المختــار
عــلاه ذوالعــرش علــى الأبــرار في روضة تزهــو وفــي أنهــار

فنال منه المرتضى العلويا

وقــال فرقــة: علاهــم علمــا فكــان أقضــاهم لــذاك حكمــا
ومــن إلــى القضــاء قــد تسمى يكــون أعلــى رفعــة وأســمى

فوال ذلك العالم السميا

ودع تأويــل الكتــاب والخبــر وخــذ بمــا بــان لــديك وظهــر
قد خاطــب الله بــه خيــر البشــر ليفهموا الأحكام في بــادي النظــر

ويعرفوا النبي والوصيا

فاستمســكن بــالعروة الــوثقى التــي لــم تنفصــم عنــه ولــم تنفلــت
تمش علــى الصــراط لــم تلتفــت فــي قــدم رأس وقلــب مثبــت

حتى تجوز سالما سويا

إلى جنان الخلد في أعلى الرتــب إذ ينتني كل امرء مع مــن أحــب
موهبة ممــن لــه الشــكر وجــب فهــو أبــر خــالق وخيــر رب

عزوجل ملكا قويا

يــا رب عبــدك الــذي غمرتــه بالفضــل والإنعــام مــذ صــيرته
وقد عصــى جهــلا وقــد أمرتــه إن تــاب فالــذنب لــه غفرتــه

قد تبت فاغفر ذنبي العديا

يا رب ما لي عمل سـوى الـولا لأحمـــد وآلـــه أهــل العــلا
صنو الرسول والوصـــي المبتلــى وفــاطم والحســنين فـــي المـــلا

غرا تزين العرش والكرسيا

ثـــم علـــي وابنــــه محمـــد وجعفر الصدق وموســى المهتــدي
ثــم علـــي والجـــواد الأجـــود محمـــد ثـــم علـــي الأمجـــد

والحسن الذي جلا المهديا

فـــأعطني بهـــم جمـــال الـــدنيا وراحـــة القبـــر زمـــان البقيـــا
والأمـــن والســـتر بحشـــر المحيـــا والري من كـــوثر أهـــل الســـقيا

والحشر معهم في العلى سويا

يا طلح إن تختم بهذا فـــي العمـــل لـــم يـــدن منـــك فـــزع ولا وجـــل
وأنت طلح الخير إن جاء الأجل بالأجر من رب الورى عزوجل

كفى بربي راحما كفيا [1]

[1] - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

أبو عبد الله الشيرازي

هو محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية، صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما.

قال ابن الجوزي: وقد ذكرت في كتابي المسمى بتلبيس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الاباحية[1]. يروى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشيرازي انه قال: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد تحريماً للخمر[2]..

وله ترجمة في تاريخ الاسلام للذهبي يقول فيها:

أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صحب رويماً، والجريري، وابن عطاء، وغيرهم. مات سنة 371، وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته. قال ابن خفيف: الإدارة استدامة الكدّ؛ وترك الراحة. وقال: ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات. وسئل عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة الموافقات، وقربه منك بدوام التوفيق.

روى أبو عبد الله الصوفيّ، فقال: سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول: ربَّما كنت أقرأ في ابتداء أمري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ في ركعة واحدة القرآن كله، وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة.

سمعت أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، رحمه الله، يقول: سمعت أبا أحمد الصغير يقول: دخل يوماً من الأيام فقير، فقال الشيخ أبي عبد الله أبن خفيف.

بي وسوس!! فقال الشيخ: عهدي بالصوفيَّة يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم.

وسمعته يقول: سمعت أبا العباس الكرخي يقول: سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول: ضعفت عن القيام في النوافل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً، للخبر: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

يبدو أنّ ابنه لؤلؤاً كان من أتباع العقيدة الحاكمية فقد ولى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي دمشق، ولقبه بمنتخب الدولة، فقدم إليها في جمادى الآخرة من

---

[1] البداية والنهاية ج 11 ص 430
[2] معجم الالقاب ج 5ص 138

الرقة، ثم عزله عنها في يوم عيد الأضحى، وولى عوضه **أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان**، وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس العيد وأبو المطاع الجمعة. وحمل لؤلؤ إلى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم[1].

ابن كشكة

محمد علي بن عمر الشمس الصابوني القاهري الموقع. كان لا بأس به شكالة وسكوناً ووجاهة في صنعته وربما لقب بابن كشكة. مات في ربيع الأول سنة 356[2].

زيد المنجم

ومنهم الحسن بن علي بن زيد المنجم غلام أبي نافع عامل معز الدولة على الأهواز وقطعة من كورها ومحله عنده المحل وعند وزرائه،

يحيى بن محمد بن اسماعيل الحسني الحقيني

لا نعلم سبب تسمية الحقيني بهذا اللقب، ولكنّ الشيخ علي بن سلمان الرواس الملقب بـ ماخوس ينقل اسمه الكامل وهو يحيى بن محمد الحسيني الحقيني، ونعلم أنّ الحقيني أيضاً روى عن حقيني آخر هو أبوه كما جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابع المئات، جاء في الكتاب: «محمد الحقيني المدني الراوي عن أبي علي **محمد بن همام** المتوفى 336، ويروي عنه ولده **أبو الحسين يحيى بن محمد** الذي روى عنه أبو عبد الله الحسين ابن أحمد البصري في المدينة في 380 وروى عن الحسين بن أحمد البصري الشريف علي بن محمد العمري المعروف **بابن الصوفي** النسابة صاحب المجدي كما في أسانيد حجة الذاهب[3]»

وفي الكتاب أيضاً تعريفاً للحقيني ابنه فهو: «**يحيى بن محمد الحقيني أبو الحسين المدني** روى عنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري بالمدينة في 380 وهو يروي عن والده محمد الحقيني عن أبي علي **محمد بن همام الكاتب الاسكافي** المتوفى 336 وروى عن أبي عبد الله البصري المذكور الشريف **أبو الحسن علي بن**

---

[1] لا تتم الاشارة في باقي المراجع الى مقتله

[2] الضوء اللامع للسخاوي ج 4 ص 193.

[3] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:270

محمد بن الصوفي العلوي العمري صاحب المجدي كما ذكره فخار بن معد في كتابه حجة الذاهب[1]».

وفي كتاب اثبات وجود الاله المعبود يروي ابو الحسن علي بن عيسى الجسري عن الحسين بن حمدان الخصيبي عن محمد بن اسماعيل الحسيني أنه كان بحضرة أبي شعيب محمد بن نصير النميري، والتداخل بين الاسحاقية والشعيبية كان يمر عبر الحقيني.

أبي علي محمد بن همام بن سهيل الأعسر (قيل ابن سهل الكاتب)

ومحمد بن همام الأعسر هو أحد الغلاة الذين ينقلون الأحاديث كما جاء في كتاب رجال النجاشي بأنه: «كان أحمد بن الحسين يضع الحديث، ومحمد بن همام يروي عنه[2]»

وله كما للاسحاقية الكثير من المرويات وجلّها عن المفضل بن عمرو وغالب رواياته عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن الحسين بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، منها الحديث المروي فيه: «قال: قال أبو عبدالله (ع) لما منع الحسين(ع) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجئ فأتاه رجل رجل فيجعل أبهامه في راحة واحدهم فلم يزل يشرب الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم والله لقد شربت شرابا ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا فلما قاتلوا الحسين(ع) فكان في اليوم الثالث عند المغرب أعقد الحسين رجلا رجلا منهم يسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعد من حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها ثم قال أبو عبدالله (ع) والله لقد رآهم عدة من الكوفيين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا قال ثم خرجوا لرسلهم فعاد كل واحد منهم إلى بلادهم ثم أتي لجبال رضوي فلا يبقى أحد من المؤمنين إلاّ أتاه وهو على سرير من نور قد حف به ابراهيم وموسى وعيسى! وجميع الانبياء! ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين(ع) قال فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم وإذا قام القائم(ع) وافو فيها بينهم الحسين(ع) حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلاّ حفوا بالحسين(ع) حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين(ع) ويصافحه!! ويقعد معه!! على سرير!! يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيئ لا لورائها مطلب...».

---

[1] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج1 ص:333

[2] رجال للنجاشي ج8/ص428

وأحاديثه شبه مناكير منها: عن حميد بن زياد ومنها عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هلال الشهير الذي أنكر بابية السفراء الأربعة للشيعة ومنها عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحرث عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد[1] الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

وله ترجمة في تاريخ دمشق بأنه: محمد بن همام بن سهيل بن بيزان[ميزان[2]] أبو على الكاتب أحد شيوخ الشيعة حدث عن محمد بن موسى بن حماد البربري وأحمد بن محمد بن رستم النحوي روى عنه المعافى بن زكريا الجريري وأبو بكر احمد بن عبد الله الوراق الدوري قرأت بخط محمد بن احمد بن مهدى الإسكافي مات أبو على محمد بن همام بن سهيل بن بيزان الإسكافي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان يسكن في سوق العطش ودفن في مقابر قريش[3].

الحسن بن محمد بن جمهور القمّي

هو أحد أساتذة محمد بن همام، وهو الذي قال عنه الممقاني في تنقيح المقال[4]:[يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]، والمقصود أنه يروي عن أبيه محمد بن الحسن بن جمهور المجروح جدا في كتب الرجال.

فالشيخ النجاشي قال عنه: [محمد بن جمهور أبو عبد الله القَمّيّ ضعيف في الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها]

ونقل الأردبيلي: [محمد بن جمهور العمي عربي بصري غال... أبو عبد الله العمي ضعيف في الحديث غال في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت إلى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه[5]].

وقال ابن الغضائري عنه: [محمد بن الحسن بن جمهور أبو عبد الله القمي غال فاسد المذهب لا يكتب حديثه رأيت له شعرا يحلل فيه المحرمات]، وذكره ابن داود في رجاله (ص442) في القسم الثاني المخصص للمجروحين والمجهولين وقال

---

[1] كانت وفاة جابر بن عبد الله سنة 74 هـ أي قبل ستين عاما من وفاة جابر بن يزيد
[2] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:313
[3] تاريخ بغداد ج:3 ص:365
[4] ج1/ص306
[5] الأردبيلي في جامع الرواة (ج2/ص 87)

عنه: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]. عمّر كثيرا فبلغ عمره مائة وعشرة سنوات، وقيل أقل من ذلك.

أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي

أبو ذهيبة على ما يقال بأنه أحمري بعلبكي الأصل يبدو أنّه كان ذو علاقة كبيرة بحجراج وبأبي نصر منصور، وقد اختلف مع ابي نصر منصور ثم اصطلح معه مرة أخرى، ويروي عن نفسه أنّه في أيام صباح أي في أواخر الدولة الحمدانية كان متسلماً للاذقية بمثابة شحنة هناك، مع علمنا بأنّ الأمراء التنوخيين كانوا في ذلك الزمن وقبله وبعده مسيطرين على جبلة واللاذقية والقلاع فيهما، ولهم أيضاً علاقة وقرابة مع بني الأحمر البعلبكيون أيضاً.

ولعلّ له قرابة بالمنصور أبي الفتح نصر الله بن اسحاق بن اسماعيل البعلبكي الأديب الذي روى عن أبو بكر بن ثوابة أنه رأى زيد القصريّ يكتب أبياتاً من الحسين بن منصور الحلاج وهو على الخشبة وهي:

وحرمة الود الذي لم يكن	يطمع في افساده الدهر
ما مر بي عند نزول البلا	بؤس ولا مسني الضر
ما قدّ لي عضو ولا مفصل	الا وفيه لكم ذكر[1]

يروي غالب الطويل سماعاً بأن اسماعيل بن خلاد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب أمام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة، مما تسبب بمقتله على يد بني هلال، فإن صحّ هذا الأمر، يكون خلافه مع بني تنوخ ومع ميمون بن القاسم الطبراني، وبما أنّ آل تنوخ قيسية فقد استنجدوا ببني هلال قيسية أيضاً مما تسبب بمقتله على يد ذياب بن غانم ومقامه يسمى بمقام الشيخ قرعوش بين الفاروس والبحر.

مشرق بن عبد الله وابن ابي نمير

وكان كل من الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وأبي نمير العابد، واسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أبي عيسى الجلي الحلبيان.

---

[1] مجمع الآداب ج 5 ص 549

يرويان عن ابي عبد الله بن الجلاء[1]، وكان حينها يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم: أبو عثمان بنيسابور[2]، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله بن الجـلاء بالشام.

ابن أبي نمير: وهوأبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بـن عبـد الواحد بن أبي نمير العابد الأسدي، ونقلاً عن تأريخ حلب الصغير لكمال الدين ينقل ابن العديم أن ابن ابي نمير توفيّ بحلب سنة 425

مشرق بن عبد الله الحلبي الفقيه الزاهد أبو الحسن رومي الأصل مات سنة 460 ودفن خارج باب قنسرين وكان له مال وغلمان يتجرون ويصـوم ويفطر على ثروة بماء الباقلا لا يأكل غيرها[3] وكان في صحبة محمد ابن عبد الله الفصيصي[4] وكانا اسحاقيين من تقديس ابو محمد بن الخشاب لهما.

ابو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسحاتي شيخ البلد

كان شيخ الموصل حافظاً للأخبار حدث عنه جمال الدين ابو الفرج يوسف بـن الحسين بن الكرخي قال كان غالياً في مذهب الشيعة [5].

آل السكاكيني

اشتهر منهم محمد بن أبي بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان ذمي في إنكار القدر وأولها:

أيا علماء الـدين ذمـي ديـنكم تحيـر دلـوه بـأعظم حجـة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى إحدى ركبتيه على الأخرى وأجـاب فـي مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً أولها:

سؤالك يا هذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية

---

[1] البغدادي الذي أقام بالرملة وصحب النخشبي وذا النون المصري
[2] سعيد بن اسماعيل الحيري
[3] طبقات الحنفية ج 2 ص 174
[4] رسالة الصاهل ص 111
[5] مجمع الاداب ج 5 ص 144.

جاء في ترجمته في الدرر الكامنة: ولد سنة 635 بدمشق وطلب الحديث وتأدب وسمع وهو شاب من إسماعيل بن العراقي والرشيد بن مسلمة ومكي بن علان في آخرين وتلا بالسمع ومن مسموعاته مسند أنس للحنيني على إسماعيل عن السلفي ومن فوائد أبي الزيني بالسند عنه روى عنه البرزالي والذهبي وآخرون من آخرهم أبو بكر بن المحب بالإجازة شيخنا برهان الدين التنوخي واقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فافسد عقيدته فأخذ جماعة من الامامية وله نظم وفضائل ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد وأم بقرية جسرين مدة وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها منصور بن جماز مدة طويلة ولم يحفظ له سب في الصحابة بل له نظم في فضائلهم إلا أنه يناظر على القدر وينكر الجبر وعنده تعبد وسعة علم قال ابن تيمية هو ممن يتسنن به الشيعي ويتشيع به السني وقال الذهبي كان حلو المجالسة ذكيا عالما فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبد سمعنا منه وكان صديقا لأبي وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري ووجد بعد موته بمدة سنة في سنه 750 بخط يشبه خطه كتاب يسمى الطرائف في معرفة الطوائف يتضمن الطعن على دين الإسلام وأورد فيه أحاديث مشكلة وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه وقال في آخره وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري وهذا الاسم لا وجود له وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطه فأخذه تقي الدين السبكي عنده وقطعه في الليل وغسله بالماء ونسب إليه عماد الدين ابن كثير الأبيات التي أولها " يا معشر الإسلام ذمي دينكم " الأبيات ومات هذا السكاكيني في صفر سنة 721[1].

خلفه ابنه: حسن بن محمد بن أبي بكر السكاكيني جاء في الدرر الكامنة: كان أبوه فاضلاً في عدة علوم متشيعاً من غير سب ولاغلو وستأتي ترجمته فنشأ ولده هذا غالياً في الرفض فثبت عليه ذلك عند القاضي شرف الدين المالكي بدمشق وثبت عليه أنه أكفر الشيخين وقذف ابنتهما ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة إلى غير ذلك فحكم بزندقته وبضرب عنقه فضربت بسوق الخيل حادي عشر جمادى الأولى سنة 744[2]

---

[1] الكامنة ج 1 ص 483
[2] الكامنة ج 1ص 196

وقد اشتهر من اسحاقية الأندلس محمد بن إسحاق المهلبـي أبـو بكـر الإسحاقي الوزير، من أهل الأدب والفضل، وهو الذي خاطبه أبو محمد على بن أحمد برسالته في فضل الأندلس[1]. وكان محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسني الإسحاقي، آخر من بلغنا خبره من الاسحاقية في حلب توفي سنة 959[2].

تجماس الشركسي

يُروى أن قجماس الشركسي تولى نيابة الشام وكان نائب الاسـكندرية وكـان ظاهرياً اسحاقياً، وهو الذي سار لقتال عـلاي الدولـة بـن ذي القـادر النصـيري التركماني كما قيل سنة 888 للهجرة

بعض المنحرفين والشاذين

قد ذكرهم علي بن ممدود السوداني ومن أهمهم ممن لم نفـرد لهـم تفسـيراً خاصاً:

المليم، وابو البصير المخمس، ومحمد بن مسلم الثقفي وعامر بن يزيد، وحجر بن زائدة، وزياد حوشب لعله قريب جعفر بن منصور بن حوشب اليمنـي، والحسـين بن يحيى، وكثير بياع النوى بن نوح، وابو مسلم نو الصـبيح، والحـارث الأعـور، وابن صالح، ومروان ابن ابي حفصة، وابو زينة، وعلـي بـن الجهـم وعبد الله بن صاعد, وابو عباد، الحاجّ بن ذكوان.

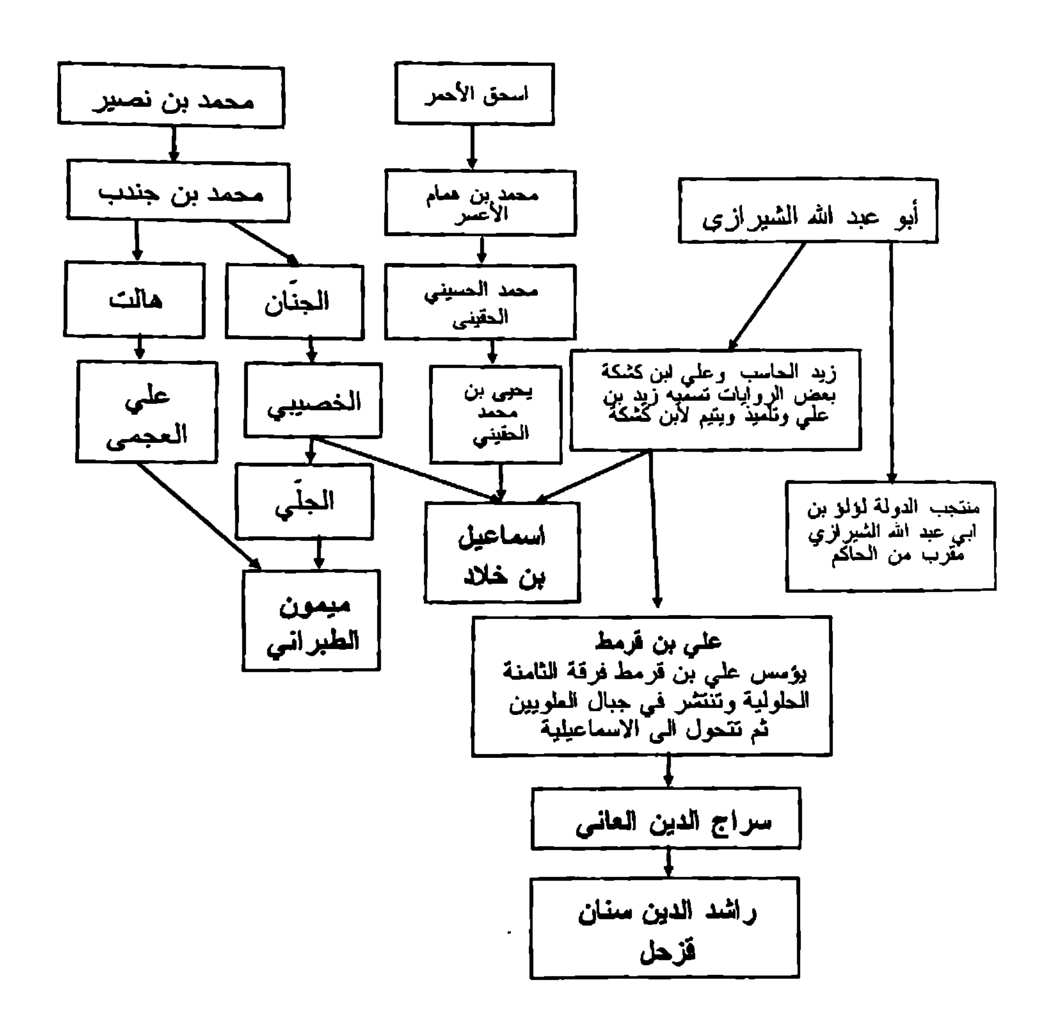
.والحلوليون مثل: شداد والحلاج والعزاقري وعلي قرمط

وشخصيات أخرى ذكرت في مصادر متعددة بعضها بالمـدح وفـي بعضـها بالذم، وذلك أمر معروف لدينا، وقد تختلف وجهات النظر، ومن أهمهم ممن عالجنـا جزءاً من سيرته الأمير معضاد البصري، وزماخ الأعسر.

---

[1] جذوة المقتبس
[2] الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة

تفرق الإسحاقية والشعيبية وعلاقتها بالقرمطية والحلولية



أمراء العرب الإسحاقيون

وضعت الكثير من التعريفات لتبيان حقيقة اعتقادات الاسحاقية، ولكن من المعلوم أنّ الاسحاقية ليست عقيدة ثابتة، فعند بعضهم كانت شبيهة بمذهب التفويض، وعند البعض الآخر كانت نصيرية حقيقة، وعند الأغلب كانت فلسفية دينية فقهية أقرب ما تكون الى الاسماعيلية، وقد تسببت فيما بعد بسلوك جميع أتباعها مذهب الحلول ليترأس عليهم سنان راشد الدين تمهيداً لانقسامهم فيما بعد بين الاسماعيلية وبين العلويين النصيريين الذين كانت لهم الحصة الأكبر من هؤلاء.

ففي حين يقول الشهرستاني عنهم انهم يقولون بالشركة في النبوة بين علي ومحمد، يقول ابن كمال باشا عن الاسحاقية: « وقالت الاسحاقية أن النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيامة ومحال أن يرفع الله حجته [1]»

كان الغالب على أهل المدن هو الغلو والنصيرية، وكان الغالب على أهل البداوة هو الملة الاسحاقية.

وإذا كانت النصيرية مذهب الأزد، وبني عبد القيس، فإن الاسحاقية بوجه العموم كانت عقيدة بني أسد منذ أيام أبي الخطاب الأسدي.

بنو الأحمر التنوخيون ملوك بيروت وطرابلس

كما كان التوسع النصيري والاسحاقي في الساحل السوري بدأ في بيروت وصيدا، فمن المعلوم أن بعض رسائل الشيخ الجلي قد وقّعت في بيروت، وكانت مملكة بيروت تمتد حتى صيدا فيما يسمى الآن ببلاد المناصف أو المناصفات، وكان أول تسميتها بالمناصف ما جاء في كتاب زبدة الحلب:«**ولما وقعت بين السلطان الملك الظاهر وبين صاحب أطرابلس الهدنة على المناصفات في البلاد التي في يده**، نزل له من " عرقة " ولم ينصفه عليها[2]».

وجاء أيضاً في الكتاب نفسه في ذكر بيروت مقرونة بصيدا بأنها لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى " **الفتح** " مولى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب، ودعا بشعار الحاكم، وأخرجه من حلب، وسلمها لسديد الدولة **أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف** في رجب

---

[1] الفرق والمذاهب لابن كمال باشا ص 95، ص138.
[2] زبدة الحلب ص 163.

سنة ستة واربعمائة، وعوضه عنها بيروت وصيدا وصور. وبقيت في يده إلى أن مات بمصر. إما في سنة ثمان أو تسع وأربعمائة.

ثم صارت إلى نواب الحاكم، واستمرت في يد من يليها من نواب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تتش، وفيها والٍ من قبل المستنصر، فاستولى عليها، وخرجت عن أيدي المصريين إلى الترك.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب ظهير الدين فملكوها قهراً وغلبة؛ وذلك بعد قتال لم تشاهد الفرنج مثله يوم الجمعة حادي وعشرين شوال، سنة ثلاث وخمسمائة.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين، فنازلها، وضايقها، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين، من جمادي الأول سنة ثلاث وثمانين. وخمسمائة ولما ملكها أقطعها عز الدين أسامة.

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل، وانقضت الهدنة التي قررها صلاح الدين، فأرادوا قصد " بيروت " فسبقهم إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعه أسامة، وتكفل بحفظها من الفرنج.

ورحل الفرنج عن " عكا " إلى " صيدا "، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة 593، فاستظهر الفرنج عليهم، وساروا إلى بيروت فأخذوها عفواً صفواً بغير قتال.»

فعاشت تلك البلاد بيئة خصبة لظهور الحلوليين وتوطن السكينيين الحاكميين والنصيريين والدروز أنصار المقتنى، ومن الملاحظ أنّ الحاكم قد أغفل العيون عن تلك المناطق ليتم فيها انتشار الدعوة وكيلا يظهر أنّه هو من يسيّر الدعاة اليها من المقتني ومن ثم السموقي ومن كان والياً من قبلهم كالأمير معضاد.

وبما أنّ العيون قد أغمضت عما يجري في بلاد المناصف والحولة فقد تسارع التمدد النصيري هناك، ومن العائلات الاسحاقية التي هاجرت من بعلبك آل الأحمر وقد يقال لهم الحمراء، وأسسوا امارة منسية في بيروت في المنطقة التي تدعى الآن الحمرا وكان لهم قلعة هناك ولكن أخبارهم قد أغفلها التاريخ عن الذكر، ولكن المصادر النصيرية والدرزية كليهما يشيران الى تمدد تلك العائلة في القرن الخامس والسادس وتراجعها في القرن السابع مع هجمات الدروز، كما أنّ المصادر النصيرية قد أوضحت أنّ بنوا الأحمر كانوا اسحاقية وتحولوا الى الحلولية، وعندما

قرأ امين غالب الطويل الروايات التي تذكرهم سيّما بعد أن تم أسر أحد المتعلقين بخدمة الملك محمد بن شيركوه والمدعو بالشيخ حاتم الطوباني الجديلي، وهو شيخ قيسي شهير تم أسره وافتداه بنوا الأحمر بسبب وحدة العقيدة من القبارصة الروم انذاك. فظنّ المؤرخ أمين الطويل أن بنوا الأحمر هم بنوا الأحمر ملوك غرناطة، والدليل على أنهم ليسوا ملوك غرناطة أنّ أبو دبوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والذي ثار بشرق الأندلس في سنة 629 تغلب على غرناطة سنة 635[1].

وادي الأحمر الذي ينتسب اليه التنوخيون هو جنوب شرقي ضهر الزوبة.

ويقال بأن ال الأحمر هم من بني حصن بلاطنس، وهم أصحاب الراية الحمراء، وسيأتي ذكر هذه الراية أثناء ثورة القراطنة سنة 717، جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري «وهذا الحصن من جملة معاقل الإسلام الحصينة لأنه بري بحري سهلي، ما أخذ بالسيف قط بناه رجال يعرفون ببني الأحمر من أهل الجبال وحصنوه، فلما سمع بهم قطبان أنطاكية المسمى ببقيطا عاجلهم قبل إتمامه فملكه بالأمان، وأخذ في تحصينه وإتمام بنائه، وذلك في سنة 422. فلما كان في سنة 511، خرج روجار صاحب أنطاكية فتوح بلاد الإسلام، وقصد حصن بلاطنس وفيه بنو ضليعة أولاد أخي القاضي شرف الدين، فنزل على بلاطنس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي الحجة من السنة، وأجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة اثنتي عشرة، وعوضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى. فلما كان في يوم السبت 27 شعبان سنة 530 وثب أهل بلاطنس على ما فيه من الفرنج فقتلوهم، فاحتمت عليهم القلة. فأرسل أهل الجبال إلى منكجك التركماني صاحب بكسرائيل يستنجدونه فأتاهم وأقام يحاصرها مدة. فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه، وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط أن يخفر نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جبلة أو إلى صهيون. فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين سلموها له، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم. وكان ذلك حيلة منهم، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضاقت الغلة عليهم، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم. واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكرا دفعه عنها. واستقرت بأيديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[2].

---

[1] مآثر الإنافة ج:2 ص:88

[2] نهاية الأرب ج 30 ص 154

ظنّ المؤرخ غالب الطويل أن المقصود ببني الأحمر المذكورون في الكتب الباطنية عند العلويين أنهم بنو الأحمر أمراء الأندلس، ذلك أنّ التشيع قد غلب عليهم آنذاك، وكان التشيع في تلك الأماكن نتيجة قتل الشيعة سنة 407 من قبل ابن باديس انتقاماً من الدولة العبيدية بعد أن ضعف تأثيرها على بلاد المغرب العربي[1]،

تاريخ بنو الأحمر في بيروت

كانت قاعدة التنوخيين هي بعلبك على ما هو مؤرخ في هجرتهم، ومن بعلبك هاجروا باتجاه بيروت حيث بنوا امارتهم في الحمراء، وقد اجبرهم البحتريون على العودة أدراجهم الى بعلبك حيث لم يعد احد يسمع عنهم شيئاً، ولا بدّ من أنهم قد ذابوا بين بعلبك والمدينة المنورة والبصرة.

يروي المقريزي في السلوك حادثة يصفها بالحادثة الشنيعة فيقول: «اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها، وهي أن رجلاً من العشير ببيروت من سواحل الشام – يقال له شعث بن أبي بكر بن الحمراء – قدم ليسعى في بعض تعلقاته، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه، ومعه غلامه، وقد سايره رجل من أهل بلاده، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها بأخرى فسقط عن فرسه. وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد. وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات، ثم دفن. وبلغ الخبر السلطان، فطلب القاتل فلم يقدر عليه. وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة، وابنه هذا صبي، فتحول إلى القاهرة، وربي بها، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء. فلما قدم ابن الحمراء في هذه الأيام القاهرة، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده، فأنس به وغفل عما كان منه، إلى أن جاءه الرجل في هذا اليوم على عادته، وركب معه، فوجد الفرصة قد أمكنته من عدوه، ففعل ما فعل، وأخذ بثأره[2]»

---

[1] الاستناد أيضاعلى ابن الاثير وابن خلدون وابن عذارى.

[2] سلوك ج 3 ص 292 سنة 828

المرداسيون في حلب وبعلبك

تولّي الأسرة المرداسية لحلب

كان صالح بن مرداس الكلابي من **بني ادريس** من عرب البادية، من جماعة الحاكم ونائباً من قبله بحلب، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة، وهو الذي انتزع حلب من **لؤلؤ السيفي** بعد أن ملكها هو وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة آخرها سنة 407.

في سنة ثلاث واربعمائة اسر مرتضى الدولة **صالح بن مرداس.**

وسنة خمس واربعمائة هرب صالح من قلعة حلب من يد مرتضى الدولة، فاجتمعت له العرب بوادي **بزاعة** وخرج اليهم مرتضى الدولة، فكسروه واسروه، وطرحوا في رجله القيد الذي كان في رجل صالح، فاشترى نفسه منهم بنصف مملكته، واعادوه الى حلب، وسنة خمس عشر واربعمائة فتح **صالح** حلب وسنة ست عشر وأربعمائة تسلم قلعتها وسنة سبع عشر واربعمائة ملك حمص وبعلبك ورفنية وحماة وصيدا واستمر مالك ذلك الى ان مات.

ثم جرى بين صالح بن مرداس وبين علي الظاهر خلفٌ شديدٌ، فأتى دمشق فملكها وتوجه قاصداً مصر واخذها **فقتل بارض الأقحوانة** من الأردن سنة عشرين واربعمائة للهجرة، وذلك قال عنه انه المصطلم أي المجازى بظلمه، والمخترم عن سرجه أي المقطوع المستأصل.

حاصر صالح بن مرداس حلب وأمّا صمصام الدولة فقد حاصر دمشق وقد جرّد الظّاهر أمير الجيوش **نشتكين الدزبري** من مصر سنة 417 بعساكر كثيرة لدفع العرب عن الشام فلمّا بلغ **حسان بن مفرج** حاكم الرملة ذلك بعث إلى صالح بن مرداس فأتاه من حلب في بني كلاب ووقعت حرب في طبرية طُعن بها صالح بن مرداس فسقط عن فرسه وقتل وانهزم حسّان وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب أصحاب صالح إلى بعلبك.

ومن بعلبك خرج أيضاً اسماعيل بن خلاد فيما بعد زعيم الذّهبيين وعلى أي حال فإن الحكم في بعلبك أصبح للضحاك بن مرداس فهل يكون الضحاك بن مرداس هو أخ صالح بن مرداس؟.وهكذا يكون المرداسيون على حلب 57 عاماً.

وكان محمود بن صالح بن مرداس يتقلب بين ألب ارسلان والعلوية بمصر

ثم انتقضت دولة بني مرداس بحلب وعادت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي.

واستقر ملك سليمان بن قطلمش ببلاد الروم وملك أنطاكية سنة سبع وسبعين

وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين[1]

وفي سنة ست وأربعين ملكت العرب المصريون مدينة طرابلس وملكوا مؤنس بن يحيى المرداسي الذي حارب ابن باديس سنة 446 [2]

الأمراء العقيليين

إذا كانت فتنة البريدي مع القرامطة هي التي ألهبت ثورة الحمدانيين النصيريين، فإن ثورة البساسيري هي التي ألهبت ثورة أمراء العرب الاسحاقيين العقيليين سنة خمسين وأربعمائة بقاعدة شعبية هم بنوا أسد.

والبساسيري هو أرسلان التركي وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرلبك ترك الموصل الذى كان قد أستعمله أخوه عليها وعدل إلى ناحية بلاد الجبل فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ولكن في غضون ذلك ركب البساسيرى ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها وأخرب قلعتها فسار إليه الملك طغرلبك سريعا فاستردها وهرب منه البساسيرى وقريش خوفا منه فتبعهما إلى نصيبين وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه وهرب إلى همذان وذلك بإشارة البساسيري عليه[3].

فسار الملك طغرلبك وراء أخيه وترك عساكره وراءه فتفرقوا وقل من لحقه منهم ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندري إلى بغداد ثم جاء الخبر بأن أخاه قد استظهر عليه وأن طغرلبك محصور بهمذان فانزعج الناس لذلك واضطربت بغداد وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد وأنه قد اقترب من الأنبار فقوى عزم الكندري على الهروب فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش وذهبت إلى همذان لأجل زوجها وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج3 ص:589

[2] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:188

[3] البداية والنهاية ج12 ص:76.

وأم الخاتون المذكورة ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز وبقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة فعزم الخليفة على الخروج منها، ثم أحب داره والمقام مع أهله فمكث فيها اغترارا ودعة [1].

إخلاء البلد

ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي وبلغت المعبرة دينارا ودينارين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحا مزعجا وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة [2].

قدوم البساسيري

فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين فتلقاه أهل الكرخ الرافضة وسألوه أن يجتاز من عندهم فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاويا فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد [3].

و خطب البساسيري في بغداد باسم المستنصر معد، ففرح المستنصر بهذا وغنته مغنية بقولها:

يا بني العباس صدوا	ملك الأمر معد
ملككم كان معارا	والعواري تسترد

فطرب المستنصر لذلك ووهبها أرضا بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر [4]

---

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[2] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[3] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[4] النجوم الزاهرة ج:5 ص:12.

قريش بن بدران يشارك مع البساسيري

ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة بـاب البصـرة وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ونهب أهل الكـرخ دور أهل السنة باب البصرة ونهبت دار قاضي القضـاة الـدامغاني وتملـك أكثـر السجلات والكتب الحكمية وبيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقـين بخدمـة الخليفـة وأعادت الروافض الأذان بحي على خير العمل وأذن به في سائر نواحي بغداد فـي الجمعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي على منابرها وغيرها وضربت له السكة على الذهب والفضة وحوصرت دار الخلافة فجاحف الوزير أبـو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء بمن معه من المستخدمين دونها فلـم يفـد ذلك شيئا فركب الخليفة بسواد والبردة وعلى رأسه اللواء وبيده سيف الدولة مصـلت وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجـوههن ناشـرات شـعورهن معهن المصاحف على رؤس الرماح وبين يديه الخدم بالسيوف[1] .

قريش بن بدران يؤمن الخليفة ويختلف مع البساسيري

ثم إن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش ليمنعه وأهلـه ووزيـره ابـن المسلمة فأمنه على ذلك كله وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك وقـال قـد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك من أنك لا تبت برأي دوني ولا أنا دونـك ومهما ملكنا بيني وبينك ثم إن البساسيري أخذ القاسم بـن مسـلمة فوبخـه توبيخـا مفضحا ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا واعتقله مهانا عنده ونهبـت العامـة دار الخلافة فلا يحصى ما أخذوا منها من الجـواهر والنفـائس والـديباج والـذهب والفضة والثياب والأثاث والدواب وغير ذلك مما لا يحد ولا يوصف[2].

الاتفاق على خروج الخليفة الى مهارش بن مجلي

ثم أن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش بـن بـدران لنفسـه وأهلـه ووزيره ابن المسلمة فآمنه على ذلك وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك[3].

ثم اتفق رأي البساسيري وقريش بن بدران على تسـيير الخلفـة مـن بغـداد وتسليمه إلى أمير حديثه عانة وهو **مهارش بن مجلي البدري ويقال النـدوي** وهو من

---

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[2] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[3] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:564.

بني عم قريش بن بدران فكان عند مهارش أميرها حولا كاملا وليس معه أحد من أهله [1]

ومهارش حينها أمير حديثة عانة وهو من بني عم قريش بن بدران ويُروى أن الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئا وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة فكان عند مهارش حولا كاملا وليس معه أحد من أهله.

أما صاحب العبر فيقول أن البساسيري دخل بالرايات المستنصرية وأن الخليفة القائم قد حبس بحديثة عانة عند مهارش وجمع البساسيري الأعيان كلهم وبايعوه للمستنصر العبيدي قهرا [2].

وبقي الخليفة عاماً كاملاً، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه:

ساءت ظنوني فيمن كنت آمله ... ولم يجل ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم ... فما أرى أحدا يحنو على أحد
فما أرى من الأيام إلا موعدا ... فمتى أرى ظفري بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيته ... عللت نفسي بالحديث إلى غد
أقبح بنفس تستريح إلى المنى ... وعلى مطامعها تروح وتغتدي

البساسيري يتخذ البياض

وأما البساسيري وما أعتمده في بغداد فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤمنين البياض وكذلك أصحابه وعلى رأسه الألوية المصرية وخطب للخليفة المصري والروافض في غاية السرور والأذان بسائر العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاما عظيما كما يقول ابن أثير وبسط الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه وأظهر العدل [3] ومالت العامة للبساسيري أما الشيعة فللمذهب وأما أهل السنة فلما فعل بهم الأتراك [4]

---

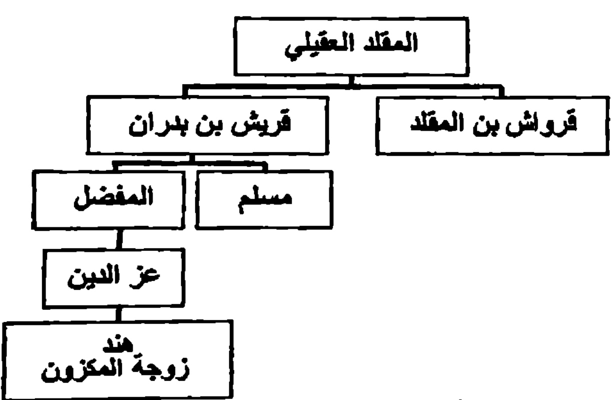
[1] سمط النجوم العوالي ج3 ص:565.
[2] العبر في خبر من غبر ج3 ص:223.
[3] البداية والنهاية ج12 ص:78.
[4] النجوم الزاهرة ج5 ص:8.

طغرلبك يعيد الخلافة العباسية:

وأرسل الملك طغرلبك عنوانه إلى الأمير الأجل علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران وأعطاه الأمان هو وكل من لتصل ببغداد من سائر العرب والعجم والأكراد إلا البساسيري، ودخل طغرلبك بغداد وكان يوما مشهودا ونهب بغداد سوى دار الخليفة.

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرلبك من همذان فقاتل أخاه وانتصر عليه ففرح الناس وتباشروا بذلك ولم يظهروا ذلك خوفا من البساسيري واستنجد طغرلبك بأولاد أخيه داود وكان قد مات على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة أحدى وخمسين واجتمعوا على عمهم طغرلبك فسار بهم نحو العراق[1] وقتل البساسيري سنة 451.

سلالة آل بدران



ابتهج القيسيون بولاية آل عقيل الاسحاقيون، وسنذكر بعض ملوك بني عقيل:

قرواش بن مقلد العقيلي

وكان أبو المنيع قرواش بن المقلد صاحب الموصل والكوفة قد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان[2].كما أنه كما قيل قد جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب فقال «وأي شيء عملته إنما عملت ما هو مباح في الشريعة[3]» قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد

---

[1] البداية والنهاية ج12 ص:79.
[2] البداية وللنهاية ج12 ص:62
[3] البداية وللنهاية ج12 ص:62

قريش بن بدران العقيلي

وفي سنة 486 خطب تتش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أقسنقر صاحب حلب والد عماد زنكي الكبير ففتح الرحبة والموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل [1]

مسلم بن قريش بن بدران

وفيها كانت وقعة بين أبي المكارم مسلم بن قريش بن بدران وبين عمه مقبل ابن بدران وكان مقبل قد طلب الأمر لنفسه واجتمع إليه خلق من الأكراد وغيرهم والتقيا على الخابور فانهزم مسلم وملك مقبل الجزيرة فبذل مسلم المال وجمع وعاد إلى عمه مقبل فهزمه ثم اتفقا واجتمعا واصطلحا على أمر مشى بينهما[2]

وفي عصره اندمجت امارة بني مزيد بإمارة بني عقيل حتى اتخذوا أسماء متشابهة بينهم وبين بعضهم البعض، وفي عصرهم أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فأرسل في أثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد[3] فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علي عليه السلام فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه إليهم صدقة جيشا فكسبوهم وانتقموا[4]

وصل مُلك مسلم بن قريش بن بدران العقيلي من السندية بالعراق على نهر عيسى إلى منبج وما بينهما من البلاد الفراتية وملك الموصل وديار بكر والجزيرة بأسرها وملك مدينة حلب ثم فتح أنطاكية سنة [5]358.

قُتل أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي على باب إنطاكية سنة 479 عندما حارب سليمان السلجوقي[6]

ابراهيم بن قريش بن بدران: اعتقله مسلم بن قريش بقلعة سنجار، فاجتمعت عليه عشيرته ولكنه سنة [7]486

---

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:144

[2] النجوم الزاهرة ج:5 ص:70

[3] قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد هو غير قريش بن بدران بن مقلد العقيلي

[4] الكامل في التاريخ ج:9 ص:6

[5] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:94

[6] شذرات الذهب ج:3 ص:362

[7] الوافي بالوفيات ج:6 ص:61

ثم تولى مسلم بن قريش بن بدران

وكان ابا المكارم مسلم بن قريش تزوج بابنه نصر بن منصور[1]، ونصر بن منصور هذا هو ممدوح المنتجب الشهير.

مسلم الملك

ومسلم الملك شرف الدولة أبو المكارم بن الملك أبي المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب الجزيرة وحلب وكان رافضيا اتسعت ممالكه ودانت له العرب وطمع في الاستيلاء على بغداد عند موت طغرلبك وكان شجاعا فاتكا مهيبا داهية ماكرا التقى هو والملك سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم على باب أنطاكية فقتل في المصاف[2]

وبعد وقعة المضيع غدر السلطان ملكشاه السلجوقي بمسلم بن قريش بن بدران، ثم أسره، ثم ملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها **علي بن شرف الدولة مسلم**[3]

تشيع العقيليين وتفاخرهم بقيسيتهم: يُروى عن ابن الزويدة شاعر المعرة أنه مدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين

إذا بلغت ركائبنا قريشا	فقد بلغت بنا الماء الزلالا
إذا انتسب ابن بدران وجدنا	مناسبه العلية لا تعالى
تتيه بها إذا ذكرت معد	وتكسب كل قيسي جمالا[4]

وروي له أنه رثى زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب سنة 443

من عظيم البلاء موت العظيم	ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دما أو فحمي	صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم	ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة	في الفخر والصميم الصميم

---

[1] الكامل في التاريخ ج:8 ص:355

[2] العبر في خبر من غبر ج:3 ص:294

[3] الكامل في التاريخ ج:8 ص:488

[4] معجم الأدباء ج:3 ص:172

وانقراض الكرام من شيم الدهر ... ومن عادة الزمان اللئيم[1]

ومن مدائح المنتجب في علي بن بدران قصيدته الشهيرة:

إن كنت لي صاحباً قف لي بهبود ... وقل لعينك في أطلالها جودي

الى قوله

الى علي بن بدران الجواد خدي ... رب المكارم نجاز المواعيد
حلف السحائب فلال النوائب ... مأوى كل مطرود
فتى جرى وسحاب الجو فانبجست ... كفاه اذ ضنّ صوب المزن بالجود
يبيت في طلب العلياء منفرداً ... قد كحلت منه أجفان بتسهيد

الى اعترافه باسحاقيته بقوله:

عن هالت الحسن الميمون طائره ... ينبيك من غير تنقيص وتزييد
عم الخصيبي ذي العِلم المتين ومن ... شاد التقى والمعالي أيّ تشييد
بحران بالفضل كل راحٍ ذا شرف ... وذا معين على الآباد مورود
انتم عمومتنا حقاً وذكركم ... به غدونا نغذي كل مولود

ثم يتفاخر بقيسيته ويقول:

وفي نمير الكرام الغر مجتمع ... أهل الصلاح وأهل السادة الصيد
الباذلون لمن يغشى ديارهم ... أموالهم حين لا جود بموجود
بني نمير رضاكم منتهى أملي ... وأنتم دون خلق الله مقصودي

كما أن عز الدين أبو المهند حسام بن قصة بن عبد الله العقيلي الأمير هو ابن اخت الصالح بن رزيك وكان مقدماً على عسكره[2]

---

[1] معجم الأدباء ج:3 ص:174

[2] مجمع الاداب ج1 ص 111

أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي

كان آخر شاعر برع منهم، يقول عنه الذهبي : «من شيوخ الرافضة. ولد بالحلة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وكان خبيراً بالأصول، كثير المحفوظ، شاعراً محسناً كبيراً. مدح المستنجد، والمستضيء، والناصر، ومدح صاحب الموصل وصاحب حلب. وأرسل إلى السلطان صلاح الدين بقصيدة، فنفذ إليه مائة دينار[1]...

قال عنه الكتبي : «أبو علي العبدي الواسطي البغدادي المنعوت بالهمام؛ مدح طائفة بالشام والعراق وأقام بدمشق، وكان شيعياً، روى عنه القوصي، واتصل بخدمة الأمجد صاحب بعلبك. توفي سنة 596 ذكره العماد الكاتب في الخريدة.

ومن شعره:

نمّا معي قلبي وليلي في الهوى	فكلاهما بالطّيف نمّ وأخبرا
ذا أيقظ الرقباء فرط وجيبه	بين الضلوع وذاك أشرق إذ سرى»[2]

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي،. ج 43 ص 112

[2] فوات الوفيات, لمحمد بن شاكر الكتبي ص 336

بني مزيد الأسدي

تشيع وغلوّ أمراء العرب

كما عند أهل الحضر، كذلك في البادية، كان الملك يتناقله أمراء العرب، ولما لم يكن باستطاعة الحكومات أن تسيطر على البادية، فكان أمراء العرب شيعة وغلاة بما أنّ مجتمعهم هو مجتمع غلاة باطنيين كما هي أغلب الشام حينها، ولكن الفاطميين فيما بعد انتبهوا الى قوة أمراء العرب في البادية وأدخلوهم الى الصراعات السياسية في المدن واستطاعوا من خلالهم عبر فتنة البساسيري هز الخلافة العباسية، كما استطاعوا عبر آل الجراحِ أن يسيطروا على الشام ويُخطب لهم فيها على المنابر. ونحن نذكر هنا بعضاً من دلائل غلوّ أمراء البادية:

ومن شعر أمير العرب **دبيس بن علي بن مزيد الملقب أبو الأغر الأسدي**

حب علي بن أبي طالب ... للناس مقياس ومعيار

يخرج ما في أصلهم مثل ما ... تخرج غش الذهب النار[1]

وكان مشهد الامام علي برحبة مالك بن طوق يمثل المقامات الهاشمية في البادية فكان وكراً للأمراء الاسحاقيين وكان قد بناه فيما قبل **أمير العرب مالك بن طوق التغلبي**

وكان الملك العزيز أبو منصور بن الملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة من بقايا ملوك بني بويه لما مات أبوه الجلال فارق واسطا وأقام عند **أمير العرب دبيس بن مزيد الأسدي** ثم توجه إلى ديار بكر منتجعا للملوك وقد تلاشى حاله فمات في ربيع الأول بميافارقين من سنة إحدى وأربعين وأربع مئة[2]

وجاء في سير أعلام النبلاء أن أمير العرب بالعراق نور الدولة **دبيس بن علي بن مزيد الأسدي** كان فارسا جوادا ممدحا كبير الشأن عاش ثمانين سنة رثته الشعراء فأكثروا وكان صاحب مدينة الحلة مات في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مئة وفيه تشيع[3] وهو الذي ضرب به الحريري المثل في المقامات

---

[1] الوافي بالوفيات ج:13 ص:322.
[2] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:632.
[3] سير أعلام النبلاء ج:18 ص:557.

باطنية بني مزيد

وفي العبر ذكر لصدقة وصاحب جيشه سعيد بن حميد، يقول صاحب العبر:«**وكان صدقة شيعيا** له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة ومات جده سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة»[1]

يقول صاحب كتاب العبر: وكان أهل بلده **يطعنون في تشيعه ويحيلوه إلى مذهب الباطنية وإنما كان مذهبه التشيع لا غير**، وسبب هذا الجهل أنّهم يحيلون الباطنية الى الاسماعيلية، مع العلم أن الاسحاقية أيضاً باطنية.

وأما سبب قتله فإن صدقة كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب وآبة فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فأجاره فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى نوابه فلم يفعل وأجاب إنني لا أمكن منه بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن آبائنا والحلائل

ثم انه استأمن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح، فتواقع مع السلطان وقتل وأسر **ابنه دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي** الذي كانت هذه الحرب بسببه فأحضر بين يدي السلطان **فطلب الأمان** فقال قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيرا **فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك**، واعتذر عن قتل صدقة [2].

محاربة بني معروف لبني أسد وقضائهم على الدولة المزيدية

في سنة 558 أمر الخليفة المستنجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمدا لما حصر بغداد فأمر يزدن بن قماج بقتالهم وإجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح واللوير فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراجل وأرسل إلى ابن معروف مقدم المنفق وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فأرسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه إلى موافقته في التشيع وكان يزدن يتشيع فجد هو وابن معروف في

---

[1] العبر في خبر من غبر ج:4 ص:1.
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:118.

قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف[1] وسلمت بطائحهم إلى ابن معروف وبلادهم

القضاء على بني معروف في الحديثة وعانة وانتهاء العصر الاسحاقي

حاصر الخليفة الناصر لدين الله حديثه عانة سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الأقوات سلموها على اقطاع عينوها ووصل صاحبها وأهلها إلى بغداد وأعطوا أقطاعا ثم تفرقوا في البلاد[2]

ذكر إجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم في عانة والحديثة

جاء في الكامل في التاريخ: ثم أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدا متولي بلاد واسط أن يسير إلى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه من الرحالة من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعه وكانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطائح وكثر فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا الطريق وأفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف فشكا أهل تلك البلاد الديوان منهم فأمر معدا أن يسير إليهم في الجموع فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والأسر والغرق وأخذت أموالهم وحملت رؤوس كثيرة من القتلى إلى بغداد في ذي الحجة من السنة

آل الخشاب

كان أبرز زعماء آل الخشاب هو أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب أبو الفتح الحلبي الكردي يقول عنه ابن العديم: «من بيوت حلب المذكورة القديمة وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:464 سنة 558

[2] الكامل في التاريخ ج10 ص:200 يقول ابن الأثير معلقا: واشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم وأنه يتعرض بالسؤال إلى بعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته.....

ورأسوا بها واتخذوا الأملاك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المراتب السنية وسيأتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة ومن أعيان حلب وكان عنده تدين وورع سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري وأبا الحسن محمد بن الحسين البصري وكتب عنهم

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب لنفسه أبياتا يرثي بها أباه أحمد وقد توفي بحلب

أتاني الدهر بما لم أزل	أحذره منه وأخشاه
بفقد مولى فعله دائما	للخير أدناه وأقصاه
مراقبا في كل أفعاله	لله ذي العزة مولاه
تالي كتاب الله مستشعرا	بآيه قد فاز مسعاه
قوام ليل صائم دهره	ذو غيرة للدين أواه
غزير علم عالم عامل	رجاه في أفعاله الله
كريم نفس باذل جهده	ينهب منه المال والجاه
باك لأولاد نبي الهدى	قد ذهبت بالدمع عيناه
وصول أرحام على قطعها	يعطي بيمناه ويسراه
يا رب بلغ أحمدا سؤله	أكرم غدا في البعث مثواه[1]

وبرز منهم أبو الفضل بن الخشاب، وهو الذي اختلف مع شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين وتسبب الأمر بمقتله [2].

وللأمير علي بن منصور الصويري في القرن السابع مدائح كبيرة لآل الخشاب، الا أنهم قد غيّروا مذاهبهم فيما بعد.

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص628
[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ج4 ص1823

عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل فليتة

بنوا ربيعة أمراء طيء قبل الاسلام

وهذه الامارة في العراق قبل الاسلام في بني هناء ومن هؤلاء اياس بن أبي قبيصة أمير العرب في العراق ولاه كسرى ابرويز بعد أن قتل النعمان ابن المنذر، وأنزل طيئاً في الحيرة فكانت الرئاسة له ولأعقابه الى ظهور الاسلام. وفي عهد العرب المسلمين كانت امارتهم في (بني الجراح) في عقب اياس بن ابي قبيصة. وكانت الرئاسة فيهم أيام الفاطميين لأميرهم (مفرج) بن دغفل بن الجراح ثم تولى بعده ابنه حسان وسكن جنوبي الشام، وبقيت الامارة فيهم في البادية وأصابها ضعف احيانا وزاد نشاطهم في عهود المغول والتركمان وفي العهد العثماني لم تنقطع هذه الصلة. وان امارتها كانت في ربيعة. ثم في فروع ربيعة وآخرهم (آل أبي ريشة). ثم توزعوا، وتبعثروا هنا وهناك.

تعتبر قبيلة طيء من أكبر القبائل العربية، وتقسم الى جبليين وسهليين، وكان من أهم أسباب سيطرتها على فلول القبائل العربية في الشام قيامها بمبدأ تغيير الأنساب، وإنشائها الاحلاف والتكتلات. فيما شيمة باقي القبائل التفرق.

وسبب ذلك أنّ الطائيين الجبليين قاموا بتسمية كل جبل من جبال الشام باسم قبيلة من قبائلهم، فأصبح اسماء جبال بلاد الشام: بهراء وعليم وسليح وضنّة...

الطائيون يمانيون ساروا نحو الشمال حتى نزلوا بالجبلين أجا وسلمى[1]، ثم انهم سكنوا جبال طي التي سميت فيما بعد بـ جبال سكين.

ومن أهم بطون طي جديلة، وإنما سمّوا جديلة؛ لأن سعد بن قطرة تزوج جديلة بنت سبيع بن حمير الأصغر فسموا بها، فولدت لسعد حوراء وخارجة.

قال أبو عبيدة بنو حوراء سهليون وليسوا من الجبليين، **وبنو خارجة بن جديلة** من الجبلين. وفيهم الشرف، فولد لحوراء جندب، ومن بطون جديلة بنو تيم بن ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن درمان بن جندب بن خارجة بن جديلة، ويقال لهم الثعالب[2].

---

[1] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري

[2] المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيري.

كان أبناء ضنة الطائيون ذوو ميول يمانية فطلبوا أن يكونوا مع آل عذرة اليمانيون وكان ذلك [1] وأما تيم الله بن ثعلبة أصحاب الوادي الشهير بوادي التيم فخلفوا أبناء كثير فولد تيم الله بن ثعلبة مالكا والحارث وعامرا وهلالا وذهلا وزمان ومازنا وحاطبة فقيل لهم الأحلاف [2]، وكل من كان يسكن في جبل من تلك الجبال كان يُضطر أن ينتسب الى أنسابهم حتى لو كان كردياً أو زطياً.

وفي القرن الرابع الهجري بدأ نفوذ آل الجراح وتحديداً منذ قيام الدولة الفاطمية.

وفي سلطنة المُعز أيبك التركماني، أصبحت إمارة العرب رتبة تُعطى من قبل السلطان، جاء في مسالك الأبصار أنّ أول من اعترف بأمرة آل الفضل كأمراء للعرب بمنصب سلطاني هو الملك العادل عيسى أخ صلاح الدين الايوبي حيث أمّر عليهم حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة الا أنّ ابن خلدون يذكر حينها أن الأمرة كان بيد عيسى بن محمد الذي استنجد بالأمير حسن المكزون سنة 611 هـ وبقيت بيده الى سنة 630.

وفي قلائد الجمان عن الحمداني: وكان الملك الكامل قد أمّر من آل فضل حديثة بن فضل بن ربيعة، ثم قسم بعد ذلك الإمرة نصفين، نصفها لمانع بن حديثة، ونصفها لغنام أبي الطاهر، ثم انتقلت الإمرة إلى أبي بكر بن علي بن حديثة، وعلا فيها قدره وبعد صيته، ثم خرجت الإمرة عنه إلى عيسى بن مهنا في أيام الظاهر بيبرس.

قال في مسالك الأبصار: ثم تفرقت الإمرة في بيوت بنيه الثلاثة، فجعلت إمرة بيت مهنا بن عيسى **لأحمد بن مهنا**، وإمرة بيت فضل بن عيسى **لسيف بن فضل**، وإمرة بيت حارث بن عيسى لقتادة بن حارث، وجعل الحكم لأحمد بن مهنا على الكل.

قلت: ولم تزل الإمرة تنتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى صارت في أيام الظاهر برقوق لنُعير بن جبار، وبقيت في بنيه إلى الآن.

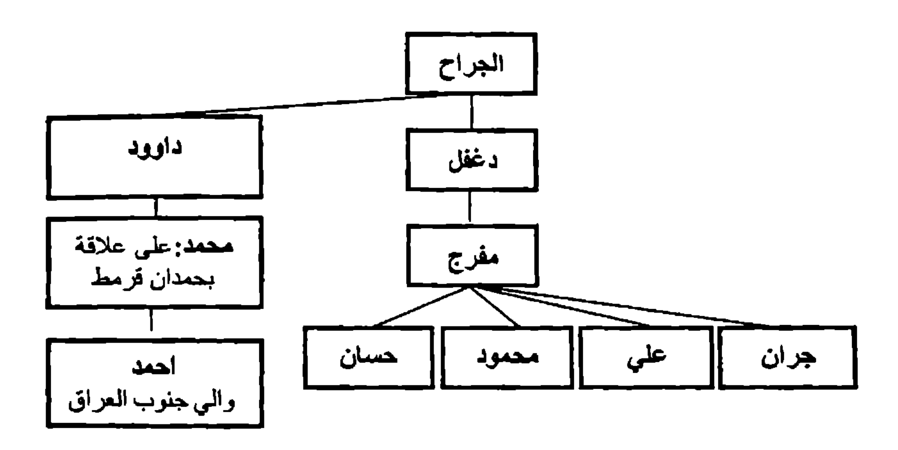
الفخذ الثاني: آل مرا، بكسر الميم، وهم: بنو مرا بن ربيعة.

---

[1] المعارف ج:1 ص:98

[2] المعارف ج:1 ص:98

قال في مسالك الأبصار: وبيت الإمرة فيهم آل أحمد بن حجـــي، وبقيــتهم آل مسخرا، وأميرهم سعد بن محمد، وآل ثمي، وأميرهم: برجس بن مكائيل، وآل بقــرة، وأميرهم: علوان بن أبي عز، وآل شما وأميرهم: عمرو بن واصل[1].



آل الجراح

سيأتي شرح طويل لتاريخ آل الجراح مع الدولة الفاطمية، ويقال: بعد خسارته لاحدى المعارك مع المصريين وبالتعاون مع الحسين بن ناصر الدولة بــن حمــدان هرب مفرج بن الجراح الى جبال طيء[2]، وعندما قدم الحسن بن الحسين بن ناصــر الدولة أعاد التحالف مع ابني المفرج وهما حازم وحميد، مما يدلنا على علاقة قويــة بين الحسن ناصر الدولة الحمداني الثاني السكيني العزقري الأصل وبين آل الجراح.

ولم تصلنا وثائق كثيرة عن آل الجراح الا أنّ بعض الاســنادات فــي كتــاب التجريد تُحال الى آل الجراح، ومن آل الجراح نشأ آل الفضــل أصــحاب الحلــف الشهير.

[1] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي
[2] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:53

آل فضل أجداد آل مهنا

سطع نجم آل فضل كأمراء العرب أي أمراء على القبائل العربية الشامية وكانوا يدّعون أنهم من ذرية البرامكة، ولا يزال أحفادهم في جبال العلويين يدّعون هذا، وقد أرّخ هذا الطويل في تاريخه كما أنّ حرفوش في تاريخه خير الصنيعة قد ألغم هذا الأمر في كتابه باشارته الى هارون الرشيد والعباسة ولم يستطع التصريح لكون الكثير من أبناء عشيرته يتسبون بهذا النسب. وليس آل فضل وآل مهنا وحدهم من انتسبوا بهذه النسبة، فقد انتسب ايضاً إلى آل برمك الكثير من الأمراء مثل آل مري وأشهرهم الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجي[1]

يقول ابن خلدون عن انتقال زعامة العرب من آل الجراح الى آل فضل:

وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء وكان كبيرهم **مفرج بن دغفل ابن جراح** وكان من إقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افتكين مولى بني بويه لما إنهزم مع مولاه بختيار بالعراق وجاء به إلى المعز فأكرمه ورقاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة 404 وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين نفرة واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدهم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه **التهامي** وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة[2].

ابن خلدون ينسب آل فضل الى آل الجراح من طيء

يقول ابن خلدون: ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل، وقال ابن الأثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الإفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغركين أتابك دمشق وكافل بني تتش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملك شاه سنة خمسمائة وما بعدها ووقعت بينهما الفتنة إجتمع فضل هذا **وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش** صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا إلى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل **فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد** ببغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة استأذنه في

---

[1] النجوم الزاهرة ج8 ص:74.
[2] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:499.

الخروج إلى البرية ليأخذ بحجزة صدقة فاذن له وعبر إلى الأنبار ولم يرجع للسلطان بعدها إنتهى كلام ابن الأثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبدرا من آل جراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هو جدهم لأنهم ينسبونه فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل[1].

وأما نسبة هذا الحي في طيء فبعضهم يقول أن الرياسة في طيء كانت لأياس بن قبيصة من بني سنبس بن عمرو بن الغوث بن طيء وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طيء في بني قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الإسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وإن كان إنقرض أعقابهم فهم من أقرب الحي إليه لأن الرياسة في الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب، وقال ابن حزم عندما ذكر أنساب طيء أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجا وسلمى وأوطنوهما وما بينهما ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طيء ويقال لهم جديلة نسبة إلى أمهم بنت تيم الله وحبيش والأسعد إخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد الا بنى رمان ابن جندب بن خارجة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة السهليون[2].

فلعل هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طيء لأن هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبل أجا وسلمى الذين هما موطن الآخرين والله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم[3]

اشار الى ذلك المنتجب العاني بقوله:

بريق أضا بالغضا موهنا	فذكرنا زمن المنحنى
ووادي الأراك وكثبانه	وغزلان نجد يغازلننا

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.

حلفاء آل فضل

يقول ابن خلدون: هذا الحي من العرب يعرفون **بآل فضـــل** رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز يتقلبون بينها في الـــرحلتين **وينتســـبون فـــي طيء ومعهم أحياء من زبيد وكلب وهذيل ومذحج أحلاف لهم ويناهضهم في الغلـــب والعدد آل مراد** يزعمون أن فضلا ومرادا أبناء ربيعة ويزعمـــون أيضـــا أن فضـــلا ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها[1].

سيطرة آل فضل

يروى أن آل فضل اتصلوا بالدول السلطانية وولوهم علـــى أحيـــاء العـــرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياســـتهم علـــى آل مراد وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا مـــن التلـــول والقرى لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل وكانت معهم أحياء من أفـــاريق العـــرب مندرجون في لفيفهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل إلا أن أكثـــر من كان مع آل مراد من أولئك الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بـــن ســـنبس إحـــدى شعوب طيء هكذا ذكر لي الثقة عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهـــذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهـــد لبنـــي مهنا.

نسب آل مهنا وآل فضل

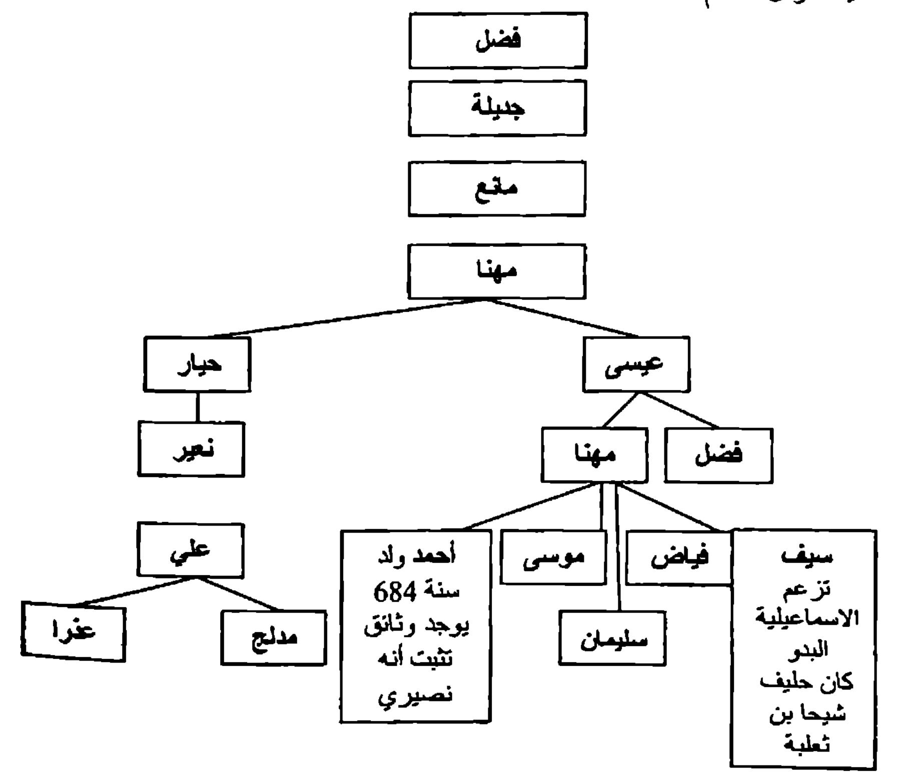
يقول ابن خلدون: وينسبونه هكذا مهنا بن مانع ابن جديلة بن فضل بن بدر بـــن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن جصة بن بدر ابن ســـميع ويقفـــون عنـــد سميع ويقول رعاؤهم أن سميعا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد مـــن جعفـــر بن يحيى البرمكي.

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:498.

إلا أن دليلاً آخر يقدمه صاحب الدرر الكامنة يثبت فيه أن آل مهنا جراحيون، ومنه نسب أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن حديثة بن غضية بن فضل ابن ربيعة بن خازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن سيف الطائي[1]

وفي ابن خلكان ما يخالف (مسالك الأبصار). ونفى أيضاً نسبتهم الى البرامكة. وفي (صبح الأعشى) أن آل فضل أمراء طيء من الربيعيين. والى هؤلاء ينسب أبو ريشة أمير الموالي. وآل فضل تشعبوا الى آل عيسى، وآل فرج، وآل سميط، وآل مسلم......



يقول ابن خلدون: وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق الشامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1 ص380

بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة . وكان **عيسى بن محمد**[1] **بن ربيعة** أميرهم أيام العادل كما قال العماد الأصبهاني الكاتب، ثم كان بعده حسام الدين **مانع بن خدينة بن غصينة بن فضل** وتوفي سنة 630 وولي عليهم بعده إبنه **مهنا**[2].

ولما إرتجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتر وهزم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلمية **لمهنا بن مانع** وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة.

ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل أمر الترك وسار إلى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبغداد فولى العرب **عيسى بن مهنا بن مانع** ووفر له الإقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لإعناته وأعراضه ولم يزل أميرا على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب إليه سنقر الاشقر سنة تسع وتسعين وكاتبوا أبغا واستحثوه لملك الشام.

وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاون بعده إبنه مهنا ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ووفد **علي مهنا بن عيسى** في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى إبنه موسى وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كيبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع إلى إمارته ثم كان له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل إلى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئا من وقائع غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهما سنة 712 لحقوا به وساروا من عنده إلى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا عن الوفادة ووفد أخوه فضل سنة إثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة **بخربندا** ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع إلى أحيائه وأوفدا بنيه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعتبين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الأبلق وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا ورده على إمارته وإقطاعه وذلك سنة

---

[1] عيسى بن محمد هو الذي استنجد بالأمير حسن المكزون السنجاري أثناء النفير العام الذي أعلنه محمد بن شيركوه سنة 611 إثر الغارات المتتالية من الفرنجة في طرابلس على بحيرة قدس (بحيرة قطينة في حمص الآن) ومحمد هذا هو الناسخ البغدادي الذي مدح آل فضل أيضا.

[2] تاريخ ابن خلدون ج5 ص500.

سبع عشرة وحج هذه السنة إبنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل إثنا عشر ألف راحلة.

ثم رجع مهنا إلى ديدنه في ممالأة التتر والإجلاب على الشام وإتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل علي عديدة نسبهم وولي منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف إقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه إقطاعه وإمارته.

يقول ابن خلدون: وذكر لي بعض أكابر الأمراء بمصر ممن أدرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفادة عن قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوبة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولي إبنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة إثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه أخوه سليمان[1].

ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولي مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقيه فياض بن مهنا فانهزم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة إثنتين وستين فولي مكانه أخوه حيار بن مهنا ولاه حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالقفر ضاحيا إلى أن شفع فيه نائب حماة فأعيد إلى إمارته ثم انتقض سنة سبعين فولي السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بن وكلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري فبرز إليهم وإنتهى إلى مخيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشتمر وإبنه في المعركة وتولى ذلك زامل بيده وذهب إلى القفر منتقضا فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقيل

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص501.

صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لحيار فأمنه ثم وفد حيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعاده إلى إمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولي أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في إمارتهما ثم عزلا لسنة من ولايتهما وولي بصير بن جبار بن مهنا وإسمه محمد، يقول ابن خلدون وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء.[1]

الأمير مهنا بن عيسى

وقد كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم بالشام ومصر والعراق وكان دينا خيرا متحيزا للحق وخلف أولادا وورثة وأموالا كثيرة وقد بلغ سنا عالية وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حبا زائدا هو وذريته وعربه وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام يسمعون قوله ويمتثلونه وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وعرفهم أن ذلك حرام وله في ذلك مصنف جليل وكان وفاة مهنا هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك [2]. كان مهنا كثير الاغارة على التتر حتى أنه أسر بزلغى القائد القوي وصهر بيبرس وهو الذي أبطل حي على خير العمل في الحج[3] سنة 734 قدم إلى باب السلطان أمير العرب مهنا فأكرم وأعطى ذهبا كثيرا وعقارا[4]

احمد ابن مهنا

شهاب الدين أحمد بن مهنا بن عيسى الأمير مولده سنة 684 لم يكن في أولاد مهنا أدين منه وفي سنة 745 أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صفد وأقام بها معتقلا إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل طلب أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آل فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرة سيف بن فضل وهو ابن عمه في أيام المظفر حاجي فلما كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر ولم يزل أمير آل فضل إلى أن توفي بمنزله كواتل في أوائل شهر رجب الفرد سنة 749 ونقل إلى مشهد الإمام علي بن طالب

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:502.
[2] البداية والنهاية ج:14 ص:172.
[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:2 ص:8
[44] من ذيول العبر ج:6 ص:180

رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك[1] يقول أبو الفداء في المختصر أنه في سنة 749 توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفتّ ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

اشتهرت القصص الكثيرة عن عظمة الأمير أحمد بن مهنا، وكان آل مهنا حينها قد انقسموا بين الطوائف فمنهم من بقي على الاسحاقية ومنهم من أصبح نصيرياً بزوال الاسحاقية، ومنهم من أصبح سنياً، وكان أحمد بن مهنا هو نقطة التحول في تاريخ أسرة آل فضل، فلم يؤدي موته الى الفتّ من عضد آل مهنا فقط كما قال أبو الفداء، بل أدى ذلك الى انقسام اسرة آل فضل بين الطوائف الاسلامية، فموقف أحمد بن مهنا مع الأمير سنقر الأشقر ومناصرته اياه في اللاذقية قد جعله انساناً غير مرغوب به من قبل الملك الناصر، وكان جلّ اعتماد الأمير أحمد بن مهنا على خربندا ملك التتار، ويروي ابن بطوطة أنّ الأمير أحمد بن مهنا قد كفل قراسنقر أثناء نزاعه مع الملك الناصر يقول ابن بطوطة عن قراسنقر: « وقصد منزل أمير العرب مهنا بن عيسى، ونزل عن فرسه وألقى العمامة في عنق نفسه ونادى الجوار يا أمير العرب وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له قد أجرناك وأجرنا من معك ثم أتى مهنا فأحسن نزله وحكمه في ماله فقال إنما أحب أهلي ومالي الذي تركته بحلب فدعا مهنا بإخوته وبني عمه فشاورهم في أمره فمنهم من أجابه الى ما ارادو منهم من قال كيف نحارب الملك الناصر ونحن في بلاده بالشام فقال لهم مهنا أما أنا فأفعل لهذا الرجل ما يريده وأذهب معه إلى سلطان العراق، فركب فيمن أطاعه من أهله واستنفر من العرب نحو خمسة وعشرين ألفاً وقصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها وتغلبوا عليها واستخلصوا منها مال قراسنقور ومن بقي من أهله ولم يتعدوا إلى سوى ذلك وقصدوا ملك العراق وصحبهم أمير حمص الأفرم ووصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقور مدينة مراغة وأعطى الأفرم همدان وأقاموا عند مدة مات فيها الأفرم، وعاد مهنا إلى الملك الناصر بعد مواثيق وعهودا أخذها منه وبقي قراسنقور على حاله وكان الملك الناصر يبعث له الفداوية مرة بعد مرة فمنهم من

---
[1] الوافي بالوفيات ج:8 ص:128.

يدخل عليه داره فيقتل دونه ومنهم من يرمي بنفسه عليه وهو راكب فيضربه وقتل بسببه من الفداوية جماعة وكان لا يفارق الدرع أبدا ولا ينام إلا في بيت العود والحديد[1]

إن شهرة الأمير أحمد بن مهنا في الموروثات الشعبية عند العلويين كبيرة، بل إنها أكثر من أن توصف، ولعلّ الموروثات الشعبية في العصر الحالي قد شارفت على الزوال، لذا وقبل أن يفوت الأوان يجب أن نوثّق سيرة هذا الأمير الكبير أحمد بن مهنا، كي لا يقع اللبس بينه وبين غيره، فقد ادّعى البعض أن الأمير احمد بن مهنا كان في عصر متأخر أي في سنة 1111 هـ والحقيقة أن المقدم أحمد بن مهنا المشهور في العام المذكور هو غير أحمد بن مهنا آل فضل، حتى أن أعمال أحمد بن مهنا آل فضل نسبت خطأ الى المقدم أحمد المذكور، ونعلم من الموروثات الشعبية المدونة في كتاب النسب الشريف أن بناء قبة العماد الغساني المدعو بالشيخ أحمد قرفيص والمتوفي سنة 622 قد جرت بعد مقتله بسبعين سنة كما دوّن الشيخ الخطيب في النسب الشريف، وهذا لا ينطبق على المقدم أحمد بن مهنا، وهو ينطبق على الأمير أحمد بن مهنا آل فضل، لأنه كان يعيش في تلك الفترة الزمنية، ويشهد بذلك النقش الموجود على المقام، وسأذكر دليلاً آخر، نعلم أن الأمير أحمد بن مهنا شارك مع الأمير سنقر الأشقر في ثورته على الملك الناصر، والتي كان بنتيجتها أن قُتل الأمير سنقر الأشقر الذي جلب عشيرة القراطلة الى قلعة بلاطنس وأسماها قلعة قرطلياؤوس، ثم انه في زمن الملك الناصر وبعد الاضطهاد على النصيريين، والمقصود بالنصيريين هنا هم القراطلة بالتحديد الذين قاموا بثورة عارمة في منطقة جبلة سنة 717 سيأتي ذكرها في محلها، يقول ابن بطوطة أنّ الثائر المجهول الهوية في قرطلياؤوس قد عيّن أحد مساعديه برتبة سلطان العجم وأسماه السلطان ابراهيم بن الأدهم الشهير، ولا تزال المدونة الشعرية يحتفظ بها أبناء المقدمين بيت مهنا ويرددونها بدون انتباه أنه بين السلطان ابراهيم بن الأدهم وبين الأمير احمد بن مهنا أكثر من خمسمائة عام، وما ابراهيم بن الأدهم المذكور سوى الشخص الذي قام كان مساعداً على الثورة وادعى أنّ روح السلطان ابراهيم بن الأدهم قد تقمصت جسده.

وقد انقسم آل مهنا الى قسمين قسم في الساحل السوري وقسم في العراق، وكان لهم دور كبير في احتلال طهماسب لبغداد وقيام ابنه الشاه عباس بتأسيس المذهب الاثنيعشري الحالي.

---
[1] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:94

ثم إن الكثيرين تولوا أمرة آل فضل الا أنّ هذه الأسرة قد تحولت في الـداخل السوري بعد أحمد بن مهنا إلى عصابات من قطاع الطرق نذكر منهم:

الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب وهـو شـقيق أخيه أحمد كان من الشجعان الأبطال يخشاه المغل والمسلمون ويأكل إقطاع صـاحب مصر وإقطاع ملك المغل ولم يزل له بالبلاد الفراتية نواب وشحاني يسـتخرجون لـه الأموال من **هيت والحديثة والأنبار وعانة** وكان قد توجه مع الأمير شـمس الـدين قراسنقر إلى بلاد التتار وأقام هناك سبع عشرة سنة وجاء مع خربنـد إلـى الرحبـة وكان مع المغل ثم جاء إلى بلاد الإسلام سنة 730 أو ما قبلها بقليل وكـان إخوتـه وأبوه وعمه فضل يرفدونه بالذهب وغيره ويخوفونه من السـلطان الملـك الناصـر **محمد بن قلاوون** ويحذرونه من الوقوع في يده وأخذوا يتعيشون به علـى السـلطان ويمنونه فلما فهم ذلك سليمان ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلا من مصر **فقيل لـه** في ذلك فقال هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات بسببي من السلطان وخيـار مـن فيهم يسير لي مائتين دينار فإذا رحت أنا للسلطان زال هذا كله فأقبل عليه السـلطان وأمر له بإقطاع يعمل له مبلغ أربع مائة ألف درهم وأنعم عليه بمائتي **ألف درهم** ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه الأمير مظفر الدين موسى بالقعرة فجاءة فـي جمـادى الأولى سنة 742 وكانت تلك في **فتنة الفخري والطنبغا وهو مع الطنبغا على حلـب** فقال له أنا أتوجه إلى الفخري فجهزه إليه فجاء إلى الفخري وهو نازل علـى خـان لاجين بظاهر دمشق وتحيز إليه وتوجه إلى الناصر أحمد بالكرك ورسم له بالإمـارة عوض أخيه موسى فاستقل بإمرة آل فضل إلى أن توفي بسلمية ظهر الاثنين خـامس عشرين شهر ربيع الأول سنة 744 ورسم الصالح بالامرة **ليعث بن فضـل** واعتقـل احمد بن مهنا.

الأمير حيار بن مهنا

كان **حيار بن مهنا** أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانـه ابن عمه نزال بن موسى بن عيسى واستمر حيار على خلافه ثم وولى السلطان علـى العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له حيار بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السـلطان إلى إمارته [1] ثم توفي سنة احدى وثمانين جيار بن المهنا أمير العرب بالشام فـولى

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:522.

مكانه معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا وولى يعبر بن جيار[1]

الأمير عز الدين فياض بن مهنا بن عيسى

لما توفي أخوه الأمير **أحمد بن مهنا** في سنة 749 طُلِبَ الأمير فياض إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بالإمرة ولم يبق إلا خروجه فوقف جماعة من أشراف العراق وشكوا عليه للوزير منجك وللنائب الأمير سيف الدين بيبغا آروس فألزماه بأن يعطيهم ما أخذه لهم وكان قد أخذهم وهم قفل كبير فامتنع وجفا في الكلام فشتمه الوزير منجك فقال له وأنت يا ابن النصرانية تشتم **ابن مهنا** فغضبا عليه وحبساه بالإسكندرية ورسم بالإمرة لأخيه **حيار** ثم أفرج الملك الناصر عنه والتزم أنه يتوجه إلى الحجاز ويمسك النائب ويحضره إلى القاهرة فقدر الله بأن النائب ما أحوج إلى شيء ولم يتوجه إلى فياض

ورسم له في أواخر سنة 751 بأن يكون أمير آل مهنا عن حيار أخيه، وعظم تعظيما كثيرا وأعطي قرية أريحا التي بحلب ملكا وحضر في المحرم أو في صفر إلى دمشق وأخذ إنعامه بها وتوجه إلى بيوته

ثم إن رملة بن جماز لم يزل يسعى إلى أن أخذ ريحا منه ثم أعيدت الإمرة إلى حيار أخيه شريكا لسيف بن فضل في سنة 753 فأقام هو بطالا إلى أن حضر بيبغاروس إلى دمشق فجاء فياض ونزل على ضمير وكان على بيبغاروس وحيار مع بيبغاروس فرعي له ذلك وأعطي نصف الإمرة شريكا **لسيف بن فضل** في سنة 754.[2]

ثم إن أحد عشر أميرا من أمراء العرب أمسكوا بالقلعة المنصورة منهم **عمر بن موسى بن مهنا** الملقب المصمع الذي كان أمير العرب في وقت **ومعيقل بن فضل بن مهنا** وآخرون وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للأمير سيف الدين الاحمدي الذي استاقوه على حلب وأخذوا منه شيئا من بعض الامتعة[3]

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:525

[2] الوافي بالوفيات ج:24 ص:71.

[3] البداية والنهاية ج:14 ص:280

وتولى معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنأ بن مانع بن حديثه أمير العرب من آل فضل ولى الإمرة شريكا لابن عمه زامل وكان محبوبا إلى الناس حسن السيرة مات بأرض برقع من بلاد الشام سنة 736 وقد قارب السبعين [1].

وعندما حصل النزاع بين فياض وبين باقي أبناء مهنا، نزل اولاد مهنا على بني كلاب واستعانوا بهم[2]، والمشهور أن فياض وبعض آل مهنا قد غيروا مذهبهم حينها.

ثم تولى نعير أمرة العرب

عندما عصى منطاش على الظاهر برقوق انضوى إلى نعير أمير العرب ثم راسل الظاهر نعيرا في أمر منطاش واسترضاه ورد عليه إمرته وأوسع له في الوعد فغدر بمنطاش وقبض عليه وجهزه إلى حلب فاعتقل بقلعتها إلى أن جاء الأمر بقتله وتجهيز رأسه ففعل به ذلك في سنة 795 [3] وتولى بعده **حسين بن نعير بن حيار** أمرة العرب مات سنة ثمان عشرة [4]

ثم تولى امرة العرب عذرا [5]، قتله ابن عمه قرقماس، وبعده أخوه مدلج بن علي بن محمد نعير بن حيار بن مهنا أمير العرب وقتل [6]

ثم ولي أمرة العرب الأمير حسن بن فياض الحياري أمير العرب كان من أمره أنه لما مات أبوه ظن أنه ولي عهده في الإمارة فوضع يديه على خزائن والده واحتفت به العرب وإذا بابن عمه الكبير الأمير مدلج بن الأمير ظاهر قدم بجماعة من الأمراء وحولوا حسين عن الإمارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الإمارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب إلى سلسلة الإمارة ولكونه كان شريك والده في قتل الأمير شديدا ابن عمهما الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أميرا وكان الأمير فياض عاهده على أنه إذا مات تكون الإمارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانبا من الولاية قليلا ثم وقع في بغداد ونواحيها ثلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل

---

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:6 ص:114
[2] تذكرة النبيه، ج 3 ص 98.
[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:6 ص:129
[4] الضوء اللامع ج:3 ص:76
[5] الضوء اللامع ج:3 ص:219
[6] الضوء اللامع ج:10 ص:150

ذلك ببغداد وحسين هناك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام إلى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل ثملا من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل بينهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها وبين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها وإن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الأمور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها إنني رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعساكر فما أدركوه ثم بعد ذلك كثر اتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عن مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب الأروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى الباشا ووعده وكتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفا ليقتل له الحسين فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضعه في سجن القلعة حتى جاء المال فخنقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوهم فانهزم اتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم إلى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم إن الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا[1]

الأمير مهنا بن عيسى

جاء في كتاب ابي الفداء أن سنة 712 وكان يملك مدينة **الحلة بالعراق من قبل خربندا**، ومدينة **سرمين بالشام مملوكية**، وكانت كلاً من الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم أنه يكتب إلى الطائفة الأخرى سطراً قتلوه لساعته، ولا يمهلونه ساعة...

يقول أبو الفداء في تاريخه: في سنة 720 تقدمت مراسم السلطان بقطع أخبار المذكورين؛ وطردهم بسبب سوء صنيعهم، فقطعت أخبارهم، ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة، الموافق لعاشر حزيران، وساروا إلى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات.

---

[1] خلاصة الأثر ج:2 ص:101

وفي سنة 721 عدى مهنا بن عيسى الفرات، وتوجه إلى أبي سعيد ملك التتر مستنصراً به على المسلمين، وأخذ معه تقدمة برسم التتر، سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود.

ثم دخلت سنة 722 فيها وصل الأمير فضل بن عيسى صحبة الأدر السلطانية من الحجاز، داخلاً عليهم مستشفعاً بهم، فرضي عنه السلطان وأقره على إمرة العرب موضع محمد بن أبي بكر، أمير آل عيسى.

ثم دخلت سنة 735 في المحرم منها، رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً

مدائح شعراء العلويين بآل فضل ودلائل نصيريتهم:

مدحهم المنتجب بقوله:

بني فضل أهل السدى والندى ... ومن بلغوا في المعالي المنى
جرى جودهم وهتون السحاب ... فكانت أكفهم أهتنا
بني فضل يا مخجليّ الغمام ... ومن لم يزل فضلهم بيّنا
نهضتم فنلتم جليل الأمور ... وما عاقكم في المعالي ونى
وقمتم على قدم الاجتهاد ... فاخترتم الأحسن الأحسنا
وأصبحتم في ذرى شاهق ... بعيد الجوانب عالي البنا

ويشير الى انتسابهم الى طيء فيقول:

وفي طي أسرار أهل الحفاظ ... نصان ومن عندهم تقتنى
وبالشعب منه كنوز بها ... ينال المنى من اليها دنا
عليها الكرام لها حافظون ... بحسن الوفا لا بسمر القنا
ويحرس ظاهرها ابن الحلال ... حذاراً عليها من ابن الزنى
وسرّ يقلقل صمّ الجبال ... ويفجر من صخرها أعينا
إذا ما أقام اللبيب الأريب ... يفكر في سرّه ديّنا
وكان فصيحاً جريء الجنان ... وكانت جوارحه ألسنا
وحاول نعتاً لتلك الصفات ... لأصبح من عيّه ألكنا

ثم يشير الى نصيريتهم فيقول:

ونمسك بعد هذا المقال ... حذاراً ونقطعه من هنا
لكي لا تلوح معاني الكلام ... فيظهر ضدّ على سرّنا

ولسنا نخاف ولكنها وصية من رام رفقاً بنا

ثم يشير الى بعض الانشقاقات في صفوف بني فضل بقوله:

وليس الأمين كمثل الخؤون ولا هادم مثل من قد بنى
وليس أخو الغدر مثل الوفيّ ولا كاتم كالذي أعلنا
فطوبى لكم بالذي نبأت به ولكل امريء ما عنى

الى قوله:

وكانت مغارس أفعالكم عذاباً فنلتم لذيذ الجنى
اذا ما بقيتم لنا سالمين فللناس من بعد ذاك الفنا
سلام عليكم فانا لكم كما تبتغون فكونوا لنا

كما أنه مدح علياً بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذو المعالي ومن به الى الله في مدحي له أتقرب
جواد أعار المزن جوداً ومازنٌ يعم بني الآمال إن ضنّ صيب
أخو همة علوية أريحية الى آل عمرو بالنباهة يضرب
فتى عشق العلياء طفلاً ويافعاً فليس له غير المكارم مكسب
ونحن بنو عم ولا فرق بيننا كما افترقت في الحرب بكر وتغلب
دخلنا من الباب الكريم الى الذي لرحمته كل الورى تتقرب

ثم يقول مادحاً آل عمرو

هويتكم يا آل عمرو وإنني عن الغير في طرق الهوى أتجنب
فلا تحوجوني يا بني فضل انني أناشدكم بيتاً به أتعتب
تغنى به صبّ فقال وقلبه على النار من جمر الجوى يتلهب
دعوني أصوغ الشعر فيكم وأنثني بأوصافكم بين المجالس أخطب

ثم انه يعاتبهم على بعض حلفائهم:

أيحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالمحال وألّبوا
وهل يستوي قوم بنوا مجد دينهم وقوم بيغي ذلك المجد خرّبوا

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم لننظر في الحالين من هو أنجب
وشتان ما بين الثريا الى الثرى وهل يستوي يوماً بريء ومذنب

ثم يُنكر عليهم كثرة حروبهم وأفعال العياقة التي يمارسونها:

وفي أي شرع إن من شاء منكم يغير على مال الخليل ويسلب
لئن خاب من ساء الصديق بصنعه فإن الذي يدني المسيء لأخيب

ثم يمتدح حسين بن فضل بقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب
فتى من نمير الأكرمين معظم فتشكر مسعاه معدّ ويعرب
فإن حسيناً ذا المعالي بجوده يدافع عني ما أخاف وأرهب
فيا نجل فضل والصديق اذا دعي أجاب ولا يلقى بوجه يقطب
أنا لك في نحت القوافي مهذبٌ لأنك بالحسنى اليّ محبب

ولعل ديوانه بمجمله مدائح في آل فضل. ومدحهم الناسخ البغدادي وهو منهم بقوله بقصيدة طويلة :

قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا والحق ان ركعوا والحق ان سجدوا
يولون فضلهم يكفون ضيفهم يحمون جارهم يوفون ما وعدوا
بأرض عانة تلقى منهم سفراً بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
من آل سعدان من آل المؤيد من بني ربين فكل منهم عضد
من آل نبهان آل الفضل إلفهم تلق الهناء وكلّ بالفخار يد

ومن دلائل نصيرية فياض ما جاء في كتاب الدرر الكامنة في ترجمة فياض:

فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حديثة الفضلى أمير العرب من آل فضل ولى الإمرة من الناصر ثم وليها بعد أخيه أحمد ثم عزل بأخيه حيار فى أيام صرغتمش وكان قد خلع عليه فقام جماعة من التجار وادعوا عليه عند منجك بأنهم نهبوا فى قفل عظيم فألزمه بتوفية حقوقهم فجفا فى الكلام فسبه منجك فقال له وأنت بدين النصرانية تشتمنى فأمر به فقيد وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم أطلق بعد مدة ووقعت بينه وبين ابن عمه سيف بن مهنا بن فضل بن عيسى وقعة بنواحى

حلب انتصر فيها فياض فى سنة 740 وأعيد فى سنة سنة ستين ودخل مصر ورجع بأنعام وإكرام ثم خشى من كائنة اتفقت ففر إلى العراق ومات هناك فى سنة 61 وكان سيىء السيرة[1]

ونحن نرجح أن تكون كلمة نصرانية هنا نصيرية، لأن جميع آباء فياض وأجداده كانوا مسلمين ومتقلدين بين الطوائف الاسلامية المختلفة، ويستحيل أن يكون من المقصود بالكلام أنه نصراني مسيحي، والأجدى أن يكون المقصود نصيري وقد وقع التحريف في هذه الكلمة.

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:4 ص:273

آل فليتة أمراء المدينة المنورة الاسحاقيون وحلفاء صلاح الدين الأيوبي

من المعلوم أن آل فليتة هم أمراء الشيعة الاسحاقية سيطروا على المدينة في زمن البيت الأيوبي، فبعد سيطرة آل الأحيضر على الحجاز واليمامة منذ سنة 250 وحتى سنة 350 للهجرة بعد أن طرد القرامطة محمد الأحيضري، وبعد فترة من الزمن تزعّم آل مهنا على المدينة المنورة، وادّعوا النسب الشريف وقد أشار الى هذا زامباور في كتابه[1]. وهما جميعا على مذهب الامامية من الرافضة ويقولون بالائمة الاثنى عشر[2].

يقول الزجاج في بدء اعتناق آل فليتة المذهب الاسحاقي العوني وهو ما ذكره في نسبه عند ذكر أبي محمّد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي يقول: حجّ إلى مكّة فصحبه **هارون القطّان**، أسمع جماعةً بمكّة من الأشراف الحسينيّين (حسنيين) بعد أن أقام فيها سنةً، فلمّا قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعاً إلى الشّام، فسمع بخبره صاحب المدينة **يحيى بن عطيّة** وكان حسنيّاً (حسينياً)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسه عنده حتّى رحل الحُجّاج (الى الحج) وانقطع الطّريق وأطنب بخدمته وكان حافظاً القرآن، فطلب منه علم التوحيد.....ثم أسمع **الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني.**

ومن المعلوم أن الكفرسوسي قد يكون قريباً لصيقاً لآل الحسيني لأنهم كانوا يقطنون المزة قبل أن يسيطروا على مكة أيام الحاكم، ونعلم أنّ آل الحسيني بزعامة حسين بن جعفر الحسيني سلطان الحجاز وزعيم مكة كان ينافق على الحاكم مع ابن الجراح زعيم طي في بلاد الشام، وكان يتوثب الوقت المناسب للسيطرة على القاهرة إلى اختلف مع ابن الجراح كما هو معلوم في السيرة المستقيمة للحاكم الفاطمي.

ولما لم يكن باستطاعة آل مهنا الطائيون ان يقلعوا عن عادتهم في الحرب وهم رجالها وبسبب القرابة الاسحاقية بينهم وبين آل الأيوبي فقد رافق عز الدين ابو فليتة قاسم بن مهنا صلاح الدين الأيوبي في حروبه ويقول ابن خلدون أن ابو فليتة

---

[1] زامباور الاسرات الحاكمة وابن الأثير ج10 ص 41، وإن كان ابن خلدون قد اشار في ج4 ص 108 أنهم من بني الحسن نقلاً عن سمط النجوم العوالي ج 2 ص 383 فإن هذا لا يؤخذ به.

[2] ابن خلدون ج 4 ص 110، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 44 ص 10، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 23

قاسم بن مهنا كان رافق صلاح الدين، وشهد فتوحه، وكان يتيمن بصحبته ويتبرك برؤيته ويجتهد في تأنيسه وتكرمته ويرجع إلى مشورته [1]

كما كان **سالم بن قاسم بن مهنا** الحسيني أمير المدينة النبوية يرافق الملك المعظم عيسى،

وهو صاحب الحروب الكثيرة مع الشريف قتادة امير مكة، وكان الملك المعظم يمدّ الشريف سالم بن قاسم بن مهنا بالعساكر لحرب أمير مكة، ولكن سالم بن قاسم مات في الطريق فقام جماز بن قاسم ابن أخيه بتدبير المدينة وسار الى ينبع ولقي ملك مكة وهزمه[2]

ثم تولى منيف بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية[3].

وتولى كبيشة بن منصور بن جماز بن شيحة أمير المدينة، سنة 725 بعد قتل ابيه منصور وبعد قتله تولى ودي ثم اخوه طفيل[4].

ثم تولى **خشرم بن دوغان** بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة،

وفي سنة 821مات الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا[5] بعد حبسه في مصر.

ومن أهم الأسباب التي حدت به الى هذه المرافقة أنّ الطائيون آل مهنا وآل فضل هم طائيون جبليون، ونعلم أنّ جبال طيء كانت تمتد من بعرين وحتى صلخد، وبهذا فإنها تكون قد امتدت في منطقة جبل سكين التي بدأت تغص بالفداوية وأصبحت حدوداً ومركزاً للصراع القائم بين صلاح الدين وبين الصليبيين.

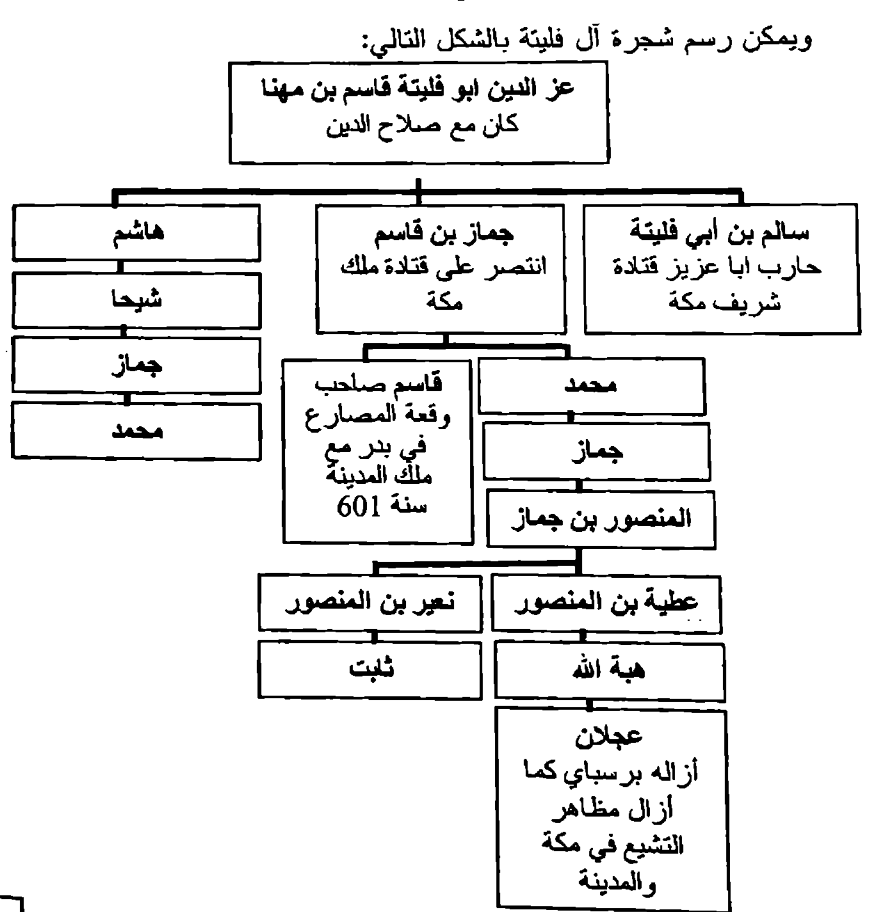
ولا نعلم السبب الذي بدأ توافد الاسحاقية على المدينة حتى سيطروا عليها، ولعل ذلك لأن يحيى بن عطية زعيم أسرة آل فليتة هو تلميذ طلحة بن عبيد الله العوني الذي مال الى الاسحاقية بعد وفاة الخصيبي واختلف مع راسباش الديلمي.

---

[1] ابن خلدون
[2] السلوك ج 1 ص 50
[3] سلوك ج 1 ص 193
[4] السلوك ج 1 ص 461
[5] سلوك ج 3 ص 331

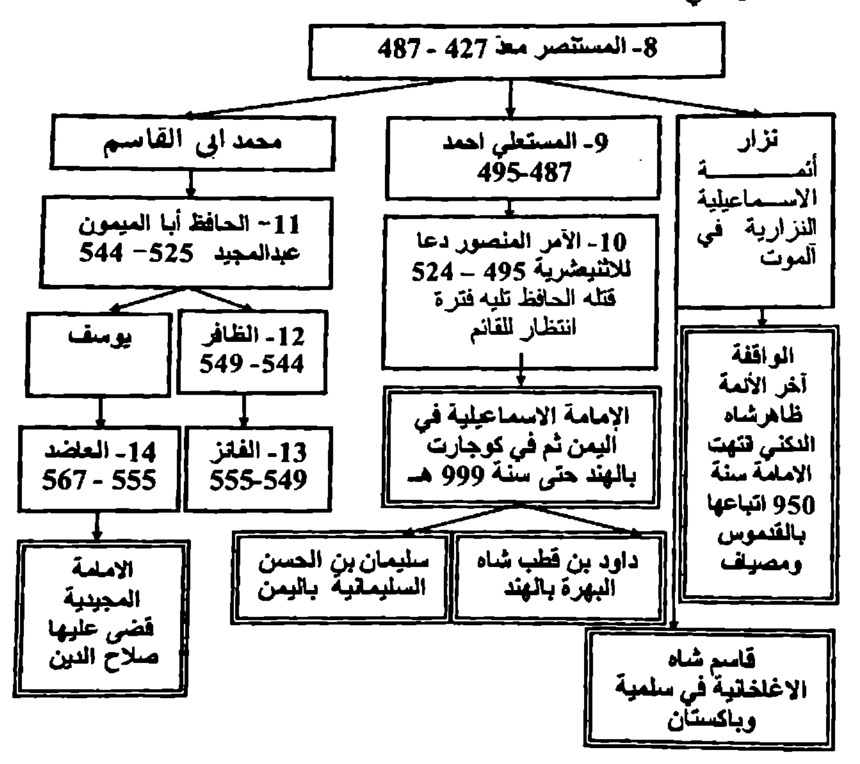
ونعلم أن زعيم الاسحاقية الحقيني قد ذهب الى المدينة واستقر بهـا، وهكـذا وبعد سيطرة الاسحاقية على المدينة وتسلم آل فليتة الأمر قادوا حرباً ضـد صـاحب مكة، لا نعلم خلفياتها الطائفية، ولكن يمكننا القول أنّ النفوذ الاسـحاقي فـي المدينـة المنورة قد أخلى المنطقة الساحلية من الاسحاقية ونشأ نوع من التـرابط الاسـحاقي الدرزي بشخص الأسرة السليمانية التي انتقلت الى المدينة فاليمن-كما قيـل-، وبمـا أنّ الأسرة السليمانية لم يعد باستطاعتها البقاء في منطقة وادي التيم سيما بعـد أنهـا الأسرة التي لم تعتنق الدعوة النزارية ولا الدرزية، ويشير الشـيخ الأشـرفاني الـى تفضيل حمزة بن علي لأسرة عبد الله في مراسلاته على الأسرة السليمانية،

ويمكن رسم شجرة آل فليتة بالشكل التالي:



أئمة الفاطميين

1 - المهدي عبيد الله 2- القائم محمد 3- المنصور اسـماعيل 4- المعـز معدّ 341-365 5- العزيز نزار 365-386 6- الحاكم المنصـور 386-411 7- الظاهر علي411 - 427



العصر الفاطمي

يُعدّ هذا العصر من أعقد العصور في تاريخ العلويين، ففيه جرى أمـرٌ بـالغ الخطورة يبدأ بتسلّم الغلاة الاسماعيليين الحكم، وبما انّ الشعب ولا سـيّما الأمـراء على دين ملوكهم، فقد كان لا بدّ أن يتـأثر الأمـراء الخصـيبيون بـالفكر السـبعي الاسماعيلي فيحاولون ادخاله في معتقداتهم ومزجه مع عقائدهم الاثنيعشرية.

ومن الملاحظ أنّ ملك الاثنيعشرية كان بعد غياب أئمتهم، في حين أنّ الاسماعيلية قد رافق قيامها تسلّم أئمتهم للسلطة في جميع دويلاتهم، وقد تفاخر كثيرون منهم بهذا، يقول الشيرازي«ومعلوم أن أولاد عمنا موسى بن جعفر ما فيهم من قاد عسكر أو نال من الملك عتيداً، ولا من توج بذكر علي وفاطمة وولدها عليهم السلام منبراً، كفعل آبائنا الأئمة الهداة البررة... وازن كل من يذكر علياً بلسانه في شرق الأرض وغربها به مشتد، فأي الفئتين أسبق عند جدها وأبيها صلعم إن كنتم بالعدل تحكمون، وأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون..[1]». وما يهمنا في الموضوع الآن هو طبيعة العلاقة وأشكالها بين الاسماعيلية والدرزية من جهة والنصيرية والاسحاقية من جهة أخرى.

وقد رافق التنوع في الفرق والمعتقدات تشعب في العلاقات، سيما وأنّ بعض الصداقات كانت تتم بين الاسماعيلية والاسحاقية كالعلاقة التي تمّت بين المرداسيين والامام المستنصر، كما أن علاقة بين بعض الحلوليين من النصيرية كوّنت فئات جمعت بين ألوهية علي وألوهية الحاكم فيما بعد.

بدأت القصة بالحروب البدائية التي قامت بين آل حمدان وآل طغج، وبين القرامطة أول نشأتهم، وعند قيام الدولة الفاطمية في مصر جمع الفاطميون تحت لوائهم الفريقين من الشيعة الاسماعيلية والعلويين حتى أصبح من الصعب التفريق بين القواد من كلا الفريقين كما أنّ مصر آنذاك قد جذبت كثيراً من الأمراء المضطهدين من آل حمدان، ومن البويهيين،

ولكنّ المؤرخين القدامى اصطلحوا على تسمية الشيعة الاثنيعشرية بالمشارقة والاسماعيلية بالمغاربة ولكن وبعد سيطرة المغاربة على مصر، كانت الخلافة الفاطمية قد استطاعت السيطرة على مكة والمدينة، والخطبة فيها للخليفة الفاطمي، ومن عادة من ملك مصر أن يبسط نفوذه على بلاد الشام، كما فعل حاول من قبل ابن طولون وابن طغج في صراعهم مع آل حمدان، فتوجه الفاطميون الى بلاد الشام وتحديداً الى حلب ولعلّ هذه المدينة بالتحديد قد أصبح للسيطرة عليها طعماً مميزاً عند الفاطميين، فسعوا للسيطرة عليها، لأنها تبسط النفوذ على بقعة شاسعة من الأرض في المشرق كما أنّها تعنيهم بأمورٍ لا يسعنا استقصاؤها، فأرسلوا قواداً كثيرين للسيطرة عليها. وكان أغلب المتوجهين اليها من الشيعة الاثنيعشرية وعندما قدموا الى بلاد الشام تمت تسميتهم بالمغاربة لأنّ قسماً كبيراً منهم كانوا كتاميين

---

[1] المجالس المؤيدية لمؤيد الدين الشيرازي المجلس 335.ص 106.

(كآل فلاح، وآل عمار) فاختلطت التسمية على المؤرخين حتى ظنّ البعض أن ما يُقصد بالمشارقة والمغاربة هو شرقي نهر النيل وغربيه، فصاروا ينعتون جميع من يتواجد بالشام من العساكر المصرية بالمغاربة، فالتبس الأمر على كثير من المؤرخين.

ونحن في هذا التاريخ نورد ذكر العائلات التي ثبت لدينا بالدلائل والبراهين والرسائل الخطية الباطنية.

فقد كان زعماء الاثنيعشرية هم (آل عمار وآل فلاح وكلاهما من قبيلة كتامة المغربية)، وكان آل عمار الثابت انتمائهم للنصيرية بأدلة كثير من الرسائل الباطنية وآل فلاح الذين ينقل الأسلاف انتمائهم الى هذه العقيدة، كما يشير كثير من المحارزة أنّ إنتسابهم لآل فلاح الكتاميين، ويزورون لآل فلاح انساباً تنتهي بهم الى الأسرة الفاطمية، وقد ذابت أسرة آل فلاح ذوباناً كلياً حتى لم يعد أحد يعرف لها سوى الأنساب المزورة تقرباً من النسب العلوي الهاشمي، وليتها لم تزور حتى نستطيع أن نعرف التاريخ على وجه الدقة.

وقد خرّجت أسرة آل عمار الكثير من الأسر الشيعية الاثنيعشرية النصيرية مثل آل الجمالي وآل طلائع بن رزيك وكانوا من مماليك آل عمار الأرمن اعتنقوا التشيع حتى طبعوا الخلافة الفاطمية بطابع التشيع الاثنيعشري، وسنذكر الأدلة على كونهم نصيريين في سياق الشرح، ونبدأ بالفتح الفاطمي لمصر.

ابن كيغلغ وجوهر الصقلي يفتحون مصر

رافق الشيعة الاثنيعشريون مع الاسماعيلية في فتح مصر، فعندما فتح جوهر الصقلي مصر خطب للخليفة المعز وقطع الدعاء لبني العباس ودعا لمولاه المعز **وذكر الأئمة الاثني عشر** وأذن بحي على خير العمل[1] وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس كل يوم سبت مع الوزير **جعفر بن الفرات** واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعا وهو الجامع الأزهر المشهور وأرسل أميرا من أمرائه يسمى **جعفر بن فلاح** إلى الشام فأخذها لسيده المعز ثم قدم مولاه **المعز في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وصحبته توابيت آبائه** فلما وصل إلى الإسكندرية في شعبان منها تلقاه أعيان مصر

[1] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:546

ولاة دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410

كان جيش بن الصمصامة هو من أوائل الولاة ثم تبعه، واليين في العام نفسه ثم تبعه القائد ختكين الداعي المعروف بالضيف في سنة 392، ثم تولى ثمانية ولاة بعده الى أن تولى القائد لؤلؤ ولقب منتجب الدولة سنة 401 ونزل في بيت لهيا وانتقل منها إلى الدكة ثم إلى مرج الأشعريين فأقام فيه أياماً ودخل القصر في الليل فلما أصبح دخل البلد وقرئ سجل ولايته على منبر الجامع ووافى كتاب عزله فعزل وانصرف.

ثم ولاية الأمير وجيه الدولة أبي المطاع من حمدان المعروف بذي القرنين سنة 401 فصلى بالناس القائد لؤلؤ الوالي العيد ولى بهم الجمعة الأمير وجيه الدولة وانصرف القائد لؤلؤ عن الولاية

ووصل القائد بدر العطار إلى دمشق والياً على الغوطتين والشرطة وجبل سير وعزل عنها وجيه الدولة بن حمدان في يوم الجعة لسبع خلون من جمادى الأولى من السنة فأقام فيه مديدة.

ووصل القائد أبو عبد الله بن نزال عقيب وصوله إلى دمشق والياً عليها ونزل في المزة ودخل القصر في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة فدامت ولايته إلى سنة 406 ثم تبعه ثلاث ولاة.

وقد تعجّب الكثير من المؤرخين لهذا التردد في اختيار خليفة الى أن تم اختيار الخليفة المسمى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس، وفي تلك الفترة كان التوافق قائماً بشكل كبير بين الحاكم وبين حمزة بن علي الذي استطاع أن يُلغي إمامة محمد بن اسماعيل الدرزي الحاكمي السُكيني.

نشوء الدرزية

ورد عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ذكر الدرزية فقال في التعريف عنهم: «وهم أتباع أبي محمد الدرزي وكان من أهل موالاة الحاكم أبي علي المنصور بن العزيز خليفة مصر قال وكانوا أولا من الإسماعيلية ثم خرجوا عن كل ما تمحلوه وهدموا كل ما أثلوه وهم يقولون برجعة الحاكم وأن الألوهية انتهت إليه وتديرت ناسوته وهو يغيب ويظهر بهيئته ويقتل اعداءه قتل إبادة لا معاد بعده بل ينكرون المعاد من حيث هو ويقولون نحو قول الطبائعية إن الطبائع هي المولدة والموت بفناء الحرارة الغريزية كانطفاء السراج بفناء الزيت إلا من اعتبط ويقولون

دهر دائم وعالم قائم أرحام تدفع وأرض تبلع بعد أن ذكر أنهم يستبيحون فروج المحارم وسائر الفروج المحرمة وأنهم أشد كفرا ونفاقا من النصيرية وأبعد من كل خير وأقرب إلى كل شر»

ثم قال «وأصل هذه الطائفة هم الذين زادوا في البسملة أيام الحاكم فكتبوا باسم الحاكم الله الرحمن الرحيم فلما أنكر عليهم كتبوا باسم الله الحاكم الرحمن الرحيم فجعلوا في الأول الله صفة للحاكم وفي الثاني العكس وذكر أن منهم أهل كسروان ومن جاورهم ثم قال وكان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أن قتالهم وقتال النصيرية أولى من قتال الأرمن لأنهم عدو في دار الإسلام وشر بقائهم أضر»

وقد رتب على هذا المعتقد أيمانهم في التعريف فقال: وهؤلاء أيمانهم

«إنني والله وحق الحاكم وما أعتقده في مولاي الحاكم وما اعتقده أبو محمد الدرزي الحجة الواضحة ورآه الدرزي مثل الشمس اللائحة وإلا قلت إن مولاي الحاكم مات وبلي وتفرقت أوصاله وفني واعتقدت تبديل الأرض والسماء وعود الرمم بعد الفناء وتبعت كل جاهل وحظرت على نفسي ما أبيح لي وعملت بيدي على ما فيه فساد بدني وكفرت بالبيعة المأخوذة وألقيتها ورائي منبوذة»

من الواضح من حديث القلقشندي أنه أشار الى عدة أشياء، اولهما أنه يعني بالدرزية مذهب أبي محمد الدرزي، ولعل المقصود نشتكين، ولا يمكننا أن نتكهن بأن أتباع نشتكين هل اختلفوا مع الدروز الموحدين بسبب اعتقادهم السكيني أم بسبب خلاف على المناصب، وعلى أي حال فإن ما يعنينا بالموضوع هو بدء انتشار هذه العقيدة والتي سيطرت على الكثير من بلاد الاسماعيلية وحتى أن الكثير من العلويين قد دخلوا في هذا المعتقد بعوامل متعددة، ويلفت انتباهنا الاشارة التي وجهها الى وجود من يقول بالدهرية، وهي سمة عاد الكثير من المؤرخين ووصفوا بها جبال الساحل السوري الشرقية من جبل السماق فقيل عنهم «وأكثرهم درزية دهرية».

ومن الواضح أن الحديث عن نشتكين في كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة عندما يقول: «وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم

فنفق على الحاكم وقربه وفوض الأمور إليه وبلغ منه أعلى المراتب بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابه ولا ينقضي لهم شغل إلا على يده وكان قصد الحاكم الانقياد إلى الدرزي المذكور فيطيعونه

فأظهر الدرزي الكتاب الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة فثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم وأنكر الحاكم أمره خوفا من الرعية وبعث إليه في السر مالا وقال اخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعو الانقياد

فخرج إلى الشام ونزل بوادي **تيم الله بن ثعلبة** غربي دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزناء وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم وإباحة دمه وأقام عندهم يبيح لهم المحظورات»[1].

ويختصر لنا ابن عذارى سيرة الحاكم بالشكل التالي: «ثم ولي الحاكم، فأظهر أكثر مذهبهم، فكان مما أحدث أنه بنى دارا وجعل لها أبوابا وأطباقا، وجعل فيها قيودا وأغلالا وسماها جهنم، فمن جنى جناية عنده قال (ادخلوه جهنم) وأمر أن يكتب في الشوارع والجوامع بسب الصحابة، أجمعين. ثم أرسل داعيا إلى مكة، فلما طلع المنبر وذكر ما ذكر، اقتحم عليه بنو هذيل فقطع قطعة قطعة وكسر المنبر وفتت حتى لم يجمع منه شيئا. ثم أرسل رجلا خراسانيا من بني عمه، فضرب الحجر الأسود بدبوس، فقتل في حينه وأخذه الناس قطعة قطعة وأحرق بالنار وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ينبش القبر المعظم.... ثم أنه ادعى الربوبية من دون الله، وجعل داعيا يدعوا الناس إلى عبادته، وسماه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة 410 وقرئ بحضرة الحاكم - لعنه الله - على أهل مملكته، ذكر فيه - تعالى الله عن إبطال المبطلين علوا كبيرا! - الحمد لمولاي الحاكم وحده باسمك اللهم الحاكم بالحق! ثم تمادى فقال: توكلت على إلهي أمير المؤمنين، جل ذكره وبه نستعين في جميع الأمور! ثم طوّل بالكتاب بالتخليط مرة يجعله أمير المؤمنين ومرة يجعله إله، وقال فيه:)وأمرني بإسقاط ما يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية والشرائع الدارسة..... وكانت له راية حمراء تحت قصره فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما قيل، ثم إن رجلا من الترك كاتبه حمزة فأظهر الحاكم أنه أمر يقتله.....»[2]

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:184

[2] البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ج 1 ص 125

ويلفتنا في الأمر عدة أمور وهي: وجود الراية الحمراء وتأخر الداعي حمزة على الداعي الأول.

الحالة في نهاية عهد الحاكم

يبدو أن الحاكم قد آخى عبد الرحمن بن الياس وسماه ولي عهد المسلمين، تارة أخ للحاكم وتارة ابن عم له وذلك سنة 410.

وفي هذا العصر ظهر للأسرة الفاطمية ادعياء كُثر منهم **عبد الرحمن بن الياس** الذي نُسب تارة الى المعزّ ثم تمّ تكريمه بتقريبه من الحاكم بحجّة أنّه أخاه، ليثبت فيما بعد أنّه ليس أخاً له وليس ابن عمّ له ولكنّه خمار بن جيش العكاري، ولا نعلم أسرةً عكّاريّة اشتهرت بالحكم سوى آل محرز الذي يُنسب إليها جيش بن جعفر بن محرز الذي كان مقرباً ممّا لا يزال العلويون حتى الساعة يسمّونه الأمير عصمة الدولة وينسبونه بأنّه ابن المعزّ علماً أن المعزّ قد توفي قبل وفاته بعشرات السنين، ومن المعلوم أنّ المعزّ لم يُنجب هذا الولد الوهمي، وهذا النسب نسبٌ مستعار للأمير عصمة الدولة الذي ينسبه العلويون بنفس الوقت الى علي بن عيسى كيغلغ أي أنّه من الأسرة التركية العلوية التي حكمت مصر قبل العهد الفاطمي.

ولكنّ وفاة الحاكم غير المتوقعة، – أو غيبته كما قيل – قد خلطت الأوراق بشكل غريب، فقد ارتدّ الكثيرون عن الدرزية بعدما كادت أن تسيطر على الوضع في بلاد الشام، وكان من أول المرتدين عبد الرحيم ولي عهد المسلمين، يقول المؤرخ ابن أبي يعلى عنه: «فلم يشعر إلا وقوم قد جردوا إليه من مصر فهجموا عليه وقتلوا جماعة من أصحابه وساروا به في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وعاد بعد ذلك إلى دمشق في رجب سنة 412 ونزل في القصر. ثم وصل من مصر المعروف بابن داود المغربي على نجيب مسرع ومعه جماعة من الخدم في يوم الأحد في يوم عرفة بسجل إلى ولي عهد المسلمين المذكور ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل إلا أنهم أخرجوه من القصر وضرب وجهه، وساروا بولي العهد في اليوم المذكور إلى مصر فزاد عجب الناس وحاروا فيما هم فيه وتشاكوا ما ينزل بهم من الأحوال المضطربة والأعمال المختلفة».

ولم يكن أحداً يعلم ما يجري وحقيقة ما جرى هو ارتداد عبد الرحيم بن الياس، فوصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان إلى دمشق والياً عليها دفعةً ثانيةً.

ثم ولي الأمير شهاب الدولة شحتكين، ووصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان دفعة ثالثة سنة 415، إلى أن تقررت الولاية لأمير الجيوش التزبري في سنة 419

وما كان يجري بالحقيقة هو الشكوك من الظاهر علي بأولئك الولاة الذين كانوا بالحقيقة يتفرقون بين الحاكمية والدرزية، الى أن عيّن الأمير الدزبري بسلطة مطلقة بعد أن اقتنعت القيادة الإسماعيلية في مصر بسلامة معتقده الاسماعيلي.

قتل الحاكم سنة 411

وقال الذهبي وكان يحب العزلة - يعني الحاكم - ويركب على بهيمة وحده في الأسواق ويقيم الحسبة بنفسه وكان خبيث الاعتقاد مضطرب العقل يقال إنه أراد أن يدعي الإلهية وشرع في ذلك فكلمه أعيان دولته وخوفوه بخروج الناس كلهم عليه فانتهى[1].

قال ابن الصابيء وغيره إن الحاكم لما بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه وكان له أخت يقال لها ست الملك من أعقل النساء وأحزمهن فكانت تنهاه وتقول يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل وبعث إليها يقول رفع إلى أصحاب الأخبار أنك تدخلين الرجال إليك وتمكنينهم من نفسك وعمل على إنفاذ القوابل لاستبرائها فعلمت أنها هالكة معه

وكان بمصر **سيف الدولة بن دواس** من شيوخ كتامة وكان شديد الحذر من الحاكم فاتفقت معه على قتل الحاكم واقامة ولده موضعه ويكون ابن دواس صاحب جيشه ومدبره وشيخ الدولة والقائم بأمره[2].

فأحضر عبدين ووهبتهما ألف دينار ووقعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك وقالت لهما أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل فإنها نوبة الحاكم في الركوب وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القرافي الركابي وربما رده ويدخل الشعب وينفرد بنفسه فاخرجا عليه فاقتلاه واقتلا القرافي والصبي إن كانا معه.

فخرج الحاكم الى الجبل ولقي مصرعه هناك، وكُتم الأمر، الا أنها أخبرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال واستكتمته واستخلفته على الطاعة والوفاء

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:184

[2] النجوم الزاهرة ج:4 ص:186

ورسمت له بمكاتبة ولي العهد وكان مقيما بدمشق نيابة على الحاكم بأن يحضر إلـى الباب فكتب إليه بذلك

وفقد الناس الحاكم في اليوم الثاني ومنع أبو عروس من فتح أبـواب القـاهرة انتظارا للحاكم على حسب ما أمر به وأرسل القواد إلى أخته وسألوها عنـه فقالـت ذكر لي أنه يغيب سبعة أيام وما هنا إلا الخير فانصرفوا على سكون وطمأنينة

فلما كان في اليوم السابع ألبست أبا الحسن علي بن الحاكم تاج الملك ولقبـوه الظاهر لإعزاز دين الله[1]

وقال القضاعي فقالت ست الملك لنسيم صاحب الستر اخرج قف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد يا عبيد مولاتنا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دواس بالسيوف فقطعوه وقتلوا العبـدين اللـذين قـتلا الحاكم وكل من اطلع على سرها قتلته فقامت لها الهيبة في قلوب الناس[2]

سكين والحاكميون

لم يعد للعقيدة الحاكمية الآن أي وجود، تماماً كما هي الحـال عنـد العقيـدة الاسحاقية، ومن المعلوم أنّ لعقيدة محمد بن اسماعيل الكردي ارتباط قوي بشخصية ظهرت فيما بعد تُدعى بـ سكين، وسكين كما يقول الشيخ الأشـرفاني هـو مسـعود الكردي، ومسعود هذا إذا صدق توقعنا يكون هو سيّاف الحاكم وقد ورد ذكـره فـي أكثر من مصدر تاريخي.

واسمه بالحقيقة مسعود ويلقبه ابن ابي يعلى بـ مسعود الحـاكمي يقـول فـي تاريخه: «عند قتل برجوان وركب مسعود الحاكمي إلى داره فقبض على جميـع مـا فيها من أمواله».

ظهور سكين

لا نعلم سبب تحديد الغيبة في الكامل في التاريخ في سنة 418 ولكـن وفـي سنة 434 في رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشـبه الحـاكم صـاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحـاكم، فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثـم

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:189
[2] النجوم الزاهرة ج:4 ص:190

ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتتلوا، فتراجع الجند إلى القصر، والحرب قائمة، فقتل من أصحابه جماعة، وأسر الباقون وصلبوا أحياء، ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا[1].

إلا أن النويري يضيف أن من بين من قتل [محمد بن عاني الكتامي أحد دعاته] [2] ثم ظهر شخص آخر يعرف بابن الكردي ادعى نفس الدعوى السابقة.

ظهور الأمير معضاد التنوخي وتضائه على الفرقة السكينية

للعلويين رؤية مختلفة للأمير معضاد، فهو عندهم أمير من البصرة أصبح ذو شأن في القاهرة ثم أوفد الى بيروت – الغرب وعين عار وأصبح زعيماً منشقاً لاحدى الفرق (دون تعيين مع الاشارة الى كونها اسحاقية).

لننظر الى حفل استقبال والي طرابلس حسين بن الحسن بن حمدان ناصر الدولة بعد أن عزل عن ولاية طرابلس سنة 415جاء في كتاب اتعاظ الحنفا «جلس الظاهر للناس في المجلس الذي كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب، ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم. ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن ابن حمدان، متولى طرابلس، وقد صرف عنها، فتلقى بالبنود وعدتها أربعون بنداً ملونة، وخمس بنود مذهبة، وعدة من الطبول؛ فقبل التراب، ثم قبل يد الظاهر، هو والشريف الحسني ابن موسى المقيم بدمشق؛ ووقفا؛ فأمرا بالجلوس على يسار القائد معضاد فجلسا. ثم انقضى السلام وانصرف الناس[3]»

تقليد ابو الفوارس الأمير معضاد سنة 413

وفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جمع الناس كافة إلى الإيوان بالقصر، فلما اجتمع الناس في صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاد، الخادم الأسود، وعليه ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب، طائرة كثيرا، بالذهب محرق اللون، ومعه سجل قرىء على العامة والخاصة بتلقيبه بالقائد عز الدولة وسنانها أبي الفوارس معضاد الظاهري، وأن أمير المؤمنين لقبه وكناه؛ وهو سجل بليغ. ثم حمل بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة ثقال، وعليه

---

[1] الكامل ج 4 ص 238 سير أعلام النبلاء ج:15 ص:186

[2] النويري ج 28 ص 136

[3] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 140 سنة 415

سيف ذهب تقلد به؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره؛ فكان يوما حسنا[1].

وفي اتعاظ الحنفا: « تسلم ديوان الكتاميين من الأمير شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان، ورد النظر فيه إلى القائد عز الدولة معضاد، فاستخدم في تدبير أمواله أبا اليسر اصطخر بن مينا الأسيوطي شركةً بينه وبين صدقة بن يوسف الفلاحي اليهودي الوافد»[2]

وفي موضع آخر منه «ركب الظاهر إلى مسجد تبر، وعاد. وفيه نزل القائد الأجل معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجرجرائي ومحسن بن بدواس صاحب بيت المال إلى مصر، فأثبتوا تركة بنت أبي عبد الله بن نصر امرأة أبي جعفر بن قائد القواد الحسين بن جوهر[3] »

وفي النجوم الزاهرة أن معضاد هو من قتل عبد الرحمان بن اليـاس، وأن ست الملك قالت للخليفة الظاهر أنها أزالت من أمامه جميع العقبات ومنها حمايته من أبيه الحاكم وقالت له: « فإنه لو تمكن منك لقتلك، وما تركت لك أحداً تخافه إلا ولي العهد، فبكى بين يديها هو ووالدته، وسلمت إليهما مفاتيح الخزائن، وأوصتهما بما أرادت. وقالت لمعضاد الخادم: امض إلى ولي العهد وتفقد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكب كأنك تسائله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين، فمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت. وتولى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علوي من أهل قزوين وآخرون[4]».

وفي كتاب المواعظ والاعتبار سنة 415: وفيها قرر الشريف الكبير العجمي، والشيخ نجيب الدولة الجرجراي، والشيخ العميد محسن بن بدوس، مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم، وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون، فيتصرفون في سائر أمور الدولة، والظاهر مشغول بلذاته، وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة، وابن حيران صاحب الإنشاء، وداعي الدعاة، ونقيب نقباء الطالبيين، وقاضي القضاة، ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة، ومن

---

[1] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 139

[2] الحنفا ج 1 ص 140

[3] الحنفا ج 1 ص 144

[4] الزاهرة ج 1 ص 453

عداهم لا يصل إلى الظاهر ألبتة، والثلاثة الأول هم الذين يقضون الأشغال، ويمضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد[1]»

وفي السنة نفسها عندما انتشرت اللصوصية والخراب في مصر: «خرج معضاد في عسكر، فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم، وأخذ العبيد في طلب الجرجرائي وغيره من وجوه الدولة، فحرسوا أنفسهم، وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة، والناس في أنواع من البلاء[2]......» تولى الأمير معضاد بيروت التي تسمى آنذاك الغرب وعين عار والمناصف وغيرها ومن أولاده أبو طاهر المهذب بن هبة الله بن معضاد الصوري[3]

---

[1] المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448
[2] المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448
[3] معجم الألقاب ج 5 ص 239

طبيعة الصراعات في العصر الفاطمي

إن عاملين قد ساهما في بدء هذه الصراعات أولهما هو موت الحاكم أو غيبته، والثاني هو الاضطهاد الذي وقع على الاسماعيلية في إيران، ثم تفجرت قضية الكعبة من جديد سنة 414 والتي كانت الشرارة لبدء الحروب العبثية والتي لم نحصل على جميع المعلومات عنها، ولكن ما ثبت عندنا هو الاضطهاد الذي حصل على الدروز من قبل الخليفة الفاطمي الجديد الظاهر علي حتّى سمّاه الدروز بـ الدجّال تارة، وتارة أطلق لقب الدجال على صالح بن مرداس الاسحاقي الذي أعلن ولاءه للحاكم، ثم تراجع عن ذلك، وللإسحاقية تداخل غريب مع الدروز لم يبدأ بـ صالح بن مرداس وأبي نصر منصور وأبو الخير سلامة ولم ينته بالأمير علي بن منصور الصويري.

ثم إن الانقسام الذي تعرضت له الاسماعيلية الى نزارية ومستعلية قد ولّد حلقة جديدة في الصراعات وإعادة انبعاث اسماعيلية جديدة بروح شبه جديدة وهي الاسماعيلية النزارية التي لم تلبث بروحها الحيوية الجديدة أن أعادت تفوقاً وسيطرة جديدة، واضطرها الاضطهاد السلجوقي في إيران إلى النزوح الى حلب وإلى جبال السماق، ومن ثم اختارت جبال العلويين مسكناً أخيراً لها، وشجعها على ذلك فيما بعد تشجيع تتش لهم واستفادة الملك الناصر للاسماعيلية وتقويتهم على أخذ القلاع التي سميت قلاع الدعوة.

قضية الكعبة سنة 414

الحاكميون يتّهمون النصيريون بقضية الكعبة سنة 414 : في تلك السنة تقلد بعض الباطنية من المصريين الحجر الأسود فضربه بدبوس ثلاث ضربات وقال إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني ما افعله فأني اليوم اهدم هذا البيت فأنفاه اكثر الحاضرين وكاد إن يفلت، وكان احمر أشقر جسيما طويلا وكان على باب المسجد عشر فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجاه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك واحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر الأسود وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق.

وقد هيّجت هذه الحادثة جميع المسلمين فكان لا بد للحاكميين حينها من التبروء من هذه الحادثة وبدء الصراع العلوي الدرزي.

قال هلال بن الصابئ وجدت كتابا كتب من مصر في سنة 414 على لسان المصريين وهو كتاب طويل فمنه «وذهبت طائفة من النصيرية إلى الغلو في أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه غلت وادعت فيه ما ادعت النصارى في المسيح

ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول ضالة بجهلها عن سواء السبيل فغلوا فينا غلوا كبيرا وقالوا في آبائنا وأجدادنا منكرا من القول وزورا ونسبونا بغلوهم الأشنع وجهلهم المستفظع إلى ما لا يليق بنا ذكره

وإنا لنبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضلال

ونسأل الله أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه والعمل بما أمرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى وأسلافنا البررة أعلام الهدى

وقد علمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والفجرة المراق وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرق فظعنوا في الآفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين

وكان من جملة من دعاه الخوف منهم إلى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثول ضال مضل سار مع الحجيج إلى مكة - حرسها الله - فرقا من وقع الحسام وتسترا بالحج إلى بيت الله الحرام، **فلما حصل في البيت المفضل المعظم والمحل المقدس المكرم أعلن بالكفر وما كان يخفيه من المكر وحمله لمم في عقله على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس ضربت متواليات أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك، ثم إن هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوأ حاله وأضل أعماله وألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلالة ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولعمري إن هذه لمصيبة في الإسلام قادحة ونكاية فادحة فإنا لله وإنا إليه راجعون»**[1]

من الواضح أن البيان لم يكتفِ بالاشارة الى براءة الاسماعيلية والدرزية من القضية، بل وعلى الرغم من ذلك فقد تمت الاشارة بشكل مباشر الى محاولة اتهام النصيرية بهذا العمل، والعالم الاسلامي الذي كان نائماً على القرامطة أكثر من عشرين عاماً استفاق على هذا العمل لا سيما أن الذي حرض على هذه الاستفاقة هو

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:249

رغبة الخليفة الفاطمي بالانتقام من الدرزية والنصيرية اللتين فوتتا عليه السيطرة على الشام، ثم دخل الاسماعيلية على الخط.

الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين

ابتدأ الصراع الدرزي الاسماعيلي الذي تجلى في وادي التيم وبانياس، أي في الحولة والمناصف عندما قام جيش بن محمد بن الصمصامة الاسماعيلي بالتضييق على الدرزية والحاكمية في صور، وكان العلاقة سيد الموقف في صور، ولما أخذت صور وأسر علاقة وسلخ بمصر حيا وولي على صور حسين بن صاحب الموصل ناصر الدولة وهرب مفرج أمير العرب من جيش إلى جبال طيء[1]، وكان لتسلم الحسين بن ناصر الدولة أثر كبير لا سيما وأنّ الحسين هذا ابن ناصر الدولة بن حمدان الذي ابتدأ نصيرياً ثم مال الى مذهب العزاقرة الذين يصفهم الخصيبي بأنهم يحللون البنات مع البنين، ولعله دخل فيما بعد بالدعوة الحاكمية السكينية لتوافق آراءها وأفكارها مع معتقداته العزقرية

تأسيس أسرة الجنادلة:

يروي ابن خلدون كيف استطاع الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم أن يتغلب على الوادي والقلاع المحيطة به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمي من كل طائفة بالاخرى[2] فسار اليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فساروا الى حوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستنجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكا فاكتسح نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادنهم

ويقول ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة أنّ حصن «شقيف أرنون» قد بنته الفرنج. وهو مطل على جبل مطل على ببروت، وصيدا. ولا يُعلم من أمر هذا الحصن إلاّ أن ضحاك بنّ جندل رئيس " وادي التيم " تغلّب عليه، وأخذه من نواب الحافظ عبد المجيد صاحب مصر، يوم الجمعة لست بقين من المحرم سنة 528 فسار إليه شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري فتسلمه[3].

[1] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:54
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:181
[3] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، باب شقيف أرنون.

ظهور الاسماعيلية في الحولة والمناصف

دخل إلى الشام رجل يسمى بهرام بعد قتل خاله إبراهيم الأسدابادي ببغداد في أيام تاج الملوك بوري صاحب الشام وصار إلى دمشق ودعا إلى مذهبه بها وعاضده سعيد المردغاني وزيربوري حتى علت كلمته في دمشق وسلم له قلعة بانياس فعظم أمر بهرام وملك عدة حصون بالجبال أظنها القلاع المعروفة بهم إلى الآن وهي سبع قلاع بين حماه وحمص متصلة بالبحر الرومي على القرب من طرابلس وهي مصياف والرصافة والخوابي والقدموس والكهف والعليقة والمينقة ومن هنا سميت بقلاع الدعوة وكان آخر الأمر من بهرام أنه قتل في حرب جرت بينه وبين أهل وادي التيم وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم اسمه إسماعيل وأقام الوزير المردغاني عوض بهرام بدمشق رجلا منهم اسمه أبو الوفاء فعظم أمره بدمشق حتى صار الحكم له بها وهم بتسليمها للفرنج على أن يسلموا له صور عوضا منها فشعر به بوري صاحب دمشق فقتله وقتل وزيره المزدغاني ومن كان بدمشق من هذه الطائفة[1]

أثر الحرب الدرزية الاسماعيلية على العلويين

إنّ بهرام الداعي وأتباعه الاسماعيلية قد نبّهوا الدروز الى ضرورة تطهير المنطقة من النصيرية، فابتدأوا بحرب التطهير التي من غير الممكن الحصول على أيّة معلومات عنها، وهي التي أنهت النفوذ النصيري في صور وصيدا وبيروت والحولة وبلاد المناصف، وكل ما يمكننا معرفته أنّ الحرب كانت حرباً فكرية ولم تكن أبداً حرب إبادة ولم يستطع أحد إثبات أيّة حرب قامت بين العلويين والدروز، ويقول ابن خلدون أن الطائفتين كانتا متحدتين فعندما ملك بهرام الأسدآبادي القدموس وغيرها من حصون الجبال «قابل النصيرية والدرزة بوادي اليتيم من أعمال بعلبك سنة اثنتين وعشرين وغلبهم الضحاك وقتل بهرام »[2]، لا بل إنّ كلا الطائفتين قد تأثرتا ببعضهما البعض، واستمر الوجود النصيري في الحولة وبلاد المناصف حتى القرن السابع الهجري حتى تم القضاء على نصيرية تلك المناطق عن طريق النصيرية أنفسهم، ولعلّ هجرة الأمير حسن المكزون السنجاري الذي جاء على وجه الخصوص لمحاربة الروم وتطهير المنطقة من القيسية الذين كانوا يعتقدون بالملل الحلولية والاسحاقية قد حدا به الى الذهاب الى دمشق في سياحته التي لا تزال

---

[1] صبح الاعشى ج 1 ص 157

[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:179

مجهولةً، بل إنّ رسالته التي قدّمها كما يقول لأبي جمال الدين بن مكي الذي هو جدّ محمد بن محمد بن جمال الدين بن مكي الذي يسميه التاريخ الشيعي بـ «الشهيد الأول» ثمّ إنّ الغزوة التي تمّت من التركمان على المنطقة أثبتت بقاء العقائد النصيرية فيها، بالاضافة الى العقائد التي وفّقت بين ظهور علي بن ابي طالب وظهور الحاكم بأمر الله الفاطمي.

وأما رأينا لما جرى في تلك الفترة من التكاتف والتعاضد بين كل من الدرزية والنصيرية ضد الاسماعيلية النزارية، هو ما أورده عماد الدين القرشي المؤرخ الاسماعيلي المستعلي من أنّ المستعلية حاربت النزارية وأوفدت من قتل بهرام والحسن الصباح، فإن كان التاريخ لم يذكر سوى الصراع بين بهرام والنصيرية والدرزة، يقتضي هذا أنّ كلاً من النصيرية التي تأتم بعائلات آل طلائع بن رزيك الذي يعدّ أحد أهم دعاة النصيرية في مصر، والدرزية التي حكم عليها الموقف والامارة الصراع مع النزارية أن يتحد كلا الطرفين لمواجهة بهرام، وبهذا تصدق رواية الاسماعيلية المستعلية من ارسالها خمسين مقاتلاً فقط نصرة لكل من الدرزية والنصيرية ضد بهرام.

الإمارة الأشبهية الدرزية الحاكمية

مزج الأشبهيون بين الإسحاقية والحاكمية، وأدوا فيما بعد الى زوال هاتين الملتين بظروف يأتي شرحها فيما بعد، برز منهما **خلف بن ملاعب** وحسين بن ملاعب.

ولعل أحداً لا يمتلك معلومات عن محمد بن اسماعيل الدرزي الا ما أورده المؤرخون كابن ابي يعلى وغيره، جاء في الكامل في التاريخ: «قدم مصر داع عجمي اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه. ودعا الناس إلى القول بإلهية الحاكم، فأنكر الناس عليه ذلك، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله، وثارت الفتنة، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة. واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدرزية، وقبض على التركي قاتل الدرزي وحبس ثم قتل.

ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة، ودعا إلى مقالة الدرزي، وبث دعاته في أعمال مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن؛ وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك. فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ

مذهب الدرزية ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام» والحقيقة أنّ مذهبين قد ظهرا في بلاد الشام آنذاك وهما المذهب الحاكمي المسمى بـ السكيني، والمذهب الدرزي الحالي وفي « سنة خمس وعشرين وأربعمائة ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السماق من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله.»

بدء الانتشار السكيني في حمص وأفامية

بما ان تواريخ آل منقذ هي التي ارخت للامارة السكينية وجميع تلك التواريخ قد فُقدت، فقد وصلنا بعض مقتطفات من هذه الكتب فقد اورد ابن العديم في كتابه بغية الطلب قال: «قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد الذي ذيل به تاريخ ابن المهذب قال في سنة 488 وفيها طلع قوم من أهل أفامية الى الأفضل يسألونه أن يولي عليهم سيف الدولة خلف بن ملاعب فنهاهم وقال لا تفعلوا وحذرهم من فسقه فقالوا نحن نجعل عيالاتنا لنا ليلة وله ليلة فسيره معهم ووصل أفامية ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة » ويعلق ابن العديم فيقول: «قلت هؤلاء أهل تلك الجبال أكثرهم دهرية درزية يستبيحون ذوات الأرحام ولا يعتقدون تحريم الحرام » ثم انه يروي أنه قرأ بخط **عمر بن محمد العليمي** المعروف **بابن حوائج** الحافظ وأخبرنا به إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن النسابة وذكر العليمي أنه نقله من خط **ابن زريق** يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق وكان عالما بالتاريخ قال «وقدم الى أفامية -يعني خلف بن ملاعب- من مصر سنة 489 لأن أهل أفامية مضوا الى مصر يلتمسون واليا يكون عليهم ووقع اقتراحهم عليه فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة ودخلها وملكها، قال ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة 499 قتله جماعة وصلوا من حلب من اصحاب **أبي طاهر الصائغ** القائم بمذهب الباطنية بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب وكانوا من أهل سرمين وقاموا فيها بموافقة رجل داع كان بأفامية يقال له **ابن القنج** أصله من سرمين وأقام بأفامية يحكم بين أهلها وقرر ذلك مع أهلها وأحضر هؤلاء ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب فأهدوا إليه فرسا وبغلة كانوا أخذوها من أفرنج لقوهم في الطريق فأعلموه أنهم جاؤوا بنية الغزو الى بلاد الروم وباتوا بظاهر الحصن الى الليل ودخلوه من ذلك النقب ورتبوا بعضهم على دور أولاده لئلا يخرجوا ينجدونه وصعدوا إليه فخرج إليهم فطعن في بطنه فرمى بنفسه ممن القلة يريد دار بعض أولاده فطعن اخرى ومات بعد ساعة وحين صاح الصائح على القلعة ونادى بشعار **رضوان بن تاج الدولة** ترامى اولاده وخاصته من السور

فبعضهم قتل وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر وقتلوا وسلم الله مصبح ووصل الى شيزر وأقام عند ابن منقذ مدة وأطلقه ودخل طنكلي الى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا ابن القنج من سرمين كان مأسورا فقرروا له شيئا وعاد عنها فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها فعاد في رمضان نزل عليها فأقام الى آخر السنة وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمسمائة وأسر ابن القنج والصائغ وعاقب ابن القنج وقتله واطلق بعض أهل أفامية[1]»

سيطرة ابن ملاعب على أفامية وتغيره من الاسماعيلية الى الحاكمية

اتفق أن المتولي لأفامية من جهة الملك رضوان أرسل إلى صاحب مصر، **وكان يميل إلى مذهبهم**، يستدعي منهم من يسلم إليه الحصن، وهو من أمنع الحصون، وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، وقال: إنني أرغب في قتال الفرنج، وأوثر الجهاد. فسلموه إليه، وأخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم، فأرسلوا إليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم. فأعاد الجواب: إنني لا أنزل من مكاني، وابعثوا إلي ببعض أعضاء ولدي حتى آكله، فأيسوا من رجوعه إلى الطاعة، وأقام بأفامية يخيف السبيل، ويقطع الطريق، واجتمع عنده كثير من المفسدين، فكثرت أمواله.

ثم إن الفرنج ملكوا سرمين، وهي من أعمال حلب، وأهلها غلاة في التشيع، فلما ملكها الفرنج تفرق أهلها، فتوجه القاضي الذي بها إلى ابن ملاعب وأقام عنده، فأكرمه، وأحبه، ووثق به، فأعمل القاضي الحيلة عليه، وكتب إلى أبي طاهر، المعروف بالصائغ، وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان، ووجوه الباطنية ودعاتهم، ووافقهم على الفتك بابن ملاعب، وأن يسلم أفامية إلى الملك رضوان، فظهر شيء من هذا، فأتى إلى ابن ملاعب أولاده، وكانوا قد تسللوا إليه من مصر، وقالوا له: قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا، والرأي أن تعاجله، وتحتاط لنفسك، فإن الأمر قد اشتهر وظهر. فأحضره ابن ملاعب، فأتاه في كمه مصحف، لأنه رأى أمارات الشر، فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه، فقال له: أيها الأمير، قد علم كل أحد أني أتيتك خائفاً جائعاً، فأمنتني، وأغنيتني، وعززتني، فصرت ذات مال وجاه، فإن كان بعض من حسدني على منزلتي منك، وما غمرني من نعمتك سعى بي إليك،

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3357.

فأسألك أن تأخذ جميع ما معي، وأخرج كما جئت. وحلف له على الوفاء والنصح، فقبل عذره وأمنه[1].

أما حسين بن ملاعب، جناح الدولة صاحب حمص فقد جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة: «كان أميراً مجاهداً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلى الجمعة، فوثب عليه ثلاثة من الباطنية فقتلوه. وكان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن تتش ملك حلب منجم باطني، وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك النفر. ثم قتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوماً»[2]. وفي سنة 526 هجم الفرنج على بلد المعرة وكفر طاب، وفتحوا حصن قية ابن ملاعب، وأسروا منه بنت سالم بن مالك وحريم ابن ملاعب، وخربوا الموضع[3].

صراع الحاكميين والدروز مع الاسماعيليين

كان الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان هو أعظم مشجعي الحاكمية، ولعله بقي على المذهب السكيني كما يقال. ثم إنّ ابن الحسين بن ناصر الدولة وهو الحسن الملقب أيضاً بناصر الدولة وهو كما يسمى ذو المجدين فهو الحسن بن الحسين بن الحسن ناصر الدولة، انتدب على الجزيرة التي تسمى بجزيرة سكين وهي بلاد الحولة والمناصف وصور ودمشق وذلك في سنة 482، ولا بدّ أنه أثناء انتدابه لتلك المهمة قد راسل باقي الحاكميين الذين يُدعون بـ السكينيين والذين لم نعرف منهم سوى خلف بن ملاعب الكلابي، وفعلاً يروى في اتعاظ الحنفا أنه «وفي سنة 482 كان أمير الجيوش قد ندب عسكرا إلى بلاد الشام وقدّم عليه ناصر الدولة ابن حمدان الجيوشي؛ فسار وفتح ثغري صور وصيدا، ثم فتح جبيل وعكا. وكان تتش قد ملكها، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشي، وقتل جماعة من أصحاب تتش، ومضى إلى بعلبك، فوفد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص، ودخل في الطاعة[4]» ثم إنّ الدعوة الحاكمية قد انحلت لأسباب عديدة منها: أن آل عبد الله وآل سليمان وهما ملوك وادي التيم «حتى أنه كان يقال لكل زعيم موحد في وادي التيم باسم السليماني» قد اعتنقوا الدعوة الدرزية بوجهها الحالي الذي يرفض سُكين ومقولات الحاكمية التي وُصفت بأنها اباحية وتشابه الدعاوى العزقرية التي كانت

[1] الكامل في التاريخ.
[2] زاهرة ج 2 ص 39
[3] زبدة ج 1 ص 109
[4] اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.

مفضلة عند ناصر الدولة الحمداني القديم، كما أنّ أدعياء الحاكم وهم الـذين ادّعـوا أنهم أبناء المعز تارة وتارة بأنهم اخوة الحاكم، قد ارتدوا اثر الصراع بين الحاكميـة وبين الدرزية بشكلها الحالي، ونعرف منهم أبناء محـرز ملـوك القـدموس والـذين اعتنقوا الدعوة النصيرية على يد بعض الدعاة العراقيين، ولا يزالون حتـى السـاعة يدّعون أنهم أبناء الحاكم أو أبناء المعزّ الفاطمي وينسبون أنفسهم أنساباً غير صحيحة منها أنّهم يدّعون أنّ الأمير عصمة الدولة هو ابن المعزّ مع العلم أنّه ولد بعـد وفـاة المعزّ بعشرين عاماً. كل هذا الانفراط في عقد هذه العائلة الحاكمية المفككة قـد أدّت بناصر الدولة الحمداني بن الحسين بن ناصر الدولة على اعتناق الـدعوة النزاريـة الاسماعيلية لا سيما بعد خلافهم مع الأسرة المستعلوية في مصر، **ومن الدلائل علـى اعتناق ناصر الدولة الحمداني الدعوة النزاريـة** اثر خلافه مع الأفضل الأرمني امير الجيوش ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي عندما كانت أم الأفضـل تخـرج فتطوف متنكرة في الأسواق وتعرف من يعارض الأفضل ويبغضه فعنـدما اجتـازت بالفار الصيرفي بالسراجين من القاهرة، فوقفت عليه تصـرف منـه دينـارا يقـول المقريزي «وكان إسماعيليا متغاليا فقالت له: ولدي مع الأفضل وما أدري ما خبـره. فقال لها: لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء بن العبد السوء، مضى يقاتـل مولانا ومولى الخلق؟ كأنك والله يا عجوز برأسه جائزاً من هنـا علـى رمـح قـدام مولانا نزار ومولاي ناصر الدولة ».

صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

ورد ذكر كثير من المنشقين عن الدرزية بالذمّ، ولم نحصل سوى على ترجمـة بشارة **الإخشيدي** وكان خلافه مع جيش بن محمد بن جعفر الكتامي المحرزي خلافـاً دنيوياً على أمرة دمشق، جاء في كتاب تاريخ دمشق : «ولي إمرأة دمشق فـي أيـام المصريين سنة 388 في أيام الحاكم من قبل برجوان الخادم الحاكمي وكان بشارة قد ولي طبرية قبل أن يلي دمشق مدة سنين قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحـوي أرسل القائد جيش إلى بشارة استركبه إليه إلى بيت لهيا وقرأ عليه سجلا جاء مـن الحضرة بولايته وحيدا دمشق وعزل بشارة عنها ولم يزل بشارة نـازلا فـي بسـتان وقد أرسل عياله ونقله إلى طبرية إلى يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت مـن صـفر سنة 390 فإن القائد جيش أرسل إليه في هذا اليوم يقول ارحل عـن البسـتان فـإني أريد أن أكون اجلس في المنظر الذي فيه فأرسل إليه يقول أنا منتظر لجـواب كتبـي تجيئني من الحضرة فقال له القائد تسير إلى داريا تكون بها إلـى أن تجيئـك الكتـب فأرسل بشارة فجمع دوابه وأصحابه وبات في البستان على أنه يصبح راحـلا فلمـا

كان في هذه الليلة جاء إليه صاحب الترتيب بكتاب قد جاءه من السلطان يرسم له فيه أن لا يبرح وأن البلد له عشر سنين وإنما كانت الكتب تجيئهم بأن بشارة قد ضعف وكبر وأنه يريد طبرية ثم حصلت ولاية دمشق له لوحده»[1]

وأما باقي المرويات عن الصراع العلوي الدرزي فاغلبها سماعيات محصلتها تهجير العبدقيسية العلويين من وادي التيم، ولهذا مبحث خاص في حينه.

[1]تاريخ دمشق ج 10 ص 166

أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

إن الارتباط بين الاسماعيلية والعلوية والشيعة قديم، فعندما تقدم أبو عبد الله الشيعي الى المغرب وجد الدعوة الشيعية منتشرة هناك، فاستطاع أن يحصد ما زرعه الآخرون، فادعى أن الامامة لآل اسماعيل طالما أنه ابن للامام جعفر الصادق، ولكن الأمر لم يتم بسهولة، ونعلم أنّ جوهر الصقلي عندما فتح القاهرة نادى باسم الأئمة الاثني عشر كما هو مؤرخ في كتاب اتعاظ الحنفا وهذا يدلنا على أنّ الترابط الشيعي الاسماعيلي قديم، كما أنّ الخلاف بين من يسمى قديماً بالمشارقة والمغاربة، هو خلاف بين اسماعيلية وشيعة (علويين نصيرية واسحاقية)، ويشير الحاكم صراحة الى وجود الحمراوية (الاسحاقيون) بكثرة وقد كان المعزّ ساوى بين الشيعة والاسماعيلية من خلال تعيينه زعيم شيعي هو ابن عمار وزعيم اسماعيلي هو برجوان، وإن كان الوزير الاسماعيلي مختصاً داخل القصر -لحماية الخليفة- فإن الوزير الاثنيعشري كان مقامه غالباً خارج القصر، وهذا ما جعل للوزير الشيعي النصيري أهمية أكثر من غيره، كما أنّ توكيل الوزراء الشيعة الاثنيعشرية بأمر الفتوحات في بلاد الشام كان يتناسب مع مبادىء الاسماعيلية بضرب الشيعة ببعضهم البعض، وهذا الأمر قد زاد من شأن هذه العائلات.

وقد برزت الدعوة النصيرية في عدة عائلات وهي: آل عمار في طرابلس، وآل الجمالي وآل شاور وآل رزيك

بنو عمار أمراء كتامة

جرى خلط في كتب الكثير من المؤرخين بين بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني الذي كان يتقلد حرب طبرية لابن رائق[1] وهو الذي مدحه المتنبي بقصائد عدة وبين بدر بن عمار الكتامي والي طرابلس، وهذا يوافق ما جاء في مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحد ويخالف ما أدلى به هاشم عثمان في كتبه.

تعد كتامة من أعظم قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري[2]

---

[1] تكملة تاريخ الطبري ج:1 ص:117.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:195

لكن المحققون من نساب البربر كسابق المطماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بأنهما قبيلتان عريقتان في البربر[1].

يقول ابن خلدون: وتعد كتامة من صنهاجة وهي الثلث من أمم البربر[2] ويقول ابن خلدون ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها[3]

ولم تكن الدولة تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه.

ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فملكوا الإسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الأمصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها[4]

يقول ابن خلدون عمن بقي من كتامة في أرض المغرب أنهم لقلتهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه «لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب إليهم، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وإنما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية[5] »

أصل التشيع في كتامة

وكان أصل التشيع بإفريقية على ما يُروى دخول الحلواني وأبي سفيان من الشيعة إليها أنفذهما جعفر الصادق كما يقال وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي

وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين.

---

[1] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج:1 ص:121

[2] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:201

[3] كان الامام الصادق قد ارسل اثنين يعلمان الصنهاجيين أصول دينهم.

[4] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:196

[5] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:197

ولما توفي محمد الحبيب عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة فتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعاته في إفريقية والـيمن وبعث إليه أبو عبد الله الشيعي رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالخليفة العباسي على المكتفي فطلبه ففر من أرض الشام إلى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه الآخر أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته ومواليهم بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها علي بن الفضل وأنه أساء السيرة فانثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعي داعيتهم بالمغرب فارتحل هو ومن معه من مصر إلى الإسكندرية ثم خرجوا من الإسكندرية في زي التجار وجاء كتاب المكتفي إلى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشري بخبرهم والقعود لهم بالمرصاد وكتب إليه بنعته وحليته فسرح في طلبهم[1] ثم وقف عليهم وامتحن أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى سبيلهم وجد المهدي في السير وكانت له كتب في الملاحم منقولة من آبائه سرقت من رحله في طريقه فيقال إن ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف إلى مصر

ثم إن المهدي أغزى ابنه أبا القاسم وجموع كتامة سنة إحدى وثلاثمائة إلى الإسكندرية ومصر وبعث أسطوله في البحر في مائتي مركب وشحنها بالأمداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف فسارت العساكر فملكوا برقة والإسكندرية والفيوم فبعث المقتدر عساكر من بغداد مع سبكتكين ومؤنس الخادم فتواقعوا معهم مرارا وأجلوهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب.

ثم أعاد المهدي حباسة في المعسكر في البحر سنة اثنتين وثلاثمائة إلى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعوا مرات وكان الظهور آخرا لمؤنس وقتل من أصحاب حباسة حوالي سبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي فانتقض عليه لذلك أخو حباسة واسمه عروبة واجتمع عليه من كتامة خلق كثير من كتامة والبربر فسرح إليه المهدي مولاه غالبا في الجيوش فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى

ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصما لأهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج ويحكى عنه أنه قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر

[1] سمط النجوم العوالي ج3 ص542

كصورة كف اتصلت بزند فاختطها وهي **المهدية** وجعلها وأدار ملكه[1] وأدار عليها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار

ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلاثمائة فملك الإسكندرية ثم سار وملك الجيزة والأشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب إلى أهل مكة بطلب الطاعة فلم يجيبوه إليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم في العساكر فكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى إفريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية إلى الإسكندرية في ثمانين أسطولا مددا لأبي القاسم

الحرب بين برجوان وابن عمار

كان أبو محمد **الحسن بن عمار** قريباً إلى المعزّ الفاطمي وكان مكلفاً من قبله بقتال القرامطة[2]، وفي سنة 386 تولى الحاكم بأمر الله واستولى **برجوان** الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك، وكان مدبر دولته وكان رديفه في ذلك **أبو محمد الحسن بن عمار** ولقب بأمين الدولة[3]، يقول ابن الأثير:**ويظهر أن برجون كان خادمه داخل القصر أما ابن عمار فكان حاكماً خارج القصر**[4].

وقد أشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة إلى من يتعبدنا فلم يفعل إحتقارا له واستصغارا لسنه[5].

ولكن النويري يقول أنّه حاول قتله فعلم بذلك برجوان فحافظ على الحاكم وضمّ إليه غلمان **عضد الدولة بن بويه** وكاتب **منجوتكين** أمير دمشق يعرّفه ما عزم عليه ابن عمار فقرأ منجوتكين الكتاب وجمع القواد والأجناد وغيرهم بجامع دمشق وعرفهم ذلك وبكى وخرق ثيابه فأطاعه الناس على قتال ابن عمار.

وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار[6] وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة[7] وكتب الى دمشق بالقبض على **أبي**

[1] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:543
[2] نهاية الأرب ج 28 ص 138
[3] ونهاية الأرب ج 28 ص 168
[4] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.
[5] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.
[6] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:71
[7] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:71

تميم بن فلاح فنهب ونهبت خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث

ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره

التحالف بين منجوتكين وبرجوان وبين جعفر بن فلاح وابن عمار

أنكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم **منجوتكين** وأصحابه وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشام **لسليمان بن فلاح** ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ودخل على البلد ففتك فيهم.

وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة كان ابن عمّار حاكماً على طرابلس وكان يكره منجوتكين وقد قبض على الوزير عيسى بن نسطورس النصراني واتهمه بمباطنة منجوتكين وقتله،

ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها **جيش بن الصمصامة** فسار إلى مصر وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك **شكر** خادم عضد الدولة نزع الى مصر بعد موت عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة إياه، فخلص الى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة.

تشيع الحسن بن عمار وقتله

يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ: كان أبو تميم **سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي** مكلفاً بحرب الشام فسار اليه منجوتكين فلقيه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجل، وأسر منجوتكين وحمل إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار وأطلقه استمالة للمشارقة بذلك[1]، ونعلم أنه بمصر كانوا يسمون الشيعة بـ المشارقة، وكان لتولية سليمان بن جعفر بن فلاح أثر على جيش بن صمصامة فاجتمع بشكر الخادم وبرجوان سرّاً وعرّفهما بغض أهل الشام في المغاربة (أي في كتامة) وحسّن الفتك بابن عمار وتمّ له ذلك.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.

الحاكم يقتل برجوان وابن عمار والحسين بن جوهر

ثم ثقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده، ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد، ثم جهز العساكر مع يارختكين الى حلب[1]

خروج الكتاميين الى الشام

واضطرب الشام فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه **العلاقة** وانتقض **مفرج بن دغفل بن الجراح** ونزل على الرملة وعاث في البلاد، **فجهز** برجوان العساكر مع **جيش بن الصمصامة**، واضطرب أهل صور فملكها **الحسين** ابن ناصر الدولة بن حمدان وأسر العلاقة وبعث به إلى مصر فسلخ وصلب، **وبدأ** التغلل الكتامي في طرابلس.

ولاية طرابلس وسيطرة آل عمار عليها

بقي الولاة يملكونها من دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين **فأفردوها بالولاية** ووليها رمان الخادم وهو الذي فتحها للمعز، ومنها سار نصير غلام **المعزّ وانتصر** على الروم وهزمهم عن طرابلس، حينها أفردت طرابلس عن دمشق **وكانت قبلها** مضافة إليها، وتولاها ريان الخادم ثم سند الدولة، ثم أبا السعادة، ثم **علي بن عبد** الرحمن بن حيدرة، ثم نزال، ثم مختار الدولة بن نزال.

جاء في الكامل في التاريخ أن أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن **ضبط**[2].

فرد النظر في الظلامات الى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر في الأموال الى عيسى بن نسطورس

في سنة 383 أمر أبو محمد الحسن بن عمار بالنظر في **الظلامات وحوائج** الناس وتدبير الأموال، ثم أُعفي من هذا الأمر، وأمر القائد **الفضل بن صالح** بالجلوس لذلك فجلس ومعه القاضي محمد بن النعمان.

ثم تغلب عليها قاضيها **أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار** ولم يزل **فيها** إلى أن توفي سنة 464 وكان ابن عمار رجلاً شيعياً عاقلاً سديد الرأي **كما يقول** صاحب نهاية الأرب[3]، وقد صنّف ابن عمار كتاب **ترويح الأرواح ومصباح السرور**

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:72.

[2] الكامل في التاريخ ج:8 ص:392

[3] نهاية الأرب ج 31، ص 51.

والأفراح المنعوت بجراب الدولة، ولما مات أمين الدولة كان بطرابلس سديد الملك بن منقذ، وهرب من محمود بن صالح فساعد جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن معه من الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن كان معه فأخرجوا أخا أمين الدولة من طرابلس وولى **جلال الملك**، فلم يزل متولياً عليها حتى مات في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة، وملكها بعده أخوه **فخر الملك بن عمار** بن محمد بن عمار واستقر بها، إلى أن نازلها صنجيل واسمه ميمنت (ميمون) فنزل صنجيل بجموعه على طرابلس سنة 495 وحاصرها وابتنى عليها حصناً.

جاء في الكامل في التاريخ أنه في سنة 464 في رجب توفي القاضي **أبو طالب بن عمار** قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالأمر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه **جلال الملك أبو الحسن بن عمار** ضبط البلد أحسن ضبط[1]

ملك ابو الحسن بن عمار جبلة

في سنة 473 وصل السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الري لقتال ابن عمه سلطان شاه بن قاورد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأمناً وقبل الأرض بين يديه. فقام السلطان ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوجه ابنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى أصبهان.

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمار قاضي طرابلس وصاحبها حصن جبلة. وكان ابن عمار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته[2].

نهاية فخر الملك بن عمار

سنة 496 كان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأتيها وبها **فخر الملك بن عمار** وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك أن يخلو السواد ممن يزرع لنقل المواد من الفرنج فيرحلوا عنه[3].

---

[1] الكامل في التاريخ ج8 ص392.
[2] النجوم الزاهرة ج 2 ص 18
[3] الكامل في التاريخ ج9 ص68.

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا

يقول ابن الأثير: ورد القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام إلى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا على الفرنج.

لما بلغ فخر الملك من انتظام الأمور للسلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه **ذا المناقب** وأمره بالمقام بها ورتب معه الأجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكية ستة أشهر سلفا كل موضع إلى من يقوم بحفظه بحيث إن ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك وسار إلى دمشق.

ابن عمه يظهر الخلاف معه

فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الخوابي ففعلوا ما أمرهم [1].

يقال أن الخليفة بالغ في الاهتمام به وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله، فذكر له حاله وقوة عدوه وطول النجدة وضمن أنه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك، وسير معه الأمير حسين بن أتابك قتلغتكين ليسير معه العساكر فلم يجد ذلك نفعا لما جرى في طرابلس.

فخر الملك بن عمار يذهب الى جبلة

ثم إن فخر الملك بن عمار عاد إلى دمشق منتصف المحرم سنة 504 فأقام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق إلى جبلة فدخلها وأطاعه أهله

أهل طرابلس يراسلون الأفضل أمير الجيوش بمصر

جاء في الكامل في التاريخ أن أهل طرابلس راسلوا الأفضل أمير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا عندهم ومعه الميرة في البحر فسير إليهم **شرف الدولة بن أبي الطيب** واليا ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج إليه البلاد في الحصار فلما صار

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص120.

فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذ ما وجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع إلى البحر[1].

أما ابن خلدون فيقول بأنه لما كان ابن عمار قصد سلطان السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستنجدا به واستخلف بالمناقب ابن عمه على طرابلس ومعه سعد الدولة فتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للافضل ابن أمير الجيوش وكان **الأفضل أمير الجيوش هو المتحكم على الخلفاء العبيديين بمصر فبعث له قائدا الى** طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة العدو بجمع الأموال ونمي عنه الى الافضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه ونافر أهل البلد لسوء سيرته فتبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض علي اعيانهم وعلى مخلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر[2].

وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن قطع حبل الرجاء في يده من أنجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة، ثم رجع الى دمشق سنة اثنتين وخمسمائة ونزل على طغتكين الاتابك، ثم ملكها **السرداني** سنة 503 بعد حصارها سبع سنين وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فملكها منه[3]

أما النويري صاحب نهاية الأرب وهو ابن طرابلس يشرح تخاذل الأفضل على الشكل التالي:

في سنة 499 حاصر صنجيل طرابلس سنة تسع وتسعين واربعمائة ودامت الحرب خمس سنين، فسار **فخر الملك ابن عمار** الى بغداد يستنجد بالخليفة والسلطان على الفرنج وعاد سنة خمسمائة واثنين وتوجه إلى جبله[4] فدخلها وأطاعه أهلها، ولكن ابن عمار لما فارق طرابلس راسل أهلها الأفضل أمير الجيوش فسيّر اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياً ولما صار اليها قبض على أهل ابن عمّار واستولى على ما وجده من أمواله وذخائره بدلاً من أن ينجده على الروم وكان ذلك سنة 502 وقد تأخّر في امداده بالسلاح وكان همّه سلب الغنائم من المسلمين بدلاً من الاهتمام بنجدة أهل طرابلس، لما ضايق الفرنج طرابلس كتب من بها إلى الديار المصرية يستنجدون الخليفة ويسألونه الميرة، وأقاموا ينتظرون ورود الجواب بالمدد والميرة،

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:121.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:461.
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:461.
[4] نهاية الأرب ج 28 ص 265.

فبينما هم في ذلك، إذا بمركب قد أقبل، فما شكّوا أن فيه نجدة، فطلــع منــه رســول وقال: قد بلغ الخليفة أن بطرابلس جارية حسنة الصورة وأنها تصلح للخدمــة، وقــد أمرنا بارسالها إليه فعند ذلك آيسوا من نصره وضعفت قواهم وخارت نفوسهم وذلــوا وملكها الفرنج وكانت مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر، فنــزل الفــرنج علــى طرابلس وسقطت طرابلس بين أيديهم سنة خمسمائة وثلاثة

و أما فخر الملك بن عمار فإنه وصل إلى بغداد واجتمع بالســلطان محمــود وأقام ببغداد، فما تهيأ له منه ما طلبه وبلغه رجوع أمر طرابلس إلى المصــريين وأن حريمه وأمواله وذخائره وسلاحه نقل إلى مصر رجع إلى دمشق، فدخلها في نصــف محرم سنة اثنين وخمسمائة، فأكرمه أتابك طغتكين صاحب دمشق، فســأله أن يعينــه على الدخول إلى جبلة فسير معه عسكراً ودخلها[1]

ذكر ملك الفرنج جبلة وبانياس

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صــاحب أنطاكيــة إلــى بانيــاس وحصرها وافتتحها وأمن أهلها ونزل مدينة جبلة وفيها فخر الملك بن عمــار الــذي كان صاحب طرابلس.

فخر الملك يذهب الى شيزر

وأما فخر الملك بن عمار فإنه قصد شيزر فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بــن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسأله أن يقيم عنده فلم يفعل وسار إلى دمشق فأنزلــه طغتكين صاحبها وأجزل له في الحمل والعطية وأقطعه أعمال الزبداني وهــو عمــل كبير من أعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة 502 [2]

آل الجمالي

بدر الجمالي أبو النجم

كان مملوكاً لجمال الدولة أبي الحسن علي بن عَمّار صاحب طرابلس، ملكــه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة. فلم يزل ينتقل حتى ولي إمرة دمشــق مــن قبل المستنصر العبيدي في شهر ربيع الآخر سنة 455.

---

[1] نهاية الأرب ج 31 ص 54.
[2] الكامل في التاريخ ج9 ص137

ولم يزل ينتقل في الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها. وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل، وكان قاضيها، فغلب عليها وتولى إمرتها.

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة ابن حمدان على الأمر بمصر، وجرى منه ما جرى.

حينها أشار عليه بعض أعوانه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر، فكتب إليه كتاباً يحثه فيه على القدوم، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي... وإلاَّ فأدركني ولمَّا أُمزَّق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر، فلم يملك نفسه أن صاح: لبيك، لبيك، لبيك.

فشرع في تدبير الأمور، واستبد بها، وتجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم، وأنشأ دولة جديدة، واستدعى بجمع كثير من الأرمن فجعلهم بطانته.

كانت أبرز أعماله هي انتصاره على الملك اتسز الذي احتشد وبرز من دمشق ونهض في جمع عظيم إلى ناحية الساحل ثم منها إلى ناحية مصر طامعاً في ملكتها ومجتهداً في الاستيلاء عليها، يقول ابن القلانسي: والدعاء عليه من أهل دمشق متواصل واللعن له متتابع متصل فلما قرب من مصر وأظلت خيله عليها برز إليه أمير الجيوش بدر في من حشده من العساكر ومن انضاف إليها من الطائف والعرب وكان قد وصل إليها واستولى على الوزارة وعرف ما عزم عليه اتسز فاستعد للقائه وتأهب لدفع قصده واعتدائه وجد في الايقاع به وحصلت العرب وأكثر العساكر من ورائه وصدقوا الحملة عليه فكسروه وهزموه ووضعوا السيوف في عسكره قتلاً وأسراً ونهباً وأفلت هزيماً بنفسه في نفر يسير من أصحابه ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر ووصل بعد الفل إلى دمشق فسرت نفوس الناس بمصابه وتحكم السيوف في أتباعه وأصحابه فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه. وفعلاً غابت الخوارزمية بغيابه.

شاهان شاه أحمد بن بدر الجمالي

وفي سنة 483 مات أمير الجيوش بدر الجمالي متولي مصر وكان قد بلغ رتبة عظيمة وقام بعده ابنه شاهان شاه أحمد على قاعدة أبيه[1]

أبي علي بن الأفضل بن بدر الجمالي

جاء في البداية والنهاية: بعد قتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر قتله الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفها وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمني فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ونقل الأموال من القصر إلى داره ولم يبق للحافظ سوى الإسم فقط[2]

ولأن جهل المؤرخين بالفرق بين الشيعة الاثنيعشرية والاسماعلية لذا فانهم يظنون أن كل من يخالف الاسماعيلية هو من السنة.

جاء في كتاب العبر: ثم تولى أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى المصرى سجن بعد قتل أبيه مدة الى ان قتل الآمر واقيم الحافظ فأخرجوا الأكمل وولى وزارة السيف والقلم وكان شهما مهيبا عالى الهمة كأبيه وجده فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور وأخذ اكثر ما في القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لأنه كان سنيا كأبيه لكنه اظهر التمسك بالإمام المنتظر وابطل من الأذان حي على خير العمل وغير قواعد القوم فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه فركب للعب الكرة فى المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة وأخرجوا الحافظ ونزل الى دار الأكمل واستولى على خزائنه واستوزر يانس مولاه فهلك بعد عام[3].

يعترف الامام الذهبي باثنيعشرية أبي علي فيقول: سنة 524- 526 بويع الحافظ بعد مصرع ابن عمه الآمر ليدبر المملكة إلى أن يولد حمل للآمر إن ولد

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:194

[2] البداية والنهاية ج:12 ص:200

[3] العبر في خبر من غبر ج:4 ص:68

وغلب على الأمور أمير الجيوش أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالي وكان الآمر قد سجنه عندما قتل أباه فأخرجت الأمراء أبا علي وقدموه عليهم فأتى إلى القصر وأمر ونهى وبقي الحافظ معه منقهرا فقام أبو علي بالملك أتم قيام وعدل في الرعية ورد أموالا كثيرة على المصادرين ووقف عند مذهب الشيعة وتمسك بالإثني عشر وترك ما تقوله الإسماعيلية وأعرض عن الحافظ وآل بيته ودعا على منابر مصر للمنتظر صاحب السرداب على زعمهم وكتب اسمه على السكة واستمر على ذلك وقلقت الدولة إلى أن شد عليه فارس من الخاصة فقتله بظاهر القاهرة في المحرم سنة ست وعشرين وخمس مئة وذلك بتدبير الحافظ [1]

وفي الكامل في التاريخ: وأسقط من الدعاء ذكر إسماعيل الذي هو جدهم وإليه تنسب الإسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق **وأسقط من الآذان حي على خير العمل** ولم يخطب للحافظ وأمر الخطباء أن يخطبوا له بألقاب كتبها لهم وهي السيد الأفضل الأجل سيد مماليك أرباب الدول والمحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره أمير الله على عباده وهادي القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم أبو علي أحمد بن السيد الأجل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش.

وكان إمامي المذهب يكثر ذم الآمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوا وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة إلى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك إفرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا رأسه[2]

يقول ابن خلدون: وكان إماميا متشددا فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم بإسمه دون الدنانير ونقش عليها **الله الصمد الإمام محمد وهو الإمام المنتظر** [3] يقول عنه عماد الدين ادريس القرشي أن القاضي أبو علي عمد الى الأولياء «الاسماعيليون» بالقتل والنهب واستتر الخليفة الآمر ولم يعلم خبره.

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:200
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:261
[3] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:92

وفي سلك الدرر: وكان امامياً متشدداً في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الآذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية فلما قتل في 16 المحرم سنة 526 عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الآذان ما كان أسقط منه[1]

ومن المعلوم أن آل بدر الجمالي كانوا من اتباع آل عمار فهم شديدو التعصب للنصيرية وهم الذين أقاموا الدعوة الطيبية وأزالوا إمامة نزار بعد أيام المستنصر، وهم الذين أقاموا المستعلي وتعدّ المصطلحات النصيرية التي دخلت في الدعوة الطيبية من انتاجهم كالعين والميم والفاطر.....

فرح النصيريين بهذا الأمر

حينها وصلت التباريك والتهنئة من الصالح بن رزيك كتاب إلى ابن منقذ أسامة بذلك فكتب إليه:

هناء بنعمى قل عن قدرها الشكر	وصبرا لرزء لا يقوم به الصبر
مضى الفائز الطهر الإمام وقام بال	إمامة فينا بعده العاضد الطهر
إماما هدى الله، في نقل ذا إلى	كرامته، وفي إقامة ذا سر
فعش أبداً، واسلم لهم يا كفيلهم	تدافع عنهم كل حادثة تعرو[2]

عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور

يُشتهر عين الدولة بخلافه الدائم مع بدر الجمالي النصيري تلميذ آل عمّار، ولكن وثائق تثبت أنه كان على الأقل اسحاقيّ، مع ملاحظة كثرة الاسحاقية في صور، وبالمصادفة يزور ناصر خسرو صور ويصفه بأنه سنّي، وسبب ذلك هو استجلابه لدعم من الأتراك السلاجقة السنة في دمشق ضد بدر الجمالي الذي كان بينه وبين عين الدولة خلاف كبير، نذكر على سبيل المثال أنّ بدر الجمالي بالرغم من أنه من كبار العلويين وعلى الرغم من جيوشه البارعة، لم يستطع أن يسيطر على صور فتركها وأقام في عكا الى أن غادر الى مصر.

---

[1] سلك الدرر ص 475
[2] الروضتين ج 1 ص 143

كما أنّ الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي -المذموم في عقيدته- تم تشبيهه في كتاب وفيات الأعيان بجيش بن صمصامة السكيني وأنه سنة 472 وخوفاً من العسكر المصري «ذهب الى ثغر صور عند ابن أبي عقيل القاضي المستولي عليها ثم صار من صور إلى طرابلس وأقام بها عند زوج أخته جلال الملك ابن عمار[1]» وما ذلك الا لسبب علاقة بينهما.

يقول ابن ابي يعلى: سنة 462 كاتب القاضي ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستصرخاً له ومستنجداً به فأجابه إلى طلبه وأسعفه بأربه وسار بعسكره منجداً له ومساعداً ووصل إلى ثغر صيدا ونزل عليه في ستة ألف فارس فحصره وضيق عليه وعلى من فيه وكان في جملة ولاية أمير الجيوش المذكور فحين عرف أمير الجيوش صورة الحال ووصول الأتراك لانجاد من بصور واسعاده قادته الضرورة إلى الرحيل عن صور بعد أن استفسد كثيراً من أهلها والعسكرية بها بحيث قويت بهم شوكته وزادت بهم عده وتلوم عنها قليلاً ثم عاود النزول عليها والمضايقة لها وأقام عليها في البر والبحر مدة سنة.

يُروى أن أسامة بن منقذ زار صور فدخل دار ابن أبى عقيل فرآها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها، فكتب على لوح من رخام هذه الأبيات

احـــذر مـــن الـــدنيا، ولا	تغتـــر بـــالعمر القصـــير
وانظـــر إلـــى آثـــار مـــن	ســـرعته منـــا بـــالغرور
عمـــروا وشـــادوا مـــاترا	ه مـــن المنـــازل والقصـــور
وتحولـــوا مـــن بعـــد سُـــك	ناهـــا إلـــى ســـكني القبـــور

مات أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبى عقيل صاحب صور، سنة 465، واستولى على صور ابنه النفيس[2].

ثم تولى **منير الدولة الجيوشي**، وفي سنة 485 ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما حدث سنة 482 أن أمير الجيوش بدرا وزير المستنصر سير العساكر إلى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد لمتنع من طاعتهم فملكها وقرر لمورها

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 5 ص 384
[2] روضتين ج 1 ص 137

وجعل فيها الأمراء وكان قد ولي مدينة صور الأمير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر ولأمير الجيوش ولمتنع بصور فسيرت العساكر من مصر إليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوها ثار أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فأجحفت بهم ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم[1]

آل شاور

كان شاور احد وزراء الدولة الفاطمية في أيام العاضد، ثم إنه تصارع مع صلاح الدين، وقد اختفت اخبار ابنه الكامل، جاء في كتاب النوادر السلطانية: «فأما **الكامل بن شاور** لما قتل أبوه فقد دخل القصر فكان آخر العهد به»[2].

ولم نعثر للأب كامل بن شاور سوى بضعة أبيات أنشدها المهذب بن الزبير في ابن شاور المعروف بالكامل بقوله:

وخاصمني بدرُ السَّما فخصَمتُهُ ... بقوليَ، فاسمعْ ما الذي أنا قائلُ
أتى في انتصاف الشهر يحكيك في البَهَا ... وفي النورِ لكن أين منك الشمائل!
فقلتُ له يا بدرُ إنك ناقصٌ ... سوى ليلةٍ، والكاملُ الدهرَ كاملُ[3]

وكان من أبرز ذريته **محمد بن كامل** الوزير الشهير وهو غير عبد الله بن هبة الله بن معالي بن كامل الصوري الامامي أيضاً توفي 549 والذي تقلد القضاء من قبل الصالح طلائع بن رزيك ثم انه تقلد من قبل شاور مقاماً القضاء، وأعدم من قبل صلاح الدين بتهمة محاولة اعادة الدولة الفاطمية.

---

1 الكامل في التاريخ ج:8 ص:488

2 النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

3 خريدة القصر ج 2 ص 276

جاءت ترجمة ابن كامل في كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس بقوله: محمد بن مؤمل بن شجاع بن شاور السعدي، شرف الدين، وزير الدولة العزيزية المعروف بابن كامل، توفي في العاشر من شهر رمضان وكان عمره ثمانين سنة، وكان من أعيان أبناء جنسه.

مدحه المنتجب العاني مدائح طويلة منها قوله:

فلما وعى عن هالت الخير ما وعى ... وأصبح في علم الديانة أوحدا
وتابع آباء كراماً ولم يكن ... على رأيه فيما يراه مقلدا
ولم يتبع القوم الذين تهافتوا ... وقالوا بتبعيض وآخر جسدا
ولم ير جسماً حل فيه كما رأوا ... ولا عرضاً في جوهر راح واغتدى

الى قوله:

يميناً محقاً إن حب ابن كامل ... نفى النوم عن جفني القريح وشرّدا
أظل بها حلف الغرام مولهاً ... وأمسي بنار الاشتياق موسدا
وأتلف شوقاً نحوه وصبابة ... وأظهر صبراً للعدى وتجلدا
ولم لا يهيم القلب منه صبابة ... ويصبح عقد الدمع مني مبددا
وقد كان صرف الحادثات مهددي ... فصرت به للحادثات مهددا
جواداً أعار المزن جوداً وماجدٌ ... حوى ذروة العليا كهلاً وأمردا
هو البدر نوراً والنجوم فضائلاً ... هو الطود حلماً بل هو البحر مجتدى
كريم أبى الا التفضل في العلى ... ولو لامه فيه العذول وفندا

الوزير محمد بن إسماعيل الجزيري

قال عنه الديلمي: رضي الله عنه ممّن كان قريباً من عصري موحّداً فاق علماً وأدباً وكان أيضاً وزيراً وعالماً نحريراً فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين

بأبي تراب مخلّصاً أستفتح ... وبأنزعيّته أفوز وأنجح

الى قوله:

فقبيح إثبات الإله بصورةٍ ... والنّفي للإثبات عنها أقبح
الحقّ حقٌّ ظاهراً إثباته ... عين اليقين وفي الخفا لا يقدحُ

وهو **الأمير شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين بن التيتي** الاديب عن ابن المقير والنشتبري ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بثغر آمد[1] **وزر أبوه بماردين** وله النظم والنثر قلت أبوه إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن منصور بن محمد بن الحسين الآمدي ابن التيتي الوزير **لصاحب ماردين الملك نجم الدين غازي** الارتقي سمع الكثير ببغداد والشام ومصر وله تاريخ آمد ونظم ونثر مع الدين الوافر كان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة بآمد ومولد ابنه الأمير محمد بمصر في المحرم سنة سبع وثلاثين وست مئة وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة وكان نائب السلطنة بمصر[2]. كتب عنه الحافظ مغلطاي وروى عنه في جزء النحلة في فوائد الرحلة من نظمه قوله:

إذا أنت لم تسمح بمال فربما سمحت بعرض لا يجاد بمثله

ويروي العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: «وكان وزيرا بماردين وحضر في الرسلية صحبة الشيخ عبد الرحمن الطواشي ومات الذي أرسله وحبس الرسل فمات الشيخ عبد الرحمن وطلب شمس الدين هذا إلى مصر وترقى إلى ان صار نائب دار العدل في أيام لاجين[3]»

أبوه الوزير أيضاً أبي الفداء إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن الحسين الآمدي المعروف بابن التيتي جمع تاريخا لآمد أحسن فيه الجمع وأجاد الصنع ولديه فنون عديدة وله اليد الطولى في صناعتي الكتابة والشعر مع الدين الوافر والعقل الباهر وشهرته تغني عن الأطناب وفضائله لا شك فيها ولا ارتياب دخل بغداد رسولا عن مخدومه صاحب ماردين واحترم فيها لفضله المبين ودينه المتين كتبت عنه مقاطيع من شعره ونبذة من فرائده ونثره فمن ذلك ما انشدني لنفسه بظاهر العباسة

كلما زادت الديار دنوا زاد قلبي إلى لقياك اشتياقا
ولعمري ما زلت مذ شطت الدا ر وغبتم أبكي جوى واحتراقا
وأنادي من فرط وجدي وشوقي يا أحباي هل ترى نتلاقى

---

1 تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني، ج 1 ص 26
2 توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي، ج 2 ص 37
3 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ العسقلاني، ج 5 ص 122

الأمير حيدر بن الحورقي الملقب بصفيّ الدّين عبد المؤمن الصوفي

وهو غير صفي الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادي الحنبلي المتوفي سنة (739هـ)، وهو غير صفي الدين عبد المؤمن المذكور في أعيان العصر وأعوان النصر، الذي قصد صفي الدين محمود بن مسعود بن مصلح ودرّس الكشاف والقانون والشفا وعلوم الأوائل. لأن هذا كان بعهد غازان وهو غيرِ بن الحكّاك الحسن بن أحمد بن محمودِ الخجندي السّنجاري المعروف بابن الحكاك، الرئيس صفيُّ الدين الذي مدح السلطان صلاح الدين لأنه مات سنة 604 وهو غير الرئيس صفيّ الدين طارق بن عليّ البالسيّ[1] رئيس حلب الذي بنى قصره على مقام الحسين بحلب.

وأما صفي الدين عبد المؤمن المقصود عندنا هو **عبد المؤمن الصوفي**: من المصريين بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن هارون بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن ابي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن الخصيبي نسباً ديناً فقد كتب المصرية سنة 656 هـ، وهو أحد أبناء الوزير الجرجرائي وكان حياً في مصر سنة 660، وله رسالة الأدوار ذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وهو مذكور في كتاب اتعاظ الحنفا[2] للمقريزي، ذكره الذهبي في المتوفين سنة **إحدى وسبعين وستمائة هجرية** فقال: «صفي الدين. رئيس متميز. رافضي متغال، معروف كخاله. توفي في شعبان كهلاً[3]».

كتاب كتاب الإرشاد، الفعل المفيد في حقيقة التّوحيد، تصفية الأرواح والأجساد، مفتاح الكنوز، كتاب الإخلاص، النهاية

يقول عنه الديلمي:" المسمّي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصّوفيّ " رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إليّ شيءٌ من شعره سوى قطعة واحدة وهي إثنا عشر بيتاً:

يا مالك الملك سميعاً للدّعا	قد مسّني ضرٌ وأنت المفزع
يا غاية الغايات إرحم مقلةً	من فيض رجعتها تذوب فتدمع
قد أوبقت نفسي ذنوبٌ جمّةً	لكنّها في جود غيثك تطمع
لا ملتجا إلاّ إليك ملاذها	يا أيّها المولى الأعزّ الأرفع

---

[1] الاعلاق ج 1 ص 122

[2] اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي ج 1 ص 159

[3] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 63

ما لي غـداً عنـد الحسـاب ذخيـرةٌ يـوم المعـاد إذا حوانـا المجمـع
إلاّ ثلاثـة أحـرفٍ هـي عـدّتي عـينٌ ومـيمٌ ثـمّ سـين يتبـع

يقول عنه حرفوش: هو صفي الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محـور الفـارقي الكركي الصوفي، كان بارعاً فيلسوفاً درباً محاجاً، له كتب شتى في التوحيد ظـاهراً فباطناً.

منها كتاب: **الأشهاد والفعل المفيد في حقيقة التوحيد**، ذكـره الجـديلي فـي تجريده، وأتى منه بخبر عن كتاب الكافي والظفر فيه واضاعته....

ورسالته **بمعرفة النفس والرد على من يقول أنها غير مخلوقة**، وهـي التـي ارسلها الى قرية طوبى الى الشيخ حاتم الجديلي نحو سنة 597 هـ لقوله فيها:

تقبيل مني لأبي المكارم الشيخ حاتم المعروف بالجديلي، وذلك رداً على سراج الدين مضادده.

وله رسالة **تصفية الأرواح والأجسام، وكتاب الاخـلاص، ومفتـاح الكنـوز، وكتاب النهاية** وغيرهم، وقطع وأشعار.

وكان معاصراً للمكزون، وفهرس كتبه جلال الدين بن معمار البغـدادي فـي كتابه التقويم، وكان السيد **شمس الدين عبد الجبار** أستاذه في الدين، والسيد **منصـور** صاحب الرسالة المنصورية أنبأه بخبر حاتم وعرفاه فـي أمـره مـن سُـنّة سـنان، والمحاورة والمناوأة.

فصنف له رسالة وجعل يرد لهم وعليهم أي على سنان وأتباعه، وذكـر منهـا حاتم عدة فصول في كتابه وبعثها الى الشعب بالحذر منهم.

يروى نسبه على أنه حيدر بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بـن خـازم بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن ابي طالب بن هبة الله بن ابي ذر الكاتـب بـن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي, وقد يكون نسبه هـذا دينيـاً –كمـا هـو ظاهر–.

الوزير طلائع بن رزيك

الوزير طلائع بن رزيك 495 – 556، وهو الملقب بالملـك الصـالح، أبـي الغارات: وزير عصامي، يعد من الملوك. أصله من الشيعة الامامية في العراق.

قدم مصر فقيرا، فترقى في الخدم، حتى ولي منية ابن خصيب (من أعمال الصعيد المصري) وسنحت له فرصة فدخل القاهرة، بقوة، فولي وزارة الخليفة الفائز (الفاطمي) سنة 549 هـ واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. ومات الفائز سنة 555 هـ، وولي العاضد، فتزوج بنت طلائع. واستمر هذا في الوزارة.

فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكمنت له جماعة من السودان في دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد.

وكان شجاعا حازما مدبرا، جوادا، صادق العزيمة عارفا بالادب، شاعرا، له ديوان شعر صغير، وكتاب سماه (الاعتماد في الرد على أهل العناد). وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر. ولعمارة اليمني وغيره مدائح فيه ومراث.

ولعل أبناء طلائع الذين عناهم الوزير صفي الدين هما الأخوان **أبو عبد الله محمد وأبو الحسين علي ابنا محمد بن رزيك** المصريان الذين كانا مباشرين الأول بديوان الأهراء والذخائر بدمشق والثاني في كتابة الإنشاء والترسل للملك الصالح إسماعيل ولغيره وكان يعتمد عليهما في مباشرتهما وأبو المكارم محمد بن محمد بن عيسى بن فارس المسلم بن بدر بن رزيك المصري

مما قاله طلائع بن رُزيك:

فقولوا لنور الدين لا فُل حدُّه ... ولا حَكَمت فيه الليالي الغواشُم
تجهز إلى أرض العدوِّ ولا تَهِن ... وتُظهر فتوراً إن مضت منك حازم

ومنها مما كتبه إلى أسامه بن منقذ:

يا سَيِّداً يسموا بهمتِّه ... إلى الرُتب العَليَّة
فينال منها حين يُحرم ... غيره أوفى مَزِيَّة
أنت الصديق وإن بعدت ... وصاحب الشِّيَم الرَّضية
ننبيك أن جيوشنا ... فعلت فِعال الجاهلية
سارت إلى الأعداء من ... أبطالها مئتا سَرِيَّة
فتُغيرُ هذي بُكرةً ... وتُعاوِدُ الأخرى عَشِيَّه
فالويل منها للفرنج ... فقد لقوا جهد البَليَّه
جاءت رؤوسهُم تلوح ... على رؤوس السَّمهريَّة
وقلائع قد قُسِّمَت ... بين الجنود على السَّويَّه

وخلائقٌ كثرت من   الأسرى تقادُ إلى المنية
فانهض فقد أنبيت مجد   الدين بالحال الجَلِيَّة
والمم بنور الدين وأعلمه   بهاتيك القضيّة
فهو الذي ما زال يخلص   منه أفعالاً ونيّه
ويُبيد جمع الكفر بالبيض   الرِّقاق المشرفيه
فعساه ينهض نهضة   يفني بها تلك البقيّه
إمّا لنصرة دينه   أو ملكه أو للحميّه

وكتب إلى أسامة بن منقذ أيضاً معاتباً نور الدين زنكي على عدم مقاومته للافرنج ومحثاً اياه على ذلك:

كم قد بعثنا نحوك   الأشعار مسرعة عجالا
وصددت عنها حين رامت   من محاسنك الوصالا
هلاّ بذلت لنا مقالا   حين لم تبذُل فعالا
مع أننا نوليك صبراً   في المودة واحتمالا
ونبثك الأخبار إن   أضحت قصاراً أو طِوالا
سارت سرايان لقصد   الشام تعتسف الرِّمالا
تزجي إلى الأعداء   جُرد الخيل أتباعاً توالى

إلى أن قال:

فلو أنَّ نور الدين   يجعل فعلنا فيهم مثالاً
ويُسيِّرُ الأجناد جهراً   كي يُنازِلهم نِزالا
ووفى لنا ولأهل دولته   بما قد كان قالا
لرأيت للافرنج طُرًّا   في معاقلها اعتقالا
وتجهّزوا للسَّير نحو   الغرب أو قصدوا الشمالا
وإذا أبى إلاّ اطّراحاً   للنصيحة واعتزالا
عُدنا بتسليم الأمور   لحكم خالقنا تعالى

فأجابه بن منقذ بقصيدة منها:

يا أشرف الوزراء أخلاقاً   وأكرمهم فعالا
نبّهت عبداً طالما   نبّهته قدراً وحالا

وَعَتَبْتَــــــــه. فأنْلْتَــــــــهُ فخـــــراً ومجـــــداً لــــن يُنـــــالا
لكـــــن ذاك العَتْــــبَ يُشـــــعلُ فـــــي جوانحـــــه اشـــــتعال

إلى أن قال:

واشـــــدُد يـــــديك بـــــودِّ نـــور الـــدين والـــقَ بـــه الرِّجـــالا
فهـــو المحـــامي عـــن بـــلاد الشـــام جمعـــاً أن تُـــذالا
ومُبيـــدُ أمـــلاكِ الفـــرنج وجمعهـــم حـــالاً فحـــالا
مَلِـــكٌ يتيـــه الـــدهرُ والـــدنيا بدولتـــه اختيـــالا
جمـــع الخِـــلالَ الصَّـــالحات فلـــم يَـــدَع منهـــا جـــلالا
فـــإذا بـــدا للنَّـــاظرين رأت عيـــونهم الكمـــالا
فبقيتمـــا للمُســـلمين جِمـــيّ وللـــدُّنيا جمـــالا

بسبب الحروب مع الصليبيين فإن الوزير طلائع بن رزيك كان يحتـرم قبيلـة الثاني بنو عدي وهم بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب، وأنهـم لقـوا مـن الصالح طلائع بن رزيك وابن الاكرام ونزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربيـة[1] ويقول صاحب كتاب مسالك الأبصار «وحلوا محل التكرمة عنده على مباينة الـرأي ومخالفة المعتقد». على الرغم مما كان يُقال عن العاضد أنه «كـان شـديد التشـيع متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليه أجمعين. إذا رأى سنياً استحل دمه ».

وذكر الشبلنجي أن الوزير الصالح طلائع افتدى الرأس من الأفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان وافتداه بمال جزيل[2]

تولى الوزارة بعده ولده رزيك بن طلائع 556 - 557.

نشأ بمصر في بيت أبيه (الصالح ابن رزيك) وولـي أبـوه الـوزارة للفـائز الفاطمي (سنة 549 ه) ثم للعاضد (سنة 555 ه) ودست عمـة العاضـد مـن قتـل الصالح، وكان العاضد صغير السن فحلف أنه برئ من مقتله واستوزر (رزيك) بعـد أبيه (سنة 556 ه) فكان أول ما باشره هذا قتل عمة العاضد وشركائها في قتل أبيه.

مدحه الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي لنفسه بحمص.

يا حامل الـراح فـي فيـه وراحتـه دع ما يكفك طيب العيش فـي فيكـ

---

[1] صبح الاعشى ج 1 ص 407
[2] نور البصائر صـ121، مشاهد الصفا صـ316

أليس سرك مكتوما على كلفي فما يضـــرك أن أصـــبحت مهتوكـــا
وفيم تغضب إن قـال الوشـاة سلا وأنـت تعلـم أنـي لسـت أسـلوكا
لا نلت وصلك إن كان الذي زعمـوا ولا سقى ظمئي جود ابـن رزيكـا[1]

بدر الدين السنجاري

وبدر الدين السنجاري الذي يذكره التاريخ كان وزيراً للصالح ايوب بن الملك الكامل

وفي سنة 635 كانت طائفة كبيرة من الخورزمية قد خدموا مع الصالح أيوب بن الملك الكامل فعزموا على القبض عليه. فهرب إلى سنجار ونهبوا خزائنه. فسار إليه لولو صاحب الموصل وحاصروه. فحلق الصالح لحية وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعًا ودلاه من السور ليلًا. فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرط لهم كل ماأرادوه فساقوا من حران وبيتوا لولو. فنجا بنفسه على فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستغنوا [2].

توفي بدر الدين سنة 664 في أوائل الدولة الظاهرية، بعد أن عزل ولزم بيته.

وعندما حضرت الصلاة عليه يروى أن الامام المصلي عليه قال «لما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عَلَيْهِ فقيل لَهُ: تقدم. فوقف طويلاً بك كبّر، فسئل عن ذَلكَ فقال: كَانَ قَدْ بلغني عنه أشياء كَانَتْ فِي نفسي عَلَيْهِ، فرَضَيْت نفسي حَتّى حالته ثُمَّ صليت عَلَيْهِ» [3].

ويقال بأن بدر الدين السنجاري كان يقدس كثيراً كتاب الشفاء، جاء في كتاب اتحاف النبلاء: أخبرنا مسعود بن حمويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الاشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولا فقال في بعض حديثه: يا مولانا تطلبت كتاب " الشفاء " لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنة ببغداد مرض عظيم وموت.

---

[1] تكملة إكمال الإكمال، لمحمد بن علي الصابوني ص 134
[2] العبر ج 3 ص 222
[3] رفع الإصر عن قضاة مصر، العسقلاني ص 114

قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت " الشفاء " منها؟! ألبسني خرق التصوف شيخنا المحدث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الانصاري بالقاهرة، وقال: ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة عن عمه أبي النجيب...[1] مما يدل عدم تسننه.

وأما الوزير بدر الدين السنجاري الذي يذكره الوزير صفي الدين في كتاب التجريد للجديلي فقد ذكره بان اسمه بدر الدين محمد بن اسماعيل السنجاري.

ولم نجد احداً بهذا الاسم سوى بدر الدين محمد بن اسماعيل بن عبد الله المغربي المنجم[2]

كان الشيخ بدر الدين قد سأل رئيس الفرقة الحلولية عن العجل المشار اليه بالقرآن والسامري الذي اعتكفوا عليه وعرفه ما قوى عزمه على تصنيفه في الرد عليهم (أي على الحلولية) من مبدأ النفس، وكيف هي مخلوقة مربوبة تدخل تحت الخير والشر مما تستحقه من الاقرار بالأزل القديم العلي العظيم مع اخوانها الذين بهم الرجاء والأمل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

فأجابه سنان شيخ الحلولية ومبتدعها وأوضح للشيخ بدر الدين اعتقاد الحلولية.

الحسن بن محمد الكوني التكريتي

روى عنه صاحب الفحص والبحث سنة 340 هـ في تكريت الحديث المشهور الذي يقول: المؤمن قد كُفي أربعة، ولا يعرى من أربعة، وقد أعطي أربعة، ويعرف بأربعة.

كفي أربعة هي: لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتى بذاته ولا يولد من زانية.

وأربعة لا يعرى منها وهي: فجار يؤذيه، وشيطان يغويه، وسلطان يوهيه، ومؤمن يحسده وهو أشد الأربعة.

وأما الأربعة التي أعطيها فهي: المعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الكافرين.

---

[1]. سير اعلام النبلا ج 22 ص 376
[2]معجم الالقاب ج 3 ص 187 ج 5 ص 93

وأما الأربعة التي يعرف بها فهي: الايمان بربه، والمعرفـة بدينـه، وصـدق لسانه، وأداء أمانته

عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

تقديم عام

كان الشائع على مذاهب العلويين الملتين النصيرية والاسحاقية، كما كان لدى الدروز ملتين وهي السكينية ومذهب التوحيد الحالي، وقد جرى مزج غريب وغير مألوف بين الاسحاقية والسكينية وأدى الى زوالهما معاً، وكان الناتج من اجتماعهما بناءً على واقع المجتمعين العلوي والدرزي هو قيام قبائل متحالفة بائتلاف واحد، فكان أن نشأت قبيلتان وهما: الغورية والأشبهية.

كما أنّ شيوع البدعة الحلولية لدى العلويين آنذاك أدى الى قيام إمارات علوية على أساس حلولي وهي اسحاقية قيسية تنوخية كآل الأحمر، ونصيرية يمانية كإمارة آل محرز وإمارة آل العريض الغسانية.

ويفيدنا الرحالة ناصر خسرو في رحلته الاستكشافية إلى مصر، والتي اعتنق على أساسها المذهب الاسماعيلي أن جيوش مصر -وهي جيوش تتبع النمط العشائري المتبع عند العلويين - كانت مصامدة، وكتاميين، وباطليين، ومشارقة، وأستاذية، لا نعلم من هي الجيوش التي أرسلت الى بلاد الشام مع نشتكين الدزبري الذي أقام أطول فترة ممكنة في أميراً على جيوش مصر في سوريا والذي تمت تسميته بالغوري نسبة الى غور الأردن، والذي سيكون له مقام خاص مع آل مرداس ويشهد عصره ولاية علي الظاهر -الدجال- ابن الحاكم بأمر الله ويشهد خلافاً درزياً -حاكمياً سكينياً، ما يهمنا في الموضوع أنّ الغوري قد اعتنق أبناؤه العقيدة النصيرية وتمت تسميتهم بالأذرعية نسبت الى أذرعات وهي مدينة درعا، ويقصد بها المنطقة الممتدة من درعا وباتجاه طبرية والحولة والمناصف، وقد شكلوا حلفاً مع سكان بيسان التي امتد اليها النفوذ العلوي آنذاك.

ويبدو أن علي بن محمد الوليد يجمل جميع هذه المذاهب ولا يفرق بينها إذ يقول: «جاءت محن عدة على أرباب هذا المذهب في عدة أوقات أوقفت خواطرهم مع ما ورد من ديار الشام لما فتحت من المذاهب كالعادية والحاكمية والذهبية والدرزية والمحصبية والجليلية والنصيرية والتعلمية الذين يقولون بالحلول والتجسيم[1]»

[1] تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي المطلق، تحقيق عارف تامر دار عز الدين ص 13

وما يهمنا في الأمر الآن هو القاء الضوء على العلويين الغوريين وغيرهم ممن مزجوا بعض بديانتهم المعتقدات الغريبة عن العلوية نظراً لظروف التواصل والتماذج الاجتماعي.

المزج الأرمني الاسلامي المسيحي

عندما نقرأ رسالة العجوز النشابي الرداد والتي يذكر فيها قوماً من الروم يقولون مقولة العلويين ويعتقدونها قد نظن أن ذلك خطأ نساخ الأقلام، ولكن عندما نقرأ كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب الذي ينقل عن رحالة دارفيو الذي يصف طائفة أرمنية في عينتاب يقال لهم كيز كيز أي نصف نصف لأن ديانتهم نصف اسلامية ونصف مسيحية، نعرف أن العجوز الرداد النشابي كان يتحدث بشكل مباشر عن معتقدات منتشرة لدى الأرمن أدت الى ظهور عائلات أرمنية نصيرية هامة منها: آل الجمالي وآل رزيك وآل شاور.

وقد شاهد ناصر خسرو في رحلته أمير خلاط وهو الأمير نصر الدولة والتي يوجد وثائق تثبت أنه كان علوياً، وقال عنه أنه كان ينيف على المائة عام ويتكلم بالعربية والفارسية والأرمنية[1] وهو الذي استضاف عنده أمير العرب قرواش بن المقلد العقيلي[2] وقال عنه ابن العديم في بغية الطلب أنّه كان كردي الأصل.

وقد انتقل بعض أمراء خلاط الى القليعة بعد وفاة شرف الدولة عبد الرحمن بن شرف الدين علي بن عز الدولة نصر الله بن جابر الذي عمّر طويلاً كما مرّ.

كان الأرمن يعارضون جميع الشعوب التي تحيط بهم، وكان بيت لاون «النقفور» قد دفعوا أثماناً باهظة نتيجة رغبتهم بالاستقلال الأرمني الذاتي، وكان نور الدين الشهيد يشد من أزرهم ويقويهم وفي سنة 568 قام مليح الأرمني بأسر ثلاثين مقدماً للروم وقدمهم لنور الدين، وكان يسير الى بغداد معظماً وكان نور الدين يقول عنه: هذا كبير غلماني، ثم استقلت ارمينية، فقصد بلاد الأرمن كافور لأنه اعتبر أنّها ثغور المسلمين فأحرق بلادها[3].

الفكر القرمطي

---

[1] سفر نامة لناصر خسرو ص 50. ترجمة يحيى الخشاب للهيئة المصرية العامة للكتاب.
[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:6 ص:2551
[3] العماد الكاتب في البرق الشامي.

كان الفكر القرمطي هو الشائع في منطقة البحرين، ولكن أحداً لم يفسر لنا سبب التباعد الفكري بينهم وبين اسماعيلية مصر الفاطمية، ولا يجوز تفسيرها على أنها نشأت بسبب خلاف على المناصب طالما أنّ أحد أهم أقطاب الفاطميين قد تخاذل عن هذا الصراع واضطر أن يقف مع القرامطة معرضاً نفسه للمخاطر، مما اضطر بالمعزّ أن يوكل بالمشارقة "الشيعة الاثنيعشرية" الى هذه المعركة.

ولكن من الواضح أنّ الفكر القرمطي نشأ في بيئة قيسية وهي بيئة البحرين وكانت لقبائل بني هلال دور كبير فيها، والتي قد اعتنقت كما قيل الدعوة الحاكمية حتى سميت جزيرة البحرين آنذاك بالدرّاز ولا تزال تسميتها الشعبية حتى الآن كما هي.

وما تم اغفاله أنّ القرامطة قد نشأوا في بيئة ذات أنصار كيسانيون، وقد استمرت على هذا الحال حتى قيل أنّ القرامطة استمروا يبطنون معتقداتهم بالولاء لمحمد بن الحنفية، وسنذكر دليلين على ذلك الأمر أولهما ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا أنّ الحسين الأهوازي لما خرج داعية الى العراق ولقي حمدان قرمط ليؤسس المذهب القرمطي ويظهر له أمره ونصبّه داعياً وحجّة قال له: إنك داعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة... ثم لقنه الدين وهو أنّ الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وأن الأذان.... أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوح رسول الله، أشد أن ابراهيم رسول الله، اشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله...[1]

كما أن آل القداح كانوا في بداياتهم يتبعون دعوة المختار الثقفي كما يقول الشهرستاني.

ثورة الزطّ

في سنة 295 وعند خروج أبي حاتم الظطي قصدهم البوراني داعياً وحرم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل وحرم عليهم اراقة الدماء لجميع الحيوانات وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني[2]، ثم إنهم تفرقوا، فقال بعضهم أن زكرويه بن مهرويه حي وقالت فرقة أخرى أن الحجة هو محمد بن اسماعيل، وما يهمنا

---

[1] اتعاظ الحنفا للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، طبعة مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي. ج 1 ص 151 - 154.

[2] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 180.

بالموضوع هو أنّ اجتماعاً حصل بين أحد أقطاب القرامطة وبين أمراء الزطّ تبين فيما بعد عدم وجود تقارب بين معتقداتهما، وكل ما عرفناه عن الزطّ أنهم يحرمون أكل البقول، لا نعلم من أين استخرج لهم زعيمهم هذا المعتقد، الا ان عدم موافقته لآراء القرمطة تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لهم عقيدة خاصة بهم قوية لدرجة أن القرمطي قال: تبين لي أنّه على غير مقولتي.

سلمان الفارسي في المزج العلوي الاسماعيلي في المغرب

يقول مهيار الديلمي

سلمان فيها شفيعي وهو منك اذا الـ	آباء عندك في أبنائهم شفعوا
فكن بها منقذاً من هول مطلعي	غداً وأنت من الأعراف مطلع
سولت نفسي غروراً إن ضمنت لها	أني بذخر سوى حبيك أنتفع

ومما تجب الاشارة اليه ما ورد لدى الاسماعيليين القدامى من بابية سلمان الفارسي وهو مما يوافق المعتقد النصيري لأسباب كثيرة، وهو ما أورده المنصور عن سلمان الفارسي في سيرة السيد جوذر «إن سلمان مولى الرسول إمام مفترض الطاعة بعد الامام الأعظم» فإن كانت صورة إمامة سلمان غير واضحة لدى الاسماعيليين القدامى، فقد تم الغاءها فيما بعد ليتم تجديدها وتوضيحها على يد الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ومن المعلوم أنّ جعفر بن منصور اليمن الذي كان قبل اعتناقه العقيدة يلتزم بعقيدة الفهري -محمد بن نصير- بدليل استناده الى أشعار محمد بن نصير حتى يقوده ذلك الى اعتقاد إمامة سعيد المهدي بما ورد لدى محمد بن نصير من الشعر.

ليعود جعفر بن منصور اليمن في كتاب الكشف ويشرح المعتقد الاسماعيلي حول سلمان الفارسي (الباب) وحول الأيتام بقوله: «إنما سمي الامام اليتيم لأنه قد غاب أبوه ولا يكون الامام إماماً ويسمى باسم الامامة حتى يغيب الامام الذي أفضى إليه بالامامة، فكون الامام في عصره أيهما كان في ذلك العصر وقع عليه اسم اليتيم...».

ثم يظهر التأثير النصيري فيما بعد بشكل واضح لدى مناقشة السيد جوذر للآية القرآنية «ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب» يقول جوذر: أراد بالظل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بد من معرفته في حقائقه ومقاماته وبيان

هذا أن الله تعالى يقول للناطق قل لقومك انطلقوا الى الوصي يخاطب أمته في ذلك، وقوله «ذي ثلاث شعب» يعني أبوابه الذين يقيمهم بالدعوة اليه ونصبهم عن قصد اليهم فهم حجج الوصي والوصي حجة الرسول والرسول حجة الله، وهذه الحجج كلها على العباد في الدنيا والاخرة ومعنى قوله «انطلقوا » أراد به لا بد لكم من لقائه والوقوف لديه، فمن كان من دعوة أحد شعبه الثلاثة عليهم السلام وهم نطقاء بالحكمة والسيف، منهم المقداد، وإنما سمي المقداد لأنه قد الباطل وأزاله وأنار الحق ودعا اليه، وهو أحد العيون، فمن شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، والعين الثانية أبو ذر... والعين الثالثة وهي نهاية النهايات وعين العيون سلسبيل وسلمان، وذلك قول الله عز وجل «وعيناً فيها تسمى سلسبيلا» وهو السفينة الكبيرة، اسمه دال على معناه لأنه اسم سلامة وجمع كرامة سلم لمن سالمه باب علي، من عرفه فقد عرفه، فمن لم يعرف العين وهو أمير المؤمنين بحقائقه من وجوهه الثلاثة لم يكن ينجو من الهلكة والسيف [1].

عصر الحلولي العلوي الدرزي

يمثل هذا العصر فترة هامة من الحكم الفاطمي، بعد أن خلق الحاكم بأمر الله ثورة عارمة في الأفكار والمعتقدات غيرت تاريخ المنطقة الساحلية في بلاد الشام بعد أن بعث دعاته الى المنطقة، وقد اختلف الكثير من الدّعاة في أفكارهم ومعتقداتهم، ولعلّ أبرز ما يلفت الانتباه أنّ الخلاف كان في الوقت عينه يستشري بين الفئات الاسماعيلية نتيجة الخلاف العظيم الذي نشأ بين السجزي والكرماني، إنّ هذا الصراع الذي لم يسلّط أحدٌ عليه الضوء كان بالغ الأهمية والتعقيد، ولكن الأستاذ جوذر كان من أهمّ من أشار اليه .

ومن المعلوم لدينا أنّ الحاكم بأمر الله هو من أحضر الكرماني، والذي يشبّه الحاكم في احد كتبه وهو مباسم الاشارات بأنّه هو المسيح المنتظر.. يقصد الاشارات بظهور الحاكم بأمر الله.

الإشارة إلى المزج بين التقديسين

لا بُدّ من أخذ الاشارة الى المزج بين التقديسين من خلال مخطوطات تنسب للدروز والعلويين، فأما الاشارة من كتب الدروز فقد جاءت في رسالة لمؤلف مجهول لعله الحسين بن حمدان الحمداني والي صور أو أبو نصر منصور قد أشار

[1] سيرة الأستاذ جوذر، لأبي علي منصور العزيزي الجوذري دار الفكر العربي، مصر.

فيها الى أن ألوهية علي القديمة قد حلت وتجددت في الحاكم بأمر الله، ولعلّ مطالعةً بسيطة الى الأمر يدلّنا على أنّ اعتراض حمزة بن علي على هذه الدعوة -عبر تكفيره- لم يتم الاّ لسبب واحد وهو القيادة أولاً، وكانت الحجة الموضوعة هي تعظيم علي أكثر من الحاكم، ثم أخذت فيما بعد التأكيد على الجانب الأخلاقي لها، وهذا الجانب الأخلاقي له وجودٌ حقيقي، فالحسين بن الحسن بن حمدان الخصيبي قد سبق لأبيه أن اتبع العزاقرة وفرقة العزاقرة تقول بمقالة الشلمغاني العزقري الذي وصفه الحسين بن حمدان الخصيبي بقوله «يحللّون البنين مع البنات» أي يحللون الزنا والسفاح.

أما الاشارة من كتب العلويين فإنّها أكثر تعقيداً، لا سيما بعد تشرذمهم في القرن الخامس والسادس الهجريين، وجميع الكتب التي تختص بهذا الصراع وهذه الحقبة والتي تمتد حوالي مائتي عام قد تم احراقها بالكامل، ومن أهم الكتب التي أحرقت النسخة الكاملة من هداية المسترشد والنسخة الكاملة من كتاب التجريد وجميع كتب آل محرز وآل منقذ.

يقول صاحب كتاب هداية المسترشد عن المعزّ أنّه تنبأ بأن تحكم ذريته مائة وخمس وثمانون عاماً وظهر فيهم الحاكم بأمر الله وهو من ذريته.. ولا نعتقد أنّ نصيرياً عادياً يؤمن بأن أحداً يتنبأ بهذه النبوءة الا إذا كان يعتقد فيه بعضاً من الامامة.

جاء في المعتقدات التوحيدية الدرزية أن الشبه واللغط الذي وقع بين القائلين بتقديس علي وبين القائلين بالألوهية الحقيقة للحاكم، انما هو واقع من كون أول المقامات العشرة الربانية هي العلي، ثم يأتي البار ومنه أخذ الفرس لقب بارخداي ثم أبو زكريا وعليا ثم يأتي المعلّ، وبهذا يعللون خطأ القائلين بألوهية علي، وأن ذلك انما وقع بسبب التلبيس والتشابه بين الأسماء، ثم جاء الدروز بمصطلح جديد وهو مصطلح التجريد، والتجريد هو الزمان الذي لا امامة فيه، أي انه هو الظهور الكامل للاله، وهو ما كان يستخدم عند النصيرية بمصطلح ظهور الافراج وظهور المزاج، ومن بعد سنة 410 للهجرة ظهر في كتب النصيرية مصطلح التجريد، ففي حوالي سنة 600 يُظهر أحد الطائيين وهو الأمير حاتم الطوباني الجديلي كتاباً تحت عنوان التجريد، ولم تكن هذه المصطلحات سائدة من قبل.

أما الدعوة الطيبية الاسماعيلية في اليمن، فقد قام الحامدي بتفسير القول على المنبعث الأول القائم بالفعل حينها يستعين الحامدي من أقوال الاسحاقية ليدل على

التزام المنبعث الأول بالسابق عليه في الوجود لأنه -حجابه- ولكونه أولاً في العقول المنبعثة بكونه محضاً وجد عن محض، وعلى ذلك تكون منزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين، بكونه ثانياً في الوجود وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود الذي هو العقل الأول، أو الموجود الأول.

لا نستطيع أن نفهم هذا الكلام الذي يورده الحامدي في كتابه كنز الولد من قوله عن المنبعثين عن المبدع الأول معاً وتباينهما إلا على سبيل الشرك الاسحاقي الذي اتخذ هذه الفكرة شعاراً له.

سكين والمزج بين تقديس علي وتقديس الحاكم

بعد أن كان معتقد العلويين يتأرجح بين النصيريين والاسحاقيين وفي غمرة تلك الأحداث برزت الدولة العبيدية كلاعب قوي على الساحة الشامية، وهذا قد حدث في العام 400 – 410 أي في فترة الدعوة الدرزية، وكانت الدعوة الدرزية حينها بقيادة حمزة بن علي وكان العلويون منقسمون حينها بين

فئة أولى يمثلها اسماعيل بن خلاد ورجاله وهم ابن كرواز المتركل، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي

وفئة ثانية يقودها ميمون بن القاسم الطبراني وابن القرطبي والمهلهلي وأبناء شعبة الحرانيون ولفيفٌ كبيرٌ كانوا يتزايدون شيئاً فشيئاً بزيادة الغلبة لابن ميمون سيّما بعد قدوم الهلاليون من نجد وهجرتهم بقيادة دياب بن غانم ووقوفهم الى جانب ميمون الطبراني. وكان الرأي الأكبر المنتظر هو رأي قادة الدولة الفاطمية

حينها لم يكن الحاكم يفكّر سوى بارسال قائد كفوء الى الشام يقدر أن يعتمد عليه حتى أنه أرسل في مدة عشر سنين أكثر من عشرين قائداً الى المنطقة.

لذا فقد كان الأثر الأكبر المُنتظر هو دور السادة أصحاب الحصون والقلاع وهم: بنو محرز، وبنو الأحمر، وبنو العريض، وقد أشارت الكثير من كتب الباطنيين الى تلك الحقبة بالكثير من الاستغراب.

فقد لجأ هؤلاء القادة والأمراء أصحاب الحصون الى القول بالحلولية، فزاد الأمر تعقيداً، وانتهى بخروج هؤلاء الأمراء بشكل كامل من الدعوة العلوية، وسيتم معالجتهم ان شاء الله.

ولم يبق من الأمراء والسادة الحمدانيين أحدٌ يمكن التعلق به، والحمدانيون كما نعلم وإن لم يدخلوا بالدعوة العلوية الا أنهم كانوا يمثلون قلباً لهذه الدعوة لما للحسين

بن حمدان عمّ سيف الدولة من أثر كبيرٍ على نفوس أبناء هذه الطائفة، ولما كان الأمير لؤلؤ السيفي يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد قام بالدور نفسه ابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ والذي كان في بداية الأمر يعتقد بالنصيرية ويوافق أبا سعيد ميمون الطبراني في معتقده وقد ألف كتباً في نصرته، ولم يلبث أن رجع عن معتقده هذا، نتيجة ضغوط كبيرةٍ عليه سيما وأنّه اضطر أن يأخذ سجلاً من الحاكم الفاطمي بالولاية على حلب إثر صراعه المرير مع صالح بن مرداس الكلابي، وكان شريكه في الأمر هو أحد المماليك السيفية ويدعى مسعود السيفي، ومسعود السيفي هذا هو الذي يلقبه الدروز بمسعود الكردي، "سُكين"، وقد أخطأ المؤرخ يحيى حسين عمار صاحب كتاب تاريخ وادي التيم بنسبة سكين أنه هو أبو نصر منصور، وأن اسمه منصور وليس مسعود كما قال الشيخ الأشرفاني في عمدة العارفين، وقد استند في الأمر الى مخطوط تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وفي الحقيقة لا توجد هذه الاشارة في كتاب تاريخ بيروت.

إنّ ملخص ما جرى بعد ذلك هو الحلف الثلاثي بين سُكين وأبي نصر منصور وابن حمدان كما تقول الروايات النصيرية، ولكن لا نعلم من هو ابن حمدان هذا، ولكن أغلب الظن أنه هو الحسين بن الحسن بن حمدان والذي كان حينها والي صور أو الحسن بن الحسين بن حمدان ناصر الدولة الثاني والذي كان يقوم بالأمر من مصر، ثم انه خرج والياً على الشام في سنة.

ولكن أحداً لا يعلم أيٌّ من الأمراء الثلاثة سكين أو ابي نصر منصور أو ابن حمدان قد ادعى في الحاكم المزج بين ألوهيته وألوهية علي بن أبي طالب. على أن الاحتمال الأكبر أن يكون هو والي صور الحسين بن الحسن بن حمدان الحمداني.

ويجب أن نشير الى ما أورده الحاكم حول أحد أولئك القائمين بعملية الدمج والذي أشار الى عملية الدمج بين النصيرية المفترضة حينها والحاكمية، علماً أن الحاكمية كما ورد في كتاب رد الكرماني على حسن الأخرم لا تعترف بالأساس (الامام علي) وتتكره ضمن فلسفة شديدة التعقيد، وقد حاول هذا الرجل المجهول المساهمة بعملية الدمج، ضمن كتاب سماه كتاب الكشف، مع العلم أن أحداً من أئمة العلويين لم يصنّف كتاباً تحت هذا الاسم، ولم يورد احد منهم شيئاً من هذه الأفكار، سوى أبو صالح الديلمي الذي أشار الى علم المعزّ بالغيب وقدرة الحاكم والنبوءة المسبقة بمدة حكمهم في مصر وهي 185 عاماً.

مع العلم أنّ اثنين قد وضعا كتاباً تحت اسم الكشف وهما السجستاني، وهو أحد الذين اختلفوا مع الكرماني شديد الاختلاف كما يقول عماد الدين القرشي في كتابه السبع السابع، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً، سيما وأن الكرماني كان مفوضاً من قبل الحاكم طالما أنّه استقدم من العراق ليكون داعياً أكبر للمذهب الاسماعيلي عامة، ولإمامة الحاكم، وصنف له كتاب مباسم الاشارات يشير فيه أن الحاكم وإن لم يكن بحق إماماً سابعاً، إلا أنه ظهرت له ما لم تظهر لغيره من المعجزات... وأما السجستاني فله إشارات كثيرة في هذا المعنى نقلها عنه الرازي في تلخيص ما للهند من مقولة.

كتاب الكشف الثاني تأليف جعفر بن منصور اليمن بن حوشب، وهو الذي أشرنا اليه فيما سبق بأنّه كان يقول بالفهري والفهري لمن لا يعلم هو محمد بن نصير النميري، وقد اعتقد بإمامة سعيد المهدي بناءً لما أورده محمد بن نصير في شعره، وأما مذهب جعفر بن منصور في كتاب الكشف، فهو إضافة مرتبة الأبواب والأيتام وترجمتها وشرحها والتنويه الى حقيقتها.

أياً كان فإن المذهب الاسماعيلي مذهب غير ثابت، بل هو مستعد لقبول جميع التيارات والأفكار المستحدثة والمستقدمة من اي مكان كان.

تيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصيرية

لديّ وثائق معقدة سأترجم مضمونها بما يلي: استطاع آل الجمالي نزع الامامة من نزار وتولية أحمد المستعلي، ولم تنمو النزارية في بيئة مصرية بل خرجت الى كنف حسن الصباح حيث نمت هناك لتحقق استمرارية في الدعوة الاسماعيلية، وما حدث في مصر أنّ آل الجمالي وهم مشارقة أي شيعة اثنيعشرية كان همهم إثبات الامامة للأئمة الاثني عشر وإلغاء الخلافة الفاطمية وتحويلها الى مركز للدعوة الاثنيعشرية، وقد نجحوا في ذلك ظاهراً من خلال الدعوة على المنابر والسكة للامام المهدي المنتظر، وأما ما حدث باطناً فقد تم استيراد الأفكار النصيرية وتغليفها بقالب اسماعيلي، وذلك باستخدام الألقاب التي لم يكن منها قيد الاستعمال سوى فكرة الحجاب، فتم استيراد جميع الألفاظ العين والميم والسين والفاطر وجميع تلك العبارات وصيغت بقالب اسماعيلي توفيقي تمثلت في دعاة الاسماعيلية الذين ترجموها فكراً.

لننظر الى إبراهيم الحامدي كيف يروي شعراً عن الامام علي في كتابه كنز الولد يقول فيه بصفة الحجاب:

نحــن فـــي الله لا حلـــول ولكـــن مثل مـــا فـــي الضـــياء ينظـــر ظـــلا
نحــن أجــزا مطـــالع النـــور لمـــا طلـــع النـــور بالمغيّـــب كـــلاً
نحــن لا فـــي الـــورى لآل خفـــي وبـــذاك الخفـــي يشـــرق إلاّ
نحن أدنـــى البيـــوت مـــنكم وفـــيكم مـــن علينـــا مـــن الغيـــوب تـــدلى
نحن منكم لكـــم وفـــي النـــور نـــور عـــزّ مـــن يســـتمد منـــه وجـــلاّ

ثم يورد شعراً:

بـــالميم والعـــين والحـــائين والفـــاء نيلـــي لمـــا أنـــا راجيـــه والفـــائي
بالخمسة الحجب اللاتي بها احتجبـــت ذات الـــذوات فأبـــدت نـــور لألاء
مطالع النور من كان الظهـــور بهـــا للمنصت السامع الـــواعي وللرائـــي
تلك المقامـــات عنـــد العـــارفين بهـــا وسيلتي في معادي يـــوم رجعـــائي[1]

لنقارن هذه القصيدة بقصيدة الشيخ الخصيبي التي يقول فيها:

وفـــــــــــاءات وميمـــــــــــات وحــــــــــاءات وســــــــــينات

أو قصيدته التي يقول فيها:

لأن الحجـــب خمـــس فاعرفوهـــا يحجبهـــا ليفعـــل مـــا يشـــاء

كاسماعيل بن هبة الله بن ابراهيم السليماني وفي كتابه مزاج التسـنيم الـذي عني بشرحه شتروطمان بناءً على مخطوطة فريدة في مكتبـة امبروسـيانة بميلانـو ألفها للمجمع العلمي في غوتّينغن[2]

---

[1] كنز الولد لابراهيم الحامدي طبعة دار الأندلس ص 197.

[2] Abhandlungen der akademie der wissenschaften in Gottingen Auf kosten der ،Dritte folge nr.31 ،philologich-historische klasse Ismailitischer Koran- ،lagarde'schen stiftung veroffentlicht 3 herausgegeben von R.Strothmann Gottingen vandenhoech ،kommentar ،w.Fr. Kaestner ،& Ruprecht 1948. Universitats-Buehdruekerei .Gottingen

سننقل احد الصفحات في تفسيره لـــ كهيعص مما يوافق به كثيراً من التفاســـير الباطنية لدى النصيرية وهو قوله:

«كهيعص» منتزع من بعض تأليفنا ان كهيعص خمسة أحرف نورانية وهي على خمسة أشخاص يوجدون في الرتب السامية وهم العقل والنفس والعاشر الأول وخليفة العاشر الشخص الابداعي الأكمل وقائم المور الماضي المرتفع به الشخص الابداعي المذكور الى الانبعاث الأفضل في الدائرة السابعة بالقول المجمل ثم على خمسة أشخاص مقدسة نورانية نفسانية وهم عبد الله ومحمد وعلي صفوة الكيان المحتجبون بهم ۴JۼIVII · ۲IלIJ · bT۹ﻻII هؤلاء والخلفون لأدنى مقام منهم وهو صاحب المور الماضي عظيم الشان وذلك عند انقضاء الأدوار والأكوار والأطوار مع تمام هذا المور في السر الملائي الحاوي لأحسن بيان «ذكر رحمت ربك» يعني رحمة العين وهو المستقر في ذلك الزمان الكائن عضوا من أعضاء الهيكل J۴۴ﺍ/۹V «عبده» زكريا» يعني الداعي اليه إذ هو من حجبه الاحقية الكائن عضوا من أعضاء الهيكل JIלIלI۲۹ «إذ نادى ربه» يعني المحتجب به «نداء خفيا» يعني بواسطة باب الباطن «قال رب» يعني الرب له «إني وهن العظم مني» يعني حجابه «واشتعل الرأس شيبا» يعني لتغلب الضد الظاهري على مقامه «ولم أكن بدعائك رب شقيا» يعني بالتوجه اليك بالدعاء في إقامة دعوتك الظاهرة «وإني خفت الموالي» يعني الحدود المتولين للرتب الاستيداعية في الجزائر من أهل النسبة الأدون «من ورائي» يعني يحوزون مقامي من بعد انقضاء أيامي «وكانت امرأتي» يعني حجته المزاوجة له في دعوته الظاهرة في كل دور «عاقرا» يعني خالية عن اجتماع الصور من دعوتها التي بكمالها يكمل صاحب المقام بعدي لكون قد

J	T	ط	ـم	ح	ما	४	۲	٤	۶	✓	H	ل	P	(١)
ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
∧	(١)	V	B	✕	ک	8	⊥	I	۴	X	II	٩	ч	
ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ى	لا	

كما أنه يورد شعراً سنقدمه للقاريء ونترك له تبين التشابه بينه وبين معتقـدات النصيرية من ناحية الصورة والعين والميم والسين:

بالصورة العظمى التى   منها التجلّى والخطاب

فالاسم منه قد حكى   تأريخه عند الحساب

لفظا ومعنى بالمزا   ج تحقّقا آى الكتاب

فليهْنه تصنيفُها   ثم الجزيل من الثواب

واللّه يجزيه بما   جازى به اعلى حجاب

من حُجْب مولاه الذى   خضعت له كلّ الرقاب

ويُنيله فى رفع دعـــــوة حيدرٍ أقصى الطلاب

ويطيل ربّى عمره   فى نعمة عالى الجناب

وشقيقه البدر الذى   جلّى الدُجى والارتياب

وحدوده أركانه   من ليس فيهم من مَعاب

ثم الصلوة على النبى   والآل ما سجم السحاب

حسبى ولايتُهم اذا   افرِدتُ من تحت التراب

وسننقل تفاسير لآيات أخرى توضح مدى التشابه بين العقيدتين:

— قال مولاى الحسلم فى حقيقة ذلك يعنى محمّد بن أبى بَكر «وبوالدَيه» يعنى الضالّين اللذين كان استفادته أوّلا منهما «حُسْناً» يعنى أن يدعوهما الى ولاية الوصىّ ثمّ قال تعالى «وإن جاهَداك لِتُشرك بى» يعنى أن تُشركهما فى مقام الوصاية «ما ليس لك به علم» يعنى أنّهما يستحقّانه «فلا تُطعْهما» يعنى فيما أمراك به «الىّ مَرجِعُكم» يعنى دعوتهم إذا قام السابع «فأُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون» يعنى من صرف الدعوة هذا قوله رزقنا اللّه شفاعته — ثمّ قال تعالى «والذين ءامنوا وعملوا الصالحات» يعنى بَقايا فضلات سابقيهم من الدُعاة والحدود والمؤمنين «لَندخِلَنّهم فى الصالحين» يعنى فى ضمن الأبواب ثمّ قال تعالى «ومن الناس» يعنى المتُوسين بالملّة الاسلاميّة عطفا على ما سبق «من يقول ءامَنّا باللّه» يعنى بالوصىّ «فاذا أُوذِىَ فى اللّه» يعنى من الأضداد الذين آذوه فى كرّاته الأوّلة «جعل فتْنة الناس» يعنى ذلك الامتحان والابتلاء منهم ولم يسلّطوا عليه إلّا لموجب محاركته معهم أوّلا «كعذاب اللّه» يعنى كغضب الحاجب ᒍ1VLLL٩ على أولائك المعاندين له ثمّ قال تعالى «ولئن جاء نصر من ربّك» يعنى من العين «ليقولنّ» يعنى لأصحاب الوصىّ أولائك أشرار[1] المنافقين الذين حكوا فى الحديث ما كان منهم فى القديم «إنّا كنّا معكم» يعنى مناصِرون فى إقامة دعوته «أوليس اللّه» يعنى الحاجب بذلك الحجاب «بأعلم بما فى صدور العالَمين» يعنى بما جَمدت° عليه أوهامهم «وليعلمنّ اللّه» يعنى الميم «الذين ءامنوا» يعنى

ويقول في شروحات أخرى:

العدليّة «الدارَ الآخِرة» يعنى المَعاد المحمود ولا تنال إلّا بالخُضوع للوصىّ «ولا تنْس نَصيبك من الدُنيا» يعنى لا تُضيّع ما قدّمت من الدعوة الى الحاجب النبوىّ بجحودك مقام صاحب الوصاية وكان ذلك فى الدور المحمّدىّ بمقتضى ما كان ذلك فى الدور الموسوىّ «وأحسِنْ» يعنى الى صاحب الدعوة الباطنة المجتمعة

وسننقل تفسيره لبعض الآيات واستخدامه مفهوم الفاطر بما يشاكل معتقدات النصيرية وهو قوله:

صفوة زبدته بحجاب الفاطر «JILH* وكما أحسن الله اليك» يعني الناطق الرابع[1]) المجتمعة صفوته بالناطق السادس[1]) «ولا تبغ الفساد في الأرض» يعني في الدعوة «إن الله» يعني صاحب الاستقرار «لا يحب المفسدين» يعني فيما هو مصروف منه الى حجبه وهو القيام بالدعوة الظاهرة في الجزائر «قال» يعني قارون وهو نعثل في هذا الدور «إنما أوتيته على علم عندي» يعني أنه بذلك يستحق الخلافة وذلك كما علمه بتوهمه الفاسد وانعقد عليه في حال جمود مائع تصوره الخبيث «أولم يعلم أن الله» يعني المدبر «قد أهلك من قبله من القرون» يعني من المدعين لمراتب أرباب الهدى أولا بسلبه لما قد تصوروه من علوم أهل الحق وإلحاقها بمن يستحقها من الحدود وآخرا بانتقامهم وإركاسهم في الدركات ثم قال تعالى «من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا» يعني للمحسنات التي تجمع° لذلك المال الباطن والظاهر وأيضا أكثر منه جمعا للمخذلات الخبيثة

أدعياء النسب الفاطمي

كما هي العادة عند العرب، وبعد ظهور الدولة الفاطمية بدأ الأمراء الأتراك والأكراد والطائيين بالانتساب الى النسب الفاطمي، وقد افتضح الحاكم بأمر الله أكثر من شخصية كعبد الرحيم بن الياس وعباس بن شعيب، وبقي الكثير طي الكتمان، كأبناء كيغلغ وأبناء محرز الذين من الواضح أنهم ينتسبون بصلة ما الى عبد الرحيم بن الياس طالما أن نسبه الحقيقي هو جيش بن محرز العكاري، ونعلم تماما أن أدعياء النسب الفاطمي من المحارزة يدّعون الانتساب الى جيش هذا وهم في الوقت نفسه يدّعون أنه ينسب الى المعز، وسيتضح لنا كذب هذا الادعاء فيما بعد.

عبد الرحيم بن الياس وعي المعز

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا أن الحاكم بأمر الله «دعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن إلياس، فقال: اللهم استجب منى في ابن عمي وولي عهدي والخليفة من بعدي، عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي بالله أمير المؤمنين، كما استجبت من موسى في أخيه هرون[1]»

---

[1] اتعاظ ج 1 ص 172

الا أن غياب الحاكم قد أفسد الأمور، ففي حوادث سنة 409 كان الخلاف داخل المذهب الدرزي والحاكمي يتفاقم ويشير المقريزي الى ما وصفه المؤرخون الدروز بـ عزل عبد الرحيم بن الياس بقوله:

«وفيها عزل الحاكم سديد الدولة عن دمشق، ووليها عبد الرحيم بن إلياس، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة، فبينما هو قصره إذ هجم عليه قوم ملثمون فقتلوا جماعة من غلمانه، ثم أخذوه ووضعوه في صندوق وحملوه إلى مصر. فلم يكن بها أكثر من شهرين، ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد. وورد من مصر رجل يقال له أبو الداود المغربي ومعه جماعة، وأخرجوا عبد الرحيم وضربوا وجهه؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلي بهم. وعجب الناس من هذه الأمور[1]».

ويقول ابن عساكر: «وبلغني ان ولي العهد اعتقل وحمل مقيدا إلى مصر ثم اعتقل في القصر مكرما مبجلا مدة إلى أن مات وولي بعده أبو المطاع بن حمدان[2]»

ولعلّ سبب عزله كان بسبب فتنة بين الحاكمية والدرزية وقد اورد المؤرخ ابن عساكر قال: «فذكر غير المدائني أنه رخص للناس فيما كان الملقب بالحاكم نهاهم عنه من إظهار المنكر من الخمر وسماع الأغاني فأحبه اهل البلد وأبغضه الجند لبخل كان فيه وكتبوا فيه إلى مصر يذكرون انه مضمر للعصيان[3]»

ليتبين فيما بعد أنّه تم تبنيه من قبل الحاكم واسمه الحقيقي هو خمار بن جيش العكاري

العباس بن شعيب وعيّ المعز

وسمّي أيضاً بوليّ عهد أمير المؤمنين وله مسجد في دمشق يُعرف باسمه ويلقب بالمهدي كما كان يُلقب خمار بن جيش، جاء في كتاب المواعظ والاعتبار: «هو الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهديّ، أحد الأقارب في الأيام الحاكمية، كان إلى جانب مسجد الصالح، وبجانبه تربته، وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا، وتحت الحنايا باب المسجد، وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا، وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح، ومن ولده الشريف الأمير

---

[1] اتعاظ ج 1 ص 130 سنة 409

[2] ابن عساكر ج 36 ص 127

[3] في سير أعلام النبلاء: مضمر للشر

الكبير أبو الحسن عليّ ابن الأمير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور، ويُعرف بالشريف الطويل وبالنباش[1]».

عصمة الدولة محمد بن علي بن عيسى بن كيغلغ ـ وعيّ المعز

هو الأمير محمد أبو الفتح الملقب عصمت الدولة بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كيغلغ رضي الله عنه.

والأمير معز الدولة بن كغلغ هو غير المعز الفاطمي ولو كان كذلك لما قيل الأمير بل لكان قيل الخليفة، وابن كيغلغ هذا قد حضر الى مصر وكان مع الدخول الفاطمي اليها وهذا هو السبب في وقوع اللغط والتشابه بينهما.

انقرضت الدولة العبيدية سنة 548 بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها وقد تولى المعز 341- 365، وبما أن عصمة الدولة قد ولد سنة 391 فهو بلا شك ليس ابنه، ويصف الديلمي في كتابه هداية المسترشد، الأمير عصمة الدولة بقوله:

رجل زاهد ألّف في التّوحيد أشياء كثيرة وكان له نفسٌ حلو فمن ذلك ممّا ألّف الرّسالة المعروفة " بمنهج العلم والبيان ونزهة السّمع والعيان " وهي مشهورةٌ عندنا بالسّاحل والجّبل وتسمّى بالمصريّة وتعرف أيضاً بالعصميّة أبوه معزّ الدّوله كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حاذقاً ملك كتاب الجَفر وأظهر من ذلك الكتاب أشياء جليلة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيّبات عن هذا العالم إستخرج ذلك جميعه من كتاب الجفر[2] وهو أيضاً الّذي بنى القاهرة وبه تعرف إلى آخر الدّهر[3] وعرف التّوحيد وأحكم عقد نطاقه وكان فاضلاً ذكيّاً ذهناً وإنّه صنّف رسائل وكناشاتٍ وأدعيةً في الباطن وعلى مذهب التّشيّع والإمامة وصنع أيضاً في عالم الفلك وعمل الزّيج المشهور عنه وملك الدّيار المصريّة وإنّه قنّن لذرّيّته أنّهم يملكون مائة وخمساً وثمانون سنةً وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من ذرّيّته وإنّه أتى بأشياء يطول شرحها وتعديدها

---

[1] المواعظ والاعتبار للمقريزي ج 3 ص 216

[2] كان المعز لدين الله أقوى خلفاء الفاطميين وقد جاء في نهاية الأرب للنويري ج 28 ص 143 أنه أحضر معه توابيت آباءه وكان معه خمسة عشر رجل تحمل صناديق الأموال والسلاح و.... وجمال تحمل الإكسير الذي يصنع به الكيمياء.

[3] يقصد تسمية القاهرية بالمعزية.

و إنّ الأمير عصمة الدّولة إبنه كان كما ذكرنا من الزّهد والعبادة والعلم والدّيانة وله من الشّعر قصائد ومقتطعات في مذهب التّوحيد وكان شيخه في مذهب التّوحيد " أبو الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي " له مقتطعات ومصنّفات في الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

وكان ممّا نظمه هذا الأمير الزّاهد الملقّب عصمة الدّولة محمّد بن الأمير معزّ الدّولة عليّ بن عيسى كوبلخ في وصف رسالته المقدّم ذكرها وهو قوله رضي الله عنه:

دونكها عاتق المعاني	يحظى بها كلّ جنبلاني
بديعةً في الجّمال تزهو	بواضح مشرقٍ جهانِ
نفيت فيها الصّفات عمّن	لا كفو يدعى له وثاني
من بعد إيجاده عياناً	ورتبة الباب والمكانِ
ثمّ تبيّنت ما روينا	في النّفس والعين واللّسانِ
بغير ميلٍ وغير مين	إلى هوى مؤثم الجّنان
ثمّ رددت الأمور جمعاً	إليه في البدء والكيانِ
و إنّه لا يكون إلاّ	ما شاء من طائعٍ وجان
و لا نجاة تكون إلاّ	لكلّ ذي عصمةٍ معانِ
فضلاً عليه بكلّ صنعٍ	و نعمةٍ توجّب التّهاني
خصّ به من أراد لا من	يجزيء بما تكسب اليدان
نبأنا باليقين منه	في السّبع من ذكره – المثاني
فقد شددت بالحديث عنه	بمحكمات هنّ في القرآن
فأصبحت كالعروس تجلي	بفاخر الشّذور والجّمان
و يظفر منها اللّبيب عفواً	بمنتهى من لذة الأماني
سمّيتها للّذي حوته	من باطن السّرّ والمعاني
بمنهج العلم والبيان	و نزهة السّمع والعيان

كانت ولادته سنة 391 هـ كما يظهر من نص برسالته، وهو قوله: فتح علي أبو الفتح البغدادي، وذلك في اليوم العاشر من محرم 407 وكانت نعمة الله علي جارية منه، وكان ذلك بدار والدي معز الدولة بالقاهرة وعمري اذ ذاك 16 سنة ست عشر سنة.

وقد ترجمه من عاصره، وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى ابيه، ونص عنه ابو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحدا برسالته ممن لاقاه، وقال أبو صبح الديلمي: لقد كان الأمير الشريف الحسيب النسيب أبو الفتح الملقب عصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورعاً، ألف في التوحيد أشياء كثيرة، أهمها: الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالرسالة المصرية وتعرف أيضاً بالعصمية.

وعند الشيخ صالح علي سلمان المريقب نسخة منقولة عن خط صاحبها بخط عجمي عتيق.

وكان عصمت الدولة ممن شاهد علي بن سعيد بن هياج، وهو قول عصمت الدولة: حدثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي يرفعه عن الصادق انه قال: شعيتنا لا تلدهم العواهر....

وتحدث هو والحسن بن الخضر الغساني، وحدثه عن ابي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي والخصيبي يرفعه الى جابر الأنصاري..

وحدث عنه كثيراً، وتحدث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخرة 443 هـ. من اصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية، قال:

ان ابا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري، وأن الجنيد أخذه عن السري بن المغلس السقطي وهو خاله، وأخذه السري عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان مجوسياً، فأسلم على يد مولاه علي الرضا بن موسى، علينا سلامه وصحبه، وأخذ عنه الطريقة في التصوف.

ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا الرضا ومعروف اذ ذاك بحجبه، فرموه فانكسر ضلعه فمات، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق، وكان له في التصوف طريقتان، احداهما عن مولانا الرضا، والثانية من داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار، وهو ابو الحسن البصري، عن مولانا أمير المؤمنين.

وحدث عن رجال كثيرين برسالته، وهي في غاية المتانة تتألف من أربعة عشر باباً، وأودع فيها من كل فن أحسنه، ولشهرة الرجل وفضله، أوجزنا من ترجمته.

يقول عنه حرفوش: كانت حياته قدسه الله بالقاهرة، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس 450 هـ لأن ملاقاته للنيسابوري سنة 443 وعمر بعدها سبع سنين لقول أبي الخير: ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله، لأنه كان توفي حين ألف ابو الخير سلامة رسالته وهي 451 والله أعلم.

وثمة من يدعى بعصمة الدولة وهو: عز الدولة لسهلان بن مسافر خلعها من الطائع ولقبه عنه عصمة الدولة [1] وانفذها له، وانفذ الى فخر الدولة مثلها فلم يلبساها ولم يتلقب سهلان مراقبة لعضد الدولة[2] كما أن ابنه الحسن بن سهلان الوزير أصبح عميد الجيوش[3]

أبو الخير أحمد بن سلامة الحمرا

كان عليه السلام عالماً، بارعاً، زواراً للاخوان، كثير الهجرة اليهم، فلما ترك بلداً الا وشاهد علمائه كما يظهر من رسالته وملاقاته للمؤمنين اخوانه في العراق ومصر والشام، وطبرية، وطيدا، وانطاكية، وطرابلس، وصور، وحلب، وحران وحصن القدموس، وجماعة الطوبان، والغرباء.

وكانت ولادته قدسه الله سنة 365 هـ لقوله:

خاطبني سيدي وشيخي أبو الحسن محمد بن حامد السرّاج رضي الله عنه في سنة 378 هـ أي سماعه، فيكون عمره حين عرف التوحيد اربع عشرة سنة.

وقوله: وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصيهم عدداً.

وكان تأليفه لرسالته سنة 451 هـ ووفاته نحو 458 فيكون عمره تسعين سنة ونيف.

---

[1] قلم عصمة الدولة هذا بالفرار الى تكريت بعد عدة حوادث وعاهد الأمير معتمد الدولة قرواش بن المقلد وتوفي بهيت في حدود سنة 415

[2] تكملة تاريخ الطبري محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني أبو الفضل، المطبعة الكاثوليكية ج 1 ص 228

[3] مجمع الآداب ج 2 ص 213

وقد أدرك كثيرين من أولاد الشيخ الخصيبي وغيرهم، وهو يعد من علماء القرن الرابع والخامس.

له تآليف ورسائل منها أصل هذه الرسالة التي يذكر بها من لقيهم في المدن والأمصار والبر والقفار.

وكان جرد بها عقيدته لقوله: ولما رأيت الناس قد تلاعبت بهم الأهواء، وكثرت فيهم الأولاء وكل مال لما يهواه، واستحسن ما يرضاه، من غير حجة من كتاب الله قلت: لعل ذلك تعريض بأبي ذهيبة وتباعه لعنه الله، ومن يقول بمقالته لأنه لاقاه، لقوله:

ولقيت أبا ذهيبة خزاه الله، ونصرني عليه، والذي جرى بيني وبينه بين أيدي كثير من المؤمنين مسطور معروف مشهور، وقوله بصدر رسالته:

ولما رأيت العمر قد فني أكثره وبقي أثره، أحببت أن أشرح لك ما أقوله وما اعتقده وأظهره، أؤمل به النجاة، من الزيغ والشتات.

وتكلم عن اثبات المعنى وظهوره، واسمه، ومراتب قدسه، الى قوله بأخوها: وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري، وفاوضته في كثير من التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي شيخنا الا من تقدم ذكرهم كأبي ذهيبة وغيره، لأنهم رجعوا عن الحق.

وعدّ ثمانين عالماً فما سمع أحداً منهم زاغ ولا نقل ولا من استباح غيبة المؤمنين. ألفت هذه الرسالة سنة 451 والله الموفق.

علماء ذكرهم ابن مقاتل وصاحب المصرية وابو الخير سلامة

علماء لا ترجمة واضحة لهم

ثمة الكثير من المشائخ لم نجد لهم تعريف منهم

موفق الدين الأبنوسي

الشّعيبيّ صاحب كتاب: نور القلوب، وكتاب القدّاسات السّبعون

الصّيحانيّ صاحب كتاب: القول المنصور في مشكل الدّستور

شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج البالسي: ذكره صفي الدين

الأمير أبو الفتح محمد بن جعفر بن عبد الملك : وهو غير شمس الدين محمد بن عبد الملك الذي استلم كرك نوح (بعلبك) ثم انتزعها منه صلاح الدين في سنة أربع وسبعين وخمس مائة وأعطاها أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب[1].

لا نعلم إذا كان هو نفسه **محمد بن جعفر بن محرز**، وعلى أي حال فقد كتب سنة 467 هـ كتاب الفحص والبحث، وله كتاب أدب الطّالب وبغية الرّاغب، وكتاب السّبعين.

ولا نعلم إذا كان كتاب السبعين له بأن يكون هو الشعيبي صاحب المناظرة الشهيرة أم لا.

وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل البغدادي

ذكر هؤلاء العلماء ابو الفتح محمد بن الحسن البغدادي بعد أن ورده وهو بحلب كتابٌ من أبي عبد الله محمد بن محمد البغدادي المهلهلي فقال لولده عصمت الدولة:

لقد وصل كتابك، تذكر فيه أن رجلاً قال لك: من أنت؟ ومن أبوك؟ وتسألني أن أعرفك ذلك، فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي – رضي الله عنه– ولد سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي -شرف الله مقامه- لكونه وصيه وفقيهنا من بعده، والرجال الحلبيين -حرسهم الله تعالى – فان حلب هي دار الهجرة، ومنها منشأ التوحيد لله عز وجل، وشيخ هذا المذهب وقدوة أهله سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي -شرف الله مقامه وأناله

---

[1] مآثر الإنافة في معالم الخلافة أحمد بن عبد الله القلقشندي ص 194

مرامه- أتى حلب قصداً، واتخذها وطناً ومسكناً، وأتى الى أرض حرة، فأحبها وعرّف أهلها معرفة الله جل اسمه، **وكل من بالشام وأكثر من بالعراق من الموحدة الشعيبية**، فمن علمه علموا، وله بالفضل اعترفوا، لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قومٌ يزعمون أنهم علماء، وينتسبون الى بيت سيدنا الخصيبي -قدس الله روحه- وهم منه بعداء، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته، ويقولون عنه -قدسه الله- ما لم يقل، ويلزمونه ما لم يدن الله به، فلعن الله قائل ذلك وفاعله، ومن حال عن مذهبه وسبيله، وأبطن غير ما يُظهر، وأما قول القائل من أنت؟ ومن أبيك؟ فأنت أبو **عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي**، وأما أبوك فهو أبو الفتح **محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي**، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أفتخر وأسمو بالفعل والقول -بعون الله ذي القوة والطول والشدة والحول بتوفيقه لعبده عليه ورحمته- فأبي المعروف بأبي الفحاص وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري، ولد الشيخ ابي اسحق ابراهيم الرفاعي، ولد شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، ولد الشيخ الجليل الزاهد ابي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبلا وشاهد امامين من الموالي -منهم السلام- وروى عنهما، وسماعه من سيدنا محمد بن جندب يتيم الوقت -عليه السلام- ومع ذلك فاني عمرت في توحيد الله ومعرفته، ولقيت السادة من الشيوخ والاخوان أهل الفضل والأدب وأنا أذكر لك ما أحفظه من أسماء من لقيتهم -رضي الله عنهم-:

أسماء شيوخ لقيهم ابن مقاتل وعصمت الدولة وصفي الدين

لقيت الشيخ الجليل **أبا الحسين محمد بن علي الجلي** -قدس الله روحه- وقال لي: "من قال وخده على الأرض: يا محمد يافاطر، يا نور الله الأعظم، بك استجرت ألف مرة: أعطاه الله ما سأله به". ولقيت:

أبا الهيثم السري بن الحسين بن حمدان

وقد ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى متملك الروم، واجتمعت معه، فحدثني وقال: كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه:...

ولقيت **أبا الحسين علي بن محمد بن عيسى الجسري الكناني**. ولقيت جدي: **ابا اسحق ابراهيم بن محمد الرفاعي بأنطاكية** وقال لي: من قال مائة مرة كل يوم وليلة: سبحان معنى المعاني، كتبه الله من المسبحين، ولقيت

أبا بكر محمد بن الشهيد فقال لي: من قال طوال عمره: لا اله الا الله العلـــي الأعلى، فقد اشترى نفسه من الله، ولقيت:

ابا بكر محمد بن يزيد الـــرازي وقال لي: من قال مائة مرة لا اله الا الله العلي العظيم كان من المؤمنين، ولقيت:

ابا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال لي: من قال في كل يوم وليلة ألـــف مرة: لا اله الا الله العلي الكبير كتب من الفائزين، ولقيت:

أبا الحسن محمد بن اسحاق القاضي: وهو القاضي التنوخي

أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشّام بإنطاكيـــة، ولقيـــت أخـــاهُ **أحمد بن إبراهيم** وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يـــوم وليلـــة ألـــف مرّة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين.

ورد له في الجدول النوراني كتب كثيرة منها: كتاب المقنّع، رسالة الإخلاص، البصريّ، تذكرة المريدين، الأنوار والنّجوم

أخاه أبا الفتح مغلس وقال لي قال السّيد أبو عبد الله بن حمدان الخصيبي مـــن قال في كل يوم وليلة مائة مرّة: سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسد في جسد ولـــم ينحصر في عدد فقد اشترى نفسه من الله.

لعل المقصود المفلس وليس المغلس وهو ما ذكره صاحب اليتيمة بقوله: أبـــو عبد الله الحسين بن احمد المفلس: ذكرته في اليتيمة وأوردت يسيراً من شـــعره وهـــو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من أن له شـــعراً كثيـــراً فـــي اللغز والأحاجي، وقد ظفرت به الآن وكتبت ما استحسنته واخترتـــه، وكـــان عملـــه لبهاء الدولة فاستخرجه كله، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطيء نهر من دجلة:

وغيـــداً تهتـــز طـــوع النســـيم ... اذا جـــدّ معتلـــه أو مـــزح
إذا المـــاء مثـــل لـــي ظلهـــا ... توهمتهـــا مخوضـــاً فـــي قـــدح[1]

أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري: وقال لي من قال في كل يـــوم وليلـــة ألف مرة: سبحان معل العلل ومبدي حركات الأول كتب من المسبحين.

[1]ملحق اليتيمة ص 24

أبا منصور إينال التركي الخصيبي: فقال لي سمعت مولاي الشيخ يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان مكورها ومكونها وهو العلي الأعلى. كتبه الله من المؤمنين المرضيين. ولقيت

أحمد المولى (كبا): فقال لي: سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا باري النسم ومحيي العظام وهي رميم صافحته الملائكة إذ جعلها شعاره. ولقيت

أبا عبد الله محمد بن همام: وذكر أنه كان من الشيوخ الفضلاء

أبا محمد الحسن بن خيران البغدادي

أبا الطيب المنشد وزريق الخواص: وهما اللذان حملا الرسالة من سيدنا أبي عبد الله إلى الملك رستباش الديلمي الجبلي وهو ببغداد فكانا ممن يُفتخر بلقائهما

حمود الموصلي: ولقيت حمود المصري ورويت عنه أشياء كثيرة لأنه كان صاحب حديثٍ وكان صوّاماً قوّاماً عابداً ولقيت

أبا الحسن علياً بن بكّار: ولد جدي وهو عمي وكان جمّاعاً للعلوم وكان منزله داراً للضيافة، ولقيت

أبا الحسن علي بن الدكين العطار،

أبا حمزة الزاهد الحلبي

أبا الليث الكتاني الحلبي: وقال لي: سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرّة: يا أمير المؤمنين يا رب (الأرباب) العباد ومالك الأرقاب (الرقاب) فقد أعتق الله رقبته من المسوخية. ولقيت

أبا الحسن الجندي بطبريا

وقد علت الشمس فحدثني عن علي بن محمد بن علي الأبلق انّهُ قال قال المولى الصّادق (منه الرحمة) انهُ قال من قال عند الصّباح عشر مرات: الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. نادته الملائكة أراك الله وجهه في عالمك هذا. وهو الميم. ولقيت

أباالحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسي الكاتب

أبا صالح الديلمي: الذي ألف كتاب هداية المسترشد وأنشد للسيد الحميري:

أمْرَأةُ نُوحٍ فـي الكِتَـابِ هـي التـي نبَحَتْ لـها سِـحْرَاً كِـلابُ الحـوْأبِ
و أمْـرَأةُ لُـوطٍ تِرْبُهَـا بَـلْ نَفْسُـهَا أعني سـلالةَ بِنْـتِ جَبْـتِ الشَيْصَـبِ
و أمْرَأةُ فِرْعَوْنَ التـي نطـقَ الهـدَى فـي رُتْبَـةٍ بِمِثَـالِ أمِّ الزَيْنَـبِ
لَـوْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا أَتَيْـتَ جَهَالَـةً مَـا شَـمْسُ إبـراهيمَ بعـدَ الكوكـبِ
أو كُنْـتَ تَـدْرِي مـا النبِـيُّ محمـد والطـاهِران وصِنْـوُهُ وابـنُ النبـي
لَبَرِئْـتَ ممَّـنْ قـال فـي تَحْمِيـدِهِ قَبْـلَ التَشَـهُّدِ خَالِـدٌ: لا تَضْـرِبِ

ولقيت من شيوخ الإسحاقية من لا أحصيهم كثرة وجميع من لقيتهم ورويت عنهم عن الرجال بإسنادهم عن الموالي منهم الرحمة وإنما تركت الإسنادات لئلا يطول الشرح ولقيت أنبل الإسحاقية وأزكاهم

حمزة الصوفي: وجرت بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا الحسن زيد الجنبلاني الضرّاب: وكان من الشيوخ العراقيين وجرى بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا عبد الله الشيرازي: وكان يهوى زيد بن علي المنجم المعروف بيتيم كشكة – لعنه الله– ويرفع لـه في كل يومين درهمين وكان صاحب حديثٍ حفظه ونقل بمصر وخلَّف كتبه عند زيد والذي صنفه زيد وأدَّعاهُ من السَمَّاعات من كتب أبي عبد الله الشيرازي الجاحظ العينين، هي سماعاته كلها لأنه كان يسافر البلدان ومعه جراباً وزنه عشرة أرطالٍ بالشامي مملوءً كتباً لا يُفارقه قطُّ في أسفارهِ ولابُدَّ مع قولي هذا أحد ممن شاهده من الشيوخ الغرباء إلى أن هوى زيداً وأحبَّهُ ونَقِلَ بمصرَ فأخذ كُتبه فاعلم ذلك. ولقيت

أسد الطبَّاخ لقيه من قبل أن يصلَ وكان حفَّظَهُ ولقيت

زيداً غلام السَّفرجل

أبا الفتح محمد بن جني الحمداني

أبا الحسن بن ميروة

أبا الحسن علي بن محمد البشري: والد أبي الهيثم السُّري سبباً وحدثني بأنه خاطب أبا الهيثم السُّري بحضرة سيدنا أبي عبد الله (قدس الله روحه)، ولقيت

أبا الفرج البالنسي: وكان يقول في سجوده: يا من هو فِي السَّمَاء إلَه وَفِي الأَرْضِ إمامٌ. وعند طلوع الشمس: يا أمان الخائفين يا مالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين. وقال لي من قال هذا في أول النهار عند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها مائة مرَّةٍ لم يكن جزاؤه عند الله إلا أن يمكِّنَه من النظر إليه. ولقيت

أبا بكر دلف بن جحدر الشبلي: في البصرة في سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائةٍ وروى عنه أشياءَ كثيرةً.

أبا الحسن الحذَّا الاسحاقي: إسحاقي المذهب لكنه كان يعتقد أنَّ سيدنا أبا شعيب (منه السَّلام) باب قدرة وإسحاق باب علمٍ.

أبا الطيب الموصلي: وهو أبو الطيب عبد الغفار حفيد الخصيبي

أبا الطيب المصري، علي بن علي الكوفي، معضاد البصري، أبا الحسن بشارة الظالمي، البديعي، محمداً بن السَّميذع، محمداً بن أسلم الواقدي، أبا الحسن أحمد بن محمد البكري

اقبال صاحب الجعبة وبشارة الحسني: بمصرَ وكان بشارة الحسني يقول عند طلوع الشمس: حقا أنت يا علي يا مولاي لك الوحدة، يا أوّلاً لم تزلْ، فلك الحمد على أزليَّتكَ، إذ لا مقصودٌ ولا معبود غيركَ، أنت المخترِعُ للناسِ، والمفوّضُ عليهم من بركاتك، ومدهِّر الدهور، ومدبِّر الأزمان على صورة ومقدارٍ، ومشخص الأشخاص ومُحرّكها، ومنيرها على الآفاق لما تشاء كما تشاء، هب لي يا الله، يا مُعلِّ العلل لساناً شاكراً وقلباً صابراً يا علي يا معبود، بمحمد المحمود، أسألك سؤالَ مثلي لمثلكَ أن تجعلني وجميع إخواني المؤمنين بخيرٍ وسلامةٍ، ولقيت

أبا الدنيا المعمر الأشبح المغربي

ساعي ركاب أمير المؤمنين (منه الرحمة) وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليمني وكان قد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاث مائة وعشرة وأنا شاب وعمري بضع وعشرين سنة واجتمعت معه في الموصل ورويت عنه ثلاث أحاديث وهي: قال المعمر قال مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة): قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله: يا علي أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ماعسى أن يكون حبيبك يوما ما. وقال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة فمن عقّنا فعليه لعنة الله. أمِنْ يا عَلِيٌّ فقلت آمين يا رسول الله.

قال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا وأنت مولى (موليا) هذه الأمَّة فمن جحد ولانا وأنكر حقنا فعليه لعنة الله. أمّن يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

جاء في كتاب لسان الميزان – لابن حجر:

ما حدث به عبد الله بن علي انه حج سنة عشر وثلاث مائة وحج فيها نصر العشوري المقتدري فدخل الميدنة وفيها حجاج مصر مع أبي بكر المادراني ومعه هذا الشيخ فنزل على بعض بني طاهر بن الحسن العلوي فاجتمع عليه أهل الموسم من بغداد وخراسان وغيرهم فازدحموا ازدحاما شديدا فأخذه الذي نزل عليه فادخله منزله والناس يكنونه أبا الحسن ويسمونه علي بن عثمان وان أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه كناه بأبي الدنيا لعلمه انه يطول عمره لأنه ممن بشر بطول العر قال فحدثنا أبو الدنيا سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها قال وسمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول احبب حبيبك هونا ما الحديث وذكر ثلاثة عشر حديثا معروفة من رواية غيره قلت وذكره بن عتاب في فهرسته عن أبي عمر والداني عن عبد الرحمن بن عثمان القشيري عن تميم بن محمد التميمي قال حدثنا المعمر علي بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان وقال لنا في هذه السنة انا بن ثلاث مائة سنة وخمسين سنة قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وكثيرا من الصحابة.

قال الداني ووجدت في كتب بعض شيوخنا من أهل المشرق اسم المعمر ونسبته فقال هو أبو عمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام البلوي الأشج فالله اعلم قال بن عتاب وحدثنا أبي حدثنا محمد بن سعد بن بيان سمعت أبا بكر **محمد بن عمر بن القرطبة** يذكر ان المعمر هذا جاء الى قرطبة قال فدخلت اليه فسألته عن معاذ وعلي وغير ذلك مما كان في ذلك العصر فأخبرني بها كما كانت وكتبت عنه من ذلك دفترا وسيأتي في ترجمة الهجيم في حرف الهاء انه زعم ان الأشج هذا مات سنة ست وسبعين وأربع مائة وتقدم في ترجمة زيد بن تميم شيء من هذا النمط قال فلما لم يرفع به المستنصر رأسا خرج وجاز البحر فلما فات ندم المستنصر واستكتب حديثه مني وقال أبو عمرو الداني أيضا حدثني أبو القاسم خلف بن يحيى حدثنا أبو جعفر تميم بن محمد بن تميم المعروف بابن أبي العرب ثنا المعمر علي بن عثمان بن خطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول النفخ في الطعام والشراب حرام والنبيذ حرام والديباج حرام والخصيان حــرام قال وكان علي يسلم تسليمة واحدة وكان يرفع يديه رفعا واحدا في أول صلاته وكــان يخلع نعليه ويغسل رجليه ولا يسمح قال ورأيت عائشة طويلة بيضــاء بوجههــا أثــر جدري وسمعتها تقول لاخيها محمد يوم الجمل احرقك الله بالنار في الــدنيا والآخــرة وسمعت عثمان يقول لمحمد بن أبي بكر وقد أخذ بلحيته خل عنــا فقــد كــان أبــوك يكرمها قال ورأيت الأشتر النخعي وقد طعن عثمان بسهم في نحره

وقال هذا الأمر الذي أخشى ضربة ضربها يردون علــى يــوم صــفين قــال وسألته عن عمرو بن العاصي فقال عمر وغلام معاويــة قــال ورأينــا معــه أولاده واولاد أولاده ومنهم مرد واحداث وهو اسمر نحيف معروق وكان يركب الخيل قــال وقال لنا كناني علي أبا الدنيا قال ولما قدم القيروان أمر صاحبها بإخراج البرد الــى زويلة وفرندة يسأل عن صدقه فيما ادعاه من العمر فرجعوا يقولون عن القــوم انهــم يعرفونه وان شيوخهم يذكرون عن آبائهم واجدادهم انه يصدق ثم توجه الــى مرنــدة قال وسمعت القاضي عبد المجيد بن عبد الله يقول لم يزل الشيوخ الــذين ادركنــاهم ببلدنا يعرفون هذا المعمر قال تميم وان المعمر قال انا من أهل اليمن وذهبت لنا إبل فخرجت مع أبي لأطلبها وانا امرد فعطشت فوقعت على عين ماء أبيض تصب فــي الصحراء فشربت منه فإذا برجلين فقالا لي اشربت من العين قلت نعــم قــالا فإنــك تعيش ثلاث مائة سنة وزيادة قال تميم واتصلت لنا وفاة المعمر ســنة ســت وعشــرة وثلاث مائة وروى بن عساكر في تاريخه عن علي بن عبد الله بن محمــد بــن عبــد الباقي بن أبي جرادة إجازة أخبرنا جدي أبو الفتح احمد بن علي الجرير انا الفرضــي أبو الحسين احمد بن يحيى الدينوري سنة ست عشرة وأربع مائة قال خرجــت حاجــا سنة خمس وخمسين وثلاث مائة مع خالي فذكر انه لقي الأشج وحدثه بنحو ما حــدث عنه المفيد سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ولفظ هذا رأيت حلقة دائرة عليهــا حلــق من الناس فسالت بعضهم فقلت من هؤلاء قال حجاج من المغرب فدنوت منهم فــإذا هم يقولون لهذا الأشج حدثنا قال نعم خرجت مع أبي من قرية يقال لها مرندة بطلــب الحج فوصلنا مصر فبلغنا حرب علي مع معاوية فقال لي أبي أقم بنا حتى تقصد لــي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشاهده فلما دخلنا

دمشق طلبنا العسكر فبينا نحن سائرون وكان يوما شريد الحــر فلحــق أبــي عطش شديد فقلت لأبي اجلس حتى آتيك بماء فبينا انا ادور ورأيت عينا تشبه الركيــة فلم املك نفسي ان خلعت ما كان علي وطرحت نفسي فيها فتغسلت منها وشربت مــن مائها وجئت الى أبي فوجدته قد قضى فواريته وانصرفت فدخلت العسكر لــيلا فلمــا

كان من الغد جئت فوقفت على باب خيمة علي فخرج فقدمت له بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان يركب فاسرعت لاقبل ركابه فنفحني بركابه فشجني هذه الشجة وكشف عن رأسه فرأينا الشجة فنزل فصاح ادن مني فأنت الأشج فدنوت منه فأمر يده علي ثم قال حدثني بحديثك فحدثته بما كان مني ومن أبي فقال يا نبي تلك عين الحفاة اللهم عمره ثلاثا ثم قال أنت المعمر أبو الدنيا ثم ذكر الأحاديث قال ثم حججت سنة 351 فلقيته قدم في حجاج المغاربة فحدثنا ثم قال حججت سنة اثنتين وخمسين فوصل فحدثنا أيضا وروى بن عساكر أيضا عن الزاهر بن طاهر عن سعيد بن محمد عن علي بن خاقان القرشي قال لقيت علي بن عثمان الخطابي المغربي وسأله بعض الناس كم بعد الشيخ قال ثلاث مائة الا خمس سنين قال من يذكر من الصحابة قال كلهم خلا النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وقال القاضي أبو بكر بن العربي أخبرنا أبو سعد احمد بن علي الرهلوي حدثنا أبو بكر عبد الرحيم بن احمد بن نصر ثنا محمد بن إدريس الجرجاني سمعت المعمر يقول انا بن ثلاث مائة وخمس سنين وسمعت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال أبو القاسم يحيى بن علي الطحان في ذيل تاريخ مصر قدم من المغرب الى مصر سنة عشر وثلاث مائة علي بن عثمان بن خطاب أبو الدنيا وذكر انه

رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية وغيرهما وانه اتى له من العمر ثلاث مائة سنة ونيف ثم اخرج عن عبد العزيز بن فرج وغيره قالا حدثنا علي بن عثمان بن خطاب سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ورأيت في فوائد أبي محمد العثماني من حديث أبي إبراهيم احمد بن القاسم بن الميمون الحسيني حدثنا الشريف أبو القاسم الميمون بن حمزة الحسيني ثنا أبو الحسن ثنا أبو محمد ثنا علي بن الخطاب المعمر حدثني أمير المؤمنين علي فذكر حديثا وقال منصور بن سليم في تاريخه الميمون ثقة وشيخه لا يعرف وهذا المعمر لا يصح وجوده عند علما النقد وقرأت في كتاب الأنساب للهمداني ما نصه وافى الى مكة على راس عشر وثلاث مائة رجل مغربي من كروة مرندة فقال للناس في الموسم ان له ثلاث مائة سنة وانه قد خدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله الناس ان ينعته فنعته بغير ما اتى في السيرة من صفته سألنا اصحابه عنه فذكروا ان آباءهم واجدادهم يعرفونه على ذلك قال الهمداني وكان الكبر يدل على انه ممن يزيد على خمسين ومائة سنة قال وكان بوجهه أثر ذكر ان بغلة علي رمحته فأثارت ذلك الأثر بوجهه وسألناه عن مولده فذر انه خرج هو وأبوه من صعدة الى المدينة وانه ضل عن الطريق وزل عن أبيه فلقي رجلا في فلاة من الأرض وقد ظمىء فدله

على ماء فشرب منه أربع غرف فقال له أنت تعيش أربعمائة سنة وان ذلك الرجل الخضر ثم دله على الطريق فلحق بأبيه وكان يقول للناس انه لا يموت حتى يتم له أربعمائة سنة وانه حكى هذا الخبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ذاك الرجل الصالح الخضر قال وكان علي يسميني أبا الدنيا فسألناه من أي صعدة كان فقال من العشش أو العشة وهما موضعان بصعدة فسألناه من كان أهل صعدة إذ ذاك فقال تميم بن مرة قال الهمداني وما يعلم انه دخلها تميمي قط الا متطرقا سائرا الى اليمن وقد كان يأتي بتخاليط وغير ذلك....... [1]

علماء لقيهم أبو الخير سلامة الحرّا

قال: **لقيت من الدمشقيين:** الشيخ ابا محمد المعروف بالمهلهلي البغدادي، وأبا عبد الله محمد بن الصعب الكوفي، وطالب الفيتوني، وقاسم علام بن علان المضروب، وابا طالب السفوفي، ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام الفجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء.

ولقيت بطبرية الشيخ أبا سعيد ميمون، وأبا الحسن القرطبي، وجماعة الطبرانيين، وأبا ذهيبة لعنه الله ولعن من يقول بمقالته، والذي جرى بيني وبينه مشهور ومسطور، ولقيت أبا القاسم مظفر، وأبا الحسن علي الشلبي.

بدمشق: أبا الحسن علي التغلبي، وأبا محمد عبد الله بن فتانة الفراء، وأبا محمد عبد الله محمد بن مالك (بن أخي مدلك) الرقي الوراق، وابا ياسر عمار (عمارة) الجهميدي (الجهميد) الحلبي (الجبلي)، وكان مقيماً بدمشق وعمر الشراك وأبا الحسن لؤي بن الخباز، وتمام الدمشقيين رضي الله عنهم

ولقيت بعدهم شيوخ الطرابلسيين ابا القاسم الشيبي أحد أولاد الخصيبي وكان يعرف بالناسخ (البغدادي، ولقيت أبو محمد هدرب العاني رحمه الله، ولقيت أبا القمصان عمار الخراط)

ولقيت بصور أبا الحسن علي اللكاني (اللاكاني) الحلبي (الجبلي) رحمه الله وأبا الحسن بن محج (الحاج) وتمام الصوريين

ولقيت في حلب أولاد الجلي رضي الله عنهم، وأبا محمد عبد الله الكتان (الكتاب وهو أقدم أولاده)، وابا الحسن علي بن ياسر (سري) الدهان، وأبا محمد

---

[1] لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 140

الحسن بن الدغفيق (الدفيف الصائغ)، ونصر النقاش، وابن الخدري (الجندوري)، وابن مكارش (كارش) الصقيل، وحسن (حسين) السراج الحراني.

ومن لقيت منهم بالشام: أبا الفتح بن ابي سنباط الغلاسي (الغلاسني)، وأبا الحسن علي الآمدي (الآمد التراس)، وأبا الحسن قسط (قسطة)، وأبا (أبو) نصر منصور قبل أن يرجع، وابا محمد حسن بن الطباخ، و(أبا عبد الله) عبد الله بن بكر (بن أبي بكر) قبل رجوعه عن الحق، وأبا عرونة الحراني، والشريف وأبا الحسن علي بن كايب (كليب) الحسني.. هؤلاء أولاد الشيخ ابي الحسين محمد بن علي الجلي الذين لقيتهم بالشام وبحلب..

ولقيت بحلب: (أبا) التحف الخباز، والحسن (محسن) بن المعروكي (المعراوي)، وأبا الحسن علي بن الأعرج (الاعلوج)، وتمام الحلبيين رضي الله عنهم.

ولقيت بحران أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه ولقيت بها هبة الله الرهاوي المعروف بابن الامام وجماعة الحرانيين رضي الله عنهم.

ولقيت من الغرباء أبا الفتح (محمد بن الحسن القاضي المعروف بالقطيعي) البغدادي وأبا عبد الله الكوفي الصغير، ولقيت ابو طالب الغنوي وقاسم بن عناد المغرب وأبو طالب السفوفي ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام القجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء ما لا أحصيهم عدداً بطول السنين...

ولقيت بصيدا أبا الحسن علي الحدا (بن حديدات البواب) بذات النوا، وأبا الحسن علي الجنان (الجفان) بن عطا الله.

ولقيت في طرابلس أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلانسي، وأبا القاسم الرهاوي، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله، وأبا الطاهر ابراهيم بن ابي يعلا، وأبا المرجي وتمام الطرابلسيين.

ولقيت من السادات بالحصن المعمورة القدموسية حماها باري البرية الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز، وأمّيت مقامه على سفح جبل يبعد عن القدموس شرقاً نصف ساعة يزوره كثير من الاسماعيلية وغيرهم.

ولقيت **أبا عبد الله محمد بن عسكر** وولده عبد الله وغيرهم من السادات **المقيمين بالقدموسية** رضي الله عنهم.

ولقيت من المصريين منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس وعصمت الدولة رحمهما الله، وأبا محمد الحسن بن حمزة المتطبب المعروف **بابن المقابري**[1] رضي الله عنه، وابا الحسن علي أخا الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه وجماعة المصريين من القواد وغيرهم، ولقيت علي بن خمار القواس الموصلي.

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة القاهرة في هذه المدة الأمير أبا الحسن احمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب، وأبي الفتوح وفقهم الله، والأمير ابا القاسم هبة الله الرهاوي بن الحسن رحمه الله.

ولقيت من جماعة الطوبان من ولدي مؤنس، ومن شيوخ الحمويين عبد الله الخباز، وأبا الفتح الشرنطي، ومنصور وصدقه أخاه، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم، وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصي عددهم انسانيهم طول الأيام.

وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري وفاوضته في التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصيبي شيخنا قدسه الله غير من قدمت ذكرهم، ولا سمعت منهم من نقل أو استحل غيبة المؤمنين. ألف هذه الرسالة سنة 451.

---

[1] في مصر مخطوط بعنوان ـ حديث ابن المقابري ـ نسخة نفيسة عليها سماع بخط الحافظ تمام الرازي جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن احمد البزار ابن المقابري ولم نهتدي للحصول على نسخة منه.

الحقبة النزارية

صراع أمراء القلاع الساحلية مع الاسماعيلية والحلولية

المستعلوية في مصر

انتقلت الامامة المستعلية بعد المستنصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله، ويوجد نصّ صريح لدى القلانسي يصف الاسماعيلية في قلاع الشام بأنها مستعلية، ثم يُردف ويقول: ويقال بأنهم يقدحون في ابن السلار ويسفهون رأيه فيما كان منه من إزالة الخطبة للفاطميين وحط رايتهم الصفراء والخطبة لبني العباس ورفع رايتهم السوداء وما كان منه من الفعلة التي استولى بها على قصر الفاطميين ومن فيه وأخذ أموالهم بعد موت العاضد.

ثم يشير الى أهمية راشد الدين سنان، ويختلط عليه الأمر بين النزارية والمستعلية، علماً أن تراث الاسماعيلية يصف الطائفة التي اتبعت راشد الدين سنان بالمومنية، ولم يستطع أحد أن يحدد أئمتها حتى الساعة، ومن الملاحظ أنّها اختلفت بعد وفاته مباشرة بين حجاوية وسويدانية. وهكذا فتاريخ الاسماعيلية في القلاع الساحلية لطرطوس وطرابلس تاريخ معقد يهمنا فيه الآن انتشار النزارية في القلاع إبان حكم راشد الدين سنان.

نشوء الاسماعيلية النزارية

في زمن المستعلي «هرب من دولته أخوه نزار المنسوب إليه الدعوة النزارية الإسماعيلية بالألموت وبقلاع الإسماعيلية فوصل نزار إلى الإسكندرية وقام بأمره الأمير أفتكين وقاضي البلد ابن عمار وبايعوه وأقام سنة فأقبل الأفضل أمير الجيوش في سنة ثمان وثمانين وحاصرهم وافتتح البلد عنوة فقتل القاضي وجماعة ثم ذبح أفتكين وبنى المستعلي على أخيه نزار حائطا فهلك[1] وذلك سنة 487».

يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات: «وأما الدعوة النزارية فهي نسبة إلى نزار بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي وكان نزار قد بايع له أبوه وبث الدعاة له في البلاد منهم صباح الدعوة وكان ذا سمت ووقار ونسك وذلق فدخل الشام والسواحل فلم يتم له مراد فتوجه إلى بلاد العجم وتكلم مع أهل الجبال والغتم والجهلة وقصد قلعة ألموت»[2]

---

[1] سير أعلام النبلاء ج15 ص196

[2] الوافي بالوفيات ج15 ص283.

ثم إنّ خوارزم شاه حاربهم، وقتل الباطنية بواسط [1] وقتل أيتغمش مقتلة كبيرة من بلاد الإسماعيلية المجاورة لقزوين ثم قُتلت طائفة من الاسماعيلية بخراسان[2]

فازدادت هجرتهم الى الساحل والشام وظهر في بلاد الشام عدد من القادة مثل **بهرام الاسترابادي**، **والداعي إسماعيل الفارسي**، وقد استفادوا من استمالة **رضوان بن تتش** والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

انتقال النزارية الى الشام

جاء في كتاب الوافي بالوفيات أنه لما انتشر أمر النزارية وارتاع منهم الملوك وصانعوهم بالتحف والهدايا بعثوا داعيا من دعاتهم في سنة 500 إلى الشام يعرف **بأبي محمد** فملك بعد أمور جرت له قلاعا من **جبل السماق**[3]، ويردف صاحب الوافي بالوفيات فيقول أنّ أبا محمداً هذا أخذ قلاعاً من النصيرية فيقول «**وكانت في** يد النصيرية وقام بعده **سنان**[4]» وهذه إشارة أنّ آل منقذ وغيرهم كانوا نصيرية، كما أنه يوجد مؤلف يدعى أبو الحسين محمد بن علي بن منقذ الحلبي يروى عنه في كتاب اثبات وجود الاله.

وكان بنو منقذ متشيعة ولم يكونوا اسماعيليين جاء في كتاب بغية الطلب في ذكر سرمين اذ يقول « وبها مساجد كثيرة دائرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة قيل إن بها ثلاثمائة وستين مسجدا ليس بها الآن مسجد يصلى فيه إلا المسجد الجامع وأكثرها الآن إسماعيلية ولهم بها دار دعوة [5]»، ثم كثرت هجرة الاسماعيليين الى سرمين، يقول صاحب بغية الطلب: « وكان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق وكان جد أبي الحسن علي بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه **ولما قوي أمر الإسماعيلية بسرمين تحول إلى حلب**[6]»، وكان أمراً طبيعياً أن تتعلق سرمين بالدعوة الاسماعيلية لأن أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب يقول في كتاب البلدان أن سرمين **أهلها** من قيس **وكان بقربها** جبل بني عليم وفيه حصن منيع يقال له كفرلاثا وقد استولى

---

[1] الكامل في التاريخ ج:10 ص:290

[2] الكامل في التاريخ ج:10 ص:288

[3] الوافي بالوفيات ج:15 ص:284.

[4] الوافي بالوفيات ج:15 ص:284.

[5] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.

[6] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.

الفرنج على الحصن وعلى سرمين في سنة 476 فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم وخربه[1].

انتهاء ملك القرامطة

بعد ظهور المذهب الدرزي الحاكمي وانتشاره في جزيرة سكين الطائية والبثينة وصلخد وصور وحتى طرطوس، ومع مبايعة الستة ملوك القرامطة للحاكم كما يقول الشيخ الأشرفاني

والذين نعرف منهم بعد وفاة ابي يعقوب يوسف بن ابي سعيد الحسن بن بهرام توفي سنة 366 وهو آخر الملوك من أبناء الحسن بن بهرام الجنابي وهم: اسحاق وجعفر البحري وكسرى ولعلّ كونهم ستة يمت بصلة الى كون كل واحد منهم زعيم على جزيرة من الجزائر السبع بحسب تقسيم القرامطة الاسماعيلية للكون.

كانت علاقة القرامطة بعضد الدولة وبختيار علاقة جيدة ولعل سبب ذلك ليس فقط هيبتهم العظيمة، بل كلاهما تحالفا على الدولة الفاطمية وسعوا الى انهيارها بحروب شهيرة، علماً أن الشريف الرضي وبعض ملوك الحمدانية كانوا يوالون الفاطميين

الخلاف بين صمصام الدولة والقرامطة:

كان نائب القرامطة ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه، وكان يتحكم تحكم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما، وجبيا المال.

ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة، ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذ ناموسهم[2].

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.

[2] لكامل ج 4 ص 94

اما عند ابن خلدون فان الحسن بن المنذر لم يمت حينها بل أسر والذي قتل هو مقدم القرامطة في الوقعة الثانية

يقول ابن خلدون تحت عنوان: استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم:

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم في أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان يأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة في هجر ونيسابور مشتركان في امارتهما وهما اسحق وجعفر فلما بلغهما الخبر سارا إلى الكوفة فملكاها وخطبا لمشرف الدولة وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا الاموال ووصل **أبو قيس الحسن بن المنذر** من أكابرهم إلى الجامعين فسرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقاتلوه فهزموه وأسروه وقتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاودوا عسكرا آخر.

ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وساروا في اتباعهم إلى القادسية فلم يدركوهم[1].

نشوء المذهب الحلولي العشري على يد علي بن شاهوية بن ترمط

تكمن صعوبة دراسة هذه الحقبة في الاستناد الى وثائق لا يمتلكها سوى طائفة واحدة وهي طائفة العلويين التي كانت حاضناً آنذاك لأي فكر خارج في منطقة نفوذها الواسعة الممتدة من وادي التيم وحتى سهول الاسكندرونة، وكان قدر الاسماعيليين أن يتعرضوا الى اضطهاد هائل كان الحل الوحيد لهم هو الدخول في هذا المجتمع ومحاولة إغوائه.

ففي مطلع القرن الخامس الهجري كانت الحركة القرمطية خاضعة لنفوذ ستة حكماء دانوا للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كما يقول الشيخ الأشرفاني، ولعل عوامل كثيرة قد ساهمت في ذلك الأمر، وأهمها هو البيئة القيسية الأصلية التي ترابطت بصلات عظيمة مع بني عبيد القيس في وادي التيم (الخياطيين والحاكميين) وبني عبيد القيس الذين كانوا يتحلقون حول جامع براثا الشهير في البحرين والمنطقة التي أطلق عليها لقب (الدرّاز) على ما قيل لاعتناقهم الدعوة الحاكمية على يد محمد

---

[1] ابن خلدون ج 4 ص 459

بن اسماعيل الدرزي الملقب بنشتكين الدرزي. على ما يُروى في تراث البحرين الشعبي حتى الآن.

وكان لانقراض الحركة القرمطية أثره البالغ في هجرة القرامطة الى المنطقة الساحلية، والمأثور عند العلويين أنّ آخر حكماء القرامطة الستة وهو علي بن شاهوية الملقب بـ علي بن قرمط قد وضع كتاب الثامنة، بعد انهيار الفكرة الحاكمية الدرزية على يد الدروز الجدد الموحّدون أتباع حمزة بن أحمد الزوزني.

إنّ مذهب الثامنة المنقرض الآن يسمّى بالمذهب الحلولي العشري، إنّها أفكار تربط الدروز بالاسماعيليين والحاكميين مع الفكر الباطني العلوي بطريقة بالغة الذكاء.

ومن المأثور عند العلويين أنّ الجبال الممتدة في الحولة والمناصف مروراً ببانياس طبرية قد اعتنقت تلك الدعوة، وقد جرى خلط كبير لدى المؤرخين المحدثين بين الحولة والمناصف الموجودة بقرب طبرية وحتى صور، وبحيرة الحولة المحدثة حديثاً في سهول حمص والمنطقة التي تتألف من سهول حمص في المنطقة التي تسمى بـ فرجة حمص، وبين منطقة المناصف الجبلية الحقيقية كما وصفت في أشعار الأمير علي بن منصور الصويري الدرزي الأصل والواقعة بين صور وصيدا.

ونعلم أنّ لفظة الحلوليين لم تطلق فقط على أناس قالوا بحلول الذات الالهية بأشخاص معينين دون أشخاص آخرين، بل إنّ كثيراً من المناظرات تثبت بما لا يدع مجلاً للشك أنّ بعض أولئك الحلوليون لا بل أغلبهم كانوا يقولون بالغيب، وفكرة الغيب تدعو الى أن القول بالحلول لم يكن ينطبق على الذات الالهية وإنما كان ينطبق على النفس الكلية كما هو موجود في فكر الاسماعيلية والحاكمية والدرزية آنذاك، حيث أنّ النفس الكلية التي تمثّل (التالي) بالفكر الاسماعيلي، يفيض عليها العقل بما يشبه فكرة التفويض لدى المفوضة الموجودون آنذاك أيضاً.

وهذا أمرٌ تثبته المفاوضات الحلولية بشكل واضح، ولسنا بحاجة لأن نسوق الأدلة والاثباتات على كلّ ذلك.

ومن الواضح أنّه كان لأولئك الحلوليون أفكار مغايرة للفكر الشعبي العام، كما أنّه قد كان لكثير منهم أيضاً قداديس خاصّة طواها الزمن ولم يبق منها سوى القداديس الخاصة براشد الدين سنان الذي يلقبه العلويون بـ سنان قزحل.

مؤتمر الثامنة للوحدة بين العلويين والاسماعيليين

بعد سقوط الدعوة القرمطية وانشقاق أفرادها الستة بين موالين للحاكم بامر الله وبين معارضين له، كان الفكر الاسماعيلي (القرمطي) يتقلب بين فكرين متعارضين لمفكرين كبيرين وهما أبي يعقوب السجستاني الأستاذ وبين الكرماني التلميذ، وكان وقوف الحاكم بامر الله الى جانب الكرماني وتلقيبه للسجستاني بالنصيري يدل على تقارب سجستاني نصيري بالغ، وكان هذا التقارب واضحاً لدى الأسرة السليمانية في وادي الحولة والمناصف تلك البقعة المسماة بوادي التيم.

وكان وادي التيم ينقسم بين أسرتين وهما السليمانية وآل عبد الله وقد ذكرنا أمثلة تدلّ على التقارب السليماني النصيري

وما يهمنا بالموضوع الآن هو مؤتمر الثامنة الذي برز فيه نجم علي بن شاهوية المسمى بـ علي بن قرمط والحسن بن المنذر

ويشير مؤتمر الوحدة هذا الى سموّ المفكرين الباطنيين عن التفكير حتى بالأئمة الذين اعتبروهم شيئاً واحداً يدل على آل البيت فتجاوزوا مشكلة الخلاف بين أبناء الامام الكاظم وأتباع محمد بن اسماعيل، كما أنّ أهمّ ما في الموضوع هو أنّ مؤتمر الوحدة النصيرية الاسماعيلية هذا قد أدى الى اتحاد أبناء الأفكار الباطنية منذ سنة 500 للهجرة في وقت كان الساحل السوري اللبناني الفلسطيني آنذاك محتلاً من قبل الصليبيين وكان الوضع مهيأ لدور يلعبه الحلوليون الذين لقّبوا بالفداوية، وسأعرض لفكرة الحلولية كما هي وفق معتقد العلويين بأنّها وباء عظيم لسبب واحد، وهو أنّها وإن كانت قد سهّلت ومهدت للاسماعيليين للتغلغل واستغلال هذه الفرصة لجذب أكبر عدد ممكن من العلويين الى صفوفها، الا أنها بالوقت ذاته قد أدّت بالحقيقة الى انحراف الاسماعيلية عن فكرها الاسماعيلي الأصيل، ويعلم الجميع أنّ أفكار سنان راشد الدين لم تكن أفكاراً اسماعيلية بقدر ما كانت أفكاراً «حلولية» قامت بتأليه سنان راشد الدين أكثر مما عظّمت أمير المؤمنين.

إثبات أن راشد الدين هو سنان تزحل زعيم العلويين سنة 570هـ

ما يهمنا الآن هو راشد الدين سنان الذي يقول عنه المؤرخ وليم الصوري في تاريخ الحروب الصليبية أنّه سيطر على (الجبل)، ثم يقول: «تعيش قبيلة من الناس في منطقة صور في فينيقية وفي أبرشية طرطوس حيث تملك عشرة حصون مع القرى المحيطة بها، ويبلغ تعدادهم كما سمعنا مراراً سبعين ألفاً، وربما يزيد على ذلك.. وقد اعتاد هؤلاء على اختيار زعيمهم بحسب الجدارة، ويطلقون على زعيمهم

عند اختياره لقب الشيخ، مترفعين بمناداته عن اي لقب مبجل...» وهذا الجبل مقسوم قسمين وهما سلسلة الجبال الشرقية للبنان في الشمال المتمثلة بقلاع الدعوة وفي الجنوب المتمثلة بوادي التيم. ومن الملاحظ من كتاب وليم الصوري عدم معرفته تفاصيل الطوائف الاسلامية المحيطة به، كما أنّ راشد الدين سنان كان زعيماً على الحلوليين وهم طائفة مشتركة اسماعيلية علوية، نعلم تماماً أنّ ملوك العليقة وبعض المحارزة انضموا اليه في بدعته، كما أنّ تأليهه للثالوث المسيحي وارد بشكل واضح في كتبه.

فمن المعلوم أنّ راشد الدين سنان قد ولد في البصرة (قيل في ألموت خطأً) سنة 528.

ادعى أنّ الامام القاهر قد أوفده لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في العراق فأوفده الى البصرة وزوده بارشاداته وتعاليمه حتى استقر في البصرة. ثم ادعى أنه بعد عام واحد توفي ابن الامام القاهر فغادر سنان البصرة الى حلب وجبل السماق ليتولى شؤون الدعوة في سورية سنة 557 هـ[1]....

ادعى سنان أنه وصل الى حلب فاعاد النظام الى صفوف الاسماعيليين وشرع الناس يتوافدون عليه لسماع أحاديثه الشيقة وحججه القوية فأدهش العلماء والفقهاء بما أحضره من مقدرة علمية فائقة جعلته يحتل مكاناً سامياً في القلوب.

نقل مقره الى منطقة مصياف فوصل متخفياً وأقام بمصياف فترة من الزمن (في بعض الروايات سبع سنين) لا يعرفه فيها أحد، ثم غادر مصياف بعد مدة الى قرية بصطريون قرب الكهف، وأخذ يشتغل بتعليم الصبيان الخط ويعالج المرضى بمهارة حتى لقب بالطبيب واشتهر بين الناس بتقاه وزهده.

عندما دنت وفاة أبي محمد عهد الى راشد الدين سنان برئاسة الدعوة[2].

توفي سنان سنة 588، وبما أن الطوباني كتب كتابه سنة 577 ولا نجد أحداً أحدث بدعة في غرب حمص واسمه سنان في تلك السنين الا راشد الدين سنان، كما أن جميع الاشارات ستدل على أنه هو.

---

[1] هذا الكلام غير صحيح لأنه كان في مصياف سنة 552 وأصيب بالزلزلة وأصبح اعرجاً من حينها.

[2] يشير كتاب مناقب راشد الدين أنه كان يعرف متى سيموت أبو محمد مما يثير حوله بعض الشبهات.

والحقيقة أن راشد الدين سنان لم يكن له علاقة باسماعيلية آلموت فهـو جـدد بناء حصن الخوابي سنة 1160 م موافق 556[1] أي قبل التاريخ المـذكور لقدومـه الي بلاد الشام. كما أنّه من الثابت من كتب تاريخية كثيرة منها مناقب راشـد الـدين أنّه أصيب في الزلزلة في عهد نور الدين سنة 552 وأنه كان في مصياف حينها[2].

الاستيلاء على قلعة الكهف:

يقال أن صباح بعث بالداعي أبا محمد إلى الشام، ومعه جماعة، فقوي أمـره، واستجاب له الجبلية الجاهلية، واستولوا على قلعة من جبل السماق.

ثم هلك هذا الداعي، وجاء بعده سنان، فكان سخطة وبلاء، متنسكا، متخشـعا، واعظا، كان يجلس على صخرة كأنه صخرة لا يتحرك منه سوى لسـانه، فـربطهم، وغلوا فيه، واعتقد منهم به الالهية، فتبا له ولجهلهم، فاسـتغواهم بسـحر وسـيمياء، وكان له كتب كثيرة ومطالعة، وطالت أيامه.

مقارنة حياة سنان تزحل مع سنان راشد الدين

النشأة في البصرة:

قال سنان: نشأتُ بالبصرة، وَكَانَ والدي من مقدّميها، ووقع هَذَا الحـديث فِـي قلبي، وجرى لي مع إخوتي أمر أحوجني إلى الإنصـراف، فخرجـت بغيـر زاد ولا ركوب،

يوافق هذا القول ما أورده العلويون عن سنان قزحل أنه تحدث مع الاسـحاقية في واسط بحديث فكذبوه وضربوه حتى كادوا يقتلوه وأخرجوه بلا زاد ولا ركوب.

وفي معجم البلدان أنّ سنان قزحل اسحاقي وظهر من الاسحاقية وعنـد ذكـر الشرطة يقول:« كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عـن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن»[3]

---

[1] تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر ج1 ص 198

[2] راجع كتاب مناقب راشد الدين، راجع ايضاً ابن الأثير لترى تاريخ الزلزلة سنة 552.

[3] معجم البلدان ج 3 ص 334

التفاف الاسماعيلية حوله:

يقول صفي الدين في كتابه في وصف التفاف الاسماعيلية حول سنان قزحل: وكان الرئيس سنان قزحيل صاحب أمتعة ودائرة ورزق كثير، وأموال غزيرة، وكان يجيء اليه بعض تجار عانة، وتجار البصرة، وتجار الموصل، وكانوا ينزلون عنده بضعة أيام وكل واحد منهم يقول بحمد إمام..

ثم يقول بكل صراحة الطوباني وهو يدافع عن سنان أن سنان كان يقول بإمامة اسماعيل....

استغلاله للفتن الداخلية الاسماعيلية لسلطنة نفسه

يقول راشد الدين سنان بعد المعضلة التي تعرض لها: وتوصّلت إلى الموت، فدخلتها، وبها الكيا محمّد، وكَانَ لَهُ ابنان أحدهما الحسن والآخر الحسين، فأقعدني معهما في المكتب وساواني بهما، وبقيت حتّى مات، وولي ابنه الحسن، فانفذني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، ولَمْ أقارب بلداً إلا في القليل، وكَانَ قَدْ أمرني بأوامر وحمّلني رسائل، فنزلت بالموصل في مسجد التمارين، وسرت منها إلى الرقّة، وكَانَ معي رسالة لبعض الرفاق، فزوّدني واكترى لي بهيمة إلى حلب، ولقيت آخَرَ وأوصلته رسالةً، فاكترى لي وأنفذني إلى الكهف، وكَانَ الأمر أن أقيم بهذا الحصن فأقمت حتى توفي الشيخ أبو محمد وكان صاحب الأمر متوليّ بعده الأخواجة عليّ بن مسعود **وبغير نصّ إلاّ بالاتّفاق**، ثمّ اتّفق الرئيس أبو منصور أحمد ابن الشيخ والرئيس فهد فانفذا من قتله، فجاء الأمر من الموت بقتل قاتله وإطلاق فهد، ومعه وصيّةً، وأمر أن يقرأها على الجماعة: وهو عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته عَلَى سائر الرفاق، أعاذكم الله جميعَ الإخوان من اختلاف الآراء واتّباع الأهواء، إذ ذَاكَ فتنة الأوّلين وبلاء الآخرين، وفيه عبرة للمعتبرين، ومن تبرّأ من أعداء الله وأعداء وليّة ودينة عَلَيْهِ موالاة أولياء الله والاتحّاد بالوحدة، سنّةِ جامع الكلم كلمه الله والتوحيد والإخلاص لا إله إلاّ الله، عُروةِ الله الوثقى وحبله المتين، ألا فتمسّكوا بِهِ واعتصموا عبّاد الله الصالحين، فله صلاح الأوّلين وفلاح الآخرين، اجمعوا آراءكم لتعليم شخصٍ معيَّنٍ بنصّ من الله ووليّه، فتلقّوا مَا يُلقيه إليكم من أوامره ونواهيه بقبول! فلا وربّ العالمين لا تؤمنون حَتَى يحكموه فيما شجر بينكم، ثُمّ لا تجدوا فِي أنفسكم حرجاً ممّا قضى وتسلموا تسليماً! فذلك الاتحاد بِهِ بالوحدة التّي هي أية الحقّ المنجية من المهالك، المؤدية إلى السعادة السرمديّة إذْ الكثرة علامة الباطل، المؤدّية الشقاوة المخزية والعياذ بالله من

زواله وبالواحد من إلهة شتّى، وبالوحدة من الكثرة، بالنصّ والتعليم من الأدواء والأهواء المختلفة، وبالحقّ من الباطل، وبالآخرة الباقية من الدنيا الملعونة الملعون مَا فيها، إلا مَا أُريد بهِ وجه الله، ليكون علمكم وعملكم خالصاً لوجهه الكريم؛ يَا قوم! إنمّا دنياكم ملعبة لأهلها، فتزوّدوا منها للأخرى، وخير الزاد التقوى إلى أن قال: أطيعوا أميركم ولو كَانَ عبداً حبشيّاً ولا تزكّوا أنفسكم انتهى.

تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالته

يناقش مصطفى غالب رسالة يعرضها في كتابه «راشد الدين سنان» تتناول عدة أمور وهي:

- **وجود دعيّ مزور للدين الاسماعيلي**
- **يدعي هذا الدعيّ الالوهية زوراً**
- **الاشارة الى أنّ هذا الدعيّ قد ادعى زوراً على الكيا محمد**
- **الاشارة الى عشر سنين -حتى تاريخه- من الانقطاع بحيث أن أحداً لم يصل من الدعاة الاسماعيلية الى مركز إمامتهم**

ونحن نعرض هنا الرسالة بأكملها مع الاشارة الى وجود بعض الحذف فيها.

> الحمد لله الذي أعز من أعز بطاعته وأذل من أذل بمعصيته وجعل سماء العزيز مواضع الانكسار، وعلامة الذليل التكبر والافتخار، والصلاة على الرسول الذي ساوى بين أمته، ودعاهم الى طاعة الله وعبادته، أما بعد: أيها المؤنون المحققون المحبون المتحققون أدام الله رشادكم في اليقين لارشادكم في الدين.
>
> اعلموا أن معرفة الامام أصل الأصول تستوجب القبول لأنها الحاصل والمحصول، والامام شيء دائم وحق قائم، وما خلا العالم ساعة منه، ومن لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، اسمعوا قول الصادق من الأئمة عليهم السلام: «نحن اناس سرمديون وشيعتنا منا»، وقول من قال منهم: ولو خلت الأرض من الامام ساعة لماعت بأهلها، ومن مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام زمانه مات إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانيا، ومحبنا ينتظر الرحمة، ومبغضنا ينتظر السطوة فإياكم أن تقولوا وتعتقدوا أن الله أهمل الخلق سدى ولا يهملهم طرفة عين من قيام امام من أعقاب الأئمة ليقوم بأمر الله، ومن قال بخلاف هذا فقد أشرك، نعوذ بالله من ذلك، فالأئمة عليهم السلام طالعون دائمون ذرية بعضها من بعض، والامام يعرف النطفة الأصلية، فإذا نص ونصب الامامة في اي ولد كان من أولاده فهو الامام حقاً، فالآن ان

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، ولولا الأئمة كابراً عن كابر لدرس الهدى وتعطل الاسلام ولما كانت الدعوة الى أهل بيت النبي الذين هم قانون العبادة وميزان المعرفة الأصلية الحقيقية، والشهادة الموصلة الى السعادة الأبدية في دار يدعو اليها الصادر والوارد، وقد وعظناكم بالمواعظ الشافيات وزجرناكم بالزواجر الكافيات، وحرضناكم على الاتقان والالتفاف ورفض التنازع والاختلاف، والله ما ذل قوم بعد عز حتى ضعفوا واستأسد بعضهم على بعض، فاسمعوا عني وجوب الطاعة والانقياد، واسلكوا بقدم الجد والاجتهاد، واعتقدوا بقول الله حيث قال: وإن ليس للانسان الا ما سعى، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب ريحكم، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم، وإن هذا سراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

يا قوم لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى، فاعرفوا أن هذه المعرفة مرآة الجمال ومرقات الكمال. والامام يدكم اللازم فالزموه والدجال فاهزموه أما سمعتم قول الناظم: إن الهدى في بيت اسماعيل.

أيها المؤمنون: منذ مدة طويلة واياماً كثيرة مديدة لم نراكم، كيف أحوالكم ايها العشاق؟ لماذا لم تخبروننا من حالكم وحال رسولنا الذي سيرناه مع رسولكم ان كنتم نسيتم الله فقد انساكم أنفسكم، وإن كنتم لاهين غافلين فان الله لا يحب الغافلين.

ايها المحبون المتحدون المتحققون المعتقدون، اعلموا أنكم ذهبتم عشر سنين عنا وعن ديارنا وما جاءنا منكم أحد، حتى ولا رسولنا الذي أرسلناه مع رسولكم واسمه محمد اللواف ولا رسولاكما الذين اسمهما محمد بن الحاج خليل واخيه اسماعيل، حتى وفد علينا بعد عشرة أعوام رجلان مؤمنان محبان جماعة المؤمنين هما الحاج حسن والحاج يوسف زاد الله ارادتهما مع أحد من عبيدنا الذي عبر عليكم في السفر بغير قصد علي سبيل المرور واسمه محمد الدرداري وهم خدموا العشية العلية اياما، فانظروا اليهم نظرة الرأفة، واعلموا يا قوم ان جاءكم رسول من عندنا مع صحيفة كاملة اليكم عزيزاً عليكم وهو الحرم المحترم الداعي الى الله مولانا شمس الدين بن داعي خراسان مولانا دولة شاه تغمده الله برحمته وغفرانه وأرسلنا معه المعتمد كيا محمد فاجيبوهما واطيعوهما.

يا قوم اجيبوا داعي الله ولا تسمعوا قول من قال في حق عمي وحجتي الذي نصبه والدي لارضاء الحق والدين، وأنا على ذلك من الشاهدين وهو السيد الحاكم بسط الله سيادته، وإن ما نقل اليكم انه غضب على المؤمنين المحبين واذا هم بغير حق؟ حاشا وكلا. لأن هذا القول كذب غير واقع في حقه والله لا يحب الكاذبين، واعتقدوا أن من جاءكم باسم الدعوة بعد رسولي الذي اسمه محمد اللواف خلال العشرة سنوات السالفة قوله كذب وهو من الكاذبين المخطئين المردودين، لذلك أرسلوا يا قوم لنا رسولاً من أنفسكم، ممن كان منكم أعلم وأتقى لأن أكرمكم عند الله أتقاكم، مع رسولنا هذا وبلغوه لأي سبب توقفكم في أمور الدين وتحصيل اليقين؟ ألأنكم معزولين أم من المعذورين؟

إن كنتم مؤمنين موقنين ثابتين على دينكم ودين آبائكم الأولين فلا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، يا قوم استقبلوا على خلاف الماضين، وأجيبوا في كل سنة مرة واحدة واسمعوا المواجهة والمشافهة، أمر الدعوة في هذا البيت وقول الصدق في الدين على منهج اليقين.

يا قوم اعلموا أن فيكم شخصاً منافقاً وشيطاناً مخالفاً محمد.... يوسوسكم كلمات شتى وسمعنا..... فجزاءه جهنم خالداً فيها الى..... تسمعوا قوله فهو من الكاذبين الخائنين الملعونين، والله لا يحب الخائنين[1].

أيها الداعي سلمك الله أوصيك بالشفقة والرحمة على المؤمنين والمؤمنات...

يقول مصطفى غالب أن هذه الرسالة تدل على أن متقبلي الدعوة الاسماعيلية غابوا عشر سنين عن الدعوة، وما يدرينا بعد هذه الرسالة أنهم لم يغيبوا أيضاً عشرين سنة أخرى؟

فمن الواضح أنّ هذا -المنافق- هو راشد الدين سنان الذي يبدو أنّه كان يطعن في الكيا محمد، ونسب الى نفسه الدعوة ثم إنه ادعى الالوهية، ومعرفة الغيب... ويبدو أنه أنكر النسب الاسماعيلي ولعله دعى الى نسبه الخاص.

وهذا واضح وظاهر، ولا يحتاج الى برهان فراشد الدين سنان يدعي وهو معاصر للكيا محمد أن الكيا هو من أرسله، ثم انه يبدو أنه وباستخدامه كتاب الثامنة

[1] راشد الدين سنان شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب ص 150.

استطاع أن يمزج بين القرامطة والنصيرية مع استخدام نفوذه الاسماعيلي، وبمساعدة بعض الاسحاقية، من إقامة ائتلاف كبير، يبدو أنّ كثيراً من العشائر مالت اليه، حتى قال أحد المؤرخين العلويين أنّه لم يبق في الجبل أحد لم يتبعه على الرغم من أنه كان يقول بإمامة إسماعيل. ثم زال نفوذه بزواله، ولم يحقق أبناؤه سوى انتصارات صغيرة في الخوابي، وتجيء المصادفة التاريخية أن يسيطر الصليبيون على القليعة ويطردوا الخياطيين منها، وينتصر الأمير حسن المكزون للباطنيين بمعركته الشهيرة بفتح القليعة سنة 614 هـ.

وفي رسالة أرسلها الامام جلال الدين حسن المتوفي سنة 618 والذي أرسل رسالة سنة 617 الى سيف الدعوة الاسماعيلية في جبال البهرة وبلاد الشام ويلقبه بناصر الدين الأسدي، ويشير الى شمس الدين بن علي، والى معتمد الاسماعيلية في جبال البهرة وهو محمد الخراساني والداعي ابراهيم.... ولا نجد ذكر لراشد الدين سنان ولا للحسن ابنه ولا لابنائه الآخرين... وحتى راشد الدين سنان لا ذكر لعلاقة بينه وبين زعماء الاسماعيلية في آلموت الا عن لسانه.

إصابته في الزلزلة

وكَانَ سنان أعرج بحجر وقع عَلَيْهِ من الزلزلة الكائنة فِي أيّام نور الدين فاجتمع أصحابه إليه وقالوا: نقتلك لترجع إلينا صحيحاً، فإنّا نكره أن تكون فينا أعرج! فقال: اصبروا عليّ! لَيْسَ هَذَا وقته، ولاطفهم وناساهم عَلَى ذَلكَ. وفي مناقب راشد الدين سنان أنّ حجراً وقع عليه عندما كان في مصياف، ونعلم أنّ تاريخ الزلزلة هي سنة 552

السيطرة على العليقة

جاء في مناقب راشد الدين أنّه جهز حملة على شبل بطريقة ذكية وهي أنّه أرسل له هدية مع أتباعه الى شبل زعيم القلعة والذي كان في قرية نحل والتزاماً من الحاضرين بآداب الضيافة طلبوا منهم النوم في القلعة انتظاراً لقدوم الشيخ شبل في الليلة التالية، وعند منتصف الليل قاموا بفتح باب القلعة لجنود سنان الذين كانوا يتربصون في الخارج وسيطروا على القلعة، والقصة تروى عند العلويين على أنها جرت في القدموس، كما أنّ شبل كان زعيماً على المنيقة كما قيل، مما يدلنا على أن راشد الدين قد اتبع الاسلوب نفسه تقريباً في حصوله على الحصون الثلاثة.

جاء في مناقب راشد الدين أنه عندما كان يتنقل بين العليقة وبين المنيقة، كانت جماعة تجيء معه من المنيقة الى وادي الخصي لتلاقي جماعة أخرى في نفس الوادي من قلعة العليقة لتوصله الى قلعتها، فتنبأ بأن تشتبك الجماعتين سوياً، يقول راوي الحادثة وهو شهاب الدين المينقي أنّ قلعة العليقة عصت عليه ثلاث سنين واقتتلوا في الوادي المشار اليه.

إثبات أن الدعوة الحلولية المنسوبة للعلويين هي الدعوة الاسماعيلية

على الرغم من اعتراض الكثير ممن يدعون أنفسهم بأنهم مؤرخين علويين على ما كرّرناه فإننا سنكرر قوله بالاستناد الى الأدلة والاثباتات القاطعة التي لا يمكن الطعن بها.

وإنّ إثباتنا أنّ الدعوة الحلولية هي الدعوة الاسماعيلية عينها يتم وفق عدة طرق:

فقداسات الحلولية التي ينقلها العلويون يثبتها أيضاً المستشرقون بناء على مخطوطات اسماعيلية، يروي المستشرق كويارد قداساً لسنان يقول فيه:ظهرت بدرو نوح فغرقت الخلائق... وظهرت في دور إبراهيم على ثلاث مقالات... خرقت السفينة، وقتلت الغلام، وأقمت الجدار،.. ثم ظهرت بالسيد المسيح، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب، وكنت بالظاهر شمعون.... [1].

كما ينقل مصطفى غالب من كتاب آخر قوله: إن الإنسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب، ورفع عنه الحساب، وسقط عنه التكليف، وسائر الأسباب[2].....

ذكر المؤرخ العلوي الشيخ حاتم الطوباني الجنيلي أنّ سنان قزحل كان يقول بإمامة اسماعيل كما أنّه قرن بين إنكار العلويين له بتهمة الحلول، وبين القول بإمامة إسماعيل، بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لرتباط الحلولية المباشر بالاسماعيلية.

ذكر الشيخ يوسف الرداد أنّ الشيخ الذي يناظره يدّعي أنه زعيم اقليم، أي زعيم جزيرة وهذا التصنيف موجود عند الاسماعيليين فقط

---

[1] 4 أجزاء عن العقائد الإسماعيلية، كتاب الداعي إبراهيم تقديم المستشرق الفرنساوي كويارد ط أمبيرين نيشنل بريس 1784 م

[2] كتاب شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب ص 141، نقلاً عن أصول الإسماعيلية 831/2، رسالة دكتوراه، د. سليمان السلومي (مخطوط)

قال الشيخ يوسف الرداد أنّ الأمير علي بن منصور الصـويري هـو قريـب للشيخ حاتم الحنفية، ومن المعلوم أنّ الأمير علـي بـن منصـور الصـويري درزيّ الأصل لخمي تنوخي كان يعتنق الدعوة السكينية.

وسنستحضر بعض الأدلة من خارج مخطوطاتنا ومنها: ما أورده فيليب حتـي حيث يقول عن سبب التقارب بين الملك الفرنجي لويس بشخص ايف البريتوني الـذي كما يُقال قد دُهش دهشة كبيرة عندما عثر في مكتبة "شيخ الجبل" في مصياف علـى انجيل وكتب أخرى تشير الى أن بطـرس هـو تقمـص وتجسـد لهابيـل ونـوح وابراهيم[1]..

ونعلم أنّ المعتقد الاسماعيلي لا يحتوي هذه الفكرة حاليـاً وهـي كمـا وردت سابقاً تمثل تقارباً اسماعيلياً علوياً آنذاك.

وفي تاريخ مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري كما يقول الذهبي في تـاريخ الاسلام «وكان نصَيرياً سافر إلى ميثان وصحبه، وانحلّ من الدين»[2].

كما أنه وفي عهد ملوك آلموت قام آخرون بادعاء الامامة الاسماعيلية كـأبي هاشم العلوي وغيره.

ولا يغيب عن ذهننا أن راشد الدين سنان هو في الأصل اثنيعشري إمامي مـن البصرة ونعلم أن البصرة اثنيعشرية اسحاقية، كمـا انّ ملـك آلمـوت أيضـا كـان اثنيعشرياً وكثير من دعاة الاسماعيلية كالأنف وغيرهم كلهم كانوا اثنيعشريون، ممـا يجعل علاقتهم مع النصيرية والاسحاقية قوية طالما أنهم خرجوا من تلك البيئة.

كما أنّ عدد الاسماعيليين في القرن الثالث عشر لا يبلغ عُشر العدد الذي كان عليه في القرن الرابع الهجري بالرغم من عدم حصول أيّ مجازر ضـخمة بحقهـم، ولكنّ الاسماعيليين الذين كانوا حلوليون قد مالوا الى الديانة النصيرية ودخلـوا فـي عشائرها، ولا تزال كثير من المزارات ذات الأصول الاسماعيلية وأبنـاء أصـحابها علويون ويقومون بتلك المزارات، وتحتفظ كلا الطائفتين باحترامها لأشخاص أولئـك الأجداد المشتركين.

جاء في كتاب ولاية بيروت: لا يفوتنا ان الاسماعيليين اليـوم يعيشـون وهـم على ما يبعث العجب من السكينة والهدوء ونحتاج اليوم الى الأدلة القوية والبـراهين

---

[1] فيليب حتي ج2 ص 247.
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

الناصعة التاريخية حتى نبرهن على أنهم من أحفــاد أولئــك الفــاتكين الفوضــويين السفاحين[1]...

[1] ولاية بيروت، ج 2 ص 396.

تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة

السنة	مصياف	القدموس	المنيقة	الخوابي	العليقة
556				سنان	
				اسماعيلية	
573	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	عصيان
588	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	
600				اسماعيلية	الروم
610					الأمير المكزون
					آل حسان خياطيين
671	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس
	الاسماعيلية	العلويين	العلويين	العلويين	العلويين
680				ابناء سنان	
	الاسماعيلية	الاسماعيلية	العلويين	اسماعيلية	الاسماعيلية

بنوا منقذ أمراء شيزر

سنة 502 في فصح النصارى نزل الأمراء بنو منقذ أصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر أهل المدينة إلى الباشورة وأصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وأدركهم الأمراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف كل جانب فلم يسلم منهم أحد [1].

وثاب بن مرداس وعز الدين أبي العساكر بن منقذ أمراء مصياف

وكانت مصياف قديمة بيد الأمير وثاب بن محمود بن ناصر بن صالح بن مرداس من أمراء بني كلب في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، فملكها ولده ناصر الدين سابق، فباعها لعز الدين أبي العساكر سلطان بن منقذ في سنة أحدى وعشرين وخمسمائة، وجعل فيها الحاجب سنقر، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وبقي في أيديهم إلى الآن [2].

[1] ابي الفدا ج 2 ص 180
[2] نهاية الارب في فنون الادب ص 160

وفي الكامل في التاريخ: وكان واليه مملوكا لبني منقذ أصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا إليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو أيديهم إلى الآن[1]

صراع ليث الدولة بن عمرون زعيم حصن الكهف مع الاسماعيلية

حصن الكهف: فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغيرها، وسمعت أكثر أهـل تلـك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء. وكان هذا الحصن في يد نـواب العبيـديين ملـوك مصر، فانتزعه الأمير **ليث الدولة بن عمرون** وأخذه، وبقي إلى ولاية سـيف الدولـة بن عمرون، فذبح على فراشه في سنة **تسع وعشـرين وخمسـمائة**. وتـولى ولـده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه، فالتجأ إلى الإسماعيلية، واستدعى قوما مـنهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه الذين يقصدونه. فـأخرجوه مـن الحصن وملكوه إلى هذا الوقت[2].

وأوقع الأمير **سيف الدين سوار** بفرنج تل باشر، وقتـل مـنهم خلقـاً كثيـراً، ووثب قوم من أهل الجبل على حصن القدموس، فأخذوه وسلموه إلى **سيف الملك بـن عمرون**، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه[3].

تبعد قلعة الكهف عن قدموس عشرين كيلومتراً فـي طريـق ضـيق صـعب الاجتياز وأفضل طريق اليها هو قدموس، المقرمدة، المريجة، الكهف.

يقول عارف تامر: في سنة 1101 كانت من أملاك سيف الدين بـن عمـرون الدمشقي، وفي سنة 1139 استرجعها سيف الدين من الفرنجة ولكن بعد وفاته حـدث خلاف بين أولاده مما جعلهم يعرضونها للبيع، فتقدم لشرائها أبو الفتح محمد العراقي وحولها الى قاعدة كبرى، وبعد فترة وصل اليها شهاب الدين ابو الفـرج المعـروف بـ أبو محمد وكانت حينئذٍ تابعة الى الموت الفارسية عاصمة الدعوة النزارية، وبعـد وفاة أبو محمد تسلم الأمر في قلاع الدعوة ببلاد الشام سنان راشد الدين وقبل وفـوده الى بلاد الشام تولى الأمر فيها علي بن مسعود دون الرجوع الـى ألمـوت، وكـان أجرى اتفاقاً سرياً بين الداعي أبو منصور ابن اخت أبو محمد والداعي فهد فأوفـدوا من قتل علي بن مسعود، وبعد هذا وقعت اضطرابات عنيفة مما مهد الطريق لسـنان راشد الدين للسيطرة على الموقف بعدما تمكن من اطفاء نار الفتنة العائلية.

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:317
[2] الأرب في فنون العرب ص 160.
[3] زبدة ج 1 ص 109

فأخذ بتجديد بناء الحصون وتنظيم الجيش واعداده، واقامة مدرسة لتعليم الفدائية اللغات السائدة في تلك الأوقات في مصياف.

وفيها حمام مكتوب عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام أمنين، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، أمر بعمارة هذا الحمام المبارك المولى العادل سراج الدين والفقير مظفر بهاء الحسين أعزه الله ونصره في ولاية العبد الفقير الى شفاعة مواليه الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم اجمعين حسن بن اسماعيل العجمي الآلموتي سنة 572

ولا بد أن ليث بن عمرون من آل محرز لأن أسامة بن منقذ سنة 532 في كتاب الاعتبار يقول أنّ « بعض الحلبيين أخذ نمراً وجاء به في عدل إلى صاحب القدموس وهو لبعض بني محرز وهو يشرب، ففتح العدل فخرج النمر على من في المجلس.فأما الأمير فكان عند طاقة في البرج قد دخل منها وغلق عليه الباب.وجال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم إلى أن قتلوه.»

افتخار الدولة ابي الفتوح بن عمرون صاحب حصن ابو قبيس

يقول اسامة بن منقذ :سنة 532 هجم أربعة اخوة من أنساب الأمير افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرون صاحب حصن أبو قبيس إليه إلى الحصن وهو نائم وأوثقوه بالجراح، وما معه بالحصن غير ابنه، ثم خرجوا وهم يظنون أنهم قتلوه يريدون ابنه، وكان هذا افتخار أعطاه الله من القوة أمراً عظيماً، فقام من فراشه عرياناً وسيفه معلق في بيته معه فأخذه وخرج إليهم فلقيه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم، فضربه افتخار الدولة في السيف وقفز من مقابله خوفاً من أن يصله بسكين كانت في يده، ثم التفت إليه فوجده ملقى فقد قتله بتلك الضربه، وصار إلى الأخر ضربه قتله، وانهزم الاثنين الباقيان فرميا أنفسهما من الحصن فمات أحدهما ونجا الأخر.

واتانا الخبر إلى شيزر فأنفذنا من هناه بالسلامة، وطلعنا بعد ثلاثة أيام إلى حصن أبو قبيس لعيادته، فإن أخته كانت عند عمي عز الدين وله منها أولاد.فحدثنا حديثه وكيف كان أمرهم قال متن كتفي يحكني وما أصل إليه. ودعا غلاماً له ليبصر ذلك الموضع أي شيء قرصه فيه.فنظر فإذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر بظهره، وما معه به علم ولا أحس به، فلما قاح أحكه.وكان من قوة هذا الرجل انه كان يمسك رسغ رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر يخلص رجله من يده، ويأخذ

مسمار البيطاري بين أصابعه وينفذ في دق خشب البلوط، وكان أكله مثل قوته بل أعظم.

صراع علم الدولة يوسف بن محرز على حصن القدموس مع الاسماعيلية

يقول عارف تامر أن الاسماعيليين قد وجهوا أنظارهم باتجاه قلعة القدموس منذ أن قرروا اقامة امارتهم في جبال البهرة، وقد اعتبروها عاصمة لقلاعهم، فهي تطل على مسافات بعيدة من كافة الجهات، اذ يمكن منها مشاهدة أضواء ميناء طرابلس، كما يمكن مشاهدة جبال قبرص.

تبعد عن بانياس الساحل ثلاثين كيلومتراً الى جهة الشرق كما أنها تشكل منتصف المسافة بينها وبين مصياف.

وأما القدموس: فإنه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيديين، وكان آخر بني محرز، **منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز**، فتوفي وملكه بعده ولده **علم الدولة يوسف**، فضعف عن حفظه، فسلمه الإسماعيلية في سنة 523 [1].

ولكن أحد المصادر الاسماعيلية وهو كتاب فصول وأخبار تقول أن الاسماعيليين قد اشتروا قلعة القدموس من ابن عمرون الدمشقي بعد أن عززوا وجودهم في مصياف في حدود سنة 1117 م،

ويقول عارف تامر أنه من المؤكد أن الاسماعيليين قد جلوا عنها ثلاث مرات، ولكنهم لم يلبثوا أن يعودوا اليها، وليس مستبعداً أن يكون المحارزة قد حاولوا امتلاكها أو ظلوا فيها فترة قصيرة.

وفي الجهة الشرقية من القلعة توجد غرفة كانت مقراً لشيخ الجبل سنان راشد الدين وفي الغرفة نافذة تطل على الجهة الشرقية، وربما كانت للمراقبة.

وعلى مقربة منها يوجد جامع كتب على بابه: أمر بتجديد هذا الجامع المبارك المولى نجم الدين بن شمس الدين.

هاجمها القائد التركي يوسف باشا سنة 1217 فبنى بمحاذاتها برجاً ركز عليه المدافع وقذف القلعة حتى أخرج العلويين من آل شمسين الذين كانوا قد احتلوها بأمر المقدس الشيخ خليل بن معروف النميلي.

---

[1] زبدة ج 1 ص 109

احتلها صالح العلي قائد الثورة السورية سنة 1919 بناء على طلب من الملك فيصل بن الحسين وقد تمكن آنئذٍ من اخراج الاسماعيليين منها، ولكنهم عـادوا بعـد عامين اليها ولا يزالون.

على بعد أربعة كيلومترات منها الى الشرق في قمة جبل يطل على قـدموس يوجد قبر اطلقوا عليه خطأ اسم المولى حسن بن نزال المدفون فـي ألمـوت بـبلاد فارس، أما صاحب القبر الحقيقي فهو الداعي الاسماعيلي ابو الفتح محمـد العراقـي المعروف برأس الأمور، وعلى بعد عشرة كيلومترات الى الشرق الجنوبي على قمـة جبل سموه خطأ بالنبي شيث يوجد عدد من القبور غير معروفة الأسماء يقول عـارف تامر أنها قبور لبعض دعاة الاسماعيلية.

نصر بن مشرف الرواوني زعيم حصن المنيقة

جاء في كتاب زبدة الحلب: وأما حصن المنيقة: وهو فـي جبـل الروادِيـف، وبانيه رجل اسمه **نصر بن مشرف الروادفي** كان قد استولى على جميـع المسـلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه واستفحل أمره، فأخذ وحمل إلى أنطاكية، فاسـتتيب وأطلق، فعاد إلى أذية المسلمين والروم، فأخذ وطلب العفو، وأعطى ولـده رهينـة. وتنصح للروم وقال: " إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعـرف بالمنيقة، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال ". فأجابوه إلـى ذلك. فقال: " إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه، وإنما أنـا أدفـع المسـلمين عنـه، وأفهمهم أنني أبنيه لنفسي، فإذا بنيته سلمته لكم "، فاغتر الروم بقوله وأعـانوه، فلمـا بناه استعصى به، وشرع في بناء حصن آخر امنع منه. ثم إن نقيطا قطبـان أنطاكيـة أتى إلى الحصن وحاصره في سنة 422، فلم يظفر به، ثم عاد إليه وملكـه وخـرب أبرجته إلى الأرض، ثم عمرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية [1].

ونصر بن مشرف هو الذي يدعوه العلويون بـ الأميـر نصـر بـن معـالي الخرقي وهو الذي أرسل رسالة الى أحد أمراء أبناء العريض الغساني وهو المسـمّى بـ العماد الغساني يسأله عن مسائل النفس بعد الدعوات التـي بـدأ الاسـماعيليون ينشرونها باستخدامهم أساليب الإغواء والفلسفة، فردّ عليه العماد الغساني بمـا يـدلّنا على أنّ الدعوة التي كانت تُقام آنذاك هي دعوة إسماعيلية حلولية، وقد أثمرت فيمـا بعد سيطرة الاسماعيلية على قلعة المنيقة، وبعد مرور زمـن غيـر بطويـل أعـاد العلويون استعادة القلعة بعد معارك وُصفت بأنها معارك طاحنة.

[1] زبدة ج 1 ص 109

ولكن المؤرخين العلويين يذكرون أن الخياطبين الجرانئة قد تمكنوا من السيطرة عليه أي على حصن المنيقة، ولكن في أيام كان فيها شبل عبدي هجمت الاسماعيلية على المينقة ففشلوا، ثم عادوا وهجموا مرة ثانية ونجحوا وضبطوا القلعة[1].

يقول عارف تامر عنها: وهي قريبة من جبلة، تبعد عن العليقة عشرة كيلومترات، احتلها الاسماعيليون عندما أرسوا قواعدهم في قلعة العليقة وقد اعتبرت المركز الرئيسي للقطاع الشمالي الذي يضم المهالبة وقلعة ميرزا وقلعة صهيون.

كانت مقراً للفيلسوف الداعي **شهاب الدين أبو فراس المينقي** صاحب المؤلفات هجرها الاسماعيليون سنة 1208 - 605 بعد معارك طاحنة

محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

كانت قلاع الخوابي وصافيتا والكيمة (كيمة أوبين) قد تملكتها عائلة حامد بن علي بن حامد " وولداه "علي وأحمد"، جاء في زبدة الحلب: **وأما حصن الخوابي:** وهو من جبل بهراء، فإن **محمد بن علي بن حامد** سلمه للروم في سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ثم صار للإسماعيلية [2].

يقول عارف تامر: الخوابي قلعة اسماعيلية تابعة ومرتبطة بقلعة الكهف تبعد عن مدينة طرطوس الى الشمال مسافة عشرين كيلومتراً وقد استولى عليها الاسماعيليون بعد عامين من وصولهم الى قلعة الكهف

جدد بناءها راشد الدين سنان سنة 1160 م، هاجمها بوهمند الثاني الصليبي وكانت اهدافه الثأر لابنه من الاسماعيلية الذين قتلوه، الا أنه رفع عنها الحصار استجابة لوساطة قام بها أمير حلب.

ابن الخشاب حصن بلاطنس (قرطلياوس) —قلعة المهالبة-

توالى على حصن بلاطنس أمراء عديدون من آل الخشاب، الى أن هاجر آل الخشاب الى حلب لتزعم الشيعة النصيرية والاسحاقية فيها، فتسلمها عز الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس الصهيوني الى أن استلمها منه الظاهر بيبرس

---

[1] يذكر الاسماعيليون أن شبل هذا كان يتزعم على العليقة وهو الأمر الأقرب الى المصداقية بما سيجيء ذكره في سياقه. ولا يمتنع أن يكون شبل العبدي زعيم العبديين الخياطبين يسيطر على القلعتين معاً.

[2] زبدة ج 1 ص 109

البندقداري سنة 667، ثم سيطر عليها الأمير سنقر الأشقر الرومي التركي الى أن قتل واستقرت عشيرته فيها التي تسمى بالقراطلة الى أن غزاهم المهالبة والجهنية بعد أخذ إذن الأمير علي الشلهوم، فتفرق القراطلة بين العشائر ولا سيما بين الدراوسة والعمامرة

يقول صاحب بغية الطلب في سنة 526: وصل صاحب القدموس إلى أنطاكية، وجمع وخرج إلى نواز، وسار إلى قنسرين في جموع الفرنج، والتقوا بعسكر حلب وسوار، في سنة ثمان وعشرين في ربيع الأول، فكسروا المسلمين وقتلوا **أبا القاسم التركماني**، وكان شجاعاً، وقتلوا القاضي **أبا يعلى بن الخشاب**، وغيرهما[1].

ويبدو أن آل الخشاب على الرغم من جميع من توالى على قلعة بلاطنس كانوا هم المسيطرون عليها ويبدو علاقتهم مع الأكراد الرشوانية الذين كانوا يسيطرون على قلعة الحصن وقلعة أبي قبيس أيضاً والذين يشكلون الآن عشيرة الرشاونة، وهم جميعاً أكراد الأصل، جاء في كتاب الروض الزاهر في ترجمة يحيى بن أبي الحسن محمد بن أبي الفضل محمد بن يحيى الخشاب أنه آخر من توفي من أبناء فخر الدين بن الخشاب، وكان له من العمر سبعين عاماً وكان في الدولة العزيزية والناصرية أميراً بعشرين طواشي في بلاطنس، ثم سنة 651 رتبه السلطان الملك الناصر نائباً عنه بالقلعة ولم يزل مستمراً في ولايتها الى وقعة التتر فنزل عنها وأقام بحلب[2].

عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة

تبعد عن قدموس ما يقارب 15 كم الى الشمال الغربي.

احتلها راشد الدين وضمها الى قلاع الدعوة الاسماعيلية، وحصنها سنقر العجمي ثم تسلمها أبو بكر العليشي بعهد محمد بن قلاوون الصالحي سنة 741.

يقال أن هذه القلعة قد انتقلت من يد المحارزة الى يد الاسماعيليين، ويقال أنه قد تسلمها عماد الدين العلقمي البشراغي. وبقيت بيد الاسماعيلية حتى وقت قريب باعها أصحابها ونزحوا الى مصياف، وعليها حجر مكتوب عليه كلمات منها: أمر

---

[1] زبدة ج 1 ص 109

[2] الروض الزاهر في تاريخ الملك الظاهر لابن شداد باعتناء أحمد حطيط دار فرانزشتاينر بفيسبادان ص 69

بتجديد هذا البرج الزردخاني المبارك العبد الفقير الى الله تعالى سقر العجمي النيطري سنة 670، وعلى مقربة منها يوجد مقبرة اسلامية تضم قبر الشيخ **محمود العليقة** يقول عنه عارف تامر أنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبار، ويدعي العلويون أيضاً الأمر نفسه، وينسبونه الى محمود بن صارم بن عبد الله بن محمد بن ميهوب بن ندى بن حسان وهي السلالة التي نصبها الأمير حسن المكزون عندما فتح العليقة سنة 612.

كما يوجد كتابة عليها: أمر بعمارة هذا البرج الزردخاني شيحا جمال الدين، وكان أحد قواد الاسماعيلية البحارة الذين خاضوا معارك بحرية كبرى ضد الأعداء الصليبيين.

قلعة الرصافة:

تبعد عن مصياف 8 كيلومترات الى الغرب الجنوبي بناها سنان راشد الدين على قمة جبل يشرف على مسافات واسعة واعتبرت برجاً للمراقبة.

قلعة مصياف

ذكر التاريخ أن الاسماعيليين احتلوها سنة 1140 م ولكن عارف تامر يقول أنهم احتلوها عندما جاؤوا من شيزر في العام 1107، وهي قلعة اسماعيلية بحتة منذ أن تركها آل منقذ الى أن سيطرت عليها عشيرة آل شمسين وتم دحرهم بأمر الحكومة العثمانية.

العصر السلجوقي الصليبي الزنكي

العصر الصليبي الزنكي

يقول وليم الصوري في كتابه أثناء دخول الصليبيين من أنطاكية أن اللاذقية لم تكن داخلة في الولايات الاسلامية، وأنها كانت تابعة لصاحب القسطنطينية، كما أن مدينة جبلة الساحلية كانت آخر مدينة دخلها الصليبيون، ونعلم ما لهاتين المدينتين من وجود عند الغلاة، وكانت اللاذقية وجبلة تتبعان طرابلس، لأن أنطاكية كانت كرسي مملكة الروم والأرمن، ولقلة عدد المسلمين فيها، وبعد أن ملك صنجيل مدينة جبلة وأقام على طرابلس واستمر على حصارها الى أن أعانه أهل الجبال، جاء في الكامل في التاريخ: « وأتاه أهل الجبل فأعانوه على حصارها وكذلك أهل السواد وأكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلاثمائة ثم إنه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين»[1].

غدر الأتراك السنة بآل عمار:

كما أن صنجيل الفرنجي قد لقي قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل وكان قلج أرسلان في عدد قليل فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير وأسر كثير وعاد قلج بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه

ومضى صنجيل مهزوما في ثلاثمائة فوصل إلى الشام فأرسل فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس إلى الأمير ياخز خليفة جناح الدولة على حمص فإلى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب أن يعاجل صنجيل.

ولكن صنجيل قد انتصر بثلاثمائة مقاتل على جيوش المسلمين مجتمعة وهذا أمرٌ يدلّنا على حجم الخيانة التي قام بها السنّة تجاه اخوانهم الشيعة الذين كانوا يسيطرون على طرابلس، جاء في الكامل في التاريخ: «فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص وبقي هو في خمسين، فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهزمين وتبعتهم عسكر دمشق وأما أهل طرابلس فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:55

صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا أهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها»[1].

في تلك الأثناء ارسل رضوان تتش باطنياً ليقتل جناح الدولة وهو يحاصر صنجيل في حصن الأكراد[2]

كما أن طغركين أقام صلحاً مع بغدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين الى حصن **غزة** في شعبان من السنة وكان **ليد مولي القاضي** فخر الملك بن علي ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الافرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل اليه **إسرائيل** من أصحابه فملك الحصن **وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة**[3]

يقول ابن خلدون عندما اراد إسرائيل أن يغدر بمولى ابن عمار ويستولي على حصن غزية: كان متملك طرابلس وكان **حصن غزية** من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فحاصره الافرنج فأرسل إلى **طغركين** بطاعته فبعث **إسرائيل** من أصحابه ليمتلك الحصن ونزل منه مولى ابن عمار فرماه إسرائيل في الزحام بسهم فقتله[4].

الافرنج يبقون على الحصون الاسلامية ويفرضون عليها الجزية

وطلب الفرنج من أهل الحصون الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة 555

ويقول ابن جبير أن الضرائب التي فرضها الافرنج على المسلمين كانت أقل بكثير من الضرائب التي اعتاد القادة الاسلاميون أن يفرضوها على أبناء رعيتهم، لذا فان الرعية كانت تفضل الصليبيين على المسلمين.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:55
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:213
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:175
[4] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:2

تعامل المرداسيين مع السلاجقة

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن محمود بن نصر بن صالح راسل في هذه السنة السلطان العادل ألب أرسلان، واستقر الأمر بينهما على أن يخطب محمود بحلب للإمام القائم خليفة بغداد وبعده للسلطان العادل ألب أرسلان وبعده لنفسه، فوصل إليه نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن علي الزينبي لإقامة الدعوة العباسية، ومعه الخلع من القائم بأمر الله ومن السلطان.

.فجمع محمود أهل حلب وقال لهم:«قد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة، ومملكة سديدة ونحن تحت الخوف منهم، وهم يستحفون دماءكم لأجل مذهبكم والرأي أن نقيم الخطبة خوفاً من أن يجيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل».

فأجاب مشايخ البلد إلى ذلك فلبس المؤذنون والخطيب السواد، وخطب الإمام القائم وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود، ولقب الأمير الأجل حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمة، ذو الحسبين خالصة أمير المؤمنين.

وأمر ابن خان الأتراك بالوقوف على باب الجامع، وقتل كل من يخرج ممتنعاً من الصلاة وسماع الخطبة، فسأله الشيوخ إلا يفعل خوفاً من وقوع فتنة. وأخذت العامة الحصر التي في الجامع، وقالوا: " هذه حصر علي بن أبي طالب فيجيء أبو بكر بحصر حتى يصلي عليها الناس وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

ومدحه الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي الحلبي بقصيدة طويلة، يقول فيها:

ما يصنع الحسب الكريم بعاجز... يبنى له الشرف الرفيع ويهدم[1]

ثم كان بركيارق يميل للشيعة @

لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد إليه[2]، ثم مات بعد حفلة غداء بما يدل على أنه قد سمم الخليفة، **ثم إنه ولى كمستكين النصيري شحنة بغداد وهو الذي جرت الفتنة بينه وبين أبي الغازي** بن أرتق شحنة بغداد الذي كان قد ولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس ولما ظهر الآن بركيارق على محمد وحاصره بأصبهان ونزل

---

[1] الحلب ج 1 ص 52

[2] البداية والنهاية ج12 ص:146

بركيارق همذان وأرسل الى بغداد كمستكين النصيري في ربيع سنة 496 وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستنجده وسار الى صدقة بن مزيد فحالفه على النصرة والمدافعة» ويبدو أنّ صدقة قد صدق بحلفه وولاءه للسلطان محمود، ولم يرق له محالفة النصيري[1]. وعلى أيّ حال فإن السلاجقة قد دخلوا في الدعوة الاسماعيلية.

أثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير

كان من أبرز آثار الحكومة السلجوقية هو تغلغل النزارية في الساحل السوري من جهة وزوال ملك بني نمير لينشأ حلف آل فضل،تحت قيادة الطائيين عرب الصحراء والجبال.

الوزير أنو شروان بن أبو النصر الغساني وزير السلطان محمود

وفيها أنو شروان بن خالد الوزير أبو نصر الغاساني وزر للمسترشد والسلطان محمود وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل وكان محبا للعلماء موصوفا بالجود والكرم أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فجهز له خمسمائة دينار وقال اشتر بهذه خيمة فقال:

لله در ابن خالد رجلا	أحيا لنا الجود بعد ما ذهبا
سألته خيمة ألوذ بها	فجاد لي ملء خيمة ذهبا

وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عنى الحريري في أول مقاماته بقوله فأشار على من أشارته حكم وطاعته....

ظهور آل زنكي

في سنة 516 أقطع السلطان محمود السلجوقي مدينة واسط لاقسنقر مضافا إلى الموصل، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية.

وجرى تقديم عماد الدين زنكي على دبيس الذي كان يستأثر بالموصل، وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة تقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان محمود في كل

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص36

سنة مائة ألف دينار، وهدايا وتحفا، والتزم للخليفة بمثلها على أن لا يولي دبيسا شيئا وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل، فأقره على ذلك وخلع عليه[1].

أظهر عماد الدين زنكي قدرة على الحكم عظيمة واستمال الأعراب، ففي سنة 525 ضل دبيس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الاعراب بأرض الشام، ووصل الى يد زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل الجديد، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزيلة وقدمه واحترمه[2]

كما أنه في سنة 526 جرى خلاف بين قراجا الساقي، وبين عماد الدين زنكي فانهزم الأخير وهرب الى تكريت، فخدمه نائب قلعتها نجم الدين أيوب والد الملك صلاح الدين يوسف[3]، فنشأ من هذا الأمر توافق بين آل زنكي وآل أيوب.

وبما أنّ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي قد استطاع أن يحرر مناطق كثيرة في بلاد الشام، فإنها كانت تضاف الى اعماله، حتى غدا سيّد بلاد الشام، وعندما تهاوت الدولة الفاطمية تحت وطأة وزرائها الشيعة والنصيريون الذين لم يكن للخليفة معهم حلّ ولا ربط، عندها طلب الخليفة الفاطمي العاضد الاستعانة بآل زنكي فأرسلوا له صلاح الدين ليمتلك مصر، وما يهمنا في هذه الحقبة توضيح مذهب آل زنكي الملتبس، والتنبيه على أنّهم لم يكونوا أعداءً للشيعة ومناصرين للسنّة كما صوّرهم لنا الكثير من المؤرخين.

أدلة تشيع آل زنكي

من أدلة تشيع آل زنكي ما أورده صاحب البداية والنهاية أنه في سنة 561 «هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن، ومعه مملوك تركي، فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها، وذبحت أولاده بين يديه، فدلهم رجل من الاعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضربا شديدا وأعيد إلى السجن وضيق عليه[4]» وفيها يُردف المؤرخ قائلاً: «وفيها أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الاعصار المتقدمة، خوفا من ابن هبيرة[5]»

---

[1] بداية ونهاية ج 12
[2] بداية ونهاية ج 12
[3] بداية ونهاية ج 12
[4] بداية ونهاية ج 12 ص 321
[5] بداية ونهاية ج 12 ص 321

كما أن ارتباط زنكي بالشاعر الإسحاقي الشهير ابن منير يدعو للاستغراب، حيث يقول ابن جرادة في كتابه بغية الطلب: سمعت والدي رحمه الله يقول كان بلغ نور الدين محمود بن زنكي أن ابن منير يسب الصحابة فقال له يوما ما تقول في الشيخين فقال مدبران ساقطان سفلتان فقال نور الدين وقد غضب من هما ويلك قال أنا والقيسراني فسري عنه وضحك.

وهذا يدلنا على أنّ ابن منير كان يلعب الدور الذي لعبه أبو نواس في عصره، فمن الواضح أنّ غاية آل زنكي كانت التغطية على الصراع السني الشيعي المحتدم في بغداد، وهم كأكراد حديثوا العهد بالاسلام، وذووا عقائد غير واضحة، وهم يتقبلون الدعوات الصوفية بشراهة كبيرة كما حدث عندما أحدث بدعة استشرت في مناطق الأكراد حتى قضى عليها بدر الدين لؤلؤ بنبش قبره وتذرية عظامه.

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي اشتعل فيه الهجاء بين **أبو عبد الله بن القيسراني محمد بن نصر بن صعير بن خالد الأديب** وبين ابن منير، فقد كان القيسراني يعير ابن منير بأنه يذم الصحابة ويقول في ذلك:

ابن منير هجوت مني حبرا أفاد الورى صوابه

ولم تضيق بذاك صدري فإن لي أسوة الصحابة[1]

ومن الواضح أنّ استئثار آل زنكي بابن منير والمدائح التي قدّمها لهم لا تشير أبداً الى تسننهم، فمما مدح به ابن منير الطرابلسي للسلطان محمود قوله:

ولو لم تسلم إليك القلوب هواها لما صح إسلامها[2]

وفي سنة 540 أنشد ابن منير بالرقة عماد الدين زنكي يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله قصيدة أولها:

يا هضبة الدين التي عاذ بها فعاد لا بغت ولا إرهاق

عماد دين مذ أقام زيغه حي ومات الشرك والنفاق[1]

---

[1] شذرات الذهب ج4 ص:150.

[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:146.

وقال في نور الدين محمود

يا نـور ديـن الله وابـن عمـاده و الكوثر بن الكوثر بـن الكـوثر
هم شيدوا صرح النفـاق وأوقـدوا نارا تحش بهم غدا فـي المحشـر
شرد بهم مـن خلفهـم مسـتنجدا ما ظاهر الكفـار مـن لـم يكفـر
قلده مـا أهـدى علـي لمرحـب فلقد تهكم في الخـداع الخيبـري[2]

وقال ايضاً يستذكر سيف الدولة الحمداني:

إن كنت أحببت ابن حمـدان لهـا فأنا الذي غبرت في وجـه السـري

قال في مدح نور الدين محمود ويجاهر بعقيدته الشيعية:

فأكـذب مـدعين هفـوا وغـروا بـأن الأرض تخلـو مـن إمـام
أولي الأبصار كـم هـذا التعاشـي عن النور المبـين بـل التعـامي
عن القمر الذي يجلوه ظل العواصم فـي ضـيا الليـل التهـامي
هـو المهـدي لا مـن ضـل فيـه كثيـر واسـتخف سـوى هشـام
و قـائم عصـرنا لا مـا تمنـى به مـن صـوغ أضـغاث المنـام
بنـور الـدين أنشـر كـل حـق أطيـل ثـواؤه تحـت الرجـام[3]

معارضة ابن منير للقيسراني المتعصب السني

يقول ابن العديم نقلاً عن العماد الكاتب في كتـاب خريـدة القصـر وجريـدة العصر وكان القيسراني سنيا متورعا وابن منير مغاليا متشيعا، وعلـى الـرغم مـن بذاءة ابن منير وفحشه وبالرغم من تورع القيسراني، فقد كان ابن منير هـو الشـاعر المفضّل عند آل زنكي على الرغم من تشيعه، وهذا يدلنا على عدم ميـل آل زنكـي للتسنن.

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:181.
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:260.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:326.

تغيير الأذان

ومن أكبر ما سمّي بالأدلة على تشيع آل زنكي ما أورده المؤرخون من تغيير الأذان ونزع كلمة حي على خير العمل، وقد ابتدأ الأمر بسبب آل الداية وهم أبناء داية نور الدين وباسمها تمت تسميتهم، وقد تمكنوا من فرض واقع معين كانوا فيه سبباً لفتن سنية شيعية كبيرة في حلب.

بدأت القصة بتغير محبة نور الدين من مجد الدين ابن الداية الى أسد الدين شيركوه سنة 543:

ذكر ابن أبي طي أن أسد الدين لما كان في نفسه على نور الدين من تقديم ابن الداية عليه لم ينصح في غزوة أفامية والمسماة واقعة يغرا ومر به نور الدين فقال له ما هذا الوقوف والغفلة في مثل هذا الوقت والمسلمون قد انكسروا فقال يا خوند أيش ننفع نحن إنما ينفع مجد الدين أبو بكر فهو صاحب الأمر

فاستدرك نور الدين ذلك وطيب قلب أسد الدين بعد ذلك والزم مجد الدين أن يعرف لأسد الدين حقه واصلح بينهما[1]

وحينها قال الشاعر ابن منير قصيدة اعتذار عما جرى قال فيها:

لم يشنه من ماء يغراء أن فر	الأشبال ذاد عنها انذلاقه
كان فيها ليث العرين حمى الأشبال	منه غضبان كالنار ماقه
و شبيه النبي يوم حنين	إذ تلافى أدواءهم درياقة
و هي الحرب فحلها يحسن الكرة	إن عض بأسها لا نياقه[2]

تغيير الأذان سنة 543

قال أبو يعلى التميمي بعد ذكر الحرب السابقة: وفي رجب من سنة 543 ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حي على خير العمل في أواخر تأذين الغداة والتظاهر بسب الصحابة وأنكر ذلك إنكارا شديدا[3] وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع وضاقت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ثم سكنوا وأحجموا للخوف من

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص197.
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص198.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص201.

السطوة النورية المشهورة والهيبة المحذورة[1]، يأخذ بعض المؤرخين هذه الحادثة للاستدلال على كون الزنكيين والأيوبيين سنّة، والحقيقة أنّ منع التظاهر بسب الصحابة لا يدل بحال من الأحوال على التسنن، بل إن الفاطميين أيضاً منعوا ذلك الأمر فقد جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه «عندما كان يتجمع الرعاع والعامة في يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة وجهروا بسب الصحابة، ويهدموا عدة قبور؛ كان الأفضل يسير إليهم ويمنعهم من ذلك؛ وأدب ذخيرة الملك ابن علوان، والي القاهرة، جماعة وضربهم. سنة 490» فالخطب الجلل الذي كان واقعاً على الساحل الشامي من سيطرة الصليبيين على المنطقة هو الدافع الذي جعل الزنكيين يُبعدون الناس عن هذه الصراعات الجانبية.

وثمة دليل آخر على أنّ الغرض لم يكن سببه سوى محاولة لايجاد صيغة للتوحد الاسلامي ولهذا فإن القيام بالتشهير والضرب والتوبيخ لكل من يؤذن بـ حي على خير العمل لم تاتِ من السنة وإنما جاءت من الشيعة، التزاماً بما كانت عليه الشيعة في العراق -قبل القرن السابع- ومخالفةً لما كانت عليه الشيعة الاسماعيلية في مصر أيام الدولة الفاطمية، ولهذا يقول الذهبي في تاريخ الاسلام في التعريف بالشريف أبو الفتوح، عز الدين بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر العلوي، الحسيني، الإسحاقي، الحلبي، نقيب الأشراف بحلب. يقول عنه «وُلِد سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وسمع من: النسابة أبي علي محمد بن أسعد الجواني، والافتخار الهاشمي، وأبي محمد بن علوان. وأجاز له يحيى الثقفي. وحدث بدمشق وحلب. وكان صدرا رئيسا وافر الحرمة. وهو الذي شهَّر ابن العود على حمار بحلب لما سبّ الصحابة[2]» وهذه الأسرة عريقة في زعامة الشيعة بحلب، كما أن أبناء العود لهم عراقة لا تُنسى في الباطنية[3].

وفي العهد الزنكي كان الشريف زُهْرة بن عليّ ابن محمّد بن أبي إبراهيم الإسحاقيّ الذي ينعته ابن شداد بالسنيّ[4] لمجرد مساعدته على بناء مدرسة للأحناف في حلب، على الرغم من أنّ جميع المؤرخين أرخوا كونه

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:202.
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والأربعون الصفحة 157
[3] لاحظ عز الدين بن الحسين بن محمد بن العود الحلي فقيه الشيعة مجمع الاداب ج1 ص 119.
[4] الاعلاق الخطيرة ص 32

شيعي وإسحاقي غالي، قد ساهم في بناء المدرسة الزجاجية ولمّا توجّه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أخذه معه وأخذ القاضي أبا الحسن بن الخشاب وعزّ الدين أبا عبد الله محمّد بن إسماعيل بن الجليّ.

كما أنّ ميرميران بن زنكي بن آق سنقر الملقب نصرة الدين أخي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر وأسمه محمد دخل حلب، وملك المدينة دون القلعة، وكان أخوه نور الدين مريضا بالقلعة، وأرجف بموته، ومال عليه جماعة من الشيعة وأعادوا الأذان إلى ما كان الحلبيون عليه قديما، بزيادة حي عليّ خير العمل، فلما عوفي نور الدين خرج من حلب[1]..

نهاية الدولة الزنكية

لا بد من التوضيح أنّ عماد الدين زنكي بن مودود هو غير عمه عماد الدين بن أقسنقر، من الواضح من خلال سيرته أنّه بعد أن كان حاكماً على سنجار أراد تسليم صلاح الدين البلاد، وكان الملك الصالح اسماعيل ملك حلب ابن نور الدين الشهيد هو وريث الدولة الأتابكية، فأوصى بحلب الى عزّ الدين وقال: **متى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلنا معه مقام وإن سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده[2]. فأرسلوا الى عز الدين وتسلم حلب، يقول ابن الأثير « وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم[3]»**

ولما دخل عز الدين الى الرقة جاءته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب أن يسلم إليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال إن سلمتم إلي حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين،، فرضخ عز الدين للأمر، وسار عماد الدين فتسلم حلب وسلم سنجار إلى أخيه وعاد إلى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الأمر عليه وخاف أن يسير منها إلى دمشق وغيرها ويملك الجميع وأيس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه[4]

---

[1] بغية الطلب لابن العديم نسخة خاصة.
[2] الكامل في التاريخ ج10 ص106
[3] الكامل في التاريخ ج10 ص106
[4] الكامل في التاريخ ج10 ص107

وعماد الدين -بحسب تاريخ حرفوش - هو ممدوح الأمير حسن المكزون السنجاري ولم يمدح الأمير حسن أحداً غيره، وقد توفي سنة 592 وقيل عنه أنه كان عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن اموالهم واملاكهم مواضعا يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع إلى أقوالهم إلا أنه كان بخيلا شديد البخل.

ابن منير الطرابلسي الاسحاقي

من أشهر أعلام هذه الحقبة أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي الاسحاقي الشاعر الرفاء كان أبوه منير منشدا ينشد أشعار العوني[1] في أسواق أطرابلس ويغني ونشأ أبو الحسين وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا خبيثا[2] يعتقد مذهب الإمامية وكان هجاء خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية فلما كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب جرمه فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثم تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أياما ثم خرج عن دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينتقل من حماة إلى شيزر وإلى حلب ثم قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني فلما استقر الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات[3]

سبب خلافه مع طغتكين

نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه لما بلغ طغتكين كثرة هجاء ابن منير سجنه ثم نقل صاحب كتاب وفيات الأعيان الحديثة وأسقط منه سطراً فظهرت العبارة وكأنه حورب من طغتكين بسبب عقيدته[4]. وهذا غير صحيح لأن طغتكين هو من أكرم عمار بن فخر الملك بن عمار وله تراجم مع أعماله في اليمن تدل على عدم اعتناقه التسنن.

---

[1] العوني هو طلحة بن أبي عبيد الله العوني صاحب القصيدة الشهيرة التي ذكر منها أبو نصر منصور أبياتاً قال أنّ اللعين اسماعيل بن خلاد قد نسبها الى الشيخ الخصيبي زوراً وكذباً.

[2] بغية الطلب والوافي بالوفيات ج8 ص:125.

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص:1155.

[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج1 ص:156.

يقول ابن العديم: أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد وهربه الحاجب يوسف بن فيروز وكان سبب ذلك أنه شبب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين وكان صبيا أمرد وهو حسام الدين دلق بن أبق والقصيدة هي التي أولها: من ركب البدر في صدر الرديني

قال وأركبه الحاجب يوسف علي خيل البريد فهرب إلى بغداد

يقول ابن العديم: وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله:

مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأعداء عنده بعد خروج ابن منير انظر أيها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك وكان رجلا تركيا وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضا مني ومنك فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاختفى وخرج عن دمشق هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر، يقول ابن العديم: ويحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم[1]. وبالحالين معاً لا يكون التشيع هو سبب التضييق عليه.

يقول ابن العديم أنه ترك دمشق بعد أن «كدر بهجوه مواردها ومصادرها[2]» ثم إنه أوى إلى شيزر وأقام بها وروسل مرارا بالعودة إلى دمشق فلم يقبل ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي

مات القيسراني وابن منير في سنة واحدة سنة 548[3]

وذكره أبو يعلي بن القلانسي في تاريخه الذيل في تاريخ دمشق وذمه فقال في ذمه كان يصله بهجائه مالا يصله بمدحه وثنائه[4]. ألف فيه أبو الحكم عبد الله المغربي كتاباً سماه نهج الوضاعة في ابن منير قال فيه:

أتوا به فوق أعواد تسير به وغسلوه بشطي نهر قلوط

---

1 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1156.
2 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1156.
3 الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:293.
4 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1154.

وأسخنوا الماء في قدر مرصصة   وأشعلوا تحتها عيدان بلوط[1]

دفن ابن منير بجوار مقام ابن ابي نمير مشرق بن عبد الله العابد

ولما حرر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خلف الحكيم نافع بن أبي الفرج ابن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنبشه ونقل عظامه وحول قبره إلى سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين وقبره الآن ظاهر هناك وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر ابن أبي نمير العابد

وقد روي الكثير من الروايات غير المنطقية التي تشنع عليه بعد موته منها ما روي عن أبي طالب القيم وكان شيخا مسنا عندنا بحلب وكان أولا قيما بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قيما بمدرسة شاذبخت النوري رحمه الله والعهدة عليه قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث نتفرج بمشهد الجف فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا ويمسخه الله في قبره خنزيرا ولا نشك أن ابن منير كان يسبهما وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننبشه لنشاهده قال لي فمضينا جميعا ونبشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لنا فأحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه[2]

(التلعفري)

كان يتشيع وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمن[3] وكان التلعفرى هذا مع تقدمه في الأدب وبراعته ابتلي بالقمار ووقع له بسبب القمار أمور منها أنه نودى بحلب من قبل السلطان من قامر مع الشهاب التلعفرى قطعنا يده فضاقت عليه الأرض فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدى ويقامر حتى بقى في أتون من الفقر، ومن شعره قصيدته المشهورة

أى دمع من الجفون أساله   إذا أتته مع النسيم رساله
حملته الرياح أسرار عرف   أودعتها السحائب الهطاله

---

[1] الوافي بالوفيات ج:8 ص:127.
[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1163
[3] صاحب خلاط وهو ابن الملك العادل وأخ للملك الكامل محمد الأيوبي ملك مصر

يـــا خليلــــي وللخليـــل حقـــوق واجبـــات الأداء فـــي كـــل حالـــه
سل عقيق الحمـــى وقـــل إذ تـــراه خاليـــا مـــن ظبائـــه المختالـــه
أين تلـــك المراشـــف العســـلي ات وتلـــك المعـــاطف العســـاله
ولبـــــال قضـــيبتها كـــــلال بغـــزال تغـــار منـــه الغزالـــة
يابلي الألحـــاظ والريـــق والألفـــاظ كـــل مدامـــة سلســـاله
من بنى الترك كلما جـــذب القـــوس رأينـــا فـــي برجـــه بـــدر هالـــه
أوقع الوهم حين يرمـــى فلـــم نـــدر يـــداه أم عينـــه النبالـــه
قلـــت لمـــا لـــوى ديـــون وصـــالى وهـــو مثـــر وقـــادر لا محالـــه
بيننا الشرع قـــال ســـربى فعنـــدى من صـــفاتى لكـــل دعـــوى دلالـــه
وشهودى من خال فدى ومن قـــدى شـــهود معروفـــة بالعدالـــه
أنا وكلـــت مقلتـــى فـــي دم الخلـــق فقالـــت قبلـــت هـــذى الوكالـــه[1]

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزازى أولها:

ليس يـــروى مـــا بقلبـــى مـــن ظمـــا غيـــر بـــرق لائـــح مـــن إضـــم
إن تبـــدى لـــك بـــان الأجـــرع وأثـــيلات النقـــا مـــن لعلـــع
يا خليلى قـــف علـــى الـــدار معـــى وتأمـــل كـــم بهـــا مـــن مصـــرع
واحتـــرزوا حـــذر فأحـــداق الـــدمى كـــم أراقـــت فـــي رباهـــا مـــن دم
حـــظ قلبـــى فـــي الغـــرام الولـــه فعـــذولى فيـــك مـــالى ولـــه
حســـبى الليـــل فمـــا أطولـــه لـــم يـــزل آخـــره أولـــه
في هـــوى أهيـــف معســـول اللمـــى ريقـــه كـــم قـــد شـــفى مـــن ألـــم[2]

أما القصيدة الوحيدة الموجودة في ديوان التلعفري في مدح آل البيـت لا نجـد فيها أيّ ذكر لمدح آل البيت لما كان من ألفاظه الغالية في التشيع والتي تم انتزاعهـا من ديوانه . وسأذكر الأبيات التي سلمت من تلك المجموعة وهي التي يقول فيها :

خلنـــي مـــن حـــديث زيـــد وعمـــر واسع بـــي يـــا نـــديم نحـــو الغمـــر
واســـقني قهـــوة اذا مـــا تبـــدت فـــي الـــدجى خلتهـــا عمـــود الفجـــر

[1] النجوم الزاهرة ج:7 ص:255
[2] النجوم الزاهرة ج:7 ص:256

بنت كرم مالي اذا بتّ منها صاحياً فرد ليلة من عذر

العزازي

هو شهاب الدين العزازي 634 – 710ه، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس العزازي، التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة من شعره قوله:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول وجيش صبري مهزوم ومفلول
ومن يلاق العيون الفاتكات بلا صبر يدافع عنه فهو محذول
قتلت في الحب حب الغانيات وما قارفت ذنباً وكم في الحب مقتول
لم يدر من سلب العشاق أنفسهم بأنه عن دم العشاق مسؤول
وبي أغن غضيض الطرف معتدل الـ قوام لدن مهز العطف مجدول
كأنه في تثنيه وخطرته غصن من البان مطلول ومشمول
وكل ما تدعي أجفان مقلته يصح إلا غرامي فهو منحول
يا برق كيف الثنايا الغر من إضم يا برق أم كيف لي منهن تقبيل
ويا نسيم الصبا كرر على أذني حديثهن فما التكرار مملول
أوفى النبيين برهاناً ومعجزة وخير من جاءه الوحي جبريل
له يد وله باع بزينهما في السلم طول وفي يوم الوغى طول
سل الإله به سيفاً لملته وذلك السيف حتى الحشر مسلول
وشاد ركناً أثيلاً من نبوته والكفر واه وعرش الشرك مثلول
ويل لمن جحدوا برهانه وثنى عنان رشدهم غي وتضليل

والاعزازي هو شاعر التشيع الأيوبي وجميع أشعاره تدل على تشيع بني أيوب لا حاجة لنقلها. من أشعار العزازي قوله :

مناقب شادها أبو الفتح محمو د ومجد بناه أيوب
لا غرو يا أبحراً تفيض ندى إن حدثت عنكم الأعاجيب
فابقوا فلله في عليكم سر عن العالمين محجوب

ويقول مازجاً بين الشخصيتين :

بنـــى علـــي لقومـــه رتبــــاً ذات علـــــوّ وذات تشـــــييد

وله الكثير من الأشعار بالمعاني والأسماء التوحيدية كقوله :

هو الربع من علوى فهل أنت نازلـه لتروي بسقيا الدمع منـك منازلـه

ومن قصيدته التي يقول فيها :

عـــن تقـــي الـــدين محمـــود د أبـــي الفـــتح المظفـــر

قوله في ذكر التوحيد :

مـــــن قهـــوة ســــبئية راحـت مـن الريحـان أعطـر
فكأنهـــــا ممزوجـــــــة بخلائـــق الملـــك المظفـــر
ملـــك ســـعيد الجـــد مـــن صـــور اللـــواء أغـــرّ أزهـــر

وقال في الأفضل نور الدين علي

أيـــا ربّ واجعلـــه عليـــاً بســـيفه أيـــا رب وانصـــره بســـيف عليـــه

وقال في الأفضل علي

فمحمـــد ســـبق الملـــوك وفاقهـــا في المكرمـــات وجـــاء يتبعـــه علـــي

ويقول مذكراً بمعتقده :

والا لا اعتقـــــدت ولا علـــــي ولا أضـــمرت حـــبّ بنـــي علـــي
أنـــاس أدركـــوا أمـــد المعـــالي ونـــالوا رتبـــة الشـــرف العلـــيّ
هـــم ســـحب النـــدى يـــوم العطايـــا ويـــوم الفخر أقمـــار النـــديّ

العصر الأيوبي

أصل آل أيوب

يقول ابن خلكان: اتفق أهل التاريخ على أن نجم الدين أيوب رحمه الله من دوين وهي في آخر عمل أذربيجان من جهة أرّان وبلاد الكرج وأنهم أكراد روادية والروادية بطن من الهذبانية وهي قبيلة كبيرة وقيل أن على باب دوين قرية يقال لها أجدا يقال وجميع أهلها أكراد روادية ومولد نجم الدين بها وكان شادي أخذ ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد. ومن الظاهر كراهية الأكراد للسلاجقة بعد هروب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد فقتلوه[1].

إقصاء أيوب والد صلاح الدين

قال ابن الأثير لما قتل الشهيد سار مجير الدين صاحب دمشق في عسكر إلى بعلبك وحاصرهم وبها نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها إليه وأخذ منه مالا وملكه قرايا من أعمال دمشق وانتقل أيوب إلى دمشق وأقام بها[2].

جاء في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب أن سليمان بن جندر ومجد الدين أبو بكر ابن الداية والملك الناصر صلاح الدين، كانوا يجتمعون تحت الشجرة، ونور الدين إذ ذاك يحاصر حارم، وهي في أيدي الفرنج. فقال مجد الدين: كنت أتمنى أن نور الدين يفتح حارم، ويعطيني إياها، فقال صلاح الدين: أتمنى على الله مصر. ثم قالا لي: تمن أنت شيئاً، فقلت: إذ كان مجد الدين صاحب حارم وصلاح الدين صاحب مصر، ما أضيع بينهما. فقالا: لا بد من أن تتمنى شيئاً. فقلت: إذا كان ولا بد من ذلك فأريد عم.

فقدر الله أن نور الدين كسر الفرنج، وفتح حارم، وأعطاها مجد الدين، وأعطا سليمان بن جندر عم. فقال صلاح الدين: أخذت أنا مصر والله. فقدر الله تعالى: أن فتح أسد الدين مصر، ثم آل الأمر إلى أن ملكها صلاح الدين[3].

---

[1] ابي الفداء ج 2 ص 443
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:233.
[3] زبدة الحلب ج 1 ص 145

تفويض الأمر الى صلاح الدين

لما مات شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحاوي وهو خال صلاح الدين فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه الأمراء المذكورون[1].

استمالة صلاح الدين للأمراء الأكراد

وكان مع صلاح الدين الفقيه **عيسى الهكاري** فسعى إلى **المشطوب**[2] حتى أماله إلى صلاح الدين، ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن أختك وعزه وملكه لك فمال إليه أيضاً ثم فعل بالباقين كذلك فكلهم أطاع غير **عين الدولة الياروقي** فإنه قال أنا لا أخدم يوسف وعاد إلى نور الدين بالشام، وثبت قدم صلاح الدين على أنه نائب نور الدين، وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلا ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيماً عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل إلى الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا[3]....، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله، فأرسلهم إليه نور الدين، فأعطاهم صلاح الدين الإقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد[4]. ولما فوّض الأمر إلى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى[5].

---

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

[2] سيقوم المشطوب بثورة فيما بعد في حلب ويستطيع الأمير حسن اخمادها سنة 610- 611 هـ

[3] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

[4] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

[5] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

انقضاء ملك العبيديين

بعد سيطرة آل الجمالي –الاثنيعشرية– على الدولة الفاطمية بدأ نبول عهد الخلافة الاسماعيلية ولا سيما بعد مقتل ابن زريك –أحد كبار الشيعة –

قال العماد: وانكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق قضاء الفضل؛ وعم رزء ابن رزيك، وملك صرف الدهر ذلك المليك. فلم تزل مصر بعد منحوسة الحظ، منجوسة الجد، منكسوة الراية، معكوسة الآية، إلى أن ملكها يوسفها الثاني، وجعلها مغاني المعاني، وأنشر رميمها، وعطر نسيمها، وتسلم قصرها، والتزم خصرها[1].

وكان آخر ملك للعبيدين يدعى العاضد وكان وزيره يدعى سابور، واتفق للعاضد ووزيره أن دعوا الغز ليتخذوهم ويستظهروا بهم فوصلوا **ورئيسهم أسد الدين** ومعه ابن أخيه **يوسف بن أيوب** المعروف بصلاح الدين ووقعت فتنة تنافروا في الوزارة التي هي كالإمارة قتل فيها الوزير سابور وجلس أسد الدين مكانه وولي خطته والعاضد في الأمر لا شأن له ثم توفي أسد الدين عن قليل فولى ابن أخيه يوسف بن أيوب وهجمه العاضد وهاجر من أهل بيته الأقارب والأباعد وكان يعتقد ويسر فيهم حشوا في ارتقاء الناس إلى أن ألغز عليهم في الخطبة باسم المستنجد صاحب بغداد وكان يدعي أنها صفة يصف بها العاضد، ثم شتم العاضد على المنبر ولم يتحرك أحدٌ لذلك فعلم أنّ الساعة مؤاتيةٌ لقتله، وأشاع أنه مات حتف أنفه.

ودخل عليه يوسف بن أيوب وأدخل الشهود والأعيان فرأوه وقلبوه فلم يروا به مأثر قتل ومشى ابن أيوب في جنازته راجلا مشقوق العباء وقد لبس البياض وذلك في آخر سنة 564[2] ونسخ يوسف دولة بني عبيد ومن وُجد منهم كان يقتل أو يسجن وأحكم دولة بني العباس [3].

ينقل ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان صورة مختلفة للطريقة التي استولى فيها بنوا أيوب على الحكم في مصر، تقضي بمحبة ومودة كبيرة بين صلاح الدين وبين الخليفة الفاطمي العاضد، ويظهر حزناً كبيراً من صلاح الدين على العاضد[4]، كما أن المقريزي يوضح أنّ الغز اختلفوا مع السودان

[1] الروضتين ج1 ص 134
[2] أخبار بني عبيد ج:1 ص:108
[3] أخبار بني عبيد ج:1 ص:109
[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج 7 ص 135

فاجتمع السودان لحرب صلاح الدين، فخرج زعيم الخلافة وقال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة (توران شاه) ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم.... فركب الغز أفقيتهم يقتلون ويأسرون[1].

أعمال صلاح الدين الحربية: ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا إلى صفورية جمع صلاح الدين أمراءه واستشارهم فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء وان يضعف الفرنج بشن الغارات وإخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرائه الرأي عندي أننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فإن وقف أحد من عسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه فإن الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار وأقبل يريد قتال المسلمين والرأي أن نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الألسنة عنا[2].

فقال صلاح الدين الرأي عندي أن نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فإن الأمور لا تجري بحكم الإنسان ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد.

وسار الى حطين وكانت فاتحة معاركه لفتح مناطق كبيرة بالساحل السوري، وما تم ذلك الا بمساعدة ما سمي بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي، وبحضور ابن فليتة صاحب المدينة.

وبعد وفاة عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين. «و قد كان عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع في مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما»[3] -كما يقول صاحب النجوم الزاهرة-. «ووقع لتقي الدين هذا مع بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن صاحب خلاط وقائع وحروب، فمات تقي الدين بتلك البلاد، فكتم محمد ولده موته، وحمله إلى ميافارقين، فدفن بها. وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمداً فأخذ منه بلاد أبيه، وأبقى معه حماة لا غير. ولقب محمد هذا بالملك المنصور». وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب من أبي الفداء وغيره[4].

---

[1] اتعاظ الحنفا ج 3 ص 313.
[2] الكامل في التاريخ ج:10 ص:145
[3] النجوم الزاهرة ج 2 ص 154
[4] النجوم الزاهرة ج 2 ص 154

انتقال الملك من صلاح الدين الى اخوته

قال ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل: رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل إلى غير عقبه فإن معاوية تغلب وملك فانتقل الملك إلى بني مروان، ثم بعده إلى ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك إلى عقب أخيه المنصور ثم السامانية، أول من ابتدى بالملك نصر بن أحمد فانتقل الملك إلى أخيه إسماعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك إلى عقب أخيه ثم شيركوه ملك فانتقل الملك إلى أخيه.

ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل **انتقل إلى أخيه العادل** ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أوّلاً، وأخذ الملوك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك[1].

تغيير بني أيوب لأنسابهم

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله لقد تتبعت نسبهم كثيراً فلم أجد أحد ذكر بعد شادي أباً آخر حتى أني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير ورأيت مدرجاً رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحوشي وقد سمعه عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر داود رحمهما الله وهو يتضمن أن أيوب بن شادي بن مرون ابن أبي علي بن عنترة بن الحسن بن **علي بن أحمد بن – أبي – علي بن عبد العزيز** بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن – بيهس – بن الحارث صاحب الحمالة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في النسب إلى آدم عليه السلام ثم ذكر أن علي بن أحمد بن – أبي – علي بن عبد العزيز يقال أنه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من قصيدة.

شرق الجو بالغبار إذا سا. ر علي بن أحمد القمقام

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عيسى.... وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى المدني قصائد منها قوله.

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبدل.
وهل ينبت الخطي الأوشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل[1].

إدعاء أنساب هاشمية

قلت وقد كان المعز فتح الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي ملك اليمن أدعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمه الملك العادل رحمه الله فأنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل وسمعت الملك الأمجد تقي الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس أنهم من بني أمية ينكر أن يكون لهم نسب في بني أمية وقال ما معناه لو كان عمي صلاح الدين رحمه الله قرشياً لولي الخلافة فإن شروطها اجتمعت فيه ماعدا النسب وكان نجم الدين أيوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكي دوادار ببعلبك لما فتحها وفي قلعة بعلبك ولد له الملك سيف الدين أبو بكر رحمه الله والد صاحب هذه الترجمة والله أعلم[2].

كما أنّ المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب ملك اليمن قد غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي[3]

مشايخ جبل النصيرة يبايعون صلاح الدين

لما أقام صلاح الدين تحت حصن الأكراد أتاه قاضي جبلة وهو **منصور بن نبيل** يستدعيه إليه ليسلمها إليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب أنطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وعلى ما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الأولى فنزل بانطرطوس سادسه فرأى الفرنج قد أخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منها قلعة حصينة ومعقل منيع

---

[1] ذيل مراة ج 1 ص 14
[2] ذيل مراة ج 1 ص 14
[3] مجمع الاداب ج 5 ص 332

فخرب صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها وأتى مرقية وقد أخلاها أهلها ورحلوا عنها وساروا إلى المرقب وهي من حصونهم التي لا ترام ولا تحدث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو للاسبتار والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد فاتفق أن صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة إلى فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاؤوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز بالسهام فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من أول المضيق إلى آخره وجعل وراءها الرماة فمعنوا الفرنج من الدنو إليهم فاجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا إلى جبلة ثامن عشر جمادى الأولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق إليها ودخل فلما وصل صلاح الدين رفع أعلامه على سورها وسلمها إليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها تحصنا واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان

يقول ابن الأثير وعندما وصل الى اللاذقية وفتحها جاء رؤساء أهل الجبل إلى صلاح الدين بطاعة أهله وهو من أمنع الجبال وأشقها مسلكا وفيه حصن يعرف ببكسرايل بين جبلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الإسلام إلى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه.

وقرر صلاح الدين أحوال جبلة وجعله فيها لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيرز وسار عنها[1]

ولما فرغ السلطان من أمر جبلة سار عنها الى لاذقية فوصل إليها في الرابع والعشرين من جمادى الأولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا إلى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما للفرنج وزحفوا إليهما ونقبوا الأسوار ستين ذراعا وعلقوه وعظم القتال واشتد الأمر عند الوصول إلى السور فلما أيقن الفرنج بالعطب ودخل إليهم قاضي جبلة فخوفهم من المسلمين فطلبوا الأمان فأمنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الإسلامية إلى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من أحسن الأبنية وأكثرهم زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم

---

[1] الكامل في التاريخ ج10 ص167

على كل واحدة منها الأموال الجليلة المقدار وسلمها إلى ابن أخيه **تقي الدين عمر** فعمرها وحصن قلعتها[1].

في مذهب الأكراد الهكاريين

كان الأكراد الهكاريون يدينون باليزيدية، ولا أحد حتى الآن حتى اليزيدية أنفسهم يعلمون كيف كانت عقيدتهم قبل وجود عدي بن مسافر، ولكن من الشائع أنهم كانوا عبدة كواكب أي صابئة، وهذا يفسر بقاء بعض أشكال هذا المعتقد، ولكن سمات كثيرة من المانوية كانت ظاهرة عندهم، وهذا أمرٌ لم يعد بالامكان تحليله أو استبيانه.

ظهور الشيخ عدي بن مسافر

الشيخ عدي بن مسافر ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري، شيخ الطائفة العدوية، أصله من البقاع غربي دمشق، من قرية بيت فار[2]، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس، والشيخ عقيل المنبجي، وأبي الوفا الحلواني، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم، ثم انفرد عن الناس وتخلى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقادا بليغا، حتى أن منهم من يغلو غلوا كثيرا منكرا ومنهم من يجعله إلها أو شريكا، مات في سنة 557 بزاويته وله سبعون سنة[3].

ويقال أنه بعد مصاحبته **لأبي نجيب السهر وردي**، ركز على خاصة نفسه، بأنواع المجاهدات والتهذيب زمناً طويلاً، ولذلك كان الشيخ عبد القادر يثني عليه كثيرا ويقول: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر، ويصف ابن خلكان أثر الشيخ عدي في مجتمع الأكراد الهكارية فيقول: سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد[4] ويذكر الذهبي أن من الآثار التي أحدثها الشيخ عدي بين الأكراد الهكارية انتشار الأمن في تلك المنطقة وارتداع

---

1 الكامل في التاريخ ج10 ص:168

2 أوردت بعض المصادر «بيت نار» حيث تم الخلط بين بيت نار في اربل وبيت فار في بعلبك، وفي وفيات الاعيان 3 / 254: بيت فار من أعمال بعلبك، وفي الكامل 11 / 289: وهو من الشام، من بلد بعلبك

3 بداية والنهاية ج 12 ص 302

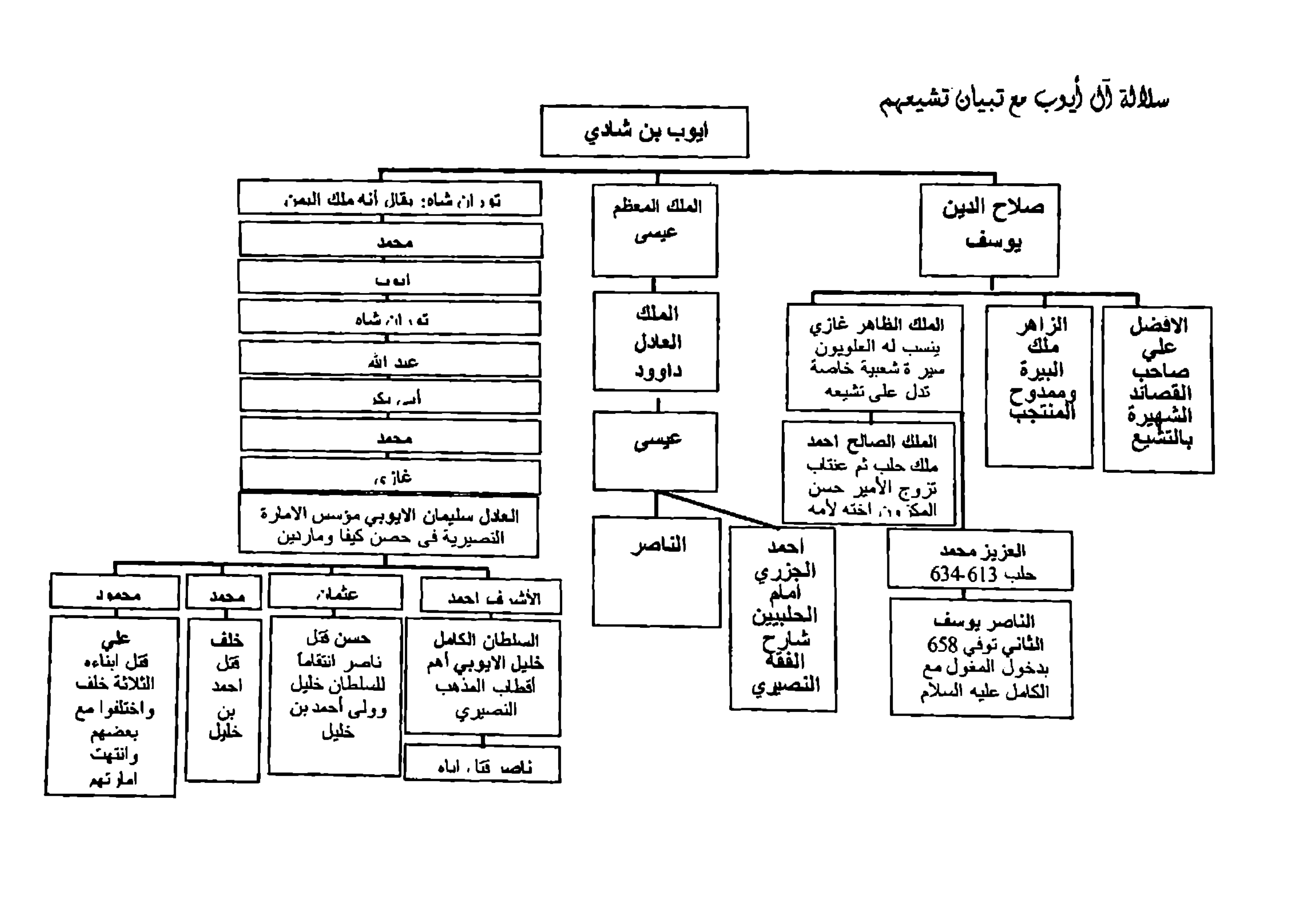
4 قلائد الجواهر ص 85 - 90

مفسدي الأكراد وتوبتهم حتى صار لا يخاف أحد في تلك المنطقة الجبلية التي لم تكن آمنة قبل ذلك.

الا أن الأكراد يظهرون بهذا الوصف بيئة سهلة لتغلغل الأفكار وتوارث المعتقدات.

ولا يزال الأكراد في تلك المناطق حتى الساعة يعتقون الصابئية، وما يهمنا في الموضوع من دخل منهم في العقيدة العلوية، لذا وضعنا مشجراً يصف سلالة آل أيوب:

سلالة آل أيوب مع تبيان تشيعهم



دلائل تشيع بني أيوب ونصيريتهم:

لا نعلم لم اصطلح المؤرخون -دون أي دليل- على أنّ صلاح الدين الزعيم الاسحاقي العظيم كان سنياً، وهذا أغرب شيء قرأته، فتتبعت السبب وكان المرجع الوحيد هو كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، جاء في الكتاب: «بحيث كان إذا جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسناً وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحصل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه غير مارق سهم النظر إلى التعطيل والتمويه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مرضية عند أكابر العلماء وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب. وكان شدة حرصه عليها يعلمها الصغار من أولاده حتى ترسخ في أذهانهم في الصغر ورأيته وهو يأخذها عليهم وهم يلقونها من حفظهم بين يديه.»
هذا هو المرجع الوحيد الدال على مذهب صلاح الدين الذي أشار الى دون لبس انّ عقيدته هي التي علمها لأولاده منذ الصغر، وأما قوله «جمع له عقيدة.. ما يحتاج اليه في هذا الباب[1]» تدلنا على أنّ المقصود بهذا الباب هو باب الوحدانية التي كان سبق وأشار اليها بقوله التشبيه والتعطيل. وهذا من الواضح إشارة واضحة الى الملة الاسحاقية، مع الاشارة الى أنّ مذهب أبناءه سيظهر فيما بعد دون لبس لاعتمادهم جميعهم الملة الاسحاقية، سوى الظاهر غازي الذي أصبح نصيرياً هو وابنه الملك الصالح الذي تزوج الأمير حسن المكزون ابنته، والذي يحتفظ الكثير من العلويين بوثائق تدل على أنه وأبناءه كانوا زعماء النصيرية في حلب.

علماً أنّه في تلك الحقبة سعى باقي القرامطة بقيادة علي بن قرمط الى محاولة الدمج بين العلوية والقرمطية ضمن البدعة الحلولية، التي من الواضح أنّ شهاب الدين السهروردي كان أحد المشجعين على هذا العمل، ولكن قتل السهروردي دلّ على عدم رضا صلاح الدين عليه لا سيما وأنّ السودان باسم الدولة العبيدية قد قاموا عليه في مصر، ويقول صاحب السيرة أنّهم كانوا بضع عشرات، مع العلم أن السبكي يقول أن السودان كانوا «مئتي ألف، فنصر عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون[2]».

---

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
[2] طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ج 7 ص 342

كما أنّ صلاح الدين استصحب قاسم بن فليتة الشيعي الاسحاقي ولم يستصحب قطب الدين النيسابوري مع وجوده حياً في تلك الفترة. علماً أنّ ابن فليتة شيعي اسحاقي، وأما صداقة صلاح الدين مع النيسابوري ففيها بعض التقية لأسباب كثيرة منها: أن نور الدين هو من استقدم النيسابوري من خراسان وبالغ في إكرامه والإحسان إليه

وكان قطب الدين النيسابوري مدعوماً من العجم، يقول ابن شداد في تاريخ احد المدارس: أول من درس بها قطب الدين النيسابوري. ثم ولها بعده الفقيه أبو الفتح نصر الله المصيصي وتوفي بها وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عوده من العجم المرة الثانية[1]، وكانت تعلم على يد أبي طاهر السلفي فيكون قد جمع بين الشافعية -كفرقة قيسية- وبين عقيدة أهل الحديث، وعقيدة أهل الحديث ليست بغريبة على التشيع، وإن كان السلفي ميالاً إلى عدم المغالاة وهو أصبهاني الأصل، وقد بنى له الامير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الاسكندرية، سنة 546 ه، فأقام إلى أن توفي فيها[2]، قيل عنه أنّه سني لأنه أول من وصف مصادر الحديث بالصحاح، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر مشيخة زين الدين عبد الغفار الخصيبي حفيد الشيخ الخصيبي، كما نجد تعظيمه لأبي العلاء المعري، والذي يجد له مخرجاً بقوله «وكانت الفتاوى في بيتهم على مذهب الشافعي من أكثر من مائتي سنة بالمعرة»[3]

قال العماد الأصفهاني في فصل يذكر السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب قال: كان أمير المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها في موكبه، فكأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسير الفقير إلى نصرته به من يثربه، وهذا الأمير عز الدين أبو فليتة قد وفد في تلك السنة لوان عود الحاج، وهو ذو شيبة، تقد كالسراج، وما برح مع السلطان مأثور المآثر، مذكور المفاخر، ميمون الصحبة، مأمون المحبة، مبارك الطلعة، مشاركاً في الوقعة، فما تم فتح في تلك السنين إلا بحضوره، ولا أشرف مطلع من النصر إلا بنوره، فرأيته ذلك اليوم السلطان مسايراً، ورأيت السلطان له مشاوراً محاوراً، وأنا أسير معهما وقد دنوت منهما، ليسمعاني لو أسمعهما، وقال أبو شامة: كان السلطان صلاح الدين محباً في الأمير قاسم بن مهنا، يستصحبه في غزواته ويستنصر ببركته في فتوحاته، حضر معه أكثر الفتوحات في

---

[1] الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ص 346
[2] الوافي بالوفيات، ج 3 ص 2
[3] الطلب ج 1 ص 285

تلك السنين، وكان السلطان يجلسه منه على اليمين، ويستوحش بغيبته ويستأنس بشيبته، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، وكان السلطان يعتقد نسبه الطاهر، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر....

ولنا أن نورد للقارئ دلائع تشيع صلاح الدين من كتب التاريخ:

من أكبر دلائل تشيع صلاح الدين الأيوبي أن المطران الموفق أسعد بن إلياس بن جرجس المطران الطبيب الذي من المعروف أنه اعتنق الاسلام على يد صلاح الدين الأيوبي بعد أن كان نصرانيا فأسلم على يد السلطان واعتنق المذهب الشيعي وكان غزير المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة، وكان يصحبه صبي حسن الصورة اسمه عمر

وكان الموفق يحب أهل البيت ويبغض ابن عنين الشاعر السني لخبث لسانه وكان يحرض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له أليس هذا هو القائل:

سلطاننا أعرج وكاتبه ... أعمش والوزير منحدب

فهجاه ابن عنين بقوله

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم ... هذا خلاف الذي للناس منه ظهر

فكيف يجعل دين الرفض مذهبه ... وما دعاه إلى الإسلام غير عمر[1]

ومن دلائل تشيعه ما جاء في كتاب المواعظ والاعتبار حيث يقول ابن منقذ: «أن صلاح الدين عذّب أحداً بالخنافس على رأسه وهو لا يتألم، وتوجد الخنافس ميتة، فعجب من ذلك، وأحضره، وقال له: هذا سر فيك، ولا بد أن تعرفني به؟ فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حماتها، قال: وأي سر أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه»[2].

استصحابه فليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة في فتوحاته

وكان صاحب المدينة الشيعي الشهير الأمير عز الدين أبو ملك منيف بن شيحة بن قاسم الحسيني (الطائي الأصل البرمكي النسبة المدعي النسب الحسيني).

---

[1] النجوم الزاهرة ج6 ص:113.

[2] المواعظ والاعتبار ج 2 ص 42

قال أبو شامة في الروضتين كان يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته حتى حضر معه أكثر فتوحاته، ويجلسه على يمينه، ويستوحش له إذا غاب، ويستأنس بشيبته، ويعتقد بركة نسبه الطاهر، ويكرمه ويحتفه بأجل الكرامات، قال: وما حضر معه حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، فعظم اعتقاده فيه، وانفرد بولاية المدينة بدون مشارك ولا منازع خمساً وعشرين سنة[1]. فكيف يعظم اعتقاده بفليتة بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة، ونحن نعلم أنّ آل فليتة اسحاقيون تلاميذ طلحة بن عبيد الله العوني، وقد استمرت رئاستهم على المدينة الى عهد برسباي الذي أزاح عنها وعن مكة هؤلاء الملوك الاسحاقيون الشيعة.

وكيف يصبح له فيه اعتقاداً عظيماً، «وفي نسبه»، وهذه اشارة الى عدم صحة أنساب آل فليتة الطائيين بالانتساب لآل البيت وإنما ساروا على هذه الأنساب بمباركة صلاح الدين الأيوبي. دون الاشارة الى مذهب صلاح الدين الحقيقي.

تصرّف السلطان صلاح الدين الأيوبي لما فتح مصر واستولى على كنوز قصر العبيديين كان من بينها خزانة كتبهم الحافلة بالمصنفات، فلما وقعت بيده باعها في المزاد العلني[2].

يشير ابن عنين الى تشيع الملك الأفضل علي بن صلاح الدين بقوله:

هيهاتَ أن آوي دمشقَ وملكها	يعزى إلى غير المليكِ الأفضلِ
ومن العجائب أنْ يقومَ بها أبو	بكرٍ وقد علمَ الوصية في علي
مهلاً أبا حسنٍ فتلك سحابة	صيفية عمَّا قليلٍ تنجلي

كما أنّه يشير الى تشيع صلاح الدين ورأفته بالفاطميين بشعره وهو يقول:

أعييتُ صفاتُ نداكَ المصقعَ اللسنا	وجزتَ في الفضلِ حدَّ الحسن والحسنا
وإنْ أردتَ جهاداً روّ سيفكَ من	قومٍ أضاعوا فروضَ الله والسننا
ولا تقلْ إنهم من آلِ فاطمة	لو أدركوا آل حربٍ قاتلوا الحسنا

ثم إن صلاح الدين صار محجّة للشعراء النصيريين كابن السكون الحلي الذي فُقدت جميع أشعاره سوى قصيدته التي يمدح بها صلاح الدين ويقول فيها:

---

[1] التحفة اللطيفة ج 2 ص 75

[2] أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 2 ص: 210

فلمـــا رأيــت الامـــر قـــد جـــد جـــده ونكر ما قد كـــان بـــالامس عرفـــا
ووجهت أمـــالي إلـــى وجـــه يوســـف قواصده حسبي اعتمادي يوســـفا[1]

ومدحه أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي وغيرهم.

جاء في كتاب الأعلاق الخطيرة في مقام الجوشن للحسين بحلب أنه «لمّا ملك صلاح الدين يوسف حلب زاره في بعض الأيّام وأطلق له عشرة آلاف درهـــم. ولمّـــا ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتمّ به ووقف عليه رحىً تُعرف بالكماليّة وكان مبلـــغ خراجها ستّة آلاف درهم في كل سنة.... وفوّض النظر في ذلـــك لنقيـــب الأشـــراف يومئذ السيّد الشريف الإمام العالم شمس الدين أبي عليّ الحسين بن زُهرة الحســـينيّ والقاضي بهاء الدين أبي محمّد الحسن بن إبراهيم بن الخشّـــاب الحلبـــيّ[2]» ويكمـــل صاحب بغية الطلب الخبر ويقول أنّ الظاهر غازي ابن صلاح الـــدين كـــان يُكثـــر زيارته، ولكنه يعلّق بأنّ ذلك نفاق منه واستجلاب لمحبة الشيعة، وهـــذا تفســـير غيـــر مقبول من المؤلف ليخفي عنّا عقيدته المتشيعة كما هي حال عقيدة صلاح الدين أبيه.

يروي أحد الحاضرين بالشام في عسكر **صلاح الدين** أنه عاتب مـــن أرســـل العسكر البغدادي الى خراسان بارسال العسكر مع وزير غير خبير بالحرب فأنشـــد أحمد بن الواثق بالله:

أتركونـــا مـــن جائحـــات الجريمـــة طلعـــة طلعـــة تكـــون وخيمـــة
بركـــات الـــوزير قـــد شـــملتنا فلهـــذا أمورنـــا مســـتقيمة
خرجـــت جنـــدنا تريـــد خراســـا ... ن جميعـــاً بأبهـــات عظيمـــة
وأتونـــا ولا بخفـــي حنـــين بوجـــوه ســـود قبـــاح دميمـــة
لـــو رأى صـــاحب الزمـــان ولوعـــا يـــن أفعـــالهم وقـــبح الجريمـــة
قابـــل الكـــل بالنكـــال وناهيـــ ك بهـــا ســـبة علـــيهم مقيمـــة[3]

---

[1] ذيل تاريخ بغداد
[2] الاعلاق ج 1 ص 122
[3] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج 5 ص 189

ويقول صاحب كتاب الأنوار الساطعة أن «المحسن بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي، – على ما جاء في –نسمة السحر– عن الذهبي أنه كان يتشيع مثل أخيه الملك الأفضل علي بن يوسف»[1].

ومن دلائل تشيع صلاح الدين أنّه لم يقتل السهروردي الا بعد أن كاد أن يفتن ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب بالعقيدة الاسماعيلية[2]، ويأتي فيما بعد إثبات تشيع الظاهر غازي وابناءه.

وأما بالنسبة لقضية السهروردي فسأذكر ما جاء في ديوانه المخطوط بالمكتبة الظاهرية وهو الآن منشور لدى عدة دور نشر أن سبب مقتله قصيدته التي أراد بها الملك وبها يقول:

وبي أمل أني أسود وكيف لا	وآل بويه بعد فقرهم سادوا
وأحكم في اهل الزمان كما أشا	وأملك ما صادوا وأهدم ما شادوا
وأفعل ما أختار في كل فاسق	من الصيد حتى لا تراهم وقد بادوا

فكانت هذه القصيدة سبب مقتله، وهذا أمرٌ مثبت في تواريخ عديدة على سبيل الاستهزاء، –مجاراةً للملوك– فلماذا لا تكون هذه هي الحقيقة كما هو الأمر مع الحلاج الذي كان بالحقيقة يروم انقلاب الدول؟

ومن أدلة تشيع صلاح الدين أن أمراء الاسماعيلية في مصياف لا يزالوا حتى الآن يدعون أنهم من أبناء الأمير يوسف بن عم صلاح الدين[3].

ومن أدلة تشيع أبناء صلاح الدين

المأثور المتواتر أنّ هولاكو خان قد أوقف القتل عن الناس جميعا بعد أن قتل عن طريق الخطأ أحد أعظم رجالات النصيرية، وقد ظنّ المؤرخ الطويل أن المقصود بالمدونات العلوية هو العماد الغساني الشيخ أحمد بن جابر بن جبلة وهذا خطأ، لأن العماد الغساني مات في حربه مع الروم سنة 611 كما هو مدون على مقامه، ولكنّنا نعلم أنّ المقصود به هو الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي وذلك في سنة 658 كما جاء في كتاب الوافي بالوفيات: «وفي هذه

---

[1] الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج:1 ص:145

[2] العبر ج 3 ص 95

[3] تاريخ الطويل ص 353

السنة، أعني سنة 658، استولى التتر على ميافارقين،... وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مصابراً ثابتاً، وضعف من عنده عن القتال، فاستولى التتر عليهما، وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور، وحملوا رأسه على رمح، وطيف به في البلاد، ومروا به على حلب وحماة، ووصلوا به إلى دمشق في سابع عشرين جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة ثمان وخمسين وستمائة، وطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول، وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين، فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن أبي شامة أبياتاً منها:

ابن غازي غزى وجاهد قوماً.	أثخنوا في العراق والمشرفين
طاهراً عالياً ومات شهيداً	بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذا طيف بالرأس منه.	وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ	رأس واستعجبوا من الحالين[1].

ومن أدلة تشيع الملك الزاهر بن صلاح الدين العلاقة بين الملك الزاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب مع منتجب الدين العاني

يقول عبد الحي العكاري عن الملك الزاهر « الملك الزاهر داود ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان صاحب البيرة بلد من ثغور الروم بقرب سميساط وكان فاضلا أديبا وشاعرا مجيدا يحب العلماء مقصودا للشعراء وغيرهم[2]»

ويقول التيفاشي: أنّ المنتجب العاني كان شاعراً لدى الملك الزاهر[3] علماً أن المنتجب مولود سنة 595 [4].

---

[1] الوافي بالوفيات ج 2 ص 59

[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1032 - 1089هـ ج 5 ص 148

[3] سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذّبهُ محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 1 ص 44

[4] الطويل ص 364

كما أن الملك المظفر غازي بن أبي بكر (العادل) ابن أيوب: صاحب ميافارقين وخلاط والرها وإربل. قد أجازه الشيخ محيي الدين ابن عربي بالرواية عنه إجازة أوردها العياشي (في رحلته)[1]

ومن **أدلة تشيع الملك الظاهر غازي** بن صلاح الدين الأيوبي أنّه وحده من وقف مع أخيه الأفضل علي بن صلاح الدين وسأنقل فصلاً طويلاً من تاريخ ابن الفرات يدل على تشيعه وهو ما أورده في حوادث سنة 612 للهجرة بعد ان كان وحده من التجأ الى مناصرة شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص بارسال العساكر لمناصرة الحلوليين الاسماعيليين في حربهم ضد الروم بارسال الأمير حسن فيما كان يسمى حينها «العساكر الشرقية» لتحرير قلعة العليقة من الروم ومناصرة أصحاب الخوابي، ثم إنّ الخليفة الناصر صاحب بغداد المشهور أنّه من وضع أسس المذهب الشيعي قد ألّف كتاباً سمّاه **روح العارفين** وأمر أن يُسمع في البلاد كلها، وعند وصول رسوله الى حلب استقبل احسن استقبال حتى قيل أنه استحضر آلات الذهب والفضة لتصلح للبخور والطيب وحضر أكابر حلب **وحضر الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وسمع الكتاب.**

ثم إنّه في شهر رمضان من شهور تلك السنة وصل الى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي رسولاً من الخليفة الامام الناصر لدين الله الى الملك الظاهر صاحب حلب ومعه تشريف جليل فرجية فرو سمور مغشاة بثوب أطلس أسود وسيف محلى واسمع الملك الظاهر سبعين احاديث نبوية من تخريج الخليفة الناصر لدين الله، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته بين يدي الشيخ شهاب الدين وكان كلما جرى ذكر أمير المؤمنين قام الملك الظاهر على رجليه قائماً.

وبعد سماعه الأحاديث نصب له كرسي الوعظ واذن بالدخول لسماع وعظه..[2]

وفي بغية الطلب أنه أقام قبر يوشع بن نون: «وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام، في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب رحمه الله، وهو يزار ويتبرك به[1]»

---

[1] الرحلة العياشية 1: 344 وشذرات الذهب 5: 233 ومرآة الزمان 8: 768 - 770 والنجوم الزاهرة 6: 255 و257 والسلوك، للمقريزي 1: 215

[2] تاريخ ابن الفرات المجلد الأول من الجزء الخامس، ويعلق ابن الفرات على القصة – لغرابتها - بقوله (والله أعلم)

كما تولى الحسن بن زهرة الحسيني الإسحاقي النقيب الكاتب، كتابة الإنشاء للملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وتقدم وتولى نقابة العلويين بحلب[2]، تولاها من ذريته بعده النقيب جعفر بن محمد الحسيني الإسحاقي الحلبي. الذي ولي نقابة حلب بعد أبيه الشريف أبي إبراهيم. ويقول عنه الذهبي: وكان يرجع إلى دين وعبادة وزُهد، إلا أنه كان شيعيا من كبار الإمامية[3].

ملك حلب بعده الملك العزيز ابو الفتح محمد بن الظاهر ملك قلعة حلب بعد وفاة أبيه في 20 جمادى الاخرة سنة 613، وكان الملك الظاهر عندما مرض أرسل الى عمه يستحلفه لابنه[4].

ومن دلائل تشيع الناصر الثاني ما روي عن عز الدين الإربلي الرافضي، وهو الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا، الذي قيل عنه أنه كان مجرماً تاركاً الصلاة يبدو منه ما يشعر بانحلاله. وكان يصرح بتفضيل علي على أبي بكر.... ومن شعره:

تـوهم واشـينا بليـل مزارنـا فهـم ليسـعى بيننـا بالتباعـد
فعانقتـه حتـى اتحـدنا تلازمـاً فلما أتانـا مـا رأى غيـر واحـد

قال الشهاب محمود: ولما أنشد هذين البيتين بين يدي الملك الناصر صلاح الدين (الناصر الثاني) صاحب دمشق قال: لا تلوموه؛ فإنه لزمه لزوم أعمى.... فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال: والله هذا أحلى من شعري[5].

بالاضافة الى الكتابة الخالدة والنقش الحجري الباقي في حلب على مشهد الدكة لآل البيت في حلب والمؤرخ سنة 632 باسمه على ذكر الأئمة الاثنيعشر عليهم السلام متابعة لما قام به آباؤه من رعاية مشهد الدكة باسم سقط الحسين الذي لا وجود له لدى الشيعة والذي بناه الخصيبي كما هو مدوّن في بغية الطلب.

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.
[2] بغية الطلب
[3] تاريخ الذهبي
[4] معجم الأداب ج 1 ص 394
[5] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

تشيع الايوبيين في اليمن واسماعيليتهم فيها

كان المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب قد تملك والده اليمن ثم إنه غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي ثم اقتتل مع عبد الله بن حمزة العلوي امام الزيدية سنة 597 ويقال بان صاعقة قد أصابتهم في اليمن وانتهة ملكهم فيها سنة 598 وكان مدعوماً من الخليفة الناصر الشيعي[1]

وفي ترجمة عز الدين عثمان بن عبد الله المعروف بابن الزنجبيلي المصري الأمير ذكره عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتابه وقال: كان من جملة الامراء الذين توجهوا الى خدمة شمس الدولة توران شاه بن أيوب لأخذ اليمن وكان شجاعاً مقداماً وولاه شمس الدولة بلاد عدن فلما توفي شمس الدولة جرى بينه وبين سيف الدولة المبارك بن منقذ وكتب عز الدين عثمان الى الملك الناصر صلاح الدين كتاباً يذكر فيه اضطراب بلاد اليمن فأنفذ أخاه سيف الاسلام طغتكين واستولى على اليمن وقتل سيف الدولة، ولما سمع عز الدين بذلك خاف منه وسير أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام فاستولى على الجميع وذلك سنة 577.[2]

ومن أكبر أدلة تشيع توران شاه بن أيوب المسمى بالملك المعظم في اليمن أنه عندما مال علي بن حاتم الى حصن براش وعاد بعد رجوع توران شاه الى اليمن الأسفل وانصرف الى مصر، ثم لما دخل الى اليمن تسمى بالملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب، وأقام السلطان علي بن حاتم بصنعاء حتى عمر الحصون الرفيعة وشيد المعاقل المنيعة كدمرمر الحصن المشهور المنعة الرفيع السامي على كل طود منيع والعروس والفضين وغيرهما من الحصون، وشحنهما وحصنهما ثم ارتفع اليها وخل حصن ذمرمر هو وأخوه السلطان بشر بن حاتم وفرق أولاده وأولاد أخيه في الحصون، وملك صنعاء طغتكين بن أيوب[3]... لاحظ أنّ آل أيوب وإن كانوا هدموا الخلافة المجيدية الفاطمية في مصر فإنهم أقاموا الخلافة الاسماعيلية الطيبية في اليمن.

ومن أدلة تشيع الناصر داوود بن عيسى

---

[1] مجمع الاداب ج 5 ص 332

[2] ابن الفوطي ج 1 ص 249

[3] عماد الدين ادريس بن الحسن الأنف كتاب السبع السابع. ص 310.

أنه كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة ... له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلى ... كما رجعت شمس النهار ليوشع
ولاني لكم يا آل أحمد صادق ... وإن مان مذاق وتملق مدع
وإني لشيعي المحبة فيكم ... وإن لم يشن ديني غلو التشيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفه ... ولي في ذراكم عز قدر مرفع[1]

ومن أدلة تشيع الأفضل علي بن صلاح الدين ما راسل به الخليفة الناصر العباسي المتشيع[2] بقوله:

مولاى إن أبا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهوَ الذِي كَانَ قَد ولاهُ والدهُ ... عَلَيهِماً فاستقَامَ الأمْرُ حِينَ وَلي
فخَالَفَاهُ وحَلا عقدَ بَيْعتِهِ ... والأمْرُ بَيْنَهُماً والنصُ فيه جَلِي
ذي سُنَّةٌ بين الأنام قديمةٌ ... أبداً أبو بكرٍ يجور على علي[3]
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقى ... من الأواخرِ ما لاقى من الأول

فأجابه الامام الناصر

وافى كِتَابكَ يا بنَ يُوسُفَ مُعلِنا ... بالودِ يُخْبِرُ أن أَصْلَكَ طَاهِرُ
غصبوا عليا حقه إذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غدا عليك حسابهم ... وابشر فناصرك الإمام الناصر[4]

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.
[2] مآثر الإنافة ج:2 ص:56
[3] أثبت هذا البيت ابن خلكان وبرره تبريرا غير مقنع كما أن الصفدي أثبته وأوضح فيه تشيعه.
[4] مآثر الإنافة للقلقشندي، ج:2 ص:59 وج1 194
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ج 3 ص 420
البداية والنهاية ج 13 ص 127
المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج 1 ص 373، والنجوم الزاهرة ج 2 ص 203

. يقول الذهبي عن الأفضل علي وقيل: كان فيه تشيّع[1]، وفي سير أعلام النبلاء «فيه تشيع بلا رفض[2]» ويقول ابن العديم أن هذه الأشعار من باب التقية[3]، ومما يدل على أنّ الأشعار التي أرسلها للخليفة العباسي ليست من باب التقية كما يقول ابن العديم بقوله أنه: « لم يكن متشيعاً وإنما قال هذا الشعر؛ موافقة للحال وتقرباً للإمام الناصر العباسي، فإنه كان منسوباً إلى التشيع » والخليفة الناصر كان كما يصفه ابن الجوزي أنه من الشيعة السبابة أي المجاهرين بكراهية من غصب علياً الخلافة يقول ابن كثير عن الافضل علي والخليفة الناصر «وكان الناصر شيعيا مثله»

ما مدحه به شعراء عصره مثل ابن الساعاتي وابن سناء الملك وغيرهما، فمن قول ابن سناء الملك فيه من قصيدة: من الخفيف:

مَلِكٌ إسمُهُ عَلِيٌّ ولَكِن كَيدُهُ في حُرُوبِه كَيدُ عَمرو
لَيسَ يَنفَكُّ بَين فَتحٍ وفَتكٍ حين يختالُ بين نصلٍ ونصرِ
وَجهُهُ البَدرُ في الحُرُوبِ فَلا تَعجَبْ إذا كانَ يَومُهُ يَومَ بدرِ

وقوله في قصيدة أخرى

حَسبِي علي نَدى حَسبِي عَلِي هُدى. حَسبِي علي جدى حَسبِي علِي عُلا
حسبي أبو حَسَنٍ في كل نائبةٍ يستفرغ الحَولَ أو يستفرغ الحِيَلا
حَمِدتُ آخر أيامي بخِدمَتِهِ ولَستُ أحمَدُ مِن أيامِيَ الأُوَلا
ذِكرِي بِهِ سَارَ حَالي عِندَهُ عَظُمَت قَدري بِهِ جل مِقداري لَدَيهِ عَلا[4]

كما أن ابن عنين عندما نفاه الملك االعادل عيسى أرسل قصيدة من الهند يقول فيها:

هيهاتَ آتي دمشقَ ومُلكها يُعزى إلى غيرِ المليكِ الأفضلِ
ومن العجائب أن يقومَ بها أبو بكر وقد علمَ الوصيةَ في علي

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 45 الصفحة 124

[2] سير أعلام النبلاء ج 21 ص 296

[3] وابن العديم أيضا ينكر أن وقوف الملك الظاهر غازي على مشاهد الشيعة في حلب حيث كان يُطيل الوقوف فيها ولا يحيل هذا الى التشيع وانما الى استجلاب قلوب الشيعة.

[4] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

مهـــلاً أبـــا حســـنٍ فتلـــك ســـحابةٌ صـــيفيَّةٌ عمَّـــا قليـــلٍ تنجلـــي[1]

تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه داوود والأمير عماد الدين

الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي

وهو غير الملك المعظم توران شاه الذي جاء بعده وهو الذي وضع الرسالة الجزرية وذلك عندما كان في أرض الجزيرة قبل قدومه الى دمشق وهي إحدى الرسالتين الخاصتين بالفقه في المذهب النصيري، والرسالة الثانية وضعها الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري.

الملك المعظم يفتح باب الملاهي

جاء في البداية والنهاية عن الملك المعظم أنه قد كان فتح باب الملاهي والمنكر الى أن دخلت سنة 616 فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملاهي عكس ما أمر به المعظم[2]

والملك المعظم هو الذي أمر بخراب سور بيت المقدس خوفا من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من اشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهله خوفا من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلا أو نهارا وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتلهوا إلى الله عند الصخرة وفي الاقصى.

يقول ابن الأثير: «وهي أيضا فعلة شنعاء من المعظم مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك »

فـــي رجـــب حلـــل الحميـــا وأخـــرب القـــدس فـــي المحـــرم[3]

---

[1] الوافي بالوفيات، للصفدي، ج 7 ص 110

[2] البداية والنهاية ج:13 ص:82

[3] البداية والنهاية ج:13 ص:83.

الملك المعظم والفلاسفة

جلب الملك المعظم الفلاسفة[1] فولى سيف الدين علي آلامدي المدرسة العزيزية ولما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عن التدريس لأنه اتهمه بالفلسفة وبالاشتغال بعلوم الأوائل ونادى الأشرف في المدارس قائلا من ذكر غير التفسير والفقه أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته فأقام آلامدي خامدا خاملا في بيته إلى أن توفي سنة 631[2].

وقال الذهبي اقرأ آلامدي بمصر مدة فنسبوه إلى دين الأوائل وكتبوا محضرا بإباحة دمه فهرب وسكن حماة ثم دمشق ولم يكن له نظير في الأصلين والكلام والمنطق [3].

ويقول صاحب منادمة الأطلال: وهذه عادة الدهر مع الأفاضل على أن آلامدي كان من حقه أن يفتخر زمنه به ويباهي به الأزمان التي بعده ومن تأمل مؤلفاته وما انطوت عليه من التحقيقات أذعن لذلك ولله في خلقه شؤون....

الملك الناصر داوود

جاء في البداية والنهاية أن الناس كانوا بدمشق قد اشتغلوا بعلم الاوائل في أيام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك وقديما نسبه بعضهم إلى نوع من الانحلال فالله أعلم فنادى **الملك الأشرف** بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلا بعلم التفسير والحديث والفقه [4]. ويلقب بالملك الناصر بن الملك المعظم بن الملك العادل

يقول عنه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب:

«اشتغل بالفقه والأدب وحصل منهما طرفا صالحا وقرأ المنطق على **شمس الدين الخسروشاهي**[5] ولازمه مدة دولته وملك دمشق حين توفي أبوه الملك المعظم

---

[1] كما أن كتاب الشاهنامة قد نظمه الفردوسي للملك المعظم، مجمع الآداب ج 3 ص 520.

[2] منادمة الأطلال ج1 ص:130.

[3] منادمة الأطلال ج1 ص:130.

[4] البداية والنهاية ج13 ص:124.

[5] من المعلوم أن النصير الطوسي أرسل تساؤلات الى الخسروشاهي سماها بالمسائل النصيرية، يثبت فيها خطأ المعتقدات الأفلوطينية بفيض الأجزاء المتعددة من جزء واحد.. بالاضافة الى معتقدات أخرى لا نعرف لمَ لمْ يرد عليها الخسروشاهي، تدل على أنه كان مرجعا هاما في الباطنية، ولعله ثبت على الباطنية التي تراجع عنها النصير الطوسي بعد أن اعتبر تساؤلاته نكوصا عن الاسماعيلية.

عيسى في سنة أربع وعشرين وستمائة فقصده عمه الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن أيوب فسير الى عمه الملك الأشرف موسى يعتضد به الى سنجار[1]».

الغدر بالملك الناصر

وكان صاحب كتاب بغية الطلب هو الرسول المرسل من الملك الأشرف بسنجار يقول في كتابه:

«وكنت رسولا عند الملك الأشرف بسنجار فتوجه إليه الى دمشق وأقام عنده بها والملك الكامل على تل العجول فصالح الفرنج وتوجه الملك الأشرف الى أخيه الملك الكامل ليصلح امر ابن أخيه داوود فاستماله الملك الكامل على الغدر بابن أخيه الملك الناصر داوود[2].

يقول في كتابه «وجعل له دمشق وكان الملك الأشرف يحب دمشق حبا مفرطا فاتفقا جميعا على قصد دمشق واخراجها من يد داوود فقصداه وحصراه في دمشق الى أن سلمهما إليهما وملكها الملك الأشرف في سنة ست وعشرين وستمائة[3]»

وكان مؤلف كتاب بغية الطلب في المزة يقول:

«وكنت نازلا بظاهرها بالمزة حينئذ وأبقى في يده من البلاد البيت المقدس سوى ما صولح الفرنج عليه منه ومدينة نابلس والكرك والصلت وأخذ الملك الكامل من الملك الأشراف حران والرها وسروج والرقه ورأس عين ودامت البلاد التي أقرت في يد الملك الناصر داوود في يده إلى أن مات الملك الأشرف[4]»

واستولى الملك الصالح اسماعيل بن ابي بكر بن أيوب على دمشق وانتزعها الملك الكامل ثم مات الملك الكامل واستولى الملك الصالح أيوب على البلاد الشرقية وأخوه الملك العادل أبو بكر على الديار المصرية وحصلت دمشق في يد الملك الجواد بن ممدود فراسله الملك الصالح أيوب وعوضه عن دمشق بسنجار وعانة والرقة.

وحصل الملك الصالح أيوب بدمشق وعمه اسماعيل ببعلبك فطمع أيوب بالديار المصرية وسار إلى نابلس فنزلها وكاتب أمراء بمصر وعمل عمه الملك

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453.

الصالح اسماعيل والملك المجاهد شيركوه على دمشق واستوليا عليها **فقبض الملك الناصر داوود على ابن عمه الملك الصالح أيوب وسجنه بالكرك.**

محاولة الملك الناصر داوود استرداد ملكه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: «وترددت رسله إلى الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل إلى مصر في أمور اقترحها عليه منها مساعدته على أخذ دمشق من عمه اسماعيل فلم يجبه إلى ذلك فكاتب أمراء مصر في اخراج الملك الصالح أيوب من سجن الكرك وتمليكه الديار المصرية فأجابوا إلى ذلك وأخرجه من السجن وسار به إلى الديار المصرية وقبض الامراء على الملك العادل ببلبيس **ودخل الملك الناصر داوود** والملك الصالح أيوب إلى الديار المصرية وملكها وفيها مدحه الشاعر الشيعي الصفي الحلي[1].

اقامة الملك الناصر بمصر

وأقام الملك الناصر معه بها مدة وكان قد عاهده على أمور لم يف الملك الصالح له بها فنزل من الديار المصرية إلى بلاده **ثم حصل بينهما وحشة اقتضت أن أخذ منه نابلس** وبقي في يده الكرك والصلت وعجلون وفيها علي بن قلج من جهة الملك الناصر ثم نزل الملك الصالح إلى الشام وتسلم من الملك الناصر الصلت ولم يبق بيده غير الكرك ثم أرسل إلى الكرك عسكرا يحصرها **فنزل الملك الناصر داوود منها وقصد حلب** وأبقى أولاده بها وقدم حلب وافدا على الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وستمائة.

الملك الناصر داوود يقصد حلب الى عند الملك الناصر يوسف وظهور تشيعه:

وخرج الملك الناصر يوسف وتلقاه إلى **قرنبيا** وكنت معه وأنزله في دار قيصر الطاهري بالحاضر وأقام له الضيافة والراتب ووصل إليه الخبر بحلب باستيلاء **عسكر الملك الصالح أيوب** على الكرك بتسليم أولاده إليهم وبقي بحلب مقيما في ضيافة الملك الناصر إلى أن توجه **الملك الناصر يوسف** إلى دمشق **بعد**

---

[1] سمط النجوم ج 2 ص 289

قتل الملك المعظم توران شاه بن أيوب وفتح دمشق وهو معه وبدت منه أحوال أنكرت عليه[1].

ذهابه الى بغداد

وطلب من الملك الناصر الأذن في التوجه إلى بغداد فأذن له وزوده فأُبلغ عنه أنه ربما خبط عليه فاعتقله وسيره إلى حمص وسجنه في قلعتها وشَفع فيه الخليفة المستعصم فأطلق من الاعتقال وعاد إلى دمشق في شهر شوال من سنة **651** ثم توجه إلى بغداد وشَفع المعتصم في أن يرتب له ولأولاده ما يقوم بهم فأجابه الملك الناصر الى ذلك وعاد الى دمشق وأقام بها [2].

محاولته لاعادة الانقلاب

يقول صاحب بغية الطلب: وأطمعه جماعة من الأمراء البحرية بملك دمشق وتحدث معهم في ذلك وبلغ الملك الناصر ذلك فاستشعر منه.

ذهابه الى بغداد وعدم استقبال الخليفة له:

وطلب الاذن في المسير إلى بغداد وسار اليها، فلم يؤذن له بالدخول اليها فمضى إلى الحلة وكان له بها جوهر نفيس أودعه في الديوان فلم يسمحوا له به وصالحوه على أن اطلقوا له ذهبا وطلب العود إلى الشام.

عودته الى الشام وسجنه

وسمح الملك الناصر له في ذلك فعاد إلى جهة الكرك واتصل بالعربان في تلك الناحية وتوهم منه الملك المغيث صاحب الكرك فعمل عليه حتى قبضه وسجنه[3].

قدوم التتار واخراجه من السجن

واتفق وصول التتار إلى بغداد فسير المستعصم رسولا في طلبه ليقدمه على العساكر ويلتقي التتار فوصل الرسول وأخرجه من السجن وقدم به إلى دمشق وأنزل بالبويضا من الغوطة ووصل الخبر باستيلاء التتار على بغداد فأقام بالبويضا ووكل الملك الناصر به بعض الأمراء وهو نازل في دار بالبويضا كانت لعمه مجير الدين يعقوب بن الملك العادل.

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

شعره وأدبه وغلوّه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: واجتمعت به فيها غير مرة ولم يزل بها إلى أن مات رحمه الله وكان فاضلا أديبا شاعرا مجيدا فقيها متكلما شجاعا حسن المحاضرة دمث الأخلاق فصيح اللسان جميل الصورة

أنشدني مقاطيع وقصائد من شعره بنابلس وبحلب وبدمشق وكان قبل ذلك قد اجتاز بناحية بزاعا وبمنبج متوجها إلى البلاد الشرقية إلى خدمة عمه الملك الكامل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

أنشدني الملك الناصر داوود بن عيسى بنابلس في أرض بلاطه وقد خرج إلى لقائي وقد توجهت رسولا إلى مصر لنفسه يخاطب الله سبحانه وتعالى:

يا من تردى بالجلال جماله ... وله من الأنوار حجب تبهر
مالي اليك وسيلة أنجو بها ... يوم المعاد إذا أزم المحشر
إني لمعتذر بذنبي غافل ... فيما يقربني إليك مقصر
لكنني أرجو لكل كبيرة ... ثقتي بعفوك إن عفوك أكبر
وإذا الملوك تكثرت بعد يدها ... ألفيتني بسواك لا أتكثر
وإذا طغت وبغت بما خولتها ... أقبلت نحوك خاضعا استغفر[1]

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يمدح الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين معاتباً له:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة ... له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وما اغبر من جوب الفلا حر وجهه ... ولا أنضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله ... ويحظى وما أحظى بما هو طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الإمامي صاحبه

يشير بذلك الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين بن علي صاحب اربل وكان قد قدم بغداد على المستنصر فأحضره اليه واجتمع به وسأل الملك الناصر داوود لما قدم بغداد أن يعامل بذلك وان يجتمع بالخليفة المستنصر كما فعل في اكرام مظفر الدين فما أجيب الى ذلك ثم يتابع قائلاً:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3455.

ولو كان يعلـوني بـنفس ورتبـة وصدق ولاء لست فيـه أصـاقبه [1]

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمـه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

أيا رنـة النـاعي عبثـت بمسـمعي فأججت نار الحزن ما بين أضـلعي
نعيت إلي الجـود والبـأس والنـدى فأوقفت آمـالي وأجريـت أدمعـي
رويـدا فقـد فاجـأتني بقطيعـة يضيق بها صدر القضـاء الموسـع
أبا جعفر يـا بـاني المجـد بعـدها تهدم ركن المجد في كل موضـع [2]
ولو كان خطب المـوت يقبـل فديـة ويدفعـه سـعي الكمـي المـدرع
فـديتك بـالنفس النفيسـة طائعـا ودافعت بـالجيش اللهـام الممنـع
وكـل فتـى يلقـى المنايـا بصـدره بقلـب ثبـوت لا بقلـب مزعـزع
ومـا كلـف بالشـيء مثـل مكلـف ولا داعيات الطبع مثـل التطبـع [3]
فتـى بـدأ الاحسـان حيـا وميتـا بفـرط اصـطناع لا بفـرط تصـنع
به رجعت شـمس المكـارم والعلـى كما رجعت شـمس النهـار ليوشـع
ففرق شـمل المـال بعـد اجتماعـه وجمـع أشـتات العـلاء المـوزع
ولائـي لكـم يـا آل أحمـد صـادق وإن مـان مـذاق وتملـق مـدع
وإنـي لشـيعي المحبـة فـيكم وإن لم يشن ديني غلـو التشـيع
فلي من نداكم خفـض عـيش مرفـه ولي في ذراكم عـز قـدر مرفـع [4]

الملك داوود بن المعظم عيسى يُتهم بالباطنية

داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد أبيه ثم انتزعـت مـن يـده وأخذها عمه الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الاحوال وجـرت لـه خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المحال وأودع وديعة تقـارب مائـة ألـف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره اياها ولم يردها عليه وقد كان له فصاحة وشـعر جيد ولديه فضائل جمة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسـر وشـاهي تلميـذ الفخر الرازي وكان يعرف علوم الاوائل جدا وحكوا عنه أشياء تدل إن صحت علـى

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3455
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3458
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3459.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.

سوء عقيدته فالله أعلم وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية في سنة 632 وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له:

لو كنت في يوم السقيفة شاهدا كنت المقدم والامام الاعظما

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطأت قد كان جد أمير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ولم يكن المقدم وما الامام الاعظم إلا أبو بكر الصديق فقال الخليفة صدقت **فكان هذا من أحسن ما نقل عنه**، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية **البويضا** لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها فاجتمع الناس بجنازته وحمل منها فصلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون[1]

كما أن كثيرون من بني أيوب نقل عنهم التشيع فنلاحظ من بيت شعر يذكره ابن ايبك الصفدي في كتابه فيقول مادحاً شخصاً:

فيك التشيع مذهبي وسواي في علياك ناصب
فاسلم ودم مترقيا لذرى الرفيع من المراتب

ثم يقول على سبيل التورية:

ولا عين الا مثل عين مريضة يهيم بها في الناس من يتعشق
ولا ميم الا مبسم من ورائه رضاب يحاكيه المدام المروق[2]

ثم إنه يراسل جمال الدين بن الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة فيقول له:
وأما غير ذلك فقد أشار مولانا في مشرفته الى انفاذ كتب ربانية طيها، ولم يجد المملوك لها أثراً، ولا حصل الا خبراً، والظاهر أنها كانت كواكب كلم فانضاعت ونوافح مسك حملها الركب فضاعت، وأشار الى كراريس فكان حالها كحال الكتب المذكورة لم يحط المملوك بها خبراً، ولا لمح شطراً ولا سطراً، وبلغه أنها منذ وردت الى فلان لم تصدر عنه....[3]

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:83.
[2] ألحان السواجع لابن ايبك ج 2 ص 164
[3] ألحان السواجع ج2 ص 343

الحالة في نهاية آل أيوب

اتفق الأمراء على سلطنة الملك المعز أيبك، بعد سلطنته بخمسة أيام ثارت المماليك البحرية الصالحية وقالوا: لا بد لنا من سلطان يكون من بني أيوب وجرت وقائع هرب بموجبها المماليك البحرية الصالحية الى الشام، وأهمهم بيبرس البندقداري وسنقر الأشقر.

أبناء الداية

قال ابو شامة في الروضتين اولاد الدايه خمسة سابق الدين عثمان وشمس الدين على وبدر الدين حسن وبهاء الدين عمر ومجد الدين محمد وهو الاكبر وكان رضيع نور الدين الشهيد وقد تربى معه ولزمه وتبعه [1]. وينسبون الى محمد بن نشتكين.

مجد الدين بن الداية

جاء في الوافي في الوفيات: أبو بكر بن الداية مجد الدين من أكبر الأمراء النورية وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاعة ونائبه على حلب وصاحب أمره وبيت سره وكان بطلا شجاعا دينا عاقلا له خانكاه معروفة بحلب واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 65[2].

يقول عنه صاحب بغية الطلب واسمه **محمد بن محمد بن نشستكين** وكان خصيصا بنور الدين وجيها عنده وكان يعتمد عليه واستنابه في الملك بحلب حين غاب عنها[3].

جاء في الوافي في الوفيات عن مجد الدين بن الداية:

واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 565[4]. وتربتهم بقاسيون تربة

---

[1] الدارس ج:2 ص:201

[2] الوافي بالوفيات ج:10 ص:145.

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4368

[4] الوافي بالوفيات ج:10 ص:145

مشهورة شمالي تربة سركس وهي أول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها ونقلت من خط الحافظ اليغموري قال أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمذاني النوري وقيل اسمه محمد وأمه فاطمة بنت سودكين الداية وقفت رباط النساء بحلب تحت القلعة كانت داية نور الدين الشهيد وتمكن مجد الدين من نور الدين واستنابه بحلب وإخوته من أمه يقال لهم أولاد الداية وبنى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين وأباح ما حوله من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفا ووقف الأراضي التي حول مقام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية والخانقاه التي فيها تربته في مقام إبراهيم وأوقافا على فكاك أسرى المسلمين وأجاز له جماعة من الشيوخ ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب قبض على أولاد الداية فلما تولى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالح الصالح شرط عليه أن يطلق أولاد الداية فأطلقهم فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم[1].

الخلاف مع اسد الدين شيركوه:

مال نور الدين شاهنشاه الأول(توفي سنة 543) إلى **مجد الدين أبي بكر بن الداية** حتى ولاه جميع أموره وجميع مملكته فشق ذلك على **أسد الدين شيركوه** [2].
ووقعت الغيرة بين أسد الدين شيركوه وبين أبي بكر بن الداية

وفاة ابو بكر بن الداية

وفي سنة 565 توفي **مجد الدين أبو بكر بن الداية** وهو رضيع نور الدين وكان أعظم الأمراء منزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له إلى أخيه **شمس الدين علي بن الداية**[3].

تشيّع ابو بكر بن الداية

كان الذّباب تلميذ ملك النحاة بحلب كثيراً ما يتعرض لابن منير الشاعر المعروف بشدة تعصبه للتشيع وذمه للصحابة، ويقول له أنّه لشدة تعصبه للتشيع يكره حتى أبا بكر بن الداية ويقول شعراً:

لبغضك الصديق يا ذا الخنا تقدح في كل أبي بكر

---

[1] الوافي بالوفيات ج:10 ص:146
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:174
[3] الكامل في التاريخ ج:10 ص:27

يعرّض بأبي بكر بن الداية الشيعي الغالي[1]

وكان أبو الحسن بن زيد الشيزري يمدح ابن الداية

لئن حالت الأيـام بيني وبين ما … أحاول أو أنحى على زماني
ورمت مراما لم يرمه من الورى … سواي على ضعفي وبعد مكاني
ففي ظل نعمى ابن الوصي مواهب … تحقق امالي وتعظم شاني
امام هدى لولا اهتدائي بنوره … ضللت ونالتني يد الحدثان
وان تك داري عنه أضحت بعيدة … فشكري على بعد المسافة دان

وقال بقصيدة أخرى:

بالله أقسم صادقا … قسما يجل عن المحال
إني امرؤ ما غيرتني … بعد بعدكم الليالي
كلا ولا خطر السلو وان … تسليتم ببالي
بل حافظ لعهودكم … في حال حلي وارتحالي
أنتم وان بنتم أحب الي … من أهلي ومالي
وحديثكم أشهى الى … قلبي من العذب الزلال
ومحلكم مني بمنزلة … اليمين من الشمال
وتعز فرقتكم علي … وان أغيب فما احتيالي
فعليكم مني السلام … وبات حاسدكم بحالي
وبقيتم في نعمة … ووقيتم عين الكمال[2]

وقال من قصيدة أخرى نقلها صاحب بغية الطلب عن خطه:

فلا تجورن مجد الدين مقتدرا … فالجور أقبح ما يستحسن الملك
وانظر لنفسك واعمل للمعاد … ولا يطغيك ادراك ما في طيه الدرك
وخف لصابة سهم من سهام يد … تمد في الليل والظلماء تحتبك
فطائر الجو لو لا الحب أوقعه … في الحب تلقطه ما صاده الشرك

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:5 ص:2397
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4392

فان أبيت سوى مـا قـد أتيـت بـه بغيا ولا بـد للاصـوات تشـتبك [1]

استشهاد نور الدين وسجن أبناء الداية

كان أمراء الشام يرسلون الى صلاح الدين بكلام شديد الغلظة والبشاعة وكان هو يوبخهم على تخاذلهم على ما يجريه الفرنج من احتلال للمـدن والقـلاع[2]. حتـى وصل الأمر بالفرنج الى طمعهم في دمشق فبرز اليهم ابن مقـدم الأتابـك وهـادنهم ودفع اليهم اموالاً جزيلة، ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابـن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج وهـم أقـل وأذل وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج فردوا إليه كتابا فيـه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت إليهم ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سـيف الـدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صـلاح الـدين صاحب مصر فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم [3].

وكان هناك ثمة خلاف على تربية ابن نور الدين الملـك الصـالح إسـماعيل فنقلوه من دمشق الى حلب ولكنهم احتاطوا على بني الداية شمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين وإخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين علي بـن الداية يظن ان ابن نور الدين يسلم إليه فيربيه لأنه أحق الناس بذلك فخيبـوا ظنـه وسجنوه وإخوته في الجب فكتب الملك صلاح الدين إلى الأمراء (يلومهم) على ما فعلوا على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ومن حبسهم بني الدايـة وهـم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الـذي هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم فكتبوا إليه يسـيئون الأدب عليـه وكـل ذلك يزيده حنقا عليهم ويحرضه على القدوم إليهم ولكنه في الوقت في شغل شـاغل لما دهمه ببلاد مصر من الأمر الهائل [4].

سابق الدين عثمان وحروبه مع سنان

كان لسابق الدين عثمان حروباً كبيرة مع الاسماعيليين، كما كان من قبله لبني منقذ، وقد ذكر جزءاً كبيراً منها مؤرخو الأمير حسن المكزون السنجاري وعدد كبيـر

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4393

[2] البداية والنهاية ج:12 ص:285

[3] البداية والنهاية ج:12 ص:285

[4] البداية والنهاية ج:12 ص:285

من الشعراء منهم زماخ بن يحيى بن صافي الأعسر الشيزري وكان أبوه يحيى فارسا مذكروا بها موصوفا بالشجاعة وجده صافي من أتباع بني منقذ بها وانقطع زماخ إلى سابق الدين عثمان الداية صاحب شيزر

لزماخ قصيدة مدح بها ناصر الدين أبا سعيد محمد بن شيركوه المعروف بالملك القاهر وأنه شاهدها في مدائحه:

يروى نداه الصدى مع عظم صولته	كصفحة السيف من ماء ومن نار
الطيب الخيم والأصل القديم له	المجد الموثل والعاري من العار
ولو جرى في نداه الناس أغرقهم	ما كل ماء على شاط بزخار
فاق الورى بأياديه التي هطلت	من الندى سحبا من بحره الجاري

يقول صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: اجتزت في بعض السنين بشيزر فسألت بعض من حضر عندي من أماثلها عن شعراء شيزر فذكر لي زماخ بن صافي الأعسر ومضى إلى منزله وسير لي رقعة فيها أبيات كتبها زماخ المذكور عن سابق الدين عثمان بن الداية إلى سنان صاحب الدعوة النزاريه جوابا عن أبيات كتبها سنان إلى سابق الدين عثمان يتهدده وهي:

يا ذا الذي بقراع السيف هددني	لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الغراب إلى البازي يهدده	واستأسدت للقاء الأسد أضبعه
يا من يفك فم الأفعى بأصبعه	يكفيه مما تلاقي منه أصبعه[1]

قال فأجابه زماخ الأعسر عن سابق الدين عثمان بهذه الأبيات

يا من يقول مقالا ليس تسمعه	أنني ولا هو ذو قدر فيرفعه
وظنني بقراع السيف أوعده	والرعب في قلبه والخوف يقطعه
وما درى أنني البازي ترهبه	نفس الغراب الذي في الكهف موضعه
وأنني أسد والأسد ترهبني	هذا وكم أسد بي حان مصرعه
والضبع أنت ورجلاك العراج بها	والضبع أعرج والميتات مرتعه
ما يستحي ثعلب مع ضعف أسرته	يمر بالأسد الضاري يفزعه
وقد فككت فم الأفعى فما قدرت	يوما على إصبع مني فتلسعه
والسم ليس يضر الآن جسم فتى	الله يحفظه مما يروعه

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:8 ص:3835

فالعير لا يرهب الأفعى ويأكلها قسرا ومن خالص الدرياق مدمعه
فكم تغطي الهدى جهلا وتستره بأسود الكفر والإيمان يقشعه
هدد بذلك غيري كي تخوفه ما يجزع الطود من شن يقعقه[1]

قال صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب: توفي زماخ الأعسر هذا في سنة 610 أو 611 فإنني سألت ابن أخيه عن وفاة عمه فقال مات قبل موت السلطان الظاهر بسنتين.

فترة المصالحة بين راشد الدين سنان وبين سابق الدين عثمان

كتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيزر يعزيه بأخيه صاحب جعبر:

إن المنايا لا يطأن بمنسم إلا على أكتاف أهل السؤدد
فلئن صبرت وأنت سيد معشر صبر وإن تجزع فغير مفند
هذا التناصر باللسان وإن يكن غير الحمام أتاك مني باليد[2]

ويجب الانتباه الى عدّة أمور، وهي أنّه من المحتمل أن يكون زمّاخ المقصود فيما سبق هو زمّاخ الذي يقول عنه الدروز أنّه من أبناء الطائيين الذين انضموا الى العقيدة الدرزية، وهذا أمرٌ مقبول لا سيما وأنّ تحالفاً كبيراً قام بين الدروز – الحاكميين وبين الاسحاقية ويظهر هذا التداخل من خلال التقارب بين شخصيات عديدة مثل أبي الخير سلامة وباقي القيسية في وادي التيم، ولعل التقارب بين ابن الداية وبين ابن سنان هو الذي سبّب فيما بعد مقتل أبناء الداية على يد النصيريين في المجزرة الرهيبة التي جرت والتي أدّت فيما بعد الى استيلاء الأكراد السنّة على جبلة وبيعها فيما بعد.

خطر عودة الفاطميين وهوى ابناء الداية بذلك

يروي صاحب النجوم الزاهرة عن أكثر من مصدر أنه قد بلغ صلاح الدين أن إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم أنه يعيد الدولة العبيدية المصرية

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:8 ص:3836
[2] الوافي بالوفيات ج:15 ص:286.

وكان أهل مصر يؤثرون عودهم وانضافوا إليه فسير صلاح الدين إليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فساروا والتقوا به وكسروه في السابع من صفر سنة 570 ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك

وكان بحلب شمس الدين علي بن الداية وكان ابن الداية حدث نفسه بأمور فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب فوصل إلى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين.

ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علي بن الداية وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور وأودع الثلاثة السجن[1]

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة: وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشاب[2] لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل القبض على أولاد الداية

ثم إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك واختلفت الأحوال بالشام

وكاتب شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صلاح الدين فتجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وترك بالقاهرة من يحفظها وقصد دمشق مظهرا أنه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة 570 وتسلم قلعتها واجتمع الناس إليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم مالا.

ولكن المؤرخ الأكثر ثقةً وهو صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب يذكر فتنة بين السنة والشيعة حينها في حلب ويقول:

وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذبخت وكان قد حدث نفسه بأمور واختلفت كلمة الأمراء وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج إلى الشام وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتدبير ملكه وترتيبه **ووقعت الفتنة بين السنة والشيعة بحلب ونهب الشيعة دار قطب الدين ابن العجمي ودار بهاء الدين أبا يعلى بن أمين الدولة** ونزل أجناد القلعة من القلعة وأمرهم ابن الداية أن يزحفوا إلى دار أبي الفضل بن الخشاب فزحفوا إليها ونهبوها فأختفى ابن الخشاب

---

[1] النجوم الزاهرة ج:6 ص:24

[2] وابناء الخشاب هم ممدوحون في شعر الأمير علي بن منصور الصويري ويذكر المؤرخون أنهم أئمة الشيعة بحلب وهم بالحقيقة أئمة النصيرية آنذاك.

واقتضى الحال أن الاتفاق وقع على وصول الملك الصالح من دمشق إلى حلب فسار فوصل ظاهر حلب في اليوم الثاني من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ومعه سابق الدين عثمان بن الداية فخرج بدر الدين حسن للقائه فقبض على سابق الدين وصعد الملك الصالح إلى القلعة وظهر القاضي أبو الفضل بن الخشاب وركب في جمع عظيم إلى القلعة وصعد إليها والحلبيون من أتباعه تحت القلعة فقتل في القلعة وتفرق من كان تحت القلعة منهم وقبض على شمس الدين علي وبدر الدين حسن ابني الداية وأودعا السجن مع أخيهم سابق الدين[1].

نهاية أبناء الداية

سنة 621: وفيها مات عز الدين مسعود بن سابق الدين صاحب شيزر وهو آخر من كان بقي من أولاد الداية المعروفين بغلمان نور الدين محمود ووليها بعد ولده **شهاب الدين الأعرج** [2]

نلاحظ دائماً حول أبناء الداية تقارباً مع الاسماعيلية وعلاقة معينة، استخدمت هذه العلاقة في الحرب مع ابن الخشاب وكان لها دور أثناء ثورة كنز الدولة لاعادة الدولة الفاطمية ومع راشد الدين سنان، ولا يعلم أحد ما هي حقيقة مذهبه، بالتقليد العلوي أنهم اسحاقيون وأقاموا مجزرة كبيرة في جبلة، ولكن لا اثبات يذكر ولا توثيق نصي لتلك الأمور.

السلطان عماد الدين الحموي

كان ملكاً بحماة، ولأسباب هداه الله والله اذا اراد بعبدٍ خيراً ساقه اليه، وسببه هو ما قصّه الشيخ حاتم الطوباني بسيرته نظماً فنثراً، وهو قوله في قصيدة مطلعها: راق المدام بشرب راح قد بدا

والسيرة معلومة موجودة بين كثير من الموحدين، اختصرنا منها موضع الحاجة، وهو قوله:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:4 ص:1823، وكذلك في الوافي في الوفيات «حضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبر دولة هذا الصبي فوقعت الفتنة في حلب بين السنة والرافضة».

[2] التاريخ المنصوري ج:1 ص:108.

واسمعوا لعبيدكم وهو حاتم فيما جرى في عصرنا والحاكم
جئنا عوام مجدبات قواتم الغيث أمنع والسما لم ترعد
ثلاث أعوام السما ما أمطرت ولا ندا في ارضنا ما أقطرت
ذقنا بها الهول العظيم وخوطرت والناس تدعي مالها ما متجدا
بعث عماد الدين سلطان البلاد قد كان حاكم في أرقاب العباد
يجمع طوائف تحت قضبان المراد يدعو العل الله يأمر بالندا

وهي عبارة عن طلب مؤمنين البلاد الى حماة، ودعاهم الله، والبرهان الذي أيدهم الله فيه من نزول المطر، والسبب الذي دعا الملك للدخول في هذا السر العظيم والظفر فيه، وتعليمهم اياه، وما زور بعده الخادم على الشيخ حاتم، ودعاء حاتم على الملك، والملك على حاتم، وما جرى بالقصة معلوم، غنياً عنه لاشتهارها.

والمعلوم أن شيوخ الدعوة هم: حاتم الطوباني الجديلي، حسن البري من تل التويني، غريب حريصون، جابر ديدبان، صبح الضويعي، علي القصير، مسلم البويضة، نور الدين، ابراهيم الطرطوسي، عيسى بن موسى

وفي تاريخ أبي الفداء ذكر لما سُمي بالسنة الحمراء وهي سنة 723، يقول في تاريخه: «فيها جدبت الأرض بالشام، من دمشق إلى حلب، وانحبس القطر، ولم ينبت شيء من الزراعات إلا القليل النادر، واستسقى الناس في هذه البلاد، فلم يسقوا، وأما السواحل التي من طرابلس إلى اللاذقية وجبل اللكام، فإن الأمطار مازالت تقع في هذه النواحي فاستوت زراعاتهم». ونلاحظ تفضيله جبال اللكام بالشتاء مما يدل على وجود أساس معين لهذه القصة.

وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً، تقياً ديناً، له تآليف منها مناظرة ذكرها بجدوله صاحب تقويم الأسماء.

والسبب الذي دل عماد الدين على النصيرية هو قول حاتم:

كان لعماد الدين وزير يقتفي مقر بالله أمره مختفي
قال له: ملك الزمان توقفا أنا أخبرك فيما يريحك في غدا
فهنا قبيلة انصار من نسل الكرام وهم يوالون النبي زين الأنام
ابعث لهم مكتوب منك يا همام يأتوا ويدعوا للاله الواحد

ولعماد الدين ذكر كبير في الظاهر وغيره

ومن شعره الرائق:

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم وعفت الكرت والشوق فيه فلم أنم
وموهت دهري بالجنون عن الورى لأكتم ما لي من هواه فما اكتتم
ولما رأيت الشوق في الحب بائحاً كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فجنني الهوى وان قيل مسقامٌ فما لي من سقم
لقد لامني الواشون فيك جهالةً فقلت لطرفي أظهر الحب واحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم وأخبرهم أن الهوى يورث النعم
فيا رب أوصلني بحبي زلفةً وقرب بعادي عنهم يا باريء النسم

وله غيره

شاغل القلب بانتظار هواكم ورميتم بالبعد من لا رماكم
وتركتم متيم الحب مضنىً وأذقتم جواه مرّ جفاكم
أحلالٌ بأنكم تهجروني؟ أنا ما اخترت بالأنام سواكم
فاذا مت غسلوني بدمي وادفنوني بالله تحت لواكم

وقد كان عهد حاتم الجديلي سنة 630، عهد المكزون، وتاريخ ولادة أبي الفدا سنة 670 هـ ووفاته سنة 732هـ وهو يعاصر الصويري سنة 708 هـ وتأليف رسالته النورية سنة 716، والتوفيق بين الروايتين غير جائز، الا اذا كان السلطان غير السلطان أبي الفدا صاحب حماة الملقب عماد الدين، وفي القصيدة المنسوبة لحاتم ذكر اسم الملك المظفر غير عماد الدين أبي الفداء، ومن شعره:

لاحت أشعة نورها بالطور مجلية في كونها بظهور
وتوقدت أنوارها بتشعشع ثم انجلت جهراً بغير ستور
ياقوتة تحبو على بكاسها بيمينها تجلوه بين الحور
سفرت لنا حورية عن وجهها مجلية بالنور في الديجور
فتحيرت من حسنها أبصارنا لما تجلت في حجاب النور
هي درةٌ مكنونةٌ أسرارها مكنونة قد صنتها بظهور
ليست بخافية ولا محجوبة أنوارها عن عالم نحرير
فيها أدين برغم كل معاند ما بين نار قد بدت أو نور

روى محمد سليم الحموي عن الشيخ محمد خضر جعلوك أنه وجد في كتاب مخطوط، قديم العهد، في جامع السلطان عماد الدين أشعار منسوبات لعماد الدين منها هذه الأبيات:

فارقتكم لا باختياري والرضا … قلبي أقلبه على جمر الغضا
أنا ان رقدت فليس اني ناعسٌ … الا لطيف خيالكم أترى استضا
علم الوشاة بأنني لك عاشقٍ … يا من يحاكي الشمس في قاع الغضا
كم قد وقفت بعرصة مستخبراً … عن زينبٍ والنجم أول ما أضا
البستني حلل السقام يحق لي … يا طالماً ألبستني حلل الرضا
البيت قد أضحى لفقدك مظلماً … لو أشرقت فيه الشمس لما استضا

وقوله

سرى مسرى الصبا فعجبت منه … من الهجران كيف صبا اليَّ
وكيف ألم لي من غير وعدٍ … وفارقني ولم يعطف عليَّ

وقوله:

اقرأ على طول الحيا … ة، سلام صب مات حزنا
علمت بذاك احبتي … بخل الزمان بهم وضنّا
لو كان يُشرى قربهم … بالروح والأموال جُدنا
متجرعاً كأس العزا … ق، يبيت للأشواق رهنا
حبي قضى وجدي ولم … يقض له ما قد تمنى

وقد يوجد بين أيدي العلويين كتاب تقويم الدهوريقول في مقدمته:

كتبه فلان عهد الأئمة، وكتبه فلان عهد الشيخ والتلامذة، وكتبه فلان لخزنة السلطان عماد الدين الحموي، وهذا نصه:

«وهو مما كتب برسم سيدنا ومولانا وقدوتنا: وحيد عصره، وفريد دهره، وذلك بحضرة ولده وولي عهده، ومنقذه من جهله، ومورده الى سبيل نجاته، بمعرفة العلي العلام، على يد جمال الدين يوسف الجلي تغمده الله برحمته، وأسكنه دار كرامته، وهو الذي وصل الحسنى الى مستحقها ومورده الى موفقها سيف الله المسلول، وسماطه المبذول، الصادق بما يقول: الليث الهمام، والأسد الضرغام، الموصوف بالحروب، ومفرج الكروب، ابو الفقراء والمساكين، سلطان البرين، وخاقان البحرين، الطريق الى معرفة الله ومعرفة الموحدين، الطائفة الخصيبية، السالكين في ضياء الحق المبين، عماد الدين والدنيا أبو الفتح اسماعيل سلطان مدينة

حماة، نصر الله به الأمة المحمدين وأقام أعلام التواريخ السلسلية الى أبـد الآبـدين، ودهر الداهرين.

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة 695 هـ على شارعها أفضل الصلاة والتحية.

ثم كتبت هذا التاريخ المبارك، وهذا الجدول يحتاج اليه في امور الدين والدنيا عالمنا الذي علمنا فيه في ديننا الى منتهى الدنيا وآخر الأبد.

ثم اختصرنا خواص الكتاب المسمى في كتاب الأحكام الذي نقلته الفرس من بيت الى بيت لنستدل به على طريق ديننا، والعلم والعمل الى آخر الوقت، ولا نشك في السنين الماضية، ولا الآتية، ويفرج خاطر من سلكه وعمل به، وحكم عليه، فانه لحاجته الداعي اليه في امور جميع ما يكون وأكثر أهل العلم له طالبون، وبه راغبون.

وهو منقول بخط السيد عبد الله الموصلي، كتب ذلك نسخة الى أحمد بن حماد الهمذاني، ذكر أنه نقلها من نسخة من الكوفة في حضرة الشيخ احمد بن حماد من أولاد شعبة في حران سنة 388 هـ وكتب من نسخة قديمة بخط جمال الدين يوسف بن همام البصري في البصرة، ويورده اليه من سيده شهاب الدين بن أحمد بن سليط بن أحمد الشبامي من همذان في المعاملة.

وقال: كنا جلوساً البعض من أهل التوحيد، منهم احمد بن الخصيب، ومحمد بن جابر السفار، وشاكر ربه، اسمه أحمد بن المخالف، ورافع بن يزيد العجلي الداراني الخطيب، خراسان، وأبو مسلم الهمذاني، وجماعة من أهل التوحيد، وقد حضر بين أيدينا كتابٌ مرقوم مسطور بخط حذيفة بن اليماني، أحد الأنصار لرسول الله ص، ومكتوب عليه بخط يقول:

هذا التاريخ مكتوب في كتاب الأحكام الى عيسى بن زرادشت أحد الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام، فأخذت استنباطه من هذا التاريخ المبارك، فيحتاج اليه من يأتي بعدنا من عالمنا أهل الصفاء، وممن يليهم من الشيعة، وأما عيسى المذكور فكان عالماً في بني اسرائيل.

قال حذيفة: نقلته وابتدأت به بعون الله وحسن توفيقه للمؤمنين، وجعلت الدخول اليه من حروف أبجد هوز، وهو رأس كل علم وأصله وفرعه، وكونه وتمامه وتفضيله، وهي حروف المعجم، وهذه ا، ب، ج، د، ه، و، ز وهي الأيتام

السبع والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهي قيام الدار، وعالم البشر، ليعلموا عدد السنين والحساب، من آدم ابي البشر الى الأبد، ونعوذ بالملك الديان من الزيادة والنقصان.

ومن أشعار السلطان عماد الدين الحموي، وهو ما أرسله للشيوخ العلويين في الجبل، ورد جوابهم الشيخ سعيد تل شنانا

وقفت على أبوابكم أطلب الشفا — وأطلب ربعاً بالتوصل قد عفا
وقالوا: فمن في الباب؟ قلت متيمٌ — كئيبٌ على ابوابكم يشتكي الجفا
فقالوا: طريق الحب صعبٌ مرامه — عليك، ومصباح القبول قد انطفا
فقلت ولي قلبٌ أصيد عرفته — ولكنني أصبحت من ليس منصفا
فوالله ما أخلفت ظناً عرفته — فيا حسرتي قد خاب ظني وأخلفا
تكلف بي من لا يكون طباعه — ولا خير في حب يكون تكلفا

فرد عليه الشيخ سعيد يقول:

والله انني مغرم ومتيمٌ — والدمع من عيني يفيض سجام
يا بدر تم تحت غصنٍ أهيف — لم لا ترق لشقوتي وغرامي

ورد عليه السلطان يقول:

أتيت مستخفياً وما عرفوني — وأنا تائب عسى يقبلوني
لي على الباب مذ وقفت زماناً — كلما رمت وصلهم منعوني
ابعدوني وقربوا الغر دوني — ورأوني مقصراً طردوني
أنا عبدٌ وحرمةُ العبد ترعى — فبذلي وعزكم وصلوني

ورد عليه الشيخ سعيد يقول:

يا أهيل الوداد ما ترحموني — أنا صبٌ ونازحٌ قرّبوني
لا تجيروا بحلمكم وارفقوا بي — بالصّفا بالحجون لا تهجروني
انتم بغيتي وأقصى مرادي — فامنحوني بوصلكم واجبروني
كيف أنسى ودادكم وفؤادي — فيه مرعاكم فلا تزدروني

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش. ويستنتج أن المطابقة بين عصر الجديلي وعصر ابي الفداء أمرٌ مستحيل، وأهون منه وأقرب الى العقل والمنطق أن نقول أن حاتم الطوباني صاحب قصيدة الدعوة هو غير حاتم الجديلي صاحب كتاب التجريد، ولا يُستبعد هذا، فان صاحب القصيدة يقول: رحت نحو البحر صادوني العدا.. مما يدل أنه كان ساكناً قرب البحر، والجديلي كما يقولون في جبل الحلو، وايضاً عند خروج صاحب القصيدة من البحر، وفكه من الأسر، لم يلبث أن وصل الى بيته بدون سفر ولا مشقة، وفي ذلك دليل آخر على قرب سكناه من البحر...

وعليه يكون حاتم هو صاحب المقام المعروف في قرية محورتي بين سربيون وحريصون وبين قرفيص ودير البشل.

وأما كون اسماعيل غير شاعر فهذا ما لا نعلمه، ولكن يجوز أن ينظم بعض أبيات لاخوانه ولا يُرى شعره من النمط العالي الذي يستحق التدوين فيذيعه بين العالم، وكون تاريخه خلواً من ذكر العلويين يشتم منه رائحة الميل اليهم، فلعل الأصل في ذلك لجامعه ومصنفه البغيض الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي الذي زاد عليه ما هو موجود في آخره.

يقول حرفوش: وهب أن أبا الفدا ليس علوياً ولم يدخل في مذهب العلويين، وهب أن الدعوة غير صحيحة، فهذه الأشعار، وتلك المقدمة التي تثبت وجود سلطان في حماة، ولقبه عماد الدين، من أين نأتي بعماد الدين هذا، ولم يحكمها حاكم بهذا اللقب منذ التاريخ الى الآن، سوى عماد الدين زنكي الذي لم يتخذها قاعدة ملكه، بل كانت من جملة ما ملكه، ولكنه أقدم من مشائخ الدعوة بكثير، وأيضاً فلم يسمع عنه الدخول في مذهب العلويين.

يقول الشيخ سعود أن ما يلوح له ويثبت عنده هو أن عماد الدين هو أبو الفدا بعينه، وأن حاتم الطوباني غير حاتم الجديلي، وان كان كل منهما اسمه حاتم. ولكن نعلم أنه ثمة خلط بين محمد بن شيركوه وبين اسماعيل بن الأفضل بن المظفر محمود.

وفي سنة 732 **مات السلطان الملك المؤيد إسماعيل** ابن الملك الأفضل علي، صاحب حماة، مؤلف التاريخ فشرحه وأكمله الشيخ قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي[1] يقول:

في سنة 733 عندما مات بحلب **أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعي المواقيتي، سبط الأبهري**، الذي كان كما يقال ملازماً للمؤيد يقول المعقب على تاريخ ابي الفداء: «فنفق عند الملك المؤيد بحماة، وتقدم، ثم بعده تأخر وتحول إلى حلب، ومات بها»

يُردف المعقّب على تاريخ ابي الفداء يقول:

قلت وأهل حماة يطعنون في عقيدته. ويعجبني بيتان، الثاني منهما مضمن لا لكونهما فيه، فإن سريرته عند الله، بل لحسن صناعتهما وهما:

إلى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الأبهري المنجما
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

وفي سنة 736، توفي الشيخ العارف الزاهد، مهنا ابن الشيخ إبراهيم ابن القدوة مهنا الفوعي، بالفوعة فرثاه ابو الفداء وتذكر شيخهما عبس وهو شيخهما المشترك الذي كان دائماً يصف مهنا فيقول: مهنا مهنا، ثم انه يتابع ويقول عن جده مهنا الكبير، أنه كان من عباد الأمة، ترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو، وكان قومه على غير سنة، فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم، وأقام مع التركمان راعياً ببرية حران، على ان الشعر الذي قدمه في رثائه لا تدل على عدم تشيع مؤرخ ابي الفداء والفقيد وشيخهما فيقول ابو الفداء:

أسأل الفوعة الشديدة حزناً عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجهاً فهو أسمى من البدور وأسنى
أين شيخي وقدوتي وصديقي وحبيبي وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر نحن منه مودة وهو منا
جعفري السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا
أذكرتنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكنا

---

[1] ج 2 ص 42

ثم انه عند وفاة القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، صاحب الشرق، قال عنه مؤرخ ابي الفداء « وكان فيه دين وعقل وعدل».

وأما عن نسبة هذه العائلة بعائلة تقي الدين عمر، فقد علمنا أنه في سنة 599 ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد صاحب حماة، من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وسمي عمر، **وإنما سمي محموداً بعد ذلك**[1]، وهو الوحيد من آل أيوب الذي غير اسمه، لن نناقش أسباب تغييره لاسمه الذي أصبح فيما بعد لقبا دالاً على عائلته على الرغم من تغيير اسمهم. ولعل هذه الأدلة تكفي لتبيان تشيعه على الأقل.

جاء في تاريخ عمران حمد : تاريخ جامع السلطان عماد الدين أمر بعمارته بأيامه ودقت فيه النوبة السلطانية سنة /727/هو عماد الدين بن اسماعيل بن الملك الفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المظفر ناصر الدين بن محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب 727هـ.

وكنت قد جمعت منتي دليل على تشيع آل ايوب قبل احتراق منزلي في طرابلس إثر الأحداث الأليمة في طرابلس.

---

[1] المختصر ج 1 ص 380

انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي السني والشيعي والنصيري

تطور عام للمذاهب الاسلامية

من المعلوم أن المسيحية قد وضعت دستور الايمان المسيحي بعد اكتمال الدين بثلاثمائة عام، وقد احتاجت العقائد الاسلامية اكثر من ذلك لبلورة عقائدها، فعلى الرغم من أن المعتقد الشيعي الاثنيعشري الحالي يطابق كتاب سليم بن قيس الهلالي، ويشابه كثيراً عقائد المفوّضة في القرن الرابع الهجري، الا انّ من يقرا مقدمة المجلسي لكتابه البحار، يرى أنّ علماء قمّ حينها كانوا لا يعتقدون عصمة الأئمة[1]، وكان المذهب الشيعي الاثنيعشري الحقيقي ممثلاً بفكر التفويض.

ظهور أصحاب المذاهب الاربعة

كان العالم الاسلامي مقسماً من حيث العقائد الى سنة وشيعة ومعتزلة، أما من حيث الطرائق فلم يكن مقسماً.

ومن يقرا مؤلفات الشيخ المفيد يراها غير متوافقة في أجزاء منها مع الفكر الاثنيعشري الحالي الذي اصبح مع كثرة الداخلين إليه بحاجة الى المبدأ الحالي للتقسيم وهو مبدأ التقليد، لأن امكانية جمع الفتاوى ومقاربتها تعدّ عملية مضنية نظراً لتناقضها فيما بين بعضها البعض.

وكان ظهور الائمة الأربعة عند السنّة واعتمادهم على الإمام جعفر الصادق حافزاً لتطويرهم طرائق الدين الاسلامي ومعالجة موضوعاته غير المصرح بها.

وهكذا أصبح لأولئك الائمة الأربعة فكراً ثاقباً استطاعوا أن يقتسموا فيما بينهم الجوازات الدينية ليصلوا الى مرحلة تكاد تكون متقنة لعقائدهم.

أما شيعياً فكان الأمر غير ناضج، فالأئمة لم يسمحوا لغيرهم بالقيام بالعمل الذي لم يقوموا به هم أنفسهم بسبب الاضطهاد الواقع عليهم.

وبعد عصر الغيبة الكبرى الذي ساهم في اعتياد الشيعة على وجود إمام على الرغم من غيابه، وما جرى بعد ذلك من تسنمهم في القرن الرابع الهجري سدّة الحكم في الشام ومصر والعراقين (اي العالم الاسلامي برمته) وظهرت فيما بينهم

---

[1] يقول أيضاً الشريف المرتضى:«وان القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم الا ابا جعفر بن بابويه رحمه الله بالأمس كانوا مشبهة مجبرة....راجع كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن ص 196.

الخلافات العميقة كما هو موضّح فيما سبق، وبرز الشيء الأهم حينها وهو انتقال الجمّ الغفير من المعتزلة الى مذهب التشيع، حتى صُبغ المذهب الشيعي بصبغة الاعتزال التي قيل أنها لا تزال باقية فيه.

كانت الحاجة ماسّة حينها الى قيام القضاة الموكلون بتسيير الأعمال المدنية فلجأ السلاطين حينها الى رؤوس المذهب السني الأربعة وهم الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، ومُنع قيام مذهب غير هذه المذاهب، ولولا ذلك لانتشرت في الاسلام البدع، ذلك أنّ البدع كانت تجتاح الفكر الاسلامي بصور كثيرة منها التصوف والفلسفة.

ففي عهد صلاح الدين: «لم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد المذاهب الأربعة [1]»

وكانت الدولة الأيوبية (569-648ه) جعلت القضاء بيد الشافعية ومكنتهم في دولتها. وكان الخلاف الحنفي الشافعي بالحقيقة خلافاً قيسياً يمانياً، فالقاضي الحنفي محمد بن موسى البلاساغوني التركي(ت 506ه)، عندما كان قاضيا على دمشق استغل نفوذه في الدولة وأخذ محراب الشافعية بالجامع الأموي وأعطاه للحنفية، وجعل الإمامة لهم، فثار عليه العوام فلم يلتفت إليهم، وبقي المحراب بأيدي الحنفية إلى أن ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فنزعه منهم وأعاده للشافعية سنة 570 هجرية.

قال المقريزي في الخطط المقريزية: " استمرت ولاية القضاة الأربعة من سنة 566 هـ حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة، وعودي من تمذهب بغيرها، وأفتى فقهاؤهم في هذه الأمصار بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم، وأعلن الظاهر بيبرس سد باب الاجتهاد، ومازال أمر بيبرس نافذا بالرغم من زوال ملكه[2]»

نشوء المذهب الشيعي الاثنيعشري في القرن الخامس الهجري

وضع الكثيرون نظريات تفسر التواصل الفكري بين الامامية والمعتزلة أهمها:

-تتلمذ أكابر متكلمي الامامية على يد أعمق متكلمي المعتزلة.

---

[1] المواعظ والاعتبار، المقريزي، ج 3 ص 84

[2] المقريزي في الخطط المقريزية 2/ 333

-ادخال منظومة الاعتزال: مفهوم العلم والعقل واليقين
-انتقال كوكبة لامعة من مفكري المعتزلة الى المذهب الامامي[1].

تطور الفكر السني

يمكن اعتبار ابو موسى الأشعري هو أول من اسس لما سمي الآن بالمذهب السني، على الرغم من أنّه كان أحد زعماء الاعتزال، ثم برز الشيخ أبو منصور الماتريدي.

وعندما برز الشافعي وأبو حنيفة تبع اصحاب الشافعي للأشعري في الأصول وللشافعي في الفروع، وتبع أصحاب ابي حنيفة للماتريدي في الأصول ولأبي حنيفة في الفروع حتى قيل:

أنّ أصحاب ابو حنيفة في باب الأعمال ماتريدية في باب الاعتقاد.

والحنفيون في باب الأعمال ماتريديون في باب الاعتقاد.

كما أن الشافعيون في باب الأعمال اشاعرة في باب الاعتقاد والماتريديون أحناف في باب الأعمال[2].

كما أن المعتزلة بين هؤلاء أقرب الى الأحناف

وفي بلاد المشرق العربي لا يعرف سوى المتخصصون في الدين الاسلامي أنّ الخلفاء الأيوبية قد كرّسوا المذاهب الحنفية والشافعية إزالة للخلاف الأشعري الماتريدي المعتزلي، مع العلم أن لا علاقة لهذه الطرائق بالخلاف بين المذهبين السائدين الآن وهما السني والشيعي.

ويشير ابن عنين الى أنّ بعضاً من الحنابلة كان يقول بإمامة يزيد فيقول شعراً في الشريف الشهاب:

فديتكَ قلْ للشريفِ الشهاب ... وإنْ شاطَ غيظاً فلا تحتفلْ
تَوالي الحنابلة القائلينَ ... بأنَّ يزيدَ إمام عَدلْ
وتزعمُ أنّكَ من عترة الـ ... ـوصيّ وأنتَ تحبُّ الجملْ

---

[1] يوجد الكثير من الكتب المتخصصة بهذه الدراسات منها كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2010.

[2] الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن سليمان ابن كمال باشا التوفي سنة 940 هـ تحقيق الدكتور سيد باغجوان استاذ تاريخ الفرق الاسلامية المساعد بكلية الالهيات جامعة سلجوق، دار السلام القاهرة.

وإنك لتجد الكثير من المالكيين أيضاً كالفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي، ثم إن كثيراً من قضاة الحنابلة كانوا من النصيريين كما هو الحال عند **نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي** والذي اشتهر بالرفض والوقوع في أبي بكر وعائشة والذي تم تصنيفه على أنّه أحد أقطاب الحنابلة، ويقول عنه أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49: «اشتهر بالرفض والوقوع في أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما وفي غيرهما من جلة الصحابة وظهرت له بهذا المعنى أشعار بخطه أظهرها بعض من كان يصحبه

ويظهر موافقته له منها قوله من قصيدة:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

يعني أبا بكر وعلياً، فرفع أمر ذلك الى قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية سعد الدين مسعود بن احمد بن مسعود الحارثي وقامت عليه بذلك البينة فتقدم الى بعض نوابه بضربه وتعزيره واشهاره فضرب وطيف به على حمار ونودي عليه بذلك وطرد عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من فوره مسافراً فبلغنا أنه وصل الى بوصير من صعيد مصر الأعلى وحج من هناك ورجع الى قوص فتولى بها بعد وفاة قاضي القضاة سعد الدين الحنبلي بقليل.

وكان قدم الى دمشق من العراق متوجهاً الى القاهرة وأقام بها مدة، وكان ينسب الى الرفض وصرح به في شعره:

حنبلي رافضي ظاهري هذه هي احدى العبر

توفي في رجب سنة 716 هـ بلد الخليل عليه السلام ودفن هناك، والطوفي نسبة الى طوفى قرية من قرى بغداد على الدجلة» [1].

---

[1] محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49

وله ترجمة في كتاب الدرر الكامنة جاء فيها أن: «له قصيدة يغض فيها من بعض الصحابة وكان سمع من إسمعيل بن الطبال وغيره ببغداد ومن التقي سليمان وغيره بدمشق وأجازله الرشيد بن أبي القاسم وغيره ».

وقال الصفدي كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه فيبجله وقرره في أكثر مدارس الحنابلة فتبسط عليه إلى ان كلمه في الدرس بكلام غليظ فقام عليه ولده شمس الدين عبد الرحمن وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال فشهدوا عليه وبالرفض وأخرجوا بخطه هجوا في الشيخين فعزر وضرب فتوجه إلى قوص فنزل عند بعض النصارى وصنف تصنيفا أنكروا عليه منه الفاظا ثم أستقام أمره وأقبل على قراءة الحديث والتصنيف وشرح الاربعين للنووي وأختصر روضة الموفق في الأصول علي طريقة ابن الحاجب حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر وشرح مختصره شرحاً حسنا وشرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً واختصر الترمذي وكان في الشعر الذي نسبوه إليه مما يصرح بالرفض قوله:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

وكان موته ببلد الخليل في رجب سنة 716 وعاش أبوه بعده سنوات وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم ومن شعره في ذم دمشق.

قوم إذ دخل الغريب بأرضهم أضحى يفكر في بلاد مقام
بثقالة الأخلاق منهم والهوى والماء وهي عناصر الاجسام
وزعورة الأرضين فامنن وقع ونم كبعير المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

وقال الذهبي كان دينا ساكناً قانعاً ويقال أنه تاب عن الرفض ونسب إليه أنه قال عن نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري اشعري أنها إحدى الكبر

ويقال ان بقوص خزانة كتب من تصانيفه وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب.

قال ومن دسائسه الخفية: أنه قال في شرح الأربعين أن أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب لأن الصحابة استأذنوه في تدوين السنة فمنعهم مع علمه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه وقوله قيدوا العلم بالكتاب فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانضبطت السنة فلم يبق بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي الذي دونت روايته لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم كما تواتر البخاري ومسلم.

قال ابن رجب ولقد كذب هذا الرجل وفجر وأكثر ما كان يفيد تدوين السنة صحتها وتواترها وقد صحت وتواتر الكثير منها عند من له معرفة بالحديث وطرقه دون من أعمى الله بصيرته مشتغلا فيها بشبه أهل البدع ثم ان الاختلاف لم يقع لعدم التواتر بل لتفاوت الفهوم في معانيها وهذا موجود سواء تواترت ودونت أم لا وفي كلامه رمز إلى أن حقها اختلط بباطلها وهو جهل مفرط وقد قال ابن مكتوم في ترجمته من تاريخ النحاة قدم علينا في زي الفقراء ثم تقدم عند الحنابلة فرفع عليه الحارثي أنه وقع في حق عائشة فعزره وسجنه وصرف عن جهاته ثم أطلق فسافر إلى قوص فأقام بها مدة ثم حج سنة 714 وجاور سنة 15 ثم حج ونزل إلى الشام فمات ببلد الخليل سنة 716 في رجب وقال ابن رجب وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب **وهذا من نفاقه**[1] فإنه لما جاور في آخر عمره بالمدينة **صحب السكاكيني شيخ الرافضة** ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطرى حافظ المدينة ومؤرخها وكان صحب الطوفي بالمدينة وكان الطوفي بعد سجنه قد نفي إلى الشام فلم يدخلها لكونه كان هجا أهلها فعرج إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الصعيد وله سماع على الرشيد بن أبي القاسم وأبي بكر بن أحمد بن أبي البدر واسمعيل بن أحمد بن الطبال وقرأت بخط الكمال جعفر كان القاضي الحارثي يكرمه ويبجله ونزله في دروس ثم وقع بينهما كلام في الدرس فقام عليه ابن القاضي وفوضوا أمره إلى بعض النواب فشهدوا عليه بالرفض فضرب ثم قدم قوص فصنف تصنيفاً أنكرت

---

[1] الكامنة ج 1 ص 235

عليه فيه ألفاظا فغيرها ثم لم نر منه بعد ولا سمعنا عنه شيئاً يشين ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز وكان كثير المطالعة أظنه طلع أكثر كتب الخزائن بقوص وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم وله قصيدة في المولد النبوي. أولها:

إن ساعدتك سوابق الأقدار فانخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في ذم الشام أولها: جد للمشوق ولو بطيف كلام[1].

وفي البداية والنهاية وفي وفاة القاضي **شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي** سنة 630: أحد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشِّيرازيِّ الشافعي، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزَّكيِّ وابن الحرستاني، وكان يُدَرِّسُ بالطرخانية، وبها مسكنه، فلما أرسل إليه المُعظم أن يُفتى بإباحة لنبيذ التمر وماء الرّمان امتنع من ذلك، وقال: **أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك**، والرواية عن أبي حنيفة شاذّة، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك، ولا الأثر عن عمر أيضاً، فغضب عليه المعظم وعزله من التدريس، وولاه لتلميذه الزَّيْن بن العتَّال، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله [2].

كما أن أحد أعظم الشافعيين وهو أبو الفضل الشافعي وهو: **يحيى بن سلامة ابن الحسين أبو الفضل الشافعي، الحصكفي** نسبة إلى حصن كيفا، كان إماما في علوم كثيرة من الفقه والآداب، ناظما ناثرا، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع:

وهو يقول في ما أدع شرحه للقاريء اللبيب وهو قوله:

وصبوتي دائمة ومقلتي	دامية ونومها مشرد
تيمني منهم غزال أغيد	يا حبذا ذاك الغزال الاغيد
حسامه مجرد وصرحه	ممرد وخده مورد
وصدغه فوق احمرار خده	مبلبل معقرب مجعد

الى أن يقول:

[1] الكامنة ج 1 ص 235
[2] البداية والنهاية (203/17)

وسائلي عن حب أهل البيت — هل أقر إعلاننا به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي — حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده — ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر — موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضى ثم ابنه محمد — ثم علي وابنه المسدد
والحسن الثاني ويتلو تلوه — محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي — وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة — أسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده — وهم إليه منهج ومقصد
قوم لهم فضل وجد باذخ — يعرفه المشرك والموحد

ثم يذكر مقتل الحسين فيقول:

وليكم في الخلد حي خالد — والضد في نار لظى مخلد
ولست أهواكم ببغض غيركم — إني إذا أشقى بكم لا أسعد

ثم يذر الرماد في العيون فيقول:

فلا يظن رافضي أنني — وافقته أو خارجي مفسد
محمد والخلفاء بعده — أفضل خلق الله فيما أجد
هم أسسوا قواعد الدين لنا — وهم بنوا أركانه وشيدوا
ومن يخن أحمد في أصحابه — فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا — هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

ثم يقول بشافعيته:

والشافعي مذهبي مذهبه — لانه في قوله مؤيد
اتبعته في الاصل والفرع معا — فليتبعني الطالب المرشد
إني بإذن الله ناج سابق — إذا ونى الظالم ثم المفسد
قوم لهم في كل أرض مشهد — لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم لهم والمشعران لهم — والمروتان لهم والمسجد

قـــوم لهـــم مكـــة والابطـــح والخيف وجمـــع والبقيـــع الغرقـــد [1]

كما أن عز الدين الإربلي الرافضي كان شافعياً وهو الـذي كـان « يصـرح بتفضيل علي على أبي بكر » [2].

كما أن ابن الامام ابن الجوزي ويدعى شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الامام أبي الفرج ابن الجوزي. يقول عنه الذهبي: «انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التـذكير ومعرفـة التاريخ، وكان حلو الايراد، لطيف الشمائل..... أقبـل عليـه أولاد الملـك العـادل، وأحبوه، وصنف " تاريخ مرآة الزمان " وأشياء، ورأيت له مصنفا يدل علـى تشـيعه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسه» [3]

والمصنف موجود وهو: تذكرة الخواص من الامة في ذكـر مناقـب الائمـة، وكان والده قزغلي تركياً من عتقاء الوزير عون الدين بن هبيرة، زوجه أبـو الفـرج بن الجوزي ابنته، فولدت شمس الدين هذا، فنسب إلى جده، لا إلى أبيه.

وكانت وفاته بدمشق في ليلة الثلاثـاء، حـادي عشـر ذي الحجـة، بمنزلـه بقاسيون [4]، قال الشيخ محي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال لا رحمه الله كان رافضيا قلت كان بارعا في الوعظ ومدرسا للحنفية [5]»

كما أن الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي يروي عن أحمد بـن جعفر بن حمدان القطيعي عن أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل [6]

كما أن أوليجاتو الحاكم المغولي عندما اعتنق المذهب الشـيعي كـان بـنفس الوقت ينتقل من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي وقد أشـار الهمـذاني مـؤرخ المغول بوضوح الى ذلك الأمر.

والدولة الصليحية الاسماعيلية في اليمن كانت تعتنق المذهب الشافعي، كما أنّ دولة علي بن الفضل كانت تعتنق المذهب الحنفي، وقد انتصـر الأيوبيـون للدولـة

---

[1] البداية والنهاية ج 12 ص 299، المنتظم ج 10 ص 183
[2] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423
[3] تاريخ الاسلام للذهبي ج 48 ص 184
[4] نهاية الارب ج 29 ص 245
[5] (ميزان الاعتدال 304/7)
[6] غاية المرام ج 5 - السيد هاشم البحراني ص 178

الصليحية وأقاموا الامامة الاسماعيلية في اليمن انتصاراً لها ولمذهبها الشافعي، ولا نعلم حتى الساعة عقائدياً ما كانت عليه معتقدات توران شاه الايوبي فاتح اليمن.

ومن مراجعة مقدمة كتاب المحصل للفخر الرازي يتضح لدينا أنّ العلماء قد اصطلحوا على تسمية المذهب على أصحاب المذاهب الأربعة والعقيدة على أساس الأشعرية والماتريدية. وذلك قبل أن يختلط الحابل بالنابل ويصبح الخلاف على الرجال لا على المقال ويتم التفسير الخاطيء الذي ابتدأ في القرن العاشر الهجري مع التعصب التركي العثماني. لن نشير الى ما ورد في كتاب المحصل الذي وضعه الرازي من إيماءات ولكن سنشير أنّ له كتاب يسمى «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم على طريقة من يعتقدهم» ولكن الشافعية قد أنكروا الكتاب ونبذوه متخطين حدود الأمانة في النقل والمخطوطة لا تزال موجودة الى اليوم[1].

وتحفل كتب طبقات الأحناف والشافعية والحنابلة بالكثير من الغلاة الذين اعتنقوا المذاهب الاربعة بالاضافة الى الشيعة والزيدية، ولسنا بصدد تعداد أولئك طالما أنّه خارج عن موضوع كتابنا.

ولكن يمكنني أن أشير في هذا الباب أنّ أبا حنيفة النعمان قد تعلّم عند الامام جعفر الصادق وهو معتقد بإمامته وسنثبت ذلك من خلال الحديث المروي والذي لم ينتبه عليه أحد وفيه أنّ ابا حنيفة بعد سؤاله للامام موسى الكاظم عن مكان الخلاء في الحديث الشهير ليمتحن امامته وعلم ما علم من إجابته عليه السلام في الحديث الشهير يقول –الله أعلم أين يضع أمانته– وهل هذه الأمانة سوى الامامة التي كان ابو حنيفة يعتقدها , وأما قيامه بعملية القياس فلا يمكننا لومه عليها . علماً أن شيئين قد مُنع منه الناس حينها وهي تدوين الأحاديث والقياس وكليهما مشروعان وهما إنما حرما لسبب وجود الأئمة على الأرض وفي الوقت نفسه لوجود ولاة بني أمية الذين لو دونوا الأحاديث لما دونوا الا ما كان في صالحهم . ولكن ما جرى هو محافظة سواد الناس على حقيقة اعتقادهم بالامامة ومحافظتهم على الأحاديث.

إنقسام العلويين بين المذاهب

كان العلويون مثلهم مثل باقي الشعوب والأمم ينقسمون الى قيسية ويمانية فالتزم اليمانية المذهب الحنفي والتزم القيسية بالمذهب الشافعي، وقد برع كثيرون منهم في هذين المذهبين، ولا يزال الكثير من العلويين يمتلكون حتى الساعة

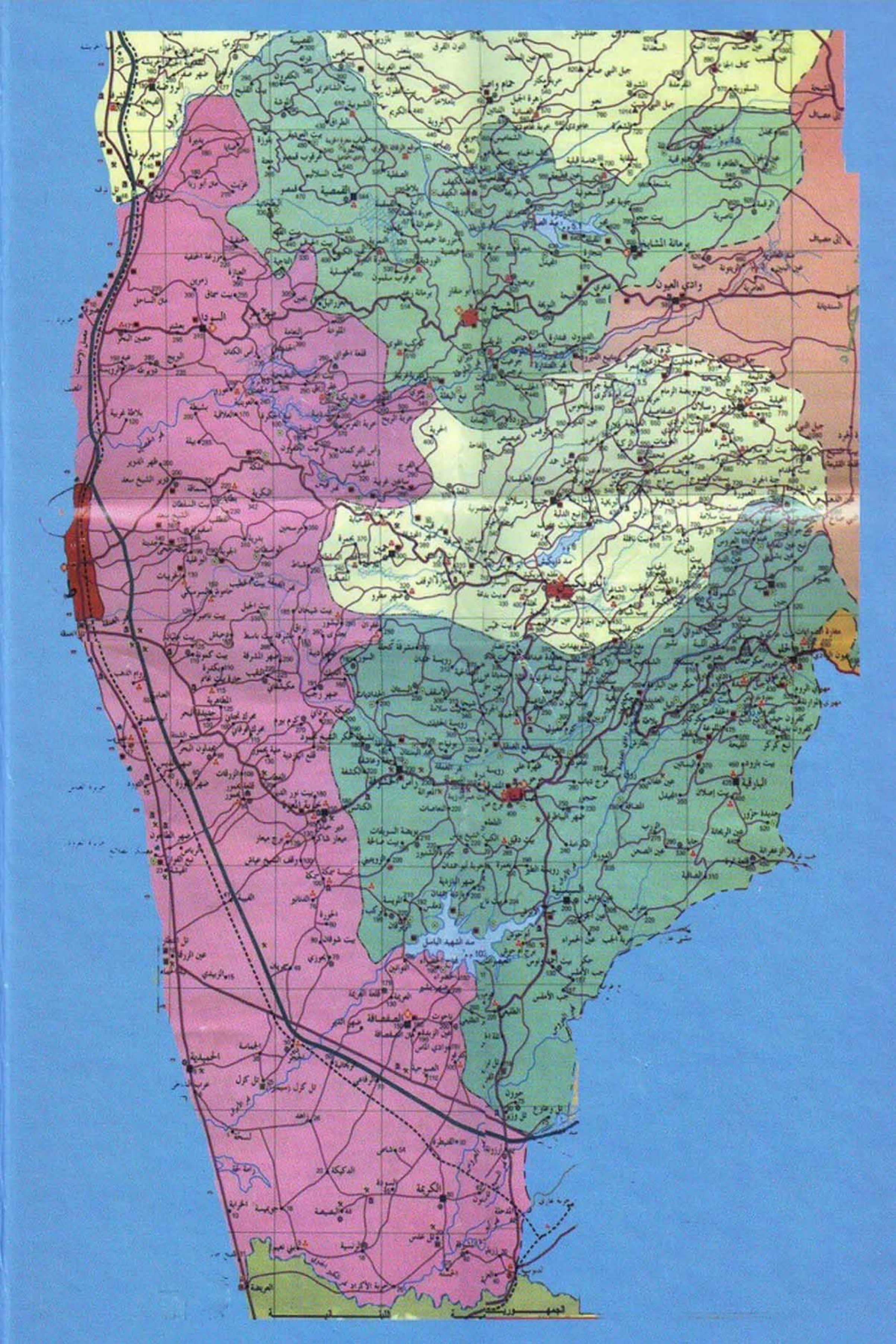
[1] محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص 16 المقدمة.

مخطوطات في المذهبين الشافعي والحنفي، أبرز البعض منها عبد الكريم جامع في كتبه، كما أشار الى ذلك أحمد علي حسن في كتابه «العلويون في مواجهة التجني» حيث قال أنّ آل يونس ياسين وآل شمسين بنوا مساجد على المذهب الحنفي لأنهم متاورة يمانيون، أما آل الحاج معلى وآل عمران الزاوي بنوا مساجد على المذهب الشافعي لأنهم عبدقيسية خياطيون، ونعلم أنّ زعيم القيسية كان المنتجب العاني الذي يقول ممدوحه الدهان في كتابه تقويم الخلاف في مسائل فقهية أنّ الشافعي قرشي وهذا ما دفعه الى اتباعه.

ولم تكن عملية الانقسام هذه نفاقاً، فإننا نجد أنّ عيسى بن شبل الواعظ له الكثير من المؤلفات في فهرسة كتب البخاري ومسلم واستنتاج مدخراته، ولم يذكر أحد من العلويين من لصحاحات الشيعة الحالية سوى مرجع وحيد في القرن الخامس الهجري يُسند حديثاً الى الكافي للكليني، وهو يروي في الوقت نفسه عن اسماعيل بن خلاد وفي نفس الصفحة. كما أن الشيعة أيضاً مارسوا المذاهب الأربعة، ولا نعرف القاعدة التي بنى عليها الشيعة انقساماتهم، الا أنّنا نقول بأنها عفوية، وقد برز الكثير من الشيعة ضمن المذاهب الأربعة ومنهم: علاء الدين ابو الحسن علي بن محمود بن ابي بكر السلمي الحموي الحنبلي المعروف باسم المغلي الذي استلم قاضي الحنابلة بمصر، راجع قهوة الانشاء للأزراري حيث يقول: «الحمد لله الذي ايد الاسلام بعلي وجعله أفتى الأمة وأبقاه عمدة بعد أحمد وأورثة علمه، وما ترك امرنا علينا غمّه، نحمده حمد من رفع الله قدره بشرف العلم وصيره علياً، ونشكره شكر من غذاه بلبان العلوم طفلاً وآتاه الحكم صبياً.... [1]».

[1] قهوة الانشاء للأزراري، تحقيق رودولف فيسيلي، ص 116.

فهرس المحتويات



وادي العيون
برمانة المشايخ
سد الشهيد باسل
الصفصافة
الكريمة
الدكيكة

اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الاسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

- الجزء الثاني -



دار الأمل والسلام

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

2

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الإسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

اسيل عباس آل معروف

الجزء الثاني

دار الأمل والسلام

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

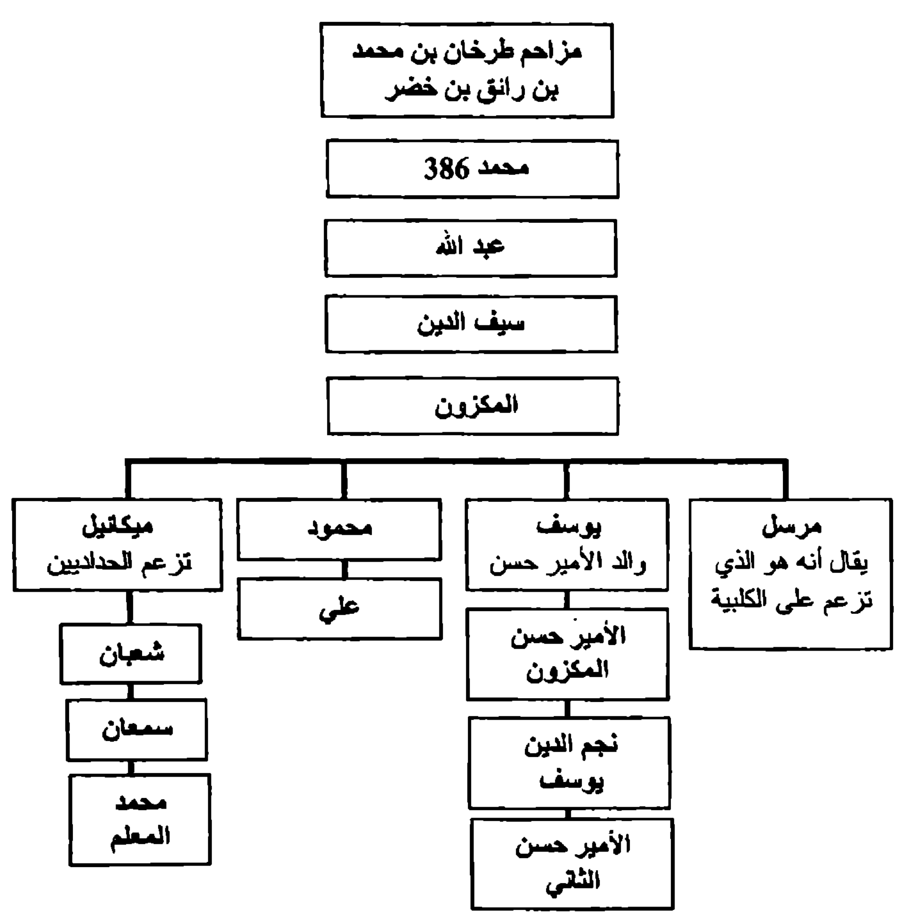
الطبعة الأولى: 2013 م

دار الأمل والسلام
لبنـان: 06/427514
خليوي: 70/387099
www.alamal-salam.com
Tel/Fax: 06/427514
Tripoli - liban
e-mail: isoriche@hotmail.com



أبرز محتويات الجزء الثاني

فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري



جاء نسب المكزون في كتاب المطران الدبس ما نصه: «هو الأمير حسن بن يوسف بن مكزون بن سيف الدين الذي لقبت أمراء الموصل وسنجار باسمه بن عبد الله بن محمد الذي مارس الامارة المكزونية على سنجار سنة 386 بن طرخان مزاحم أمير الرملة بن محمد صاحب دمشق وأميرها وأمير الأمراء ببغداد بن رائق أمير الرملة بن السيد خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد أمير جرجان وطبرستان سنة 98..

فتح الأمير حسن بلاد العلويين سنة 618 واستتب لــه الأمــن وركــز دعــائم امارته بعد أن قهر أمارتين زعيم الأكراد والاسماعيلية ورزق الأمير سـيف الــدين حسن ثلاثة أولاد من زوجته هند بنت عز الدين بن المفضل بن قريش أخــت الملــك الصالح التي لم يتزوج غيرها[1] وهم حسام الدين ونجم الدين ويوسف الــذي اشــتهر بالزهد والتقوى توفي بعد قدوم أبيه لبلاد العلويين ســنة 622 ودفــن بقــرب عــين الكروم وبنا على ضريحه قبة أثرية تعرف بمقام الشيخ يوســف ابــو غــارة وحســام الدين الذي أقامه الأمير وكيلاً عنه في الامارة على بلاد سنجار والموصل سكن فــي اعزاز وتوفي بها بعد حياة قضاها بالزهد والتقوى ويعرف قبره الآن بمقــام الشــيخ احمد الاعزازي الحلبي»... وقد عرضنا هذا النص عن المطران الــدبس بأخطائــه التي سنشير اليها لاحقاً.

أنجب الأمير حسن اثنا عشر ولداً من ثلاثة زوجات وهم

بهرام، طرخان ابن آمنة، يوسف أبو غارة، عمار، علي، الأميــر نجــم الــدين يوسف، عبد الله، فضل، موسى، نور الدين، ابراهيم، حمزة.

يروى أنّ بيت الشعر الذي يقوله الشيخ حسن سلطانة والذي يقول فيه:

وحق طه وزمزم والحطــيم وحســن   أنتم منائي وجدك عم جدي حســن

يثبت أنّ الأمير مرسل هو مرسل بن مكزون عم الأمير حسن.

فرد له الشيخ يوسف بشمان زعيم الكلبية بقوله:

يا نجل رمضان حبك في فؤادي ســكن   قاطن بريحانة الزهيــا وفيهــا ســكن

قسماً بمكة وزمزم والحســين وحســن   أنتم منائي وجدي عــم جــدك حســن

ويقول الشيخ رمضان مستدلاً على القرابة الكلبية النميلاتيــة: كــان إذا احــد اعتدى على احدها كانت العشيرة الثانية تؤازرها وتدافع عنها بما تستطيعه من قــوة، وهذا الترابط يشمل عشائر الكلبية بفروعها القراحلة والنواصرة والجلقية والرســالنة والرشاونة والشلاهمة مع بيت النميلة

[1] تزوج آمنة بنت بدران أم حسام الدين وهند بنت الملك الصالح بن الظاهر غازي وثالثة هي فضة ابنة عمه

الأمير الطرخان مزاحم

لقب الأمير مزاحم من قبل محمد بن طغج بلقب طرخان، يقول القلقشندي في صبح الأعشى: «الطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه، وكان يمنح مبلغاً معلوماً من المال ويصدر له بذلك تقليد من السلطان يعدد فيه مزاياه واستحقاقه، ويكون له الحق في ان يكون في أي مكان شاء دون التقيد بوجوده بجوار السلطان أو في العاصمة»[1].

شهدت الأسرة المهلبية انحساراً بعد زوال الدويلات النصيرية في العصر العباسي الوسيط، الى أن ضعفت الدولة الأيوبية فبرز نجم الأمير حسن بن يوسف صاحب الفتوحات.

ويبدو أنّ الأسرة المهلبية المكزونية قد ساهمت في فترة الحروب الصليبية في الدفاع عن سواحل بلاد الشام، لأنّ وثائق تشير الى أنّ وفاة الأمير يوسف قد عرقل قضية الدفاع عن السواحل، مما يشير بصراحة الى دوره في الدفاع عنها، مع الاشارة الى وثائق معقدة يظهر منها أنّ دفاع الأمير حسن بن يوسف عن السواحل بعد وفاة صلاح الدين كان بناءً لطلب بقايا الأيوبيين وبالأخص الأمير شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص، تحت راية الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين.

مرثية الكفرون سنة 600

جاء في احدى المخطوطات بشرح قصائد حسن الكفرون: «ولما عمل **الشيخ حسن الكفرون** المرتبة لأهل مصر وخبرهم عن المرقب مع الإفرنج واخذ جميع البلاد والسواحل **بعد غيبة الملك الظاهر** وحمى صافيتا الحميدة في تاريخ سنة/600/ هـ.»

بالطبع إن المقصود بالظاهر هو الظاهر غازي لا الظاهر بيبرس لأنه لم يكن قد ولد بعد.

كما أن الكثير من الخلط قد جرى بين الظاهرين علماً بأن الحملات الثمانية التي قام بها الظاهر غازي على الروم في انطاكية وبلاد الشام قد نسبت عن طريق الخطأ الى الظاهر بيبرس وسأحضر الدليل ههنا من السيرة الشعبية المنسوبة للظاهر غازي يقول فيها:

---

[1] صبح الأعشى، ج13، ص 48, 51, 52.، تذكرة النبيه ج 3 ص 231.

«قال السلطان: أنا متولي سنة مملكة الاسلام من سنة 583 ونحن في سنة 613 صار لي 27 سنة لم آخذ شيئاً منكم وها أنا قصدي حقي استعين به على الجهاد ورد الكفر عن بلاد الاسلام. فقالوا له: اتق الله تعالى.

فقال السلطان: وحق الذي لا اله الا هو العالم بما كان وما يكون لولا احتياجي لطرد ذلك الملعون عن بلاد الاسلام لأخذت منكم لا مال ولا نوال ولكن اذا أراد الله سبحانه وتعالى ونصرني على ذلك الملعون فإني اردها عليكم وأرفع الاحكام عنكم..

فقال الشيخ النووي: والله ما ينفعك ولا تبلغ به غرض وان طاوعتني لم تأخذ شيء من الناس، فإنه من باب الظلم فنتر فيه السلطان وقال له: لا تعارضني في بلادي ولا أفعل شيئاً الا على مرادي..[1]»

من الملاحظ أن الحملات الثمانية قام بها الظاهر غازي وأما خلافه مع الشيخ النووي فهو خلاف مؤرخ فعلاً ولكنه بين الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف، وقد جرى بعد ملكه 24 عاماً على حلب والشام وقتل على يد هولاكو. كما قتل الكامل الذي دوّن العلويون التاريخ عند مقتله بقتل كبير زعمائهم.

طلب النجدة من قبل عيسى بن محمد

روي عن الشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ **عيسى بن محمد بن عبد الله** من بانياس برسالة الى الأمير حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين.

وعيسى بن محمد هو أمير طي حينها كما جاء في مقدمة ابن خلدون [2].

فتوح الأمير حسن في بلاد الشام ضد الروم سنة 611 - 613

من السخافة أن نعتمد أحد المؤرخين «العوام» في كتابه التاريخي «الشفوي» دون الاعتماد على المصادر التأريخية الموجودة والمنتشرة لدى أبناء الأمير حسن.

فقد اعتمد المؤرخ التركي من الأصل المتواري ومن بلدة «زاما» بالتحديد المدعو محمد أمين غالب الطويل على روايتين شفويتين هما: الغزوتين اللتين قام بهما الأمير حسن وهما غزوة الفتوح وغزوة الاستيطان، وبما أنّ الأمير قد أرّخ في

---

[1] السيرة ج 5 ص 2777

[2] كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كتابه الموسوم بتزكية النفس في بواطن العبادات الخمس أنّ كتابه وضعه في سنة 620 عشرين بعد الهجرة، وأنّ الهجرة قد كانت قبل الفتح ببضع سنين، فبناءً على هذا بنى أنّ الهجرة كانت سنة 620 والفتوح كان سنة 617.

وبما أنّ الساحل السوري كان يسيطر عليه الأكراد، ولن القائد الكردي هو خمارتكين، فبناءً عليه، يكون الأمير حسن قد حارب خمارتكين ليتم عملية الاستيطان سنة 620.

وهذا الكلام بمجمله لا يمتّ للحقيقة بأيّة صلة، بل إن خمارتكين قد مات قبل هذا التاريخ بخمسة وثلاثين عاماً، كما أنّ الهجرة كانت قبل كتابة كتابه تزكية النفس، ولكن ليس قبلها بسنة، ولكن قبلها بعشر سنين، كما أنّ الفتح لم يكن قبل الاستيطان ببضع سنين «ثلاثة » بل كان قبل ببضع سنين «خمسة»، وهذا مثبت ليس عن طريق الرواية الشفوية في أوائل عصر الانتداب الفرنسي, بل عن طريق مخطوطات مدوّنة قبل الاحتلال العثماني للساحل السوري وعلى يدّ أئمة العلويين وهي بخط الشيخ خليل بن معروف نقلاً عن الامام الشيخ جمال عن القاضي، وبخط الشيخ علي عباس الريحانة، وبخط الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب، وبخط الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي، وبخط الشيخ علي الناعم، وبخط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحلبي، وبخط الشيخ محمد جنجانية وبخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف.

كما أنّ عملية الفتوح لم تكن ضدّ الأكراد، ولكنّ ضدّ عملية استيطان الروم الذين سيطروا على الساحل السوري اللبناني.

والأمير خمارتكين قتل سنة 581[1] على يد الاسماعيليين، وتولى بعده ابنه ناصح الدين محمد بن خمارتكين امارة عينتاب[2]، ثم تولى حصن ابو قبيس الأمير ناصر الدين منكورس بن خمارتكين حصن بو قبيس.

بيع جبلة سنة 589

بعد عملية جلاء الصليبيين «الفرنج» على يد صلاح الدين مرة أولى ومرة ثانية على يد حفيده تفتت البيت الأيوبي الى إمارات سمّيت ممالك، لم تكن تتجاوز الواحدة منها بضع قرى ومزارع، وكان يسمّى حاكمها بـ «الملك» فالممالك التي لم

[1] الكامل في التاريخ ج10 ص:67.
[2] البرق الشامي ج:5 ص:112.

تتعدى بضعة كيلومترات مربعة كانت عرضة لأن يحاول «الروم» أن يسيطروا عليها بسهولة، لا سيما أنّ العرب كانوا قلّة ومنهكين من الحروب التي كان الروم بعيدين عنها، فالروم لم يشاركوا في الحروب الصليبية، بل إنهم قد تأذوا من الحملة الصليبية الأولى، وبعضهم حتى الساعة يعتبر أنّ الحملات الصليبية كانت تهدف بالدرجة الأولى الى القضاء على الكنيسة الشرقية، وهذا شيء تثبته الحقيقة التاريخية لمجريات الحملة الصليبية الأولى.

وبسبب عملية الاستيطان التركية في المناطق الخاضعة للامبراطوريتين البيزنطية «الشرقية» ومعها ضمناً, الامبراطورية الأرمنية الشرقية المستقلة، وبما أنّ الروم لا قبل لهم بمقاومة العرق التركي الذي كان يملأ الآفاق، وبعد معركة خاسرة سنة 463 بين أرمانوس ملك الروم، وبين السلطان ألب أرسلان الذي أخذ يتوسع غرباً على حساب مملكتي الروم البيزنطيين والمملكة الأرمنية، مما حدا بالروم الى التفكير باعادة السيطرة على الساحل الشامي، لا سيما أنّ وليم الصوري يخبرنا أنّ السيطرة الصليبية لم تقترب من اللاذقية لأنها لم تكن أصلاً داخلة ضمن الممالك الاسلامية، بل كانت بسبب كثرة الأروام فيها محكومة من قبلهم -ولعلها كانت تدفع فقط الجزية-، كما أنّ مدينة جبلة قد أصبحت ضمن الممالك المسيحية ففي سنة 589 حاصر الفرنج جبلة وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج[1] وكان المبلغ زهيداً[2] ولكنهم وجدوه كبيراً, لأنهم لم يُعذّبوا بدخولها، بل إنّ دخول جبلة كان طواعيةً من قبل أهلها الذين لم يلبثوا أن أصبحوا عبيداً لدى الأكراد، وكانت النتيجة أن تُباع بأرخص الأثمان.

جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أنه في سنة 688 هـ خرج السلطان من الديار المصرية واستصحب عساكره لمنازلة مدينة طرابلس فوصل اليها ولازمها بالحصار ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وهرب أهلها الفرنج الى البحر فنجا أقلهم في المراكب، وقتل أغلب رجالها، وأمر السلطان بهدمها فهدمت وأحرقت وهو الآمر ببناء المدينة الموجودة الآن المعروفة بطرابلس المنصورية بسفح الجبل شرقي البحر ويُردف الكاتب قائلاً: «وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة أخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر، وكتب في هذا الفتح عدة كتب...[3]», ومن الواضح

---

[1] النجوم الزاهرة ج 2 ص 156.

[2] يقول ابن شداد ان البيع كان بستة آلاف دينار.

[3] تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ج 1 ص 122.

من خلال جميع ما تقدم أن الساحل الشامي من طرابلس وحتى جبلة كان محتلاً مــن قبل الروم عند مجيء الأمير حسن إليه.

صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي

من المعلوم أنّ الفتوحات التي قام بها الظاهر غازي نُسب بعضها الى الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومما نسب اليه خطأ الحروب الثمانية التي شنها على الروم والصليبيين الذين يبدو أنهم قد اتحدوا بعد وفاة صلاح الدين اتحاداً قوياً واقتسموا الساحل السوري اللبناني الفلسطيني.

يقول ابن الأثير عن سنة ستمائة: وفي هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونازلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً لم يكن لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم، فاستنجد الظاهر غازي، صاحب حلب، وغيره من ملوك الشام، فلم ينجده إلا الظاهر، فإنه سير له عسكراً أقاموا عنده، ومنعوا الفرنج عن ولايته.

وسنشير فيما بعد أن الجيش الذي حارب من بحيرة قدس (قطينة) والقليعات باتجاه النهر الكبير وفتح العليقة هو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بعد المقارنة التي سنجريها.

كما أن الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة، وقصد مدينة عكا، فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك، ثم سار إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة، ودخل إلى بلاد طرابلس، وحاصر موضعاً يسمى **القليعات**، وأخذه صلحاً، وأطلق صاحبه، وغنم ما فيه من دواب وسلاح، وخربه، وتقدم إلى طرابلس، فنهب، وأحرق، وسبى، وغنم وعاد، وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوماً، وعاد إلى بحير قدس.

ومع خلاف بين المؤرخين كابن الأثير وغيره في سنة الفتوحات مع التواريخ المدونة عند العلويين تتقاطع تواريخ العلويين مع ابن العديم صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وهو الأقرب الى الحقيقة لاعتماده مصادر تاريخية لم يتسنى لغيره الاطلاع عليها، وكونه ابن المنطقة فيروي المعارك ابتداء من سنة 610 كما هي في سيرة الأمير حسن وهو يرويها على أنها بدأت بدفاع الاسماعيلية عن طرطوس ثم استنجادهم بالأمراء الأكرد.

يقول ابن العديم «ووثب الإسماعيلية على ابن الإبرنس، بكنيسة انطرسوس، فقتلوه، فجمع البرنس جموع الفرنج، ونزل على حصونهم، وقتل وسبى، وحصر حصن الخوابي فكتبوا إلى السلطان، يستغيثون به، ويستنجدونه، فاستخدم السلطان مائتي راجل. وسير جماعة من عسكر حلب، يحفظونه، ليدخلوا إلى حصن الخوابي، ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه. وجرد عسكراً من حلب، مع سيف الدين بن علم الدين، ليشغل الفرنج من جهة اللاذقية ليتمكن الرجالة من الدخول إلى الحصن».

ولكن خطة الخليفة بـ مائتي رجل قد فشلت، يقول ابن العديم «فلما سمع الفرنج بذلك، كمنوا كميناً للرجالة والخيالة، الذين يحفظونهم، فأسروا الرجالة، وقتلوهم، وقبضوا ثلاثين من الخيالة، وذلك في حادي عشر شهر رجب.

فعند ذلك خرج الملك المعظم ابن العادل، من دمشق، بعسكره، ودخل غائراً في بلد طرابلس، فلم يترك في بلدها قرية إلا نهبها، وخربها، واستاق الغنائم والأسرى، فرحلوا عن الخوابي، وأطلقوا الأسرى الذين أسروهم من أصحاب السلطان الملك الظاهر،، وراسلوه، معتذرين، متلطفين، وافترقوا عن غير زبدة حصلت لهم. في سنة اثنتي عشر وستمائة[1]. »

ولعل هذا السبب يجعل تصالحاً كبيراً بين الأمير حسن وبين الاسماعيلية، وقد حفّز هذا التقارب الاسماعيلي العلوي حينها من اقامة اجتماعين لتوحيد الملّة بين الاسماعيلية بشكلها الحلولي (طائفة المؤمنية التي تعتقد بإمامة راشد الدين سنان الذي يسميه العلويون سنان قزحل) والعلويين، ولكن الاجتماعين لم يحققا أيّ تقارب، وعاد كلٌ الى حاله.

ولكن نور الدين صاحب الموصل بعد هذه المعارك توفي وترك ابناً صغيراً قام بدر الدين لؤلؤ مملوك جده بتربيته وخطب للكامل والأشرف[2] كما أن زنكي بن عز الدين، أخذ العمادية وساعده مظفر الدين صاحب إربل[3] وهكذا تغيرت خارطة التحالفات في سنجار و تل عفر معقل الأمير حسن مما اضطره الى عملية الهجرة الجماعية.

---

[1] زبدة الحلب ج 1 ص 168
[2] زبدة الحلب ج 1 ص 168
[3] زبدة الحلب ج 1 ص 168

فتوح الأمير حسن كما وردت في المخطوطات النصيرية

كان جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان فله الفضل حيث قال أثناء تحريه تاريخ الأمير حسن, فقال:

أحسر اللثام عن جميع المخطوطات وقد قسمتها الى طائفتين الطائفة الأولى هي أربع وثائق:

الوثيقة الاولى بخط الجد الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي الذي ذاع زمانه (علماً أنه كان حياً في أواخر عصر المماليك).

الوثيقة الثانية بخط الشيخ علي الناعم وهي سبعة صفحات نقلها عن خط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحموي عن الحلبي.

الطائفة الثانية أربع وثائق تشبه بعضها البعض:

الأولى بخط الشيخ حسن محمد جنجانية أربع صفحات.

الثانية بخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف نسخها عن الشيخ خليل عن الشيخ جمال عن القاضي.

الرابعة بخط الشيخ علي عباس الريحانة عن الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب.

ويقول في تأريخه:

أما بالنسبة للنقل فإنه حين الاجتماع على حادثة أعتمد بالدرجة الأولى على صاحب الوثيقة الأقدم، وذلك واضح من خلال البحث ولا يمنعني ذلك من ذكر الذين أرخوا ذلك من بعده.

أما الاختلاف حول حادثة فإنني أذكر آراء المؤرخين جميعاً ثم أذكر ما تطمئن اليه نفسي الى صحة وما تميل الى الشك فيه وفي صحته (وهذا باب لدخول بعض الريب الى إمكانية تغليب اشتباه على حقيقة واقعة).

وقد قلت في هذه الكلمة عجلة ولكنها صادقة كل الصدق، وذلك بفضل ما يسره الله بوجود هذه المراجع، وقد يفسح الله في الأجل فأعود مرة ثانية الى هذه الكلمة العاجلة بشيء جديد، لعل الزمان يتطور أكثر ويبعث الله من أبنائنا النجب من يدرس هذا الأمير دراسة تفتح لها كلمتي بهذه الكوى أنواراً مشرقة في دروبه...

وللأسف فإن جميع من تطرق لدراسة الأمير حسن المكزون كانوا من الخياطيين (القيسية) وكان همهم ودأبهم الاستهزاء بالتاريخ وبالأمير. ولعلّ أكثر ما يثير السخرية هو قيام أحد القيسية (الخياطيين) بإنكار جميع التواريخ التي تقول أنّ الأمير مات في تلعفر قضاء الموصل بعد الهجرة ومات أحد اخوته في كفرسوسة أثناء السياحة، رغم أنّه بنفسه قد صوّر شاهدة القبر التي تدل على وفاة أحد أقاربه في كفرسوسة، ثم بعد هذا يقول أنّ مقام الأمير (لابد) أن يكون في وكر القيسية في حمين!!!, واستنتج آخر أن سفراً شاقاً وطويلاً يعني سفر يوم واحد، ثم يقول: «أرى أن كلمة الموصل غير دقيقة وخاصة أن الراوي من القرن الثالث عشر» متناسياً مقام الشيخ الذي جمع سيرة الأمير حسن من مخطوطات أئمة العلويين القدامى كالشيخ جمال بشمان الذي كان حياً في القرن التاسع الهجري. وقد نقل الشيخ يونس حسن رمضان دون تحوير. ويردف قائلاً: «لعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ»، ومن قام بالتزوير والتحوير هذا المؤرخ المدعي كما زوّر على الأمير صفي الدين أن يكون أستاذه الديني هو ابن الأمير طلائع بن رزيك، وهو يعلم تماماً أن ذلك غير صحيح. وهذا كتاب التجريد شاهد خالد لتزويره.

جاء في السيرة:

حدث بين الأمير رائق وبين سكان المنطقة من الأكراد خلاف وكانوا يعرفون العربية أما هو فلم يكن يلم بالكردية لغة خصومه الا قليلاً، وقال الشيخ محمد القاضي والشيخ أحمد القاضي ومهنا الغوري والشيخ خضر الأحمد والشيخ علي عباس:

ومن أحفاد الأمير رائق حفيده عبد الله بن محمد الذي خاض مع الأكراد عدة وقائع وقد استطاع التغلب عليهم لأنه كان يعرف لغتهم وعاداتهم وأساليبهم، وهو مارس الامارة السنجارية.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد:

ومن أحفاد الأمير عبد الله والأمير مكزون الذي عاش ستة وسبعين سنة توفاه الله سنة خمسمائة واثنين وستين هجرية تاركاً ثلاثة أولاد هم الأمير مرسل والشيخ حمزة والشيخ جابر قالا ومعهما مهنا الغواري وخلفه ابنه الأمير يوسف وقد ولد في عزابية سنة 533 وتوفي سنة 602 هـ.

وقال هؤلاء ومعهما مهنا الغواري: وترك الأمير يوسف ابنه الأمير حسن ومحمود وميكائيل وبنتاً واحدة.

وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي والشيخ محمد الكوكعي والشيخ رمضان:

ولد الأمير سنة 584، وقال الشيخ أحمد الناعم سنة 564 وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي ومهنا الغواري:

نشأ الأمير على يد والده الأمير يوسف في سنجار وقرأ دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي والرضي والمرتضى وحفظ خطب نهج البلاغة عن ظهر قلب وتعلم الكردية على يد أصدقائه المخلصين من الأكراد.

وقال الشيخ احمد القاضي والشيخ علي الناعم والشيخ خضر الأحمد: حفظ الأمير كتاب الله سنة 598 هجرية وأجاد السباحة والرمي وبرع في القنص والصيد.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد ومهنا الغواري والجد الشيخ رمضان: هاجر العلويون من حلب وعانة وبغداد الى معاقل اللاذقية وفي عهد الأمير يوسف رحل من سنجار الفيلسوف الشيخ احمد بن جابر بن العريض الغساني، ثم رحل الشيخ علي بن مقداد من حلب وجاء الشيخ محمد بن عبد الله الناسخ من بغداد ومعه ابنه الشيخ عيسى وسكنا في بانياس الساحل، كما هاجر كثير من العلويين من كيليكية ونزحوا عن أضنة وترسوس ومرسين وكلس وسكنوا في هذه الجبال.

وقال الشيخ أحمد القاضي: ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر، ومر زمن طويل والكرب على أشده، وزاد أذى الأكراد والاسماعيليين فرحل كثير من العلويين الى سنجار وعانة، وكان فيمن رحلوا أسرة الشيخ علي بن بطيطة الحلبي أستاذ المنتجب.

وقال الشيخ أحمد القاضي: توفي الأمير يوسف سنة 602 هجرية فخلفه ابنه الأمير حسن على امارة سنجار، وتلقب بسيف الدين وأخمد الحركات الكردية التي اعترضته أول الأمر، وكان لديه ألف فارس على استعداد دائم لخوض القتال واتفقوا جميعاً على هذا القول واللفظ فيه للشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ **عيسى بن محمد بن عبد الله** من بانياس برسالة الى الأمير

حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين، وبينما كان حشد خمسة وعشرون ألف تناهى الى سمعه أن الأتراك والأكراد والاسماعيليين اجتمعوا من حدود لبنان الى قلعة صهيون وأحاطوا بالعلويين في عيد النوروز وقتلوهم[1], فأناب عنه ولده حسام الدين في سنجار وخفّ معجلاً في ثمانية آلف مقاتل[2], فوقف خطيباً وقال:

«إن أهلكم قد أبيدوا جميعاً, وقد دارت عليهم رحى الموت الطحون، ولم يبقى منهم الا شرذمة، فسيروا على بركة الله، وقال تعالى في محكم كتابه: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله »

وكان عسكره يسير غرباً في **شهر نيسان مما يوافق سنة 610** هجرية وقد عقد لابنه الأمير نجم الدين على فرقة ولابن عمه منيف بن جابر على فرقة، ولابن عمه حمزة الخياط على فرقة، وظل متحفظاً لنفسه بالقيادة العليا، ولم يجتاز غير مسافة قصيرة حتى سمع أن عدواً لهم هجم على سنجار في تلك المنطقة، فأرسل اليه قائداً في ثلاثة آلاف وثمانمائة مقاتل لاخضاعه.

وزحف الأمير حسن بجيش قوامه أربعة آلاف ومائتي مقاتل حتى وافى جبل ابن يعقوب مقابل قلعة المضيق، ونصبوا خيامهم هناك حيث أمضوا نهارهم نياماً بعد سفر شاق، وفي الليل نصبوا خيامهم قبال القلعة من جهة الشرق وقت ضحى النهار، وكذلك فعلوا في اليوم الثالث، وهكذا مدة أربعين يوماً والنيران تضرم على رؤوس الجبال والطبول تقرع بين أيدي الجيش وسقطت قلعة بعرين بعد قتال مرير, وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلج على جبل الشعرة و أخذ الأكراد يفرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وسلمية، وفر الأكراد شمالاً واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبرد والقتل قد أطبق عليهم.

والتفصيل فان الذين فروا جنوباً فقد اجتازوا الى جبال لبنان، والذين اجتازوا الى الساحل اعتصموا باللاذقية وجبلة وبانياس، وبعضهم اعتصموا بالحفة والخوابي والمرقب، وبعضهم الآخر جاؤوا الى طرطوس وعبروا الى أرواد، وجاء نيسان الموافق لعام 611 والخيام تنتقل من مكان الى مكان والنيران تضرم والطبول تقرع،

---

[1] هذه الحادثة جرت إبان عهد الأمير حسن بن نجم الدين يوسف بن حسن المكزون سنة 700 كما سيأتي

[2] هذه الحادثة جرت إبان سفر الأمير حسن المكزون الأول ومقاتلته لعماد الدين بن المشطوب.

وأقام الأمير على العاصي أربعة أشهر شرقي جبل جعفر الطيار وشرع لأولاده وأولاد أخيه وأبناء أعمامه في ادارة البلاد المفتوحة.

تعليق: إن طرطوس وأرواد حينها كانت معقلاً للروم الذين أشرنا الى أنهم تحكموا بساحل بلاد الشام بعد رحيل الصليبيين، وقد جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أن هذه المنطقة امتداداً من طرابلس وحتى طرطوس وأرواد وقبرص كانت خاضعة للروم حينها واستمرت كذلك مع جبلة وارواد وطرطوس حتى سنة 690 حيث يورد الحسن بن عمر بن حبيب أنه « بعد خروج السلطان بجيوش الاسلام ونازل عكا جد الفرنج في الحصار وأنجدهم عسكر قبرص ثم تيقنوا الغلبة، فشرعوا في الهرب الى البحر بعد أن ثبتوا ثباتاً كلياً وأحضروا المراكب المقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس يقاتلون فيها وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمون به فاتفق هبوب رياح قوية، فارتفعت البطسة وانحطى فانكسر المنجنيق وتحطم ولم ينصب بعد ذلك، واشتد عليهم القتال والمضايقة حتى فتحت بالسيف وهجمها المسلمون وقتلوا وغنموا شيئاً يفوت الحصر من كثرته، وكان داخل عكا أبرجة عالية عاصية تحصن بها عالم عظيم من الفرنج فاستذلهم السلطان و أمر بهم فضربت أعناقهم حول عكا، ثم أمر بهدمها فهدمت ودكت دكاً.

ولما فتحت ألقى الله الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا وبيروت وصور وعثليث وأنطرطوس وتسلمها المسلمون وخربوها عن آخرها [1]»

وفي الكتاب نفسه ص 253 بحوادث سنة 702 هـ: «توجه الأمير سيف الدين اسندمر الكرجي نائب السلطنة بطرابلس المحروسة وصحبته عسكرها وغيرهم لفتح جزيرة ارواد المقابلة لأنطرطوس وكانت قد أضرت بأهل طرابلس ونزلوا قبالتها في البر الشرقي ودخلوا اليها في الشواني البحرية فقتلوا من كان بها من الفرنج وأسروهم فكانت القتلى نحو ألفي نفر، والأسرى نحو خمسمائة نفر، وغنموا أشياء ثم عادوا سالمين [2]».

ولكن معلومات الشيخ رمضان حينها تقول أنّ صلاح الدين الأيوبي قد حرر المنطقة بالكامل، وهذا غير صحيح، فبنى المؤرخ بناءً على معلومات غير دقيقة، وكان هذا هو التحليل الوحيد الذي قام به، وكل امريء معرض للخطأ غير المقصود.

---

[1] تذكرة النبيه ج 1 ص 137.
[2] تذكرة النبيه جزء أول ص 253

لذا فمن الواضح أنّ أعداء الأمير حسن ومن حاربهم كانوا الروم، وقد كان صلاح الدين الأيوبي بعد أن احتل بعض القلاع في بلاد الشام قد احتفظ مدة طويلة بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي آنذاك خوفاً من جموع الروم الذين يسيطرون على جميع الساحل السوري واللبناني، وكانوا آنذاك في حالة مهادنة مع صلاح الدين لأنّ حربه كانت ضد أتباع الكنيسة الغربية.

ولعل فصل الربيع المذكور في سيرة الأمير حسن هو ما روي عن مسير عماد الدين ابن المشطوب حيث قال ابن الأثير «ثم سار ابن المشطوب، بغتة، وخاض بلد حلب، وكان الزمن زمن الربيع، وخيول الأجناد متفرقة في الربيع، فوصل إلى قنسرين ونفذ منها إلى تل أعون، وبلغ الساجور، واستاق في طريقه ما وجد من الخيل، وغيره.

وبلغ خبره إلى الملك الأشرف، فأركب من كان بحضرته من العساكر، خلفه، وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب قرقيسيا، فلحقوه على الساجور، وفي صحبته نجم الدين بن أبي عصرون، فقبضوا عليه وأتوا به إلى الملك الأشرف، فعفا عنه، وعن ابن أبي عصرون، وأقطع ابن المشطوب رأس عين وأقام عنده مخيماً بالياروقية، إلى أن دخل شعبان، من السنة المذكورة».

يكمل الشيخ سيرة الأمير حسن فيقول

وفي ذاته (اي سنة 611) أقام الأمير رجالاً لانشاء طريق الى جبل جعفر الطيار، وأخذت الرايات تخفق بين جبل الأربعين وقلعة المرقب، وكان هناك الفلاحون من العلويين أذلاء قبل ذلك عند الأتراك والأكراد والاسماعيليين ورحل الأمير الى قلعة العليقة[1] وفتحها صباح عيد المباهلة في 21 ذي الحجة سنة 611 واحتفل الأمير حسن بالعيد ووزع على الفلاحين اللحوم وأغيظ رجاله بعيدهم لفتح النصر ولفتح الروح العلوية وبعد ثلاثة أشهر في ربيع الأول سنة 611 هجرية تزوج الأمير فضة بنة عمه الشيخ حمزة الخياط كما يقول الشيخ علي الناعم عن الشيخ جمال بشمان عن الشيخ أحمد القاضي، ولقد خص الأمير أولاد أعمامه حمزة وجابر وأولاد عمته كثيراً من المكافآت لما ظهرت من حسن سيرتهم واتصافهم بالورع والتقوى والعبادة وخضعت البلاد للأمير، وكان ينظم بعض الأشعار في تلك

[1] من الواضح الآن أنّ الفداوية الاسماعيلية (الحلوليون كما يسميهم العلويون) كانوا محاصرين في قلعة الخوابي بواسطة الروم المتواجدون آنذاك في قلعة العليقة المجاورة لها فتم للأمير حسن فتح العليقة وتخليص قلعة الخوابي من الحصار.

الآونة، وراح أولاده وأولاد أخيه وأعمامه يريحونه من أعباء الادارة، أما هو فقد أثر الخلوة والرياضة والمجاهدة، فكثرت عبادته وقل نومه، وزاد تبتله وعرف الخاص والعام منه كثرة التواضع لله والورع في الملك والتقوى والعمل والاخلاص في النية والزهد بما في أيدي الناس، وتشوق الى اخوته في سنجار، وحنّ الى ولده حسام الدين، فعزم على الرحيل سالكا الطريق التي أتى منها.

ويقول الشيخ حبيب عيسى علي معروف عن الشيخ أحمد القاضي وعلم أعداء الأمير بذلك فتجمع منهم الكثيرون وقرر زعيم الأكراد وزعيم الاسماعيليين مهاجمة مأخرة الجيش، ولكن خوفهم من العواقب ثناهم عن ذلك.

وعرج الأمير على حلب فأقام بها أربعة أشهر وقد تزوج ابنه الأمير نجم الدين وابن أخيه محمد الحداد من فتاتين من حلب علويتين وسلكوا جميعا الطريق الى سنجار، فوصلوا لها سنة 613 هجرية، وفي أواخر سنة 618 وصلت الى الأمير انباء عن عودة خطر الأكراد والأتراك والاسماعيليين فقرر المسير لاخضاعهم، ولكنه فجأة توقف لاخضاع بعض الأكراد الذين خاصموه، وفي سنة 619 هجرية نادى الأمير بالخروج وحشد جنده، فاجتمع حوله خمسون ألف فارس، وخلّف ولده الأمير حسام الدين على سنجار، فزحف بجيشه حتى وصل الى قلعة أبي قبيس في 620 هجرية، فسقطت القلعة في يده عنوة، وبقي هناك ثلاثة أشهر ومعه زوجته فضة و عمّر المقامات الهاشمية، وبجوار عين كلاب حدثت بينه وبين أعدائه معركة قاسية استشهد فيها ابن اخيه الشيخ محمد الحداد[1]، ثم استشهد ابن عمه الشيخ منيف بن جابر[2]، ولكن ذلك لم يضعف من عزيمته بل استمر بالقتال حتى هزم أعدائه شر هزيمة، وسقطت الحصون والقلاع في يده و استطاع ولده الأمير نجم الدين أن يحتل قلعة بعرين، وانهزم أعدائه وقد فروا الى تركيا ولبنان والى داخل سورية، وقد قتل معظم زعمائهم، وفي سنة 620 هجرية ألف الأمير رسالة تزكية النفس، وفي سنة 622 توفي ولده الأمير يوسف في قرية عين الكروم[3]، وعندما شارف الأمير على فتح الكامل جمع علماء الاسحاقية والذهيبية وناظرهم فغلبهم وأمر بقتلهم وجمع كتبهم فحرقها وعاد الى تنقيح رسالة في التاريخ الذي ذكره فيها

[1] مقامه بجوار عين الكروم في حارة اللتون وبجانبه مقبرة التسعين شهيد.

[2] مدفون في قرية الزاوي قرب دير ماما.

[3] مقامه في عين الكروم في الحارة القبلية، ومقامه بجانب مجرى ماء وتعلوه عين التي تسقي الضيعة وتسمى عين الكروم. قيل أن اسمه يوسف أبو غارة بسبب قيامه بشن الغارات، لا بسبب تواجد أشجار الغار.

وأسند ادارة البلاد الى ولده الأمير نجم الدين والى أبناء اخوته وخواصه، وقد لجأ بعض الأكراد الى بانياس وجبلة واللاذقية فكف عنهم وفي سنة 628 هجرية قرر العودة الى سنجار فأتى الى طرطوس بعد أن ذلل كل الصعاب ولم يبقى لأعدائه شوكة في البلاد، ثم اتجه شرقاً فمر على جرجرة وذهب الى تل أعفر حيث قضى فصل الربيع بكامله، وهنالك حثه بعض أتباعه للقضاء على الاسماعيليين في مصياف، ويقول مهنا بن سليم عن حيدر العاني عن الشيخ جمال بشمان عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي: ولقد ردّ الأمير على الحديث بقوله: نحن جماعة معدودة من أهل الايمان، نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فان بغي الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون.

ومر على العاصي في موكبه ومعه ابن اخيه الشيخ علي بن محمود، ومعه حفيدان بهرام وطرخان أبناء الأمير حسام الدين، وسار الى دمشق.

ومرض الأمير عام ونصف العام في كفرسوسة وعافاه الله سنة 630 هجرية، وفي هذه الفترة ألف أدعيته، وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات ومر بأرض الجزيرة واتجه شرقاً حتى وصل الى سنجار وسرّ برؤية ولده حسام الدين واخوانه الصالحين.

وفي سنة 638 هجرية مرض الأمير يوماً واحداً في قرية معملا التابعة لناحية تل عفير في لواء الموصل وكان عمره خمسة وخمسون سنة حيث توفي رحمه الله على روحه انطاهرة وكان قد تزوج من امرأة اسمها آمنة أم ولده حسام الدين وتزوج أخرى لم أعرف اسمها، وتزوج ثالثة وهي فضة بنت عمه، فمنها أولادهم.

رسالة الشيخ يونس حسن رمضان

ووضع الشيخ يونس حسن رمضان شجرة أنساب الأمير حسن وأرسل الرسالة الى الشيخ علي محمد كامل آل سعيد وقال له:

لعل هذه الكلمة ستقابل منك ومن العلامة الشيخ سليمان الأحمد بالقبول، فلعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ، وكما قلت، فلعل الله يفسح في الأجل فأعود مرة ثانية بشيء جديد، ولعل الزمان يتطور، ويبعث الله من أبنائنا

النجب من يدرس هذا الأمر على هدى ما رسمناه من معالم الطريق والله ولي التوفيق في 1 ذي الحجة سنة 1332 هجرية.

رد الشيخ علي محمد كامل

سماحة مولانا الامام العلامة الجليل يونس حسن رمضان الأفخم، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، شرفني كتابك الكريم فزادني سروراً، فطالعته حيث طالعتني أمانة التاريخ وخدمة العلم، ودقة التعبير، وسلامة الألفاظ والثقة في كل ما جئت به وما اعتمدته.

ليس عجباً ذلك يا مولاي كي أدهش له، لكنني أحب أن أسجل هنا اليّ كم ستفيد بكلمتك العجلى كما سميتها، ولسوف أطلع سيادة العلامة الشيخ سليمان الأحمد على هذا الاثر القيم والسفر الجليل وسلام الله على مولاي الامام ورحمته وبركاته 3 محرم سنة 1333 هجرية الشيخ علي محمد كامل

نص رسالة العلامة الشيخ سليمان الأحمد

سيدي العلامة الكبير الشيخ يونس حسن رمضان المحترم، سلام لك وسلام عليك، وبعد فقد تنشقت عبيرك القدسي وأطيابك الروحية فحياك الله بقدر شوقي الى لقياك، وزادك الله بسطة في هذا البحث الذي تفضلت به علينا، والذي حسر لثامه عن الصدق الواضح والتاريخ البت، فجزاك الله عن شعبك خيراً، وشكراً للأخ الشيخ علي محمد كامل حيث قدم لي ثمرتك هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
الفقير لدعاك سليمان الأحمد

مقارنة تاريخية

أطلق المحدثون القدامى على فتوح الأمير لقب "محاربة أعدائه" وهم على أي حال لم يحددوا من هم أعداءه، فاصطلح جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان على كلمة الأتراك والأكراد والاسماعيلية.

وللحقيقة هذه محاولة لايجاد مخرج تاريخي بناء على وصف المطران الدبس, لأن الأتراك لم يكن لهم أبداً أي نفوذ في المنطقة الساحلية ولم يكن لهم أيضاً أي تواجد، وكان تواجدهم في المناطق الأرمنية في سيس حديثاً، وهم -كما يعلم المؤرخون- بدأوا بالانتشار في تركيا بعد معركة ملاذكرد، والوجود التركي في أنطاكية والأردو وكسب الآن حديث مصدره بداية عهد الاحتلال العثماني وهذا أمرٌ معروف, كما أنّ الأمير حسن في غزوة الاستيطان لم يقترب من جماعة الأتراك

القراطلة الذين كانوا يستوطنون في القلعة المسماة قرطلياوس والتي سميت الآن قلعة بني قحطان، بل يوجد اشارات الى الاحترام الكبير الذي يكنه أحد القراطلة الأتراك الذين قاموا بثورة النصيرية الأتراك سنة 717 في جبلة والتي سمّيت بثورة نصيرية جبلة، وهذا القرطلي هو الذي ادّعى أنّ روح السلطان ابراهيم الأدهم قد حلّت فيه، وكان نائباً عن قائد ثورة 717 هـ «صالح بن جابر» المجهول تاريخياً حتى الساعة.

يتبين لنا أن للأمير حسن أعداءً وهم ليسوا أتراكاً, وهم أيضاً ليسوا أكراداً لأنّ الدولة في أيامه كانت دولة كردية، وتدلنا كلمة -كان لديه ألف فارس على استعداد كامل- على أنّه ليس زعيماً عشائرياً فحسب، بل إنّه قائد عسكري برتبة -أمير ألف- وهي رتبة من الرتب العسكرية في الجيش الأتابكي، وهي تخوّله أموراً كبيرة منها الاستشارات العسكرية وتصل الى حدّ امكانية توليته المناصب -كما يقول القلقشندي في صبح الأعشى-.

كما أنّ مديحه للأمير عماد الدين زنكي والذي قاد قبله القوات التي سمّيت قوات الجزيرة «العساكر الشرقية» والتي وردت في سيرة صلاح الدين الأيوبي أنّها هي التي قامت بالفتوح ضد الفرنجة «الصليبيين» وقيادة الأمير حسن للعساكر التي سميت بقوات الجزيرة أو «العساكر الشرقية» التي قامت بالفتوح ضد من تمت تسميتهم في كتب التاريخ خطأً بـ الفرنجة وهم «الروم»، وبعد تفتت إمارة خمارتكين المسيطرة على الساحل السوري آنذاك، الى أن أصبح كل واحد من أبنائه أو من أبناء منكورس ابنه يسيطر على بضع قرى ومزارع، والوصف الذي وصف الأمير حسن أعداءه بأنّهم «فئة كبيرة» تدلّنا على أنّهم ليسوا أكراداً، وهم على أيّ حال ليسوا أكراد أيضاً لأن سياحة الأمير حسن وعلاقاته مع الأمراء الأيوبيين تؤكّد صداقة قوية بينه وبين الأكراد العلويين الأمراء الكبار في الدولة الأيوبية.

وأمّا القول أنّ التحالف اسماعيلي كردي، فهذا خطأ كبير، ومن يدرس التاريخ يعلم أنّ النيابات المستقلة «قلاع الدعوة» لم تذعن للولاة أبداً حتى عهد الملك الناصر الذي استطاع ترويضهم وأعطاهم الامتيازات لأسباب تحالفية ساعدته بارسال الفداوية للتخلص من خصومه ومنهم الأمير سنقر الأشقر التركي القرطلي العلوي، الذي أرسل الفداوية عليه ثمانين فداوياً لقتله.

والأعداء أيضاً لم يكونوا اسماعيليين أبداً لأنّا نعلم من سيرة الأمير حسن أنّه وبعد الفتوح وبخط الشيخ جمال بشمان 950 هـ عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي عندما طلب من الأمير حسن القضاء

على الاسماعيلية قال « نحن جماعة معدودين من أهل الايمان نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فإن بغى الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون» إنّ هذا الكلام يثبت بالدليل الواضح أنّ الاسماعيليين كانوا على الحياد، وأنّهم لم يتدخلوا في الفتوح.

وهذه الجيوش الكبيرة التي قاومها الأمير حسن ردحاً من الزمن هي جيوش الروم الذين أعادوا السيطرة على الساحل ابتداءً من طرابلس، وأمّا المدة الزمنية التي استغرقت المحاربة فهي طويلة، ولا بدّ أنّ المعارك حينها كانت بين كرّ وفرّ، لأن أحداً لم يساعد الأمير حسن في حروبه ضد الرومان بعد النفير الذي أعلنه شيركوه بن محمد بن شيركوه إلا الظاهر غازي صاحب حلب كما هو في سيرة الأمير حسن.

وبما أنّ الحاكمين الاثنين الأيوبيين النين قيل أنّهما فقط من التزموا بالنفير ضد الفرنجية هم شيركوه بن محمد بن شيركوه الذي كان حاتم الطوباني الجديلي وزيره في حمص، والثاني هو الملك الظاهر صاحب حلب الذي أثبتنا أيضاً أنه كان شيعياً (نصيرياً) وهما وحدهما من توليا الحرب ضد الفرنجة، فلا بدّ أن تكون العساكر الشرقية بقيادة الأمير حسن هي أيضاً من النصيريين دفاعاً عن (مناطق النصيرية والحلولية)، كما أن كتاب تاريخ ابن الفرات وهو أهم كتاب أرّخ لتلك الحقبة يصرّح بالقول أنّه **في تلك السنة أرسل الملك الظاهر صاحب حلب عساكراً لمناصرة الحلوليين أصحاب الخوابي في دفاعهم**[1]، ولم نعلم أحداً في ذلك العام ذهب لاحتلال القليعة التي تقع بمحاذاة الخوابي سوى الأمير حسن لذا فمن الواضح أنّه كان يحارب الصليبيين الى جانب الحلوليين.

كما أن انتهاء المعارك في الوقت الذي يقول فيه ابن الفرات «وفي هذه السنة صالح الفرنج الباطنية أهل الخوابي ورحلوا عنها بعد أن كانوا حاربوهم حرباً شديدةً وكان المتوسط في الصلح بينهم الملك الظاهر صاحب حلب[2]..» وفيها تقف معارك الأمير حسن ليعود الى حلب وليتزوج ابنة الملك الصالح والملك الصالح هو ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب **ونعلم بهذا أنّ الأمير حسن حرر العليقة والعريضة وبعرين ومناطق عكار باسم العساكر الشرقية بناء لأوامر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي**، ولا حاجة لايراد الكثير من الشواهد والأدلة بما لا

---

[1] تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس الجزء الأول ص 166.

[2] تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس جزء الاول ص 168، وكتاب مفرج الكروب ج3 ص 232.

يدع مجالاً للشك، وليس ثمة من داعٍ للاستفاضة من هذا الحديث لأنّ من لـــه أدنـــى معرفة بالتاريخ يجد أنّ تشويه سيرة الأمير حسن قد تمّت بمـــؤامرة قيســـية واضـــحة نظراً لكونه زعيماً يمانياً بسط سلطته هو وأبناءه على الساحل الشامي مدة ما يقـــرب من ستمائة سنة.

وصف المدة الزمنية التي قامت بها المعارك

درج المؤرخون على كتابة الحوادث في سنة واحدة حتّى ولو طال أمدها أكثر من ذلك، لضمان ترتيب كتب التاريخ، واصطلحوا على كتابة الحادثة في السنة التـــي كثر بها خطرها.

ونعلم أنّ أمر حروب الساحل بالنسبة للمؤرخين المصريين والدمشـــقيين هـــو أمرٌ ثانوي، أمام أي حدث تاريخي آخر قد يستلزم حديثاً أطول من ذلك.

وقد وصف أحد المشايخ المدعو حسن الكفرون النفير العـــام الـــذي أصـــدره علويو الساحل بأنّه كان موجعاً، ومن أهمّ سكان المنطقة الذين أطلقوا هذا النفير، هـــو الشيخ حامد الكيمة أواخر القرن الخامس الذي يقول أنّه حارب الروم لمدة سبع سنين متوالية. وابن الأثير لا يذكر الا السنة التي كثر بها الفرنج فيقول « وفي هـــذه الســـنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغـــارة علـــى بلـــد حمـــص وولاياتها» ولكن ابن العديم صاحب بغية الطلب يذكر الحوادث على أنها تمت ابتـــداءً من سنة 610 وهو الأقرب الى الحقيقة والى المدونات عند العلويين، وبما أنّ ســـيرة الأمير حسن لم تتعرض لخساراته العسكرية -كما هي عادة المؤرخين- بل أهملتهـــا، لذا فإنّ بداياتها لم تعرف ولكنها كما هو مروي عن الشيخ أحمد القاضي «ولقد اشـــتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم فـــي سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر» ولكن وفاة الأمير يوســـف والـــد الأميـــر حسن سنة 602 قد قلّل إمكانيات الدعم التي أمكن تقديمها للســـاحل، لا ســـيما بـــأنّ الأمير حسن تسلم قيادة أشمل من أبيه بعد تقديم قبائل الحداديين الطاعة له، واعـــلان الكثير من سكان الموصل التمرّد عليه، مما زاد من وطأة الضغط علـــى الســـاحل، وحتّى عندما قام بالنفير العام سنة 610 وهو في الطريق تصله الأنباء عن اســـتمرار الحركات المضادة له في الجزيرة.

كما أنّ الوصف الذي وصفه المخطوط التركي يدلّنا على هول المعارك فيقول وإن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل ســـنابكها مـــن

هول المعارك ضد الصليبيين... كما أنّ سيرة الأمير حسن تبين أن فتوح بعرين كانت بعد «صراع مرير»، وكذلك يصف ابن الأثير معارك القليعات.

ومن الواضح أن الأمير حسن قد بدأ معاركه سنة 610 في منطقة طرطوس أي ما يسمى بفرجة حمص وباتجاه سهل عكار والقليعات وحتى الحميدية، وكانت تلك المنطقة فرجة مليئة بالقلاع، ومن المشهور في التاريخ الشفوي أنّ اغتيال الشيخ أحمد قرنيص سنة 611 كان أول ردّ يردّ به الروم المسيطرين آنذاك على جبلة على الأمير حسن باعتباره قائداً لليمانية في حروبها ضد الروم، وهذا ما حدا بالأمير حسن فيما بعد الى الثأر من بإجلاء المسيحيين من جميع بلاد مقاطعة جبلة الى الأبد وتهجيرهم الى اللاذقية، ومنذ ذلك الوقت وحتى الساعة لا يسكن قضاء جبلة المشهور بكثرة الأديرة مسيحي واحد لا سيما بعد أن وجد الأمير حسن أن المنطقة الجنوبية المتشكلة من طرطوس تمتليء بالقيسية (الخياطيين) الذين من الصعب عليه كأمير يماني أن يتفاهم معهم دون حروب اختار الابتعاد عنها والاستيطان في المنطقة الشمالية، ويقول المؤرخ غالب الطويل أن الخياطيين في تلك المناطق قد أخلوا له المكان وللعشائر اليمانية التي كانت تأتمر بأمره وتوزعوا الى قطورة وبراعنة وعبدية.

وصف أرض المعركة

يصف المخطوط التركي الذي وضعه العاملي سنة 950 هـ بأنّ أرض معارك الأمير حسن كانت العريضة، حيث يقول العاملي في كتب تحقيقات في أنساب أسر نصيريات:

«وقد علمت من جوارهم أن لهم رجال عظام قادوا جيوش كبيرة يسمونه السنجاري، وقواد جيشه الاثني عشر الذين أتوا لمواجهة الصليبيين ودفع الضيم والعذاب عن المسلمين وأن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سنابكها من هول المعارك ضد الصليبيين ومن جاء من طريق طرابلس من أصقاع الجنوب»

[illegible]

وقوله من جوارهم لعل المقصود به الاسماعيليين أو أن المقصود به العلــويين أنفسهم علماً أن العاملي قد كتب مذكراته في سنة 1011 م.

كما أنّ ابن الأثير يصف أرض المعارك بأنها القليعات وبحيرة حمــص التــي يسميها ببحيرة قدس، ويقول مستطرداً «وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتهــا، ونازلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً»، كما أنّ سيرة الأميــر حســن تــذكر أنّ غزوة الفتوح ابتدأت من قلعة المضيق وباتجاه قلعة بعرين وحتى قلعة العليقة.

وبهذا تتفق المراجع الثلاثة على وصف أرض المعركة.

المجريات المتشابهة بين وصف العساكر الشرقية التي حررت الساحل وبــين سيرة الأمير حسن

يقول ابن الأثير: «ودخل الشتاء، **وطلبت العساكر الشرقية العود إلــى بلادهــم قبل البرد الشديد**، »

وجاء في سيرة الأمير حسن وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلــج علــى جبل الشعرة و أخذ الأكراد (أعداء الأمير) يفرون باتجــاه الغــرب نحــو الســاحل والاسماعيليون (أعداء الأمير) ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وســلمية، وفــر الأكراد (أعداء الأمير) شمالا واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبــرد والقتل قد أطبق عليهم.

إنّ التفسير الذي اعتبر آنذاك منطقياً لما سمي بأعداء الأمير بهجرتهم وتشــتتهم واجتياز بعضهم نحو قبرص مما هو مثبت فــي المخطوطــات النصــيرية يثبــت أنّ

أعداءه لم يكونوا اكراداً ولا أتراكاً من خلال هجرتهم الى قبرص التي كانت حينها مركزاً مسيحياً لشن الهجمات على الساحل في بلاد الشام.

ويقول ابن الأثير «فنزل طائفة من العسكر **بحمص عند صاحبها**»، وعاد إلى دمشق فشتى بها، وعادت عساكر ديار الجزيرة إلى أماكنها.

وقد جاء في السيرة بعد عودة الأمير حسن من دمشق: «وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات»

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الأمير حسن هو المقصود بالقصة لمروره بحمص و سلوكه مع عساكره الشرقية بالطريق نحو الموصل وتل اعفر وماردين قبل هجرة استيطان القبائل اليمانية سنة 620.

ولكن المؤرخ يُردف ويقول: «وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر أن أهل قبرص من الفرنج أخذوا عدة قطع من أسطول مصر، وأسروا من فيها، فأرسل العادل إلى صاحب عكا في رد ما أخذ، ويقول: نحن صلح، فلم غدرتم بأصحابنا؟ **فاعتذر بأن أهل قبرص ليس لي عليهم حكم، و أن مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينية**، ثم إن أهل قبرص ساروا إلى القسطنطنية بسبب غلاء كان عندهم وتعذرت عليهم الأقوات، وعاد حكم قبرص إلى صاحب عكا، وأعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حال، فخرج بالعساكر، وفعل بعكا ما ذكرنا، فأجابه حينئذ صاحبها إلى ما طلب وأطلق الأسرى»

وهذا يدلّنا على أنّ خروج العساكر المصرية كان غيرةً على أخذ عدة قطع من الأسطول المصري، وليس بناءً على الاستجابة لاستغاثة شيركوه بن محمد بن شيركوه أو صالح الكيمة أو علويو الساحل أو غيرهم.

اللقاء الاسماعيلي النصيري حينها

جرى بعد معارك الأمير حسن لقاءات عديدة بين أئمة العلويين وزعماء الاسماعيلية، قيل أنّ المقصود حينها التوحيد، ولا ننكر هذه الغاية، لأن تشابهاً كبيراً بين العلويين والاسماعيليين كان قائماً. وقد أدى التقارب في أثناء الحرب التي من الواضح أن الطرفين قد تحالفا فيها على المسيحيين الروم آنذاك.

كما أنّه من الواضح أن طائفة كبيرة من العلويين كانت آنذاك تعتقد بمذهب الثامنة، وتمزج بين العقائد العلوية والاسماعيلية بحسب ما جاء في سيرة أئمة العلويين حينها، لذا فإنّ كثيراً من أعلام تلك الحقبة لا يمكننا بحال من الأحوال أن

نجزم أنّهم كانوا علويين أو اسماعيليين، وهذا واضح من خلال الخلاف على بعض المقامات النصيرية بين العلويين والاسماعيليين، و من الواضح أنّ غلبة العلويين بسبب كثرتهم قد مكنتهم من نسبة كثير من أعلام تلك الحقبة الى النصيرية، ثم قام العديد من العلويين العرب الطائيين، والأكراد والجراكسة الهاربين من بطش الدولة العثمانية بانتحال أنساب مزورة تربطهم بأصحاب تلك المقامات بغية التشبث بها، فضاعت معالم هامة من التاريخ.

استشهاد العماد الغساني (أحمد بن جابر بن جبلة بن العريض) سنة 611

كان الأمير حسن قد راسل العماد الغساني ليسأله عن سفر عسير سيجريه، وكانت تلك السفرة هي سفرة الجهاد وليست سفرة الهجرة لأن سفرة الجهاد كانت سنة 610 وسفرة الهجرة كانت سنة 620 فأوصاه العماد الغساني بوصية مؤرشفة تدلّ على أنّه أيضاً قد حثّه على الجهاد، ولكن الأمير حسن قد تألم كثيراً عندما استشهد العماد الغساني سنة 611، ويبدو أن الصليبيين قد علموا بدور العماد الغساني في الاستنجاد بالأمير حسن وحثه على حرب الفتوح فتسلقت جريدة من فرسانهم جبل قرفيص المطل على البحر بقرب حريصون الذي يبدو أن الشيخ كان يستخدمه كمرصد حربي، ومن المأثور أنّ انحدار الجبل قد جعل من الفرسان الصليبيين يتسلقون الجبل بطريقة القرفصاء، وهي الطريقة الوحيدة لتسلق هذا الجبل الشديد الانحدار، وتوصلوا اليه وتم اغتياله، هذا الاستشهاد الذي أثر كثيراً لدى الأمير حسن، فأصدر الأمير حسن أمراً باخلاء جبلة من المسيحيين، ومن المعلوم أنّ جبلة هي المدينة الوحيدة في الساحل السوري التي لا يوجد فيها مسيحي واحد حتّى الآن، مع العلم أنّ ريف جبلة يحوي أكثر من عشرين ديراً، كما أنّ حدود أرمينية كانت في بانياس كما يقول وليم الصوري كما أن الأرمن كانوا يسكنون في كفردبيل [1] وثمة الكثير من الإشارات التي تدل على أن الأمير حسن هو الذي قد هجّر المسيحيين من جبلة بعد غزوة الاستيطان.

تعليق حول وصية العماد الغساني

يبدأ العماد الغساني وصيته بما أوصى به أبي الطيب سابور (في بعض المراجع ابي الطاهر) علماً أنّ كتاب الطالقان المذكور كان سبب النقاش والخلاف حينها مع سنان قزحل ولم نعلم حتى الآن سبب رواج ذلك الكتاب في تلك الآونة مع

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:4 ص:28. راجع ايضا زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ص 113

الاشارة الى اختلافه عما لدى العلويين من فقه ومشابهته للاسماعيلية، ثم يوصي فيقول «وذكرت انك على ازماع سفر، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك الى دار الاقامة، ورأيتك مقتنعاً لما سهُلَ ذكره، ويقربُ تناقلهُ، ووجدت حالك معرباً، وأن خير البرّ عاجله.. فأجبتك الى ملتمسك بوصيةٍ وجيزةٍ وإن كان قدرها خطيراً، وذكر شرحها كثيراً. فأقول أيها الأخ: ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم، وأن معرفته أجلّ العلوم، فعليك بمعرفته، فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصلٌ لعمل كلّ عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والعزّ الذي لا يبلى جديده....» قد تكون الوصية خاصة بالأمير حسن أو أنها خاصة بأحد قادة جيوشه الا انّ المستفاد منها هو تشجيع الهجرة باتجاه الساحل.

تقييم عام لنتائج المعارك مع الصليبيين وترميم جبلة سنة 614

يعد هذا العصر هو ابتداء لعصر المقدمين، وهو عصر من الثورات الشعبية التي قادها قواد شعبيون هم المقدمون أصحاب القلاع، لا سيما وأن الأكراد الحاكمون في سوريا لم يقبلوا بالمعز أيبك الذي سيطر على مصر، وبما أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب أكبر مملكة يمتلكها احد من أبناء صلاح الدين الأيوبي هو المتحكم على الشعور العام لأبناء المنطقة، فإنه بلا شك قد قاد حركة الدفاع عن الساحل، علماً أن البعض يخلط بينه وبين الظاهر بيبرس، نظراً لأن كلاً منهما يحمل اسم الظاهر، والدليل على ذلك ما ورد في السيرة الظاهرية من الحروب التي قام بها الملك الظاهر سنة 613 والتي ادت الى وفاته علماً أن الظاهر بيبرس لم يكن قد ولد بعد.

وأما ما يهمنا بالموضوع وهو صراع الأمير حسن فإنه يبدو بأنه وإن كان قد ساهم في تحرير العليقة وتسليمها الى أمراء آل فضل النصيريون ومنهم محمود العليقة الذي ثمة خلاف بين العلويين والاسماعيليين على نسبته اليهم، فإن الجهود لم تكلل بتحرير مدينة ساحلية واحدة لأن التاريخ كان سيخلّد الأمير حسن لو استطاع تحرير طرابلس مثلاً. ولكن حتى الظاهر بيبرس الذي جاء بعد الأمير حسن لم يستطع أن يحررها أيضاً بالرغم من محاولاته الحثيثة لذلك.

ويورد العلويون أنه وبعد المعارك الضارية التي حدثت فإن العلويون قاموا بما سمي خراب جبلة سنة 614 هـ وهو عمل قاموا به نظراً لقدرة الافرنج على

سيطرتهم عليها فدمرها المسلمون ليتركوها للفرنج كوماً من الحجار، ولكن استطاع ماتيو الرهيب السيطرة عليها الملقب عند العرب بـ افرير ماهي سوفاج[1].

المحاورة مع ابن مكي

يبدو أنّ الأمير حسن قد وضع حداً للدين العلوي ليمنع من اختلاطه بباقي المذاهب فأجرى نقاشاً مع الحلولية الذين تحولوا فيما بعد الى الاسماعيلية بعد ظهور الأمير علي بن منصور الصويري الدرزي الأصل الصوري المولد، كما أجرى الأمير حسن حوارات مع الشيعة منها المحاورة مع ابن مكي، ولم نعرف من هو ابو جمال الدين بن مكة، ولكن نعرف من آل مكة

سالم بن مكي بن محمد بن ثوابة بن عمرون: وهو من آل عمرون امراء الساحل ويلقب بـ أبو المرجا الكلاعي الحمصي، ذكره صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب وقال عنه: شاعر جيد، عارف بالنحو، كان يتجر في الكتب، وقدم حلب، ونقل صاحب بغية الطلب عن الحافظ النجار في تاريخه لبغداد المفقود وقال: «سالم بن مكي بن محمد بن ثوابة بن عمرون الكلاعي، أبو المرجا، من أهل حمص، أديب فاضل يقول الشعر الجيد، ويعرف طرفاً من العربية، وكان يقدم علينا بغداد كثيراً، يقيم بها ويشتري الكتب ويسافر بها إلى الشام للتجارة، علقت عنه شيئاً من شعره، وكان متديناً حسن الطريقة طيب الأخلاق كيساً».

وقال: أنشدني سالم بن مكي الحمصي لنفسه ببغداد:

كم لي أكتم حاسديك وأنكر... والدمع يفضح ما أجن وأستر
وكذا المحب يذيع ما في قلبه فرط الغرام إلى الوشاة ويظهر
لا تحسبي دمعي كما زعم الورى ماء يرقرقه البكا المثعنجر

ونلاحظ المصطلحات التي يستخدمها الشاعر مما تدلنا كلمة الماء الرقراق المثعنجر الى علاقة وثيقة بينه وبين الدعوات الدرزية السائدة آنذاك.

وقال ابن العديم: سألت سالم بن مكي عن مولده، فقال: في مستهل شوال سنة 552 بحمص، وتوفي ببغداد في رجب أو شعبان من سنة 612[2]، مما يدل أيضاً أنه كان معاصراً للأمير حسن.

---

[1] زبدة الفكرة ص 115.
[2] بغية الطلب ج 4 ص 219

شخصيات أخرى اشتبه في علاقتها بالأمير

يقول الشيخ حسين سعود أن عبد السلام البغدادي هو من ذكره الأمير حسن بشعره، ويقول ابن الفوطي عن آل عبد السلام البغدادي: من أهل الرواية والدراية الا أنه كان بزمن سابق على الأمير حسن[1]

مدح الأمير حسن للملك الصالح

من المخجل أننا حتى الآن لم نستطع تحديد الملك الصالح الذي لم يمدح الأمير حسن أحداً سواه، ولكن ثمة بضعة اشارات يمكننا الاشارة فيها الى:

الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي، الشيعي الغالي الذي تزوج الأمير حسن ابنته.

الملك الصالح المجاهد اسحاق بن بدر الدين لؤلؤ الشيعي والذي كانت والده جميلاً لعله اكتسب الجمال من والده، قيل أنه أرمني الأصل ونسب نفسه الى ملوك الديالمة وهو ما ينطبق على ممدوح الأمير حسن، علماً أن عظمة الملك الصالح اسحاق صاحب بلاد الموصل والجزيرة وصلت الى الحد الذي دفع بملك مصر الى مصاهرته تلك المصاهرة التي أدت الى مقتله على يد شجرة الدر.

الملك الصالح بن بدران العقيلي والذي كان الأمير حسن ايضاً متزوج ابنته.

الا أنّ النص الذي ينقل عنه الشيخ سليمان الأحمد ويصفه فيه بأنه ملك أرزن ينطبق على المجاهد اسحاق بن لؤلؤ، وعلى الملك الصالح الأيوبي صاحب حصن كيفا.

الا أن حرفوش يذكره بأنه عماد الدين زنكي، ويصفه بأنه حاكم أذرنة، علماً أن أذرنة لم تكن قد فتحت بعد، بل كانت احدى أعظم عواصم الروم بعد القسطنطينية وقد فتحها المسلمون بعد سنة 800، مما يدل على أنّ كلمة أذرنة هو تصحيف لكلمة أرزن، إلا أننا لا يمكننا أن نعالج مشكلة الاشارة الى عماد الدين زنكي في المخطوطة التي يعالجها حرفوش الا بالاشارة الى أن عماد الدين زنكي بن مودود كان قائداً لما يسمى آنذاك بـ «العساكر الشرقية» أثناء فتوحات صلاح الدين الأيوبي ضد الروم، مع الملاحظة أن الأمير حسن المكزون كان قائداً لتلك العساكر الشرقية بعد انضمام قبائل الحدادين اليمانية اليه وسيطرته على أكراد ماردين (قبل ارتدادهم بالدعوة الحلولية سنة 900 هـ بضغوط الملك قلاوون صاحب مصر على

[1] مجمع الاداب ج 1 ص 85

قبائل نولقادر التركية وضغوط العثمانيين على قبائل ذي القدرية التركية العلوية أيضاً).

ونحن نورد نصّ مدح الأمير حسن للملك الصالح كما هو:

حتى م أقرب من حماك وأبعدا ... وعلى م تهجرني جعلت لك الفدا
يا أيها القمر الذي علقت يدي ... بحباله فوقعت في شرك الردى
لو لم أعِنّ بزور وعدك لم أكن ... يوماً بسطت لقبض واهيها يدا
عجباً وما الفلك الرقيم لناظر ... أو اليه أن يبيت مسهدا
ولمؤمن بكتابه غادرته ... بقلاك في نار الغرام مخلدا
ولليل شعرك أن يضل بظله ... قلبٌ وفرقك فيه نهج للهدى

الاشارة الى جماله وهي تدل على ابن بدر الدين لؤلؤ طالما أنّه كان جميلاً ويلقب بعود البان

ولورد خدك لا يحول وكلما ... زاد الولوع به يزيد توردا
ولمرسل الأصداغ يمسي ساحر ... ناظريك على الغواية مسعدا
ولخمر ريقك أن يروح بصرفه ... يحمي صدور الراشفين مبردا
ولبرق ثغرك دايم الايماض للـ ... صادي ولا يروي لصادٍ موردا
ولعدل قدك أن يجور ومشرفي ... الصالح السلطان يردي من عدا
ولريّ أصناف البرية والثرى ... من كفه ووكوفها بدم العدى
ولنسخه سنن الغواة وليس في ... أرائه نسخ يصح ولا فيه بدا
ولمن رآه وعن سواه غدا لأ ... خبار المكارم والمعالي مسندا
ولسامع بصحيح مسند جوده ... انى يروح لغيره مسترفدا
ولمشرك ظهرت لديه ازاته التـ ... ـوحيد منه ولا يروح موحدا
ولمن غدا مستمسكاً بولاته ... أنى يكون من الأعادي مكمدا
وهو المحكم في الزمان وأهله ... وعليه تاج العز واللطف الردا
واليه يرجع كل أمر معضل ... ابرامه فيعود عنه مسددا

الاشارة الى أنه ينتسب للبويهيين وهي أيضاً تدل على بدر الدين الذي انتسب نسبتين الأولى أرمنية والثانية الى آل بويه

ملك لآل بويه كان المصطفى   وبه لهم عاد الزمان كما بدا
ما ضلّ من آوى اليه ولا اشتكى   جور الخطوب ولا عداه من اهتدى
انشا البلاد بفضله وبعدله   غمر العباد قريبهم والأبعدا
صفة لخالقه بدت فيه لنا   وبتلك ساس أضلهم والأرشدا
قس الفصاحة قيس أرباب الحجى   برّ رؤوف جوده بحر الندى
ما سلّ أهل البغي سيفاً في الورى   الا وعاد بهم لديه مغمدا
راض الورى بطريقهم وهداهم   بحقيقة فغدا ولياً مرشدا
ولكونه للكل أمسى جامعاً   وقف المديح غدا عليه مؤيدا
آوى الى نار الهدى في طورها   ولعزمه في القصد راح مجردا
فبدا له من سر بارقها الخفا   وبعقله من نطقها سمع الندا
ملك العصا والدرع علماً فانثنى   بهما لتابوت الشهادة مشهدا
طف ان طلبت هدى بكعبة مجده   فبها الى اهدى الطريق يهتدى

الاشارة الى أنه لم يمدح احداً سواه:

يا أيها السلطان والملك الذي   فخر الملوك له السجود اذا بدا
لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح   لعباده بصلاحهم مستعبدا
فرضاه أنت وكل من كره الرضا   لله أمسى في الجحيم مخلدا
فلذا منحتك بالمديح ولم يكن   لي بالمديح بغير مجدك مقصدا
فاستبر شعري لم تجد مدحا به   حتى غدوت الى علاك لك اغتدى
وخذ بمدح ما سمعت بمثله   عمن سواك بنشره يطوي المدى
فالله يرعى من رعاك ومن غدا   لك من ذويك على علوك مسعدا
ادعو لمجدك من عمى حساده   لا زال مجدك في العلو ممجدا
اذ كنت في الانعام اكرم مرتجى   والى سبيل الرشد أهدى من هدى
فاسلم على مر الزمان فأنت من   كل المكاره في البرية مفتدى

علماء القرن السادس

نجم الدين احمد بن عمران الباجسرائي

جاء في تاريخ الذهبي: الرئيس نجم الدين الباجسرائي، ناظر سواد العراق للمغل. قتلوه في جمادى الآخرة ؛ وكان نصيريا ظاهر الفسق[1].

وفي الوافي كان نصيريا ظاهر الفسق قتلوه في جمادى الآخرة سنة 662 [2].

علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون أبو الحسن {الحسين} الحلي

جاء في الأنوار الساطعة في المائة السابعة أنه من حلة بني مزيد بأرض بابل، وكان عارفا بالنحو و اللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه

وكان يجيد قول الشعر يقول ياقوت الحموي: وحكى لي عنه **الفصيح بن علي** الشاعر أنه كان نصيريا قال لي ومات حدود 600[3].

وقال السيوطي في البغية مات حدود 606 وقد تفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه وكان متدينا ذا مروة وله تصانيف

من آثاره الباقية نسخة الأمالي للصدوق كتبها بخطه وفرغ منها في يوم الخميس 14 ذي الحجة 563 موجودة في مكتبة الشيخ عباس القمي بمشهد خراسان

وجاء في الوافي بالوفيات للصفدي ابن السكون الكاتب الحلي **محمد بن ثابت** أورد له صاحب أنموذج الأعيان قصيدة ذكر بعضها

وقال في الأمل علي بن محمد بن علي بن محمد بن السكون فاضل صالح شاعر أديب، وفي ترجمة علي بن أحمد السديد ص 100 أنه استنسخ الصحيفة السجادية عن نسخة كانت بخط ابن سكون هذا

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع والأربعون الصفحة 95
[2] الوافي بالوفيات ج:7 ص:177.
[3] ياقوت في معجم الأدباء 5 420

و في ترجمة القاسم بن الحسن أن عميد الرؤساء كتب إجازة للقاسم على ظهر النسخة من الصحيفة بخط ابن سكون هذا

وفي ذيل تاريخ بغداد علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب نقلاً عن خط يده، وقد ذكره السيوطي في بغية الوعاة وقال: « كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب. لم يضع قط في طرسه إلاّ ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت: وحكى لي عنه **الفصيحُ بن علي الشاعر**[1] أنّه كان نُصَيْرِيًا. وله تصانيف. توفي في حدود سنة ست وست مائة. وقال محبُّ الدين بن النجَّار: قرأ النحو على **ابن الخشاب**، واللغة على ابن العصَّار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرِّسه. وذكر الحسن بن معالي الحلّيّ النحوي أنّه كان متديّناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثمَّ قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين. ومن شعره:

خُذا من لذيذ العيشِ ما رقّ أو صفا ... ونفسَكما عن باعثِ الهمِّ فاصرِفا
ألمْ تعلما أنّ الهمومَ قواتلٌ ... وأحجَى الورَى من كان للنفس مُنصِفا
خليليَّ إنّ العيشَ بيضاءُ طفلةٌ ... إذا رشفَ الظمآنُ ريقَتَها اشتفى
من المُشرقاتِ الآنساتِ كأنّها ... سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ توسَّطتِ الجَفا[2]

وفي ذيل تاريخ بغداد أنه قدم بغداد وأقام بها طالبا للعلم، فقرأ النحو على أبي محمد بن الخشاب، واللغة على أبي الحسن بن الصعار، وكان يحفظ اللغة حفظا جيدا، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة حتى برع فيه وصار يدرسه، وكان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا.

يقول صاحب ذيل تاريخ بغداد: «وذكر لي الحسن بن معالي الحلي النحوي أنه كان متدينا، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة، سافر إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، وصار كاتبا لاميرها، ثم قدم الشام ومدح ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ذكره أبو عبد الله الكاتب في كتاب " الخريدة " وأورد له هذه الابيات السابقة وأتمها بقوله:

---

[1] أيضاً في الوافي بالوفيات ج:22 ص:84 معجم الأدباء ج:4 ص:326.

[2] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849هـ-911هـ المكتبة العصرية، صيدا.

من المشرقات الانسات كأنها ... سقته نردى توسطت الجفا
أتاه كأن البدر ألقى ضياءه ... عليها وردتها الغزالة مطرفا
إذا خطرت هزت من السمر عاملا ... وإن نظرت سلت من البيض مرهفا
وتفتر عن أحوى اللثاث لحاله ... حصا بردا وأقحوانا مرقفا
خليلي إني رضت دهري وراضني ... وجربت أحوال الرجال مكشفا
وكم قد سرحت النفس في شهواتها ... كنت لاخدان الصبابة مألفا
وجررت نيل اللهو في مسرح الصبا ... ونازعت أرباب البطالة قرقفا
معتقة شهباء عطرية الشذا ... إذا شجها الساقي كأن بارق خفا
وقد طال ما أنصبت راحلة الهوى ... ليالي كان الدهر بالوصل معفا
وبت أعاطي الراح بيضاء خرعبا ... مبتلة أوذا احورار منطفا
أعن إذا عازلته رق لفظه ... وأصحب أو جمشته لان معطفا
كأن السلاف البابلي أعاره الـ ... رضاب وسحبان الفصاحة متحفا
إذا وسنت أجفانه استيقظ الهوى ... ونبه وجدا يوقظ الصب إن غفا
بميل به راح الجمال فينثني ... دلالا ويكسو البان قدا مهفهفا
سقى الله أرض الجامعين وتربها ... من الغيث هطال العشيات أو طفا
إذا اصطبحت فيه الرعود تضاحكت ... عقائق أضحى برقها متكشفا
وحنت به نيب القطار وأورمت ... رواعنه حين ازلام وردفا
وألقى على عام الرواتي بقاعة ... وحللها الزهر النضير وألحفا
محل به انصنى الزمان شبيبتي ... وخط عذاري بالمشيب ونصفا
فلما رأيت الامر قد جد جده ... ونكر ما قد كان بالامس عرفا
ووجهت آمالي إلى وجه يوسف ... قواصده حسبي اعتمادي يوسفا

وفي ذيل تاريخ بغداد يقول « ذكر الشيخ بن علي بن الحلي الاديب: أن علي بن محمد بن السكون توفي في حدود سنة ست وستمائة وأنه كان نصيريا، وذكر لي ابن الحلي أنه مات وقد جاوز السبعين[1] »

الفصيح

جاء في ذيل بغداد: الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي: من أهل سوار من أعمال الحلة، كان يذكر أنه من أولاد **أبي دلف**

---

[1] ذيل تاريخ بغداد

العجلى أمير الكرج، كان أديبا فاضلا يقول الشعر، سكن بغداد بالجانب الغربي وفي الوافي كان أديباً فاضلاً له شعر، ولد سنة 555، وتوفي سنة 619[1].

أنشد أبو الحسن بن القطيعى قال أنشدني الفصيح بن على بن عبد السلام لنفسه ببغداد:

هذى الديار وهذا الضال والسلم	وحيث كانت قباب الحى والخيم
يا صاحبي قفانى في منازلهم	نبكى الديار التى كنا بهم وهم
نلوم صرف النوى فيما بنا صنعت	واللوم أولى به الوخاذة السلم[2]

الشيخ أحمد السعدي

يقول حرفوش: كان من الأولياء الكرام، وله ردود على الملحدة، ذكره الشيخ حاتم الجديلي في كتابه التجريد وأثنى عليه وكان ممن أنكر ما سمي بالحلول، وهو قول حاتم:

وما أنكر هذا القول أي قول الحلول الا أنا وصفي الدين وعدّ جماعة معلومين في تراجمهم، وقال: هؤلاء الذين ذكرتهم مشارقة من ناحية المشرق، وأما الذي يتبعهم فهو مثل: الفرا الشيزري، ومثل أحمد السعدي... وذكر غيرهم.

وأما قول حاتم: الذي يتبعهم فهو من تبعية المذهب أي أقاويلهم تدل على أنهم خلال الحلولية التبعية العهدية أي البعدية، والا فالجماعة أقدم عهداً من سنان وحاتم وهو لهم تبعٌ مما يلوح للمطالع.

ولأحمد السعدي اشعار شتى يفوح منها عرف التركيب وغير مركب، فمنها شعر على حرف النون آخر مطلعه:

أيها الصادقون من اخوتي	انتم عدتي لصرف الزمان

وهو سبعون بيتاً نص فيها عن المواضع التي رد فيها الأنزع البطين الشمس في ثلاثة وعشرين موضعاً في البقيع، وخيبر، والكهف، والخندق، والهقعة، وحملة الراية، وبابل، وكربلاء، ثم وهو عابر الى جسر النهروان، والعاشرة عند مسيره الى اليمن وورود من صنعاء وخروج أهل صنعاء الى قتاله. والحادية عشرة يوم فتح

[1] الوافي ج 7 ص 165
[2] ذيل بغداد ج 5 ص 139

الله على نبيه مكة ويوم هوازن، والثامنة عشرة وهو يوشع بن نون بقتال المارقين، ويوم الأحزاب ويوم النضير، ويوم القليب، ويوم وقعة الهرير، ويوم البصرة، وقتال عائشة، ويوم نوم النبي في حجرة ووقت صلاة العصر، ويوم سار يبغي صفاد، ويوم سيره في البلاد التي خسفت بأهلها.

ولولا الاطالة لعبرنا عن كله محل بقصة، وربما نذكر بعض محلات اطلعنا على قصصهم من كتب التوحيد فنأتي به اتماماً للفائدة.

والقصيدة يوازن فيها ابن حماد الشاعر كما يقول:

لابن حماد قد اوازن فيها ... أيها العاذلان كم تعذلان

وله قصيدة أخرى على حرف السين ألغز فيها كثيراً من المسائل.

والأولي تدلك أشعاره على مجده واقتداره، فبقصيدته السينية هذه موازنة للربعي الشاعر كما يقول:

قد وازن الربعي فيما قاله ... يا ربع مالك داثر ودروسا

والظاهر أنه كان شامي المأوى عراقي المثوى، وهو شاعر بارع وهذه بعض أشعاره:

ألفٌ ألقت الحق بالايمان ... من آل صاد سادتي الأعيان

باء برئت من الزخارف كلها ... ولعنت كل مخالف خوان

الشيخ أحمد ترفيص

يروي نسبه الشيخ حرفوش فيقول: هو العماد أبو الحسن أو الحسين أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض الغساني بن الشيخ حسن قرية سرستان بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالوهاب بن موسى الذي في عكار –اسمه مارسركيس– بن منصور المريقبي بن حسن بن عمر الذي على باب طرابلس

كان بآخر القرن السادس لتأليف المسائل سنة 598 هـ في العشر الأخير من رمضان، رضي الله عنه

وهو العالم الفيلسوف، ذو منطق وعلوم عقلية، كما يظهر في مسائله اللاتي سأله عنهن نصر بن معالي الخرقي من بلدة جبلة وهن اثنا عشر مسألة دقيقات فأجابه عنهن بما أثبته الفحص وبنى عليه البرهان، وقامت به البينة.

وفي شرحه لبعضهم ما يكاد يفوت فهم من لم يكن عنده دراية للمنطق والهيئة، وقل ما غرب على عارفهن شيء من التوحيد والمعاني اللازمة حتى عده البعض من أجل فلاسفة الشيعة.

توفي بأول القرن السابع عهد المكزون والجديلي، لكن لم نر لهم نصوصاً بمشاهدة بعضهم البعض، وكانت وفاته عام 615 هـ

وأعقب بنيناً منهم الشيخ **علي المجدل** بقرية تبعد عن أبي قبيس ساعتان غرباً في الضهر.

وحسن الدرساني ذكره الأستاذ الشيخ يوسف علي الخطيب بتاريخه أنه من ذريته وولده ومقامه في قرية ايرش تبعد عن قرية قرفيص نصف ساعة تقريباً.

كان قدسه الله قاطناً ببرج قرفيص وهي قرية على رأس نبع السن مسافة ربع ساعة شرقاً، وعلى البحر ساعة ونصف شرقاً، وله قبة بها عظيمة وضريحه مفرود ببقعة منها، ودونها غرباً تسع قبب متصلة ببعضها على شكل جامع وايوان ومسجد يشرف على الجبل وساحل البحر شمالاً بمنظر حسن، والقرية وقف له كلها.

له مسائل ووصية وقطعة شعر.

أحمد البيلاني

كان صديقاً للشيخ احمد قرفيص،يقال أنه جمع مبلغاً من المال وأتى به على سبيل الزكاة لاخوانه ومنه القسم الأوفر للشيخ أحمد قرفيص، ولما قربه الترحال الى قرب نبع السن قتل عن طريق الخطأ فتم ابلاغ الشيخ أحمد قرفيص فأقام مأدبة الى أن توفي، يقول عنه يوسف الخطيب أن تاريخ وفاته حوالي 605.

الشيخ عمران بني عيسى بن اسكندر الحوراني

ومقام الشيخ عمران في قرية بني عيسى معمر قبة. هو عمران بن عيسى بن أحمد بن وهب بن عبد الله بن عبد القادر المنسوب الى اسكندر الحوراني تاريخ وفاته سنة 780 وعمر صندوق حجري برهة من الزمن ثم عمره خادمه درويش بمساعدة محرز وعلي.

كان من أولاده أحمد الذي قيل أنّه كان له باع كبير في تصريف الجن، روي أنه كان لبعض الملوك ولد اصابه داء الجنون، وبلغ ذلك الشيخ فكتب له فبرىء لوقته فأعطاه الملك قرفيص مجاناً بدفتر نحاس ولما جاءه المرسوم أخذه منه بيت جوهر وكسروه ولم تطل مدته بعد ذلك كانت وفاته تقديراً سنة 810 وكان صاحب

عشر الخسر في عمارة قبة من قباب الشيخ احمد قرفيص، هكذا مكتوب في تاريخ الشيخ أحمد فوق التخت المنصوب في الايوان وأعقب له أربعة بنين وهم علي وعبد الله ورجب وسلامة.

الشيخ أحمد بن متوج بن ابراهيم الهرماسي

هو أحمد بن متوج بن ابراهيم قرية جيبو بن سلمان في ضهر الخريبة ومقامه فيها قبة قديمة تشرف على البحر.

كان شاعراً وله شعر على حرف الراء من بحر الطويل، مطلعه: تبديت باسم الله في أول السطر

جعله بمثابة حرز توسل فيه بسور القرآن وبأسماء الأئمة الكرام، فكان كحجاب، لقوله في الدعاء بآخره:

لحامله من بالشفاء من الأعلال

الفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي

كان عالماً شاعراً لغوياً له قصيدة يقول فيها:

السر سر لـه فـي الخلـق أسـرار ... وبـاطن علمـه بالغيـب اظهـارُ
فنـار نـوراً تجلـى بالحجـاب لنـا ... عن نور نورٍ له بالحجـب أنـوار

الى قوله:

أنا ابن سرب جنـاح المـالكي ولـي ... قلب الـى فـاطر بـالنور نظـار
خصائص من عليم في الصدور بهـا ... تحت الخـواطر ايـرادٌ واصـدار

علي بن محمد الزجاج

كان قاطناً بسنجار، وهو من الموحدين، وكان له قاعة فيها من التصاوير والبرج ما يذهل العقل، وهو الذي اشترى كتاب الكافي بخمسة وخمسين درهماً، ونقل منه سمنديار النصولي فصلاً، وذكره صفي الدين بن محور الفارقي في كتابه الفعل المفيد، وأثنى عليه، وحدثه عنه النصولي، وسبب نقل سمنديار منه الفصل وتركه له لأمر هو مذكور في الكتاب لحديث أبي شعيب، وقد تقدم هذا الحديث بترجمة النصولي.

وكان بين علي بن محمد الزجاج والوالي مؤاخاة، وسبب تلك المؤاخاة فقد الكتاب مما ستعلم، وظفره بالكتاب واضاعته له، وحرقه له، قبالة عينيه وموته عليه غبناً وكمداً...

يقول حرفوش: لعل **علي بن محمد الزجاج** هذا كان يقارب **شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج البالسي** سيد صفي الدين، توفي علي بن محمد رضي الله عنه سنة 590 بسنجار كما يظهر من الشرح، وحديث سمنديار لصفي الدين والله أعلم.

الشيخ نصر الدوارة بن متوج الأحمر التنوخي

هو نصر بن متوج من ولدي الأحمر التنوخي، ومتوج أبوه، وهو في «ضهر الزوبة» بن الشيخ ابراهيم في «جبيو» قريتان تبعدان عن قلعة المرقب مسافة تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات جنوباً.

ووادي الأحمر جنوب شرقي ضهر الزوبة، ومقام الشيخ نصر في الدلورة خربة من أرض قرية البلوطية على ضفة نهر جنوباً، يبعد مسافة ساعة وثلث عن قلعة العليقة غرباً معمر صندوق حجري، وله هناك زيتون وقف.

كان شاعراً له أشعار شتى توحيد وغيره، توسيل في سور القرآن، والظاهر أنه كان مسكنه ومحل اقامته في وادي الأحمر كما ببعض النسخ، ولأسباب لا ندريها أتى بلاد العليقة واستوطنها وانتقل بها، ومقامه كما نوهنا عنه في ما مر آنفاً.

ومن شعره قصيدة يقول فيها:

لا أبتغي عوجاً فيما نطقت به	ولا توالبت الا علة العلل
ولائم لامني في حب حيدرة	أقصر عدمتك عن لومي وعن عذلي
هو الذي أترجى من جلالته	عفواً ويصلح عن جرمي وعن زللي
دع الضلالة واسمع ما أقول فقد	نطقت بالحق لا زيغ ولا خلل
ما للتنوخي نصر الله عبدكم	الا ولاء أمير المؤمنين علي

الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيفات

كان علامةً وهو يوسف بن سلمان الصفيفات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن **جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان.**

له شعر خمّسه الشيخ حسن بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالية:

سـألتك يـا مـولاي بالشـفع والفجـر وفي ليلة المعراج والليل اذ يسـري

ذكره كثيرون وأثنوا عليه، واياه عنى الأجرود بقصيدته النونية:

كذا الصفيفات نعـم العـارف الفطنـا البارع العلم والمعـروف قـدوتنا
فيوسـف مـا بـه زور ولا مينـا عليه رحمة رب العـرش ماهتنـا

سبحان ربي في شهر آذار ونيسان

ووازن الصويري في قصائده، وله ديوان كبير وأراجيز وتوسلات.

أبو الذر الحموي بن أبي الحسن العطار

ونسبة أبي الذر الى حماة،، ومنها انتقل الى بعرين واستوطن فيها، وكان في ابتداء امره عطاراً يتاجر في العطارة المعروفة الآن بالخردة مع أبيه الشيخ حسن العطار الذي كنيته ذلك، لأن المقيمين في المدن تقتصر أنسابهم بالأكثر على التجارة والصناعة، خلافاً لأهل البر الذين هم انسابهم الزراعة.

ومقامه في قرية بعرين تربة وحائط بوادٍ جنوبي القرية وعنده حيايا يقال لها حيايا أبي الذر لا تلسع أحداً من البشر بل تمنع الهوام كالعقارب والحشرات اللاتي يسكنّ ذلك الموضع، وكثيراً ما يزار وينذد له، وهو ذو كرامات على ما قيل كان عالماً شاعراً، شعره رقيق وله أشعار شتى تغزلات وتخميسات جيدة، شرحها الشيخ.

يقول حرفوش: وقد يجري خلطٌ بين ابي الذر هذا وأبي الذر الكاتب تلميذ الخصيبي، وقد نصّ عنهما كليهما الشيخ الأجرود.

فقال عن تلميذ الخصيبي «وابن بطة وزيد زاد فضلهما، كذا أبو الذر كاتب نهج علمهما».

وقال عن الحموي: «وربع بارين بالزراق قد عمرت» وقوله:

كذا أبو الذر والقـوم الـذي فخـرت وفي حمـاة عمـاد الـدين سـلطان

ومن شعره قوله:

أيا شادن في القلب منـك توسوسـي أريقـك هـذا أم عتيـقُ المشـمس
أيا ليت لي علمٌ متـى الجمـع بيننـا ويشفي غليلي مـن حبيبـي ومؤنسـي
أيا رشاً مـن فـرط حبـي لوجهـه لقد بعت رشدي في الضلال المـنكس

وصار اعتلاقي واعتلالي لأجله بناسوت لاهوت المسيح المقدس
وفي ذلك الناسوت لاهوت كامنٌ يدين به متى ولوقا ومرقس
فذلك أيتام الهدى وأبواة الـ ـورى ومصابيح الدجا آل بطرس
فدونكم هذي العقيدة صاغها عقيدة صادٍ لا عقيدة سنبس
عقيدة راجٍ رحمة الله في غدٍ أبو الذر ذاك الخاطيء البائس المسي
على منهج الشيخ الخصيبي مقتفي حسين بن حمدان الفقيه المدرس

أبو الصفا مهلهل بن منصور

هو أبو الصفا مهلهل بن منصور، كان شاعراً ناسخاً لكتب التوحيد، كتب بخطه سنة 600 هـ، وله ديوان شعرٍ كبير.

أبو الفضل دير الشمايل

له ديوان شعر كبير منه قوله:

أحياه ممــا حــواه أحياهــا والنار في كبدي والشوق لصلاها
من ظبية في بلاد الشرق مرتعها ترعى الخزامة وريح المسك من فاها
ممشوقة القد لا طول ولا قصرٌ تسبي العقول وتقتل كل من راها
شبهتها نخلة بالشط قد نبتت سبحان خالقها ما لذ مجناها
في حاجبين أزجٌ ما بها زلل وأسود فاحم من فوق متناها

الشيخ حاتم الطوباني الجديلي

كان عالماً علامة، له في النظم اشعار كثيرة منها قصيدته التي مطلعها:

بدعواك نار الحق بعد خموده ...

وهي التي وازنه بها الصويري بقوله:

لقد شاقني شعر الجديلي ونظمه بدعواك نار الحق بعد خموده

وكتاب التجريد مناظرة يرد فيها على سراج الدين وسنان قزحل واتباعهم الملحدين، وهو كتاب لم يكن أحسن منه في بابه، الا أنه لتقادم العهد ومداه، دخلت عليه عوارض فكرية بعدم دراية لرواية أو تحريف مقصود أو غير مقصود، فتغير بتغيير لفظه ومعناه.

كانت ولادته نحو سنة 575 هـ وكان معاصراً للمكزون المولود نحو 593 ونبغ في 620 وهو تاريخ تأليف رسالته، وربما كانا قريبي العهد من الشيخ أحمد قرفيص لأن تاليف الشيخ احمد للمسائل سنة 598.

وللجديلي فضل كبير وجهاد عظيم على الشعب، ومناظرته موجودة، اذ انه كان في حمص واجتمع هو وسنان نحو سنة 615 وتذاكرا في الذات والظهور وايـن وجودها.

ولكن الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش.

فجعل سنان أذنيه هابيل وشيث، وعينه يوسف، ويوشع، ومنخريه آصف وشمعون، وفمه حيدر، وهذا النطق الذي ظهر منه فتحققه حلولياً، وهي مقالة الثامنة.

ألف كتاب التجريد في سنة 630 هـ في حمص، ويقال أنه توفي سنة 650 وروي أنه 677، وقد جرى في الطائفة تخبط كثير من كون الأجرود هو غير العاني هو غير الجديلي، ولكن المعقول أنهما واحد.

له قصيدة في مدح الملك المظفر مسعود حين اغتاله بعض الأمراء قائلاً:

مزجت كأسا بماء الخدود   من عصير التفاح لا العنقود

ثم أومت به الي وقالت   برد القلب بعد ثقل الحديد

فلعل الشراب يسليك عنهم   أو تجد لذة بها في معيد

فتجرعته بوجدي وناري   بزفير تقول هل من مزيد

واحتسست الذي ترشفت منه   من ثنايا حبيبي المفقود

أم عطايا ابي المظفر مسعو   د وانجازهن قبل الوعود

ملك للحياة والملك تصريـ   ـف يديه ووعده الموعود

ومحيا يجود بالمال طراً   ما على فيض كفه من مزيد

يقول حرفوش عن تاريخه: سنة/575/نسخة بخط هلال الناسخ بيت احمد بن خليل بن علي شهاب الحمام سنة/788/وكان وباء عظيم وغلاء وزائد بلغ شنبل الجبلاوي ثلاثمائة درهما. وشنبل البحري/150/درهما. والعير/70/درهما. الذرة /200/درهما مكوك القمح بلغ/4800/درهما. رطل القطن/170/درهما. رطل الزيت /100/درهما....

مدعي نسبة الجديلي

ادعى أحد ابناء القرن السابع أنه هو الجديلي وأورد قصيدة يذكر فيها دعوته هو واخوان عصره كالشيخ **صبح الضويعة، ومرشد حريصون، وابراهيم طرطوس، ونور الدين، عيسى بن موسى**..الى حماة لسبب حكاه بقصيدته، وهي:

راق المدام بشرب راحٍ قد بدا

الى قوله:

سبع سنوات السما ما أمطرت والشوق عاقد والجبال بلا ندا

وتحكي عن دعوتهم ونخبتهم والكرامة التي أيدهم الله بها بنزول الأمطار بحضرتهم وما خصوا به.

وله أخرى على وزنها على ما جرى له في أسره ببلاد الأفرنج ودعا عماد الدين عليه، ودعا على عماد الدين وما صار له من الكرامات ومعرفة مؤمنين بتلك البلاد وله من التآليف الرسالة القبرصية.

المكزون السنجاري

هو الأمير أبو الليث عز أو حسام الدين حسن بن يوسف الملقب بالمكزون وربما كان المكزون اسماً لا لقباً وهو الأضعف فالغسانيين يقولون محمود بن مكزون.

نسبه هو حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد بن رائق بن خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وأبو صفرة هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن الأزد بن الغوث بن سبأ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كانت ولادته نحو سنة 590 هـ ونبغ بأول القرن السابع، لأن تاليفه رسالته تزكية النفس كانت سنة 620 هـ أبقاها مسودة ست سنين حتى سأله تنقيحها العلامة جمال الدين. وله رسالة أخرى يرد فيها على الثامنة والملحدة ذكرها الجديلي بكتابه التجريد، وله ديوان شعر شهير، شرحه العلامة الشيخ سليمان الأحمد أحد أحفاده،

ولم يمدح المكزون بقصائده وكلها توحيد الا شخصاً واحداً وهو **عماد الدين والـدنيا حاكم أذرنة السلطان الصالح الأيوبي** يقول فيها:

حتـام أقـرب مـن حمـاك فأبعـدا وعلام تهجرني جعلت لـك الفـدا

الى قوله تخلصاً فيه مما معناه بما قبله:

ولعـدل قـدك أن يجـور ومشـرفي الصالح السلطان مردي من عـدا

الى قوله الذي يثبت أنه لم يمدح أحداً غيره:

خذها اليك مـع الـوداد ولـم يكـن لي في المديح لغير ذاتـك مبتـدا

ورسالة الثامنة ظهرت سنة 603 هـ وفي سنة 627 جـرت المنـاظرة بينـه وبين **ابي جمال الدين بن مكة**، زار المشهد الشريف بالغري سـنة تسـع وسـبعمائة للهجرة حيث أسمع ابن كبتلة الحسيني شيئاً من منظوماته كما قال في سيرته.

الشيخ جامع المريح

له مناظرات على أرباب المقالات الفاسدة، مدحه الصـنويري وذكـره الـرداد واثنى عليه بقوله في رسالته:

وكان للجبل امامٌ يقال له جامع من قرية المريح، وقد ناظر أصحاب المقـالات الفاسدة وأفلج الحجة عليهم وما بقي يعاشرهم.

وان الرداد تحققه على مذهبه وحسن معتقده، ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقـت، فلما سمع في جزيل فضله ونواله قصد علمه واحسانه، فحضر بـين اياديـه الجليلـة الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة، فلم تزل اياديه جامعة وأنعامه عليه سابغة، أحسن الله معاده.

وقد اجتمع في قرية ديرونا من بلد القليعة، ومع الـرداد عبـد الله مـن قريـة الجريص، وقد جرى بين الرداد وعبد الله مناظرة في بعض التوحيد، فحاقـه عليهـا، فشهد المعلم جامع أن الحق مع الرداد.... وكان للمعلم جامع تلميذ يقال لـه المعلـم موسى بن أيوب الجبيب.....

كان اجتماع الرداد مع العصبة المناونة سنة 665 هـ وقد انتقل المعلم جـامع قبل المناظرة بسنة.

والمريح قرية تبعد عن القليعة مسافة نصف ساعة شمالاً وغرباً، أما مقامه فهو في بلدة العيون قبة، وله كرامات ووقف هناك عظيم، وأعقب بنيناً وفيه من يُعزى اليه الآن من الحداديين كبيت الشيخ علي الوقاف وقرابتهم، وقد امتدح الأجرود الشيخ جامع المريح بقوله:

تغير الأمر حتى صار كالظلما بدا لناجامع يجلو لكل عمى

مريّح ربعه يا فوز سكان

وقد مدحه الشيخ علي الصويري وأثنى عليه من قصيدة مطلعها:

أهل لحليف الحجد في الحب أنصار عليه لفرط الشوق والحب أوتار
مغيم على محض الولاية مخلص ثبوت على حمل الملمة صبّار

المعلم أبو محمد جبرين

له كرامات عظيمة وقد ذكره الشيخ يوسف بن الرداد الحلبي بقوله:

واتبعوني أهل الحقيقة الصادقة عند مناظرته هو وربيعة، وكان أول من تبعني ممن هو من أهله وأقاربه الرئيس سالم حرسه الله، والمعلم جبرين أبو محمد وفقه الله، وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً وعلماً.

وكان الاجتماع معه سنة 666 هـ وهو كبير السن نحو ستين سنة، وربما عاش بعدها برهة، ووفاته سنة 669 هـ ومقامه بقرية مريمين، وهو يبعد عن القرية مسافة ساعة شمالاً، وتبعد عن قلعة بعرين ساعتان جنوباً

وله هناك مقامات وبراهين، وكثيراً ما يزار ويوسم بتجبير الكسر والله أعلم.

الرئيس سالم بن نصر العصيرة الرفدي

من قرية أسفين، كان من أولي الفضل الذين سارعوا الى الحق كما برسالة الشيخ يوسف الرداد، وهو حين قام ربيعة أخوه على المكابرة، وسوء الظن والمكاشرة، وطلب مجالس الرئاسة بغير سياسة... فكان أول من تبع الرداد من الاخوان العارفين ممن هو من أهل ربيعة وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تعالى والمعلم أبو محمد جبرين وفقه الله وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً، وكل من كان يتبع الرئيس سالم حرسه الله تعالى ويأتم به مال الى الشيخ يوسف وصدق مقالته، وكان الرئيس سالم رفدياً يقارب الصويري لقول الرداد عن ربيعة: واشتد علي بعلي

بن منصور المؤدب، وهو أيضاً من أهله وأقاربه، وسالم أخو ربيعة، وشهد المعلم علي بن منصور أن الحق مع الشيخ يوسف.

وقرية اسفين في بلاد الحولة والنياصفة تبعد عن حمص مسافة ست ساعات شمالاً وغرباً، ولعل مقامه هناك.

وكفاه شرفاً هذا الاتباع وتمييل قلوب العامة اليه والتقريب من عقولهم لاتباع الحق، لأن الرؤساء سلاح العلماء لتنفيذ الحكم والأخذ بيد العلماء.

الشيخ سلمان التفانيح

التفانيح خربة بأرض قرية الفنيتق، تبعد عن القدموس مسافة ساعة وثلث شمالاً بميله الى الغرب بوادٍ، ومقامه فيه صندوق حجري قربه عين ماء، تصب جنوباً في رأس نهر بانياس المرقب، وله بعض وقف بها.

كان شاعراً ذكياً، عالماً بالسحر والشعبذات والملاحم، وله أشعار تدل على ذكائه وتوحيده.

سمنديار الموصلي النصولي العجمي

صاحب الرسالة النصولية، كان عليه السلام عالماً علامة نحريراً فيلسوفاً، له كتب ورسائل، منها الرسالة النصولية التي رد فيها على الملحدة والحلولية، كسنان قزحل وسراج الدين سيده، وأوعز بها الى الشيخ حاتم لقوله برسالته: فلما أضاء لي الطريق، وانكشف التحقيق، وأمنت العمى، وخلصت من الخوف والردى، فها أنا أحتاج أن أوصيك ياحاتم، يا أبا السخاء والمكارم بمعرفة الله التي لا عوض عنها.

وبمقدمتها معاني دقيقات، ونحن نذكر منها بقدر الحاجة ليعلم القاريء بسيرته ومعرفته بعض الالمام.

والظاهر أنه كان معمراً لوصيته لحاتم بمثابة البنوة، ويبدو أن ولادته كانت بمنتصف القرن السادس سنة 550 هـ، ونبغ وخاطب حاتماً في سنة 615، فكان ابن خمس وستين سنة، وحاتماً ابن اربعين.

ولقد ذكره الشيخ حاتم في كتابه وأثنى عليه، وذكره صفي الدين بكتابه الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، وأنه حدثه بخبر عن كتاب الكافي، ونقل منه فصلاً، وأن سمنديار كان رجلاً عجمياً، وكان سبب اتصاله بعانة بالطريق الشرعي، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد الزجاج، فلما رآه استقبله بأحسن استقبال، وأكرمه غاية

الاكرام وكان علي المذكور صاحب دائرة الى أن قال: فخرج سمنديار فنظر في الكتاب فرأى جميع الجواهر النفيسة، والمعادن الثمينة، فأحضر كاغداً وكتب منه جزءاً....

الشيخ الرئيس صبع الضويعة

يقول حرفوش: هي قرية تبعد عن نهر السن ساعة شرقاً وشمالاً، وعن جبلة الأدهمية ساعتان جنوباً، ومقامه فيها معمر صندوق حجري حوله أشجار من البلوط والسنديان، وله كرامات وأوقاف هنلك، وهو أحد رجال الدعوة في سيرة الشيخ حاتم ان صحت، لقوله:

فقال صبح الضويعة قريتي	مقر في صورة عظيمة مثبت
منها أضا نورٌ مبين مبرهني	زيتونة والزيت منها يوقدا

وقد مدحه وولده الشيخ حمدان جوفين قائلاً:

وكذلك ابن فقيهنا وشريفنا	صبح الرئيس وذاك عبد الله
شهدت رجال الدين في تفضيلهم	فنظمت بالتقديس ترب ثراه

له مؤلفات لم نعثر عليها

الشيخ عبد الله الجريص

وهي قرية ببلاد الخوابي، تبعد عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات جنوباً، ومقامه فيها على رويسة فيها أشجار سنديان كثيفة، يشق القرية نهر مصبه عند طرطوس شمالاً، وله بالقرية التي مقامه فيها وقف عظيم، وبرهان.

وكانت حياته بعهد الرداد، وجرت بينه وبين الرداد مذاكرة سنة 606 هـ بالتوحيد، احتكما عند الشيخ جامع المريح، والأفكار تتفاوت والأفهام تتفاضل، فحكم بالصواب للرداد، وتأخر الشيخ عبد الله ورجع وسلم للرداد كما بمناظرة الرداد، وهو قوله: «وقد اجتمنا في قرية ديرونا، من بلاد القليعة، ومعي عبد الله من قرية الجريص، وقد جرت بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد، فحاققته عليها، فشهد لي المعلم جامع أحسن الله معاده أن الحق معي، وأخبر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده».

المعلم عسكر بن مسلم النقيب:

وكان ممن مال الى الرداد وصدق بمقالته، لقول الرداد في رسالته «ومن تبع سالماً مال الي وصدق مقالتي، ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة».

المعلم عطارد

كان ثقةً، يُرجع اليه في التأويل، وقد ذكره الشيخ يوسف الرداد، وهو حين ألف موسى بن ايوب الجبيب مناظرة، وهو قول الشيخ يوسف: «وأنفذها الى قرية أسفين، فقرأوها على المعلم عطارد، ومن تبعه، فتأملوها، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معي مشدود، وعليهم مردود، فزهدوا فيها وألقوها الى يد الصبيان المبتدئين، يقرأونها في المحافل، ففار عليها رجلٌ من الاخوان، فأوصلها اليّ. فقرأتها وتدبرت معانيها، فوجدت لي فيها الغرض......

والمعلم عطارد ببلاد الحولة، ومقامه بقرية يقال لها قرمس، تبعد عن قلعة بعرين مسافة ساعتين ونصف جنوباً.

علي بن بقراط الحموي

نسبته لحماة المدينة المشهورة

كان عالماً شاعراً من رجال الأدب والغيرة على الدين، هو أحد الرجال الذين ردوا على مذهب الثامنة، ولم يدع دعوتهم تتسرب في حماة كما تسربت في حمص، وقد وقف على رد الجديلي والمكزون على الفرقة الثامنة، وقال في ذلك، ومنه:

وقد جرى بين سادة العلم خلف	وجدالٌ في زائدٍ ثم ناقص
ونفارٌ وفتنة في كتاب	وازدحامٍ وشره عاد راقص
وكتابٌ بدا جديداً اليهم	اسمه الثامنة كتاب مراهص

علي بن ممدود السوداني

كانت حياته نحو سنة 570 هـ

وهو الشاعر اللغوي صاحب التصانيف الحسنة، والأشعار المستحسنة، له في النظم ديوان كبير جداً، ذكره جلال الدين بن المعمار بتقويمه، واياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقصيدته قائلاً:

وابن ممدود نعم العارف الفطنا	يسمى علي بلفظ زائد حسنا

وله أشعار كثيرة، وقصائد طويلة، منها مخمسة على حرف النون مئة وأربع عشرة تخميسة، أودع فيها من المعاني ما فاق، واللفظ ما قد راق، مطلعها:

تشعشع كأساً به سقينا | مدامة قد عتقت سنينا
حمراء صرف تصرف الشجونا | وتترك المتيم الحزينا

يمرح في سرورها فنوناً

الشيخ غريب حريصون

هو غريب بن جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة، بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة، بن ندى بن حسان بن السيد عيسى الاديب البانياسي، بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي، كان قاطناً بقرية حريصون، وهي على شاطيء البحر جنوب نهر السن، ومقامه فيها[1]، واسمه مرشد ببعض النسخ وهو أحد رجال الدعوة بسيرة حاتم الطوباني بقول حاتم فيها:

فقام قائم مرشد حريصونها | وقال ذي الصورة ما في دونها

وللشيخ غريب اشعار شتى، ومنها توحيد وتوسيل والغاز، ومنادمة، وأعقب بنيناً، منهم الشيخ شهاب والشيخ نجم البسباسية، ومدحهم الشيخ حمدان جوفين بقوله:

وأولاد مرشد في حريصون | لهم شرف تشيد مجده وبناه
جادوا بمعروف على كل الورى | قد جاد ربعهم وخصب رباه

وأعقابهم يسمون المخالصة، وكثيرٌ من يعزى اليهم وهم عشيرة العبدية، وللشيخ غريب براهين واضحة وأوقاف، مستلموها هم ذريته المخالصة الى الآن.

الشيخ موسى بن أيوب الجبيب

الجبيب قرية تبعد عن الدريكيش صافيتا مقدار ساعتين شرقاً، وهو الذي عمل الرداد الحلبي بسببه المناظرة، وتلميذه ربيعة بن نصر العصيدة، ولا يخفى على من عنده المام اختلاف الناس في هذا الرجل، فمنهم من طعن فيه، ومنهم من احسن به الظن، وجعله ورعاً لأن الشيخ يوسف الرداد سامحه، فلولوا كلامه كما أولوا كلام ابي نصر منصور، وعبد الله الجريص، وهو من أصحاب الكرامات، وخوارق

---

[1] توفي عماد الدين سلطان حماة في 21 رجب سنة 695، وصاحب الشعر يسمي نفسه مرشداً، فرجال الدعوة لم يكونوا سنة 624 هـ بل بعده بمدة.

العادات، ولعل أبا نصر وعبد الله وموسى في زمانٍ مثل زماننا هذا أعني كل من أنكر المنكر فيه يرمونه بسوء الاعتقاد.

وما اختلاف الناس في المعلم موسى الا كما اختلفوا في أبي نصر منصور، حتى أن كثيرين يقولون أن **ابا نصر منصور** ضال مضل، وكثير من العلماء جعلوه من الأولياء، وان جميع كتبه من الكلام المشتبه اما مكذوب عليه أو هو معانٍ دقيقة صوفية معروفة في اصطلاح القوم، أو قالها في حالة الشطح كما قيل:

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تتسكنا

ورسالة أبدع فيها كثير من التوحيد والتصرف والرد على الملاحدة، يقول الشيخ حرفوش: وغاية ما أقول: ان حسن الظن بالسلف خير من سوء الظن بهم، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون الخ....

والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها، وهذا ديدن اهل الجماعة خلافاً لأحدى الفئات المغرضين، مثل جماعة **يوسف العيدية**، فدأبهم أكل لحوم المتقدمين، وشق العصا بين المسلمين

ويظهر من طيشهم أن مقصدهم أن يحظروا تلك الجنة عليهم وعلى النياصفة أصحاب **ناصر الحاصور**، مع أن رحمة الله وسعت كل شيء، وذلك أن موسى الجبيب كان تلميذ الامام جامع المريح، وكان امام البلد بعده كما بمناظرة الرداد، فراح الى عنده ربيعة بن نصر العصيدة، ووشى وزين له حسداً، وتحدث على الرداد بكلامٍ زور، وقال: هذا الرجال أمال الناس اليه ونحن أقدم منه وهولا يعرف له مال، رجلٌ فقير ونحن لك سند وتابعوك، وأنت خليفة المعلم جامع، فيزري بك، وتشمت بنا الأعداء، وقد كان الرداد بلغه لما غير وبدل وصايا شيخه وملامته لمن لا يصلح له توبيخ فحدثه أن الرداد أنكر الصورة والسبعة الذاتية، وكان المعلم موسى غير وصية شيخه جامع ومال الى أصحاب الدنيا وايثارها وجامل الناس لطلب حطامها، فسمع حديث ربيعة... ثم عمل مناظرة ذم فيها الرداد، وأنفذها الى قرية اسفين فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها مع الرداد مشدود وعليهم مردود، فزهدوا فيها، وبعدها وصلت للرداد..

جمال الدين بن يوسف بن محمد {سعيد} بن معدن الكركي العاني

كان يعيش في عانة وفق ما ذكره الأمير حسن في شعره. له كتب عديدة منها: الإفادة من إيضاح الشّهادة، السّرّ المكتوم، كتاب مولد المعرفة.

وله كتاب السرّ الخفي، وقيل أنّه شرحه كما يعترف باحدى رسائله، والأصل للوزير صفي الدين الكركي.

وله الرسالة الكركية الشهيرة التي يذمّ فيها من يعلّم التلاميذ بغير حشمة ولا وقار، وأورد فيها حق التلميذ على أستاذة وواجب التلميذ أمام سيّده، ويحثّ فيها على احترام العالم ورجل العلم وحرمته ويحث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله واكرام العالم والقيام بخدمته وطاعته.....

• إبراهيم بن عثمان بن المصطلق •

قال عنه الديلمي: عالماً فاضلاً نحريراً عارفاً قوله في صفة التَجلّي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبل الكليم من الكليم وإنّما	وأراه منه ما بدا بمثاله
كان التّجلّي عند ذاك مقبلاً	فهوى الكثيف مختبّراً عن حاله
وأنار منه ما صفا من كلّه	مستسلماً لله عند خياله
حتّى إصطفاه إلى التّجلّي فوقه	ثمّ إجتباه لنوره بظلاله
و الحرف يهدي نحو حرفٍ غيره	أبداً إلى أن ينتهي بكماله
باللاّم أوّل ما يرى عبدٌ صفا	مولاه عند الصّفو في إقباله

السواق البصري: الشاعر الشهير اللغوي:

كان مقيماً على ما يظهر بالبصرة، وهو شاعر مفلق يعد من الشعراء الغلاة، ذكره الكثيرون وأثنوا عليه، كأبي صبح الديلمي، وترجمه ترجمة حسنة، وذكره الرداد وأتى ببضع أبيات من قصيدته ورضي عنه من العلماء الشعراء البلغاء، فيلسوفاً في الشعر، له كثير في التوحيد.

فمن قوله قصيدة أولها:

قد الجديدان ما أسلفت من لعبٍ	فلم أجد غير في جدٍ منى طلبي
لا تلهني بالصبا ان لم يمط وصباً	فلا التصابي ولا الصهباء من أربي
وكيف اصبو الى اللذات منطرباً	لهواً وعيشي باللذات لم يطب
أم كيف أطرب والأرزاء ترهقني	وقد نهتني دواعي الشيب عن طرب
وأدبتني صروف الدهر مأدبة	وبالتأدب يلقى الأمن في الرهب
فكم عراني خطب في ملمة	فشاب قلبي ومني الرأس لم يشب
وأحسن الناس من صحت ديانته	وعرضه سالمٌ بالمين لم يشب

للبـــــاب ســـــلمان الســـــلام ولـــــم أقصد وأبغِ ســـواه قـــط فـــي نســـبي

ذكره الديلمي وروى له قوله

يا باطناً ظاهراً فـــي النّـــاس نطلبـــه و لـــيس يفقـــده مـــن كـــان ذا طلـــب
فيـــك الأنـــام معـــاً شـــكوا وكلّهـــم عن بعض حقّـــك ذو عجـــزٍ وذو صـــببِ
إن كان مولاي ذنبي عنـــك يحجبنـــي فلست مـــولاي عـــن خلـــقٍ بمحتجـــب
الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لهـــا معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجـــب

موفق الدين الصابري

يقول عنه الديلمي: رضي الله عنه وأرضاه وقـــدّس الله روحـــه وكـــرّم مثـــواه فإنّني إلى حين تأليفي هذا الكتاب وتصنيفه لم أجـــد إلاّ هـــذه القصـــيدة المشـــهورة المعروفة بين الموحّدين:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وهي من جيّد الشّعر في التّوحيد ستر الحكمة فيها بأجمل ستر وأكثرها مســـائل عريقات لها معانٍ دقيقة

ابن جبة الفارسي

يقول حرفوش: هو أبو منصور بن سبع بن جبـــة الفارســـي، كـــان رحمـــه الله عالماً بارعاً شاعراً مبدعاً، له أشعار جملة، وقصائد وقطع، ذكره الجـــديلي بتجريـــده وأثنى عليه وأخبر أنه ممن أنكر قول سراج الدين، وذكر الجديلي لـــه عنـــد ذكـــره العلاء المشارقة الذين ردوا على الحلوليين بقوله: فهم مثل الفرا الشـــيزري، وأحمـــد السعدي، وابن جب الفارسي، والسواق البصري، وابن تغلبـــة اللاحقـــي، والشـــاعر الجزري، ومنتجب الدين العاني.

ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها:

هـــــم بقلـــــب قلقـــــل الأحشـــــاء وهـــوى لعلـــوة فصـــــل الأعضـــــاء

وتأمل غزله الرائق، ومعانيه الفائقة الكبيرة، وتخلصه بمدح الوصـــي، يســـتدل على علو فكر الشاعر وقوة ارادته والمعاني التوحيدية، كيف تخلص فيهـــا، وكـــذلك قصيدته البائية التي يقول فيها:

وكيـف أمـدح مخلوقـاً وأغفـل عـن مـدح المـوالي بقـولٍ لـيس بالكـذب

وقد أحببنا أن نتحف بها المطالع ليرى ويروق له معانيه الفائقة والفاظه العذبـة الشائقة يقول:

خرجـت متبعـاً للهـو والطـربِ مع كل ندب كـريم الأصـل والحسـب
نرخي المطي الـى ديـر عـلا شـرفاً في أرض مصر وقرص الشمس لم يغب
حتـى أنخنـا مطايانـا براهبـةٍ عند المسـاء وقـد نبنـا مـن التعـب
فصحت يا راهب الـدير المطـل علـى هذي الكنائس جـد للمـدنين الوصـب
في بنت كـرمٍ وخـذ مـا أنـت طالبـه مني مـن المـال، نـاداني ألا اقتـربِ
فقلـت كـلا وربِ العـرش فـات بهـا من وخذ وزنها مـن خـالص الـذهب
فقـال قسـيس ذاك الـدير مـا طلب الرجال منك؟ فلم يبدأ ولـم يجـب

احمد السعدي

غير معروف الا أن صاحب اليتيمة يذكر أبو القاسم السـعدي شـاعر الخمـر وهو ابن عم ابن نباتة

أبو صبح الديلمي

كان عالماً بارعاً فيلسوفاً، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كأبي الفتح شيخ صـاحب الرسالة المصرية بقوله وهو في المصرية:

ولقيت أبا صبح الديلمي الذي ألف كتاب المرشد، وأنشدني للسـيد الحميـري وأتى بقطعة شعر أولها

امرأة نـوح فـي الكتـاب هـي التـي نبحـت لهـا سـحراً كـلاب الحـوأب
لـو كنـت تـدري مـا النبـي محمـد والطـاهرون وصـنوه وابـن النبـي
لبرئـت ممـا قـال فـي تحميـده قبـل التشـهد خالـد لا تضـرب

وكان معاصراً للجزري، وحيدر بن صفي الدين بن محور الفارقي.

يقول حرفوش كانت ولادته نحو الثمانين والثلاثمائة، ونبغ في الخمسمائة لأن أبا الفتح نص عنه وعن كتابه، ووفاة أبي الفتح سنة 409 [1] ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن الذي شاهده هو ناسخ الكتاب الوزير صفي الدين بن محور في القرن السادس الهجري.

ثم يقول حرفوش: وهو حين ألف كتابه المرشد أي أبو صبح كان ابن اربعين سنة كما يظهر من شرحه عند ترجمة الحسين بن حجاج الكاتب.، وقوله له: كان في عهد شيخنا، وغيبة الشيخ في 346 هـ. وقوله: وصل الي فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التوحيد، فيكون عمره كما علمت. ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن اهتمامه بالحجاج ينبع من أن الحجاج كان من الديالمة، وابو صالح ديلمي مثله، كما أنّ عشرين سنة مرت من عمر الديلمي لأنه كان من ديالمة مصر ولعله بعد عشرين عالماً من معرفته بالتوحيد قد انتقل الى الشام مع من انتقل اليها لمرافقة ملوك بني أيوب في البيرة وحلب.

ثم يُردف حرفوش ويعترف أن صفي الدين كان بدور حاتم الطوباني، وحسن بن مكزون وهما في سنة 620 هـ ويعلل ذلك بقوله: ولعل صفي الدين الذي ذكره ابو صبح غير الذي ذكره حاتم، والا فالتوفيق بين الروايتين غير ممكن، أو أبو صبح الديلمي الذي ذكره ابو الفتح غيره[2].

يقول عنه حرفوش: وكان عليه السلام درباً عالماً، ذكر أنه ألف رسالة ولم يجمع عليها كتاباً الا ما وعاه صدره، والعلم ما وعته الصدور لا ما حوته السطور، وكان كثير الاملاء،.... وسميته هداية المسترشد، وسراج الموحد، واني أرجو الله أن يكون مطالباً لاسمه، موافقاً على ما في رسمه الى قوله: وجعلته خمسة أبواب، وضمنته في كل باب ما يحتاج اليه العارف غير ملغز ولا معوز....

الحسين بن أحمد الواسطي

كان شاعراً لغوياً مجيداً، ومن شعره:

---

[1] في بعض النسخ وفاته سنة 407.

[2] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: أن مؤلف هداية المسترشد هو أبو صالح الديلمي وهو غير أبي صبح الديلمي.

ركبت علـــى اســـم الله والبـــرق لائـــح سفينة نـــوح والريـــاح بـــوارح
ولجلجت في بحـــر مـــن القـــدس مـــاؤه له في الورى شـــربان: عـــذبٌ ومـــالحُ
وجاوزتـــه أبغـــي الـــى نهـــر كـــوثر فلمـــا أتيـــت النهـــر والمـــاء طـــافحُ
وســـرت علـــى شـــاطيه أزداد حكمـــةً ونـــوراً علـــى نـــورٍ وطرفـــي طـــامحُ
فلما انتهى بي الســـر عاينـــت روضـــةً بعينـــي عيـــان العـــين فيهـــا مصـــالح
بهـــا نـــوحُ صـــلى والخليـــل وآدم ويحيـــى وعيســـى والكليـــم وصـــالح
وداوود فيهـــا كامـــل ثـــم يـــونس وأيضـــاً ســـليمان النبـــي المناصـــح
وصـــليت حـــين القـــوم صـــلوا وانني لأضـــحك مســـروراً ودمعـــي فاضـــح
فمن داير غيـــري ومـــن ضـــاحك لـــه وصـــح بمعنـــاه بنـــوح ونـــائح
وســـاع بـــلا رجـــل لـــه فتقلـــه ووادٍ بـــلا عـــين فهـــو الآن رائـــح

ويختتمها في آخر بيت منها بذكر اسمه قائلاً:

فمـــا للتقـــي الواســـطي ابـــن أحمـــد حســـين لهـــذا اليـــوم الا المـــدائح

الوتار الحلبي

له القصيدة التي يقول فيها:

وعـــن مـــذهب الســـيّد المجتبـــى الحســـين بـــن حمـــدان مـــا إن أحـــل
فـــدونك عـــذراء فـــي خـــدرها مخبّـــرة لـــم يشـــبها خلـــل
وقائلهـــا الحلبـــيّ الـــذي يرجّـــى مـــن الله حســـن الأمـــل
فمـــن قـــال مثـــل الـــذي قلتـــه فقـــد أحكـــم الـــدّين عقـــداً وحـــل

ثم يقول عنه الديلمي: «وله أناله الله الرّضا قصائد حسان وأشعار لهـا معـانٍ وشأننا أن نأتي على بعضٍ ما نظمه كلّ واحد من أهل الفضل الّذين وصل إلينا نبأهم علي أن أستعمل قول الشّعر ونظامه الّذين وصل إلينا نبأهم على أن إستعمل قـول الشّعر ونظامه خلقٌ كثيرٌ ولو أوردنا لكلّ واحدٍ منهم قطعة من الشّعر لطال الكتاب»

حسن الموصليّ يعرف بالخبّاز

خصيبيّ المذهب حسن الإعتقاد رضي الله عنه، فممّا قاله في التّوحيد هذه القصيدة

خلـــق الأرض والسّـــماء العليّـــة جـــلّ ذو المجـــد والثّنـــا والمشـــيّة

الى قوله

فإسمعوا ما أقوله يا أولي التّو حيد من نظم هذه الجّوهريّة
فجميع الّذي أقرّ به الخبّاز صدقاً بنيّةٍ ماشجيّة
ما روى عن شيوخه وهو ما جاء به عن روايةٍ جليّة
بالّذي أنعم الإله عليه جهاراً بالحكمة العلويّة
ما روى عن أبي شعيب وما جاء به من العلوم السّنيّة
وجميع الّذي تقرّ به عنه جميعاً روايةٌ جندبيّة
أنا عبدٌ لعصبةٍ تعرف الله حقيقاً عن المحال بريّة
حامداً لإبن ملجم وبروحي أنا أفدي عصابةً ملجميّة
شاهداً أنّ صورة الأنزع الظّاهر في النّاس غاية الكلّيّة

أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي

قال عنه الديلمي: المعروف بإبن بطيطة من الموحّدين الكبار دنيا وديـن ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلاّ قصيدته المشهورة بين الكافّة من الموحّدين وهي أجود الشّعر وغايته في التّوحيد وإنّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدةً وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنّه قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وشرّف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السّبيل والقصيدة معروفةٌ مشهورةٌ بين المؤمنين الّتي أوّلها

يا هاتفاً أرّقني لمّا ذكر هتفت بالحقّ وبلّغت النّذر

وذكر هذه القصيدة وأنّها حكمةٌ وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثمّ ذكر حلب وأنّها بلده وأنّ مولده فيها ومنشأه فيها.

و مدح من كان فيها بعصره من المشائخ رضي الله عنهم ثمّ عاد للخلصاء من المؤمنين والكافّة من الموحّدين بسلامٍ عميم من قلبٍ سليم رحمة الله واسعة ولجميع المؤمنين.

أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغداوي الشاعر اللغوي

يقول حرفوش: وان كان على رأي من يُعزى اليه يمدون نسبه الى الخزرج والله اعلم.

كان عليه السلام مما يُعرف من شعره عالماً ذكياً، واعظاً تقياً، محباً للغيرة الدينية، موحداً فيلسوفاً، معانية خارقة، وأسراره غامضة، برموز دونها كنوز، ولو لم يكن له غير: هو السبيل لكفاه بياناً وحكمة، وهي قصيدة تكاد تلحق المئة بيتاً، كان وطنه واقامته كما يظهر من مقدمة شعره بعانة وبغداد، وكان بابتداء حياته نازلاً بعانة، فلقي الأخ المحقق المدقق **محمد العاني** المعروف بابن المؤدب العاني وهو في خدمة سيده ورب نعمته **زين الدين عبد الله بن اسماعيل بن محاسن المعمار** قدسه الله، واوصاه بوصايا من جملتها هذه القصيدة، فطلب منه الأخ المذكور أن يكتبها له فأجابه على سؤاله ورغب أي الناسخ أن يذكره في مجالس السادة المؤمنين وخلواتهم الطاهرة، لا زالت مصونة من كل وغدٍ محروسة، وكان عليه السلام مطبوعاً على العلوم والمعارف، أبدع بقصيدته كثيراً بأولها حكم ومواعظ، وله قصيدة طويلة في مدح عرب الصحراء منها يقول:

واتبع طريق رجال ان ظفرت بهم ... ظفرت بالكنز والاكسير إن وجدوا
قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا ... والحق ان ركعوا والحق ان سجدوا
والحق إن أكلوا والحق إن شربوا ... والحق ان سهروا والحق ان رقدوا
غرّ كرام بهاليلٌ غطارفةٌ ... الحلم عندهم والبأس والجلد
والصبر والصدق والدين القويم لهم ... والفضل والعدد الموفور والعدد
اخوان صدق على الايمان قد جبلوا ... وليس بينهم مكر ولا حسد
بأرض عانة تلقى منهم سفراً ... بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
يولون فضلهم يكفون ضيفهم ... يحمون جارهم يوفون ما وعدوا
من آل سعدان من آل المؤيد من ... بني ردين فكلٍ منهم عضد
من آل نبهان آل الفضل إلقهم ... تلق الهناء وكلٌ بالفخار يد
فلُذ بهم واغتنم ايام صحبتهم ... واسخط لمن سخطوا واحمد لمن حمدوا
واتبع اشاراتهم في كل موعظةٍ ... من المعارف واقصد من له القصد

محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني الخديجي المصري الشاعر الشهير

زعيم القيسية بلا منازع، ومن أكثر المتعصبين لها، ذلك أن جميع من مدحهم كان لهم هذا الولاء، وهو على أي حال يجاهر بهذه المحبة فيقول شعراً:

وإني نميري على العهد لم أزل لما قصدوا أهل التقى متقصدا
أدين بما دانوا وأرضى بما رضوا وأشنا لمن شناهم متعمدا
ألين لهم حباً وأخضع طائعاً وأغدوا على أعدائهم متشددا

ودلائل قيسيته موجودة في كل بيت من أبيات قصائده، حتى أنه كان يذكر هبود وهو صنم يعبده القيسيون من بني نمير في الجاهلية وهو خاص لهم وبهم لا يشاركهم به يماني واحد.

ذكره الجديلي وربما أدرك المئة السادسة هو وممدوحوه بنو طرخان وبنو فضل

كان عالماً مؤلفاً نظماً ونثراً وله ديوان شعر، شعره بغاية الانسجام والنسيب والغل المطرب العجيب لقوله: سلكن من الألفاظ ما كان دانياً..

وقد بلغ من الشهرة، وبعد الصيت، منزلة سامقةً أصبح بها يشرف على شعراء عصره ومن وليهم حتى هذا العصر، بل البعض فضله على شعراء شعبه.

وقد ألقيت له مقاليد الزعامة الشعرية بلا استثناء، مدح بني طرخان وغيرهم لقوله في علي بن بدران المهاجري:

وافى الي كتابٌ منه خلتُ به قلائداً في نحور الخرد الغيد

ومدحه بنو فضل ومدحهم وأثنى عليهم، والظاهر أنهم كانوا هالتيين وهو خصيبي لقوله:

ونحن بنو عمّ ولا فرق بيننا الخ...
وقوله: وهالت والجنان في الدين اخوة...
لأنه خصيبي، والخصيبي تلميذ الجنان، وهم من تلامذة هالت، فيكونون بنو عم.

وكان بينه وبين بني فضل معاهدة، وجرت بينهم قطيعة لم تمكنهم من المشاهدة فتعاتبوا كما يقول:

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم أي هو مشايخ حلب

ولقوله:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصلٍ بهجران

وانما حادث الأقدار يلعب بي....

ولما أنه وازن بقصائده راس باش العجمي الديلمي، ظن البعض أنه معاصر له، يقول حرفوش أنه توفي سنة 534 هـ ولكن هذا غير صحيح لأن آل فضل ممدوحي المنتجب هم وابن كامل و غيرهم نشأوا بعد سنة 560، ومن المعلوم أنّ المنتجب عاش آخر ايامه في البيرة مع الملك الزاهر بن صلاح الدين الأيوبي.

يقول حرفوش: وله رسالة العالم والمعلم وكتاب الجداول الروحانية. أعقب بنيناً كثُراً ولكنّ أكثرهم الآن نواصب كما يقول حرفوش في خير الصنيعة نقلاً عن السيد حسين العاني، وقد يُنسب له بعض الحداديين،

المنتجب مع الملك الزاهر

أورد هذه الحادثة التيفاشي الرحالة المغربي في كتابه سرور النفس:

يقول في الباب 128 قال المصنف: جرت في قِصَر النهار نادرة: أنشدني سليمان بن إسماعيل المارديني المسيحي لنفسه فيما زعم من قصر النهار:

ويومٍ حواشيه ملمومةٌ ظننناه من قِصَرٍ مُدْمَجا
قنصتُ غزالتَهُ والتفتُّ أُريدُ أختَها فاحتَمتْ بالدجى

فأثبت البيتين عندي، فأخبرني بعد ذلك أبو الحسن بن سعيد [1] انه وقف في " تاريخ اربل " لابن المستوفي لابي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيصي من ذرية عمر رضي الله عنه:

ويومٍ حواشيه ملمومةٌ ظننناه من قِصَرٍ مُدْمَجا
قنصتُ غزالتَهُ والتفتُّ أُريدُ أختَها فاحتَمتْ بالدجى

قال ابن المستوفي: ثم ورد علينا أبو الحسن على بن يوسف الصفار فنسبهما لنفسه قال: ولعلهما ليسا له ولا لابن القبيصي.

قال المصنف: فقيدتُ هذا على هذه الصورة؛ ثم جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الأبيات وتجاذب من تجاذبها من الشعراء فقال بعض من حضر: هذه الأبيات عندي في تعليق لغير من ذكر، فرغبنا إليه في الكشف عنها، فأحضر التعليق فإذا فيه: خرج المنتجب العاني – منسوب إلى عانة، جزيرة بالفرات – مع الملك الزاهر ابن

---

[1] هو علي بن موسى مؤلف المغرب وغيره

صلاح الدين صاحب البيرة للصيد، فأثاروا ظبيةً في آخر النهار فاستطردت لهم، فلم يدركها السلطان إلا عند غروب الشمس، فأمسكها ونظر إلى الشمس وهي تغرب فاستظرف هذا الاتفاق وقال الشاعر: قل في ذلك شيئاً فقال:

ويوم جِواشيه ملمومةٌ	ظننناه من قِصَر مُدْمَجا
قنصتُ غزالتهُ والتفتُّ	أريدُ أختها فاحتمتْ بالدجى

قال المصنف: فصحَّ عندي أن هذا هو قائلها على الخصوص، وان الجميع لصوص، قال: وقد قرأت " كتاب اللصوص " للجاحظ فلم أسمع فيه بأن ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الظريف على بيت واحد[1].

والملك الزاهر كان حياً 573 - 632 واسمه داود بن يوسف بن أيوب، أبو سليمان، المقلب بالملك الزاهر كان صاحب قلعة البيرة (على شاطئ الفرات - قرب سميساط) وكان يحب العلماء ويقصدونه من البلاد، ذهب في سنة 592 رسولاً عن الملك الظاهر إلى أخيه الملك العزيز بمصر، وحكى عنه جماعة أنه كان يقول: من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني، فأنا أشبه أولاده به[2].

كان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر غازي صاحب حلب وخلف الملك المعظم ركن الدين ارسلان صاحب البيرة أيضاً بعده 591 - 678ه

وقد نقل بعض الأغبياء أنّ المنتجب كان بعهد سابق لهذا التاريخ وهو خبل لأن آل فضل الذين قضى المنتجب عمره وهو يمدحهم لم يكونوا قد ولدوا بعد, يقول الطويل: والأمير حسن مع معاصره المنتجب العاني المولود سنة 595 هما العالمان المتأخران ولم ير العلويون من بعدهما من يماثلهما في العلم والتقوى[3].

وكان الأمير حسن زعيماً لليمنية في حين كان المكزون زعيماً للقيسية وهذا أمرٌ معروف.

---

[1] سرور النفس بمدارك الحواس الخمس, لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي, هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور), المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بناية برج الكارلتون – الطبعة 1، 1980 ج 1 ص 44

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 2 ص 258

[3] الطويل ص 364

الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي

ولي آل محمد (ص) كان عالماً بارعاً فاضلاً، له تآليف كثيرة، منها: وصية لولده جابر بن جبلة، ولعله أبو الشيخ أحمد قرفيص وهي وصية غراء، نص عنها حاتم الجديلي بكتابه التجريد:

وذكر أن الأمير حسن بن مكزون نص عنها وقال لأحد بنيه: «أوصيك أيها الولد العزيز عليّ بوصية الرئيس خليفة بن عبد الله سالم التنوخي».

والظاهر أن الزمان كان فيه بدع وتخبيط كما يظهر بها من اختلاف آراء، بقوله: « يابني قد نشأ في زماننا هذا أقوام أظهروا البدع وتخلوا عن الورع »، الى قوله «فمنهم من ينزلون الخصيبي باب الرحمة، ومنهم من يعتقد أن الشمس معنى المعاني، ورب المثاني، ومنهم من يقول: أن الذي اظهر القدرة واتى بالمعجات، ودعي من نفسه الى نفسه هو المقداد، وغاية العباد، فهؤلاء قوم اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، يتأكلون بالدين، ويتسمون مؤمنين، وهم عن التذكرة معرضين، وعما قليل ليصبحن نادمين.

فمن رأيته يعتقد بشيء من هذه المقالات، فسبيلك يا بني أن تتجنب عشرته ومذاكرته، وتتوقى صحبته وطريقته، لئلا تقع في الفتنة، فترجع الى المحنة، ولولا الاطالة لبرهنت على كل مقالة منها ما يبين فساد ما ذهبوا اليه».

وهي وصية أبدع فيها، والظاهر أنه كان مسناً قدسه الله، لقوله «وقد علمت يا بني أنه قد كبر سني، وتغير ذهني، واشتغل خاطري، وشهد ناظري من كثرة المحن والحطام، وترادف الأمراض والأسقام. كأنه قدسه الله كانت حياته في أول القرن السادس 520 ووفاته سنة 580 هـ

ومن حكمه ووصيته: «فأول ما أوصيك يا بني معرفة الله، لأن معرفته أوجب المفترضات، وهو غايةالغايات، واطلب العلم والتفقه كما قال: وليتفقهوا في الدين الخ... لأن المقتنع بسماع الشيء دون علمه جاهل، لقول الرسول (ص): ان فضل العلم احب الي من فضل العبادة.. الى قوله: العلم خليل لا يضجرك، وأنيس لا يهجرك، فاذا جعلته دثارك وشعارك، ليلك ونهارك، وجدت دأبه حفظك..

وعليك بالأدب، لقول مولانا العالم: العلم بلا أدب، كالشجرة بلا ثمر، والنار بلا حطب، وقال: أدب الدين قبل الدين، وقال: انما ظهر الله لخلقه ليؤخذ بآدابه، ولا خير في نظر بلا مخبرة، ومال بلا نفقة، وصديق بلا وفاء، وفقه بلا ورع، والأدب

الصالح خيرٌ من النسب المتضاعف، واستعمل الصبر والدعاء والقناعة من الدنيا والتقية ومراقبة الله في الخلوات، وترد بالتقى، وانه النفس عن الهوى، واختر الآخرة على الدنيا لقول الجلي شعراً:

رضيت فسلمت مستيقناً بقلب تقي ونفس زكية
وصمت على أنني مفطر ورأس الديانة مسك التقية

الشيخ علي بن بدران المهاجري الخديجي

كان كريماً جواداً طالباً العلياء، كاسباً للثناء، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه.

وكان المهاجري[1] بعث كتاباً الى المنتجب وهو شعر، لقوله:

فرحت من لفظه المنظوم ذا طربٍ كأنني ثملٌ من بنت عنقود

وهذا ما يؤكد أنه كان نظماً، والا لو غيره لقال: (المنثور)

وكان علي بن بدران ممن يعزى الى هالت ديناً لقول المنتجب:

عن هالت الحسن الميمون طائره ينبيك من غير تنقيصٍ وتزييد

ويقول الشيخ ابراهيم عبد اللطيف في حاشيته في شرح قصيدة المنتجب:

كان الممدوح ممن يعزى الى هالت في هذا السبب الممدود. والظاهر أن كل ممدوحي المنتجب في ديوانه الشهير هالتيون كما يظهر من قصائده ما عدا: أدرها فعمر الدجا قد ذهب. فلم ينص عن ممدوحيه بها أنهم هالتيون.

وقوله بالمهاجري: هو الخديجي ذو المجد الأثيل ومن أضحى به الدين في عز وتأييد.

وفسرها الخديجي نسبة الى خديج او خديجة لغةً، وهو من ولد قبل تمام مدة الحمل أو قبله، ومدحه بقصيدة أخرى مطلعها: يا بارقاً لاح من أكناف كوفانِ.

الى قوله: وغنني باسم رب المكرمات أخ المسمى الأثيل علي بن بدران

---

[1] لعل المهاجري نسبة الى عماد الدين بن علوان بن مهاجر الذي بنى مدرسة بالموصل مجمع الاداب ج 2 ص 27.

وأثنى عليه بكلتيهما واشبعه مدحاً وثناءً، ووصفاً ودعاءً، وكان عاتبه على هجر فقال معتذراً:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران

الى قوله:

وانما صورة الأوزار تلعب بي وحادث الدهر يأمرني وينهاني

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف شارحاً: اقسم الناظر قدسه الله أن طول مكثه عن ممدوحه ليس هو ضجراً منه، ولا تعوض بهجرانه ومقاطعته بعد قربه ومواصلته اختياراً منه ورضيً، بل قضاءً وقدراً، وأشياء بينهما صلة وزلفى، مما تظهر للمطالع بالقصائد تأملاً.

علي بن فضل وإخوته:

كانوا عليهم السلام أخياراً أبراراً، مدحهم المنتجب بقصائد منها قصيدة من بحر المتقارب مطلعها:

بريق أضا بالغضا موهنا فذكرني زمن المنحنى

الى قوله:

بني فضل أهل الهدى والندى ومن بلغوا في المعاني المنى

وأثنى عليهم ثناءً زائداً، ومدحهم بأخرى مطلعها:

علاقة حب في الهوى تتغلب....

وتخلص بمدح علي بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذي المعاني ومن به الى الله في مدحي له أتقرب

وكانوا هالتيين، لقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب

وكان بينهم وبينه معاهدة وصلة، ثم صارت قطيعة بسبب الوشاة، فقال:

فلا تحرجوني يا بني فضل انني اناشدكم بيتاً به أتعتب

وهو قوله:

تقربــت بالاحســان جهــدي فزادنــي بعــاداً فمــا ادري بمــا أتقــرب

والبيت ليس له بدليل ما قبله، وقوله:

ايحســن مــنكم أن تصــافوا معاشــراً تســاعوا علينــا بــالفراق والّبــوا
تعــالوا نقــيس الأمــر بينــي وبيــنكم لننظــر بالحــالين مــن هــو أنجــب

دعوا ظالماً قد سن في الدين بدعةً......

الى قوله:

فــإن حســيناً ذا المعــالي بجــوده يــدافع عنــي مــا أخــاف وأرهــب

وتعاتبوا كما قال الشاعر:

اعاتــب ذا المــودة مــن صــديق اذا مــا رامنــي منــه اجتنــاب
اذا ذهــب العتــاب فلــيس ودٌ ويبقــى الــود مــا بقــي العتــاب

وهي قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، فيها توحيد وتذاكر بمعرفة الله، ونسـبتهم الـى عمرو بتفسير الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قبيلة

وقال: آل **عمرو** هم الممدوحون، وأبو فضل عساه أبٌ أوجدٌ سابقٌ.

وحكى بعضهم أن بني فضل يعزون الى الفضل السابق بعهد الرشـيد، وقيـل غير ذلك، والله أعلم.

السيد عفيف الدين وبيت الجمال

كانوا بحلب عليهم السلام، وأصلهم شاميون، مدحهم المنتجب، وأثنـى علـيهم لقوله: وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي ولله آل

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف بحاشيته:

العفيف وبيت الجمال عائلتان في عهده عليه السلام، الى قوله:

فمــن كــالعفيف ســراج الظلــم وطود المعالي وبحــر الكــرم

الى قوله:

سقاني بكأس يروي الظما وأفهمني منه ما أفهما
فنلت به الرشد بعد العمى فها أنا أرضٌ لغيري سما

أتيه على عجمها والعرب

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف:

وفي هذا البيت دلالة واضحة وعبارة مفصحة على أن العفيف سيده ومرشده، وقوله:

وضاهاه في نعته والصفات أبو أحمد صاحب المكرمات

وكان شآمياً لقوله: شآمي ومنبته في حلب

وقوله:

سراجان لي وهما المعتمد جعلتهما لأموري سند
فهذا أخ لي وهذا ولد وروحان قد جمعت في جسد

ذخرتهما لخطوب النوب

يقول حرفوش: ففي هذا البيت نفي أن يكون العفيف سيده، أو هو: فهذا أبٌ لي الخ... والظاهر أن ممدوحيه كانوا بحلب، وبيت الجمال لعلهم بني ممدوحه الدهان أو غيرهم، والله أعلم بصحة الأنساب

السيد محمد كامل

كان موحداً فقيهاً جواداً مدحه المنتجب وأثنى عليه وكان المنتجب لاقاه فابتهج به لقوله: فأصبح يومي أبيضاً بلقائه الخ.. وكان استعطفه ولاطفه بقوله:

بداني بأخلاق عذاب ولم يزل يلاطفني بالقول فضلاً وسؤدداً

وأنشا حديثاً خلفه الروض ناجماً.....

ونص عن هالتيه وسرد له معنى رائقاً بالنشأة والتكوين والحقها بحكم ووعظ، وختمها بذكره الى أن قال:

وأصفيت ودي للسراج ابن كامل واخوانه أهل الفضائل والندمي

والقصيدة بغاية الرشاقة، وهي تعدو المئة بيتاً.

أبو المرهف نصر بن منصور بن حسن النميري

مدحه المنتجب باحدى قصائده بعد قوله:

واطلب هداك الله أهل الخير	معادن الجود بني نمير
ولا تقيسنهم بالغير	واسرع اليهم كخفوق الطير

تهوي الى أوكارها هويا

الى أن يقول:

خلاصة الوقت أبا منصور	العالم الموفق المبرور
خص بسعي في العلا شكور	حتى علا في الأوج عن نظير

والجزء لن يساوي الكليا

ثم انه يدل على اسمه و على مرضه بالعيون فيقول:

وجدي قديم وغرامي أول	به وحفظي للعهود أجمل
يا نصر الداء الدفين اقتل	فخل أجفانك فيه تهمل

ان كنت في عهدك لي وفيا

أمه بنة بنت سالم بن مالك ابن صاحب الموصل بدران بن مقلد العقيلي، ولد بالرافقة بعد الخمس مئة, وقال الشعر وهو مراهق, وله ديوان.

ضعف بصره بالجدري، ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد، وكانت لابيه قلعة نجم، من شعره:

يزهدني في جميع الانام	قلة إنصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذو نهية	فأمسى له فيهم مأرب
هم الناس ما لم يجربهم	وطلس الذئاب إذا جربوا
وليتك تسلم حال البعاد	منهم، فكيف إذا قربوا

يقال أنه غير مذهبه في بغداد, ويقال أيضاً بأنه فعل ذلك تقية، وكان حنبلياً وله في ذلك شعر:

أحب عليا والبتول وولدها	ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالاذى	كما أتبرا من ولاء ابن ملجم

ويعجبني أهـل الحـديث لصـدقهم مدى الدهر في أفعـالهم والـتكلم[1]

مات في شهر ربيع الآخر سنة 589. ويروي البيت الأخير ابن العماد على القصيدة قوله:

وتعجبني أهـل الحـديث بصـدقهم فلست إلـى قـوم سـواهم بمنـتم[2]

أورد له الذهبي شعراً يدل على تعصبه للقيسية في تاريخ الاسلام:

أَفرسانَ قيسٍ مـن نُمَيْـرٍ إذا التقنـا تـولج لبّـاه الكُمـاة عواملُـهْ
وهل ما يُقضى من زمـانٍ اجتماعنـا بمـردودٍ أسـحارهُ وأصـائِلُهْ
وأوهن طول البعـد عـنكم تجلـدي وغـادر ليلـى سـرمداً متطاولُـهْ
ولم أتخذ إلفـاً مـن النـاس بعـدكم وهل يألف الإنسان مَـنْ لا يُشـاكله[3]

الوزير محمد بن اسماعيل الجزيري الرقام

يسميه حرفوش بالرقام ويلقب بابن التيتي, يقول العسقلاني في ترجمة عبد الله بن محمد بن سليمان بن مجلى الدنيسرى أبو الفضل بن أبى المعالى شمس الدين ابن المهذب ولد بماردين فى رجب سنة 46 وسمع من أبيه ومن **الوزير محمد بن إسماعيل** بن التيتى وغيرهما وكان أبوه من أهل دنيسر وولى قضاء ماردين خمسا وثلاثين سنة ومات فى ربيع الأول سنة 66 فقرر ولده هذا مكانه وحج سنة 81 وسنة 706 وسنة 715 وقدم دمشق ودخل بغداد مع صاحب ماردين ذكره البرزالى فى معجمه وقال رجل حسن عاقل كريم النفس له حرمة وعليه سكينة وله نواب فى البلاد ومات فى أواخر ذى القعدة سنة720هـ[4]

---

[1] النبلاء ج 21 ص 214
[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد ج 4 ص 344
[3] تاريخ الاسلام ج 41 ص 314
[4] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني, طبعة 1972م حيدر ابااد/ الهند ج 3 ص 72

أهم أعلام الحقبة الحلولية

محمود الصوفي

تلميذ أبي الفتح البغدادي، تلميذ المقري، تلميذ الرقاعي، تلميذ الخصيبي.

كان عليه السلام عالماً علامةً، له من التآليف كتب شتى منهـا رسـالة هدايـة وارشاد يرد فيها على أهل العناد، الفها سنة 560 هـ وكان سأله اخ له أن يبين لـه عن صحة ما قد كثر فيه الاختلاف بين الموحدة في القول بنعت الاسم ومكانـه مـن مولاه، لأن كثيراً منهم قد ارتكب الهوى المردي، والرأي المضل الغوي، حتى صـار بعضهم يكذب بعضاً ويكفره، ويشرح له من ذلك ما يصل الى محبوبه حسـبما يلـزق منه له ولأمثاله لقول الصادق: المؤمن أخو المؤمن لامه وأبيه، أبوهما النور وأمهمـا الرحمة، الاسم والباب، ان جاع أطعمه وان عري كساه.

معناه: ان كان ناقص العلم كمله وعلمه، وان عري كساه، اي ان كان متهتكـاً ستره ودرّاه.

فاجابه محمود الصوفي عن مرامه، وبين له الذين انتحلوا التوحيد فـي الاسـم والمسمى وتباين اعتقاداتهم.

واعتقاد الموحدة هو أن الاسم الذي هو الميسم شيء لـه حقيقـة فـي ذاتـه، والمعنى غيره، اذ هو مبديه ومنشيه، وروي عن الصادق (ع) من عبـد الاسـم فقـد كفر وجحد، ومن عبد المعنى والاسم فقد أشرك والحد، ومن عبـد المعنـى بحقيقـة الاسم فقد وحد.

وفسره بقوله: يريد من عبد المعنى وأصاب معرفته بحقيقة اسمه الـذي تسـمى به هو العين أي الاسم الذاتي للاسم الحجاب، او من عبد المعنى باسمه الذي تسـمى به في الظهورات المثلية فقد وحد، لأنه لما صرف عيون أهل المزاج عن النظر الـى الصورة الأنزعية، وأبلاهم بالنظر الى الصورة الحسنية الى آخـر السـطر أبلاهـم بالاجتهاد في معرفته، وان يفرقوا بين الذات والاسم، والظهورات المثلية التـي يقـع عليها التلبيس عندها والمحنة.

واما اذا كانت الصورة الذاتية ظاهرة قائمة، والصورة الميمية قائمة، والاشارة من الميم الى العين بالربوبية فقد عرف الرب وأزيلت الحجب...

الشيخ محمود الفرا الشيزري:

هو من علماء المئة الخامسة نسبته الى شيزر، بليدة على شاطيء نهر العاصي، تبعد عن حماة نصف مرحلة غرباً فشمالاً وبها القلعة المشهورة الرومية، واياها عنى امرؤ القيس بن حجر الكندي قائلاً:

تقطع أسباب اللبانة بيننا عشية جاوزنا حماة وشيزرا

أما هي الآن فشبه قرية درست معالمها بما عبر عليها من الزمن، وبها ما يدل على سابق مجدها، ومن يطالع أخبار بني منقذ في مختصر أبي الفداء الحمي، مالها صحيفة 31 في الجزء الثالث من اخبار بني منقذ يتضح له ما ذكرناه وشأنه باكثر من العلماء، سيما الفرا الشيزري الذي نحن بذكره، ولعل تسميته بالفرا كنية أو نسبة لعمل الفرو المشهور أو هي من صنع المبالغ من فرى: قطع، فتكون صيغتها: فرّا.

كان رحمه الله تعالى عالماً، شاعراً، ذكياً، مدح ناصح الدولة جيش بن محرز وجماعة الطوبان الذين منهم الجديلي المشهور بقصيدة مطلعها:

عيد أتى يزهو على الأعياد بمسرة مقرونة بسداد

ونص عند حاتم الجديلي بكتابه التجريد تلميحاً عن قوله:

ما أنكر هذا القول الا أنا وصفي الدين وجماعة عدهم مشارقة، واما الذين يتبعهم فهم مثل الفرا الشيزري وأحمد السعدي، وغيرهما، ولم نعلم من سيرة الولي غير ما ذكرنا سوى أن ابا الخير الحدا عد ممن شاهدهم رجلاً له كنية الفرا، واليك قوله ممن لاقاهم: وأبو الفتح عبد الله بن قتاتة الفرّا.

فالشيزري اسمه محمود، وذاك عبد الله، وان ابا الخير وفاتة عام 460 هـ والشيزري بذلك العهد، ولم أعلم وجه الصواب الا ما ذكرت والله أعلم وادرى بغيبه وأحكم.

والظاهر ان الولي كان وجيهاً عند ناصح الدولة كما يظهر بشعره وهو قوله:

وأخاكم عيد الغدير بسعده عيدٌ له شرفٌ على الأعيادِ
يوماً أبان الله فضل وليه فيه وقال مقال محض بادِ
من كنت مولاه فمعناه علي ولأجله عاديت كل معادِ
فكلوا لحوم الجاحدين واشربوا خمراً ينوق لرادة المرتادِ
ثم اشربوا خمساً وقوموا واشهدوا بشهادة تأتي بحسن مراء

وقد ألفهـا الفـرا المقـيم بشـيزر   من مهجـة حـرى وقلـب صـادِ

يقول حرفوش: وعسى للولي محامد أو معاهد يطلع عليها فتوضع بموضعها علـى حسب موقعها، والله الهادي لأجدى المسالك، والعاصم من الغي والمهالك.

ومن شعر الشيخ محمود الفرا الشيزري يمدح بـه ناصـح الدولـة والمحـرزيين ويهنئهم باقبال عيد، وهو:

عيدٌ أتـى يزهـو علـى الأعيـاد   بمسـرة مقرونـةٍ بسـداد

لجماعةالتوحيـد والنفـر الـذي   عرفوا طريـق الحـق والارشـاد

ممن حوى الوادي الشـريف محلـهُ   لا زال فـي دعـةٍ وعـز بـادِ

وجماعة الطوبان لا زالت يدا الـ   ـمولى تقـيهم كـل سـوءٍ غـادِ

والمحرزيين الذين عمـوا الـورى   أفعـالهم بـالغور والانجـاد

ببقـاء ناصـح ديـن آل محمـد   ورث المكـارم عـن أب وأجـدادِ

وأولاده تبـع لـه فـي دينـه   والله ناصـرهم علـى الأضـداد

والمـؤمنين ببرهـا وببحرهـا   وبسـهلها وجبالهـا الأطـواد

قـومٌ هـم عرفـوا القـديم بذاتـه   فوقـاهم مـن سـطوة الأوغـاد

وتمسـكوا بجبـال نـور اذ دنـوا   مـن بابـه المنصـوب للـوراد

قـرّوا بأيتـام لـه خمـس وقـد   فازوا بحفـظ العهـد مـن مقـداد

وبجنـدب أعنـي أبـا ذر الـذي   انا عبده بالله في قرب وفي ابعـادِ

وبقنبـر أكـرم بـدمن قنبـر   فهو الـدليل لنـا ونعـم الهـادي

ومطالع الخلـق مـا بـين الـورى   طلعت فلم تخـل مـن الأضـداد

هـي سـلك وسـفينة مـن بعـده   ورشيد فهو ذخيـر فـي الميعـادِ

وبكنكـرٍ وبفضـل يحيـى لـم أزل   وبجـابر أقمـع بـه حسـادي

وندا أبي الخطـاب فهـو مصـرحٌ   للعـارفين ولـم يكـن بمبـادِ

ومفضـلٌ ومحمـد مـن بعـده   وابن الفـرات وسـيلتي وعمـادي

ومحمد بن نصير حـادي عشـرهم   وبعلمـه أرجـو بلـوغ مـرادي

ياشـيعة المـولى علـي ابشـروا   بطهـارة فـي الأصـل والمـيلاد

ويختتمها قائلاً:

وادعـوا لقائلهـا اذا مـا قمـتم   للحق مـن مثنـى ومـن افـرادِ

فعسى يعود لي الزمـان كمـا بـدا   بـالخير والاحسـان والاسـعاد

قد قالهـا الفـرا المقـيم بشـيزر   من مهجـةٍ حـرى وقلـب صـادِ

أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن الدهان

ذكره الجديلي بسيرة سراج الدين فقال: لما وصل سراج الدين الى بغداد واجتمع به مؤمنوها كان عند الجماعة من يعرفه من خاصة المؤمنين موفق الدين الأبنوسي والسيد العلامة جمال الدين الدهان

يبدو أنّ علاء الدين ابن الخشاب ممدوح الأمير علي بن منصور الصوري كان تلميذاً للدهان هذا لما أورده صاحب بغية الطلب في كتابه[1]

وهو محمد بن علي بن شعيب بن بركة فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الأديب الحاسب قال الصفدي: كانت له يد طولى في علم النحو ؛ وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلدا، وتاريخ. مات بالحلة المزيدية في صفر سنة 590. يقول ابن العماد: وكان أحد أذكياء العالم مات فجأة بالحلة[2]، وقال ابن النجار: كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات، وله في ذلك مصنفات، وله أشعار لطيفة، منها قوله يمدح التاج زيد بن الحسن الكندي:

يا زيد زادك ربي من مواهبه ... نعماء يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالا قد حباك بها ... ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به ... أليس باسمك فيه يضرب المثل
نذر الناس يوم برئك صوماً ... غير أني نذرته لك فطرا
عالماً أن ذلك اليوم عيدٌ ... لا أرى صومه وإن كان نذرا[3]

جاء في وفيات الأعيان: وكان سبب موته أنه حج من دمشق وعاد على طريق العراق، ولما وصل إلى الحلة عثر جمله هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته. وكان شيخاً دميم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها، أبيض تعلوه صفر، رحمه الله تعالى. وقيل إنه كان يلقب برهان الدين[4].

ولعل وفاته المبكرة حرمتنا من علومه، ونحن نورد هنا بعض نواحي فكره من خلال كتابه « تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة»، يقول ابن

---

[1] بغية الطلب ج 4 ص 76
[2] شذرات الذهب ج 4 ص 351
[3] بغية الوعاة ص 181
[4] وفيات الاعيان ج 5 ص 14

الدهان في سبب اختيار للمذهب الشافعي أنّ السبب هو « ثم جمعت هـذه الأوراق ووسمتها بتقويم النظـر، تشـتمل علـى مسـائل خلافيـة ذائعـة، ونبـذ مذهبيـة نافعة بعـد مقـدمات تعـين علـى النظـر فـي ذلـك، وجعلتـه يشـتمل علـى المذاهب الأربعة مقـدما مـذهب الشـافعي (رضـي الله عنـه وحجتـه) لقولـه عليه السلام: " قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا من قريش ولا تعالموهـا، فعالمهـا يملأ الأرض علما "، ووجدنا هذا العالم هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبـاس بن عثمان بن شافع...» الى آخر كلامه الدال على تعصّبه للشافعي المضري، ويعـدّ كتابه أحد أهم الأدلة على أنّ الشيعة كانوا يتمذهبون بالطرق الأربعة، وممـا يلفـت الانتباه أنه في كتابه يُفرد الأئمة الاثني عشر بالرضى الالهي، ويـوردهم فـي آخـر كتابه في قسم الأعلام.

السيد منصور بن سعيد المفلحي صاحب الرسالة المنصورية

تلميذ شمس الدين ولد ابي بكر بن علي بن حسـوة السـراطي، أثنـى عليـه المنتجب بمخمسته التي مطلعها:

أدرهـا فعمـر الـدجا قـد ذهـب مشعشـعة مثـل لـون الـذهب

الى قوله:

كمنصـور رب البهـا والنهـى ومـن قـدره حـل فـوق السـهى
فتـى عـن مكارمـه مـا لهـا رأيـت الـى جـوده المنتخـى

فوافقته في الرضى والغضب

هـو الأريحـي التقـي الـوفي هـو الأروع الماجـد اللـوذعي
سـليل المعـالي النقـي الزكـي ومـن لـم يـزل طائعـاً للعلـي

ومبلي محاربه بالحرب

وكان منصور امتدحه بشعر رائق، دونه عتاب على أسباب لا ندريها، فأجابـه المنتجب بقوله:

فلمـا أتـى منـه نظـم القـريض تأملـت زهـراً بـروض أريـض
ورقـة لفـظ تـداوي المـريض وفصـل خطـاب طويـلٍ عـريض

وعتب بدا ما له من سبب

فاستعذره المنتجب واستصفحه بقوله:

فسامح أخاك اذا ما هنا...... وفيه حكم وأمثال، وقوله:

الـــى مفلـــح فـــي الهـــوى ينتهـــي اخـــو الســـؤدد المفضـــل المـــنعم

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف: مفلح: علم، اسم رجل

وأثنى على أولاده حسن وغيره الى ان قال:

ولـــو لـــم يكـــن مـــن بنيـــه الكـــرام ســـوى **حســـن** ذي الأيـــادي الجســـام
فتـــىً لـــم يـــزل للمعـــالي نظـــام ســـمت باســـمه وبـــه آل ســـام

وزين شهب السما باللقب

وفي كتاب التجريد يقول حاتم عن سراج الدين:

والله ما أنكر قوله الا أنا وصفي الدين والسيد منصور صاحب الرسالة المنصورية، بمعرفة الصورة المرئية ومن تبعهم كابن جبة الفارسي والمنتجب.

وكان عليه السلام عالماً له تآليف شتى أجلها: الرسالة المنصورية، ذكره الجديلي وصفي الدين بن محور الفارقي: وكان السيد منصور ممن يعرفه، أي صفي الدين، ويلوذ به وكان جده في السماع وشمس الدين كان تلميذه فأنبأه بخبري، وعرفه بأمري من سنة سنان والمحاروة والمناوأة، وكان صفي الدين فيه من التقوى والعلم ما ينوف عن غيره، فلا خلا الله المؤمنين من مثله.

وقول حاتم: وألف منصور رسالة رد فيها على سراج الدين وانه قال في موضع آخر: وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدرة على الباري، ونقض قوله: «ان القدرة حالة من الباري وهي السيد محمد وهي الناطقة فيه»، وان كان قد خلق من نور ورجع تكدر فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة؟ أبعمل أم بغير عمل؟ باقرار أم بغير اقرار؟ ما الذي فعل حتى تكدر؟ وما كان فعله حتى صفا؟ ومن هو الذي صفا وجازاه بعد الكدر، وهذا الكدر بعد الصفاء والصفا بعد الكدر، لا يقع الا بمربوب مخلوق ». يقول حرفوش: وتكلم برسالة عن سراج الدين لما رجع الى عانة وصارت له حكايات وماعمل في رجوعه، وتلاميذه منهم **شداد وحسن الجبيلي**.

السيد منصور بن سعيد

تلميذ السيد الفاضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة الصرامطي الخشوشي رضي الله عنه.

كان قدسه الله ولادته نحو أول القرن ووفاته نحو آخره كما يظهر من نصه وتاريخه برسالة وهو قوله:

ولما كان سنة /633/هـ ثلاث وثلاثون وستماية من الهجرة كانوا أهل العراق على أتم نعمة واتفاق، وكلام سنورده إلى قوله: "وأما العلماء الذين كانوا في زماني سنة /635/هـ" وقوله بموضع آخر، وهو: "ألفت هذه الرسالة مخافة أن تدركني النقلة ولم تشتف غلتي وهي من أهل الثامنة ولتحليلهم المحرمات. ". وبالعكس في عصرنا هذا وهو سنة/670/هـ.... مما يدل على أنّه كان حياً حينها.

أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري

هو أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري، كان عالماً ثقةً في العلم ملغزاً له أشعار وقصائد طويلة، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كابي صبح الديلمي وغيره، ومن قصائده التي مطلعها:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وقد شرحها الشيخ أحمد سلمان حمين خليفة الشيخ حسين أحمد شرحاً وافياً سهل التناول، وقريب التداول بسؤال من أخيه الموفق للطبيعة والحقيقة الشيخ ابراهيم عبد اللطيف سلمان 1297 سبع وتسعين ومئتين وألف وأثنى على الصابري بقوله: وكان عالماً نبيلاً، معه قوة من جوهر السبيل، فتشرق عليه الأسرار، ولا يحجبه الجدار. فيلفظ بالأصول ولا تشتبه عليه الفصول، وشرح قصيدته شرحاً يقدر بنحو أربعة أجزاء حجماً فكلاماً، والقصيدة تعدو التسعين وتكاد تلحق المئة بيتاً.

جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الدهان

يقول حرفوش: كان عليه السلام عالماً علامة، سامي الهمة، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

لعاذلي قلب ولي قلب ... مقسمٌ بين الورى نهبُ

الى قوله:

الى ابن محمود فثم العطا ... ميسرٌ والمنزل الرحب

وكانت اقامته بمدينة حلب، لقوله:

إني حلبت الناس أبغي أخاً ... فصح لي من حلب الحلب

يقول حرفوش: ومشاهد بني طرخان ومعاصرهم عساها تكون هنـــاك ممـــا لا ندري بها تأكيداً، وقد وجدت بكتاب التجريد، سيرة اللعين سراج الدين، وهــو " لمـــا وصل سراج الدين الى بغداد، اجتمع به مؤمنوها، وكان عند الجماعة ممن يعرفه من خاصة المؤمنين، موفق الدين الأبنوسي، والسيد العلامة **جمال الدين الدهان**، فيخالـــه أنه هو لكنيته، لكن الأصح غيره.

مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري الطائي

جاء في تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمته: قدِم بغداد، ومدح الناصر لـــدين الله والكبار. وكان نصَيرياً سافر إلى سِنان وصحبه، وانحلّ من الـــدين، وكـــان داعيـــة. وعُمِّر دهراً. ومات في رمضان[1]. والمعلوم أنه انقلب الى الاسماعيلية وله مدائح فـــي راشد الدين سنان قزحل.

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

ملوك دولة المماليك البحرية

يعد عز الدين ايبك أول المماليك البحرية تلاه نور الدين علي بن عز الدين ثم المظفر سيف الدين قطز **فالظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولديه** الملك السعيد والملك العادل، ويعد الملك الظاهر بيبرس أهم ملوك تلك الفترة وقد طبعت الفترة كلها بطابعه وعدت استمراراً لعصر الملك الصالح الأيوبي، مع الاشارة الى ما سيتم توضيحه فيما بعد من تشيع الأمراء في هذه الفترة ومحاربة المماليك البرجية لهم ولتشيعهم فيما بعد.

ابتداء ملك التتار

في ديانة التتار: لم تكن سيطرة هذه القبائل على مساحات شاسعة من المعمورة، الا بسبب اتخاذهم ديناً يتلاءم مع البلاد المفتوحة لتكون عوناً لهم بدلاً من أن تكون عبئاً عليهم.

يقول القرماني في كتابه عن تيموجين: وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، أعجمياً غجرياً، لا يحسب ولا ينسب، لا طالع الأخبار ولا اقتفى الآثار، بل أسس بفكره قواعد لو أدركها الاسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء أثره[1].

وإن كان العرب قد تداولوا بالكثيراً من السخرية عقائد نسبوها زوراً للتتار، فإننا نورد ما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن عقائد التتار فيقول في ما أسماه: الجملة الثانية في عقيدة جنكزخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت عليه عادتهم في الآداب وحالهم في طاعة ملوكهم:

أما عقيدتهم فقد قال الصاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى وأنه خلق السموات والأرض وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير وأن منهم من دان باليهودية ومنهم من دان بالنصرانية ومنهم من اطرح الجميع ومنهم من تقرب بالأصنام قال ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهبا لم ينكره الآخر عليه ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين وجرى عليه أعقابه بعده الجري على منهاج **ياسة** التي قررها وهي قوانين خمنها من عقله وقررها من ذهنه رتب فيها

---

[1] آثار الدول للقرماني ج 2 ص 487.

أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها مخالف لذلك سماها الياسة الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته

منها أن من زنى قتل ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ومن بال في الماء قتل ومن أعطي بضاعة فخسر ثم أعطي ثانيا فخسر ثم أعطي ثالثا فخسر قتل ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يرده قتل ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تلف قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه حتى يموت أو يخرج قلبه ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح.

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكزخان أن يعظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى...

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المطعم منه ولو كان المطعم أميرا والآكل أسيرا ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بالسوية ولا يخطوا أحد موقد نار ولا طبقا رآه ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه ويغسل يديه ووجهه ولا يبول أحد على الرماد ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم البتة ولا يميزون بين طاهر ونجس، ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلا ولو ترك ملء الأرض ولا يدخلونه خزانة السلطان، ومن عاداتهم أنهم لا يفخمون الألفاظ ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم السلطان القان بكذا من غير مزيد ألقاب

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم لا لمال ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقى نفسه بين يدي الرسول ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه ولو كان فيه القتل.

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر ولا يتغير عن موضعه المعين له فإن فعل ذلك عوقب أو قتل وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وفوا في العرض حتّى بالخيط والإبرة ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم....[1].

ويبدو أنّ عقائد التتار كانت تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

ويقال بأنّ التتار كانوا قريبون جداً من الديانة الاسلامية، حتى أنّه يُروى أنّ جنكيز خان كان دائماً يقول: لولا أن فعل محمداً ما فعل لفعلته أنا. كما أن هولاكو على الرغم من جرائمه مفكراً يروى عنه أنّه قال: «أنا ما لي في الخمر رغبة لأنه يشغلني عن مصالح ملكي ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه[2]»

يقول الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه أنّ السلطان تكدار بن هولاكو بن جنكيز خان كان «عالي الهمة شجاعاً مقداماً في الحروب يظهر شعائر الاسلام[3]».

وعلى أي حال فإن المغول كانوا يحاربون بمن انضم الى جيوشهم من البلاد المفتوحة، ومن المعلوم كما يقول جنكيز خان أنّ الترك وحدهم لم يدخل في مملكته، لذا فإن كراهية كبيرة قامت بين المغول وبين المماليك الأتراك، وقد أدت فيما أدت إليه الى تدمير الشرق وضياعه بين مطرقة المغول وسندان الأتراك.

وقد كان المؤرخون الاسلاميون يصفون القان أبي سعيد ملك التتار بأن له احسان وانعام كثير وكانوا كثيراً ما يشبهون الملوك الخيرين به [4]

سبب سهولة ملك التتار للأرض

الخوارزميون يتغلبون على الأيوبيون وحلفاؤهم الفرنج سنة 642

جاء في البداية والنهاية: «وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال

---

[1] القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا

[2] طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، دار الفتح - الشارقة - 1997م، ص401.

[3] تذكرة النبيه ج 1 ص 72

[4] تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب المتوفي سنة 779 ج3 ص 31

والأقمشة والعساكر فاتفق الصالح إسماعيل **والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج** واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤس أطلاب المسلمين»[1] وكانت كوؤس الخمر دائرة بين الجيوش.

خوارزم شاه يمهد الأمر للمغول

يقول ابن الأثير: «**وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمدا كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدري اين ذهب** وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها...»

خوارزم شاه يعتدي على قوافل الخطا

يقول ابن الأثير: كما أن جنكزخان قد بعث مالاً مع تجار ليأتوه بكسوة ولباسا وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحنق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فسار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلي خان فنهب أثقالهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا فتواقعوا اهم وإياه وابن جنكزخن ثلاثة أيام. فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه وفرّ خوارزم شاه، وكان حينها جنكيز خان قد اجتاح الشرق [2]

يقول ابن الأثير: وكان خوارزم شاه قد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم ملكا منه لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي وأحل بالخطا بأسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما رواء النهر وعراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت ايدي نوابه [3].

وذكر ابن الأثير أنّ أموالاً طائلة وجدت في خزانته، ولعلّ هذا ما قد حمّسهم على الاستمرار في الغزو[4]

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:164.
[2] البداية والنهاية ج:13 ص:88
[3] البداية والنهاية ج:13 ص:89
[4] البداية والنهاية ج:13 ص:89

وجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله فقصد جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم ثم صفعت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا او أكثره وقع في سنة واحدة [1]

اتهام الخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغداد

كان الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بنِ المستضيء بامر الله أبي المظفر يوسف المتوفي سنة 622 من أطول الخلفاء مدّة بالخلافة فقد ملك سنة 575 وتوفي 622، وكان يتشيع لذلك يقول عنه ابن الأثير: «وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أموالهم وأملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك أنه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ثم أبطل ذلك[2] وكان قد أسقط مكوسا ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة»[3].

يقول ابن الاثير وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم [4].

قال صاحب البداية والنهاية: قلت وقد ذكر عنه أشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفعلتم في الموضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه كان يكاشف أو أن جنيا يأتيه بذلك[5], ومن الملاحظ أنّ عملية اتهامه هي عملية ذر الرماد في العيون لأنه قد توفي قبل نكبة بغداد بسنين عديدة، كما أنّ عواملَ كثيرة قد أدت الى غزوة المغول تبين فيما سبق أنّ خوارزم شاه هو الذي كان سبباً فيها.

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:91.

[2] ليس رأي باقي المؤرخين كرأي ابن الأثير المتعصب جزافا لمذهبه، وما العيب أن يبني المرء دور ضيافة؟ علماً أن اغلاقها فيما بعد جرى اثر ظروف يطول شرحها.

[3] البداية والنهاية ج:13 ص:106.

[4] البداية والنهاية ج:13 ص:106.

[5] البداية والنهاية ج:13 ص:106.

وعند قدوم التتار قتلوا المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغـداد سـنة ست وخمسين وستمائة [1] ولو كان الخليفة من استمالهم لما قتلوا أبناءه.

دور ابن العلقمي المعتزلي في نكبة بغداد:

يقال أن ابن العلقمي كان له دور كبير في نكبة بغـداد، وقـد كـان الخليفـة المستعصم بالله قد ولاه الوزارة سنة أثنين واربعين وستمائة

كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة فلما مات نصـر الـدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستادارية الشيخ محيي الـدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي. ووكل الخليفة عبدالوهاب ابـن المطهـر وكالـة مطلقة وخلع عليه.

تسنن ابن العلقمي وتشيع الخليفة المستعصم

يبريء صاحب كتاب البداية والنهاية ابن العلقمي من قضية خيانة الخليفـة ثـم يعود ويتهمه فيها جاء في الكتاب فيما يشكل وصف هزلي للمعركة سنة 656:

يصف ابن الأثير المعركة بشكل هزلي فيقول: وأحاطت التتار بـدار الخلافـة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بـين يـدي الخليفـة وتضحكه وكانت من جملة حظاياه وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعـض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفـزع فزعـا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فـإذا عليـه مكتـوب إذا أراد الله إنفـاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتـراز وكثرت الستائر على دار الخلافة... من الملاحظ أنّ التأريخ الوحيد للحادثـة والـذي نقل عنه الجميع لا صحة له لأن زمن المعجزات قد انتهى.

تبرئة ابن الأثير لابن العلقمي السني من النكبة

يقول ابن الأثير: وكان قدوم هلاكوخان بجنوده كلها وكانوا نحو مـائتي ألـف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفـة بسبب ما كان تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه وهو أن هلاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمـد بـن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده مـن

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:160.

قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الاموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هلاكوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالا به حتى أزف قدومه[1]

يعيد ابن الأثير اتهام العلقمي نظراً لقلة الجيوش

يقول ابن الأثير: ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثيرمنهم في الاسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي....

وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الاوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامرا والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وقد اشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:200

وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمـر بقتلـه ويقـال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فـتح قـلاع الألمـوت وانتزعهـا مـن أيـدي الاسماعيلية وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولأبيه من قبله عـلاء الـدين بـن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصـير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليـه الوزير ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض شيء من دمـه خـافوا اني ؤخذ بثأره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فالله اعلم [1]. وكان الـوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم مـن الـديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل منهم مـن الامـراء من هو كالملوك الاكابر الاكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لـم يبـق سـوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكـى لهـم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السـنة بالكليـة وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يبيد العلماء والمفتيين.

ونرى من حديث صاحب البداية والنهاية الكثير مـن التحيّـز فقولـه أنّ ابـن العلقمي قد خفف من العسكر من مائة الف الى عشرة آلاف هو امرٌ غير مقبـول لأن الخليفة لم يملك سوى بغداد وحتى بغداد لم يكن له من أمرها سوى الاسم ولم يكن له مائة ألف مقاتل بحالٍ من الأحوال، ونعلم أيضاً أن هولاكو لن يخاف أن يقتل الخليفـة الذي لا عمل له سوى اللهو مع النساء والجواري -كما صـوره لنـا ابـن الأثيـر- فالخليفة ليس اماماً في الدين، ولم يتهيب هولاكو أن يقتل رجال الدين شرّ مقتل وكان يقول لهم أنه ثمة ملك واحد في السماء وملك واحد في الأرض.

ويقول صاحب الأنوار الساطعة: «وابن الخليفة نفسه علـى مـا اعتـرف بـه اليافعي وذكر بعضها القاضي في مجالس المؤمنين كان له أثر فـي ضعضـعة قـوة الدفاع العام، وما قاله عن الخلافة العلوية فافتراء ولم يكن للشيعة أي مرشـح لـذلك فإنهم وإن أنكروا الخلافة العباسية لكنهم لم يكونوا يعارضون مملكة عباسية إذا كانت تضمن الحريات الدينية ولو بأقل مما ضمنته قبلهم الحكومة الشيعية بمصر

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:201

فكان عليهم أن يلوموا شيوخهم وليس ابن العلقمي الذي خفف الدمار عنهم، ولو لم يكن دهاء ابن العلقمي لما اختلف مصير بغداد عن مصير تيسفون التي انقطع عنا جل أخبارها»[1]

وقد أورد المؤرخون أن مراسلات ابن العلقمي مع التتار كانت بالكتابة على رأس وانتظار الشعر حتى يطول ليغطي الكتابة فيقوم المغولي بحلق الرأس وقراءة المكتوب, ولم يخطر ببال ناقل تلك الأخبار وهو مؤرخ متقنن أن تلك الأخبار خرافية وأن مصدرها السير الشعبية، وهي مثبتة في السير الشعبية وأن الخلاف كان على تربية الحمام وليس خلافاً سنياً شيعياً...

كما أنّ ابن الأثير يذكر انّ ابن العلقمي قد مات كمداً وغيظاً, ولكن صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ينسف هذه النظرية ويقول في كتابه ألحان السواجع أن التتار «صلبوه وداروا به في شوارع بغداد..[2]»

دلائل تشيع المستعصم من خلال كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي

جاء في كتاب الحوادث الجامعة أنه سنة 634: وفيها قصد الخليفة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في الثالث من رجب، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار الى ابي عبد الله الحسين بن الاقساسي نقيب الطالبيين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام.

سنة 640 فيها قصد الخوارزمية مدينة حلب فخرج اليهم الأمير لؤلؤ الحلبي ومعه عسكر حلب بمساعدة محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك الصالح اسماعيل صاحب سنجار وولد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والتقوا بأرض المجلد فانهزم الخوارزميون.

سنة 641 في 17 رجب قصد الخليفة زيارة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان يوماً مطيراً ونزل على مركوبه من باب سور المشهد، وانحدر في رابع عشر شعبان الى زيارة سلمان الفارسي رحمه الله.

وفيها خلع على أمير الحاج مجاهد الدين ابي الميامن ايبك المستنصري المعروف بالدويدار الصغير في دار الخلافة، وخرج فنزل في تربة والده الخليفة

---

[1] الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج:1 ص:152

[2] الحان السواجع لابن ايبك الصفدي، الجزء الثاني ص 394

الناصر لدين الله، وخرجت والدة المستعصم بالله منحدرة في شبارة الخليفة الى درزيجان متوجهة الى الحج وخرج الخليفة لأجل وداعها. ثم توجه الى الكوفة ودخل جامعها وقصد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وزوره **محمد بن كبتلة العلوي**، فلما توجه الحاج ودع الخليفة والدته وعاد الى بغداد.

سنة 643 تقدم الخليفة بارسال طيور من الحمام الى أربع جهات لتصنف اربعة أصناف: مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، ومشهد العسكري بسر من رأى و مشهد علي بالكوفة والقادسية، ونفذ مع كل عدة من الطيور عدلان ووكيل.

سنة 647 انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه الى موضع في التربة المذكورة (مشهد موسى بن جعفر عليه السلام)، ونقل معه سبعة توابيت أخته عائشة الفيروزجية وولده أبو منصور وولدان للظاهر وزوجة الظاهر، ثم نقلوا في هذه السنة الى الترب بالرصافة، ونقل اليها من الحريم الطاهري الى الرصافة: المعتضد بالله بعد ثلثمائة ونيف وخمسين سنة من وفاته، وولده المكتفي بعد ثلثمائة وخمسين سنة والقاهر أخو المكتفي، بعد ثلثمائة سنة، وابن أخي القاهر بعد مائتين وتسعين سنة والمستكفي بعد ثلثمائة وعشر سنين. وأمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

في المحرم تقدم بمنع أهل الكرخ والمختارة من النياحة والانشاد وقراءة مقتل الحسين خوفاً من تجاوز ذلك الى ما يؤدي الى وقوع الفتنة.

ملاحظة: يقول ابن الفوطي عن شهاب الدين السهروردي أنه: قدس الله روحه، وعند ذكر المهدي يعترف بإمامته وأن له غيبتان وهذا أمر لا يعترف به الا كل شيعي اثنيعشري[1] وعند ذكر الفاروق يذكر أن الفاروق الأكبر هو الامام علي ويقدمه على عمر على الرغم من أنه بعده كما يقال[2]

ثم توفي علاء الدين الطبرسي الظاهري الدويدار الكبير وكان زوج ابنة بدر الدين صاحب الموصل ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام

وكان المستعصم منع محي الدين بن الشقاق من الدخول الى مجلسه لكثرة ما يذكر من ذمّ الشيعة، ثم أذن له فيما بعد[3]

---

[1] مجمع الآداب ج 3 ص 330.
[2] مجمع الاداب لابن الفوطي ج 2 ص 486.
[3] مجمع الاداب ج 5 ص 99

تلا ذلك حروب بين عوام بغداد وظهور العيارين وقوة شأنهم واخذهم أموال الناس والفتك بهم وما جرى بين أهل الرصافة ومحلة ابي حنيفة والخضيريين من القتل والجراحات وبين اهل محلة المستعصمية والجعفرية ودرب زاحل والعنوتين وسوق المدرسة و أهل المشرعة وسفك بين هؤلاء دماء كثيرة وافرط أهل الكرخ في ذلك حتى تقدم الخليفة بينهم وأحرق دورهم الى غير ذلك

وما جرى للدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك والوزير مؤيد الدين بن العلقمي وانضمام اكثر المماليك الأتراك الى الدويدار والوقعة بينهم وبين الوزير حتى كادت الفتنة تنتشر بينهم ويتعدى ضررها الى الناس...

فتنة الكرخ:

في ذي الحجة قتل أهل الكرخ رجلاً من أهل قطفتا، فحمله أهله الى باب النوبي فدخل جماعة من الخدم الى الخليفة، وعرفوه وعظموا ذلك، ونسبوا الى أهل الكرخ كل فساد، فأمر بردعهم فركب الجند اليهم وتبعهم العوام يتغلبون على من قد نهب شيئاً فيأخذونه منه، وعظمت الحال في ذلك، فخوطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان، فدخل جماعة من أهل الكرخ الى منازلهم وقد تخلف بها قوم من العوام وغيرهم فقتلوهم ثم تقدم الخليفة الى الجند وغيرهم باحضار ما نهبوه الى باب النوبي فأحضروا شيئاً كثيراً, فرد على كل من عرف ماله ما وجده، وكان شيئاً لا يحصى كثرة، ونودي بحمل النساء والأسرى الى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا الى أربابهم، ثم حصل الذي كانت الفتنة بسببه وقتل وصلب قاتل القطفتي بباب الكرخ.

سنة 655: في هذه السنة رحل السلطان هولاكو قان من همذان نحو العراق فلما اتصال ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فيما ينبغي فعله، فأشار ببذل الأموال وحملها اليه، مع التحف الكثيرة والأشياء الغريبة و الأعلاق النفيسة، فلما شرع في ذلك ثناه الدويدار وغيره، وقالوا: ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان، فوافقهم واقتصر على انفاذ شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي، فلما وصل اليه أنكر ذلك، وأرسل الى الخليفة يطلب، أما الدويدار الصغير أو ولد الدويدار الكبير أو سليمان شاه، فلم يفعل وأرسل شرف الدين بن الجوزي يعتذر من ذلك، فسار السلطان حينئذٍ نحو بغداد، وأمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعة من الجيوش على أربل، ويعبر دجلة ويجتمع بالأمير بايجو، ويقصدان بغداد من غربي دجلة، ففعل وسار السلطان في باقي الجيوش، فلما بلغ الخليفة مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر، فخرج ونزل قريباً من

بعقوبا، فلما بلغه وصول سوغو نجاق وبايجو عبر دجلة، ونزل ببايجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم بأيبك الحلبي في مقدمته، فمضى واتصال ببايجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم الطرق ويهديهم، فلما عبر الدويدار دجلة أمر الخليفة مرشدا الخصي المنسوب الى اقبال الشرابي أن يخرج في باقي العسكر للقاء السلطان بخانقين، فامتنع الأمراء من المسير تحت لوائه، وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض، فآلت أحوالهم الى سوء الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع، ونظم الشعراء في ذلك الأشعار. ففما قاله المجد النشابي من قصيدة:

واسمع فعندي روايات تحققها	دراية وأحاديث واسناد
عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا	حماه حملاً برأي فيه افساد
أما الوزير فمشغول بعنبره	والعارضان فنساج ومداد
وحاجب الباب طوراً شارب ثمل	وتاره وهو جنكي وعواد
وابن عباس مغرى باللواط له	في كل ناحية علق وقواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته	مقصورة لحطام المال يصطاد

وأما السلطان فانه سار نحو بغداد بجيوش ينعتها ابن الفوطي بأنها «تملأ الفضاء»

حكي أن السلطان لما كان بوطأة حران وقف له جمع من الفقراء القلندرية فقال لنصير الدين الطوسي: ما هؤلاء، قال: فضلة في العالم، فأمر بقتلهم فقتلوا، وسأله عن معنى قوله: فقال: «الناس أربع طبقات بين امارة وتجارة وصناعة وزراعة، فمن لم يكن منهم كان كلاً عليهم».

سنة 662: فيها وصل نصير الدين محمد الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد، ووصل جلال الدين بن مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسري وأخرج مكتوفاً راجلاً الى ظاهر بغداد، وقد نصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين وخواجه نصير الدين الطوسي وابن الدويدار وجماعة من الأمراء فعمل له يارغو (محاكمة) وقوبل على أمور نسبت اليه، فوجب عليه القتل فقتل، وأخذ ابن الدويدار مرارته، ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره، وكان حسن السيرة ذا مروءة، كان من متصرفي السواد ببغداد، فلما وصل السلطان هولاكو قان العراق توصل حتى مثل في حضرته و

أنهى اليه من الأحوال ما أوجب الانعام عليه وتقديمه حتى صار من جملة الحكام ببغداد وشارك في تدبير الأعمال وخوطب بالملك فقال في حق علاء الدين صاحب الديوان وعاداه، فأفضت حاله الى ما جرى عليه -نعوذ بالله من سوء التوفيق-.

تصفية الشيعة

ثم ان ابن الدويدار شرع في بيع ما له من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، واقترض من الأكابر والتجار مالاً كثيراً واستعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام ثم توجه الى الشام، فأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم فلما عادوا أخذهم قرابوغا شحنة بغداد وقتلهم، وقبض على كل من كان ببغداد وواسط وغيرها من الجند فقتلهم..

مرحلة ما بعد المغول:

ومن الملوك الذين وقفوا مع التتار الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز ابن العادل أبي بكر بن أيوب كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه ثم أخذتا منه وحبس بقلعة المنيرة فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيرا إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين[1] وسيظهر فيما بعد أنّ قتله كان بسبب كردي تركي، والذي اتخذ لقب بحري -برجي، وليس بسبب وقوفه مع التتار.

وسيظهر فيما بعد حقائق كثيرة عن اتخاذ الغزو المغولي حجة لاشعال حرب كردية تركية، علماً أنه عندما كان يُقرأ تقليد من قبل هولاكو وحين ذكر اسم هولاكو كان الذهب ينثر والفضة فوق رؤس الناس[2].

ومن الملاحظ عزل القضاة السنة وعدم قتلهم واقرار الملوك العملاء مع هولاكو على ممالكهم حيث أقرّ صاحب حمص الملك الاشرف عليها وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب من يد هولاكو وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار عن حلب ويتسلمها ووعده بنيابتها فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص:225.
[2] البداية والنهاية ج13 ص:221.

المسلمون استناب عليها غيره وهو **علاء الدين ابن صاحب الموصل**[1] وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا ولله الأمر من قبل ومن بعد فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الامير **علم الدين سنجر الحلبي** الكبير والامير **مجير الدين ابن الحسين بن آقشتمر** وعزل **القاضي ابن الزكي** عن قضاء دمشق وولى ابن سني الدولة ثم رجع إلى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته وعيون الاعيان تنظر إليه شزرا من شدة هيبته[2].

الحرب التترية التركية ضد المماليك الأكراد

سنة 78 أراد كتبغا قتل الملك الناصر ممالأةً للتتار بواسطة المماليك الذين يدعون الاربدانية ومقدمتهم طرنطاي فتم قتل المتورطون بالقضية وحبس الباقون في الكرك.

ثم توجه السلطان الناصر الى عسقلان ثم دمشق ولقي غازان ملك التتار بين سلمية وحمص ومعه الكرج والأرمن وأمراء الترك المعارضون وهم قفجق المنصوري وبكتمر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصف ربيع فانهزمت ميمنة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من الامراء وفقد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الامير وسار غازان الى حمص فاستولى على الذخائر السلطانية [3].

المشايخ يطلبون الأمان من التتار

وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية وجلال الدين القزويني وبقي البلد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الأمان فقال قد خالفكم الى بلدكم كتاب الأمان ووصل جماعة من أمرائه فيهم **اسمعيل ابن الامير والشريف الرضي** وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم الفرمان.

---

[1] هو ابن بدر الدين لؤلؤ الذي تسلطن سنة 631 راجع شذرات الذهب لابن العماد ج 5 ص 142

[2] البداية والنهاية ج:13 ص:221.

[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:473

ققجق التركي يخطب لغازان في المساجد

وترجل الامراء بالبساتين خارج البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزله بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزة ووصل ققجق بكتمر فنزلوا الميدان وبعثوا الى **سنجر** صاحب القلعة في الطاعة فاساء جوابهم وقال لهم أن السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل **ققجق** الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا[1] وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع العيث وكذا في الصالحية[2] والقرى التي بها والمزة وداريا وركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردوا منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فمنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وجرت انتهاكات خطيرة بعد ذلك للمسجد الأموي

غازان يولي ققجق وعصابته ويذهب الى بلده

ثم قفل الى بلده بعد أن ولى على دمشق والشام ققجق وعلى حماة وحمص بكتمر السلحدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير علاء الدين بن القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل **وجمع له ققجق الاوغاد في جمادى من السنة وبقي ققجق منفردا بأمره** فأمن الناس بعض الشيء وأمر مماليكه ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد أن وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقائدهم يومئذ مولاي من أمراء التتر[3] فخرج اليه ابن تيمية واستوهبه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كيبغا العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخد فلما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

[2] كانت وقعة الصالحية صفقة بين ملك الأرمن وققجق على أن يتم نهب دمشق بدلاً عن نهب ارمينية فاتفق ققجق مع ملك الأرمن على نهب الصالحية بدل دمشق وهكذا كان (السلوك للمقريزي ص 313) لاحظ تكريمه فيما بعد

[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

وبقي في خدمة النائب سلار وجرد السلطان العساكر وبث النفقات وسار الى الصالحية.

عزل ولاة غازان عن الشام بعد رحيله وتكريمهم

وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه **بليان الطباخي** نائب حلب على طريق طرابلس **وجمال الدين الافرم** نائب دمشق **وسيف الدين كراي** نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطلوشاه نائب غازان رحل من الشام على أثر غازان فتقدم بيبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين **قفجق وبكتمر والبكي** فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى **بيبرس وسلار** فبعثوا بهم الى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكرمتهم والاقطاع لهم[1] وولى قفجق على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل بيبرس وسلار الى مصر وقرروا وفي ولايتها **جمال الدين أقوش الافرم** بدمشق وفي نيابة حلب **قرا سنقر المنصوري الجوكندار** لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس **سيف الدين قطلبك** وفي حماة **كيبغا** العادل وفي قضاء دمشق **بدر الدين بن جماعة** لوفاة امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد بيبرس وسلار الى مصر منتصف شوال.

مغالطة تاريخية

يقول المؤرخون أنّ الافرم قد عاقب كل من استخدم للتتر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية[2]. ويتعللون بما نالوا من العسكر عند الهزيمة

مع أن المؤرخين أنفسهم يذكرون تكريم الأفرم لأمراء غازان ولا يذكرون ايّ حادثة عن تآمر الكسروانيين مع التتار، ثم إن أقوش الأفرم هرب الى عند التتار في آخر أيامه وأقام عندهم معززاً مكرماً حتى توفي هناك وهو أمير على الديلم[3].

عودة غازان

وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فنزل ما بين حلب ومرس ونازلها واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمر وأصابهم

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475

[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475

[3] راجع اعوان النصر: وخرج له الأفرم وضرب له جوكا وقدم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخر.... ثم أعطاه همذان، فتوجهنا إليها وأقلم بها، وقصدته الفداوية مرات، ولم يظفروا به،... اعوان ج 1 ص 162

هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعدمت الاقوات وصوعت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان قد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتمر السلحدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فنحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كتبه وبعث الناصر كتبه ورسله وولى السلطان على حمص فارس الدين البكي[1].

خيانة بغداد بين السنة والشيعة

تصف الكثير من المصادر الاسلامية أن الناصر كان يتشيع[2]، وقد جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة ... له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلى ... كما رجعت شمس النهار ليوشع
ولائي لكم يا آل أحمد صادق ... وإن مان مذاق وتملق مدع
وإني لشيعي المحبة فيكم ... وإن لم يشن ديني غلو التشيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفه ... ولي في ذراكم عز قدر مرفع[3]

وتذكر المصادر أن أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله المقدم ذكره كان ضعيف الرأي والبصر بتدبير الأمور ويقول صاحب مآثر الانافة أن الخليفة لم يكن صاحب الرأي المطلق لا هو ولا الوزير وانما «لما ولي الخلافة استبد كبراء دولته بالأمر وحسنوا له قطع الأجناد ومداراة التتر ففعل ذلك وأبطل أكثر العساكر»[4] وكان دور ابن العلقمي هو تنفيذ هذا الأمر « وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستعصم مائة الف

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:475
[2] مآثر الإنافة ج:2 ص:56
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.
[4] مآثر الإنافة ج:2 ص:89

فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس[1]» ثم انه مُنع من تقديم الأموال للتتار...

ويقول صاحب كتاب مآثر الانافة أن العمل الشنيع الذي جرى في الكرخ لم يكن بسبب الخليفة ولكنه بسبب ابن الخليفة يقول صاحب مآثر الانافة: «فأمر أبو بكر بن الخليفة المستعصم ركن الدين دوادار العسكر ونهبوا الكرخ وهتكوا النساء وزادوا فركبوا منهن الفواحش[2]»

وكان ابن العلقمي بنى المستنصرية ببغداد وهي على المذاهب الأربعة[3] كما أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي قد وضع شرح النهج موافقاً لمعتقد ابن العلقمي، وصاحب شرح النهج من المعتزلة السنة وهو يقول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن المعلوم أن المعتزلة -مع كثير من السنة- يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب مع جواز إمامة المفضول في حال وجود الأفضل، وبهذا يكون ابن العلقمي سني وليس شيعياً.

عصر بيبرس البندقداري وإقامة نظام المقدمين

كانت تسمى دولة المماليك البحرية قبل ظهور بيبرس بالدولة المعزية نسبة للمعز أيبك، ولم ينل فيها المماليك البحرية -وهم أتباع الأيوبيون- اهتماماً فهربوا الى الشام وهم: الظاهر بيبرس وسنقر الأشقر والبيسري، وقلاوون الألفي[4].

وهكذا بقي ولاء الشام لآخر ملوك بني أيوب هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب وهو ممدوح الصفي الحلي، وهو الذي أحضر المماليك الأتراك واستكثر منهم في مصر، وزوجته شجرة الدر [5]. وأما ولاء مصر فكان لأيبك التركي، ولم يكن الظاهر بيبرس الذي سيطر على الوضع في الشام موالياً للأتراك بل كان يميل للأيوبيين، وهو كما قيل قفجاقي ادعى أنه ابن لبعض ملوك العجم والمدعو بشاه جمك.

وكان وزير الدولة المعزية محمد بن كامل الشهير ممدوح المنتجب الذي عمّر ثمانين عاماً، كما كان الوزير صفي الدين بن محور أيضاً وزيراً فيها، ويشهد

---

[1] مآثر الإنافة ج:2 ص:89

[2] مآثر الإنافة ج:2 ص:89

[3] ابن العماد ج 5 ص 142

[4] أخبار الدول وآثار الأول للقرماني، المجلد الثاني طبعة عالم الكتب ص 270.

[5] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, للعصامي ص 290

بذلك نصّ أرّخه الوزير صفي الدين وهو ينقل الرسالة المصرية بدار الملك بالقاهرة على أنّه كان أيضاً أحد وزراء تلك الدولة، وقد أرّخ نساخته للمصرية سنة 656 بدار الملك بالقاهرة.

وما يهمنا في الموضوع هو الوضع في الشام حيث لم تكن سلطة مماليك مصر تصل الى بلاد الشام، لا سيما وأنّ هذه البلاد كانت مقسومة بين المغول الذين يسيطرون على حلب و الصليبيين الذين يسيطرون على طرابلس والروم الذين يسيطرون على أنطاكية والأرمن الذين يسيطرون على سيس. وكانت على عاتق الظاهر بيبرس وهو زعيم المماليك البحرية في الشام أن يفرض واقعاً يستطيع من خلاله أن يحقق انتصارات على جميع أعدائه. وكان واقع المقدمين موجوداً في المنطقة الساحلية الممتدة من صهيون وحتى جبل الشيخ، وهذه المنطقة تحوي على أكثر من خمسين قلعة.

نهاية المغول

تحقق النصر لملوك الاسلام ولا سيما الملك الظاهر بيبرس الذي كان قائداً للتآلف الذي طغت عليه الواجهة الشيعية والنصيرية والاسماعيلية، وكان وقوف الشيعة آنذاك ضد التتار، الذين حاولوا استرضاء الشيعة بكل الأشكال، الا أن روح العروبة لدى آل الفضل ولدى عموم الطائيين قد منعت وقوعهم في هذا الأمر، ومن طيء **صفيّ الدين الحلّي** الطائي الشاعر المشهور، الذي قال عندما نهضت طيء في قتال التتر فهزموهم:

سل الرماح العوالي عن معالينا	واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت	في أرض قبر عبيد الله أيدينا
لقد مضينا فلم تضعف عزائمنا	عما نروم ولا خابت مساعينا
بيوم وقعة زوراء العراق وقد	دِنّا الأعادي بما كانوا يدينونا
بضُمّر ما ربطناها مسومة	إلا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية إن نقل ألقوا مسامعهم	لقولنا أو دعوناهم أجابونا
قوم إذا خاصموا كانوا فراعنة	يوما وإن حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فإن حميت	نار الوغى خلتم فيها مجانينا
إن الزرازير لما قام قائمها	توهمت أنها صارت شواهينا
أخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا	حتى حملنا فأخلينا الدواوينا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا	تسمو عجابا وتهتز القنالينا

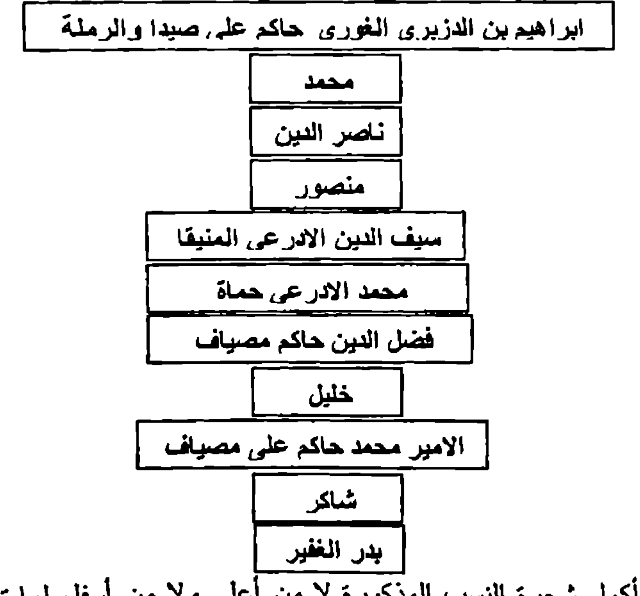
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيحا بن ثعلبة

هجرة العلويين الى حوران وبيسان ابان الحروب الصليبية والمغولية

تعد هذه الهجرة احدى الهجرات غير المؤرخة لأنها لم تكن بشكل جماعي،بل كانت تمر بتزايد نرى الاشارة اليها في كتاب ابن حزم الذي أشار بوضوح الى تزايد الوجود العلوي في الحولة بشكل ملفت، وما ذلك الا بسبب هجرتهم بسبب الحروب الصليبية، ويبدو أنّ بقاياهم في الحولة والمناصف بدأوا يحاولون الاستيطان في الكسروان.

الأمراء الغوريون

الغور في الأردن وقصبته بيسان، ولا نعلم متى دخل الغوريون في العقيدة العلوية، ولا شك أنّ ذلك جرى في فترة حكم المستنصر الفاطمي وكان أهمهم الأمير ابراهيم حاكم صيدا والرملة وهو ابن الدزبري الوالي الملقب بالغوري، ثم خلفه ابنه ونورد هنا شجرة الانساب المزعومة للمحارزة وهي:



ولم أكمل شجرة النسب المذكورة لا من أعلى ولا من أسفل لما تحويه من مخرقة لأنها تصل بدر الغفير بحفيده المفترض بعد بضعة أجداد والذي يسبقه زمنياً

بعدة سنين، كما أنّا قد اوضحنا فساد هذه الشجرة من الأعلى بأنساب تم شرح الكيفية التي بنيت عليها، ومن مصادر مخطوطة أخرى نستقي تاريخ الأمراء الذين كان أغلبهم من جنسيات غير عربية مع شرح كل واحد منهم على حدة.

بدر الغفير بن شاكر

جاء في احدى المخطوطات أن بدر الغفير كان قيماً على حصن الخوابي، وفي بعضها الآخر أنّه كان سفيراً لدى رومة.

عمر مقامه سنة 1111 على يد محمد الدالية وأخيه معلا وأولاد عبود حريقة

هجرة الحنفيين على يد معروف بن جمر

ينسب معروف بن جمر الى أسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن الحنفية وتؤرخ هجرته هذه سنة 670 حيث هاجروا الى اللاذقية وسكنوا مع العلويين، وكان زعيمهم حينها **علي بن مقداد الحلبي**، وحفيده **علي بن الملا بن مقداد الحكيم** الطبي الحلبي السباعي الخلاصي وفي تلك الأثناء كان عاصف بن بحر أميراً على قلعة المرقب وكان المقدم سليمان الجاموس بن أسد الدين كان زعيم قلعة المعرة مقامه في طرسوس، وتشمل قلاعه الغضبان وسرمين والشقيق وقلعة العقب ويملكها عباس أبو النوائب. برع منهم فيما بعد الشيخ **حيدر الحنفية** بن محمد بن عيسى الحنفية بن يوسف بن مبارك بن اسرافيل بن حمزة بن حسين بن أحمد بن جابر بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد المقداد سنة 1000. وكان الجميع يقدسون السيد غوث الساكن حلب والسيد رسلان ساكن الشام ومقام الخضر في ابي قبيس. اتخذ شيحا اللون الأزرق شعاره، كما اتخذ الاسماعيليون اللون الأخضر والأحمر [1]

أسر المقدم معروف وخلاصه

تم أسر المقدم معروف بن جمر أمير قلعة صهيون في جنوة واستطاع جمال الدين شعبان بن ثعلبة الملقب بشيحا بن ثعلبة من عرب غزة الذين يدعون قطية نظراً لصغر قامتهم من أن يخلّص معروف بن جمر من الأسر بواسطة بحار يُدعى عبد الله المغاوري.

فنال جمال الدين شيحا المرتبة العظيمة عند الظاهر بيبرس، مما أقلق عاصي مقدم قلعة المرقب وسلطان بني الأدرع الا أنّ سعد بن دبل و ابراهيم بن حسن اقتنعا

---

[1] راشد الدين سنان لمصطفى غالب ص 153.

بجمال الدين وأقنعا عاصي على قبول تولية جمال الدين شيحا سلطاناً على قلاع الساحل السوري.

وفي ذلك العصر كان الساحل يتألف من ثلاثة طوائف وهي العلويين وهم في الشمال والحلوليين والاسماعيليين متداخلين مع بعضهم وأتباع راشد الدين سنان.

وكان زعيم قلعة الكهف هو المقدم منصور العقابي بن كاسي وزعيم قلعة القدموس هو ياسر بن عمار القدموسي وهاتان القلعتان تمثلان قوة الاسماعيلية، أما الاسماعيلية في مصياف فكانت تحت سلطة المقدم سعد الدين الرصافي، والمقدم نور الدين بن فلك. فأطاعوا شيحا ولكن شيحا استقر في قلعة العليقة لأسباب يطول شرحها.

وفي تلك الأثناء يبدو أن قلعة المنيقة كانت محتلة من قبل الصليبيين، كما أنّ أبو بكر البطرني قد اختطفه الروم وطلبوا منه بناء سفينة لبراعته في بناء السفن، وبعد تسعة أشهر تمكنوا من صنع سفينة طولها مائة وعشرين ذراع وعرضها ستون ذراع سميت بالغراب العظمي نظراً لعظمتها، وكانوا وضعوا سلسلة في البحر لتمنعه من الابحار في السفينة، وما جرى هو أنّ الفرسان والمقدمين استطاعوا من خلال السرداب المؤدي من حصن السلاسل في بانياس أن يذهبوا الى الساحل وينقذوا البطرني وعبد الله المغاوري فرسان البحر واحتالوا على السلسلة البحرية بأن ذهبوا الى آخر المركب فاعتلى من الأمام، ثم إنهم أسرعوا بالتوجه الى مقدمته فاجتاز السلسلة وتم تخليصهم وأبحروا باتجاه الاسكندرية.

كان نصير النمر بن أسد الدين البويضي بن داغر قد وعده السلطان بيبرس بأن يوليه على صيدا إذا استطاع تحريرها وطرد يعقوب الصيداوي منها، ولكنه لم يستطع مما اضطر الظاهر أن يقوم بهذا العمل بنفسه ويبدو أنّه لم ينجح ولكنه فتح مدينة غزة فوضع نصير النمر والياً عليها فأصبح نفوذ نصير النمر يوازي نفوذ جمال الدين شيحا.

معركة حلب واستشهاد معروف بن جمر

في العام 650 حاول المماليك البحرية الدفاع عن حلب فسلموا للمقدمين الدفاع عنها كالتالي:

- باب الطوابي وهو باب القلعة وتسلمه حسن النسر بن عجبور
- باب القلعة المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد

- باب الشيخ يبرق منصور العقاب بن كاسر
- باب النهر صوان ابن الأفعى
- باب البستان موسى بن حسن القصاص: وهو زعيم فرقة الجواسيس
- باب الشام سليمان الجاموس: وهو زعيم التنوخيين في المعرة
- باب النسرين[1] وهو باب أنطاكية واستلمه معروف بن جمر

بعد دفاع مرير استشهد معروف بن جمر ودفن في زاوية بارة، وتسلم قلعة صهيون عماد الدين بن علقم ولم يستلمها اسماعيل أبو السباع أخو المقدم معروف بن جمر، وأما ابنه فقد ربته والدته النصرانية في عكا ثم قتل في ديار بكر بدير الفستقية وهو مسلم

ومن أبرز المقدمين في تلك الحقبة:

- المقدم **صارم الدين النابلسي** وهو الوحيد الذي لم يطع معروف بن جمر فاجتمع وأقام حلف هو والمقدم **كامل بن خطاب**
- حمزة البهلوان هو ابن عم معروف بن جمر
- المقدم حسن المنيقي لعله هو حسن بن راشد الدين

سعاة ركاب الظاهر هم:

- ناصر الدين الطيار هو ابن سعد بن دبل
- عيسى الجماهيري بن ابراهيم بن حسن
- وسعيد الهايش
- **فضل الدين الأذرعي** حاكم تلا كان قد اقتتل مع معروف بن جمر أكثر من سبعة عشرة مرة وبعد تولي شيحا اتفق فضل الدين الأدرعي على ان يكون شيحا أميراً على قلاع الجنوب أي على الاسماعيلية وفضل الدين على قلاع الشمال أي على العلويين

جمال الدين شيحا بن ثعلبة القراتيطي

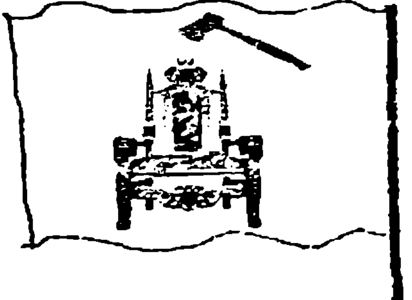
كان جمال الدين شيحا أحد أبناء عرب غزة الداخلين في حلف آل الفضل من آل قطية وزعيمهم ابراهيم شرارة, الا أنّ حلف الفضل في القرنين السابع والثامن قد

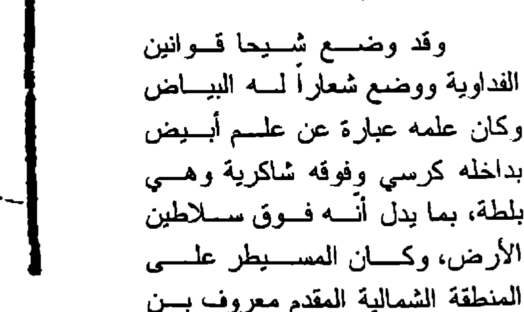
---

[1] لعلها قنسرين

أصبحوا عبارة عن قبائل متناحرة تحكم الصحراء، لأن عرب طي الذين خرج منهم آل الفضل كانوا عرب صحراء، ثم إنهم قرروا السيطرة على المناطق والقلاع المحررة التي تسمى قلاع الدعوة والتي أصبح من المعروف أنها خط الدفاع الأول ضد طرابلس التي لم تكن قد تحررت بعد، ولهذا فإن قلاع الدعوة قد صار لها وضع أهم من وضع قلاع النصيرية في جبلة مثل قرطلياؤس وقلعة بني اسرائيل وحتى المرقب وقلعة قوز التي أهملها التاريخ فلم توازيها سوى قلعة صهيون التي كانت قلعة عظيمة في وجه بلاد سيس الأرمنية.

وعندما هاجر جمال الدين شيحا الى قلعة العليقة ليحتلها كانت الدعوة الحلولية تسيطر على المنطقة بأكملها، والحلولية هي محاولة ايجاد ربط بين النصيرية والاسماعيلية، وكان آل راشد الدين سنان الملقب بـ قزحل هم القيمين عليها، ومن الواضح أنّ جمال الدين شيحا قد اعتنق هذه الدعوة بشكلها الحلولي بما تعطيه من امتيازات الهية تغري رجلاً مثله متعطش للسيطرة.





وقد وضع شيحا قوانين الفداوية ووضع شعاراً له البياض وكان علمه عبارة عن علم أبيض بداخله كرسي وفوقه شاكرية وهي بلطة، بما يدل أنه فوق سلاطين الأرض، وكان المسيطر على المنطقة الشمالية المقدم معروف بن جمر وكان شعاره هو اللون الأزرق، ويبدو أنّ الصراع قد تمكن بينهما الى أن حلّت مفاجأة مذهلة وهي أسر المقدم معروف بن جمر بن أسد على يد الروم

إنتقال الأشهبيين من الملة السكينية الى الملة الاسماعيلية

رافق ذلك عند الأشهبيين نقل ولائهم من آل منقذ الى ملوك الاسماعيلية، وكان آخرهم المقدم زنبق الأشهبي صاحب قلعة الأشهبية، ويقال بأن جمال الدين شيحا قتله وأخضع قومه للملة الاسماعيلية فتمت تسميتهم حينها بالحجاوية.

الشيخ حسن بن عبد الله الكفرون

الكفرون قرية قريبة من قلعة الحصن متصل عمرانها بقلعة السيدة التي كان حاكمها، ومقامه فيها قبة على متن نبع يفجر من تحتها يقدر بـادارة طـاحون صـيفاً

وشتاءً، وله في بعض التواريخ ذكر كبير، وكان بمنتصف القرن السابع سنة 646 هـ.

وله أشعار كثيرة، منها شعر على حرف الدار من بحر الهزج يعدوا المئة بيتاً يذكر فيها معاجز وتوحيد.

ابراهيم ابي الحسن

كان امير على حوران وطبرية يقال أنّ الصليبيين أسروا أباه المقدم حسن الحوراني ووضعوه في السجن ولم يكن ابراهيم بن حسن يعلم أين هو أباه، وفي السجن راح حسن الحوراني يحيك الدكك والزنانير ويكتب عليها:

كنت بزماني ملك	صرت حيك بالدكك
ابراهيم يا مهجتي	نجيني من القوم الهلك

فاستطاع ابراهيم أن يستفسر من أين أتت هذه الدكك ويعرف مكان سجن ابيه ويخلصه.

يقال بأن مقامه في طرطوس بداخل قبة تدعى قبة ابراهيم الطرطوسي.

المقدم سعد بن دبل

كان المقدم سعد بن دبل فيما يظهر عنه بالرواية والسيرة الظاهرية نسبة للملك الظاهر[1]، أحد مقدمي الفداوية المعروفين وقتئذ بالفداوية نسبة إلى المفاداة أيام الحروب الصليبية الذين يفدون للمصلحة الإسلامية بأنفسهم تلقاء الدين والوطنية، حينما عمدت ملوك الأكراد الأيوبية ومماليكهم، ومنهم الملك الظاهر وخلفاؤه وتم لهم ذلك، فكانت هنالك مقدمون يتولون مقاطعات، وقلاع، وحصون يديرون شؤونها بتصرفهم وقوة إرادتهم، ويدفعون خراجا للملك المصري وقتئذ، ويحضرون عند الحاجة بين يدي السلطان المصري عند غزوة أو فتح حصن يباشرون الحرب بأنفسهم كما يعلم ذلك بالسيرة الظاهرية.

واتفاقهم وهم شيع إحاطة على المصلحة الإسلامية من سنيين إسماعليين وعلويين على رأي واحد، وخضوعهم للسلطان المصري الذي كان يجمع الكلمة الإسلامية هنالك. ومن أفذاذ الرجال العلويين المقدم سعد بن دبل وأمثاله كالشيخ بدر الغفير، والمقدم منصور العقابي، ومعروف بن جمر وغيرهم من علية القوم....

---

[1] وضعها كاتب الانشاء محي الدين بن عبد الظاهر والرواي الدويداري المقصود به هو بيبرس المنصوري الدويدار راجع زبدة الفكرة ص 294

ويروي حرفوش لسعد بن دبل قطعة شعر وجدها في أحد الكتب القديمة وهي:

أنـي كئيـب عاشـق ... ظبيـا بنجـد يرتـع
فـي حـرف طـاء أشـرقا ... كـالنون لمـا يطلـع
وصـار شـب مؤنقـا ... كالبـدر زاهـي يسـطع
وعـاد شـيخ ذا تقـى ... والنسـك منـه مبـدع
جمـع المعـاني فرقـا ... مـن حسـنه وتتبـع
حبـي سـناه أشـرقا ... لمـن يعـي ويقشـع
ودار وجهـا أبرقـا ... مـن يـوح أضـحى يلمـع
وغـدا بحسـن فائقـا ... بصـورة هـي أنـزع
أزال عـن قلبـي الشـقا ... كمالـه المشعشـع
وصـار يبـدي المرتقـى ... ولـه جيـوش تتبـع
صـاد بغـين أخفقـا ... ومـا حـواه موضـع
وداره دار البقـا ... فيهـا المـلاك تركـع
لازلـت فيـه عالقـا ... لـه ذليـك أخضـع
والقلـب منـي واثقـا ... فـي حبـه لا يـدفع
إذ راح يبـدو ناطقـا ... فـوق المنـابر يصـدع
وفـاز مـن تحققـا ... وهـو إليـه المرجـع
والبـاب منـه المسـتقى ... والإسـم علمـا ينبـع
قصـدي إلـى وادي النقـا ... وفـي حمـاهم أمـدع
حسـبي بهـم يـوم اللقـا ... يومـا يكـون المجمـع
وسـعد أضـحى ناطقـا ... نهـج الخصـيبي يتبـع
يهـدي الصـلاة لمـن رقـا ... سـبعا وفينـا يشـفع

الشيخ منصور المرقبي

يقول حرفوش: نسبتة إلى القلعة المشهورة بقلعة المرقب. ومقامه في قرية يقال لها (شافي الروح) يزوره جواره رأس كل ربيع. تبعد عن قلعة المرقب قدر ساعتين ونصف شمالا فشرقا كان عارفا شاعرا لم أعثر على مستوى قطعتين من الشعر. يتكلم فيهما عن الوجودين وربات الخدور سترا على الذات. ومن شعره.

قد زاد وجدي ثـم شـوقي والغـرام ... وضـرني السـهد واودى السـقام
من ابتكى في حـب ربـات الخـدور ... مـا مـثلهن قـد ربـي بـين النـام
ميـا، ولبنـى، والربـاب، وزينـب ... فلكم وكم أرمـين فـي قلبـي سـهام

وحب سعدى ساكن في مهجتي ليلى بها قد زاد وجدي والهيام
علوت في علوى وفي أنعامها ونور برقعها بديجور الظلام
هؤلاء صنف ربات الخدور من فضلهن عم عربا وعجام
ربين في نجد ودار الأبرقين ووادي التقديس في البيت الحرام
من جانب الطور المقدس أصلهن وأبوهن الغيدات فيا نعم الإمام
وعليهم ملك موكل فيهم ظبي من الترك كما بدر التمام
أحوى رقيق الخصر لا شيء مثله إذا بدا في حاجب لمع الحسام
مهفهف فهو كعرجون قديم أهيف يخدمه يا صاح اثنعشر إمام
والزنج والزانج هم خدامه والعالم الأكبر والعالم الختام
والورد والمنثور منه قد بدا والياسمين والبنفسج والخزام
وسوسن والأقحوان ونرجس ومن غدا لم يستطب يلقي زكام
هو جيبي لست أرجو غيره إن لا مني العذال لا أخشى الملام
وحق مكة والحطيم وزمزم وتلاوة القرآن مع شهر الصيام
فهو جيبي لم أمل عن حبه ولو شدوا الحمي وكسروا العظام
حسبي الدعا من سامعي قصيدتي وعليهم مني التحايا والسلام
منصور عبد عبيد آل محمد يقبل الأيدي ويستدعي الكرام
ثم الصلاة على النبي وآله شمس الهدى من زاح ديحور الظلام

له أيضا:

شربت من السين كأس المدام فنلت مناي به والمرام
مناي أفوز بدار الرضا روضة البقاء روضة دار السلام
وأحظى بها في محل النعيم مع إخوان صدق ثقاة الإمام
لقد شافني القول فيمن بدا وقال هدى عن ظهور الإمام
إمام تغيب عن جاحديه ويظهر في مشكلات عظام
وخمسة أحرف اسماؤه ففيهم جميع الصلا والصيام
من الهند يظهر في قبه ومزجت مه الهند ألف ولام
ولام مجرو يا سائلي وليس له عنهما إنفصام
وما افتصال وما الإنفصال فقل لي عنه صحيح الكلام
غزال يميس كقد القضيب مليح المعني رشيق القوام
غزال مجلى بأربع حروف وبالشعبين عرفنا المقام
غزال رايناه في طيبة لديه جوار ومعهم نغام

غـزال إلـى أرض طـوس سـرى | لـدار ابـن موسـى علـي الإمـام
غـزال مسـراه مـن كوفـة | إلـى بصـرة بـين هـاء ولام

ومنها:

غـزال إسـمه أربـع حـروف | فهـاء ولام وألـف ولام
إذا مـا بـدا فـي سـنا الأبـرقين | بمكـة طـاف وبيـت الحـرام
تلومـونني أيهـا العـاذلون | ولـم أصـغ إلـى قـولكم والملائـم
إذا اسـم الحبيـب فهمـت المنـى | تنـال بـه وبلغـت المـرام
سـلام علـيكم أهيـل الـذكا | سـلام مـن الله أسـنى السـلام

مشاهير دونوا الحقبة المغولية

الشيخ يوسف بن عفيف الدين (ربعو)

يقول الشيخ حرفوش: يقال إن الشيخ يوسف (ربعو) هو ابـن الشـيخ عفيـف الدين في مصياف وعند إيراد شعره هذا يكتبون: قال الشيخ يوسف عفيف الدين.

ويجوز أن يكون هذا القول صحيحا. ما يجوز أن يكـون عفيـف الـدين هـذا ممدوح المنتجب. لقوله:

وأمـا العفيـف وبيـت الجمـال فهـم للنبـي ولله آل

فقد أثبت المنتجب أنه من آل النبي. وتاريخ الشيخ عفيف الدين يقول:

عفيـف ديـن ابـن عـم مصـطفى من نسل جعفـر حـاز أعلـى شـرفا

أي من نسل جعفر الطيار. ومن شعر الشيخ يوسف (ربعو):

سفرت لنا من شـرق جنـب جهاتهـا علويـة معروفـة بصـفاتها
أحديـة ابديـة صـمدية عينيـة ورديـة وجناتهـا
ممشـوقة للخصـر نـور جبينهـا إكليلهـا يزهـو لجمـع أولاتهـا
في عقرب الصدغين أضنت مهجتـي تجلـى إلـى ريـم الفـلا لفتاتهـا
خطرت كغصن البـان قـد قوامهـا فـي حلـة حمـراء صـبغت ذاتهـا
ظهـرت فأجلـت للظـلام بنورهـا عطريـة الأنفـاس طيـب تلاتهـا
مخموصة الأقـدام قـد بـرزت لنـا عرجونـة الجحلـين فـي سـاقاتها
هنديـة تركيـة كرديـة عجميـة عربيـة بلغاتهـا
أهـدت إلينـا خمـرة ذهبيـة مـن دبنهـا حبـب علـى كاسـاتها
لا الغرب منهـا تـدخلا إن أشـرقت وقديمـة تـذكره نشـآتها
سـفرت معاليهـا لكـل موحـد ينجـو الأهـوال عنـد ثباتهـا
يـا يوسـف أوثـن بعقـد ولائهـا ثم اسـتعن فـي صـبرها وصـلاتها
حمـد المـولاي المعظـم شـأنه وبفضـله قـد خصـنا بهـداتها
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد مـامرت السـاعات فـي أوقاتهـا

قبة الشيخ يوسف (ربعو) وحديث الطاقة. يوسف (قرية ربعو) له بها قبـة. بـن عفيف الدين في مدينة مصياف. يوجد على باب عتبة المقام نقش:

(مقام عفيف الدين من آل جعفر بن أبي طالب)

خدموه الأسماعيلية بسبب رؤيا رآها أحد أمراء مصياف من عائلة بيت علي الأيوبي. وكان به داء. فقال له: عمر مقامي فإنك تشفى من دائك. فعمره وشفي.

وبعدها سلم خدمة المقام لأحد أقاربه. فبقي هو وذريته يخدموه إلى سنة/1280/هـ. وكان يومئذ خادمه ابراهيم السليم-اسماعيلي-وكان مديونا ولا له ولد فاتفق مع محمد بن منصور-علوي -بواسطة الشيخ فكتب له حجة في المحكمة الشرعية بحماه وسلمه الخدمة.

فأصبح الخادم علويا من ذلك الحين وهو سنة/1281/هـ.

أما الطاقة المشهورة، هي كوة صغيرة، في حائط القبة من الجنوب.

طولها من الشرق إلى الغرب (32سنتمترا) وعرضها من فوق الى تحت/23/سنتمترا.

يقول حرفوش في سبب وجود الطاقة: مع أنها عمرت أولا لضوء النهار لأن القبة داخلية مظلمة ثم استعملت لبيان حقوق صاحبها ممن كان له حق عليه مجهول من نذر أو حاصلات وقف. فيأتي إلى مقامه ويتوسل إلى الله به أن يعرف ما له بذمته، ويدخل في الطاقة. فإن عجز عن الخروج منها فيدفع ما انتهى من العدد مهما بلغ. وأخذت الطاقة شهرتها تمتد وتتسع حتى البلاد وأصبحت مصدقة من جميع الطوائف بإظهار البرهان سوى بعض المستهزئين الذين ينكرون الأولياء.

أما جيرانها فإنهم متفقون على اعتبارها وتصديقها لكثرة ما شاهدت من عجز المحقوقين عن الخروج منها مالم يعترفوا بالحق ويتعهدوا بدفعه وخروج البريئين منها النساء الحوامل، والرجال الغليظي الأبدان. ولكن يتفق خروج بعض المحقوقين، إذ يحتالون على ذلك بحيلة يستعملها المحقوق. أما سمعت الذي احتال على سلسلة سيدنا سليمان بن داوود النبي بأنه سلم عصا للمدعي وكان قد خرطها وحط داخلها مال المدعى عليه وسلمها له. وأتى السلسلة وحلف بأنه سلمه ماله، وبعدها أخذها منه. فهندها كثر فيها القيل والقال. وقلت الثقة بها. وهكذا صار أمر الطاقة.

الشيخ سعيد بشنانا (الخزرجي الكردي)

ينقل له حرفوش نسباً مزوراً وهو: أبو ابراهيم سعيد بن الشيخ مسعود في (متور) بن سعد المغربي في باب أبي الفتوح بن الشيخ سلامي في كرم النخيل بن سراج الدين البكري المصري بن محمد المغربي في دير الريحان بن عبد الله

الخزرجي بن محمد الزناتي بن صالح بن عبدالله بن محمد البانواسى بن السيد عيسى الأديب البانواسى بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادي....ويمتد إلى الخزرج, ونعلم أن الخزرج نسب كردي ظهر في القرن السادس الهجري.

كان عليه السلام قاطنا بقرية (بشنانا) وهي قرية تبعد عن نبع السن مسافة نصف ساعة جنوبا، وعن البحر مسافة ساعة شرقا. ومقامه فيها حوش حوله أشجار وسنديان وقريته خراب هي الآن.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ حمدان جوفين، والشيخ علي الصويري وغيرهما. ومدحه الشيخ **أبو فراس المينقي الإسماعيلي**[1] بقطعة من الشعر لمذاكرة بينهما.

كان كل بهاء، خلقا وخلقا، بطلعة حسنة، ووجه أنور، كما وصفه الصويري بذلك وهو قوله:

واقرئ سعيد بشنانا وحفدته	سلام خل أخا وجد وتذكارا
بوركت يا من كساه الله في حلل	خلقا وخلقا وتوحيدا وإقرارا
في طلعة كشهاب لاح مقبه	ورقم خط يحاكي نقش دينارا
من فضل مولاك الكمال معا	فزادك الله إمكانا وأقدارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ردود جواب له. وهو قول الشيخ حمدان:

وصل الكتاب فسرني فحواه	واشتقت كاتبة لحسن ثناه
ووضعته فوق الجبين مقبلا	ومبجلا يزهو بنور سناه
وجعلت وأيى ناظرا لسطوره	وقرأته وفهمت ما معناه

---

[1] هو شهاب الدين بن القاضي نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي هاجر سنة 859 بظروف غامضة من اقليم الديلم في فارس الى قلاع الدعوة الاسماعيلية في سوريا وظل يعمل في المجال الفكري على مستوى الدعوة الاسماعيلية حتى تولى رئاستها وأصبح المرجع الأعلى لشؤون التبليغ وأمور التدريس والارشاد أقام في حماة وانتقل الى مصياف ومنها الى القدموس فالمينقة وأخوه هو علاء الدين مؤسس المدرسة الصوفية في حماة، عمر شهاب الدين خمسة وسبعين عاما, وله كتاب الايضاح يظهر منه تاثره بالنصيرية، كما تأثر بفكر عبدان القرمطي، ولعله أيضا قد أثر بالنصيرية، ومن كتابه الايضاح قوله: «مما يزيد في قولنا في مسكن الأفلاك تأكيدا أن الأشياء ثلاثة: جسم وجرم وروح، فلو كان للجنين قوة الروية ما يرى بعينه في بطن أمه الا الجسم، فلذلك خرج منه الى العالم الجسماني، ونحن لما خرجنا الى هذا العالم الجسماني، رأينا الاجرام السماوية والكواكب العلوية بأعيننا، فوجب بذلك لن مصيرنا بعد مفارقتنا القوالب، يكون لي العالم الجرماني، ثم هناك اذا وصلنا اليه نرى العالم الروحاني بأعيننا فنفتقد عند النفخة الثانية الى العالم الروحاني خالدين مخلدين...»

فوجدته رصن الكلام مضمن عما بني في مهجتي مأواه
جلت محاسنه وعظم شأنه وأتى الفضائل في حدوث صباه
أعني سعيد بن مسعود الذي خلق زكت الأصول له وطاب جناه
وأخلاق ولطف شمايل كالبدر يشرق في مزر قباه
وفي الفصاحة مثل قس والسخا قد فاق حاتم جوده وقراه
وكذا الشجاعة والبراعة فيلق يوم الوغى يسطو لكبت عداه
وله من الأفلاك طالع وجنة ....
فلذاك أتقن كل شيئ خبرة سعد السعود مقارنا بسماه
وطئت له الأنوار في آفاقها فأحتد ناظره لكشف غطاه
ناداه محبوب له في خلوة فارفع حجاب الحجر عند نداه
فرأى جمالا ماراه غيره بلغ الرضا فيه ونال مناه
يا ابن مسعود تهنأ بالذي ترجون وامر أجوده وعطاه
ويخصك الرحمن في طول البقا ومجد نيل السعد مع ردناه
روحي وراحي أن أراك ونلتقي بعد البعاد وأن يزولناه

وكان من عقبى القصيدة ما بترجمة الشيخ حمدان. والقصيدة تعدو الأربعين بيتا. توفي قدسه الله نحو/690/هـ. وكان العقب من بنيه:

الشيخ ابراهيم درمينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن. كبيت الشيخ حسين أحمد (حمين) وقرابتهم....

والشيخ سعيد بشنانا إياه وعفا الأجر وبقوله:

كذا سعيد بشنانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما انحرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وضمير الخلف عن الشيخ ابراهيم بشاما. (وقبله): وربع شاما بها ابراهيم قد عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا وغيره مما علمت وتعلم، والله ورسوله أعلم.

ومن **شعرأبي فراس الميئقي** نسبة للقلعة المعروفة في الصرامطة-تابعة قضاء جبلة-من بعض أجوبته لسعيد بن مسعود، وكان بينهما مراسلات بنسبته أن الطرفين شيعة لأمير المؤمنين، أي الإسماعيلين والنصيريين ويجمعهما حب آل البيت، والبراءة من أعدائهم.

فقال أبو فراس:

وردت أسطر تسر النفوسا ولها بهجة تزين الطروسا

كلمات أهدت إلى الروح روحا ... وإلى المقلتين نورا أنيا
رقم وشي كعسجد مستنير ... أودعته الألباب زهرا نفيا
وحباه بنعمة وجلال ... وكساه من البهاء لبوسا
أيها الأخ بيننا غرس العمل ... من الود في القلوب غروسا
لك سمع وطاعة طي صدق ... قد أزلنا عن صفوه التدنيسا
كل ما تبتغيه تجهر فيه ... ونسر المعقول والمحسوسا
مذ رأينا سماء خطك شاهد ... نامن اللفظ والمعاني شموسا
كل يوم وفد من النصر لا ... زال يحيي جنابك المحروسا

وأردفه في بيتين:

أقول وقد أصبحت في دار غربة ... لحى الله هذا البين فهو غريب
وما البين إلا بالتفرق والنوى ... فيا ربي لي فيه ليدن حبيب

الشيخ سلمان الفنيتقي صاحب ملحمة التتار

نسبته إلى الفنيتقي. قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغربا من القدموس. كان رحمه الله شاعرا له جملة أشعار. وكان سكنه ومحل إقامته في الفنيتق. ثم رحل عنها إلى قرية يقال لها: (الحاطرية) تبعد مسافة ساعة ونصف شرقا وشمالا عن القدموس لأسباب لن ندرها الأسماعا هاجروه الإسماعيليون في القدموس. وانتقل هناك في الحاطرية. ومقامه فيها قبو فوق القرية شرقا. وحوله شجر، وله بها بعض وقف.

"مدح الشيخ حمدان جوفين وأثنى عليه بقصيدة ذكرت في ترجمة الشيخ حمدان جوفين. ومطلعها:

ذر العذل ياذا اللوم إن كنت عاذلي ... أرامق منك الطرف أم أنت نائم"

وله أشعار تدل على توحيده ومعنى شعره.

ومن أشعاره الملحمة التي على الدال المجزوم. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا ... ونيران قلبي ما لهن خمود

عملها في الزمان الماضي والمستقبل، وفي موت أولاده. وبها يعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي من البلاد الفارسية، وفتكه في البلاد العربية: حلب

وحماه وحمص والشام. خصوصا بالسنة على ثأر الحسين بن علي كما يقول في ملحمة ومنطوقة:

وبغير عليهم ميمنة وميسرة — وفي قلبه لظاء وقود.
لأجل الحسين ابن بنت محمد — وقاموا لرأسه فوق سن العود
وأخذوا بناتهم مسالخ كلهم — جياعا عطاشا راكبين قعود
لا جيرة يقبل منهم ولا فدا — يغرس فرسانه كغرس أسود

وعما يحدث بعده السنين من الرجفات والهزات الأرضية والجوع وظهور أيات سماوايات وغير سماويات، وظهور الدجال وما يحدث بزمنه، وظهور عيسى والمهدي، وفتح الكنوز، وطلوع الشمس من مغربها، والحساب والعقاب، وما يكون في ذلك الوقت.

وحيث أن القصيدة لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر شاهدة، وله غيرها. وفضائله جمة.

ومن شعرة الملحمة، وهي:

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا — ونيران قلبي ما لهن خمود
ولي لا عج لم يدره غير خالقي — وهمي وعمي كل يوم يزود
كوتني الليالي كية بعد كية — بغير مكاوي قد حمت بوقود
وفي القلب حرات وفي القلب لوعة — تفت المراير قبل نسل كبود
ولي عنفوان ما به قط راحة — ولا يوم جاني مقبلا بسعود
ولا العيش يهنالي ولا الشرب طاب لي — ولا يوم جاد لي بخير الأنام يعود
ولا حاجة أسعى بها لي فتنقضي — وأين أشا الدرب لما مسدود
أرى الدهر جنف على الأجاويد كلهم — وأضحى عليهم مغرضا وعنود
أهل التقى والجود إنحط قدرهم — وعادوا كدرهم شقشقلوا ناقود
والباز قد انحط والبط قد علي — واليوم أضحى للصقور يسود
ولا خير الدنيا ولا في نعيهما — الدب يرقص والنيام أسود
سحير نراقب بالدجا النجم بالسما — إلى أن يلوح الصبح من عمود
ولي مقلة ما إن يلذها الكرى — سهرانة والناس تلقى رقود
لها عبرة تجري كما المزن إذ جرى — بيوم يزف البرق وقت رعود
تقرحت الأجفان من كثرة البكا — والدمع مني يصب فوق خدود
قال العواذل ليش تبكي فلقتنا — إصبر لحكم الواحد المعبود
قلت لهم معذور يا قوم إنني — ترى نور عيني قد غدا مفقود

كم أجهدت روحي أن يكون احتمالها ... وراح الصبى والشيب جا مورود
وقد عيل صبري ما بقي لي جلادة ... وقد عاد ريقي يابسا وجمود
تعالوا اسمعوا ياقوم مني نصيحة ... نصيحة من لاخان قط عهود
كلوا واشربوا ثم اقصفوا والبسوا ... حلى قبل أن يجي يوم البلا ونكود
فسوف تجي سنين محل مع الغلا ... ويأكل فيها الناس جراد مكسود
تجينا سنون ما تسر قلوبنا ... حتى تهيل الشيخ والمولود
الله لا يحي زمان الذي مضى ... كما حط أجواد ورفع ضدود
سأبني وأعمل ملحمة أي ملحمة ... من الدر والياقوت هي المنضود
وأجلب قوافيها وأبني بيانها ... لجينا وجوهر من بطون صفود
تسر حباني حينما يسمعونها ... ويغتال منها كل نذل فسود
يسمعنا من اليعسوب صنو محمد ... كل ما مؤكد ثابت بشهود
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم ... مسطر مؤرخ عن أبا وجدود
يخبر ما يجري علينا بدورنا ... من البدو ثم لآخر المقصود
يبلغنا ما يستوي في زماننا ... إلى حين يأتي يومنا الموعود
يخبرنا بالحال جعفر إمامنا ... صحيحا بلا نقص ولا مزيود
وذلك أوضح الملاحم كلها ... بنوهم عنه أسسوا بوكود

ومنها:

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا ... ويدخل على الناس الغضب وعنود
وعامان هما ياآل بيت محمد ... تعز الأسافل وتنذل أسود
ويظهر لنا من سمرقند مكيدة ... ملك عظيم ظالم وفسود
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم ... ويجلب جيوش ما لهن عدود
من الروم إلى تبريز لم شرارها ... من الترك والأعراب ثم هود
ويدخل حلب عنه الغروب بجيشه ... وتعلق فوانيسه وكل فنور
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا ... ويقتل عوالمها بباس جنود
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا ... ورقاب تحنف ثم قطع زنود
وأطفال رضع مالها من يلمها ... وهتك ستور محصنات غيود
والخيل تغرق بالدم لزنودها ... وإياك من يوم عبوس شرود
قتلوا شيخها مع شبها مع فطيمها ... وعاد والزرع يابس محصود
وخرب جوامعها وادحا حصونها ... وخرب قصورا شيدها شيود
ووأسفي على حلب ما قد جرى لها ... من المغول والتراك ثم هنود
وجا للمعرا ثم سرمين بعدها ... وشيزر خربها يضرب هنود
رجالها أخذها وسبى حريمها ... وبطل نواعير بنت من عبود

وبادرهم بالطعن والقهر والبلا ... وأملا جنازر منهم بقيود
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا ... وكم طفل أضحى من أباه فقود
وكم حرمة قد فارقت لغروسها ... وتبكي وتنعي والدموع بدود
لا باحما ويلا كما قد جرى لها ... حكمت بها أندال ثم هنود
ويرحل إلى حمص وينزل بربعها ... ويترك عمايرها خراب هدود
ويسبي حريما ما رضينا معيبه ... ويسبي بنات كالبدور خرود
ويقتل صبايانا بها مع رجالها ... ويقتل كواهلها وكل مرود
ويخرب جوامعها ويدحي حصونها ... ويزعق بها يوم كذا فرهود
ويرحل عن حمص بجيش عرمرم ... إلى الشام ينزل كاظما وجرود
ويهفي عليهم كأنه الرئم بالفلا ... إذا جفلت بازاتها وفهود
يميل عليهم ميلة وأي ميلة ... وهو مثل صقر حين كان صيود
يغير عليهم ميمنة ثم ميسرة ... بقلب منهم جمرة ووقود
وأخذ بثاره مساليخ كلهم ... جياعا عطاشا راكبين قعود
ولا جيرة يقبل منهم ولا رضا ... ويغرسهم غرس كغرس أسود
لا عن رضيعهم عفا وقطيمهم ... والدم يجري كالنهر ممدود
وصرخ نساء قد يصال إلى الشما ... ولطم خدود كن هن ورود
وكم من رداح نالها لرجالها ... بتفريق شمل ثم قطع ورود
وخرب بجامعها الكبير وانثنى ... على أثره راجع بكسب وجود
وفي ثلاثين عام منها فاستمع ... وخمس تليها بالحساب نفود
فتكسف شمس الأفق في قبة السما ... وتسود حتى النجم بان يعود
وفي أربعين عام فيها يصيبنا ... فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
طويل اسبال أشهل العين بالورى ... فيحكم الناس في أدب وورود
ويظهر جرو النمر من سيس أصله ... وتكسر إلى عين الخيول ركود
ويحكم بمصياف وحماه وشيزر ... ويحكم بعدل في قضا وشهود
ويأخذ سدوم البحر في الجاه والقوى ... وحكامها يغدون منه طرود
ويقبل على الشهبا سريعا بلا بطا ... ويصبح مدفونا بطي لحود
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى ... وينهب ويحرق مدنها وبلود
وتنزل عساكر مصر إليه بلا مطا ... وظن منهم كان ظن فسود
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا ... في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويأخذ أموالا لهم ولناسهم ... ويسبي حريما من عرب وكرود
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا ... مؤيد منصور في هنا وسعود
وخمس وخمسون تجينا عجيبة ... من عند رب واحد معبود
تجينا الهزايز والرجايف والبلا ... تشيب بها الأطفال قبل رشود

وستين عاما يظهر النجم بالسما   من الشرق له سبله كما العامود
وسبعين عام بعد منها وأربع   تجينا المنايا و الفنا و عنود
ويأخذ شبابهم ويأذل الغلام   واثنين يغدو في البتور لحود
ويأخذ من الناس ما يريد وشتهي   وكم رجل خلاه بالشقا موجود
وفي **ثمانين عام واثنين** بعدها   يهطل علينا من السماء برود
كبيض نعام أو أقل وأكبر   وتبقى الخلايق ضاججين شرود
تهرب حيوانات من البر تلتجي   إلى تحت سقف أو الكهف تعود
والأعور الدجال يظهر بعده   من الشرق يظهر للبلاد يرود
وراكب حمار دانه ميل طولها   وقلبه على الناس كأنه جلمود
ويعمل جنات، ويعلم نارها   من كفره يعمل حبال برود
ومن ما أكل منه قتلته بلا بطا   ومن قد أكل منه احترق بوقود
ومن بعده تظهر سعيده بجيشها   ويظهر معها من علوج ضدود
وتنهب وتحرق أكثر المدن والقرى   ويوصل إليها كل نذل فسود
وفي كل ليلة ألف فرج من الخنا   بماء الفرات يغسل من القرمود
وترحل إلى الشاطبية بجيشها   ويكسرها رب السما المعبود
وتسعين عام يا آل بيت محمد   بضحك وفرح في هنا وسعود
ويتغنموا الإسلام منها ويصبحوا   له شدة تلقى وعظم نكود
وثلاثة أرباع من الخلق يغنوا   ويضحون موتى في تراب لحود
وتبقى العذارى ما لها من يلمها   والرجل إلى أربعين يقود
فياليت لا عشنا ولا طال عمرنا   لذاك الزمان وهو زمان نكود
وما زينة العنقود إلا بحبه   وفي غير حب ما نفع عنقود
ويمضي على الناس أربعين يوما لربة   نهارا وليلا في بروق ورعود
ولا يستكين الغيث منها ملخصه   يفيض النهر والأرض بحر تعود
ولا عالما يتبقى نجيبا بأرضها   ولا قاضيا يقضي بحق وجود
ولا مصحفا لمن طالب الهدى   سوى الكفر والعصيان ثم جحود
ويظهر يأجوج ومأجوج بعده   شبيه جراد أو قطا ممهود
ويسد السهل والوعر منه ليمتلي   كما امتلا لج البحور صفود
ويظهر عيسى بن مريم بعدهم   بجيش على الرستن كثير سدود
ويبقى عجاج الخيل عاقد إلى السما   وينفك عن كل الكنوز رصود
وتنفتح الرستن من ركد خيلهم   ويفتحه حصان محجل مطرود
ويظهر لهم ما لا يسد نفوسهم   ويتقاسموه بالدروق مردود
وتطلع شمس الأفق من مغرب ترى   إلى الشرق تبدو راجعة وتعود
ونشخص أبصار العوالم نحوها   وتشخص إليها عربها وهنود

ترجف منها الحاملات من النسا ويسقط ما في بطنها مولود
وتبتر أرياق تكون بثغرها وينشف منها بالصدور نهود
ويقرب وعد الله ويكشف الغطا ويحيا به ميت غدا من لحود
وتشهد له اليدان في كل ما عمل وتتكلم الرجلان للمعبود
يوقع حساب الله على الخلق كلهم يحاسب على متقال ذرة يعود
فيا طيب دولة فما لذ عيشها أمان واطمئنان وارتفاع وصعود
ولو كان يوجب كشفها لكشفتها وقد كان يعرفها كهول ومردود
ولكن سيد الأولين بيننا فما راد يكشفها لكل كنود
خذوها لكم ست الملاحم كلها عروس لكم تجلى بحسن عقود
جلاهم لكم سلمان يبغي دعاكم وألبسها حلي ونـد وعود
إذا ما سمعها كل من طلب الهدى ترجم عليه إذ نزل بلحود
وتاريخها **سبعين واثنين بعدها** وأيضا **ثمانمايات** رحن عدود
وآخر يوم في جمادى نظمتها ودمعي يروي عارضي وخدود
سألتك يا رحمن يا رافع السما بطه بياسين بسورة هود
تغفر لنا ولمن سمع ولمن قرا وتسكنا وهم جنان خلود
سلام على حفاظها وقرائها ومن قد سمعها في غنا ونشود
وصلى على من شرف الأرض والسما محمد يشفع بالورى محمود

ومن شعر الشيخ سلمان الفنيتقي في التوحيد:

قد زاد حبي في أبي السبطين علي أبي الحسن والحسين
إليه قد فوضت أمري دائما عن عهده ما حلت في الدارين
هو عدتي في شدتي وذخيرتي عند المضيق مفرج الكربين
فهو المكون والمصور للورى من مال عنه مال للنارين
الى قوله
طوبى لعبد واثق في حبه سينال حسن الفوز في الدارين
ويختمها بقوله
سلمان يرجو عفوه ثم الدعا منكم لدى الحمل على عودين
ثم الصلاة على النبي وآله والحمد لله على الحالين

وله قصيدة مخمسة على عدد حروف المعجم، كل حرف مخمسة. مطلعها:

ألف إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد
رفع السموات بلا عمد ثم دحا الأرضين حقا وانفرد

بأنه باري الورى الفرد الأزل

بــــاء للخلـــق رشـــدا وهـــدى بصـــورة أنســــالهم ليوجـــدا
بهــا الهــدى لعــارف ثــم الــردى لجاحــد أنكــر حقــا واعتـــدى

عن منهج الحق وأوضح السبل

تــاء تــولى الإســم مــن مــولاه أمــرا بــرا البــاب وقــد لبــاه
بوبـــه وسلســـلا ســـماه إثبـــات موجـــود إلـــى معنـــاه

أشار للغاية في خير العمل

إلى قوله:

قــاف قــدير قولــه الحــق اليقــين الظــاهر المشــهود بــالأفق المبــين
هو الآيــة الكبــرى أميــر المــؤمنين عدلا بــدا إســما وأرضــا كــي يبــين

لكل جنس شكلهم وعنه جل

كــاف كنفنــا ســادة لبثــوا ينــام فــي كهفهــم ثلاثمائــة عــام قــام
وتســعا أو زادوا إشــارة الكــلام كــالي وكهــف فجــوة التمــام

والليث شين والزيادة لما طفل

الشيخ موسى الربطي

هو موسى بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد.

كان عليه السلام بارعاً له أشعار في التوحيد وألغاز، وكان سكنه ومحل اقامته في قرية أبي قبيس كما يظهر من شعره، وكان له بـراهين ومـن شـعره تخميسـة قصيدة الوداعية للشيخ علي الصويري، وهو قولــه بنسـبه. وعـن القصـيدة التـي مطلعها:

أقول وقلبي للتفرق باخعٌ وقد فاض من عيني سحّ المدامع

وخمسها مفتتحاً قوله:

شكوت ودمع العين على الخــد نــائع وفي الوجد نيـران بهــا لــي لــوادع
على فقد أحبــاب لهــم كنــت قــانع أقـــول وقلبـــي للتفـــرق بـــاخع

وقد فاض من عيني سح المدامع

وهي قصيدة تتجاوز الستين مخمساً اتى فيها بدقائق، وتكلم عن أصله ومحل اقامته قائلاً عن القصيدة ووصفها:

كمثل عروس بالقماش تلبست جلاها عبيدٌ ليس للجهل يلتفت

وموسى الشعيبي عبد من كان طائع

ووالده بين الورى اسمه حسن من اهل التقى والعلم ما فيه أفن
وجده محمد حافظ الفرض والسنن ويعرف بممو أبو قبيس لهم سكن

ويرجو دعا اخوانه في المجامع

وقد نقل الشيخ حمدان الرياحي سنة 913 هـ قطعة من الشعر يقول: قال محمد القاراني وزير السلطان محمود التمرلنك يسأل الشيخ موسى الربطي بأبي قبيس وهو قوله:

أيها العالم الذي لا يزالا يكثر العتب هل ترد السؤالا
هات قل لي عما أسائل عنه واسرع الرد لا تكن ممطالا
سائلاً جئت عن مليح المعاني كامل الحسن طلعة وجمالا
حاضرٌ، غائبٌ، قريبٌ، بعيدٌ قاطع، واصل، كثير ملالا
وبشهر تزوج اثني عشر قل من ذكورٍ ومن اناثٍ حلالا
وله زوجة من الكل أدنى وهو من أجلها حكى خلخالا
ليس يحظى بحسنها غير يومين ومن بعد عنه تبدي انفصالا
وعلى ذا بدا مقيما دواما في زواجٍ وفي طلاقٍ توالى
رد قولي وأخبر هديت بن من هو أين كان التزويج والفعل حالا

فأجابه الشيخ موسى الربطي قدسه الله:

أيها السائل الذي قد توالى يبعث القول ثم يبدي السؤالا
سائلاً جئت عن مليح المعاني كامل الحسن طلعة وجمالا
وبشهر تزوج اثني عشر قل من ذكورٍ ومن اناثٍ حلالا
هي بروج السما فافهم ففيهن اعتناق له ليالي طوالاً
وله زوجة يليها نهارا فهي الشمس منه تدنو وصالاً
ليس معهم قد يستقيم سوى يومين من بعد ثم يبدي انفصالا
وعلى ذاك لا يزال مدى الدهر مثالاً يبديه فادر المقالا

ومقامه على قلعة أبي قبيس غرباً، يبعد عنها مسافة ثلاث دقائق، وهو قبة وايوان على رأس نبع يزوره جواره، ويعملون عليه نيروز يسمى بلغتهم رابعاً.

الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرفدي الواعظ

هو عيسى بن موسى بن شبل بن سالم بن علي بن هلال الرفدي. وله اشعار شتى فمن باطن قصيدته التي مطلعها: (أرى الحق قد قل وقلت جنوده) وهي التي وازنه فيها الشيخ زاهر بقرحة. بقصيدة مطلعها: (تبارك رب قد عرفت وجوده) ومنها:

لقد شاقني عيسى بن شبل بنظمه أوى الحق قد قل وقلت جنوده
فقدسه مولاي مع عالم الصفا الـــــــــخ........

ولعل شبل الرفدي هو نفسه شبل العبدي نظراً لعلاقته مع زاهر بقرحي الذي تم تهجيره من قريته ونعلم أنه في زمن شبل العبدي قد تم تهجيير الخياطيين القيسية أيضاً من المنطقة نفسها. وللشيخ عيسى بن شبل مقامات وكرامات وتأليفات.

وله كتاب الوعظ للمتعظ. **جمع أغلبه من الكتب الأربعة** وروايات عن الحكماء والعلماء. ويشتمل هذا الكتاب على عشرين موعظة، وعشرين شعرا، مقطوعات وقصائد.

والموعظة تقدر حجما نحو عشر حزب أو أكثر بمعاني تقرب من عقول العامة فهما. وختمه بشعر تضمن ذكر الأئمة الأطهار على ظاهر التشيع.

وله قصيدة كالتاريخ تعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي على البلاد الشامية، وفتكه بأهلها، وتخريب مدنها كما هو مذكور. وله أشعار تدل على أنه كان موحدا.

ومما تلقنت ووجدت أنه كان درويشا لا يستقر بموضع لسبب نذكره. وهو مما وجد بعضه بأشعاره أنه ابتلى بامرأة كانت تنغص عيشه. فهاجر من جراء ذلك إلى حلب. ثم أتى بعدها إلى بلاد حماه والمرقب.

ولما ناله من امرأته هذه أخذ يقدح بحق النساء كما ترى في أشعاره بكتاب المواعظ. وهو قوله نثرا ونظما.

فمن النثر: إحذر امرأتك السيئة، فإنها لا تجد راحة حتى تطوف المدينة. فإن راحتها لا تقنع إلا في هلاك.

إن أحبت أكلت. أو بغضت قتلت. فالويل لمن ابتلي بامرأة السوء، فإنها لا تقنع بالقليل، ولا يفضل عنها الكثير. ولا تسلطها على مالك، ولا تفش لها سترا، ولا تبدي لها محبة، ولا تظهر بها رغبة.

وقال داوود: المرأة كالحية. لين مستها، قاطع سمها.

وقال في معنى ذلك شعرا:

دع الناقصات المفتنات المواكر فلم يذكروا ما من الخلق ناشر

وأخذ يعد بمساوئهن. إلى قوله:

فاحذرها لوانها ابنة عابد فلم تدر ما قد أضمرت بالخواطر
فاحذرها لو طال يا صاح صحبة فليس لها أحد من الخلق شاكر

وقوله: وكم من فتى في الأرض نكس رأسه....

وقوله: فيا صاح إقبل من نصحة عارف..... وهي طويلة.

قال في موضع آخر:

لا ضر أضر من الجهل، ولا شر أشر من النساء.

ونظر الحكيم إلى امرأة سفيهة سقيمة. فقال: الشر بالشر يكتفي. وإلى أخرى ميتة يندبونها. الشر يتوجع لفقد الشر إلى عجوز مزينة فقال: نار قليلة الضوء، وتحرق من يقربها.

وقال الفارس: من لم تصيده النساء؟ وغيره كثيرون.

وقال بشعر:

أما امرأة السوء لا تركن لها فهي كنار تصطلي في لهبه
واحذر من السكنى وتنزل قربها من ذا يجاورها فيحزن قلبه
شبهتها كنار تضرم في الحشا وكل يوم تصطلي في حربه

وقوله:

كم زوجة مكرت وأنت زوجها وبحيلة قد فرقت وخصام
والعاهرات الماكرات احذرهم كم ذقت من جور لهن سقام

وكان مرة بموضع عند أحد الوجهاء. شعرت به امرأة ذات خبث وملق. فراقبه حتى توسد في البيت، وغافلته حتى نام. فاغتنمت فرصة وضاجعته عناقا

حتى أيقظته. وأسرت إليه إن لم يكف عما هو عليه سوف تصبح لتلحق به عارا. فعاهدها عهد الله أن لا يعود لما كان فيه. ورجعت متخفية لم يشعر بها أحد. فلم يـر بعدها على حالته الأولى.

وسكن في قرية (حيبو) ومقامه في قرية (أبي قبيس) معمر قبة من القرية شمالا. ومقام آخر في قرية (قرقفتي) وبعض وقف. ومقام بقرية الهيدرية.

ومن شعره ما يدل على أنه كان موحدا وهو توسيل:

بحق محمد الهادي أجرني ... وشبر مع شبير والكرام
بزين العابدين أعني عليا ... وباقر علمك المولى الإمام
وجعفر صادق للوعد ذخري ... أوالسيهم على رغم اللئام
وموسى والرضا عوني وحسبي ... بهم قد زاد عشقي مع هيامي
كذا الجواد والهادي علي ... به نهدى الى دار السلام
وحادي العشر مولانا يسمى ... أبو المهدي وكاشف للظلام
وحجة على من قد عصاه ... يبيد الكفر في حد الحسام
فهو كنزي وفوزي يوم حشري ... ومحيي الباليات من العظام
بحرمة ما سألتك يا عظيم ... أجرني من معاناة الطغام
ونج وعز كل أخ حفيظ ... مقيم على العهود بلا انفصام
ولا تجعل علينا من سبيل ... إلى أهل الشقاوة والأثام
وعيسى عبدكم يا آل طه ... مقيم على محبتكم دوام

وأشعار غير هذه كثيرة. ولنأت بما وعدنا من القصيدة التاريخية. وهي:

مال الرقاد ودمع العين منحدرا ... من مقلتي ساكبا كسحبه المطرا
والنار مشتعلة في القلب مضرمة ... لها لهيب بوسط القلب منسعرا
قد كنت في لذ عيش صافي رغد ... مع فتية تزدهي كالأنجم الزهرا
متيقنين بجمع الشمل في أمد ... في ظل طوبى وعيش ما به كدرا
تفرق الشمل بعد الجمع في بدد ... والجسم منتحل والقلب منسكرا
وقائل قال ما أبكاك يا مسكين ... وأخبرني عن ذلك الخبرا
فقلت يا صاح إسمع ما أفوه به ... وماتم لنا في عصرنا وجرى
من فتنة قد جرت للخلق ضائرة ... تكاد منها قلوب الناس تنفطر
فحار لبي وطاش العقل بعدهم ... من كثرة الهول إلا مجمل القدرا
جاءت عساكر شبه الغيم مظلة ... في ليلة ما بها شمس ولا قمرا
من سمرقند أتانا الجيش منسحبا ... شبه الغيوم اذا مازفها المطرا

من تيمور كنك الذي جلب الجيوش لنا ... لملك مصر فما خلى لهم أثرا
في شهبة الخير كان الجيش مجتمعا ... مثل الجراد على البلدان منتشرا
فكم قتيل أتاه السيف جندله ... والدم يجري كشبه المزن والمطرا
والبعض منهم بالقلعة محصنة ... وحولهم عسكر ماليل معتكرا
وخربت حلب الشهبا وزينتها ... وهدموا ما بني بالكلس والحجرا
وأسروا أهلها لم يتركوا أحدا ... وأصبحوا عندهم بالقيد والأسرا
وعلقوا النقب بالقلعة واجتهدوا ... ثمانمائة ألف هكذا ذكرا
وهدموا حصنهم في عظم قوتهم ... وحكموا فيهم النواب والأمرا
قتلوا الكثير واخذوا كل ما ملكوا ... مع خيول ولبس كان مفتخرا
سبوا الحريم والأطفال أجمعها ... نادوا الأمان لكم بالمحن والشفرا
أما الثكالى إلى الأطفال تندبها ... تكاد تنفت أكباد بها مررا
إذ ناخ طير على الأغصان جاوبه ... قلب حزين لواه البين والشررا
والطفل يصرخ بالأصوات يا لهفي ... يكاد من صوته أن يغلق الحجرا
ويقول يا أبت ماذا حل بنا ... فيقول هذا بأمر مليك مقتدارا
أواه يا ولدي كيف احتيالي ألا ... فاصبر لعل يزول الهم والكدرا
يا قرة العين مالي حيلة وقوى ... قد مسني السقم كاد أن يقطع الظهرا
ويقول يا أسفي والدمع منحدر ... على الخدود كورق سح منهمرا
كيف احتيالي بعيشي بعد بعدهم ... أبكي عليهم بطول الدهر والعمرا
أما حماه وبلد الشام أجمعها ... أضحى خرابا ومنه الأهل مندثرا
كم وثقوا من (حما) مالا وكم أخذوا ... من الحرام نساء كن مفتخرا
ملكوا الحصون وأخذوا كل ما جمعوا ... من النساء وأولاد بها قهرا
لو كنت تنظرهم بالعين من شجن ... بكيت دمعا عليهم حرقة وترى
سبحان خالقهم ماذا أحل بهم ... من (تيمورلكنك) الذي خلاهم عبرا
قتلوا الملوك وأخذوا كل ما جمعوا ... أخذوا الخيول مع الأغنام والبقرا
كذاك سرمين وبلد الشغر أجمعها ... أضحى خرابا بلا أنس ولا بشرا
أما (بعلبك) خلوا ديارهم ... قفرا وقاعا مصفصفة وما لهم أثرا
ثم المناصب مع بعرين يا أسفي ... أمست ديارهم من بعدهم دمرا
كذاك حمص وعكار لها تبع ... ببلدهم قد أذيقوا الويل والقهرا
أما دمشق ألا يا حيف زينتها ... ما كان فيها من الألوان قد صفرا
أعطوه مالا كثيرا ماله عدد ... فما رضاه ولم يقبل لهم عذرا
هد القصور مع القاعات خربها ... حتى الثمار فما خلى لها أثرا
وأسروا أهلها جمعا واعتقلوا ... على البنين الذي كالأنجم الزهرا
خربوا المدن والبلدان أجمعها ... شرقا وغربا وسهلا كان أم وعرا

فيالهـــا فتنـــة بـــالخلق فادحـــة ... من تركمان ومن عرب ومن حضـــرا
إن رمت أشرح ما قد كان حل بنـــا ... كل اللسان وطـــال الشـــرح والخبـــرا
أين القصور التـــي كانـــت مشـــيدة ... أضحت خرابا بلا إنـــس بهـــا وقـــرى
أين الملوك الذي تـــاهوا بملكهـــم ... بقـــوا عرايـــا وذلـــوا بعـــد منتصـــرا
لو كنت تنظرهم وقت السرور لهـــم ... مثل النجوم تضيء مـــا شـــابها كـــدرا
بعد الخيول ولبس الأبرسيم غـــدوا ... هم حفايـــا عرايـــا بالأســـى ضـــجرا
كانوا ملوكا تخاف النـــاس بأســـهم ... تحت العجـــاج كمثـــل الليـــث إذ زأرا
فأصبحوا بـــاكيين العـــين ينتحبـــوا ... علـــى زمـــانهم والقلـــب محتقـــرا
لا بد ما تبصروا من ذلهـــم عجبـــا ... والحي يحسده من قـــام فـــي الحفـــرا
لا تأمن من الدهر لم تبلغ له أمـــدا ... مـــن (لاذقيـــة) ســـقاه كأســـه مـــررا
وكم فتى قد ســـقاه كأســـه عســـلا ... وخانـــه بعـــد فيـــه ثـــم قـــد غـــدرا

والقصيدة طويلة.

عصر الأمير علي بن منصور الصوريـــي

والحروب مع الاسماعيلية والسكينية سنة 680

أمكننا أن نحدد زمن الحروب مع الحلولية الاسماعيلية (الاسماعيلية المؤمنية بقايا أتباع راشـد الدين سنان) حوالى سنة 680 طبقاً لنصوص معقدة وتاريخ قديم. ونذكر الآن سيرة الأمير علي بن منصور الصويري الذي رواها سيافه الخاص علي بن مقاتل بن سعد.

رواية علي بن مقاتل بن سعد المكنى بالسياف (الصويري)

الحمد لله العلي الفرد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يدانيه أو ينازعه على سلطانه أحد مترفعاً عن مدانات مخلوقاته ومجانسة مصنوعاته البعيد عن خطرات الظنون، المترفع عن ادراك المتعارفون سبحانه نسبحه من غالب لا يفوته هارب ولا تعجزه مطالب سبحانه أول محمود و آخر معبود وأقرب موجود البديء بـلا معلـوم لأزليته ولا آخر لأوليته الكائن قبل الكون بلا كيان علنت عنده الغيوب وتاهـت فـي عظمته القلوب وطاشت عن ادراك كنهه العقول فعلا عن الضد والند والشكل والمثل والتبعيض والحصر والتأبين والعدد يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا حيث هـو الا هو ياذا القوة المكين يا من العسير عليه يسير يا من لا يحتاج الى وزير ويـا مـن هو بكل شيء بصير، أن تصلي على رسولك المرسل واسمك المبجل الناطق بـأمرك والقائل بعدلك المبعوث في خلقك رحمة وتبليغاً اللهم ازلف له الدرجات وعلـى بابـه وفصل خطابه سلمان الدليل اليه والمشير عليه سلسل و من به العارف يتوسل وعـدة م اتصل به وتعلق بحبله و الي الأنوار السطيع والدرجات الرفيعة من العالم النوراني الكبير والترابي الصغير سلاماً وتعظيماً وتفخيماً، وعلى شيخ الطريقة وموضع جـلاء الحقيقة صاحب الأمانة وفارس الديانة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان واسـياده هالت والجنان و على السادة المؤمنين الغرر الميامين وسلم تسليماً عظيماً.

وبعد فقد غلبني المرض ورق العظم مني واشتعل الرأس شيباً فهانـت قـواي وانحنى الظهر وشح البص وكان لي تلميذ همام يدعى سليمان عزيز بن شعبان، أنـا علي بن مقاتل بن سعد تلميذ الشيخ علي الصويري جاء ولدي المـذكور وقـال لـي أراك والحمد لله اليوم في أحسن حال ياسيدي ما قولك أن تكتب لنا مـا جـرى فـي

سفرة السنين الثلاثة[1] انت وسيدنا الشيخ علي الصويري، فاستحسنت الفكرة لما في التغريبة من حكم وبراهين وأسفار عظيمة شاهدتها وعشتها مع سيدي واخواني في الديار الغربية المباركة.

الهجرة من الديرة الشرقية الى الديرة الغربية

عندما عم القحط وقل الرزق في الديرة الشرقية وعم الجوع وتفرقت الجموع بعد عز مقيم كنا نظنه مستديم، فدارت علينا الدوائر وانحبس قطر السماء وجف الضرع ويبس الزرع وزاد عليها جور الحكام أبناء الزني و الحرام فأرسلوا الجواسيس والعسس في المدائن والقرى فنهبوا السحت من الحظائر والحبوب من العنابر فهلك خلق كثير وجمع غفير وتساوى في الأمر عندنا الأمير والفقير ورجعت لصوص البدو والأكراد يهجموا على القرى ويقطعون الدرب على العباد و ينهبون ما ترك حكام البلاد فشردوا الحرائر وسرقوا البلدان وما يقصم ظهر سيدي تفرق الاخوان وردة الناس عن الدين الحنيف اذ استفحلت دعوة النياصفة والحلوليين في ذاك الأوان وزاد على هذا وذاك قطعان الجراد نزلت على ارضنا فأكلت الحطب فتفرق الناس وهجروا الى حمص والديرة الشرقية ومنهم من غرّب الى الديرة الغربية والديار العراقية ومرعش وجبل سنجار وما كان الحال هناك أفضل من عندنا الا أن طلب الأمان كان ينوف على أكل الأدام.

لقد مرت علينا أيام نبحث فيها عمّا يسد رمقنا فلا أخضر ولا أصفر، الأرض يباب والديار خراب كان الولدان يبحثون عن الجذر المبثوث في التراب وياكلونه.

وكم من بشر وخلق كانوا يبحثون عن الحب في روث الخيل يضعونه في خرق ويغلوه ويشربون نقيعه فأصاب الولدان مرض عجيب كانت ميرة الأسنان تنتفخ وتسقط أسنانهم وحل فوق ذلك الطاعون الأسود وقتل خلق كثير حتى أن سيدي صلى في يوم وليلة خمسين صلاة جنازة وكم من قبور دفن فيها خمسة وعشرة دفنت أمي وأبي في ليلة واحدة واخوتي الثلاثة واحد غرب وآخر شرق وبقيت أنا وأخي

---

[1] يروي هذا التاريخ عارف تامر في كتابه مراجعات اسماعيلية فيقول أن أمراء آل رزق الاسماعيليون لجأت الى القدموس بعد أن باعت الأراضي التي كانت تمتلكها الى الجيران ومن جملتها حريصون وتمت مبادلتها على قرية تعنيتا، ولكن سيرة الأمير الصويري تقول أنّ العلويين لم يسمحوا للاسماعيلية بالاقتراب من تعنيتا وكانوا بقيادة سجيع بن سنان قزحل حوالى سنة 760هـ ويؤكد ذلك أنّ المينقة بقيت بيد الاسماعيلية حتى القرن العاشر الهجري. راجع كتاب منتخبات اسماعيلية ص 55.

ابن خمسة عشر سنة أخذنا الشيخ علي الى داره بين عياله كنت ابن ثلاثة وعشـــرون سنة وكان سيدي قد ماتت ضياع كثيرة بكاملها.

الأرض يباب والديار خراب. في ذات ليلة كنت أنا وسيدي جالسين أمام عتبــة البيت رأيت من الجهة الشرقية عجة غبار فقلت له سيدي عاد البدو وكانـــت زوجــة عمي تلح في الطلب منا أن نذهب لبيوت الناس وجلّهم مرتد وأكله شبهة وحرام لهــذه الليلة.

فتح سيدي يداه الى السماء ونزع عمامته وقال: اللهم يا ولي الأمور فرج عنـــا كربة حلّت ونفس ذلت ونعمة ولت اللهم يا مولاي تمسكت بحبـــل ولايتـــك وغـــايتي مرضاتك اللهم ارحم شيعتك ولا تمتني الا على ديانتك.

دعوة للذهاب الى منطقة الشيخ القصيري

كانت عيني ساعتها تلاحق عجة الغبار وأقول سيدي اقتربوا فلم يقطـــع دعــــاءة فقمت وقلت له بركاتك يا سيدي لا تنساني من الفاتحة، حملت سيفي وتنكبـــت نشـــابي وخرجت ألاقيهم. وانكشف العجاج عن فارسان ترجل منهم واحد عن الفرس وقـــال لي:

يا هذا اين دار علي الصويري؟

قلت له: وماذا تريد من الشيخ علي؟

فقال لي: احمل له تحريراً من سيدي.

فقطب حاجبيه وقال لي: يا هذا أنا أسألك وتجاوبني بسؤال والله لو لم تجـــاوبني لأضع رأسك بين كتفيك هيا دلني على داره.

نحن رسل الشيخ القصيري.

واذ بكف تضربني على ظهري التفت واذا بسيدي خلفي. وهو يقول لـــي مـــن الفارسان؟

فقلت رسل الشيخ القصيري.

فقال لهما: أنا الشيخ علي الصويري.

فسقطا على قدميه وهما يقبلاه.

فقاما وقالا له اعذرنا يا سيدي عما بدا منا والله ما كنا نعرف انه ولدك.

ان سيدي يقرئك السلام ويسأل عن حالك وعن عيالك.

فقال له سيدي: اني في أسوأ حال والحمد لله يا بني لقد أثقل الله علينا الامتحان، اني جائع كما ترى وعريان، أما الأجدى بسيدك لو أرسل لنا جر باقة حب للأولاد؟

فقال الفارس أترى الى خلف هذا الجبل

فضحك سيدي وقال لي: اذهب الى الجبل وتبعه الفارسان الى الدار.

ذهبت حافياً راكضاً نحو الجبل وإذ بفارس يسوق عشرة بغال تحمل أرادب الحب والطحين، فقال لي: هيا ساعدني يا فتى وأشعلت زوجة عمي التنور وردت فوق النار القدور واجتمعت الناس في بيت الشيخ وعلا صياح الولدان وضحك النسوان وصارت وليمة عظيمة لقد بقي في الضيعة سبع عائلات وهلك عشرون فرقت يومها الحب والسمن والطحين على الخلق أول يوم أنام شبعان والحمد لله وفي الصباح همهم الفرسان وطلبوا ديارهم.

حرر سيدي له خطاب قال فيه:

من العبد الفقير لله واخوانه الى سيد الأوان والعصر والزمان أخي الشيخ محمود، بعون الله وصلت فرسانك وشنف أذني خطابك يا سيدي، ان أنعم الله علي بشوفتك يوم ما يكون يوم المنى والسعد يا أخي أكون عندك في شهر شعبان اذا قدر الديان.

وأعطى الفارس الخطاب وختمه بخاتمه قبّل الفارس الخطاب وودعوا سيدي وتركوا له أصيلة وذهبوا يطلبوا حماهم.

ولما كان الليل جلست في فراشي أتفكر بالذين طواهم الموت وغابوا تحت التراب وهجروا وجاشت النار في داخلي والحسرة في صدري على ليالي الأنس العامرة والليالي الغامرة التي كنا نحياها وكيف دار الزمان وتصدع الأخوان، فهذا شط به المزار وذاك غاب تحت طيات التراب، فقمت أتمشى في بهو الدار واذ بسيدي جالس تحت الشجرة وهو كاشف رأسه ويقول: أعوذ بك ربي من الهوان وغلبة الهوى وتفرق الأخوان وذل الرجال وانشد يقول:

يا مشرق النور في طيلس الظلمات	يا منتهى قصدي في محياي ومماتي
لا حجة لي في مجرى قضائك علي	في امتحاني وفي شدة الكربات
يا سيدي والهي وربي ومولاي	اعتق عبدك من وطأت الضربات

وأن تعصم عبدك يا مــولاي وســيدي مــن زحــاليق الــردى القــاتلات
والبسني مــن حلــل رونــق الســعد يا سيدي وأقيلنــي مــن العثــرات
وفــرج مــولاي كربــة أحاطــت بنا و اطلق وثــاقي مــن العنــات
يا نور المستوحشــين فــي أكــدارها اعصمني مولاي من شر العثــات
يا من أصبح جهلي مستجيراً بحلمــك يا كاشف البلوى يا منزل البركــات
أغثنا بقطر السما يــا ســامع الــدعا يا قاهر العدى يا صاحب المكرات
اللهم يــا ســيدي ومــولاي وغــايتي طال الامتحــان وتتالــت البلــوات

اسمع ما جرى في صبح اليوم الثاني اصفرت الــريح وعــج الغبــار و أتــى العارض وتحركت عناصر الكون الموكلة بتدبير النظام وكماله سبحانه مــن لطــف خفي يدق عن فهم الذكي وبرق الغربي وانعقد الغمام و آذن الرحمن بجلاء الامتحــان وأغدقت السماء سبحانه من مقدر سبحانه من مدبر ومن مسير انعقد الضباب والمطر يجلد الأرض.الله أكبر يا أخوان اسودت السما وساحت الدنيا وهدرت السواقي وثلاث أيام وليالي وخيط المطر لا ينقطع تهطاله و انقلب الحال الى الخير بعد المحال وكنــا نظن أنها لا تفرج سبحانه من عظيم لا يرام ومن جليل لا يضام وسلطان على الــدوام ونبت العشب واخضرت الدنيا سبحان من احيا الأرض بعــد موتهــا ومــا انقضــى شهرين على عودة الخير حتى جمع سيدي الأولاد وقال لهم: يــا أولاد الحــلال لقــد شاقني البعد وطول النوى الى الاخوان والأخلاء.

سأذهب الى عيادة اخواني و أقربائي في الــديرة الغربيــة أوصــيكم بالنســاء والأولاد وأفلحوا الأرض، خير الشيخ محمود غمرنا أعزه الله ديناً ودنيا، اني أشــعر أن همتي عالية.

فقلت له: ألا تقبلني رفيقاً لك يا سيدي؟ أقود لــك الدابــة وأتشــرف بخــدمتك وتكمل لي دستوري؟

فقال لي ضاحكاً: وكم تريد أجار؟ فاني لا أملك عقداً على نقد؟

فقلت يا سيدي تطعمني حيث تأكل وتسقيني حيث تشرب وتنيمني حيث تنام.

فقال: هذا بعون الله سهل مقدور عليه، لكن أوصيك بثلاث: كتمان سري وقلــة الكلام وتكفيني شر قطاع الطرق وزد عليها اظهار التقية والأدب.

فقلت له: بعون الله هذا سهل هين علي.

فقال: اذهب واعتمر سلاحك واسرج الدابة وأعلفها وضع لها عليقها.

ومع باكر الفجر مشينا بعون الله وسيدي يقرأ ويعلمني و ينشد وأنا أستمع لـــه، قلت له: يا سيدي جعلت فداك كيف يكون الأمر في الامتحان؟ أيصح عبــد أحبــه الله فابتلاه؟ فقال: اعلم يا وليد لقد مر علينا ألف يوم ويزيد من القــل والقحــط والجــراد والوباء ان الله يفلج الناس بالبلاء فينزله عليهم كتهطال المطر على الخنســاء، فمــن كان ولاؤه صادقا كان عزمه على البلاء صامداً ومن كـــان ايمانـــه بـــالعلي الشـــأن مهزوز نفر الى حيث يخب ويدب ويلعق، كم من خلــق لنـــا نحســبها تقيــة نفــرت وخرجت عند أول امتحان.

اما قال لي أحدهم على الملأ إن الله يعذبكم بما تسرون؟ نعـــوذ بـــالله مـــن أن نضج أو نلج من امتحان. يا بني تأدب بهذه الأبيات، وأنشد:

ان تشـــاك أو تتـــاب ولـــو بكلمـــة	أو جعـــــت أو اتخمـــــت باكلـــــة
أو نبـــذك أخ أو أصـــبت بوعكــــة	فعدل قصـــاص فيهـــا عـــن غفلـــة
أو نابك ســـوء مـــن قـــرب جيـــرة	أو أنزى بـــك الــــدهر بوقيعـــــة
ففيها قصاص عـــدل مـــن جريـــرة	ترقمهـــا الغيـــوب وأنـــت بغفلـــة
حتـــى اذا جـــاء وقـــت فكاكهـــا	وكانـــت عليـــك عظـــيم دنيـــةٍ
فسلم أمـــرك لبـــاري الـــورى ولا	تشكو امتحان يطهـرك مـــن شـــينةٍ

هذا و أنا أسأله ويجيبني ويقرأ الأشعار ويؤدبني ويروي الأخبار، وأنا كالحـــالم الهائم، فما لج ولا مللت أسأله فيضحك ويجيبني حتى أحلنا الـــدرب علـــى مشـــارف بعرين.

وصف بعرين والحاكم الكردي فيها

فترجل سيدي عن دابته وقال لي: اتبعني يا ولدي وطـــرق بـــاب بيـــت فيهـــا فسمعنا رجلاً يأمر بفتح الباب فقال الولد عابراً سبيل

فخرج صاحب الدار وقال: أنتم أكراد أم عرب؟

فقال سيدي عرب أكراد

فتبسم وضحك وسحب دابتنا وأغلق الدار وأمر حريمه باعداد الطعام لنا وبعـــد أن جلسنا قال: من أي القرى أنتم؟ وما هي جهتكم؟

فقال له سيدي: نحن من قرية الصويري نريد أقارب لنا في الديرة الغربية.

فقال لنا أهلاً وسهلاً بكم ألا يكفيكم فخراً أنكم من ضيعة الشيخ علي الصويري المؤدب الجليل والعارف النبيل وما عساه الآن بعد هذا الذل والهوان الذي كان؟

فتبسم سيدي وقال: الحمد لله أنه على أحسن حال برغم ثقل الامتحان، لقد مرت عليه أيام وأحداث ينأى عن حملها الانس والجان من تفرق الاخوان وطوارق الحدثان.

فاحمرت علينا مضيفنا من الحزن وتنهد وقال: آه أسفي عليك يا شيخ علي وحلف يميناً غموس أن يحمل له شنبلاً من الحب وجرة سمن مع الفجر.

فقال له سيدي: يا أخي هون عليك انه سائح في البلاد يتفقد اخوانه وان كان في آخر الدنيا ألا يوجد رب؟

فقال سيدي حسبك الله ونعم بالله وانتم ما هي أخباركم؟ وكيف هو حالكم؟

فقال الرجل: لقد بلينا بحاكم غاشم ظالم ضد مرير عنيد كردي اللسان جمع حوله عسكر من البدو وقطاع الطرق وهو يفرض آتاوات وخوات على الناس ومن لا يملك عليه ان يعمل عنده لقاء بقائه في دياره.

فقال له سيدي: ولكني أراك والحمد لله ميسور الحال وفي أحسن الأحوال ما هي قصتك؟

فقال: اني معمار وأعمل حداد سيوف عنده، وأمري مكتوم ومتخفي ولا يعرفني الا صانع من بر حلب.

أراحنا الله منه، إنه غصب الذراري ويهجر الضياع ويحرقها لم يترك موحداً الا أخذه بالسيف أو هجره أو استعبده، يعمل لديه بلا أجر، والله لو وصلت له أخباركم لسلخ جلودكم وملّحها.

فأوجست خيفة من هذا الغاشم الظالم، وأنا الذي أجندل الرجال وأقتل عبل الرجال وذهب النوم من عيوني، ولما كان منتصف الليل قال لي سيدي: ناولني عود نشاب يا ابن سعد.

فقلت له: ولم يا سيدي؟ فقال: ناولني العود وحسب.

فمددت يدي الى الكنانة وناولت العود، فوضعه بين يديه وصار يقرأ عله حتى رأيت رأسه يلمع كالبلور في ضوء القمر وعزم عليه قائلاً: عزمت عليك عزيمة

سهف وبريت رأسك بالموت والحتف، ألا يردك ظالم، وألا يحملك الا إمام قائم الى رقبة هذا الضد الأفاق الغاشم.

وألقى العود من النافذة، ولبس كوفيته وقال هيا: وما كاد الصبح يطلع حتى ايقظنا مضيفنا وأسرج لنا الدابة وزودنا وقال لنا لا تمشوا في بطون الوديان وراحت الدابة تخب في الليل وصلنا الى حصن مصياف.

الوصول الى حصن مصياف

فقال لي سيدي: سنرتاح هنا يا ولدي، لقد كان حصن مصياف خرباً خاوياً على عرشه وليس فيه الا الضب والفئران، لم نلحظ الا الناس السقام الجياع والبيوت والقرى والضياع الخربة والأحراش التي قرضها الجراد والضباع والضواري تخطم في الوديان وتهتاش على بعضها.

فقلت لسيدي اين وجهتنا وأي الدروب سنسلك؟

فقال لي: في وادي حيلين ان يسر المولى مشينا وكانت السماء تزخ مطر.

فقلت يا سيدي سنغرق الليلة.

فقال لي حسبي هو يا ولدي يصنع ما يريد ان الأجر على قدر المشقة وصلنا تحت جرف صخر وقررنا أن نبيت تحته، ترجل سيدي ونظرت الى ثيابه وثيابي ولمستها واذ بها جافة أما الدابة وكأنها خارجة من نهر فتحيرت، وقلت يا سيدي أترى أنا غير مبتلين؟

فقال نعم هذه كرامة اخواننا الذين نحن في أثرهم انهم اخوة النجب وسادات بررة قدس الله سرهم وأعلى من شأنهم وما كاد سيدي ينهي كلامه حتى أحاط بنا عشرة رجال شداد غلاظ وشهروا سيوفهم وقال لنا كبيرهم هاتوا ثيابكم.

فخلع سيدي عباته وناولهم عمامته ولما أدركت اننا مقتولين لا محالة قلت لهم أقسم بالله العظيم الذي بسط الأرض ورفع السماء لن تنالوا منا شيء حتى تنازلوني وصحت صيحة جاهلية دوت في الوديان.

فنزل لي كبيرهم وقال لي متفاخراً يا هذا سأقطعك على مفاصلك أمام أبوك أما هو سأفقأ عينيه بعد قتلك وأتركه وليمة للضواري فجردت سيفي وهجمت عليه وكر علي وبدا العراك على الصخر في الوادي فعاجلني بضربة توقيتها في الصخرة.

فكسر المولى سيفه فأيقنت أني نلت منه لا محالة وضـربته ضـربة حمدانيـة بترت كفه وأمسكت بعنقه تحت ابطي وفتلت رأسه بيدي حتى انكسـر عنقـه وتركتـه يتخبط ودمه يملأ المكان حتى لفظها وتقدم مني آخر فجدعت أنفه وقتلتـه وعاجلـت ثالثهم بضربة خرج السيف الصويري من ظهره.

ولما أيقن أبناء الزنا بالهلاك فروا،فعالجتهم بالقوس والنشاب.

فقتلت منهم اثنان فكبر سيدي وهلل،فعمدت الى ثيابهم وسلاحهم أريده غنيمـة، فقال لي سيدي: لا يا ولدي هذا ارث خنازير بخس، فأرجعت لسيدي عباته وعمامتـه وجلست وقد اخذ مني التعب والجهد مأخذه فقتل يا سيدي لقد أتعبوني والله لـو جـاء عشرة آخرين الآن قد لا يرمونني يا سيدي، فضحك وانشد لي

أوريتني فيهم يا نجل سعد العجـب	يا ابـن السـادة الصـيد والنجـب
اراد الشـر فينـا أبنـاء الزنـا	فـوردتهم بالسـيف شـر منقلـب
قد كان للرحمن في حيلـين برهـة	ومـورد ردى بالزنـد والقضـب
فأيدك الرحمن يا نجل سـعد بجنـد	فكان لك في حرمة الـردى القلـب
فجنـدلت كبيـرهم يـابن سـعد	فخر صريعا وقد ظن أن له الغلـب
قد كنـت الرحـى تطحـن مـنهم	العظـم وظنـوا أن قتالنـا اللعـب
لا يسـتوي اثنـان فـي ميزانـه	سـائح هـائم بحبـه وقـاطع درب
صنديد يـا بـن الضـياغم الغـرر	لا يسـتوي فيهـا الأسـد والكلـب

فوثبت على قدميه وانكببت على يديه أقبلهما وأقول له: جعلت فداك يا سـيدي هذا أول شعر قيل في آل سعد أدعي ربك أن يمدني بقوة من عنـده حتـى أحميـك وازود عنك، لقد أحسست بقوة وأنا أنازل أعداء الله لم احس بها ولم أعهدها من قبل.

وقال لي سيدي: هيا فقد غبش المساء وانقطع عارض الديم واعطـاني بـاقي دستوري حتى الختام يقرأ لي وأرد خلفه حتى غيبته كله والحمد لله على اتمـام نعمـه وتفضل مولانا بأن خصنا بهذه العقيدة السمحة التي من تعلق بها نجا و مـن تخلـف عنها غرق وما كاد الضوء يبان حتى بدت لنا قرية عظيمة عامرة.

الوصول الى ضيعة القصيري

فنزلنا الوادي نحوها فقلت لسيدي ما هذه البلدة؟

فقال لي عش رجب، تشاهد العجب.

وما كدنا نصل الوادي حتى بدأ الناس ينفرون من كل حدب وصوب وأوقفنا كوكبة من الفرسان تجول في بساتين الثمار فألقينا السلام، فردوا السلام وأسلتهم اين أنتم ذاهبون؟ وما هي وجهتكم أراكم مهمومين، فقال لنا كبيرهم: لقد أرسلنا سيدي من هزيع الليل نبحث عن أخ من اخوانه قال لنا أنه في ضيق وأقسم لو مُسّ بسوء لصلبنا.

فقال له سيدي ابحث في بقية الركبان ولكن يا ولدي لمن هذه القرية العامرة؟

فقال لنا: انها ديار الشيخ محمود القصيري صاحب الأمان وسيد العصر والزمان سيروا على بركة الله ورسوله.

تعجبت وتحيرت وتذكرت قول سيدي: لا تعرّف باسمي ولا تفصح عن سري ودخلنا أخيراً الى ديار المعلم المتبحر الفيلسوف الشيخ محمود القصيري ديار ناسها أحسن الناس تبدو النعمة على ثيابهم وحدوتهم ونظافة خلقهم. قطعان الماعز لا تعرف لها أول من آخر انك لترى الدنيا والأرض والماعز فيها مثل الدود والرعاة فيها كثر والفرسان فيها أكثر والخدم والقائمين على الأمر والصياح عاقد في هذه الناحية والضجيج والولد يقرأون القرآن والخانات تعج بالضيوف وعابري السبيل والبخور عاقد، وله شرّف الله قدره دار للفقه وهو بيت في طرف الدار القبلي أقيم على أثني عشر قنطرة وقد ملئت جدرانه بالمصاحف والكتب والرسائل بما لم تراه عين ولا سمعت به أذن وفرشت الأرض بالطنافس وبسط الصوف والشعر، انها ديرة عظيمة يا ولدي مبنية من جلاميد الصخر القاسي عصيّة على كل مريد وطاغية وعزم حديد، وله تدبيرة حسنة أنه كلما دخل رجل أو ضيف يتبعه غلام بالطعام والأدام حتى ولو لم يكن جائع. سيأكل الضيف.

ولما دخلت أنا وسيدي جاؤوا لنا بقصعة طعام كبيرة فيها العيش واللحم وعليها خبز الحنطة لقد مر علينا سنين خمسة لم نأكل فيها لحم أو خبز الحنطة. فجلست واكلت أنا وسيدي وحمدنا الله على نعمائه وشكرنا السيد الجليل وتناول سيدي مصحفه وجلس يقرأ سألت الخدم أين السيد الكبير يا فتى؟

فقال ذهب يستقبل مدعويه على الطريق الغربية ألا تدري أنها ليلة النصف من شعبان؟

وما كدت أنهي حديثي مع الخادم حتى علا اللغط وتنافرت الفرسان وعلا التهليل والتكبير وتراكض الناس كالنحل الى الجهة الغربية واذا بالجمع ينشق ويطل عشرة على أحصنة بيض محجلة.

فقلت لأحدهم من هؤلاء جعلت فداك يا أخي؟

فقال لي: هل أنت غريب عن المنطقة؟ فقلت نعم اي والله.

فقال: آل رفد يتقدمهم الشيخ ضاحي والشيخ جابر والشيخ فراس البانياسي وولديه والشيخ عبد الله تعنيتا وآل الوحش جليتا يتقدمهم محمود والعباس والغيداق وسيدي الشيخ محمود القصيري آخرهم الحمد لله الذي شرفني بمشاهدتهم وتمنيت أن أقبل أيديهم.

ولما دخل الداعي الى الصلاة قمت أنا وسيدي وكان المجلس ملآن عن آخره. فجلس سيدي آخر الناس وجلست أنا خلفه لقد كان الشيخ محمود بن بدر امام الحضرة. فما سمعت صلاة أجل وأجمل من ذلك.

مشايخ لا تعد ولا تحصى والبخور عاقد في المجلس والمؤمنون يكبرون ويسجدون وقيامهم يملأ الحضرة ويُخشع الحجر ويُسجد الشجر، سبحانه ربي ما أجله من مجلس قام السيد الجليل وانصرف برهة ليدخل ويقف خلفي ومعه غلام يحمل طبقاً مليء بالذهب الأصفر والأحمر فوزعه زكاة على الحاضرين عن آخرهم من الامام لعندي ولم يترك أحداً لا عارف ولا تلميذ ولا غيره، لقد كان نصيبي دينارين واحد زكاة والآخر أعطاني اياه سيدي وكان زكاته.

ودخلت الخدم والتلاميذ بالأدام وأصناف الطعام سبحان المعطي الأكل وفير والأدام كثير، فأكلنا وشربنا وحمدنا الله على نعمائه. ودعينا لصاحب الحضرة.

وبدأت صفوف الناس تقوم صف بعد صف ولم يبقَ من أحد سوى أنا وسيدي فقام سيدي الى صاحب الحضرة وقال له: لقد نأيت عن الدار والدرب طويلة والليل بارد هل أجد عندكم قرنة دافئة لأبيت ليلتي ياسيدي؟ فضحك وقال: العتبة لنا والصدر لك. وأنا عبد الضيف يا أخي يا عبد الله.

ونادى غلام وقال له: هيء للضيوف مضجعاً ثم صحبنا الغلام الى ردهة دافئة وهيأ لنا فرش دافئة.

وكان التعب أخذ مني مأخذه فخرج سيدي الى الفناء وأطال توجست خيفةً عليه نظرت من كوة فوجدته جالساً يتهجد ليله.

معرفة القصيري للشيخ الصويري

وما هي الا برهة حتى خرج القصيري يتمشى ويتهجد ومر بجانب سيدي ودخل بيته فقمت الى فراشي ولم أستطع النوم دون سيدي وجلس سيدي ولم يغير مكانه، وعند صياح الديك خرج صاحب الحضرة فوجد سيدي يصلي ذهبت حينها الى فراشي وما كدت أغفو حتى فتح الباب فأسرعت واقفاً واذا بالشيخ القصيري يدخل الغرفة.

فوقعت على يديه ورجليه أقبلهما.

فدفعني برفق وامسك بكتفي وقال لي: من تكون يا فتى؟ فقلت له عابر سبيل يا سيدي ورفيقك أين هو؟ فقلت لا أعلم،

فارتبك وقال وكأنه تذكر شيئاً ما وقال لي اسمع يا بني: أنا القصيري لا يجرؤ الدبان في هذه الديرة على مناكفتي ساريحك يا بني سألتك بالذي تسره في صدرك أليس رفيق دربك هذا الشيخ علي الصويري؟

فقلت له أنا بعرضك يا سيدي أنت قلت ولست أنا.

فقال: اذاً الشيخ علي في حمانا والله لم أعمل عملي بعد ولله لن أرفع يدي حتى يمسك بيدي ويقول لي أنا الصويري.

حمل سكينه وأومأ لغلامين وبدأت البهائم تتخبط نزلت مسرعاً اليه وقلت له: بجيرتك يا سيدي لقد ذبح كل ما في الحاصل لقد عرفك.لملم سيدي أطراف عباته وهرول اليه وأمسك بيده بعد أن سال الدم وذبح أكثر من عشرين رأساً، فبكيا وتعانقا طويلاً، وقال له: أتريد أن تقهرني يا أخي وأرسل في طلب رجال الدرب القبلية وهو يحوقل ويبسمل ويرحب بنا، وقال لأحد الفرسان ويحكم! لماذا لم تخبروني بقدوم الشيخ علي والله سأعيدكم الى رعاية البهائم.

فقال سيدي له: وما أدراهم اني الشيخ علي؟ لقد أوقفونا وأبلغونا أمرك لهم. ولم أقل لهم أني الشيخ علي. قال لي: يا فتى من أنت؟ فقلت له اني تلميذه وحاميه. أدخلونا الى الحمام الساخن بعدها. ونفرت الفرسان لتدعوا من جديد. وأجلسنا في صدر مجلسه وبدا يخدمنا بنفسه يصب لنا السلافة يقرضنا الشعر والأذكار.

وبش وجهه مهللاً مرحباً، ونفر السادة والعامة من كل حدب وصوب، وامتلأ المجلس عن آخره. وعندما عرفت الناس أن الشيخ علي الصويري هو الامام بدأوا

يأتون مشتدون وحفاة رجالاً وركباناً ليشاهدوا الشيخ علي الصويري ويسمعوا له ويصلوا خلفه.

وصول خبر قتل الصويري لحاكم بعرين وخلو الديرة هناك

ولما كان المساء دخل رجل أغبر والجهد والتعب باد عليه،قبل الأرض وجلس، فقال له الشيخ محمود: ما أتعبك يا أخي؟ فقال: اني من بعرين يا سيدي اني في اثر رجلان مرا علينا.

فقام الشيخ محمود وقال: ما عندك يا هذا؟ لقد كان ليلاً غريباً يومها يا سيدي. دخل رجل لحصن العبد الغاشم حتى دخل الى الحضرة وفي يده نبل ضرب به الحاكم دخل من نحره وخرج من قفا رأسه فصرعه واختفى، والنبل هذا رماه الضيف من النافذة من بيتي.

فقال له الشيخ وما الأمر في بعرين الآن؟

فقال الضيف لقد رحلوا عن آخرهم وبعرين خراب حصنها ودورها.

وروى الحادثة بكل تفاصيلها. وأنا أتعجب من ذلك. فقال القصيري يعني هذا إن الدرب آمن الى الديرة الشرقية؟

فقال الرجل: نعم يا سيد الزمان.

فذهب الرجل الى النوم ودخل سيدي الحضرة، فقال له القصيري: أقتلته يا أبا منصور؟ لقد قتل غريم البعريني بم عزمت عليه يا سيدي.

فقال سيدي: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

لقد أمن الدرب وزال الخطب، اني راجع غداً، فرفع القصيري حاجبيه وقال له: أنا آمنهم غائلة الجوع، فقال سيدي ان الدار ستخرب.

وفي اليوم الثاني كانت الدواب محملة، وأرسل البناءين والفرسان الى الصويري وقال لسيدي اعتبر ديارك عمار ورزقك نضار رمضانك عندي، وأصرت المشايخ والعارفون، لقد كانت الطريق الى الديرة الشرقية والسير فيها ضرب من الجنون، من كثرة الأفاقين وقطاع الطرق والأكراد والبدو والأضداد، وعندما آذن الرحمن بعذابهم لعنهم وكسر شوكتهم، وعاد الوصال بين الاخوان والصحب، وبدى الهم على وجه سيدي، فقال له الشيخ القصيري: ما لك يا أخي أراك مهتماً ومتجهماً.

فقال: أواسوأتي من أبناء خالتي والسادة الافاضل الذين كانوا من يومين هنا.

فقال الشيخ القصيري: انا أكفيك زعلهم، وحرر خطاباً وأعطاه لفارسٍ وقال له: الى الشيخ محمود بن بدر واخوته اذهب على بركة الله.

ولما كان الفجر عاد الفارس وقبل يد سيده وناوله رداً من ابناء بدر يفيض بالشوق والاطراء ويقول له: عندما يأتي دورنا أخبرنا إنا عندكم في أول هلال رمضان ان شاء العلي الشان، وتسألني ألا إن لا زعل بين الاخوان، نحن قصرنا يا حبيبنا وبضعتنا. ونرجو صفحكم، المقصر بحق اخوانه الفقير لرضاكم محمود بن بدر آل الوحش والسلام،

فبش سيدي وطفح وجهه بالرضى. وتنادت الناس والخلق، وأتى العارفون وانعقدت المجالس وصوت القناديل واتى الشعار وضاربي الرباب والمنشدين وأصحاب الحاجات، وعمرت مجالس السرور والحبور، وتقابل الشعار والمداحين، والناس في أحسن حال.

ترئيس الشيخ الصويري على الحضرة

قام الشيخ محمود وقال: هذا سيدكم وسيدنا وحبيبنا الشيخ علي تفضل علينا بأن نزل بديارنا والله ما أخره طارق الحدثان وانقطاع الركبان، وكما كنا نسأل عنه فإن النبت الزكي تستدل عليها برائحته كما استدل على المولى بقدرته. ولما سمع بنا لم يمنعه المرض ولم تعترضه طوارق النوازل وضيق الحال. وخطورة الدرب وفجاة الجبال وترصد الضد، من الجد لديارنا، والسير لعندنا لتفقد حالنا ونحن السواد وهو السيد ونحن الأقنان وهو الأمير.

حضر لعندنا وصلى في مجلسنا ونحن عنه غافلون لا وربكم ما كنت أظنه الا طارق أو طارف عابر سبيل تنازل عن عليائه وتواضع العبد للأمير، ونفر الدمع من عيني القصيري وتهدج صوته وقال: أهلاً بكم يا سيدي. وضج المجلس بالنحيب.

فقام سيدي وصاح: لا يا سيد الزمان، وتاج العصر والأوان، وقبل جبينه وأجلسه، فقام سيدي وتبرأ من همزات الشياطين وبسمل وحمد وقال: أما بعد يا أخي فقد اعليتموني وأنا الوضيع وأجلستموني المكان والمجلس الخطير المنيع ذكركم عابق وعلمكم دافق وخيركم سابق طارت سيرتكم مع الركبان وتسنمت الجديدان، تجد في السهل وتدوي في البلدان، أنتم السادة النجب وبرهانكم هذا الجمع الغفير من هؤلاء السادة والحضور وهذه الديار العامرة بالذكر والدين، أعزك الله يا أخي دنيا ودين، فلولا برك وكرمك لما والرحمن الرحيم بقينا ولا شاهدنا بعضنا، فأسعفتنا بخيرك وأطعمتنا من رزقك لا تشد الركاب الا لدارين لعابد عالم وكريم سخي وأنت

أجمعت الأمرين، فكنت البحر الزاخر المتلاطم الهادر تقذف الشاطيء بالدر والجواهر فيقصدك الزائر ويهاب حماك الكافر، وأنشد سيدي:

عطفت قلوصاً و ملت بالركب — اذ أمضني الشوق للغرب
أجد السير في سود سباسبها — وعزائي في وعرها ذا القرب
قومٌ أخلاءٌ اذا نزلت بربعهم — تستخف يا صاحبي بمرارة الدرب
لا يسود في الأنام الا ماجد — حر لوذعيّ دينه الحب للرب

وعندما أنهى سيدي نظمه كبر الناس وهللوا وهكذا وفي كل ليلة ينعقد المجلس وتطرح المسائل ويتباحثون في أمور الدين وتنشد الأشعار ويخطبون بالناس، فكانوا كالبحار الزاخرة التي لا تدرك شطآنها، فكانت المسائل تطرح فيجيب سيدي بوجه والقصيري بوجه وغيره بوجه آخر وأني لأذكر أنه لسؤال واحد قد أجاب له العارفون بعشرين وجه في المعنى والاسم، وكل واحد يختلف عن الآخر في الطرح ويماثل سابقه في الجوهر.

وصول آل الوحش ابناء بدر من جليتا

ولما هل هلال رمضان أوقدت القناديل في الطرق وعلى الحيطان وخرج الفرسان وصعدوا الجبل الغربي وتبعه الناس وعلا الهرج والمرج والصياح واذ بفرسان ثلاثة حضروا، ولما سألت سيدي قال لي: انهم أولاد خالتي ابناء بدر آل الوحش انهم علماء عظام وأصحاب جاه وسلطان يسكنون قلعة ترعى **العصما** وبلدهم تدعى **جليتا**، فقلت لسيدي وقد تملكني العجب: ألك يا سيدي كل هذا الصيت والحب والقربى و تنأى عن كل هذا الجاه؟

وتحيى بذلك الفقر والقل؟

فقال ليه: أأترك دياري والصويري في محنتها؟

تأدب يا ابن سعد وإياك أن تجري هذا الحديث على لسانك.

المؤمن بالامتحان والمؤمن بأهله يا فتى. أترى لو تركت ديرتنا لأكلت النياصفة رؤوسهم ولم يبقى موحداً حتى حول قبور أجدادنا.

فقلت له: عذراً على تطاولي يا سيدي على مالا أعرفه.

ودخل المجلس الشيخ بدر آل الوحش وولده ابن الاثني عشر سنة، وعرفت أن لقبه الطير الناطق وسماه أبوه الشيخ ضاحي تيمناً بحبه للشيخ ضاحي الرفدي أخوه وخليله.

وقام سيدي وتعانقا وتصافحوا حتى أن ضاحي الصغير كانت الناس والعارفين تقبل يده.

كان الشيخ محمد يشبه خلقة سيدي كثيراً الا أنه اطول منه وأعرض صدراً وعندما انعقد المجلس وآذن ميقات العشاء رتبت الحضرة والبخور عاقد نزل الشيخ محمود القصيري بحاجته للشيخ محمود آل الوحش فقال: لا ان ابن خالتنا احق منا وأنتم سيدي الحضرة الله اكبر من مجلس يخشع فيه الحجر، وعندما فرغوا دخلت الجفان ومدت الأدام إن الناظر ليعجب من الخير في هذه الديار وكأن السماء تمطر في ديارهم ذهباً أعزهم الله.

ودخلت دنان الخمرة ومدت كؤوس البلور ورتل الشيخ ضاحي سورة عمران غيباً فخشع المجلس لطيب لفظه وحسن صوته، وأنا أتعجب من هذا المجلس دار التلاميذ بابنة العنقود على الحضور.

فقال سيدي: إصدح لنا يا ضاحي.

فزاد عجبي ان قام ضاحي الصغير وأنشد نظماً حير من كان حوله. لشدة تعقيده وغرابة ألفاظه. وحسن سبكه ودقة ادراك فهمه، اذ قال ابن أبيه:

تهدرســت تتســتتيه بيقيــق املودهــا مســتنجلة بشعشــان نــور خــدودها
تدللت فترفعت عــن مجانســة مســتنيرها فطاش في بعض نور نورها جمهورهــا
تناهت في هتاهت به مرافــع سلســلمونها فعاجــت تــدور وتســتقي خمورهــا
سألت مستسرب يحث الثرى عن خــدورها فجاوبني بالريب مني حد حــد ســتورها
وكاشح مشــاكي زكــاء حقــائق ترتامــه حطم الحجاج وتيه للعجاج دون ســورها
أتروم وأنت هند وفــرس وصــين وهــود تعقل بعقبال مستتر عن واقرأ دســتورها
تستعزب مستشرق الغرب في مشرق نورهــا وتجد السير نحو مغرب مشــرق نورهــا
تأود متهدجا باجتهاد متجتجة اللمي واصطلي وصلي وزكي متجتجها صــعب أمورهــا
لها في الأحقاف قاف وعم مــيم وبــالأفق الأعلى من نورها راء رؤيــا ظهورهــا
به بــه بــه بــه بــه بــه ظهورهــا والعيب والقــذى فــي كثيــف مخلوقهــا
تكوفت وتبغــددت وتدمشــقت اذ تصــينت وتفرست ان تنجدت وعلى الحالين مأمورها
تهتهة الــدمع تســتنفر سلســم ســل ســبل سلسبيل كطكر لتلعن العور والدلام عدوها

تعجب الحاضرون وكبر المؤمنين لقد استكتبها احد الحاضرين وأخــذتها منــه وحفظتها

ان هذا الفتى ابن المعالي الذي أنشد هذه الأبيات قد شــد اليــه الأعناق،فقــام سيدي واجلسه جنبه وقال:

هذا بضعتنا وهذه بضاعتنا فمن يقدر على مباهلتنا وقبل سيدي رأســه وقــال: هل فقهت ماقلت يا ولدي؟

فقال له وأيم الله انها من نظمي.عمرتها حرفاً حرفاً وأنشأتها بيتــاً بيتــاً وانــي لأدرى بها جمعت صعبها ورصفت غريبها وأضفت لها عشــقي الروحــي وقصــرت ولم أطل حتى لا يرق الفهم ويضعف النظم ولم ابادر لكشف الخبيء حتى لا أقع فــي الاثم فتكثر كرتي وتتأخر رجعتي فكبر الحاضرون مرة اخرى.

وقال النظام جابر الرفدي أجدت ورب البيت في النثر والشعر. فقال له ســيدي الشيخ علي: هات يا ولدي يدك، فمد الفتى يده ليد سيدي وقال لــه أبايعــك القــريض والفهم العريض، أيها الفرع الزكي النبيل، أما وربكم ان الغصن حيث يخــرج اميــر ابن أمير وفقيه ابن فقيه، وقال سيدي في غد اليوم الثاني للشيخ محمود بن بدر، فقــت اخوتك صغيراً وهذا بزك. وابنك هو ابن اثنين خلون بعد عشر اني أتعشم به خيــراً، ان هذا الفرع الزكي سيملىء الدنيا بكم آل الوحش، كما ملئها أجدادكم، فقال الشــيخ محمود بن بدر سيدي اتمنى أن لا أكون مخطأ بحقك يا سيدي، كيف تبــايع ولــداً و

أنت سيد بيننا وخانة علمنا اني أخاف على الفتى من مدحك اليه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد، لأنه صغير قد يسخن رأسه بمديحك فيصيبه الغرور.

فقال سيدي: على رسلك يا علة الأوان أما قالت شعراؤنا الأوائل:

إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخر له الجبابر ساجدينا

لا حرمكم الله من سيد يسود في كل عصر يكون حجة ومحجة للناس، وأنشد الشيخ جابر الرفدي مطولته التي تقع في ألف بيت من الشعر الخالص التوحيد الذي قال في مطلعها قدس الله روحه واعلى مقامه:

بسمك العظيم الذي أنت مبداه تفكر في كنهه ذووا اللب فتاهوا
وخروا سجداً وقياماً له وأذعنوا وأقروا بانك الفرد المتفرد الله

الى أن يقول جزاه الله خيراً:

وذو التحقيق وان بعد لحين فلا بد له بعد النأي يلقاه
ماضل من أقر لعلي من بدا حري لرب العلي يكلاه

ولما أنهى الرفدي النظام من قول مطولته فتح باب العلم على مصراعيه واحتدم الاخوان والسائلون، ان الأمة هنا لا هم لها الا الألفة وعلم التوحيد والصلاة والتعبد والزهد، وما تشرق الشمس الا ويستقبل القصيري موحداً، وما تغرب الا ويودع موحداً، وما يحمل بهيمة لنجدة جائع أو موحد الا وتاتيه ثلاثة هدية أو خراج أو زكاة من حب وطحين ودنان زيت وخمر وعسل وزيت وتين يابس وزبيب.

لأن الأرض حرش وصعبة ليس فيها ارض واسعة. تغل وكلها مرعى للمعز والبهائم، والبلاد باردة ورفيعة. سبحانك ربك المعطي يا ولدي اذا أكرم عبد من عبيده جعله مثل الشيخ محمود القصيري.

ولما كان الغد يا ولدي أسرجت الدواب وتجهزنا للسفر الى **اسقبلة آل رفد** كما سماها سيدي واسقبلة آل رفد محجة علم أخرى في الجبل الغربي.

والعلماء فيها بعدد العامة لدينا. الدرب اليها نزول وهين.

وكنا فيها مع شمس الظهيرة. وهي ذات رزق وفير وأرضها بياض وطيبة في الأثمار والخيرات والبيوت العامرة، ولما وصلنا ضهر القرية برز لنا فارس وقال: أهلا بكم من تكونون؟

فقال له القصيري: اذهب الى ولدي وقل لهم الشيخ علي الصويري.

فلم ينتظر حتى يتم سيدي القصيري كلامه فرمح فرسه راجعاً كالعقاب الى القرية، وخرج الناس يستقبلوننا وعلى أول القرية وقف الموحدون يستقبلوننا وكان مم كان يومها الشيخ جابر الرفدي والشيخ ضاحي والشيخ معلا والشيخ سلمان والشيخ نعمان والشيخ فراس بارمايا والشيخ ياسين والشيخ معروف وبدؤوا بتقبيل بعضهم ولثم الأيادي وبرقت الدنيا ونزل المطر.

فقال الشيخ ضاحي الرفدي وهو صاحب وجه كوجه البدر وخلقة جميلة وبسمة خفيفة لا تفارق وجهه:

اهلاً بمن جاء الحمى	أهلاً بمن وطيء الثرى
اهلا بالسادة اهل الحمى	اهلا بمن هم أهل الرجى
بكم يا سادتي نرجو النجا	يا من بذكرهم زال البلى
قصيري صويري في ديرتي	بقدومهم قد حل الرجا

فجاوبه سيدي الصويري قال له:

يا قبلة الموحدين يا سادتي	اكرمتم بنا حسن الوفادة
ما هتن العارض الغربي يا اخوتي	الا وبل الدمع وسادتي
كان لقيانا يوم المنى يا اخوتي	وما الهجر والنسيان من عادتي

ودخلنا دار الشيخ جابر وهي دار عظيمة أقيمت على اثني عشرة قنطرة مسقوفة بعمد من الحجر ومرصوفة بالحجر وجلس المؤمنون والموحدون وقد علتني الهيبة والدهشة وقد صلينا يومها وأكلنا الطعام.

وصول رسالة بهجوم الاسماعيليين على أطراف تعنيتا

قام الشيخ فراس بارمايا ورحب بالحضور وقال أيها الاخوان المؤمنون والسادة الموحدون، قد وردني تحرير من أخينا وسيدنا عبد الله خربة تعنيتا يقول فيه: ان بلغ السادة والعلماء في ديرتكم بان ضهر تعنيتا وخربة القبو وسريجس قد هجم عليها الوزغ وأولاد الحرام وغصبوها عنوة عن أهلنا ومنعوا الفلاحين من الفلاحة والرعي فيها ويقولون انها لهم وهم يهدون الأحواش ويزيلون قبور الأولياء والأجداد وقد غصبوا بستان النصارى غربي القرية وأخذوا طاحونة الخوري الياس وهو لائذ عندي والحال صعبة وهم يشعلون النار في الشفشاق ويلعبون بالمزمار كل

الليل ويقطعون الدروب فما رأيكم طال عمركم في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم؟[1]

بدء الحرب وإرسال رسالة للاسماعيليين مخافة اتهام الشعيبيين بالغدر

فوقف الشيخ فراس وقال: الحرب والسيف بيننا وبينهم، فضربت الحمية رأسي وقلت له: حياك الله يا سيدي وأنا أول النازلين.

فقال القصيري: علي بألف فارس وقال الشيخ فراس: وأنا علي بألف وأكفل آل الوحش بالف ونرسل المراسيل ونجيش الشعب من بر اللاذقية الى عكار وعلى حماة ونقطع دابرهم من هذه البلاد، ما قولك يا شيخ علي؟

فقام سيدي وحمد المولى وقال: الحمد لله الذي صدق وعده وأعز جنده ونصر عبده، فليس بعد البلاغ من حجة لمحتج انه ليعذر من أنذر،اني أرى يا أخوان أن نرسل اليه تحريراً وننذره أن يعود ويلزم أدبه والا الحرب بيننا وبينه.

فقال الشيخ ياسين ان هذا العنيد الضليل سيقول أن الشعيبيين رعاديد ضعفاء وانهم يطرون خاطري ألا أحاربهم وسيكبر رأسه.

فقال سيدي: نسد عليه ذريعة الغدر، لأننا اذا دخلنا عليه دياره حتى لا يقول قائل أخذوه غيلة يا اخوان وكان الشيخ ضاحي واجماً مطرقاً.

فقال له سيدي: تكلم يا ضاحي، فقام وقال: اني مع رأيك يا سيدي.

فقالوا: من سيحرر الخطاب؟

فقال الشيخ ياسين من غير الحصيف البليغ الشيخ علي الصويري؟

وقال: هاتوا لي رقة ودواة فكتب سيدي تحريراً قال فيه من بعد بسم الله الرحمن الرحيم من أسياد الفرقة الخصيبية الشعيبية الى الضال بن الضال الذي أعماه الطمع وأصمه الجشع الى سجيع بن سنان الدين الاسماعيلي بن أحمد لا سلام الله عليك يا ابن الواحدة الفاعلة أما ترى أنك جاوزت الحدود وتنمرت على مشيئة المعبود وقد لذت بجبالنا ضعيفاً فغرك غض الطرف عنك أنك سقت بفعلتك هذه على ديارك الخراب، أما تعلم انك صغير وحقير، ما قولك لو أحاق بك ثلاثة آلاف فارس

---

[1] يروي الاسماعيليون القصة على أنها حرب تهجير من حريصون باتجاه تعنيتا، والصحيح ما يرد في الرواية العلوية فالتهجير من حريصون كان حقيقي، وأما ما جرى في تعنيتا فهو ترسيم حدود.

يعيثون في ديارك ويستحيون نسائك ويجندلون رجالك ويجتثون شأمتك وتكون عبـرة لمن اعتبر فارجع الى واديك ولا تقرب ضفة النهر الشمالية.

والله لو خاض رجل منكم ضفة النهر الشمالية لأرديناه بفعلته وقد اعـذر مـن أنذر.

وصول كتاب من سجيع بن سنان الدين بنيته أخذ قلعة المرقب

وما كاد يجف حبر سيدي حتى دخل رجل عليه هيبة ووقار فعلمت أنه العبـاس بن بدر آل الوحش فقام المجلس وصافح الحضور وقبل وجه سيدي وجلـس وقـال: ايها الاخوان. ان الشيخ بدر محمود واخوتي يقرؤونكم السلام. ويقولـون لكـم انـه سيذهب بالف فارس لنجدة الشيخ عبد الله. من كيد الاسماعيلي.

وان اللعين يريد قلعة المرقب بجيشه. فكبر الحاضرون فضرب طبل الحـرب في أسقبلة ونفرت الفرسان من الوادي الى الوادي وعلا الصهيل فقمت ونظـرت واذا بالناس تجمهرت وهاجت نبالون وسيافون ورماحون ملأوا الوادي والقريـة، فجمـع الشيخ جابر لفيف من الفرسان وقال لهم: نريد رسولاً منكم الى كبير الاسماعيلية فـي وادي الخوابي يعطيه رسالة وتحريراً ويعود برد منه، فانتخى فارس وقال له: جعلـت فداك أنا أذهب يا سيدي، فقلت له وأنا أذهب معه.

فقال لي: انك موكل بحماية الشيخ علي يا ابني وأنت ضيفنا وهذا واجبنا نحـن، فدخل الفارس الهمام فقبل الأرض وقال: أنا خادمكم يـا أسـيادي لا تنسـوني مـن الفاتحة، ولف الورقة وقبل الأرض وركب حصانه ورمح غربـاً حتـى غـاب بـين الوديان وكان قد قال اذا تأخرت يومان فاعلموا أني مقتول.

عودة الرسول من قبل سجيع بن سنان الدين

، ولما كان مغرب الشمس بان الفارس فصاح الناس لقد رجع.

خرج ماذا عندك؟

فقال لهم: دخلت عنده والقيت الورقة في حضنه وعنـدما قرأهـا هـاج ولـج واحمرت عيناه وقال لي أخرج والا قطعت رأسك اذهب وقل لسادتك: ان ما أخذتـه بالسيف وحدودي من النهر الى النهر وما بينهما لي والسيف الحكم.

فقام الشيخ فراس وخرج من المجلس وقال: صدقت يا شيخ ياسين وأعذرت يـا شيخ علي.

اني ذاهب الى الحمى وموعدنا العاشر من شوال اقرأوا الفاتحة على هذه النية، فتفرقت السادة كل واحد الى ديرته يلم الشمل ويجمع الفرسان.

الحرب في شوال وهروب سجيع بن سنان الدين الى قلعة الخوابي

ولما كان التاسع من شوال تنادت الخلق نزل بيرق الشيخ القصيري من ألف فارس وعسكر في ضهر تعنيتا وبيرق الشيخ محمود بن بدر عسكر غربي السكبية. ونزل بيرق ضاحي الرفدي الى كرم التين والتفت العساكر والفرسان مثل الجراد. من البر الشرقي والغربي في تعنيتا.

ودخل الشيخ محمود بعسكره بستان النصراني فلم يلقى فيه أحد، واقتبل الجيش (ذهب جنوبا) حتى غاب بين الوديان، لقد هرب اللعين وتحصن في قلعة الخوابي وأنشأ الفرسان طابية شمالي نهر الخوابي وقال لهم الشيخ محمود القصيري من يقطع النهر شمالاً منهم اقتلوه ولو كان دابة أو بشر.

لقد ترك اللعين القرى والأراضي وهرب مثل الكلب العقور.

اهداء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله

واجتمعت الثورة في دار الشيخ عبد الله وكان موجوداً خوري بستان النصراني فقبل لوجه السادة وقال: أما وعيسى بن مريم لقد أعدتم لي حقاً كان سليباً.

واني أزكيكم الطاحونة تطحن حبك وحدك يا شيخ محمود بن بدر، لأنك اول من دخل البستان، فلمّ الياس الخوري أهله وزراريه وودع السادة وذهب يتفقد رزقه، ودقت الطبول ونفخت الزمور، وعم الفرح الديار في تعنيتا ونحر الشيخ عبد الله الذبائح وأدخلت دنان الخمرة وطافت التلاميذ والغلمان بها على الحضور. وعم الفرح والسرور، فأنشد الشيخ علي:

تنمر على الحمى الكلب	وظن أن له الغلب
فكانت نميرية الوغى	ان ضاق به الشعب
فانبرى السادة الصيد له	عندما ظن عقله الخرب
ان تملل الضبع بواد	أو كان بجلده الجرب
هذه الحمى شعيبية الهوى	هكذا قال لنا الرب
فاهنأ يا عبد الاله به نبل	أولاء السادة القضب
ان بليت بسوء نازلة	تزيلها همة القادة النجب

ان صـــلى المكـــزون نافلـــة هنـــا كـــان للفـــرض منتجـــب[1]

وما كاد سيدي ينهي قصيده حتى قام الشيخ عبد الله وقال له: هات يـــدك، فمـــد يده وقبلها وقال له: إني أزكيك كرم بجانب النهر في القاطع الشرقي، ولمـــا أخـــذني اليه وحدده دهشت من كثرة الرزق عنده غفر الله له المـــاء ينـــز مـــن كـــل قـــاطع والزيتون والتين والعنب والجوز والرمان مثل الحرش في ديارهم.

زيارة صاحب قلعة المرقب

وفي الغد عادت المؤمنين وبقينا في حمى الشيخ عبد الله تعنيتا خمســـون يومـــاً ولما كان ليل اليوم الأخير دخل علينا ثلاثة فرسان قبلوا الأيادي، ولما دعاهم ســـيدي للجلوس قال كبيرهم لا والله اننا مرسلون من قبل صاحب قلعة المرقب لنأخذ الشـــيخ علي الصويري يريده الساعة.

فقال سيدي هل آمنتم غائلة الدرب يا ولدي؟

فقال لنا حمالة المشاعل عشرة ويمينك عشرة وميسرتك عشرة، وهذه حمانا.

فقام سيدي وقال للشيخ عبد الله اني مسافر الساعة الى المرقب يا ابا ابراهيم.

فقال لهم سيدي الشيخ عبد الله: ويحكم لم نشم رائحته بعـــد فجهزنـــا الـــدواب وارسل الشيخ عبد الله معنا عشرين رجلاً وحمل عشرة دنـــان مـــن الخمـــر للشـــيخ يوسف المرقبي وأرسل له الزكاة من عيد رمضان ومع الفجر كنا على بـــاب حصـــن كبير لا أدري ان كانت الانس قد بنته أو الجان. غربه بحر وشـــرقيه وادي لا تطالـــه المردة، لقد اجتمعت بسبعة رجال حتى فتحت بابه. استقبلنا يوســـف المرقبـــي بكـــل سرور وترحاب، كانت القلعة من داخلهـــا محشـــوة بالجنـــد والحـــدادين والســـباكين والصناعين، اصحاب الكارات والأرزاق دخلنا بهو القلعة وجلسنا نستريح مـــن عنـــاء السفر واحضروا لنا الزاد والشراب وقمنا نتجول فيها وأنا أتعجب من عظيم صـــنعتها وكبرها، وبقينا فيها شهراً والناس تتقاطر على حضرة سيدي وكـــان أميرهـــا يتشـــبه بالأمير حسن السنجاري وهو موله وعاشق له وأنشد صاحب المرقب كثيراً من شـــعر المكزون وتعاليم سيدي مع كثير من العلماء وأصحاب الشأن وعندما كـــان الصـــباح جهز لنا كوكبة من الرجال نريد **قوز قلعة**[2] وهـــي قلعـــة عظيمـــة يســـكنها **يـــونس المحـــرزي** وهي جبل عظيم تحته نهر ماء جاري يروي بساتين النصارى في بانيـــاس

---

[1] ليس تعصبهم للمنتجب ضد المكزون الا احد مظاهر الصراع القيسي اليماني

[2] قلعة بقرب بانياس الى الجنوب

ويعيش أهلها في نعيم وطيب،ووقف سيدي قطعة أرض وقال له: لنعمر لك دار وتسكن عننا يا سيدنا ولك مالنا.

فقال له يا أخي إن المنى أن ألقاكم وتسر عيني بمرآكم وقلبي، ولكن صعب علي فراق قبور أجدادي ووجوه أولادي. فقال له المحرزي: أما أولادك وعائلتك فمقدور عليهم نجلبهم لك وأما أجدادك يا شيخ علي فهذا كالذي قد أتى بالشمس من المغرب فبهت.

لقد أعيانا جوابك وفلجنا يا سيدي، وهذه الأرض وقد وهبتها لك اخراج زكاة وقبل يد سيدي بها ودعى له سيدي فقال له المحرزي: غلها يصلك الى الدار في كل حول يا شيخ، وبقينا في **قوز قلعة** عشرة أيام، ثم مر سيدي على قرية **خربة السناسل** وفيها رجل سخي كريم وفيّ ذبح لسيدي عجل حولي وأقام وليمة عظيمة حباً بالشيخ **أحمد الغسان البغدادي** وزكى سيدي ثلاثة أشجار زيتون وعشرين ذهبية وهكذا وسيدي ينتقل في ضياع الجبل الغربي فمرة في السهل ومرة في الجبل.[1]

زيارة الشيخ فراس بارمايا عدو الاسماعيلية والحلولية

حتى أحلنا السفر في قرية **بارمايا** عند العالم المتبحر والقطب المفكر الشيخ **فراس بارمايا** وهو رجل من رجال الدين الشديدين البأس والسلطة والجاه ويسمى بناطور الجبل الشعيبي أعطاه الله الجاه والسلطان والعلم وكانت الاسماعيلية تحسب له حساب في بر حمص وانطرطوس ويتوجسون منه خيفة ويروى عنه سلام الله عليه أنه دعي الى مناظرة مع كبار الحلوليين في الديرة الشمالية وأقاموا له مكيدة بأن يشربوه خمراً ويسكروه ثم يربطوه بوتر القد ويشبعوه ضرباً ويحلقون لحيته بالجمر، ثم يأخذون منه اعترافاً مكتوباً بحلول المولى بمصنوعاته.

فركب فرسه وحمل زاده ونشابه ومصحفه وذهب بمفرده ولما وصل الى الاجتماع رحبوا به وأجلسوه وقدموا له المدام وأجلسوا معه امرأة ذات حسن وجمال.

ثم خرجوا وأقفلوا عليه الباب فقام وقد علاه الغضب الى الباب وهزه واقتلعه من صياره، فخرج عليهم وانتزع واحد منهم وحمله الى حيث يربط الفرس ووضعه امامه ونهر الفرس، ثم راح يعدوا وهم في اثره حتى وصل القرية،فقذف الضلالي من امامه على الأرض وقال لرجاله: اعلفوه غداً سياتي صاحبه، وما كادت الشمس تصل الى قبة السماء حتى لاحت كوكبة من الفرسان بدون سلاح يريدون مقابلته،

[1] هدم العلويون حصن المرقب سنة 699: الطويل ص 364

فقال لهم: أحضروهم، فلما مثلوا أمامه قال له أحدهم: والله يا سيد الزمان كنا نريد ممازحتك.

فقال له يا ابن الحرام أليست هذه المرأة المومس التي أغلقتم بابكم عليها معي خلقة ربكم؟

قالوا: بلا.

فقال الشيخ فراس: وما ادراكم ان ربك حال بها يا ابن الفاعلة كما تعتقدون؟

فقام لهم وقال: لن أربطكم بوتر القد ولن أحرق لحاكم بالجمر ستقلحون وتحصدون وتذرون الحب وتنقلوه الى الخلايا والتبن الى مواضعه وتقرأون الاشارة كل يوم ألف مرة وتسجدون عليها لأعلمكم المزاح في حد من حدود الله.

ويحكم أما تدرون أن أولادي سبعة ولكل ولد ضعية، وأن جواسيسي وأعياني بينكم ولو مسست بأذى لساق أولادي اليكم عشرة آلاف سياف وأنتم لا تربون على سبعة آلاف كلب يا أولاد الزنى تريدون قصم الأمة؟

ألا تروا الاسماعيلية والكرد كيف يتربصون بنا الدوائر كالضباع؟

ألست في قائمة العلويين عندهم أنت وأسيادك الكذابين خيراً فعلتم جئتموني بلا سلاح. والله لو جئتم مسلحين لقتلتكم.

ولم يُجِرْهُم التذلل والتوسل من فلاحة حول كامل عنه. وقراءة الاشارة ألف مرة كل يوم وسلخ ظهورهم من نقل الحب والتبن.لما أكملوا الحول عنده جمعهم وقال لهم:

أشاهدتم أن ساداتكم على ضلال؟

لم يفكروا فيكم ولم يأتوا بجاسوس أو متلصلص يسرق أخبار عنكم؟

أتدرون لو أن وفد أوفده أو شخص أنفذته لديرة وحبس وتأخر لأقمت الدنيا ولم أقعدها عليه.

حتى أفكه أو أموت دون ذلك.

ان اليقين ينقصكم هيا انصرفوا.

وأمر الجند عنده أن ينصرفوا لهم تعب حول كامل.

ولما علم الشيخ فراس أن الشيخ علي الصويري يريد دياره لمعايدته وزيارته أخرج القرية خلفه بقضها وقضيضها ووقف على أولها وأمسك برسن الفرس لينزل سيدي عنها.

فعانقه وقبله طويلاً وسيره أمامه بيرقه. والناس ماشية خلفهم وحوله أولاده كل واحد على فرس أبيض والناس حاملة مجامر البخور حتى أدخلنا داره وأجلسنا وقدم المدام الحلو.

وقال لسيدي: أتذبح أنت أم أنا؟

وأخرج سكينه وقال لسيدي: تفضل فأخذ سيدي السكين وقرأ الفاتحة وقداس النحر بحب الأخوان وعينك ترى يا ولدي الغنم البقر الماعز من كل صنف تسعة.

وأوقدت النار ونفرت الفرسان تدعوا الأوادم والمشايخ في المداين والقرايا وقام سيدي صلاة المغرب سبحان ربي الأعلى يا ولدي، الناس خارج الدار أكثر من داخلها سبحان المعطي بحر وانفتح وهاجت أمواجه تتلاطم والخشوع يملأ المكان بالرهبة والوجل.

ولما كان الليل والناس تأتي كوكبة وتذهب كوكبة.

دخل شاب وعلى ظهره رجل في الأربعين ووضعه أمام سيدي وهو مشلول.

فقال الشاب عندما سمع أنك هنا يا سيدي هاج وبدأ يصرخ كالممسوس خذوني الى الشيخ علي الصويري.

أرجو بعد اذنك أن تمسح له بالماء من يدك يا سيدي، فقال سيدي: وما قصته؟ فقال شهاب ابن الشيخ فراس لقد جفلت فرسه وهو في طريقه لحرب سجيع الاسماعيلي، فسقط عنها وانشل يا سيدي.

فوضع سيدي يده على ظهر الرجل وقرأ الفاتحة، وقال له: يا أخي كلما قرأت سجدة اقرأ سورة من دستورك.

وعندما أنهى سيدي وانهى المشلول دستوره قال له سيدي اذهب واحضر لي ماء من اللج في بيتك، وكم كانت دهشتي عظيمة اذ استوى الرجل وأقفا فصاح به الشيخ فراس قبل يد سيدي يا رجل.

فانكب على قدميه يقبلها وهاج الخلق وبدأ التهليل والتكبير.

وقام الرجل حافياً وعلى كتفه لج الماء، وأسقى جميع من حضر واحداً واحداً. وهو يقول: بركات سيدي الشيخ علي الصويري، ونحن في هرج ومرج وفرح والمنشد ينشد شعراً للمنتجب العاني اذ يدخل ثلاثة رجال.

ويهرع منهم شاب يقبل الأرض ويقوم سيدي ويعانقه.

وعندما نظرت الى وجهه كانت دهشتي عظيمة ولم أصدق عيناي.

واذا بالشاب أخي من أمي وأبي أخي حامد البكر، فقمت اليه وعانقته وعانقني وجلسنا وسأله سيدي عن أحواله واين يقيم وقال لنا أنه في قرية سربيون يرعى عند الشيخ علي ابراهيم الماعز، وقد زوجه ابنته وعمر له بيت في القرية ويقوم على خدامة الشيخ فسررت وحمدت المولى، وقال سيدي سبحان من جمعكما وكيف عرفت أننا هنا؟

فقال مر رجل من سربيون هنا وقد شاهد الموكب فقال أنه سأل أحد الحاضرين ماذا يوجد هنا؟ فقال: لقد خرجت الضيعة تستقبل الشيخ علي الصويري فلم يحملني الشوق الا أن آتي أسألكم عن الحمى وعن أخوتي، فشرفني المولى برؤيتك يا سيدي و كافأني ربي بأن وجدت أخي معكم وألف الحمد لله ما أخبار أخي ناصر الصغير؟ فقال سيدي انه في داري وأظنه في أحسن حال بعد أن نزل المطر وفرجها المولى.

لقد كان الشيخ فراس يا بني فيلسوف متبحر وعالم نجيب حصيف يكاد النور يخرج من وجهه وكان طويل القامة مفتول الساعدين ذو لحية فاحمة، وقد بلغ الخامسة والأربعين ولم تبيض شعرة في رأسه وقد فرض طبعه على من حوله، وهو قدس الله سره محارب قاسي لا يتهيب وقعة قتال ولا مناكفة ضد.

فان دعي لمعركة كان السابق، وان دعي لمناظرة كان الأول، فقد كان يناظر النصارى والحلوليين وجميع الفرق وما كان يخرج من واحدة الا ويفلج مناظره بالحجة والمنطق والدليل القاطع.

بقينا في حماة ودياره عشرين يوماً فلما كان صباح اليوم الأخير جهز قدس الله سره لنا و أعلى أمره كوكبة طريق وودعنا وعند الظهر مر سيدي على قرية العطشانية وفيها علماء ونساخ لا شغل لهم الا العبادة ونسخ الكتب، وقد تكفل الشيخ فراس برزقهم وعيشهم فدخلنا الى الدار وأجلسونا ورحبوا بنا وتأهلوا وبقينا يومان

فيها فأهدوا سيدي كتباً ورسائل وأعطوني مصحفاً مكتوباً بخط لم أرى مثل جماله في حياته، ثم نزلنا وادي حسن بديع في الجهة القبلية فيه ما لذ وطاب من الأثمار.

فقلت يا سيدي لو كنا هنا في الصيف ان أهل البلاد هنا أولاد خير، وأرض جلسنا أنا وسيدي على نبع ماء حسن وطيب تظلله أشجار الجوز والتين والعنب والرمان والنارنج وشربنا وحمدنا الرحمن ثم مر سيدي الى آل سعد بلوزة وهم تيجان علم وكرم، فأغدقوا علينا الزكاة والعطايا والخلايع.

وبقي سيدي فيها يومان، وكان لسيدي فيها زكاة أرض فيها زيتون وعنب تصل غلتها اليه في كل سنة الى الصويري من عباس آل سعد، وكان الناس في هذه القرية يأتون الى سيدي يرقون الزيت ويحملون الكتايب من سيدي ويتبركون منه، وكل واحد يريد أن يضيفه في بيته ولما كان الفجر تجهز سيدي وودع السادة واستأذنهم بالسفر الى قرية جليتا وحمى أولاد آل الوحش.

الذهاب الى آل الوحش في جليتا

وكانت ركابنا فيها مع طلعة الشمس وكان يوم عظيم وهو وقعة عيد الغدير وصلنا الى القرية ومر الشيخ الجليل والعارف النبيل الى بلاد أولاد خالته في جليتا وكان فيها زمان الشيخ محمود بن بدر آل الوحش وكان الشيخ محمود صاحب لسان وسطوة وجاه وعرفان، وكان حجة زمانه ومحجة أقرانه واخوانه، وصاحب وقف طويل وعريض يسكن دار عظيمة أصغر من قلعة وأكبر من قصر، وعندهم السوائم والخيل لا تعد ولا تحصى، وعنده دار وامارة وله ختم نحاس وعمامة وخلعة وصولجان وكان يفتي بالشريعة والأصول وهذا الملك الكبير والمقام الخطير ورثه بوصية من أبيه الشيخ بدر برغم أنه أصغر اخوته سناً ورضوا بذلك لسعة علمه وتبحره في فقهه ورضوا بذلك ولم تقسم الأرض ولا الرزق احتراماً لرأي والدهم وبقاءً على جمع شملهم، ولأنهم أصحاب رياسة كابراً عن كابر. ومقصد أهل العلم والفهم.

ويروى أن الشيخ بدر كان يملك كتباً بخط شيخ الديانة وعندما توفي الشيخ بدر كان قد أوصى أن يدفن خارج سور بيته تحت شجرة بطم وأخرى بلوط عليها دالية عظيمة. وتقام له وليمة عظيمة يدعى اليها أهل العلم والفهم في ذلك الزمان.

ومن طرائف ما يروى عنهم سلام الله عليهم أنه كان يعمل عندهم أربعمائة فلاح وخمسون راعي وكلهم متحدون ولابسون أفخر الثياب، وكان لهم دار يتعلم فيها الصغار والأولاد الكتابة والقرآن ورمي النشاب وركوب الخيل وسائر العلوم.

وكان له طاحونة حب أهداه اياها خوري بستان النصارى لا تطحن الا حبه وحب الشيخ عبد الله تعنيتا على مدار الحول. ويروى في أحد مواسم الخير ولدت الماعز عندهم اثنان اثنان وظلت الدواب تنقل الحب خمسون يوماً عن بيادرهم حتى امتلآت مخازنهم وفرق ما فرق من ضهر الشعرة حتى البحر. ويندر أن مر عام الا و شاهد الحب بعضه عندهم.فوقف سيدي حافي القدمين عند حوش الشيخ بدر آل الوحش وقرأ الفاتحة على روحه وارتجل هذه الأبيات:

ملت علوج الرقاب من السفر وفي الترحال على الغبراء والعفر
هذه مكة ان كنت للوعثاء طالبها وليس لوادي بكة من شجر
يا صاحب التاج والعارفون رعايا يا سيد الزمان والعرفان والخطر
قد شاقني نظم القصيد فيكم ولأحسب نفسي بحصنكم سنادة الحجر
ان أغطش الليل فنجومكم سبل الهدى وهدي لمعتبر
فنمير بعد عباس صنعكم والغيداق ومحمود بيزهم في القدر
يا صاحب التاج والملوك نابى ما أقل المعتبرون يا صاحب العبر
يا باني العصماء أين لنا من عزك الا ما للصخرة من وابل المطر
لو كنت أو كن للدنيا وزخرفها لما بكيت على الغابرين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصدعهم تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر
بعضٌ أقام وبعضٌ أصاب لهم داعي المنية والباقي على أثر
يا صاحب العصماء قد غفت هيبتها من أن تبيت لمشغول على الأمر
فأحسن الحالات حال امرىء تطيب ذكره بعد الموت بالخبر.
لك التحية والتسليم من صب يا صاحب العصماء يا سيد القبر
هذا تاج أهل الوحش نسبته اذا عسعس الليل لذت بالبدر

ودخل سيدي على باب العصماء ديارهم وقف على بابها الشيخ محمود واخوته وأولادهم والبخور عاقد وارتجل هذه التخميسة

بقدومكم تشارفت يا سيدي ديارنا وهللت بالبشر كبارنا وصغارنا
واستبشرت الدار بعد انتظارنا انت الحصيف وبكم يقوى جنابنا

فأهلاً بالحبيب القريب جاءنا

الى أن يقول غفر الله له ولوالديه

ها وجه الزمان بكم قد تبلجا وذا الذنب العظيم بكم يفرجا
قد طاب نظمي فيكم والرجا شموس الشرق أهل الحجا

وحبكم يا سادتي هو زادنا

وتعانقا وقبلا الأيادي وضج المحضر بمن حضر بالتكبير والتهليل وتدافع الخلق نحو سيدي يقبلون يده ويلثمون خده، وتتالت أفواج المدعوين الى حضرة الرئيس الندب محمود بن بدر افواجاً من كل فج عميق والنار موقدة والذبائح تنحر والمدائح تصدح الله أكبر يا ولدي ان هذا اليوم كان أشبه بقيام قائم أهل محمد وما انتصف النهار حتى كان القصيري قد أتى وكان خاتم تسعون عارف الله أكبر.

يا ولدي لقد خفت أن يقلبوا الأرض بصلاتهم وأية أرض تحمل سجود تسعين موحداً وقيامهم لقد امتلأ المحضر عن آخره، وقد كان أمامي عشرين صفاً وخارج المحضر كان الناس أكثر من داخله نزل الشيخ محمود بحاجته الى سيدي فأنحلها الى الشيخ محمود القصيري وهاج البحر الزاخر بقذف الدر والجواهر، ولما انتهت الصلاة دخل تلاميذ جدد في الدين الحنيف وله غفر الله له تدبيرة حسنة في ذلك اذ لا يحق للشاب عنده أن يشم رائحة النساء حتى يختم دستوره ويقيم الصلاة بكاملها وهو صعب وصارم في أمور الدين ولا يجوز الخصام بين اثنين في دياره لأن الظالم عنده سيذوق العذاب الوبيل، ولما كان الليل أشعلت القناديل في كل الأرجاء وحضر المؤمنون وانعقد المجلس فقام الشيخ محمود ووقف في المجلس وأنشد مخمسه جليلة قال في مطلعها يرحب بسيدي:

انخ على أعتابنا المطايا ... يا بن أعز الناس في البرايا
ما مثلكم في المدائن والقرايا ... بطيب حلم وحلو السجايا

لتزدان بكم كل الحنايا

قد شرفت الدار وأهلها ... وجليتا بطولها وعرضها
ابن الصويري هو ضيفها ... بعيد الغدير يشرف أرضها

وآل الوحش من بين البرايا

الى أن يختم بقوله غفر الله له:

اخمس في حبكم أشعاري ... واتهجد قولكم أسحاري
محمود جليتا يا سادة الأنصاري ... يرجو نقلة ربه الغفاري

لروضة العالم القدسيا

انهم أعزة يا ولدي غفر الله لهم وسادة كرم عز مثيلهم لقد بقينا في ديارهم حولاً وصيف كاملين مضوا وكأنهم يوم وليلة ولما كانت ساعة الرحيل جهزوا لنا حمولة خمسة دواب من الرزق وقال لي الشيخ محمود بن بدر يا بني ان سيدك لا يتورع عن انفاق زوادته ولباسه. خذ هذه الأمانة لزوجته وأولاده وأعطاني كيس فيه مائة ذهبية كاملة وعندما استأذن أولاد خالته بالسفر قال له يا سيدي لقد حرق الشوق قلبي الى العيال والديار والأهل والخلان بركاتكم ودعاكم لنا.

العودة الى الصويري

ومع الفجر مشى كوكباً جليلاً وصحبنا **الغيداق بن بدر** الى بريعين حيث استقبلنا البريعيني العالم المفكر والقطب المفكر وبقينا سبعة أيام في ضيافته بين العلماء ورجال التوحيد تتقاطر من كل حدب وصوب، وهذا وموكبنا يسير من قرية الى قرية والزكاة توهب لنا ويبش بحضورنا من مكان الى مكان ولما وصلنا الى الصويري كانت معنا قافلة لها أول وليس لها آخر من الزكوات والعطايا والخلعات، وقد وصلنا اليها في وقت الصبح والله ما كان ما حصل الا وكأني في منام، وخرجت الصويري تستقبلنا وكانت الضيعة تنعم بخير وفير وجاء الرزق فوق الرزق وقامت القرية تعمل الأفراح والليالي الملاح سبعة أيام بعودة الشيخ علي بن منصور الصويري.

عصر الأمير الحسن الثاني

وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

الأمير حسن الثاني واشكالية سنة سبعمائة

على الرغم من وجود نص صريح بوفاة الأمير حسن في تلعفر بعد مرضـــه، الا أنّ مصدرين لا يمكن تكذيبهما قد اشارا الى:

زيارة الامير حسن للغري سنة 705: ولهذه الزيارة لغزاً لا يمكن حلّه الا بـــأن نشير أنّ الأمير حسن لعلّه هو ابن ابنه اي ابن الأمير نجم الدين حسن في سنجار.

إنشاده لأشعار سنة سبعمائة:

جاء في فتوى ابن تيمية برسالة **شهاب الدين أحمد بـــن محمـــود بـــن مـــري الشافعي يقول ابن مري: وأنشدنا بعض أكابر رؤســائهم وفضــلائهم لنفســه فـــي** شهور سنة سبعمائة فقال:

أشــــــــهد أن لا إلـــــــــه إلا	حيـــــــدرة الأنــــــزع البطـــــين
ولا حجـــــــــاب عليـــــــه إلا	محمـــــــد الصـــــادق الأمـــــين
ولا طريـــــــــــق إليـــــــــه إلا	ســــــلمان ذو القـــــوة المتـــــين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنـــا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة...

والأبيات موجودة في ديوان الأمير حسن علماً أن ديوان الأميـــر حســـن قـــد جمعت فيه أبيات حفيده الأمير حسن الثاني.

وذكره مجد الدين علي بن النقيب المعروف بابن كبتلة الحســـني وقـــال: قـــدم الشيخ حسن بن مكزون الى المشهد الغروي على مشرفه السلام زائراً فـــي الموســـم بالسابع والعشرين من رجب عام 705 فعند الحضور بخدمته سألته أن يوردني شـــيئاً من شعره، فأنشدني... والغريب أنّ الأمير أنشده الأبيات التي قيلت في ربوع شـــيزر مدحاً للمبارك بن منقذ الكناني.

ولعل الأمير حسن الثاني بن يوسف بن حسن هو الأمير الذي ذكره المؤرخ كمال الدين الفوطي المعروف بابن الفوطي[1]، المولود سنة 642 ببغداد، والذي قد صنف تاريخا في خمس وخمسين مجلدا وآخر في نحو عشرين وله مصنفات كثيرة غير منشورة وكتب من التواريخ ما لا يوصف وعمل تاريخا كبيرا لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلدا سماه مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب [2] ولعله قد ذكره غير مرة ولكن عدم نشر جميع مؤلفات ابن الفوطي حرمتنا من هذه المعلومات الخبيئة.

سياحة الأمير حسن بن يوسف

من المعلوم أن الأمير صاحب السياحة الملقبة بـ سياحة الاخوان الصادقين ومن المعلوم أنّ القائمين بهذه السياحة منهم:

الرئيس حسن بن مكزون السنجاري والثاني عبد الله المغاوري وجبلة الغساني وعلي البانواسي الدياني وحسن القليعة ومنصور الغرابيلي الكلبي الكناني ومنهم بدر الدين الحويلي الحصنان ونور الدين الحموي الشرقاني.

مما يدلنا أنّ السائحين لم يكونوا فقط أولئك الثمانية، بل إن أقارب آخرون للأمير حسن كانوا مع المسافرين.

يقال أنّ هدف هذه السياحة هو القضاء على الملة الاسحاقية لهذا ورد في أول السياحة قولهم: اسمع أيها الأخ السيد الموفق الرشيد أطال الله بقاك وأخذ بناصيتك واجتباك، قال: لما تمالك بيت المكزون في البلاد الغربية في جورة الريحان قالوا أن العلماء الشرقيين أولاد شعبة والأخوان الخصيبية معتمدون على قواعد دين البيت الشعيبي بني نمير الفرقة العلوية قدس الله أرواحهم.... مما يدل بما لا يدع مجالاً للشك أنّ المراد هو تثبيت آراء أبناء شعبة الحرانيون.

يا خمرة قد شعشعت في كاسها	لما تبدت خندريس راسها
وشربت منها جرعة ياسادتي	خمرة تضيء كأنها مقباسها
صفراء بدت بالكون عند ظهورها	من حولها خدامها حراسها

---

[1] أسير في واقعة التتار ثم خلصه النصير الطوسي الفيلسوف فلازمه وأخذ عنه علوم الأوائل وبرع في الفلسفة وغيرها وأمده بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم واشتغل على غيره في اللغة والأدب حتى برع وأقام بمراغة وولي بها كتب الرصد بضع سنين وأشرف على دار الكتب بالمستنصرية.

[2] شذرات الذهب ج:6 ص:60

ودقـت النـاقوس عنـد ظهورهـا ... من رام يشرب خمرهـا جلاسـها
يـأتي لنحـو البـاب يلقـى راهبـاً ... قدامـه خابـة بهـا جنطاسـها
يملأ ويسـقى كـل مـؤمن عارفـا ... حتى يعود الكأس علـى جلاسـها
من خمـرة صـفراء فـاقع لونهـا ... كالورد يزهر حمـرة فـي راسـها
وكأنهـا أفواهنـا مـن طيبهـا ... قد عطرت مسـكاً وعنبـر آسـها
وكانهـا الشـمس المنيـرة بالـدجا ... أرخت براقعها ثلاث اجناسـها 1150
سـرنا اليهـا طـالبين لشـرابها ... البانواسـي كـان مثـل بونواسـها
وابن مكزون كـان مـورد شـربها ... من سابع الأكوان فـي قرطاسـها
وابن مكزون الـذي جـاز الـورى ... أروى علوم الغيب أسـس ساسـها
عالبانواسي عرضـوا فـي عصـره ... القـى علـوم الله فـي مقياسـها
فتحـوا علومـاً غامضـات عجائبـاً ... فيها من الرشـد العظـيم مراسـها
فيها علوم قد خفـت فـي عصـرنا ... قد كـذبوا فـي قـولهم نواسـها
اختلفوا على الرشد القـويم بقـولهم ... وتعـايطوا فيهـا وراد مراسـها
أخـذوا كتـاب الله حـق قرانـه ... على البانواسي كان شارب كاسـها
قال البانواسي في كتابه يـا رجـال ... عن خمرة قد عتقـت فـي كاسـها
قـالوا نراهـا جهـرة يـا سـيدي ... ام قد خفت عن كل من في ساسها
قـال نراهـا كـل يـوم جهـرة ... مشعشعاً فـي ذاتهـا مـن كاسـها
وكان السند في قولـه مـن عصـره ... محمد بـن سـنان هـو جلاسـها
وقـال لا نعبـد الا حاضـر ... موجود رؤيا العـين يـا حراسـها
وقـد حجـب لذاتـه فـي نـوره ... في الستة الأكوان عمّـر ساسـها
حجب لنـوره فـي ضـيائه دائمـاً ... ومـدّ ظـلاً مـا عليـه قياسـها
يـا آل شـيعتنا وآل محمـد ... ما تبحثوا عـالنور هـوي ساسـه
كـم سـيداً متعلمـاً فـي عصـركم ... أفدوه بـالأرواح تحـت غلاسـها

يقول في التغربية عن أصحاب هذه التغربية:

ما انتظروا قول الضـعيف عبـدكم ... ابن البانواسي كان شـارب كاسـها
عن علي البانواسي قد شرح أجرودهـا ... حسن بن مكـزون عمّـر ساسـها
حسن القليعة كان حاضـر شـربها ... هـو سـيد متفضـل يـا ناسـها
كـان الغرابيلـي شـاهداً علـيهم ... والشـيخ عبـد الله لهـا حراسـها
رضوا به السـادات حجـة بيـنهم ... بالحق ناطق من جميـع حواسـها
والشيخ عبـد الله يكنـى مغـاوري ... غوّر مراكب قد رخـت لمراسـها
بـالبحر غـورهم بـدعوات لـه ... باسم عظيم قـد قسـم يـا ناسـها

ضربت به الأمواج شـرقاً ومغربـاً غرقوا جميعاً مع جميـع حراسـها
هذا وعبد الله ينظـر نحـوهم تـارة وتـارة يسـجد لـرب الناسـها
شاع الخبر نحـو الـبلاد جميعهـا لمـا أتـى البرهـان يـا جلاسـها
وكل مـن قـد كـذبوا فـي قولـه أتـوا اليـه طـالبين غياسـها
وقد اتى حسن بـن مكـزون الـذي حاز الفضـائل ثـم كـان راسـها
أتوا الى بدر الحويلي قاصدين هو سيد متفضل يا ناسها

ثم يذكر السفر باتجاه حلب:

سرنا بـلاد الشـرق نبغـي رأيهـم لنشـاهد السـادات عنـد مراسـها
الشيخ نور الدين كان قاطن في حمـاة لحمص الى شيزر وجميع رواسـها
درنـا قرايـا عديـدة يـا كـرام الى راس باش الـديلمي يـا ناسـها
اخوان في بغداد مـن أهـل الصـفا قد صدقوا فـي قـولهم وحواسـها
الى جبل سـنجار جئنـا يـا رجـال فيها غوامض علمنـا مـع ساسـها
قمنـا شـواهد بيننـا يـا سـادتي في رؤية المعنى وعظـم حراسـها
أيـا نعـم سـنجارها فـي كبارهـا وخيارها مـا تتوجـد فـي ناسـها
طفنـا نواحيهـا نجـدّ مغربـاً نقطع فيـافي الشـامخات رواسـها
الـى حلـب جئنـا وناخـت ركابنـا لعنـد سـادات لهـا يـا ناسـها
امتـد بسـاط حـالاً بيننـا قمنـا ثـلاث ايـام برجاسـها
وتجمعـت علمـاء حلـب وبلادهـا خطباؤهـا فقهاؤهـا رواسـها
تقـدم الـيهم بـدرنا يـا سـادتي يكنى حويلي كان صـعب مراسـها
قد مـدّ علمـاء مـا نظمـه غيـره منزهـاً مجـرداً علـى جلاسـها
وقال: قومـوا كـي نشـاهد خمـرة بيضـاء كانهـا مقباسـها
واشـتقى معنـى لا الـه غيـره وقـد رأينـا شمسـها يـا ناسـها
هي ساجدة كـالقوس عنـد ظهـوره من هيبة البـاري وعظـم جناسـها
قالوا أتى الحق المبين وكبرت شمس النهار وقومه حراسها

السفر الى أنطاكية والى أدنة:

ومن حلب جئنا ومـن ارض العـراق للعمـق جئنـا طـالبين جناسـها
الى انطاكيـة العليـا الـى بلـداتها الـى أدنـة وتعارضـونا ناسـها

وفاة الأجرود العاني

أجرود فيها قـد تـوفي يـا رجـال دقـت خليلـة فـي اعـالي راسـها
علمـاء الـبلاد اتـوا عنـد وفاتـه وشـاهدوا تكريمـه يـا ناسـها
دفنـاه فيهـا وقـد سـربنا عـاجلاً الى بلد جبلـة عمـرت فـي ساسـها

وفاة عبد الله:

نزلنا بشط البحر نتفرج عليه ... فقال عبد الله وجعني راسها
بعد ساعة أخذتنا لوعة ... دفناه جنب البحر عند رواسها
بمدينة جبلة كان وداعه ... نزل عليه النور عند غلاسها
قد شاهدت جبلة وكل بلادها ... والنور صاعد فوق عالي راسها
وبعد عبد الله سرنا قاصدين ... الى جبال النور يا بانياسها
الى ارض صافيتا وارض طرابلس[1] ... زرنا علمائها ورواسها

وفاة أحد المكزونيين في كفرسوسة:

قمنا وسرنا الى دمشق شامها ... فيها حسن مكزون شارب كاسها
دفناه في كفر سوسة يارجال ... قمنا عليه معادها يا ناسها
قعدنا ثلاث أيام في حزن طويل ... قالوا قوموا ارجعوا حراسها
دعونا نرجع ارضنا وبلادها ... من قبل يأتينا القضاء ومراسها

بدر الدين الحموي يقترح السفر الى مصر:

فقال بدر الدين يا مشائخ اسمعوا ... الموت حق ما علينا باسها
نوصل الى مصر نشاهد قرائها ... وننظر خطباؤها ورواسها
ان كان هالدين الشعيبي عندهم ... نكون زرناهم على مقياسها
ونشاهد أخوان الصفا في مصرها ... ونرجع الى أرض لنا وحواسها
قمنا وسرنا من دمشق شامها ... وصدورنا رب السما حراسها
على حسن بن مكزون القلوب وجيعة ... أما الثلاثة قد شربنا كاسها
وهالكاس دائر على القلوب جميعها ... والعمر ساعة فانيا برماسها
وقد لجونا الأمر للأزل القديم ... رحنا وسرنا في بلاد الناسها

الوصول الى قلعة ميديا:

[1] في عصر الأمير الحسن المكزون الأول لم تكن طرابلس قد حررت بعد، لأن الملك الناصر قد حررها في السبعمائة.

الى قلعة في البـر تسـمى ميـديا فيها عالم قد وعـي مـن راسـها
تجادلت أنا وايـاه فـي علـم لـه في علـم ربـاني عميـق ساسـها
عنـدها بـدر الحـويلي قـال لـه هل تعرف المعبـود يـا حواسـها

ثم جرى حوار بين بدر الحويلي وبين جمال الدين

فقـام بـدر الـدين قبّـل راسـه وتعانقوا مع بعضـهم يـا ناسـها
فقال **جمال الدين** يـا بـدر اسـمع من عشـرة الأخ الصـديق الأروع
كـم دعـوة خلـت ديـاراً بلقعـا لو كان قد حضروا وعمـق ساسـها
فعندها بـدر الحـويلي قـال لـي: يـا جمـال الـدين عقلـي زائـل
اسمح بعفـوك يـا أعـز شـمائلي وابسـط يـديك نحـو رب الناسـها
انا غريـب الـدار قلبـي خـائف من كـل أخ دعوتـه مـا تختفـي
غـدا نلاقيهـا بيـوم الموقـف قـد أمنـا يومـا طويـل عباسـها
فقـال جمـال الـدين الا يـا بـدر بـالله يـا بـدر اسـتعن بالصـبر
الله يسـامحكم بليلـة القـدر وبحـق مـا قـد قـال بونواسـها
قال جمـال الـدين قيمـوا عنـدنا اربـع شـهور بالشتـا يـا سـنتنا
انـتم منـي عينـي والله ربنـا مـا دام الا وجـه رب الناسـها

اقتراح بدر الحويلي زيارة صديقه في مصر:

نبـدى بـدر الحـويلي قـائلاً قوموا بنا لمصـر نوصـل عاجـل
ونزور صـديقاً لـي وهـو أملـي انـواره فـي عمرساسـها
قمنا وسـرنا مـع جمـال الـدين رحنـا وطالـت غربـة المسـكين
لمصر جئنـا بعـد حـين وحـين غربا وما نعـرف جميـع الناسـها
طفنـا جوامعهـا وكـل زقاقهـا درنـا مخازنهـا وجميـع اسـواقها
وقلاعهـا وضـياعها وطباعهـا والنيـل والعـامود فـي دقياسـها
ام الـبلاد هـي مصـر القـاهرة وأمرنـا مخفـي ومـا هـو ظـاهر
وبعـدها تجمعنـا فـي الأزهـر علمـاء للكتـب هـم دراسـها

البانواسي يطرح تعامله مع احدى أنواع الحشائش ضمن كتاب مفقود:

نزلنـا بـه مقـدار حـول كامـل البانواسي قال اسـمعوا يـا أملـي
عندي من الكافي رمـوز تتجلـي تعمل من الأقمـار علـى أشماسـها
هاتوا من المفيد الملـح الصـافي أربـع مثاقيـل ونصـف واقـي

ومعي دروس من العشب الشـافي حشيشـة تنبـت بعـالي راسـها
هي شجرة تسـمى لسـان الثـور وأوراقهـا بيضـاء كـالبلور
في ساقها أحمـر يشـبه الـديجور وزهـرة صـفراء بعـالي راسـها
من بعدها جبلـي نحاسـا أصـفر وهـات منقـالين قشـر العنبـر
وتكـون نـارك لينـة يـا سـاري وألـف درهـم كابعـد شماسـها
رسما لها من الذهب ألـف خزنـة تحمـل منـه والـثم حمـل بعيـر
واحـذر تعلمهـا لطيـر يطيـر لا ليغدرك وتـروح تحـت رماسـها

الالتقاء مع العلويين في مصر:

من بعد هـذا اسـمعوا يـا ناسـي ما صار في مصـر مـع هالنـاس
جانـا عـلام كالحديـد القاسـي بـالعلم نـاطق مـا عليـه بـاس
قـال يـا قـوم مـن اي الـبلاد ومن اي أرض ثم مـن أي العبـاد
قد حلت البركات فـيكم يـا جـواد لا شك أنـتم مـن خيـر الناسـها
قلنـا لـه مـن لرض الشـام ولنـا قرائـب راح يـا ضـرغام
ذكـراه فـي مصـر لـه خـدام ونحـن عليـه دائـرين حواسـها
فقـال: أبـو اسـمه حمـدان وهو الحسين فـي صـحة الايمـان
هو عنـدنا موجـود يـا اخـواني في حـارة تسـمى بسـاحة ماسـها
قلـت لـه: يـا لهفتـي يـا خـي بـالله عليـك هـات شـربة مـي
وأنـا الـذي مـا تـرد علـي قد احترق قلبـي وجعنـي راسـها
قال الغـلام أنـتم احمـال الثقـال ووجوهكم تضوي كضـوء الهـلال
هل تعرفوا بدر الحويلي يـا رجـال لـه قرائـب اسـمه بنواسـها
قلـت لـه أنـا البانواسـي الـذي علي البانواسي اللاذقيـة مركـزي
ومقر في عمس وفي الحجب الـذي قد حجبوا المعنى وشـربوا كاسـها

الالتقاء بزعيم النصيريين في مصر شهاب الدين البلقيني:

قال: اسـمي هـو **شـهاب الـدين** وجدنا في مصـر هـو **البلقينـي**
شاهد الى المعنـى شـوف العـين ثلثين وثلـث الأخـرى يـا ناسـها
فعنـدها يـا سـادة الحضـار قمنـا عملنـا للغـلام زنـاري
وبعـد أخـذنا لربـوع الـدار وجاب من اللحم الثمـين وطاسـها
قدم لنـا الخـر العتيـق الأحمـر خمرة تشعشع مثل ضـوء الجـوهر
وطلـق للبخـور مسـك وعنبـر حسن عبق في انفنـا مـع راسـها
وقـد عمـل معنـا وداد يـاكرام مـا عملـه غيـره بـين الأنـام

بالأدب والجـود والعقـل التمـام — والمعرفـة والعلـم مـا ينقاسـها
يلهج علـى اليمـين مـع اليسـار — عقلي سلب مـع جملـة الحضـار
ينغم كمـا فـرخ الحمـام هـزار — يغني على القـس وعـن شماسـها

شهاب الدين البلقيني يقرأ المزمور التاسع ويسلم الروح:

وراح ينشـد فـي نظامـه قائـل — صوت ارهاوي وحسـن فضـائلي
انغـام داؤد كمطرهاطـل — في تاسع المزمور يـا غنطاسـها
وقـام يـودع لأخوانـه القـادمين — ولكنـا عـدنا بـه متعجبـين
وخـر يبغـي وجـه رب العـالمين — والنـور كلـل للجبـين وراسـها
وقد عطس وابان يـا أهـل السـخا — حتى خشت ابصـارنا يـا ناسـها

فجاءت أمه حاملة ولداً له وهي تنادي آه يا حزني عليه

سـألتنا بـالله اعطـوه ابنـه — حتـى يقبـل للجبـين وراسـها
ياحزن قلبـي يـا شـهاب الـدين — كيـف فارقـت ابنـك المسـكين

بدر الدين الحويلي يصلي على شهاب الدين البلقيني:

وفي ذا الوقت جاءنا القضا والحـين — في حضرة السادات يـا غنطاسـها
وتجمعت اقطاب مصـر جميعهـا — خطباؤهـا فقهاؤهـا ووضـيعها
قراؤهـا علمـاء مصـر كلهـا — والنـور صـاعد بيننـا يـا ناسـها
فـتلملم النـور الـذي كللـه — وقـدم لـه بـدر الحـويلي غسـله
وصـلى عليـه خطبـة فتاملـه — أهـل مصـر قبطانهـا وجباسـها
وعدنا حزانـا فـي ربـوع الـدار — وكـان خطواتنـا لهـا تـذكار
هذا الذي قـد صـار يـا حضـار — لله حمـداً مـا علينـا باسـها
من بعدها السادات جينا يـا كـرام — فرحنا وجانا العز مـن رب الأنـام
وتفتحت ابحار العلوم على الـدوام — ضفنا ارباب العلـم أهـل مراسـها
واشـرقت انوارنـا فـي مصـرها — عـادت منازلنـا بعـالي قصـورها
جانـا مـن الله العظـيم النصـر — هافي علم رباني وطـاس وكاسـها
لبسـنا مـن أفخـر الملبـوس — مـن خزهـا وبزهـا والطـوس
جبنا جمال مـن الـذهب مطلـوس — مـن دق مصـر قماسـها ولباسـها

جمال الدين يقترح العودة الى الأوطان:

فقـال نـور الـدين يـا اخـواني قومـوا نرجـع الـى الأوطـان
الحمـد لله علـى صـحة الأيمـان قامـت شـواهدنا بكـل الناسـها

الالتقاء بمراكب افرنجية في البحر:

قمنا وسقينا مركباً مـن مصـرها ورسـت مراسـينا بلجـة سـيرها
ما سـرينا مـن الصـبح لعصـرها الا الفـرنج مركبـة يـا ناسـها
وصار ضرب مـدافع يـا سـادتي مـا بـين هاربهـا وبـين مثبـت
فقـال نـور الـدين يـا اخـوتي مدوا ايديكم نحـو ربـي الناسـها
وأما نور الدين قـد كشـف لراسـه وقال يا مـن احتجـب عـن ذاتـه
وهميـة هامـت بكـر وكاسـها بطاب طاب بالحب للشارب كاسها
وبعـده تضـرع منصـورها يا سـتاراً سـترنا بلـج بحورهـا
بزيتهـا وبنورهـا وبطورهـا بأهل العلا ما قمرهـا وشماسـها
عنـدها قـام الحـويلي بـاكي متضرعاً كاشـف لراسـه شـاكي
مـن اجابـة المسـكين ذاك دعـاك طابت وطاب لشرابها مـن كاسـها
يـا مـاد مـاد المـاد الـوفي يـا مـن انـواره تلـوح وتختلـي
ارسل سـخطات وزعقـات الـوفي تـايزيقوا فـي بحـرك الغطاسـها
وفرنجهـا قـد حاطـت الاسـلام فرنج جونا مثـل خـيض الغمـام
نزلـت علـيهم زعقـة السـلام تابان قاع البحـر جـوى ساسـها

التفلت من المراكب الصليبية والوصول الى سورية:

وزاحهـم عنـا الكـريم بلطفـه وبحنـه مـع عطفـه وجـوره
كبّر علينـا البحـر بـأمر البـاري الى جزيـرة فيـه تسـمى سـورية
وهي من جزائر قبرص المتواريـة الخمر فيها لكـل شـارب كاسـها
دخلنـا لمينتهـا وراق الخـاطر فيها وجوه مثـل ضـوء الجـوهر
وجانا غلام طـرف كامـل سـاهر وقـد شـككنا أنـه مـن راسـها
وعاد ينظـر نحونـا هـو بـالخفي وشـوقته لنحونـا مـا تختفـي
عليه آثار مـن السـجود المـوقفي لي وجهه خمـر مشعشـع كاسـها
بالرمز حدث فـي لسـان الفهلـوي وقال طعفق بـن طكـروق الـوفي
هل تعرفوه يا رجال أهـل الـوفي تهـدوا اليـه يـا وجـوه الناسـها
عنـدها بـدر الخـويلي قـائلي بالرمز خذها يـا طريـف شـمائلي

تلفتـــي تكنـــى عنـــدنا يـــا أملـــي
ثم غـــاب بعـــد ســـاعة قـــد أتـــى
وقال لـــه باثبـــات بقـــدر قـــد أتـــى
عملت لك معقـــودة فـــي خـــاطري
اذا كشفت لنا الغطـــا يـــا شـــاطري
قلـــت لـــه: الكشـــف عنـــدك قلـــي
عن قمرهـــا مـــع بـــدرها والحلـــي
فقـــال: بـــساديهم نـــور البـــاب
ان كنت فاهم يـــا زكـــي بجـــوابي
قلـــت لـــه اســـمع منـــي وافهمنـــي
قد كونـــت والبـــرق فيهـــا معظـــم
قـــال: كيـــف اشـــارتك يـــا بـــدر
وتعـــــرف الله شـــــوف النظـــــر
قلت لـــه: اعبـــده واشـــاهد نـــوره
قل لي يا مخـــدوم كيـــف ظهـــوره
وقل لي ظهور الاسم فـــوق البـــاب
مسبول علها الستر فـــوق البـــاب
فقال لـــي: يـــا بـــدر اســـمع منـــي
قم أنت هات رفاقك واســـمع منـــي
اشـــارتك بالاســـم فـــوق البـــاب
وان كنت فاهم يـــا زكـــي بجـــوابي
فقلـــت لـــه: اســـمع يـــا فضـــيلي
بين الضيا والظل تظهـــر منهـــوي
من بعدها يا نـــاس غابـــت شمســـها
قـــام جـــاب الخنـــدريس وشمســـها

مكتوب عندي في قلـــم قرطاســـها
الى صاحبه بـــدر الحـــويلي ثبنـــا
تأخـــذك الـــى عنـــدنا يـــا راســـها
وثالبسك قفطـــان عقـــد جـــوهري
عن بابها المســـبول جـــوى ساســـها
عن صـــورة بـــين الضـــيا والظـــل
مـــن أيـــن مبـــداها وأيـــن ساســـها
ومغيبهم من فـــوق ظـــل ســـراب
عـــن ســـما الـــدنيا مـــن ساســـها
عـــن ســـما الـــدنيا وفيهـــا تعلـــم
مـــن بحـــر السلســـبيل حواســـها
أعبادتـــك بالغيـــب أم بالحضـــر
والا كما العميـــان شـــارب كاســـها
وله حجاب مســـبول عنـــد ســـتوره
والجـــوهر منفـــوق اعـــلا راســـها
والجـــوهرة محجوبـــة بحجـــاب
أو هو منها قـــد بـــدا مـــن ساســـها
ان كنـــت يـــا فتـــى قاصـــد لفنـــي
علـــوم بـــاهرة وجـــوهر آســـها
من فـــوق المعنـــى عليـــه حجـــاب
عن باطن اللاهوت كيـــف اساســـها
في باطن اللاهوت روح المعنـــوي
تسقي الى شمســـها النيـــرة كاســـها
واحسنت اخذت من قـــراءة رمســـها
في الكاس فاحت ريحة من راســـها

أحد أقارب البلقيني يكشف معتقده:

وقـــال لـــي ســـرك بهـــذا الكـــاس
حســـن القليعـــة رايـــة عـــالراس
ومن دفنتم في مصـــر هـــو أخـــي
بـــاكر تجهرونـــي وحطـــوا علـــي
روحي وروحك جالـــت الملكـــوت

وســـر خيـــك علـــي الباتواســـي
منصور الغرابيلي للعلـــوم وساســـها
هو ابن امـــي منتمـــي مـــع ابـــي
جالت روحي فـــوق عـــالي راســـها
بـــاكر تجهزنـــي و كـــون ثبـــوت

اما يلتقي عندنا اليوم القوت   الحق يجمع لجميع الناسها
اضحك الى الدنيا الغرورة يا فتى   وامسك لحبل الله فيه ثبتنا
أما غراب البين إلنا قد أتى   فارقت أحبابي وجميع الناسها
آه يا أخي شهاب الدين   كيف أحوال أمّنا المسكيني
أفشينا جانا القضا والحين   رضا بأول عمرنا يا ناسها
جانا غراب البين واقف بيننا   سلب لروحي فوق عالي راسها
وقلوبنا راحت مع الأخ الحميم   ومع اخاه راح قلبه من قديم
وقد أنا قادم لوجه الكريم   أودعتكم لله رب الناسها
وقد زعق صوتاً عظيم هائل   وخربت في فراش مائيل
والروح طلعت من حشاه زائل   وقد سبحت الى أملاكها من باسها
فعندها اهتزت الدنيا بنا   وانكسفت شمس الضحى اعلاننا
والله والله العظيم ربنا   هذا الذي قد صار لي يا ناسها

وفاة العالم البلقيني:

من بعدها قمنا التضرع والصلا   والحمد والتسبيح في الحاليين
علماء راحت من بني البلقيني   بالدين والدنيا ملوك الناسها
قمنا دفناه بطي لحادنا   وقد سرينا عاجلاً لبلادنا
وصلنا الى طرطوس ناخت ركابنا   دخلنا بجنح الليل تحت غلاسها
وقد قسمنا اللذين هو حاضرهمان   معنا جمال من الذهب والجواهر
وبتنا فيها وراق معنا الخاطر   من المال والأنوال يا غنطاسها
قمنا نودع بعضنا يا سادتي   ما بين هو باكي وبين مشتتي
قال نور الدين ألا يا أخوتي   يا حزن قلبي يا كرام الناسها
متى يكون الملتقى يا كرام   أودعتكم لله رب الناسها
يا حسرتي عاد الزمان يلمنا بتمام   في جنة الفردوس نشركاسها

ذهاب الغرابيلي بعد رحلة السبع سنوات:

راح الغرابيلي ودمعو هامل   من فوق خد وكالسحاب النازل
وقال: أنا اودعتكم للأزل   يا حسرتي كنا بطيب غماسها
سبع سنين كاملات نواعس   في علم رباني وطيب منافس
قوموا بنا يا اخوتي نتباوس   هذا الفراق ليوم جمع الناسها
تعالى حتى أودعك يا بدر   قد انقطع حيلي وقل صبري

وما بقي غير ساعة من عمري
يا اخوتي اسال الباري الكريم
يا رب يا رحمن يا بر يا رحيم
يا خالق الدنيا ومبدي كونها
بذاتك العظمى بكاف ونونها
بمن علا فوق العلا لا شيء سواه
اسبل علينا الستر يا رب السماء
وما لحقنا من الخطى بالدار
والعفو من الاخوان يا ستار
الله ينولكم مناكم يا اخوتي
مضى علينا أملنا منكم كما
بالحق بلغ اخوتي احسن بلاغ
ابجد الأول واختمه في ضظغ
قام نور الدين قبّل وجنتاه
البانواسي قال: آه يا اخوتاه
قال بدر: يا لهفي على الأخ الحميم
ودع السادات اخوان التقى
هذا الفراق متى يكون اللقاء
وقد عطس وهو غائب عن الوجود
ظاهر بذاتك انت حاضر للوجود
أسألك بمهتل هيكوم هو رب السماء
الله اعلى بهبهيا أعظما
وبشهشم العظيم يشهشم
القدرة لله صم حيصم
الحمد لله قد نلنا المنى
طوبى هنيئاً للذي هو مثلنا
الحمد لله العظيم الأمجد
واهدي الصلاة على النبي محمد

قد وقع من وسط يدي كاسها
يغفر لنا بما جنينا من قديم
يا حي يا قيوم الله الناسها
يا رافع الخضراء وماء سكونها
وبمن نصره تراه في ثلاث جناسها
ما لنا اخوتي أمل سواه
ما هفونا مع جميع الناسها
وما جنيناه من الأوزار
حاضر وغائب اخوتي الجلاسها
ديناً ودنيا بحق رب الناسها
فقد دنا يوم الرحيل مراسها
عالحق ثبتهم من غير زيغ
والحمد مع رب الفلق والناسها
حسن القليعة زاد وجده مع بكاه
ما امر هالفراق ومصعب كاسها
وعاد يقبل للجبين وراسها
وقال: غير وجه الله ما بقى
الحق يجمعنا بكم يا ناسها
وهو ينادي بصوت عالي يا ودود
نور باهر بقي حاضر ساسها
بجلجيل أهيوم معنى أقدما
لوهي لمع البرت في اغلاسها
السر ملشيا وهاء ومي
القدرة لله عظيم ساسها
بزيارة أخوان الصفا ينصرنا
هاجر بحب الحق بين الناسها
حمداً مقيماً في دوام السرمد
ما دامت الأنوار في مقباسها

ملوك أرزن الروم السلاجقة

وتعتبر سيس أو سيواس وحتى سهول طرسوس وأضنة منطقة العلويين في تركيا، كما أنّ جبال النصيرة في اللاذقية تشكل منطقة العلويين في الشام، وقد ورد في المصادر التاريخية ذكر للملك طغرك شاه السلجوقي ووصف بأنه كان نصيرياً،

وهذا أمر طبيعي في بيئة كبيئة سيواس، ولا بد من أن نشرح للقارىء كيف انتقل ملكهم:

وفاة مسعود بن قليج وولاية إبنه قليج أرسلان

توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة 551 وملك مكانه إبنه قليج أرسلان[1].

قسمة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه

ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها

استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين

ولما توفي قليج أرسلان وولي بعده في قونية إبنه غياث الدين كسنجر وبنوه يومئذ على حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين أثر ذلك فسار **ركن الدين سليمان صاحب دوقاط** إلى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم **ثم سار إلى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت قديم** وخرج إليه صاحبها ليقرر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد.

كان **أسامة بن مبارك بن منقذ الكناني صديقاً لطغان ارسلان بن اسكين بن جناح صاحب ارزن الروم** وكان ينازل معه الافرنج[2], وكانت مدينة ميا فارقين وكانت لسقمان القطبي صاحب خلاط فتسلمها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن **ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة**[3]

ركن الدين بن قلج أرسلان يتهم بالتزين بالفلسفة وولاية إبنه قليج أرسلان

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى وستمائة وولي بعده إبنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما شديدا على الإعداء إلا أنه **ينسب إلى التزين بالفلسفة** والله تعالى أعلم

ثم ان غياث الدين كسنجر استول على بلاد الروم من أخيه ركن الدين، وبعد مقتل غياث الدين كسنجر وولاية إبنه كيكاوس كان عمه طغرك شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار إلى قتال كيكاوس ابن أخيه

---

[1]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:191.
[2]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:252
[3]تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:253

وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر بلد انكوريه من اعماله فاستولى عليها وبعث كيكاوس صريخه إلى الملك العادل صاحب دمشق فانفذ إليه العساكر وأفرج طغرك عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكاوس إلى أنكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسه وقتل أمراءه **وسار إلى عمه طغرك في أرزن الروم فظفر به سنة 710 وقتله وملك بلاده**[1]

أما الكامل في التاريخ فيذكر ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق، صاحب ديار الروم، ما بين ملطية وقونية، وكان موته بمرض القولنج في سبعة أيام، وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية، وتسمى أيضاً أنقرة، وهي مدين منيعة، وكان مشاقاً لركن الدين، فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الأقوات عنده، فأذعن بالتسليم على عوض يأخذه، فعوضه قلعة في أطراف بلده وحلف له عليها، فنزل أخوه عن مدينة أنقرة، وسلمها، ومعه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، وأخذ أولاده معه، فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات.

واجتمع الناس على ولده قلج أرسلان، وكان صغيراً، فبقي في الملك إلى بعض سنة إحدى وستمائة[2].

ثم أقام مسعود ملكا ببلاد الروم سنة 718 وأصابه الفقر وانحل أمره وبقي الملك بها للتتر ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا بسيواس من بني أرتنا مملوك دمرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد أجمع واصبح ملكها لهم[3]

تشيعهم وتعاطيهم الفلسفة واللاهوت

يقول صاحب البداية والنهاية عن ركن الدين قلج أرسلان: «كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة وكان كهفا لمن ينسب إلى ذلك وملجأ لهم»

وظهر منه قبل موته تجهرم عظيم وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه وكان صاحب أنكورية وتسمى أيضا أنقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسرا على أن يعطيه بعض البلاد فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غدرا وخديعة ومكرا فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضربه الله تعالى بالقولنج سبعة أيام

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:194.
[2] الكامل ج 5 ص 250
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:201.

ومات) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان وكان صغيرا فبقي سنة واحدة ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنخسروا وفي السنة عينها قتل خلق كثير من الباطنية بواسط[1]

وفي الكامل وصف له ولمذهبه المستور بقوله: وكان ركن الدين شديداً على الأعداء، قيماً بأمر الملك، إلا أن الناس كانوا ينسبونه إلى فساد الاعتقاد؛ كان يقال إنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة، وكان كل من يرمى بهذا المذهب يأوي إليه، ولهذه الطائفة منه إحسان كثير، إلا أنه كان عاقلاً يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه[2].

ثم يكمل صاحب الكامل فيقول: حكي لي أنه كان عنده إنسان، وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة، وهو قريب منه، فحضر يوماً عنده فقيه، فتناظرا، فأظهر شيئاً من اعتقاد الفلاسفة، فقام الفقيه إليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين، وركن الدين ساكت، وخرج الفقيه فقال لكرن الدين: يجري علي مثل هذا في حضرتك ولا تنكره؟ فقال: لو تكلمت لقتلنا جميعاً، ولا يمكن إظهار ما تريده أنت؛ ففارقه.[3]

جاء في كتاب الدرر الكامنة في المائة الثامنة في وصف **عبد العزيز بن عدى بن عبد العزيز عز الدين البلدى** أنه كان فى بدايته صيرفيا فى سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوى الصغير وتميز فى المذهب وكان أكثر الاشتغال على السيد ركن الدين ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة فظلم وتمرد وصار يركب فى زي الملك فاتفق أنه قتل شخصا لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى **غازان** فطلبه فشد منه **صاحب ماردين** وأصلح حاله مع خصومه وفارق أرزن وقدم الموصل ودرس وناب فى القضاء ونسب إليه رأى النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم وكان صاحبها على هذا الرأى فاتصل به وبقى بها مدة إلى أن مات سنة 710 أو بعدها[4]. أي بعد مقتل طغرك شاه على يد ابن اخيه كيكاوس.

ويقول صاحب الدرر الكامنة أنه قرأ بخط العثمانى أنه لم يمت سنة 710 بل أقبل على نشر العلم وشرح تنبيه ابن يونس فى مجلدين ومات سنة 719.

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:37.
[2] الكامل ج 5 ص 250
[3] الكامل ج 5 ص 250
[4] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:3 ص:175.

أعلام حقبة الصويري والقرن السابع والثامن

عبد الغني بن حسن بن أحمد المعروف بالشمووي:

كان حياً سنة 688 وعنه نقل عبد الله بن موسى التنوخي مخطوطاته.

الشيخ علي الصويري الشاعر الشهير

هو علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.، ولا نعلم سبب تصغير اسمه ولكن في الرسالة الشامية التي شرحت ديوانه وفي مخطوطات أخرى يرد اسمه أنّه الصوري، وليس الصويري كما في باقي المخطوطات.

كان أسماء الشيوخ الذين بزمنه: الشيخ سعيد بشنانا الكاتب، وحمدان جوفين ومسلم البيضا وابراهيم شاما ومحمود القصير وضاحي جليتا واحمد الجزري ويوسف الرداد، وموسى الجباب، وسيده جامع المريج؟، وحسان حدبا، وأبو محمد جبرين، والمعلم عطارد، والمعلم عسكر، وكان ضدهم وإبليسهم ربيعة بن نصر.

يقول حرفوش: كانت ولادته على ما يظهر من تاريخ الرداد 638 هـ من اجتماعهم في قرية (أسفين) 666 بقوله: «كان عندنا رجل من الإخوان يقال له علي بن منصور المؤدب، يعلم أولادهم الخط والقراءة، وهو يومئذ أصغرنا سنا وأفقهنا علما.»

فيكون عمره نحو الخمسة والعشرين سنة. وقد أدرك القرن الثامن لأنه ألف المثل النوري 698 هـ. وعمر بعدها بضع سنين. فيكون عمره نحو الثمانين سنة.

ووفاته سنة/714/هـ.

له رسالة مناظرة يرد فيها على الفرقة الغيبية، وله الديوان المعروف بالقوافي المسمى بالمشغفة كما يظهر من قوله بمقدمته وهو:

"أما بعد حمد الله وخالص شكره. إن العبد وقف على ديوان **العبدان البديعي**، فوجده قد عمل على حروف المعجم لكل حرف ثمانية وعشرين بيتا. وإنه وجده قد نقص من الحروف ثمانية أحرف، وأثبت رسم كل حرف في أول ورقة على أن يتمه. فقال، أي الصويري: فلست أدري النقلة أدركته قبل كمالها أم لم يمكنه الوقت لإحصائها. وهي أصعبها الثاء والخاء والذال والظاء والغين، وما شاكلها. فسأل بعض الإخوان للعبد أن يثبتها ويضيفها مع قول البديعي."

فوجد الصويري أن ذلك غير جائز. ورآه قد عمل اسلوب آخر. فعمل الصويري على الأحرف التسعة والعشرين لكل حرف ثمانية وعشرون بيتا على ما عمل الوتري القصيدة المعروفة بالوترية في مدح الرسول ظاهرا، وقد سماها بالمشغفة، لأهل العلم والمعرفة. وهو كما علمت من البحر الطويل. وله المثل النوري يذكر فيه أهل المراتب والدرج، ومعرفة الإقتباس وأشخاص فرائض الصلاة والصيام اشتباقا إلى ما عمل أبو منصور الديلمي رستباش. وقد أنشأ المثل في شهر رمضان سنة 698هـ. وسماها الشافية، ومنهاج الصحة والعافية. ومطلعه:

أهل عرفت المثل النوريا إذ ضرب الله لنا جليا
الله نور العالم العلويا وهي السما والعالم الأرضيا

نور كمشكاة بدا مضيا

وهي مئتان وستون مخمسا.

وله من القصائد مما هو تغزل، وغيره مدح بأهل البيت وإخوانه ورد على النواصب والفرق الملحدة كقصيدته

(فؤادي على صفوا الولا عندكم رهن)

وكقصيدته بحب بني الزهراء أسمو وأفخر...

كلاهما تتجاوز السبعين بيتا.

وقصيدته بذكر الأعياد العربية والرومية. وقصيدة يذكر فيها رجال القائم المهدي. مطلعها: تيقظ يا ذا الجهل من رقدة العما... تعدو المئتين وخمسين بيتا.

وقصيدته الوداعية التي مطلعها: أقول وقلبي للتفرق باخع

وخمسها الشيخ موسى الربطي والطوسي.

وقطعة:

ألف أتانا لسبق الكون مؤتلف من نقطة ما لها بين الورى طرف

وقصائد غير مدايح ألغز فيهن عن التوحيد مما يلوح للمتأمل مطالعة. وله من المدايح، ماعز بمثلها على القرايح، كمديحه للشيخ مسلم البيضا بقصيدته:

أمن مربع قفز أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وتغزله بقصيدة مدح ابراهيم شاما.

وللصويري ذكر كبير في رسالة الرداد الحلبي. وهو أول من أخذ بيد الرداد والحق، وهو قول الرداد عن حاله هو وربيعة: "ثم حضرنا بعد ذلك أنا وإياه في قرية (أسفين) فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه. واشتد علي بعلي بن منصور المؤدب، وهو أيضا من أهله وأقاربه، فتحدث قدامه تحقيق ما يعتقده، وتحدثت أنا مما رددته عليه.....

فقال علي بن منصور المؤدب أحسن الله معاده: إن الحق معي واتبعني على تلك المقالة وما رددت عليه. وقال:

هذا هو الحق، وافترقنا بعد ذلك. فلما سمعت أهل القرى حديثنا مال إلى أكثرهم. فأقمت لي نايبا علي بن منصور المؤدب يشرب فيهم السار، وامتنعت عن المواخذة والمداخلة والمخارجة من الجميع ولزمت بيتي. وكانوا يشتدو علي بالتقدم عليهم فلا أقبل لأجل جلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسن أدبا، وانتظار أمر المشايخ الأكابر المتقدمين لحب المناظرة المذكورة كي يثبت الحق على قواعده.....

وقوله في موضع آخر ما معناه: "وإنهم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه. وكان في شهر شوال في 21 يوم 665 هـ. واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان حرسهم الله. وكان الصويري عندهم، وهو يومئذ أصغرهم سنا. وأكبرهم علما.

يقول حرفوش ان عمره كان ست وثلاثون سنة عندما مدح مسلم البيضا لقوله:

فما عذر من قضى ثلاثين حجة ... عليه تليه ستة ستزيده

مضى العمر مني الأماني والرجا ... وركب المنايا تستحث وفوده

وتأليفه المثل سنة/699/

والصويري إياه عنى الأجرود بقوله:

وابن منصور حاز الفضل والأدبا ... وفاق قسا بما وعى وما طلبا

وحل كل رموز مشكل صعبا ... ما ثم في عصره عجم ولا عربا

كمثله ناطق وألفاه ريان

فيا علي عليك الرب قد نعما ... بوركت من غصن زاكي بالعلوم نما

أضحت صويرى لكم ربعا ونعم حمــى   شرفت فيك جميــع الأرض والضـــلما

وقطعة ألف: أتانا لسبق الكون مؤتلف... خمســها الشـيخ شــهاب (اســقبلا) الرفدي.

وقطعة: ظبي بدا شرقا ومغربين. خمسها الشيخ سلمان بيصين ولنذكره لمعــة من رسالة من كل فن أحسنه.

وجدت له الرسالة النورية عند بيت الشيخ مسعود (كنكارو) وهو بيت قديم فــي الشرف. بأوراق مر عليها قدم الزمان. أدثر منها بعض صحايف لوضعها في زاويــة الإهمال. فتعهدها الشيخ عيسى عمران ليلم شعثها، وكــان عــالم بــلاده، لينســخها بسداده. فأخذها وركب بيانها وقرب ما بعد بعضها عن بعض مــن معانيهــا، يقــول حرفوش: فإن الرسالة بلغني فقد أواخرها. ولم يرمنها إلا صحايف وكراريسا.

كان الصويري يومئذ في قرية الصويري. فرحل إلى بلدة القليعة. وكــان لــه غلام فتوفي. ومع مفارقته سئم المعاشرة وضجر من المجاورة. فرحــل إلــى بــلاد الشرق، إلى أن سأله من وجب حقه، وصحت أبوته وأخوته أن يؤلف له رسالة يكــون فيها مقنوعا، وإليها مرجوعا في سنة/690/هـ.

وفيما بعده رجع الصويري إلى قرية (بلبيل) من قرايا الحصن وخرج مســتأنيا نار الهداية المتجلي بها الباري من طورسين إلى سنة/716/هـ.

دعيّ الصويري

الا أن شخصاً آخر ادعى أن روح الصويري قد حلت فيه، وهذا أتى بعده بعدة قرون، ونسب له قصيدة زراعة الشكارات، ويبدو أن هذا الوصولي الذي نسب نفســه وروحه هذه النسبة كان بائس الحظ دائماً ولعله هو الذي يقول عنــه حرفــوش: ولــه مقام بقرية (بجنة) التي يقال أنه كان قاطنا بها حين دعا على قرية أساءت معه، ولــم تعمر إلى الآن. وبجنة العين التي تعزى إليه حين كان مناجيا ربه متكئا على عصــاه، فلم يشعر حتى ابتلتا قدماه بالماء. وهو حين دعائه على القرية التي قــدمنا ذكرهــا. وحكايات لم ندرها إلا سماعا أشفقنا منها لنثبت ما يلوح لنا في صــحايف الســطور.. وكان هذا الدعيّ عييلا أي ذو عائلة واضطهاد إن رزع الزرع بمحل، وله في ذلــك قصائده إلا أنه كان خيرا مرزوقا تأتيه الزكواة من كل مكان. وكــان ثقــة عصــره،

استقر وقعد في أماكن شتى في بلاد الحولة والقليعة وغيرها. وله مقامات شتى قيل الأصح بها مقامه في قرية الصويري.

ولدعيّ نسبة الصويري شعر على أيام نحسه وما جرى له في زراعة السكاير التي كان يزرعها:

أخلاي مني اسمعوا صدق مقولي لأبيكم عما جى لي وتم لي
من النحس والأدبار في أمر حرفتي لأنبيء بأمري سائلا قبل يسأل
لقلة حظي في جميع معايشي وإدبار سعدي حيثما كان مقبل
فيا من لها ولدا كمثلي تسخمي وأبكي عليه ثم نوحي وولول
وبيت بلا يد تفوق بصنعة سوى قلمي والعلم أصبح مهمل
مخادم صرفا ليس يملك درهما في الدهر لما كان نحسي مكمل
ولو سرت في بحر على ظهر مركب لأصبح لج البحر قاعا عقنقل

ومنها:

فهذا اعوجاج النجم في كل حالة فما حيلة المخلوق في حكمة العلي
كفه سرطان في تعوج طالعي وفي القمر الساري سريع التحول
ومن كان يرجوا لليث في بيت ماله فكيف به من رزقة في تحيل
علوت بنصحي رتبة العز والعلى فلما جرى مهري سعدي تحبل
وأصبح سوق العلم في البيع كاسدا فما اخذ في أهله اليوم يحفل
وقص جناحي بعد ما كان ناشرا يطير بأفق المجد حينا ويعتلي
وكبكبني دهري إلى طية الروى إلى عيشة ضنك تذل وترزل
رجعت إلى الأعكاس من رتبة العلى وأصبح بعد العز نحسي مكمل
تحيرت في أمري بأي معيشة أقيم بها أمر العيال وأكفل
فقال أخلاي: السكاير مسند لكل ضعيف بابه ليس أطول
دعوت لهم بالأجر في بعض نصحهم ولم أدر نحسي واجد حيث أنقل
زرعت شكارات سنينا كثيرة وأما بشوب أو بنار فنبتلي
ووقت نكاش الزرع باليت إنما تكاد أظافر من الشوك تمتلي

إلى أن يقول:

خذوها لكم بكر يروق سماعها إذا أنشدت ما بين قوم مجفل
ولو يسمعها امرؤ القيس لم يقل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولم يصف السوسي مثل رسومها ولا مالك في فقه ابن حنبل
وأختمها بأفضل صلاة مبلغا على المصطفى المبعوث أشرف مرسل

ومن المعلوم ان شكارات الدخان لم تكن في القرن السابع الهجري بل في العاشر منه، ومن الواضح أن واضع هذه القصيدة قد ادعى أن روح علي الصويري قد حلت به زوراً وبهتاناً ولم ينبه من ادعاءه الكاذب سوى الذل في حياته، وقد صرح في الديوان بهذه القصيدة بأنه كان حياً في زمن الشيخ سلمان بيصين بعد...

مؤمنو ومشايخ حلب ونصبين وكفر جالا والمعرة وبزارع وغيرهم ممن مدحهم الصويري

يقول الصويري في مدحهم:

هب النسيم فزاد القلب تذكارا — وطال شوقي لسادات وأبرار
وكلما طال ليلي زادني أرقا — ومن ذكاء (وابن دكا) يزيد الوجد إسعارا
وعندما يوح تبدو في السفور لنا — هاج الغرام وبالأشواق قد طارا
وزادني فيه تذكار يهيمني — إلى محاسن أهل الجود إبهارا
أهل الفضائل والإحسان من عظموا — ولست تلقى بهم عيبا ولا عارا
كل البلاد لما أولوه من كرم — قد شيد ذكرهم في كل أقطارا
وكل من سار في البيدا ليقطعها — يبدي فضائلهم في أينما سارا
أوسار وفد إلى نحو الطراز بدا — يثني عليهم جميلا أي ما اختار
قد تم فضلهم مع كل مكرمة — شرقا غربا بطونا ثم إظهارا
الجود شيمتهم والفضل ديمتهم — والعلم همتهم في غوص أبحارا
وقد حووا من بحار العلم در هدى — وبرزخ موجه في اليتم تيارا
من كل شهم لبيب بارع ثقة — متوغل قد حوى درا وأكمارا
غاص البحار واجنى من جواهرها — كلا ترى صدره بالموج زخارا
إن رمت تعرف من هذي صفاتهم — فاقصد لقوم علوا بالعلم مقدارا
أهل الديانة حازوا كل مكرمة — متفقهين مناجيدا وأحرار
علم الخصيبي الذي ما شابه زلل — دين صحيح بلا شين وإهذارا
يا راكبا فوق علكوم عرندسة — تطوي الفيافي سهولا ثم أوعارا
شمليخ شيظم وجناء مؤتلخ — هميلع هلع في السير غوارا
عنجوج مندلج ما فيه من عوج — في البيد مندعج كالبرق إذ سارا
فجد بالسير يا هذا وأدلجه — قطع الفيافي مع الآكام أجهارا
إن حزت في شامنا السامي فألوبه — واقصد إلى سيد بالعلم مغوارا
عرج إلى **النيرب** المسمو بهمته — وقبل الأرض يمنا ثم أيسارا
وعفر الخد ثم الترب ألثمه — وقف بابوابه واشرب له سارا
سراقب القوم منها أصل جدهم — قد أينعت بلدة فيهم مع الدارا
وبعدهم تذكر الشيخ الجليل سمي — **مقداد** ساد بإيراد وإصدارا

محمد نجله و**علي** من بهم ... ينجو المحب لهم من كيد فجارا
شيخ الديانة **عباس**(مياس) ويتبعه ... **حسين بن علي** زين الدارا
أيضا علي أبو **غنام**(ابن غنام) وحفدته ... عبيد وابن أخيه سار أطوارا
سعيد بن محمد ثم بعدهم ... **حسين بن محمد** سيدا صارا
واذكر محاسن أخيه لا تكن غمرا ... عنه واقصد **بني العجوز** أبرارا
عليا يا نجل **اسماعيل** بعدهم ... محمد عمه من غير إنكارا
أيضا **علي وبالسواق** كنيته ... يا نعم ذاك بني العجوز من **دارا**
أهل المكارم وسادات لهم شرف ... مشايخ الدين غواصين أبحارا
قديم بالعهد من يوم النداء لهم ... بالذرو لما دعا جابوا لإقرار
بالله ياطاوي البيداء سر ... واقصد **نصيبين** تلقى كل مختارا
واقصد إلى الشيخ مسعود ولوذ به ... وعفر الخد والثم دمنة الدارا
والشيخ يوسف قد يعرف بكنيته ... أعني **المحيريق** لا حرقا ولا نارا
واذكر **علي بن تمام** فإن له ... بالجود منزلة والفضل قد سارا
وفي **كفر جالا** قد سما في أدب ... إبن **الشرابي** علي إشرب له السارا
وأت **المعرة** لا تبغي لها بدلا ... فإن فيها من الصحاب أنصارا
الشيخ حمزة فقيه عالم فطن ... والشيخ قيس فنعم الأخ والجارا
وابن القبيلي علي ثم يتبعه ... المرجى سعيد له بالسعد أسرار
واثن المودة فيهم ثم بلغهم ... مني السلام واقصد لبني **مطارا**
أعني محمد فقيه الدين سيدنا ... والأصل من **حلب** يا نعم من دارا
يا نجل شيخ الديانة فيك قد شرفت ... كل البلاد بشام ثم أمصارا
فذاك أعني **علاي الدين** كنيته ... معروف بين الورى **الخشاب** أجهارا
وبعده الشيخ **معتوق** الذي ذكرت ... له الفضائل طيا ثم أنشارا
واذكر أخاه سليمان وخادمه ... يا نجل صالح نعم القوم أخيارا
والشيخ محمود قد حمدت فعائله ... والشيخ **ناصر عز الدين** أنصارا
وبعدهم أذكر السادات واقصدهم ... وانزل **بزارج** في عز وأقدارا
واقصد محمد شيخ الدين سيدهم ... يكنى **البصيص** له شأن ومقدارا
هو مقصد المؤمنين اللائذين به ... **وابن الزوين محمد** نعم من بارى
وابن السرور علي حبذا ثقة ... أيضا محمد أخوه ليث مغوارا
واقصد حسين بن حمدان فإن له ... في الدين عز ومجد فاق أشهارا
وأعني **سليمان من داوود** طينته ... أيضا أخيه حسين ذكره نارا
وفي الفتى حسن كم جاء في حسن ... يا نجل سيف وأنت السيف بتارا
وبعده أذكر أبناء العموم له ... بالكرد منسوب حد الخل بالدارا
محمد ثم حمدان أخيه له ... فضائل الجود لا تحوى بأشطارا

وابــن يوســف عبــدالله بعــدهم ... أعني إبن يوسف عليا منه قـد شـارا
كـذا علـي بـدا مـع إسـم والـده ... محمـد بـن رشـيد رشـده سـارا
والشيخ سليمان عيسى ابنـه كملـت ... فيـه محاسـن جـود غيـر إقصـارا
وابـن البطـي حسـين دام عـزهم ... والشيخ رسلان يـانعم الفتـى جـارا
واذكـر محمـد سـلمان أخيـه بـدا ... الشيخ يوسف جمـال الـدين أخيـارا
أيضا هلال علي في الـورى نسـبوا ... محمـد الأب لا ريبـا ولا عـارا
الشيخ ابـو القاسـم السـامي يهمتـه ... واحمـد بـن حسـين نعـم أطهـارا
واحمـد بـن سـعيد الحـاج يعرفـه ... من كان ذا فطنة فـي حسـن أخبـارا
فسـأل الله مولانـا وخالقنـا ... يسـكنهم رحـب جنـات وأنهـارا
وكل أخ يسـمي فـي روض ربعكـم ... محققـا فـي ولا المـدعو حيـدارا
منـي سـلام بـلا ضـجر ولا ملـل ... بعداد مـوج ورمـل وودق أمطـارا
مني السلام على مـن سـاد ذكـرهم ... ومـن يحـبهم همنـا بأشـعارا
لو رمت بالفضل أن أحصى فضـائلهم ... لمـا أكيـف منـه عشـر معشـارا
كل اليـراع ومـا تحصـى منـاقبهم ... ولا تعـد فضـائلهم بإحصـارا
والحمـدلله لا نفـاد لـه ... ثم الصـلاة علـى الهـادي بإنـذارا

مشائخ بلاد المناصف والدرزية

ليس خفياً على القاريء أن الأمير علي بن منصور أصله مـن صـور ومـن المعلوم أن مركز العلويين في صور بعد مدينتها كان في وادي التيم، حيـث كانـت القيسية في تلك الوادي هي الهوى الشائع لدى القبائل الطائية التي اعتنقـت الدرزيـة هناك، وسنورد أبياتاً تثبت درزية الأمير علي في ما سمي بالجبل الغربي اصـطلاحاً على بلاد الحولة والمناصف، فمن قصيدة للأمير الصوري يقول:

ووادي قـديم فـيكم غيـر محـدث ... وعـنكم لسـاني بـالعلوم يحـدث
وفيكم عدا مجدي وفي النـاس بـازخٌ ... على أن لي من مالكم خيـر مـورث
ترضعت ثدي العلم عـنكم بمولـدي ... وفي كبدي عنكم وفي العلـم أبحـث
اذا ما ذكرت الرمـز بينـي وبيـنكم ... تطرّبـت حتـى قيـل أنـي أخـوث
فللـه مـن أسـقاط سـر طويتهـا ... فأضحى لها في لجة الصـدر ملبـث

من الواضح من الأبيات السابقة لهجته الدرزية لا سيما عندما يقول: قيل أني أخوث، فهو قد لفظ كلمة أخوت بالعامية باللهجة الدرزية، ثم انه قال في شعره:

علياً علـى العهـد الـذي تعهدونـه ... مقيماً ولا يصـغى الـى مـن تربـث

صلوني بكتب الود لا تقطعونها لعل بها من بعد سقمي تغوّث

وهذه المسافة البعيدة بينه وبينهم والتي تحتاج الى المراسيل من غير الممكن أن تكون في ضيعة قريبة منهم.

ذراني فلي عن لومكم شغل شاغل ولا تعذلاني قد سئمت العواذل
وجرّب أهل الدار في اختياره وذلت وشاح الذر من جيد عاطل
سكبتهم في بعض بوادق الفهم بغار يضيء لا يجنوه شاعل
وأخلص منها تبرها ولجينها واقليمها منسحقاً بالمكامل
وعدت الى بر الخلاص مخازناً باسقاط سري عدت للنوازل
وما التبر والدر الثمين وسومه وما المورد الصافي الروي بالمناهل
ومنهم لأهل الحق كنز وعمدة وأمضى سيوفاً حكمتها السياقل
أولو الفضل والتقوى الذي شاد ذكرهم من الجبل الأسنى الى أرض بابل
آلات الندا أهل الهدى دافع العدى طوال ولم يغشاهم ختل فاتل
هم الغيث والغيث الذي عم نفعه اذا كان أمليماً من الأرض ماحل
بهم ينعش المسكين من ضعف حاله ومعروفهم كالغيث اذ كان هاطل
صليبيون في صد الجهاد على العدا ولينة جنب للولايات ذا قل
غروس سقاها الله من فيض قدسه واتجار رشداً أحد فه بسواحل
فديتك يا من يطلب العلم راجياً ثواب رضى من كان للقرب قابل
يسيراً على حرف أموناً هميلعاً سريع الهفا دافي صعوداً ونازل
ولوجٍ دلوج شيظماً ثم هنظماً خموص الحشا بل شديد المناصل
خفيفٌ هفيف الرأل عند نفورها ويرفع أخفاف على الأرض جافل
له عزم ماضي كما البرق في الثرى كافرند عضبٌ طاوي الكشح ناحل
يقد به البيداء ويطوي فدافداً بكثبان رفلٍ صاعداً ثم نازل
يمينك وعج فيه اذا سرت قبلة وعيم في فضل الجنوب القوافل
وأقصد في وسط المناصف بقعة ترى ربوة فيها كل السوابل
مذابتها مشعوبة بهضائب لتجعيد سلسالٍ بحر الجوادل
وبدل تعب السير منك براحةٍ وحسن الظما راحٍ لمن كان ناهل
وعج نحو اسفين ونخ في فنائها ترى نورها يزهو كنور القنادل
ترى السيد المسمى الأجل عطارد وعترته الأنجاد من كل فاضل
ترى ملك قد الحمل الغفل والنها وأسد الثرى من كل رفع وباسل
موارد جيران وأكرم فتية وأرضاهم خلق وأسنى الشمائل
ابو الصفو ابراهيم مع خير أخوة وكل محقق نهجهم في الأوائل

أبو الجند والبدر المنير أبو الهدى   والأدب أبو حسن الكرام الأصائل
وسالم ذو البشرى وعترة أحمد   وسيدنا النساج نور الرضا علي
وجيرتهم من كل خل موافق   فلو رمت أشرحهم لضجرت رسائل
اليهم يسير الوفد من كل بلدة   وذكرهم في **شامها والسواحل**
فقضي زيارات الملمات منهم   وأحسن وداع القوم لن كنت راحل
وعج نحو مسراها **بربع جهينة**   ترى فتية فيها كرامٌ فواضل
بنو الجلح مع آل العصيدة سادات   ينابيع خيراً كل منها المماثل
فقبل يداهم ثم عج في ضيائهم   الى الروضة الفيحاء أعني **بلابل**
ترى سادة حازوا المكارم والسخا   وأخلص منهاج وأصفى مناهل
سلائل أطهار وأعظم مولداً   وأزكاهم زرع كريم السّنابل
كما نجل سالم مع صناديد قومه   وعشرة منصور آلات الفضائل
وقيلوهم بالمجد عترة سالم   ومسعود مع حسان طاب التناسل
واخوتهم من لو شرحت عدادهم   وفصلت اسماهم لكلوا النواقل
ثنى نشرهم كالمسك ينفح راحة   وعترتهم تجني كنحل اذا حُل
وعج الى نحو يمين الدرب في الواد قبلة   ترى ربوة للخير فيها دلائل
ترى الصفو بدران بأزها شاشة   وعترته الأنجاد كنز النوائل
وابن اخيه الأكرمين ببهجة   لهم في فعال المكرمات تشاكل
فقضي زيارتهم وجز درب حمصها   ترى ربوة تسمو على كل صائل
الى أرض **دليبوص** معدن الفخر والسنا   اليها كل حافي ونائل
الى بقعة تسمو على الأرض بهجة   مناسمها فاقت لريح المنازل
لسكانها فخر يباهي بها الورى   كفخر قريش في جميع القبائل
لهم شرف يسمو على كل باذخ   ففيهم ولاء المكرمات النوائل
فنخ في فناء الندب الأجل مبارك   ترى سيداً في منهج الحق عامل
وعترته الأنجاد نعم سلالة   وبيت الخصيبيون نعم السلائل
بني المجد مسعوداً وصبحاً وسالمٌ   وابن هلال يا لكفوف البوازل
وابن الحسن ايضاً وسبوح يا لهم   سبولة دين هم لكل مواصل
وباقي أهالي الحي ممن يليهم   فلو رمت أشرحهم لكلت أنامل
فعفر منه الخد عند وداعهم   على مواطيء الأقدام من كل ناقل
ويمم الى **تنونة** وربوعها   ترى الندب اسماعيل يلقاك ماثل
وأحمد مع ابن الرئيس مبارك   بكل فتى يلقى ندو الفضل قائل
وعج نحوها في **جن ملكا** وربعها   ترى سادة ما شابهم وهم باطل
ففيها من أبناء العصيدة فتية   محقون لم يصبوا الى قول قائل
وارخى زمام البكر للغرب طالبا   وسر عن جنوب الدرب واقصد عاجل

ونخ بها[1] بمرج الزعفران بروضة ... لتقضي بها في الحج باقي النوائل
ترى لعلي في البشاشة زاهراً ... بهي المحيا هو مليح الشمائل
بخلقٍ سنيٍّ للمودة صافياً ... موالي لأهل الحق ذخر الأنامل
فسلم وهنيه بأشرف موسم ... تبارك ميقات حوى كل فاضل
فبورك زوارٍ لأزهر بقعة ... وللحج مأمول وأخلص لمل
يلوه بنو عم بحسن بشاشةٍ ... ونفحة ايقاظ بغير تغافل
وفي حسنٍ أثني المديح وبينهم ... بنو مرشد شبانهم والكواهل
يقين هم في الدين كالخط راسخ ... ونيات صدق ليس فيها غوائل
ومن في دبّا بيت من رجالها ... ولو رمت شرح القوم زادت مقاول
وأحمد مع عمار يا نعم فتية ... لهم خير ايمان وعدة منازل
وخص سيدنا ابو الحسن يوسف ... وأشرف ميقات لأكرم كافل
به حبر يسري[2] شرفت وتشعشعت ... وحيث اليها العائلات الزوامل
وثم بنويات وعترة قومه ... وفتيانهم من آخر و أوائل
ومالك ومحمود لله درهم ... حووا الجود والايمان والعلم كامل
وربع زنيبيرا بها هام خاطري ... لغيبة بدراً نوره عاد نازل
بها حسن قد كان آنس وعده ... لذو بهجة بالسر لا بالمثاقل
سقى الله أرض حل فيها ضريحه ... من الوسم هطال واكرم وابل
فتوجه الرحمن منه برحمة ... مدى الدهر سيراً بكرة وأصائل
ويتحف سيدنا علي وقومه ... وهم قوم شبع في العطايا البوانل
ويبقى لبونان الحيات ونسله ... يوقيهم من حادثات النوازل
ويبقى سلالته محمد ويوسف ... ربي لا يخشيهم نكل ناكل
فعرج بكفريا اذا ردت ربوة ... ترى فتية ما شابهم افك ناكل
فأقريهم مني السلام تحية ... مع كل من في ربع شعبان نازل
يا سادة يا من شرحت ثنائهم ... ومن لم يزل لأليهم في الجحافل
فدونكم يا أهل صفوة مودتي ... عروس شمائلهم تزين الشمائل

الشيخ حسن الصوري

هو حسن بن علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.

كان عليه السلام ذكيا ذهنا، له أشعار. قطفت ثمرته المنية قبل أن تجنى. وله برهان عظيم كأبيه.

---

[1] لم نتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبناه كما وجدناه.

[2] لم نتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبناه كما وجدناه.

وقد ذكره أبوه في رسالته، وتأثر بفقده.

وقوله حين كان قاعدا في قرية (بجنة) من أعمال القليعة:

"وكان لنا ولد شابا إسمه حسن فقد بها ودفناه حصن سليمان على ضهر ممتد شرقا وغربا. وكان الولد ذكيا آلمنا فقده. "

ومقامه معمر الآن قبة في الموضع المذكور. وله هناك وقف عظيم. قرية بيت الشيخ نعمان وكانت وفاته سنة/693/هـ كما علم من رسالته.

وولادته سنة/668/هـ فيكون عمره خمس وعشرون سنة في ريعان فتوته. وقد بلغ وهو بهذه الحداثة ما لم يبلغه شيخ كما ستعلم من أشعاره. وأشعاره رقيقة غزل وغيره. منها قصيدة مخمس بها أبيات لأبي نواس وهي:

أقوام قدك أم قضيب أميس ... أضحى له في روض قلبي مغرس
وسواء شعرك أم دجنة حندس ... سفرت لنا بنتا لها والبرنس

كالبدر واضحة بوجه كيس

يا مخجل الظبي الغرير الناعس ... تكرار ذكرك في الليالي مؤنسي
كم فيك أكتم للغرام وأحبس ... يا درة نارت بليل مغلس

قد عدت من ولهي بها كموسوس

إني برب البيت حقا أقسم ... أن الفؤاد بفرط حبك مغرم
يا ظبية بلحاظها سفك الدم ... جودي علي بطيب وصلك ونعمي

لا تيئسي من ليس منك بمؤيس

وارث لصب مولع خلف الضنا ... والقلب من ألم الصدود به عنا
بإقامة الغصن الرطيب اذا انثنى ... أقسمت بالبيت العتيق وفي منى

والمرسلات وبالجوار الكنس

رقي لصب هائم في ذكرك ... وفؤاده أضحى الرهين بأسرك
فصليه أو فيه ليعظم أجرك ... لا تهجري من لم يعود هجرك

وتعذبي بصدودك من لا تيئسي

يا من تضاهي البدر عند تمامه — لو كنت تدري ذا الهوى ومرامه
لرحمت صبا يشتكي الآمه — كم بين من هاج الجوى بغرامه

أو عاشق حفظ العهود وما نسي

إن رمتها صيفا تقول إلى الشتا — تعذيب قلبي في هواك إلى متى
لما رأت قلبي صبورا ما عتى — فتبسمت عجبا وقالت يا فتى

تهوى الملاح فقلت حب الكيس

لما رأتني مخلصا فيها الولا — علمت بأن القلب عنهما ماسلا
قالت: تأس على القطيعة والقلا — إن كنت هوانا تقدم للبلا

وابك شجونا في الظلام المغلس

كم دمعة من فقدها أجريتها — وصبابتي في مهجتي أدريتها
ولكم بنظم الشعر قد أطريتها — يالائمي لو في السفور رأيتها

كالبدر مسفرة بثوب أطلس

ولكم أذل النفس ثم أهينها — والقلب في قيد الصدور رهينها
فكأنما نور الهلال جبينها — والعبقري مع الزياد يزينها

نشر الخزام إذا سعت بالسندس

ولكم قتيل قد ثوى بهوائها — كمدا ومات معللا بلقائها
بجمالها وكمالها وبهائها — والورد والمنثور تحت ردائها

والمسك ينفح من سجاف البرنس

عجيمة عربيه أنسابها — قد وكلت من دونها حجابها
السلسبيل مع الرحيق شرابها — طوبى لمن يحظى برشف رضابها

والورد حورى به مع نرجس

دع عنك ذكر الغانيات وعج بنا — لا تطلبن من ليس يبغي قربنا
فرضا لبنت الدن منها شربنا — يا صاحبي فدع الملام وسربنا

للدير شربها حياة الأنفس

لا تسـألن عـن الأواخـر أولا كم بـين مـن هـو للتعامي والـبلا
واشرب رحيقـا صـاغها رب العـلا مـن خندريس قـد تخـال دم طـلا

جلت عن الأوصاف ثم المغرس

محجوبـة معروفـة بصـفاتها لا يـدركن العقـل جـوهر ذاتهـا
طـوبى لعبـد فـاز فـي لـذاتها حمـراء كاليـاقوت فـي كاسـاتها

كالبرق تلمع في الزجاج الأملس

فـي روضـة وقطوفهـا قـد ذللـت أوراقهـا وثمارهـا قـد كللـت
نسـفت بهـا السـرور فعللـت لـو كنـت أعلـم أنهـا مـا حللـت

لأتوب كنت عن السموس أواجس

يـا مـن يحلـل للفـواحش والخفـا ويحـرم الـراح التـي فيهـا المنـى
إن كان فيهـا إصـر دعهـا إصـرنا فلأنهـا قـد حللـت فـي عصـرنا

توبوا وتوبوا واشربوها غلس

جسـرية قـد شـرفت أنسـابها جليـة قـد شعشـعت بحبابهـا
والحـور والولـدان مـن أترابهـا مـا ينكـران عـن اللبيـب شـرابها

الاعم مثل البهائم أخرس

الشيخ فراس بارمايا وأولاده

بارمايا قرية تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة ونصف شرقا فشـمالا. كـان الشيخ فراس عليه السلام ملكا أمارا في العدل. له شأن عظيم بـين الأنـام ومنزلـة سيمها عاطر سائر بالحمد. وله من البنين ستة. مدحه الصويري وإياهم مـن قصـيدة إلى قوله فيهم:

واقصد إلـى بارمايـا لا تكـن نكـلا تجني بها من غصون الأيك أثمـارا
تلقـى الـرئيس فراسـا فـي خلايقـه كأنـه ملـك فـي العـدل أمـارا
بـين الأنـام لـه شـأن ومنزلـة نسيمها عـاطر بالحمـد قـد سـارا
وغروسـه صـفوة طابـت منابتهـا وكللت من صفا الأنسـاب أزهـارا
علي ومسـعود، إسـماعيل يـا لهـم شهبا تلـوح لهـم بالـدجو أنـوارا

نسيم، مبارك، مــع حســان اكتملــوا وقــاهم الله مــن نفثــات أشــزارا
نعم الفروع التــي مــا مســها دنــس قد طهــرت مــن أشــامات وأوزارا
بوركتم يا محل الفضــل مــن سـكن وزادكــم بســطة منــه وإيثــارا
ولــو ثبثــت لأشــواقي لمــا وســعت لها الطــروس ولا عشــر لمعشــارا

توفوا وغابوا نحو أول القرن الثامن. أما أبوهم الشيخ فراس فمقامــه بقريــة بارمايا. وكذلك الشيخ علي وإخوته، سوى نسيم مقامه يبعد عن القريــة ربــع ســاعة شرقا، بأرض يقال لها الغيرية. وحوله أشجار حسنة كالقبة. وكذلك أبوه وأخوه علي.

الشيخ مسلم (البيضا) بن عبد الله بن رسلان بن عبد الله السامري الحلبي

(البيضا) قرية تبعد عن الدريكيش (صافيتا) مسافة ســاعتين ونصــف شــرقا فشمالا على سفح جبل ممتد شرقا فغربا.

هو مسلم بن عبد الله، قيل (التاعونية) قرية تبعد عن قلعة برعين مسافة ثلاثــة أرباع ساعة.

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، خصوصا بالجهاد الذي قدمه عن الشــعب كما سيأتي. والنصرة العظيمة التي أيده الله لها.

فمكثت تتوارد إليه المدائح بهذا الشأن وغيره. منهــا قصــيدة للشــيخ علــي الصويري مطلعها:

أمــن مربــع قفــر أحالــت عهــوده ورث علــى طــول الزمــان جديــده

وهي قصيدة تتجاوز المئة بيتا أبدع فيها من رقــة الغــزل ورشــاقة المعــاني والألغاز ما لم يكن أحسن منها بعهدها وبها يعرض عن قصة الموصلي معــه ممــا سيأتي.

وكذلك الشيخ حمدان جوفين مدح الشيخ مسلم بقصيدة بديعة؟، وعــرض بهــا عما ذكرنا. ومطلعها:

لاح الصــــباح مــــبلج الأنــــوار ومضـــى الظــلام مــولي الأدبــار

يقول يوسف الخطيب برسالته مترجما بعضه، ولاتح معنها بالأشــعار، وغيــره مما تناولته الرواة الصادقون تلقينا. وهو أنه فــي ســنة/675/هـ أتــى حــاكم إلــى طرابلس الشام يقال له الموصلي لقول الصويري:

كفانـــا أمـــور الموصـــلي وكيـــده   وقـد أوجسـت أنفاسـنا مـن وعيـده

جاءت إليه بعض الحسدة من النواصب وبلغوه أن النصيرية روافض لا يقرؤون القرآن، ولا يصلون على قبلة، ولا على الميت، ولا يحسنون الغسل والوضوء.

فغضب عليهم وأضمر لهم الحقد في حيزومه ثم أرسل يطلب علماء ورؤساء ذلك العصر ليعاقبهم.

فخافوا جدا فلم يجبه أحد إلى طلبه. بل صمموا جميعهم على الهرب لغير محل مخافة من سطوة العدو. وهو قول الشيخ حمدان جوفين:

فنـوى لصـاد أن يسـوم جمـوعهم   قـتلا واوعـدهم بحـرق النـار
فبرز إليه من لـذلك مـن العصـابة   أسـد جـري جاسـر كسـار

وانتدب لذلك الأمر المهم، والغضب المدلهم، فداء لإخوانه، وحمية لدينه وديانه، الهمام الشجاع، والمقدام المطاع الشيخ البيضا.

وذلك بعد أن تزنر بأسلحة الدعا من إخوانه، وامتطى مطية التوكل على إمام عصره وأوانه. ولم يزل إلى أن مثل بين يدي الحاكم الجبار، المدعي بنفسه العلوالإفتخار، فأوقع الله منه الرعب بقلبه، وعلى ألسنته الجبابرة.

وبعد مناظرة في العلم جرت بينهما طويلة خاطبه الموصلي قائلا: "أنتم لا تصلون على الميت. فأجابه: نعم. نحسن الصلاة بإتقانها. "فقال القاضي الموجود: فإذن أنا الميت، وأنت المصلي لنبلوك صحة ما أنت قائله. ثم اصطنطع وغطوه بملاءة. فتوضا للشيخ ثم أقام الصلاة وصلى عليه بتمامها.

فقال الموصلي للقاضي المتماوت: قد بلغت الصلاة حدها فقم وانظر هل فيها ما يعيبها. فلم يجبه. فكشفوا عنه فرأوه ميتا لا روح فيه. فقال الشيخ مسلم. ما هذا؟

فقال: هذه صلاة الميت. وأنا لا أصلي على رجل حي.

وأوجس الموصلي في نفسه خفية وقال: دينكم الحق وأنتم الأعلون مقاما. ثم رده معظما مكرما.

وأتحفه تحفا فتعفف عنها. فكان بذلك سرور تام لإخوان ذلك العصر، وقد خفض الموصلي عنهم أشياء من الخراج، وأقبلوا يهنئونه ويشكرون الله على ما أولاهم.

فقال الصويري في مدحه معرضا عن ذلك:

كفانا أمور الموصلي وكيده ... وقد أوجست أنفاسنا من وعيده
ولا زال في عزم يجود بنفسه ... إلى أن طغى منه سعير وقيده
وغاد بنصر شامل وكرامة ... وقد أرغمت منه أنوف حسوده
تاخر عنها كل رعديد ناكل ... واما ابن عبداالله زين عبيده
واصبح بالحالتين يلحق صارعا ... وهل تلقى عرج الضبع ملقى أسوده
فسر لأرباب الحقيقة فعله ... وأرغم شانيه وأضنى عبيده
وإن أظهروا اهل المناكر بدعة ... دحضها بعزم مستجد وكيده
فتى لأمير النحل بالود مخلصا ... وحسبك من مولاه أضحى ودوده
مسلم قد أصبحت للدين ناصرا ... فقد زلت منصورا بسعد مميده
جزيت عن الإخوان خير مثوبة ... فعلمك قد فاضت مجاري مديده
وطوبى لمن أضحى بسرك عارفا ... على سر ما حجته عن كنوده
محضت الهدى محضا فبورك مخلصا ... بإثبات قيوم السما في وجوده
واسقيت من عين الحقيقة شربة ... وباينت من يسقي شراب صديده
وجاهدت عن دين الخصيبي معلنا ... بحد حسام مرهف في هنوده
وبارزت من يدعي المقام لنفسه ... بغير دليل معجب في حشوده

يقول الشيخ حمدان مادحا له:

للدين منتصرا مجاهدا للعدا ... في مرهف عضب لهم بتار
فدحض لحجته وابطل قوله ... وسطى عليه بالقديم الباري
قد عاد محفوظ الجناب مؤيدا ... وجلى الصدا عن باطن الإضمار
لك إختصاص يا مسلم وافر ... بالعلم معتضد بشد إزار
ما إن يكيف بعض فضلك مادح ... كلا ولا في العشر من معشار
هذا ابن عبداالله قاصم ضده ... هذا المباهل في العلوم مباري
هذا المباهي في ولاية حيدر ... هذا الذي يعلو على النظار

إلى قوله:

لا زال ربعك يا مسلم حافلا ... بمعالم يزهو إلى الزوار
روس البلاد وملتقى علمائها ... من سائر الوقاف والأمصار

عهدوا إليك بكل عام زيارة | في أول الأيام من أيار
حج وعمرة وامتساك بعروة | وثقى ولم تك عروة الأحجار
بيت به ذكر الإله مطهر، | للطائفين بكل شوط جمار
لله أيام، لنا بفنائه | وجماعة تزهو كما الأقمار
وبكل شاد بالقصائد مطرب | قول الخصيب ونادر الأشعار
بقراءة ورواية ودارية | وعناية وولاية الاقرار

إلى قوله:

خذها مسلم غادة عربية | نورية مقصورة الأخدار
تجلى عليك بطيب لحن رائق | حسناء سافرة بغير خمار
من آل صاد قد تولى نقدها | حليا يزين بصحة الأسطار
حمدان عبد عبيد آل محمد | من بيت جفن قبيلة الأنصار
يقرى السلام على الدوام لكل من | سمع النظام إذا شدا والقاري
ثم استشهدوا يا إخوتي بعقيدتي | عين وميم ثم سين قراري
عقد الغدير به امتساكي واثق | وندا أبي الخطاب بالأجهار
والصورة العظمى وبت وجودها | والغاية الكلي بلا إحصار
والرجعة البيضا وكرمة بها | يضحو المهمين ظاهرا بفقار
هذا اعتقادي والمنى وعليكم | أسنى السلام على مدى الأعصار
ثم الصلاة على النبي محمد | خير الأنام وآله الأطهار

وهي قصيدة تتجاوز الثمانين بيتا. وقد كان الشيخ مسلم بابتداء أمره قاطنا بقرية البيضا. ثم رحل منها إلى قرية يقال لها (المرانة) تبعد ساعة شرقا عن الدريكش لأسباب لم نعرفها إلا سماعا لقوله الصويري:

لقد كانت البيضاء فيك زهية | تنير كشبه البدر عنه سعوده
مبيضة في الذكر قد سيه الرؤى | وذكرك فيها ليس يبلي جديده
وأصبحت في المرانة اليوم قاطنا | فأضحى اليها الركب يعفو وفده

وله معاهد فيها ومقام لابنه وابن الصويري. ولهما مع بعضهما نوادر شتى سمعناها من صادقين كإعطائه عهدا لن يأوي إلى عمار حتى يرجع من سفرته إلى عند الحاكم وهو يدعو. وغيرها.

والشيخ مسلم أحد رجال الدعوة كما بسيرة حاتم الطوباني. ومقام الشيخ مسلم قدسه الله بقريته المدعوة باسمه إلى الآن (بيضته الشيخ مسلم) قبة كبير الحجم. يشرق منظرها غربا. وله بها وقف عظيم. وكثيرا ما يزار وينذر له.

الشيخ يوسف بن العجوز الرواد الحلبي

كان عليه السلام بما يظهر من رسالته عالما نحريرا، فيلسوفا خبيرا صاحب فلسفة وعلوم شتى. تكلم عن الهيئة والنقطة والدائرة والسطح وعلم الحساب، وغيره مما يعلم بكتابه.

وحيث أن ترجمته الرداد جمة الفوائد أحببنا التوسع بها نظرا للمناظرة وما يبان من الرد إتماما للفائدة.

كانت ولادته قدسه الله بما يظهر من بعض نصبه 622 هـ ووفاته كما بعلم من غيرها 683 هـ

وقد بين شرح ما غاب عن ذهنه. ثم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه الله. وكان ذلك في شهر شوال في واحد وعشرين يوما خلت منه سنة/665/هـ. خمس وستين وستماية.

واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان. وكان عندهم الصويري.

وكان ذا أشعار. إلا أنه كان مقلا من الشعر، وناثرا كما علمت. ومن شعره:

يا ظبية لا حت لنا من طور سين	أرخت نوائبها وقد نار الجبين
ثغرها يبسم كالدر الثمين	قد هيم فيها وهو أنزع بطين
كشفت عن الوجه المليح خمارها	لبى لها آدم في إظهارها
ثم موسى راح يقبس نارها	فرآها هي أمير المؤمنين
كادت في الظل له وللجبل	لقد تجلت فغدا دلها وكل
والعصا فيها هدى لمن عقل	وشهاب لاح يزهو فوق صين
لاذ في الظلمات فيها يؤنسا	جنوة قد أقبلت بعد المسا
نعم نار فاز منها المقبسا	نورها يشرق في البلد الأمين
ثم ابراهيم رمى نفسه	بلظا في منجنيق حسه
حوله الأشجار وصارت غرسه	سبحوا أول آخر الجني
وابن مريم راح منها يجتني	ولها الخد به الورد الجني
قدها كالغصن لما يثني	عمرها يؤيد السر المعين
ونبينا قد هواها بعده	فقضى سؤلا وأنجز وعده
وأبو شعيب شعب مجده	ولها الأمة كانوا ساجدين

اسأل الباري العلي بالسجود بنوره المشتق من ذات الغمود
يرحم الناظم منه ويجود بسلام لجميع المؤمنين
قد حوى أسرارها ابن العجوز حل ملغزها وفك الرموز
كل أخ صادق فيها يفوز وغدا بنجا بها ثم يدين

والظاهر من هذه القصيدة مدح له وتنسب إليه:

وله كرامات واخبار بغير الرسالة تلوح للمتأمل. وله مقامات شتى. ومنها مقام في جبل بيت حمد يبعد عن الدريكيش ساعتان شمالا وهو قبة عظيمة. وله وقف كل القرية.

وله في السويدة-مصياف-مقام تربة. وله في عرقايا مقام قبة عمره منها الشيخ ابراهيم محمد بركات. ومقامات كثيرة قيل الأصح منها الذي في بيت حمد. والله تعالى أعلم.

والرداد إياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقوله:

بعد جامع مع المريح وابن العجوز الذي بانت فضائله
كم ناظروه أناس في فضائله خابوا أدحضهم وبدا دلائله
وأوضح الحق جهرا في رسائله وقام دين الهد من غير نقصان

الشيخ سلمان التفانيع

التفافيح خربة بأرض قرية الفنيتق تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلث شمالا بميلة إلى الغرب بواد، ومقامه فيه، صندوق حجري قربه عين ماء تصب جنوبا في رأس نهر بانياس المرقب. وله بعض وقف بها.

كان رحمه الله شاعرا ذكيا. تمادح هو الشيخ حمدان جوفين.

ومدح حمدان بقصيدة مطلعها:

ذر العذل ياذا اللوم إن كنت لائمي أرامق منك الطرف أم أنت نائم

ولنأت منها ما يدل على ذكائه وهو قوله رحمه الله تعالى:

فسمعي به وقر، على العذل متقل إذا خاطبوني قلت إني صائم
أتعذلني روحي عن طلب العلى كأنك مسلوب البصيرة عادم
من الدهر شطرانا حلبت مجربا وبعض كفاني فيه أهل المعالم
ومارست منه كل صعب وهين وقابلت أهليه كنقد دراهم

وجدتهم، كالبنت فالبعض طيب، وبعضهم تلقاه مر المطاعم
وسافرت أبغي الفوز في طلب العلى كما قيل في الأسفار خمس غنائم
تفرج كرب واكتساب معيشة وعلم، وآداب وصحبة عالم
قطعت أقاصي الأرض شرقا ومغربا ويممت في قطع المفاوز هاجم
وتحتي شمل، شملخان، حقوقف مديد الخطا يطوي الفلا في المناسم
ويرسم في رمل الفلا من دمائه سطور كرسم النقش من يد راقم
إذا ما حمى حر الهجير ترى له نعاما شبيه العهن يعلو المخاطم
وقد مد فيها للقتام سرادقا كجنح ظلام مسبل الدجو فاحم
وقفت بها والدمع قرح مقلتي وقلبي من الأشواق والوجد هائم
وناديتها يا دار أين تميسوا ذوات الثنايا والثغور البواسم
فجاوبني منها الصدا هو قائل أتزعم أن العمر للمرء دائم
وتعجب من حالي وحالك مثله وإن مشيب الرأس للهو هادم
تحققت أن الصدق فيما يقوله فقلت لنفسي ويك شدي الغرائم
وحجي لعل الله يقبل سعيك ففي الحج تطهير لمن كان آثم

وتخلص في مدح الشيخ حمدان جوفين قائلا:

فهيمت في بكرى أروم لبقعة مباركة حازت خيار العوالم
إلى ربع جوفين الذي شاع ذكرها ونشر ثناها عنبري المناسم
فنخت ركابي في فنا معدن السنا فنلت الغنى ثم المنى والمغانم

وأخذ يمدحه. وكان حمدان أتاه زائرا فما وجده. فشكره بقوله:

فسعيك مشكور، وفضلك سابق، مولاي فيما يحتوي القلب، عالم

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليك خريدة مبلغة عنه بفصح التراجم
يخصكم منها بأسنى تحية وبث سلام للموالي ولائم
عليكم سلام الله ما قام داعيا وصلى على المختار من آل هاشم

الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (بجليتا)

(جليتا) قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن قلعة المرقب. كانوا عليهم السلام أولياء أبرار. مدحهم الشيخ علي الصويري، وأثنى عليهم من قصيدة، وهو قوله فيهم:

وأقصد لقرية (جليتا) ثم بلغهم سلام خل وفي غير غدار
يلقوك أبناء بدر في محاسنهم من كل ندب له شأن ومقدار
الرئيس الندب محمود وإخوته ....
لهم ببسط الندا والجود مرتبة يشدو ثناها بأمصار وأقطار
ألثم يداهم طويلا ثم بلغهم تحية من محب نازح الدار

ووفاتهم نحو آخر القرن السابع وأول الثامن. لأن المديح كان سنة/677/هـ ومقام الشيخ محمود قدسه الله في قرية (جليتا) حوش معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان مع القرية قبلة يشرف منظره حسنا.

الشيخ ابراهيم شاما الفقيه

شاما: هي قرية تجاور ضهر صفرة، وتبعد مسافة ثلاث ساعات من قلعة الخوابي شمالا. كان عالما علامة، ثقة في الفقه. له مسائل بخط (عمران حمد) المنجم.

وقد مدحه كثير، وأثنى عليه كالشيخ علي الصويري بقصيدة مطلعها:

خل عن ذكر مايسات القواما أو لطيف يزور عند المناما

تعدو الثمانين بيتا. وهي قصيدة بديعة تشبب بها غزلا ورياقة. وكان هذا الشيخ ابراهيم ذا بسطة كما قال في العلم والجسم، جوادا كريما، خشوعا خضوعا. وله نادرة مع الصويري لم أرها إلا سماعا عبارة عن مجيئه لديه، وعدم معرفة الخدم له، واقتضاء معرفته وتوجيبه. والقصيدة هي بعد البراعة المتقدمة:

ولأتراب زينب وسعاد هل ترى ذكرهن يشفي الغراما
أو نعيم قضيت في وصل هند مع ضيا الأبرقين بين الخياما
بدلتني الصدود بعد وصال وسكون الهوى وطيش السهاما
كم قتيل بهن من غير سيف بلحاظ فوتن رشق السهاما
وشفار الجنون للنبل ريش ناعسات هيمن فيها الأناما

حجبت تحت خمرهن رياض   بين ورد ونرجس وخزامى
يجتنى الورد من أسيل خدود   واللمى نشره كشهد بجاما
وبجيد يفوق للريم لينا   كللته تمائم بالنظاما
وبقد يميس كالسر ودلال   يخجل الغصن رونقا وقواما
فوق ردف يمور مورة بوص   كان في اليتم إذ هفا الإنتساما
وبزي مخلخل يشبه الكافو   ر لينا كما عمود الرخاما
يتثنى شبيه سر وغشاه   نافحات الصبا وظل الغماما
في مروط من الدمقس ووشي   ....
ويح صب دنا بلمحة طرف   حين يسفرن عن رقوم الوشاما
فتنه للعباد صورها الله   وهي للغواة كالأصناما
لو رآهن راهب أو حبيس   لإله العباد صلى وصاما
ترك الزهد والعبادة تيها   وعشي عقله ذهولا وهاما
قد نعمنا بهن والعمر غض   يانع والوشاة عنا نياما
عندما أسفر الصباح بضوء   وتولى الظلام منه انهزاما
نفرت بعد إلفها وتولت   فكان الذي مضى أحلاما
فتيقنت أنهن كفيء   زائل أو سراب قاع لأكاما
ما لذات الخدور عهد وفي   لا ولا حفظ صحبة ودماما
دع هواهن، تبٌ من يرتجيهن   فهن الأساس للإنتقاما
هل لمن جاز أربعين وعشرا   مرحبا بالهوى وعي الندامى
ليس للمرء زينة يجتليها   غير علم يزينه في الأناما
وقريض ينوف رصع عقود   لم يزل منشرا مدى الأياما
فلئن قيل ما حوته يميني   من أثاث لسحتها والحطاما
فلعمري لقد كنزت لديني   متجرا في حقيقة الإعتصاما
من علوم ذخرتها لمعادي   ورجال أعزة الإنتظاما
من ثقاة مستمسكين بحبل   محكم الفتل موثق الإنبراما
لم تشبهم زخاف أحدثتها   فرق الغي أو شقي تعامى
فهم في البلاد شبه نجوم   يهتدي فيهم بقطع الظلاما
منهم من شرحته في مديحي   وعلى العرف قد يكون السلاما
ومجيد الثنا لغير محق   يورث المرء حسرة وندامى
ولعلي بسر غفلة جهدي   طار من بعض وكر نظمي حماما
لا يجوز المديح إلا لندب   ليس يرضى بما تخوض العواما
عارف مؤمن مقر محق   مقسط يرتجي لدفع الخصاما
مشرق، مغرب، أمين، مبين   بارق، دافق، صدوق الكلاما

خاشع، خاضع، صليب، مصر — لين، قاسي، حليم، هماما
قبل لي من ترى على ما تصفه — بخصال جمعن فيه تماما
قلت: إن رمت بالوصال إلى من — قد وصفنا لما كشفنا اللثاما
أرق من فوق متن حرف أمون — عيلعوق يزف زف النعاما
شيظم أهضم ولوج ولوج — أهوج كالظليم عالي السناما
قد براه السراى فأضحى خميصا — أهذلا أعلما علاه غلاما
وجُّه البكر للشمال حثيثا — غير وان وأرخ منه الزماما
وأنخ في خصيب ربع أمين — سيد قد سمي بقرية شاما
واطلق البكر في حماه وقبل — ليديه ترشفا والتثاما
فستلقاه سيدا أريحيا — زاهر الخلق نيرا وإبتساما
بسنا همة وعزم وحزم — وحياء وخبرة وافتهاما
بسمي الخليل والعلم الشاهر — في الحلم قد علا وتسامى
قد حوى صدره من العلم بحرا — طافح الموج زاخر الإلتطاما
زانه العلم مع سماحة كف — نمروي على الهدى إستقاما
مشفق لين لكل ولي — وعلى المعتدين كالضرغاما
في علوم تجلو صدى طالبيها — وتزيل الشكوك والأوهاما
طاب فرعا وعنصرا وجدودا — فلذا صار أمة وإماما
ولإبرام كل نعت شريف — لو أطلنا لكلّت الأقلاما
غير أن القليل من خالص المسك — سينمو العبير ذات الزكاما
فقليل من الثنا لمودٍ — يشهد الخلق من بعيد المراما

ومدح معه أخاه الشيخ علي. وستأتي بقيتها في ترجمته. وله رسائل بخط عمران حمد، وعن الصويري، والشيخ نصر الفاخوري، ومسلم الحبيب، وعماد الرويس:

توفي أول القرن الثامن لأن الصويري حين مدحه كان عمره ع (50) سنة وولادته نحو الأربعين. فيكون مديحه له بالتسعين، وربما عمر بعدها.

ووفاته 707 هـ. ومقامه قدسه الله بقرية شاما خراب هي الآن. قبة عظيمة حولها حوران ونهر يشرف منظره قبلة.

وله وقف هناك يستلم بعضه بيت الشيخ احمد حسن. وكثيرا ما تزوره النصارى وغيرهم.

الشيخ الأمير أحمد بن الملك داود الجزري الرقي الأيوبي

هو أحمد بن داوود الجزري الرقي الأيوبي، كما منطوق شعره في آخره قوافيه:

يقر لهم فيها ابن داوود أحمد	فيعرف بالجزري ويكنى برقي
سلالة ملوك ثم نسبة إمرة	ومن آل أيوب المقام الفراتي

كان عليه السلام عالما علامة شاعرا. له ديوان المعروف، وهو إمام الحلبيين كما يقول عند الشيخ يوسف بن العجوز في رسالته التي سماها المناظرة في تنزيه الباري. وعند العامة تسمى بالردادية، حيث قال:

«وأنا أذكر بعون الله ما تفضل علي مما حفظته ونقلته عن إمام الحلبيين الشيخ أحمد الجزري، أحسن الله معاده من شرائح اتبعتها له، واقتفيت أثره بها». وما قال في رسائله له.

وهو الذي وازنه السيد الصويري في قصيدته: ظبي بدا شرقا وغربين

على قصيدته: قمر أنار بنوره القمرين

وأشعار الجزري كثيرة، وهو غير الجزيري المذكور في هداية المسترشد. وذاك **الرقام**. وصاحب الترجمة يكنى الرقي نسبة إلى الرقة، المدينة المشهورة مسكن آبائه. وقد أتى حلبا وصارفيها إماما يعول عليه، ويرجع بالفقه إليه.

ومن شعره في قافيه الهاء من قوافيه:

هدانا هلال الأفق إلى صدق دعواه	فطوبى لمن قد جابه ثم لباه
هدتنا إليه رسله ودعاية	وتصريحه عنه لمن كان هواه
هو الغاية القصوى لمن كان عارفا	به وهو لم يطلب ولم يرج إلاه

ومنه في قافية الفاء

فؤادي مقر للذي ابتدا الألف	من النقطة الوهمي أبدا لنا الكشف
فطرنا عليها بعد صوم وعفه	بإقرارنا هي هو بلا الجزع والوخف
ففجر لنا منها ثلاثة أعين	ففازوا بها أهل الولاية بالوصف
فطفل رضيع بالقماط مكلم	لكل الورى والخلق يالمن واللطف

الى قوله

فأهل الولا لا شك في حسن ظنهم	بنفي وإثبات كما قال بالصحف

فلا تسجد واللبدر والشمس بعده ... ولكن لخالقهن أي مظهر الوصف
فهذا طريق الحق عنه فلا تمل ... إلى قول ذي جهل إلى الحق لم يلف
فانظر إلى ما أنزل الله قائلا ... بباطنه أيضا وفي ظاهر الصحف
فلا تنكروا ظاهرة من حيث ما أتى ... ولا تجحدوا باطنه في ظلمة الغلف
الى قوله:
فهذا لهذا باطن وهو ظاهر ... وهذا بهذا ظاهر باطن مخفى
فجرنا عيون علوم سر وجوده ... فما حازها إلا الذي ناله الوصف

وله القصيدة الشهيرة التي يقول فيها::

على آل طالب اتكالي بلا مطل ... وارجو بهم فوزي إلى الشرف المعلي
وطاها وياسين أفوز بحبهم ... وارقى إلى الشرح الرفيع بلا مهل
وتركي وادي القدس مع كل كرة ... وفي الرجعة البيضا أعود إلى الأصل
إلى أس الأس مع كل أسه ... إلى جنوة المذكور في مجمع الشمل
إلى النقطة الوهمي من غير وهمية ... بها عن طريق الوعر أيضا مه السهل
وفيضة الأديان مع كل مركز ... وبيكار هلق دار أيضا على الكل
بلام ونون قد يكون ظهوره ... إلى هذه الشباع والجنس والشكل
يوافقني في ذا المقالة صادق ... ومن دينه ديني ومن أهل أهلي

وهي أربعة وعشرون بيتًا. وله:

الله لا غائب عن سائر الملل ... بل ظاهر لهم في السهل والجبل
والخلق مبهمة عنه وغافلة ... وصوته بالندا للخلق مكتمل
لباه فيه الذي لبى لدعوته ... عند السؤال بابلاغ الدي حصل
لما أجاب إلى الدعوات أجمعها ... وبايع الخلق أن يوفره بالعمل
فقر من قرّ بالدعوات أربعة ... وجاب فيها الذي لبى ومن سبل
ففاز فيها الذي لبى لدعوته ... وراح بإقراره بالنور مشتعل
وضل عنه الذي صمت أذانهم ... وعيونهم في ظلام الحمد مستمل

وهي أربعون بيتا. وله القصيدة التي وازنه بها الصويري. وهي:

قمر أنار بنوره القمرين ... يقق الجبين مورد الخدين
غنج اللحاظ مريضة أجفانه ... نم العذار مزرفل الصدغين
وكأنما أصداغه من عنبر ... كتبت على وجناته لامين
وكأنما خط الإله عذاره ... بالآس والعاج النقي سطرين

مستتصرا يهوى المسيح ومريما ... ويريهما في زيه زيين
قد شد بالزنار دقة خصره ... لعبا ليضرم بالحشا نارين
فسألته وصلي فقال محرم ... وصلي عليك وحرمة الأبوين
ما الوصل إلا أن توافق مذهبي ... دين المسيح وتعبد الشرقين
كيف الوصال وفي يمينك سبحة ... وأراك تخطر في مرقعتين
فعلمت من يسبحه لما في شرعة ... ولبستها وشددت زنارين
وخرجت من ديني دخلت بدنيه ... ومرحت في حالي وفي الدينين
فبكى الصبي لما رآني قال لي ... أفديك يا روحي وقرة عيني
وأتى بنا يسعى إلى حانوته ... فيها مشعشعة لها عامين
فيها رحيق مدامة مختومة ... مرفوعة مابين معصرتين
قد عتقت في دنها قبل الورى ... ألفين مع ألفين مع ألفين
كانت ولم تكن السماء ولم يكن ... في الكون غير مكون الكونين
فلم يزل يشربها ويديرها ... في كفه قدحا حكى قد حين
وتمشت الصهباء في أجسادنا ... مشي القلوص على الرجا والعين
والديك يصعق والصباح مبادر ... ياغافلين تغنموا العمرين
فقال لما أن بدا سكرا به ... تلعب في الشطرنج في رهنين
قلت: أجل!. الرهن عندي مهجتي ... رهنك إن لم تقبل النجدين
ثم إني صففت جيشي قادما ... وجيشه قال: جال في الصفين
جيش من الزنج وجيش أعجمي ... فيا لها من وقعة الجيشين
فاختلط الجيشان نعم عساكر ... من بعد أمري بينه وبيني
فرخا إلى الرخين في ميدانهم ... فغشاهم بالشاه والرخين
وكنت قد فرزت إليه بيارقا ... أريه مع عقد الولا عقدين
وجال قد المهرين في ميدانه ... بغمرتين ثم أشهبتين
فصحت فيهم صيحة مذعورة ... شاهك قد مات وحل الدين
فخمرة الخدين في وجناته ... أزادني منهما ضعفين
فلم أزل أشمه بلا خنا ... كلا ومولاي أبو السبطين
روح البتول الطهر مولانا الرضا ... أخو الرسول وسيد الكونين
ساقي العدا كأس الردى لما بدا ... يجول في بدر ويوم حنين
طود الحجى بادي النجاة لي النجا ... في الحال لما أن بدا حالين
رحب السنا مولى العلى ساقي الدما ... السيد المشهور بالأسمين
فاسأل عنه خيبرا وأخباره ... ومرحبا إذ قده نصفين
والعنكبوت وذا الخيار أسالهما ... عن بأسه واسأل ذا القرنين
يارب بالطهر الأمين محمد ... وبسبطه الأطهار والحسنين

كن لأحمد الجزري فيها شافعا … في الحشر يوم ينطق الجمعين

وثمة تشابه بينه وبين شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد ابن الملك الأمجد مجد الدين حسن ابن الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن أيوب، ولعله ابن اخيه[1]

مقام الشيخ أحمد الجزري في قرية حداتي بمحافظة حمص. معمر صندوق حجري. وهو أمر صحيح لأن مؤرخاً في القرن العاشر يقول عند ذكره معلومات عن الأسرة الأيوبية في حصن كيفا: «**استفدته من بعض أقاربه وهو والد منصور المقيم بحماة**»[2]، **مما يدل على استقرار الكثير من الأيوبيين هناك.**

قال حرفوش: نقلاً عن الأستاذ غريب علي الصالح من (حدتي) أن المقام كان معرضا للسيل حيث أنه واقع على ضفة مجرى ماء شتوي. وقد خشي بعض سكان المنطقة بعض سكان المنطقة من ذلك، فقالوا: بأنه يتأثر مكان مطلقا بالنظر لما خص به من المراهقين.

وبجوار هذا المقام قبة حسنة البناء للشيخ أحمد البيلاني. وبها ضريح في الزاوية الجنوبية الشرقية ذكر الأستاذ غريب أنه من الجزريين. وحولها أشجار سنديان وبلوط.

أبو الحسن الرندي

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما. له أشعار في التوحيد. ولم أعثر له على ذكره من علماء وعصره. ومن شعره هذه القصيدة:

يا قلوبا ضلت عن التوحيد … ونأت عن إلهها المعبود
وصدود تاهت عن الحق جهلا … وإله عود لها من معيد
أنكرت أولا لها كل عصر … وظهور في شركها والجحود
لم تجب في الظلال حين دعاها … يوم خلق الأنام بالتعديد
ثم ينادي الله فيقول
وأنادي إليك في بابك النا … طق من علم بحرك المورود
بأيتامه إليك توسلت … وأعلنت باسمك المحمود
وبما قد دعوت رب أجب لي … وأنلني النجاة يوم الوعود

---

[1] السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، موقع الوراق ج 1 ص 440
[2] الضوء اللامع ج 1 ص 188

واسترني وارحمنـــي واغفـــر ذنـــوبي يا آلهي واجعــل باســمك صــعودي
واعـــف عنـــي وعـــن ولـــي تـــوالا ك وناجـــاك باســـمك الموعـــود
الى أن يقول
وبـــذم النســـا ولعنـــة إســـحا ق..............................
فبهـــذا أديـــن ربـــي وكونـــوا بمقـــالي علـــي خيـــر شـــهود
ليس لي مذهب سوى مـــا أتـــى فيـــه الخصـــيبي أســـوتي ومفيـــدي

الشيخ بدر بن عبدالله البرعيني

كان عليه السلام بحرا تيارا بالعلم، مقتبس ضياؤه بين أهل الفهـم، لا يخشـى عدواً، مدحه الصويري وأثنى عليه. ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وقـول الصـويري في مديحه:

واقصد لبرعين فـــي عـــزم لأن بهـــا بـــدر بـــأبراج علـــم الحـــق ســـيارا
ضـــياؤه بـــين أهـــل الحـــق مقتـــبس وللمعـــادين لا خاشـــى ولا مـــارا
ألفاظـــه حكمـــة كالـــدر واضـــحة أو ربـــوة أينعـــت فـــي شـــهر أيـــارا
إذ لـــم أراه فلـــي قلـــب يشـــاهده بخلـــوة الســـر فـــي شـــكر وتـــذكارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وكان الشيخ سعيد بشنانا بينه وبين الشيخ جـوفين جفا. فعاتبه الشيخ سعيد. فأجابه الشيخ حمدان معتذرا ومعاتبا بعدم المكاتبة من الشيخ بدر المذكور. فقال أيضا:

ولا راســـــــلتني بتحيـــــــة مـــن عنـــد أخ صـــادق بـــولاه
إلا وجـــدت لـــه حيـــاة بعـــد مـــا ســـكنت وحكـــم بـــالفؤاد قنـــاه
مثـــل ابـــن عبـــد الله زاهـــر فـــي حصـــن بـــرعين أنـــار ضـــياه
فاختصـــه بتحيـــة منـــي وكـــن لســـيداه ملتمســـا وقبـــل فـــاه

ومقامه ببرعين على رابية عليا قبة حولها أشـجار بلـوط وسـنديان. موقـع ظريف، سفح شرف على البحر الساحل. يبعد عن البحر مسافة ساعتين شرقا وأكثـر. وعن قلعة المنيقة ساعتان غربا. وقريته كلها وقف له الآن. ولـه بـراهين عظيمـة تعتبر منه جواده وغيرهم.

الشيخ جابر إسقبلا الرندي

واسقبلا قرية تبعد عن قلعة القدموس ثلاث ساعات غربا فشمالا. كان من الجنان عال في العز ذروته. ذو طلعة أكتبسه حللا من المحاسن، ضاحي المحيا. له مرتبة في العلم، وذو لهجة إذا نطق وتفكر إذا صمت، وراحة باسطة تمنح الجود لقاصديه، حافظا للأهل والجار. ترجى نوائله واليسر.

مدحه الشيخ علي الصويري وأثنى عليه هو ومعه بعض علماء في الجبل الغربي. وأول ما عناه بقصيدة براعتها:

ذرني فلا عتبا أخشى ولا عارا   إذا قضيت من المحبوب أوطارا

ولنأت بصدرها حيث لا تخلو من فائدة. وهي:

فإن تكن غابت الأحباب عن نظري   فهم في سوايد القلب حضارا
فقل لمن لامني فيمن أضمنه   من الجواهز في نثر وأشعارا
در الملام فإني لست مرتدعا   بقول لاح ولا أثنى بإقصارا
فلست من رق للعذال مسمعه   ولا عن المقصد الأعلى بقهقارا
ولا تبعت زخاريف الحديث ولا   أقفو لغير أولاة الفضل آثارا
ولا أنيح أكاليلا لأهل عمى   إلا رؤوس بهاليل وأقمارا
ولا انتظمت بأهل الغي شادية   ولا أقايس بالأبرار فجارا
ولست بالشاعر الطاري مدائحه   أهل النفاق ولا تلبيس ختارا
ولي زناد إذا ماحك مقدحه   أورى لقبس الجذوة أنوارا
إذ عاين النار في وادي بصيرته   من شعلة النور لا من شعلة النارا
عاينت نارا لموسى حيمان إنتلقت   بطورسينا بكشف الستر أشهارا
وسرت من ليل وقتي طالبا قبسا   لما خلعت لنعل الشك أو حارا
عانيته في التجليات مشتهرا   في ست أمكنة من غير أغيارا
في طورسينا ثلاث لاأشك بها   بالنور والنار والنامي كأشجارا
من شجرة ذات وسطى لا قرار لها   زيتونة دهنها للصوم أوطارا
وزيتها كاد أن تبدو أشعته   للجاحدين ولكن جبتهم حارا
وفي الثلاث السماويات أعرفه   علما يقينا بمنح منه إيثارا
بالإستواء المسمى إذ هي دخان   وإذ على عرشه تمكين قهارا
وعند ختم التجليات في ظلل   من الغمام مع الأملاك سيارا
واستمد لنا تمكين قدرته   في الظهورات مع رسل وأقدارا
قام للذات سبعا في خليقته   والرسل تدعوه إعلانا وإسرارا

كما بدا أول الأكوان في الملأ الأ ... على في الذات لا تحويل أغيارا
بالنور والجوهر الأصلي حين بدا ... بنقطة لا جهات القطب مسمارا
منها بدت نشأة التكوين في قدد ... مع أربع هي لإبراهيم أطيارا
إذ هي أساس وجود الكون أجمعه ... فيها وجود جميع الكون والدارا
جهاتها أربع وهي الملاك لها ... إذ سادس الخمس لا تحويه أقطارا
والسابع العلة الاتي بلا أمد ... إلى القديم بلا كيف وإحصارا
ولم يزل ظاهرا بالذات منفردا ... ولا يمازجه حجب، وأستارا
بل حجبه علة في عين ناظرها ... لما رايناه محدودا بأقطارا
فلا الجهات ولا الأقطار تحصره ... بل هو يغيب ألبابا وأبصارا
لما أراد زوال الميم حجته ... في كنه عظمته غيبا وإظهارا
وحجب الذات بالنور المبين له ... وبالضياء بدا للنور آثارا
كما حجاب الضيا بالظل توجده ... بلا كثافة أجسام وأبشارا
فكم تحير في ذا الرمز من غمر ... وقسم الذات أجزاء وأشطارا
ودان فيها في الثالوث مبتدع ... دين النصارى بلا تخليص أوزارا
جل الذي لم يزل بالذات منفردا ... من أن يماذجه أشباحا وأنوارا

إلى قوله فيها:

أنشدك يا طاوي البيدا بهمته ... على أمون صبور غير خوارا
إن جزت بالجبل الغربي وساحله ... بلغ سلام مود غير مكارا
إلى الأخلاء من قوم أعينهم ... لو كان للقلب ريش نحوهم طارا
ونخ بقرية اسقبلا الركاب ترى ... ربعا خصيبا به أمنا وإيثارا
أبناء رفد الذي ماجد رفدهم ... عن صاغي ذات إملاق وإعسارا
يلقاك جابر بالبشرى ومبسمه ... كالأقحوان بدافي حسن أزهارا
بطلعة قد كساها ربها حللا ... من المحاسن خط فيه إيثارا
ضاحي المحيا له في العلم مرتبة ... وصدره بفنون العلم تيارا
إذا بدا ناطقا أحيا بلهجته ... وصمته في الإخلاص إضمارا
وراحتاه بمنح الجود باسطة ... لقاصديه حفيظ الأهل والجارا

توفي آخر القرن السابع ومقامه بقرية (اسقبلا) معمر صندوق حجري.

جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني الفقيه

كان عليه السلام عالما علامة. له مؤلفات شتى نظما ونثرا.

ذكره جلال بن المعمار وأتى له بفهرسته كتابين. وكان عالما فقيها له أشعار طالت إلى ما بين فأكثر. وقصائد ودوبيت وقطع. وسنذكر من أشعاره عقب ترجمته ما يدل على اقتداره.

كان وطنه ومحل إقامته في (عانة) محسودا على نعمته. ألف رسالة عن صحة الأبوة والأخوة. وختمها بدعا نذكره، لم يفهموا مراده، فاضطر إلى تفسيره.

والدعا وفقا لما عمل عليه المكزون وتقدم بترجمته. ولنلمح عنه وهو ما معناه برسالته منقول من ضمير المتكلم إلى الغائب ليفيد السامع ماله وعليه بعد حمد الله وثنائه. وهو:

"إن بعض افخوان النؤمنين، والعصابة الموحدين، ممن كان يأنس إليه ويحب محاضرته ومنا دمته، اجتمع وإياه ليلته من الليالي. وكان فيما بينهما خال يتناولان شيئا من عبد النور، فيما بينهما من المعلوم والمستور، ويتناوضان في غرائب الأخبار، ومستحسن الآثار، وتذكرا إخوانها المؤمنين، الذين الحق عين اليقين، وشربوا من الماء المعين، وما لهم من التصانيف التي رونوها في كتبهم المصونة، وأخبارهم المكنونة، وما نظموه من الأشعار الموزونة، والآثار الحسنة، والروايات المستحسنة، وكل قال وصنف بمقدار ما وصل إليه، واطلع عليه.

فاستدعاه الشخص المشار إليه آنفا أن لا بد أن يدوان له شيئا يكون فيه ذكر لمن بعده، ويقتفيه من إخوانه وولده. فأجابه أنه قليل الإنشغال في العربية والنحو، ويخاف أن يقابل باللحن. فقال له: ما غرضنا ضربت زيدا، ومررت بعمرو.

وقد قال عليه السلام: إن الله يحاسب على النوايا ولا يحاسب على الألفاظ. ولكن غرضنا في صحة انتظام المعاني والأسامي، وترتيب الأشخاص، كل في مرتبة ومحله. فإذا انتظم هذا واتضح تركنا ما جاء في المخ من مفاضلة المدرسين وما يأكلونه بالنصب من أموال المسلمين وعلى من نصبهم من الأمة، وأقامهم مقام الأئمة لغة رب العالمين.

ففكر الكركي في ذلك. ورأى أن كلامه صحيح، وقوله صريح فابتد أو نظم شعرا على حسب طاقته وما نتجت به قريحته

ثم سأل الله ولإخوانه المؤمنين أيدهم الله بروح منه أن من وقف عليه منهم وتدبره وقراه وتصنح معناه وما سطره، إن كان فيه ذلل فليصلحها، أو لحنة فليصحها فيكون له بذلك الثواب، فإن عالم المزاج، عالم خطأ واعوجاج.

وتكلم عما يجب للمؤمنين ومعاملة بعضهم بعضا، وعن الأبوة والأخوة، وما يجب على السيد والتلميذ، والتقية وكتمان السر، وأصل الدين.

وقد استشهد من الشيخ حسين أحمد في رسالة تذكرة المريدين في شرف البنوة وصحة الدين. وختمها بدعاء بديع. كل كلمة تعكس فتطرد. وذلك لما رأى عو الدين حسن بن المكزون السنجاري وموضوعاته ورأى فيه ما يطابق بعضه بعضا في اللفظ والمعنى والمجانسة. فتبع ما سطره، واقتفى ما حبره، وجمع في معناه ما حملته قوته.

وقول المكزون في بديعه هو:

"توحيد الخاصة خاصته التوحيد. ومعرفة العين عين المعرفة إسم لمعنى الإسم. ظهور الآية آية الظهور.

باطن الظاهر ظاهر الباطن. صورة القدرة قدرة الصورة. "

وصلى هذا البناء وتقدم في ترجمته المكزون. فاتبع الكركي المعاني واللفاظ ما يطابق. وعمل على هذا البناء وعاء.

وسنأتي فيه. فوقف عليه بعض العارفين فتأوله تأويلا غير صحيح، وخاطر قريح. واتفق مع شخص آخر ووافقه على ذلك فقال الكركي: لا يخلص مؤلف من حاسد يحسده، أو باحث عن يرصده. واستشهد بقول المتنبي:

(وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم)
(ولكن تاخذ الأسماع منه على قدر القرايح والعلوم)

وحمله إلى أخ يوده، وبين اعتقاده، واستعتبه الكركي بقوله: أما كان يجب عليه أن ينفذ إلى صديقه قائلا: "يا صديقي. إن وقفنا لك على كلام وأنكرنا فيه أشياء فما عذرك فيها. ويبنه فإن رآه خارجا عن القانون أصلحه.؟

وإلا لا ينبغي له السمع من أصحاب الأغراض الذين لم يعرفوا المعاني الفلسفية. ويجب على الذي يقف على المعاني التدبير الكافي. "إلى أن قال: "بالله يا أيها الإخوان المتقمصون بالإيمان. أنصفوني بالأفهام. أليس المنهاج واضحا والحق

لايجا؟ فلم لا نتعظ بفهم الكلام، ونستيقظ للملام؟ وحتّام لا ننتهي عن الملاحي، ونعرض عن الملاهي، ونقابل الأولية بالقبول، ونتحقق ما هي. فنحن أحق بالإنقياد، وأولى بطاعة الله ورسوله لصحة الإعتقاد، وإذ لم نقبل كنا أحق بقوله تعالى: بئس ما يأمركم إيمانكم "

ثم رجع إلى الغرض والقاعدة. وبدا بتفسير الدعاء وما اشتكل عليهم حتى أتى على آخره.

وله دعاء وهو بعد البسلمة:

"اللهم إني أسالك يا ازل يا قديم، يا قديم يا أزل، يا فرد يا صمد، يا صمد يا فرد، يا أحد يا علي، يا علي يا أحد، يا أنزع يا بطين، يا بطين ياأنزع، يا غاية الغايات، يا غايات الغاية، يا رب الأرباب، ياأرباب الرب، يا إله الآلهة، ياآلهة الآله، يا معنى يا معاني المعنى. يا رب المثاني يا مثاني الرب، يا حي داير، يا داير حي، يا قديم القدم، يا القدم القديم، يا مكون المكان، يا مكان المكون، يا مخترع الحجاب يا حجاب المخترع، يا حركة السكون يا سكون الحركة، يا فاتق الرتق، يا راتق الفتق، يا مبدي الكون، يا كون المبدي، يا قدرة المقدر، يا مقدر القدرة، يا ظاهر موجود، يا موجود ظاهر، يا صورة الوجود، يا موجود الصورة، يا عين العيان، يا عيان العين، يا علة المكان يا مكان العلة، يا عين الزمان يا زمان العين، يا معنى الحقيقة يا حقيقة المعنى، يا مركز الفلك يا فلك المركز. بحجابك الميم بميمك الحجاب، بفاء الفطرة بفطرة الفاء، بالحسن الرحمن بالرحمن الحسن، بالحسين الرحيم بالرحيم الحسين، بلطفك الخفي؟، بخفي لطفك، بباب رحمتك برحمة بابك، بقدم أزليتك بأزلية قدمك، بنور لاهوتك بلاهوت نورك، بظلك الممدود ظلك، بضيا إشراقك بإشراق ضياك، بأبد سرمدانيتك بسرمدانية أبدك. بفيض وجودك بوجود فيضك، أن تجعلنا من الذين جدوا في الفضل ولم ينكلوا، واعتمدوا الوصول إليك فاتصلوا. فآنست قلوبهم بمعرفتك، ورويت نفوسهم من محبتك، لو يقطع عن بلوغ ما أملوه إليك قاطع، ولم يمنعهم عن الوصول إليك مانع، فيما اشتهت نفسهم خالدون.

يا مجيب الدعوة المجيب، يا رب الإجابة يا إجابة الرب، أن ترزقنا أمنا لا خوف بعده، وغنى لا فقر بعده، وحياة لا موت بعدها، وسرورا لا حزن معه، وعافية لا سقم معها، وهدى لا ضلال فيه، ولسائر المؤمنين العارفين، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا أنزع يا بطين.

ومن شعره:

سادتي الحق أنتم ملتجائي ومعادي في الدين والدنياء
فيكم أرتجي تقال ذنوبي ثم أرقى منازل السعداء

وله أيضا:

يا سادتي أنتم لقلبي مقصد وسواكم في خاطري لا يوجد
أنتم منى قلبي وغاية مطلبي ولسان صدقي غيركم لا يعمد
أنتم شفاء للصدور وراحة للسفر إذ فيكم يجار ويسعد
بشرى لعبد هام فيكم وارتضى يهواكم فهو السبيل الأرشد

وله ايضا قصيدة التوحيد والرقة على وجه السؤال، وبعض الجواب. وهي:

يا هاتفا عند السحر هيجت وجدي والفكر
ذكرتني عهد الصبا إذ نحن في العيش النضر
وسائل يسألني عن مذهبي ماذا أسر
أجبته مجاوبا إن كنت من أهل الخبر
أو كنت ممن يعرف الحق فميز واعتبر
وكن لذا تقية عندك لا يكن هذر
لأن أصل ديننا الصمت كذا جاء الخبر
لأننا في جولة ونحن في دور الستر
ومن يكن مبذرا فإن مأواه سقر
وهكذا قد جاءنا نقلا وفي آي السور
فإن تكن تسأل عن مولاك لما قد ظهر
صمد أتى بالمعجزا ت الباهرات والقدر
بصورة مرئية ظاهرة ذات الصور
وهي التي قد أبدعت من ذاتها أصل الفطر
أو كنت ممن يعرف السر الخفي المستتر
أخبرنني عما أقول من حديث وسير
أنبئني ما معنى الظهو ر، بين عرب وحضر
أيضا وفي ظهوره بالسند من أرض الخزر
كذا في العجم وفي الصين وفي جمع البشر
واخبرني عن قبة الجا ن ومن فيها استتر
من كان مولانا القديم والإسم لما أن ظهر
أيضا وما الباب وما أيتامه الخمس الغرر
والضد من كان ومن أشخاصه القبح الصور

واخبرنني عما جرى   لآدم أبي البشر
لما أتى إبليس فا   ستغواه في أكل الشجر
ما الشجرة المنهى عن   تقريبها وما الثمر
وماهي الحية والطاوو   س وإبليس الأشر
وما هي الأسما التي   لما دعا بهم نصر
قل لي لمن كان الخطا   ب واقعا بذا الخبر
وما هي الجنة والأنها   ر منها تنفجر
أيضا وما الحور الحسا   ن وحور عين تبتدر
وماهي العين التي   منها العيون تعتصر
كل أناس عرفوا   مشربهم على قدر
هابيل وما قربانه   لما به أوفى النذر
وما الغرابان ومن   منهما وسط الأرض خر
من منهما القاتل والمقتو   ل والقبر حفر
ماهو قلب المساء   والصخر المشاد والحجر
ما يوسف وقمصه   والذيب والدم الهدر
ما الجب ما سيارة   وافوا يريدون الصدر
ما أحد عشر كواكب   والشمس أيضا والقمر
ما الثمن النجس الذي   عداده تسع عشر
ما الدلو ما المدلى به   ومن له المولى بهر
ما نسوة قطعن أيديهن   لما ان حضر
فازوا وقالوا جمعهم   تالله ما هذا بشر
وماهو الطفل الذي   أنطق في حال الصغر
ما البقرات السبع أيـ   ضا والسنابل الخضر
ما فتيان السجن والمصلو   ب لما أن كفر
وماهو الصاع ومن   سرقه حين حضر
وما الذي حرم من   قبل عليه فائتمر
ما نعله بما أتى   الوادي فخلعه ابتدر
ما بقرة، ما ناقه   ومن لها جهلا عقر
ما وادي التقديس والـ   شخص الذي فيه ظهر
ما نهر طالوت ومن   يشرب منه قد سكر
ما قتل داود لجالو   ت وفي التراب إنعفر
وما سلمان وما الجن   الأولى غاصوا البحر
ما عرش بلقيس الذي   أحضره لمح البصر

ما كشفها عن ساقها   لما أتته والحسر
ما الصرح والعفريت   والهدهد لما أن حضر
وما هي النملة إذ   وافت إليهم بالخبر
ما الحطم ما مساكن   دخلها النمل زمر
وما هو الخاتم والملقي   له وسط البحر
وما هو الحوت الذي   بلعه وانعبر
وماهو الشخص الذي   استخرج منه واقتدر
وماهو ذا النون وما   الظلمات أيضا والبحر
ما ضعف يحيي إذ شكا   لربه وهن الكبر
أيضا وما عيسى وما   كلامه عند الصغر
ما أمه لما أتت   تحمله بين البشر
قالوا لها بجمعهم   قد جئتنا شيئا نكر
أنطقه الله العظيم   ذو الجلال المقتدر
إني عبد الله قد   أنشأني بلا كدر
ماهزها النخلة حتى   أن تساقط الثمر
ما قولها وصومها   وصمتها حتى ظهر
ومارأينا بشرا يو   لد من غير ذكر
ففيه سر غامض   حقا لما لمن فيه اعتبر
وما أرسطو ثم أفلا   طون لما أن ظهر
ما البئر لما عطلت   أيضا وما معنى القعر
ما العرش والكرسي العظيم   والدجاجات العشر
أيضا وماالديك الذي   يصقع في وقت السحر
ما فتية الكهف وما   الكالي ومن منهم قمر
ما مالك النور وما   القوم الذي فيها حشر
وما السلك في سلسلة   سبعون ذرعها قدر
أيضا وما رضوان إذ   يلقى الموالي بالبشر
ما صور إسرافيل و   النفخة إذ تحيي البشر
أيضا وما معنى لفظة   الله وما معنى الفطر
ما ظاهر الصورة إذ   أظهرها بين الصور
ما أعين التسنيم والكو   ثر فيها ينفجر
ما العبد والنور وما   بين تحريم من البشر
أيضا وما باطنها   ففيه سر مستتر
ما ظاهر الإسم وما   باطنه حين استتر

ما العلم الجاري الذي   أحرفه في اللوح سطر

ما الغسل والموت الذي   يحيا به العبد المقر

ما خرقة السفن من   أخرقها وقد قدر

أيضا وما الجدار   والكنز الذي فيه ستر

وما اليتيمان وما   كان الغلام المنقهر

أخبرني عن الندا به   وما سر يسر

وما تجلى ربنا بذا   ته حين ظهر

وخاطب العالم في   يوم الأظلة مشتهر

ألست ربا لكم   أجابه الحزب الأغر

قولا بلى فأنت ربنا   العلي المقتدر

والعالم الأكبر و   الأصغر جمعا كان ذر

ولم نر نطقا ولا   كلام الا من بشر

فهذه مسألة   تريد تدقيق النظر

وما الذي أهبطنا   حتى وقفنا بالكدر

وما السبعة الأيام والسبع   الليالي في الأثر

ما الألف الفرد في   الله لمن فيه اعتبر

والحاء ما تعريفها   والخط فيها قد بدر

أيضا وما معنى الوجود   إذ به الخلق انفطر

ما الهيولي إذ بها   تركبت جمع الصور

ما الصائمون الصادقون   القانتون في البكر

والمنفقون والذين   استغفروا عند السحر

ما ليلة القدر وفضلها   على ألف شهر

ما الخمسة الكواكب   المدبرات للبشر

أيضا وما بروجها   حقا وهن اثني عشر

وما الثماني بعد عشرين   منازل القمر

وماهو الإكليل والسندي   الذي قد انتظر

وما المسجي والمغارة   التي فيها استتر

ما الألف القائم وال   مسطوح للوعد انتظر

وقل مولانا الرسو   ل مسمعا لمن حضر

أنا من المولى علي   وهو مني فيه سر

ما القدس والروح التي   يحيا به جمع البشر

ما افجر لما إن بدا   وما لياليه العشر

ما المسجد الحرام وال   أقصى ومن فيه ظهر

ما العبد والمسري به … لولا فوافته البشر
وماهو الظل الذي مد … لو شاء قد قصر
وماهي الشمس التي … دلت عليه في الأثر
ما الشمس لما غربت … في العين في لمح البصر
وما اقتراب ساعة … وافت وانشق القمر
وماهي الزيتونة الو … سطى التي تجلي النظر
ما النور والمشكاة والمصباح … إذ فيها زهر
ما الأب والإبن وروح … القدس ميز واعتبر
والياء لما قد جعلت … حدين لما تستطر
أيضا وما الحرفان إذ … حارت بها أولوا الفكر
ما القدم للأسهم وما … محدثه حين ظهر
ميز وفكر واعتبر … واصغ إلى ما قد سطر
واعرف ما معنى الصلاة … والصيام والفطر
واعرف الحج ومن … لبى به واعتمر
واعرف الصفا … والمروة أيضا والحجر
والبيت ما أركانه … أربعة زهر غرر
وافقه جميع اشخاصهم … مابين أنثى وذكر
واعرف ما رمي الجمار … في الطوف بالحجر
وإنما أعدادهم … بالضرب في عشر
واعرف الداعي الذي … يدعو إلى شيء نكر
واعرف المحكم … والمشابهات بأخر
واعرف الذات التي … قد ظهرت منها القدر

الى أن يقول

لأنني متبع … رأي الخصيبي المشتهر
وابنه الجلي من … ساد بعلمه البشر
وبعده المولى الفقيه قامع … ....
صلى عليهم ربنا … مالاح نجم وزهر
لأنهم هم أوضحوا … الحق لأرباب الفكر
أدعوه بالذات التي … قد فطرت أصل الفطر
ثم الصلاة دائما … تترى على هادي البشر

الشيخ حمدان بن عبد العزيز جوفين الخزرجي

هو أبو المحاسن أو أبو اليمن حمدان بن عبد العزيز الأنصاري الخزرجي الشاعر.

له في نظم أشعار رايقة، مدح فيها مؤمني عصره.

وغير المدائح توسيل وترحيب بالضيف. مدح الشيخ مسلم/البيضا/والشيخ سعيد/بشنانا/والشيخ بدر/برعين/وأولاد الشيخ غريب/حريصون/ومدحه الشيخ علي الصويري والشيخ سعيد بشنانا، والشيخ سلمان التفافيح.

وكان الشيخ حمدان جوفين راح إلى عند الصويري زائرا فسأله عن إخوان البلاد، فأثنى عليهم ومدحهم تذكارا كما يظهر بقوله في قصيدته التي مدحهم بها. ومطلعها:

ذرني فلا عتب أخشى ولا عارا　　إذا قضيت من المحبوب أوطارا

إلى قوله عن الشيخ حمدان معرضا:

يا سادة هام قلبي في محاسنكم　　قلبي إليكم بريش الشوق طيارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم　　فالستر مني لكم بالغيب طومارا
قد ضاء نشركم من فاه منتجب　　خل صدوق أمين غير مهذارا
أبو المحاسن حمدان الذي خفقت　　بنوره بثناكم بين أبرارا
في منطق عذب ما شابه كذب　　ذو لقلق ذرب يشدو بأشعارا
ومبسم طلق كالبرق مؤتلق　　ما شابه ملق كالعضب بتارا
الراح ميسمه والروح منسمه　　والدر مبسمه لا ريح صرصارا
الجود ريمته، والصدق شيمته　　صعب شكيمته للغي دحارا
العلم مورده، والخير مقصده　　يسمو بسؤدده من آل أنصارا
فالعلم والحلم طبع لا يكلفه　　جبلة طبعت من غير أغيارا

ومدح الشيخ سعيد مسعود/بشنانا/وكان بينهما معاتبة عن هجر كما يظهر من شعر الشيخ حمدان بقوله الذي مطلعه:

وصل الكتاب فسرني فحواه　　واشتقت كاتبه لحسن ثناه

إلى قوله:

ما مر عتبك بانقطاعي يا فتى　　لا تواخذ بالفؤاد قناه

واستعذر من الشيخ سعيد بقوله:

يا أخي سـعيد بحـق مـولاك الـذي ... خضـعت لـه الأمـلاك طـوع يـداه
كـن قـابلا لأخيـك أيسـر عـذره ... ومعينـه فـي سـجنة دنيـاه
وابسـط لـه سـبعين وجهـا عـذره ... واحـذر وحـاذر صـده وجفـاه
مايقبـل الأعـذار الا مـن لـه ... عقـل يميـز دهـره ويـراه

إلى أن قال:

حمدان مـن جفـن النميـري أصـله ... والأوس خـزرج جـده وأبـاه

وإياه عني عن الأجرود بقوله: (وربع جوفين فيها القطب حمدان.)

ومدحه الشيخ سلمان التقافيح بقصيدة مطلعها:

ذر العذل يا ذا اللوم إن كنـت لا يمـي ... أرامق منـك الطـرف أم أنـت نـايم

وكان الشيخ حمدان قدم على الشيخ سلمان المذكور، فما وجده فبعث إليه بهذه القصيدة عن أسباب تذكر. وتخلص بمدحه قائلا:

فميمـت فـي بكـري آروم لبقعـة ... مباركـة حـازت جميـع المكـارم
إلى ربع جوفين التـي شـاع ذكرهـا ... ونشـر ثنـاه عنبـري المناسـم
فنخت ركابي فـي فنـا معـدن الثنـا ... قلـت المنـى ثـم الغنـى والمغـانم
أبو الـيمن (حمـدان) الحميـد بفعلـه ... كما حمدت فـي الخلـق أبنـاء فـاطم
له الكف في بـذل المواهـب والعطـا ... كسـحب هتـون فـاق بـالجود حـاتم
وصدر كمثل البحر في العلـم زاخـر ... إذا مـا كمـى فـي موجـه المـتلاطم

إلى أن قال في معنى ما ذكرناه آنفا:

ولم أنس مذ وافيـت بالفضـل زائـرا ... وقد أصبح المولى علـى العبـد قـادم
وقد كان من أمر الغلام الـذي ثـوى ... فسبحان خـلاق علـى الخلـق حـاكم
وما كان عندي فقده بعض مـا جـرى ... علي مـن لمـولى بمـا كـان حـاكم
بلغنـي حـديث أنـه راح سـاخطا ... على ما بدا حاشـاه مـن وهـم واهـم
فوالله ما عنـدي أكـرم مـن مشـى ... إلـي مـن المـولى الشـريف لخـادم
وذلـك فضـل لا أطيـق احتمالـه ... ولو يمش منـي الـرأس دون القـوايم
فسـعيك مشـكور وفضـلك سـابق ... ولا زلـت فـي عـز مـن الله دايـم

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليه تحية ... مبلغة عنه بفصح تراجم
عليكم سلام الله ماقام داعي ... وصلى على المختار من آل هاشم

وللشيخ حمدان كرامات سماعيات، تتعلق بمسخ الوشاة.

كانت إقامته قدسه الله بقرية (جوفين) تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة شمالا وغربا بواد فوهدة. ومقامه فيها صندوق حجري مكتوب عليه تاريخ وفاته 685 هـ وحواه له شجر عظيم من السنديان. وله في القرية وقف العظيم.

وأعقب بنينا. وفيه من يعزى اليه إلى الآن من الجواهرة الحلبية.

ومن شعره مما مدح به الشيخ مسلم البيضا صدر قصيدة. ومعرضا عن قصته الموصلي التي ذكرت بترجمته مسلم. وحيث لا تخلو من فائدة أتينا منها هنا بعض الحاجة وهو:

لاح الصباح مبلج الأنوار ... ومضى الظلام مولي الأدبار
وعلا عمود الحق واتسع الدجا ... وتكشفت حجب عن الأستار
وتهللت بعد الكآبة أوجه ... كانت لعظم وجيبها بصفار
وتحقق الوعد الذي وعدت به ... ساداتنا العلماء والأبرار
ما من زمان مضى ولا حين أتى ... الا ويبعث داعيا في الدار
كي لا يقول مقصر ومقهقر ... ما جا من الله مبلغ بنذار
ويكون في ذاك احتجاج للورى ... بل حجة الله في البرية جاري
بالعدل والإحسان والقسط الذي ... قد قامه.........
ويكون على يده تفرج مؤمن ... وعلى الكوافر دامغ بدمار
ويقيم حجته بعلم مسند ... آي الكتاب ومؤثر الأخبار
واذا طغى الضد العتي بجبره ... شمر له عزم بحد فقار
فيرده دبرا ويرغم أنفه ... ويحط ما قد شاده.....
كمصاب نعثل اذ ترقى منبرا ... ورمى لأهل البيت بالآصار
فأتاه جندب في حصاه راشقا ... وأباده ابن جنادة الأنصارى
وتولى مصرعه رجال أخلصوا ... بولاهم للآمر القهار
وبعصرنا هذا رأينا طاغيا ... علجا عتيا، جايرا جبار
لما تولى للثغور وإنتضى ... منه القبيح وشيمة الأشرار
فنوى لصاد أن يسوم جموعهم ... قتلا وأوعدهم بحرق النار
لحقائد بدرية وضغائن ... مكية وطلاب أخذ الثار

فبعث إلى البلـدان يجمـع مـن بهـا كبراءهـا العلمـاء والأطهـار
فنهض إليـه مـن العصـابة ضـيغم أسـد جـريء جاسـر كسـار
محجـاج منهـاج بلـغ بـارع بحـر تلاطـم موجـه الـذخار
درب أديـب عـالم متـورع رحـب الجنـان معظـم الأخطـار
نـدب يعـد لكـل يـوم كريهـة صـعب القيـاد ولـيس بـالفرار
للـدين منتصـر مجاهـد للعـدا فـي مرهـف عضـب لهـم بتـار
فـدحض لحجتـه وأبطـل قولـه وسـطا عليـه بالقـديم البـاري
وأعـاد محفـوظ الجنـاب مؤيـدا وجلا الصـدا عـن بـاطن الأضـمار
وأقـام للـدين الحقيـق شـواهدا مـن قبـل قبـل القبـل بـالأدوار
بروايـة منشـورة عـن كـاظم عـن صـادق عـن بـاقر الأنـوار
وظـواهر وبـواطن وغوايـب لله در علومـه المـدرار
وبمعجـم الحـرفين حـل رموزهـا المستضـي والمظلـم الـدجار
ولـه يكـون السـابع القـدس الـذي عرفانـه حـارت بـه الأفكـار
وفـي الترابـي مـذ تكـون آدم منـه ومـا الصلصـال والفخـار
وبخلقـه الجـان الـذي مـن قبلـه نـار السـموم ومـارج مـن نـار
والمـاء منـه كـل شـيئ والهـوا والجـوهر المخـتص بالأطيـار
والنـور أولهـا ومبـدي كونهـا فـي سـائر الأكـوان والأدوار
لـك إختصـاص يـا مسـلم وافـر بـالعلم معتضـد بشـد إزار
أقصـرت وصـفك لا بمـل وإنمـا إيجـازه فـي صـورة الأخصـار
ما إن يكيف بعـض فضـلك مـادح كـلا ولا فـي العشـر مـن معشـار
هـذا ابـن عبـدالله قاسـم ضـده هـذا المباهـل فـي العلـوم مبـاري
هـذا الـذي فرقـت بـه جمعاتنـا هـذا الـذي ولجـت بـه الأسـرار
هـذا المبـاهي فـي ولايـة حيـدر هـذا الـذي يعلـو علـى النظـار

والقصيدة بطولها. ولا شك أن بها خواطر روحية أيد بها الشيخ حمـدان. فـإن من فتحة فهم المراد وغيره.

ومن تغزله الرائق:

لذيذ الكرى بعـد الأحبـة قـد نفـى وربع اصـطباري والتجلـد قـد عفـى
ولي عبرة خطت على الخـد أحرفـا سـلام علـى أهـل الحقيقـة والصـفا
تناسـيتم العهـد الـذي كـان بيننـا لكـم ولـويلات السـرور وأنسـنا
فمـا لهـا بعـد الوصـال عـذرتنا وكان سـراج الوصـل يشـعل بيننـا

فهبت عليه نسمة الفجر فأنطفأ

وما بالكم أعرضتم عن نطاقنا ولم تنزلوا في شامنا وعراقنا
وعلم بكم في مصطار رواقنا وكل حسود كان يرجو فراقنا

وأبصر فينا ما تمناه واشتفى
ولكن لي قلب مقيم على الولا أبوح بين القبايل والملا
ولبسكم من طيب تشري مسر بلا ولي فرس للخيل عد محجلا

وسيف صقيل ماضي الحد مرهفا
أذب وأحمي عن حماكم بمهجتي وأمنحكم ودي وخالص نيتي
فلا الغدر أطباعي ولا هو شيمتي وإن صفات الخير في صور هيئتي

وحبي لكم ما فيه مين ولا خفا
تناسيتم العهد الذي كان بالبدا وما عهد من ينسى من أمس إلى غدا
وتقتنعوا مني من القطر بالندا وخيل التصابي واقفا على الردى

فما بالها معقولة للتوقفا
وصححتم قول الجحود مع الشقا وصيرتموني حايرا طالب اللقا
وأتركتموني في التراكيب بالبقا ومالي سوى قصد أراكم وملتقى

وعيني يسحّ الدمع لم تعلم الغفا
ونازحتموني في ولاية أحمرا ومن عميهم أدى بقلبي أجمرا
سألتكم بطوافكم سادة الورى بأن تحشروهم في بوارق مسعرا

وتشفوا غليل القلب والهم يكتفي

علي بن سابق العبري

كان رحمه الله عالما موحدا. لم أعثر على مدحه. إلا أني وجدت له قطعا شعرية متنوعة وبعض كتب عن خطه. ولم أحظ في ذكر محل سكنه وإقامته.

ولو جود أشعاره لزمنا أن نأتي ببعضها معرفة بالشخص وإلماما بذكره. قال من قصيدة:

إسمع وع ياذا اللبيب وامتثل ... وابحث عن الحق وفتش ثم سل
تجد معاني صاغها قائلها ... قوافيا منظومة لمن عقل
ألفها لما رأى طبائعا ... قد ظهرت في الخلق جهرا تنتقل
لما درى أن الأمور في الورى ... دلائل يجهل عنها من غفل
حبرها لكل بر مخلص ... من القريب للبعيد يتصل
ويل، لمن فرط في دين الهدى ... اليوم في ذي العالم الخبيث الرزل
قوم، لغوا وأفسدت أخلاقهم ... في كثرة النم وتدبير الحيل
ظاهرهم لبعضهم جناية ... وفي البواطن المخازي والزغل
فليس نرجو منهم فائدة ... ولا ودادا وجميلا وأمل
إياك أن تغتر في هذا الورى ... وإن دعيت للخطاب فاعتزل
وكن حفيظا للذي تعرفه ... وأعمل من الخير فقد طاب العمل
واعلم بأن الحق قد لاح لمن ... يعرفه وهو اليه مبتهل
فانتظر الوقت وكن مسارعا ... لدعوة الحق وخير المؤتمل
يوم ترى المؤمن مسرورا بما ... أمله من كل وعد وبذل
وتبصر الكافر في نار لظى ... بين سعير ولهيب تشتعل
طوبى لأهل العلم طوبى لهم ... دلهم العلم على خير العمل
لأنهم قد آمنوا وصدقوا ... وأثبتوا وحققوا قول الرسل
فهم فراخ النور لا محالة ... ولا ارتياب بهم ولا زلل
وقد حبوا الحظ العظيم والمنى ... وآمنو من كل خوف ووجل
صاروا من أصحاب اليمين في العلا ... وفاز من كان من الباب دخل
في البيت لا ذوا وبه قاموا ومن ... آوى إلى البيت فقد نال الأمل

الى أن يقول

يا شيعة الحق لقد فزتم بما ... عرفتموه فله كونوا قبل
صوموا عليه لا تذيعوه ولا ... تصرموه فهو صعب المتصل
واصفوا وصافوا بعضكم لبعضكم ... وحتملوا الخير وجانبوا الملل
فالصبر والعفة كنز والتقى ... والجود والإحسان والخلق السهل
والعدل والإنصاف والحفظ معا ... والحلم والعقل فذا لمن عقل
وجانبوا الهمز مع الغمز ولا ... تأتوا نميما ودعوا قول الخطل
والريب والرشوى وأسباب الخنا ... والبغي والجور حرام، لم يحل
فمن أراد أن يفوز فليكن ... منتهيا نهيا وأمرا ممتثل
خذها من القائل حرزا قاطعا ... قد كتب الحرز لمن كان حمل

بالعين يعرف اسمه في الهجا والـلام والياء ختامها نقل

الشيخ علي بشاما

شاما قرية تقدم تعريفها بترجمة أخيه. كان عليه السلام وليا طاهرا عالما. مدحه الصويري مع أخيه الشيخ ابراهيم بقصيدة مطلعها:

وأثنى في المدح في أخيه علي ذي الهدى والندا ونعم الإماما
سيد كامل الخصال وفي وهو للذين عمدة وحساما
ضاحيا زاهر المحيا طليق واثق العهد في البدا والتماما
طاب نشرى بمدحكم يا ثقاتي حين اضحى لكم فوآدي مقاما
فإذا لم أراكم في عيوني حجبتها علائق الأجساما
ففؤادي يراكم كل حين طار في وده إليكم وحاما
حي شاما وحي من حل فيها شرفت في جبالها والأكاما
ولمن حلها من السادة الغر أولي المجد والفروع الكراما
دونكم حرة عروس بتول من بنات الصدور والأفهاما
ما جلت قبلكم بمن وأنس تنثني في عبيرها والخزامى
بنت فكر مهذب جوهري واثق دينه بعقد البهاما
لم ترعه الغواة عما طواه من صفا سره بحب الإماما

الى قوله

لم أزل مادحا لكل صفي وحماما على سلالة حاما
ودعا سادة نميرية الرأي رجائي ليوم نشر العظاما
وبكم يرتجي عبيدكم الرفدي ينال الرضا ودار السلاما
قد دعاكم به أخوكم علي يترجى أن يغفر الآثاما
وعليكم تحية الله تترى ما سبحا ليلها وناح حماما
أحمد الطهر والأئمة أركان الهدى نسل فاطم الأعظم
وصلاة، من المهيمن قد تترى على المصطفى وحسن السلاما

توفي المذكور بأول القرن الثامن ومقامه قدسه الله بقريته عند اخيه الشيخ ابراهيم.

المعلم علي بن نصر بن سالم الغساني

هو علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتح من أبناء الصدور الرفدي، على ما في الكتب المنقولة عن خطة سنة/691هـ.

وله أشعارا منها القصيدتان الأثنيان كما سترى. ولم نعثر على من مدحه من علماء عصره. وإليك من شعره القصيدة الأولى:

يوم الغدير لقد شاهدت مولاتي والجمع حضر واللاهوت معناني
الى أن يقول
هذا هو الحق يا سادات فافتهموا قول الشيوخ الذي دانوا بمولاي
وابن الخصيب الذي أهدا بصائركم وأهل الدراية من علماء وفقهاء
وقد هدانا إلى التوحيد وامتثلت منه الأنام على تحقيق دعوائي
بالعلم مع عمل أوصى فإحتفظوا يا شيعة الحق تنجوا بالمواساء
وإحفظوا الدين لا تبدوا إلى أحد إلا أخا ثقة يدري بلجوائي
وأفنى الشكوك وأهل الزيغ كلهم والمشركين وجميع الكفر هؤلاء
يا شيعة الحق إني عبد دينكم يرجو دعاكم وعفوا الله مهنائي
علي بن نصر يرجو نيل مغفرة من ربه وإلى مولاي شكوائي

والقصيدة الثانية:

يا شيعة الحق توحيدا بكتمان كونوا ثبوتا على عرفان ديان
واعبد لرب على التحقيق تعرفه ولا تشارك في المألوه إثنان
واعرف الذات والكون القديم اذا عرفت ما كونه من قبل كوان
واعلم بأن حروف العين واحدة وهي ثلاث حروف غير كتمان
عين ولام اتصالات الحروف بها والياء باب الدعا نص لأنسان
يا رب يا حي يا الله يا أملي ويا سميع الدعا ياصاحب الشان
إستر عيوبي واغفر كلما سلفت مني الذنوب بتقصير مع إخواني
هذي ثلاث حروف سطرت لكم عين وميم وسين منه سلمان

الشيخ محمد الزراق البعريني الفارقاني الشاعر

وبعرين كانت بالعهود السابقة مدينة عظيمة العمران. وقد درست الآن. وهي شبه قرية بجانب الجبل والصليب جنوبا. وكان مسكنه ومحل إقامته بها كما يظهر من شعره، وهو قوله

فارقاني أصله وداره بوسط بعرين ومن فيها ظهر

له أشعار وقصائد منها قصيدة على حرف الراء من الرجز، مطلعها:

إسمع علوما من أمين مختبر إقتربت الساعة وانشق القمر

وهي تعدو الستمائة بيتا وإياه عنى الأجرود بقوله في نونيته:

وربع بـــارين فـــي الـــزراق قــد عمـــرات
يـــا حبـــذا تبعـــة فـــي ســـيد دكـــرات
لـــه علـــوم كمـــوج البحـــر إذ ذخـــرت

وفضائله شهيرة. ومن شعره:

وقائــل إشـــرح لـــي علومـــا عســـى	تطفـــي لهيبـــا بـــالفؤاد يســـتعر
فقلـــت ســـائلني وقـــل عمـــا تشـــا	إنـــي فقيـــد بـــالعلوم ذو خبـــرة

الى قوله

فـــأفرد المعنـــــى وكـــــن بـــــه	دريا ولا تكن تجهل في نفـــي الصـــور
هـــي هـــو وجـــودا حـــق لا هـــوهي	إدراكـــا ولا يجـــد عـــز فـــي بصـــر
هـــو يـــدرك الأبصـــار لا تدركـــه	والكـــل هـــم يعرفـــه علـــى قـــدر
ولـــيس للبـــاب يســـاوي إســـمه	لأنـــه أرفـــع منـــه بالقـــدر

الشيخ محمود القصير (القضبون) بن صبح بن حامد بن يعقوب بن حيـ ـدر الضهر

هو أبو محمد، قيل القضبون. وعلى رأي من يعزى إليه من البشـــارغة. فهـــو محمود بن الشيخ صبح بن الشيخ حامد بن يعقوب بن الشيخ حيدر الضهر بن الشـــيخ بدر الغفير، بن شاكر بن الأمير فضل الدين في تلا الأمير محمد حاكم مصـــياف بـــن الأمير خليل بن الأمير محصل حاكم حماه الأدرعي بن سيف الـــدين الأدرعـــي فـــي (المينقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بـــن الأميـــر ابراهيم حاكم صيدا بن محمد الغوري سلطان مصر-القاهرة بن تاج الدين المحرزي بن عماد الدين العلقمي في مصر بن الأمير عبدالله المحرزي في سوق العقيـــق عنـــد عامود الأسود في مصر بن الأمير محمد بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمـــد بن مقاتل القطيعي صاحب رسالة المصرية، إن صح. والله أعلم بالأنساب.

كان عليه السلام عالما شاعرا، يصب عليه العلم صبا، ميمون النقيبة، وحـــارا لأهل الغي والعمى. مدحه الصويري وأثنى عليه. وهو قوله:

ثم المعلـــم محمـــود القصـــير ومـــن	صـــب الآلـــه عليـــه العلـــم مـــدرارا
الفاضـــل العـــادل الميمـــون غرتـــه	ومن لأهـــل الســـمى والغـــى دحـــارا

في صـــدره بـــرزخ بـــالموج ملـــتطم ما غاص لجتـــه فـــي النـــاس مغـــوارا
مـــن علـــم آل رســـول الله مـــورده من كـــل فـــن مـــن التوحيـــد مختـــارا
أهديـــه طيـــب ســـلام ثـــم بلغـــه عنـــي تحايـــا لـــه بالقلـــب آشـــارا

وذكره الشيخ حسن الأجرود بقصيدته وهو قوله:

وفي القصير الفتـــى محمـــود أذكـــره في العلم في عصره مـــا كـــان أخبـــره
وقامعـــا كـــل مـــن خـــالف أو أمـــره ومدحـــه فـــي جميـــع الخلـــق أشـــهر

لسانه مرهف والعرض منصان

وللشيخ محمود القصير بعض أشعار وقطع جيدة. منها قصـــيدة علـــى حـــرف القاف من بحر الطويل يوازن فيها الشيخ علي الصيويري والفاخوري وهي:

تبـــدت باســـم الله إســـم لخلقـــي وديني ومعبـــوي بالقلـــب واثـــق
وأشـــهد أن العـــين غايـــة مـــذهبي وعقـــدي وتوحيـــدي بـــه فـــوز عـــالق
وذلـــك هـــو معنـــى المعـــاني وغايـــة لكـــل مديـــد طالـــب الحـــق نـــاطق
فكـــان بـــلا مـــيم ولا كـــاف بعـــدها ولا ألـــف أيضـــا ولا حـــب فـــالق
ولا قمـــر يســـري ولا شـــمس أشـــرقت ولا كوكـــب أبـــدا بـــه النـــور بـــارق
ولا ليـــل يعـــرف أو ســـدال ظلامهـــا ولا من نهـــار ضـــاء أو خلـــق خـــالق
فلمـــا يعـــرف أبـــدا حـــراك ســـكونه ولضحى مـــن الرتـــق المعظـــم فـــاتق
فأنحلـــه الإســـم الـــذي هـــو لنفســـه وذلـــك هـــي أربـــع حـــروف تطـــابق
وباطنهـــا أربـــع حـــروف ذكرتهـــا وظاهرهـــا أربـــع حـــروف توافـــق
وأمـــره وأن يخلـــق البـــاب سلســـلا وقـــد كـــان ذاك النـــور أول ســـابق
وقـــد جـــاء ميمـــون يـــدين بـــدينهم كذاك ابن شعبة فـــي كتـــاب الحقـــائق
كـــذا كانـــت الأنـــوار تشـــهد أنـــه إلـــه الســـموات العلـــى والطبـــايق
وقـــد شـــاهدوه ميتـــا ومغســـلا وقد صار من فـــوق الســـرير مفـــارق
وهـــو ظـــاهر فـــي صـــورة حســـنية وهـــم يشـــهدوا أنـــه لإلـــه وعـــاتق
وأن اســـمه المشـــهور كـــان محمـــدا وابن نصير البـــاب يـــا فـــوز طـــارق
ومـــا مغـــرب منهـــا وذلـــك صـــامت ومـــا مشـــرق منهـــا وذلـــك نـــاطق
فمـــا تقـــول أهـــل الضـــلالة والعمـــى كمثـــل الحميصـــي واللعـــين المنـــافق
وســـيف ويوســـف بعـــدهم وحـــويتم ومعضـــاد فيمـــا بعـــدهم كـــان فاســـق
فقـــد حللـــوا مـــا حـــرم الله جهـــرة كمـــا حلـــل الملعـــون أختـــه وعـــاتق
فمـــالهم ديـــن وعقـــل ومـــذهب سوى أكلهم والشـــرب بـــين الزنـــادق
برئت إلى الـــرحمن مـــن ســـوء فعلهـــم فيا ويلهـــم مـــن حـــر نـــار البـــوارق

فبالله يا محمود دع عنك ذكرهم وعرج بنا نحو الجبال الشواهق
فيحسبها من ليس يعلم جامدة ومرهم مر السحاب الدوافق
فيا عصبة الإخوان أدعوا لعبدكم لأن دعاكم مستجاب موافق
يخفف عنه كل ذنب له مضى بقمصانه فيما تقدم سابق
ويلحقنا فيمن تقدم بالصفا من الفائزين السابقين ولاحق
فمحمود عبد المؤمنين لها شدا يسائل أصحاب الخيول السوابق
وحمدا وشكرا للذي شمسها وصل على المبعوث خير الخلائق

كانت اقامته في شعره الضهر بين القدموس ومصياف متوسطة تبعد عن كليهما مدة ساعتين. ومقامه فيها وهي وقف له. وبجوار قرية أخرى يقال لها الحاطرية له بها وقت عظيم. ويوسم سبيل الحصا والشفاعة للذرية.

الشيخ نصر الفاخوري الشاعر

كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار حسنة، ومسائل فقهية بينه وبين الصويري. فمن أشعاره قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل. براعتها:

تبديت باسم الله ربي وخالقي بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق

يوازن فيها قصيدة الصويري التي مطلعها:

شهدت بما قد سطرته أناملي بأن الذي أنشاه ربي وخالقي

ودلائله وبراهينه جمة. توفي رضي الله عنه نحو أول القرن الثامن. وله مقامات شتى. منها مقام بقرية (الفنيتق) قبو. وله بها وقف عظيم قديم، يبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غربا.

ومقام آخر (قبة) عند الدريكش شرقا منها وشمالا، يقول حرفوش لم أدر وجه لقبه بالفاخوري إلا سبقا لعائلته، لقوله:

تبديت باسم الله ربي وخالقي بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق
بدا بحروف مفردة في كتابه بخمس وسبع صامت ثم ناطق
فمن كان يعرفها ويكشف شرحها وبان له ستر بها مع دقائق
فما هو أبجد وماهي حروفه ثمان وعشرون بعلم لناطق
وما سعفص قامت بأربع أحرف وأنوارها في غربها وللشارق
وما أحرف كتبت على وجه بدرنا وهي سبعة هدت كرام الخلائق

واثنا عشر أخرى بصفحة سمعنا ولم تمتثل منها عيون الروامق
وما سبعة عشر حرف في وجه زحل وما زحل كيف التقاف ملاصق
ونصر الذي ما زال يكشف شرحها ليعرفها من كان بالعلم خارق
موازن سيدنا وسلطان عصرنا علي بن منصور على العهد واثق
شهدت بما قد سطرته أناملي بأن الذي أنشاه ربي الخالقي
وصل على من شرف الأرض والسما محمد خير الخلق بالحق ناطق

وله شعر على حرف الميم من البحر الطويل. وهو قوله:

وكم سائل قد سالني ثم قال لي فهل تعرف السبع اقباب وتحكما
وتعرف السماء والبواب كلها وتعرف الأيتام أسألك عنهما
فقلت له يا سائلا لي استمع وأصغ إلى ما قد أقول وإفهما
الى أن يقول
فيا آل صاد دونكم من قصيدة مرصعة بالتبر والدر منظما
فمن شاعر صاغ النظام جليه عليكم وأنتم خلوة بالتكلما
أنا عبدكم نصر من الله راجي أقرأ سلام الله أبدا عليكما
وازنت من قال قبلي قصيدة تبارك من أنشأ من الطين آدما

الشيخ يوسف الثعالبي الشاعر الشهير

هو يوسف بن الشيخ أحمد (الوردية) الخزرجي الأنصاري كما يظهر من شعره. وهو قوله في قافية الياء: يناسب الأنصار والأب أحمد.... إلخ.

كانت ولادته قدس الله روحه سنة/616/هـ. وتأليفه لديوان القوافي كان سنة/646/هـ. ونبغ فيما بعد.

وكان من المعمرين بالتوحيد. له ديوان المعروف بالقوافي ذكر فيه محض التوحيد نورا وبشرا. وهن قوافي راتيات منسجمات، كأنه مشربه والصويري مشرب واحد. كل قافية ثمانية وعشرون بيتا، لثمانية أوتسعة وعشرين حرفا. لأن الديوانين من نمط واحد. وللشيخ يوسف أشعار غير القوافي ملاح. توفي سنة/687/هـ.

وكانت إقامته بقرية الوردية ومقامه فيها قبة. وهي قرية تبعد مسافة ساعتين غربا فجنوبا عن قلعة الكهف المنيعة. حوله أشجار من السنديان. وله بالقرية والجوار وقف عظيم. ولم أدر تسمية كنيته بالثعالبي إلا سماعا من الظن والتخمين.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود وفي أراضي قرية (كفركرة) في جبل الحلو. قبة لولي إسمه الشيخ يوسف الثعالبي في برية بعيدة عن القرية، قريب من قرية (التاعونة) مشهور بكراماته.

ذكر الشيخ حبيب اليوسف من قرية الشتاية-حمص وهو شيخ فاضل جليل صادق. أن الشيخ عيسى جمعة حدثه سنة/1981/قائلا: حدثني أبي سنة /1915/م. أنه أتى الشيخ يوسف الثعالبي في الرؤيا إلى قرية (عوج) المسمى"شدود الحمد"وقال له الشيخ يوسف المذكور: عمرني قبة. قال له: من أنت؟ قال: أنا الشيخ يوسف بن أحمد الثعالبي. وإنك تذهب لمحل التحويشة وهي أرض تسمى الثعلبيات فتجد أربعة قواميع وهم علامة لك واضحة وبعد المنام قص رؤياه لأهل القريتين كفركرة وقرية عوج فذهبوا إلى المحل المذكور فوجدوا العلامة المذكورة. فعندها باشروا في عمارة القبة. وهي باقية إلى يومنا هذا.

ومن شعره غير القوافي مخمسا يدل فيه على أنه كان سجيناً قوله:

من ضيا حسنكم نار الوجود   في سنا بهجة وعز وجود
لو رضيتم قتلي بروحي أجود   فافعلوا في محبكم ما تريدوا

يا مولاي لكم نحن عبيد

بجفاكم وهجركم قد بلينا   وهواكم وذكركم ماسلينا
قد نأيتم عنا بكم فعزينا   فانصفونا كما حكمتم فينا

فلقد مضنا الجفا والصدود

كم لا يزال هينا   فلهذا أضحيت صبا حزينا
طالما زدت لوعة   طول دهري ولم أجد لي معينا

غير دمعي وحر وجدي وقيد

ليت علمي وليتني كنت أدري   أي ذنب جنيت يوجب هجري
غاب عن ناظري هلالي وبدري   يا لقومي لقد بلي ثوب صبري

وكساني الغرام ثوبا جديد

يا بني فاطم الرسول البتول   أنتم باب حطة والدخول

ماسك الفــرع عـن أصـول الأصـول أنـــتم بغيتـــي وعـــزي وســـئولي

وموااليكم السعيد الرشيد

وهـــوا العبـــد فـــيكم قـــد تجمـــل والهنـــا والســرور والســـعد يكمـــل
لـــيس لــي غيـــركم مـــلاذا يؤمـــل وســـــــلام علـــــيكم يتجمـــــــل

وصلاة على النبي تزيد

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي ملغزا سنة/634/هـ

أقـــول لســـاداتي الجبـــال الرواســـيا مشـــايخنا أهـــل العلـــوم الـــدراريا
وأعني لأهل العلم مـــع ربـــة الحجـــى لغـــوزا دقيقـــا خلتـــه الـــيم طاميـــا
ألا فـــأخبرني عـــن كنـــوز تحصـــنت رمـــوزا دقيقـــات صـــحيحا غواليـــا
لنا أربع أشـــخاص فـــي بيـــت واحـــد مـــدى الـــدهر والأيـــام ثـــم اللياليـــا
ثـــلاث ذكـــور ثـــم فـــرد مؤنـــث وكلهـــم زوجـــان لاتـــك هازيـــا
فإن قلـــت هـــم كـــانوا ذكـــورا ثلاثـــة وإن قلـــت تأنيثـــا ففـــرّ ومســـاويا
فما برحوا مـــن بيـــتهم طـــول مكـــثهم ولا يضمحل بيت لهـــم فـــي خلاقيـــا
حروفهـــــا مايـــــات تعـــــد ثلاثـــــة وفـــاء وجـــيم ثـــم مـــا إنّ ناســـيا
أريـــد جوابـــا شـــافيا غيـــر عـــاجز يقيم حدود الحـــق عـــن كـــل روايـــا

إلى قوله مثبتاً سنة هـ +و + خ= 611:

فيوســـف غـــرس أحمـــد نـــاطق بهـــا عســـى دعـــوة فيهـــا ينـــال الأمانيـــا
قبيلتـــه فـــي البـــاء والجـــيم محققـــا وفي الطاء خزرجهـــا بغيـــر تماميـــا
وتاريخهـــا بـــالواو وهـــاء محـــررا ثلاثـــة وعشـــرين ســـنين حســـابيا
وبالخـــاء حصـــر العـــدّ تـــم كمالهـــا في الجمل الأعلـــى فـــلا تـــك ناســـيا

وله غيره لغزا:

قفا واسمعا من مقولي صدق مـــا بـــه أفـــوه ولا أصـــغي إلـــى واش واشـــي
فمـــا ســـبع أولاد ذكـــورا حقيقـــة لهـــم إخـــوة هـــم ســـبعة يـــا فهيمـــي
فازدوجهـــا جمعـــا ذكـــورا حقيقـــة بـــإخوانهم مـــا فـــي مقـــالي هزيلـــي
مقـــامهم كـــل البـــوادي جميعهـــا وجمـــع أكـــام الأرض بـــر أو بحـــري
ســـلوكهم ســـهل وجبـــل ووعرهـــا جميع نـــواحي البيـــد قاصـــي ودانـــي
صفاتهما عنـــدي مقـــيم فـــي الثـــرى ومسكنهما فـــي الجـــو شـــرقا وغربـــي

وقبلـــي جنوبـــا بعـــده وشـــمالها عربـــا ونوبـــا ثـــم تركـــي وروميـــي
وزنجـــي وزانـــج ثـــم كـــرد وديلـــم وقـــبط ونـــبط ثـــم ســـند وهنـــدي
تفكرت في دهري فما رأيـت مـثلهم لا مـثلهم فـي سـائر الخلـق مـروي
فما رأيت في دهـري بعـلا لأختـه سـوى هـؤلاء القـوم حقـا بلاغـي
أبـوهم فهـم شـيخ وشـب وأمـرد فما غاب عـن حـر وعبـد وحبشـي
وأمهـم بكـر عجـوز وطفلـة فعمر لهـا لـم يحصـه قـط بشـري
وأولادها فـرع ولـم يحص عـدهم ولكـن يحصـيهم علـيم حكيمـي
وكيف رجوع الأمر في قبض بسـطهم وكيف يكون الكشـف والسـتر مكفـي
أريد من السـادات أربـاب عصـرنا جوابـا كعضـب بـاتر هـو هنـدي

وقوله سنة 620:

وتاريخها الإثنـين سـطرت رقمهـا بخـامس عشـر للمحـرم مبـدي
بـدور ثلاثـة ثـم عشـرين بعـدها وبالخـاء ثـم الكـاف لا تـك ناسـي
فحمـدا لمـولاي العلـي لـه الثنـا مدى الدهر مالاحـت ذكـاء النهـاري

وله من الغزل الرايق العجيب ما يطرب اللبيب:

يمينـا يرمـق مسـفر عـن ولائهـا فشـرقية مـع غريبـة عـين ذاتهـا
وما أسفرت عن عـارف قـط لمحـة ولا حجبت بل حجبـت عـن عـداتها
جميـع نبـات تنبـت الأرض كلهـا فلـولا سـناها مـا نبـت فـي نباتهـا
وكل ذوي الخيـرات منهـا تشـعبت وكـل ذوي البركـات مـن بركاتهـا
وكـل جـود السـمع فيهـا تجمعـت فـلا لا ولا الا ولات ولاتهـا
أصـلي لهـا شـرقا وغربـا وقبلـة أصـلي شـمالا مـن جميـع جهاتهـا
فورديـة هـي هـو الهـداة حقيقـة أصوم لهـا صـومي، أزكـي زكاتهـا
فـؤادي وسـمعي يممـا نحـو بابهـا قديمـة ذرو جللـت فـي عباتهـا
فمصـباحها مـن شـجرة سـدرة ومشـكاتها تجلـى علينـا بـذاتها

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي هذه القصيدة.

نصبت شراك الحب في روضـة لـدهن عسى يقع المحبوب والعيش لـي يهنـو
نعيم التـذاذ الـنفس وصـل حبيبهـا وعند انقطاع الحـب يتزعـزع الـركن
توالى من الـدنيا طلابـي لوصـلها وعقـد عهـود الأصـل تصـغي الأذن
نهـورا لهـافي جانبيهـا مواطنـا بواديها مـن جانـب طورهـا الـيمن
نظرنـا سـنا مقبـاس أنـور نارهـا كمصـباح لـم تحـو زجاجتهـا دهـن

تسير بايناس من سنا نار نورها … بها إصطلى من كان قد مسه الوهن
نوائلها عمت لموسى وقد بدت … بست إمكانات تكاملت الحسن
تصرفها في خمسة ثم ستة … سابعها مع ذاتها سر ما عنوا
نعاينها في ستر إشراق نورها … بمغربها بإشراق إغرابها ترنو

ومنها:

نجيب لها في شرقها ثم غربها … بموجود إيجاد الوجود بما منوا
نشاهدها في عينها عين ذاتها … بغير زوال بجوهرها ترنو
نصوم لها في صوم سر صباحها … وإفطارنا إغراب إغرابها الدجن
نصلي لها ظهر إظهار نورها … صلاة محق ليس في غيرها نعنو
نصوصا عليها إنها هي ذاتها … بغير اختصار مكان لها وطن
نقيم فرائضها لكل موحد … بما أمرتنا من فروض ومن سنن
نعاينها لما رقت فوق عمدها … بتصريح فيما كان أبدت وما يكن
يداها سمعناه تنادي بذاتها … إلى ذاتها كشفا إلى الإنس والجن
نحققها تحقيق من عرف الهدى … بإيقاننا في جوهر العقل والذهن
نجيب نداها لا نشك بقولها … وجاحدها يستوجب الثلب واللعن
نسوا عهدها أهل الشمال وأعرضوا … بتكذيبهم الإءها قط مادن
نعوز بها من شر كيد حسودها … نفيلا من أشياعهم ثم من أين
نذرت على نفسي مرئيا بحبها … من التسعة الرهط الذي أفسدوا المدن

المماليك البرجية والحروب الكسروانية

يحكى عن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أنه قال: رأيت النبي في المنام قبل دخولي السلطنة وقلدني سيفاً، ثم قبل موته رأى النبي في منامه يقول له: أعطنا الوديعة، فأعاد اليه السيف فأخذه النبي وأرسله الى قلاوون، فلما استيقظ استحضره واستحلفه أنه اذا عاد الملك اليه أنه لا يسيء الى أولاده[1].

تناوب على دولة المماليك البرجية واحد وعشرون ملكاً كان أولهم قلاوون الألفي وأهمهم وأطولهم حكماً الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي جرت بعهده أغلب الأمور التي لها علاقة بتطهير الدولة من المماليك الأكراد والأيوبية والقيام بالحروب الكسروانية والحروب مع سنقر الأشقر وثورة سكان جبلة النصيرية.

ومن الواضح مما ستتم معالجته أنه متعصب للاسحاقية ضد النصيرية من خلال مدح عبد العزيز بن سرايا آل العريض السنبسي الطائي الحلي الذي أمتدح الناصر محمد بن قلاون والمؤيد اسمعيل بحماة كان يتهم بالرفض[2]

وثمة ذكر وحوادث جرت مع الملك الثاني عشر وهو الملك الصالح علاء الدين ابو الفداء اسماعيل والذي يتشابه باسمه وبجميع ألقابه مع الملك الأيوبي الذي حكم حماة الملقب بأبي الفداء اسماعيل، حتى أنّ كثيراً من الخلط قد جرى بينهما.

ومن الواضح أن المماليك لا دين ثابت لهم، فهم قد اعتنقوا الاسلام تزلفاً للوصول الى السلطة وسنتناول الموضوعات المتعلقة بالعلويين في فصول متنوعة.

الحروب الكسروانية

إن الحديث عن الحروب الكسروانية شاق ومضنٍ، وقد عالج كثيرون هذا الموضوع، وكان أكثرهم ذوو غايات، وإن الحديث عن كسروان يستتبع الحديث عن وادي التيم والحولة والمناصف وجبال الظنيين وبعلبك، وهو أمرٌ بالغ التعقيد وما يهمنا فيه هو الوجود العلوي النصيري في هذه الجبال، ويمكننا هذا من خلال الوثائق التأريخية للمنطقة، وكذلك من وثائق مخطوطة بيد ابي الخير سلامة بن أحمد الحدا الصيداوي و أمير جديلة الطائي علي بن منصور الصويري واسماعيل بن خلاد البعلبكي، و أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني.

---

[1] مجمع الآداب ج 5 ص 544

[2] الكامنة ج1 ص 312

أولاً فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:

روي عن البلاذري أنه: «لماّ فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبك، فطلب أهلها الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على نفوسهم وأموالهم وكنائسهم فكتب لهم: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان، وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها، على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ودورهم وكنائسهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم. وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً. ولا " ينزلوا " قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع الآخر وجمادى الأول ساروا إلى حيث شاءوا. ومن أسلم منهم، كان له ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث شاءوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزْية والخراج. شهد الله وكفى بالله شهيداً [1]»

وكانت بعلبك تابعة لنواب المعزّ الفاطمي الى أن نزل عليها الشمشقيق متملّك الروم وأخذها وأخرجها، ثم رحل عنها وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة. فعاد إليها نواب المصريين بدمشق فعمروها؛ ولم تزل بأيديهم إلى أن قصدها صالح بن مرداس وتغلب عليها وعلي ما جاورها من البلاد سنة ست عشرة وأربعمائة ولم تزل في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " من الأردن، سنة عشرين في وقعةٍ كانت بينه وبين القائد أنوشتكين الدّزبري وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل المصريين. ولم تزال في أيديهم إلى أن تغلب عليها مسلم بن قريش لما قصد دمشق، وحاصرها، وترك فيها عود بن الصيقل وأقطعه البقاع.

فلما رجع مسلم من أعمال دمشق إلى بلاده خرج عود ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة تُتُش وأخذه أسيراً، وتسلم منه بعلبك، وولّى فيها مملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة. وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة.

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة استرجعها معين الدّين أنر وسلّمها إلى الحاجب شجاع الدّولة عطاء الخادم، فأقام فيها إلى أن **قتله مجير الدين أبق ابن جمال الدّين**، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدمشق.

فملك بعده ابن أخيه **الأمير ضحّاك بن خليدِ** رئيس وادي التّيم، وبقي فيها إلى أن ملك نور الدين دمشق، يوم الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

---

[1] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد

فوصل ضحاك إلى خدمته فقبض عليه وأخذه معه، وسار إلى بعلبكّ فقاتلها، وضيق عليها إلى أن تسلمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها.

ثم إنه حبس فيها أسرى من الفرنج فوثبوا في قلعتها، وملوكها، يوم الأحد مستهل ذي القعدة سنة **ست وخمسين وخمسمائة**. فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب دُلوا عليه فأخذوا وقتلوا.

وتوفي نور الدين يوم الأربعاء الحادي عشر من شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة.

وبقيت بعلبك في يد ولده الملك الصالح إسماعيل إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان، سنة سبعين وخمسمائة. وأقطعها لشمس الدين محمد المقدّم، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاث وسبعين، فقصده على صلاح الدين، ونزل عليه في سنة أربع، ونزل على بعلبك فأجاب إلى التسليم فتسلمها وأعطاها لأخيه الملك المعظم تورانشاه.

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوضه عنها الإسكندرية وأقطعها لابن أخيه عز الدين فرخشاه.

ولم تزل في يده إلى أن توفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتولاّها ولده الملك الأمجد بهرام شاه ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأشرف موسى لمّا ملك دمشق في سنة سبع وعشرين، فتسلّمها منه، وبقيت في يده إلى أن توفى رابع المحرم سنة خمس وثلاثين.

وولّي دمشق **الملك الصالح عماد الدين إسماعيل واخوه**، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية، والتقى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب، فكسر. فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي بعسكر، ونزل على بعلبك، وفيها **أولاد الملك الصالح إسماعيل وحريمه**، فحاصرها حتى تسلمها، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة. ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين.

وملك ولده الملك المعظّم تورانشاه، وببعلبك نائبا عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي، فأقرّه فيها.

ولما قُتل الملك المعظم في المحرّم سنة ثمان وأربعين، واستولى على دمشق الملك الناصر صاحب وتسلّم حصونها، سيّر إلى الأمير سعد الدّين الأمير شرف الدين عيسى بن أبي القاسم فتحدّث معه في تسليمها، فأبى، وقال: " في عنقي يمين للملك الأوحد ابن الملك المعظم، لا يمكنني التسليم إن لم يعوّضوه عنها ". فعيّن له السلطان قرى من الأعمال الجزرية، تغل في السنة مائة ألف درهم. فسلّمها في جمادى الآخرة من السَّنة.

وبقيت في يد الملك الناصر إلى أن خرج هارباً من دمشق لما ملك التتر البلاد، وبقي الزين الحافظي بدمشق يتولّى أمرها.

وكان في بعلبك من قبل الناصر والِ الحاجب شجاع الدّين إبراهيم، فسيّر إليه الزّين الحافظي كتابه ورسوله يطلب منه تسليم بعلبك لنوّاب التتر، فأبى، واستعد للحصار وبذل نفسه في طاعة الله.

فلما وصل كتبغا بعساكره وتسلم قلعة دمشق، قصد بعلبك وحاصرها، فقال من فيها من الفقهاء لشجاع الدين: " لا يحلّ لك العصيان لأنك تقتل خلقاً كثيراً ". فأذعن للتسليم، وخرج إلى دمشق، ومعه أولاد أخيه.

فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرّفه أن المذكور عصى منْ دون من كان في الحصون، وأنه باغٍ، وأن قتله واجب. فلما وصل إليه الكتاب ووقف " عليه " كتب خلفه إلى كتبُغا بقتل المذكور. فلما وصل إليه الكتاب أحضر الحافظي وقال له: " هذا خطّك؟ " اعترف. فقال: " كيف تكتب في أقوام أنا أمنتهم، وأمرُ هولاكو لا يُخالف، والله ما يضربُ رقبته إلاّ أنت بيدك، وإلاّ ضربتُ رقبتك ". فأحضر الحاجب المذكور وأحضر معه والي قلعة دمشق فانه كان قد عصى – وقد قدمنا ذكرَه – فقام وضربَ عُنقيْ الاثنين بيده بإثمهما.

ولم تزل بعلبك في يد نُواب التتر إلى أن انتزعتِ البلادُ منهم بكسرتهم على " عين جالوت " – وقد قدمنا ذكرها في غير ما موضع –.

وصارت البلاد في يد مولانا السلطان الملك الظاهر بعد قتل الملك المظفر، وتغلّب الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، ونُعت بالملك المجاهد وولّي في بعلبك وبقيت في يده إلى أن قُبض عليه وحمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وستمائة.

وملك السلطان الملك الظاهر دمشق وبعلبك فيما ملك من البلاد، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها، وقوّاها بالعَدَدِ والعُدَد، وشحنها بما لم تسمح به نفس أحد، ونوّابه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة.

ولم يزل الولاة من قبله عليها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعهدٍ من والده. فأقر الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحروسة.

وأول من ولي عليها من قبل السُلطان الملك الظاهر – رحمه الله تعالى – عزّ الدين أيبك الإسكندراني الصالحي ثم نقل إلى الرحبة. وولي كمال الدين إبراهيم بن شيت إلي أن توفي بحلبا في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين وستمائة. وولي نجم الدين حسن واستمر به السلطان الملك السعيد بعد أبيه – كما قد ذكرنا – إلى أن خرج المُلكُ عن الملك السعيد الى أخيه الملك العادل سيف الدين سُلامش وتسلّم المُلك الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الألفي العلائي أتابكا. فسير عليها نوّاب الملك العادل، فلم تزل بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين، فسيّر إليها نوابه واستمرت في يده.

أسباب الحملات الكسروانية

تشير معظم كتب التاريخ دون تمعن الى أن سبب الحملات الكسروانية هو اعتداء الكسروانيين على العساكر الفارة من المعارك مع التتار سنة 699، متناسين أن المعارك ابتدأت في العام 690 مع ما تمت الاشارة اليه بمصادر أخرى أن سببها هو ما حدث بقلعة الروم، على أنّ قلعة الروم كرسي مملكة الأرمن[1].

ومن الملاحظ أنّ جميع الكتب والتواريخ التي أشارت الى هذا السبب غير الوجيه يناقضها نصان ثابتان يوضحان أن الفئة التي قامت بالاعتداء على الجنود السلطانية هي سكان قلعة الروم بالقرب من البيرة على الحدود السورية التركية غرب حلب، وقد أشار الى هذا الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله بكل وضوح وصراحة كما أشير الى ذلك في كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان يثبت هذا الأمر ويقول: في ذكر تجريد العسكر إلى جبال كسروان: «كان السبب في ذلك أن

[1] راجع زبدة الفكرة ص 289.

السلطان لما كان نازلا على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائما عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعي لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقتضى رأيه أن يجرد عسكرا صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه...»

جاء في ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها:

لما تم ملك خلاط وأعمالها **للملك الأوحد بن العادل** سار عنها إلى ملازكرد ليقرر قواعدها أيضاً، ويفعل ما ينبغي أن يفعله فيها، فلما فارق خلاط وثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم، وعصوا، وحصروا القلعة وبها أصحاب الأوحد، ونادوا بشعار **شاه أرمن**[1]، وإن كان ميتاً، يعنون بذلك رد الملك إلى أصحابه ومماليكه.

فبلغ الخبر إلى الملك الأوحد، فعاد إليهم وقد **وافاه عسكر من الجزيرة** فقوي بهم، وحصر خلاط، فاختلف أهلها، فمال إليه بعضهم حسداً للآخرين، فملكها، وقتل بها خلقاً كثيراً من أهلها، وأسر جماعة من الأعيان، فسيرهم إلى ميافارقين؛ وكان كل يوم يرسل إليهم يقتل منهم جماعة، فلم يسلم إلا القليل، وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة، وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم إليهم، وكفي الناس شرهم، فإنهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكاً ويقتلون آخر، والسلطنة عندهم لا حكم لها وإنما الحكم لهم وإليهم.

جاء في عقد الجمان نقلاً عن كتاب نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار،...

وعندما عاتب ابن الأمير سنقر الأشقر أباه على ما تحدث به مع السلطان واستذكر المماليك البحرية فأجاب سنقر الأشقر بعد أن نظر إليه طويلا: «ما قلت له

[1] هو الأشرف موسى أخ الملك الكامل وممدوح التلعفري.

هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا...»ثم ينقل المؤلف شعراً لبعض الدماشقة يقول فيه:

خطــب الموفــق إذ تــولى خطبــة ... شق العصـــى بــين الملــوك وفرقــا
وأظنــــه إن قـــال ثانيـــة غـــدا ... ديــن الأنـــام وشـــملهم متمزقـــا

ومن الملاحظ ان المؤرخين لم يشاؤوا أن يذكروا أن الفتنة الطائفية كانت بين الأمراء أنفسهم فيما سيظل مجهولاً عبر التاريخ الى أن يقيض الله وثيقة تثبت ما حدث بالتحديد.

بدء الحملات الكسروانية

إن الحديث عن الحملات الكسروانية لهو حديث بالغ التعقيد، وإن كان تاريخ العلويين يحتاج الى بحث واسع لشرح الوجود العلوي في كسروان والذي قد أثبته جميع المؤرخين القدامى، وقد تسارع الكثير من المؤرخين المحدثين إلى نسبة الكسروانيين الى ملته، وضاعت ملّة الكسروانيين الحقيقية بتنازع المؤرخين للأهواء بحثاً عن آمال وهمية، فمن الثابت أن الوجود العلوي في كسروان كان نتيجة تهجير الجنادلة لهم من وادي التيم، فاتجهوا باتجاه الحولة والمناصف جنوباً، وباتجاه كسروان شمالاً، وقد أشار المؤرخون القدامى ولا سيما ابن حزم الى تزايد الوجود النصيري بكثرة في مطلع القرن السادس في طبرية بشكل ملحوظ، وما كان ذلك الا نتيجة التهجير من وادي التيم وصور، وفي ذلك التاريخ بدأ النصيريون يؤسسون لوجودهم في كسروان، وقد ترافق ذلك مع هجرة بنو الأحمر من بعلبك الى بيروت. وأكبر دليل على ذلك أنّ بقايا العلويين في الجولان والغجر يمتدون بنسب القرابة والولاء العشائري الى الفئة الحلولية وقد ادى هذا الى اعتناق قسم كبير منهم في العصر الحديث البدعة المرشدية التي قالت بحلول الله في سلمان المرشد. أما الحلوليين النصيريين الذين هجروا الى كسروان فقد تمت ابادتهم بشكل كامل.

الاشارة الى مذاهب الكسروانيين

وإن كان واجبنا كمؤرخين أن لا نصرح بالحقائق بل أن ندع القاريء يستنتج مقصدنا ونحن ننقل المدونات التاريخية كما هي، وهذا يستتبع أن نذكر للقاريء المذاهب التي نسبت الى الكسروانيين، وهي: مذهب الرفض والتيامنة والنصيرية،

وتناسى المؤرخون أنّ الرفض ليس من الضرورة أن يعني التشيع المطلق بل قد يكون المقصود منه مذهب التفويض الذي كان ينتشر بكثرة في بلاد الشام، و أن التيامنة ليس من الضرورة أن يكون المقصود بها المذهب الدرزي التوحيدي، بل من المحتمل أن يكون المقصود بها المذهب السكيني، كما أنّ الاشارة الى النصيرية قد يكون المقصود بها الفرق النصيرية الحلولية التي ملأت الآفاق ولم يعد لها الآن أي وجود.

فقد ذكر الكثير من المؤرخين أنّ الدليل على كون المقصود بالرفض هو مذهب التشيع أن صالح بن يحيى في كتابه تاريخ بيروت يقول أن الذين هجروا من كسروان بعد فتوح كسروان سنة 705 قد لجأوا الى جزين وباقي المناطق الشيعية، ولعلّ القاريء يدرك أنّ بعلبك "الشيعية" قد خرّجت من قبل أبا ذهيبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي الاسحاقي الذي كان يُجلّ الشيخ الخصيبي وروى عنه نسخة من الرسالة الرستباشية محرفة -كما قال أبو سعيد الطبراني- ولعل بعلبك لم تصبح مدينةً للشيعة الا بعد انتقل اليها الحرافشة من دمشق.

الملل الموجودة في كسروان أثناء الحروب الكسروانية

إن وجود النصيرية في كسروان قد وافق عليه الأب هنري لامنس وغالى في وجودهم في كسروان حتى قال أنّهم أهم المستهدفين في الحملات الكسروانية، كما أن الأب هنري لاوست أيضاً قد اشار الى ذلك من خلال مطالعة الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الحروب

ولعل الحديث عن عقيدة أهل كسروان يُستنبط من خلال وجود أكثر من ملة في هذا الجبل تم اكتشافها من خلال تردد زين الدين العدنان مع ابن تيمية إلى جبل كسروان، وكذلك من خلال المخطوطات التي اكتشفت في الجبل بعد غزوه.

كما أن الوجود المسيحي كان محايداً في معارك تلك السنين أي

الموارنة

ذكر ابن منير فتح السرمانية وتهجير الموارنة منها:

كتائب ترمي جنود الصليب	منها بتقطيع أصلابها
إذا ما انثنت منة قراع الكماة	كست وفدها وشي أسلابها
تبرنس منها البرنس الثياب	و حلبه وقع أحلابها
عشية غصت على إنب	نفوس النصارى بغصابها

و قـــــام لأحمـــــد محمودهـــــا بجـــــدع مـــــوارن أحزابهـــــا[1]
تجلـــى لهـــا حيـــدري المصـــاع أغلـــب مـــود بغلابهـــا

ومن المعلوم أنّ الموارنة بفرعيهم المردة والجراجمة السريان قد اتجهوا باتجاه جبل لبنان فإنّ وجودهم منذ ذلك الوقت يحسب له حساب في الجبل.

المجوس

كان وجود المجوس في بعلبك منذ أن فتحها ابو عبيدة بن الجراح كما جاء في صلحه مع أهلها، كما أن وجوداً كبيراً للمجوس كان يتركز في وادي التيم، استفاد منه نشتكين بإرشاد أهله الى عقيدة الحاكمية الدرزية بناءً على توصية من حمزة بن علي ومن الحاكم بأمر الله نفسه، ولعلّ المجوس كانوا يخالطون التنوخيين في وادي التيم تماماً كما كان المسيحيون يخالطون الغساسنة في الشمال، لهذا ينقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ أن الضحاك بن قيس الجندلي حاكم وادي التيم كان يؤم جماعة من «النصيرية والدرزية والمجوس[2]» وذلك في حديثه عن سنة 567 هـ.

إلا أنّ أشعاراً كثيرة لدى النصيرية تشير الى أنّ المقصود بالمجوس هم الاسماعيلية، لا سيما عند التحدث عن الاسماعيلية في قلعة القدموس.

الشيعة «الرافضة»

يسمي ابن الأثير المنطقة بـ جبال «الجرد والرفض والتيامنة[3]» ولا يُعرف المدلول الحقيقي لكلمة الرافضة حتى الساعة، وعلى أي حال فإن مصطلح التشيع الذي كان منذ أيام الشيخ المفيد يختلف –من ناحية الغلو– عن الشكل الذي طرحَ به بعد قدوم الشاه عباس الى السلطة في ايران، وأما التشيع في بلاد الشام فمن الواضح أنّه كان بيئة من التفويض تشابه البيئة التي بقي عليها العلويون في تركيا الى الآن، بيئة غلو وتفويض وأرضية خصبة لأي دعوة حلولية.

السكينيون

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 243.
[2] الكامل في التاريخ ج 1 ص 656.
[3] البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر، ج14 ص 12.

يقول صاحب خلاصة الأثر بعد ذكر خروج الدرزي الى وادي التيم: فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة في هذه البلاد...[1]

والدليل على أن الظنيين هم سكينيون هو تسمية أحد المؤرخين التاريخيين في أيام الحروب الصليبية وهو ابو سعيد المغربي في مخطوطته جبلين يتبعان الملة المنشقة والدرزية يسمي الأول جبل سكين والثاني جبل السماق ولا شك أن جبل سكين الذي أخبر عنه بأنّه يحتوي على قلاع الاسماعيلية يمتد من حصن ابن عكار المسمى بـ حصن آل محرز وهو الذي سلّمه علم الدولة يوسف بن محرز للاسماعيلية بعد أن ضعف عن حفظه كما يذكر حاتم الطوباني الجديلي في كتابه التجريد.

التيامنة

أشار المستشرق هنري لاوست أن مفهوم التيامنة يعني الدروز، ولكن الأمر لا يُعقل بسهولة طالما أن التنوخيين في وادي التيم كانوا مكلفين بحرب الكسروانيين، الا اذا كان التيامنة المذكورين هم من الفئة السكينية الحلولية ولعلّهم أخذوا اسم التيامنة منذ الأيام الأولى للدعوة حيث كان الوادي يُطلق عليه لقب الوادي الأخيب حيث كان الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان والياً على تلك المنطقة، والذي كان بأغلب الظن هو المقصود بـ النصيري الذي مزج بين ألوهية علي والوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

يذكر ابن الأثير في البداية والنهاية أن القائمين بالحروب الكسروانية كانوا من «المتطوعة والحوارنة» وقد أشار ابن القلاعي في زجلياته الى الحوارنة.

معتقدات التيامنة –السكينيون–:

يهمنا الآن أن نوضح معتقدات التيامنة كما وصفها المؤرخون،فقد قال صاحب خلاصة الأثر: «ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر فى شخص بعد شخص كما ظهرت فى على وشمعون ويوسف وفى غيرهم بأنها ظهرت بعد ذلك فى الحاكم وأن كل دور يظهر فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر فى مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون فى سائر الشريعة

---

[1] خلاصة الأثر ج3 ص:268

المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الاروح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد فى تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع»[1]

ونلاحظ أن هذه المعتقدات هي ذاتها التي رد عليها حمزة بن علي في رسالته ضد من اسماهم بالنصيرية واتهمهم بأنهم مزجوا بين ألوهية علي وألوهية الحاكم بأمر الله ويقول أيضاً في كتابه خلاصة الأثر: «وبالجملة نعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم **وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم**. ويذكر فيما بعد **شقيف أرنون وشقيف تبرون** ».

جاء في مذهب التيامنة في التاريخ المنصوري ذكر للتيامنة وهو في سنة 902 هـ في مشكلة داريا حيث رجع أهل داريا الأولين إليها وأخرج التيامنة منها، ويقول صاحب التاريخ: "والحق أن التيامنة لا خيانة لهم ولا يتعرضون لزروع الناس ولا بساتينهم لكنهم لا دين لهم وقد يبلغ من أخبارهم أنهم لا يعتقدون السنة بل إنهم دهرية وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس وفيهم صلحاء وبالجملة فهؤلاء تعمر بهم القرية وأما أولئك فخربوها فالحمد لله"[2]

طائفة مجهولة

ثمة طائفة مجهولة كانت تسكن الجبل بالاضافة الى جميع تلك الطوائف وهي شبيهة بالحشاشين ولكن لم يكن لديها أي نفوذ، ولم يُسمع لها ذكر كبير الا أن أحد الرحالة قد ذكرهم بأنهم بلا شريعة يأكلون لحم الخنزير[3]. وهي توافق بعضاً مما جاء في فتاوى ابن تيمية، ومن المشهور أن ابن تيمية قد خلط بعض الأوراق بين أصحاب هذه الفئات الباطنية -كما سيظهر لاحقاً في فتواه ان شاء الله- بغية تأليب المشاعر ضد أهل كسروان، ومن المشهور أنّ ابن تيمية كان خبيراً بمذهب النصيرية.

---

[1] خلاصة الأثر ج:3 ص:269

[2] تاريخ البصروي ج:1 ص:206 سنة 902 هجرية

[3]بنيامين أوف توديلا ترجمة ماركوس أدلر وكتاب أرنولد أوف لوبيك(خرافات الحشاشين فرهاد دفتري

النصيرية في كسروان

يروي أبو الفداء وابن الوردي أن المستهدف من الحملات الكسروانية في جبال كسروان كان «النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين[1]» وينقل ابن سباط النص عينه عن ابي الفداء أو عن مصدر آخر لم يصرح به ويصف الفئات المذكورة بأنها «الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارقين» أي أنه يستبدل لفظ الظنيين بالدرزية، ويستبدل كلمة النصيرية بالكسروانيين، وأما مصطلح «غيرهم من المارقين » فسيتم الاثبات على أنه يدل على هرطقة مسيحية شمت فيها الموارنة كما يقول ابن القلاعي بأنّ ما حل بهم هو نتيجة للحرم الذي تعرضوا له.

ومن الأدلة على تزايد الوجود النصيري في كسروان ما ذكره القرني في مقاماته التي يقول فيها الراوي «نراك متيّم بابن تيميّة، تذكره باليوميّة، ولك إليه ميل وحميّة.....» ولدى طلب الراوي وصف ابن تيمية يعطينا من جملة حديثة عبارة واضحة يقول فيها «مزق الزنادقة، وأغرق بالحجج كل فرقة مارقة، صار كالحاصب، والعذاب الواصب، على النواصب، وأبرم الردود والنقائض، للروافض، كسر ظهور النصيرية في كسروان[2] » ويظهر فيها أن ظهور النصيرية في كسروان كان غضاً طرياً أي أنّه كان بداية هجرة لعلها من وادي التيم وبداية تمركز في كسروان لم يتّم بعد الحرب الهائلة التي تمت في ذلك العصر، ثم إنّ فتوى ابن تيمية كان من الواضح فيها معرفته الدقيقة بالملة النصيرية، وهو يشير الى وجود نصيرية بين الكسروانيين لهو من أبلغ الأدلة على الوجود النصيري في كسروان وأنّ الحرب كانت بالدرجة الأولى ضدهم، ولكن من المجهول تماماً إذا كان النصيريون في كسروان كانوا كنصيرية التركمان القراطلة وبنو الحمراء في بيروت و بنو محرز وبنو جبلة بن الأيهم الغساني حلوليون، لأن الحلوليون لا فرق بينهم وبين باقي النصيرية الحالية الا بالقول بتكرار تجسد الحجاب والمعنى والباب في أرباب الدول والملوك.

يذكر صاحب كتاب دواني القطوف تاريخ النصيرية الذين سكنت عشيرته في أماكن تواجدهم فيقول: أصل النصيرية في لبنان في جبل برجيلوس الذي نسب اليهم، وهؤلاء النصيرية ينتسبون الى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية، وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الأعيان،

---

[1] المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1325 هـ ج4، ص 54.
[2] مقامات القرني ج 3 ص 52

والفلاحون. ومذاهبهم أربعة تجمع عبادة القمر والهواء والشفق الأحمر، ويعتقدون الوهية الامام علي، ولما طردوا الى جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الاسماعيلية حتى افنوهم[1].

وفي كتاب دواني القطوف يذكر المؤلف قدوم عشيرته فيقول وهو في سنة 1526 قبل ذلك العهد بحوالي القرنين أي حوالي سنة 1326 كان لبنان الشمالي قبل تلك الأيام ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون سكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد أن كانوا قبل في عكار والضنية فقط، وكانوا يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون، وفي سنة 1305 واقعهم كل من نائب دمشق وطرابلس وصفد (أي الحروب الكسروانية) وطهروا تلك الجبال منهم، وأمنت الطريق بعد ذلك لأنهم كانوا يشوشون الراحة وضعفوا في القرن الخامس عشر فهاجروا الى الشمال وانحصروا في جبالهم، وبقي القليل منهم في لبنان[2].

ونلاحظ أن الكاتب هنا يقسم النصيرية الى قسمين، قسم استوطن جبال لبنان وقسم آخر يستوطن وادي التيم، ويبدوا أن الموارنة هم من كان يفصل بين القسمين، لا سيما في مناطق معراب التي نجت من الحريق الكبير الذي أحدثه قلاوون في الجبل.

النصيرية في الضنية:

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه المشتبه أن سكان جبل الضنية ينسبون الى بني ضنة، ومن الملاحظ أن بنوا ضنة هم طائيون ينتسبون الى عنزة, ويروي ابن ناصر الدين المشقي في كتابه توضيح المشتبه أن هذا الجبل على ساحل بر الشام من أعمال طرابلس فيه عدة قرى ينسب اليه ابراهيم بن عسكر بن ابي علي بن هبة الله الضني نزيل حرستا من بني الزرقاء كنيته أبو يوسف. وعلى الرغم من أن ابن حجة الأزراري يورد ما يثبت فيه رجوع الضنيين الى الاسلام (لعل المقصود فيه التسنن) الا أنّ صاحب دواني القطوف له رأي مختلف.

يذكر في دواني القطوف تواجد النصيرية في الضنية فيقول في سنة 1400 بعد غزوة تيمورلنك أن مقدم العاقورة اشتهر منذ نصف قرن بحماية لبنان من

---

[1] دواني القطوف ص 199
[2] دواني القطوف ص 203

غزوات الأكراد وعرب البقاع ونصيرية الضنية، ثم يقول في الصفحة التالية: فاكتسب هذا المقدم ود الجميع ما عدا النصيريين والمتاولة [1].

كما أنّ ابن حجة الأزراري يشير في كتابه في حوالي سنة 820 للهجرة أن النصيرية قد رجعت الى التحقيق، ولا نعلم ما هو التحقيق عنده طالما أنّ كثيراً من أولئك الكتاب كانوا نصيرية واسحاقية كما يظهر لدينا. ولكن من الثابت الآن أن معظم سكان الضنية يرجعون في أصولهم الى مناطق مختلفة عن تلك المناطق، وعلى أي حال فمن الواضح أنّهم إن كانوا نصيرية فإنهم بالحقيقة حلوليين أهل بدع.

الوجود العلوي في الدولة والمناصف ووادي التيم

إنّ الوجود الدرزي في وادي التيم وامتداده في كسروان أمرٌ محتوم، ولكن كتاب تاريخ بيروت يشير الى أن أمراء الغرب "الدروز" الطائيين قد حاربوا الكسروانيين في الوقعة المشهورة بنابيه، وصالح بن يحيى درزي كما يدل على نفسه وعلى بعض الأمراء التنوخيين.

وأما أن يكون الكسروانيين مسيحيين، فهذا أمرٌ غير مقبول، لأنّ الاشارة من جميع المراجع الاسلامية تدلّ على كونهم فرقاً ذات أصول اسلامية ثم إن حروب المماليك مع المسيحيين لم تتم في عهد أقوش الأفرم والملك الناصر، وانما تمت فيما بعد مع السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة.

وما يهمنا في هذا التاريخ هو الإشارة الى الفئة النصيرية التي كانت في كسروان.

قيل أن الجنادلة في وادي التيم كانوا يتحكمون بجميع سكان المنطقة الجنوبية لكسروان، وكانت امارتهم تضم الدروز والنصيرية والمجوس، والدروز يشملون الدروز الموحدين والفرقة السكينية التي تعد قاسماً مشتركاً مع العلويين، والفرقة الثالثة المنشقة عن العلويين وهي الحلوليين وتتمثل بامارة بني الأحمر البقاعيي الأصل الذين أسسوا إمارة مجهولة في بيروت وفي منطقة الحمرا تحديداً، وما يهمنا هو مناقشة حجم الوجود النصيري وأساسه، وهذا الأمر لا يتم حسمه الا بمناقشة متأنية لأحد أهم أمراء العلويين وهو الأمير علي بن منصور الصويري، قائد العلويين في عصره، ولسابقه حاتم الطوباني الجديلي.

---

[1] دواني القطوف ص 204- 205.

فأما الشيخ حاتم الطوباني الجديلي، فهو من جديلة أي أنه طائي وجديلة وتيم بن ثعلبة فرعان لأصل واحد، وقد كان حاتم الطوباني الجديلي وزيراً للسلطان محمد بن شيركوه والي حمص حينها، كما أنه كانت له نقاشات طويلة ومستفيضة مع الحلوليين في الحولة والمناصف، والحولة هي بحيرة بانياس الصبيبة أي بانياس الداخل شمال بحيرة طبرية على الحدود الشمالية لفلسطين والمشتركة حالياً بين لبنان وسوريا، وأما منطقة المناصف فهي المنطقة الواقعة بين وادي الشوف ووادي التيم حتى حدود صور وصيدا.

وبقي المخطوط يتناقله العلويون منذ القرن السابع، وللضرورة الشعرية فقد أخفى الأقدمون منه خمسة فصول، ولكن الفصول المتبقية تتحدث عن الحلوليين في منطقة الحولة والمناصف وكان العلويون يظنون أن الحولة والمناصف هي منطقة في حمص، والحولة هي اسم لبحيرة في حمص ولكنها حديثة انشأت بناءً على سدّ نهري سطحي ولا يوجد منطقة اسمها المناصف، ولعل وجود ضيعة صغيرة اسمها نيصاف، أدى الى الوهم أن منطقة الحولة والمناصف المذكورة في الكتاب هي للحولة في حمص ولمدينة نيصاف القريبة منها، ولكن ردود أحد العلويين في الكرك وهو صفي الدين الكركي[1] يدلنا على قربه منهم والكرك قريبة من الحولة ومن المناصف ولكنها بعيدة عن حمص.

ثم إنّ تردد الطوباني الى الحولة والمناصف قد أدى الى أسره من قبل فئة من الكسروانيين وبيع للفرنج، ومن المصادفة أن يتم بيعه الى أمير من بني الأحمر التوخيين في بيروت والذي يتأكد من أنه علوي وبعد مناقشات دينية معه يفتديه ويرسله الى أهله، وقد أرخ الشيخ حاتم الطوباني الجديلي هذه الواقعة في شعره.

اعتمد المؤرخ الطويل على هذه الحادثة وأشار اليها ولكنه اعتقد أن بنو الأحمر هم ملوك غرناطة، وهو أمر غير صحيح.

الأمر أكثر وضوحاً عند الأمير علي بن منصور الصويري، فهو من صور، ونسبته اليها صويري حتى أنّ الضيعة التي بحمص والتي كانت تدعى بليبل قد سميت فيما بعد على اسمه باسم ضيعة الصويري (سميت لاحقاً صويرة)، وهو قد جاء محارباً للاسماعيليين في مصياف، واشترط عليهم شروطاً وهي أن تكون الحدود بين النصيرية والاسماعيلية أتباع راشد الدين سنان هي حدود النهر شمال

---

[1] كان أميراً ولكنه غير مذكور في التاريخ ولكن في نزهة النفوس والأبدان مذكور في أحداث سنة 839 جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، ولعله غيره.

قلعة الخوابي، ونستطيع أن نستنتج من كلامه عن الحولة والمناصف أنّهما بعيدان جداً عن حمص، إذ أنه عندما اشتاق للعودة الى منبته الأصلي صور فقد عاد زائراً فاتّهم بأنه عاد الى عقيدة الحلوليين، وقد أوضح هذا شعراً.

ولا يمكن ان تكون الحولة والمناصف في حمص، لأنّ القصائد الشعرية والسيرة تنبئنا أنّ الحولة والمناصف بعيدة جداً عن ضيعة اسقبلا بحيث أن الأخبار تكاد لا تصل اليها، علماً أن مدينة نيصاف لا تبعد عن اسقبلا سوى بضعة كيلومترات.

كما أن مصطلح الحولة والمناصف غير موجود في حمص أبداً ولا هو موجود في أي من كتب التاريخ سوى هاذان الكتابان، وهذا المصطلح بعينه موجود في التاريخ وبشكل كبير عن منطقة الحولة والمناصف في لبنان ومن يقرأ تاريخ الشهابيين يجد هذا التعبير موجوداً بعينه للتعبير عن الامارة في هذه المنطقة.

ومن أدلة كون النصيرية هم المقصودين في جرود كسروان ما رواه عنهم القلقشندي حيث قال «ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها » وقال أيضاً «وهي طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات »، ورتّب لهم يميناً يناسب ما نسب فيه اعتقادهم قال فيه: «وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها »

وكان آخر ذكر للنصيرية في كسروان ما ذكر في كتاب اعلام الورى لابن قولون الصالحي[1]، أنه وفي ولاية خرم باشا بن اسكندر باشا الذي خلف فرهاد باشا على دمشق سنة 930 كبس على الشوف وأحضر من عين قرحتا اربعة أحمال وعندما عاد الى دمشق تقدمهم المشاة ومعهم مجلدات من كتب الدروز فبعضها رد على النصيرية وبعضها رد على أهل السنة، وظاهرها أنهم يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله وينكرون الصلاة والزكاة والصوم.. فشكره الناس على ما فعل وكان قد مدحه صاحبنا الشمس ابن الفراء الصالحي الحنفي عند عصيان هؤلاء الدروز عليه، ثم وفي شعبان منه توجه لقتال الدروز بشوف المتن لقتلهم صوباشيته وودعه القاضي الكبير وهو لابس صوفاً أبيض بفرو سمور على بغلة أهداها له هذا النائب

---

[1] اعلام الورى فيمن تولى نائباً من الأتراك بالشام الكبرى.محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، طبعة دار الفكر ص

بالأمس وكذا الخجا شيخه بعد أن أخذ من دمشق وضواحيها أربعمائة ماش بجامكية من عنده.

ثم وصل الى دمشق بثلاثة أحمال من رؤوس هؤلاء الدروز وطيف بها على أرماح وفرقت في الأسواق والحارات ثم علقت بالقلعة... وكانت هذه المرة بغير قتال وحرق نحو ثلاثين قرية ونهب عدة اخرى وفسق بعضهم في النساء والأطفال....

الشخصيات الهامة التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية

يبدو أن المماليك البرجية قد أرادت أن تضرب الباطنيين ببعضهم البعض، وهذا سيظهر جلياً من خلال مذهب أولئك الذين حاربوا سنقر الأشقر من جهة، والمحاورة التي أجريت قبل مقتل الملك الكامل الملقب بالأمير سنقر الأشقر.

ومن المعلوم كراهية الملك الناصر محمد بن قلاون لنائب حلب ونائب طرابلس أقوش الأفرم ومهنا بن عيسى أمير العرب حتى قيل أنه حج ثلاث مرات في حياته فقط وكل مرة كان يحج بعد وفاة واحد من هؤلاء الثلاثة[1]

ومن الواضح دور المسلمين في جبيل وكسروان منذ أحداث فتح الساحل، ففي سنة 681 قام شيزكي صاحب جبيل وهو كما يقول اليونيني في ذيل مرآة الزمان «كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج» كان معظم الخيالة بطرابلس، قد مالوا إليه وتغيروا على صاحبها، فكاتبهم شيركى وكاتبوه وتقرر بينهم أنه متى حضر سلموا إليه البلد، وكان بينه وبين صاحب طرابلس عداوة شديدة، -وهو الأمير بوهيموند السابع- يقول اليونيني «كان شيركى قد انتهى إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون بواسطة الأمير **سيف الدين بلبان الصالحي**، وشرط على نفسه أنه متى ملك طرابلس تكون مناصفة بينه وبين الملك المنصور، وطلب أن يتعضد بجماعة من المسلمين **الجبليين** لقربهم منه، فسمح لهم النواب بذلك، وتردد إليه» الا أن غزوه لجبيل قد فشل لخذلان الطرابلسيين له[2] ومن الملاحظ أن الأمير بلبان ساعده على ذلك

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص490
[2] ذيل مرآة الزمان لليونيني.

أقوش الأفرم

في سنة 710 تولى اقوش الأفرم نيابة طرابلس منتقلاً من صرخد, ولم يستقر خاطره بها، ولم يزل على حذر حتى تسحب بصحبة الأمير شمس الدين قراسنقر الى بلاد التتار[1], جاء في تاريخ ابي الفداء باخبار سنة 712:

أن النائب بالشام جمال الدين أقوش، الذي كان نائباً بالكرك، وقراسنقر قد أظهر الشقاق وانضم إلى مهنا بن عيسى أمير العرب، وهو متردد في البراري على شاطئ الفرات، وفي سنة 712 قصد أقوش الأفرم، نائب السلطنة بالفتوحات، أن يحدث خلافاً، وأن يجمع الناس عليه، فهرب إليه حموه أيدمر الزردكاش من دمشق، وانضم إليه من لايق به، وسار من دمشق واجتمع بالأفرم بالساحل، وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم، فلم يوافقهم أحد، فلما رأى الأفرم ذلك، هرب من الساحل، » يقول ابي الفداء في تاريخه « وسار قراسنقر والأفرم ومن معهما إلى جهة الرحبة فاتفق آراء الأمراء على تجريد عسكر في إثرهم، فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن علم (اي مؤلف الكتاب امير حماة ابي الفداء) بعسكر حماة، وكذلك جردوا من المصريين الأمير سيف الدين قلي، بمقدمته وغيره من المقدمين المصريين، والمقدمين الدماشقة، فسرنا من سلمية... فلما وصلنا إلى الرحبة، اندفع قراسنقر ومن معه إلى جهة رومان، قريب عانة، والحديثة، فما أمكنا المضي خلفه إلى تلك البلاد بغير مرسوم، ثم رحلنا منها عائدين».

يقول ابو الفداء «ثم إن قراسنقر والأفرم طال عليهما الحال، وكثر ترداد الرسل إليهما في إطابة خواطرهما، وهما لا يزدادان إلا عتواً ونفوراً، حتى سارا إلى التتر واتصلا بخربندا في ربيع الأول من هذه السنة، وكذلك أيدمر الزردكاش، ومن انضم إليهم».

ثم يقول أبو الفداء في سنة 734 فيها في ربيع الآخر، وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها، عوضا عن قرطاي. و في سنة 735 قدم على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي، وحبس الكركي بقلعة دمشق، ثم نقل إلى الإسكندرية.

---

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 32.

اسندمر كرجي

جاء في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أسندمر نائب طرابلس وليها في أيام الأفرم سنة 701 فمهدها وكان جبارا سفاكا للدماء شجاعا حسن الشكل مديد القامة وكانت له سمعة ببلاد العدو وسطوة في النصيرية من الزنادقة وبلغت عدة مماليكه خمسمائة وكان أكولا بحيث كان يعمل له عشاؤه خروف مطجن فيستوفيه أكلا ثم يعمل لنفسه صحن حلواء يأكله وحده وكان يحب الفضلاء ويسأل عن غوامض وهو الذي سأل أيما أفضل - الولي أو الشهيد أو الملك أو النبي فصنف في ذلك ابن تيمية وابن الزملكاني وابن الوكيل وابن الدرر الفركاح وهو صاحب الحمام بطرابلس التي مدحها شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي وكان قبل نيابة طرابلس قد تأمر بدمشق ثم قبض عليه كتبغا وسجنه في المحرم سنة 696 ثم ولي نيابة طرابلس سنة 701 وهو الذي هزم عساكر التتار وهم في أربعة آلاف وهو في ألف وخمسمائة واستنقذ منهم نحو ألف نفس أسير وهم من التركمان وذلك عند قدوم غازان الشام قبل وقعة شقحب ثم ولي نيابة حماة لما خرج الناصر من الكرك ثم انتزعها الناصر وأعطاها للمؤيد إسماعيل علي كرة من أسندمر وغضب عليه السلطان لكونه خالف أمره ولم تسلم للمؤيد حماة في أول الأمر ثم ولاه إمرة حلب ثم أمسك بعد قليل وسجن وقتل في ذي القعدة سنة 721 وهو الذي يقال له أسندمر كرجي[1]،ولا نعلم إن كان هو اسندمر بن أمرك الذي كان على ديوان الجوالي وأهل الذمة[2]

ابن تيمية

من الواضح أن ما حلّ بابن تيمية كان نتيجة للمجزرة الرهيبة التي جرت في كسروان، وسنعرض نصين متناقضين في سبب سجن ابن تيمية وهما:

يقول المقريزي في كتاب السلوك في سبب اعتقال ابن تيمية: وفيها استدعي تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس، وأمسك وأودع الاعتقال، بسبب عقيدته، فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل... وهذا أمرٌ لا أساس له.

---

[1] الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:1 ص:461

[2] مجمع الاداب ج 1 ص 152

جاء في كتاب تذكرة النبيه أن سبب سجن ابن تيمية سنة 726 بسبب قوله بمنع السفر وأعمال النظر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فاعتقل[1]

أما النويري فيتفصح في ذكر سبب اعتقال ابن تيمية فينقل في كتابه فصولاً طويلة من رسائل ابن تيمية التي يزعم أنه قد سجن بسببها فينكر النويري أن تكون ما سمي بفتنة جماعة الفقراء الأحمدية وبين ابن تيمية أن تكون السبب بل كانت نصراً لابن تيمية فيقول: «وضبط المجلس المذكور وما وقع فيه وما التزم الفقراء الأحمدية الرفاعية به، وصنف الشيخ جزءا يتعلق بهذه الطائفة وأفعالهم....»

ثم يذكر ما يسميه حادثة الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية فيقول: «وما اتفق لطائفة الحنابلة.... واعتقال تقي الدين... ثم يقول: السبب المحرك لهذه الواقعة الموجب لطلب الشيخ تقي الدين المذكور إلى الديار المصرية.... فيقول أن السبب فتوى يذكرها في كتابه وهي تتعلق بأن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية، ثم يقول عنها: «فهذا ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين »... ويتهمهم بـ الجهمية ثم يستنكر على من يزعم «**أن صوت العبد قديم** وأقبح من ذلك من يحكي عن بعض العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم»، ويقول أنه ليس ثمة عالم نقل ذلك إلا ما بلغ عن بعض من ينعتهم بـ «**الجهال من الأكراد ونحوهم**»...، كما أنه يستنكر من زعم أن «القرآن محفوظ في الصدور، كما أن الله معلوم بالقلوب، وأنه متلو بالألسن، كما أن الله مذكور بالألسن »...ويستنكر على من «جعل ثبوت القرآن في الصدور والألسنة والمصاحف مثل ثبوت ذات الله في هذه المواضع» وينعته بأنه مخطئ في ذلك ويقول: «فإن الفرق بين ثبوت الأعيان في المصحف وبين ثبوت الكلام فيها بيّن واضح» ويستنكر على من قال أن «المداد الذي كتب فيه القرآن قديم» ومن قال:«ليس في المصحف كلام الله وإنما فيه المداد الذي هو عبارة عن كلام الله فقد أخطأ»... ثم ينعت هذه البدع فيقول: «وهي من البدع المولدة الحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة الصفاتية »ويتهم الفلاسفة فيقول أن الفلاسفة « تزعم أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفس الأنبياء تفيض عليهم المعاني من العقل الفعال فتصير في نفوسهم حروفا كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة »كما أنه يهاجم من يقول أن القرآن هو كلام بشر وهو للرسول لكنه كلام شريف صادر عن نفس صافية، ويتهم هؤلاء بأنهم هم الصابئة..ويمتلك من الكلام العقلاني في هذه الرسالة المزعومة ما ينفي أن تكون

---

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 160.

سبباً لسجنه لسبع سنوات، مع العلم بوجود فرق كثيرة من الغـارقين فـي الضـلال والغنوصية, يدلنا أن محاولة ايجاد سبب لسجن ابن تيمية غير ما قام به وشرعه مـن الحروب الكسروانية هو كتعلق الغريق بقشة، إذ لم يستطع أحد أن يجد سبباً بـالرغم من البحث والتحري الذي قام به كل من النويري والصيرفي وهما من المعاصـرين للحادثة.

الجغرافية الطائفية لكسروان

من الواضح أن سهل عكار لم يشتمل يوماً ما على وجـود نصـيري بالشـكل الذي تم تصويره في العصر الحديث، كما أنّ منطقة الضنية كانـت درزيـة دهريـة (سكينية)، ولم تكن أبداً نصيرية، وأن كسروان قد غزاهـا النصـيريون الحلوليـون وملأوا أرجائها، وأن استناد المؤرخين الى وجود العلويين في سهل عكار حالياً فهـذا غير صحيح، وما كان قدومهم إلا بعد قيام دولة لبنان الكبير باستثناء ضـيعة واحـدة وهي عين الزيت والتي تعتقد بالطريقة الماخوسـية الغيبيـة، وأنّ الوجـود العلـوي المزعوم في الكورة ليس من بقايا الكسروانيين وانما هو نتيجـة حـروب المحـارزة والخياطيين فيما بينهم من جهة وفيما بين البدو السنة في وادي خالد وحنيدر من جهة ثانية فهجّروا منذ أقل من ستين عاماً الخياطيون باتجاه جبل محسن وتمـت تسـميتهم بالشريقيين والمحارزة باتجاه الكورة ضهور الهوى، وقد أخفى الكثيرون هذه الحقيقـة أملاً في اكتساب الجنسية اللبنانية وإثبات ارتباط ما بلبنان, كما أن الضـنيون الـذين هم أبناء ضنّة من بني عذرة ساكنوا جبل الضنية القدامى رجعوا عن اعتقاداتهم فـي مطلع القرن التاسع الهجري بشكل كامل [1].

يقول ابن سعيد المغربي في وصف جبل لبنان « والـثلج فيـه كثيـر، وهـو معروف بالصالحين، والجبال الثلجية ممتدة إلى جهة حمص، وبينه وبين البحر جبـل الخيط تسكنه أقوام إباحية، كثيراً ما يبيعون المسلمين إلى الفـرنج إذا مـروا بهـم. وتتصل بهم إلى جهة وادي التيم (..) المشهورة على مرحلة من دمشق. ويمتد جبـل سكين الذي تنتشر فيه دعوة الإسماعيلية وفيه حصونهم، مصيات والكـاف الخـوابي، فيما بين حمص وحماه إلى جهة البحر. وفي طرفه من جهة بعلبك وحمـص حصـن الأكراد الذي قيل إنه يأتي منه النبيذ المسكر. وفي غربي حصن الأكـراد (..) الـذي فتحه المسلمون. ويتصل بجبل الإسماعيلية، وعلى مذهبهم جبل السماق مـن عمـل

---

[1] راجع قهوة الانشاء للأزراري ص 480 «ورجع الظنيون الى التحقيق من الخير بعدما ساءت بهم الظنون ».

حلب. وهو ملآن بالإسماعيلية، وإلى جهة البحر يظهر قائماً كأنه حائط علـى جبلـه واللاذقية، جبل النصيرية[1]».

ومن الواضح أن الجبل المسمى قديماً بالجرد هو الذي يمتد من حراجل و حتى بعلبك، وقد كان رأس الشيعة الغلاة يقيم في حراجل كما جاء في كتاب الوافي في الوفيات ويسمى: «**مفيد الدين الأحواضي**»، يقول عنه: رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم مات بقرية **حراجل من جبل الجرد** وقد قارب الأربعين سنة **أربع وسبعين وست ماية**[2]

الحروب ضد الكسروانيين

من المشهور ثلاثة حروب قام بها المماليك ضد الكسروانيين وهي سـنة 691 و سنة 699 وسنة 705 في الحربين الأولى والثانية شارك بها سنقر الأشـقر، واتّهـم قادة الحربين السابقتين بمواطأة الكسروانيين واعتناق أفكارهم، وكانت النتيجـة هـي الخسارة، إلا أن ابن تيمية يفيدنا بأن الغزوات على الكسروانيين كانـت أكثـر مـن عشرين مرة وفي احداها اشترك العرب مع الصليبيين فـي حـربهم يقـول: « وقـد غزاهم النّاس كما ذكر أهل الخبرة أكثر من عشرين مـرّة ولا يرجعـون عـنهم إلاّ بالخيبة والخسار، حتّى قصدهم المسلمون والافرنج جميعاً في سالف الأعصار فقتلـوا من الفريقين من بقيت عظامهم عندهم في الدّيار، وقد سفكوا من دماء الأمّة المحمّديّة من لا يحصي عدده إلاّ الله وفعلوا فيهم ما لم يفعله أعظم النّاس معاداة، وأخذوا مـن الأموال ما لا يقوم ببعضه ثمن ما في الجّبال[3]...»

ونحن نشرح هذه الغزوات وفق التواريخ المدونـة والتـي اشـتهرت بـثلاث غزوات، ويوجد غزوة رابعة لم يذكرها سوى يحيى بن صـالح فـي كتابـه تـاريخ بيروت ووردت في تاريخ العناحلة وهي غزوة نابيه في انطلياس وكـان بهـا نهايـة الكسروانيين.

غزوة سنة 691 بقيادة الأمير بندار للكسروانيين

روى بيبرس المنصوري المتوفي سنة 725 هـ /1325 م فـي كتابـه زبـدة الفكرة في تاريخ الهجرة والذي كان والياً على الكرك أن السلطان قد «جرد عسـكراً الى جبال الظنيين بعلبك صحبه الأمير بدر الدين بدرا وجرد عسكراً آخر مـن جهـة

---

[1] الجغرافيا، لابن سعيد المغربي.
[2] الوافي بالوفيات ج:2 ص:230.
[3] توضح هذه الشهادة من ابن تيمية من هو المتآمر مع الفرنجة وضد من كان تآمره؟

أخرى الى الجبل المذكور صحبه الأمير ركن الدين طقصو، فجرى بينهما كلام وتكلم طقصو في حق بيدرا وقال أنه ارتشى من أهل الجبال[1]..» وكانت تلك الاشارة تدل على المعركة الخاسرة سنة 691 هـ،

وجاء في البداية والنهاية في حوادث سنة 691: «وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بحجة ممالأتهم للفرنج قديما على المسلمين[2] وكان مقدم العساكر بندار وفي صحبته سنقر الأشقر وقرا سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي المنصوري[3] وجماعة آخرون من الامراء الكبار فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا في الليل إلى بندار حملا كثيرا ففتر في قضيتهم ثم انصرف بالجيوش عنهم وعادوا إلى السلطان فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ثم ابن السلعوس نبه السلطان على فعل بندار فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضا شديدا أشفى به على الموت حتى قيل إنه مات ثم عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان وأشغل الجامع نظير ليلة النصف من شعبان وكان ذلك ليلة العشر الاول من رمضان وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشيء كثير ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف فيها على أربابها»[4] وما يزيده النويري هو قوله: «وحضر إلى الأمير بدر الدين بيدرا من أثنى عزمه، وكسر حدته » ثم يقول النويري «وطمع أهل تلك الجبال، فاضطر الأمير بدر الدين إلى إطابة قلوبهم والإحسان إليهم. وخلع على جماعة من أكابرهم، فاشتطوا في الطلب، فأجابهم إلى ما التمسوه، من الإفراج عن جماعة منهم، كانوا قد اعتقلوا بدمشق، لذنوب وجرائم صدرت منهم »

ومن الملاحظ الربط بين ما جرى وما قيل عنه في ما بعد من أن السلطان «أطلق جماعة كثيرة ممن كان في السجون. وتصدق هو أيضاً بجملة، **ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من أملاك الناس** »....

---

[1] .زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر الكتاب العربي، برلين، 1998. ص 290.

[2] البداية والنهاية ج13 ص:327

[3] لعله هو المذكور على أنه بلبان المنصوري في الحملة على طرابلس سنة 681.

[4] البداية والنهاية ج13 ص:329

مما يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك من أنّ التصرفات السيئة للسلطنة كانت السبب فيما سمي عتوّ وتمرد أهل الكسروان.

اتهام الكسروانيين بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699

إن هذا الاتهام الذي أثبته بعض المؤرخين المتعصبين قد نفاه صاحب عقد الجمان، ونفاه الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله، **ونفته الحقيقة التاريخية من كون المعارك على كسروان بدأت قبل سنة 699 بثمانية سنوات اي سنة 691**، كما أنّ السالك من طريق حمص وباتجاه دمشق لا يمكن أن يمر بالكسروان في أي حال من الأحوال.

لا بد من الاشارة الى أن ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغا ابن تولى بن جنكزخان أسلم وأظهر الاسلام وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السبح والهياكل مع التتار[1].

لذا فعندما دخل الشام كان مسلماً **كما أنّ ابن تيمية كان من بعض مستقبليه**، وسيظهر فيما بعد أنّ التعصب ضده له أسباب أخرى ستظهر للقارىء المتمعن، مع العلم أنّ الجريمة التي اتهم بصنعها هي نهب الصالحية مع العلم أنّ القائم بالعمل هو الأمير قفجق بالتواطؤ مع متملك ارمينية[2]، والصالحية كانوا مماليك تابعين للأيوبية وشيعة كما يظهر من شعر العزازي. وستظهر الاشارة الى أنّ المماليك الذين اتخذوا شعارهم جرائم قازان قد كرّموا الأمير قفجق تكريماً لا مثيل له.

وفي كتاب السلوك للمقريزي وصف شنيع لطريقة هرب العساكر السلطانية واما ما تم سلبه منهم فيقول المقريزي:«وطلبت مشايخ قيس ويمن من العشير والعربان، وألزموا بإحضار ما أخذ من العسكر وأهل البلاد في توجههم إلى مصر وقت الجفلة». وتدلنا عبارة قيس ويمن على واقع وادي التيم تلك الآونة.

حرب سنة 705

يقول النويري في معركة سنة 705 تحت عنوان: ذكر توجه العساكر الشامية إلى بلاد الكسروان وإبادة من بها وتمهيدها:

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص:340.

[2] السلوك ص 313.

كان أهل جبال الكسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم، وتطرقوا إلى أذى العسكر الناصري عند انهزامه في سنة تسع وتسعين وستمائة، وتراخى الأمر وتمادى وحصل إغفال أمرهم فزاد طغيانهم وأظهروا الخروج من الطاعة، واغتروا بجبالهم المنيعة، وجموعهم الكثيرة، وأنه لا يمكن الوصول إليهم، فجهز إليهم **الشريف زين الدين بن عدنان**، ثم توجه بعده في ذي الحجة سنة 704 الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والأمير بهاء الدين قراقوش الظاهري، وتحدثا معهم في الرجوع إلى الطاعة فما أجابوا إلى ذلك، فعند ذلك رسم بتجريد العساكر إليهم من كل جهة ومملكة من الممالك الشامية، وتوجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم وجمع جمعا كثيرا من الرجال فيقال إنه اجتمع من الرجالة نحو خمسين ألفا وتوجهوا إلى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه الأمير سيف الدين أسندمر بعسكر الفتوحات من الجهة التي تلي بلاد طرابلس، وكان قد نسب إلى مباطنتهم، فكتب إليه في ذلك، فجرد العزم وأراد أن يفعل في هذا الأمر ما يمحو عنه أثر هذه الشناعة التي وقعت وطلع إلى جبل الكسروان من أصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر فقتل منهم خلق كثير، وتبدد شملهم وتمزقوا في البلاد، واستخدم الأمير سيف الدين أسندمر جماعة منهم بطرابلس بجامكية وجراية من الأموال الديوانية، وسماهم رجال الكسروان وأقاموا على ذلك سنين وأقطع بعضهم أخبارا من حلقة طرابلس، وتفرق بقيتهم في البلاد واضمحل أمرهم وخمل ذكرهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في رابع عشر صفر من السنة وأقطع جبال الكسروانيين والجرديين لجماعة من الأمراء التركمان وغيرهم منهم: الأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي وعز الدين خطاب، وسيف الدين بكتمر الحسامي، وأعطوا الطبلخانات وتوجهوا لعمارة إقطاعهم وحفظ ميناء البحر من جهة بيروت.

أما المقريزي فيفصل المعركة ويقول عن اهل كسروان: «فإن ضررهم اشتد، ونال العسكر عند إنهزامها من غازان إلى مصر منهم شدائد ولقيه نائب صفد بعسكره، ونائب حماة ونائب حمص ونائب طرابلس بعساكرهم. فاستعدوا لقتالهم، وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى، وصاروا في نحو اثني عشر ألف رام. فزحفت العساكر السلطانية عليهم، فلم تطقهم وجرح كثير منهم، فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات، وقاتلوهم ستة أيام قتالا شديداً إلى الغاية، فلم يثبت أهل الجبال وانهزموا. وصعد العسكر الجبل بعدما قتل منهم وأسر خلقا كثيراً، ووضع السيف فيهم، فالقوا السلاح ونادوا الأمان، فكفوا عن قتالهم. واستدعوا مشايخهم وألزموهم بإحضار جميع ما أخذ من العسكر وقت الهزيمة، فأحضروا من السلاح والقماش

شيئاً كثيراً، وحلفوا إنهم لم يخفوا شيئاً فقرر عليهم الأمير أقش الأفرم مبلغ مائة ألف درهم جبوها، وأخذ عدة من مشايخهم وأكابرهم، وعاد إلى دمشق يوم الأحد ثالث ذي القعدة، وبعث البريد بالخبر إلى السلطان...»

وفي عقد الجمان: «ثم حلفوهم على اعتقادهم أنهم لا يخفون شيئاً، وبعد ذلك قرروا عليهم مائتي ألف درهم»

وبعد المعركة اقطع السلطان جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري. وحسام الدين لاجين، وعز الدين خطاب العراقي، فركبوا بالشربوش وخرجوا إليها، فزرعها لهم الجبلية، ورفعت أيدي الرفضة عنها.

عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطلة

تشيع الأمراء الصالحية

من المعلوم أن الصالحية قد تمت تسميتها بهذا الاسم بسبب المماليك الصالحية التابعين للملك الصالح الأيوبي، الذي يترحم عليه العلويون حتى الآن، ويبدو أن جميع الأمراء الصالحية قد اشتهروا بالغلو ومنهم **أزدمر. الأمير، الحاج** عز الدين الجمدار، الشهيد. يقول عنه الذهبي في تاريخ الاسلام: كان من أعيان الأمراء، وعنده فضيلة ومعرفة ومكارم كثيرة. ولما قام في الملك سنقر الأشقر بدمشق قام معه واختص به، فجعله نائب سلطنته، ثم تحول معه إلى صهيون وغيرها. ونزل بقلعة شيزر في جهة سنقر الأشقر[1].

و الأمير كشتغدي علاء الدين الشمسي، خشداش البيسري. وإن كان وقف ضد الأمير سنقر الا أن الذهبي يقول عنه: ذكره قطب الدين فقال: كان **عنده تشيع، وتظهر منه كلمات ينبو عنها السمع**. وحبس هو والبيسري مدة، فلما تسلطن الأشرف أخرجهما ورفع منزلتهما[2].

كما أن الأمير علم الدين سنجر الحلبي تظهر باطنيته من خلال حواره مع الحج إبراهيم الحجار, الذي لم يكن يسمي الشيخ شيخاً الا بعد الأربعين ويقول: ما حل ذا يكون شيخاً. الله ما بعث نبياً إلا لأربعين سنة...

وسأذكر مثال دامغ على تشيع الأمراء الصالحية وهو قصيدة شهاب الدين الاعزازي في مدح الأمراء الصالحية ووصف الملك الظاهر بيبرس وتشبيهه بالأنزع البطين، مع الاشارة الى أنّ شعار الأسد الذي استخدمه يدل على عقيدة باطنية لدى العلويين لسنا الآن بمقتضى شرحها، يقول شهاب الدين الاعزازي:

استدعاني في الدولة الظاهرية جماعة من امراءها واقترحوا علي أن أنظم قصيدة على وزن: ألا هبي بصبحك فاصبحينا أصف بها وقائع الترك وفتوحاتهم... الى أن يقول:

بدأنا باسم رب العالمينا — وثنينا بخير المرسلينا
نبي أشرف الثقلين قدراً — وأوضح هذه الأديان دينا

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 347
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 51 الصفحة 433

حبـــاه الله تكرمـــة ووحيـــاً ومعجـــزة وقرآنـــاً مبينـــا
وشــرف مكــة مــذ حــل فيهــا وزان بــه المشــاعر والحجونــا

الى أن يفتخر بالظاهر الذي يلقبه بأبي الفتح فيقول:

ولــولا الظــاهر الملــك المرجــى لمــا ملــك الفخــار بنــو أبينــا
أبو الفــتح الــذي فــي كــل يــوم يرينـــا مـــن عجائبـــه فنونـــا
شــأى عــاداً وشــداداً وكســرى وقيصــر والتبــابع والقرونــا
وفقا عــلا ملــوك العصــر طــرا وســاد علــى الملــوك الســالفينا
فدع عمــرا ومعــد وابــن معــدي وبســطاماً وعنتــرة الهجينــا
ولا تطلــب لبيبــرس نظيــراً فــذلكم بعيــد أن يكونــا

الى أن يفتخر بتشيع المماليك الصالحية فيقول:

ونحــن الصــالحية خيــر حــزب كــرام مــن تــراث الأكرمينــا
ولــو أنــا شــهدنا آل حــرب لخالفنــا أميــة أجمعينــا
وتابعنــا وبايعنــا عليــاً أبــا حســن أميــر المؤمنينــا
ولــو كنــا تــداركنا حســيناً ولــم يســق الــزلال فــلا ســقينا

الى أن يصف الظاهر فيشبهه بالامام علي فيقول:

مليــك طبــق الآفــاق عــدلاً ومعروفــاً وأغنــى القاصــدينا
اذا ما ســار يطــوي الأرض طيــاً توهمنــاه حيــدرة البطينــا

العداء بين سنقر الأشقر و الملك الاشرف قلاوون

كان سنقر الأشقر الأمير الكبير الملقب بالملك الكامل أحد المماليك الصالحية من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب **فلما استولى هولاكو على البلاد وجده محبوسا فأخرجه** وأنعم عليه وأخذه معه فبقي عند التتار مكرما وتأهل وجاءته الأولاد وجاء ابنه إبراهيم رسولا عن الملك بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر، كان خشداشاً للملك الظاهر أي أخاً له بغير أبوة[1] وجاء إلى دمشق نائبا عن العادل سلامش ابن الظاهر وبقي وفياً للأسرة الظاهرية، فحين خلع المماليك العادل سلامش ابن الظاهر وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون حلف لــه الأمــراء، ولــم

---

[1] الوافي بالوفيات ج:15 ص:297

يحلف **سنقر الأشقر وكاسر**، وأتى سنقر الأشقر باب القلعة فهجمها راكبا ودخل وجلس على تخت الملك وحلفوا له وتلقب **بالكامل** وقبض على الوزير **تقي الدين ابن البيع** واستوزر **مجد الدين ابن كيسرات**.

في أعداء سنقر الأشقر

ولم يحلف له الأمير **ركن الدين الجالق** فقبض عليه وحبسه وقبض على نائب القلعة **حسام الدين لاجين المنصوري** وفي مستهل سنة 679 ركب من القلعة بأبهة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع وسير ساعة وعاد إلى القلعة وجهز عسكرا فنزلوا عند غزة وكان عسكر المصريين بغزة فأظهروا الهرب ثم إنهم كروا على الشاميين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة.

الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا وبيبرا

دخول الأمير عيسى بن مهنا في طاعة الكامل سنقر الأشقر

ثم في خامس المحرم وصل عيسى بن مهنا ودخل في طاعة الكامل فبالغ في إكرامه وأجلسه إلى جانبه على السماط ثم قدم عليه أحمد بن حجي **أمير آل مرى** فأكرمه وولي قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان تدريس الأمينية وعزل نجم الدين ابن سنى الدولة.

المنصور يحارب الكامل (سنقر الأشقر)

وفي آخر المحرم جهز المنصور عسكرا من مصر لحرب الكامل مقدمة الأمير **علم الدين سنجر الحلبي** وفي صفر خرج الكامل ونزل على الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقا من البلا وحضر معه **ابن مهنا وابن حجي** بعربهما وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب والتقوا بكرة النهار على الجسور والتحم الحرب واستمر القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه وحمل عليهم. **الا أنه تعرض** لخيانة ملك حماة، وفيه قيل:

قد أفلح الحمي يوم فراره لما تلاقى جيش مصر وسنقر[1]

توطيد الحلف بين ابن مهنا وسنقر الأشقر

عندما انكسر سنقر توجه ابن مهنا معه ولازمه ونزل به وبمن معه في برية **الرحبة** فتوجهت إليه العساكر وضايقته وتوجه نجدة لهم الأمير **عز الدين الأقرم**

---

[1] الوافي بالوفيات ج:15 ص:298

فارق الكامل ابن مهنا وتوجه إلى الحصون التي بيد نوابه وهي **صهيون وبلاطنس**[1] **وبرزية وعكار وجبلة واللاذقية وشيزر والشغر وبكاس.**

الا أن النويري يصف أصحاب القلاع التابعة لبلاطنس وصهيون أنهم **أطاعوا** سنقر الأشقر طواعية، يقول: **وكان سنقر الأشقر، لما تغلب على الشام، كاتب نواب القلاع. فمنهم من أطاعه، ومنهم من امتنع عليه. وكان ممن أطاعه، نائب صهيون وبرزية وبلاطنس والشغر وبكاس، وشيزر وعكار وحمص**[2]. فلما انهزم سنقر الأشقر، جرّد السلطان خلفه جيشاً صحبة الأمير حسام الدين ايتمش بن أطلس خان. فبادر هو، وعيسى بن مهنا، بالهرب إلى صهيون، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة. وعاد ابن أطلس خان ومن معه، واستمر سنقر الأشقر بصهيون.....

انهزام الأمير ازدمر الى جبل سكين ثم عودته بعودة الكامل

وكان قد انهزم يوم الوقعة الحاج **ازدمر الأمير** إلى **جبل الجرد** وأقام عندهم واحتمى بهم ثم إنه مضى إلى خدمة الكامل في طائفة من الحلبيين [الجبليين في بعض النسخ] فأنزله بشيزر يحفظها وطلع الكامل إلى صهيون وكان قد سير أهله إليها وخزائنه وتحرك في البلاد التتار وانجفل الناس أمامهم ونازل عسكر مصر شيزر وضايقوها بلا محاصرة وترددت الرسل بينهم وبين الكامل.

المناداة لاجتماع الكلمة ضد التتار

عندما هجم التتار نودي في دمشق لاجتماع الكلمة ودقت البشائر وعوضه المنصور عن شيزر **بكفر طاب وفامية وأنطاكية والسويدية ودركوش** بضياعها على أن يقيم ست مائة فارس....

يقول اليونيني: **وظن التتار أن سنقر الأشقر ومن معه يتفقون معهم وأن يكونوا جميعاً على العسكر المصري**[3]**، ولكن هذا لم يتم** كما أنه يقول أنهم حاربوا التتار ولم يجتمعوا بالمصريين، واتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

---

[1] كان حصن بلاطنس بيد يحيى بن ابي الحسن محمد وهو آخر من بقي من أولاد فخر الدين بن الخشاب. كما يورد ابن شداد في سيرة الملك الظاهر ص 69

[2] نهاية الارب ج 31 ص 8

[3] ذيل مرآة الزمان, لليونيني, ج 2 ص 23

ويصف الذهبي المعركة فيقول: فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون، والحاج أزدمر من شيزر، وخيمت كل طائفة تحت حصنها، واتفقوا على الملتقى وقتال التتار[1].

خسارة سنقر الأشقر لأهم أعوانه

ثم استشهد ازدمر في صراعه مع التتار وخسر سنقر الأشقر أهم أعوانه.

ثم تسحب جماعة من الأمراء الذين عند سنقر الأشقر إلى السلطان. وكان السلطان قد سار ببقية الجيش فنزل غزة.

وكانت الضربة الكبرى للأمير سنقر الأشقر هي تخاذل عيسى بن مهنا طائعا، حيث بالغ السلطان في إكرامه واحترامه، وصفح عنه من قيامه مع سنقر الأشقر[2].

الصلح **سنة ثمانين وستمائة**

في تلك السنة اكتشف السلطان المنصور قلاوون مؤامرة للفتك به فهرب أكثر من ثلاثمائة فارس إلى عند **سنقر الأشقر.** وجرت **مصالحة السلطان وسنقر الأشقر**

وسلم سنقر الأشقر قلعة شيزر للسلطان، فعوضه عنها **كفرطاب، وفامية، وأنطاكية، والسويدية، وشغر، وبكاس، ودركوش**، بضياعها، على أن يقيم ستمائة فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وذلك ما ذكرناه، **وصهيون، وبلاطنس، وجبلة، وبرزية، واللاذقية.** وخوطب في ذلك بالمقر العالي، المولوي، السيدي، العالمي، العادلي، الشمسي، **ولم يصرح له في ذلك لا بالملك ولا بالأمير.**

العودة لمحاربة سنقر الأشقر

وفي سنة 686 حضر **طرنطاي** من مصر لمحاربة الكامل فانتزع منه برزيه وأعطاه المنصور إمرة مائة وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصورية ولما كان في آخر سنة 691 مائة أمسكه **الملك الأشرف صلاح الدين** وخنق معتقلا[3]

---

[1] الذهبي تاريخ الاسلام ج 50 ص 50

[2] الذهبي ج 50 ص 54

[3] الوافي بالوفيات ج:15 ص:299.

دلائل تشيع الأمير سنقر الأشقر

علاوة على كل ما ذكرناه من تشيع كثير من المماليك البحرية، فإن أبياتاً يقولها كمال الدين ابن العطار في مدح سنقر الأشقر عندما تسلطن بدمشق يقول فيها:

أتى الأشقر الملك الذي بشرت به	ملاحم من قيل الأعاريب والفرس
سيبلغ أقصى الشرق والمغرب ملكه	ألم تر أن الشرق والغرب للشمس

تدل بلا شك على تشيع وسيجيء عند خبر مقتله ما يدل بكل وضوح على ذلك.

كما أن سنقر الأشقر قد أسكن مماليكه الأتراك القراطلة في بلاطنس ومنذ ذلك الوقت وهي تسمى قرطلياؤوس ولا تزال حتى الساعة على هذا الاسم، وعشيرة القراطلة هي احدى العشائر العلوية التركية الأصل، وسيأتي خبر انتصار الكلبية عليهم فيما بعد، وما يهمنا ثورة القراطلة سنة 717، هذه الثورة التي قيل أن القائم بها مجهول، مع وجود اشارات قوية الى أنّ ابراهيم بن سنقر الأشقر هو القائم بها لا سيما وأنّ أحد القائمين بهذه الثورة كان يُدعى بابراهيم بن الأدهم [1]، ولعل المقام في اللاذقية منسوب له.

المقدمين من وزراء سنقر الأشقر

يقول النويري: واستوزر الصدر مجد الدين أبا الفدا اسماعيل بن كسيرات الموصلي، وجعل **وزير الصحبة الصدر عز الدين أحمد بن ميسّر المصري**، وانتقل بأهله من دار السعادة، التي يسكنها نواب السلطنة بدمشق، إلى القلعة. وأمر عند انتقال أهله، بغلق باب النصر، وفتح باب سر القلعة، المقابل لدار السعادة، بجوار باب النصر، ففعلوا ذلك. فتطاير الناس له بأشياء، وقالوا: أغلق باب النصر، وانتقل من دار السعادة، وسكن القلعة، وولى وزارته ابن كسيرات، فهذا لا يتم أمره، وكان كذلك.

---

[1] قام السلطان الظاهر بيبرس ببناء مقام في اللاذقية لابراهيم بن الأدهم لأسباب مجهولة انظر السيرة ج 5 ص 2895.

ذكر التقاء العسكر المصري والعسكر الشامي وانهزام عسكر الشام، وأسر عدد من أمرائه في المرة الأولى

كان السلطان الملك المنصور، قد جهّز الأمير عز الدين أيبك الأفرم إلى الكرك على سبيل الإرهاب، عندما بلغه وفاة الملك السعيد، على ما نذكر ذلك، إن شاء الله. فبلغ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، أنه خرج من الديار المصرية، في طائفة من عساكرها، فظن أنه يقصده. فكتب إليه ينهاه عن التقدم، ويقول: إنني مهدت الشام، وفتحت القلاع، وخدمت السلطان، وكان الاتفاق بيني وبينه، أن أكون حاكماً على ما بين الفرات والعريش، فاستتاب أقوش الشمسي بحلب، وعلاء الدين الكبكي بصفد، **وسيف الدين بلبان الطباخي بحصن الأكراد**. وآخر الحال أنه يسيّر إلي من يقصد مسكي. واتبع سنقر الأشقر كتابه، بتجريد العساكر. فلما وصل الكتاب إلى الأمير عز الدين الأفرم، كتبت مطالعة إلى السلطان، وجهّز الكتاب الذي أرسله سنقر الأشقر عطفها. فكتب السلطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وكتب إليه أيضاً الأمراء خوشداشيته، يقبحون عليه فعله، ويحضونه على الرجوع إلى الطاعة. وتوجه بالكتب الأمير سيف الدين بلبان الكريمي العلائي خوشداشة، فوصل إلى دمشق في ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وستمائة. فخرج إليه سنقر الأشقر، وتلقاه وأنزله عنده، بقلعة دمشق وأكرمه. ومع ذلك، لم يصغ إلى قوله، ولا رجع إلى ما أشار به خوشداشيته.

قال: ولما وصل كتاب سنقر الأشقر إلى الأمير عز الدين الأفرم، رجع إلى غزة. وعاد الأمير بدر الدين الأيدمري من الشوبك، بعد أخذها، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فاجتمعا على غزة.

وجمع سنقر الأشقر العساكر، من حلب وحماه وحمص. واستدعى علي الكبكي من صفد، والعربان من البلاد، وجهز جماعة من عسكر الشام، وقدم عليهم الأمير شمس الدين قراسنقر المعزي، فتوجه إلى غزة. والتقوا هم والعسكر المصري. فانكسر عسكر الشام، وأسر جماعة من أعيان الأمراء، منهم بدر الدين كنجك الخوارزمي، وبهاء الدين يحك الناصري، وناصر الدين باشقرد الناصري، وبدر الدين بيليك الحلبي، وعلم الدين سنجر التكريتي، وسنجر البدري، وسابق الدين سليمان صاحب صهيون، وسُيّروا إلى السلطان، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، ولم يؤاخذهم [1].

---

[1] نهاية الارب ج 31 ص 8

الداخلين بطاعة سنقر الأشقر سنة 679

وفي خامس المحرم وصل أمير العرب عيسى بن مهنا، ودخل في طاعة الملك الكامل سنقر الأشقر، فبالغ في إكرامه، وأجلسه على السماط إلى جانبه، ثم قدم **أمير آل مري** أحمد بن حجي على الكامل فأكرمه[1].

نزول الحاج أزدمر بشيزر مع الأشبهيين السكينيين

وكان قد انهزم يوم الوقعة الأمير الحاج **أزدمر** إلى جبل الجرديين، وأقام عندهم، واحتمى بهم، ثم مضى إلى خدمة سنقر الأشقر في طائفة من الجبليين، فأنزله بشيزر يحفظها.

إجبار بيدرا على حرب جبل كسروان وامتعاض سنقر الأشقر

يربط صاحب عقد الجمان بين معركة بيدرا مع الكسروانيين وبين قتل سنقر الأشقر، ويشير صراحة الى أنّ تجريد العسكر إلى جبال كسروان كان بسبب اعتداء أصحاب قلعة الروم قرب البيرة شمال حلب على عساكر السلطان، ولا يشير الى اعتداء أهل الكسروان ابداً يقول:

كان السبب في ذلك أن السلطان لما كان نازلا على **قلعة الروم** كان **أهلها** ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائما عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعي لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقتضى رأيه أن يجرد عسكرا صحبة بيدرا، **وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم**، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه **وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه.**

فاضطر بيدرا عند ذلك إلى خروجه، فخرج ومعه عسكر نحوا من عشرة أمراء وثلاثة آلاف فارس، فساروا إلى أن وصلوا إلى جبال كسروان ورتبوا أمورهم، فعلم بهم الجبلية فخرجوا إليهم في جمع عظيم، وكانوا كفرة روافض ولهم شوكة كبيرة، وجمعهم بمقدار عشرة آلاف نفر، وكلهم يرمون على القسي القوية، ومشيهم في تلك الجبال أسرع من مشى الخيل لأنهم تربوا فيها وألفوا بها، فاستقبلوا

---

[1] تاريخ الاسلام للذهبي ج 50 ص 44

عسكر السلطان بالرمي والقتال، ثم رجعوا عن ذلك كالمنكسرين، وكان ذلك حيلة منهم حتى استجروا العسكر إلى المواضع الصعبة، ثم يفعلون فيهم ما يشاءون، فلما حصلوا في تلك المواضع رجعوا عليهم ورموهم بالأحجار والقسي ونالوا منهم، ثم إن عسكر السلطان قاتلوهم قتالا عظيما على أن يجدوا طريقا فيرجعون عنهم، وكانوا قد ملكوا الطريق عليهم، ورأى العسكر شدة عظيمة إلى أن رجعوا إلى مكان وطلعوا منه، وقتل في ذلك اليوم تحت بيدرا ثلاث رؤوس من الخيل، وكذلك سائر الأمراء، فلما نزلوا إلى المخيم، افتقدوا العسكر، فوجدوا قد جرحت منهم جماعة وأسرت جماعة، فتحيروا ولا يدرون ماذا يفعلون.

وكانت الجبلية يعتقدون أن هذه العسكر هم عسكر الشام، فلما سألوهم قالوا: إنه نائب السلطان الأمير بيدرا، ولما علموا بذلك ندموا على فعلهم، وأطلقوا الأسرى، وسألوهم أن يتوسطوا في إصلاح أمرهم مع السلطان خشية على أنفسهم، فهؤلاء عرفوا الأمراء، فأشارت الأمراء على بيدرا بإصلاح الأمور وإلا منعت العسكر، واتفق الحال على أن الجبلية أرسلوا من استحلف بيدرا والأمراء على أنهم لا يؤذونهم ولا يخونوهم، فانصلح الأمر بينهم، ثم نزلوا بالإقامات وأحضروا هدايا كثيرة، **وخلع بيدرا عليهم، وكتب عليهم، بمال يحملونه كل سنة، واستحلفهم للسلطان**، ثم رحل عنهم.

ولما وصل إلى دمشق كان الخبر وصل قبله إلى السلطان وكان بين مصدق ومكذب، فلما حضر بيدرا تحقق الخبر، فأخذ بسبه وينكته بالقول، **ويقول ويلك مثلك نائب السلطان وتروح إلى أناس فلاحين في جبل وتكسر عسكرى وتنكسر أنت**، فأغلظ عليه بالقول كثيرا، وآخر الأمر قال له: اخرج من وجهي وإلا ضربت رقبتك[1].

اتهام السلطان سنقر الأشقر بمحاولة اغتياله

قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر **الأشقر وعجل بإعدامه**، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير **سيف الدين جرمك الناصري وأعدمه، هو وطقصو خشداشه**، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه....

وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة

---

[1] عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ج 1 ص 240

الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم **حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا:** الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، **يقول لك ويسمعني**، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عادوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالق وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارات كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالق: بالله يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو مغضب وقال: إذا أخذت خبزك وأعطيته لغيرك من يمنعني أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشاركم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.

فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فاليوم إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.

وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند ذلك.

ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال **شهاب الدين صمغار** ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدل بسلطنته، فلأي شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه **مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم** واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، **فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة**، ثم بكى بكاء شديدا.

وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعي والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على **سنقر الأشقر وطقصو** وطلب **لاجين** فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.

ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:

خطب الموفق إذ تولى خطبة	شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانيةً غدا	دين الأنام وشملهم متمزقا

ثورة القراطلة

جاء في كتاب السلوك للمقريزي في وصف انتهاء الثورة:

وفيه تمزقت جماعة الثائر بجبلة، وكان قد قام في النصيرية وادعى أنه المهدي، وأن دين النصيرية حق، وأن الملائكة تنصره. فركب العسكر وقاتلوه فقتل، ورسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل قرية مسجد، وتعمل له ارض لعمل مصالحه، وأن يمنع النصيرية من الخطاب وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلفوا الصبي أربعين يميناً على كتمان ما يودع من الذهب، ثم يعلمونه مذهبهم وهو إلهية علي بن أبي طالب، وأن الخمر حلال، وأن تناسخ الأرواح حق، وأن العالم قديم، والبعث بعد الموت باطل، وإنكار الجنة والنار، وأن الصلوات خمس وهي إسماعيل وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، ولا غسل من جنابة، بل ذكر هذه الخمسة يغني عن الغسل وعن الوضوء، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة ذكروهم في كتبهم، وأن إلههم علي بن أبي طالب خلق السموات والأرض، وهو الرب، وأن محمداً هو الحجاب وسلمان هو الباب.

رواية ابن بطوطة لثورة النصيرية:

يقول ابن بطوطة في رحلته: وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب اله وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون وكان **الملك الظاهر** ألزمهم ببناء المساجد بقراهم فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه وربما أوت اليه مواشيهم ودوابهم وربما وصل

الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولون لا تنهق علفك يأتيك وعددهم كثير.

ذُكر لي أن رجلا مجهولاً وقع ببلاد هذه الطائفة فادعى الهداية وتكاثروا عليه فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام وكان يعين لهم البلاد ويأمرهم بالخروج إليها ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم استظهروا بها فإنها كالأوامر لكم فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له إن الإمام المهدي أعطاني هذا البلد فيقول له أين الأمر فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس.

ثم أنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدأوا بمدينة جبلة وأمرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في ايديهم سيوفا عند القتال فغدوا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الدور وهتكوا الحريم وثار المسلمون من مسجدهم فأخذوا السلاح وقتلوا كيف شاءوا.

واتصل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعساكره وطيرت الحمام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعساكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفا وتحصن الباقون بالجبال وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه دينارا عن كل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحمام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السيف فراجعه ملك الأمراء وألقى له أنهم عمال المسلمين في حراثة الأرض وأنهم ان قتلوا ضعف المسلمون لذلك فأمر بالإبقاء عليهم[1]

يروى أنّ ثورة صالح بن جابر قد بدأت من قرية قرطياوس هذه الثّورة الّتي دخلت إلى جبلة باديء ما بدأت به وقيل أنّ القائمين بها وقفوا على باب جامع السّلطان ابراهيم بن الأدهم الأمير العلوي العجمي المشهور وأجبروا المصلّين بالإقرار بمعنويّة أمير النّحل وهذا ما لا نلمس له وجوداً في التّأريخ العلويّ فهذا التّصريح ليس من عادة العلويّين والله أعلم

فأرسل أمير اللاّذقيّة بهادر بن عبد الله وأمير طرابلس شهاب الدّين قرطاي الفرسان وقضوا على الثّورة وقتلوا قائدها وإنتهت القضيّة برشوة إلى أمير طرابلس أقنع بها النّاصر قلاوون بالعدول عن حملة مماثلة للحملات الكسروانيّة.

وقد أرخها الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه فقال "وفيها خرج جماعة من النصيرية ببلاد طرابلس وقاتلوا المسلمين ورفعوا اصواتهم باشياء قبيحة وخربوا

---

[1] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:96-97.

المساجد واتخذوها خانات لشرب الخمر، فخرج عليهم العسكر الطرابلسي.. وقتلوا منهم نحو ستمائة نفر وشتتوا شملهم[1]".

ثورة النصيرية عند النويري

يقول النويري تحت عنوان: ذكر ظهور رجل ادعى أنه محمد بن الحسن المهدي وقتله: وفي سابع عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة ظهر رجل من أرض **قرطياوس** من عمل جبلة فادعى أنه محمد بن الحسن المهدي، وقال للناس إنه بينما هو يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه منه، ونقل إليه روح محمد بن الحسن. وصدقوه فيما ادعاه ودعاهم إلى طاعته فاجتمع عليه طائفة من النصيرية تقدير خمسة آلاف رجل وأمرهم بالسجود له ففعلوا وأحل لهم شرب الخمر وترك الصلاة وأعلن هو وأصحابه بقولهم لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد ورفع راية حمراء[2] وشمعة كبيرة توقد بالنهار يحملها شاب أمرد **ادعى أنه إبراهيم بن أدهم** وأنه أجباه وسمي [أخاه المقداد بن الأسود الكندي] وأباه سلمان الفارسي وسمي آخر جبريل وكان يقول له، اطلع إليه فقال له كذا وكذا يشير إلى البارئ جل وعلا وهو يزعمه علي بن أبي طالب فيخرج ذلك المسمى جبريل عنه، ويغيب قليلا ثم يعود فيقول: رأيتك أنت ثم جمع هذا الدعي أصحابه ودخل بهم مدينة جبلة في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني والعشرين من الشهر، وفرق جماعته ثلاث فرق عليها، فرقة أتت من قبلي البلد مما يلي الشرق فخرج عليهم العسكر المقيم بجبلة فكسرهم وقتل منهم مائة وأربعة وعشرين نفرا واستشهد من المسلمين نفر يسير، وانهزمت هذه الفرقة الثانية التي أتت من قبلي البلد مما يلي الغرب على جانب البحر والفرقة الثالثة أتت من شرقي البلد لجهة الشمال، وكثروا على أهل البلد وكسروهم وهجموا على البلد ونهبوا الأموال وسبوا الحريم والأولاد وقتلوا جماعة من رؤوس المسلمين بجبلة وأعلنوا بقول لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان وبسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن هذه الطائفة، وجمع هذا الخارجي ما انتهبه أصحابه من جبلة وقسمه على أصحابه بقرية........ وجاء الأمير بدر الدين التاجي مقدم العسكر باللاذقية إلى جبلة في آخر هذا اليوم وحماها ومنع الخارجي من العود إليها، وكان مما قاله الخارجي الدعي لأصحابه إنه لا حاجة لكم إلى القتال بالسيوف

---

[1] تذكرة النبيه ج 2 ص 717.
[2] النويري ص 212

ولا السلاح وإن الرجل منهم يشير إلى عدوه **بقضيب ريحان فينقطع هـو وفرسـه**[1]، فاتصل ذلك بالأمير شهاب الدين قرطاي نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية فجـرد إلى هذه الطائفة المارقة من العسكر الطرابلسي الأمير بدر الـدين بيليـك العثمـاني المنصوري والأمر شرف الدين عيسى البرطاسي والأمير عـلاء الـدين علـي بـن الدربساك التركماني في ألف فارس، والتقوا بقرية من عمل جبلـة بالجبـل فـاقتتلوا ساعة من النهار فانجلت الحرب عن قتل الدعي ونحو ستمائة رجـل مـن أصـحابه وتفرق بقية ذلك الجمع، **ثم استأمنوا فأمنوا**، وعادوا إلى أمـاكنهم واسـتمروا علـى عمل فلاحتهم وطفيت هذه الثائرة وكان بين خروج هذا الدعي وقتله خمسة أيـام والله أعلم[2].

وفي كتاب اعيان النصر **وصف للعشائر التي قامت بالثورة** وهم عشائر الخياطيين العبدية يقول «كان قد خرج بعض الزنادقة من مدينة حماة وتوجّه الى بلاد النصيرية ودخل بلد جبلة، وورد الى دمشق محضرٌ من طرابلس، مضمونه أنه لما كان يوم الجمعة ثاني عشري ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبع مئة بعد صلاة الجمعة حضرت النصيرية الكفرة الفجرة الى مدينة جبلة، وعُدتهم أكثر من ثلاثة آلاف، يقدمهم شخص تارة يدّعي أنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله تعالى، وتارة يدّعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله، وأن البلاد بلاده، والمملكة الإسلامية مملكته وأن المسلمين كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن السلطان الملك الناصر محمد صاحب البلاد مات من ثمانية أيام، واحتوى المذكور على عقول جماعة من مقدّمي النصيرية، وعيّن لكل إنسان منهم تقدمة ألف، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين من المملكة الإسلامية، وفرّق عليهم إقطاعات الأمراء والحلقة، وافترقت الطائفة المذكورة ثلاث فرق على مدينة جبلة، فرقة ظهرت قبلي البلد بالشرق فخرج عليهم عسكر المسلمين فكسّرهم وقتل جماعة عدتهم مئة وأربعة وعشرون، وقتل من المسلمين نفر يسير، وهربت الفرقة المذكورة، وجرح من المسلمين منهم جمال الدين مقدّم العسكر بجبلة. وفرقة ثانية ظهرت قبلي جبلة بالغرب على جانب البحر، وفرقة ثالثة ظهرت شرقيّ جبلة بشمال، وكثروا على المسلمين وكسروهم، وهجموا على جبلة، ونهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا النساء، وقتلوا جماعةً من المسلمين بجبلة، ورفعوا أصواتهم

---

[1] النويري ج 33 ص 213 مع العلم أنّ رواية قضيب الريحان رواية شعبية قد تكرر ذكرها عند ثورة أبي الخطاب في الكوفة بنفس التفاصيل مما يدل على اختلاط.

[2] النويري ج 33 ص 213

لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبّوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وبقي الشيوخ والنساء والصبيان يصيحون وا إسلاماه، وا سلطاناه، وا امراءاه، ولم يكن لهم مُنجد في تلك الحالة إلا الله تعالى، وجعلوا يتضرّعون ويبتهلون. وجرى في هذا اليوم أمر عظيم.

ثم إن الشخص المذكور جمع الأموال المذكورة المأخوذة وقسّمها على مقدميهم، وقال إنه لم يكن للمسلمين ذكرٌ ولا خبرٌ ولا دولة، ولو كنت في عشرة بقضيبٍ واحد لا بسيفٍ ولا بترس ولا برمح، انتصرتُ عليهم وقتلتهم، وأظهر دين النصيرية ونادى في البلاد المقاسمة عليهم بالعشر، وأمر بخراب المساجد، وجعلها خمّارات، وأمسك النصيرية جماعة من المسلمين بجبلة، وأرادوا قتلهم، وقالوا لهم: آمنوا بمحمد بن الحسن، وقولوا لا إله إلا عليّ، فمن قالها حقن دمه وصان ماله وأعطي فرماناً.

وكانوا في اليوم المذكور قبل دخوله جبلة كبسوا نوق سليمان التركماني ونوق تركمان من جهة حلب، وأخذوا أموالهم وأولادهم وحريمهم، وكان الغالب على الجمع المذكور طائفة العبديين، ومنهم الشخص المذكور، وطائفة من الحرانية وجماعة من بلد المرقب والعليقة، والمنيعة. وفي عشية اليوم المذكور، وصل الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، وبات يحرس جبلة وأولاده حضور معه، ومعه العسكر، وكان قد عزم المذكور على دخول جبلة مرة ثانية، والشخص المذكور في جامع بجبلة بخيله ورجاله بقرية اسمها الصريفة من عمل جبلة. وقد ثبت المحضر المذكور على قاضي جبلة، وقيل إن المذكور كان يريهم خياماً وعساكر في البحر ويقول لجمعه هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم. ثم إن العسكر الطرابلسي ركب معهم إليهم فأبادوهم، وقتلوا منهم جماعة وقُتل كبيرُهم المذكور، وأراح الله منهم[1].

ولكننا يمكننا أن نحيل هذه الثورة على عاملين أحدهما الحروب الكسروانية والثانية التهجير القسري للكثير من الخياطيين باتجاه الشمال والعامل الثالث هو قتل الشيخ حمدان جوفين على يد من يسميهم علي بن منصور الصويري بأصدقائه فيقول:

أبو المحاسن حمــــدان الــذي نشــرت	أعلام مثناه بــين العــرب والعجمــا
السامي الذكر في سهل وفـــي جبــل	الذاكي الفعل بين العــرب والعجمــا

---

[1]اعيان النصر ج 3 ص 17

الباسط الكف لا شح ولا قتر في العلم كاليم فيه الموج ملتطما
جاءته من نافذات الدهر نافذة فعجلت حتفه في سرعة قدما
بعسكرٍ من جيوش الموت ما طرقت في قصدها باذخاً الا وانصدما
بنودها برياح الحتف خافقة مركوزة ولجمع الشمل تخترما
وأركزوها بدار كان عادتها مثوى الوفود وأهل الفضل والفهما
فاستقبل الوفد بالبشرى وجاد لهم بالنفسِ منه وهذا غاية الكرما
رأى الضيوف أعزاء فسلمها طوعاً لديهم بلا روع ولا وهما

ارخت وفاته سنة 713 وكان لها أكبر الأثر لدى طائفة العلويين وبالأخص لدى الخياطيين.

تعليق على الثورة

من الواضح من خلال العشائر التي قامت بها أنها ثورة خياطية وبالتحديد إنها ثورة الخياطيين الدروز الذين كانوا تحت أمرة الأمير علي بن منصور الصويري ولا سيما وأنّ قلاع المنيقة والعليقة كانت تحت سلطة طائفة المومنية التي كان يتزعمها راشد الدين سنان والتي شملت على خليط من العلويين والاسحاقيين والاسماعيليين الخارجين عن إمامة آلموت والقائلين بألوهية راشد الدين سنان.

وما يلفتنا هو تزامن هذه الحملة مع حملة صليبية مؤرخة عند العلويين قام بها صليبيو قبرص وقتلوا فيها المقدم علي الذي لا نرى سوى أنه المقدم علي بن منصور الصويري.

وبما أن مجلس الاتحاد مع الاسماعيلية كان سنة 690 [1] جاءت نتائجه لصالح العلويين بعكس المجالس السابقة التي استفاد منها راشد الدين سنان لجذب العلويين الى عقيدته الحلولية، فقد استطاع هذا المجلس أن يلغي الكيان المختلط الاسماعيلي العلوي ويساهم في معركة الغاء الوجود الاسماعيلي وتقزيمه.

إرتداد النصيرية في صهيون وإيقاف الخطاب وإغلاق باب الدعوة

كان اغلاق باب الدعوة عند الدروز بإرادة المقتنى ورغبته لذا فإن دخول العقيدة الدرزية كان صعباً فيما بعد، أما عند العلويين فلم يكن اغلاق باب العقيدة من قبلهم، بل كان باب الدعوة مفتوحاً، وقد أدى هذا الى اعتناق العقيدة النصيرية كل من دخل الى جبال النصيرة، وقد تنبه السلاطين الى تعاظم نفوذ العلويين سيما بعد

[1] الطويل ص 364

اعتناق القراطلة الأتراك للعقيدة العلوية، فتنبهوا الى اصدار الأوامر بإغلاق باب الدعوة الى علي من الخارج لا من الداخل كما حدث مع الدروز، وهكذا كان.

جاء في كتاب نهاية الارب تقرير أمور المملكة الطرابلسية وأن الاجتماع قد تم في شهر رمضان، وأن استفتاء ابن تيمية قد تم في شهر شوال، ولعل ابن تيمية لم يكن مقتنعاً عندما شرح معتقده في محاربة النصيرية، فهو الذي قد افتى من قبل بأن الباطنية هم أشد ضرراً من النصيرية ويورد أفكار النصيرية بما يدل على أنه ضليع بهم وبارع في علومهم، ثم انه يخلط بينهم وبين أشد أعدائهم وهم القرامطة الذين اقتلعوا الحجر الأسود الى هجر، ومن المعلوم أن هذا أمرٌ لا يخفى على ابن تيمية، ولكنه وحتى يكون مقتنعاً فقد استخدم هذه الاستعارة للتمكن من الاستجابة الى فتواه، سيما و أن الطائفة النصيرية كانت حينها منتشرة وذات أثر ونفوذ في كل مكان في بلاد الشام

ولعل السبب الحقيقي في هذا التوقيت هو للقضاء على باقي عملاء ازدمر وسنقر الأشقر.

وصف العلويين في صهيون

يقول النويري في نهاية الأرب في سنة **سبع عشرة وسبعمائة** رسم السلطان بروك المملكة الطرابلسية وما أضيف إليها من الأعمال والقلاع والحصون والثغور، فكشفت النواحي، ونصب لتحريك ذلك وإتقانه القاضي **شرف الدين يعقوب** ناظر المملكة الحلبية، فحضر إلى طرابلس حسب الأمر الشريف، وانتصب لتحرير ذلك، وفي خدمته جماعة من الكتاب، ولم يعتمد فيه على ناظر المملكة الطرابلسية **شرف الدين يعقوب الحموي**.

ولما تكامل ذلك حضر القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية ومعه المكتوب إلى الأبواب السلطانية، وجلس القاضي فخر الدين ناظر الجيوش ومن معه من المباشرين، وانتصبوا لقسمة الإقطاعات وتقرير الخواص، وأفراد جهات القلاع والحصون، وكلت المملكة، فكمل ذلك في شهر رمضان من السنة واستقر لاستقبال شهر رمضان في الهلالي والخراجي لاستقبال فعل سنة سبع عشرة وسبعمائة وتوفر بسبب هذا الروك ما أقيم عليه ستة أمراء أصحاب طبلخاناه وثلاثة أمراء أصحاب عشرات، وخمسون نفرا من البحرية والحلقة، ورسم بإبطال جهة الإفراج والسجون، وغير ذلك بالمملكة الطرابلسية فأبطلت، وجملة ذلك نحو مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم في كل سنة، رسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل

قرية مسجد ويفرد من أراض القرية رزقة برسم المسجد، وتمنع النصيرية من الخطاب.

وصف الخطاب عند الحلوليين

ومعناه أن الصبي إذا بلغ الحلم وأنس منه الرشد يتطاول إلى المخاطبة ويتوسل إلى أبيه وقرائبه في ذلك مدة، فيجمعون له مجتمعا، يجتمع فيه أربعون من أكابرهم، ويذبح هو أو وليه رأس بقر وثلاثة أرؤس من الغنم، ويفتح لهم خابية من الخمر فيأكلون ويشربون، فإذا خالطهم الشراب أخذ كل واحد منهم يحكي حكاية عمن خوطب، وباح بما خوطب به أنه قطعت يده، أو عمي أو سقط من شاهق فمات أو ابتلي بعاهة، كل ذلك تحريض للمخاطب على كتمان ما يودع إليه من الذهب. فإذا استوثق منه تقدم إليه المعلم فحلفه أربعين يمينا على كتمان ما يوجب إليه، ثم يوضح له الخطاب وكيفيته على ما نقل بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن محمدا بن عبد الله كان حجابا عليه بواسطة جبريل، ويسمون رسول الله بالسيد **صندل** ويرفع عن المخاطب التكليف ويعرفه أن لا صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج إلا إلى مكان يزعمون أن فيه ضريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وأن الروح الإلهي الذي كان فيه ينتقل في واحد واحد وأنه الآن في هذا العصر في رجل يسميه المخاطبة ويعرفه بأن يقف عندما يأمره به وينهاه عنه، ويحل له ويحرم عليه، ثم يعرفه أن لا غسل من جنابة، ويأخذ عليه العهد أن لا ينصح مسلما في أكل ولا شرب ولا يسايره ولا يعامله، ويعرفه أن مال المسلمين فيء له إن استطاع ولهم سلام بينهم يعرف بعضهم بعضا به عند المصافحة والمكالمة له.

وصف الحلوليين

يقول النويري: وأخبرني من أثق به في هذه السنة، أن الذي تزعم النصيرية أن الروح الإلهي حل به رجل اسمه **شرف**، وهو رئيس قرية **سلغنو** من عمل صهيون. ومن ظريف ما بلغني عن **شرف** هذا أن بعض أهل تلك الناحية مرض فجاءه ولد المريض وسأله أن يعافي أباه فوعده بذلك، وأن أباه لا يموت في هذه المرضة فاشتد به الوجع فعاوده فأجابه بمثل ذلك، ثم مات المريض، فجاءه ابنه وقال له: لا أدعك حتى تعيده حيا كما وعدتني فقال له شرف: دع هذا فإن الدولة ظالمة ولا تفتح هذا الباب فإنه يؤدي إلى إلزامنا بإحياء من أرادوا إحياءه ممن يموت. وأخبرني المخبر أن **شرفا** هذا المذكور فيه كرم نفس وخدمة لمن يرد عليه من الأضياف وغيرهم. ولما رسم بإبطال ما ذكرناه وبناء المساجد بقرى النصيرية.

كتب مرسوم شريف سلطاني من إنشاء القاضي كمال الدين ابن الأمير مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله الذي جعل الدين المحمدي في أيامنا الشريفة قائما على أثبت عماد واصطفانا لإشادة أركانه وتنفيذ أحكامه من بين العباد، وسهل علينا من إظهار شعائره ما رام من كان قبلنا تسهيله فكان على صعب الانقياد، وادخر لنا من أجور نصره أجلّ ما يدخر ليوم يفتقر فيه لصالح الاستعداد، نحمده على نعم بلغت من إقامة منار الحق المراد، وأخمدت نار الباطل بماظفرتنا ولولاها لكانت شديدة الاتقاد وتكست رؤوس الفحشاء فعادت على استحياء إلى مستسنها أقبح معاد. ونشكره على أن سطر في صحائفنا من غرر السير ما تبقى بهجته ليوم المعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يجدها العبد يوم يقوم الأشهاد، وتسري أنوار هديها في البرايا فلا تزال آخذة في الازدياد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله بالإنذار ليوم التناد والإعذار إلى من قامت عليه الحجة بشهادة الملكين فأوضح له سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - الذين منهم من رد أهل الردة إلى الدين القويم أحسن ترداد ومنهم من عم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سائر العباد والبلاد، ومنهم من بذل ماله للمجاهدين ونفسه في الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا برح في جدال عنه وفي جلاد صلاة تهدي إلى السداد ويقوم المعوج وتثقف المياد، وسلم تسليما كثيرا وبعد فإن الله تعالى منذ ملكنا أمور خلقه، وبسط قدرتنا في التصرف في عباده، والمطالبة بحقه، وفوض إلينا القيام بنصرة دينه، وفهمنا أنه تعالى قبض قبل خلق الخلائق قبضتين فرغبنا أن نكون من قبضة يمينه، وألقى إلينا مقاليد المماليك، وأقام الحجة علينا بتمكين البسطة وعدم التشاقق في ذلك ومهد لنا من الخير ما على غيرنا توعر، وأعد لنا من النصر ما أجرانا فيه على عوائد لطفه، لا عن مرح في الأرض ولا عن خد مصعر وألهمنا إعلاء كلمة الإسلام، وإعزاز الحلال وإذلال الحرام، وأن تكون كلمة الله هي العليا وأن لا نختار على الدار الآخرة دار الدنيا، وأن ندور مع الحق حيث دار، ونرغب عن هذه الدار بما أعده الله من جناته في تلك الدار، فلم نزل نقيم للدين شعارا ونعفي المنكر ونعلن في النصيحة لله ورسوله ونسرّ إسرارا، ونتتبع أثر منكر نعفيه، وممطول بحقه نوفيه ومعلم قربه نشيده ومخذولا استظهر عليه الباطل نؤيده، وذا كربة نفرجها وغريبة فحشاء استطردت بين أدواء الحيل نخرجها وميتة سيئة تستعظم النفوس زوالها فنجعلها هباء منثورا، وجملة عظيمة أسست على غير التقوى مبانيها فيحطمها كرمنا إذا الجزاء عنها كان موفورا. فاستقصينا ذلك في ممالكنا الشريفة مملكة واستطردنا في إيطال كل فاحشة موبقة مهلكة، فعفينا من ذلك بالديار المصرية ما شاع خبره، وظهر بين الأنام أثره، وطبقت محاسنه الآفاق

ولهجت به ألسنة الرعايا والرفاق، من مكوس أبطلناها، وجهات سوء عطلناها، ومظالم رددناها إلى أهلها، وظلمة زجرناها عن ظلمها وغيها وبواق تسامحنا بها وسمحنا وطلبات خففنا عن العباد بتركها وأرحنا، ومعروفا أقمنا دعائمه وبيوتا لله عز وجل آثرنا منها كل نائية.

ثم بثثنا ذلك في سائر الممالك الشامية المحروسة، وجنينا ثمرات النصر من شجرات العدل التي هي بيد يقظتنا مغروسة ". **ولما اتصل بعلومنا الشريفة أن بالمملكة الطرابلسية آثار سوء ليست في غيرها ومواطن فسق لا يقدر غيرنا على دفع ضررها وضيرها**، ومظان آثام يجد الشيطان فيها مجالا فسيحا، وقوى لا يوجد بها من كان إسلامه مقبولا ولا من كان دينه صحيحا، وخمورا يتظاهر بها، ويتصل سبب الكبائر بسببها، وتشاع في الخلائق، تجاهرا وتشاع على رؤوس الأشهاد فلا يوجد لهذا المنكر منكرا، ويحتج في ذلك بمقررات سحت لا تجدي نفعا، وتبقى بين يدي آخذها كأنها حية تسعى. ومما أنهي إلينا أن بها حانة عبر بالأفراح قد تطاير شررها، وتفاقم ضررها، وجوهر فيها بالمعاصي وآذنت – لولا حلم الله وإمهاله – بزلزلة الصياصي وغدت لأولي الأهوية مجمعا، ولذوي الفساد مربعا ومرتعا، يتظاهر فيها بما أمر بستره من القاذورات، ويؤتى ما يجب تجنبه من المحذورات، ويسترسل في الانشراح فيها إلى ما يؤدي إلى غضب الجبار وتتهافت النفوس بها كالفراش على الاقتحام في النار. ومنها أن السجون إذا سجن بها أحد يجمع عليه بين السجن وبين الطلب وإذا أفرج عنه ولو في يومه – انقلب إلى أهله من الخسارة أسوأ منقلب، فهو لا يجد سرورا بفرجه ولا يحمد عقبى مخرجه....

ومنها أن بالأطراف القاصية من هذه المملكة قرى سكانها يعرفون بالنصيرية[1] لم يلج الإسلام لهم قلبا ولا خالط لهم لبا، ولا أظهروا له بينهم شعارا، ولا أقاموا له منارا، بل يخالفون أحكامه، ويجهلون حلاله وحرامه، ويخلطون ذبائحهم بذبائح المسلمين، ومقابرهم بمقابر أهل الدين، وكل ذلك مما يجب ردعهم عنه شرعا، ورجوعهم فيه إلى سواء السبيل أصلا وفرعا، فعند ذلك رغبنا أن نفعل في هذه الأمور ما يبقى ذكره مفخرة على ممر الأيام وتدوم بهجته بدوام دولة الإسلام ونمحو منه في أيامنا الشريفة ما كان على غيرها عارا، ونسترجع للحق من

---

[1]كان النصيرية يقطنون صافيتا وعكار على بعد 50 كم من طرابلس، بل وكانوا يقطنون طرابلس أيضا، وهم يشكلون كلّ سكان طرابلس كما يقول ابن بطوطة وابن جبير، مما يدل على أن المقصود بالنصيرية هنا هم الحلوليون في صهيون من كلمة الأطراف القاصية كما هو واضح من الحديث ومن المعتقدات أيضاً.

الباطل ثوبا طالما كان لديه معارا ونثبت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تزال مع الزمن تذكر ونتلو على الأسماع قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر [النحل: الآية 90]. فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري - لا زال بالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا وزاجرا، والامتثال لأوامر الله مسارعا ومبادرا -وأن يبطل من المعاملات بالمملكة الطرابلسية ما يأتي ذكره، وهو جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات خارجا عما لعله يستقر من ضمان الفرح الخير وتقديرها سبعون ألف درهم، السجون بالمملكة الطرابلسية خارجا عن سجن طرابلس بحكم أنه أبطل بمرسوم شريف متقدم التاريخ، وتقديرها عشرة آلاف درهم سخر الأقصاب المحدث ما بين أقصاب الديوان المعمور التي كان فلاحو الكورة بطرابلس يعملون بها، ثم أعفوا عن العمل، وقرر عليهم في السنة تقدير ألفي درهم أقصابا ؛ أقصاب الأمراء بحكم أن بعض الأمراء كانت لهم جهات تزرع الأقصاب، وقدروا على بقية فلاحيهم العمل بها أو القيام بنظير أجرة العلم، وتقدير ذلك، ثلاثة آلاف درهم، عفاية النيابة بكورة طرابلس وأنفه البثرون وما معه بحكم أن المذكورين كانوا يبيتون على المراكز بالبحر، فلما سدت المراكز بالعساكر المنصورة قرر على كل نفر في السنة ستة دراهم، وتقدير ذلك عشرة آلاف درهم حق الديوان بصهيون وبلاطنس عمن كان يعاني حصيها وتقدير متحصل ذلك ثلاثة آلاف درهم.

هبة البيادر بنواحي الكهف، مستجدة مما كان يستأدى عن كل فدان ثلاثة دراهم، وتقدير متحصله ألف درهم ضمان المستغل بطرابلس مما كان أولا بديوان النيابة بالفتوحات ثم استقر في الديوان المعمور في شهور سنة **ست عشرة وسبعمائة** وتقديره أربعة آلاف درهم.

ما استجد في إقطاعات بعض الأمراء على الفلاحين مما لم تجر به عادة من حق حشيش وملح وضيافة، وتقديره ستة آلاف درهم فليبطل ذلك على مر الأزمنة والدهور إبطالا باقيا إلى يوم النشور، لا يطلب ولا يستأدى ولا يبلغ الشيطان في بقائه مرارا وليقرأ مرسومنا هذه على المنابر ويشاع ويستجلب لنا به الأدعية الصالحة فإنها نعم المتاع. وأما النصيرية فليعم في بلادهم بكل قرية مسجد وليطلق له من أرض القرية المذكورة قطعة أرض تقوم به، وبمن يكون فيه للقيام بمصالحه على حسب الكفاية، بحيث يستتيب الجناب العالي الأميري الكبيري العالمي العادلي الزعيمي الكافلي الممهدي المشيدي الذخري الشهابي نائب السلطنة الشريفة بالمملكة الطرابلسية والحصون المحروسة ضاعف الله نعمته - من جهته من يثق إليه لإفراد

الأراضي المذكورة، وتحديدها وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضي المقطعين، ويعمل بذلك أوراق ويخلد بالديوان المعمور حتى لا يبقى لأحد من المقطعين فيها كلام، وينادى في المقطعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به فذلك

وكذلك رسمنا أيضا بمنع النصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يمكنوا بعد ورود مرسومنا هذا من الخطاب جملة كافة وتؤخذ الشهادة على أكابرهم، ومشايخ قراهم بأن لا يعود أحد إلى التظاهر بالخطاب، ومن تظاهر به قوتل أشد مقاتلة فلتعتمد مراسمنا الشريفة ولا يعدل عن شيء منها، ولتجر المملكة الطرابلسية مجرى بقية الممالك المحروسة في عدم التظاهر بالمنكرات وتعقبه آثار الفواحش وإقامة شعائر الدين القويم) فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم... والاعتماد على الخط الشريف أعلاه إن شاء الله عز وجل. كتب في السابع من شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. هذا ما تضمنه المرسوم السلطاني ومنه نقلت وقد كانت كتبت فتيا في أمر النصيرية وتضمنت اعتقادهم وما هم عليه، وأجاب عن ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية، وقد رأينا أن نذكر نص الفتيا والجواب في هذا الموضع، لما في ذلك بيان ما تعتقده هذه الطائفة الملعونة، والذي كتب هذه الفتيا التي تذكر،

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري لابن تيمية

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي ونسختها بعد البسملة: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد الشغب المبطلين، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم إله في السماء والإمام في الأرض، وكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يؤنس خلقه وعبيده وليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه

ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم، ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه. وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة شيخه وأكابر أهل مذهبه وعلى أن لا ينصح مسلما ولا غيره إلا ما كان من أهل دينه وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أكواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان فالاسم عندهم في أول الناس آدم، والمعنى شيث والاسم هو يعقوب والمعنى يوسف، ويستدلون على هذه الصورة - كما يزعمون - بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال:) سوف أستغفر لكم ربي ([يوسف: الآية 98] وأما يوسف فإنه كان المعنى المطلوب، فقال:) لا تثريب عليكم اليوم ([يوسف: الآية 92] فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإله المتصرف، ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره. وهل ترد الشمس إلا لربها؟ ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عريش بلقيس، وقدر عليه آصف ؛ لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر المقتدر، وقد قال قائلهم: هابيل سام يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر.

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله فيقولون: محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا. فمن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب، وأن سليمان هو الباب.

وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة فإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا على الدوام والاستمرار، ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم على أقوال الملحدين، وانتحال أنواع الغالين والمفسدين فلا يزالون موجودين

في كل وقت دائما حسبما ذكر من الترتيب. ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة. وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم، ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الفرنج المخزولين على البلاد الساحلية، فلما صارت بلاد الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جدا. فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم أو يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم، أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخر طردهم؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك وإذا استخدمهم وقطعهم، أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين، أو أرصده لذلك، هل يجوز له فعل هذه الصور؟ أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم فيء حلال أم لا؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين، وتحذير أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل - وهم الذين يلونه من الكفار هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد سيس، وديار الفرنج على أهلها أم هذا أفضل؟ وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطا؟ ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكثر أجرا؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم، وإظهار الإسلام بينهم فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام، وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم ناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم، أم يجوز التغافل عنهم والإهمال؟ وما قدر أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه، والمرابط له والعازم عليه؟ وليبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فتوى الشيخ ابن تيمية الحراني

فأجاب الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني عن هذه الفتيا: الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل ومن غير هذا الجنس، وأنهم ليس لهم حد محدود مما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، ومقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكره السائل ؛ من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و " الصيام المفروض " كتم أسرارهم، و " حج البيت العتيق " زيارة شيوخهم وإن " يدا أبي لهب " هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن النبأ العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم في معادة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود فبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتبا كثيرة بها ما ذكره السائل وغيره وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة، والإلحاد الذي هم فيه أكبر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم.

ومن المعلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله تعالى - النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها من حين فتحها المسلمون في

ولاة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحها معاوية بن أبي سفيان، ولم تزل تحت حكم المسلمين **إلى أثناء المائة الرابعة فإن هؤلاء المحاربين لله ورسوله كثروا** بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك. ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى ؛ كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بهم منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية. ثم إن التتار ما دخلوا ديار الإسلام، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الأمصار إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو الذي كان وزيره وهو النصير الطوسي كان وزيرا لهم بالموت وهو الذي أمرهم بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخرمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ولبعضهم اسم يخصه، إما لنسب وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول كما قال بعض العلماء فيهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا نوح ولا إبراهيم ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد صلوات الله عليهم، ولا بشيء من الكتب المنزلة ؛ لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجري الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار. وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات، إما بقول مكذوب ينقلونه ؛ كما ينقلون عن النبي أنه قال: أول ما خلق الله العقل. والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، ولفظه أن الله لما خلق العقل قال له: أقبل. فقال له: أدبر، فأدبر، فيحرفون لفظه ويقولون أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة اتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل، وإما بلفظ أنابت عن النبي فيحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم، فإنهم من أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم ؛ فإن هؤلاء لهم إظهار

دعوتهم الملعونة التي يسمونها الدعوة الهادية. وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية البلاغ الأكبر والناموس الأعظم ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرايعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل.

ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة، والصوم والحج وتحليل نكاح ذوي المحارم وسائر الفواحش ما يطول شرحه. ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكون فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم. وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا يجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة ذبيحة المجوس، وذبيحة الفرنج، الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح، فذهب أبو حنيفة، وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي، وأحمد في الرواية الأخرى: أن هذا الجبن نجس ؛ لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن أنفحتها عندهم نجس ؛ ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم إنما أكلوا جبن المجوس وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى فهذه مسألة اجتهاد للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبائحهم ميتة فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فيتنجس بذلك. فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، (وقد توضأ عمر بن الخطاب) رضي الله عنه من جرة نصرانية فما شك في نجاسته، ولم يحكم بنجاسته بالشك ولا يجوز دفنهم بين مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم ؛ فإن الله تعالى نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبيّ ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام، والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة

تخالف دين المسلمين، لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى:) ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) [التوبة: الآية 84] فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء لهم غرض مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها، وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته. ويجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المعاملة، ولا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر، وضررهم في الثغور أشد. وأن يستخدموا بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما، فكيف يستخدم من يغشه ويغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك. وإما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وأما أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجازة فهو من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم، لكن دماؤهم مباحة وكذلك أموالهم إذا لم يكن لهم ورثة من المسلمين وإن كان لهم ورثة من المسلمين فقد يقال إنهم بمنزلة المرتدين، والمرتد هل يكون ماله لورثته المسلمين؟ فيه نزاع مشهور. وقد يقال إنهم بمنزلة المنافقين، والمنافقون يرثهم ورثتهم المسلمون في أصح القولين لكن هؤلاء المسؤول عنهم لا يكاد يكون لهم وارث من المسلمين وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم. ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة إذ أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم، وفيهم من يعرف ومن قد لا يعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، ولا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون بشرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلميهم، فإن أبا بكر

الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاؤوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية؟ قالوا: يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: تدرون قتلانا ولا ندري قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا، وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا يعذرونكم به فوافقه الصحابة في ذلك إلا في تضمين قتلى المسلمين، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هؤلاء قتلوا في سبيل الله وأجورهم على الله ؛ يعني هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء، الذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء فذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن كما اتفقوا عليه آخر، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: هو القول الأول. فهذا الذي فعله الصحابة، فأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع من أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي يلبسها المقاتلة، فلا يترك في الجند كما لا يترك في الجند من يكون يهوديا ولا نصرانيا، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر، من كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين الذين ليس لهم بها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة المسلمين. ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام، وينبغي أن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدم على الربح. وأيضا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب. ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف

المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه:) يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ([التحريم: الآية 9] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين، والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى) كنتم خير أمة أخرجت للناس ([آل عمران: الآية 110] قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير الناس للناس ؛ تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم في الإسلام. فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف ضرره عن غيره.

تعليق على فتيا ابن تيمية:

تارة تجد ابن تيمية متعمقاً في وصف تقاليد النصيرية حتى لكأنه واحداً منهم، ثم يعود ويخلطهم مع الاسماعيلية بما لا يدع مجالاً للشك بأنه ثمة التباس حول طريقة طرحه للأمر، ثم انه يقول أنّ الصليبيين قد احتلوا المنطقة من جانبهم، وهذا أمر طبيعي ومنطقي طالما أنّهم يقطنون السواحل، بل كانوا نتيجة ذلك من ضحايا الصليبيين، ومن المعلوم تعصب الصليبيين، حتى يقال أن راشد الدين بن سنان أراد الدخول في العقيدة المسيحية فرفض ذلك الاسبتاريين وقتلوا رسله كي يستمر على دفع الجزية لهم. وأما الممالئة للتتار، فلم لم يتهم السنّة طالما أنّ المغول أتوا من جانبهم، كما أنّه كان أحد الخارجين لاستقبال غازان على أبواب دمشق وأخذ الأمان لأصحابها.

وأما انتشار النصيرية في القرن الرابع فإن لهذا مسببين لم يذكرهم وهم آل حمدان ولم يتطرق الى محاربتهم للروم الذين اتخذ شعاره محاربتهم.

ولا ننسى أنّ ابن تيمية هو ابن حران وحران منشأ فئة كبيرة من النصيرية، ولعل بينه وبينهم قصصاً في سالف الزمان.

عصر المماليك الجراكسة

كان أهمّ من تولى شأن الدولة الجركسية هو برقوق 1382 – 1389 م حيث خلع ثم مرة ثانية 1389 – 1399 م والأشرف برسباي 1422 – 1438 م وجملتهم سبعة وعشرون حاكماً.

هجوم الصليبيين سنة 717

سنة 717 هجم الصليبيون القراصنة على جبلة وقتلوا المقدم علي كما قيل ولم يسجل لنا التاريخ تفاصيل ذلك الحادث. علماً أنه في العام نفسه قد حدثت ثورة الخياطيين القيسية ضد الناصر الجركسي.

معركة رأس ماسين 719

يؤرخ العلويين هجوم تركي على راس ماسين قرب بشراغي وقتل يوسف الرداد ومسلم البيضا. لعله المذكور بمؤلفات العلويين تحت اسم مكة التركي. وقتلت المشايخ في رأس (ماسين) قتلوا غيلة أولاد الشيخ وضاح الحمام 719.

ولعل مكة التركي هو الأمير بركة يقول ابن خلدون: تحت عنوان: ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة:

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق[1].... وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغصوا بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر.....الى قوله:

وعظم انحراف بركة على أشمس ثم عن الامير برقوق وسعى في الاصلاح بينهما الاكابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمس إلى بركة مستعتبا فأعتبه وخلع عليه ثم عاود انحرافه ثانية فمسح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك ثالثة واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور وليمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة اثنتين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكته وقد جاءه النصيح بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:533

بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه.....واصعد بدلان الناصري على مأذنة مدرسة حسن فنضحه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها ونودي في العامة بنهب بيوته فنهبوها للوقت وخربوها وتحيز اليه بيبقا الناصري فخرج معه وجلس الامير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان للقتال واقتتلوا عامة يومهم فزحف بركة على تعبيتين احداهما لبيبقا الناصري وخرج الاق الشعباني للقائه وأشمس للقاء بيبقا الناصري فانهزم أصحاب بركة ورجع إلى قبة النصر وقد اثخنوا بالجراح[1]..

حروب برقوق و حريق كسروان سنة 756

في حين كانت الحملات الكسروانية الفاشلة ما قبل سنة 705 ضد النصيرية والدرزية السكينية وغيرهم، كانت حملة المماليك الجراكسة بشكل خاص ضد الموارنة وباقي الطوائف المسيحية المنشقة، ذلك أن ابن تيمية كان يفتي بأن حرب الطوائف الاسلامية الكسروانية أولى من حرب الأرمن، ويقصد بالأرمن المسيحية، إلا أن عزل برقوق واعادة توليته لم يجعلا المعارك ضد مسيحية كسروان بنفس طبيعة المعارك التي قادها أقوش الأفرم صاحب دمشق أولاً وطرابلس ثانياً والذي توفي في بلاد المغول أميراً عندهم.

فحروب الجراكسة بأوامر برقوق لم يسجلها المسلمون في تواريخهم ولكن ابن القلاعي المؤرخ الماروني المتقدم قد سجلها في زجلياته.

وان كانت زجلياته هي احدى مصادر التأريخ للحروب الكسروانية الا أنّه لا تتبع التسلسل التاريخي فهو في الزجلية رقم 63 يذكر البطرك لوقا من بنهران المتوفي سنة 1297 الموافقة 695 هـ وفي الزجلية رقم 120 يذكر البطرك دانيال الشاماتي المتوفي سنة 1230 الموافقة 627 هـ ولكن يمكن أن نستشف من خلال مدونته التاريخية أن الحرب الكسروانية التي يذكرها لم يدوّنها لأحد من مؤرخوا الاسلام، فهو يلمح الى معرفة الاسلام بحركة الانشقاق التي جرت في كسروان والتي قادها راهبان أحدهما من يانوح والثاني من دير نبوح والذين قالوا بأن المسيح ليس له نفس ولا طبع، يقول ابن القلاعي في الزجلية رقم 61 وما بعدها:

كان الواحد من يانوح ... والثاني من دور نبوح
اكرزوا بسر موضوع ... تكلم فيهم روح الشيطان
قالوا المسيح ليس له نفس ... ولا طبع يستحمل ويحس

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:533

ولا منطيــــع كرســــي بطــــرس | لأجــل انــه علــى ذا الايمــان
ســـــمع البابـــا عصــــاوتهم | ارســـل قصـــاد تـــوعظهم
البطــــرك لــــيس راد يقـــبلهم | كــان اســمه لوقــا مــن بنهــران

أي أنه في الفترة التي كان زين الدين بن العدنان وابن تيمية يقومــان بــوعظ أهل كسروان المسلمين كان البابا يفعل نفس الشيء مع أولئك المنشقين لأن البطــرك لوقا من بنهران توفي سنة 1297 اي 695 هـ، ويذكر ابن القلاعي أن انشقاقاً كبيراً حدث حينها فيقول في الزجلية رقم 64 وما بعدها:

وكتــر الشــر وقــام غرضــين | وصار انشــقاق مــن أجــل تنــين
بتلــك الســبب ابنــوا بــرجين | وقســموا الملــك بتلــك الآن
ســمع ذلــك الملــك برقـــوق | وانفــتح لــه بــاب مغلــوق
وارســل عســاكر تحــت وفــوق | تحاصـــر فـــي جبـــل لبنـــان

أي أن الانشقاق قد تفاقم حتى سمع به الملك برقوق فاستغله كمــا يقــول فــي الزجلية رقم 66 وما بعدها:

وجــدوا الــبلاد بذاتــه مفســوخ | والطغيـــان جـــواه ملطـــوخ
وملكــــه بالكبريــــا منفــــوخ | ولا عـــاد طاعـــة ولا ايمـــان
أقـــاموا مـــوعظين تـــوعظهم | ولا احـــد ســـمع مـــنهم
بعـــت البابــــا احـــرمهم | وشـــعلت فـــيهم النيـــران
وأمـــا برقـــوق ملـــك الظـــاهر | كتـــب للنيـــاب والعســـاكر
جملـــة تركـــب وتحاصـــر | وتنفـــق مـــن مـــال الســـلطان

لم يذكر ابن القلاعي في هذا السرد انتصار المسلمين علــى الكســروانيين – المسيحيين– وانما انتقل من الانشقاق الماروني الماروني الى الملك برقوق ثم حريــق الجبل.

ثم ان ابن القلاعي يذكر حرباً سماها حرب السبع سنوات، فهو يــذكرها فــي الزجلية رقم 69

ومن قطع مــن كســروان ســجرة | ياخـــذ مـــن مالـــه عشـــرة
ســـبع ســـنين ثبتـــوا الكفـــرة | حتـــى دخلـــوا فـــي اطمـــان

وفي الزجلية رقم 128 حيث يقول:

وافنـــوا عســـكر الاســـلام وصـــلت اخبـــارهم الـــى الشـــام
ســبع ســنين حــاربوا الاســلام وصـــل خبـــرهم الـــى الســـلطان

وفي الزجلية رقم 134

ومـــن تلــك الآن الحــدث خربــت الفـــين وســـبعمائة بيـــت كانـــت
وســبع ســنين للاســلام حاربــت وصـــل خبـــرهم الـــى الســـلطان

ثم في الزجلية رقم 135 يذكر اقامة مقدم في بشري ضد «الطغيان المصري»

واقـــاموا مقـــدم فـــي بشـــري علـــى الـــديارى والنهـــري
ضـــد الطغيـــان المصـــري يقـــيم حراســـا ويكـــون ســـهران

أما الثلاثين ألف المذكورين في زجليات ابن القلاعي والتي قـد ظـن بعـض المؤرخين أنهم الذين اقتسموا الغنائم فهم ليسوا جنود أقوش الأفرم كما ذكـر بعـض المؤرخين، ولكنهم الكسروانيين في احدى معاركهم الناجحة حيث يقول ابن القلاعي

قسموا الجميع بين الثلاثـين ألـف كـــل مقـــدم أخـــد لـــه صـــنف
ثلاثـــين مقـــدم قـــدام وخلـــف غيـــر الســـاقط بالطغيـــان
أول جعلـــوا لـــه قســـمة وصـــى البطـــرك فـــي كلمـــة
ان لايوصـــل اليـــه نعمـــة لأنـــه ســـاقط مـــن الايمـــان

أي أن اقتسام الغنائم لم يشمل الساقطين من الايمان

وهكذا فإن الحروب الكسروانية سنة 756 لم تنجح أبداً لذا يقول ابن القلاعي

فزعـــوا الاســـلام مـــن الكســـرة نصـــراني يقتـــل عشـــرا
قبـــل ان تجـــيهم الحشـــرا أعطـــوا فـــي الحـــرش النيـــران
وســلكت النـــار وهبــت الأريـــاح تبـــات مشـــعله كـــذلك تصـــبح
اربعـــة اشـــهر ظلـــت تقـــدح مـــن لول يـــوم فـــي حزيـــران
وقطعوا الأثمار واشـجار الغـاب وأعطوا النـــار فـــي أربـــع جنـــاب
خلصوا الذين في حصـن معـراب لحـــم مشـــوي وعيـــون عميـــان

أي أن المسلمين عندما تحققت لهم الهزائم المتكررة اضطروا لاشعال النيران في كسروان وهذا الحريق الكبير مؤرخ في التواريخ الاسلامية بأنه حصل بالمصادفة حيث يقول صاحب البداية والنهاية في كتابه: «والعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة سنة 756 على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمور والدب والثعلب والخنزير من الحريق ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر أطفأه باذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنته فاحرقت جميع ما فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدرزية والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه»[1]

الحرب بين القيسية الدروز وعبيد القيس الخياطيين وتهجيرهم من وادي التيم

إنّ جميع من تحدث عن تلك المعارك قد استقى من كتاب دواني القطوف من تاريخ بني المعلوف حيث يقول أن النصيريين قد استمروا في وادي التيم ومرجعيون حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وكان اخوانهم في المنيطرة والعاقورة والبترون وغيرها من الأماكن يساندونهم بقتالهم ضد الدروز، وبالرغم من تلك المساعدة وذلك الدعم فقد تمكن الدروز منهم وطردوهم، وكان ولادة دمشق وصفد وطرابلس يعملون بدورهم لاضعاف أمر النصيريين، فقاتلوهم وأخرجوهم من الجبال اللبنانية [2]

ولدى عبيد القيس الخياطيين هجرة مؤرخة في تلك الأثناء بقيادة الشيخ علي القيسي الذي بنى قرية طبرجة على اسم ضيعته الأصلية طبرجا في المتن، كما أن عبيد القيس الخياطيين درجوا على استعمال أسماء القرى التي كانوا يستوطنون بها على اسم القرى التي هجّروا منها في المتن ووادي التيم ومنها: طبرجا بعبدة ضهر صفرا العقيبة....

---

[1] البداية والنهاية ج13 ص:329

[2] دواني القطوف ص 117.

وأما درزياً فإن الدروز لم يؤرخوا شيئاً في تلك الحقبة سوى حرب قيسية يمانية سابقة لمجريات عملية التهجير ببضع سنين، وهكذا تتوضح الأمور على الشكل التالي:

لم يدم الوفق القيسي يماني طويلاً في وادي التيم وقد أشعلت نيران الفتنة بعد مقتل الأمير أبو بكر بن شهاب (القيسي) وهو ابن الأمير حسين الشهابي انتقاماً لمقتل ابن الصواف اليماني صادف هذا الأمر هجرة درزية يمانية كبيرة الى وادي التيم، كما أنّ عدداً من الفارين من المعارك مع المغول قد زادوا عدد السكان الدروز كثيراً في الوادي على حساب قلة عدد عبيد القيس الخياطيين.

وقد نوّه الشيخ الأشرفاني الى التضخم السكاني الهائل في الوادي آنذاك في عيحا أثناء ذكره للواقعة بين عيحا وبين الجنادلة.

وما يهمنا في الموضوع هو أنّ عبيد القيس الخياطيين عند هجرتهم الى الساحل السوري وجدوا أنفسهم بلا تاريخ تقريباً, سيما وأنهم صادفوا التحالف اليماني الهائل الذي كان صنعه أبناء الأمير حسن بن المكزون، والذي ترابط بروابط لا يمكن شرحها مع التحالف الكلبي الواسع.

وبسبب الحقد الكبير بين التحالف الكلبي وبين التحالف القيسي اتفق عبيد القيس الخياطيين مع بعض القبائل الطائية على اقامة نوع من التحالف لجأوا فيما بعد الى ادعاء أنساب (باطلة ومزورة) تم الاستناد فيها الى أنساب البانياسيين (بانياس الصبيبة -الجولان) نظراً للترابط المكاني بينهم وبين أولئك البانياسيين (لعل البانياسيين كانوا أمراء عليهم). ولكنهم في الوقت نفسه استمروا يتنادون بالأسماء القيسية العدنانية ويتفاخرون بها وبالمنتجب العاني وبباقي رموز القيسية وقد اتفقوا سراً أثناء اقامتهم للحلف المشهور بالحلف الخياطي على المحافظة سراً على تسمية زعمائهم باسم العبيدية أو العبدقيسية، ولا يزال زعمائهم حتى الساعة يتنادون بهذه الألقاب (سراً)، وفي حوالي سنة 1000 هـ وفي زمن زعيمهم شبل العبدي تضخم عدد الائتلاف الخياطي بانضمام فئة كبيرة من الزط (القرباط) اليهم بعد تخييرهم من قبل الحكومة العثمانية بالانتماء الى احد المعتقدين (السني أو العلوي) ونعلم جميعاً أنّ عبيد القيس الخياطيين كانوا يناوؤون اليمانية (ائتلاف المتاورة والحداديين).

معركة راس حيلي سنة 791

بدأت مجريات هذه المعركة بقتل المقدم علي وخروج (مكة) التركي /781/ هـ. تقول مخطوطات العلويين: قتلوا من صافيتا والكاف والخوابي والمرقب

والقدموس ثم تبعهم الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازي ابن السلطان أيوب الأنصاري إلى رأي (حيلا) رأس صيلي غربي حلب. وصارت وقعة/791/.

وفي مصدر آخر: سنة 791 هجموا على صافيتا والخوابي والكاف والمرقب والقدموس وقتلوا من ظفروا به....

في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع

لما شاع نظام الخشداشية (الأخوة) بين المماليك وانتفى بينهم نظام الملك، أصبحت الدولة الجركسية تشبه الجمهورية التي يستقل بها الحاكم وهو كالواقف على تلّ من الجمر، وهو لا يعلم في أيّ لحظة ينقلب عليه أحدهم ويزيله من عرشه أو يجتمع عليه الأمراء ويخلعوه، وقد استقلت ممالك في الشام هي آل ذو القادر شمال حلب، وآل رمضان في مناطق سيس وأنطاكية.

وقبل غزو العرب لقبرص كانت قبرص اليونانية مركزاً للقرصنة على بلدان الساحل السوري واللبناني.

ويبدو أنّ الجراكسة لم ينتفعوا من بلاد الشام سوى بالسكّة والدعوة، كما أنّ العجم جعلوا من نواب الدولة الجركسية في حلب وأنطاكية نواباً مشتركين لهم وللجراكسة.

ولم يسجل تاريخ الدولة الجركسية خروجاً لحكامها الى بلاد الشام الا نادراً، جاء في كتاب اعلام الورى أنّه عند خروج قانصوة الغوري الى الشام لم يكن وال جركسي قد زارها منذ خمسة وثمانين عاماً.... كما أنّ الملك الأشرف عندما زار جبلة سنة 882 صار أهل المدينة ينادونه: «هذا ربي الصغير..[1]»

تاريخ عمران بن محمد 824 - 854

رواها حرفوش ونقلها عن الأجرود: حسن بن محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي الحمودي الهبيني العاني أصلا. وقد وجدها مكتوبة تواريخ في ما جرى في أيام دولة الملك (برسباي) تغمده الله برحمته.

ففي تاريخ /824/هـ أرسل عماله إلى قبرص ومعاملتها. واخذوا في ذلك العام برج (اللمسون). وفي /825/هـ أرسل عماله إليهم ثابتة وخربوا غالب بلادهم. وفي/830/هـ أخذوا جزائر قبرص والأقضية. اخذ والملك اسيرا إلى القاهرة. ثم بعد

[1] القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، رحلة قايتباي

ذلك رضي السلطان الملك الأشرف عليه وخلع عليه وأعاده إلى بلاده بعد أن أخذ عليه أن يوصل الجزية في كل سنة.

وفي /836/هـ توجه السلطان الملك الأشرف أيضا إلى المدينة آمد لحصار ابن قرابلوك وكان تلخ شهر شوال المبارك من التاريخ بعد العصر انكسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا وما عاد أحد ينظر رفيقة من كثرة الظلام. وأوت الطيور إلى أوكارها.

وعما قليل انجلت بقدرة الله تعالى. وانكسف القمر أيضا بذلك الشهر ونزل السلطان المذكور في عساكر لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وبطل المظالم من جميع البلاد. وكان النائب في حلب المحروسة (قصروي)[1] وفي الشام المحروسة (شواقطلي) وفي طرابلس (طوباي) وبصيدا (مقبل) وكانوا الأربعة من الملوك الثقاة.

ولما رجع إلى مصر المحروسة استقام الجميع وكان في دولة الخير، وحكم المسليمن مدة/12/سنة تغمده الله برحمته وتولى الملك بعده الملك المنصور ولده احمد بن يوسف بن أيوب. وقام مدة قليلة. واخذ منه الملك السلطان (جقمق) وتسمى بالملك الظاهر. وكان أيام رخص مثير. وعصي عليه أصحاب الممالك من الملوك، مثل (لوي قرقش) و(أينال الحكيمي) و(ابن صقل سيبي) نصره الله تعالى عليهم.

وفي /853/هـ في شهر تموز وآب وأيلول الرومي والعربي: جماد أول وثاني ورجب وقع في الدنيا رجفات ما يعلم عدتهم الا الله تعالى. ووقع في قلوب الناس الخوف والرعب. وكان في تلك السنة جميع الغلات ناقصة.

وكانت الدنيا رخيصة بأولها والدرهم قليل، وانقطعت تجار الإفرنج عن المماليك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان المذكور ومن الحكام والمباشرين والظلم كثير على الطائفة الخصيبية، في السواحل البحرية بمعاملة اللاذقية وجبلة. وهرب كثير من الناس إلى مملكة حلب. وكان سعر القمح رخيصا والقطن:

القنطار بخمسين درهما. وسلخ رجب الفرد أمطر على مدينة اللاذقية مطر ونزل منه شيء منه كالقمل مثل بذر الدود أسود. وسلخ ليلة الجمعة حادي عشر شهر شوال من التاريخ المذكور وقعت رجفة عظيمة خربت بها البيوت واقبية، وأشجار وقعت. ولكن قبلها بيومين وقع بلد الثغر زلازل وامطار، ومدت الأنهار، وتلف غالب الكروم. وسلخ ذي القعدة من التاريخ المذكور وقعت رجفتان قويتان،

---

[1] راجع زامباور تاريخ الاسر والعائلات

وبه هون الله على السواحل وحضر تجار من بلاد الإفرنج وبيع القنطار القطن المحبوب بمايتي درهما. والغزل تبيع الرطل الغليظ الجافي بخمسة وعشرين درهما.

واراح الله بلاد الساحل من حكم بنك الصوفي نائب طرابلس. وبعده حكم بنك الوروري. واعادوا الفرنج على بلادهم. وسلخ ربيع الاول /854/هـ اهتزت الأرض هزات عظيمة جميلة في نهار واحد أربع مرات. وسلخ ربيع الأول من التاريخ ذاته في العشر الأخر اهتزت الأرض مرتين، رجفتين عظيمتن قويتين والله يختمها بخير حق محمد وآله.

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أقل المؤمنين عبد آل طه وياسين العبد حسنين محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي المحمودي الهيني العاني أصلا والساحل مسكنا. وكان المذكور في ذلك العام قد سحب إلى قرية (ادار) المعمورة. وكان في بيت الشيخ محمد الحصوني غفر الله له وإلي والديه.

وفي ذلك العام المحدث في القرية كان الرؤساء الأجلاء الأكابر: **الشيخ جمال الدين يوسف الجندي، والشيخ علاي الدين علي بن حبيب والرئيس عيسى بن مهنا** صانهم الله من نوائب الزمان، بحق القرآن والرحمن.

وكان الإمام في القرية المذكورة وشريكهم في رأيهم الشيخ **علاي الدين**. علا الله قدره وغفر الله له، ولجميع المؤمنين العارفين بالله تعالى.

وهو برسم الشيخ الأجل، والكهف الأظل والغيث الذي لا يمل، الشيخ الصادق، والخل الموافق: الشيخ شرف الدين عيسى ابن المرحوم موسى بن احمد بن حسن بن محمد بن شجاع الغشاني المعروف بالروماني أصلا من قرية (أدار) من عمل الثغر. وكتب بسلخ العشر الآخر من ربيع الآخر سنة/854/هـ والحمد لله وحده.

وجميع ما بهذا التاريخ صحيح بمراجعة كتاب اعلام الورى الذي جاء فيه أنّ السلطان الملك الظاهر الجديد ولى طومان باي دواداراً كبيراً وقصروه نيابة حلب وأن نائبها جان بلاط تولى نيابة الشام....

بروز بدع الحروفيون وباقي المنشقين

في حلب تزايد نفوذ قومٌ هم الحروفيون ولم يدلّنا المؤرخون عن معنى هذه الكلمة، ولكنهم أشاروا إلى أنّهم قد اضطهدوا في سنة 820 في حلب، والصفحات الخاصة بهذه الحادثة منزوعة من مخطوط إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ولكن المعروف أن الحروفيون هي فرقة تنسب الى **فضل الله الاستراباذي**

الذي ظهرت هرطقته في القرن الثامن الهجري، وقد ادعى بتكليفه وحي جديد، وابتدع كتاباً يسمى «محرم نامه» بسط فيه معتقداته وآراءه، فقال بأبدية وجود الكائنات واكتساب بعض البشر صفات الهية.

ومن الملاحظ أنه في هذا العصر نشأت الكثير من البدع والفرق وجميعها كانت تقدس الأئمة الاثني عشر، وتمجدهم، وقد ترافقت مع نمو **فرقة القيزلباشية**.

والشيخية التي تنسب الى احمد بن زين الدين الاحسائي البحراني الذي قدس الأئمة الاثني عشر، ثم ادعى حلول روح الاله به وأنكر المعاد والبعث وأولهما تأويلاً غنوصياً، وقد انتشرت دعوته في ايران وعربستان والعراق واذربيجان.

فرقة النوربخشية نسبة الى محمد نور بخش الذي ولد عام 795 هـ وادعى المهدوية، وبرغم زيف ادعائاته فقد قال بوحدة الوجود واستطاع اغراء العوام وتزعم حركة فكرية ثورية قدر لها النجاح الى حين فاستقل بكردستان حتى قبض عليه عام 869 هـ وبرغم موته فقد استمرت دعوته في الهند.

وجميع هذه الدعوات قد انتهت بالاسماعيلية لما تتضمنه من حلولية.

تراجع التشيع الاسحاقي في مكة والمدينة في فترة حكم الأمير برسباي

والأمير برسباي أزال بعض مظاهر التشيع التي اصطنعها الملك المؤيد وعزل عجلان سلطان المدينة وولى عوضاً عنه شخصاً سنياً يسمى خشرم بن دوغان [1], ومن الملاحظ أنّ فتناً حدثت بين الأمراء الأتراك حينها بدلالة قول الصيرفي في كتابه نزهة النفوس والأبدان في حوادث سنة 843 أنّ متيان أمير المدينة المعيّن قد «عزل سليمان بن عزيز وأنّ جماعة من الحجاج قد قدموا المدينة حينها وتوجهوا لزيارة البقيع فخرج عليهم جماعة من عربان الرافضة فقتلوهم فقتل من المماليك السلطانية ثلاثة أنفار [2]»، ثم يعلق ويقول «والله الواحد القهار» ثم يقول: «وفي هذه الأيام شاعت الأقوال وكثرت الاشاعات أن الأمراء مختلفون وكذلك المماليك السلطانية، فأشهر النداء في يوم الخميس سادس عشرينه أن أحداً لا يخرج

---

[1] نزهة ج 3 ص 123. وفي ج 3 ص 237 أنه في سنة 845 عين الشريف علي بن حسن بن عجلان أميراً على مكة فخرج الشريف علي بن حسن بن عجلان سافر بمن معه من المماليك السلطانية وتوجه صحبته اليها من الأمراء العشرات يشبك الصوفي

[2] نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج4 ص 142.

في الليل، وأن كل حارة يصلح سكانها الدروب[1]» وهذا يدلنا على فتنة سنية شيعية حينها ولكن المؤرخين قد غضوا طرفاً عن ذكر التفاصيل، لما لها من أثر في النفوس, وفي العام 848 اجتمعت العامة على خراساني عجمي واتهموه بأنه كان رافضياً وصاروا يسبونه وكادوا يقتلونه وهم يقولون «يا ملعون يا رافضي».

وفي عام 846 «حضر جماعة من عرب نجد بسؤال من السلطان لهم في ذلك فأنزلوا في الميدان، وقرر لهم على قدر كفايتهم ورسم لهم أن يسيروا الى مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من حكامهم، فإنهم رافضة شيعة[2] ».

فقام بتولية: **عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد،** جاء في كتاب الدرر الكامنة عن ولايته: «وولاه المنصور قلاون الخطابة بالمدينة الشريفة نحو أربعين عاما فقدمها سنة 682 فانتزعها من أيدي الرافضة وكانت الخطابة والقضاء مع آل سنان ابن عبد الوهاب ابن عيلة الحسيني فلما استقر في الخطابة استمروا في الحكم وكان السبب في ولايته أن الرافضة كانوا يؤذون أهل السنة كثيرا لغلبة الرفض على أمراء البلد وإقامتهم الحكام من قبلهم فكان السلطان يرسل مع الموسم إماما يؤم الناس إلى رجب ثم يرسل مع الرجبية غيره إلى الموسم ولا يمكن أحد أن يقيم أكثر من ذلك لكثرة الأذية فلما استقر السراج رسخت قدمه وصبر على الأذى وصودر مرة فانتزع السلطان بمصر عوض ما صودر به من إقطاع أهل المدينة فكفوا عنه وكان إذا خطب اصطف الخدام قدامه صفا يحمونه من الرجم ثم صاهر السراج بعض الإمامية فخف عنه الأذى ثم جاء تقليده من الناصر بولاية القضاء فأخذ الخلعة وتوجه بها إلى الأمير منصور بن جماز وقال له جاءني مرسوم من السلطان بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن فقال رضيت وأذن بشرط أن لا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا فاستمر على ذلك وبقي آل سنان على حالهم وغالب الأمور الأحكامية مناطة بهم حتى الحبس والأعوان والأسجلات وكان السراج يداريهم ويواسي الضعفاء ويتفقد الأرامل والأيتام [3]».

وفي أثناءها تم قتل محمد المعروف ببلبان شيخ جبل كرك نوح وولده محمد، جاء في كتاب نزهة النفوس والأبدان: «وكان من خبره وأمره أنه وصل بجموعه نجدة لعسكر السلطان، ولكن بعد أن انقضت الوقعة ودخل مع النائب الى دار السعادة

---

[1] نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج4 ص 142.

[2] نزهة النفوس ج 3 ص 846.

[3] الكامنة 393

واستقر بها، وتفرق الناس الى دورهم فتوجه بلبان بمن معه حتى وصل الى المصلى، والعوام قد ملأوا الطرقات، فصاح به وبمن معه من العشران جماعة من أراذل عوام دمشق وهم يقولون:"أبابكر، أبابكر" وصاروا يكررون ذلك على ألسنتهم نكاية في بلبان وجماعته فانهم ينسبون الى أنهم رافضة، فلما كثر ذلك من العوام أخذ بعض عشرانه فضرب بعضهم فأصاب رجلاً فوثبوا عليه وألقوه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه لخلاصه منهم وذبحوا ذلك الرجل الذي أرماه عن فرسه، فعند ذلك تناولوا الحجارة وصاروا يرجمون بها بلبان وقومه ومدوا أيديهم فيهم حتى قتلوا بلبان وولده وجماعة، وهم في عدد نحو الخمسمائة بغير سبب ولا اذن من السلطان ولا من الحكام، ولم ينتطح في قتلهم عنزتان، بل ولا تحرك لهم اثنان، وذلك بأفعالهم القبيحة الذي يرتكبوها من سب الشيخين واظهار الرفض واشاعته وبغضهم لأهل السنة، فلا شلت أيدي القاتلين، وقال الشيخ تقي الدين المقريزي "كان قتلهم من الحوادث الشنيعة وما أراه الا أمراً ضجت له السماء، ولله عاقبة الأمور»[1].

وفي الوفيات سنة 842 نقلاً عن تقي الدين المقريزي يقول صاحب نزهة النفوس والأبدان « ان أهل دمشق قتلوه ومن معه بغياً وعدواناً، وكان متهماً أنه رافضي ولذلك قتلوه، وكان صاحب مروءة غزيرة وأفضال وكرم وحال واسعة ومال جم»[2].

والغريب ما جاء في المنهل أنّ أن «أستاذ بلبان الأمير برسباي حاجب دمشق أقام مدة بدمشق يخاف أن يظهر بشوارع دمشق؛ خوفاً من العامة[3]»

ولا نفهم معنى الخوف من العامة، الا بما فعلته العامة بلبان وبالسبب الوحيد الموجب لفعلهم هذا.

جاء في الضوء اللامع: «قتلوا معهما من قومهما جماعة بغياً وعدواناً ولكنهم احتجوا في قتله بأنه كان يتهم بالرفض. وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم[4]...»

---

[1]نزهة النفوس والأبدان ج 4 ص 108 حوادث سنة 842

[2]ج 4 ص 132 حوادث سنة 842

[3]المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ص 288

[4]الضوء اللامع للسخاوي ج 5 ص 54

ولاية الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهبيني اليمني العاني

الأمير حسن الأجرود ينسب الى الشيخ محمود في مرج البسيليس، وبما أنه يمني فقد انتسب أتباعه الى المكزون السنجاري ويقال بأنهم ينتسبون الى السرامطة وهي القبيلة التي ناسبت الأمير بعمته سرماط وادعت النسبة العلية بادعاءها النسب للأمير.

في أول رمضان سنة 815 قدم الأمير طرباي من الشام وأخبر أن الأمير نوروز النائب بها أظهر العصيان والفجور ولم يقبل الخلعة[1].

في سنة 824 خلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب واستقر ناظراً على جامع عمرو بن العاص، وجامع الأزهر ومدرسة الأمير الجاي[2]، يقول المقريزي: وخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب. واستقر أميراً كبيراً عن جانبك الصوفي. وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بيد الأمير برسباي والأمير طرباي شركة[3] وفي سنة 824 خلع على الأمير طرباي واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية، وفي سنة 825 كثر الكلام في الأمير طرباي بأنه غير مطيع للملك ولا يلتفت اليه، فتبارز برسباي مع الأمير طرباي وضربه وتكاثر الأعوان على الأمير طرباي فاحتجزوه بالقلعة[4]، واستقر الأمير بيبغا المظفري أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير طرباي[5] وفي سنة 828 عطف السلطان الملك الأشرف برسباي على الأمير طرباي الظاهري المعتقل بثغر الاسكندرية ورسم باطلاقه لكن بشرط توجهه الى القدس الشريف، فأطلق[6]، واستقر بالقدس بطالاً. ثم إنه ولي امارة طرابلس بعد عزل الأمير شرباش قاشق الذي كان نائباً على طرابلس وذلك سنة 831 [7]. ونعلم أن حسن الأجرود تسلم امارة جبل النصيرة سنة 836، ولا يمنع ذلك أن يكون والياً على طرابلس حينها.

---

[1] نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، للخطيب الجوهري ج 2 ص 318
[2] نزهة ج 2 ص 510
[3] السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ج 3 ص 260
[4] نزهة ج 2 ص 526.
[5] نزهة ج 3 ص 6.
[6] نزهة ج 3 ص 95.
[7] نزهة ج 3 ص 132.

وأما الاشكالات التي تعرض لها حسن الأجرود العاني تتمتع بعدة أسباب وهي: أولاً أن الأجرود هو عربي، ومن المعلوم أنّ الدولة الشركسية كانت تعتمد بشكل كبير على الشراكس والقفجاق والأتراك ولم يكن العرب والأكراد محبذون فيها، ثم بانت علاقات وثيقة بين الأمير حسن الأجرود وبين السلطان خليل الأيوبي بسبب العلاقة الدينية بينهما، تخللتها مدائح كبيرة، لعلّها كانت السبب في عزل الأمير حسن الأجرود الهبيني اليمني الذي يصرّ الخياطيون حتى الساعة على تسميته بلقب حسن الأجرود العاني نظراً لكون عانة هي مركز زعامة القيسية.

بقايا عائلة البلقيني في مصر

كانت عائلة البلقيني في مصر تستلم الزعامة الدينية والروحية والاجتماعية على ما جاء في كتب التاريخ، وقد ورد في التاريخ في أكثر من موضع أن يختصم هؤلاء العلويين فيما بين بعضهم البعض كما حدث عندما اختلف الشيخ حسن العجمي مع شخص علوي آخر فأُمِرَ بنفيه ونودي عليه: «هذا جزاء من يقتني كتب الكفر ويدور بها»، وقد تعجّب حينها الناس من أنّ الّذي شهد عليه كان من أتباع هذه الطريقة الّتي كان يقول بها[1].

و قد نُسب لحسن بن حسين الأميوطي أحد نقباء ابن البلقيني أنّه يقول بأمور معضلة فكتب فيه محضر وبولي الدين بن تقي الدين البلقيني واتّهموا بالزندقة والاستهزاء بالشريعة وارتكاب الكبائر وشرب الخمر ففرّ واستجار بعبد الرحمن بن الكويز حتى تشفع فيه الأمير الكبير تنم المحتسب والأمير دولت باي أمير آخور عند ناظر الجيش[2] فعُزّر وبقي حيّاً لأن الحاكم عليه هو علم الدين البلقيني[3].

جاء في كتاب نزهة النفوس أن «شهاب الدين احمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني العجمي استولى على اوقاف الحرمين وأكل أموال الأيتام وتجاهى على سيدنا ومولانا قاضي القضاة شرف الملة والدين يحيى المناوي شيخ الاسلام، وتعصب له بعض جماعة من الذين لا يفرقون بين الحق والباطل، وآخر الأمر سلم لنقيب الجيوش على أن يؤدي ما في جهته للسلطان الملك الظاهر خشقدم في يوم الاثنين

---

[1] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص100.
[2] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص100.
[3] إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص134.

حادي عشر سنة 870» [1] وجاء في الكتاب نفسه أن «العجيمي المذكور تـوفي فـي تلك السنة وكان يستحضر فقه السادة الشافعية[2]»

انتهاء امارة السلطان الكامل خليل الأيوبي النصيرية في حصن كيفا

خليل الايوبي (000 - 856 ه) (000 - 1452 م) خليـل بـن احمـد بـن سليمان بن غازي بن محمد ابن ابي بكر بن عبد الله الايوبي. أمير، شاعر، كان بيـده حصن كيفا [3]

من آثاره: الدر المنضد جمع فيه مختارات من الشعر، والقصد الجليل من نظم السلطان خليل[4]. صنف أيضاً راحة الخاطر في الثغور والمحـاجر. رسـائل الهـائم المهجور في العيون والثغور. العقود الكاملية في العيون البابلية. مثير الأشواق إلـى لذيذ التلاق. مريح الأنام ومزيد الغرام. نجوم الفلك من نظم الملـك. نسـيم الأرواح وزائد الأفراح. النظم المستطاب في التوسل إلى الأحباب[5].

اورد مصطفى بن قسطنطين الرومي الحنفي كتابا لشرح فضائل الكامل خليـل اسمه: الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين وهم الملك العادل سليمان الايوبي وولده الأشرف احمد وولد ولده الكامل خليل[6] أوله الحمد لله الذي جعل الشـعر جمـالاً... وفي كتاب اثبات الدليل في صفات الخليل ديوان شعره لعلاء الدين ابي الحسن علـي بن مشرف الماريديني كان في حدود سنة 620 عشرين وستمائة اوله الحمد لله الـذي شرف نظام الدين الخ[7] للأسف لم يصلنا كتاب ابن مشرف على الرغم مـن وصـول بعض المخطوطات العلوية بخطه أو نقلاً عن خطه. يقول ابن مشرف: عـلاء الـدين أبو الحسن علي بن مشرف الماريديني الشافعي الأديب قال رتبتـه سـنة 837 فـي مدائح الملك الكامل سيف الدين خليل بن أحمد الأيوبي[8].

ابتدأت الامارة بأحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن تورشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي الأشرف أبو المحامد

---

[1] نزهة ج 3 ص 219.
[2] نزهة ج 3 ص 219.
[3] النجوم الزاهرة ج 4 ص 229
[4] السخاوي: الضوء اللامع ج 3 ص 191 و معجم المؤلفين ج 4 ص 112
[5] هدية العارفين ج 1 ص 186
[6] كشف الظنون ج:1 ص:731
[7] كشف الظنون ج3 ص 23
[8] هدية العارفين ص 374

بن العادل بن المجاهد بن الكامل بن العادل بن الأوحدي المعظم بن الصالح نجم الدين صاحب مصر بن الكامل الأيوبي صاحب حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر. وليها بعد أبيه في سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محباً لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد إلى الأدب وقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين ودفن بالحصن وهو في أوائل الكهولة ووصل ولده الصالح خليل ويروى لأحمد بن سليمان شعر مشابه كثيراً لقصيدة شهيرة للأمير الصويري يقول فيها:

بدا حبي وقد خضب اليدين	فأتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف	. كما بين الذي أهوى وبيني
ترفق يا حبيب القلب واعطف	لتنعم بالرضا عيني بعيني
إذا رمت سلواً الق قلبي	يجرجره الجمال بقائدين
وإن أذنبت ذنباً يا غزالي	أرى لك عند قلبي شافعين
يعنفني فؤادي كيف أسلو	مليحاً ساكناً في الناظرين
يذوب القلب مني حين يضحى	شروداً للغرام محركين
فزرني يا حبيبي تلق أجراً	ودس فضلاً على رأسي وعيني[1]

أما الكامل فقد انتهت حياته بعدة مجازر رهيبة ابتدأت بناصر بن خليل بن أحمد بن سليمان العادل بن الكامل بن الأشرف بن العادل الأيوبي. وثب على أبيه فقتله صبراً في سنة 56 وملك الحصن فدام نحو سبعة أشهر ثم وثب عليه ابن عمه وربيب المقتول حسن بن عثمان فقتله حمية واستدعى بأحمد أخي المقتول حين كونه ملتجئاً عند السلطان جاهنشاه بتبريز للخوف من ناصر هذا فتملك الحصن [2].

ثم جيء بأحمد بن خليل بن أحمد بن سليمان الكامل بن الكامل بن الأشرف الأيوبي، يقول صاحب الضوء اللامع متتبع أخبار عائلتهم: وفر هذا إلى بغداد بعد تملك حسن بك الحصني ثم إلى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلي مقدم المماليك وكانت منيته بها في أيام الظاهر خشقدم. استفدته من بعض أقاربه وهو والد منصور المقيم بحماة[3].

---

[1] اللامع ج 1 ص 197
[2] الضوء اللامع ج 5 ص 104
[3] الضوء اللامع ج 1 ص 188

ومن الواضح من الرواية السابقة صحة الروايات الشعبية العلوية والاسماعيلية عن السلالة الأيوبية التي استقرت في حماة.

ثم في سنة تسع وخمسين قضى الحسن بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبي صاحب مدينة حصن كيفا. قتله ابن عمه واستقر في المملكة عوضه.

ثم إن خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد الأيوبي العادل صاحب حصن كيفا. وثب على ابن عمه وابن أخته الكامل أحمد بن خليل الماضي ليلاً ومعه أربعون رجلاً بحيث فر الكامل إلى قلعة أرغيس من معاملة الحصن ودام في المملكة سبع سنين إلى أن هجم عليه زين العابدين وأيوب وعبد الرحمن بنو عمه على بن محمود ابن العادل سليمان فقتلوه في الحمام وبادروا مسرعين لولده هرون وهو بالديوان فقتلوه وملكوا أولهم ولقب بالصالح فلم تنقض السنة حتى انتزعه منهم لاختلافهم الأمير حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب آمد في ذي القعدة سنة ست وستين وقتلهم صبراً وانقطعت بذلك مملكة بني أيوب للحصن وكانوا ملوكها من أول ملك بني أيوب لمصر.

وللسلطان خليل الأيوبي ذكر كبير لدى الطائفة ومدائح كثيرة به لقرابته من شهاب الدين أحمد بن الكامل الأيوبي الذي يعدّ بحقّ فيلسوف الطائفة.

تحت ظل آل رمضان في بلاد سيس

كان آل رمضان الأتراك رعاة براري في سهول طرسوس، وحوالي سنة 822 جرى نزاع بين العلويين والأرمن على قلعة اياس، فوقف آل رمضان مع العلويين طمعاً في غنائم يمكن اكتسابها من الأرمن، وهكذا وبدون سابق انذار تحول آل رمضان الأتراك من رعاة غنم الى ملوك قلاع، فسيطروا على أضنة ومصيصة وخلاط، ويروي الطويل بطولات سطرها العلويون الى جانب آل رمضان على يد:

ابراهيم الجبلي المدفون شرقي محطة بغداد في أضنة.

محمد البيادري المدفون في طرسوس والذي مشى سبع خطوات بعد أن فتح الباب ودفن في مشهده ومزاره معمور عند الباب الحديدي في تيمور قبو.

توحد العلويون مع الأتراك في سيس ضد الأرمن ولكنهم اعادوا الاختلاف عند بناء جامع أضنة الكبير حيث ادعى كل منهم ملكيته للجامع. وقد صادف ذلك الأمر أطماع الدولة العثمانية التركية بالاستيلاء على المنطقة، فوقف آل رمضان مع بني عثمان الأتراك في وجه العلويين، مما أدى لتتريك العلويين في بلاد سيس.

تحت ظل دولة ذو القادر وآل قرمان

اشتهر من العلويين في تلك الدولة الأمير علاء الدولة ويسمى بالتركية علـــي دولات، وقد فرض نفسه على المماليك الجراكسة، فكان نائباً من قبلهم رغماً عــنهم، ثم إنه أقام حلفاً مع الأمير حيار بن مهنا وناصر نائب حلب عندما استقل عن الدولـــة الجركسية واعلن عصيانة، كما أنّ له تاريخاً طويلاً يهمنا من الموضوع فيه مـــا بـــين أيدينا من وثائق تثبت انتمائه للنصيرية كالأمير علاي للدولة.

أما دويلة آل قرمان فكانت أرمنية تدين بالتشيع، ويظهر ذلك بشكل جلي فـــي تاريخ القرماني، علماً أنهم أنهوا امارتهم طوعاً على يد العثمانيين وذابوا فيما بعد.

أعلام القرن الثامن

أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغداوي

تسجل فترة حياته 692 – 757, وهو صاحب المؤلفات، ومن الواضح أنّه كان متنقل بين جبلة وصافيتا.

محمد بن مكي العراقي

ورد في أحداث سنة سبعمائة و أحد وثمانين من كتاب انباء الغمر بأنباء العمر ص 200: وفيها قتل محمد بن مكي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى، وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين والله أعلم.

وورد ذكره في أخبار سنة ست وثمانين بأنه توفي في جمادى الأولى وكان عارفاً بالأصول والعربية، فقتل على الرفض ومذهب النصيرية، أي أن سبب قتله هو ثباته على هذه الطريقة. وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده.

جاء في كتاب شذرات الذهب سنة 786 قتل **محمد بن مكي العراقي الرافضي** كان عارفا بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة **واعتقاد مذهب النصيرية** واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده[1].

سيف الدين بن صبرة

جاء في البداية والنهاية عن متولي شرطة دمشق ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أفخاذه وقيل إنها التفت في أكفانه وأعيي الناس دفعها قال وقيل إنه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر[2] نسأل الله الستر والعافية

مرزوق النصيري

جاء في كتاب من ذيول العبر أنه في سنة 761 وفى رمضان قتل مرزوق الصفدى النصيرى على الزندقة والتعرض إلى النبي [3].

---

[1] شذرات الذهب ج:6 ص:294.
[2] البداية والنهاية ج:13 ص:217
[3] من ذيول العبر ج:6 ص:334

محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري

هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن علي النصيري النيسابوري[1] لم نحصل على معلومات وافية عنه.

الشيخ حسام الدين التونية

ومما مدحه به الأجرود في قصيدته النونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلا:

وفي التونية حسام الدن بحر زكا   مع الصدور وممن بعده سلكا

الشيخ عون تالين

(تالين) قرية تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرق شرقا. ومقامه فيها قبة. وله وقف عظيم.

ومما ذكره الأجرود في مخمسة النونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلا:

والشيخ عون تالين وسيرته   بين الورى شبه مسك في سريرته
من الإله فبانت منه خبرته   زاروه من سائر الآفاق جيرته

وكم فقول أتته ثم أظعان

المعلم وضاح الجفني الأنصاري

هو الشيخ وضاح بن الشيخ جامع بن الشيخ علي المريج.

قيل المعلم وضاح هو الشيخ وضاح (حمام الجراننة) الشهيرة ومقامه قبة فيها شمال القرية.

له شعر مطلعه: (يا سائلي عن طريق الحق إفتهما) وغيره كثير.

وكان له أبناء هاجروا إلى بلاد حلب. يقول حرفوش ووجدت تاريخا وهو في سنة/791هـ. صارت وقعة وقتل فيها بعض المشايخ منهم أولاد الشيخ وضاح الحمام. وله أشياء تعلم بمنظوماته.

ومن شعره في التوحيد موازناً شاعراً من بني العود:

---

[1] تاريخ بغداد ج:12 ص:466

يا سائلا عـن طريـق الحـق إفتهمـا — واسمع مقالا كـنظم الـدر منتظمـا
وإن عرفـت طريـق الحـق مجتهـدا — تكون ممن برا مـن سـائر إلتهمـا
واسـمع مقـال تحريـر تـأرق فـي — بحر العلوم لكي أن تنجلـي الظلمـا
ففي القران لنـا رشـد ونطـق هـدى — فمـن يشـك بقـول الله قـد أثمـا
واقـرأ رسـالة شـيخ الـدين سـيدنا — فمن قرا وردى يـا صـاح إفتهمـا

ومنها حول القبة الجانية:

وقبـة الجـان إسـمع كيـف قصـتها — فقـد تفـك فـي أوصـافها العلمـا
وقـد تقـدم قـولي أن بـدوهم — نار السموم كماشا بـارىء النسـما
من كـل كـون خلـق خلقـا بمجـده — في الحن والبن ثـم الطـم والرممـا
والضد كان عزازيل الـردي وطغـى — وأمر الجان بالفحشـا كمـا زعمـا
فارسـل الله رسـل الحـق تزجـره — فجـاء زي مظلـوم ومـا ظلمـا
فذاك يوسف من ما كـان حـين اتـى — إلى اللعين تزلـزل منـه نو القـدما

وقوله:

وقال أبصرت هذا الشخص في المـلأ — الأعلى ولكن غشي عين اللعين عمـا
والبـاب فـي الجـان أبجـد — ثـم هـوز أكبـر اليتمـا
وحطـي مـن يعـده كلمـن رابعهـم — سين عين وفـاء صـاد مـا نظمـا
وقنبـر ذات قرشـت هـو ثـامنهم — ونون فهو النبـي عنـد مـن علمـا
وأما الوصي جليل القـدر لـيس لـه — شبه مصـير فـي أوصـافه الفهمـا
وإن ذاك هـو البـر الـرحيم وهـو — باري البرايا ومبدي اللـوح والقلمـا
والنيرات فهي أبجد وهوز مع حروفها — سـبعة والسـلام منعجمـا
موجودة في جميـع الخلـق ظـاهرة — وهي الدراري وفيها تحكـم الحكمـا
وكل عليم جليـل القـدر صـح لنـا — من فيض أبحارهم بـالموج ملتطمـا

ومنها:

الله يثبتنـي فـي كـل منقلـب — على مقال الخصيبي الـذي انتظمـا
صلى عليه إله العرش مـا نفحـت — ريح النسيم وهطل المزن قـد سـبحا
كذاك مـن بعـده الجلـي قـدوتنا — أبـو سـعيد التقـي العـالم الفهمـا
وابن شعبة أوضـح فـي حقائقـه — شواهدا بالهدى شـفي مـن السـقما
وناصح الدولة المشـهور مهديـة — تهدي لمن ظل في شك وفـي وهمـا
من رد يتبع ديـن الحـق يتـبعهم — ومن تخلـف عـن أقـوالهم نـدما

فدونكم يا رجال الحـق فاسـتمعوا ... من خـادم لنبـي صـاد وعبـدهما
قصـيدة بفنـون العلـم محكمـة ... منظومـة بقوافيهـا مـع الكلمـا
فمـن هديـة وضـاح وتحفتـه ... للمـؤمنين لسـادات لنـا علمـا
هم يعلمون رمـوز الحـق انهـم ... حازوا الفخار وخاضوا أبحرا عظمـا
مني السلام علـيهم كلمـا طلعـت ... شمس النهار وأسرى كوكـب بسـما
أنا أبو حسن المعروف في نسـبي ... من آل جفن من الأنصـار أصـلهما
نظمت للشاعر العـودي موازنـة ... في شعره ثم في النظم الـذي نظمـا
قصيدة قالهـا فـي مـدح سـادتنا ... سهم أصاب به الرامي ومـا علمـا

وله شعر على حروف المعجم يذكر فيه معاجز النزع البطين مطلعه:

بسـم العزيـز القـادر ... فـي المبتـدا والآخـر

ومنه:

مـا كنـت أدعـى قبلهـا ... بـين الأنـام بشـاعر
يـا سـائلا عـن مـذهبي ... أصـف الهـدى وانظـر

وهي تعدو الستين بيتا. ومن تغزله:

رأت فـي قلعـة الشـهباء عينـي ... غـزالا ذا عيـون بابليـة
تعـالى الله مـا أحـلاه بـدرا ... ومـا احلـى معانيـه البهيـة
إذا اجلـى اللثـام رأيـت بـدرا ... تنيـر بوجهـه جمـع البريـة
وإن أرخـى ذوائبـه الـدياجي ... رأيـت الليـل مـن قبـل العشـية
أقـول لأي العـرب تعـزى ... أيـارب المعـاني اليوسـفية
فقـال: جبينـه مـن آل بـدر ... وعرضـه يقـول السنبسـية
وحاجبـه يقـول بنـو هـلال ... ونـاظره ويقـول بنـو غزيـة
وقامتـه تقـول بنـو رمـيح ... ومبسـمه يقـول اللؤلؤيـة
تحيـر نـاظري لمـا رآه ... دعـاني لديـه فـي هـذي البليـة
رمـى كمـا رمـاني القلـب سـهما ... فيـالله مـن تلـك الرميـة
غـزا قلبـي وخلانـي أسـيرا ... وكـم مثلـي أسـير فـي غزيـة
ألا يـا مـن يعيـر الشـمس نـورا ... فمـا أبقـى هـواك لـه بقيـة
فـدونك مـا تشـا منـي فـإني ... كمـا تختـار أرضـى بالمشـية

الشيخ ابراهيم العدة بن موسى

مقامه في قرية (الحريف) قبة تبعد عن مصياف ساعة شمالا. أوضح عقيدته بأنه علوي اثنيعشري، ومقامه يقال أنه ذو كرامات للآن. وأوقافه القرية. يملك أكثرها الإسماعيليون. ووقفه معتبر فلم يقدر أن يتعرض إليه أحد منهم. ويوجد فيها من ذريته إلى الآن جماعة، ومن شعره:

تعلم إن ترك العلم عار ... ولا يرضى به ألا الحمار
وإن الجهل عار ثم خسر ... ولا شكر تدوم ولا قمار
وحاذر أن تكثر من نبيذ ... فيخرج عن حجى فيها تضار
واصبر في الشدائد والبلايا ... وعاقبة النجاح الإصطبار
وقال الحق في ذكر تعالى ... فبشر صابرا في الخلد دار
واقنع فالقناعة نعم كنز ... لمتجر وما فيها خسار
وبالمعروف فأمر وادع وانهَ ... الورى عن منكر فيه الدمار
واحذر في القضايا أن ترائي ... وتضحك أو تمازح من تماروا
وحدث في حديثك عن هداة ... وضحك تبسم فيه الوقار
عن السادات قد جاءت عظات ... لنا وأوامر فيها اعتبار
بصدق ثم صبر مع حياء ... وخلق والتواضع والوقار
وعن بخل نهوا وربي وأكل الـ ... حرام وسرقة وزني وعار
واحذر كل حلاف مهين ... ونصاب صداقته دمار
ولا تك نائما في وقت ورد ... وقم في الليل واعبد حي دار
ولا تكذب وثق بالله واصدق ... فإن الكذب حيض واحتقار
ومن يترك صلاة الخمس عمدا ... فمأواه غداً تكويه نار
بما أمر الإله هديت فاعمل ... فدار الخلد تلقى نعم دار
وعبدكم بني صاد دعاكم ... يرجي حسبه ثم انخار
وابراهيم عدته رضاكم ... وقد يكنى بها لقبا يشار

وله أيضا:

إقبل دعوتي واغفر ذنوبي ... وفرج كربتي وانعم عليا
واغفر لي وللإخوان جمعا ... ومن يقصد لبابك يا عليا
وابراهيم عدة قل عبد ... لكل موحد بر تقيا
مقر في الغدير وعقدخم ... وأبرأ من بني تيم الغويا
وتابع نهج سيدنا الخصيبي ... وصلوا على الهادي النبيا

الشيخ احمد الزعفراني شهاب الدين

كان عليه السلام عالما علامة ذو أشعار حسنة، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر بيتا من بحر الطويل.

وله غيره أشعار وتوحيد. وكان إنشاؤه لديوانه القوافي 769 هـ يقول في القصيدة الأولى:

اشارة أهل الحق سر إلى المعنى ... نوحده سرا بعقدته يعنى
أشير إلى المعنى قديما منزها ... عن النعت والأوصاف والحد والمثلا
أواليه في ديني ونسكي ومذهبي ... وقد فاز من والاه من ناره الكبرى
أقام لنا بالحق والعدل آية ... إله البرايا صاحب الحكم والمرا
إليه نحث الركب ترخي أذمة ... إلى ما وعدنا منه مرتبة عليا
إلى بابه حبنا بتذليل أنفس ... ليصفح عنا ما جنبناه من فعلا
أحن إلى ذاك المقام وروضة ... بها القدس والأنوار من نصره تجلى
ألا يا رجال الحق طيروا وإعقلوا ... إلى عالم الأفراد في الملأ الأعلى
أقيموا مع العين الحقيقة ذاتها ... ومع ميمها المشتق من ذاتها العظمى
أوالي لمن والى عليا وآله ... أعادي لمن عاداه من عصبته طخيا
أيا زعفراني صحح النظم بالذي ... عرفت فهو يغنيك عن كل ما تعيا
أقيم له التقوى وحسن أمانة ... بها تبلغ المقصود في الدين والدنيا

ومن شعره قوله:

يدين بقولي كل بر مصافي ... يقول بان العين مولى الموالي
ينابيعه فيض علينا طوافح ... لمن بحر ميم السين ذلك الحجابي
برفع إسنادي وصحة مذهبي ... رسالة شيخ الدين وهو الخصيبي

الى قوله

يوافق رأي الجنبلاتي منابعا ... لرأي تناهاه اليتيم الكبيري
يناسب رأي الباب في نهج رأيه ... إلى ذلك الميم الحجاب الرفيعي
يشرفه المعنى بإظهار ذاته ... بقدرته والنور قدرة باري
يراه لذاك النور ضوء ضيائه ... وذاك الضياء الظل أصبح يخفي
يخالف هذا كل عبد متابع ... أبو الفتح إسماعيل بن الذهبي
يقيني غدا بابي شعيب ولي البرا ... من الرجس إسحاق اللعين الدلامي
يواليك يا مولاي عبدك أحمد ... فخفف عنه وزره والأثامي
يرجى من الإخوان حسن دعاكم ... إذا حضروا يوما بكل مقامي

ومن شعره وهو غير القوافي يتوسل فيه ويدعو لـه وللشعب بخير، وهي قصيدة بديعة في التوحيد:

نظمت بفكري ما تضمن في صدري وما صاغه عقلي ومثل في فكري
بأن أمير النحل ربي وخالقي علي عظيم صاحب الحكم والأمر
وأشهد إخواني وما صاغ منطقي شهادة إخلاص تدوم مدى الدهر
الى قوله
فهذا اعتقادي في ولاية أنزع إمام الهدى المعروف حيدره الطهر
وما طلبي في الناس فخرا أرومه بحال ولكن في ولا المرتضى فخري
فعبدك يا مولاي أحمد يرتجي موالاة عين ميم سين هم ذخري
ويبدي الثافي نظمهم ومديحهم قلائد يا قوت ترضع بالتبر

توفي رضي الله عنه في آخر القرن. ويعد من منتصف علماء القرن الثامن. ومقامه قبة بقرية الزعفرانة وهي في ضهر الغربي عند (قرقفتا) تبعد مسافة عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات شمالا. ومقامه فيها حسنة. ولـه هناك وقف وبرهان عظيم.

تبعد عهد (القمصيته) مسافة/5/كلم شرقا. وعن الشيخ بدر /12/كلم غربا.

الشيخ أحمد القاضي-ربط أبي قبيس

هو أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن كوكب الكلبي.

كان سكنه ومحل إقامته في أبي قبيس. ثم رحل منها لقرية ديرماما لأسباب لا نعرفها إلا سماعا. وتوطن فيها. ومقامه معمر قبة حجرية.

كان رحمه الله وليا طاهرا رئيسا نفيا. وله أشعار منها قصيدة على حرف الراء. مطلعها:

أضيا من تلالي النور بالأفق سيار يا تنعشر فيها بطون وإظهار
تجلى لنا منها بستة بعدهم بسابع كون النور فيه لنا نار
وفي خمسة منها جمعن بنقطة ومنها مدار الفلك والفلك دوار
بهم دارت الأملاك وقضى بما قضى لقبض الأرواح بمايشا ويختار
وما أحرف معجومة لما يدرها سوى بارع في العلم يكشف أسرار
ثلاثة حروف بنيات على الورى يدين بها من كان في العلم بصار
فيضحوا على جمع المنابر ينطقوا بها جهرة والخلق تشخص نظار

فلو عرفوا ما باطن الأحرف الورى ... لخرسوا وكرهوا هو النطق في ذاك واختاروا
ومنها بدا سر عظيم ورحمة ... بلطف من المولى على الخلق إجهار
الى قوله
حلفت يمينا صادقا في ولائهم ... سجدت له والليل مرخي أستار
وحالات في شرق وغرب ظهوره ... بعجز ومعجز في العلا نوره ساروا
بهم ملك الله رحبا مؤيدا ... فيا سعد من كان بالحق بصار
واستبشرت أهل الرشاد بنوره ... وحصحص وجه الحق منهم بأسرار
منهم صاد ياسين وطه ومريم ... طواسين مع أحرف ذكر الذي صاروا
إليهم لوى عزمي وكل مآربي ... وفيهم نطق علم يفيض ومدرار
وإني لهم عبد وأخضع راكعا ... لرب جليل قادر ثم قهار
وبالباب والأيتام قد عدت عارفا ... عليهم سلام الله سرا وإجهار
وعبدكم أحمد بممو ملقب ... عليكم سلام الله ما لاح أنوار
وصل على المبعوث من آل هاشم ... بعد نسيم لهب مع هطل أمطار

الشيخ احمد المخلص العبري الشاعر

يقول حرفوش في نسبه: هو احمد بن علي بن محمد بن نجم الدين بن الشيخ غريب حريصون بن الشيخ حمدان بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان بن الشخ محمد بن الشيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي وعلى أي من يغزى إليه يمدون نسبه يمدون نسبة إلى الخزرج. والله أعلم.

كان عليه رضوان الله عالما عالما علامة، ثقة عصره، ذكره كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ منصور الغرابيلي سيده. وبينهما مدائح وأشعار شتى، والشيخ احمد بن جميل الشاعر، والأجرود، وغيرهم.

ومدح الشيخ أحمد المخلص بعض علماء عصره في بلاد (عانة) وبلاد الجرانئة، وفي بعرين، وغيرهم.

وله منظومات جمة ذكرها احمد بن جميل يقول عنه وعن الغرابيلي:

صاروا لنا بعدهم بين الورى ... بحرين بقراطين في حب الوصي
صنوين كنزين لكل موحد ... منصور في طلب العلوم ممحص
صمصام ندب مع أمين طاهر ... كنز العلا والجود نجل المخلص

وقوله في موضع:

عقـــل وإيمـــان وعلـــم حـــازه أعنـــي فتـــى مخلـــص لبيـــب أروع
عمــــل أقـــاويلا لكـــل موحـــد مـــن كـــل ديـــوان شـــهي المســـمع

ومما مدح الشيخ احمد المخلص علماء عانة قصيدة مطلعها:

يا لائمي ما علـــى العشـــاق إنكـــارا إذا وفـــوا بـــالهوى عهـــدا ولا عـــارا

موازنا للصويري تتجاوز المئة وثلاثين بيتا.

ومدح الشيخ فراس (الحمام) والشيخ عبد الله (زغرافو) والشيخ علي (فلســفو) والشيخ يونس (كلبو) والشيخ كمال الدين (قصابين) والشيخ علي البعرينـــي، وحســـام الدين (الحيدرية) وغيرهم.

وكان تلميذا للغرابيلي كما يظهر ببعض أشعاره. وهـــو قولـــه يمـــدح علمـــاء الجرانتة:

ولقـــد رســـم لـــي أن أفـــوه بـــذكركم مـــولى ســـما فغـــدا لرقـــي صـــايد
فـــذاك منصـــور علـــى أعدائـــه فـــي كـــل كـــور ثـــم دور عايـــد
ما زلت أجنـــي مـــن ثمـــار علومـــه حتـــى غـــدوتٍ أصـــنع فيـــه قلايـــد
لله در علومـــــه مـــــن ســـــيد وأعفـــــه وأحنـــــه مـــــن والـــــد

وكان أولاد المخلص بهم مرض فبعث بكتاب إلى الغرابيلي يســـتدعيه إليـــه، فقال منه:

وحاشـــاك مـــن ظـــن بعبـــد وخـــادم بعـــادكم عـــن عينـــه ضـــيق الصـــدر
ولســـت بمـــن يختـــار بعـــدا ولا قـــلا ولكن جرى التقدير في الصد والجهـــر
فقيـــدي وثيـــق أنـــت قيـــدك مطلـــق ومن قيده موثـــوق صـــح لـــه العـــذر
كذلك فـــي الأولاد تشـــويش يـــا فتـــى فكدر عيسى ثـــم قـــد أزعـــج الفكـــر
لأجلهـــم لـــي كربـــة وإســـاءة كذاك أمور ليس تدرك فـــي الحصـــر
وهـــمّ وغـــمّ ثـــم وجـــد ولوعـــة وعسر عظـــيم بـــدل الصـــفو بـــالعكر
فمـــاذا وجـــوب اليـــد والبعـــد والقـــلا ألا زلفة فيهـــا الســـرور لنـــا يمـــري
يمينـــا محقـــا صـــادقا فـــي ولاكـــم بـــأن ولاكـــم زادنـــي بـــالورى خبـــر
فلا كان مـــن ينســـى هـــواكم وودكـــم ولا عاش من يثني عليكم سوى الشـــكر

فرد عليه الشيخ منصور بقوله:

ورود كتـــاب أحســـن الـــنظم والنثـــر مضمخ مســـك فـــائح طيـــب النشـــر
موشـــى بنـــور مـــن جـــواهر حكمـــة مسلسلة من صـــاحب الحكـــم والأمـــر
وينبىء عـــن أحـــوال تـــدقق وصـــفها يحيط بها مـــن فهمـــه قـــادح الفكـــر
وإني الذي ما حلـــت عـــن عهـــد وده وحاشا يُغير مـــا صـــفا بيننـــا الـــدهر
خدين لـــه فـــي وســـط قلبـــي مـــوطن فلو رمت شرحا كان ليس لـــه حصـــر
ولكـــن صـــبرا إن جفـــا إحتملتـــه لأجل وداد كـــان مـــن ســـالف الأمـــر
شهدت الذي فـــي حبـــه القلـــب والـــهٌ فيا مخلص يا من درى العِلـــم بالـــذكر
فـــأنهجتني طـــورا ولعلـــت مهجتـــي على صبيةٍ قـــد نـــالهم نُـــوب الـــدهر
ســـألت إلهـــي بـــالنبي محمـــد يزيـــل أذاهـــم ثـــم يكشـــف بالضـــر
وأصـــبح بالبشـــرى يطيـــب ســـروركم فهـــذا مرامـــي والـــدعا لـــك بـــالجبر

وللمخلص قصائد شتى، منها قصيدة مخمسة مطلعها:

لبيـــب مـــا دعتنـــي فـــي مبتهـــل إلـــى حماهـــا مجـــدا غيـــر مشـــتغل
فســـرت أقصـــدها بالســـهل والجبـــل أرجو الوصـــال بمـــي غيـــر منفصـــل

وطالبا حسنها المشهور بالملل

ومنها في مدح الغرابيلي:

لكـــن أريـــد مـــن العشـــاق مؤتلـــف مواصـــل لنبـــي الأيمـــان معتـــرف
بـــر أمـــين لـــه فـــي قصـــده شـــرف حتـــى يســـاعدني فيمـــا لـــه أصـــف

يكون بحرا بعلم ماله مثل

فهـــو موافـــق للعشـــاق أجمعهـــا وعنـــده بعـــض مـــا ترجـــو لرؤيتهـــا
وعـــارف فـــي معانيهـــا وزينتهـــا ينبيك عـــن ســـرها أيضـــا وشـــهرتها

فذاك منصور أعينه بلا وجل

والقصيدة طويلة. وسنأتي منهـــا بترجمـــة الغرابيلـــي، وهـــي التـــي وازنهـــا (العفاص). وقد مدحه الغرابيلي بقصيدة مطلعها:

في عنفوان الصبا قـــد كنـــت مقبـــول وعنـــد جـــد مهيبـــي عـــدت مملـــول
فمن يلمني على التمجيـــد فـــي زمنـــي أهيـــل ودّي وقـــد أصـــبحت مجهـــول

ولا يغيرنـــي بعـــد المـــزار ولا مقـــال واش ولاحٍ كـــان مهـــزول
أقـــول والعـــالم الله القـــديم بـــه ما حـــدث عـــن ود احبـــابي البهاليـــل
يقـــر بـــالفرد بالسـبع الكـــرام وفـــي طاء وإحدى عشـــر والهـــاء مجمـــول
ولا يـــداخل مولانـــا الظنـــون بمـــا أضـــحى عبيـــدا بســـر الله مخبـــول

إلى قوله:

فيا شهاب الذي فـــي الـرق منـدمج يـــامن حـــوى كـــل إنعـــام وتبجيـــل
أزادك الله ممـــــا أنـــــت طالبـــــه وترتجيـــه منـــي فـــي كـــل مـــا جيـــل
تـــاالله طرســـا أتـــاني منـــك هيمنـــي وزاد شـــوقي بكـــم ثـــم التعاليـــل

وضمنه عتابا بحيث كانا إذا أحدهما انقطع عن الآخر اسبوعا يضـجر. فلـذا بينهما ما ترى:

حاشـــا لمثلـــك مـــن ظـــن بحـــق أخ يضيع مرحكم فـــي العـــرض والطـــول
ويجهد الـــنفس فـــي تـــذكار فضـــلكم ومـــا صـــديق وفـــي كـــالغرابيلي

وردها له الشيخ المخلص مماهو موجود بترجمة منصور.

وللشيخ أحمد أشعار على أنواعه شتى. منها قصيدة على حرف الـراء ممـدح فيها أهل البيت. فيها توحيد. ثم أردافه بعتاب عن النفس واللســان والقلــب والعـين والأذن بعبارة حلوة. مطلعها:

دع الملام مـــع التبـــريح فـــي الـــدارا لا تـــأمن الـــدهر إن الـــدهر غـــدارا

ومنها وصايا وحكم بقوله:

إن رمت تنجو فكـــن بـــالله معتصـــما واستمســك العـــروة الـــوثقى بـــإقرارا
وإن صـــرفت فقـــل ســـلمت مـــتكلا علـــى علـــيم بنـــا ســـترا وإجهـــارا

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. بمعان مختلفة.

وله شعر يوازن فيه الشيخ أبي سعيد ميمون. قدسهما الله، توسيل فـــي قصـــيدة وهي:

بحمـــــدك عـــــارفوك مســـــبحونا وأشـــــهد أنـــــك الحـــــق اليقينـــــا
وأشـــــهد أن ذاتـــــك لـــــم تحلهـــــا لأنـــــك قـــــادر أزل مكينـــــا
ظهـــرت بمعجـــزات بـــاهرات وأفنيـــــت القـــــرون الســـــالفينا

وإرسـلت لنـا المختـار جهـرا　　رسـولا منـذرا للعالمينـا
كمـا مـن قبلـه أرسـلت عيسـى　　وموسـى للعبـاد مبلغينـا
وهـم خـزان وحيليـا قـديم　　وهـم حجـب لـذاتك حاجبونـا
وهمك فـي عقـد دينـي واعتقـادي　　محمـد أحمـد الهـادي الأمينـا
حجـاب كـان أنحلـه حروفـا　　وقـال تكـون كمـا تكونـا
حجابـا للصـفات بكـل عصـر　　وأنـت لـي مقـام بكـل حينـا
وأنـت الله اسـم فـي البرايـا　　وحكمهـا..............

إلى أن يختتمها بقوله:

طريـت لمـن بـدا قبلـي بقـول　　بـذاتك يـا آلـه العالمينـا
ولـيس لأحمـد العبـدي نخـر　　سـوى عـين ومـيم ثـم سـينا

وهي تبلغ الأربعين بيتا. يقول حرفوش أنه لم تُعرف تاريخ ولادته ووفاته.

وقال الأجرود فيه:

وربع (طيرو) بها سادات لـيس لهـم　　في عصرهم من يساويهم ويمـثلهم
أولاد مخلص بين الناس من نفضيـلهم　　حازوا الذكا والسخا من ربهم ولهـم

ومقامه معمر قبة (طيرو) تبعد عن قلعة المرقب ساعة شمالا، وعـن البحـر نصف ساعة شرقا. وله فيها وقف عظيم؟، وكثيرون مستلموه وذريتـه المخالصـة الملقبون بالعبدية. وله موازناً الصويري:

هـدانا إليـه نـوره لوجـوده　　وإثباتـه عنـه الظهـور لرؤيـاه

وهي طويلة تبلغ ثمانية وعشرين بيتا.

وله قصيدة بذكر أشخاص حروف:

ألـف أول الحـروف مقامـا　　فهـو مقـدادها رئـيس النظامـا
بـاء أبـو الـذر جنـدب قدبليـه　　فـي عـداد الحـروف حـين يسـامي

تبلغ الستين بيتا.

جلال الدين الصوفي الفيلسوف

هو جمال أو جلال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي.

كانت ولادته على ما يظهر سنة/662/ﻫ بآخر القرن السابع. ونبوغه بأول القرن الثامن. لأنه ألف كتابه تقويم الأسماء وسنة/735/ﻫ. وتوفي بأواسط هذا القرن سنة/757/ﻫ.

كان مسقط رأسه عليه السلام (بغداد) ونشأ بها وألف فيها كتابه تقويم الأسماء. وجمع فيه مالم يقدر على جمعه سواه.

وهو غاية في التوحيد يُآل إليه، ويعول عليه. ولو لم يكن له غيره لكفاه، إذ ينبىء عن فضله، وغزارة علمه، وقدمه الراسخ، ومجده الشامخ في التوحيد. سيما مقدمة كتابه وخاتمته على ما أبدع فيها من الفلسفة العلية والخواطر الروحانية

وقد ترجم كتبا إطلع عليها. وهي ما ينوف عن مئتين وخمسين كتابا في التوحيد. أكثر لم يصل إلينا، وفهرس أسماء أصحابها.

وكتابه هذا في غاية المتانة. إستشهد منه كثير من مقدمته كالكلازي والشيخ محمود بعمرة وأمثالهما.

وكان نحريرا فيلسوفا عالما بكتب أهل البيت وغيرهم. ومما قال في مقدمة كتابه: "وبعد أيها الأولاد السعداء المؤمنون. " ولم يقل الإخوان. فلعله ألفه لتلامذته، إذ لم يكن في عصره من يضاهيه. والله تعالى أعلم.

يقول حرفوش: اطلعت على نسخة تقويم الأسماء بخط محمد بن علي بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحيي بن محمد الخوارزمي العجمي الذي قاطنا بجلبة الأدهمية.

بقول: "كان فراغه من نساخة الجدول/831/ﻫ والمذكور نقل عن نسخة بخط الباز الأشهب الأصير علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي. كان فراغه من نساخته /773/ﻫ وهو نقل عن خط صاحبها جلال الدين وقيل جمال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي. كان فراغه منها في سلخ ذي الحجة 735/ﻫ. وهو خمسون جدولا. والموجود ثمانية أربعون أو أقل ببعض نسخ.

ولنذكر لمحة عن خاتمته، إلماما بخبرته. وهي: "وبعد ترتيب الجداول ووضعها لعالم النور الموسومة حسب مراتبها ومكانها المرسوم بقوله تعالى: وما منا الا له مقام معلوم. "الخ.

حسام الدين حسن بن ابراهيم المعروف بابن قطوف

كان رحمه الله وليا شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ **محمد** **بن شاكر** ومشايخ الحنفية بقصيدة مطلعها:

لقد هام قلبي في الحبيب وأشغفا كمجنون ليلى حين في البر أعسفا
وجسمي وهي من كثرة الصد والجفا أبيت كئيبا موجع القلب مدنفا

وكم جهد ما سلى فؤادي وعنفا

ألا يا حمام الأيك نوحوا وغردوا وأيام لهو بالمسرة عددوا
ونحن ومن نهواه في الحسن أغيد بجيد له مثل الغزال يشرد

وخصر دقيق زانه الثقل أردفا.

له وجنة كالأرجوان النواعس وملوية شبه البروق الغوالس
ويسبي لمن يرنو له بقوانس وله حاجب كأنه قوس حابس

إذا سل من أجفانه ثم أحدفا

فيرمي في قلوب العاشقين بنبله ويسبي جميع الخلق من حسن دله
هنيئا لمن يبغي العلوق بحبله مع الحور والولدان يبقي بظله

له مايشاء من جنان تزخرفا

يسير مع الأملاك يبقي مسير بلا مانع عما يشاء ويصدر
وإن رام عليين كان يخبر وإن شاء تخوم الأرض ما عنه يحصر

واربع جهات الأرض كان معرفا

فطوبى لمن هذي تكون صفاته فقدنا لها حقا بحسن ولاته
وقد فك رقبته وحقق ذاته وجاز عقاب السبع مع لحظاته

بروضات نجد لا يخاف تكلفا

ومن بعد سعدى ثم لبنى وعلوة سكنت بدار الذل من بعد رفقة
أقاسي هموم الأرض من شؤم خطوة فلما رددت على المهمين لفظتي

فيا خجلتي يا دمعتي ويك أنرفا

وأبكي على ما فاتكي من فعالك | بعيش رغيد كان بالأمس فاتك
مع الدابلات الطرف تسري فيالكي | ولكن هبوط لك من سوء حالك

فجودي بمعروف عسى الله يلطفا

عسى عودة للدار من بعد بعدنا | ونخطي بكم يا معدن الجود والسنا
فأرجو لها كاشف الضر والعنا | هو الغاية العظمى لعل بقصدنا

يخلصنا من كل ضر فيرأفا

بدا ثلاثة أسامي هي توافق | مبين بوضوح لمن كان رامق
رآه بها يوم الظلة عاشق | وينكره كل زنيم منافق

بأحرف عشر بينات بلا خفا

إذا ما بدا في طا وشين خلته | بالف ولام ثم والها عرفته
ومنه تبدى فتقه ثم رتقه | سكونا وإحراكا لإيناس خلقه

مضينا ومظلم حل من ليس يوصفا

الشيخ صبح بن الشيخ عبد الله زغرافو

تقدم ترجمة أبيه مدحه الشيخ الغرابيلي وأحمد المخلص. ورثاه أبيه، ومدح المخلص له هو:

كريم المحيا باسل ذو سماحة | رئيس حليم لا ترى فيه ذلة
فيصبح الذي صحت جمائل رفده | على كل منسوب يقرّ برجعة
فآدابه من ذي كناة أصوله | ونعمة من آل حمدان تمت
ومنح غدا قس الفصاحة مفصحا | ومن يوسف قد شار بالحسن منحة
وأكرومة منه المسيح بمسحة | فصار بها لأهل الديانة قبلة

ومدح الشيخ ياسين والشيخ عثمان بجواره، أو قرابته وهو قوله:

فياسين عثمان باليت عبدهم | لهم خادم في كل كور ورجعة
فبوركتم بيتا أصيلا مطهرا | له من صفات الجود فرع ومنبت

وكان بينهم وبين الشيخ احمد المخلص اجتماع بكرم دوالي لهم، وقضاء أنـس، وأطالوا. وسلم على الشيخ عندهم يقال له شهاب الدين.فقال بذلك:

ولـم أنـس أيامـا تقضـت بقـربكم وتلك الـدوالي مـع ظـلال العريشـة
عليكم سـلام الله مـا لعلـع الحمـى ومانـاح ورق شـاري فـوق دوحـة
فـو الله مـا كـان انقطـاعي تعمـدا ولكـن أمـورا أبعـدتني لشـقوتي
وأقـر شـهاب الـدين منـي تحيـة لقد شـاد غرسـا مـن فـروع زكيـة
رئيسا غدا بـين الـورى فـي زمانـه بعقـل وآداب وفهـم وخيـرة
عليـك سـلامي يـا سـميّ مؤيـدا يخصـك مـن دون المـلا والبريـة

ومدح أيضا الشيخ منصور الغرابيلي، والمتقدم ذكرهم، وهو قوله بعـد رثـاء الشيخ عبد الله زغرافو ومدحه صبحا:

وأقـر سـلامي نجلـه وخليفـه عقبـا لـه أصـلا وفعـلا سـايد
صـبح الـذي بـالرق منـي سـاكنا لا زال محـروس الجنـاب الشـايد
فعليـه منـي ألـف ألـف تحيـة مـا العلع الحـادي وطيـر غـارد

وكذلك عن الشيخ ياسين وعثمان، وقال:

والأخ ياسـين وعثمـان همـا أهـل المـروءة والوفـاء الزايـد
في ربـع زعرافـو فـلا زال الصـبا يجلـب إليـك مـن الهتـون مـوارد
ولقد حويـت مـن الكنـوز جـواهرا لكنهـا مـرت مـرور الجامـد
وبقـا لهـم سـر وتـذكار علـى مـر الليـالي والزمـان المـارد

ومنها يوازن فيها المنتجب:

أدر علـى الصـب الكـأس والقـدحا فـالواش عنـا بمحمـد قـد نزحـا
مشعشع الكأس كالمصـباح واتضـحا وليلة بـت أجلوهـا بشـمس ضـحى

صهباء تخبرك عن نوح وعن هود

والصب إن نفحها يشـتم يشـف بهـا أو ذاقهـا كـم يـرى عزابهـا وبهـا
وراح يتلـو حـديثا مـن غرائبهـا مـع كـل هيفـاء مصـقول ترائبهـا

تمس بقدٍ كغصن البان أملود

تختال فوق ريـاض الأنـس زاهـرة بنورها فـى ضـياء القـدس ظـاهرة

وغــــادة ظهـــرت للخلـــق بـــاهرة تخالهـــا إن شـــدت والكـــأس دائـــرة

قد أوتيت نغمة من آل داوود

ومذ رأيت سـناها يخطـف البصـرا صـعبا ومستصـعبا أفردتــه وعــرا
فزاح همي ومذ أجلـي لـي النظـرا عانيــت ذاك ووقتـي يانعـا نضـرا

والعيش غصن وعصري ناعم العود

هان الرحيل وكم عشنا مـدى وزمـن ونحن في دار بلـوى ثـم كثـر ممـن
ورغد عصري تقضى في نـوى وحـزن بـان الشـباب فـبن الغانيـات ومـن

يشيب يجد طول هم ثم تنكيد

علـوت فـوق مطـيّ سـلهب همـد وعيلقـوق تخلـي الـريح فـي جهـد
فقلت لما رأيـت السـر طـوع يـدي إلى علي بـن بـدران الجـواد خـدي

رب المكارم نجاد المواعيد

مبدي العجـائ تيـار المواهـب مـذ أتى أتى الأمن والدهر استضـا وأخـذ
بمجــده رونقــا يحلــو وفيــه يلــذ حلف السـحائب فـلال النوائـب بـذ

ال الرغائب مأوى كل مطرود

وإنني عابـد المعنـى القـديم علـي من اظهر الجنس تانيسـاً لكـل ولـي
كم صحت فيما عراني أو تخيـل لـي بنـي نميـر رضـاكم منتهـى املـي

وانتم دون خلق الله مقصودي

يا سـادة فـاز مـن يرجـو نـواكم الحلـم والعلـم فينـا بعـض فضـلكم
ومـن إلـيهم بكـل الأمـر أحـتكم أيــامكم فهــي أيــامي وقــولكم

قولي ومعبودكم في الله معبودي

أوحــد الغايــة المعبــود ربكــم لــه المشــيئة فيمــا شــاء والعظــم
وإننــي مقتــد فــي شــرع رشــدكم وللحجــاب سـجودي مـع سـجودكم

وللعلى العظيم الشأن توحيدي

عين العلا جل عن نعت وعـن صـفة لو لم يـروه لأضـحى غيـر منثبـت

لكـــن إيجـــاده لطفـــا لـــذي ثقـــة والباب سـلمان منـه أصـل معرفتـي

كما به طاب في الفردوس تخليدي

الشيخ عبد الله تعنيتا

تعنيتا: قرية تبعد عن القدموس مسافة ساعتين

كان ذا نعمة وإيثار. مشهور بالعلم والحلم صـافي السـرية. وقـد مدحـه الصويري وأثنى عليه من قصيدة. قوله:

واقصـد لقريـة تعنيتـا لأن بهـا كنـز كـريم لـه بالفعـل إشـهارا
عبد الإله الذي في فضله شـهدت أهل القرى والسرى بالفضـل أنشـارا
كساه رب العلا من كـل سـامية مـن المحاسـن انعامـا وأبشـارا
بالعلم والحلـم مشـهور طرائقـه صـافي السـريرة بـر غيـر جبـارا
يا سادتي هام قلبي في محاسـنكم قلبـي إلـيكم بـريش الشـوق طيـارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم فالسـر منـي لكـم بالغيـب طومـارا

توفي رحمه الله آخر القرن. ومقامه بالقرية قبة حسنة. وله هناك وقف عظـيم. وبرهان جم

الشيخ عبدالله زغرافو الكناني

زغرافو قرية تبعد مسافة عن جبلة ساعتان ونصف شرقا. كان جوادا شـهدت أهل الولاية بفضله، وحباه الله في كل نعمة. أثنى عليه الشيخ احمد المخلـص رثـاه ومدح ولده الشيخ صبح بقصيدة مطلعها:

فـؤادي مقـيم بـالولا والمحبـة وإنـي علـى عهـد القـديم مثبـت
وما حلت عما تعبدون مـن الهـوى ووجـدي يزكـو كـل يـوم وليلـة
مقيم على مـا كـان بـالأمس بيننـا من الأنـس فـي يـوم البـدا والظلـة
وعندي بتاريخ مـن الشـقو والنـوى يقصـر عنهـا كـل شـوق وحرقـة
أحـن إلـيكم كلمـا لعلـع الحمـى وعلوى تميح القـوم فـي كـل خلـوة
نعمت بها عصـرا أنيقـا وناضـرا وعند بيـاض الـرأس زادت محبتـي
فيا نفس خل اللهو والوجد وارتجـي زمانا مضـى مـالي بقـى فيـه حيلـة
وجدي لتجـدي فـي مـديح لسـادة ثقاة كـرام فـي الـورى خيـر نخبـة
وإخـوان أطهـار كـرام أماجـد لهـم بـالورى شـأن تسـامي ورفعـة
لهم نسـب قـد إشـمخرت فروعـه بعـز وفخـر مـن ذرى كـل نعمـة

ألا ايهـا الغـادي المجـد بسـيره حثيث السرى مرقـال فـي كـل خفـة
تحمـل هـداك الله منـي تحيـة إلى مـن لهـم بـالجود أعظـم رتبـة
إلى ربع زغرافو التي شـاع ذكرهـا لقـاء وبـاء مـن شـعوب البريـة
أنخ في ذراها وألثم التـرب خاضـعا تفوز بهـا إن نخـت فـي حسـن ذروة
والثم رمسا قـد ثـوى فيـه شـيخنا أبـو الجـود عبـدالله رب الفضـيلة
وقـل لتـراب حـل فيـه كثيفـه تشـرفت فيـه ذا علـى كـل بقعـة
فقدسـه مـولاي منـه برحمتـه وغـداه بالتسـبح فـي كـل كـرة
لقد شـهدت أهـل الـولاء بفضـله وفيمـا حبـاه الله منـه بنعمـة
فلما سرى مـع مـن حبـاه بديمـة وخـلا كثيفـا قـد يـزار لحفـرة
وقد أخذت طير العلا منـه جـوهرا ثمينـا ليعلـى للسـماك بفخـرة
وخلى رسوم البيـت والـدار بعـده يحـج إليـه والثـواب بـه أتـي

وأثنى على ولده صبح ومدحه مع إخوان تذكر تراجمهم في القرن الثامن.

توفي الشيخ عبدالله نحو سنة/887هـ ومقامه قدسه الله قبة بالقرية المـذكورة. حوله شجر السنديان. وله دلائل هناك وبراهين.

ومدحه أيضا الشيخ منصور الغرابيلي بقصدة مطلعها:

حـن الفـؤاد لـذكر عـيش راغـد والحـب والمحبـوب سـعد صـاعد

وذكر اخوانا معه تعلم بتراجمهم إلى قوله بعد الغزل، متخلصا بمدحه قائلا:

يـا مـن ينـال الفـوز الـذي مـا نالـه الا شـريف ماجـد
إطـو البقـاع مـع الضـياع موجهـا نحـو الشـمال مؤمـما لمقاصـد
وانـزل بزغرافـو وقبـل تربهـا وزر ضـريحا فيـه شـيخ راقـد
عبد الإله سـألت مـن رفـع السـما والأمـر مـدحيها بأمرنافـد

الشيخ علي بن جرار الفلسقوي بن الشيخ محمد المخلص العبدي الحلبي

يقول حرفوش: سارت مناقبه بين الأنام من مصر إلى آمد. شيمته المعـروف، وعوائده الصدق. له مناقب ومكارم جمة تفد إليه من كل فج، وكان كعبـة الراشـدين، نافر المعانين والمقصرين، فاهما للرموز، أكلت مفاخره المفاخر، إذ فاق على غيـره فلم يبق إلا ذكره.

وقد مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه ورثى والده الشيخ جرار. ومما مدحه بقصيدة أولها:

يا ناهضا بمسرة وفوائد — ولذيذ عيش في زمان راغد
لأحبة جمعت لكل مودة — وجماعة خليت بغير حواسد
لله أيام نقضت بالهنا — مع كل ندب فيه طيب معاهد
والضد منكبت وعصر زاهر — والحب والمحبوب فيه شاهد
وجماعة منحوا بكل سعادة — في كل كور ثم دور عائد
تزهو على كل الورى بمفاخر — ومحاسن ومجالس ومقاعد
والكأس من مجلى مشرع بصفائه — والجام مدهوق بغمر معاند
وولاة سادات كرام أمعنوا — بصفاهم وولاهم للواحد
وبكفهم صهباء قربان لهم — من عهد آدم قد زهت وقواعد
متوسلون بفضلها وجلالها — ويعظمون الأجر فيها الزائد
فغدت لنا قربان من دون الملا — ولبابها سر خفي وفوائد
عظّمتها لما توسل آدم — فيها فردّ إلى الجنان معاود
وبها توسل نوح عند نجاته — وبها غدا موسى الكليم مشاهد
ولها بدا ابراهيم يحثو جمرها — بردا بسلام عليه كانت عايد
وبها غدا يعقوب يسأل يوسفا — فغدا بصيرا عن عماه شارد
ولها سليمان توسل عارفا — فأتاه ملك في البرية زايد
ولها ابن مريم قال إني عبدها — وأقام بالدستور فيه شواهد
ولها غدا مولى الوصي على ظما — فغدا يحث هداية ويجاهد
ولها بكون الفرس عظم جلالة — في نارها لما بدت بموالد
وكذلك الجان الذي من قبلنا — فلهم بها أرب عظيم زايد
والهند آتوا خاضعين لحبها — حتى أقامت كل حكيم ساتد

ومنها:

ولقد وددت بأن أفوز بشربها — من سيد ورع أديب ماجد
فطن ذكي بارع ذي عفة — ندب جسور فيلسوف عابد
العرف والمعروف منه شيمة — والصدق والتصديق منه عوايد
لك يا علي مفاخر ومناقب — ومكارم وسماحة ومحامد
نادت (فلسقو) في حماك وأينعت — وسرى بها ذكر بسندك قايد
ولك النقاوة والنقاوة عادة — مبثوثة من والد عن والد
يا نجل جرّار الحميد صفاته — أضحى لربعك كل ركب وافد

لما رأوا منك الوداد مخلصا فبقيت فيهم كعبة للقاصد
كل العلوم لبحر علمك منهل ولفيض فهمك بالرموز موارد
أكلت مفاخرك المناخر وانثني مدحي لقدرك طالع بمراصد
لك في الرموز المشكلات أدلة من باطن الأسرار حسن شواهد
في كل فضل للأئمة عارف وبعلم أهل البيت بحر زائد
وخصصت للأكوان فيك بمنحة لما عرفت السبع فيها ناقد
وكذاك زين العابدين بنصره قد قلت منه ما يسر العابد
يا عارفا يا عالما يا بارعا يا فاضلا يا كاملا يا ماجد
إن كنت عني بالنواظر غائبا إني لشخصك بالفؤاد أشاهد
والقلب مني كل يوم حاضر في ربع دارك في (فلسقو) قاعد
وتبث أشواقي إليك بخلوة في سر ستر الستر مني عامد
فعليك مني كل يوم تحية تحظى بها والركب حمدك ناشد

ورثى والده الشيخ جرار تلميحا بقوله:

واثن في التقديس يا رب البها لضريح شيخ قد مضى لك والد
جرار جر إليك كل فضيلة من طينة النفر الخميس الحامد
الجوهر المكنون يؤثر رسمة ويبان منه بعد ذاك جريد
مني السلام عليهم ما داعيا يدعو أو يغرد فوق غصن غارد

ومدح في هذه القصيدةالشيخ فراس الحمام. وكالشيخ منصور [1] رسم له أن يمدحهم لما يعهده منهم فقال:

ولقد رسم لي ان أفوه بذكركم مولى سما فغدا لرقي صائدا
فذاك منصور على أعدائه في كل كور ثم دور عائد

والقصيدة طويلة تتجاوز التسعين بيتا. إلى قوله في علي فلسقو:

فعلى علي من علي رحمة وعليه من روق الرضاء موارد

ودعا له وختم بخير وكان يوازن بالقصيدة سيده لقوله:

حن الفؤاد لذكر عيش راغد تابعت فيها بالمقالة سيدي

وقد مدح الشيخ علي فلسقو الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة قائلا:

وانزل (فلسقو) تحظ في نيل منى — والثم تراها تلق فيها فوائد
واقصد وصيد مهذب كسب الثنا — من والد جودا وعلم وارد
ومكارما ومفاهما ومراحما — من البنان كما الرجوف الزائد
ودقايق وروائق وفواتق — ومطابق للحق لا للجاحد

إلى قوله:

فعلي بن جرار عليه تحيتي — مابرقها أومض وأرعد راعد
أترى أفوز بنعمة وسعادة — وأرى جمالك في (فلسقو) قاعد

وانال ما أرجوه من شوقي لكم — واشرب بقربكم الزلال البارد
يا من شغفت بحبه وبقربه — حاشا لودك أن أكون بجاحد
قسما بسؤدد خمسة سادت بهم — تحت الصدور جوامع ومساجد
ما كنت عما تعهدوني حايلا — لا والذي فطر السما ومعاقد

توفي الشيخ علي فلسقو سنة /796/هومقامه فيها صندوق حجري حوله أشجار عظيمة وشجر من الغار. وله وقف عظيم

وفلسقو قرية تبعد عن قلعة بني اسرائيل مسافة ساعة جنوبا. وعن جبلة ثلاث ساعات شرقا. ومقام والده صندوق حجري وحواليه شجر سنديان. ومقام الشيخ عبدالله صندوق حجري. ويقال لهم المخالصة حذاء سنديانة. وعبد الله بن محمد، وكلهم في حوش واحد.

الشيخ علي المخلص (طيرو)

طيرو: قرية واقعة في ضاحية من ضواحي بانياس الساحل وتبعد مسافة ساعة عن قلعة المرقب شمالا.

كان رحمه الله عالما عارفا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

نار الدجا وتقشع الإدجار — مذ قد شممت تأرج الأزهار

وتغزل فيها تغزلاً حسنا. ومدح إخوانا معه يذكرون عقبها. وكأنه أبو الشيخ احمد المخلص، أو غيره. والله أعلم. والتغزل هو:

في دوحة سمت بكل سمته والطير تسجع والكؤوس تدار
من كف شادن أحوى دحوى جمع المعاني خيل بدر ساري
يفق رشيق مايس ذو طلعة ورديه قد أنبتت جلنار
واذا انتشى كالسرو في ميدانه واذا رنا من بابل سحّار
ينبي بحسن كلامه وقوامه ورضابه ما شابه أكدار
أصغيته ودي وخالص نيتي وطمحت في وصل به إجهار
وسحبت أذيال الصبي في حبه وغدا غرامي به أشد أوطاري

إلى قوله:

في ربع (طيرو) والمكرم ذكرها هنيت في ذا المدح من أخيار
يا مخلص أخلصت في محض الولا الواحد الفرد القديم الباري
لا زلت في جمع الأساطح باردا ويقيك ربي نفثة الأشرار
يا طاوي البيدا وصلت إلى الذي قد شرفت بوجوده الأقطار
فإذا سألت عن العلوم فتلتقي بحر خضما ما له غوار
فتراه في علم الحقيقة بارعا دربا فقيها معظم الأخطار
يخبرك عن ثبت الصفات ونفيها وعن المواقع والحدوث الجاري
وعن القرار مع الحدود جميعها وإحاطة التعبيد والإظهار
وعن التثلث والتربع بعده والخمس بعد الزوج والإظهار
وعن الثلاث الجاريات بكوننا من غير ما لم تعرف الأدوار
والأحرف السبعة وما تقسيمها الفرد منها باين أمار
وكذلك الإسم الخفي ظهوره في ست الأحرف دائم العصار
والأربعة خفيت وزوج ثابت في عصرنا للكرة الأزهار
بحرا عميقا لا قرار لشطه من زاره قد عاين الأبحار
لو رمت أشرح عشر عشر صفاته ما أوصفت من أوصافه معشار
مني السلام له وحسن فضائل يعطف علي يفوز بالتذكار
ويخص للعبد الفقير بدعوة فعسى الإله يمحص الأوزار
مني السلام عليها حدا حاد وعلى الغروس عشي والإبكار

ومدح إخوانا عنده. منهم صنوه الشيخ ابراهيم وغيره يقال له أحمد الخياط.

لاحظ أن كنية خياط قبل الشيخ علي الشهير المدعو بعلي البسطويري الخياطي الذي قيل أنه قد لقبت الخياطين به.

والغرابيلي أقدم من الشيخ علي. والشيخ علي بعده، وربما أدركه. ولم أدر هذا اللقب بعصر الغرابيلي والمدح هو:

والصنو ابراهيم ثم سعادة يمسيط عنه سائر الأوزار
السيدين والأريحيين اللذين سادا بآداب على الأبشار
أعني أحمد الخياط والزين المنى لا زلتم بالسعد يا أقمار
فعليكما جمعا سلام كلما لاح الصباح وسجعت الأطيار
الحمد لله الذي منح العطا ثم الصلاة على النبي المختار

ومن شعره الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي.

قد طال شوقي إلى من لست أسليه شوق المغني إلى عود يناغيه
أو شوق صب مع البرحا تكابده نيران وحدي زفير ليس تطفيه
وإن يكن همة بيضاء يعقبها جود، وعلم، وتثبيت وتنزيه
وإن يكن عن سفيه القوم منصرفا إذ فاز فوزا عظيما من يعاديه
وإن يكن فيه محمولا ومكترثا حسب العناية من قاض ووواليه
محجب العرض لامين يشاوبه بين البرية من قاصي ودانيه
يسامر الغيد في علم وفي أدب وكأسه زنجبيل المسك يسقيه
العرض والهتن الميمون غرتة أفاضل الناس من وقت معانيه
ولا يكن بدهيم الدهر ممتزجا فيها النجاة لعبد قد يواليه
العالم المجبتى لا زال في دعة في الخلق والخلق طبعا من يناويه
صاد بصاد صمت في صحو بهجتها عين بعين علت في كون باريه
فاء بفاء لهما نور يكللها ورونق الحسن فيها من يعانيه
ميم بلا مينة والهاء تشرفه قد صار إسم جليل جل مبديه
الله لإسم وهذا القول يعرفه بر همام سني لابث فيه
والنور محتجب في الإسم مختلط وباطن الإسم يدريه ويحويه
معنى ورب قديم لا يمثله ولا يساويه معنى من معانيه
معنى المعاني بنور الذات مشتهر رب المثاني فلا شيء يناويه
الغاية الأزل المعبود خالقنا رب الخلائق والدنيا وما فيه
ظهوره أحد في ذاته أبدا بنوره وضياء مشرف فيه
ومن ضياء أقام الظل ممتزجا بلا مخالطة سبحان مبديه
تمت إرادته في صورة ظهرت للخلق تأنيس لا يشيء بداتيه
عشرة منزلة بالذات يعرفها أهل البصائر من عبد يواليه
وأحد عشر يفهمها كل منتجب واثنا عشر فسادة أعني مواليه

علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.

وقد عبر الشيخ احمد المخلص عن قريتهم بقوله:

ألا أيها الغادي المجد بسيره على هوج مر قال وأخمص شنظيما
موجه نحو الشرق يرقل قاصدا ويطوي حزون الأرض منه على ظما
إذا جزت (بارين) فمن دون ربعها مراد الحنايا ثم وادي منعّما
حداه حداه جانب اللحف سادة وغربي (عيون البق) إن شئت تعلما
مقابل بيتان الحبيب وروضة وجانب درب المسلمين فأقما

وكانت هذه بارين أو بعرين لغة، فيها كما بدمشق والشام، وبغداد والزوراء، وحلب والشهباء. وهو ما ذكره ابن المؤيد في تاريخه المختصر، بأخبار البشر، المتوفي/733/هـ. "كانت مقر ملك تتناول بين الإسلام وتاتيها الفرنج. "

وقوله: "وفي سنة /600/هـ سار الملك المنصور صاحب (حماة) إلى (بعرين) مرابطا للإفرنج، وأقام بها. وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وحمص بإنجازه، وغيره مما لا حاجة لنا هنا إلا تعريفا. "وهي الآن شبه قرية درس معالمها ما غبر عليها من الزمان، وحصنها دك، وقلعتها هدمت حتى لا يكاد يذكر منها الآن الا القليل.

والحيدرية هي مرج ثم وادي غربا منها. دونه آثار عتيقة تدل على شامخ بنيانها، دونه نبع ماء يقدر بإرادة طاحونين يبعد عن قلعة بعرين نصف ساعة غربا، وهو من ملحقاتها. وكانه بالعهود السابقة كان عمرانه متصلا ببعرين.

وكان الشيخ أحمد المخلص أتى إلى اهلها زائرا، فآنس منهم رشدا، وأكرموه غاية الإكرام. لقوله:

على انني لا زلت أشكر فضلكم وصيرته بين البرية معلما

وكان عندهم وبالتصادف قيظا، فنزل المطر فجأة. فقال:

وعندك كفا والسحاب سواكب وجودك قد فاق السحاب إذا همى

وأول من مدح الشيخ علي، وكان قاطنا بالحيدرية، بقوله:

وكــن قاصــدا للحيدريــة عامــدا لتبلــغ فيهــا مــا تريــد وتغنمــا
ببــاب علــيّ نــخ ركابــك وانتهــى والــثم أعتابــا لــه ثــم أخــذ مــا
وقــل يــا علــي إن جــودك شــاقني إليك وقبل اليــوم قــد كنــت مغرمــا
إليهــا ثنــا الجــيش الهمــام مناقبــا مناقــب بــيض بالملاحــة توســما

وكان الشيخ علي قد سبقت له منه زلفة فقال:

تبــديتني بالفضــل لا زلــت أهلــه ولا برحــت إليــك الركائــب تغرمــا
علــى ذلــك الوجــه المليــح تحيــة تخصك يا مــن بالفضــائل قــد سـما
لقد شــرفت فيــك الحــدود وأشــرقت ك الدار وابيض الــذي كــان معتمــا
ماطــك ممــدود ودلمــن رام ورده وبــرك موجــود لمــن يتقــدما
فلا زلــت فــي عــز وســعد ونعمــة وفخــر وإقبــال لشخصــك يخــدما
لك الشكر منــي مــا حييــت ملازمــا وبعد ممــاتي عنــك مــدحي يترجمــا
وأنجالــك الغــر الكــرام علــيهم ســلام علــى مــر الزمــان متممــا
وبلــغ شــوقي للفقيــه وخصــه ســلام محــب فــي هــواه متيمــا

ومدح الشيخ مصعب والفقيه محمد إلى أن قال:

وأيضــا تلاميــذ الفقيــه بخصــهم بنشــر ســلام عــاطر لــيس يفصــما
عليا وصــاحبه الحســام ومــن لهــم مــن الأبــوين الصــادقين كليهمــا
هما السيدان الفاضــلان ومــن همــا بدور لهــم فــي تبــة العلــم منتمــى

وقال لهم مذكراً بالتوحيد المحض.

لهم علــم بــالحرفين قبــل التفــافهم وجمعهمــا دون الحــروف عليهمــا
فهــو ألــف والــلام يرجــع نحــوه وفي الوســط هــاء لا تــزول وتفصــما
وفيهم جميع الخلق حاروا وقــد غــدا لنــا بهــم بحــث وحســن تكلمــا
فللألــف المبــدي أشــرت وإنمــا علــى لامــه كــان التوكــل فاعلمــا
ألــف مــا عليــه دائمــا قــط نقطــة ولكــن إليــه لامــه عــاد يلتمــا
ألــف فــيهم حــارت النــاس كلهــم وفــي شــعبتهم كــم علــوم تقســما
فواحــد معــوج وآخــر نيــر وفــي الوســط هــاء فاســتمع وتفهمــا
فازدوجــا دون الحــروف جميعهــا وصــار لهــم بالوصــل هــاء تعلمــا
ومن هائهم هاء الهيــولات أشــرعت وهــي هــاء هيــولى كــل دور تقــدما
على الهاء دارت واستنارا مــدى المــدى ومن فيضها قــام المضــي ثــم اطلمــا
وإذا ما اضا احــد الحــروف بنــوره فيصبح صــاحبه علــى النــاس معتمــا

ولو ضاعت الحرفان في فر دقبة   لما نار بدر لا ولا ضاعت السما
ولكن لصاحبه أضاء لغيره   وأظلم عند اهل المزاج وأقتما
ولما أضا المعوج قام بعظمة   زها قاف كاف دال رسل تكرها
إقامة حرفين بها الكون قائم   وهي دائم أصل الحروف كليهما
ألف ثم لام ثم هاء فاستمع   كلامي بعرفان ولائك موهما
فدرسها حفظا بعلم وخبرة   واقسم أحرفها هجاء وأرسما
وافردها عن بعضها ثم عدلها   إذا ما تهجيت الحروف ستعلما
وفكر فيها إن فيه فضائلا   واقسمها عند الهجاء وتفهما
فإن المضي قد كان مظلم قبل ذا   وهو عند بعض العارفين مقوما
ألف ثم لام ثم هاء فإنها   ثلاثة وهي حرفان بالأصل تخدما
ألف في هجاه هو ثلاثة أحرف   وهاء فحرفين سوي بلا غما
ولام في ثلاثة عدها وافتكر بها   تكمل فيها كوننا وتتمما
وهذي رموز ليس يدرك سرها   سوى عالم بين الأنام معلما
عبيدكم أحمد هو قل خادم   يبلغكم عنه التحايا مسلما
على كل من بالحيدرية قاطنا   سلام مقيم لا يحد ويفصما

وهي قصيدة تعدو المئة وعشرين بيتا. وكان الممدحون بآخر القرن والقصيدة سنة 787. ولعل مقاماتهم بيتك الجهات.

الشيخ عيسى الكفرون

الكفرون: قرية بقرب قرقفتي تبعد مسافة أربع ساعات عن قلعة المرقب جنوبا. ومقامه في قرية قرقفتي معمر قبة صغيرة. والكفرون الآن خربة.

يقول حرفوش: كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة. وهي أنه كان عازما على زيارته حتى توسط في الطريق في وادي قرية الكفرون. وكان فيه وكر نابير وبمرور رعاة عليه حفروا الوكر وهربوا.

فمر على الوكر ووطئته دابته، فعلقت بعض الزنابير تعضها، حتى اضطرته إلى التحويل عنها. فما هم أن حول عنها حتى غلبت عليه ونفرت وسحبت الرسن من يده عفوة وركضت والزنابير تتبعها لسعا حتى كرتها ورجعت اليه.

وكذلك علقت به الزنابير فالمته لسعا حتى اضطر أن يقعد ويرخي عليه غطاء إلى أن يرد شر الزنابير عنه. وذهب إلى الكفرون فأتته دعوة المخلص فأخذ يشرح له ما جرى عليه كما ترى في القصيدة الآتية.

ورود طرس به أضحيت مسرور — وزاح هما به قد كنت مضرور
بالله يمين محق زادني ولها — سبحان رب بيده كل تدبير
يا مخاص قد خلص لله نيته — وقاك مولاك من ريب المحانير
يا من رأى في منامه كل ذي عجب — ففي حق خادمه نار بتسعير
وكان في ليلة الجمعة المنام وذا — تالله حق جرى ما فيه تزوير
في بكرة السبت كان الأمر محكما — إستمع لما تم لي في ثم تفسير
بكرت إلى قرية الكفرون في فرح — أزور خلا وجدد دمع تذكير
عيسى اللبيب كلاه الله برحمته — وأحاد عنه إلهي كل محذور
لما توسطت في الوادي المشؤوم وذا — وكرّ على بابه ألفان زنبور
قد هوّشوهنّ أقوام وارتحلوا — عنهن بالوعة حلت بمنصور
زبانية النار حقا في تضرمها — لا يرحموا بالهدير كأنهم كور
باليد والوجه ثم الأذن لا عدما — يحصى ما فيه من لدع الزنانير
وغابت الأرض والسما عن نظري — وعدت منهزما بالشوك والبور
وعاد ملقى قماشي عند وكرهم — مع الوطاء ودمع العين منثور
وعدت مطروح ملقى الأرض منزعجا — وكل مقدور لم ينفعه محذور
أما البهيمة يا ماشد لوعتها — سادت كما الريح تلك الدغل محشور
وسرت حافي إلى الكفرون منزعجا — حال السليم حزين القلب مكسور
هذا الذي تم لي يا سيدي صدقت — أحلامه وكأن الأمر مسطور
عليك من حسن سلام الله ورحمته — ثم الصلاة على المختار تكرير

الشيخ غرير بسنديانا

وهي قرية في الجراننة تبعد ثلاث ساعات شرقا فجنوبا عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري. وله فيها وقف.

مدحه علماء عصره ومدحهم. وقد مدح الشيخ علي بن الجمال الجهني من قرية ناني. وكان الشيخ علي قد عرفه بالإخوان الشماليين كالشيخ ميكائيل (فديو) والشيخ أبي الليث، وجملة مؤمنين هناك مما تذكر أسماؤهم لقوله:

جزيت يا ابن الجمال خيرا — وزادك الله اعتبار
بحيث عرفتني بقوم — ومدحهم زادني وقارا
وزاح كربي بذكر حي — وارتاح قلبي لمن يزار

والقصيدة طويلة تلحق المئة والخمسين بيتا. وإلماماً بذكر الأولياء الذين مدحهم لزمنا وضعها ههنا مجملا:

يا مي ما للحجب جارا ... سواك يا ربة الخمارا
هواك قد أتعب البرايا ... وما على الحب فيك عارا
إذا به ضاقت المذاهب ... فصاح يا آل نوبهارا
إليك قصدي ومحض ودي ... وأنجني من بني الشنارا
فكم وهاء وكم سهاد ... وكم بعاد وكم حذارا
وكم رهوب وكم خطوب ... يطرقن بالليل والنهارا
وكم بشير وكم نذير ... لينذر المرء بالنذارا
ليكثر الزاد فالمسافة تبعد ... إلى معدن القرارا
دنياكم معدن البلايا ... خراب لم تبق من عمارا
محيلة مالها صديق ... وربحها لم يزل خسارا
قرينة مالها رفيق ... وحلوها يعقب المرارا
غدارة مابها وثوق ... حذار منها لكم حذارا
وكم ملوك بها تولوا ... وكم طوال بها قصارا
فاقنعوا باليسير منها ... وانبذوها ورا الجدارا
يا غالب العز رجال ... هم معدن العز والفخارا
هم أهل كل الأصول طرا ... من يوح إلى يوح كالبحارا
هم هم ولا سواهم ... بفضلهم تربح اتجارا
هم الأقلون في عديدهم ... هم الأجلون والأمارى
هم عدة الأشهر اللواتي ... في مدة الليل والنهارا
قد خاب من صد عن هواهم ... ما خاب من فيهم استجارا
عين لهم أربع وميم ... بأربعة ما بها ممارى
وحاء ثلاثة وجيم ... جل عن كل شبه وعن نظارا
وسبعة من لواء نجد ... غزلانها الخرد البكارا
سعدي وزينب مع رباب ... الذي بها الخطب ستارا
ومي، لبنى، سبين لبي ... وصار قلبي لهم قرارا
ليلى وعلوى فهي غرامي ... وما على العاشقين عارا
شغفت في حبهم غلاما ... من قبل ما بنيت العذارا
وعندما ابيض ريش وجدي ... فهمام قلبي بهم جهارا
فهذه سبعة حقيق ... غزلان نجد بلا ممارا
من لم يحققهم يقينا ... فهو كمن تاه في قفارا
كم هام في حبهم شغوف ... أضحى سعيدا بكل دارا

كسيد عمني رضاه ... وطيفه بالجهود زارا
يا راكبا يقطع الفيافي ... في متن عيرانة غرارا
حرف أمون عرنديس ... هجن كالمزن حيث سارا
متوجه للشمال جثا ... يسير بالليل والنهارا
لربع ثاني إليه عد ... أنخه ثم أطلب العمارا
يلقاك ليث هما كغيث ... زكى به الربع والجدارا
ابن الجمال الذي حباه ... بالعلم والحلم والوقارا
فهو علي ولوذعي ... واريحي بلا هذارا
بيده مرهف صقيل ... إفرنده ماضي الشفارا
ما مثله ناعق لغوب ... في عهد نوح ولا اشجارا
فدينه هو اليقين حقا ... وازجر السبعة البحارا
إن قلت أديب ثم ليث ... وقدر الليل والنهارا
تشرف الإسم بالمسمى ... فيا علي لك الأشارا
من حاد عن منهج الموالي ... فهو كمثل الذين سارا
لا يعرف المحكمات طرا ... وعند نص الكتاب حارا
يا سيدا إليه في قصيدي ... أعنيت من دون افتخارا
فصاحة خلتها لقس ... وفي السخا حاتم أغارا
قد شرفت آل جهن فيه ... وزاد بلدانهم فخارا
عليه صبو السلام يغدو ... كصيب بالنسيم سارا
واقرأ سلامي على همام ... وذي حسام كشهب نارا
رئيس قوم بغير لوم ... وكل يوم له مشارا
فتى جمالِ أخو هلال ... اعني شهابا بلا اضطرارا
فتى جمالٌ أخو هلالٍ ... بلا محال وغير عارا
مسعود قد خصه سعودٌ ... فتى ورود بلا خمارا

ومنها:

وعرج البكر يا خدين ... لربع رستين بالنهارا
وبلغ الشيخ غشم عني ... السلام من مدنف الغوارا
فكل ما يحتوي حماه ... بتم سعد وحفظ دارا
وارقل العيلقوق جهرا ... مغربا واقصد البحارا

ونيخه بالمطرفيه[1] … وقبل الأرض بالأثارا
تلقى رئيسين في ذراها … ربوعهم تقبل الديارا
بحران بالجود سيدان … روحين خلت بفرد دارا
كساهم المرتضى ثيابا … عليهم حلة المعارا
وخصهم قس بالفصاحة … وباحهم حاتم المنارا
لهم محل الجمال سامي … يوحي إلى مشرق العمارا
وإن قصدنا بأن نصفهم … من أين للعاجز اقتدارا
بل أذكر اسماءهم عيانا … بالزين من غير إفتكارا
عين ولام به احتكام … وبح من غير انحصارا
وحمد إذا سلكت فيها … عرفت أسماءهم جهارا
ا سادة عمني رضاهم … وطيفهم بالوهار زارا
أخفيت أسماءكم بلغز … ما تختفي الشمس بالنهارا
لعل يا صائغ القوافي … تكن موفي لك الزيارا
واعلم بأن المدى قريب … والذكر يبقي مع النهارا
ومن بعد ثم السلام يترى … عليكم طراة جهارا
وعرج الأعزل المواتي … لربع **فديو** ذوي العمارا
تلقى بهم سادة حباهم … ذو العرش بالعلم والوقارا
تبارك الله قد كساهم … من كل حلي بها فخارا
زعيم من قد عنيت مدحي … مغلولقا سامي الو طارا
إن قلت علما فخلت يما … وفي السخا صيب غزارا
يا شيخ **ميكائيل** يا خدين … ويا أمين لكل جارا
والشيخ محمود في سعود تقي … وورود بلا هذارا
روام قد رام بحر علم … وحسن فهم واختبارا
أخي علي فتى حبيب … واريحي ذوي فقارا
أيضا وحمدان في حجاه … كأنه ضيغم يغارا
واحمد أعينه ابن سيف … فتى عفيف له مشارا
علي وأبو الليث نعم ليث … كمزن غيث بانهمارا
بمنطق زانه المرجى … بلقلق لوذع غوارا
فذاك هو أروع رصين … سخي أمين له اشتهارا
أولاد عبد الاله يحبو … بنعمة مالها قرارا

---

[1] المطرفية خربة بقرية الحارة تبعد عن الحفة ساعة ونصف، ومقام الشيخ علي فيها صندوق حجري.

محمد مع هلال صنو ... وآهم الله كل عارا
أيضا سعيد فتى مجيد ... جبرائيل بالأثارا
وبعده أحمد الموامي ... فتى محامي وفي يغارا
وكلما يحوي ربع فديو ... من ابن أب وابن جارا
عليهم نعمة المرجى ... وزادهم بطش واقتدارا
ثم سلام وفي تمام ... مع صيلم بالدجون سارا
براعة قدرها نراها ... كعندم العيد للعذارى
بشيخ شهم اذا تبسم ... يفوح كالند والبهارا
أعني ابراهيم يا أديب ... ويا رئيس له وقارا
واقصد لسريانة حماها ... ذو العرش من كل احتذارا
تلقى بها ضيغما شريفا ... سخيا عفيفا له وطارا
علي الذي خصه إلهي ... وأخوه عبد الآله جارا
عليكم كل حين ... تحية تشمل الديارا

ومنها:

وعرج الشليخان حتى ... إلى بلنيو[1] ذوي النظارا
تلقى بها سيدا رصينا ... أفديك يا حيدر المزارا
بطلعة زانها إلهي ... كأقحوان وجلنارا
فاقريه عني السلام تما ... وكل ما يحتوي الجدارا
ولجج البكر الهداة فيها ... للكاملية[2] بلا انتظارا
تلقى جميع أعني النقيب ندب ... مهذبا زانه وقارا
محمد أعني النقيب ندب ... فتى محب بلا هذا
قد زانه الله في حجاء ... والخرم والعزم والفخارا

ومنها:

واسأل الله بالأسامي ... والحجب وأبوابه اذكارا
بحق فاء وقاف ... يترى وق ي جيم بالأثارا
بماية عين وعشرتين ... وأربعة تختم العبارا
أن يكشف الكرب والبلايا ... عن كل من يخلص الأشارا
للعين لا يرتجى سواها ... والميم والسين نعم سارا

---

[1] قرية في ناحية المزيرعة، قرب قرية طرجانو.
[2] الكاملية قرية تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقاً وشمالاً.

فالحمـــــــد لله علــــــى عطــــــاه والشــــكر بالعســــر واليســــارا
ثــــم صــــلاة علــــى نبــــي مخصــــوص بــــالوحي والنــــذرا
بوصــف مــن قــال فــي حجــاه بمحـــض ودي جـــرى الغفـــارا

الشيخ غشم-جبريون

كان قدسه الله عالما عارفا. وإلى الآن ذو كرامات.

ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانة وأثنى عليه، وكان فــي ابتــداء أمره قاطنا في قرية (الرستين) قرب البهلولية. وفيها مدحه غدير لقوله:

وعـــرج البكـــر يـــا خـــدين لربـــع رســـتين بالنهـــارا
بلـــغ الشـــيخ غشـــم عنـــي الســـلام مـــن مـــدنف غـــوارا
وخـــل مـــا يحتـــوي خمـــاه بـــتم ســـعد وطيـــب دارا

ثم انتقل لقرية جبريون لأسباب لم ندرها. ومقامه فيها قبة حســنة. تبعــد عــن اللاذقية مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقا فشمالا. وكثيرا ما يزار وينذر له.

الشيخ فراس الحمام-الجراننة

كان عليه السلام عارفا لقنا، مدحه الشيخ احمد المخلص. وهو قوله:

الطـــاهر النـــدب الجـــواد لمجتبـــى الصـــادق الأخ المحـــق الزاهـــد
فطـــن لبيـــب رب كـــل فضـــيلة نـــارت محاســـنه بـــرغم حواســـده
لك يا فـــراس فـــي العلـــوم فراســـة من بـــاطن الهفـــت الصـــحيح شـــواهد
فالغـــا وفـــاك لـــه بأخـــذ عهـــوده والـــراء رؤيتـــه الـــرحيم تشـــاهد
بـــاللام لـــمّ الكـــون إليـــك جميعـــه لا زلـــت فـــي الألـــف المبـــدار عايـــد
فغـــدوت تـــدعى بالأنـــام زعيمهـــا لا زلـــت فـــي جـــيش المعـــالي قايـــد
نارت بك الحمـــام مـــن دون الـــورى وســـرى لـــه نشـــرى كمســـك عاقـــد
مني السلام عليك يـــا قطـــب الـــورى مـــن مغـــرم اضـــحى بـــذكرك ناشـــد

إلى نهاية الشعر مذكور بترجمة الشيخ علي فلسقو. توفي الشخ فــراس قدســه الله نحو سنة/798/هـ ومقامه بحمام الجراننة. صندوق حجري. وهي قرية تبعد عــن جبلة ثلاث ساعات ونيف شرقا وجنوبا.

وبها الجرن الذي على بلاطة مرتفعة قدر أربعة أذرع. وطــولا بضــعة أذرع فعرضا. وهو ثقب يسع رطل ماء كانوا يجتمعون عليه المؤمنون سابقا فــي خلــواتهم

أو إذا دهمهم أمر أوحاكم يدعون ويضعون الحاجة فينقذهم الله منه. وهو نسبة إلى (نيني) قرية تجاورها بينها وبين الجرن. فيقال جرن نينتي أوناني نسبة. فغلب على البلاد حتى على الشعب سابقا كان يقال لهم الجراننة قبل الكلازي. كما يقال الآن: الكلازية نسبة إليه.

وقد مدح الشيخ فراس الحمام وولده الجرود قائلا:

وكان في قرية الحمام نور أضا عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراس أب له بالدين منتهضا مكيد جمع العدا ماض بشاه مضى

يروي العلوم بتصحيح وتبيان

الشيخ كمال الدين بقصابين

قصابين: قرية تبعد عن جبلة مسافة ساعتين ونصف شرقا ومقامه فيها صندوق حجري.

كان عليه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقصيدة مفردا وأثنى عليه بغيرها. والقصيدة هي:

زمان تقضي زاهرا في سعوده وعيش مضى ما كان أحلى وجوده
وعصر بدانا بالمسرة والهنا ووقف بلغنا فيه ما قد نريده
بكل أمين عارف الحق صادق وكل زعيم قد وفى في حدوده
وجود ومجد في البرية غامرا أعاد سرور الدهر منا جديده
حججنا وأتينا إلى كل عارف كما زار بيت الله من قد يريده
وكل تقاة سادة غر أمعنوا وكل خميص مصفي في فوره
عسى تسمح الأيام فينا بعودة وترجع أيام الصفا ورغيده
ونشرب عذبا من قداح مبرد بكأس دهاق يطرب النفس جيده
وغنى عليه في غرامي بزينب وأبدي بمي عند مبدي قصيده
وأذكر فوزا مع هيامي بوصلها عسى منحة أشفى بها من صدوده
غرامي بليلى ليس يحصى وينقضي ووجدي بعلوى كل وقت يزيده
وأوتيت من اهل الهوى بعض شربة فعدت لبعض العاشقين أميده
وبان لنا من ظاهر الستر برقع بقت نيرات الفلك حسنا عبيده
وظاهرها معقود بالباطن الذي أتم لنا في نور علوة عيده
مبرقعة في حسن فوز وجودها وباطنها قد دق هو عن حدوده

فكم برقعت في سرها حسن جوهر بدا ظاهرا يدعو لأمر رشيده
وباطنها موصول بالظاهر الذي بدا منه وصفا للهوى ما يريده
ولولا الهوى ما بان لي الجوهر الذي رأي بصفات ظاهر لوجوده
ولولا جنوني ما طلبت وجودها وبعد إيابي أوثقتني قيوده
وما بحث بالمتبور كلا وإنما لفيض غرامي صيلم يستعيده
ونص هداي دلني لوجودها وترك هواي غبت عما أريده
فعانيت ثقلي حين وافيت حيها وأثبت عجزي ثابتا لي وجوده
وحققت عجزي بعدما كنت قادرا وأخرت عزمي للبني لا اعيده
ولكن تقصيري بواجب حقها دعاني على حال البلا ووعيده
سألت ذواة الفضل من كل جانب على من ساعدني بوجد عميده
ومن بالهوى مثلي بلي وسلا الورى ومن حاله حالي لأقرأ جوده
فقالوا حليف مدنف القلب والها بعلوى معنى الوجد مضنى كميده
يغذي بكأس العاشقين بشربة فأضحى لأهل الود بحرا يزيده
وأضحى لأرباب الهداية سيدا ولا زال علم الحق رشدا يفيده
به ربع قصابين فاحت بنشرها لغادي وبادي من جميع وفوده
ألا يا كمال الدين كن لي مساعدا على قرب ليلى بالورى من جديده
فأنت خبير في ولائي ولوعتي وأنت لأرباب الغرام مديده
فلا زلت محبو السعادة دائما وأنت زعيم الكون ثم فريده
عليك سلام الله مالاح مشرق ودمت بنصر ظل رغم حسوده
عليك من المضنى هدية عاشق يرجي الدعا منكم وحسن نشيده
ولله حمدا دائما ليس ينقضي وصلى على بالهادي وخير عبيده

الشيخ مالك الحمام-الجراننة

مدحه الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير من قصيدة مدح بها الشيخ علي هدوان. وخصه بالذكر قائلا:

واقرأ إلى الأخ المحب تحية ذاك الأصيل من الجدود مع الأبا
الشيخ مالك في ربوع قد زكت لا زال مرفوع الجناب مع الربى
قد جمل الربع الشريف وزانه بعذوبة في خلقه وتأدبا
لا زال برج السعد فيه نجمة يبدي ويلقى العز ماهب الصبا

الشيخ محمد النقيب-الكامليه

الكاملية: قرية تبعد ثلاث ساعات شرقا وشمالا عن اللاذقية.

كان عفا الله عنه وليا مهذبا. ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير (سنديانة) واثنى عليه في قصيدة قائلا:

ولجج البكر نحو ربع	للكاملية بلا انتظارا
تلقى جميع الهداة فيها	مهذبا زانه وقارا
فتى حبيب وأريحي	يشبه للحارث المغوارا
محمد أعني النقيب ندب	فتى محب بلا هذارا
قد زانه الله في حجاء	والحزم والعزم والفخارا
بلغهم من أقل عبد	سلام من نازح ديارا
وكل من حل في فناهم	بتم سعد و أمن دارا

وكان الشيخ علي بن جمال (ناني) أثنى له عنهم وعرفه بهم فقال:

جزيت يا ابن الجمال خيرا	وزادك الله اعتبارا
وكساك رب العباد ثوبا	من سندس مع إظهارا
بحيث فتني بقوم	ومدحهم زادني فخارا
فهيجوا بالغرام وجدي	فحام ريشي بهم وطارا

الشيخ منصور بن معافى بن مرسل بن علي الكناني الغرابيلي الحداوي

هو منصور بن الشيخ معافا بن الشيخ مرسل بن الشيخ علي الكناني المعروف بالغرابيلي، يبدو أنه من أصل كلبي وقاد انتلافاً حدادياً.

هو الشيخ منصور الغرابيلي السائح بن الأمير معافى بن الشيخ يوسف باشا بن الأمير مبارك بن المير العامود بن الأمير مرسل (الجمرزل) بن المير محمد بن المير رائق بن المير علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي صاحب قلعة (كنانة) مقابل سنجار، التلميذ الثالث للسيد الخصيبي[1].

كتب الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسة-صافيتا) تعريفاً بالشيخ الغرابيلي أنه ولد سنة/736/هـ. فشب على العلوم إلى أن ألف ديوانه المعروف بالقوافي

---

[1] يقول حرفوش: أخذت هذه المعلومات من الشيخ أبي تارين، وذكر أنه نقلها عن خط الشيخ يوسف بشمان، عن خط جده الشيخ منصور الغرابيلي، عن نسخة موجودة في مكتبة الشيخ ديب شعبان (قرية الصويري) من أعمال (شين-حمص).

سنة/772/هـ وكان بعهد المخالصة الشيخ احمد بن علي المخلص، وبينهما معاهدة تعلم في ترجمتيهما، وعهد الشيخ علي فلسقو، والشيخ فراس الحمام وغيرهم.

ونظم فيه شعراً هو:

للشيخ منصور الغرابيلي الذي   عبق المكان بذكره المعطار
تشريفة في قبة رفعت على   شرف اسمه لزيارة الزوار
وبسعي **جابر صالح** وجهوده   والمسعفين له من الأخيار
شيدت لذكراه ومن أرجائها   أرخت **يهدي طيب التذكار**

(البناء: 1402هـ) وحول القبة غرفتان أعدتا لاستقبال الزور، وتحيطها غابة كبيرة من أشجار البلوط والسنديان الضخمة. واقعة على ضفة نهر (الوريدة) شرقي قرية (جرنايا) شمالي (حداتي) وعلى امتداد الخط الذي بني عليه مقام الجزري شرقا بمسافة/500/مترا تقريبا

وتمادح هو والمخلص، وأثنيا على بعضهما بقصائد شتى. منها قصيدة مخمسة مدحه بها المخلص. وذكرنا مطلعها وبعض الحاجة منها بترجمته، إلى قوله في وصفه والثناء عليه:

كانه عارف إن كان قد حضرت   واساله بالصدق عنها بالذي ذكرت
فهي مدح يقينا أين ما سفرت   لا شك فيها فهي مي اذا استترت

فإنه بصنوف العشق مبتهل

فقلت: منصور إسم لست أعلمه   لكن كنيه لي لقبا لأفهمه
فقال: ابن معافا أصل منسمه   فهو للمغربل للعشاق مبسمه

يخصهم بثمين الحب مكتمل

فقلت: أرشدتني إليه فذا عجبا   لي الذي له كل البحث والطلبا
فهو الذي زادني في نشأة طربا   وكل بلواء من لواه مكتسبا

وأصل بحر غرامي فيه معتدل

هو الذي حرك البلواء والسببا   وجد في قصده للكرد والطلبا
وزاد بالكرد لهوا ثم إضطرابا   وهام في عشقه وبدا لنا السببا

وعظم الأمر للأكراد وابتهل[1]

وعبـــده زاد فيـــه العشـــق بـــالعربي حتى علـــوت علـــى الأكـــراد بالنســـب
وصرت متصلا فـــي اكـــرم الحســـب وعـــدت أدعـــوك يـــا ســـيدي وأبـــي

وام سلمة كستنى أفخر الحلل

فهـــل رأيـــتم مولـــودا ووالــــده يخـــالف النســـل فهـــم فـــي تباعـــده
غدا على الكرد قد يجلـــى فـــلا يـــده وولـــــده نســـــله للعـــــرب قايـــــده

وأصلهم واحدهم قد عاد متصل

ومدحه الشيخ احمد المخلص بردود قصيدة وردت منه. وهو قول المخلص:

ورود طرس اتى مـــن غايـــة الســـول مطـــــرز بفنـــون العلـــم تجميـــــل
مضـــمن كـــل ســـؤل طيـــه درر متـــــوج بملاحـــــات وتفضـــــيل
مسلســـل بفنـــون مـــن غرائبـــه وفـــائح نشـــره فـــي طيـــب مســـبول
مخبـــر عـــن أهيـــل الحـــب انهـــم مـــن الســـعادة نـــالوا كـــل محصـــول
وينشي مخبـــرا عـــن قطـــب كـــونهم بأنـــه رضـــا الـــرحمن مشـــمول
فقمـــت مبتهجـــا فـــي نشـــره فرحـــا ....

ومنها:

وجـــدت معنـــاه يخبرنـــي بـــودكم والله قـــد ســـرني هـــذا بتـــأميلي
فالحمـــدلله ثـــم الشـــكر يتبعـــه على الذي مـــنّ مـــن نعمـــاه تفضـــيل
لاعاش من كـــان فـــيكم جـــاهلا أبـــدا ولا زهـــت فيـــه أيـــام بتهليـــــل
وإنمـــا عنفـــوان العمـــر كـــان لمـــا قـــد كـــان فـــي أول الأيـــام مقبـــول

إلى قوله

وعيـــده بعـــد فـــك الإنقطـــاع وقـــد شـــــكوت لله إعلالـــــي وتعليلـــــي
لا كان تيسير مـــن ينســـى محاســـنكم ولا بقي مـــن يرانـــي فـــي الغرابيلـــي
وانـــت تعلـــم انـــي فـــي محبـــتكم مغرى أسير الهوى في الحـــب متبـــول

---

[1] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يظهر ان الغرابيلي ينسب إلى الأكراد، وذريته السايد حدادية ينسبون إليه...

فكيف تذكر أن الدهر غيرني عما به كنت مشغولا بمفعول
لو خولوا العبد مافي الدهر قاطبة لما تعوضت في حب الغرابيلي
وفيكم صغت نظمي بالهوى طربا وخاطري فيك يا منصور مشغول
ما كنت مبتدعا بالصد مبتديا في عنفوان الصبا قد كنت مقبول

واثنى عليه والمخلص **احمد بن جميل** الشاعر في بعض قصائده بقوله:
كنزان بحران لكل موحد منصور في طلب العلوم ممحص

وبأخرى وإياه عني الجرود بقوله:
أخوهما ابن معفا سيد فهما منصور قد غربل الألفاظ واحتكما

بنظم شعر كما در وعقيان

وكان الغرابيلي كثير الزيارة للإخوان، وله أشعار شتى غير الديوان. وديوانه من بحر الرجز المجزوم على عدد الأحرف الأعجمية، لكل حرف ثمانية وعشرون بيتا. ومن شعره قوله من قصيدة:

ولما تجلى للعباد كإسمه وتلك التي تَجلى لِما الإسم هو الأعلا
وعاد قديم الإسم إلى بدو قدمه وأظهر معدنه القديم بلا فصلا
وهيكله المسلوب بالنور مغمر غشاه الذي أبداه في نوره هلا
ولا قلت أنو ذاهب مع ثلاثة ويفقد تحت النور يعدم في الكلا
بلى قلت قد أبدى الظهور ببابه ممازجة بالنور باين بالشكلا
فظاهر منعقد بباطن آخر وتلك صفات في اليتيم لقد حلا
توقد كوكبه من الشجرة التي هي المقصد الأسنى وهي المثل الأعلى
ومد مراتبه الكرام وعمهم وأيدهم منه عطاء بلا نجلا
ونقب نقبا ونجبا يليهم ومختص ثم المخلصون لهم تتلى
وممتحنا لله أصبح صايرا فغاز ونال القصد والفوز والسؤلا
فذي سبعة علوية قد تقدمت ولم يلبثوا عن دعوة الحق في عقلا
ويتلوهم أرضية بشرية صفوا واصطفاهم من هموم بها يبلى
مقرب كروبي والمروح بعده مقدس سائح مستمع لاحق كملا
هم سبعة صلى الإله عليهم ولاحقنا فيهم غدا مع ذوي العقلا
فلا زال منصور الكناني على الوفا مقيما يصون السر عقدا بلا حلا
وأرجو من الإخوان حسن دعاهم لأنهم كنز لمن عرف الأصلا

ومن غزله:

صـوت البلابـل مـن سـحر ... علمنـي نظـم الـدرر
وزاد شـوقي والهـوى ... فـي مـدح ربـات الخـدر
عـذبا ومـى وعلـوة ... لبلـى ولبنـى فـي الإثـر
إنـي بهـم مستمسـك ... مـن قبـل أن ادعـى بشـر
كـم ليلـة والـستهم ... والـواش عنـا منـدحر
مـا كـان ظنـي أن تفـا ... رقنـي ليـيلات الغـرر
لكـن أشـكر خـالقي ... والله يجـزي مـن شـكر
بـأن يعيـدني إلـي ... دار التـي فيهـا أسـر

توفي رضي الله عنه/789هـ. وهو من علماء آخر القرن الثامن ومقامه بقريـة قرقفتي حوله أشجار سنديان، وأرض حوران، يمر فيها نهر مرقيـة، وكانـت فيهـا إقامته. وله مقام آخر في قرية الوعر بقرية (حديتي) وغيرهما.

وكان كثيرا ما يمدحه الشيخ احمد المخلص. وبينهما مراسلات شـتى، منهـا ردود جوابه من الشيخ احمد المخلص بقصدة مطلعها:

قد زاح عنـي جميـع الهـم والنكـد ... مشرف زارني مـن غيـر مـا وعـد

إلى قوله:

يا سيدي يـا لبيـب الكـون أجمعـه ... ويـا نجيـب مـن سـائر النكـد
لا زلـت تفـتح أبوابـا مقفلـة ... مـن العلـوم وتوضـحها لمـن قصـد

وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتا. وغير ردود قصيدة أخرى. مطلعها:

ورد الكتـاب علـى أقـل غلامـه ... فرأيـت فيـه جمالـه وقوامـه

إستعتبه الغرابيلي على هجر، وعنفه لقوله:

فوجدتـه متضـمنا بكمالـه ... عتبـا علـى المملـوك مـن إجرامـه
ويهزنـي ويغزنـي بعتابـه ... ويمضـني ويهـدني بكلامـه
وبزيـديني ولهـا ويـؤلم مهجتـي ... ويثـور العبـرات مـن قدامـه
ويقول أين الشرع مـن أهـل الهـوى ... منـع المحـب عبيـده وغلامـه
ويقـول كـم بـالنوم عنـد رقـوده ... كـان المشـوق نديمـه بمنامـه

وهي أيضا ستون بيتا إستعذار واستعتاب. ومنها يسأله سؤالات. سأله بعضهم البعض عنها فقال مستفسرا:

يا من غدا متفلسفا متوغلا | في تسعة ثمّ ثلاث بعامه
لكن يا أخي قد سألني سائل | عن سبعة هي واحد بمرامه

الى قوله بعد السؤال

بين واسع في الجواب فإنني | مضرور إلى تبيانه بقوامه
واعلبد والتلميذ إن ضاقت به | بعض العلوم فمن يزيل سقامه
الا الذي غذاه من قدم قد | رواه علما دون ظل أنامه

فاجابه الغرابيلي بما يلي:

ديوان فكري قد أمد بنانه | في مدح من سلب الفوار إحسانه
وحوى حشاشته مهجتي وجوارحي | في طوله وكماله عرفانه
فكر دقيق، سبعة، أحدية | وسبعه والخمس ثم بيانه
وبجمعها وبفردها وبزوجها | ولما ظهر منها وما إبطانه
ورقيقة أخرى بخاتم عدها | يعرفه ترصبينا نعم إتقانه
ثبت ونفي مخلص بتجوهر | ماشابه شرك ولا نكرانه
منح كريم من كريم قادر | قد خصه من بين جمع إخوانه
يا مخلص جمع العناية عنده | هناك فرد طالب غفرانه

وكاتبه في سنة 774 مما وجد في خط قديم:

كتابك وافى في الولاية مخلص | مرصع در لغزه ليس ينحصي
فقبلته فوق التجاوز رغبة | فاضحى لقلبي من هموم مخلص
وعنوت شكرا لانما لسطوره | وقلت لعيني فيه طرا تبصصي
كتابك عندي خير شيء سمعته | ومجدك عندي دائم ليس ينقص

إلى قوله:

أرى سيدي قد غاص بالشعر قائلا | لأصعب معنى أوعر ثم أوعص
يظن بتعجيزي ولي فيه شاهد | بأن نظامي غير لفظ مشبص
تكاتبي في كل حرف معظم | وقافية وعصاء عيشي منغص
وتعلم أني بالقوافي مخير | ودولاب فكري فيهما لم ينقص
من الله أرجو كل ما انا طالب | فيرحمني والغير يضحى مقصص
تنغصني يا سدرة الكون قائلا | بذلت الندا في أهله يا ابن مخلص

الشيخ يوسف الزوز الشاعر

كان عالما بارعا شاعرا. له مؤلفات ومدائح وديوان على حروف المعجم من الألف إلى الياء. أنشاه سنة/880/من الهجرة. أكثره من البحر الطويل والبسيط على وزن ما عمل عليه شهاب الدين بن قيس مخمسا. وكان تلميذا للشيخ **قاسم بن علي الخياط**. وكثيرا ما يعينه خطابا ومديحا. ومطلع قافية الألف:

أقر لمن في يده الحوض واللوا وفالق شبح الصبح والحب والنوا
واما السما كالقوس في يده انطوى واما رجوع الشمس كم كرة روى

هواي به مالي إلى غيره هوا

وعدد بها معاجز الأنزع البين. بقوله:

عبيدكم يا سادتي وأحبتي على هذه الإقرار أبدي مثبت
وفي آل النميري رغبتي وإني إلى الجلي أسندت نسبتي

ومع ابن قيس أقتدي بالذي نوى

كل قافية ثماني محطات. وقال بقافية الباء مخاطبا قاسم الخياط بعدة أبيات. منها:

ونحن مع فتية بيض الوجوه على زهر وروض ببسم قد نما وعلا
والحب في يده كأس المدام جلا على الأخلاء بدر التم ما أفلا

طوبى لعبد دنا من يده وشرب

يلقى مداماً لها المشكاة أنمله مصباحها وجهه نور تكلله
وزجاجها كفه قطب تكلمه هو كوكب هو دري تفضله

وشجرة الزيت من علياه تنطلب

وسطا من حيث قابلتها وسطا إن قلت شرقية ناديت بالغلطا
وإن قلت غريبة زاغت عن النقطا نفسك وقد جليت في شيء اذا شططا

بل حيث وجهت وجهك نحوها تصب

لولا أخــاف مــن النيـران تمسســها　　لكنــت يــا قاســم أشــهرت مقبســها
لكنمـــا كلمـــا خفـــت ملامســـها　　تصعب وتعظــم علــى مــرء يقابســها

ويدرك الطالب الرضوان بالطلب

وعبر عن نسبه وحسبه. فقال:

يـــا طالبـــا لخفـــي العلـــم إســـتمعا　　ليوســف نجــل خيــاط الــذي جمعــا
أبحار علــم مــن التوحيــد لا جزعــا　　إن جزت فيها تنــال العــز والرفعــا

من صاحب الصدق لامن صاحب الكذب

وقال بحرف الثاء يمدح الشيخ قاسم الخياط:

وعاشرت قوما قــد رضــي الله عــنهم　　حقيــق علــي فــي مــديحي مــنهم
هم السادة الفضــلاء ســري أصــنهم　　وربــي علــيم أننــي لــم أخــنهم

ولا خير فيمن في المقالة يحنث

ســليل عــلاء الــدين قاســم أولا　　وذاك دليلــي أي دليــل مفضــلا
وموسى سليل الــزين قطــب مكمــلا　　كــذاك الحســام الفــائض المــنهلا

عليهم سلام لم يرث ويطمث

هم ركن دين الله فــي عهــد عصــرنا　　وهادين أهل الحمد فــي كــل موطنــا
وبرد من الألفــاظ مــا كــان احســنا　　فما مــثلهم فــي شــرقنا ثــم غربنــا

فطوبى لمن في حبلهم يتشبث

فيا من لهم فــي مهجتــي نعــم موقــف　　وفي حبهم صــغت المــديح المشــرف
فــأحثوا بنــا كــأس المــدام وارشــفوا　　على حب ســعدى ثــم حثــوا وأوقفــوا

فيا فوز من في ذلك الربع يمكث

إلى قوله:

فيا قاسم عج بــي إلــى نحــو الحمــى　　نزور لســعد أبــي الإشــارة والــومى

فـإن كـان فـي طـول النهـار تقـدما نسير إذا ما حندس مـن الليـل أظلمـا

ونخفي عن الحساد عين التغوث

وقال عند موازنة ابن قيس معرضا رادا بعد الكلام:

ولست كمن قاسوا عليا إلـى عمـر ولا من رجال خـالفوا العقـل والخبـر

وقالوا بأن الليل هو سـابق النهـار ولا يوم في دهـري نكـرت المختبـر

وعندي زبير فاضل ومعزز

فإن كان قد عاب ابـن قـيس قتالـه لنصـر الحميـر الـي شـديد مجالـه

فربـي علـيم لـيس ذا مـن فعالـه ولا صـحبة الضـداد هـي خصـاله

ولكن تلبيسا كمثل التطرز

كذا إخوة المـولى المعظـم حيـدرا هـم طالـب ايضـا عقيـل وجعفـرا

لقـد لبسـوا مثـل الزبيـر وأكثـرا فطالـب بـين المشـركين تغـورا

ولم يستمع للرسل قولا ولا غروا

وأما عقيـل قـد روى كـل واصـف علـى أنـه للرسـل أبـدا مخـالف

وجعفر يكـذب قولـه فـي المواقـف وفي الجاهلية كـم لـه مـن محـارف

فإن قلتها كل اللسان ويعجز

وقوله في قافية السين:

واسـألكم بـالله فيمـا عبـدتم فـلا تشـهدوا إلا بمـا قـد علمـتم

من العقد في نظمي وهـا قـد سـمعتم وادعـوا لعبـد إرتضـاكم وأنـتم

عمادي ونخري في حياتي وفي نعشي

لقـد سـاقني نـدب تقـدم سـابق فصـاغ قوافيـه بعلـم الـدقايق

سـلالة قـيس احمـد نعـم فـايق فوفيـت فـي نظـم القـوافي مطـابق

بتوحيد جبار له الطول والبطش

كذا نجل قـيس فـي جميـع كلامـه إلـى خضـر أعنـاه يخـص كلامـه

ليبقـى ثنـاهم لا يمـوت مرامـه فخصصـت نظمـي بالتسـمي مقامـه

إلى قاسم نعم الدليل به يمشي

ومن شعره قوله:

مقامهم في مهجتي قد تجمع

سـليل محمـد يوسـف قـد تمسـك بحـبلكم حتـى بكـم قـد تنسـك
وحكـم سـمعي وقلبـي تملـك ولمـا أتـى غصـني هـواكم تحـرك

وزاد اشتياقي نحوكم وتلعلع

الشيخ يونس طراز بقصابين

مدحه الشيخ احمد المخلص. كما مدح الشيخ حمدان (بكلبو) وأثنـى عليهمـا بقصيدة. ولندرجهما مجملا إكتفاء بقول المخلص.

وكلبو وقصابين قريتان مجاوزرتان لبعضهما. تبعدان عن جبلة مسافة سـاعتين ونصف شرقا. وقول المخلص من قصيدة:

واركـب جـوادك ثـم ألـو عنانـه إلى ربـع لـي فـي حـظ ورغبـة
إلـى ربـع قصـابين أقـم قاصـدا واسـجد فهـا سـبع عشـرة مـرة
ونيخ في ثراها والثم التـرب صـاغرا وقد كان لـي فيهـا شـفيقا وقـدوة
واذكر شـيخ الـدين والـود والوفـا يسـمى أخيـه كـان يـوم الأظلـة
فـذلك عبـد الله سـيد عصـره فكـم نعمـة منـه إلينـا تبـدت
فقـدس مـولاي العلـي لطيفـه وأسقاه من سلسـال سـلمان شـربة
لقد سار بالتخميس مـا صـار رابعـا ولا حـل فيـه قـط أربـع كـرة
ولكن طراز الكـون قـد قـام بعـده بعلـم وفهـم ثـم عقـل وعفـة
فبوركت من نجل على العهـد ثابـت مقيم حدود الـدين فـي كـل ملـة
إلى أبن متـى يـونس صـح إسـمه كمال الورى في كل كـور ورجعـة
له العرف والمعروف في الخلق جملـة له الجود من بيت الجـدود السـنية
لـه بـاتر إن رمـت منـه براعـة نـدا فـي علـوم موجبـات خفيـة
براعتـه تتـرى كـدر مسـمّط وغيال في الدستور في كـل حجـة
له فـي الرمـوز المشـكلات وحلهـا فعـار يغـذي كـل خـل شـهية
وينبيـك عـن أمـر الحسـين وقتلـه وعن إختلاط المـاء بالنـار جملـة
ولم نهيـا عـن لمهـم ثـم جمعهـم ويخبرك عن هابيل مع كـل ظلمـة

وفي سائر التّوحيد سيف مجرد ... يمر بإفرند صقيل بحدة
وفي إمتحان الجدول العرب ماهرا ... على ما أتاه صادق الوعد مثبت
فأنت جمعت القلب والألف بعدما ... تلاشى ببعد ثم هجر وجفوة
وأنت أنرت النفس بعد تلافها ... لطفت بنا لا زلت للكون مدرة
إليك كمال الدين تترى تحية ... معطرة بالمسك تجلى بخلوة
عليك سلام الله يا مدرة الوري ... ويا من له بالقلب بيت وولعة
ولما رأينا اليوم وجهك لايحا ... تذكرت ذاك العهد من وقت علوة
ونحن بكلبو مع لواة جماعة ... وأيضا بقصابين يا نعم خلوة
وفي بيت صفوان المقدس سره ... وتنعش (زغرافو) بها كل نعشة

وقد مدح الشيخ يونس بكبلو الأجرود بشعره وهو قوله:

والشيخ يونس بكلبو السيد الفطنا..... ومقامه قبتان

ومدح أيضا الشيخ حمدان بكلبو والشيخ يونس. وقول المخلص: لقد شرفت كلبو بهم كل كثرة....... إلى قوله:

واثن في التقديس والعفو دائما ... على الشيخ حمدان الخصال الحميدة
وقدسه مع عالم القدس والصفا ... وصب عليه ربه كل رحمة
وإن كان فيهم باقيا غير يونس ... فمالي بهم علم لمدح بفقرة
فقبل منه اليد عني وخصه ... وابسط عذري عنده وصحيفتي
فمالي علم سوى من ذكرته ... عليهم سلام الله ثم التحية

ومدح الشيخ حمدان كلبو وابنه الشيخ يونس الغرابيلي قائلا من قصيدة:

واثن بمدحي ربع كلبو للذي ... كانت زيارتنا وجمع مقاصد
عزمنا جيد وإخوان الصفا ... ياما روايات ونظم قصايد
وليالي مثبوتة ما بيننا ... وهم لنا شبه البدور عواضد
بالشيخ حمدان وخضر فرعه ... والأخ يونس غرس ذاك الوالد
ما كان احسنهم وازها وقتهم ... وعمايد الدين الشريف سنايد
عمرتها وزيادها مع سعدها ... عبديّها وزيادها يتوارد
قدسهم الله العلي وعادهم ... للمعدن السنى بنور خالد

وكان أثنى لهم عنهم أحد الإخوان. فقال:

قد طاب نشر ثناكم من سيد ... بر همام لوذعي ماجد
شيخ الديانة والأمانة والحجى ... من اشمخر ذراه ثم عوامد

وأنـــار منـــه بوارقـــا ومشـــارقا ومغالقـــا عـــن كـــل ضـــد فاســـد
واليـــوم قصـــابين فيـــك منيـــرة لا زال محروســـا بوفـــق زايـــد

وكان اجتمع هو وإياه. وتذاكرا بفوايد. فقال:

لما اجتمعـت بـه سـررت بوصـله مـن حيـث ذكرنـا بعهـد عاهـد
يـونس عليـك سـلام عبـد مغـرم قـد شـطه طـول البعـاد الزايـد
منصور قد كتـب الثنـا فـي حـبكم ما حلت مـن عقـد لكـم أنـا عاقـد
إن كانـت الشـحمات مـا تنظـركم فسـناكم أنـا بـالفؤاد أشـاهد
وأراكـم فـي كـل يـوم مقبـل بسـويد قلبـي والغـرام مكابـد

وكان الشيخ أحمد المخلص مدحهم ووازنه بقصيدة فقال:

وازاد لوعـاتي وحـرك سـاكني فـي وصـلكم ليـث جسـور صـايد
بحـر خضـم فيلسـوف ضـرغم حـاز البسـالة كـالهزبر الناهـد
المخلـص المحبـو بنـور شـامل مـن خـالق فـرد قـديم واحـد
لا زال جـيش السـعد يكلـي شـجه ويمـيط عنـه كـل سـوء سـامد
فـي سـمعه حـن الفـؤاد لمـن ذكـرت فنـونهم بعلـم راشـد
الصـادقين المخبـرين مـن سـما تـذكارهم وفخـارهم بمحامـد
إن الغرابيلـي بمحـض ولاكـم أضحى يصـيغ مـن القـريض قلايـد

علماء القرن الثامن والتاسع

الشيخ ابراهيم الدوير-السراحطة-الشاعر

الدوير هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف من قلعة (المنيقة) غربا. كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار كثرة حسنة، مديح وغـزل وتوحيـد. ومـدح كثيـرا ومدحوه كالشيخ داوود البتيق، والشيخ يعقوب (بلعلين) والشيخ محمد البتيق وغيـرهم كما يظهر.

الشيخ ابراهيم الدوير وإياه عنى الجرود بقوله:

كذا الدويري بـنظم الشـعر يفتخـرا وفاق في عصره عـن سـائر الشـعرا

ومن شعر الشيخ ابراهيم الدوير ردود جواب مكاتبة مـن الشـيخ داوود مـر ذكرها في ترجمة الشيخ داوود.

ومن شعره أيضا القوافي:

أوحد من يـوم الغـدير لـه الـدعوا إلـه تعـالى عـالم السـر والنجـوى
أقام لنا المبعـوث بالرسـل أحمـدا بشـيرا نـذيرا لايقـاس بمـن أغـوا

والقوافي ثماني وعشرون قافية. لكل قافية إثنا عشر بيتا. أكثـرهن مـن بحـر الطويل. ومن قافيه القاف قال عن الوجود تلميحا قدسه الله:

قـديما عرفنـاه مـن الـذرو خالقـا عليـا عظيمـا فهـو للحـب خـالق
قدير له قد سـبّح الرمـل والحصـى ومن ذاتـه قـد قـام للإسـم نـاطق
قريبـا يناجيـه بـلا واسـطة لـه ولا بـاين عنـه ولا هـو مفـارق
قلايـد قلـده إلـى كـل ملكـه وحكمـه فـي أمـره بـالخلائق
فقـال أقبـل فأقبـل طائفـا وقـال لـه أدبـر فـأدبر سـابق
قسـمت بيبـت الله إن محمـدا من الغاية القصوى لمـن كـان فـايق
قررت بتوحيد علـى منهج الهـدى على رأي شيخ الـدين إنـي موافـق
قيام قيـامي فهـو جلـي فـي الـولا خصـيبي نميـري بالولايـة عـالق
قطعت وصال الجهل في حسن همتـي وأضحيت من طرق الجهالـة مـارق
قناديل فكـري إشـمعلت وأسـرحت بطـاء وشـينين عرفـت لخـالق
قـوافي قـد صـاغها فـي رضـاكم يفوح لها نشـر كمـا المسـك عـابق
قصدت رضاكم أطلـب الفـوز دائمـا علـيكم سـلام كلمـا ذر شـارق

ومن قافيه الكاف:

كــم تلاقــوا متيمــا مــات صــبرا ظــل بالوجــد والصــبابة يشــكي
كيف أنســى وصــال ســعدى وابنــى والربــاب التــي رمتنــي بهلــك
كــم لنــا زينــب وســعاد ثــم مــي لهــن فرضــي ونسكي
كـم رجـال بهـن تـاهوا وضـلوا ثــم قــالوا بهــن دور وإفــك
كــون علــوى بهــا تحيــر قــوم وثووافي في الحضيض في كـل سـبك
كررتـــي بكــل كــور ودور ثــم فــي حــبهم لقــد زيــل ضــنكى

أحمد بن جميل الباملاخي الخزرجي الأنصاري الكردي

هو احمد بن جميل الخزرجي الأنصاري كما بقوافيه. ونسبة الباملاخي إلــى (باملاخا) قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ثلاث ساعات غربا. وقوله بنسبته:

جســري إليــه نســبتي وعقيــدتي والأصــل مــن أنصــارها والخــزرج

كان شاعرا بارعا. لم يكن في عصره من هو أشعر منه. شعره رقيق منسـجم. له أشعار كثيرة، مدائح وتغزلات. وله ديوان المعروف بالقوافي. كانت ولادتــه عليــه السلام على ما يظهر نحو/767/ ومكث يشب على العلــوم إلــى أن أنشــأ ديوانــه المعروف بالقوافي/815/هـ. وهو ثماني وعشرون قافيــة، لثمانيــة وعشــرين بيتــا. وديوانه لم يكن أرق منه غير ديوان الصويري وأثنى عليه لقوله: صنف لنــا الشــيخ الصويري حكمته قدسه الله رب العرش فيما فحص ونص عن الغرابيلي والمخلــص في ديوانه المذكور....

وتمادح هو وعلماء كالشيخ داوود المخلص واثنى عليه بجملة أشعار. ومــدح مشايخ بني جفن معه. كان شاعراً جريئاً يقول في إحدى قوافيه:

دور الكلــيم وجدتــه فــي شــجرة زيتونــة والزيــت فيهــا يوقــد

وغيره كثير. وديوانه هذا كله من البحر الكامل.

ومما مدحه الشيخ داوود بن احمد المخلص بقصيدة مطلعها:

ســرور يــدوم وعــيش يصــح لمن هــو فــي هــوا علــوة افتضــح
وفــي حبّهــا لــم يــزل مغرمــا مشــوقا وفــي ســيرها لــم يــبح

إلى قوله في مدحه. وهو:

أبـدر التمـام عليـك السـلام وزيـن الأنـام بعلـم نصـح
فنجـل الجميـل حبـاه الجليـل بفضـل جزيـل كمسـك نفـح
بجمـع قـوافي وبعـض الرمـوز يحيـر بهـا جاهـل ذو طمـح
محـرك وسـاكن قـواف لمـن يعيهـا مـن السـادة أهـل الملـح
فسـامح لعبـدك يـا أحمـد ومنـك الرضـا أريحـي والمـنح
وداوود يرجـو لعفـو الإلـه ومـا غيـره لـي مـرام سـنح
وحمـدا لربـي وشـكرا كـذا سـلامي علـى المصـطفى مـا بـرح

وأجابه ردوده مما يرى في ترجمته داوود. وسأله داوود سؤال توحيد فأجابه بقوله:

سـبحانه أبـدى الوجـود بجـوده بين الضـيا والظـل نـورا قـد بـرق
متجليـا فـي سـبعة ذاتيـة أحديـة والرتـق منهـا قـد فتـق
هابيـل أولهـا وحيـدر آخـر من نوره نـور السـماوي قـد شـرق
إذ كـان فـردا لا مكانـا غيـره أبـدا حراكـا مـن مكـان مُرتتـق
أقـام منـه إسـمه وحجابـه نـور تـلالا فهـو منـه كالشـفق
هو نوره الجزوي مـن الكـل الـذي أبـداه منـه ولـيس عنـه يفتـرق
له أحرف هـي أربـع مـن أربـع أسـماء إسـم جـل رب قـد فتـق
والطـاء مكملـة الحسـاب لعبـدها فـي كـل مـا يـأتي ومامنـه سـبق
والفاء قامـت مـن سـناها عشـرة الحسـن الأول إذ منـه نطـق
ولنا بـأمر السـطر كشـف عـالي كشـف وتصـريح لمـن فيـه صـدق
ولنـا بخـاتم سـطرها كـل المنـى بالرجعـة البيضـا لمـن فيهـا اتثـق
ويـزول عنـا الهـم عنـد ظهـوره مـن عـين شـمس إذ تجلـى للفـرق
فهنـاك تـوفى كـل نفـس كسـبها كـل يجـازي بالـذي منـه سـبق
يوم الندا ما حلت عـن عهـدي بـه عـن كـل ميثـاق بـه عقـدي وثـق
ومحقـق مـن يـوم ذروي عـالق في عقـد خـتم لـم يشـاوبني مـزق
ومعاديـا كـل زنـيم جاحـد مـن نسـل زغلـول لـه ومـن نعـق

وهي طويلة اختصرنا منها موضع الحاجة. وستأتي بقيتها بترجمة داوود.

ولأحمد بن جميل دلائل. وعساه لا يخلو من المنثور. ويكفيه مجدا وعلما قوافيه. ولولا شهرتها لأتينا منها بكثير. غير أننا ألماماً بها نورد تخميسة قصيدة أبي الذر الحموي. فأجاب:

حفظت مـن النـدا والـذرو عهـدي   وقـد حققـت إيمـاني ورشـدي
ولمـا صـح لـي ديني وعقـدي   هجـرت النـاس واستأنسـت وحـدي
سـمعت مناديـا يـدعو لنطـق   يـدل علـى طريـق الرشـد حـق
أبـت عينـي سـوى دمـع وحـرق   لأنـي وجـدت صـديق صـدق

أبث إليه في الأوقات مابي

وزاد العلـم فـي نطـق فصـيح   وقلبـي زاد انـوارا وضـوح
ودهـري خـان مـالي مـن نصـوح   ولا مـن يصـفني ودا صـحيح

وخلوني على نهج الصواب

بكـت عينـي وزادتنـي غمومـا   وفـاض الـدمع مـن عينـي كلومـا
علـى قـوم ديـارهم رسـوما   هـم كـانوا جبـالا مـن علومـا

تمر كانها مر السحاب

انـا عينـي نـأى عنهـا وسـنها   وفـاض الـدمع شـبه المـزن منهـا
وروحـي قـد أحنـت لوطنهـا   ومـن الأربعـين عـدلت عنهـا

فوا أسفى على عصر الشباب

ضـياء قـد تبـدى فـي غـلاس   فـلا عـيش يلـذ ولا لبـاس
بـاقوام وجـوههم عبـاس   وألجـاني الزمـان إلـى أنـاس

كأن ودادهم لمع السراب

يسـب الإبـن مـنهم لأبيـه   بـلا عقـل ولا ديـن يليـه
وكفـر ثـم إشـراك وتيـه   كبيـرهم يـنم علـى أخيـه

بإفك واغتياب وارتياب

بقيـت وحيـد بيـنهم غريبـا   وقلبـي مـنهم أضـحى مريبـا
قلـوبهم انحشـت غـلا وريبـا   ولـم يـدروا مقـال فتـى خصـيبا

ولا وأبيك ماردوا الجواب

سـألت لمـن لـدعواي مجيبـا   بـدعوة عـارف عبـد منيبـا
يكـن لـي فـي دعـائي مسـتجيبا   سـألت الله ينقـذني قريبـا

وينقلني إلى خير المآب

وأن يقبلنـــي مـــن شـــد أصـــر وأن يزيـــدني فهمـــا وبصـــر
ويمـــددني الآلـــه بكـــل نصـــر بقيـــت غريـــب بـــين أهيـــل عصـــري

وما حال الغريب بلا صحاب

شـــهدت بـــان فعـــال الفعـــول أميـــر النحـــل غايـــة كـــل ســـولي
ولـــم اصـــغ إلـــى قـــول العـــذول لزمـــت لمنزلـــي وجعلتـــه لـــي

حجابا ذاكرا فيه الحجاب

وســـلمان ومقـــداد بـــن كنـــدي وابـــوذر وعبـــد الله قصـــدي
وعثمـــان وقنبـــر ثـــم رشـــدي فنقلـــي ذاك والمـــأمول عنـــدي

وبيتي ليس يخلو من شراب

فيـــا فطنـــا دريـــا يـــا بصـــيرا لأهـــل الحـــق علمـــك مســـتنيرا
ويا من غـــاص فـــي بحـــر خطيـــرا فخـــذها إليـــك مـــن شـــيخ خبيـــرا

وإعلم أنها نهج الصواب

فيـــا إخـــوان عبـــدكم الفقيـــر وثيـــق العهـــد فـــي يـــوم الغـــدير
يخمـــس شـــعر أبـــي الـــذر البصـــير لأنـــي فـــي جناحيـــه مطيـــر

وبحر علومه فيض انسكاب

أخـــوكم أحمـــد يـــا آل صـــاد يـــبلغكم ســـلاما بـــالوداد
دعـــاكم ذخـــره يـــوم المعـــاد يشـــير بنقطـــة عنـــد الشـــهاد

إلى معنى وإسم ثم باب

أمير النحـــل ذخـــري يـــوم حشـــري وبعثـــي فـــي يديـــه ثـــم نشـــري
إليـــه الملتجـــا يـــوم المنـــبر وهـــو عـــالم بنجـــواي وســـري

أمير المؤمنين أبو تراب

توفي رضي الله عنه /834هـ وإياه "عني الأجرود بقوله:

والشاعر الســيد المعــروف بالزمنـــا فأحمـــد بـــن جميـــل العـــارف الفطنـــا

بنو جفن

هم: الشيخ حسن الرئيس، فأخوه الشيخ سلمان، والشيخ موسى بن يوسف.

يقول الشيخ داوود. وقد يُخال حسن (المروية[1]) ويسمونه السلطان:

وبلـــغ ســـلامي علـــى رئـــيس	نفـــيس ماجـــد فـــي الـــدار ســـاكن
وهـــو حســـن الـــرئيس حباه ربـــي	معـــان بـــالعلوم درب وصـــائن
وأخيـــه أعرفـــه يكنـــى حقيقـــا	ســـميه قـــد تـــوالى للمـــدائن
فســـلمان كســـاه الله ثوبـــا	مـــن التقـــوى مخـــول فيـــه آمـــن
شجاع الـدين موسـى بـن يوسـف	بوســـط القلـــب والله عـــاد قـــاطن
عليـــه تحيتـــي فـــي كـــل يـــوم	وإنـــي بـــه شـــبَح للجســـم واهـــن
علـــيكم يـــا بنـــي جفـــن ســـلامي	إلـــى يـــوم النشـــور مـــع الـــدفاين
فمـــالي غيـــركم محبـــوب قلبـــي	وربـــي عـــالم فـــي كـــل ظـــامن
وداوود يرجـــو مـــن دعـــاكم	لتنفـــك الوثـــائق والرهـــاين
وحمـــداً للعلـــي دومـــا وصـــلى	علـــى مـــن أشـــرقت منـــه الـــدياجن

يقول حرفوش لعل بني جفن هؤلاء خزرجيون من قبيلة الشيخ حمدان جـوفين الذي يقول في شعره: من آل جفن قبيلة الأنصاري.

وقوله:

حمدان مـــن جفـــن النميـــري أصـــله	والأوس خـــزرج جـــده وأبـــاه

وأحمد بن جميل كذلك يقول:

جســـري إليـــه نســـبتي وعقيـــدتي	والأصـــل مـــن انصـــارها والخـــزرج

وهذا يطابق ذاك. وعسى لهؤلاء ذكر مماهو ملتبس بغيرهم، وهـو لائـح. إلا اننا لا ندريه أنه لهم من بعد العهد منهم.

جمال الدين بن خطار الحصنين

والحصنين قرية ببيت ياشوط. تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلـة الأدهميـة. ومقامه فيها قبة. وله في القرية وقف عظيم، وكرامات لم تزل.

وإياه عنى الجرود بنونيته قائلا:

---

[1] قرية جنوب غرب القدموس على مسافة 8 كم

وابن الخطار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إختراقا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وكان كتبا نساخا. وضع سنة/803/هـ كتبا ورسائل جمة. وله أشعار تعلم من معاصريه. وأشعاره أكثرهن توسيلات.

ومن شعر الشيخ جمال الحصنين:

أدعوك يا ذا المن والألطاف بالحمدة والبقرة والأعراف
وبذاتك العظمى التي أظهر تها فيها ويهلك كل ضد ناف
بالأربع الكتب التي أنزلتها وبحق ما فيها من الأعراف
بما دعاك يعقوب بزمان العمى وكشفت عنه الضر والألهاف
بما دعاك ايوب في زمن البلا وشفيته من رحمتك ياشافي
وبحق ابرام الخليل وناره وعليه بردا قد جعلت وعاف
بالبيت بالركن المعظم والصفا بمناسك الحجاج بالطواف
بحق مئة ألف مع ترتيبها وتسع عشر ألف نورا صاف
وبخاتم الرسل الكرام محمد وبمايليه خمسة الآف
على الحق ثبتنا واجمع شملنا باهل اليمين وسادة الشراف
ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى ولا تخيب أمالنا بخلاف
انت الرجا يوم النجا يا سيدي والملتجا في كل أمر مخاف
(جمال) عبد المؤمنين وخادم يرجو الدعا من كل أخ صاف
حاشا لمثلك أن يخيب سائلا من بحر جودك أن تكن لي كاف
أنت الكريم وبحر جودك عامم وكفيتها من قاف لقاف
والحمدلله العلي على المدى ما هب صيلمها بكل فيافي
ثم الصلاة على النبي محمد طه النبي والـه الأشراف

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود ربما كانت القصيدة للشيخ جمال (بجرني) لا للشيخ جمال الحصنين. لا بل بدليل حفظ ذرية جمال (بحرين) لها، وافتخارهم بها.

الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط

يروي حرفوش نسبه على أنه قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفديو بن محمد بن الشيخ علي مصري بن الشيد محمد حسن النجراني بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي الغبدادي الشاعر.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه. كالشيخ حيدر بن صدقة، والشيخ شهاب اسقبلا وغيرهما ومدحهم هو. ومؤلفاته شتى. منها القصيدة اليائية التي يوازن فيها رستباش الديلمي والمنتجب ومطلعها:

أما عرفت الحق بالأصليا وظهوره بالسبعة الذاتيا
من عهدها هابيل لحيدريا ثم ظهورات له مثليا

والإسم في مطالع البابيا

إلى ان انتهى فقال:

وبعد هذا أذكر الأكوان أولهم سيدنا سلمان
والثاني المقداد في البيان أبو الذر وعبد الله مع عثمان

وقنبر السادس كادانيا

ثم ذكر بعدهم اشخاص الشهور، وايام رمضان ولياليه، وليالي القدر، وأسماء الشخاص المحمودين والمذمومين، ثم ذكر الخصيبي وتلاميذه قائلا:

ورحمة تترى مع السلام لشيخنا أعني الحسين السامي
هو الخصيبي ذو الهدى الإمام ومن عراقي له شامي

بنين والمخفي به يحيا

الشيخ داوود المخلص العبدي الشاعر

هو ابو خليل داود بن علي بن محمد بن ابراهيم بن نجم الدين البسباسة بن الشيخ غريب حريصون بن الشيخ جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود (العنبقة) بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان بن محمد بن الشيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادي الشاعر.

مدح علماء عصره وأثنى عليهم كاحمد بن جميا الشاعر، والشيخ عماد الدين القاضي التنوخي (بالكردية) والشيخ نهد (باقيسا). ومدحه أحمد بن جميل، وبينهما قصائد تعلم من ترجيمها. وقيل مدحه الدويري هو أو غيره باسمه. ومما مدحه به أحمد بن جميل ردود جواب:

وافى كتابك زاح همي والقلق وسرني في حسن لفظ قد نسق

وجعلـــت دالـــي نـــاظرا لســـطوره ودفعتـــه مـــن فـــوق أنـــوار الحـــدق
وشممت منه الند والكافور تحت لثامه والمســـــك منـــــه قـــــد عبـــــق
وخصصـــت منـــه كـــل علـــم نـــادر وفهمـــت معنـــاه وقـــد زال القلـــق
وأشاقني فـــي حســـن لفـــظ قـــد بـــدا زمن التصـــابي قـــد تلاشـــى واختـــرق

وكان به ما هو في ترجمته احمد بن جميل إلى قوله بمدح الشيخ داوود:

واسلك سبيل الرشد تخطـــى بـــالمنى واعبـــر بيـــاب عمـــره لا ينغلـــق
واعمل بمســنون الهـــوى تنجـــو بـــه واركب بفلك الفـــرز فـــي مـــدح طفـــق
مثل الذي قد قام فـــي بحـــر الهـــوى والـــتقط الـــدر ولـــم يخـــش الغـــرق
نـــدب فقيـــه فيلســـوف عـــالم كـــم مشـــكلات فـــي معانيهـــا حـــزق
ولـــه القـــرائض والقـــوافي طوعـــه والـــنظم منـــه شـــبه ســـهم إذ طلـــق
في منطـــق عـــذب بـــه دربـــا غـــدا ولـــه اليـــراع كمـــا الســـنان اذا بـــرق
أعنيـــه شـــرف الـــدين شـــهم بـــارع بحـــر الفضـــائل لـــم يشـــاوبه حمـــق
داوود مـــالى عـــن جنابـــك ميلـــة وأنـــت منـــي كالشـــرار مـــن الحـــدق
يا مخلصا أنت لـــي ســـول والمنـــى يا من لـــواه فـــي فـــؤادي قـــد علـــق
أنت الفقـــه ابـــن الأمـــين المجتبـــى كنـــز العلـــوم مهـــذب حـــر طلـــق
منـــي الســـلام عليـــك يتـــرى دائمـــا مـــا غـــرد القمـــري بصـــوت وزعـــق
أحمـــد رئـــيس فـــي هـــواكم مغـــرم يبنـــي قريضـــا مـــن فضـــائلكم رشـــق

ومدحه باخرى مطلعها:

ورود مثـــال أتـــاني فســـر فـــؤادي وصـــــدري فيـــــه انشـــــرح
يـــذكر فـــي زمـــان مضـــى وطيـــب وصـــال بأهـــل الملـــح
ومـــا انـــا نـــاس عهـــودا لمـــي وســـهم زنـــادي فيهـــا قـــدح
وســـري وجهـــري بتـــذكارها ونهـــج ســـبيلي فيهـــا اتضـــح
وفـــي مـــي نلـــت الهـــوى والمنـــى ونطـــق لســـاني بهاقـــد فصـــح
ومـــا حلـــت عـــن موجبـــات الهـــوى وميـــزان عشـــقي فيهـــا رجـــح
وكـــم هـــائم فـــي عشـــقها وكـــم عاشـــق فـــي حماهـــا مـــرح
وكـــم عـــارف بـــاح فـــي ســـرها مـــع العاشـــقين وعنهـــا شـــطح
وليس الـــذي هـــام فـــي حـــب مـــي بصـــدق الـــولا زاح عنـــه القـــبح
كمثـــل الـــذي لـــج فـــي حبهـــا ووالـــى رويـــدا وعنهـــا نـــزح
ولا كل مـــن غـــاص بحـــر الهـــوى ولجتـــه فيـــه حســـنا ســـبح
وكـــم عـــام فيـــه فتـــى ونجـــا وكـــم عـــائم فيـــه كـــان وانطـــرح
وكـــم صـــادق الـــود وافـــى العهـــود ينـــال منـــاه رشـــق القـــدح

وكم ناكص عهده بالولا
وكل إناء بما فيه نضح

أيا من تمسك في حب مي
بحفظ الولا لم يشبه مزح

وكن حافظا سر أهل الهوى
وجاهد في سره لا تبح

ورابط بصدق الولا وارتقب
وكن شاكرا للذي قد منح

وأصف ودادك للعارفين
ودع كل واش وخذ ما صلح

وجاهد على سر حب الملاح
ولا تستمع لوم لاح نبح

وصم سماعك عن جاهل
واغضض طرفك اذ ما طمح

واخفض جناحك للمؤمنين
ودع مارقا عن هواها جمح

وخل الملام وشد النظام
واجل المدام تنال الفرح

وأنف الجهول وجاف العذول
ودع من يقول بها مفتضح

واهو نديما تقيا كريما
مصافي حميما إذا ماسمح

واسمع نظاما ما لهذا الغلام
فهذا كلام به ينتصح

وزاد الهوى ما بقى لي قوى
ومالي دوا غير وصل الملح

غريب ذليل بجسم نحيل
ودمع يسيل وجفن قرح

أيا سالكا مذهب العاشقين
فداو الهوى بالولا تسترح

واهو الإمام وأشن الدلام
وجرد حساما لأهل الكلح

وواصل لمن عام بحر الهوى
ولج في موجه اذ طفح

كمثل ابن مخلص بحر علوم
وكم مشكل في المعاني شرح

وكم من قريض طويل عريض
وكم من مفيض وشعر مدح

تطيع القوافي لديه اذا
بدا ناظما والمقال افتتح

وإن نمق الطرس خلف اليراع
كتبه السنان إذا ما لمح

وإن يبدي نظم قافيه
يحير من للشذا يقترح

فصيح الكلام مليح النظام
شديد الغرام بأهل المنح

جريء الجنان طليق اللسان
وكم ترجمان له قد نصح

سمي لداوود ياذا الندى
ويا من عتبه لدموعي سطح

تطالبنني في قواف صعاب
ورد جواب علهي كدح

وأضيق قافيه تبدو لمن
هوى علوة هو إفتضح

فما حلت عن عهدها بالولا
وفي حبها متجري قد ربح

فذا الإعتقاد به الإعتماد
وهذا المراد لعبد نجح

فيا ابن مخلص يا سيدي
فلا تعتبن فعذري وضح

فنجل جميل عبيد ذليل
وما لي سبيل كما تقترح

تفاوض عبدك يا مخلص
قوافي دماء بها يستمح

عليك السلام بعد النظام
تماما وعن حبكم ما برح

وذكرتنـــي عهـــد ذات الســـنا وصـيلم عشـقي بهـا قـد نفـح
وحمـــدا لمـــن خصـــنا بـــالولا فســـبحانه جـــل رب مـــنح
وصـــلى الإلـــه علـــى المصـــطفى مـــا لاح صـــبح وطيـــر صـــدح

وقد مدح الشيخ داوود عماد الدين القاضي التنوخي والشيخ نهد بباقيسا قصيدة ومطلعها:

أقـول لأهـل العلـم ذاك المواليـا وأعـرفهم أنـي كئيـب وعانيـا

كانت ولادته قدسه نحو/742/هـ ووفاته سنة/827/هـ. ولـه مقامـات. منهـا مقام عند والده، وآخر بالسفرقية، قيل له، وقيل غيره ممدوح الدويري.

الشيخ سلمان الرويس بن نميلة

هو سلمان بن يوسف (متور) بن عبد الله متور بن يوسف (أبـي قبـيس) بـن كوكب بن حسن (الحيلونة) بن موسى الحيلونة. بن أحمد القاضي (ديرماما).

كان قدسه الله عالما شاعرا بارعا. مدح علماء عصره كالشيخ زاهر (بقرحـي) والشيخ ميكائيل (درمينا) وغيرهم ومدحوه. مدحه الشيخ (بقرحي) بقصـيدة مطلعهـا: سلام على أهل الحجى والمكارم......

ورد جوابه بقوله:

كتابـك وافـي أمينـا وفـاهم ويا من حوى فـن العلـوم القـوادم

ومدحه الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسـف حـدوث قريـة (ديرتنا) وذلك معه إخوانا بقريته. وخص سلمان بالذكر، على أنه يجيـد الشـعر 902 هـ قال:

وجـد مشـرق الـرويس مـؤملا تلاقي سراة مـا بهـم قـط عـائق
فسالم وصـارم مـن فـروع زكيـة على فقـده يبكـوا دموعـا دوافـق
وفي الحارة الأخـرى لبيـب وماجـد سـني وفـيّ حـاذق بالـدقايق
فأعنيـه سـلمان الـذي بـان إلفـه ولا بـد يرثيـه بيوتـا تطـابق
ويتلـوه جبريـل وخـوه محمـد قلـوبهم أضـحت عليـه خوافـق
وامـا علـي زاد بـالحزن دونهـم على فقد يعسوب الـورى والسـوابق

ويخطيء حرفوش بنسبة بعض الأشعار اليه يقول فيها:

قم اسقني بنت الكرام كرامها ... من يد بدر علا بتمامها
فأتتها من كفه معصورة ... صفراء كلون الشمس يلمع جامها
حمراء تزيح الغم في أطلائها ... وتجيهم الأفراح دوم دوامها
وجميع ملايكة السموات العلا ... عرفوا عرف الذي كان ختامها
آدم مع يعقوب قد فازوا بها ... ولطهر موسى آنس لكلامها
قمنا بأجمعنا نطلب شربها ... بالعل تشفي من جميع سقامها
قمنا بأجمعنا قصدنا راهبا ... لدير عالي مصرها مع شامها
لما رأونا حايفيين لديره ... والليل غلس عنه صبح ظلامها
قال: ماتبغون؟ قلنا خمرة ... أرخوها العرب ثم اعجامها
قال ما عندي شرابا تلتقى ... وهي حرام عند بعض عوامها
والكافرون إن شربوها عجعجوا ... سود الوجوه كمثل قطع ظلامها
تبا لهم ولجمعهم ولحزبهم ... نكروا ليوم العقد في إبهامها
والمؤمنون إن شربوها اهتدوا ... وامتدت النوار في أجسامها
قلنا له بالروح عيسى هاتها ... وبمريم العذراء وجمع أحكامها
لما رأى الأقسام مني إنثنى ... إلينا ضاحكا أبسامها
وفك ذاك الختم فاح نسيمها ... والعنبر وأحيا جميع رمامها
واليا لنا فيها ضروب عدة ... في باب ضرب مثل حد حسامها
والعبد سلمان لأنذ في شربها ... في ليله ونهاره وظلامها
والحمدلله المؤمل حمدة ... ثم صلاة على النبي بتمامها

وله شعر ترحيب بالضيوف. مطلعه:

يا مسا الخير في ضيوف أتونا ... وصباح الهنا بمن شرفونا

وبآخر ذكر اسمه وكنيته قائلا:

دونكم سادتي بيوتا شداها ... قل صب عبد لعين العيونا
نجل من قد سمى محمد منكم ... يرتجي للدعا يكون معينا
قد كنى في الأنام لقب تنوخي ... ولقيس معلم ينسبونا
من أهالي الرويس فيها جدودي ... وهي تباع يَشجر[شيزر] فاعلمونا

سيف الدين عبد المؤمن العاني

كان فيلسوفا، عالما بالحكمة الطبيعية و سطوة ببلاده، وعز ومنعة.

مدحه الشيخ احمد بن علي المخلص، وأثنى عليه هو وحفدة لدنه. وكان السيد العفيف أثنى عنهم حتى مدحهم، وبين له صفاتهم، وأوضحها المؤدب الصادق أبو الفضائل بدر الدين وحدثه باخبارهم. فزاد وجده وشوق إلى زيارتهم كما يظهر بالقصيدة، ووعدهم بالزيارة. وهي تذكار ومعرفة نحو سنة/786هـ. ومطلعها:

يالايمي مل على العشاق إنكارا　　إذا وفوا بالهوى وعدا ولا عارا

وهي قصيدة تتجاوز المئة وثلاثين بيتا، فقال:

يا سائرا في بلاد الله مقصده　　على أمور بها زجل وأهدارا
عرج على عانة واحلل بمربعها　　وقبل الأرض تعفيرا وتكرارا
واقعد شمالا عسى تحظى برؤيتهم　　وانزل على الشط في أيسارا أنهارا
وجيء حمى ملك سارت مناقبه　　بالشرق والغرب إعلانا وإسرارا
كم من ملوك غدوا يخشون سطوته　　وهو هم بحسام العز قهارا
وحاز كل صفات ما لها مثلا　　ملكا وعلما وتوحيدا وإقرارا
ذو حنكة ثم حلم ماله طرف　　وعفة وحمى للأهل والجارا
فخر الندا حازه والجود أجمعه　　منه تقسم أجزاء وأشطارا

إلى أن قال:

يا سيف دين إله الخلق كلهم　　وعبد مؤمن فرد جل جبارا
قد فزت في حل عقد أنت عارفه　　فعدت فيه على الملاك طيارا
أليتم يحصى لمن بالموج يرصده　　ولا فضائله تحصى بإحصارا
بقراط منك غدا يلهو بحكمته　　وعلم لو قااليك اليوم قد صارا
يا سيف أنت لنا سيف نعز به　　وفيك نسطو على ضد إذا جارا
إن عشت لا بد من تقبيل أخمصكم　　حتما بقسم على المذكور أنذارا
عليك يترى سلامي كلما طلعت　　شمس السماء ونجم بالسما سارا

توفي بعانة ومقامه فيها.

الشيخ عز الدين العاني

مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه بقوله:

عز الأنام وعز الدين كنيته　　عليه مني سلام كلما سارا
هل في الورى مثل عز الدين من أحد　　ومثل رومته السامون مختارا
لا زلت بالعز عز الدين مندرجا　　طول الزمان على بعد وتكرارا

الشيخ جمال الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقوله:

واقرأ سلامي جمال الــدين وأخدمــه وأعيــذه مــن زنــيم غاســق حـــارا
فيوســف الحســن قــد ولاه منحتــه وأبهــر النــاس بالمــاعون أبهـــارا

الشيخ شمس الدين عبد الجبار العاني

قال في مديحه الشيخ أحمد المخلص من قصيدة:

بدر الأنــام وشــمس الــدين كنيتــه ويــدعى هــو بالبرايــا عبــد جبـــارا

كان عالما لغوزا بهذا وصفه المخلص إذ قال:

وكل علــم لــه فــي حسـنه طـرق ينبيــك عنــه بــلا شــك ولا عـــارا
لــه صــفات مــن الإحســان وافــرة وبـــالعلوم شـــبيه البحـــر زخـــارا
فأنت ركــن إلــى الإســلام قاطبــة لا زلت ملجــا حمــاة الــدين بالــدارا

وكان السيد عفيف الدين أثنى له عنهم، فبعثها إليهم معه (أي القصيدة) لقوله:

لقــد بــدا ذكــرهم مــن ســيد درب مــؤدب عــارف للحــق قــد صـــارا
ذاك العفيـــف الـــذي بفضـــلكم حتى شربنا لكــم بــين الــورى ســارا
وبعـــده بـــيّن الأشـــيا وأوضـــحها أخ أمـــين محـــب غيـــر غـــدارا
وأثنـــى لفضـــلكم وأجلـــى منـــاقبكم فارتــاح قلبــي الــيكم بالــذي صـــارا
فـــزاد وجـــدي وبلـــوى وشـــوقني إلــى زيــارتكم مــن غيــر أضــرار
والعبد عبد أميــر النحــل مخلصــكم في الحب أحمــد أبــدا نظــم أشـعارا

يقول حرفوش: والقصيدة كما يتضح أنها رقيقة جدا. ولا يخفي على ذي إلمـــام أن عنة لم تزل حرسها الله تشرق منها أنوارا بكل حين. فمنها المنتجـب ومـا يليـه عصر/800/الشيخ سيف الدين ومدحه المخلص. وســنة/1111/الشــيخ منصــور مدحه الشيخ سلمان بيصين عليه السلام وغيره.

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف الكبير المحقق صاحب البديع والبيان والمنطق.

كان عليه السلام فيلسوف عصره، وقريع دهره. عالما دربا، ثقة في التأليف، خبيرا. له مصنفات شتى نظما فنثرا.

يقول في كتابه: غاية المطلب، في حقيقة المذهب،:

أما بعد فإني مؤلف هذا الكتاب، لأهل العلم والآداب.

وقد أهلت نفسي إلى مرتبة الإيمان، وابتغيت الطلب إلى تحصيل المعرفة والبيان: وعزمت على الإنتقال، وبلوغ المراد والآمال. وكانت يومئذ مدينة (حماة) مقامي، وداري وأوطاني والمؤمنون بها إخواني، وأهلي وإلزامي. وألفت العشرة والدين والخبرة، وجددت الصحبة، وألزمت الرغبة في مرافقته المؤمنين. وكان لهذه العصبة إمام يستندون إليه، ويعتمدون عليه وكان هذا الامام قد حان عمره، وجاء أجله، وأدرك بالنقلة أمله.

فلما رُأي أنه قد اشتدت الجماعة علي، وشاروا بالتقدم إلي، أخذ بيدي إلى جمع المؤمنين، واوعز وأسند الوصية إلي، وأذن لي بالإمامة على جماعة بعده، وفوض إلي العمل باقتضاء الشروط بالإقامة، كان ذلك برضا الجماعة، والإمتثال لي منهم بالطاعة.

توفي إلى رحمة الله. وبعده قد أهَّلت نفسي إلى ما اختاروني من جمع شملهم، واقاموني إماما لجمعهم.

فلست أقول لهم: فاتبعوني. فأجبت داعيهم، ولبيت مناديهم وجلست بحيث أمروني، وحمل ثقل ما حملوني، والله أحمد إذا جعلني أهلا لقبول ما إليه دعوني. وبعد ذلك اخترت الله في وضع كتاب، وأجمع للأدلاء من الكتاب. فأسرعت في ترتيبه وجعلته مرتبا في مقدمات وأبواب.....

الشيخ علي بن موسى بن إسماعيل الخياط البسطويري

هو علي بن موسى بن اسماعيل بن علي الليث (فديو) وبسطوير قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية شرقا وجنوبا بالجرانئة ويمتد إلى الناسخ البغدادي على رأي من يعزى إليه.

كان رحمه الله تعالى وليا من أولياء الله الصالحين، أمينا عارفا، عفيفا نظيفا، تقيا ذكيا، وله بفعال الجود شهرة، وفضائل، ونوادر بالبراهين شتى سماعيات.

وقد مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه. منهم الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي بقصيدة ردود جواب قصيدة ولده أحمد التي مطلعها:

وردود شال طيب الذكر والنشر   مضمخ بالياقوت والدر والدر

ومدحه الشيخ **حيدر صدقة** (بلغونس) بقصيدة مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه   على حبكم والعهد اضحى تمامه

ومدح اولاده السبعة: احمد ومحمد ويوسف وشرف الدين موسى، وميكائيل، وقاسم، وحسام الدين حسن.

لأن الشيخ علي كان موفقا بالذرية، وأن أبناءه كان لهم رونق في عصرهم. ومنهم أربعة شعراء: أحمد-قاسم-شرف الدين موسى-حسام الدين-حسن

وأشعارهم شاهدة على ذلك، مما يتبين بتراجمهم، ويظهر للمطالع.

ومما ذكره شهاب (اسقبلا) في مدحه بالقصيدة التي أرسلها لولده أحمد:

ووالدك الشيخ الجليل أبو العلا   علي له الإنعام بالجود والفخر
إليه حداة الوفد ساروا ويمحوا   وعنه سراة القوم في أطيب الذكر

ثم قال في هذه القصيدة أيضا يمدح باقي أولاده، مخاطبا أخاهم أحمد:

وإخوانك الصيد الكرام لقد سمت   مناقبهم بالجود بين الورى تسري
فأعني جمال الدين والندب قاسم   عليهم سلام طيب الذكر والنشر
لهم بصفات العز علم وخبرة   وثبت ونفي عاد في الطي والنشر
كذا الندب شرف الدين موسى عليهم   وإخوانك الباقون يا حبذا غر
فإن كنت في شعري تبلدت عنكم   فمن سوء حظي فاقبلوا الآن لي عذري
عليكم سلام الله يا رومة الهدى   سلام مدى الأيام ما سائر يسري
بكم نارت البطحاء من كل جانب   وفيكم أيضا (بسطوير) لها الذكر
شرفتم تلك الربوع جميعها   وسارت من الشهبا إلى منتهى مصر
حماكم إله العرش من سر حاسد   وايدكم مولاي بالغر والنصر
أخوكم شهاب يا أهيل مودتي   عبيد لكم هو في مديحكم يطري

ومدح الشيخ حيدر صدقة له ولأولاده هو قوله بعد شرح:

ولو رمت أشرح بالفضائل مدحه — لقد كلف الأفهام عند تمامه
وما حزت قسما من محاسن جوده — ولا نلت جزء من سني نظامه
ولي وفي ذو اهتمام وعارف — عفيف نظيف ما به من أثامه
تقي نقي صادق الود مخلص — ذكي محب نير بابتسامه

ومنها:

وانجاله الصيد الكرام لقد غدا — لهم ذكر بالمعروف ثم دوامه
لهم مشمخ عالي لهم ذكر بالورى — أبادوا العدا في مرهف بحسامه

ثم ذكر كلا منهم بمناقبه إلى أن أختتم مدحهم بآخرهم قائلا:

أيا سادة هام الغرام بحبكم — عليكم سلام لا يحد انقسامه
وفي بسطوير أصبح اليوم ذكركم — وغنت به المداح حسن نظامه
وصار الضيا والنور في الربع نازلا — لأجلكم كالبدر عنه تمامه

يقول الخطيب في تاريخه: هو علي بن موسى (كنيته بانياسي) وهي من بانياس أعمال الشام. وهو من قرية (بسطوير) عمر حوشا وصندوقا حجريا شمالي القرية. فوق شجرة غار وشجر سنديان. عمره أحمد بن مخلوف مع بئر ماء.

ومما حدث أيضا أن أحمد بن مخلوف لما قصد أن يعمره قبة وأسسه. رأى في نومه الشيخ علي الخياط قائلا: لا تعمر قبة. بل عمر أولادي. فعدل عنه، وعمر اولاده قبة بطاسته كبيرة في نفس القرية وبابها شرقا.

وسبب لقبه بالخياط أنه كان متوطن في قرية رأس ماسم غربي حمام الجراننة، وهي خراب الآن. وكان رحمة الله عليه أجيراً يفلح للشيخ علي بن هدوان.

وكان الشيخ مولما وليمة وعنده خلق كثير. فأتاه الشيخ علي قائلا له: يا سيدي إنكسر الشلف!. وهو بمقام السكة التي يحرثون بها.

فأجابه الشيخ علي هدوان قائلا له على سبيل المزاح: يا ولدي خيطه وإفلح به. فاستيقن الشيخ علي أن قوله جد. فذهب وأخذ من ورق الشنبوط وهو شجر ورقه كالخيطان، لكنه غليظ وهو ورق أخضر اللون، يزهر زهرا أصفرا. فخيط الشلف بذلك الورق، وأخذ يحرث برهة طويلة. فجاء لعنده معلمه الشيخ علي هدوان ليكشف عليه وينظر عمله فتذكر السكة والخبر.

قال له: يا ولدي. قد اخبرتني أن السكة انكسر شلفها فأين صنعتها؟

فأجابه: يا سيدي!لي أن أخيطها؟ فأخطتها حسب أمرك. فهي على حالها الآن.

فلما رآها الشيخ علي بن هدوان مخيطة بورق الشنبوط قال له: والله لا عدت تحرث لي أبدا!... واذا لم تسامحني وتجعلني بحل مما حرثت لي لأحرث لك بقدر ما حرثت لي يوما بيوم.

فهذا من جملة كراماته -على ما قيل- وأعقب له بنون ولبنيه بنون.

فمن ذرية ولده (قاسم) أهل بسطوير.

ومن ذرية ولده (حسن) الشيخ علي البيضا بن الشيخ مرهج.

ومن ذرية ولده (أحمد) أهل بتعلوس

عمر مقامه 1024 هـ. وأما الذي يبدأ به الذكر من اهل بسطوير محمود بن حسن بن اسماعيل. وخليل بن علي بن احمد.

فصفة محمود طويل القامة. أشقر اللون، أشهل العينين، محب للكرم. يتعامل بعض التجارة. كثير الصلاة، لين العريكة. ولد قرية بسطوير سنة/1271/هـ وأعقب له ولدان: علي ومحمد. فعلي نجيب مجد على عمله، مولع بالقراءة.

وخليل بن علي بن أحمد: ربعة، أشقر، أخضر العينين، أوسط الأنف، رضي الأخلاق، يتعامل أشغاله بذاته، ولد في قريته سنة 1270.

الشيخ عيد (ابن شقير - كفردبيل-

كفردبيل: قرية في بني علي. تبعد مسافة ساعتين شرقا من جبلة الأدهمية.

كان رحمه الله شارعا عالما في التوحيد. مدح علماء عصره كالشيخ بدر الحويلي، ومدحه. وله قصائد كثيرة.

فمما مدح بدر الحويلي بقصيدة. مطلعها: تنفس الصبح نار الدجن والغسقا...

تغزل فيها بمعاجز النزع البطين. وتخلص إلى ممدوح كما تقدم بترجمته وسنأتي منها بعض الحاجة بما يدل على فضله. وقد وازنه على قصيدته الشيخ سلمان بيصين قائلا: من حندس الغيب المستور قد شرقا..

وأثنى عليه. ولولا هذا لا اختلف فيه كغيره، مثل موسى الحبيب وأمثاله وسبق له طرف ذكر في ترجمته بدر الحويلي. وإن حسن الظن بالسلف خير من سوء الظن بهم.

وقصيدته بغاية المتانة من التوحيد وإن شذ فيها ألفاظ من اللغة إلا أنها خالية من الوجود والنوري إذ كل من لا يظهر له تلميحا أو تلويحا بمنقوله أو قيله يوقع فيه كما هو الإحتراز من التغيب، ولمتصفي من التريب وشأننا أن نذكر لكل ماله أو عليه، كماهو الأصح عند ذوي التواريخ، ليعرف الصحيح من المعتل، والصحيح من المخل. وهناك يعرف بالمضمار والسباق للسبق للمسابق، والطبق للمطابق في الترجيح والزنة، والقوية والهنة [1].

ومن توحيده من شعر مدح به بدر الحويلي. وربما ألغز ببعضه، نحو سنة/827/هـ:

تنفس الصبح نار الدجن والغسقا ... وبان منه مثال يبهر الحدقا
هذا هو الجزء من اجزاء مفرقة ... لو انحصى كلت الكتاب والورقا
لو أظهر القدرة العظمى لقد وقعت ... شوامخ الأرض خرت لأجله صعقا
ولا بقا فوق الأرض من بشر ... تكاد منه صخور الصم تنفلقا
وضاعت النار في ماء البحار كما ... يضي الغلي والزايل الورقا
والعدل واللطف من لاهوت منفرد ... منا ولطفا قادرا رفقت
وكيف تدرك عقول الخلق قدرته ... وهو القدير للجمعين قد فرقا

كما بدت يوم صفين معاجزه ... وصوته عابق بالجو معتبقا
لما دعته رجال آمنون به ... فسلموا أمرهم لله واتفقا
وقاتلوا في سبيل الله واجتهدوا ... وأخلصوه نفوسا جزعا عرقا
تقدم السيد المقداد أولهم ... مع الزبير وعثمان لهم لحقا
وقام سعد بن مالك في البقيع دعى ... واشتكى يا آلهي خاطري قلقا
فما استتم وإلا قد أتاه علي ... راكب على السحب شبه البرق إذ برقا
نزل عليهم نزولا لا يطاق به ... وحس المسامع والأقطار تختفقا
وعاد يضربهم بعضا ببعضهم ... كالطين في يد صناع له لبقا
ورد للحصن كالليث الطلوب إذا ... ما راد يحمي شبالا عنه مفترقا
رموه في حجر فقال لها روحي ... عليهم يمينا فكانت مثلما نطقا
وانثنوا ثانيا ضربا أشار لها ... ردي يسارا وهي للحصن تخترقا

---

[1] لعله تلميحا عن الحديث المروي عن الصادق (4) بقوله للمفضل:
ألا ترى للسلك الذي يسمى البرق؟ هل تقدر تمكن نظرك منه؟ فكيف لو ظهر الباري بكليته لأغشت أو حرقت سبحات نور وجهه مجمل الكون.
والمثل عبارة عن عدم إدراك الباري بكليته.

وثلثــوا ضـــربهم حجـــرا فانزلهـــا من فوق العتبة والبـــاب الـــذي غلقـــا
فأيقنوا بـــــالهلال القـــــوم كلهـــم لا يعرفون وبدروا مـــن أتـــى ورقـــا
رأوه كالنسر فوق الحصـــن منطلقـــا داير على الحصن يهفي طبقـــه طبقـــا
نزل على الحصن وقال يا نجل سر معي خـــلا كـــدايرة واضـــحى لـــه رفقـــا
فلقبـــوه أميـــر النحـــل فـــي عجـــل فرقة من القـــوم هـــم قـــولهم صـــدقا
وسار نحو العـــلا والأرض قابضـــها فكاد أن السما علـــى الأرض تنطبقـــا
جمعهـــا وابتـــدا فـــيهم يخـــاطبهم تـــاتون طوقـــا وإلا كـــره تلتصـــقا

ومنها

يا من يقول بان العين مـــا ظهـــرت من قال خطبته مـــن ذا الـــذي نطقـــا
مـــن ذا الـــذي لرســـول الله كفنـــه عند الوفـــاة ومـــن للحـــب قـــد فلقـــا
النطق يظهر مـــن صـــورة مكملـــة وجودهـــا حاضـــر مـــا شـــابه مـــدقا
ستون عامـــا تمامـــا ظـــاهر بشـــرا والميم ستون عاما مـــع ثـــلاث بقـــى
واتصـــال الجبـــال الصـــم زلزلهـــا واقام ميت الثرى من بعـــد مـــا لفقـــا
واشتقاق القمر والشمس قد رجعـــت من بعد مـــا اســـتقرت ويـــك بالشـــفقا
أيضا وسلمان أربعمائـــة عـــام دنـــا أيضا وخمســـين عامـــا كـــاملا ســـبقا
لأي أمـــر مضـــى ســـلمان منفـــردا إلـــى بـــلاد العجـــم وعنـــه إفترقـــا

إلى قوله:

خـــذها إليـــك أيـــا بـــدر مكحلـــة عروس بكر تـــروع كـــل مـــن عشـــقا
تجر ثوب الصبى والزهـــو يســـحبها من فـــوق بـــان بوجـــه ضـــاحك يققـــا
وقـــدها بالقنـــا الخطـــي مشـــكلة في طرفهـــا الأحـــور المفتـــر بالحـــدقا
تحرم على الزاني الـــرواغ نظرتهـــا ساجية الطـــرف فـــي ميلاتهـــا رشـــقا
من فكر ابـــن شـــقير رصـــعت دررا تســـقي لعايبهـــا كأســـا مـــن العلقـــا
قلبي وسمعي وطرفـــي دائمـــا أبـــدا في حب آل بنـــي الزهـــراء قـــد علقـــا

الشيخ يعقوب — بلعين، والشيخ محمد — البتيق —

كانا وليين عليهما السلام من لوليـــاء الله الصـــالحين. معاصـــرين للـــدويري.

ومدحهما الشيخ داوود البتيق وهو قوله:

ويعقـــوب الـــذي حـــاز المكـــارم فيـــا نعـــم الفتـــى خـــل مصـــادق

وكذلك أخوه الشيخ محمد. وقله فيه:

اخـــــاه محمــــــد ليــــث همـــــام غــروس قــد نمــت بــين الخلائـــق
بهــم قـــد أضــحت البتيــق تزهــو وذكـــرهم كمثـــل المســك عـــابق
لقــد شــرفت بهــم وغــدا رباهـــا منيـــرا عاليـــا فـــوق الجواســـق
علـــيهم مــــن عبيـــدهم ســــلام مقــيم علــى الــولا بالعقــد واثـــق

والبتيق: خربة في قرية المشارفة في قضاء الحفة. تبعد عــن مســافة ثــلاث ساعات غربا جنوبا. ومدحها بقصيدة أخرى مطلعها:

كتابــك وافـــى يـــا أمـــين ممجـــدا بلفـــظ كـــدر أو جمانـــا وعســـجدا

إلى قوله ردود جواب داوود بعد مدحه.

كــذاك وشــجاع الــدين يعقــوب أســوة رؤوف عفيــف طــاهر الــذيل أمجــدا
محيـــا بأمجـــاد المواهـــب والعطـــا بوجـــه ضـــحوك باســـم وتـــوددا

قال عن أخيه الشيخ محمد قدسهما الله:

ويتبعـــه زيـــن المحافـــل كافـــة شـــقيق لـــه بالمكرمـــات محمـــدا
لـــه همـــة كالليـــث عنـــد بـــرازه عطـــاه إلهـــي رفعـــة وتأيـــدا
غـــروس لســـلمان المقـــدس إســـمه كلاهـــم ونجـــاهم إلهـــي مـــن الـــردى

وقال عنهم وعن داوود:

وأنـــتم وداوود يـــا وجـــوه بهيـــة علـــيكم ســـلام كلمـــا الطيـــر غـــردا

ومدح لديهم قرابة قائلا:

وامـــا خليـــل نعـــم فـــرع لقـــد نمـــا حليـــف الســـخا والمكرمـــات معـــودا
ويتبعـــه محمـــود خـــل موحـــد وعقـــل وآداب وهـــــاء ومهتـــدا

وكذلك الشيخ طريف/المشارفة/وهي قرية بالجهنية عند القطرية. ومقامه فيهـا صندوق حجري. وله وقف تستلمه عائلة يقال لهم بيت الشيخ ســلمان القاضـي. لأن الدويري مدح في هذه القصيدة إخوانا كثيرين ببلاد الشمالي بقرية (المتن) وتبعد عـن القرداحة مسافة ساعة شرقا في النواصرة. وموقعها فوق قرية (بسين). وقرية البتيـق والمشارفة وقرية فديو، وغيرها.

وقوله في طريف:

مشـــــارفة فيهـــــا لـــــه النـــــدا طريـــف وللـــدين القـــويم موحـــدا
أخـــا همـــة لا زال بالســـعد مقـــبلا وغرس له عيسى فيـــا نعـــم أصـــيدا
علـــيكم ســـلامي يـــا ثقـــاتي ومنيتـــي مدى الدهر يا من في هـــواكم مقيـــدا

ثم مدح علماء في (فديو) تذكر تراجمتهم. وقد مدح الأجرود الشـيخ يعقـوب المتقدم ذكره قائلا: وفي بلعلين[1] يعقوب بها ذكرا..

وقوله أيضا: وفي مربع البتيق ليث حمى...

وقبله: والأخ عيسى فنعم الصادق الفهما. (عساه ابن طريف)

أما البتيق وبلعلين مجاورتان بعضهما بعضا.

وكان الشيخ يعقوب بابتداء امره قاطنا في البتيق، وانتقل إلى (بعلـين). وفـي هذا تاكيد ملائم لبعضه. وله وقف في قرية بلعين عظيم، ويزار إلى لآن، وينـذر لـه النذور.

---

[1] بلعين: قرية تبعد عن جبلة بني علي تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري وحوله شجر سنديان وبلوط. وتحيط جملة مقامات صناديق. (الشيخ عبد اللطيف سعود).

علماء القرن التاسع

لم أجد بعد بحث طويل ترجمة لكل من:

- علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي الكاحلي
- محمد بن علي بن اسماعيل بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الخوارزمي العجمي رحمه الله
- ابن شنيغيصة: موسى بن علي بن جبرائيل بن محمد بن يوسف الكردي المشرقي
- ابو الحسن علي بن نصر بن الحسين الجعبري
- شهاب بن أحمد بن حيدر بن فراس التنوخي

عسى أن تأتي لنا الأيام بترجمة لأشخاصهم تفي بالغرض.

الشيخ ابراهيم الحكيم (فديو) البريعيني

(فديو) قرية تبعد مسافة ساعتين عن اللاذقية شرقا وجنوبا.

كان رحمه الله تعالى عالما تقيا. مدحه من العلماء وأثنى عليه الأجرود والشيخ ابراهيم الدوير من قصيدة براعتها:

كتابــك وافــى يــا امــين ممجــدا   بلفــظ كــدر أو جمــان وعســجدا

إلى قوله:

فيــا غاديــا منــي مجــدا بســيره   إلى ربع من هم لــي ســبيل ومقصــدا
إلــى نــدب ربــع فيلســوف مهــذب   ســخي وفــي شــيظمي مؤبــدا
هــو الشــيخ ابــراهيم لا زال مجــده   منيرا على الأعداء في كــل مــا بــدا

ثم مدح الشيخ حمدان وأبا الليث مما سنذكر في تراجمهم. وكان مجاورا لأبــي الليث. ومقامه شرقي القرية. ويؤيد ذلك الأجرود ومدحه لهم:

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنــا   بربــع فــديو بهــا أنشــي وقــد دفنــا
كذاك ابــراهيم مــن جيرانــه قطنــا   وفــي براعنــة الغــرا لــه علنــا

بنو زياد لهم بالفضل إحسان

وللولي كرامات هناك وبعض وقف. وكان بابتداء أمره قاطنا في قرية البراعنة عند فديو تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقا. ولأسباب رحل إلى هناك هو وأبوه، وكان له ما كان.

وقد مدح الشيخ ابراهيم الشيخ غدير بسنديانا في قصيدة مدح بها إخوان عصره في البلاد الشمالية قائلا:

أعني ابراهيم ويا رئيس له وقارا...

ومقام الشيخ ابراهيم صندوق حجري في خربة البراعنة، تابعة قرية فديو. حواليه (صرنبة)[1].

الشيخ ابراهيم الخريبة الشاعر-تعنيتا-

وهي قرية تبعد مسافة ساعتين عن القدموس غربا.

ومقامه فيها على جانب القرية شمالا بدوارة أرض، يشرف على نهر مصبه غربا.

كان عليه السلام عالما علامة، له نفثات في الشعر حلوة، يسأله اهل وقته كالشيخ بدر العنازة وغيره.

وإياه عنى الجرود بقوله.

وفي الخريبة إبن عم جوده بسقا بالعلم والحلم شبه المسك إذ عبقا

وأشعاره كثيرة. في بعضها ألغاز كما سترى في قصيدة يسأله بها بدر الدين (العنازة) عن مسائل بشعر الشيخ علي الصويري، الذي مطلعه:

(نظرت من الشهبا شعاعا قد أرهج)

وكان ذلك اختبارا كما يظهر بقوله:

يظن بأني عاجز عن نظامها وباعث علما قادرا منه يربح

وبالقصيدة الفاظ غير مأنوسة. والقصيدة التي بعثها (بدر) هي للصويري لقوله:

ووافى إليّ في كتاب منور نظام ابن منصور الإمام المتوج

[1] اي شجرة.

وأول قصيدة الشيخ ابراهيم:

ضيا العلم رشدا يشمعل ويسرج — يفجّ به وقت الهموم ويفرج
وفيه سرور صالح لا يشوبه — رياء ولا مين ولا غل يسمج
وظاهره نور وجلباب جوهر — وعقد وتيجان له الدر ينسج

وقوله في الألفاظ الغير مأنوسة:

متجتجة في تجتج الحب تجتج — وتجتاجها تحتاج تجي مسيج
نظيرا أنيقا شادنا غض أميسا — يباهي مضيا في ضياها مبرهج
نظرت ليوثا بالعرين زهية — تصدى علاها عن هموج تهمج
يحن إلى مضمونها كل عارف — وإنشائه فيه القريض متوج
لهوت بلهو العلم عند نظامها — وأثملت كاسا كان بالنور يمزج
وقد صاد قلبي صدع أخ محقق — فأعينه بدر الدين قد صاع منهج
فوافى إليّ في كتاب منور — نظام ابن منصور الإمام المتوج
ثلاث حروف نزهت نعم نزهة — من العالم الأعلى بنور ترهج
علانا ضياها في ملاذة ذكرها — وفي ذكرها زاد الغرام وهيج
إذا جابها للعارفين تبارقت — قلوبهم من نر نور وتبهج
وقال: اقتض لي في حروف ثلاثة — تجزى فتجزى بالثواب وتنهج
وجاوز بها ألفا فإن كنت عارفا — وحث إلى إيجادهم ثم أخرج
اذا نجزت نجز المحب وتحجزت — تجازة للعشاق رنتا تزوج
قوافيها أبيات بها أصل حلها — وكوكبها متوقد يتوهج

الأبيات المتقدمة لأصل السؤال. فأجاب:

فهذي حروف عظم الله شأنها — على وجه بدر بالجلالة تبهج
وهي أربع في أول البسم رتبت — بعرفانها كل مهمات تفرج
بها الألف الأعلا لفي رتبة العلا — وعرفانها ينجي هتونا مسيج
وفيها معاني الوهم والحسن أوجدت — وسر السرائر في معانيه تلهج
وفي زحل موجودة وهي سبعة — وعشر مشاكي كل نور خدلج
وموجود في ميم وقاف ودالها — والألف المشهور والسر مدمج
فمن ليس يعلمها فهو الآن ضايع — وعارفها يرقى المعالي ويعرج

وأشعاره كثيرة عليه السلام. غزليات وخمريات ومدايح وتوسل. وألغازه ومن خمرياته التي هي عين التوحيد:

حبيب زارني عند الصباح ... فوافى بابتهاج وانشراح
يجيب لي الحديث عن النشاوي ... وعن إسم الحميا وهو صاح
وقال لي: هات من بنت دن ... من الأبكار واسقيني طفاح
فقلت: انزل وما تبغيه عندي ... من المشروب مع إنس وراح

وقوله:

فضضت ختامها والمسك فاحا ... ولاح ضياؤها يزهو صباحا
وفاح اريجها بين الندامى ... فأثملهم ولم يحسون راحا
فلا تغفل ولا تتصد عنها ... ولا تهمل ترى فيها الصلاحا
إذا بزعت تنير كلون ورد ... ترى في ذكر حيدرة النجاحا
يراها القلب في بصر وسمع ... إليها القلب طار بلا جناحا
بها نور المهيمن قد تجلى ... هي السر الإلهي لا مباحا
أقيم الفرض فيها يا نديمي ... لها نور على النوار لاحا
وكان ختامها مسكا زكيا ... إذا برق الوشاح على الرداحا
فقم ودر المدام على الندامى ... وأخدمهم وإشربها طفاحا
ففيها ترتقي دار المعالي ... وليس ترى عليك بها جناحا
بكأس ثم طاس ثم جام ... وهي راحا تريك الهم راحا

ومن شعره ما هو غاية في التوحيد:

بحب العين فيه علو شاني ... هو الموجود معنى للمعاني
أقام الذات في أمر عظيم ... وسرمد كونه قبل الزمان
وابدا في علوم ليس تحصى ... زها فيها مقام، مع مكان
وأبدا ذاته لإسما عظيما ... ومنه كل باب سلسلاني.
أمد العالمين بكل نور ... من نور الأسامي والمعاني
وبينهم رموز موسعات ... زهت في نور علم مستكان
فكانوا ألف شخص يوم بدر ... ويوم حنين ألف في عيان
وفي الأحزاب ثلاث الاف كانوا ... ويقدمهم حذيفة اليماني
فهذي الخمسة الآف نور ... ضياهم نادر مع حام ودان
منيبون إلى أزل قديم ... مطيعوه بامر مستصان
وهو قطب تسير الشمس فيه ... على الأفلاك في أعلا مكان
ومد حجابه فيضا عميما ... من سر الحواميم السواني
بتربيع وتثليث تعالى ... ومثنى علمه من غير ثاني
له سر دقيق مع علوم ... رحيم الخلق من قاص ودان

وفي سبع وتسع قد تجلى بسادس عشرها معنى المعاني
وفي أسمائه امر عظيم يقوم حجابه بالنيران
وفي السر السرائر أوضحاه الخصيبي للورى والجنبلاني
وحسن الحسن في قدس عظيم ينير بنوره للخافقان
وصار الوهم في ألف منير إذا لبس القميص السنبلاني

إلى قوله:

في البسم أربعة كرام ورأس سنانه الميم المداني
يشير به إلى ملك عظيم ورأس الملك فوق الفرقدان
ومنه في زحل قامت شخوص تنير عليه في عين يراني
بوجه الشمس منها ثاني عشر زها نور عظيم شعشعاني
بوجه البدر سبع يا زكي وقد خط السواد على العيان
وفيه الأسود الكندي تجلى إذا أبدا بحركة سرمداني
ثلاثة أحرف رمز سني نزلت في أبو جاد المعاني
وجاد الإسم على الباب المرجى حباه بالندا يوم الدن
أبوه كان أبو الأنوار جمعا لمدين بالسرائر كان باني
وعارفه رمق درجات نور حباه الله في دار الجنان

وقوله وهو من من محاسن شعره من قصيده:

كان الظهور لنا ثبت الوجود له ليكمل العدل منه بالذي أمر
بالذات بالقدرة العظمى لنعرفه فوز لعارفه ويل لمن نكروا
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى ما كان يخبر منه بالذي ظهروا
أبدا الظهورات في الذات الكمال لنا في سالف الدهر عدلا منه يعتبر
وليس ننظر منه غير ظاهره والباطن الفرد هو اللاهوت مستتر
وفي البواطن هو اللاهوت محتجب وفي النواسيت موجود ومشتهر
ولا بمدومة الآيات نجهلها وفي الظهورات والإيجاد للبشر

ومن الغازه:

أربعة أصل توحيدي ومعتمدي بهم ولائي ومنجاي ومعتقدي
رجوت للألف المشهور أولها والباهرات الهدى للكل فاستعدِ
والميم حقا في الباب العظيم بدا وسره غامض في واحد أحد
وأول الإسم معنى لا شريك له والذات منفرد في الأنزع الصمد

والعين معنى حجاب الذات أولها ... والألف الختم لا شك ولا فند
والياء يثبتها ياء مكرمة ... ياء اليمين وهي رشد لمن رشد
هذي الجواهر قد قام السماء بها ... وكل حي وهم سؤلي ومعتقدي
وانوارها من ضياء القدس سابقة ... مصباح نور من المشكاة متقد
هي رابع العشر في الأثبات نوجدها ... لنا من الشعر نور الله في الأبد
وسبعة فهي الأنوار سامية ... ونورها واحد بالذات منفرد

ومن غزله:

قمر انار بنور قلبي عشا ... وبحسنه لما بدا سلب الحشا
بجماله كالبدر يمشي مسرقا ... يجلي الدجا وينيره وبعد العشا
مخزونة أسراره بضمائري ... وبذكره أنسي ولن أستوحشا
لما تصدى لي سنا هام الجوى ... فيه وقلبي ويحه حباً حشا
ويميس قدا كالقضيب قوامه ... وبلحظه ويجيده يحكي الرشا
فنان في اوصافه ونعوته ... وإذا دنا منه كمي إختشى
سبحان من ابداه في صور البها ... وأصانه وبسره لا يفتشى
حتم الجوى فيه علينا بالملا ... حق وعندما ثنانا من وشى
زهر الرياض بلوم من لفظاته ... والبدر يخجل والغزال إن مشى
وقد استضا أهل الضياء بنوره ... والزهر والأقاح فيه تغتشى
عيسى المسيح حباه منه نعمة ... وأتى الكليم بها العصا ليهششا
جملة حروف القاف درجات له ... فاعلم وعنه لا تكن ممن عشى
وتمت الدرجات منه مسلسلا ... واقامت الأنوار دون تدغشا
ومدار فلك الله في درجاته ... وأتمت الأنوار زهر ينتشى
هذا بتدبير الآله مليكنا ... في نعمة والله يحي من يشا

وله ايضا:

حقيقة الإيجاد يو بلا غلط ... وحقيقة التنزيه يز بلا سقط
من يح طلب الربح فيه لعارف ... والبط في كاف العلايم والسبط
والكاف كافينا بكل حقيقة ... والهاء هادينا إذا ما أليا سمط
والعين عالية على كل الورى ... والصاد من يحجد فيه قد هبط
والآل فيه لعارفيه هداية ... والياء في كاف السريرة إنضبط
وصلت إلى رحيم الجلالة وكافه ... ودخلت إلى الكاف في باب النقط
وأخذت واو الكاف مفتخرا به ... وأخذت منه باب حطة والفقط
وأخذت عين اللام من ياء قافها ... وهي سادس عشرها بلا غلط

هـذي دقـائق كـل سـر غـامض | طوبى لمن يوعى السرائر فما سمط
ومـن علمـه فـي حقيقـة سـره | إلى الرضا والفوز مـن غيـر سخط
مـع كـل بـر حـر نـدب طـاهرا | فـي العـرب والعجـم ونـوب ونـبط
ومن العهـود إلـى العقـود دخولـه | في المسجد الأعلـى بوقيـه الشطط
ولـه: راح السـماح شـرب الراحـا | حـين حيـوا بشـرب راح السـماحا
حـين هـب النسـيم شـربة خمـر | بشـرتني بفوزنـا والنجاحـا
جليـة الـدر واللجـين وتبـر | واللآلـي وعسـجد النـور لاحـا
بـرزت مـن خـدورها بوشـاح | وابتـدا المسـك مـن سـناها وفاحـا
واسـتظلت بنـور ظـل عظـيم | يخجل البـدر فـي المسـا والصـباحا
الهمـت واحـد مصـيبا كئيبـا | ذات شـجن ولوعـة ونواحـا
أسـبلت رونقـا عليـه وغشـا | زاهيـا لاتحسـا علـى الأشـباحا

الشيخ ابراهيم بن محمد العريض بن علي —السكبية

السكبية: وهي خربة في أرض تعنيتا. تبعد مسافة ثلاث ساعات عـن قلعـة المرقب جنوبا فشرقا. ومقامه فيها قبة، والخربة له وقف كلها.

هو ابراهيم بن محمد العريض بن علي. كان قدسه الله وليا ذكيا، ظاهرا تقيـا. أخذ السبق والرئاسة على أبيه الشيخ محمد العريض وإخواته الشيخ شعبان (مرشـتي) والشيخ سلمان (العرقوب) وسادهم كما يظهر من مدح علماء عصره ورثاهم له.

مدحه ورثاه من علماء عصره الشيخ شهاب – اسقبلا–الرفدي. وقدمـه علـى أبيه كما كما ترى بقصيدة مطلعها:

جرى مدمعي سحا على منـزل عفـا | وطيب الكرى والقوم عن مقتلي نفـا

ومنها:

فحسبك يـا قاضـي الهمـوم كفيتنـي | فبعض الـذي أوليتنـي ضـره كفـى
سـألتك بـالله العظـيم جلالـه | ترفـق بحـالي إن تريـد فتجنفـا

ومنها:

لأبـرام فقـدي مـع ابيـه محمـد . | إلى رحمة البـاري مضـوا بالتلطفـا
فآها على تلـك البشاشـة والسـخا | ومن كان في بـذل المكـارم مسـرفا
جمع الندا قـد حازهـا مثـل حـاتم | وقسّـا لـه حسـن الفصـاحة أتحفـا
ومن حكـم سـقراط حبـي بفوائـد | ونغمـة دلوود وحكمـة آصـفا

حوى من فنون العلم اسنى مواهب يشيقك في يمناه إن خط أحرفا
له في صفات الفرد علم وخبرة وعنه جميع الوصف والشبه قد نفى

ومنها:

إذا جزت في وادي العريض موجها لسكبية الفيحاء بالسير موجفا

ومنها:

وفقد لابراهيم اوهن حالهم وهدّ القوى والجسم أوهى وأضعفا
ينادون يا اخاه كيف احتيالنا فبعدك في ذا الربع لم نر موقفا
ولو ان شق الجيب يطفيء نارهم لشق عليك الأهل للصدر والقفا
وبعدهم الجيران والأخ صالح واخوه خليل زاد أيضا تلهفا
وانجالهم ثم ابن عمك احمد له مهجة حرى وقلب معنفا
وشاركهم بالحزن أبناء جابر وزاد عليهم بالعويل ونيفا
ونجل حبيب احمد وابن عمه محمد ندب وعده ليس مخلفا
وتابعهم بالحزن أيضا نزيلهم حسن ثم واصل بالغرام تدنفا
فيا أهل ودي يحسن الله عزاءكم بمن عنكم ذا اليوم قد بان واختفى
عزاكم عزانا أهل ودي ورومتي وحزنكم حزني لدى الجهر والخفا
وما صابنا قد صابكم فيه أولا ورب بلانا هو بلاكم بذا الجفا

ومنها بعد ذكر أخيه شعبان وإخوان بجيرته وقرابته في قرية مرشتي وتعزيتهم سنة 874:

فجرها والقلب فيه تضرم بنار الأسى والعين للدمع تذرفا
وتاريخها بالضا والعين بعدها ودال تليهم هم ثلاثة أحرفا
ولله حمد كلما ذر شارق وصلى على هاد أتى الناس مصطفى

الشيخ ابراهيم —العلية

العلية: هي قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غربا فشمالا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله سنديان وذو كرامات، تخافه أهالي القرية حتى الإسماعيليون الذين يملكون القرية.

وتحدث أهل القرية أن الأمير (تامر) الإسماعيلي كان يستحسن موقع الزيارة. فنصب بإزاء الزيارة تحت شجرته خيمة. فرأى مناما من الولي اهاله.

فنقلها إلى غير موضع. ورسم له على كل بيدر في القرية علبة قمح تؤخذ من الحاصل ويعمل له فيها حسنة كل سنة. يقول حرفوش أنه ممن أكل من حسنته وخيره.

كان عليه السلام وليا طاهرا، تقيا، مدحه من علماء عصره الشيخ شهاب-اسقبلا-الرفدي، وهو وقتئذ قاطن في قرية (مرشتي) شمال قريته الآن.

ومدح أولاده أيوب وقاسم. ولأسباب لم ندرها انتقل لقرية (العلية) وتوفي فيها. ومدح شهاب له في مرثاة رثى فيها الشيخ محمد العريض وولده الشيخ ابراهيم السكبية. وبآخر المرثاة عزى الشيخ ابراهيم لأنه كان من جيرانها. وكان هو وشعبان ساكنين في مرشتي فقال:

والو العنان البكر للشرق قاصدا	لقرية (مرشتي) والثم الترب موقفا
سيلقاك ابراهيم بالرحب باديا	على فرقة المفقود زادوا تأسفا
وانجاله أيوب والأخ قاسم	فأحسن عزاهم يا اخا الصدق والوفا
وأحمد ابن العم أيضا ونجله	محمد هو بالصدق والجود يعرفا

وعسى للرجال مقامات هناك. فمنهم من عرفناهم في قرية مرشتي. وهم: محمد وأحمد وقاسم. ولعل المذكرين غيرهم. انتقلوا كسواهم لغير موضع. ومقام ولده قاسم في قرية مرشتي. معمر صندوق حجري غربي شعبان.

الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي

وأبو مسعود ابراهيم بن أحمد المخلصي المعروف بالعفاص ومقامه على جبل ممتد بسلسلة غربا فشرقا. يبعد مسافة ثلاث ساعات ونصف عن دريكيش-صافيتا شمالا فشرقا. معمر قبة وإيوان.

جدده الشيخ خليل معروف وعائلة الوقاف المعروفون الآن بيت الشيخ علي الوقاف. وكان سكن السيد العفاص ومحل إقامته في قرية عنازة الدبس في قضاء بانياس. وله فيها وقف عظيم.

ولأسباب لم ندرها إلا سماعا رحل لصافيتا، وانتقل هناك. وللآن موقع بيته وصيوانه في العنازة وأرضه تعرف باسمه.

كان قدسه الله عالما فضلا. له اشعار تخميسات وتوسيلات ومدائح. مدحه من علماء عصره الشيخ علي البطيشي قرية (قصية) تبعد عن مقامه مسافة ساعة شرقا وبينهما أشعار على سبيل الفكاهة. مر ذكرها في ترجمة البطيشي.

وله قصيدة مخمسة تلحق الستين مخمس موازنا فيها جده الشيخ احمد المخلص كما يقول في آخرها. ومطلعها:

ناديت لما دعتني عتب في الملل   لبيك يا ذات حسن ما بها خلل
يا ربة الخدر يا من حسنها كمل   ومن سنا حسنها في السهل والجبل

جودي بوصل فإن العقل قد ذهل

وتكلم فيها ظهورات الذات بالسبع قباب، وظهور الإسم بالمقامات، وربات الخدور، وعرض عن المنتجب والمكزون ثناء بذكرهم لهن. وموازنته للمخلص قوله:

لما بدا نظمه يا صاح شوقني   وهيج الفكر مني ثم أقلقني
اجبته خائف والنظم أرقني   وخفت من ناره بالشعر تحرقني

ناديت لما دعتني مي في الملل

وقوله قبل هذا:

لما سمعت لبيبا منه أغزل لي   لبيت لما دعتني مي في الملل

لبيتها صادق في كل ما نقل

والشيخ أحمدالمخلص يقول:

لبيت لما دعتني مي مبتهل   إلى حماها مجدا غير مشتغل

والقصيدتان قريبتان من معنى بعضهما سوى أن المخلص مدح بقصيدته الغرابيلي. والعفاص لم ينتجع مدح أحد. وقوله بآخرها:

ونجل احمد ابراهيم عبدكم   أيضا ويعرف بابن العفص عندكم
يرجو دعاكم عسى ينجو بحبكم   وليس مسترجيا إلا دعاكم

يوم الحساب به ينجو من الزلل

ومن شعره الشيخ ابراهيم العفّاص، توسيل:

يا من بمحكم نطقه قد دلني / طرق الهدى لسبيل رشدي أهدني
يا من توارى بالمحاسن والبها / ليجل عن قول الحلول وإن كني
وبما ظهرت من الغوامض حكمة / فبحلمك المعلوم منه انبني
لنقطة رسمت بأبقاع الهجا / منها تبدا محكم النطق الهني
إذ نوهت للحروف برسمها / وببحرها الطامي كغيث يهتن
لقد حوت سر الدقيق بنطقها / رسمت إلى الحرف المكين المتقن
وبها أقام الدين وأبان الهدى / وبها وجود الكل يا من يعتني
فمن وجود لطفها أبدت لنا / بالزي باء للقياس المقتني
نهي على رند الفتول كجذوة / وهي العلى وبالثواقب تمتن
وهي تدانت للذي خلع الردى / للطهر موسى أدن مني تحيتي

ومنها:

يا دوحة أبدت بدايتها لنا / ما فاض من تلك الملاحة سرني
يا زينها بأنوبهار يرتجي / ابرام عبدك رحمة وتحنن
من فيض بحر الفيض أبلغ المنى / وأرى حياة لم أكن فيها فني
يا نجل أحمد ليس حسبك غيره / فيه تتم مآربي والأحسن
فإن ابرام المتيم في الهوى / مولن بالحب مضنى دين
وكنايتي بالعفص والنسب انتمى / من آل مخلص بالنباهة مكتني

وله غيره:

دمع ترقرق وابتداء جواد / في مهمة ملقى الجوى بفؤاد
نار تدوم وليس نار بالجوى / بل نفثة جرحت فؤاد الصادي
نو الوجد يورد من بحور سجيمها / والعين عندم بانسجام باد

ومنها في الختام:

يا صاحب الحلل الثلاث تفيدني / علما وعملا بالمسرة غادي
ولنا ومن تبع الطريق وإنثني / عن عصبة الشيطان والفساد
وإن ابرام المتيم في عنا / ويزيد شوقا في مديح الهادي
ما لابن أحمد يوم موقفه سوى / عفوك إلهي وهو خير عمادي
وكنايتي بالعفص والنسب الذي / من آل مخلص ذاك من بغداد[1]

---

[1] يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: إن كانت المخلصة بغدادية كما ذكر هذا الشاعر الفاضل وهو حجة وثقة ثبت. فأي قرابة بينهم وبين الحلبيين، وبينهم وبين البوانسيين، الخ.....

حمـــدا وتســليما وألــف تحيـــة تهـدي علـى الهـادي وآل الهـادي

الشيخ ابراهيم اللويرقية

وهي قرية بساحل الجراننة. تبعد عن جبلة الأدهمية مسافة ثلاث ساعات جنوبا بميلة إلى الشرق. ومقامه معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان يشرف موقعه شمالا فغربا. كان عليه رضوان الله عالما علامة. له اشعار منوعات، تمادح هو الشيخ عبد الحميد القرنبادية وغيره. أشعاره جيدة منها شعر مربع على حرف الياء مطلعه:

نـديمي انصـف الصـب الشـجيا وديـر الكـأس واسـقينا سـويا
واصـف الـود حـب النبيـا وحـب الطـاهرين بنـي عليـا
نـديمي إسـقني بنـت الكـروم فـإن شـرابها يشـفي السـقيم
وإنـي فـي هواهـا مسـتهيم كئيـب مـدنف صـب ظميـا
نـديمي قـم بنـا لبيـت أبيهـا ونطلبهـا لعـلّ يخطبوهـا
وإن باعوكموهـا فاشـتريها مـن اليـاقوت لا تغلـوا عليـا
وإن صـاحت لنـا قمنـا صـفوف نلاقيهـا وتشـتبك الكفـوف
فقـل خـذها فـديتك يـا عـروف واهنـأ أن تكـون لهـا شـهيا
واجعـل مـا فـي الصـهبا غزالـي كـأن جبينـه نـور الهـلال
يـدور علـى اليمـين مـع الشـمال ولا يسـقي الجهـول ولا الغبيـا

إلى قوله:

قالـت: لا تكـن فـي القـول تجهـل وصـون السـر إن الصـبر أجمـل
فقلـت لهـا: بمـا قـد قلـت أفعـل وتـيم مـع عـدي مـنهم بريـا
وإنـي واثـق بـولاء حيـدر ومـن رد العـدا فـي يـوم خيبـر
ويمسي على الهوى والنـاس تبصـر ومفنـي كـل جبـار عتيـا

إلى قوله:

فحبـك يـا فتـى فرجـت كربـي وقـد آنسـتني وشـرحت قلبـي
وإنـي مهتـد فـي علـم ربـي تـذكرني بـال النمرويـا

وابن بيت الشيخ علي الوقاف المشهورين بهذا اللقب لاستلامهم أوقات الشيخ ابراهيم المذكور ينكرون الأبيات. اللاتي في أواخر قصائده أو على الخص لفظة (مخلص) التي لم توجد في أشعاره عندهم. ويقولون هي دخيلة، عليها حديثا.

وإنـــي أريـــد أقوامـــا ثقـــاة	أعاشـــرهم الـــى يـــوم الممـــات
يجيبـــون الحـــديث عـــن الفـــرات	وقـــول الحـــق يتلـــوه عليـــا
وننـــزل وســـط بســـتان مليـــح	بـــه الأطيـــار علـــى الأغصـــان تلـــيح
ونايـــات وأوتـــار تلـــوح	فكـــل مؤالـــف أخ ذكيـــا
بفضـــل العـــين والمـــيم القـــديم	وســـين ســـالب عنـــي الهمـــوم
ويـــا مهـــدي الصـــراط المســـتقيم	اليـــك وســـيلتي مـــا دمـــت حيـــا
أنـــا ابـــراهيم عبـــد الفضـــائل	ولا أصـــغي الـــى قـــول العـــواذل
وحـــبكم تمكـــن بالمفاصـــل	وأرجـــو فضـــل مـــولاي عليـــا
وأرجـــو مـــنهم إيصـــال حبلـــي	وأن يجمـــع بهـــم مـــولاي شـــملي
أنـــا وازنـــت مـــن قـــد قـــال قبلـــي	نـــديمي أنصـــف المضـــنى الظميـــا

وهي تزيد على العشرين مربعا.

الشيخ أبو الليث فديو

فديو: قرية تبعد ساعتان عن اللاذقية شرقا فجنوبا.

يقول حرفوش: كان أبو الليث تعالى فقيها، نبيها، شاعرا، قاهرا للعدا. له في رموز تعالى فيوضات كبحر زاخر. مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، كالدويري 804 هـ والأجرود. ومما مدحه به الدويري من قصيدة، مطلعها:

كتابـــك وافـــى يـــا امـــين ممجـــدا

ومعه اخوان. وقوله بعد مديحهم:

وفي ربـــع فـــديو نلقـــى عـــز رفقـــه	لأن بهـــا أهـــل الفضـــائل والنـــدا

إلى قوله:

وأبـــو الليـــث بالمهمـــات أروع	ولا زال فـــي بحـــر القـــوافي مشـــيدا

ففي كلامه ما يدل على أنه كان شاعرا. وعسى له قوله:

فقيـــه بنيـــه طيـــب الـــذكر ماجـــد	رصـــين أمـــين قـــاهر الكفـــر والعـــدا
له في رمـــوز العلـــم فـــيض ومنبـــع	كبحر طمى لـــم يخـــش واش معربـــدا
فيا نعـــم إخـــوان شـــغفت بـــذكرهم	وفـــي مهجتـــي يلقـــون بيتـــا مشـــيدا
فلا زال بـــرج الســـعد يكلاهـــم بـــه	أيا ســـادتي مـــادام فـــي الفلـــك فرقـــدا

وقال:

وخادمكم نجل الدويري وعبدكم — مقر بيوم الكشف من اول البدا
وبالصورة العظمى وثبت وجودها — وتنزيلها عن كل قول مجسدا
وعندي وديني بالغدير وإنني — شعيبي خصيبي جندبي الرأي مقتدا
وفاء ولام ليس أرجو لغيره — ولو لامت العذال مع كل ملحدا
بذي الحجة الغراء كان نشاؤها — بضاد ودال ختمها كان واحدا
وأبياتها ستين تكمل عدها — مرصعة شبه الجمان وعسجدا
ولله حمد كلما لاح بارق — وصلى على المخصوص بالحمد أحمدا

ومما مدحه به الأجرود قائلا تذكارا

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا — بربع (فديو) بها أنشي وقد دفنا

ومدحه الشيخ غدير (بسنديانا) في قصيدة قائلا:

علي أبو الليث نعم ليث — كمزن غيث بانهمارا
بمنطق زانه المرجى — بلقلق لوذع عذارا
فذاك هو أروع رصين — سخي أمين له اشتهارا

الشيخ أحمد البسطويري

بسطوير: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الدهمية في الجراننة شرقا وجنوبا. هو احمد بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل الخياط. كان رحمه الله تعالى عالما موحدا، شاعرا كاتبا.

مدحه الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي وإخوانه واباهم واثنى عليهم. ومدحهم الشيخ حيدر صدقة. ومدح شهاب ردود جواب الشيخ احمد الذي مطلعها:

(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)

(مناسبة لتجنيب اسقبلا واشتمال بسطوير عنها مسافة ست ساعات)

وقصيدة شهاب اسقبلا مطلعها:

ورود مثال طيب الذكر والنشر — مضمخ بالياقوت والدر والسدر

ويفصح بها عن مسائل تقدم بعضها في ترجمة شهاب وإليك بقيتها، وهو:

باوراق لولو والمداد من التبر — بأخلاق لولو والمداد من القبر
فلا تسألا عما بدا في قدومه — فقد فرج الرحمن للكرب والعسر

نهضــت إليــه ولثمــت ســطره وقبلتــه بالفــاه واليــد والصــدر
وارفتــه فــوق التبــاعيض كلهــا وعاد جلــيلا ســامي الجــاه والقــدر
ولما فضضت الطرس منه فبان لــي لميع ضياء وكاد أن يخطــف البصــر
تاملــت مــا انظمــت فــي نظامــه وقلبت نظري فيه سطرا علــى ســطر
وجدت المعــاني الرائقــات بنظمــه وبلغــت بالتمجيــد والحمــد والشــكر
مســمى بقولــك مبتــديا وقــائلا (نسيم الشمالي هل تبلغ لــي الــذكر)
جــزاكم إلهــي كــل خيــر ونعمــة تحييكم مدى الأيام ما غــرد القمــري
كما كنت بالأنعــام مــن قبــل باديــا وناصحت بالتمجيد وأمنحــت بالــذكر
فذكرتني ما كان فــي الــذرو كائنــا وابهرتنــي بالمــدح بهــرا وأي بهــر
وأنت الذي تســمى الفقيــه بعصــرنا تقيم حــدود الله فــي النهــى والأمــر
حفيظ عهود قد مضــت مــن قديمــة ويــوم الأظلــة والأســاطيح والنشــر
ولم أنس يا مخــدوم يــوم اجتماعنــا على الذكر مــن نيــروز أول الشــهر

وكان اجتمع وغياه كما بترجمة شهاب، وألغاز بها إلى قوله:

فهــذي رمــوز لــيس يعلــم ســرها سوى طالب للعلم غواص فــي البحــر
كمثلك يــا مفضــال بــالرمز عــارف علــيم بهــذا القــول توضــحه جهــر
فيــا أحمــد حمــدا لإلــه فعالــه كفاك إلهــي شــيمة الــزور والمكــر

ومدح والده الشيخ علي الخياط قائلا:

ووالدك الشيخ الجليــل أبــو الحجــى علــي لــه الإنعــام بــالجود والفخــر
إليــه حــداة الوفــد بالفضــل يممــوا وعنه سراة القوم فــي الطيــب الــذكر

ومدح إخوانه قاسم، جمال الدين حسن، وشرف الدين موســى وعــرض عــن بقيتهم لأنهم سبعة. فقال:

وإخوانك الصيد الكــرام الــذين ســموا مناقبهم بــالجود بــين الــورى بهــر
فأعني جمــال الــدين والنــدب قاســم عليهم ســلام طيــب الــذكر والنشــر
لــه بصــفات الفــرد علــم وخبــرة وثبت ونفي عــارفي الطــي والنشــر
كذا الندب شرف الــدين موســى يلــيهم وإخوانك الأبقون يــا نعــم مــن غــر
فإن كنت فــي شــعري تبلــدت عــنكم فمن سوء حظي فاقبلوا الان لــي عــذري
علــيكم ســلام الله يــا رومــة الهــدى سلام مدى الأيام مــا ســائر يســري
بكم نارت البطحــاء مــن كــل جانــب وفــيكم أيضــا بســطوير لهــا ذكــر
شــرفتم تلــك الربــوع جميعهــا وسارت من الشهبا الى منتهى مصــر

كلاكم إله العرش من شر حاسد وأيدكم مولاي بالعز والنصر
أخوكم شهاب يا أهل مودتي عبيد لكم هو في مديحكم يطري
ألا فاتحفوني من جزيل دعاكم عقب صلاة الليل والفجر والظهر
لأن دعاكم فيه للعبد متجر فجودوا عسى أن تبلغون به الأجر
ولله حمد كلما ذر شارق وصلى على المبعوث للخلق من مضر

وقد مدحه هو وأبوه وإخوانه: محمد ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن والشيخ حيدر بن صدقة بن بدر بن محمد الكلبي في قصيدة، مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحى تمامه

واثنى عليه فيها الزائد. لأنه كان كثيرا ما يودهم. وقوله:

وعندي تباريح من الشوق والملا إلى وصلكم والوجد فيكم هيامه
لأن لكم عندي عهود قديمة من الذرو هذا لا يحد مرامه
ومن يوم قد قام الصفوف بأمره وقد جمعوا يوم الندا في مقامه
فسبع صفوف كانت القوم كلهم وفيهم من حمد وفيهم ذمامه
فمحمودهم بالدال يعرف عدّهم ومذمومهم جيم بلا انفصامه
وكانوا ألوفا بالعداد كثيرة خبيثا ومنهم في كلامه

إلى قوله:

ومن كانت الأيام يوم عدادهم ومن هي الليالي عند بدء مقامه
لهذا فصار الحب يا أخي موافق ومن قد وفى يسقي بكأس مدامه
كذا أحمد أوفي بكل عهوده بكاس الهدى يسقي به في تمامه
ومن خمرة يبدو لنا من زجاجة حلالا لشاربها بشهر صيامه
وفي ستة الأوقات قبل وجودها بقيتنا كانت حلالا مدامه
وفي سابع الأوقات قالوا بأنها حرام ونصوا في جميع كلامه
فيا أخي شهاب الدين هذي مشاكل كمثلك تهدي يا فقيه أنامه
وانظر بالدستور ما قد ذكرته تجده صحيحا ليس فيه لوامه
ويا سيد وافي القريض برسمه ويامن لبحر العلم والفهم عامه
ويلفظ درا كان في البحر ساكنا ويفك أصدافا له في نظامه
حويت من الألفاظ كل غريبة تقيد لمن وافى بعقد بهامه
وفي الأربع البيعات أصبحت عارفا وفي الأربع الطبقات صرت هيامه
وفي الأربع النقطات تعرف عدها ومن أيها كان العداد مقامه

حييت واحييت البلاد جميعها ... وأصبحت بين الخلق قاضي أنامه
ونلت الفصاحة والبراعة أولا ... ووافيت سحبانا وقس سلامه
وهاشم أعطاك البراعة عامدا ... لهذا فقلت العز والسعد رامه
وعندك في السطر المعظم حكمة ... وتعرف بدو السطر ثم ختامه
وفي الزوج والفراد عندك علمها ... ومن أي إسم قامها في نظامه
وقد صرت بين الخلق كعبة عارف ... بعلم ومعروف وحسن كلامه

ثم إنه مدح أباه وإخوانه بقوله:

لأجل شهاب الدين قلت بيوتها ... ورتلتها والوجه عند هيامه
فيا احمد أنت الفقيه بعصرنا ... وذخر على مر الزهور وعامه
فهاكم بيوتا في ثنا مجد ذكركم ... بها من بنات الفكر كل تمامه
فمن قل مملوك لكم ثم خادم ... حيدر فهو عبد لكم وغلامه
ولله الحمد والصلاة على الذي ... نبي سرى والريح فوق غمامه

أحمد بن بلباش

مقامه في رويسة قلة بشراغي، معمر صندوق حجري، تبعد خمس ساعات عن جبلة، كان رحمه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار جملة. منها قصيدة مخمسة جوابا لقصيدة الشيخ قاسم الخياط التي مطلعها:

هلال بدا من جانب البحر غارب ... نراه باقصى الشرق هذي عجائب

يسأل فيها الشيخ قاسم علماء عصره في قوله:

....
أيا داريا في العلم قل لي وجاوب ... .
وغص في بحار العلم تلقى جواهرا ... إلى سابع الأكوان ان كنت طالب
ترى خمسة في مركب سار ظعنهم ... وفي يب قد أضحت بيوت المضارب
واسأل عن اليومين والغيبة التي ... خفت عن عيون الخلق مالم تراقب
أهل حاضر أم غائب في سمائها ... أفي الشرق أم في الغرب قد كان غائب
إلى أن بدا بالها ومدت شعوبها ... ومن بدو هذي الدار قامت مناقب
بطفل شب ثم شيخ موقر ... بدا صورة من خلقه لتقارب
له صورة تنفي وتثبت قدرة ... وهو يدرك الأبصار والعين حاجب

فأجاب الشيخ أحمد بن بلباش بقوله:

شهاب فجد السير في إثر سادة ثقاة سراه قد تراهم بعانة
جريل عطاياهم على الخلق ثابت إذا سافروا للغرب معهم غزالة

فتاضى بها الأقطار من كل جانب

إذا كشفت عنها الخمار وأسفرت فهام هيامي في هواها وفد سرت
في فرحتي فيها إذا ما تبخرت سجاف تجلى عن عيوني وأبصرت

هلالا بدت يا صاح ترخى تقائب

الى قوله:

فهذا اعتقادي واعتمادي وبغيتي ونسكي وفرضي في حياتي ونقلتي
على رأي سيدنا الخصيبي طريقتي شعيبي نميري ثم جلي نسبتي

وأبرأ من الثاني وحزب النواصب

وإني بحول الله ما زلت أنظم بروح قريض أسها ليس يهدم
إلى سيد حاز الفخار مكرم ويكنى بخياط ويسمى بقاسم

مقرّ بإيجاد وللحق طالب

مثبت للتوحيد ليس مشبه أمين لدين الله يعرف عدله
يسائل عن يومين كيف محله تكون تبالي الشهر قبل مهله

فهي ظلمة الرائي وظلمة راتب

احمد ـناني الجرانتة

ناني: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا بميلة إلى الجنوب من جبلة الأدهمية كان رحمه الله تعالى سيدا ذا سطوة. وقد مدحه الشيخ سلمان يوسف الرويس من قصيدة مطلعها:

كتابك وافى يا أمين وعالم ويا من حوى فن العلوم القوادم

إلى قوله:

وتميم قلوصك كالنسيم اذا سرى ... لقرية ناني تلتقي الروض ناجم
يلوح لك الحق المبين برشده ... وتكتمل الأديان إن كنت فاهم
وباديه في لفظ الحديث مجاوبا ... أيا شيخ أحمد لك قصدي وناظم
يجيبك في لفظ الحديث مؤكدا ... بأهلا وسهلا ثم بالخير قادم

ومدح ابن أخيه الشيخ علي قائلا:

والشيخ محمد ابن أخيه نواله ... كما حاتم يزهو بربع المناسم

ومدح مشايخا بربعهم: يقال لأحدهم الشيخ سلمان، والآخر الشيخ غرز الدين. وقال بعضهم: إنه غرز السخابة وهي قرية تبعد مسافة ساعتين جنوبا ومشرقا عن جبلة الأدهمية. وقيل غيره، والله أعلم.

ومدحه لهم، هو:

والشيخ سلمان له ذكر سامي ... وبحر التقى بالجور والعلم فاعم
والشيخ غرز الدين يا نعم سيد ... فهو حبه في القلب والرق حاكم
لقد شرفت تني وقد صار بعها ... ينير وعالي مشمخر المعاصم
عليكم سلام الله يا عنصر الرضا ... وإني لكم عبد ذليل وخادم
لقد شاقني من قد تبدأ بنظمه ... سلام على أهل الحمى والمكارم

وهو الشيخ زاهر بقرحي. وربما كانت معاهد هؤلاء القوم ومشاهدهم بقريتهم أو جوارها.

أحمد النجار الحلبي بن داوود الحلبي

اطلع حرفوش على قصيدتين له بخط عمران حمد جلبهما معه حينما سافر إلى حلب. إحداهما هجرية يوازن فيها الشيخ علي بن مقداد الحلبي. مطلعها:

أنا في الحب معني ... ولي في حبها غي
عشقت في القدم دري ... على الأفلاك محلي

إلى قوله:

أوازن نجل الأجواد ... على بن مقداد

بدا في النظم يا أسيادي … أنا في كيف مكني
يقدس روحه الدائم … طول الدهر للقائم
وأيقظني وأنا نائم … وأسقاني بخمرتي
وحق إليّ بعث الدار … أنا صابر على الأقدار
عبيده أحمد النجار … ومنه الأصل جسري
وليس النظم لأجل الفخر … بل تذكار طول الدهر
جرى لي أمر هو الظهر … وخلى الدمع مجري

وله لأيضا:

ألا يا طالبا شرب الحميا … فجد السير في الغسق الدجيا
واقصد في مسيرك دير لوقا … تجد خمرا عتيقا قرقفيا
كمثل البرق يأضي في الدياجي … يفوق بنوره الصبح المضيا
فاشرب يا نديمي الراح صرفا … مع السادات على السر الخفيا
من الخمر المروق في الدنان … بطاسات وأقداح جليا
من التثليث والتربيع جمعا … تنال الفوز والعيش الهنيا
سبعة في كؤوس كاملات … بلا مزج أدرها يا صفيا
وانظر حسن علوى حين تبدو … بقامة تخجل الشمس المضيا
لها شعر يحاكي الليل لون … وقرقا مثل نجم أزهريا
وزج حواجب كمثل نون … على الجبين يحكي العبقريا
وعينان متعتها فواتن … إذا رمقت تحير الواصفيا
وخدان مورده شقائق … كما التفاح والمسك الزكيا
وعنق كأنه عنق الغزالة … يطوق جوهر يلمع سنيا
وصدر يشبه البلور صاف … وزوج نهود تسبي يا وليا
وجسم ناعم أبيض جميل … وساقان بحجلين زهيا
وردف تشكي الأكتاف ثقلا … اذا اهتزت قوامها سمهريا
فلما قد نظرت لحسن علوى … وطاش العقل مني يا أخيا
طلبت العفو من رب جليل … إلها قادرا باري البريا
ويجمع شملنا في ديرمتي … مع البرهان أقمار الدجيا
مع القسيس والمطران جمعا … وبالأنجيل نهذر يا وليا
بإسم الآب ثم الإبن تتلو … بروح القدس نذكره خفيا
بمن تادى وصرح على المنابر … هو الفاروق ندعوه عليا
بمن أبدتيه من نور ذاتك … ظهورا ناطقا بمحمديا
بباب الله سلمان جليل … وهو جبريل نوراني خفيا

وبـــــالخمس الكواكـــــب نيـــــران كـــــرام عاليـــــة تزهـــــو مضـــــيا
بـــــأن تجبـــــر بفضـــــلك إنكســـــاري واســـــترني بســـــترك الخفيـــــا
وارحـــــم ســـــيدي نجـــــل المقـــــداد وســـــيد فاضـــــل يســـــمى عليـــــا
عبيـــــده أحمـــــد النجـــــار يكنـــــى ويقفـــــو إثـــــره الســـــر الخفيـــــا
وهـــــو يرجـــــو مـــــن إخـــــوان الحقيقـــــة دعـــــاهم عـــــدتي أبغـــــي العطيـــــا
وصـــــلوا كلكـــــم يـــــاآل صـــــاد علـــــى مـــــن نـــــوره يمحـــــو الـــــدجيا

الشيخ أحمد بن داوود الرقي

كان عالما شارعا. تمادح هو وعلماء عصره. فهم الشيخ **يوسف السجاعي**.

ومن شعره يوازن فيه السجاعي:

كتاب غـــدا مـــن قـــل عبـــد وخـــادم إلـــى ســـيد بالنـــاس فـــاهم وعـــالم
يقول بكـــم طـــول زمـــان وعرضـــه وما الأصل ثم الفصل إن كنت فـــاهم
ومـــا يـــب مـــع واو يقـــوم عـــدادها فمحبوكـــة بـــالزي حـــرف مـــلازم
بشـــين مـــيم قـــاف راء مضـــيته بـــإفراد أزواج مـــدى الـــدهر دائـــم
فإفرادهـــا إجرادهـــا عـــن حقيقـــة وإفـــرادهم أزواج لاتـــك غاشـــم
ومـــا البهمينـــات العظـــام وفضـــلها وفيهـــا قـــديم الـــدهر للكـــون قـــائم
وماذلـــك البيضـــا وكيـــف وجودهـــا ومنهـــا تجلـــى ربنـــا للعـــوالم
وما ســـابع الأكـــوان مـــاهو ظهـــوره ولم صار منفردا عـــن الســـت دائـــم
وما الصلوات الخمس قل لي وفرضها وركعاتهـــا زي ويـــاء مقـــلوم
كـــذاك النوافـــل إن عرفـــت عـــدادها بـــلام ودال مـــا بهـــم وهـــم ولهـــم
وحملتهـــا ألـــف ونـــون مكمـــل فرضها علي الإنسان حتمـــا مـــلازم
يشـــير بهـــا العـــوام للجـــو والهـــوا وعنـــدهم جمـــع الفضـــائل عـــادم
فقل لي عن ركعاتهـــا مـــع ســـجودها فـــأين تجـــدها يـــا لبيـــب وفـــاهم
ومن أين بـــدو الســـطر ثـــم ختامـــه قـــديم فهـــو محـــدث للعـــوالم
ولم صار إثنـــي عشـــر إمـــام معظـــم مرتبـــة أســـماؤها غيـــر عـــادم
فمن هو إمـــام العصـــر فينـــا وكونـــه فصامت وهـــو نـــاطق غيـــر كـــاتم
ومن هذه الإثنى عشـــر فـــرد واحـــد ونزهه عن قـــول مـــن كـــان بـــاهم
وهو خالي منهم وهم منـــه مـــا خلـــوا وهو غير محتاج إلـــى ســـطر دائـــم
ولكـــن حـــاجتهم إليـــه ونـــورهم فمنـــه كمشـــكاة بمصـــباح علصـــم
فمـــن لا يوجـــد ربـــه فـــي مقامـــه من السطر هو عندي كشـــبه البهـــائم
وما ســـبع ســـبعات ســـبعة وحكمهـــا إلـــى العـــين والهـــاء الهدايـــة لازم
هم قـــائمون الملـــك جمعـــا بأســـرهم وتحـــت يـــديهم كـــل عبـــد وخـــادم

إلى السبعة الاخر فقد مد مدهم — كما مدهم من مدة القدس دائم
وكل لبيب فهو في ذاك عارف — بوقت البدا من يوم بدو الحرائم
وكيف اختراع الشيء في وقت بدوه — إلى حين عودته إليه ملازم
فعن هذه الحرفين قد يسأل سائل — لكل مقر فيهم ثم فاهم
كمثل الفتى في عصره وزمانه — عبيد بن المنصور المشيد المكارم
إلى كل عبد في الولاية صادق — إلى إسمه حقا عليه ملازم
كمثلك يا سيد الورى وأميرهم — وأنت لهم قاض وبالعدل حاكم
فطابقت من قد كان من قبل عصرنا — فأعني لعطاف النميري وحاتم
ويقدمك في هذا هزبر معظم — ولكنه بالشرح قد جاء خاتم
شقيق الإبا في العصر من قبل أولا — ورتبته بالفعل إليك ملازم
بلال الذي قد بل ما كان يابسا — من العلم وأطراه لكل العوالم
وذو الشيخ منصور الكفيل بعصره — لمن جاه عن نود والعيس قادم
وما لابن داوود سوى فرد مذهب — يدين حيا وميتا وعائم
بعين وميم ثم سين تليهم — بطي ونشر كلما دمت دائم
من العبد أحمد كلما لاح بارق — وما حركت أرياحها والنسائم
وصلى على المبعوث في كل ساعة — بني الهدى شرف جميع العوالم

الشيخ بدر الحويلي

الحويلي: قرية تبعد في قضاء جبلة في الجرد. تبعد عن جبلة ثلاث ساعات ونصف شرقا فجنوبا. ومقامه فيها.

هو بدر بن سلمان (الحصنين) بن بدر (بصمورة) بن منصور (حلتعارا) بن مبارك بن علي الكلبي. على ما في خطه مما سيأتي.

كان رحمه الله شيخ العلماء في عصره. مدحه قوم من علماء عصره ومدحهم.

مدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داوود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل سنة/837هـ ومدحه الشيخ عيد بن شقير في قصيدة مطلعها:

تنفس الصبح نار الدجن والفسقا — وبان من مبال يبهر الحدقا

وسأله بها السؤالات يستفتيه عنها بقوله:

قالوا: فمن ذا يحل الرمز قلت لهم — بدر الحويلي يحل الأعوص الضيقا
حلحال مفضال حلال إذا عقدت — مشاكل العلم لا زيغ ولا ملقا
إن قلت بحر فهو للبحر يغمره — أو قلت صخر فهو منه أشد لقا

والقصيدة تتجاوز الثمانين بيتا. ومدحه غيره.

ومما وجدت في كتاب قديم العهد ما لفظه: "قال العبد الفقير، الراجي من الله العفو والتيسر. بدر بن سلمان الحويلي بن بدر بن منصور في سنة/836/يمدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داوود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل عفا الله عنهم أجمعين. وبذكرهم قول قوم أنكروا معا خبر الرسول، وأمير المؤمنين، ويرجو منهم الجواب والدعا وحسن الثواب.

والمملوك عمل هذه الأبيات القصار، تقاوضا بلا افتخار، وإنما مراده بذلك سبب التذكار. "والقصيدة تبلغ الخمسين بيتا. وقد احببت أتحف المطالع بشيء منها إلماما بذكر الولي. وهو:

الحمد لله باري الكون والملل	من جل في الخلق عن شبه وعن مثل
أبدا العناصر من أمضا مشيئته	وقام منها زكي الفعل والعمل
واختصها منه ماضي إرادته	بلا عماد ولا وتر ولا حبل
وزانها في سراج الورى كرما	أنار منه جميع السهل والجبل
أبدى لآدم خلقا في مشيته	وكون الخلق عنه وهو خير ولي

ومنها:

فصار من نسله أجناس واختلفت	فيه المذاهب والأخبار للملل
وقام موسى وداوود وحكمته	وعصر عيسى كذا الإنجيل عنه تلي
وصار كل كتاب تبع أمته	حمرا وصفرا وبيضا تلبس الحلل
حتى أراد إله العرش في زمن	يقيم نعمته في الدين إذ كمل
بعث إليهم رسولا طاب مولده	زاكي الجدود كريم أشرف الرسل
ثارت عليه علوج الأرض واختلفت	أراؤهم وعصوا ما راد في المثل
فقيل آت ببرهان لتشهده	إن كان أمرك للرحمن انت ولي
فجاءت النوق إليه تشتكي وله	تهدي الحمول فردوها إلى زغل
ولمسه النشأة الحدباء إذ عدمت	لأم معبد فاض الدر واتصل
كذا الغزالة قد جاءت تناطقه	وتشتكي ضيمها مساً من الكلل
وكان بالوحي جبريل الأمين له	مخبرا عن عليم قادر أزل
وكم له من أعاجيب ومعجزة	قد حازها من آله العرش واكتمل
فكذبوه وقالوا ساحر وردت	له الكهانة من أبويه تنتقل
وربه معه لا زال ينصره	على الورى قدرة منه بذاك علي

فكــم أبــاد جيوشــا ثــم كــافحهم وفـــي حنـــين وصـــفين لهـــم قتــل
وخيبر ثم في الأحــزاب اذ شــهدت لـــه الرســائل فـــي العصـــار والـــدول
حتى أقــام صــدور الحــق واثبتهــا وأظهـــر الـــدين والأينـــاس للملـــل
قــرت لــه الجــن والثعبــان كلمــه والشـــمس ردّ وشـــق البـــدر فانفصـــل
والنــون ناطقــة والميــت كلمـــه والغيــث أنزلــه ورمـــى إلـــى الهيــل
وكم براهين في ذي الأرض شــاهده وكم معــاجز لا تحصـــى بــدت لعلـــي
هو في الســماء رأوه مثــل جنســهم كذاك في الأرض فـيهم إذ لهــم عــدل
في كل جنس من الأجناس كــان لــه إسم حقيق وفي الإعــراب وهــو علــي
هــذا رجــائي وديـنــي لا أغيــره عليه عقــدي ولا أخشــى مــن الزلــل
وأظهــر الغيبــة العظمــى ودلهــم بعد الوجــود علــى الإعــدام إذ قتــل
فعاينوا القدرة العظمى وقــد نكــروا وقال هــذا هــو التلبــيس قــد حصــل
على ابن ملحج قــد أبــدي محجتــه وهكذا كم كتــاب فــي الوجــود تلــي
عدموا الوجود فلا موجــود عنــدهم والغيــب معــدوم مفقــود ومنهمــل
من لا ترى في الورى هذي دلائلــه فــلا كتــاب علــى معــدوم قــد نقــل
ما غاب عن خلقــه فــي كــل آلتــه لكــن عــن هــذه الأبصــار قــد أفــل
وعصركم قلتم هــو حاضــرا أبــدا ومـــا رأينـــا أعاجيبـــا ليـــد ولـــي
لكن عن الشمس قد كانت إشــارتهم وفـــي الكســوف ابتلاهـــا عــنهم دفــل
وشخصــوا كلهــم للغيــب يرتقبــوا ما فــادهم عنــه غيــر البعــد والكلــل

ومنها بعد المديح لمن ذكرنا:

فبـــدر يـــا أيهـــا الســـادات عبـــدكم يرجو دعاكم بــه فــوزي مــع الأمــل
مقــر بالرجعــة البيضــا بــلا زلــل ثم الصــلاة تهــادي أشــرف الرســل

يقول حرفوش: وقد أطلعت على كتاب المراتب والدرج بخطــه عنــد بيــت الشيخ احمد علي القلع. يقول في آخره: "كتبه العبد الفقير، لرحمة ربه العلي الكبيــر: بدر الحويلي بن سلمان بن بدر بن منصور بن مبارك علي الكلبي في العشر الآخــر من رمضان سنة/851/هـ. "

وقد حكمت له بجودة الخط، وضبط الكتابة، هنالك الوقت وبالأمعان، إذ لم أجد في خطه ترديدا ولا نقص هجاء وله القصيدة الرائية التي مطلعها:

الحمـــدلله جلـــت قـــدرة البـــاري مبـــدي الوجـــود بـــأدوار واعصـــار

وله اشعار ايام المخدرات الرومية. مطلعه:

الحمد للخالق الأيام والحجب | مقيمها من زكي فيها ومنتجب
وقدد العام والأيام قسمها | اثنى عشر من شهور الروم والعرب
لأشهر الروم بالتحذير معرفة | لكل ندب زكي الأصل الحسب

وبآخرها يقول:

قد فصلت من بحار العلم مقتبسا | رواية الصادق العلي عن النسب
وبدر يرجو من الرحمن مغفرة | وهو الكريم تعالى عالي الرتب

الشيخ بدر العنينيزة المعروف بالخطيب

كان الشيخ بدر رحمه الله أديبا له أشعار توحيد ووعظ. ومن وعظه شعر يذكر فيه حالة الغريب. واوله:

ألا اسمع مقالات بدر الخطيب | بحال الغريب بين الملا
إذا ما رحلت إلى بلدة | أصمت واسمع وكن عاقلا
إن للغريب عيوب كثيرة | كعدد الحصى مع الرملا
وألفين عيب يعيب الغريب | ولو كان عاقلا بين الملا
وأول عيوبو إذا ما مشى | يقولوا مخنث من الأرزلا
وثاني عيوبو إذا ما لبس | يقولوا بيعجب ويتمالا
وثالث عيوبو إذا ما ضحك | يقولوا علينا فيتمهزلا
ورابع عيوبوا اذا ما صمت | يقولوا بليدا لها زاغلا
وخامس عيوبو اذا ما قصد | بحاجة يقولوا يتمحتلا
وسادس عيوبو اذا ما نطق | يقولوا تكلم بالأرزلا
وسابع عيوبو يقولوا فسيد | كثير الكلام ومبتذلا
وثامن عيوبو يقولوا خسيس | ولا لو مكارم ولا محفلا
وتاسع عيوبو يقولوا سفيه | وعينو بتطرف إلى العاطلا
وعاشر عيوبو يقولوا طموع | وما لحقت يداه شيء حلا
وفي حادي العشر اذا ما جلس | يقولوا تقدم بالأولا
وفي ثاني عشر اذا ما أكل | جميع الأنام بتتهولا
ولوكان ذا علم فاهم | يقولوا علينا بيتنزلا
ولو كان عالم وفاهم لبيب | فياما يجيه من الارزلا
ولو كان بر تقي وعالم حسيب | فياما يجيه من العاطلا
ولو كان أديب وفاهم لبيب | وعالي النسيب ومتأصلا

ولو كان زكي وفاهم زكي … يقولوا خبيث ومتغولا

ولو كان رجيح وكفو سميح … يقولوا شحيح إذا أكلا

ولو كان شريف وعرضو نظيف … يقولوا كشيف من الأرزلا

ولو كان همام وليث تمام … يقولوا لئام وبه عاطلا

ولو كان فضيل مالو مثيل … يقولوا ذليل وهو مهملا

فأما الغريب حالو عجيب … ولو كان لبيب فيتبهدلا

فلو كان خبير مالو نظير … عيبو كثير بين الملا

ولو كان عفوفا وأو فيلسوفا … لابد عيب يتدخلا

وحتى إله السما ماخلا … من اللوم من قبلنا اولا

فياجاهلين ويا ضالين … فما تنظرون لأهل العلا

آدم أبونا وحواء أمنا … قال اهبطوا الدار الأسفلا

وهابيل قالون عنه كلام … قتله قابيل بأرض الفلا

ويعقوب قالون عنه عمي … ويوسف فالجب قالوا انزلا

وموسى بن عمران قالوا غرق … وأيضا حسين قالوا قتلا

وقالوا محسن سقط من طريح … وأسبوا الحريم من كربلا

وأيضا ابراهيم عنه احترق … بنار النمرود قالوا صلا

وأما إسماعيل قالوا انذبح … ويونس بالحوت قالوا نزلا

وحزقيل قالوا لم دونه بعيد … وأيوب بالدود قالوا إبتلي

سليمان قالوا أنه قد عشق … لبلقيس قالوا هدهد أرسلا

وعيسى المسيح قالوا ولد … من غير أب له تمثلا

محمد في الغار قالوا اختفى … وهذا كلام إلى الجاهلا

قد كان هذا على الأنبيا … فكيف الذي بدار السبلا

فان كان هذا صحيح جرى … جميع الأنام بهم عاطلا

فهذا مقال أهل الضلال … فأين الجهول من العاطلا

فبالله اسمعوا يا حاضرين … لشرح نظامي وما رتلا

وعوا للكلام وشرح النظام … إنه صحيح بالمقولا

هذا المقال بصفة الرجال … تنال المنال بدار العلا

وبالناس حلوا شبيه العسل … وبالناس مرا كما الحنظلا

وبالناس كما الحمير عند الشعر … وناس كالبغال تتحملا

وناس كالكلاب عند الجيف … يريد بطمعو ينال العلا

وناس كأذياب عند الغنم … وواحد لحوح بين الملا

وآخر كريم، حليم عليم … جميع الذي يملكو يبذلا

وواحد حمار واقف بدار … إذا جوه الضيوف بيتحولا

تلاقيه فكور كشارب خمور ... أو شبه ثور متفندلا
فهـا ذاك خسيس وموتو فطيس ... أبدا تعيس بين الملا
وآخلا كبير مقدار البعير ... يموت بجهل ولا يعقلا
يقيس بنفسو إذا ما حكى ... يقول الكلام ولا يفعلا
فهذا ذاك فشار شبه الحمار ... ولا لو شور ولا مقولا
بيوم الحساب ينال عذاب ... وكاسر شراب من الحنظلا
فاما البخيل أبدا ذليل ... ولو كان أصيل فيتبهدلا
مالو كلام، ولا لو مقام ... ولو كان همام وأسد الفلا
وبالناس سخي كريم نخي ... يعطي ويوهب ولا يبخلا
يلاقي الضيوف ولو جو أكوف ... سميح الكفوف ومتأهلا

وله رواية المعروفة بقصة زيد وعمرو. عبارة عن لسان حال ومحاورات ادبية بين زيد وعمرو على جهة المثل والفكاهات، حلوة. وفيها قصائد وعظ وحكم. وجعل زيد بمثابة صادق، وعمروا بمثابة كاذب، لما دار بينهما من المحاورات، وهما أخوان. وفيها نصائح زيد لأخيه عمرو عن الأئمة المعصومين وغيرهم. وقصائد جمة: وأول قصيدة له:

بالله سمعا يا حضور ... لا تسمعوا أقول الغرور
قرات آيات كثير ... وبلغت تفسير الزبور
تورات موسى بعده ... إنجيل عيسى والسطور
وباطن القرآن حزت ... وغصت في بحر البحور
وسلكت في علم الخفا ... وعرفت أحوال الظهور
وفهمت علم أهل الصفات ... قبل تكوين الدهور
وشربت ماء طاهرا ... وتركت للغمر العكور
وأكلت ثمار النخيل ... ورميت إلى عمرو القشور

ومنها:

العلم يحرس اهله ... من كل نمام كفور
اهله أهل النعيم ... بحب رضوان وحور
ودارهم دار البقا ... في أرض نجد في قصور
محكمين مخبرين ... في أرض يحجبهم ستور
فيا أخي عمرو افهم ... واتبع طريقي نعم شور
واحذر هوا النفس فهي ... تربي الفتى إلى الثبور

يــــالله يــــا عمـــرو انتهـــى — واتبــــع مقـــالا فيـــه نـــور

ومنها:

وبـــدر لكـــم عبـــديا آل هاشـــم — نشـــاها وابناهـــا بحســـن مقالـــه
فيـــا آل صـــاد أتحفـــوه بـــدعوة — عسى فـــي رضـــاكم أن ينـــال منالـــه

الشيخ جمال الدين محمد الجرناني

كان له اشعار. منها قصيدة يقول فيها:

ســـلام الله يتـــرى بالـــدوام — علـــى مـــن شـــرفوا جمـــع الأنـــام
وجـــل تحيـــة حســـنا تلـــيهم — مضـــمخة بمســـك فـــي الختـــام
ســـلام كلمـــا هبـــت نســـيم — علـــى الـــدهور كـــل عـــام
ســـلام عـــدموج فـــي بحـــار — وعـــد المـــزن مـــع سـح العمـــام
ســـلام مـــن عبيـــدكم المعنـــى — عليـــل فـــي هـــواكم ذو هيـــام
أمض الشـــوق جســـمي فـــي نـــواكم — برانـــي بـــالجوى بـــري التهـــام
وكـــم قاســـى العـــلا والصـــد قلبـــي — وفي طـــول النـــوى نخـــرت عظـــامي
إذا وقتـــا ذكـــرتكم وحينـــا — بهـــيج الوجـــد منـــي بـــالغرام
وذكـــركم غـــدا إنســـي وفيـــه — غشيت الـــدهر عـــن طلـــب الحطـــام
وإن عـــن نـــاظري غبـــتم فقلبـــي — لكـــم فيـــه غـــدا أعلـــى مقـــام
أعللـــه بآمـــال الـــتلاق — عســـى فـــي وصـــلكم يشـــفي اوامـــي
بمـــدحكم أرجـــي أهـــل ودي — تفـــرج كربتـــي ولقـــا مرامـــي
وذخـــر أنـــتم لـــي كـــل وقـــت — وأنـــتم عـــدتي يـــوم الخصـــام
ولـــو طـــال النـــوى عـــنكم فعنـــدي — عهـــودكم وثيقـــات البـــرام
عصـــيت النهـــي عـــنكم واللـــواحي — فـــلا أصـــغي لأقـــوال العـــوام
وإن فـــي حـــبكم عـــذلوا ولامـــوا — فحـــبكم صـــلاتي مـــع صـــيامي
علـــى كـــل الـــورى لـــو خيرونـــي — فـــأنتم منيتـــي دون النـــام
ومـــأمولي مـــن الـــدنيا رضـــاكم — وحبـــل ولاكـــم فيـــه اعتصـــامي
مـــذاهب مـــع شـــرائع للـــورى قـــد — نظـــرت وكـــل قـــول واحتكـــام
وطفـــت الأرض شـــرقا ثـــم غربـــا — فلـــم أر غيـــركم مجلـــي الظـــلام
وجـــدت الفرقـــة النـــاجين فيهـــا — لأنـــتم والمظلـــل بالغمـــام
بحيث علـــى الصـــراط بغيـــر ميـــل — مشـــيتم ثـــم فـــزتم بـــالمرام
بروضـــات الجنـــان برغـــد عـــيش — مـــع الأمـــلاك فـــي دار الســـلام
وفـــزتم فـــي ولايـــة مـــن تســـمى — أميـــر النحـــل والمعنـــى الإمـــام

أحببتم للندا في يوم خم بحفظ العهد في عقد البهام
بإثبات لقدرته ونفي الصفا ت عن الآله مع الأسامي
الى قوله
هنيتم يا ولاة الحق فيما عرفتم فادخلوها في سلام
الكم شرف وفخر باذخ قد رقيتم فيه مع رغم اللئام
أخوكم ظل يهديكم سلاما جمال في سلام في سلام
ونجل محمد أرني عبيد لكم يرجو الدعاء على الدوام

الشيخ حسام الدين السنجواني

سنجوان: قرية في ساحل اللاذقية، تبعد عن المدينة ساعتين شرقا. وقد مدحه من علماء عصره الشيخ حيدر صدقة وأثنى عليه بقصيدة قال فيها:

تحمل هداك الله مني تحية إلى من له ذكر علا في عماده
وزج به نحو الشمال بهمة وفي سنجوان فك عنه قياده
بربع خصيب قد حوى الجود كله وصار هتون الغيث إليها وفاده
ستلقاه سيدا حاز كل فضيلة جميل المحيا كامل في بجاده
مليح الحلا بين الملا كامل الولا ينال العلا في كل امر يراده
طليق الجنا زهر البنا طيب الثنا ينال المنى بين السنا في نضاده
فقيه غدا في بيت صادر علمهم وسيف صقيل مرهف في حداده
له في دقيقات العلوم مآرب يكون التجلي قادحا في زناده
الى قوله
فهذي رموز العلم يعرف سرها همام لأسرار العلوم يصاده
كمثل حسام الدين يا كامل الحجى ويا بحر طافح في مداده
فمن قس نلت الفصاحة أولا وسبحان معه كنت عند مجاده
ويوسف ولاك المحاسن كلها وفي علم لقمان هديت رشاده
ومع إزنشير الغربي قد كنت حاضرا وفي يوم سابور وكشف نجاده
ومن هاشم نلت البراعة كلها وبالزهد ابراهيم عندّ وكاده
لقد صرت بالتخميس ما صرت رابعا ولا كنت فيها حاضرا مع شهاده
مدحتك يا مخدوم من غير عرفة ولكن غرامي زائد في فؤاده
رأيت نظاما منك سرّ لخاطري كدر ثمين سالك في نضاده
رووا عنك أهل العلم كل فضيلة لأنك سيف مرهف في غماده
عليك سلام الله كلما لعلع الصبا وما شاد حاد مطرباً في نشاده
وحيدر مملوك لديك وخادم يقبل أخماصا لكم مع أياده

وله حمـد والصـلاة علـى الـذي أبـاد جميـع الشـرك أهـل غـاده

الشيخ حسن (قويقة)

قويقة: قرية في ساحل الكلبية، تبعد مسافة ثلاث سـاعات شـمالا عـن جبلـة ومقامه فيها قبة وله فيها وقف عظيم يستلمه آل الخير، وذو كرامات شهيرة.

حكى لنا عنه خادمه الشيخ احمد ديب الخير كرامة شاهدها منـه لـم يسـمع بمثلها. وهي أنه انقلب بصره في اليقظة ورأى الشيخ حسـن قويقـة ومعـه جملـة مؤمين: كالشيخ احمد قرفيص، والشيخ ميكائيل درمينا، وغيـرهم، وشخصـوا لـه، وصلوا الظهر. وكان الإمام الشيخ ميكائيل وطلبوا منه حقوق الشيخ حسـن. فغـاب فكره عن الدنيا، وتغير لونه، وشخصت عيناه، والناس تراه.

كان بعض إخوانه حاضرين حتى صلوا جانبا من الصلاة بتكبيـرة وتسـليمه. ورأى أنه تشفع له والده وبعض المؤمنين، وتكارموا بجانب من الحقوق، وتعهد فيمـا بقي وعمر قبته وحافظ على وقفه مدة حياته.

كان المقدس الشيخ حسن قويقة عالما بارعا. يظهر من مديح علمـاء عصـره انه ولي كبير شاعر.

مدحه الشيخ نجم الدين بن ياسين الحموي الذي قطن أخيرا في جواره. ومقامه بقرية (قمياس) قرب قويقة.

مدحه الشيخ في قصيدة ردود قصيدة له، لقول نجم الدين.

ألا يا حسـن أديـت فـي الـنظم اولا وقد شـاقني شـعرك ونظـم قصـيده
فلمـا أتـى منـك القـريض فهمتـه كشـفت معانيـه ورمـز نشـيده

لأن الشيخ حسن سأله سؤالات موعصة. فأجابه نجم الدين وسأله في القصـيدة التي مدحه بها سؤالات للمذاكرة بمعرفة الله ومطلع قصيدة نجم هو:

يـا طالبـا منـي رمـوزا تريـده مشـاكل علـم شـرحها مسـتفيده

الى قوله:

عن ميم وهو الإسم ان كنـت فاهمـا فمـن أيـن مبـداه وأيـن معبـده

ويختتم

وعبدكم نجم الذي قد اصاغها جواهر علم مشكلات عقوده
وصلوا على المبعوث من آل هاشم بني الهدى حجت إليه وفوده

الشيخ حمدان فديو

كان الولي رحمه الله تقيا طاهرا. مدحه الشيخ ابراهيم الدوير وأثنى عليه من قصيدة سنة/804/هـ. ومعه عدد من العلماء بقوله:
وفي ربع فديو تلقى عزا أو رفعة لأن بها أهل التقاوة والهدى
وقدم حمدان قائلا:
تلاقي لحمدان الحميد بفعله وعنه واليه كل طود يقصدا
وعند جميع الوفد لا زال ناثرا بطيب الثنا والجود كل مشهدا

ومدحه الشيخ غدير بسنديانا مع جملة إخوان في قصيدة قائلا:
وعرج الأعزال المواتي لربع فديو زر العمارا
أيضا وحمدان في حجاه كأنه ضيغم أغارا

الشيخ حيدر صدقة الشاعر بلغونس

بلغونس: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا عن قلعة المرقب بميلة إلى الشرق قليلة. هو حيدر بن الشيخ صدقة بن الشيخ بدر بن محمد الكلبي.

كان وليا من اولياء الله الصالحين. عارفا عالما شاعرا. مدح كثيرا من علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ علي الخياط واولاده احمد ومحمد وحسن ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن عفا الله عنهم بقصيدة مطلعها:
غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحى تمامه

وبينهم أشياء تعلم بتراجمهم.

ومدح الشيخ يوسف حدوث والشيخ عبد الحميد/القرنبادية/بقصيدة مطلعها:
لا عارفا الا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم تزل

ومدحه الشيخ عبد الحميد/القرنبادية/ ردود جوابه قائلا:
وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاه لم يحل

وكان يفتقر له كانه تلميذ حيث قال:

إن قلت أبـــي حقـــا فهـــو ربـــا ابـــي   وها انا على الأثر يـــا مـــن قـــد عقـــل

وقوله بمدحه:

يا غاديـــا مـــن فـــوق ظهـــر شـــملة   خمصـــــانة الـــبطن ثقيلـــة الكفـــل
تفـــري أكـــام البيـــد فـــي جريانهـــا   وســـبق الـــريح إذا ســـار عجـــل
يممهـــا فـــي ســـرها مقتـــبلا   واقصـــد كريمـــا آمنـــا مـــن المحـــل
أعنـــي بـــه بلغـــونس تشـــرفت   بـــذكر ميمـــون جـــوار مكتمـــل

من هذه القصيدة أبيات بديعية، هي:

أخـــو التقـــى رجـــل نقـــا   قد استقى من النقا فالنقـــا بـــه عســـل
بحر النـــدا مـــردي العـــدا لـــه يـــدا   كمـــا بـــدا طـــي بعلـــم وعمـــل
عالي الذرى ليث الشرى ذخر الـــورى   ولا مـــــراء عنـــــده ولا ذلـــــل
عذب اللمى مروي الظما حامي الحمى   يهيـــد الـــدمى امـــن طلبهـــا بعجـــل
إن ردت تعـــرف إســـمه يـــا ســـائلي   هو حيدر هو صـــاحب القـــدر الأجـــل

وأخذ بمدحه وتعظيم محده قائلا:

إن دمـــت أحصـــر فضـــله يعيقنـــي   قصر الزمـــان وإن تمـــادى أو طـــول
يـــا حيـــدرا كـــن قـــائلا عـــذري بهـــا   يا نجل صدقة أنـــت ســـؤلي والأمـــل
وليس هـــذا الحـــب يـــا كنـــز الحجـــى   من يومنا ذا بـــل مـــن الـــدهر الأول
مـــن يـــوم بـــدو نطقنـــا فـــي الإبتـــدا   لك فضل سابق لي مـــن خيـــر خلـــل
ولست أحصي بعـــض بعـــض فضـــلكم   وفـــي فـــؤادي منـــك نـــار تشـــتعل
ولـــيس لـــي فضـــل يســـاوي ســـيدي   بنظمـــه بـــل فيـــه يســـري مشـــتعل
ولســـت أنـــي شـــاعر لكنهـــا   شوقا إليك إذا أنت لـــي كنـــت تقـــول
هيمتنـــي لمـــا بـــدأت قـــائلا   لا عارفـــا الا بعرفـــان الأزل

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الأربعين بيتا وللشيخ حيدر نفايل عظيمـــة. وكـــان عالما موحدا. توفي رضي الله عنه نحو آخر القرن سنة/888هـ كما يخـــال بـــبعض التقريرات والعهود.

ومقامه بقرية (بلغونس) معمر صندوق حجري حوله أشـــجار ســـنديان وجـــوز وله بها وقف.

الشيخ خليفة –بشيلا

بشيلا: قرية تبعد عن جبلة مسافة خمس ساعات شرقا فجنوبا. له قصيدة من 23 بيتاً يقول فيها:

بدر تجلى في غياهب الدجى — بين الورى متجلي بلا دجن
تجلت النوار من بهجته — وسبحت بفضله كل اللسن
ثمار قلبي غرست أشجاره — وبالشرا والبيع هو غالي الثمن
خرائد مع حور عين يسكنوا — مع قاطرات الطرف ربات الحسن
در وياقوت جديد وسندس — وإستبرق وعلى الأرائك متكن
سفرت لنا الصباح بآل المصطفى — خير الورى كنز الحجى بدر الدجن
شرابنا من يده يوم الظما — من نهر كوثر شربة تروي الظمن
صلى عليه الله ثم وآله — من عهد آدم حيث أن يقضي الزمن

الشيخ خليل الغنصلي والشيخ حسن الغنصلي والشيخ يوسف

الغنصلي: قرية في الجبل تبعد عن مركز الحكومة في بانياس الساحل أربع ساعات شرقا. وعن قلعة العليقة نصف ساعة غربا.

كانوا عليهم السلام علماء كراما. مدحهم من عصرهم الشيخ حسن بن الشيخ موسى من قرية أبي قبيس الساكن يومئذ بقرية ديرماما. وذلك ردود شعر الشيخ يوسف الذي مطلعه: شربت المدام بكأس طفاح.... وأول القصيدة:

حبيب تبدى عقيب الصباح — من الأفق من نوره حيث لاح
وفي الشرق والغرب هو حاضر — وقبلتها والشمال المباح
وفي السند والهند دار له — كذا العين أضحت لديه مراح
وزينب وسعدى جوار له — وليلى ولبنى ذوات الوشاح
وعليا وميا له رفقة — فياويل من سرهم قد أباح
شربنا على حبهم قهوة — بكاس خضم دهاق طفاح
ومن بحر ساداتنا نستقي — علوما واسرارهم لن تباح
فأولهم أحمد المصطفى — سراجا أضا نوره في البطاح
ومن بعده الحسن المجتبي — إمام الهدى وهو دين الصلاح
كذاك الحسين شهيد الطفوف — علي ومحمد أهل السماح
كذا صادق الوعد من بعده — فهو كاظم الغيظ مبدي الرياح
علي الرضا طوس قد شرفت — به وأضا النور منها ولاح
كذا العسكريان ساداتنا — وفي سر مرى لهم إصطلاح

ومهدي الورى القائم المرتجى مبيد الأعادي بسمر الرماح
مهم أنزل الله قرآنه كذا الصوم ثم الصلا والفلاح
وقد كان من قبلنا سادة علومهم كجور طفاح
خليل بن خياط يا حبذا أمين رزين من أهل السماح
وأما ابن مرهج من بعده شريف نظيف من أهل الصلاح
ومجد بريعين يا سادتي في العلم تلقاه غيث أساح
وفي الغنصلا سيدين سموا في العلم والجود والإصطلاح
حسن ومحمد هم إخوة وتذكارهم شبه المسك أفاح
على أشباحهم كل يوم سلام ما جن ليل وماالديك صاح
هؤلاء كانوا على عصرنا وقد انقضى دورهم ثم راح
وقد انتشا نجلهم سيد مح مود من اهل السماح
فهو الشيخ **خليل** بقدر جليل وفي العلم والفهم بحر طفاح
وأما ابن أحمد هو يوسف وكابتي في بيوت صحاح
وقد شاقني فتح أبياته شربت المدام بكأس طفاح
جزاه إلهي خير الجزاء واذهب عنه الأذى والكلاح
وسعده سيد المرسلين ومن حيث يعسى يلاقي النجاح
لقد شرفت فيكم الغنصلي كما شرفت مكة والبطاح
عليكم سلام جزيل دوام ماغرد طير وأرخى جناح
حسن بن موسى عبيد لكم يرجي الدعا في المسا والصباح

ومقام الشيخ خليل في القرية صندوق حجري تحت بيوت القرية. ومقام الشيخ حسن صندوق حجري وسط القرية. ومقام الشيخ يوسف في قبة الشيخ أحمد العودية. ذو تابوت ضمن القبة من الجهة الغربية بها.

الشيخ داوود بن عبد الله سروان

مما مدحه به الشيخ علي بن خليل بن علي المعروف بابن القصير من قرية ناني الجراننة من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هدوان وخصه بالذكر قائلا:

واقرأ على داوود ألف تحية ومحبة ومودة لا تختبا
ذاك ابن عبدالله في ربع سما يا رب إحفظه بطه مع سبا
وعبدكم قد قالها متشوقا متأسفا متلهفا متلهبا
حسبي رضاكم سادتي ودعاكم عوني وهني كل ضر أذهبا
حسب الفقير المستجير بحبكم عبد ضعيف قد أزل وأذنبا
قد صاغها بكرية نمرية ما مسها ضد أليم شيعبا

ومنها:

وإذا ابتـدى مـن حمـاكم نسـمة ... كالمسـك تـنفح بالـدواء وأعـذبا
وإذا دعـا داعـيكم لبيتـه ... وأهـلا وسـهلا بالنـذير ومرحبـا

ومدحه بأخرى مع علي قائلا منها:

وداوودا فأقريـه سـلامي ... يـدوم علـى مـدى الأيـام بـاقي
مكـاتبتي الـيكم شـوقتني ... بيوتهـا قلتهـا كانـت عتـاق
لعـل الله يجمعنـا قريبـا ... وتبقـى بالتئـام واتفـاق

الشيخ داوود المتن — أو البتيق

كان الشيخ داوود عفا الله عنه عالما علامة، شاعرا بارعا. تمـادح والـدويري بجملة قصائد. وكان قاطنا في قرية المتن أو البتيق[1] وبها مدحه الدويري ما سـيأتي. وكان ذا ألغاز يسأل أهل العلم.

ومما سأل الدويري عن: أصطيلوا، والخلخال، والركب، وأفريد، والكنـدكار. فأجابه الدويري قائلا:

ورود كتاب مـن فـي العلـم خـارق ... لـه نشـر كمثـل المسـك عـابق
مضـمخ فـي اللآلـي والجـواهر ... مرضـع فـي لغـوز الشـعر عـالق

إلى قوله:

ووافـاني نظـام فـي طـروس ... تحيـر برمـزه كـل الخلائـق
عـن أصـطيلوا هـو النجم المعظـم ... وشـولا للأسـد أبـدا مرافـق
ولونـا فهـو بالخلخـال يسـمى ... منيـرا فـي المغـارب والمشـارق
وإركبنـا هـو القـدس تلالـي ... إذا مـا لاح جـاء بـالمزن دافـق
وأفريـد وهـو البـرد الـذي قـد ... يجـي فيـه الريـاح مـع الصـواعق
وأمـا الكنـدكار فهـو صـباح ... إذا طـرد الظـلام ولاح بـارق
فهـذي ذي رمـوز قـد مزهـا ... أمـين بـارع فـي العلـم خـارق
أديـب ماجـد درب هزبـر ... سـخي الكـف قـد وضـح الطرائـق

[1] قريه هي الآن خربة شرقي عرقوب البودي منطقة جبلة جنوب بلعلين. ومقامه بالخربة ذاتها. معمر صندوق حجري. (الشيخ عبد اللطيف سعود) والشيخ ابراهيم بقرية دوير بعيدة

هـو المعـروف داوود يـا ثقـاتي عليـه تحيتـي مـالاح بـارق

ومدحه بأخرى ردود جواب له. وبها ألغاز توحيد. ولنأت بالحاجة منها.

وهي:

كتابـك وافـى يـا امـين ممجـدا بلفـظ كـدر أو جمـان وعسـجدا
بروق لطرف الصـب منـه غرائـب وأسـطاره تزهـو بلفـظ مجـددا

وبها غزل رايق إلى قوله:

وأصل غرامي الوجد أربـع أحـرف يفحـص عنـه كـل واش معربـدا
يكـون مـن الزيتـون حرفـان أولا غثـاء وأعنابـا بـه القصـد يوجـدا
واما عن الشخص الذي عد يـا فتـى بـراء ويـاء هـو عقيـل المؤيـدا
وعن قول جبريـل المعظـم ذكـره يشـير إلـى منـه قـديم وسـرمدا
لا سـيف الا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي ابـن عـم محمـدا
فكـم يـوم قـام الإمـام بمكـة وكـم قـام بالكوفـة يومـا يعـددا
وفي محكـم التنزيـل عنـه مخبـر هو النبـأ الفـرد العظـيم بـه الهـدى
وفي آيـة الكرسـي لنـا صـح آيـة كما قال عنه صـاحب الـوحي أحمـدا
علي كزري مـن قميصـي ومنيتـي وكاشف عني الكـرب والهـم والصـدا

إلى قوله:

أيا غاديا منـي علـى مـتن ضـامر فقـد الفيـافي فدفـدا ثـم فدفـدا
مجـدا إلـى نحـو الشـمال موجهـا إلى قريـة تلقـى بهـا الخيـر يوجـدا

(عبارة عن اشتمال تلك المحلات عن الدوير وجنوبها عنهم) وقوله:

جزت ارض المتن فـي حـي سـادة ثقـاة مناجيـد فيـا نعـم مقصـدا
سـيوم ضـراغمة كـرام أفاضـل إذا نـادت الفرسـان والنقـع مسـردا
ففي مـدرة البتيـق أصـبح ذكـرهم يفـوح كمـا فـاح الخـزام المـوردا
بها الشرف ابن العـم داوود يـا فتـى دليـل الهـدى للطـالبين موحـدا

(والظاهر أنه يقاربه كما ترى)، ثم مدح غرسه الشيخ حبيب قائلا:

وغرسـه حبيـب مـن فـروع ذكيـة طـراز لنـا بـالعلم والفهـم سـيدا
همـام دري حاسـب ثـم كاتـب لـه لقلـق إفرنـد مـاض مهنـدا
فـإن رمتـه بـالعلم كـان مقاومـا وإن رمتـه بـالجود بـاذخ باليـدا

ثم عاد إلى مدح الشيخ داوود فقال:

فهو الشيخ داوود الـذي نـم فضـله   لـه جـدول بـالعلم كـالبحر مزبـدا
خدينا امينـا فـاق بـالجود حاتمـا   كسـاني مـن الإحسـان ثوبـا مجـددا

(وكأن له يد عليه دينية علما أو دنياوية مالا)، ولعل ذلك عن مدحه لـه فـرد عليه كما ترى. وقوله:

ومن اين للعبد الفقيـر يبـاهي لمـن   هـو فريـد العصـر خـلاّ وسـوودا

ولهما أشياء مع بعضهما. أعدنا عن إدراكهما بعد العهد عنهما.

الشيخ زاهر بقرحي الشاعر

بقرحي: هي خربة بين الحمام ودرمينا تميل غلى الغرب وتبعد مسـافة ثـلاث ساعات شرقا عن جبلة الأدهمية، وبقرحي الباء فيها أصلية على حسب لفـظ الجـوار الذين هم اعلم بإسمها. وقوله (بقرحي هي محلهم) دليل على ثبون البـاء فيهـا. والا لقال قرحي هي محلهم. وبقرحي هي خربة على مساواة ما بين الحمام ودرمينـا فـي قضاء جبلة[1].

كان الشيخ زاهر رحمه الله عالما علامة، شاعرا بارعا، لطيف الطبع، حمـولا حفيظا كثيرا ما ابتلى في نكده حتى ارتحل إلى درمينا، ومدحه بهـا الشـيخ يوسـف الرويس ونص عن بقرحي من مما اصابه من مقابحة جيرانة له كما منطـوق شـعره الذي مطلعه:

أبـات الليـل فـي جهـد   وطرفـي ضـره السـهد

وتحليلهم المحرمات كالسرقة وغيرها. ونهيه إياهم عن إيتاء الفواحش، وعـدم ارتدادهم وردهم عليه قوله. وحفظ ودهم وأخذهم بهيمته غصبا وإرادتهم قتلـه، وراح ليجلبها فتلقوه بوجه الشر. وجاءه الجلقي بعثه خاله الأصغر ليقتله. فجـاء الله بقوتـه فمسكه ودحاه الأرض ورفعه. فجاء لنجدته صارم الشقي وابن هجرس ورآه ثلاثـتهم

---

[1] (الشيخ عبد اللطيف سعود)

فوعكوه. ودعا عليهم وخرب قريتهم. ثم ارتحل منها إلى درمينا وأشياء غير هذا، وأشعار كثيرة: قصائد وحكم وألغاز وتوسيلات ومدائح.

وفضل الرجل عظيم. فمن القصائد قصيدته التي على حرف الدال والهاء التي يوازن فيها قصيدة عيسى بن شبل التي مطلعها:

أرى الحق قد قام وقامت عموده.

ومطلع قصيدته زاهر هو:

تبارك رب قد عرفت وجوده ... وأيقظني من بعد هجد رقوده

وتكلم فيها عن الوجود النوراني مما سيأتي مقدار الحاجة.

ومما مدحه الشيخ سلمان يوسف الجرناني ردود قصيدته التي يقول مطلعها: (سلام على أهل الحجى والمكارم)

قصيدته مطلعها:

كتابك وافى يا أمين وفاهم ... ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدح معه الشيخ ميكائيل درمينا والشيخ بدر والشيخ احمد بقرية (ناني) وأبناء لأخيه. وقول سلمان الرويس:

مسطر في لغز حروف قوافي ... تحير بها أهل الشكوك القوادم
فلما فضضنا وفاح ختامه ... كما المسك والكافور والند خاتم
وجدنا به شكوى المحب صبابة ... وتبريح شوق ثم وجد مداوم

إلى قوله:

واقصد بسيرك سيدا نعم سيد ... تقي نقي ما به لوم لايم
فهو الشيخ زاهر نعم أخ مؤيد ... وهو نزهة العلماء بين العوالم
بقرية درمينا تشرف ربعها ... وأسقى رباها وابل الغيث عارم

فأول ما تلثم وصيد دياره ... وقبل من اليد والثغر باسم
وأصله بقرحي منبت الجود والرضا ... خليفة حمدان نما بالمكارم
موحد هو في خالص الود والصفا ... وقاف وفاء ثم ألف مداوم
وهاء وباء دال فيها نهايتي ... وطاء وطاء ثم وألفين قادم
فهذي ثلاث أسرار منها عظيمة ... بها إهتدى جمع الورى والعوالم

ويدويـــــه يـــــوبز تلـــــيهم ويـــح ويـــط ثـــم الكـــف خـــاتم
فهؤلاء يجوا ألف وبالكـاف ختمهـا إليهم صـلاة كلمـا الصـبح باسـم
فطـوبى لعبـد قـد يلـوذ بحـبهم ويبلغ منـاه فـي ولا الحـق عـازم
تهـن نحـو الآف والقـاف عـدها وكـاف تليهـا ثـم دال تمـايم
وبشرى لمـن فـيهم توسـل دائمـا وتعـرف دقـايقهم بيـك وخـاتم
كمثلك يـا زاهـر يـا سـيد سـمى كما قد سمى بالخلق خضـر وحـاتم
فما انت ارسطاليس بالعصـر بيننـا تحـل رمـوزا مشـكلات عظـايم
لقد شـرفت فيـك الـبلاد جميعهـا كما قد شرفت للعرب أبنـاء هاشـم
عليـك سـلام الله مـا لاح كوكـب وما غنت الأطيار في الـدوح نـاغم

ومدح نجليه الشيخ عيسى والشيخ محمد قائلا في القصيدة:

ومـن نجلـه ايضـا امـين وسـيد كـريم اديـب فيلسـوف وعـالم
فهو الشيخ عيسـى شـرف الله قـدره ويعطيه رزقا مثـل سـحب الغمـايم
واخيه محمد كـم لـه مـن فضـايل وبحر التقى والجـود بـين العـوالم

وللشيخ زاهر نفايل عظيمة، وأشعر كثيرة ومن شـعره الـذي يسـمى بنـوع التكرار:

حبيبـي هجرنـي بعـد الوصـال وهـولي حبيـب حبيـب حبيـب

عشرة أبيات موازنا فيها:

ملكـتم فـؤادي فصـار الهـوى علـي رقيـب رقيـب رقيـب

ومن الغازه:

الا يـا سـيد كامـل حجـاه فمـا إسـم بـلا جسـم تـراه
يقضـي فـي الخـلاق والبرايـا وكـل الخلـق ترضـى فـي قضـاه
لـه حكـم عظـيم وأي حجـم بهـذي الأرض هـو فـي ملتقـاه
وقـد خبـر الـه الخلـق عنـه وتنبيـك آيـة الكرسـي مـاهو
وما ملـك مـن الأمـلاك قـل لـي جميـع الخلـق تخشـى مـن لقـاه
اول إسـمه أربـع أحـرف وثـاني إسـم خمسـة فـي هجـاه
وثـاني إسـمه سـبعة يـا لبيـب لـه بـين الـورى شـأن وجـاه
وفـي سـعفص لـه حـرف بحـرف فـي ابجـد لـه حـرف تـراه
وفـي حطـي لـه حـرف بحـرف وكلمـن حـرف ذاك بـلا خفـاه

وحمـــــدا دائمـــا أبـــدا وشـــكرا   لـــرب قـــد حبانـــا فـــي عطــاه

ومن تخميسه ابيات الشيخ، وتشخص للأنام فشبهوه: قائلا:

أميـــر النحـــل لمـــا عـــاينوه   أتـــى بـــالمعجزات تنـــاكروه
ظهـــر فـــي صـــورة كـــي يعرفـــوه   تشـــخص للأنـــام فشـــبهوه

بأنفسهم ولم يتحققوه

رواة الكتـــب والأخبـــار عنـــه   ســـرا لا تبـــوح بـــه وصـــفه
وأهـــل الكفـــر لا يـــدرون مـــن هـــو   ولـــو عرفـــوا الـــذي عرفـــت منـــه

على تحقيقه لتأهوه

ونـــادى المصـــطفى فـــي يـــوم خمـــا   علـــي هـــو لكـــم مـــولى وحكمـــا
وحزب ضلال أضـــحوا عنـــه صـــما   ولـــم يخـــف عـــن العقـــلاء لمـــا

أتى بالمعجزات فوحدوه

إلهـــا لـــم يـــزل فـــردا قـــديرا   ولا شـــبها لديـــه ولا نظيـــرا
ويـــدرأ لـــي بـــه خطبـــا خطيـــرا   وأحمـــد ســـيدي حمـــدا كثيـــرا

واعرف منه مالا تعرفوه

فكـــم كـــور ودور ثـــم وقتـــا   أتـــى معجـــزات هـــن شـــتى
ليعـــرف أنـــه المعنـــى ويـــؤتي   وقـــد دل الحجـــاب عليـــه حتـــى

تجلى للعباد فعاينوه

ظهـــر لطفـــا وايناســـا وعـــدلا   واظهـــر للـــورى كتبـــا ورســـلا
ورد الشـــمس حتـــى قـــام صـــلى   فلمـــا عـــاينوه قـــد تجلـــى

لهم يوم غدير تناكروه

وزاهـــر عبـــد عبـــد المؤمنينـــا يخمـــس شـــعر ســـيدنا الحســـينا
الخصـــيبي بـــن حمـــدان الأمينـــا وكـــم قـــوم بـــه متحيرينـــا

غدوا من أي رتبة يثبتوه

ومن شعره له وهو ما قد منا ذكره آنفا:

أبـــات الليـــل فـــي جهـــد وطرفـــي ضـــره الســـهد
بلانـــي الله فـــي حيـــرا ن رجـــال مـــا بهـــم رشـــد
بقرحـــة هـــي محلهـــم لمـــؤمن قـــط بمـــا غـــدوا
وإن جـــا نحـــوهم ضـــد حرامـــي نحـــوه يغـــدو
تـــراهم حولـــه كـــلا كشـــيطان وهـــم جنـــد
وإن جـــا نحـــوهم مـــؤمن تـــراه قاعـــدا وحـــدو
فكـــم مـــن ثـــور ســـرقوه وجـــاؤوا تقاســـموا الجلـــد
وكـــم خرنوبـــة ســـرقوا وكـــم جـــدي شـــووا كبـــدو
ومـــن زيتونـــة فرطـــوه وشـــيء مالـــه عـــد
عـــن الفشـــاء فانهـــاهم ومنهـــا لـــيس يرتـــدوا
يقولـــوا: إرحـــل وخلينـــا ولا تســـكن لنـــا بلـــدو
ونحـــن كلنـــا عصـــبة تـــرى مـــا بيننـــا ضـــد
ســـوى زاهـــر يقـــوم يرحـــل يبقـــى العـــيش ملتـــد
قضـــيت معهـــم عمـــرا بهـــم ثـــم فـــي نكـــد
ولا بحـــت لهـــم ســـرا ولا خنـــت لهـــم عهـــد
إلـــى أن راد مـــولاي لأمـــر مالـــه رد
أخـــذوا بهيمتـــي غصـــبا ورادوا قتلهـــا وكـــد
فرحـــت أجيبهـــا مـــنهم ومـــا أدري لمـــا اعتمـــدوا
تلقـــوني بوجـــه الشـــر ورامـــوا قتلتـــي عمـــد
وجـــاني الجلقـــي يحـــدي ومنـــه الوجـــه مســـود
بعثـــه خالـــه الأصـــفر ذاك المقـــبح الجلـــد
ليقتلنـــي وينصـــحني وهـــذا كـــان فـــي قصـــدو
حبـــاني الله بقوتـــه ومنـــي العـــزم إشـــتد
مســـكتو مســـكة تعـــرف وحـــولي النـــاس قـــد شـــهدوا
دحيتـــو الأرض مطروحـــا برفســـة رفســـة الســـد
وجـــا صـــارم لنجدتـــه يكشـــر كأنـــه القـــرد
وجـــا إبـــن هجـــرس يزيـــد وراه الصـــوت ممتـــد
ثلاثـــة قـــد أتـــوا لـــي كـــأني بيـــنهم فهـــد

وقتلوني بلا سبب ... ولا أسية لهم تبدو
ووعكوا رقبتي وعكا ... كوعك العفص للجلد
وماهو عيب ثلاث رجال ... إن قتلوا رجل وحدو
فآه ثم أواه ... بقلبي منهم الوقد
على حاكم يكون صارم ... شجاع الأب والجد
يخربها ويهدمها ... ولا يترك بها أحد
جزاه الخير عند الله ... ويسكن جنة الخلد
وأسأل عالم الأسرار ... عالما صمد
في طه وفي ياسين ... والبقرة والحمد
وفي يونس مع هود ... وفي يوسف والرعد
لا يبقي لهم ملكا ... ولا مالا ولا ولد
كما تعدوا على ضعفي ... وفضل العلم قد جحدوا
أنا زاهر ومولاي ... سري حاضره عندو
عليه ظل متكلي ... وظهري إليه مستند
ياخذ منهم حقي ... هو المولى وأنا العبد
وصلوا على النبي المبعو ... ث، خير الخلق للرشد

وله شعر موعظة:

تفكر أيها الجاهل ... واسمع لي وكن عاقل
لا تتبع هوى نفسك ... فهي تهديك للعاطل
عمل الخير نلقاه ... إياك تشهد الباطل
هن النفس وازجرها ... فما تخيب يا راجل
فكر بالذي قبلك ... راحوا كلهم باطل
كانوا في هنا وسرور ... ودولاب سعدهم فاتل
فانظر إلى مساكنهم ... صار علوها سافل
بهذي الدار مثل الضيف ... يبيت ويصطبح راحل
مثل الفي تحت أشجار ... ووقت الظهر متناقل
وحطت كل من فيها ... شباب وشيوخ وكواهل
ونحن كلنا تبعا ... فيا فوز الذي فاعل
في الخيرات والحسنات ... وفي أنعامها شامل
وفي الجنات متخير ... ومن آثارها آكل
يا سعد الذي قد حل ... وكل الخير له حامل
إلى عند الملك رضوان ... بين الناس هو عادل

ويبقـــي فـــي رضـــا الـــرحمن ... لا ســــــــاهي ولا غافــــــــل
ولا يشــــفي ولا يعـــــرى ... ولا ذنــــب عليــــه حامــــل
هـــذا قـــال فـــي المـــؤمن ... مـــالي عــــنهم مائـــل
ونتبـــرا مـــن الأرجـــاس ... ومـــن كـــاذب ومـــن هـــازل
إتبعـــــوا رأي شــــيطان ... دلام ونعشــــــل فاعــــل
ونحـــن تـــابعون ســـيد ... وهـــو صـــرح وهـــو قائـــل
وهـــو ذكـــر وعلينـــا فـــرض ... وقــــت الصــــبح متكامــــل
فياويـــل الـــذي يجحـــد ... فـــي نـــار اللظـــى شـــاعل
ويمســـــخه ويخزيـــــه ... بقمـــص المســـخ هـــو داخـــل
وينحـــر عنقـــه للـــذبح ... ويبقـــى دمـــه ســـائل
دعـــا الإخـــوان يلحقنـــي ... وانـــا فـــي فضـــلهم شـــامل
وألـــف صـــلاة علـــى المبعـــوث ... .

وله غيره:

يـــا دهـــر كـــم لـــك ميـــال ... رميـــت فـــي القلـــب بليـــال
ودمـــــع عينــــي سلســــال ... علـــى الزمـــان الـــذي زال
متنكـــــر فـــــي زمـــــاني ... فـــي الخلـــق قاصـــي ودانـــي
واحـــد لـــه عظـــم شـــان ... وآخـــــر بقـــــال ودلال
قـــد دار فـــي الـــدار فكـــري ... وخـــانني صـــرف دهـــري
ودمـــع عينـــي يجـــري ... كأنـــه مـــزن هطـــال
لا تـــامن الـــدهر يـــا صـــاح ... فيـــه ســـرور وأتـــراح
كـــم جيـــل مـــن قبلنـــا راح ... وكـــم خلـــق منـــه أطـــلال
أيـــن الملـــوك الكاســـر ... ومـــن بنـــوا للعمـــائر
فـــي برهـــا والجزائـــر ... قـــد فـــارقوا الأهـــل والمـــال
طمـــتهم القبـــور ... مـــن بعـــد تلـــك القصـــور
وبعـــد لـــبس الحريـــر ... أضـــحوا ترابـــا وصلصـــال
يـــا ملتهيـــا بـــدهرك ... وقـــد فنـــي منـــك عمـــرك
وقـــد تحملـــت وزرك ... وأنـــت للشـــر فعـــال
نســـيت يـــوم الممـــات ... وأنـــت ملقـــى علـــى الفـــلاة
فـــإن طلبـــت النجـــاة ... لا تعطـــي نفســـك أمـــال
لا تعـــط نفســـك هواهـــا ... يـــا صـــاح واحـــذر بلاهـــا
وصـــدها عـــن أذاهـــا ... ولا تمـــازح جهـــال
واغضـــض لطرفـــك واحـــذر ... أن للفـــواحش تنظـــر

مـــن بعـــد ذلـــك كخســـر ويعـــود عملـــك بطـــال
ولا يغـــرك جهلـــك وازرع خيـــرا لعلـــك
يزكـــو ويفلـــح عملـــك حســـنة بعشـــرة كمـــا قـــال
وإن تحـــدثت إصـــدق وإيـــاك بـــالقول تمـــدق
واســـمع نصـــيحة مشـــفق عاشـــر شـــباب وأكهـــال
قـــد قـــال مـــولى المـــوالي الكـــذب حـــيض الرجـــال
ونطـــق اهـــل الضـــلال وكـــل ضـــد ومحتـــال
وإن خانـــك دهـــرك ســـلم إلـــى الله أمـــرك
واصـــبر واكـــتم لســـرك مـــادام دهـــر علـــى حـــال
لعـــل ياتيـــك يســـر يـــا صـــاح مـــن بعـــد عســـر
الـــدهر يـــومين أدري يـــوم عـــز وإقبـــال
يـــوم شـــر وحمـــق إفهـــم واســـمع نطقـــي
وإن خصصـــت بـــرزق فكـــن إلـــى الخيـــر بـــذال
ولا تـــرد لســـائل ألعمـــر يـــا صـــاح زائـــل
ايـــن القـــرون الأوائـــل ويـــن مـــن جمعـــوا المـــال
مـــاتوا وخلـــوا الـــديارا قاعـــا خلـــوا قفـــارا
فكـــن علـــى احتـــذارا غـــدا مـــن الـــدار ترحـــال
واحـــذر تقـــول النميمـــة فهـــي ذنـــوب عظيمـــة
والطـــرق المســـتقيمة إركـــب لأنـــك غفـــال
عـــن ذكـــر بـــاري البرايـــا وعـــالم للخفايـــا
وكافـــل للبرايـــا مـــا خـــاب مـــن منـــه يســـأل

الشيخ سلمان عرقوب السخي

قرية عرقوب السخي: تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شرقا ومقامه فيها صندوق حجري. حوله أشجار سنديان. وله في القرية وقف.

كان رحمه الله وليا طاهرا. ذا وجاهة. مدحه من علماء عصره في رثاء والده الشيخ محمد العريض وأخيه الشيخ ابراهيم السكبية، لأنه كان هنالك الوقت قاطنا في السكبية، ومنها انتقل للعرقوب مسافة نصف ساعة عنها.

وقل شهاب في المرثاة بذكره بعد اخيه شعبان (مرشتي)

ستلقى لشـعبان بـه الوجـد زائـدا مـن الحـزن عينـاه تفـيض توكنـا
وسلمان أخـوه زاد ايضـا إشـتعاله ومنه لهيب الوجـد مـذ شـب إنطفـا

فراق أبيهم أسس الحزن أولا   وفقد أخيهم بعده الأثر اقتفى

الشيخ شعبان – مرشتي

مرشتي: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة المرقب شرقا وجنوبا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله اشجار سنديان. وله فيها وقف عظيم يقدر بربع القرية. كان أنشأ فيها الشيخ سلمان حرفوش، بيوتا. وغرس نصوبا. وللآن تستلم اوقافه عائلة حرفوش، بأن تجنبه من المزارعين ويعمل له حسنة في كل سنة، وله كرامات عظيمة.

هو شعبان بن الشيخ محمد (العريض) بن الشيخ علي.

كان عليه السلام سيدا ماجدا كريما، ووليا عارفا، فارس وقته، كما يظهر، كما يظهر من مدح علماء وعصره له.

وكان سكنه ومحل إقامته في قرية (العريض) مع إخوانه ابراهيم السكبية، وسلمان العرقوب. فانتقل أخوه ابراهيم لقرية السكبية ومقامه فيها قبة. وأخوه سلمان العرقوب ومقامه فيها صندوق حجري وحائط. وإنتقل هو لمرشتي.

وفيها مدحه الشيخ شهاب/استقبلا/الرفدي/. وخصه بالذكر مع أخيه سلمان في وفاة أبيه أخيه ابراهيم قائلا:

فتلقى لشعبان به الوجد زائدا   من الحزن عيناه تفيض توكفا
وسلمان أخوه زاد أيضا اشتعاله   ومنه لهيب الوجد شب منه ما نطقا
ومنها قوله يسلي شعبان   ويعزيه وهو في قرية مرشتي
وألو عنان البكر للشوق قاصدا   لقرية (مرشتي) ألثم الترب موقفا
فيلقاك شعبان ابراهيم باديا   على فرقة المفقود زادوا تاسفا
وأنجاله إبرام فأيوب وقاسم   فأحسن عزاهم يا أخا الصدق والوفا
وأحمد بن العتم أيضا ونجله   محمد هو بالصدق والجود يُعرفا
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا   على فقد ابراهيم زادوا تلهفا

ثم اخذ يشرح للشيخ شعبان حالة الوقت الذي هم فيه ويستاء منها قائلا:

ولكن يا شعبان أنظر لما جرى   بغرب وشرق عم ضر وخوفا
فهذا زمان ليس بالعيش خيرة   أرى الموت خير من حياة تكلفا
فلا خير في هذا الزمان وأهله   ذئاب فما تلقى بهم قط منصفا
مشوا في بلاد الله بالجور وافتروا   واكلوا تراث الناس بالزور والهفا

بلاهم إله العرش بالجدب والغلا ومن بعده موت كثير بهم نفي
وابتاع ذاك البر بالرطل بينهم بخمس وعشرين وذا البر ما اختفي
ودفعوا بذا المكوك خمسين أشرفا وما عاد أهل البر للكيل تعرفا
فآتاهم الرحمن جوعا معاقبا على الطرق طعم الوحش والطير أصدفا
بما انهم خانوا عهود الهنا ونبذوا وراء الظهر شرعا ومصحفا
ونحن بحمد الله يا شيعة الهدى عن العهد ما كنا لنلهو فنحرفا
وعدنا آله العرش منه برجعة يمن على المستضعفين ويعطفا
فوعدك يا من ليس يخلف وعده وحاشاك أن للوعد مولاي يخلفا

الشيخ شهاب —اسقبلا الرفدي

قرية اسقبلا: تقع على الطريق بين بانياس والقدموس، على مسافة ساعتين ونصف من بانياس شرقا.

هو شهاب الدين بن ابراهيم بن سلمان بن بدر بن جابر بن الشيخ محمد الزاعي قرية القديمية. بن هلال بن مسعود بن بدر بن جبر الرفدي.

توفي نحو سنة/898/هـ. ومقامه بقرية/اسقبلا/بخربة أرض يقال. لها القصيبية. معمر صندوقا حجريا. حوله أشجار من البلوط يشرف منظره غربا على البحر. مدح إخوانا أولاد الشيخ علي الخياط: احمد وقاسم وشرف الدين موسى. فقال: بكم نارت البطحاء من كل جانب...

إلى قوله:

أخوكم شهاب يا أهيل مودتي عبيد هوى والآل في مدحكم بطري

واشعاره كثيرة. ومن شعره يذكر القرآن وعدد سوره وآياته، واحرفه ونقطه.

فقال:

يا صاح اسمع ما أقول وافتهم واسمع مقالا مثل در قد نظم
إني أريد أن أخبرك عن فوائد محجوبة والنظم فيها محتشم
عن سور القرآن مع آياته وحروفه وما به من الكلم
فخذ بيان الشرح ما أنا ذاكر واشكر لرب قد حباك بالنعم
فسور القرآن مابة سورة وأربع عشر سورة لمن علم
آياته ستة الآف ومايتان وستة وثلاثون هم
كلامه سبعون ألفا مع اربعمائة كل ما فيه كلم
حروفه ثلاثمائة ألف مع واحد وعشرون ألف يا من يحتكم

من خمسون ومايـة حـرف لا تـنقص	حرفـا لو تـزد عـن القلـم
ومـايتين ألـف نقطـة بعـدها	سـت وخمسـون ألـف نقطـة إفـتهم
ثـم ثمـانون تليهـا نقطـة	من غيـر خفـض ثـم رفـع وجـزم
فاسـتحكموها مـن شـهاب حكمـة	مبثوثـة مـا بـين عـرب وعجـم

الشيخ عبد الحميد القرنبادية

القرنبادية: هي الآن خربة تبعد مسافة ساعتين شرقا وجنوبا عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجرات زيتون على ضفة نهر السخابة من شمال.

يقول حرفوش: هو عبد الحميد بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأزدي التنوخي على ما بخطه. ولد سنة/831/هـ كان عارفا وليا، شاعرا ذكيا، كتبا وفيا.

له الخزنة الشهيرة، ومجموع أخبار توحيد متنوعة بين يدي الكثيرين تنوف عن الثمانين خبرا، مقام رسالة له.

والخزنة توجد إلى الآن عند ذرايه بيت الشيخ يوسف مي كتب بها رسائل الشيخ والبعض من التلامذة وتلاميذهم على حسب معاصرتهم.

وقد مدح علماء بعصره ومدحوه. كالشيخ حيدر صدقة والأجرود. ومما مدحه به حيدر بقصيدة مطلعها:

لا عارفـا إلا بعرفـان الأزل	معنـى قـديم أزل ولـم يـزل

ورد جوابه هو قصيدة مطلعها:

وردت مشرفة مـن المـولى الأجـل	علـى عبيـد عـن ولاه لـم يحـل

وقد مر ذكرهما سابقا بترجمة الشيخ حيدر صدقة.

ومما مدحه الشيخ حيدر بعد مدح الشيخ يوسف حدوث قائلا:

واثـن بالشـكر الحميـد لعـارف	عبد الحميـد بكـل فهـم قـد حصـل
بروايـة عـن رايـة تلقـى بهـا	بحسن علـم منـه مـع حسـن العمـل
وتقانـة وفصـاحة وصـيانة	أعطـاه رب قـادر ماشـا فعـل
لو رمت أحصي فضـله يـا سـيدي	كـل اللسـان ولـيس فضـله اشـتمل
فعليـه منـي كـل يـوم تحيـة	ما سار حادي العـيس يضـرب بالإبـل

ومن توحيده وهو وصف لكتاب سيده ومذاكرته له بمعرفته تعالى:

فوجدتـــه ينبـــي بكـــل عجيبـــة — وعلـى علـوم الحـق جمعـا يشـتمل
يبدو بـذكر العـين عـين قـد علـت — عن كـل مـأفون عـن الحـق عـدل
وكـــذا محمـــد هـــو حجـــاب دائمـــا — إليـــه دعانـــا وبســـلمان قفـــل
هـــذي إشـــارات محكمـــة بـــه — قد أحكمـت فـي نـص آيـات كمـل
محيطة بين الضـيا وظلـه الممـدود — والنـــور فعنهـــا مـــا انفصـــل
مـن الـف الـلام تبـدت هـاؤه — وهو عـن السـر الخفـي لـم تجـل
وكـــذلك الـــدوار وهـــي تبـــدي — إتنعشـــرا موجـــودة لمـــن عقـــل
توجـــد الآن بصـــفة شمســـنا — إذا تكامـــل نورهـــا علـــى الطفـــل
ثـــلاث لا مـــات غـــدت بـــذكرها — تكامـــل الحـــق بهـــا واكتمـــل
وهـــي التـــي تـــدبر الفلـــك وفـــي — تـــدبيرها الأشـــياء جمعـــا تعتـــدل

ثم قال: خذها إليك والدي محبوة..... وقد تقدم وفضائله جمة. وفي توحيد هـذا الدلالة الكافية، على الوجود الرفيع. وكانت وفاته نحو أول القرن العاشر، وإياه عنـي الأجرود بنونيته:

والقرنباديـــة عبـــد الحميـــد ســـعدا — قـــوم أجـــابوا مقالتـــه ومـــا جحـــدا
شيخ الديانة إليه الركـب قـد وفـدا — وحـــاتم بالعطـــا والحـــق معـــا شـــهدا

والوجه من بنور الله ملآن

بـــالحق ينطـــق لا زورا ولا ريبـــا — والعلـــم أوضـــحه للعجـــم والعربـــا
بلقلـــق كحســـام ماضـــي قشـــبا — يعلـــو بهمتـــه فـــي ســـائر الرتبـــا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

ووصفه له عيانا لأنه شاهده وعاصره. وله قصيدة المشـهورة المخمسـة فـي أسماء رجال القائم يقول مما جمعه وألفه من خطبه الأقاليم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة تشويقا إلى ما نظمه الشيخ الجليل، والندب الفضيل علاي الـدين علـي بـن منصور، تغمده الله برحمته، واسكنه دار كرامته، بمحمد آله.

العبد وجد أسماء تزيد على ما نظمه المرحوم قدسه الله وهو من نسخ كثيـرة.
وكان تاليف هذه القصيدة نهار الخميس المبارك ثاني يوم من شهر جمـادى الأولـى من شهور /878/هـ. ومطلعها:

لاح الصـباح ونـور الحـق إبتسـما — وانجلـى ضـوّه والـدجن إنهزمـا
والنصر والفتح لأهل الحق قـد قـدما — ولاح انـواره أجلـى مـن العفنـا

وابتدا الرشد من ضوها لمن علما

قـد قالهـا عبـدكم والقلـب إلتهفـا — عبـد الحميـد إلـى حبيـبكم شـغفا
أرجو دعاكم عسى في الحشر أنزلفـا — ففي دعاكم لمـن أضـحى سـقيم شـفا

أنتم دوائي اذا ما الداء لي عظما

الشيخ عبد الله فديو

كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه الله مـن علمـاء عصـره الشـيخ حسـن الأجرود، وأثنى عليه في قصيدة جزل. مطلعها:

يـا أهيـل الحـي إنـي — قـد غـدا حـالي عجيـب
لـي حبيـب صـد عنـي — واشـتفى منـي الرقيـب
كلمـا رمـت وصـالا — زادنـي عنـه صـدود
كيـف حـالي واحتيـالي — قـد بقيـت رق عـود
واشـتفى منـي حسـودي — والأعـادي والرقيـب
بعـد هجـرك صـار عـودي — يابسـا كـان رطيـب

مثـل بـدر وهـلال — وقمـر بـين النجـوم
وهـو ذخـر للرجـال — كاشـف عـنهم همـوم
هـو عبـد الله جمـالي — سـاقي الأعـدا سـموم
قـامع جمـع الضـدود — ولإخـوان طبيـب
قـد نفـى عنـي الصـدود — بعـدما كنـت كئيـب
أيهـا الحـادي إليـه — جـد فـي حـث السـرى
فـوق مـوّار لديـه — لـم يـذق طعـم الكـرى
إن تـرد تسـأل عليـه — فـي جبـل بهـرا تـرى
مـن بـه نرجـو نويـه — وهـو فـي خيـر القـرى
ربـع (فـديو) فـي سـعود — عيشـيهم فيهـا يطيـب

والأعـــادي والحســـود عنـــد لقيـــاه تخيـــب

وقوله في قصيدته النونية:

وربع (فـديو) بهـا سـادات ذكـرهم فاقوا جميع الورى فـي نهـج علمهـم
أبـو محمـد عبـد الله فخـرهم وفـي العلـوم حـوى كنـزا لمفـتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

ومقام الشيخ عبد الله (فديو) في موضع يقال له (المصلى) على بـاب العتبـة. وكذلك ولده محمد والشيخ عثمان. حواليهم زيتون وعرموط وعلاق. معمر صـناديق حجرية.

ومدح أولاد الشيخ عبد الله الشيخ غدير بسنديانا قائلا:

أولاد عبـــد الله دامـــوا بنعمـــة مالهـــا قـــرار
محمـــد مــع هـــلال صـنوهم وقـاهم الله كـل عـارا

الشيخ عبدالله-ناني

ناني: وهي قرية بالجراننة تبعد ساعتين عن نبع السن شرقا فشمالا. كان عليـه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

قطن في قرية (ناني) الجراننة. وانتقل منها إلى الساحل. ومدحه الشيخ عيسـى (الخريبة) بن نجم الدين الرفدي في عدة قصائد. يقول حرفوش: وقـد وجـدت فـي كتاب قديم بعهده خط عيد وهب الكاتب، يقول:

قال الشيخ عيسى بن نجم الدين الرفدي أبيات مكاتبـة إلـى الشـيخ الجليـل، والندب الفضيل: الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ علي القصـير مـن قريـة (ناني) الجراننة. أدام الله أيامه بالعز آمين. وهي هذه:

سلام حيثما حث الحنـين إلـى الـ إلـف المميـر بكـل حـين
ليوصـل علـى رغـم اللـواحي اللئـام المـاكثين بكـل ديـن
وأهـدوه مـن الأوصـاف كـذعا وسـاكرها بـرغم المـارقين
تـرادف طـور مـا أعنـوا عيانـا وألفـظ مـا بهـا فـي الحـالتين
وارفـض كـل مـا رفضـوه سـرا وجهـرا لا يكـون بعقـد مـين
بتخـريص وتمثيـل وحـرز بـلا بـالحق صـدع بكـل ديـن
لابـن المنكجـاة وكـل صـنو مواخـاة بـرغم الناصـبيّين

نهايـــة كـــل مـــا أعنـــو حقيقـــا / عـــين العقـــل هـــا ســـري وديـنـــي
ومـــيم الملـــك جـــوهر منـــه أبـــدي / وتلـــك القـــدم صـــار الصـــابرين
هـــم مـــيم وســـين ثـــم قـــاف / ودال ذلـــك الحبـــل المتـــين
وألـــف اصـــطحب دال لـــذات / القـــدود وقـــدها للصـــورتين
بهـــم آليـــت يـــا خـــل حمـــيم / خـــذوا بـــالرفق فـــي ذي الكفتـــين
باســـم قبـــل صـــبغته وفطـــرة / وهـــاء ســـر ســـر المـــؤمنين
لعنـــد العبـــد فـــي الحيـــث أرقـــى / لنكمـــد آل بيـــت الحاســـدين
عبـــد العبـــد عيســـى نجـــل نجـــم / المقـــر بعـــين مـــيم ثـــم ســـين
جعلـــتهم لـــي ذخـــرا وكهفـــا / ألجـــأ إلـــيهم فـــي كـــل حـــين
هم حجـــي، هـــم نســـكي، وصـــومي / وهـــا هـــم ســـر ســـري فـــي يقـــين

ومنها قصيدة يشكو له من أبناء الدنيا. وهي:

سلام على مر الأصول مـــع الفجـــر / مدى الدهر والأحيان والحيث والعصـــر
وما قام في الكون المقيم وما ســـرى / هبوب أناء الليل والنصف مع شـــطر

ومنها:

فعبد الإله العـــين يحرســـك لا تكـــن / علي كآل السخف مـــع قـــادة البطـــر
أعلـــل بالســـلوان قلبـــي لغيـــركم / فما زادنـــي إلا ســـجدة مـــع حســـر
سألت بديع الملك فـــي عظـــم ذاتـــه / بكل سكون واحتـــراك مـــدى الـــدهر
وفـــي فتـــق فتـــق عنـــد ارتتاقـــه / بكـــل كـــون ذاتـــه ثابـــت الفكـــر
ففـــي وعـــد ثقـــب بإتقـــان صـــابر / يبقى لك الأنجال يـــا واحـــد العصـــر
حسام ويا نعم الحســـام الـــذي ســـما / فيكلاه ربي من خطوب مـــدى العمـــر
وأتحفـــه منـــي تحيـــة مـــدنف / كتب له قطعـــا فـــي الـــنظم والنثـــر
ونجل لنجم الدين عيسى عبيـــد مـــن / اقر بعـــين الأعـــين الأنـــزع الطهـــر

وله أيضا أبيات مكاتبة، وهي هذه:

ســـلام كلمـــا رنـــت الروامـــق / وأذن أصـــغيت لكـــل نـــاطق
ومـــا حـــن الحنـــين إلـــى أليـــف / ومـــا ســـم الصـــبا والفجـــر شـــارق
ومـــا ضـــجت ملائكـــة عظـــام / بـــافق الأوج مـــع تلـــك الطبـــائق
ومـــا قـــام الســـما بعمـــور لطـــف / بـــلا تقليـــد تتـــرى علـــى الموافـــق
حمـــيم حـــام فـــي طـــور الليـــالي / وفـــي حيـــث الضـــيا تـــاح المطـــالق
لطلـــق مـــودة التوحيـــد وهـــن / بـــدا متهجـــدا مـــع كـــل باســـق

بغيــر النخــل والشــجر اللــواتي ... لهــا طلــع نضــيد لكــل عاشــق
وهــز الجــزع فــي عــزم هصــور ... وأدى الغــرض مــع كــل الحقــائق
عبــد الله بالألقــاب يمســى ... لــه منــي المحامــد والمنــاطق
لــه توصــل ولــو أن عــزّ مــابي ... مــن التهــيم إحراقــي ترافــق
ولو عرفت طيــور الحيــث مــا فــي ... بطــون النحــل رامــت كيــد فاســق

ومنها:

عبــد الله لكــم منــي المشــاكر ... مــدى الأحيــان مــا الــرواق رايــق
عبــدالله يــاسايم المكــارم ... ويــا حلــف العوائــد والطرائــق
يجيــر لــك الــذي قــد همــت فيــه ... حســام الــدين مــن فــرع بواســق
فيــا نعــم الحســام ونعــم بيــت ... لكــم منــي ثنــاء كــل شــارق

الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن بنجارو

بنجارو: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا فشرقا عن جبلة الأدهمية كــان عليــه السلام عالما أديبا. مدحه من العلماء السيد محمد البســتاني وأثنــى عليــه قصــيدة مطلعها:

سلام من الــرحمن فــي كــل قابــل ... تحفــك فــي عــز وســعد مواصــل
وألــف تحيــات تليــك ورحمــة ... تعمك في فوز مــدى الــدهر حاصــل
وإذا حضرت العلماء صاروا كــأنجم ... وأنــت كبــدر الــتم بــالنور كامــل
رقيت على الإخوان في كــل محفــل ... بعلــم وآداب ومــا انــت خاجــل
بلغــت مــن الله العظــيم فصــاحة ... قــراءة قــرآن وعلمــا لناقــل
دريــا وفيــا عارفــا متحققــا ... تقيــا نقيــا قاضــيا وهــو عــادل
واســأل إلهــي بالأصــول جميعهــا ... يخصــك يــا قطــب بــأعلى المنــازل
قسمت بــه مــا قــط قاصــد غيــره ... يجيب دعائي وهــو لــي خيــر قابــل
إلــه كــريم مــا يخيــب عبــده ... وطلبــي منــه وإليــه وســائلي
دفعت بــه الأعــداء عنــي جمــيعهم ... وعن كل إخــواني الكــرام الأفاضــل

ومنها:

وصــبيك يقربــك الســلام وإنــه ... كئيــب ومشــتاق إليــك ودابــل
حمــدت إلــه العــرش فــي كــل حالــة ... على العسر واليسر الذي هو قاتــل
ومملــوك مملــوك وعبــد لســيد ... يرجي الدعا منكم ومــا الله غافــل
عليــك ســلام الله فــي كــل ســاعة ... وما غرد القمري وصاحت بلابــل

الشيخ علي البطيشي — القصية

والقصية: قرية بشعرة الضهر تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا وجنوبا عن قلعة الرصافي من معاملة مصياف.

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى وليا تقيا ذا أشعار، مدهح الشيخ ابراهيم العفاص. وبينهما معاهدة من بعضهما وحكايات على سبيل الفكاهة من كليهما.

فكان البطيشي يعير العفاص بهذه الكنية في قصيدة منها هذا البيت:

وانت للعفص يا ابن العفص منتسب   فكيف اذ كنت منسوبا إلى التينِ

فرد العفاص جوابه بقصيدة مطلعها:

ياصاح إسمع وانظر   واعتمل وع وتفكر
واعلم بما قلت واذكر   إياك للحق تنكر

وحيث أنها فكاهية. أحببنا وضعها هنا إلماما بذكر الشخص ومنها:

وافهم وع لمقالي   يبدو يا صاح غالي
وعنه للرجال   ولا تكن فيه تفخر
وارو الحديث الصحيحا   إن تغد أوتروحا
بحق آدم ونوحا   والسيد الصفو الأكبر
يعقوب ثم النبي   موسى الكليم الوصي
سليمان ثم الولى   عيسى وأحمد بذكر
صلى عليهم إلهي   في بدوها والتناهي
برقدة وانتباه   وحينما الصبح يسفر
مكرر في صلاتي   بطول كل حياتي
ومبعثي ومماتي   حتى العوالم تحشر
واسمع لقولي واعلم   مني الحديث وافهم
إياك للحق تكتم   إن كنت للحق تفخر
واسمع لمن قد تبدى   بقوله وتعدى
في اللغز والشعر اشدا   والعبد يرجيه مجهر
كتب يقول بفضله   بجده ثم بعزله
الله يرفع محله   في كل ما يتدبر
يكتب يقول يا خذيني   وسيدي وأميني

ثـــم صـــديقي المـــدين وفـــي العبيـــد تجبـــر
كتـــب لـــي بالـــدفاتر كأنـــه بحـــر زاخـــر
ليـــث لبيـــب وفـــاخر فـــي لقلـــق يتـــدبر
جمـــع جميـــع الخـــوة صـــاحب بيـــت الفتـــوة
وكـــل صـــاحب مـــروة صـــاروا الجميـــع بمحضـــري
وقـــال يـــا هـــذا بعبـــده بحســـن هزلـــه وجـــده
فقـــال مـــن كـــان عنـــده مـــاذا تزيـــد وتفخـــر
أجـــاهم فـــي كلامـــه بحســـن لفـــظ نظامـــه
هـــو ســـيد علامـــه بـــالعلم فيلـــق مغـــوار

ومنها:

أريـــد أعـــرف أصـــله ووصـــله ثـــم فصـــله
وربيـــه ومصـــله والصـــفو ممـــا تكـــدر
واريـــد أعـــرف بـــداه وجـــده وابـــاه
وعمـــه واخـــاه والكـــل يـــأتوا بمحضـــري
بلـــوط أصـــل أبـــاه والعفـــص منـــه جنـــاه
مـــا طـــاب قـــط نـــداه كالصـــبر إذ كـــان أخضـــر
لـــو كـــان للتـــين ينســـب لكـــان أحلـــى وأعـــذب
وكـــان أزكـــى وأطيـــب فـــي الفـــم شـــهدو ســـكر
بلـــوا اســـمعوا يـــا رفـــايق بـــدم شـــجر الحـــدائق
روس الروابـــي مطـــابق كســـر يهتـــز أخضـــر
روس الروابـــي ســـكنها حـــاد يـــا صـــاح عنهـــا
ألـــيس يـــا صـــاح منهـــا يجنـــي ويخبـــي ويـــدخر
روس الجبـــال العـــذابا أنشـــا بهـــا فـــم طابـــا
وكـــل مـــن جـــد جابـــا لضـــعون بـــالبيع أصـــفر
وفـــي القوافـــل يســـكن بطيـــب موضـــع ومســـكن
لكـــل مـــن هـــو تمكـــن ماعـــاد للفقـــر يبصـــر
وكـــل قفـــل وغـــادي وحضـــرها والبـــوادي
كـــل إليـــه يعـــادي بـــالربح مـــا فيـــه يخســـر
كـــل التجـــار مـــالوا فـــي بيعـــه وتغـــالوا
جـــاؤوا الجميـــع وقـــالوا الله الله أكبـــــــــــــــــر
عبـــوا الحمـــول وســـاروا يـــا فـــوزهم مـــن تجـــارو
واهلهـــم والـــديار يرجـــون إليـــك تحضـــر

الى قوله

وافهـــــم مقالـــــك واعلـــــم	واحفـــــظ لســـــانك تســـــلم
ولا تـــــــزل فتنـــــدم	وأنـــت فـــي الأمـــر أخبـــر
والتـــين هـــو امـــر ربـــي	زيتونهـــا فهـــو حســـبي
والطـــور والســـين صـــحبي	فـــيهم أطـــول وأقصـــر
لـــيس تينـــك مخـــزن	وأن خزينـــــو يعفـــــن
ســـوّس وأنشـــح وأنـــتن	والعـــت والـــدود أكثـــر
إســـمع واجعـــل بالـــك	لا تكثـــــرن مقالـــــك
أبـــوك وعمـــك وخالـــك	عنـــدي تـــذل وتحقـــر
مصـــر والشـــام تشـــهد	والعـــرب والشـــرق تجهـــد
والكـــل نحـــوه تقصـــد	إفهـــم وع ثـــم انظـــر
العفـــص ســـلطان أرضـــا	بطولهـــا ثـــم عرضـــا
كـــل البضـــائع تحضـــى	وعنـــده هـــي تحقـــر
الحمد لله تمام في صـبحها والظـلام	إبرام قل غلام من آل مخلـص بـذكر
واحمد الله احمـدا قـديم دايـم فـردا	ثم الصلاة تهدى لمن إلى الحـق أنـذر

الشيخ علي جمال — من قرية ناني

كان رحمه الله وليا تقيا، عارفا ذكيا، مدحه من علماء عصره كثير وأثنى عليه ومنهم الشيخ احمد غزالة، وهو مما وجد في كتاب قديم العهد ما لفظه بقوله:

"العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن غزالة، أنه لما كان في مدينة (حمص) فبينما هو بين النائم واليقظان. وإذا به رأيت الشيخ علي من قرية (ناني) في مجلس توحيد والسادات من حوله وهو رئيس عليهم وهم يسألونه في العلم. وكلام سألوه في سؤال يرد عليهم الجواب كما يجب وهم يقولون: صدقت يا فقيه الزمان. وإن عليا المذكور يعاتب المملوك ويقول: ما تلتم إلى أهلك؟

وكم لك دائر.؟ هل رأيت أحلى من هذا المجلس؟

وإن أحمد المذكور انتبه من النوم فوجد الأذان قد قام في المآذن. فجاء على خاطر المملوك أبيات بشعر أنشا يقول:

كـف الملامـة عـاذلي لا تعـذل	وارث لمـن يهـوى الأحبـة مبتلـى
لله احـــلام بطيـــف خيـــالهم	فيها سـررت باجتمـاع الشـمل لـي
أحلمـت سـادات لنـا فـي مجلـس	قد أجمعـوا والـبعض مـنهم يسـأل
رد الجـواب علـيهم شـيخ كمـا	تأويلـه فـي لقلـق كالصـيقل

قـالوا: صـدقت يـا فقيـه زماننـا
هـذا هـو الحـق الـذي لـم يخطـل
وغـدا يعـاتبني بحسـن مـودة
ويقـول مالـك قـد هجـرت المنـزل
كم أنـت فـي البلـدان تبقـى دائـرا
هـلا رأيـت كمثـل هـذا المحفـل
من تلـك الـنفس الهـوى أودى بهـا
أو عاشـر الجهـلا لهـا قـد يقتـل
فأجبتـه يـا سـيدي لـم ألقهـم
الا بسـعدك عـاد حظـي مقبـل
وكلمـا قلنـا الزمـان يلمنـا
يـا سـيدي خـان الزمـان الأرزل
وبينمـا كنـا بطيـب ملمـة
فصـادنا البـين كمـا المسـتعجل
نبهت مـن نـومي وجـدت بروضـة
فيهـا الجوامـع والمـآذن تعتلـي
أصـواتهم قـد شـوهت بلغـاتهم
حولـت عـنهم مسـمعي مـا لـذلي
وبقيـت مشـغول الفـؤاد ومقلتـي
تهمي الدموع علـى الخـدود وتهمـل
لفـراقكم لـي لاعـج يـا سـيدي
فـذكرت أهلـي والزمـان الأول
وبكيـت دمعـا خـوف حـب لامنـي
في الحلم حين رأيت شخصك يـا علـي
يـا غاديـا منـي إلـيهم مسـرعا
حـث الركـاب بربـع نـائي وانـزل
فـي مشـرق القريـة تمـت دارهـم
ينبيـك عـنهم حسـن نظـم ومقـول
تلقـى أديبـا قـد تعلـى شـأنه
ذو مـورد للعـارفين ومنهـل
بدرايـة وهدايـة وروايـة
وبلاغـة خـلال رمـز المشـكل
بتـأدب وتهـذب وتـودد
علمـا وخطـا فيهمـا متكمـل
في مجلس التوحيـد ان يـك حاضـرا
فتـراه مجلـس حاضـريه يجمّـل
يلقـاك بالترحيـب عنـد سـلامة
وغروسـه مـن حولـه كالأشـبل
مـا فـيهم عيـب ولاريـب ولا
فـيمن يضـل ولا صـبا لمضـلل
زاهر وسـلمان همـا زهـر الـورى
مثـل القناديـل فـي ظـلام تشـعل
واقر السلام علـي الجمـال وخصـه
بتحيـة فعسـى يحـق ويقبـل
والغرس غرس الدين جد فـي مدحـه
كملـت معاينـه بطـرف أكحـل
وبعلمـه والخـط فيـه زانـه
ويبـث علمـا مثـل مـزن يهطـل
وهـلال هلـم بالسـلام علـيهم
مـا نـاح قمـري وصـاح البلبـل
والعبـد يرجـو مـن جزيـل دعـاكم
كنـزي وذخـري يـوم فـوز أثقـل
والـدار تنقلنـا وتحـوي غيرنـا
كمـا حوتنـا مـن الزمـان الأول
والخـط بـاقي بعـدنا ذكرتنـا
فلان يحكـي عـن فـلان وقـال لـي

الشيخ علاء الدين علي بن خليل المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني

كان رحمه الله عالما عارفا. وله أشعار جملة، مدح فيها كثيرا من إخوان عصره كالشيخ علي بن هدوان، وداوود بن عبدالله، والشيخ مالك الحمام، وأمثالهم ومدحوه.

وله مناظر خيالية وجوابها بخط قديم. يقول الكاتب في أولها: مناظرة بين ملك الزنج والزانج. أنشأها شيخ أوانه، وفريد زمانه، الشيخ جليل، علاء الدين بن خليل من قرية (ناني) الجرانئة قدس الله روحه أرواح المؤمنين. أنشأها في سنة 848 من الهجرة. وهي عبارة عن مقالة خيالية لسان الحال مجموعة قطع شعرية، وجمل نثرية، وأولها شعر:

زمن الصبا عني تولى وافترق ... وبدا مشيب الزنج وابيض الورق
وقد مضى ليل السواد وجيشه ... وبدت جيوش زوانج بيض الحدق
عيش التصابي مع شبابي إنطواى ... وانا وطرسي مع سجلي إنطبق
واعتصمت يدي بحبل محكم ... حبل مثال تلك بالعهد وثق
في حب آل محمد سفن النجا ... ووصيه الراقي على السبع الطباق
وفاطمة والحسنان سادتي ... هم عدتي في شدتي من الضيق
وكل عبد مخلص في قوله ... يشهد أن الله هو الحق صدق
فعملت تذكارا يكون لي في غد ... وهي مناظرة على شكل الفرق
في الزنج والزانج يا أهل الذكا ... والأبيض الفاقي وسوداء العنق
والليل والنهار مع انواره ... والشيب والشباب بالقد اتسق
فلمَّت جيش الزنج مع قبا ... ئل السودان والحبسان معهم إتفق
وكان في القوم مليك عادل ... ملك جليل القدر بالعلم حرق
في يده كأس من النور علا ... ونوره السبع سموات خرق

وهي محموعة أشعار وحكايات خيالية، ومن شعره:

يا ربة الخدر ليس القصد إلاك ... وليس للصب جدوى غير جدواك
وما صغيت إلى من لست أعرفه ... ولا تمعنيت معنى غير معناك
إن الظبا بين الجزع مرتعها ... أضحى الخزامي وبنت الشيخ مرعاك
الا متى ترجع الأيام تجمعنا ... بين الخيام وتلقينا ونلقاك
ونيل كل محب ما يؤملة ... من الحبيب ونرشف خمرة فاك
هام المجنون في أوصافها فغدوا ... بها يهيمون حسنا وصفهم حاكي

ومنها:

وكم وكم قد بحثنا عن محاسنك في السرّ والجهر حتى أن عرفناك
كل البرية قد تاهوا بحيرتهم في أين أنت وحاروا أين مأواك
وأنت ظاهرة نصب العيان لهم والدجن يسرق نورا من محياك
وما دروا علة في العين تحجبهم عنها وقد ضل فيها كل أفاك
كالطفل والشب والشيخ الوقور بدت وقد تنزه عن حد وإدراك

الشيخ علي القيسي

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا، وله بعض أشعار وقد مدحه من العلماء وأثنى عليه كثير كالأجرود وخليل بن مرهج. وكان بعصر الأجرود وتوفي فقال:

يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائبة بحور علمك فيها الفلك جارية

من بحر علمك تروي كل ظمآن

وقبله الباتر العضب من للدين قد نصرا.....

ومما مدحه به خليل بن مرهج ردود جواب له الذي مطلعه:

كتبت إليك تشهد لي دموعي بأن النفس في عدم الهلاك

فأجابه خليل قائلا:

كتابك سرني من نظم فاكا حين نظرت إليه بلا انفكاك
ولما أن فككت الطرس عنه فلاح النور منه كالشراكا
وجدت به قلاء مع جفاء يخبرني وينبيني بذاكا
فيا أخي يا علي يا لبيب فلا تحسب عدلت إلى سواكا
فلا تحسب سلوت فإن قلبي إلى لقياك منهمك انهماكا
وكيف وقد ملكت الرق مني وقلبي قد تعلق في هواكا
عليك سلام من صبٍّ محب سلام ميتم يرجود عاكا
خليل قل مملوك وعبدا بيوم الحشر قد يرجو الفكاكا
وأحمد خالقي وأثني عليه وصل على هادي البرية في صلاكا

ومن شعره إلى خليل بن مرهج:

كتبت إليّ تشهد لي دموعي بأن النفس في عظم الهلاكا

فــــلا عينـــي تطــــاوعني فــــأبكي ولا قلبـــي يحـــنّ إلـــى ســـواكا
فمـــا حزنـــي علـــى الــدنيا ولكــن مخافـــة أن أمـــوت ولا أراكـــا
وريقـــك ســـكر حلـــو الطعامـــا أريـــد أن أرشـــفه مـــن عـــذب فاكـــا
ولـــو جمـــع العـــواذل عنفـــوني لا أحـــول عنـــك مـــن غيـــر انفكاكـــا
بدولـــة ســـكد صـــرنا كالنعـــاج ســـكنا بـــين بلـــد مـــن عـــداكا

إلى قوله:

ومـــولاي ومـــولاك النصـــيري رجـــائي بغيتـــي قاصـــد دعاكـــا
عســـى الله أن يقـــرّب باجتمـــاع فـــي الملكـــوت أســـقى مـــن يـــداكا
ونأخـــذ حقنـــا مـــن ذي الكنـــودي بيـــوم العـــرض أخطـــا فـــي لقـــاك
فاصـــفح عننـــا مـــن كـــل ســـوء مـــرادي طلبتـــي راجـــي رضـــاكا

ومدحه الشيخ بن مرهج ردود قصيدة له بقول ابن مرهج شـعرا معـرّى، أي خال من النقط. وهو:

ورود الطـــرس محكـــوم الكـــلام كرصـــع الـــدر طـــلاع الســـوام

إلى قوله بوصف علي القيسي:

عملـــــه عـــــالم ورع مـــــود رحـــوم الصـــدر مســـموع الكـــلام
حـــلال أكلـــه للعلـــم طـــرا ولا مـــأوى لأكـــال الحـــرام
لـــه ســـعد عـــلا والأصـــل ســـام ومـــع اهـــل الســـعود لـــه لمـــام

ومقامه في قرية (سيانو) شرق القرية على قبة على تل يبعد عن جبلـة مسـافة ساعة ونصف شرقا

الشيخ علي بن شاكر – بحنين

بحنين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن قلعة الخوابي شمالا.

كان رحمه الله عالما رئيسا مدحه من علماء عصـره الشـيخ خليـل مـرهج الحصنين بقصيدة مطلعها:

يـــا لائمـــي بـــالنبي دعنـــي وخلينـــي ولا تلمنـــي فـــبعض اللـــوم يكفينـــي

أشبعه بها مدحا ودعاء، ووصفا وثناء. فمنها قوله تخلصا:

وعج إلى الدمنة الفيحا ونـــخ بهـــا وإن ردت تعرفهـــا قريـــة بحنـــين

تلقى بها سيدا فاضت مكارمه على الورى شبه غيث سح مهتون
أعني الفقيه عليا من ينافره بالعقل يغدو دهيش اللب مفتون
خلق حاتم طي في مكارمه وجاء بالفضل حتما للمقاوين

منها:

بالعطا والبذل منطلق أخرى تغار ويعطي كل مسكين
مؤدب فيلسوف ما به دنس وما به في لقا الإخوان تهوين
وفي قراءة ذكر الله إن له فهما بخفض ورفع ثم تنوين
وفي الفصاحة قس من ينافسه وبالتفاسير قد فاق ابن سيرين

ثم انتقل إلى مدح أبيه وإخوانه بقوله:

واقر أباك سلامي ثم إخوانه أعمامك السادة الصيد المصافين
من شاع تذكارهم بالجود واتصلت أخبارهم في المعرا مع نصيبين
أولاد شاكر من شكرت فعالمهم بين الورى شبه مسك ثم نسرين
فسأله الله بالقرآن أجمعه بالنحل بالطور بالبقرة بطاسين
ينجيكم من جميع الحادثات وإن يبقى عدوكم ملقى سجين
وهاك بكرا لها فخرا مسومة بريشها الدر والياقوت مكنون
قد صاغها نجل مرهج في محاسنكم خليل لم يرتأي رأي المجانين
وأتبع الحق لم اصغ لمنكره إلى شعيبي مي ديني وقانوني
رأي ابن حمدان رأيي ثم منتسبي إلى الحسين وتابع رأي ميمون
والحمد لله حمدا لا نفاد له ثم الصلاة على المكنى بياسين

الملا علي الماويني – اللبتي الحكيم

كان رحمه الله عالما شارعا، له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:

(أسفر الصبح وغنى العندليب) وازنها الشيخ عمران (عين النهار) وجملة علماء ومنها يستدل على أنه كان موحد حيث قال فيها:

أسفر الصبح وغنى العندليب نبه العشاق إلى ذكر الحبيب
هيج القلب وأورثني الغرام وغرامي فيه خلاني كئيب
حير الألباب في طلعته فغدا الكل به مضنى كئيب

إلى قوله

كيف لحن الريم ألا يا عارف إن عقلي فيه مشغوف سليب
كلمة التوحيد مرموز بها كل من يقراه مقلوبا يصيب

كـــل مـــن والاه يـــدعى فـــائزا ... إن دعى الداعي إلـى شـيء عجيـب
يرتجـــي العبـــد دعـــاكم ســـادتي ... عبـدكم يـا سـادتي الليـث الأديـب

الشيخ عيسى النحل/ابن خليل - راوي الميسونة -

نحل: قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغربا عن قلعة العليقة. كان رحمه الله وليا تقيا وله أشعار.

منها قصيدة عام /916/يعبر فيها عما جرى له أثناء حبسه ويطلب من أهله وجيرانه فدية بمال، ويعتب عليهم كما جاء في القصيدة المذكورة التي تلم بحياة هذا الولي أحببنا أن نوردها بتمامها، وإتمام مطالعة المطالع وهي:

يقول الفتى المضنى على ما جرى لـه ... بدمع جـرى فـوق الجـذور يسـيل
على وجنتي قـد هـد حيلـي وقـوتي ... وجنزيـر فـي عنقـي طويـل ثقيـل
دهاني زماني غال عقلـي وخـاطري ... وغـادر جسـمي باليـا ونحيـل
وحمـى بضـلعي لا تـزال مقيمـة ... وصـرت علـى أي الضـلوع أميـل
بليـت بنـاس لا يراعـون ذمـة ... ولا عنـدهم ترحيـب قـد جميـل
يقولوا غدا نرميك فـي البحـر بـاكرا ... واسـمح بمالـك لا تكـون بخيـل
مسكين مـن يبكـي بلائـي ولـوعتي ... ومـن يبتلـي مثلـي يعـود ذليـل
يخبـر عنـي ثـم لا يخبرننـي ... ومالي على طـرق الخلـوص سـبيل
كأني ببحـر مـا لـه مـن مراكـب ... ولا أحـد يسـري بـه ويشـيل
إذا كنت غليت الطروس مـع الـدوى ... وأشـفي فـؤادي فـي كـلام طويـل
يـا غاديـا نحـو الـبلاد الـذي لنـا ... تحمـل هـداك الله كـل جميـل
واقر سلامي علـى المحبـين كلهـم ... سـلام كـريم لاسـلام بخيـل
علـى صـارم أيضـا وحيـدر بعـده ... مكاييـل مـع صـالح لا تطويـل
ترى بدر (نحلا) بعـدنا ايـش حالـه ... وان كـان بـاقي عمرنـا ويطيـل
إلى احمـد الميمـون تهـدى تحيتـي ... مـالاح صـبح أو ظـلام سـديل
عسى لتقـي الـدين توصـل قصـتي ... يقـيم بحملـي مسـرعا ويشـيل
وابـن خنـا فرجـاره سـاكن سـما ... مـن الهـم والحـزان ولتعويـل
وبالغنصـلة لابـد توجـد حسـرة ... علـيّ يقولـوا كـان ابـن خليـل
عسـى أن يغنـوا بـلا فقـر بعـدنا ... ينـالون رزقـا وافـرا وجميـل
وليس بهـذي الـدار مـن دام سـعده ... فما دامت النسـوان تجيـب وتحيـل
وسلم على رئـيس الـبلاد وقـل لـه ... يا غصـن بـان علـى الأنـام يميـل
محمـد يـا خيـر البرايـا جمـيعهم ... على الناس كـم لـك طيـب وجميـل
أنت لنـا بوزيـد فـي دور عصـرنا ... وأنـت لنـا الزغبـي لأمـر مهيـل

أوصيك بحق احمد بحق محمد تكون عليه مثل أب كفيل
أنا حسبته حيا ولم أدر ما جرى ايا ليت علمي ذلك التطويل
ما تقشعوا تسعون بي وتباشروا ما كان عند الله ضاع جميل
فما لي اقتدار على الحديد وثقله وقد دق عنقي إذ بقي كالميل
يجوني صحابي إن سعودي تحملت ويجفونني حين الحمول تميل
بالأمس كانوا لي إخوانا كثيرة واليوم مالي مؤنسا وخليل
وذا اليوم ياويل لمن مال عزه كميت غدا تحت الثرى وجديل
لا صاحبا الا على جنب باطي وقداح تملأها له وتكيل
هناك يكون الأخذ يا أخ والعطا إذا ما سخا رجل يعود بخيل
إذا قل المرء قل صديقه ويبقى كلامه على الأنام ثقيل
ويتجنبوه الناس من كل جانب كأجرب ومجزوم ذي تبجيل
فيا حسرتي ما حل فينا وما بنا بلينا بدهر مدبر ومحيل
بكيت على أيام السرور التي مضت وكنا بنعمة بين حط وشيل
عطينا وعرنا الناس في يوم عزّنا وقلنا غدا يرعوا علينا بجميل
أوصي أولادي وليوصوا أولادهم إذا ما مضى جيل توالى جيل
لا يقرضوا نقودا يعادوا ودودهم ومن يقرضوا يوقف لهم بكميل
ربيت بعز بين أمي ووالدي وهي زينب والأب شيخ خليل
برحمة الرحمن في كل ليلة وشعل عليه في الدجا قنديل
كانا حنينين علي وما لهم سواي وهم في غاية التأميل
فيا ليت لاكنا ربينا خليفة وراهم ولا عشنا لهذا الجيل
جيل العزا ما يعلم المرء بالهنا ولا يعرفون القال ثم القيل
ولا يذكرون الله جل جلاله ولا يقرأون الصحف والإنجيل
سوى يفرضوا الوزانات في كل جمعة ويقولون قوموا أكثروا التبجيل
بعنا الدواب والشجر يا أحبتي وبعنا أراضينا بثمن قليل
ولو أنبع الدراهم ما كفى ولو جاء رزق مثل فيض النيل
كرهنا الحيا والعيش ما دام خيره سوى موت نرجو بكرة وأصيل
وفي تسعماية ثم عشر وستة اتانا الفتن والجور والتحميل
وصبرا وحمدا للآله بحكمه وصل على خير الورى ودليل

الشيخ فرج (العربين)

ومن ولياء ومشاهير القرن التاسع الشيخ فرج (العــربين) وهــي قريــة تبعـد مسافة ساعتين شرقا عن جبلة. والشيخ جمال الدين (تل إيرس) وهي الآن خربة تبعـد ساعة ونصف شرقا عن جبلة. ومقامه فية فيه.

ومما مدحه به الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسـف حـدوث سنة /912/ هـ قائلا:

فرج نعم نعم ذاك الندب عزيـه وانثنـي ... إلى تل إيرس يمـم البكـر سـابق
وعز جمال الدين من قـاض علمـه ... على النـاس شـبه المـزن دافـق

الشيخ محمد (العريض)

العريض: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة المرقب شرقا فجنوبا.

ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجر سنديان كثير.

كان رحمه الله موحدا، عارفا، رئيسا، مدحه من علماء عصره ورثـاه وولـده إبراهيم (السكبية) الشيخ شهاب (إسقبلا) الرفدي بقصيدة يقول في أولها:

"قال شهاب الدين بن ابراهيم الرفدي من قرية اسقبلا مرثاة بوفاة الأخ الحميم، والندب الفهيم، الشيخ ابراهيم السكبية ووالده الشيخ محمد العريض بن الشيخ علـي، المنقولين إلى رحمة الله برحمته وأسكنها دار فسيح كرامته.

أما بعد: فلما زحزح بنا الوطن، وطال الهم والحزن، وكثر التلهف والإكتئـاب، وزاد البكاء والإنتحاب، مما أصابنا في عام 873 من الغـلا الزائـد، وبعـده فـي الأربعة وسبعين ألوبا البايد، وقد كثر في ذينك العامين الجور والفتن، وخربت منهمـا بعض القرى والمدن.

فعمل المملوك هذه الأبيات في معنى ذلك، وهي على سبيل التذكار، بالسـادات الأخيار، لا على سبيل الإفتخار.

وكان بدو إنشائها في العشر الأوسط من رمضان من شهور 876 وهي هذه:

جرى مدمعي سحتا على منـزل عفـا ... وطيب الكرى والنوم من مقلتي نفـا
وقـل اصـطباري ثـم عـز تجلـدي ... وأصبحت مشجواً مـن الهـم مـدنفا
قليل القوى شاكي الضنا زائـد العنـا ... عديم الكرى طول الدجا الطـرف ماغفـا
لنار الأسى جو الحشـا ويـك مقـبس ... أقول عسـى رب بـلا لـي فيلطفـا
حزينـا علـى عـيش تقضـى بلـذة ... ودهري أنيق كان عيشي بـه صـفا
فتبـا لخطـب قـد رمـاني بصـرفه ... وبعد الـدهر بـدل القـرب بالجفـا

إلى كم أسلي القلب فـــي مقـولي لــه تصبر فإن الصـــبر أعظـــم منصــفا
فقال: اصطباري كيــف بعــد أحبتـــي ومن كنت فيهم دون ذا الناس مشـــغفا
فواحســـرتي، واحرقتـــي، والتلهفـــي ويــا لـــوعتي، وامحنتـــي، وتأســـفا
فلو صاب صم الصخر ما قد أصـــابني لأصبح ذاك الصخر في الـــريح منســفا

ومنها:

وأعظـــم أشـــجاني وأقـــوى بليتـــي فراق الذي قد كان يرجـــى فيعرفـــا
لإبـــرام فقـــدي مـــع أبيـــه محمـــد إلى رحمة الباري مضـــوا بالتلطفـــا
أتاهم مـــن الأمـــلاك بالـــدال عـــدهم يريـــدون مـــنهم درة لـــيس توصـــفا
فضـــافوهم بـــالروح مـــنهم كرامـــة وساروا بها طوعـــا رضـــا لا تكلفـــا
وساره بها الأمـــلاك يبغـــون عودهـــا إلى المعدن الأصـــلي كـــي تتشـــرفا
هنيئا لمن في ذاك أضـــحى مجـــاورا بدار جنان الخلد مـــع عـــالم الصـــفا

ومنها:

فيا راكبا مـــن فـــوق مرقـــال أهـــوج أمون السرى موار للغـــرب رفرفـــا
إذا جزت في وادي العـــريض موجهـــا لســـكبية الفيحـــا إن كنـــت تعرفـــا
فبلـــغ أهيـــل الـــود عنـــي تحيـــة وليث الذي فيه أنـــا صـــرت مـــدنفا
علـــى بـــاب أبنـــاء الأمـــين محمـــد أنخ لمطـــي والـــثم التـــرب موقفـــا
وناديـــه يـــا ذا الربـــع أيـــن أنيســـنا وأين الذي قـــد كـــان فيـــك مهفهفـــا

ثم ذكر أولاده الشيخ شعبان (قرية مرشتي) والشيخ سلمان (قريـــة العرقـــوب) وهما حذاء قرية العريض السكبية، قائلا:

فمـــالي أرى ذا الربـــع غيـــر طبعـــه وهل كان ذاك الصبح في رســـم إختفـــى
ســـتلقى لشـــعبان بـــه الوجـــد زائـــدا من الرزء ذو دمـــع تفـــيض فيـــذرفا
وســـلمان أخـــوه زاد أيضـــا إشـــتعاله ومنه لهيب الوجد قد شب مـــا انطفـــا
فـــراق أبـــيهم أســـس الحـــزن أولا كذا ولد مـــن بعـــده الأثـــر إقتفـــى
وفقـــد لإبـــراهيم أوهـــن حـــالهم وهد القوى والجسم أوهـــى واضـــعفا

ومنها بعد ذكر إخوان وقرابة بجوارهم وتعزيتهم:

ســـألتك يـــا مـــن لا يخيـــب ســـائلا بطـــه وياســـين وقـــاف وزخرفـــا
تغمد بالرحمـــات مـــن قـــد رثيـــتهم وتلحقهم في عـــالم القـــدس والصـــفا
وأســـألكم يـــا ســـامعين نظامهـــا الدعاء لنحيـــا فـــي دعـــاكم ونتحفـــا

لأن دعـــاكم فيـــه أســـنى مواهـــب به يبلــغ المســؤول والهــم يكتفـــي
شــهاب أخــوكم يرتجـــي لرضـــاكم فجود واوفي حسن الدعاء يرى الشـــفا
عليكم سلام الله يـــا شـــيعة الهـــدى مدى الدهر مـــا طيـــر يغنـــي فيهتفـــا

الشيخ محمد إسماعيل الخاسكي الحلبي

كان رحمه الله وليا عارفا وله أشعار. منها شعر يوازن فيه أبـــا نـــواس فـــي القطعة التي مطلعها: (يا من هواه أعزني وأذلني) وقطعة الخاسكي هي:

يا مـــن جمالـــك بالعـــذاب أحلنـــي حليـــت عيشـــي والجفـــا مـــا حلنـــي
يـــا مـــن تتيمـــت القلـــوب بحبـــه يا من علـــى وجناتـــه الـــورد الجنـــي
يـــا مـــن لـــه خـــال بعنبـــر وحـــده كـــل الملاحـــة مـــن جمالـــك تقتنـــي
واعـــــدتني وعـــــدا جمـــــيلا أولا وحلفـــت بالعهـــد الوثيـــق الممكـــن
أن تمـــنح الصـــب الكئيـــب زيـــادة يـــا مـــاكرا بـــالمكر قـــد أدهشـــني
ألبســـتني ثـــوب الســـقام كثافـــة أنـــت الملـــبس للعبيـــد ومعتنـــي
نفسي وهبت هوى بهابيـــل الرضـــا أنـــت المقـــرب كيـــف مـــا قربتنـــي
وكسيت يا شـــيث الشـــمائل شـــادنا يـــا يوســـف بالحســـن أنـــت فتنتنـــي
شاع اقتدارك في الورى يـــا يوشـــع وإليـــك يعنـــو كـــل وجـــه أحســـن
وبدت صفاتك في الصفا يـــا آصـــف يا شمعة الـــديجور شـــمعون الســـني
وحلفـــت بالاســـم العظـــيم تجمـــلا يـــا حـــي دار أنـــت قـــد أدريتنـــي
مـــن قـــال أن البـــدر يشـــبه خـــده جهل القياس وفـــاز مـــن فيـــه فنـــي
إني وردت الحـــوض أقصـــد نهلـــة لا تمنـــع الظـــامي أبـــا للمحســـن
وازنت نظمي فيـــه للقطـــب الـــذي يسمى ابن هاني في الشدا حسن هنـــي
لمـــا تبـــدا ناظمـــا قـــد شـــاقني يـــا مـــن هـــواه أعزنـــي وأذلنـــي
ومحمـــد هـــو خاســـكي أصـــله من بحر إســـماعيل أضـــحى يجتنـــي

ومن شعره أيضا:

يا عاذلي كف لومك واترك الماضـــي على الغزال الذي في روضنا راضـــي
ألفت ظبيـــا شـــرودا بـــات يتحفنـــي رقيق جســـم ولكـــن غنجـــه ماضـــي
صاد الفـــؤاد بســـهم مـــن لواحظـــه أضفي فؤادي وزاد القلـــب أمـــراض
خاطبتـــه يـــا رشـــا بـــالله عـــاجلني اشف سقامي وخل خـــاطري راضـــي
قال العذول تصبر قلت مـــه رجـــلا كيف اصطباري وهذا كوكـــب ياضـــي
يا قوم هيا تعـــالوا أنظـــروا عجبـــا غزال يغرس أســـود بوســـط أريـــاض
حاز الجمال مع الأوصـــاف قاطبـــة حتى الملاح ارتضته أن يكـــن قاضـــي

يا صاحبي إترك الدنيا وزينتها ... فكل شيء سوى رب العلى ماضي
وثق بحبل عليّ تنج من كرب ... تبقى أمينا وفي الجنات مرتاض
يا قاسم النار والجنات يا بطلا ... يا قالع الباب ساقي الناس بحياض
عليك يا صاحب الآيات متكلي ... إرحم عبيدا بلجة بحركم خاض
ما قلت أن أميرا قبله أبدا ... ولا أميرا بقي بعده ماضي
وعبدك الخاسكي يرجو النجاة له ... بجاه سبطيك أقض جمع أغراضي
وازنت من قال قبلي في براعته ... أعطى الختام بوسط أعراقها ماضي

الشيخ محمد بن شاكر الأعرج

كان الشيخ محمد قدسه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار منها تغزلات وتوسيلات. مدحه الشيخ محمد بن احمد المعروف بالبستاني /الحكمية/ ومدحه الشيخ مرهج مع علي بن شاكر بقصيدة قائلا بالخطاب. منها:

ونخ إلى الدمنة ونيخ بها ... وإن ردت تعرفها قرية بحنين

وبعد مدح علي قال:

واقرأ أباك سلامي ثم إخواته ... أعمامك السادة الصيد الميامين
من شاع ذكرهم بالجود واتصلت ... أخبارهم بالمعرة ثم سرمين
اولاد شاكر من شكرت فضائلهم ... بين الورى شبه مسك ثم نسرين
أسأل إلهي بالقرآن أجمعه ... بالنحل بالطور بالبقرة وطاسين
ينجيكم من جميع الحادثات وأن ... يبقي عدوكم ملقى بسجين
قد كان يوجب لي بالشعر عدكم ... لكن شهرتكم عن ذاك تغنيني
إن الفقيه عليا في لطافته ... يقيم عذركم عندي بتبيين
مني عليكم تحايا لا نفاد لها ... تخصكم كلما وقت وما حين
أخي عليا إلى الإخوان أجمعهم ... أقر السلام من غير تعيين
وهاك بكر لها فخر مسومة ... بريشها الدر والياقوت مكنون

ومن شعر الشيخ محمد بن شاكر الأعرج على حروف المعجم يقول فيه:

ألف ألفت أولا ... بحب ظبي أنجلا
باء بدا لي ظاهرا ... بطرة مستكللا
تاء تزيد صفاته ... بشعر أسود مسبلا
ثاء ثنايا ثغره ... باسمة تهللا
جيم جبين زاهر ... في حاجبين مطولا

خـــاء خليلـــي حســـنه وأجفانـــــه مـــــتكملا
خاء خفـــي لـــي ســـره ووجهـــه مـــا أخجـــلا
دال دري بـــــــــأنني مـــا بحـــت فيـــه اولا
ذال ذهـــب عقلـــي بـــه اريـــد منـــه أوصــــلا
راء رمــــاني بنبلــــه وراح لـــــم أتصـــــلا
زي زمــــاني عاشـــق علـــق بقلبـــي أنصـــلا
ســـين ســـقاني كأســـه في حبه لي قـــد مـــلا
شـــين شـــربنا ســـره فبقيـــت منـــه ثمـــلا
صـــاد صـــفالي صـــرفه وشـــــربته مـــــتمهلا
ضاء ضـــميري صـــادق عنـــه ولـــن يتحـــولا

إلى قوله:

يـــاأعرج أثبـــت إســـمه متصـــــــلا منفصـــــــلا
ياأعرج أنـــف الصـــور وكـــل جســـم ايتلـــي
يـــاأعرج أثبـــت قـــدرة مـــن قـــادر متفضـــلا
يـــاأعرج أثبـــت إســـمه متصـــــلا منفصـــــلا
بظهــــــره منفصـــــــلا وبنـــــوره متصـــــلا
إنـــي عبـــد واثـــق بحبكم يا أهـــل الـــولا
أنا ابـــن شـــاكر خـــادم علـــيكم مـــــتململا
من فضلكم لـــي دعـــوة أنجو بهـــا مـــن الـــبلا

ومدحه الشيخ حسن بن قطوف بقصيدة مخمسة منها:

ألا يا فريـــد العصـــر أنـــت إمامنـــا وفي مصر ذكـــرك ســـامي ثـــم شـــامنا
ومهما مـــدحنا فيـــك جـــاز كلامنـــا بفـــن التقـــى والجـــود زينـــت بلادنـــا

كما زينت مصر بأيام يوسفا

ألا يـــا نســـيم الشـــرق بـــالله نســـيم وبلـــــغ ســـــلامي للفقيــــه المعلــــم
وأوص ليـــوح كـــل يـــوم تـــأمم غذا ما هـــوت نحـــو الغـــروب تسـلم

عليه سلام كلما الصبح أشرفا

فيا شيخ محمـــد أنـــت بحـــر يعجـــج وإن منـــال النـــون منـــك ملجلـــج

اذا فـــارق لليـــتم لـــيس ينـــتج سألتك بمـــن نحـــو السـموات أعـــرج

تجود علي بالوصال فتعطفا

ومنها:

كذا صنوه المشـتق لـم أنـس ذكـره فقـد شـرفت جمـع الـبلاد بعصـره
بفن التقـى والجـود قـد زاد ذكـره محمود نـور الـدين يعسـوب دهـره

كخضر وحاتم ليس ناره تنطفي

فيـا آل شـاكر أنـتم لـي أقـارب ومدحي لكم فرضـي علـي وواجـب
ولو كنت أدري جمـع كـل الحبايـب كما كنت في مدحي لكم صرت عاتـب

فيا شيخ محمد إقبل العذر واعرفا

الشيخ محمود مجر والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين/راس قبلا/

وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عـن بانيـاس شـرقا. ومقامـاتهم فيهـا صناديق حجرية. كانوا أوليا كراما. مدحهم الشيخ حسن الحيلونـة بقصـيدة وأثنـى عليهم. مطلعها:

سـارت جنـود المطعنـات تحمـلا خصـف القلاقـل موجـه قـد يـذهلا
لبلـدة قـد أينعـت وتعـدلت عـنيره مرباهـا رمـوز تـنجلا
تسمى لسـقبلة زارهـا غيـث الحيـا هيـا بـداها مـن رباهـا ترسـلا
إن جزتهـا ألـثم وصـيدا بـالحمى حصـنا منيعـا سـيدا متفضـلا
إن زرتـه فـي مشـهد متعـدل فـي سـن أفلـح باسـم مـا يـوغلا
قبـل مـواطن رقلـة بمسـرة حـب الأنامـل والصـعيد المـنهلا
أعنيـة لمحمـود الـذي فاقـت لـه ديف المعـالي والهضـوب المفضـلا

ومنها:

يـا شـيخ محمـود أعنـو ناشـدا يـا بنـي العمـام يـا نعـم الـولا
هيجتـوا عقلـي ومقلـي والحشـا متشـوق فـي حـبكم مـالي سـلا
لـو كـان يمكنني الزمـان لقـربكم لهجـرت بلـدي والمقـام والمحفـلا
وعنيـت زايـر مشـهدا ذاك الحمـى فـي حفـدكم طيـب المسـرة والهنـا
هاكم عـروس إنجلـت فـي خـدرها تهدي بنـي الأعمـام والسـبل المـلا
مـن قـل مسـكين وأصـغر خـادم عبـد ذليـل خاشـع متـذللا

حسين المضنى نجـل موسـى قـاطن فـي قريـة حـد الهضـوب المفضـلا
حيلونـة مسـكن ولاتـي والحمـا دار عـزي والمقـام المفحـلا

الشيخ سالم وصارم الرويس وممدوحوا الشيخ خليل مرهج

الشيخ سالم والشيخ صارم الرويس والشيخ جبرائيل والشيخ محمد والشيخ علي. ومما مدحهم به مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:

وجـد مشـرق للـرويس مـؤملا تلاقـي سـراة مـالهم قـط عـائق
فسـالم وصـارم مـن فـروع زكيـة علـى هـذه يبكـو دموعـا روافـق

وقال بعد مدح سلمان الرويس:

ويتلـوة جبريـل وأخـوه محمـد قلـوبهم أضـحت عليـه خوافـق
وامـا علـي زاد بـالحزن دونهـم على فقد يعسـوب الـورى والسـوابق

الشيخ سلمان الخريبة

الشيخ سلمان الخريبة والشيخ محمد والشيخ ابراهيم. والخريبة هي الآن خربة شمالي علي القيسي. تبعد ساعتان شرقا عن جبلة.

ومما مدحهم به من مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:

وعـز لسـلمان الخريبـة وصـنوه محمـد ابـن الأخ نـدب موافـق
وأمـا محلـى مـع إبـرام إنهـم سـراة بـالعربين أخ مطـابق

الشيخ نجم بن علي من قم باس

ومقامه في قريته (قم ياس) معمر صندوق حجري. حوله أشجار زيتون. وقيل أصله (حموي) وقمياس خربة تبعد عن جبلة مسافة ساعتن شمالا.

ومن شعره يفسر فيه شعر الشيخ شهاب/اسقبلا/ ومطلعه:

ألا فاسـمعوا لـي علومـا تقيـد وفـائق علـم وعـد يزيـد
يحـل علومـا مـن المشـكلا ت، لكـل منيـب فـيهم رشـيد

ومن شعره أيضا هذه القصيدة:

مظـاهر أنـوار تبـدت مطـالع وقد ضاعت الأنـوار منهـا لوامـع

فـــأول نـــور إكتســـى منـــه آدم ... وكـــان هابيـــل مطيـــع وســـامع
وقال لـــه: أنـــت الوصـــي وعـــدتي ... لكلمتك العظمـــى فأضـــحيت شـــافع
ومـــن بعـــده نـــوح فامتـــد نـــوره ... وكان الوصي شيث وللصحف جـــامع
وقال لشيث فيـــك ســـارت ســـفينتي ... وعامت على الأبحار جمع المواضع
وكـــذاك يعقـــوب فامتـــد نـــوره ... ورد لبصـــره بعـــد ماكـــان ضـــايع

الى قوله

بحقهـــم يـــا رب إقبـــل دعـــوتي ... واغفر لناظمها ومـــن كـــان ســـامع
بتـــزويج زوج فـــرد منـــزه ... بمثنى ثلاثة ثـــم يـــا صـــاح رابـــع

إلى قوله:

وعبدكم نجـــم الـــذي صـــاغ نظمهـــا ... فيرجو رضاكم في جميـــع المواضـــع
فـــادعوا لوالـــده علـــي وجـــده ... يســـمى بياســـين لبيـــب وبـــارع
مـــوازن ســـيدنا الصـــويري بقولـــه ... أقـــول وقلبـــي للتفـــرق بـــاخع
وصلا على من شرف الأرض والسما ... نبـــي بعثـــه الله للخلـــق شـــافع
بتربيـــع تفريـــد بنصـــف بســـادس ... بتســـديس تســـديس بثليـــث تاســـع

الى قوله

واعرف سر السر مـــع فـــيض ســـره ... واعرف وهم الوهم مـــع وهـــم تاســـع
فهـــذي علـــوم لا يفـــك رموزهـــا ... ســـوى فيلســـوف بالقـــايق قـــاطع
ويقطع بـــالتزويج والفـــرد يـــا فتـــى ... ويثبـــت أن الفـــرد الـــزوج جـــامع

الشيخ يوسف حروث من قرية ويرتنا

وهي الآن خربة شمالي عين الشرقية وجنوبي الرويس. تبعد عن جبلـــة ثـــلاث ساعات شرقا. كان عليه السلام عالما رئيسا. مدحه علماء عصره ورثوه منهم الشـــيخ خليل مرهج مدحه بقصيدة مطلعها:

أبي الدهر بالأعوام لم يـــك ينصـــف ... واضحى على الســـادات قـــد ينحـــرف

يستاء بصدرها من الزمان ويتالم من أحواله شأن غيره، عن إرتفـــاع الأدنـــى، وانحطاط الأعلى، فقال:

إذا كانـــت الأيـــام والـــدهر هكـــذا ... مع النحس محـــروفين عـــنهم فـــأحرف
ونرهـــم ودعهـــم لا تمـــيلن إلـــيهم ... وامدح أولاة الفضـــل إن كنـــت تعـــرف
تنال الثنـــا فـــي ذكـــرهم ومـــديحهم ... وتحظى بهم فـــي كـــل عيـــد وموقـــف

واجسادهم شتى وهم قد تشتتوا — بتلك القرى منهم سليم ومدنف
بهم يرزق الخير الأنام ويمطروا — ولولاهم قد كانت الأرض تخسف
لقد أوجب التذكار في البعض منهم — بمدح وإني لست عنهم بمخلف
هم آل صاد الصيد ذي العصمة الذي — لهم ذكر بين الناس أضحى مشرف

إلى قوله:

فيا راكبا من فوق وجناء جسرة — مسومة كالبرق إذ كان يخطف
فحث بها نحو الغروب موجها — يمينا وأسرج جهدك الآن توقف
وانزل (بديرتنا) على باب دار من له — السار والتذكار في كل موقف
فقبل عني أخمصيه وبثه — سلاما وقل يا نجل حدوث يوسف
عبيد لكم بالرق يطري مديحكم — لعل بكم ينجو ويرقى ويعطف
فقل للذي في يده اليوم ضيقة — وجار عليه الدهر أيضا وأجنف
يسير إلى عند ابن حدوث يوسف — ينوّله ما يرتجي ثم يكتفي
وإن كان ثغبانا غدا عنه صادرا — وإن كان معسوفا له الآن يسعف
وان كان ظمآنا الى العلم قد يرى — أخا ثقة بحرا خضما مطفطف
له في شروط الدين والعلم ملغز — تحير به جمع الورى ليس يعرف

ومما رثاه بقصيدة وذكر فيها إخوانا وخلانا كانوا يجارونه. وخصهم بالذكر. فلذلك رأينا أن نثبتها هنا لأجل البحث عنهم إذا كان لبعضهم مقامات يعرفون بها فيترجمون. والمرثاة هي سنة/902/هـ:

لقد صابني سهم من البين راشق — فاضحى مكينا في ذرى القلب عالق
فألّم جسمي والحشاء تضعضعت — ومن أجله أضحيت بالدمع شارق
واورثني بعد النشاط تخبلا — وعن مقلتي قد أصبح الوسن طالق
واضرم نيران الأسى في حشاشتي — وأججها بين الريا والمعالق
فذاب فؤادي من لظاها وأصبحت — لها زفرات بين تلك المفارق
ولولا دموع العين تطفي لهيبها — لكاد يعود المرء منها مفارق
فني جلدي من عظم ما قد أصابني — وذي نكبة تبيض منها المفارق
ولعلعني دهري وجاد بحكمة — وعاونه البين الغوي المنفق
وجرّعني من دهره كل غصة — تخر لها طود الجبال الشواهق
ودار السادات شرقا ومغربا — بقّي ولا احد لذا المر فائق
فانتاش منها سيدا نعم سيد — له سطة في غربها والمشارق
وكان له في الدار بالسخا — وبالعلم شبه اليم إذ كان دافق

وكان رزينا فيلسوفا موحدا ... وكان أمينا بالأخوة صادق

وكان حفيظا الود بالحق عاملا ... ولا كان يصغي قط لقول مارق

رئيس الورى شيخ القرى وإمامها ... ويعسوبها بالحق قد كان ناطق

وكان دواما للأخلاء منزلا ... وكان إلى السادات بالفضل سابق

فمن نجل حدوث شاع ذكره ... طيب سناه قد حكى المسك عابق

أتاه من الرحمن أمر مقدر ... وذا حكم يغني جميع الخلائق

وقد جيش البين المشتد جيوشه ... سريعا على خيل جياد سوابق

وقد امهم أربع ملوك ويدهم ... تحيط على كل الورى والمناطق

إذا شا إله العرش ينفذ أمره ... فيرسلهم للخلق في كل خافق

جميع جهات الأرض تحت لواهم ... بغرب وشرق حدّ بها والعمائق

ونزلوا بتلك الربع عند عشية ... ونصبوا على باب الأمين السناجق

واستعجلوه بالقرا قال مرحبا ... بضيف أتاني عندما الليل غاسق

فقالوا نريد الروح قال امهلونني ... أودع اولادي وكل الرفائق

أوصي لابني صالح بعد غيبتي ... باخوته قلبي بهم صار عالق

فلكنهم لم يعلموا الخير والردى ... وأخشى عليهم غد يبقوا لزائق

فيا صالح لا تشمت الناس فيهم ... واحسن إليهم إن مولاك رازق

واستعمل الخيرات لا تقطع الرجا ... واصبر أن الصبر خير الموافق

وإني راحل عنكم يا أحبتي ... فودعني يا صالح إني مفارق

فقال له يا والدي كيف حالتي ... انا إخوتي من بعدك الدمع دافق

فقال: يعينكم العلي الذي علا ... وودعهم وارتد نحو الطوارق

فقال لهم ماذا تريد وافهمي لكم ... خذوها بضحك إن معكم مطابق

هنالك خرجوا من وريديه درّة ... محصنة ما شافها قط مارق

وساروا بها نحو العلو وانتبهوا ... إلى جنة فيها قصور شواهق

واما كثيف الروح أضحى ممددا ... تنوح عليه الأهل ثم الرفائق

وكم جيوب ذلك الوقت شققت ... وكم من عمائم بالرقاب خوارق

وكم من شعور قد قطعن وكم ترى ... عليه خدودا بالكفوف سوافق

وصوت الثكالى يقرح القلب نعيها ... واولاده والأهل جمعا زواعق

فكنت ترى للقوم في الربع ضجة ... يرق لها طير الهوى وهو مارق

فيا يوسف لو تنظر الأهل بعدما ... رحلت لأعذرت القلوب الرقائق

وولدك خليل يستغيث بحرقة ... فيا والدي ما كنت لليتم شائق

فيا والدي مالي معين على الجفا ... وبان أنيسي ما بقا لي من معانق

فيا والدي ما كان حل فراقنا ... ونحن صغار قلبنا فيه حارق

وصالح ينادي آه يا طول حسرتي ... لفقد أبي قد عاقني اليوم عائق

بقيت وحيدا بعد فقدي لوالدي ... ولالي سوى مولى إلى الحب فالق
يحق لشمس الأفق من بعد يوسف ... تغيب ولا يبدو لها نور بارق
وبدر الدجا والنجم الزهر يكسفوا ... فيقتم منها كل خرم وشاهق
وتهتز أرض الله شرقا ومغربا ... يفقدو وتبكيه جميع الخلائق
في راكبا من فوق مرقال أهوج ... فلا تختشي من سيره في الخنادق
فعوج به نحو الغروب موجها ... وانزل بديرتنا ترى البين زاعق
وابك لدار قد خلت من انيسها ... وأضحى عليها أسجم الريش ناعق
يهيم لها طير الفلا مع هوامها ... وحشراتها حتى الظبا الصواعق
وقد بدلت بعد السعود نحوسها ... وغبّن بدور كنّ فيها شوارق
وأضحت خليا برقعاً بعد عزها ... عليها قتام من ردا البين عابق
وبعد مياقيت وحسن مشايخ ... وإخوان صدق اصبح الباب غالق
وبدل ذاك العصر بالنوح والبكا ... وحزن وتفجيع يذيب الصنادق
إذا ما وصلت الدير عز لمن بها ... ترى صالحا يا نعم أخ موافق
فخذ لي بخاطره وعزيه وانثني ... إلى سيد وافي بكل الوثائق
هو الشيخ فرج أحسن عزاه وبثه ... سلاما واذكر بعده أخ صادق
محمد بشاره نعم أخ وسيد ... ويوسف ومسعود وجمع اللزائق
فاحسن عزاهم بالذي غاب عنهم ... وفاتهم منه جميع الطرائق
وجد مشرقا للرويس مؤملا ... تلاقي سراة ما بهم قط عائق
فسالم ومنصرر من فروع زكية ... على فقده يبكوا دموعا دوافق
وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد ... سني وفي حاذق بالدقايق
فاعينه سلمان الذي بان غلفه ... ولا بد يرثيه بيوتا تطابق
ويتلوه جبريل وخوه محمد ... قلوبهم أضحت عليه خوافق
وأما علي زاد بالحزن دونهم ... على فقد يعسوب الورى والسوابق
وحثحث بكرك للشمال عناية ... إلى ربع بشمان بذاك الطوارق
تلاقي بها من شيعة الحق عصبة ... وتذكارهم بالغرب ثم المشارق
ومهديهم أعني الجمال وهاشم ... وأولادهم والكل سهب بوارق
كذا نجل زيتون نزيل بحيهم ... فمن ذاك عبد الله بالعلم خارق
فأحسن عزاهم وانثن الغرب قاصد ... إلى أريحي مجده صار باسق
فذاك الأمين اللوذعي محمد ... ويكنى ببستان العلوم العمائق
وخاطره من فقد خدة مشوش ... فعزيه فيه أصبح القلب حارق
وخض مسرعا نحو الشمال متيمما ... إلى سادة لم يسمعوا قول ناعق
لهم بالورى شأن وفخر وسؤدد ... وذكرهم كالمسك بالخلق عابق
ومبديهم أولاد محمود أحمد ... وخوه محمد فهو بالحق ناطق

ويتلوهم أعني خليل بن هاشم ... وحسن وابراهيم أهل الحقائق
على فقد شيخ الدين اضحوا كواظما ... وأدمعهم تجري عليه دوافق
وعزي لسلمان (الخريبي[1]) وصنوه ... محمد ابن الأخ ندب مطابق
واما مجلي وابراهيم إنهم ... رساة (وبالعربين[2]) أخ موافق
فرج نعم ذاك الندب عزيه وانثني ... إلى تل (إيرس) يمم البكر سائق
وعز جمال الدين من فاض علمه ... على الناس شبه المزن المتلاحق
وخض قبلة واقصد إلى ربع من له ... أيادي بفعل الخير عم الخلائق
علي نجل حمدان الذي طاب ذكره ... فأحسن عزاه واسره البكر مارق
إلى **القرنبادية** التي شاع ذكرها ... تلاقي سراة من فروع بواسق
لهم بالورى شأن وعز ورفقة ... وعلم على كل الورى صار فائق
علي وعيسى صنوه ثم جدهم ... وأولاده ما فيهم قط آبق
جميع سراة الحق حزنوا لفقده ... بكل جهات الأرض حتى الزوارق
وأما أنا من دونهم قد تنغصت ... علي حياتي شبه مصيوب فائق
وكدر عيسى فقده وتواترت ... علي هموم كأنها الماء شالق
وحملني ما لا أطيق من العزا ... ونا جلد صبار في حكم خالق
وقلت جميع الخلق والناس هكذا ... وكل امرئ لا شك للموت ذائق
فيا سادتي قد عظم الله أجركم ... بمن قد غدا الثرى والطبائق
أسأل إلهي بالمعظم سطره ... ومن كان منهم صامت ثم ناطق
وأهل مراتبه الكرام جميعهم ... ومن كان منهم سابق ثم لاحق
تقدس من أعنيت بالرثا والرزا ... ويسكنه الجنات بين النسائق
وملبوسه إستبرق ثم سندس ... ومأكوله من طيبات الحدائق
ومشروبه ماء السلسبيل مبرد ... بفيء عروس مع طيور زواعق
هنيئا له في ذاك لكنّ صحبه ... وإخوانه لم يصبروا عن دقائق
يعز عليّ الرثا يا شيخ يوسف ... وبعد المديح الرثا ما هو لائق
ولكن هذا من قديم شيوخنا ... بدوه لنا ذاك السراة السوابق
عليك من الله العظيم تحية ... ورحمته حتى تقوم الخلائق
وعبدكم يا سادتي **نجل مرهج** ... **خليل** له جفن من البين غارق
يرجي دعاكم بالسحور لعله ... يفوز وأن تنفك عنه المضائق
عليكم سلام الله يا شيعة الهدى ... تخصكم في كلما لاح بارق
فجرتها الدمع مني مبدد ... على صحن خدي مثل سيل تدافق

---
[1] الخريبة: الآن قرية شمالي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عن جبلة.
[2] جنوبي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عنه.

وتاريخهـا ظـاء عـدا مكمـلا وبـاء لمـن قـد كـان بالعـد فـائق
وحمـد وشـكر للألـه مؤبـد وصـلى علـى مـن للنبيـين سـابق

الشيخ يونس بن محمد بن سعيد خربة الشاة

هو الشيخ يونس بن محمد بن سعيد كما يظهر من قوله في شعره الآتي.
وخربة الشاة قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا وشرقا عن الدريكيش صافيتا.
كان رحمه الله عالما شاعرا. له أشعار جملة. منها موازنة لابن جبة الفارسي.
وموازنة للشيخ شمس الدين الحموي. ومنها قصائد ومواعظ.
ولنأت ببعض أبيات من قصائده موازنة ابن جبّة الفارسي. وهي:

خرجت أبغي طريق الحق في رغـب في عين قلبي وفي ذهنـي بـلا ريـب
وفي ضميري وفي سمعي وفي بصـري وفي يقيني وفي قصدي وفـي طلبـي
وصرت أعدل نفسي عـن جهالتهـا وقلت إياك يـا نفسـي مـن اللعـب
فانظري قبلـك مـن كـان ملتهيـا في الشيل والحط والتخويل والكسـب
خان الزمان بهـم والـدهر غيـرهم ذاقوا المنون بكأس صـاب منشـرب
تبـا لـدهر عواقـب صـفوه كـدر وطيـب لذاتـه ممـزوج بـالكرب
وعدت أنهي لنفسـي ثـم أزجرهـا عن القبيح وعن هـزء وعـن لعـب
وقلت إن كنت تبغي الفـوز فـاتبعي نهـج الهـداة تنـالي أنجـح الطلـب
وأستمسكي بـولاة الرشـد واتبعـي قول الثقاة وأهـل الفضـل والحسـب
واستمسكي عروة ما خـاب ماسـكها آل النبـي وأهـل الفضـل والرتـب
قوم هم الحق أن قـالوا وإن فعلـوا والحق في أكلهم والحق فـي الشـرب
الحامـدون لمـولاهم وسـيدهم والقائمون لـه فـي كـل مـا يجـب
السـاجدون لـه والراكعـون معـا والقـانتون بإتقـان وفـي رهـب
المنعمـون لنـا والمفضـلون هـم والشـاكرون أولاة الرشـد والحسـب
عن الأئمـة أهـل البيـت مأخـذهم حجب الهدى ومعاني هـم لمحتجـب
وهم شموس العوالي فـي طوالعهـا وأبدر الرشـد تهـدي كـل مرتقـب
من صخرة هم ينابيع الهدى انبجست وهم حدود أتي فيهـا النبـي العربـي
هم الصلاة وهم صوم وحـج هـدى وهم زكـاة لمـن رام الجهـاد حبـي
أبـوهم الأنـزاع الكـرار حيـدرة زوج البتـول علـي كاشـف الكـرب
ساقي العداة كؤوس الموت في عجل والضارب الهام لم يتبع لـدى الهـرب
في يوم بدر حنـين مـع أحـد لـه معـاجز فيهـا حـار كـل غبـي
ورده الشـمس كانـت أي معجـزة حتى قضى للفرض أضحت أعجب العجـب
هـو الإمـام عـلا ذو كـل منقبـة وصاحب الوحي والإنـذار والخطـب

والإسم صرح في يوم الغدير له دعاء كشف وإعلان بلا رهب
الى قوله

يا سيدي يا أمير النحل يا سندي جللت عما ترى في عين منحجب
إليك أشكو ذنوبا أوهنت بدني والنفس تثقل من ضر تعاظم بي
فاغفر ذنوبي وأرفق بي وخذ بيدي ونجني وأجرني عند منقلبي
هذا رجائي وحسبي منك يا صمد فأمنن علي وآمني من النكب
قد شاقني من مضى في القول مبتدئا خرجت متعبا للهو والطرب
أعني ابن جبة ندب ياله شرف والأب من فارس يا نعم من نسب
وعبده لم يزل يثني قلائده في الوزن قولا بلا فخر ولا عجب
لكن شوقني معنى وقافية فسرت أقفوه في شرف به طربي
مني سلام ما سرى قمر ونار ديجورها يزدان بالشهب
فدونكم يا ولاة الرشد قافية فيها الجواهر أهديها ذوي الأدب
ويونس العبد رق خادم لكم يرجو دعاكم وهذا غاية الطلب
مني سلام عليكم دائما أبدا ثم الصلاة على طه النبي العربي

ومن شعره موازنة شمس الدين الحموي

هاموا بها أهل العلوم وصنفوا ولقبوها من رحيق قرقف
وقد تعانوا في مديح صفاتها وصونها من كل ضد مسرف

ومنها:

شرقية غربية وشمال في كل الجهات تشرف
عينية ميمية سينية أحدية فردية در صفي

ومنها:

قد صغتها غيداء فيها تابعا نهج الخصيبي بالحقيقة مقتفي
ومحمد يدعى أبي وسعيد لي جد وإسمي يونس لا يختفي
وازنت شمس الدين في قوله له شمس الشموس تنزهب لم توصف
إذ لست في قولي بمفاخر بل شاقني منه بقول مشغف
والحمد لله وشكر دائم ثم الصلاة على النبي الأشرف

وله :

كتبت الخط في قلب سليم وقد تبلى الأنامل والرسوم

لعلمي الدهر لا يصفو لمرء ... ولا عصر التصابي لي يدوم
وإن الدهر بواق غدور ... ويأتي المرء فيما لا يروم
له طعنات من جهتي شراكا ... يصيب المرء منها لا يقوم
ويضحى ميتا في ضيق لحد ... وحبل وصاله منه صروم
يصير كتابه بيدي سواه ... به ثمنا حقيرا قد يسوم
وتقرأ فيه ناس بعد ناس ... وكل غير مقر أو عديم
جميع الكتب والكتاب تغنى ... وغير الله شيئ لا يدوم
سوى عمل الجميل وفعل خير ... فلا عمل يضيع ولا علوم
وفعل الشر للإنسان خسر ... يقاسيه ومأواه الجحيم
ألا أيها القاري كتابي ... تأمل فيه واعمل يا فهيم
فيونس عبد من يقرأ ويدري ... وصلوات على الإسم العظيم

ومن مواعظه:

يا نفس توبي عن الفحشاء وارتاحي ... وراقبي الله في قفل ومفتاح
كوني مع الله لا تبغي به بدلا ... وفاعل الخير يلقى كل أرباح
صلي صومي وزكي ثم حجي وجا ... هدي تفوزي ولا تؤذي فتجتاحي

علماء القرن التاسع والعاشر

الشيخ بدر (درمينا) والشيخ مرهج (درمينا)

درمينا: قرية بالجرانة، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة، كانا عليهما السلام ولِيَّيْنِ كريمين لهما براهين بعصرهما.

شاجرهما الشيخ محمد الركني على العلم فعُوقِبَ. فاستقال منهما ومدحهما بقصيدة على حسب فكرته ومعرفته. منها:

يا شيخ مرهج يانور عيني ... حَذَاكُمْ فوقِ رأسي والعَمَامَا
ألا يا سيدي قد كان مِني ... نَدَمْ وعُدْتَ عَضْعِضْ لِلبَهَامَا
خطأ قد بدا مني ومنكمْ ... ندامة وليس تنفع النَّدَامَا
أنا أطلب رضاكم كلِ وقت ... رضاكم من رِضا خمسة أيتاما
يا شيخ بدر يا حُرُّ كريم ... سخيُّ الكف ليس به ندامَا
بوجه ملقى الخطَّار بشوش ... مُبِرُّ على الأرَامِلِ واليتامى
محمد أبيك يَرْحَمْهُ إلهي ... ويلحقنا بدرجته قوامَا

والشيخ احمد المخلص مدح الشيخ مرهج وأثنى عليه بقوله:

واثْنِ لرئبالِ البلاد تحيتي ... والثم منه والفناءَ بركةِ
وبَلِّغه شوقي فيه مغرمْ ... وخاطره والله يدري محبتي
لقد شرفت فيه الحدود وأنيعتِ ... بربع درمينا على كل بلدة
في المرهج لو أمكن الدهر زورةً ... لزرتك في جنح الدجا ألف زروةِ

وكأن الشيخ مرهج يدعوه لزيارته فلم يظفر منه لهذه الزيارة. ومنها:

فأنت الذي ترجى لكل فضيلة ... وفعلك مشكور وذكرك فرحتي
فحاتم طيّ لو أتى بعدكم ندا ... تعلم منك الجود حيا ورغبته

ومنها:

اليك كمال الدين تزهو برونق ... لها من بنات الفكر كل جميلة
وقد كان في الأشعار عندي كثيرة ... ولكن في قافية التاء رغبتي

الشيخ حسن الأجرود العاني الشاعر

هو حسن بن محمود الأجرودي العاني الحمودي، نسبةً إلى عشـيرة حمودية كما يظهر في أحد أشعارهِ بقصيدةٍ مطلعها:

(حادي السّرى والركب مع أظعان)

كان عليه السلام عالماً علاّمَةً، شاعراً ذكيّاً، له تأليف وديوان في النظم كبير ضمنه توحيد وغزل، ومدايح وحكـم، ووعـظ ووصـايا، وغيرهـا فنـون شـتى، عام/٨٥٥هـ كما جاء بخطِّهِ. فمن حكَمِهِ ووعظه قصيدته التي مطلعها:

(أخلاَّيَ نصحي مخلِصُ فاقبلونه)

وهي التي وازنه فيها الشيخ حسين احمد. وموشّحات منها قصيدة يمـدح فيهـا الشيخ عبدالله (فديو) مطلعها:

يـــا أهَيْـــلَ الـــوُدِ إنـــي | قـــد غَـــدَا حـــالي عجيـــبْ
وحبيبـــي صـــدّ عنـــي | فاشـــتفى منـــي الرقيـــبْ

وغيرها كثير. وجزليات شتى. والقصيدة الموشّحة هي التي وازنه فيها الشيخ علي الصغير مَادِحاً فيها سَيدَهُ الشيخ احمد بن الشيخ عمران يسمّونها جزليتـه علـى اثني عشر مقطعاً ومطلعها:

يـــا أهَيْـــلَ الـــوُدّ إنـــي | راجـــي وَصْـــل الحبيـــبْ
وعســـى أملـــي وظنـــي | فـــي هـــواه لا نجيـــب

ومن أجَلّ متخراته القصيدة النونية التي مطلعها:

تبارك الله منشـي الخلـق ألـوانُ | وقاسـم الـرزق والآجـال سـبحانُ
مرضي الخلائق من انس ومن جـانِ | مـدبر الأمـر ذي التعظـيم والشـانُ

حنّان منّانُ ديّان ورحمنُ

وهي قصيدة غرّاء تعد تاريخاً ذكر فيها المراتب والغيبة، ومـن تجـاوز بعـد الشيخ من التلامذة وغيرهم من السّلفِ المتقادمين الذين وصل إليه علمهـم، وبعـض مشايخ عصره، لقوله في القصيدة:

فهؤلاء الذين غابوا وقـد درسـوا | تحت الثراء وقـد واراهـم الـرّمسُ

إلى قوله، قدَّسه الله تعالى:

ويحــــرس الله بــــاقيهم وســــادتنا　　أهــلَ العلــوم بهــم نلنَــا إفَادتَـــا

وطفق يعدُّ من أدركهم وعاصرهم. وغيرها أشعاره جيدة من كل شـــيء كمـا نوّهنَا. وله قصيدة تكلم فيها عن الدار والنفس والعين. ومحاورة جرت بيــنهم لسـان حال كقصيدة الشيخ أحمد المخلص. وسنأتي منهابعض الحاجة.

ولو جُمِعَ شعرُهُ لكان مجلداً بذاتِهِ. ولم تأتِ بما أتينا إلاّ إلمامًا بسيرته. إلمامـاً بسيرته ففضل الرجل وشهرته أشهر من أن تُذْكَرَ. لنأتِ بشيءٍ مـن أشـعارهِ عقـب الترجمة.

وحيث أن قصيدته النونية تُعدُّ تاريخاً لَزِمَنَا وضعَهَا هُنَا، وختْماً للمئة التاسـعة فالعاشرة. وهي:

تبارك الله منشي الخلقِ ألوانَ - البيت تقدَّم وقوله قدسه الله:

هو القديم ولا مـن قبلـه أحـدا　　وجلَّ عم والـدِ أيضـاً وعـن ولـدا

أنت الورى بـأمره وأحصـاهم عـــــــددا　　في القدم قد كان قبل الـذرو منفـردا

من قبل تخلق سموات وبنيانُ

نظر فـي الـدرّة البيضـا بقدرتـه　　أرغـت وماجـت وإنشـقت لهيبتـه

وأزبـدت فبـدا منهـا بحكمتـه　　سـما ومـاء وأرض فهـي صـنعته

أنشاهم بأمره في القدم سبحان

وزيّـن القبـة العليـا بزرقتهـا　　والنيرَين بَـدَت فـي حسـن نزهتَهـا

مع النجوم بدت في حسـن زهرتهـا　　واثني عشـر بـرج بـالأملاكِ ثُبَتَهَـا

وتسِعَّة جُعِلَت بالفُلْكِ جريانُ

والأرض من فوق سطح الماء أمـددها　　مـن زبـدة الـدُرّةِ البيضـاء أجمـدها

ماجت وساحت وفي الأوتادِ أوتـدها　　سـبحان خالقهـا سـبحان ممهـدها

وهو القدير تعالى عزَّ سلطانُ

والريح حاملة الأرضين أجمعهـم　　والمـاء ومـا أنبعـت فيهـا منـابعهم

والثور حاملهم والصخر جـامعهم والحوت تـابعهم فـي أمـر صـانعهم

والكلُ في أمر رب فَرْدُ دَيّانُ

ثم استوى فوق ظهر العرش منفردًا أنشـأ ملائكـةً لا تتحصـي عـددًا
وأنشأ لآدم من صلصال قد جَمَـدًا جاءت له الأنبيـا طوعـاً وقـد سَـجَدُوا

بدا عزازيل في جحد وعصيان

وخـالَفَ الـربَّ فأبعـده أخرجـه مـن الجنـانِ وفـي النيـران أولجـه
بدى لحـوى مـن آدم مـا أزعجـه ظهـوره منـه تأنيسـاً لمنهجـه

وأضحى عليها من الجنات تيجان

أخرج إبلـيس مطـروداً لأجلهمـا أغواهمـا هـو بمُكْـر وأضـلّهما
لشجرة الخلـد ذا الملعـون دلّهمـا أكـلا فصـارا نـدامى عنـد أكلهمـا

وخالفًا الرب فيما قال سبحانُ

هبطا إلى الأرض بعد العز وانطردا وعـن مقامهمـا حقـاً لقـد بَعُـدَا
وأضحيا الأرض في هيم وفي نكـدا وزوّجـا بعضـهم بعضـاً وإنفـردا

وصار من نسلهم ألوان ألوانُ.

والحِنُّ والبِنُ كـانوا قبـل بـدؤهم والطـمَّ والـرمَّ ثـم الجـنُّ بعـدهم
والجانُ قد إقتفوا من بعـد أثـرهم حتى أتـى آدم فـي فـي أثـر عقـبهم

هابيل مع هبة الله المدعو بيونانُ

وصار هابيل مع قابيـل فـي نكـدا والضـغن بينهمـا مـن شـدّة الحقـدا
وآدم وحـاكِمَ مـا بيـنهم وبَـدَا يقول قـولاً لهـم بـالحق قـد شـهدا

كلٌ يُقرِبُ لرَب العرش قربانُ

سعداً من الله رَبّ العرش قـد قَـبِلاَ قربان هابيـل اذ هـو هـو بـلا مَـثَلاَ
فصار قابيل فـي شـكّ لـه وبَـلاَ ودامَ قـتلا لـه مـن سـائرِ القُـتَلاَ

جازاه يا ويحه بالربح خسرانُ

وغاب هابيل فيما كانٍ قــد ظهــرا في الهابلية بــدا فــي شــيث مقتــدرا
ولم يزال إلى أنْ حلّ فــي القــدَرَا بيوسف الحسن من يعقوب قــد ظهــرا

وصار في مصر حاكمها وسلطانُ

وغاب يوسف بــدا يوشــع عَلَمَــا مشــرّفا ظــاهراً فــي العــرب والعَجَــمَ
وقام موسى كلــيم الله واعتصــما أخــوه تصــرون أضــحى سـيداً وقمــا

فرعون يا ويحه أيضاً وهامانُ

وغاب يوشع بــدا آصــف بقدرتــه أبــدا ســليمان فــي تــأليف حكمتــه
وصارت الإنس ثم الجان قبضــته والطير والوحش يسعى نحــو خدمتــه

حتى الدبيب وما في البحر حيتانُ

وغاب آصف وشمعون الصفاء بَـدَا عيسى المسـيح لــه كــذا وجســدا
أنطقـــه حقـــا للعبـــاء هُـــدَى وأنطق له الخرس وأحياه لِمن شــهدا

وسماعه الصمُّ من ذاك برهانُ

ظن الطَغَاةُ لعيسى أنهم قتلوا قــالوا مــانوا بمــازوروا أيضــاً ومــا نقلــوا
طَلَبْتَــاهُ تــاهوا بالــذي فعلــوا وإنمـــا القتـــل أفـــداه بِمَـــن قتلـــوا

فبدا لهم شبه أوراهم كإنسانُ

وغابَ عنهم غَدَوْا في حيرةٍ وعَمَــى صلبوا لمــن صــلبوا ضَــلّوا بــه قــدَمَا
وشخص عيسَى عَلاً من فوق كل سَــمَا وجَلَ عَن قتــلِ أو صــلبِ كمــا زعَمَــا

أهل النفاق وارتَدُّوا بخسرانُ

حتى بدا في علي الأنــزع البطلا حقــاً ظهــروا بــلا شِــبْهٍ ولا مَــثَلاَ
وقام ميم الهدى داعي لــه وَعَــلاَ مــن فــوق الأقتــاب بالأشــهاد مبتــهلا

بأنه الفرد لا زوراً وبهتانُ

فَضَلّ قومُ به والــبعض قــد قَبِلُــوا ما قبــل حقــا بــه عــن ســيد الرســل
وقامَ دينَ الهدى حقــاً ومــا عَــدَلُوا عنــه حقيقــاً إلــى أن أوضــح السُّــبل

شقّ له البدرَ في التحقيق شطرانُ

محمــد ســيد الســادات أجمَعُهُــم وأعظــم الأنبيـــاء قـــدرا وأرفعهـــم
خَلَــقَ ســلمان والأيتــام تتــبعهم واختـــارهم بـــأمر باريـــه وأبـــدعهم

قِدَماً وسمّاه سلسل دان سلمانُ

وقام نُقَبًا له إثنـــي عشـــر أبَـــدًا والكاف والحـــاء هـــم نجيبـــا لمـــن قصـــدا
وكل مختص بالأنوار قـــد شـــهدا والمخلصـــين بهـــم نرجـــو النجـــاة غـــدا

والإمتحان بهم فازوا بعرفانُ

مراتب بعـــدهم سَـــبْعًا وهـــم بَشَـــرًا صَنَـــفَاهم الله مـــولاهم مـــن الكَـــدَرَا
فســـابقاً سَـــابقاً للقـــوم وافتخـــرا مـــع الكروبـــي زال البـــؤس والضـــررا

وثالث القدم مدعو برُوحَانُ

مقدس ســـائح أيضـــا ومســـتمعا وخـــاتم القـــوم لاحقهـــم لـــه تبعـــا
فهـــذه رتبـــة ســـفلية ســـبعا فصـــار جملـــتهم يـــد لـــه جمعـــا

الا فهم دال كاف ثم يونان

قاموا بقبة مـــيم الملـــك ثـــم علـــن علاهـــم فـــي طـــوال الـــدهر أتكـــلا
لولاهم عمت الأرضـــون بـــالمحلا وحبهم في ســـويدا القلـــب قـــد نـــزلا

ما حلت عن نهجهم فى طول أزمان

وغاب عين العلي عن أعين البشر بضـــربة لأبـــن ملجـــم هكـــذا ذكـــروا
وصار في زكوات البيض ينـــذكر روايـــة الحســـنين الســـادة الغـــرر

أولاد فاطمة يرويه صفوان

روايـــة النـــدب صـــفوان وأســـنده للســـادة الغـــرر الأطهـــار أعضـــده
أولاد فاطمـــة الزهـــراء أجمـــده بأن فـــي الزكـــوات البـــيض مشـــهده

سبحان من لا له شبه وجسمان

وبدا لنا ظاهراً في المجتبى الحسن العابد الزاهد المعصـــوم فـــي الـــزمن
ولم يـــزل قـــائم الأيـــات والســـنن عند المغيب أثبت جعدة كمـــا الوشـــن

تسمّه بأمر ضد فاسق خانُ

كـذا الحسـين لـه آيـات بـاهرة ومعجزات لـه فـي الخلـق شـاهرة
بكر بـلا وجميـع الخلـق نـاظرة أوراهـم العجـز والأضـغان ثـائرة

وجا عبيد وشمّر زاد طغيان

قالوا: قتلناه تـاهوا ويلهـم وعمـوا وأشـهروا رأس ضـد خـارج كهُـم
وجـلَ عمّـا بـه ظنـوا يـزعمهم سـاروا بـرأس بسـعي لإمـامهم

يزيد يا ويحه في زي شيطان

فغاب مذ غـاب عنـا ثـم إنتظـرا ظهروه في علي يجلـي كمـا القمـرا
ابن الحسين كذا قد صـح الخبـرا وغاب حتى بدا فـي العلـم قـد بقـرا

محمد فيه جمع الخلق قد دانوا

وجعفر الصادق المشهور في الأمم بصدقه ظاهرا فـي العـرب والعجـم
وغاب حتى بدا موسى كمـا العلـم وفي علي الرضا نشـفى مـن القسـم

وعنا بطوس له شأن وأي شأن

وقام من بعـده الجـواد نـور أضـا أوضح الحق فـي عـدل لـه وقضـا
وقام مـن بعـده الهـادي وإنتهضـا ....

وقاضيا بين الجميع الإنس والجان

والخاتم العسكري للكـل قـد ختمـا ظهـوره زال جمـع الضـر والألمـا
وأوضح الحق جهراً بعـد مـا كتمـا وقـام بـاب الهـدى للنـاس كالعلمـا

أبو شعيب لدين الله قد بان

منهم بدا بيت صـاد ثـم إشـتهرا ومـدت المـادة العظمـى لمـن ذكـرا
ومنهم الجبل ممدود بـين الـورى إلى ابن جندب يتـيم الوقـت والعصـرا

إلى إمام الهدى المسمى بجنان

أبو محمـد عبـدالله ركـن هـدى وسـيد بـارع يشـفي لكـل صـدا
وأوضح الحق ما بين الورى وغـدا حقـا وسـيدنا أضـحى لـه ولـدا

أعني الحسين الخصيبي بن حمدان

بان الذي قد خفي مـن قبلـه قـدما وأظهـر الجـوهر المكنـون للأممـا
وكل مستصـعب أبـداه ثـم سـما بعلمـه وبـه الأعـداء قـد رغمـا

وتاه حلاجه فيه وزيدان

وأقـام دسـتوره بـالعلم والكتـب مع الهدايـة وراس بـاش لمـن طلـب
وكم كتـاب بـدا فيـه لنـا عجـب أخبـاره وعلـوم لـيس تحتجـب

عند وكم قد بدا للخلق ديوان

والسيد البارع الجلـي نعـم فتـى مـن بعـده لجميـع العلـم قـد ثبتـا
وقايمـا لحـدود الله مـا بهتـا والصارم العصنب عن الحق مـا سـكتا

أبو سعيد النقى شبا لشبان

أبـو ذهيبـة قـد أوراه حرمتـه ودحـض مقالتـه فـي شـد سـطوته
وأضحى عليه من الـرحمن نقمتـه في النسـخ والمسـخ نقـلا زاد بلوتـه

والفسخ والوسخ مع رسخ لجثمان

والرستباش مع العوني ومـا نعـلا لما بـدا ناطقـا فـي العـارض القـيلا
أحمـد نقالتـه أيضـا ومـا نقـلا وأنطق في الحق شبه المرهـف الصـقلا

وبان ما كان أخفاه بإعلان

السيد البارع الورع الزكـي الفطنـا مـن أظهـر الحـق لأمينـا ولا أفنـا
أبو الحسن نجل عيسى ما به وهنـا وغـدا بنسـبته الجسـري قـد علنـا

بين الورى ذكره يعلو ببرهان

اولاد وشـعبه يـا فـوز لعـارفهم ويـا شـقاء لعبـد كـان خـالفهم
أضحوا الطريق لنا من بعـد سـالفهم وأشـرقت فـيهم الآفـاق تـآلفهم

سادوا العراق بهم جمعا وحران

وابـن بطـة وزيـد زاء فضـلهما أيضا وأبو الـدر كاتـب نهـج علمهمـا
كذا ذريقا مـع الخـؤاص أحلمهمـا أيضـا أبـو الليـث والأقطـاب كلهمـا

ذخرا لجمع الورى في كل بلدان

والمحرزيون ملكوا الأرض بورهم   مـع الحصـون العـوالي ثـم قصـدهم
وقام في مصر عـزهم وسـعدهم   ....

بانوا فبانوا وبان القلب مذ بانوا

العريض أتوا مـن بعـدهم زمنـا   قـاموا حـدودا الـدين الله مـا علنـا
هم الختام لمن سبقوا ومـن قطنـا   ....

على المآذن شاديا بأذان

صلى عليهم إله العرش مـا طلعـت   شـمس النهـار ومـا أيكيـة سـجعت
وكلما لعلع الهـادي ومـا هجعـت   عني وما يقظـت مـن حلمهـا ودعـت

تهجداً لقدير فرد رحمن

وغدا لهم تبعا من سـالف الـدهر   فتـى ذكيـا لبيبـا عـاقلا وقـر
ونظمه في الورى يزهو كما الـدرر   وحسـن مقولـه يسـمو ويفتخـر

وعم جمع بني صاد بإحسان

فهو اللبيـب حسـام الـدين سـيدنا   من نجل مكزون في سنجار قـد سـكنا
وابن ممدود نعـم العـارف الفطنـا   يسـمى علـي بلفـظ زايـد حسـنا

وبعده فعلي بن بدران

أولاد فضل فـنعم السـادة الشـرفا   حسـن وإخوتـه هـم قـادة ظرفـا
النمرويـون معهـم مـنهم سـلفا   أولاد خاقـان بيـت الـدين والحنفـا

ومن أتى بعدهم من آل طرخان

كذا الشجاع الكمـي الفـارس الـبطلا   العالم العضـب لا يلقـي بـه ذلـك
مكيـد حمـع أنـوف الحاسـدين ولا   يصغي إلى قول ضـد فاسـق خـذلا

يسمى بمنتجب للدين قد عانوا

مصري خديجي مـن عانتـه أبوتـه   وأهـل وبهـا يسـمو بهمتـه
شـيخ الديانـة أبـدى فـي مقالتـه   لربـع هبـود أبـدى فـي إشـارته

فيها أرب من غير سكان

وابن معمار في بغداد قام بها | إمام صدق وشيخ عارف نبها
أقام جدول لم يوجد له شبها | ورتب الأنبيا في حق واجبها

بلا زيادة منه ثم نقصان

وبعده قام سيف الدين منتديا | مكيد جمع العدا مع عصبة النصبا
وقايم بحدود الله ما غلبا | فحاتم بالجد يلي قد نسبا

وربعه قد دعي في دير طوبان

أبدي العلوم لنا من بعد ما خفيت | والخلق قد ضللت عند وقد هفيت
.... | لا زال حتى قلوب الناس قد طغيت

لما يفوه بسر ثم إعلان

واستقام الذي إعوج من قداما | بأيامه الغرر البيض الملاج وما
تغير الأمر حتى صار كالظلما | ولم يزل جامع لكل عمى

مريح ربعه يا فوز سكان

وابن العجوز الذي بانت فضائله | كم ناظروه أناس في فعايله
خابوا وأدحضهم وبدت دلايله | وأوضح الحق جهرا في رسايله

وقام دين الهدى من غير نقصان

وحصن عليقة فيها لنا دربا | شديد بأس على أعدائه صلبا
لسانه ناطق بالحق منتجبا | ومبغضوه بوسط النار ملتهبا

ميهوب بن نداء بن حسان

والشيخ عون تالين وسيرته | بين الورى شبه مسك مع سريرته
من الآله فبانت من خيرته | زاروه من سائر الآفاق جيرته

وكم فقول أتت إليه وأظعان

وربع بعرين في الزراق قد عمرت | يا حبذا بقعته في سيد ذكرت
له علوم كموج البحر اذ ذخرت | كذا أبو الدر والقوم الذي فخرت

وفي حماة عماد الدين سلطان

وابن منصور حاز العلم والأدبا | وفاق قسا بما وعى وما طلبا

وحمل كـل رمـوز مشـكل صـعبا ما تم فـي عصـره عجـم ولا عربـا

كمثله ناطق والفاه ريان

فيا عليـا عليـك الـرب قـد نعمـا بوركت من غصن زاكي بـالعلوم نمـا
وأضحت صويري لكم ربعـا ونعمـا حمى تشرفت فيك جمع الأرض والعلما

كما تشرفت العليا بكيوان

كذا الصـفيفات نعـم السـيد الفطنـا البـارع العقـل والمعـروف قـدوتنا
فيوسـف مـا بـه زور ولا مينـا عليه رحمتـه رب العـرش مـا هتنـا

سبحان في شهر آذار ونيسان

وفي القصيد الفتـى محمـود أذكـره في العلم في عصره مـا كـان أخبـره
وقامعـا كـل مـن خـالف أوامـره ومدحـه فـي جميـع الخلـق أشـهره

لسانه مرهف والعرض منصبان

وفي التونية حسام الدين بحـر زكـا مـع الصـدوري وممـن بعـده سـلكا
كذا مسلم ففي البيضـا فتـى سـلكا بلقلـق مرهـف بأعدائـه فتكـا

وربع جوفين فيها القطب حمدان

وربع شـامابها ابـراهيم قـد عرفـا بـالعلم والفضـل والقـرآن والصـحفا
كـذا سـعيد بشـنانا لـه خلفـا مقيم دين الهـدى عنـه ومـا الخرفـا

عليهم من آله العرش رضوان

وربع طيرو بها سادات لـيس لهـم في عصرهم مـن يضـاهيهم ويمـثلهم
أولاد مخلص بين النـاس نفضـلهم حازوا الزكا والسخا والمكرمـات هـي

قاموا بنظم الشد السري وعبدان

فمنهم القطب والغيـث الـذي ركمـا داوود بعد سهاب الـدين ليـث حمـى
وأخوهما ابن معـافى للعـدا رغمـا منصور قد غربـل الألفـاظ واحتكمـا

ولفظه لؤلؤ سامي وعقبان

والشيخ صـالح رام حزيـر مسـكنه والعلـم مفخـره والعقـل أرزنـه

والجود وطبـــع لـــه والـــدين ويدنـــه وفـــي الشـــداء فمـــن داوود أقرنـــه

وراس قبلا بهما موسى بن شعبان

والشـــيخ نهـــد ببـــاقيس قـــد قطنـــا وصـــار فيهـــا لـــه شـــان وقـــد علنـــا
والشاعر الســيد المعـــروف بالزمنـــا فأحمـــد بـــن جميـــل البـــارع الفطنـــا

وربع تانى بها سادات أعيان

منهم علي بن جمال حـــاز كـــل تقـــى وعلمــــه بـــالورى كـــالبحر رفقـــا
وابن الخطار في الحصنين قـــد ســبقا إلـــى العلـــوم حواهـــا ثـــم إخترقـــا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وابن مالك علاي الدين بحـــر ســـنحا ومطعـــم الـــزاد فـــي عزلـــه ورخـــا
وفـــي الأخـــوة صـــافي لكـــل أخـــا وعفتـــه وتقـــى قـــد حـــاز ثـــم نخـــا

وفضله عم خلق الله إحسان

حاز العلـــوم وكـــاد الحاســـدين ولـــم يخف عديدا وقد أضـــحى شـــبيه علـــم
وخصـــــه الله بالتأييـــــد ثـــــم نعـــــم وحـــــاتم فاقـــــه بـــــالجود ثـــــم كـــــرم

مبر إخوانه في كل بلدان

والقرنباديـــــة عبـــــد للحميـــــد ســـــعد قوم أجـــابوا مقالتـــه ومـــا جحـــدا
شـــيخ الديانـــة إليـــه الوفـــد قـــد وفـــدا وحاتم بالعطـــا والحـــق قـــد شـــهدا

والوجه منه بنور الله ملآن

بالحق ينطق لازورا او لا ريبـــا بلقـــق والعلـــم أوضـــحه للعجـــم والعربـــا
كحســـــــــام ماضـــــــــي عضـــــــــبا يعلـــو بهمتـــه فـــي ســـائر الرتبـــا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

وكان في قريـــة الحمـــام نـــور أضـــا عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضـــا
فـــراش أت لـــه بالـــدين منتهضـــا في حب مـــولاه قـــد حقـــق الغرضـــا

يروي العلوم بتصحيح وتبيان

والشيخ ميكائيل من فـــديو لـــه شـــب وذكـــره نـــامي كالمســـك ينتحـــب
حاز التقـــى والســـخا والعلـــم والأدب وحاز رمز جميـــع الرســـل والكتـــب

وكان في عصره السامي كسلطان

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا بربع فديو بها أنشا وقد دفنا
كذا ابراهيم من جيرانه قطنا وحاز رمز جميع الرسل والكتب

بنوزياد لهم بالفضل إحسان

كذا التليلي حسام الدين ركن هدى بالحلم والعلم شبه البحر اذ زبدا
وبالتقى والسخا ما مثله أحدا وولده فعلاي الدين بحر ندا

والشيخ محمود سنبالو له شان

والباتر العضب من للدين قد نصرا الصادق القول لا فيما يقول مرا
الفارس الندب مدعو بليث شرا من لا يهاب لفيفا قل أو كثرا

بالعلم والحلم والإحسان بحران

يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائبة بحور علمك فيها جارية

من بحر علمك يروى كل طمآن

والشيخ خضر لقد ساواه وابتهجا خل وفي تقي صادق اللهجا
بر صدوق وكهف باذخ ورجا عليه رحمته ربي ما أضا وسبحا

ليل وما ابن ذكاء ونوره بان

بربع هنادي أضحى له شرفا والعقل والدين والآداب والتحفا
يروي العلوم عن السادات والخلفا ويوسف من بني الأنصار مؤتلفا

والشيخ يوسف بسمارو الفذ كانُ

كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا وفاق في عصره من سائر الشعرا
وكان داوود الألفاظ كالدررا وفي بلعلين يعقوب له ذكرا

والشيخ صدقه جديدة رحب بلغان

وربع بوغيت فيها سيد دربا حسن فيا حبذا من زاكي النسبا
والشيخ يوسف ومالك جده حسبا وفي بلينو هلال ماله ريبا

كلامه أم الطلى للخلق فتان

يا حسن منطقة فــي الخلــق اذ نطقــا وعلمـــه شـــبه يـــم موجـــه دفقـــا
وفي الخريبة ابــن عــم جـوده سـبقا بالحلم والعلــم شـبه المســك اذ عقبـا

فاق الحريري بحسن النظم ألحان

لــه قــوافي بـــإعراب لهـــا حبكـــا واللغز والعلــم كــم فــي بحــره ســلكا
بشــــراه يـــا حبـــذا ســـيد نســـكا والشيخ برهان هو قطــب وبحــر زكـــا

لا زال في نعمته طول الجديدان

وفي العروس بها موســى لــه نهــج يـــا حبـــذا ناطقـــا بـــالحق يبـــتهج
والشيخ ناصر نقود ومــا بـــه عــوج والشـــيخ مبـــارك بـــالأنوار مبـــتهلج

تعمهم رحمته في أينما كانوا

والشيخ محمود في بوقـا بهـا دفنـا والشـــيخ يـــونس بكلبـــو ســـيد ذهنـــا
كـــذا علـــي بحسّـــان بهـــا قطنـــا ورقـــم خـــط لـــه بـــالنور مقترنـــا

ما مثله راقم بالطرس حرفان

فهؤلاء الــذي غــابوا وقــد درسـوا تحت الثـرى ولقـد وارتهـم الــرمس
وذكــــــرهم باقيــــــة ليـــــؤتنس من بعض فضـلهم البلــدان تحتــرس

من كل طاغ لعين ضلّ خوان

علــيهم رحمـــة الـــرحمن خـــالقهم ممتـــيهم ثــم محيـــيهم ورازقهــــم
لمـــن مضـــى أيضـــا ولاحقهــــم لأنهـــم أوضـــحوا لـــي فـــي طـــرائقهم

دربا سلكت به من غير خجلان

ويحـــــرس الله بـــــاقيهم وســـــادتنا أهـــل العلـــوم بهـــم نلنـــا إفادتنـــا
وفـــي بلـــوزة لنـــا محمـــود قـــدوتنا بالحفظ والعلــم شـبه الغيــث إذ هنـــا

هو بحر علم طما والشيخ سلمان

وربـــع كرديـــة فيهـــا لنـــا درب خـــل صـــدوق وفـــي مـــا بـــه ريـــب
يسمى فـــي البـــدوي بـــالعلم منتجـــب ثـــم أخـــاه التقـــي الســـيد الأدب

وغرسه قد سمي بالشيخ شعبان

وابـــن أخيـــه موســـى لـــه لحنـــا يحكي لـــدا داوود كمـــا بالشـــدا علنـــا
بالعقـــل والجـــود والإحســـان مقترنـــا والعلـــم والحلـــم فيـــه فـــاق مؤتمنـــا

حسن السريرة في ستر وإعلان

وعيـــد مـــن مشـــكاتا[1] مـــا لـــه مـــثلا بالحفظ كالبحر أو كـــالمزن إذ هطـــلا
والشيخ ابراهيم مـــن تـــاني لـــه رجـــلا بـــالعلم والجـــود والآداب مكـــتملا

وبالسخا حاتم مع كل إنسان

وربـــع فـــديو بهـــا ســـادات ذكـــرهم فاقوا جميع الورى في نهـــج علمهـــم
أبـــو محمـــد عبـــدالله فخـــرهم وفي العلـــوم حـــوى كنـــزا لمفـــتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

لـــه مكاييـــل أب كـــان فـــي القـــدما والأخ عيسى فـــنعم الصـــادق ألفهمـــا
أيضا وفي مربع الأبتيـــق ليـــث حمـــى فيولف الصـــارم المعـــروف والأممـــا

بحر العلوم بتحقيق وتبيان

ومـــن غـــزال بســـنبالو فـــنعم تقـــي خـــل وفـــي صـــدوق بـــارع ونتـــي
مـــن العيـــوب ووجـــه ضـــاحك يقـــق بعفـــة راضـــيا للخلـــق بـــالخلق

يا نعم خل سمى في الشيخ سلمان

وبيت صور بهـــا قـــرم وفـــي بطـــل مهـــذب عـــارف بـــالله مكتمـــل
موجـــد عابـــد مـــا مســـه وجـــل غيـــث الـــبلاد إذا مـــا مســـها المحـــل

حسن فيا حبذا والغرس برهان

وفي بلينـــو إمـــام الـــدين بحـــر نـــدا كنز العلـــوم مزيـــل الهـــم ثـــم صـــدا
حاز البراعة مـــا مـــن مثلـــه أحـــدا كذا الفصـــاحة مثـــل البحـــر اذ زبـــدا

يسمى أبو الفضل حقا فهو رضوان

والشيخ جمـــال بـــديفا نعـــم ذا رجـــلا موحـــدا حبلـــه بـــالله متصـــلا
من ال جهن ســـمى بـــالعلم مفتضـــلا وحبه فـــي ســـويدا القلـــب لـــم يـــزلا

عليه سلام وما مر الجديدان

---

[1] في الغرب من حلبكو مسافة ساعتين (الشيخ عبد اللطيف سعود).

واقر السلام على السادات كلهم ... من أغمروني بجودهم وفضلهم
الله ينفعنا في حسن علمهم ... وفي دعاهم ننال الفوز عندهم

دعاهم ينجنا من حر نيران

حسن عبيد لكم يرجو بمدحكم ... حسن الثواب له من بعد فضلكم
ودعوة منكم ينجو بسركم ... من الجحيم ويتملى بنوركم

وأشهد بما دنتم سرا وإعلان

والحمد الله حمدا زائد النعم ... على عطاه تعالى الله ذو الكرم
ثم الصلاة على المبعوث في الامم ... محمد سيد للعرب والعجم

قرشي تهامي بدا من ال عدنان

له أشعار بلا نقط. منها شعر يقول فيه:

حمدا لمولى لا آله إلا هو ... حمدا على مر الدهور كما هو

ومنه:

أعطى لآدم اسمه وأراده ... إسما لله والله هو مسماه
وأمو العوالم هم أطاعوا كلهم ... والرسل طاعوه وما أعصاه

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الخمسين بيتا.

وله شعر جزل على مقطع موشح وفقا لما عمل عليه السلطان خليل **الأيوبي**:

دمع عيني ساكبينو ... فوق خدي ساح بنبّو
من عذول ليس ينبو ... إن هذا عاجبنبو

تتجاوز الخمسة عشر محطا.

وله شعر على حروف المعجم لكل حرف كلمة يذكر الحرف قبلها. مطلعه:

ألف أمير النحل فرد أنزع ... باء بقدرته يضر وينفع
تاء تعظم ذكره لمحبسه ... ثاء ثناه قد ينير ويلمع
جيم جلالة إسمه فوق السها ... حاء حوى العلم الشريف وأجمع

كما ترى إلى أن فرغ من الحروف أخذ يعدد بعض معاجز الأنزع البطين وقدره. والشعر ستون بيتا. وله شعر يتغزل فيه الخدر (لبنى) مطلعه:

إلى لبنى سعيت وأنا مقيم ولم أجهر بسري يا فهيم
وغيري بات يبلغ مناه ولم نوصل إلى الستر العظيم

شعر حسن يتجاوز العشرين بيتا بمعاني رائقة توحيدته. وله الوصية التي وازنه بها الشيخ حسين أحمد. ومطلعها:

أخلاي نصحي فيكم إقبلونه وكل ردي الاصل لا تصحبونه
واجتنبوا قول اللئام ومكرهم وكل سفير عنكم أبعدونه
وبالجار حقا أوصلوا الجار حقه ومن كل سوء جاركم إحفظونه
ولا تنهروا المكسين عند سؤاله كذا في اليتيم وصى فلا تقهرونه
وغضون أبصارا لكم عن محارم فقد خاب من أملا بذاك عيون
وإياكم زور الشهادة بالورى فيقتل شاهدها ومن يشهدونه
ولاتقربوا مال اليتيم فإنه حرام عليكم أنكم تأكلونه

ومنها:

وأما بنو الأعمام إرعوا ذمامهم ومن ذل منهم يوم لا تهجرونه
وإن ظلموا بعضا لبعض فإصفحوا فلا بد من صلح لهم يصلحونه
ويندم فعال القبيح بجهله وإن جا إليكم تايبا فاقبلونه
كذا الغربا لا تقربوهم بريبة وكل غريب كاتم لسجونه
إذا سمعت أذناه ما لا يسره فلا حيلة الا مفيض عيونه
فإكرامه حق له عل عودة يباديك أو أهلٌ لفعل يفونه

ومنها:

وأوصيكم بالوالدين مودة فقد فاز من أسرارهم يحفظونه
وزوجات سوء إن بليتم بضرها وكيدهم مع كل ما يمكرونه
لهن اهجروا أو أتركوا إن عصينكم ولو أنهن الماء لا تشربونه
أرى زوجة السوء الرديه فعلها كضرس لعوب أنتم فاقلعونه
ومستغنيا منكم فلا يك كاذبا ومتكبرا في ماله مع ديونه
وأدوا الزكا أهل الزكاة وأشكروا إلى ما حباكم ربكم واحمدونه
وإياكم فرح الرجال ولعبهم وإياكم خلا وفي تهجرونه
وإن شئتم تحبيب قوم فإغضبوا لغضبكم إن جاءكم إصحبونه

ولا تشربوا الصهباء مع غير أهلها — حرام عليكم ذاك أن تفعلونه
فاسمعوا نصحي فإني مجرب — لدهري وما لاقيته من غبونه

وهي تتجاوز الخمسن بيتا.

وللأجرود قصيدة يذكر فيها الأعياد العربية والرومية والمخفية على وزن شعر المنتجب. وهي قصيدة حسنة تتجاوز المئة وسبعين بيتا. براعتها:

حادي السرى والركب مع أضعانه — جد السرى لام القرى بأمانه

وتغزل بصدرها تغزلا حسنا وهي وقصيدة الصويري أجل نظام الشعر ما كان ينفع بعضها البعض، وكلاهما تنوب عن الاخرى. ولنأت بطرف من قصيدة الأجرود نحتاجه وهو:

وإذا أتيت لرملة في عالج — دع عالجا والرمل مع كثبانه
ودع المحصب مع زرود ولعلع — والسلع والساعون في سلعانه
واعبر على وادي الأراك مسلما — عن نجد واستخبره عن غزلانه
واذا رأيت لشيحهِ وخزامه — وبهاره والأقحوان وبانه
قف لي رويدا لا تحث فتظلمني — أيها الحادي بطلق عنانه
واسأل على عرب النقا مع جيرة — بانوا فبان القلب عند بيانه
أترى يعود الدهر يجمع شملنا — وأراهم حقا بنصب عيانه
وتعود أيامي وعودي يانعا — والعيش غضا في لذيذ زمانه

وذكر فيها ما ذكرناه، إلى قوله في نسبه:

حسن بن محمود يوالي حيدرا — حلبي ومنتسب إلى هبانه
وعشيرتي من آل حمود هم — حمدوا الإله وحققوا عرفانه

ومما وجد بخط وهب الكاتب حسن بن صالح من قرية دوير الخطيب سنة/١١٣٤هـ للأجرود قدسه الله:

لما أتوا إليه جماعة من الفلاحين وأرسلوا إلى القاهرة" في أيام السلطان الملك (ترق برسباي) وبطل عنهم المظالم، ومسكه نائب اللاذقية فما نفعه أحد من الفلاحين ولا عطوا درهم الفرد، وغرمه النائب مبلغا كبيرا، ولم يلق مساعدا ومعين، إلا المقدم علم الدين سلمان (بعقورو) رحمه الله سنة ستة وثمانمائة. "

وللأجرود قصيدة يعبر فيها عما جرى في زمانه وهو في سنة/٨٥٥هـ مما وجد بخطه أنه كثر الجور، وانقطع تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان والمباشرين. وكان الظلم على الطائفة الخصيبية حتى جاءت إليه الحرانون وبنوفلح يستنجدونه بالرّواح إلى عند السلطان والتماسه رفع المظالم عنهم كما يقول بشعره:

فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم ... علي فيا بئس الذي فيه تشوروا

كما يعلم بشعره ورواحه إلى مصر وجلبه الحكم برفع المظالم. وفسد بعض الحسدة عليه وحبه وتخليهم عنه، والتماسه منهم ومن غيرهم. وأخذ علم الدين بيده وفكه. وغيره أشياء تعلم من القصيدة للمطالع.

وحيث لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر، وهي:

سقاني زماني كل كأس ممرمر ... ودهري رماني بعد صفو تكدر
وكبكبني حالي سوء تدبري ... وأصبحت من بعد السمو مقصر
نشأت بعصر لا أفوه بصنعة ... سوى قلمي والحظ مدبر
وكم من مليح الخط والفهم حظه ... على الناس بالإفلاس يضحو معثر
يعيش ولم يملك من الدهر درهما ... ولا فلس يملكه ولا الزاء يفطر
وآخر نذلٌ بالرجال كأنه ... بلا أصل، بغل، أو حمار مقصر
فتخدمه الأيام في كل نعمة ... من المال من أنواع در وجوهر
وحظي أنا في الحالتين إلى الورا ... ولا مال لي بين البرية متجر
وما العلم إلا زينة في محله ... ومتجرة يا نعم ذلك متجر
وفي عصرنا هذا أقول عساكم ... ولو كان من نسل الحسين المطهر
ولا أحد يصغي لعلم وإنما ... إلى اللهو يصغي أو إلى من تمسخر
واذ ما حضر خل أديب بمجلس ... يخبر أخبارا رواها ويصدر
ويوعظه وفي نفسه مع ثباته ... بما جاءهم عن صادق الوعد جعفر
تراهم اذا سمعوا مقالة حقيقة ... كأنهم بكم وصم وأعور
شاورت نفسي في الصنائع لم أجد ... سوى النظم مني ما على الغير أقدر
نشأت بأيام التصابي جميعها ... في البر في الحالين أمري معسر
وأدركني هم العيال وجورهم ... هم الظلمة الغشمى التي ليس يصبروا
وشاورت أصحابي وجمع أقاربي ... أرى سببا أضحى به متيسرُ
فقالوا: القرى سكانها ليس يفلحوا ... وحالهم طول الزمان مكدر
فدع عنك سكن البر وافهم لقولنا ... إلى المدن سعد في حماها وتعمر

دعوت لهم في الأجر في حسن نصحهم ... ولم أدر نحسي مخطر حيث أخطر
سكنت بها أيام ماهي فلايك ... وأيام تتبعها سنين وأشهر
فجاني الرضا والخير من كل جانب ... ولضحيت من بعد الفقر موسر
عزمت على سفر البحار ملججا ... أريد إلى مصر العديية أحضر
فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم ... علي فيابنس الذي فيه تشوروا
فأول من جاني من أولاد فلحها ... أتاني (طرنيو) عن زنود يشمّر
وثانيهم الساموك أعني محمدا ... أتى معهم في أول ثم آخر
وسلمان سنبالو أتاني وبعده ... غدير بأسنان كقرع منبر
زبزت (بوقا) للخبائث قد حوى ... يحدثني والقلب منه معكر
ومن بعدهم إبن الزعيم لقد أتى ... بمربع (سناء!) أتاني يخبر
وجاني من البرطون ابن عفارت ... وناصر قريطو والجميع يفشروا
فقالون لك منا سرور ونعمه ... إذا طعنتا يا ابن الفقيه ستبصر
نبرك في مال مدى الدهر دائما ... ونعطيك منا ما تريد وتنظر
تجيب لنا مرسوم سلطان عصرنا ... وتبدي إلينا سرعة ثم تحضر
تبطل عنا الجور والظلم كله فقلت لهم: ... وما أحدثوه في المظالم وزوروا
يا قوم سمعا وطاعة ... فلا تحملوا همّا فربي المدبر
فسافرت في لج على ظهر مركب ... ليالي وأياما أرى الموج يزخر
إلى أن أتيت القاهرة بان لي بها ... بلا وعليها النور والقوم يزهر
تمثلت للسلطان في فرد ساعة ... فهون ربي ما قضاه وقدر
فبطل جميع الظلم في أمر قادر ... له تعالى عن شبيه ومنظر
مراسم سلطان الإمام بعصرنا ... برسباي أبو نصر الهمام الغضنفر
إلى عند طرباي الهمام أقبلت ... وإسمه بالقول في كل محضر
فجابهم (طرباي) سمعا وطاعة ... لما رسم السلطان ليس يغير
ونادى بأبطال المظالم جميعها ... عن الساحل المنشور بالعدل ينشر
ونايبنا في اللاذقية ظالم ... عنّي زنيٌّ ظالم متجبر
فأودعني في السجن يومين واربعا ... ويومين تتبعها حقيق تجبر
تريد تلاقي عنوة في عشوه ... ويوعدني بالقتل في ذاك مخبر
جميع بني فلح في السهل والجبل ... عجزت فكم أكتب إليهم وسطر
فدلوا وولوا هاربين وأنكروا ... لكل مقال أوعدوني وزوروا
فقلت لهم: لا بارك الله فيكم ... بني فلح في ذل على الجور تصبروا
فمن رام أكل الصيد من كف سلوة ... يموت ولا يبلغ لصيد ويفطر
ومن كان مشاس المحراثة بيده ... يموت ذليلا لا على الناس يقدر
فماله سوى فدانه قد يسوقه ... وعند اللقا يضحى جبانا مقهقر

وفي ملتقى الأضداد همام ضيغم … يجول بهم لم يخش واش مقصر
لقد قام في نصري على رغم حاسدي … ومن نصر الإخوان فالرب ينصر
فيسمى لعلم الدين قطب بلادنا … بربع (بمتور) وبه الدوح يزهر
فتى زياد زاد عزا ورفعة … وذكر له كالمسك في كل محضر
وقول له بين البرية نافذ … جميع الورى تخشاه سرا ومجهر
أتى فوق خضرا مسرعا ليت يخشى … من آل زنيم ثم من آل حبتر
أتى قاصدا نحوي بوجه مبسم … وقال لك البشرى مني فأبشر
فما كان إلا ساعة وأقلها … إلا بسجان أتى لي يخبر
وقال: لقد جاك السرور فاغتنم … وقال لقد زال العنا حيث تصبر
وخلصيني من كل هم وضيقة … وعدت له بي حامدا ثم شاكر
أسأل إلهي بالنبي محمد … بما جاء في القرآن حرف مسطر
بتوراة موسى والزبور وبعده … بإنجيل عيسى والمسيح المطهر
بمن رد الشمس الأفق بعد مغيبها … بمن خاطب الثعبان والناس حضّر
بمن كلم الجري بالشط والغزا … مشى فوقه كالصلد لم يتغير
بمن خاطب أهل الكهف في مضجع لهم … وأحيا في بئر العقيق المثر
بمن في تبوك ثم بدر أبادهم … ويوم حنين والنضير وخيبر
بمن باء عمرو بن ود ومرحبا … وهدم أصناما لكسرى وقيصر
يجازي لعلم الدين في كل نعمة … بجنات عدن في قصور وأثمر
ويجعل منه فرع يزكو مدى المدى … مقيمين أبدا كل كور وأدهر
كما خلص المظلوم من ضيقة به … فجازاه بالنعماء في يوم يحشر
فصرت أنا مملوكه ثم عبده … وأخذ منه طول الحياة وأشكر
وسطرت فيه مدحة قد نظمتها … ليذكره في كل عيد ويحضر
فخذها من العبد الفقير قصيدة … ختامها لها مسك وند وعنبر
جلاها به قلّ العباد جميعها … حسن نجل محمود به النظم سطر
وحمدا مقيما غير نافذ … وصل على الهادي النبي المطهر

وله القصيدة المعروفة بقصيدة الميت، وهي:

لمن أقول أسعى لمن لمن … سفري بعيد وزادي ما يبلغني
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهدا … على المعاصي وعين الله تنظرني
ياذلة كتبت، ياغفلة لقيت … يا حسرة بقيت في القلب تقتلني
دعني انوح على الدنيا وأندبها … وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
أبقى ليال وأيام بلا ندم … ولا بكاء ولا فكر ولا حزن
أنا الذي العين مني كلما نظرت … ترى الذنوب التي قد اكثرت شجني

أنا الذي صرت بين الأهل مطرحا ... على الفراش وأيديهم تقلبني
إلتمت الأهل والجيران واجتمعوا ... عند المماة وجدّوا في شرا الكفن
ثم المغسل حالا جاء جردني ... من الثياب على رغمي ومددني
وأوضعوني سريرا كان من خشب ... وصب ماء على جسمي وغسلني
سعوا إلى كفن قد حيك من قطن ... قاسوا وخاطره والأيدي تغمضني
وحملوني عل أكتاف أربعة ... نحو المصلى وخلفي من يودعني
وقدموني إلى المحراب واجتمعوا ... صلى الإمام علي ثم أفردني
صلوا علي صلاة لا سجود لها ... وقدموني إلى قبري ليلحدني
لو كنت أرفع رأسي كنت قلت لهم ... لا تكثروا الي أحجارا فتؤلمني
لو كنت أدري صديقي كنت قلت له ... رد التراب على وجهي يسترني
ذروا عليّ تراب القبر وانصرفوا ... كأن ما فيهم من كان يعرفني
ياليت شعري إلى أن نمت منفردا ... ماذا أقول لمن في القبر يسألني
من منكر ونكيرما أرى لهما ... فقد أرى منهما هولا يفزّعني
فقلت: أدعو إلهي أن يكون لنا ... يا صاحب اللطف والإحسان والمنن
خذ القناعة من دنياك وارض بها ... واجعل نصيبك منها راحة البدن
وانظر إلى من حوى الدنيا برمتها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

ومن شعره ويسمى المكيسيرة:

حبيب لي ممشيق الخصير ... بوجه كويمل شبه البدير
ثغير كالخويتم عن سنيّا ... فأنعم بالسنيا والثغير
شفيفات حميرات تنطف ... رطيبا كالعسيل مع الخمير
رويقته شهيدٌ في جويّم ... كليمته السكيكر في القطير
عيينى مهيّة وحويجبان ... قويسين الرمية بالوتير
مقيلته ظبي في مهيد ... جويّة كالغزيل في النظير
سطويته أسيّد في غويب ... خطيرته فهيد مع نمير
قويمته غصين في رويض ... تهز به نسيمات السحير
لحيظته سويف في غميد ... كليمته تشفى للصدير
عجيمي الشدا بسويلفات ... عقيرب للصديغ طوى ظهير
تريكي الخصير له خويل ... بديوي مسيبيل الشعير

ومنها:

حظيت به غفيلات اللويحي ... وقد نلت المني مع الجبير
فثم وجدته فردا قديما ... يفوز به وليّ بني نمير

ويبــرأ مــن تسـبيع رهــيط بكيـري والأميـوي والعميــر
وقــد نلنــا عيشــاً فــي هنــي وصــابر تلــق خيــراً دون خيــر
واحمــد للكــريم علــى عطــاء وصــلِّ علــى نبــيّ بنــي مضــير

الشيخ خليل مرهج الحصنين

كان عليه السلام عالما بارعا شاعرا. مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ احمد المعروف بالستاني، والشيخ علي عبد الحميد - القرنبادية- وله بهم مدائح.

وكان له رونق بعصره في الشعر. وحيث للشعر تمام البلاغة، من اختص فيه لا محي له ذكر، كيف وهو مرآة العلماء الذي به ينظرون ويشتهرون.

ومن شعره مديح بأهل البيت قصيدة مطلعها:

أوالي مشاكي النور من ذكرهم أنسا لقلبي ويحرسـني بحـبهم حرسـا

وهي قصيدة تعدو الخمسين بيتا، أتى فيها بذكر الأئمة الإثني عشر، ونص عن القائم ومعاجزه. وقصيدة أخرى مطلعها:

أيامن نوى الخيرات فـاز بمـا ينـوي حقيقا وعـن توحيـد مـولاي لا يلـوى

وهي قصيدة تعدو السبعين بيتا يوازن فيها الأجرود.

الشيخ درويش الكلازي

كان عليه السلام عالما علامة شاعرا. له بستان شعر منه:

غزال بدا في جوهر الحسـن طـالع كمشـكوة أضـافي الزجاجـة لامـع
يسـرّ قلـوب العـارفين خيالـه بجنح الـدياجي محجبـا فـي البراقـع
ويسـقيهم مـن كـف فيـك مدامـة كشمس الضـحى قـد خلتهـا تتلامـع
مشعشـعة أملـودة بهنانـة مبرقعـة فيهـا تهـيم اللـوادع

ومنها:

يطـوف علينـا ابـن عشـر وأربـع وفـي يـده صـرف الشـمول بـدايع
يسير على الوجنـا بجـيش عرمـرم كنهر جـرى مـا بـين زهـر يوانـع
وفقص ورقـص ثـم طبـل وزامـر يهـيم بهـا أهـل الـولا والمضـارع
يلوح علـى الـدنيا بـأربع جهاتهـا كمـا كوكـب دري بـالنور سـاطع
فقـم يـا نـديمي نحتسـيها سـحيرة عسـى ينجلـي عنـا ظـلام الطبـايع

لنبقى بها في روضة قد تجمعت ... بكف هلال كامل النور ساطع
ويحظى بها صب كئيب متيم ... بدرويش يسمى للمهمين خاضع

لقد تميز شعره بالخمريات والغزليات والهجريات وبعض المدائح. ومن هجرياته على غرار شعر أبي نواس قوله:

أتتني في الهوى غيٌّ ... بحبي مدح حوري

لها يومين مخفيّ

ظننت قلبي وعيني ... وثوب لونه ذهبي

وحاجب قوسه محنيّ

وهي تبلغ ثلاثين مربعا

الشيخ علي حمران- المكسرية-

كان عليه السلام عالما بارعا علامة. مدحه الشيخ خليل مرهج -ترمينا- وغيره بقصائد عديدة. منها قصيدة مدحه بها الشيخ خليل، مطلعها: (أمد مديحي حيثما رمت مدحه) قال فيها:

يمينا يمن ردت له الشمس في العلا ... وقام بميت في الثرى بعد لحده
لما رمت إلاه منيّ ومديحتي ... لمن كان والاه وقد عم رفده
ومقدرتي فيه أقول ومقولي ... بمدح الذي بالقلب أثبت وده
هو السيد الندب الأجل الذي سما ... بأفضاله بين الأنام ومجده
معيناغدا للمضعفين ومنجدا ... غدا لبني الإيمان بالناس جده
عليا فيازين الأنام جميعها ... ويامن حوى الإقبال والرشد سعده
غرامي بكم قد زادني كل لوعة ... وهيج من قلبي جمالك وجده
أيا مكرم الضيفان غبّا وبغية الـ ... ـمؤمل والراجي يرى منه قصده
ظمائي إلى رؤياك قد زادني جوى ... وحبك أضنى الجسم مني وهده
سلالة حمدان الحميد بفعله ... وقد نار ساحله به ثم جرده
زهت فيك قريتك التي شاع ذكرها ... فالمكسرية منزلا مستجده

وقد أطال مدحه بهذه القصيدة التي تبلغ الخمسين بيتا. ومقامه قريته هذه. ومقام أبيه الشيخ حمدان غزبي قرية (جور البقر)[1]. قريبة منه عين ماء يقال لها: عين المسكربة إلى وقتنا هذا. معمر صندوق حجري.

الشيخ علي بن الشيخ عبد الحميد - القرنباوية-

وهي قرية بساحل جبلة تبعد عن نبع السن ساعتان شمالا فشرقا. ومقامه فيها صندوق حجري قريب من مقام أبيه ووفاته نحو سنة/٩٢٠/هـ.

كان عليه السلام عالما بارعا له أشعار. وكذلك أبوه الشيخ عبد الحميد كان ثقة عصره وله أشعار أيضا.

وقد مدح الشيخ علي عبد الحميد الشيخ خليل مرهج الذي بادله المديح وبعث له بقصائد. منها قصيدة على حرف الراء من البحر الطويل حيثما سجن الشيخ علي في قلعة صهيون ومطلعها:

خليلي قد طال البعاد مع الهجر وأضناني الشوق المقيم على الدهر

وبها يواسيه على ذلك بما جرى على الأنبياء والأولياء، وعناه بقوله:

سلالة عبد للحميد معظم له سؤدد يسمو على البر والبحر

وله غيرها قصيدة على حرف العين. ومطلعها:

خليلي المتيم بات واجع من الهجران ماضي الحب والع

وبها يعاتبه على قطيعة بقوله:

فإن تكن القطيعة منك عمدا بهجري إفعل بي ما أنت صانع
فقد قيدتني قيدا وثيقا كقفل البيت والمفتاح ضايع

الشيخ علي بن هدوان

هو أبو عبدالله علي بن مسعود بن حسن بن هدوان. كان عليه السلام عالما بارعا علامة، شاعرا موحدا.

[1] تبدل حاليا اسمها الى رأس العين.

وكان مسكنه ومحل إقامته في الجرانئة بقرية الحمام ودرمينا وهو الذي كان عنده الشيخ علي الخياط ورأى منه كرامة وعظمة كما ببعض السير سماعا. وله نوادر سماعيات لم نذكرها اقتصادا.

وله أشعار كثيرة بين مخمس وموشح ومربع وفرادي وتوأم. وشعره رائق بالغزل والتوحيد.

وله ألغاز وسؤاليات. منها قصيدة يقول فيها:

لك الحمد يا من خص أهل ولاته   وعرفهم دون الورى بصفاته

وقد ألغز فيها حيث قال:

وكيف ابتداء اللام عن أقلامه   وكيف خلا من نطقه وقوامه
وما ماء صدق داني في مقامه   وما سين سين السين عين حياته

وهي تعدو والعشرين بيتا. ومن عزله الرقيق قوله:

أحبابنا كيف حالي بعد بعدكم   وليس يحلو لقلبي غير ذكركم
إن غبت عنكم وإن أدنيت حبكم   لا تهجروا مشغفا مضني بحبكم

ما خان عهدكم والله والله

سبحان من خصكم دون الورى كرما   بالفضل والجود والإحسان والنعما
أتهجروني بلا ذنب فلا جرما   أهكذا الحب في شرع الهوى حكما

فإنني راضيا والله والله

والحب أرشقني من لحظه سهما   سهم العيون رمى في مهجتي سقما
والصبر مكتسب والصبر قد عدما   بحب شاد دقيق الخصر منهدما

يخال بدر الدجا والله والله

بحب بدر تبدي إين ليلته   تراقبون لنستاضي بطلعته
دعني أموت وأحيا في محبته   لا تمنعن عاذلي عن حسن صورته

مالامني لائم والله والله

مالي على الصيد والهجران مقدرة   يا من محاسنه بالأفق نيرة
والله عندي له في القلب منزلة   ....

ما حلها غيره والله والله

إلى قوله:

يا آل طـــه رضـــاكم منتهـــى أملـــي   علي بن هـــدوان يـــوم الحشـــر متكـــل

على بني المصطفى والله والله

ومن موشحاته الجزليه:

يا غصـــن بـــان قـــد تثنـــي مقبـــل   شـــبه الهـــلال اذا تبـــدى ينجلـــي

يـــا بنـــي الزهـــرا هـــواكم قـــاتلي   ونجـــود فـــي هواهـــا مبتلـــي

هي بغيتي ونجاتي في نقلتي وحياتي

لما انثنـــت عنـــي وولـــت تعرضـــا   أيقنـــت أن الســـخط منهـــا لـــي قضـــى

ســـألتها بـــالله إذ حـــان القضـــا   لا تهجـــري وعلـــي جـــودي بالرضـــا

قالت أنا أواتي إلي من يؤاتي.

إلى قوله:

قالت: فمهلا!. قلت: صبري قـــد فنـــي   أتوعـــديني بالوصـــال وتنثنـــي

قالت: فأنـــت لمـــن أهـــالي مـــوطني   فقلت: جسمي مـــن هـــواك قـــد ضـــنى

يا منيتي وحياتي من مجمعي وشتاتي

ومن ألغازه:

تأمـــل أيهـــا الفطـــن الـــذكي   بيوتـــا نظمهـــا ســـر خفـــي

تحـــن العـــارفون إلـــى شـــذاها   ويفهمهـــا لبيـــب لـــوذعيّ

محجبـــة المعـــاني لـــم يصـــنها   ســـوى حـــر يفســـرها دري

يحيـــر الغيـــر منهـــا باســـتماع   ويضـــحو فـــي مآربهـــا عمـــي

لملـــكٍ إســـمه خمـــس حـــروف   بأبجـــد لا تكـــن عنهـــا ســـهي

فـــأول إســـمه حـــرف منيـــره   بقرشـــت لـــيس يـــدعى لـــه ســـمي

بـــلا نقـــط عليـــه يعرفـــوه   وفـــي ضـــظغ لـــه حـــرف مضـــي

وفـــي هـــوز حـــرف يـــا خـــدين   لـــه حـــرف جليـــل ســـرمدي

وأبجـــد لا تكـــن عنهـــا غبيـــا   بهـــا حـــرف مجـــرد يـــا ولـــى

وكلمن حرف منه فافتهمه بيان لك الصحيح المنجلي
فهذي خمسة أحرف تماما لملك ليس هو بين البري
فطوبي للذي يبغي رضاه ينال الفوز في حب البني

الشيخ عماد الدين القاضي التنوخي-الكروية-

الكردية: تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة شرقا.

هو عماد الدين القاضي التنوخي. كان رضي الله عنه قاضي وقته. تأتي الناس وتستفتيه دينا ودنيا. مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه، لأنه كان وقته لقول الشيخ داوود المخلص:

فطبت وطاب النظم فيك بداية لأنك قاضينا وبالحق قاضينا

وكان برا أمينا، سيدا مسودا، لبيبا أديبا، عرفا متودعا، رزينا كامل العقل، عالما كريما، سماطه ممدود، ونيله طائل. ووفده القصاد، راضيا للخلق. وقد كان عاملا للشيخ داوود معروفا فشكره بقوله:

لقد نالني منكم أمور حميدة فأجزاك عني الله حسن المجازيا

والقصيدة يمدحه بها هو والشيخ نهد (بباقيسا) المعروفة بالغرزية، تعدو الثمانين بيتا. ومطلعها:

أقول لأهل العلم ذاك المواليا أعرفهم أني كئيب وعانيا

إلى قوله يمدح عماد الدين القاضي:

طويت بعزمي من طويت بخاطري وكل غرام زادني وهياميا
بمدح الذي قدمت بعض صفاتهم وهم عدتي في شدتي وأمانيا
فمبداهم بر أمين وسيد مسدد من أهل الهدى والمعاليا
له من صفات الناس كل حميدة تقيا نقيا داريا ثم راويا
سنيا وفيا لوذعيا مطهرا من الدنس الشين الروى والمراويا
حوى من فنون العلم أسنى جواهر وحليتها أيامها والليياليا
فذاك عماد الدين مولى وسيد وشيخ وأبّ ثم أخ مؤاخيا
لقد شرفت كردية العجم وأشرقت ونار ضياها أنسا غير ناسيا
بشبحك يا شيخ العماد لأنها حوت منك ذكرا باقيا ليس ماضيا
عليك السلام الله كل وقت وساعة وحاشاك من مين يسيء وواشيا

فبوركت فرعا من فروع زكية وطوباك قد واليت مولى المواليا

توفي رضي الله عنه سنة/٨١٦/. ومقامه بنفس القرية. معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان.

الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخياط

هو قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن حسن النجراني بن عيد بن فضل بن إسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي الشاعر.

كان قدس الله عالما فاضلا. له أشعار شتى، بعلم الحساب والتوحيد والغزل. ومقامه عند أبيه الشيخ علي الخياط بقرية (بسطوير) الجراننة. معمر صندوق حجري. حوله أشجار غار وسنديان، وحوض ماء يسمى صهريج يورد.

وله عقب وبنون؟، وذريته كثيرة. ومن شعره قوله:

وللباب قصدي ثم لليمم ألتجي ومن عاب قولي فهو للحق عايب
ونجل علي الخياط قاسم إسمه مقر بإيجاد وللحق آيب

وقد مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف (الزو) والشيخ شهاب (اسقبلا) والشيخ حيدر صدقة (بلغونس) وغيرهم.

الشيخ محمد بن أحمد البستاني القاضي -- الحكمية

هو أبو خليل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد البستاني في القاضي/الحكمية/ وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها قبة بيداء رحبة.

وقد مدحه الشيخ خليل مرهج ومدحه. وكان بينه وبين الشيخ خليل معاهدة، وصلات، وسؤالات، وأجوبة، وسأله الشيخ خليل بقصيدة مطلعها:

ذروني فلا أصغي إلى قول عاذل إذا كان لي ممن أحب مواصل

إلى قوله:

وعرج إلى الحكمي إن كنت طالبا علوما ودينا قيما غير عاطل
ففي الجانب الشرقي تلقى بها فتى هنالك غرس بالحمى والمنازل

وإلى قوله:

ألا يا فقيـه العصـر يـا نجـل أحمـد ويا ناصر الـدين الحميـد الخصـائل
نـؤم إلـى مغنـاك نرجـو إفـادة نعـود وحجـا مبلغـين المأمـل

ومنها:

وأنـت لنـا سـلطاننا فـي زماننـا وقاضي لنـا بـالحق أيضـا وكافـل

وأجابه عنها الممدوح بقصيدة تتجاوز المئة بيتا منها:

كتابـك وافـى أذهـب، الغـم عاجـل عن القلب أضحى بالسرور مواصـل
وزاد اشتياقي مع غرامـي وصبوتي إليك وفـي أحشـاي حبـك نـازل
تلقيـت للطـرس المنيـر برغبـة وقبلتـه وازددت فيـه مقابـل
فلما فضضت الطرس قـد لاح نشـره كنشر عبيـر عقبـت فـي المنـازل
تاملـت أسـطره وجمـع حروفـه وألفاظه كالـدر مـن بحـر هائـل
وداد وتمجيـد وحسـن محبـة وتوحيـد جبـار السـموات عامـل

الى قوله:

إلـه تعـالى لا أرجـى لغيـره وانـواره العظمـى اليـهم وسـائلي
بأن ينجنـي مـن حـر نـار جهـنم وسمح بـالغفران لمـن إليـه مايـل
وقائمنـا المـأمول مبـدي عجائبـا ومظهر آيات وفـي الخلـق عـادل
هنـاك تفـوز المـؤمنين بقربـه وتملـك أعـداها بحـد المناصـل
فهذا اعتقادي يـا أخـي ثـم مـذهبي على مذهب الشيخ الخصيبي الفاضل

ثم ذهب متخلصا لمديح الشيخ خليل مرهج

فيا من علا مـن فـوق أهـوج سـابقا مديد الخطا يطوي الشـبانيق بـاذل
هيوج ميـوج يسـبق الـريح إذ سـرى كبرق أضا أو لمح طـرف يغـازل
فوجهـه نحـو الشـرق ثـم انثنـى إلى قرية الحصنان إذ كنت واصـل
وانـزل فـي سـاحاتها متـأملا منازل مـن تهـدى إليـه الرسـائل
واسأل عن الندب الفضـيل الـذي لـه غدا الذكر بين الناس كالمسك سـايل
أمين حـوى كـل الخصـال جميعهـا وقد فاق في خط علـى كـل ناقـل

ومنها:

خليـل ألا أنـت الخليـل بعصـرنا وبحرك مـن بحـر زكـي المناهـل
لقـد شـرفت فيـك الـبلاد وأشـرقت ونارت بك الحصنان وعـرا وسـاحل

تفلسفت علم الحـق يـا سـيد الـورى لبسـت بـه تاجـا ملـيح الحلايـل

وأهدى تحية لمشايخ عنده قائلا:

وبلـغ سـلامي سـيدا قـدره سـما هو الشيخ عبـاس الزكـي الفعايـل
وأهـد سـلامي سـيدا ابـن سـيد تقـي نقـي مـن فـروع أصـايل
هـو الشـيخ سـلمان المعظـم قـدره سـلالة هـلال جـده بـدر كامـل
وأنـت ملكـت الـرق منـي وإننـي سأرجوك عوني يا ملـيح الخصـايل
عليك سـلام الله مـا أسـفر الضـحى ومالاح برق أو بـدا المـزن هاطـل
وشـبان مترجـى دعـا كـل مـؤمن إذا مـا دعـا فـي بكـرة واصـايل

وله قصيدة مطلعها:

الحمـــــــداالله القــــــادر الأزل رب قـديم تعـالى مالـه مثـل

يعبر فيها بتاريخ 909 عن مجـيء علـج مـن الـروم وطرحـه ضـريبة إستعبدتهم، وحرق ونهب بعض القرى حتى ذاقو أمر الآلام.

الشيخ نهر بن هلال الرفدي بباقيسا (المعروفة الآن بالغرزية)

وهي قرية على ضفة نهر الذي يمر بوطى كرم القاضي قرب بانياس ويصـب في البحر شمال بانياس. وتبعد عن قلعة العليقة ساعة ونصف غربـا. ومقامـه فيهـا قدس الله معمر صندوق حوله بساتين واشجار، وله بها وقف عظـيم، حتـى القريـة كلها وقف له كانت وفاته قدسه الله سنة/٨٢٧/هـ..

وقد مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه. كان حكيما وعالما بدقائق العلوم وكون التجلي وبالمثال والصورة. وكان يفتقر له الشيخ داوود. والظـاهر أنـه كـان يقاربه دينا أو طينا لقوله: حسبي نسيبي. الخ... وقوله:

وسيدنا الشـيخ الأجـل الـذي سـمت مناقبـه أضـحى شـغوفا مـداريا
يـداوي جراحـات بعلـم وحكمـة وسـقي بكـأس يرتـوي كـل ظاميـا
لقـد جمعـت فيـه الفضـائل جملـة كمـا جمعـت فـي أربـع وثمانيـا
حبـاه قـديم الـدهر أسـنى مواهـب وأعطـاه مـولاه الرجـاء والأمانيـا

إلى أن يقول:

فيا نهد يـا مـن حـاز كـل فضـيلة عليـك السـلام كلمـا البـوح جاريـا

فــديتك يـــا نهــد بنفســـي لأنني لك الحمــد منــي دائــم أنــت غاليــا
بكـــم بــدقيقات المعـــاني غــوامض وكـــون التجلـــي ســيفه فيــه ماضـــيا

إلى قوله:

فـــرأيكم رأيـــي وقـــولي قـــولكم وديــــنكم دينــــي بـــه أك ناجيـــا

إلى قوله:

جلاهـــا لكـــم عبـــد فقيـــر وينتمـــي إلى المخلص المشهور بـين الــذراريا
فداوود يرجو العفــو والصــفح مــنكم لكـــل ذنـــوب عـــل تمحـــى أثاميـــا
بعــــين ومــــيم إعتقــــادي وســــنتي وبالســـين ســـلمان العـــلا والمعاليـــا

والشيخ نهد إياه عني الشيخ الأجرود بقوله:

والشـــيخ نهــد بباقيســـا لقــد قطنـــا وصـــار فيهـــا لـــه شـــأن وقـــد علنـــا

وقد مدحه الشيخ علي المخلص وهو من خط قديم. قال الشيخ علي المخلـص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي، قدس الله وحيهما. ومطلعها:

قد طال شوقي إلى مــن لســت أســليه شوق المعنـــى إلـــى عـــود يناغيـــه

إلى قوله يمدحه:

يا نهد فاسمع رمــزا قــد يحيــر بهـــا مشــكك لـــيس يـــدري مـــا توافيـــه
وإن تكـــن أنـــت يـــا نهــد فتهجرنـــي والقلب يحكي لمن أضــحى يصـــافيه
وأن تكـــن ســـاخطا أو راضـــيا أبـــدا فبحر جــودك قــد مــرت ســواقيه
طال المطال بنـــا يـــا نهــد وانشـــغلت منا القلـــوب ونـــار الشـــوق تكويـــه
وإن تكن دارنا يـــا نهــد قــد نزحــت نســـتغفر الله مـــن ذنـــب ونبكيـــه
ونســـأل الله فـــي أقصـــى عنايتـــه بالنور والحجب مع حجــب أســـاميه
يعيـــدنا دارنـــا الأولـــى بـــلا تعـــب نشرب بكأس الهان مــن يــد ســـاقية
نسكن جميعا بــدار العــز فــي ســعة ونرتوي مــن رحيــق ختمــت فيــه
ويعتمـــد كـــل منـــا مـــا تحققـــه مــن الســمو بــدار العــز نرجيــه
كالقانـــت الناســـك المنحـــول شــيمته جود وعــز ورب العــرش يعطيــه
موحـــد عـــالم بالقـــدس لاذ بـــه والعلم والفهــم رب العــرش يكليــه
كالشمس يجلو ســناها ضــوؤها ولهـــا حر فيرمـــى ضـــياها فـــى نواحيـــه

وهكذا المـؤمن المختـار فـي أمـل
يـرى بمـا لا يـراه الغيـر مختلـف
وهــذه نعمــة الله الكـريم علــى
أجود بالنظم مـن بحـر أغـوص بـه
رأي ابن حمـدان بحـر لا قـرار لـه
بـرغم كـل حسـود قـد يحـاججني
قصـيدة عـز فكـري فـي مآربهـا
مـن خـادم لبنـي صـاد وعبـدهم
وإنني فيـه مشـغف دائمـا أبـدا
فتى علي المخلصـي العبـدي بنسـبته
ومن رضـا الأهـل الإخـوان كلهـم
هـذا مـرادي مـن الإخـوان يـاثقتي
علـي عبـدكم العبـدي مرتجـي
والحمـد الله حمـدا لا نفـاد لـه

شـرقن أنـواره جهـرا تباهيـه
طوبى به ثـم طـوبى مـن يعانيـه
عبد شكور هدي فـي نـور باريـه
علمـا ومعرفـة طـوبى لواعيـه
أغـوص فيـه بعلـم ثـم أدريـه
بغيـر علـم ورب الخلـق يعميـه
ومن صميم فـؤادي همـت أشـديه
وفيض علـم الخصـيبي أن أجليـه
في كل حين وحـين لسـت أسـليه
سـأل مـن الله خيـرا ثـم يعطيـه
جودوا علي بوضـعي كـي يعليـه
والله يكلاهـم غيثـا يداريـه
منكم جميل الدعا يـا خيـر واليـه
ثم الصلاة علـى الهـادي ومهديـه

علماء القرن العاشر

الشيخ أحمد الإستباري (الديراني)

الشيخ أحمد الإستباري نسبه للمدينة المشهورة التي صار اسمها الآن الجهنية وهو أستاذ الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي صاحب الرسائل الشهيرة، ويقول الشيخ الطوسي أنّ اسمه الديروني [الديرني] والشيخ أحمد الديرني العزازي هو جدّ عائلة بيت العزازي الذين يقطنون في بساتين العاصي بالنميرية من أعمال انطاكية وهو الذي قيل أنّ الرسالة المصرية جاءته من مصر بواسطة أرملة قد استأمنها شخص بايصال الرسالة للشيخ أحمد بعد وفاته فحصل ذلك، ويقال أن النسخة لا تزال موجودة لدى هذه العائلة في أنطاكية.

هو أحمد بن الحسن العزازي. كان عالما عارفا له مؤلفات كثيرة: رسائل وأشعار. ومن شعره توسيلا:

يا طلعة البدر يا نور السموات	إليك أعنو وقد صحت إشارتي
يا أولا آخرا يا باطنا احدا	ياظاهرا صمدا باري البريات
يا نائرا فلكا يا دائرا فلكا	يا زاهرا قمرا ياضي شعاعات
يا فيضا باسطا مبدي البدا قدما	يا مالك الملك قيوم الهيولات

الى قوله:

فاقبل دعائي وارشدني واحمني وخذ بيدي	واسمح وتب واعف واصفح عن خطيئاتي
فالقلب منصدع والنفس في جزع	والعين تدمع خوفا من عقوبات
برحمة مستجير منك قد وسعت	لكل شيء فجد لي بالقبولات
بحق إسمك ميم الملك سيدنا	بجاه بابك سلمان السلامات
بمراتب العالم الأعلى دعوتك وال	لأدنى الكرام وأهل الإختصاصات
فاشرح بعرفانهم صدري ويسّر لي	أمري وفرج بهم يا رب كرباتي
باسادتي في رياض القدس قد زهروا	لنا نجوما تلالي في الدجنات
حسبي بكم عدة ألقى النجاة بها	يوم المعاد وأسمو رحب جنات

الشيخ بدر بن محمد المعاوية

المعادية هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا.

يقول حرفوش: كان رحمه الله وليا طاهرا، عابدا ذا كرامات، مدحه الشيخ محمد الركني مع الشيخ مرهج (درمينا) حينما ناظرهما وكان غيبيا ورجع إلى مقالهما بواسطة كرامة لهما. وهي أن دعيا عاليه بداء وظهر فيه حتى عرف خطيئته معهما، واستقال وأناب.

وكان بدر بابتداء أمره قاطنا في قرية (زاما) و(الريحانة) ومنها رحل إلى قرية المعادية. ومدح الركني مع بدر الشيخ ابراهيم كلبو والشيخ زاهر، وهو قوله:

وخص تحيتي وشذا سلامي   إلى سادات قد شرفوا مقاما
ثقاة قادة غر كرام   لهم تذكار فاح بربع زاما
فأولهم ابراهيم ثم زاهر   وثالثهم يسمى بدر التماما
سألت الله يرحم روح أبيهم   ويرزقنا الرضا منهم دواما
ابراهيم أنتم نور عيني   تحاكي كوكبا يزهو ظلاما
سناء قد يضيىء على البرايا   وقاصد وينال به المراما
ويا زاهر الورى يا شيخ زاهر   بعقل ثم أدب احتشاما

ثم أخذ يمدح الشيخ بدر قائلا:

ياشيخ بدر يا حر كريم   سخي الكف ليس به ندامى
بوجه ماقي الخطار بشوش   مبر على الأرامل واليتامى
أبوك محمد يا رب عل   له في دار عليين المقاما
وجامع رب يجمعه بعدن   وحولهم نعيما واحتراما
ياحر، تقي، يافيلسوف   أنت عصبتي إنا لزاما
سالم أن يسلمكم جميعا   ويحرسكم بعين لن تناما
وحق الله لا ربا سواه   وفي ظلل تجلى من الغماما
بأني أحبكم ولكم أوالي   وأبغض مبغضكم عالدواما
وجيرتكم عليهم كل يوم   من المملوك قد أهدى السلاما
ولست بنا كل عن صدق ودي   لكم وسواكم مالي مداما
ولولام العدول وعنفوني   ولو قطفت في حد الحساما
وإني في بني الزهرا اعتقادي   كما حكت الجبال مع لبركاما
ولولاهم لما قد كان كون   ولاأرض ولا أفق تسامى
له بالعد باء ثم دال   بيوت كاف جاء ولن يضاما
بياء ثم دال وكاف تسمى   بكاف إل قد تحي المداما
له ثلاثة حروف بسمرقند   وهو رمق تبدى للأناما
يسرح في ربي نجد ويزهو   مع الغزلان لم يذق المناما

تـــزوج زوجـــة لـــيلا ويومــــا ... وثالـــث يـــوم قـــد صـــارت حرامـــا
مثلهـــا الســـما هـــي قـــد طواهـــا ... علـــى الأرض وقـــد أحيـــا الرمـــام
خـــذوها ســـادتي بكـــرا عروســـا ... علـــى الخـــدين قـــد أرخـــت لثامـــا
عـــــروس بكـــــرة حـــــر رداح ... تمـــيس بحســـنها الزاهـــي ارتســـاما

الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية

بن الشيخ يونس بن الشيخ سلمان بن الشيخ بدر بن الشيخ موسى بـــن الشـــيخ خليل بن الشيخ مجد بن الشيخ رجب بن الشيخ جوهر بن الشيخ علـــي طـــروز بـــن الشيخ طراز سقوبين بن الشيخ حمدان جوفين عبد العزيز الأنصاري الحلبي.

سلمية قرية في الصرامطة تبعد ساعة شمالا عن قلعة المنيقـــة. كـــان مؤمنـــا عارفا موحدا مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان سريجس، ومدحه هـــو بقصـــيدة مطلعها:

(كتاب أتاني من امين مكرما) مدح معه الشيخ عبدالله الدالية والقصيدة هي:

كتـــاب أتـــاني امـــين مكرمـــا ... له صولة كالليث في غـــاب معتمـــا
بعلـــم وآداب وجـــود وعفـــة ... وكف ســـخي بذلـــه لـــيس يصـــرما
مقيم شروط الـــدين لـــيس بناكـــل ... ولا عنده تقصير فـــي حـــق عالمـــا
بلى إنه حاوي الخصـــال جميعهـــا ... واعطـــاه مـــولاه المهابـــة دائمـــا
عليه الســـلام مـــن عبيـــد وخـــادم ... مدى الدهر ما غنـــى حمـــام ونغمـــا
فشوقني فـــي حســـن لفـــظ بدابـــه ... وثور عبرات علـــى الخـــد تســـجما
وأبدا بضرب الحرف عند نظامـــه ... بقاف وقـــاف ويـــا ولامـــين معهمـــا
وهاء تكمل كونهـــا فـــي وجودهـــا ... وهي اس الستر الصـــميم المعظمـــا
وهي أول النقطات وهي ســـدرةالنهى ... وهي كنزنا المذخور وفيها جلـــى العمـــا
واربع مايات بها الفـــوز يـــا فتـــى ... فهي ثاني في النقطات يابو المكـــارم
فهي نورنا الفيضي شرقا ومغربـــا ... بها العز والنصر الـــذي قـــد تتمـــا
كذا ثالث النقطات يا فـــوز عـــارف ... فهي جنة المأوى وهي تروي الظمـــا
وهي شجرة اليقطين لمـــا تظللـــت ... على يونس فأخرج من الحـــوت والغمـــا
فهي ماية أيضا وفـــرد أبـــدا لهـــا ... ومنها ندا حرف مضـــيىء ومظلمـــا
وفي أربع النقطات حـــزت معالمـــا ... وخضت بحـــر زائـــد موجـــه لهمـــا
وحزت بعرفاني لها مـــن جـــواهر ... ونلـــت بهـــا أعلـــى مقـــام معظمـــا
فهي القاف واللام الذي قد ذكرتـــه ... عليه اتكـــالي كلمـــا صـــبحها نمـــا
فهو الجبل مع خيط المجرة في الـــدجا ... وهذا لأهل الصفو يـــا نعـــم مســـلما

فهم عدتي في شـدتي يـوم نقلتـي ليوم معادي يوم فـي القبـر أروما
فهـم مقنـع السـتر المعظم للـذي يكون على النهج القديم الـذي سـما
وغني بهم من يوم بـدوي محقـق بهم أرتجي الغفران والفوز فـي الحمـى
وعقـدي وثيـق فـيهم ومثبـت فطـوبى لعبـد لاذ فـيهم وأختمـا
فهـذا جـواب شـافي للـذي بـه تمسـك لـم يعبـأ بـأقوال مظلمـا
فدونكم يـا سـادتي مـن عبيـدكم جوابا من المملوك إلـى سـيد سـما
وحقـك عبـدالله مـا أنـا مفـاخر عليك فقصـدي أن أنـال رضـاكما
بلى إنني أرجو الدعا من لطـافكم لعل إلـه العـرش يعفـو ويرحمـا
وأهدي لسلمان مـن العبـد تحفـه وأقـر لـه منـي السـلام مختمـا
وقـل لـه عبـدك بـلال متبسـم نحيل من الهجران والصد قـد ظمـا
سألت إله العـرش فـيكم بحقكـم يغفـر ذلاتـي ويمحـو المآثمـا
وحمدا وشكرا دائمـا غيـر نافـذ لرب له سـجدت جميـع العوالمـا
وصل على خيـر البريـة أحمـد بني أقام الـدين فـي حـد صـارما

وكتاب الشيخ سلمان هو:

سـلام مـود مسـتهام متيمـا مقيم على العهد القديم الذي سـما
لقـد ضـر فيـه ضـدكم وجفـاكم غريب بعيد الدار طالب رضاكما

إلى قوله:

فسـلمان هـو عبـد مقـر مثبـت بعقـد وثيـق أسـه لـيس يهـدما
ومستمسـك فـي عـروة فاطميـة لقد فطمت أهل الضـلالة والعمـا
وقصدي إلى قـاف وقـاف ويائهـا وأربع مايـات لقـد فـزت فيهمـا
ومايـة واحـدة قصـدت لنحـوه وماية ثلاث عشرات يقـدم إليهمـا

الشيخ جبرائيل عبدالله القصير

هو الشيخ جبرائيل بن عبد سلمان (ناني) بن الشيخ علي القصير الجراننة.

كان رحمه الله عالما موحدا وله شعار. مدحه من علماء عصره الشـيخ علـي بن صارم من قصيدة مع أخيه الشيخ رجب الشلفاطية مطلعها:

أقـول ولـي فـؤادي منكوبـا علـى جمـر الملالـة منشـويا

ومنها يمدح الشيخ جبرائيل بقوله:

وجبرائيل صنوك يا أمين … هواه في فؤادي منطويا
همام بارع حبر رصين … زكي في العلوم غدا دريا
لكم ذكر بقلبي كل يوم … وطيف خيالكم يعدى إليا
يلذ بمسمعي ما كان يوم … عنكم بكرة وكذا عشيا
حويتم كل سيماء حسان … وحزتم سر علم سرمديا

ومدحه بأخرى مع أخيه الشيخ رجب، قوله:

وكذا صنوك المسمى بجبرائيل … حاز التقى وأسنى جمالا
عالم ماهر زكي رزين … قد سما سؤددا وفاق كمالا

ومن شعر الشيخ جبرائيل على سبيل العظة والحكم، وبآخره ذكر الأئمة عليهم السلام:

إسمع وصية ناجح لك أشفقا … إن كنت تبغي الفوز في دار البقا
إحذر من الزلات جهدك واتغط … إن الكريم مقاله أن يصدقا
أذ ليس تبدو ومنه قط خيانة … وبصالح الأعمال أضحى يلتقي
ولديه عقل واسع وأمانة … وصيانة للعرض فيه حققا
لامين لا حقد ولا حسدا به … كلا وليس يد تمد فتسرقا
رزق الحجى ومخافة من ربه … وإذا تكلم صادق أن ينطقا
ما نم في عرض ولم يغدر ولم … يفجر ولم يقصد بذاك تملقا
لا يشهدن الزور مع احد على … أحد ولم ينكر لحق في لقا
لا يستغيب الناس في خلواته … ولغيبه فالسمع راسا أطرقا
يرضى لإخوان بما رضى به … لنفسه من كل خير أوثقا
والعلم إن يسمعه يصنع إليه في … طرب وقد يبغي به أن يخرقا
هذا وإن تحتج إليه بحاجة … يسرع ليقضيها ولن يتعوقا
وتراه دوما حامدا أو شاكرا من على … ما خص يحلو منطقا
وبذكر حبر عالم في الناس إن … يسمع غدا للقاءه متشوقا
ويجد حتى يحتظي في وصله … وغدا يلاقيه بأحلى ملتقى
ويوده ويعزه ويبره … وعليه مما في يديه أنفقا
وبما عطاه لا يمن لعلمه … بالله خلفا أن يمن ويرزقا
هذي الخصال فمن تكن فيه فكن … مستمسكا وبذيله متعلقا
واطعه فيما رامه واخضع له … فيما يريد وكن به مترفقا
هذا هو البر الذي أوصى به … الرحمن فاعرف قدره متحققا

واطلب دعاه وارج منه دعوة ... فيها تنال منى وأسمى مرتقى
فالله لطفا قد يجيب دعاه لو ... كان المريض على التراقي إن رقى
بشرى لمن يحظى به ويفوز في ... أجر وخدمته غدا متعشقا
وبسائر الوقات يطلب قربه ... عنه ولا يبغي الحياة تفرقا
يلتذ في ايناسه وحديثه ... في كل ما يغلو ويحلو رونقا
هذا تمسك فيه واغنم أجره ... أنعم به أخا وخلا مفقا
وتنال منه الخير واعلم قد غدا ... في كل شيء بالفضائل أبقا
والغير لا تركن إليه أن غدا ... متصنعا في قوله متملقا
وبه خصال الذم توجد كلها ... متقلقا بحديثه ومطقطقا
يلتذ في سعة الكلام وعثرة الجها ... ل منهم صحبة لمن يقلقا
وإياك تاتيه وتصحبه وكن ... حذرا جحيما أن تضل فتحرقا
والمسخ في سلسلة إذ نزعها ... سبعون قد عدت إلى أهل الشقا
يادل كل مرائي متصنع ... مما يعاني في جهنم ملتقى
في خمس خاءآت كذاك دبيبها ... ثم القشاش ومالهم منها وقا
يامن يريد خلاصه من هذه ... الدار الشقا أهرع إلى دار البقا
إعمل بما أمر المهين وانته ... عما نهى لك فيه يعلو المرتقى
وتجنب المحذور من فعل الروى ... واهرع لفعل الخير والتزم والتقى
واستمسك الحبل المتين بعروة ... وتقى وكن في أهلها متعلقا
فهم الصراط المستقيم لعارف ... والنعمون على العباد ترفقا
وهم رسول الله السبطان والسجا ... د والزم باقرا والصادقا
مع كاظم ورضا جواد اهاديا ... والعسكري وقائم يوم اللقا
مهدي البرايا حجة الباري به ... يغدو الزمان بكل عدل مشرقا
يملي الثرى عدلا كما ملئت لهم ... جورا وأحرى من طغى أن يمحقا
هنا الإمام حياتنا ونجاتنا ... والناس يوم غد نقيهم نقا
فيالها من دولة ميمونة ... ألـيمن والبركات فيه تقتسقا
والبر والبركات تنزل رحمة ... منه على كل الأنام تغرقا
من ظالم قد ينصف المظلوم في ... فتح الهدى والشر بابا أغلقا
يا رب يا معنى المعاني باسمك الها ... دي وجمع مراتب أهل البقا
عجل لنا فرجا غدا بظهوره ... وامنن علينا في لقاه لنطلقا
حتى نفوز بجنة ونعيمها ... في كل طيب نفحها قد أعبقا
يا رب إجمعنا برضوان لنا ... فيها لكي نحيا حياة لاتزول ونرزقا
والعبد جبرانيل يرجو رحمة ... بخلوصه من هذه الدار الشقا
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... ولكل من والى البنى وصدقا

الشيخ حيدر علي الصارم

كان واليا تقيا. أكبر أولادالشيخ علي. وكان ذا كرم أخلاق كما يظهر من رثــاء أبيه بقصيدة مطلعها:

يقول الفتى المضنى العليل الذي شكا … ولــولا علالاتــي لمـــا عنيــت
ولولا هموم أسست فــي ضــمائري … لما كنــت مــن أمــل الفــراق بكيــت
ولولا سهام صابت القلــب والحشــا … لما قمــت فــي جــنح الــدجا ناديــت
ناديــت كــل النــاس رقــا لحــالتي … أنــا اليــوم معــذور ولــو جنيــت
جنيت من فرقــة حبيبــي ومؤنســي … ومنــه بــدمع العــين قــد رويــت
يا طالما نامت عيــوني مــن الهنــا … وهــو قــائم يــا ســادتي فــي البيــت
يا طالمــا ســهرت عيــوني لميتتــه … كفــوفي عليــه فــي الــدجا غطيــت
غنى وغنينا علــى الخيــر والرضــا … مــن الصــبح حتــى للمســا أمســيت
وقد كــان جيــران لنــا يحســدوننا … علــى التمــام الشــمل فيــه أعطيــت
ولولا غــراب ألبــين يفــرق بيننــا … لمــا كنــت مــن ألــم الفــراق بكيــت

ومنها:

يــا بــين يــاخوان كيــف تخــونني … وخيلــي وحــق الله قــد هــديت
يا بين لــو تطلــب فــدا لرضــيتك … بمــالي وروحــي كنــت أنــا أرضــيت
وخليــت لــي ولــدي يلــم عيالــه … يربــي اليتــامى أنــت مــا خليــت
يا بين يــا خــوّان أضــنيت حــالتي … ورأســي مــن بعــد العــلا وطيــت
يــا بــين يــاخوان كيــف تخــونني … ومــن بعــد حيــدر والبنــي، ذليــت
يا بين يــا خــوان كيــف تخــونني … أخــذت لحيــدر كــان عمــود البيــت
أخذت لحيدر نور عينــي ومهجتــي … وحســراته جــوى الفــؤاد رميــت
يا بين مــا تــرحم لشــيخوختي بــه … ومثلــك قاســي القلــب أنــا مارأيــت
فهو الشيخ حيدرصاحب العقل والزكا … وتــاج التقــى ربــي لــه أعطيــت
يــا رب ســكنه الجنــان وحورهــا … وولــدانها مــع مــن لهــم عزيــت
بعامين بعد الألف تاريخ مــا جــرى … ســطورا علــى قرطاســها مــديت
تبقــى لنــا تــذكار طــول المــدى … بها لك الحمد مولانا علــى مــا أعطيــت

الشيخ درويش بن يوسف الأنطاكي

كان رحمه الله عالما علامة، شاعرا أديبا، له جملة أشعار مضاهيا لأخيه الشيخ محمد الكلازي. له هجرية مطلعها:

ألا يا عاذلي اني، نظرت اليوم حورية، لها يومان مخفية،

ضنت قلبي وعيني بدت في قصرها الغربي،

بلحظٍ إن رنا يسبي، وثوب لونه ذهبي، وحاجب قوس محني..

وهي طويلة، وله شعر مطلعه:

فقيـر لقصـيد الغنـى إنتـدب   وقاصـد أهـل النـدا لـم يخـب
قصـدتك يـا سـيدي سـائلا   لعـل تقنـي الـبلا والكـرب
وأنـت وعـدت لأهـل الوفـا   بـأن لهـم تحسـن المنقلـب

وهي طويلة تعدو المئتي بيتا. وقال عن إسمه:

وعبـدك درويـش يـا سـيدي   يرجى الرضـا منـك بعـد الغضـب
فإن لم تكـن لـي فمـن لـي سـوا   ك يـدفع عنـي الـبلا والرهـب
أعـذني مـن الخـط يـا سـيدي   وأكشـف عنـي قتـام الحجـب

وله قصيدة، مطلعها:

شـكوت إليـك يـا معنـى المعـاني   ويـا ذا الجـود يـا رب المثـاني

إلى قوله:

أيـا أزل قـديم قـد تجلـى   كمثـل الخلـق فـي رأي العيـان
ظهورك فـي السـما والأرض لطفـا   وإحسـانا علينـا وامتنـان
وأنـت منـزه عـن كـل وصـف   ظهـرت بـه علـى إنـس وجـان
وتلـك صـفاتك العظمـى تعالـت   عـن التصـوير ذاتـك فـي مكـان
بـذاتك أن تنجينـا إلهـي   مـن التـرداد فـي طـول الزمـان
وأن تمحـو ذنوبـا صـيرتني   علـيلا فـي عوائـق الإمتحـان

وله:

أشـكو إلـى الله ذي الجـلال   مـن عظـم وجـدي وسـوء حـالي

لأننـــــــي عـــــــاجز فقيـــــــر أرجـــــو مـــــن الله ذي المعـــــالي

وقوله:

والعبـــد درويـــش قـــد يرجـــى مـــن ربــــه العفـــو والنـــوال

وله الكتاب الموسوم بـ «**سعود الفلك، برسم الملك**»، عبارة عن لســـان حـــال في هجرة للحج، ومشاهدات بعض صور معنوية ووصف مناظر بهية، كمدن وقـــرى، وقصور ومنازل، وبسلتين، وطيور، ورياض وزهـــور، وأشـــجار وأثمـــار، وعيـــون وأنهار، وبرادي وبحار، وجوادي ومشاهدات مناظر حسنة، وأشياء مستحســـنة، مـــن نبات وحيوان، وحسن سلوك وحاجات، توجد عندالملوك، ودخول وخروج، وصـــعود وعروج، وخيالات وهميات، وترتيبات إسميات، ولذات معنويات، ونعيم وجنات، بمـــا يطرب الفكر، من نثر ونظم، وفرجة وعلم، ويشرح الصدر بالعظـــة والحكـــم، علـــى سبيل التوحيد، والتنزيه والتجريد والأشعار والقصائد التي فـــي بســـتانه هـــذا أطـــرأ وأفصح مما هو له في غيره.

لأن الشوق لمشاهدة الحبيب يأتي فيه المعنى المبتكر، كلفا بدون تكلـــف حـــال هيامه عفا الله عنه به وتصوره له والغرام بمحاسن العزة الإلهية ممـــا كـــان يزيـــده الشعور، ويفيده تفكيرا بالإنقطاع عن زخارف الدنيا، والتجر والمحاسن العليا، وإيثـــار ما يبقى على ما نفي مما هدته إليها مباديه الشريفة الحسنى إلى المقام الأسنى.

فلذلك أجاد بما وصف، وأفاد بما عرف، كأنه يريك الأشياء بوصفه عينـــا، ولا يحيجك أن تطلب عليه لما أبدعه بيانا. قدس الله مسره، وبجناته أسره.

ومن توسيلاته:

أشـــكو آلهـــي عظـــم زلاتـــي ومـــا أقاســـي مـــن الـــدنيا مشـــقات

ومن هموم ومن ضـــر ومـــن محـــن وفعـــل نفـــس تعـــدت بالخطيـــات

فمـــن أطـــاع هـــواه عـــاد مرتـــديا مـــن الـــذنوب بـــذل مـــع خســـارات

أدعوك مـــولاي لطفـــا أن تنجينـــي من شر نفســـي وتســـويل الخلافـــات

لـــولا رجـــائي بعفـــو يـــا أملـــي هوت بي الأرض خوفا مـــن عقوبـــات

مولاي جد لـــي بعفـــو ثـــم مرحمـــة واغفـــر ذنوبـــا جنيناهـــا بغفـــلات

بنور وجهك يا ســـؤلي ويـــا أملـــي لا ترجعنـــي صـــفرا بـــن ســـؤآلاتي

أنت الغفور فجد بالصفح لـــي كرمـــا واقبل دعائي وارحم فـــيض عبراتـــي

أدعـــوك باســـمك طــــه أن تصـــفينا بقربــــه منـــك يـــا رب الســـموات

وارحـم لكـل ولـي فيـك مبـتهلا   بمـا دعيـك بـه أهـل الولايـات

الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي

هو أبو صالح رجب بن عبدو بن الشيخ سلمان/ناني-الجرانتة بن الشيخ علي القصير.

كان قدسه الله عالما نبيلا. مدحه الشيخ علي صارم بجملة قصايد، وله منه حكايات. وكان الشيخ رجب فلكيا له في العلم مخمسة ينص فيها عن علم الفلك واحوال السنة والشهر والسبعة الأيام، وتقسيم البروج على الطبايع أي الكوان وسعيدها ونحيسها. ومطلعها:

قـم وانتبـه لـي أيهـا المقـري   والسـمع لعبـد قـال كـي تـدري
وافهـم لأحـوال السـنة والشـهر   والسـبعة الأيـام وطـول الـدهر

أن كنت شهما في العلوم خبر

إلى قوله:

رجب بـن عبـد الله صـاغ ابياتهـا   وأذن تخمـيس لهـا بصـفاتها
فالحمـدلله وحسـن صـلاتها   علـى البنـي المختـارين سـاداتها

ما صاح بلبلها وناح القمري

وهي خمسون مقطع نحمس. وله غيرها أشعار شتى توسيل وحكم ومما مدحه به الشيخ علي بن صارم وتقدم بترجمة علي بن صارم وغيره مما لم يتقدم:

أقـول ولـي فـؤاد منكوبـا   علـى جمـر الملالـة منشـويا
وعينـي لـم لهـا كراهـا   ودمـع يخجـل السـحب الرويـا

ومنها:

سلامي عليـك يـا رجـب بـن عبـد   سـلامي عليـك يـا اخي وفيـا
تـرى نلـتم فـي شـمل ونخطـى   كمـا كنـا بـزمن هـو مضـنيا
وتهجـع مقلتـي والفـل يشـفى   ونتعـاطى كؤوسـات الحميـا
ويرحـل كـل هـم عـم فـؤادي   وتنسـر الخـواطر فـي المحيـا
ويشـملنا بأنغـام لديـه   بتـذكار الـولى ابـن الوليـا

فأعنيــه محمــد بــو حســين ووالـــده هـــو الســـامي عليـــا
وحقك يـا أخـي قـد قـل صـبري وربـــي عـــالم فــي ذارريـــا
وفكــر زائــد فــي ذا التنــائي تبـــارك مـــن لـــه قنيـــا مشـــيا
وعبـدك إبـن صـارم لـه مـلاذ وثيــق العهــد فــي صــنو البنيــا
يقبــل أخمصـــيك بكـــل يـــوم عبيــدك يـــا رجــب أعنـــي عليـــا
وشــقي مضــني يــا أخــي إلـيكم كمـــا قـــد مـــض يعقـــوب البنيـــا
وعينـــي لا تطـــاوعني لأبكـــي ونـــار الشـــوق فـــي كبـــدي زكيـــا
إذا مـــا صـــالح يخطـــر ببـــالي ســـيل مـــدامعي ســـيلا ســـخيا
وجبرائيـــل صـــنوك يـــا أمـــين هـــواه فـــي فـــؤادي منطويـــا
لكـــم ذكـــر بقلبـــي كـــل يـــوم وطيـــف خيـــالكم يهـــدي إليـــا
يلـــذ بمســـمعي مـــا كـــان ينبـــا عـــنكم بكـــرة وكـــذا عشـــيا
حـــويتم كـــل ســـماء حســـان وحـــزتم يســـر علـــم ســـرمديا
وشـــرح الســـطر فيـــه عارفونـــا وتدويـــه المـــدا فيـــه عليـــا
وعـــين أربـــع والمـــيم دال وحـــاء جـــيم يفهمـــه الـــدريا
جـــيم ثـــم ألـــف يـــا همـــام مفصـــلة لمـــن أضـــحى وعيـــا
عـــين جعفـــر قـــد يختبـــره رصـــين ثـــم مـــيم موســـويا
جـــيم حجـــة الله تعـــالى وفـــي جمـــع العبـــاد لـــه عنيـــا
ظهـــر مـــثلا ليهـــدي إليـــه قومـــا وشـــرفهم وهـــو عـــين عليـــا
لـــه حمـــد عـــل مـــا قـــد هـــدانا وصـــلى علـــى البنـــي الهاشـــميا

وله كرامات شتى، وأحاديث عنه هو وعلي بن صارم، كـاد نـدرها تأكيـدا. ومقامه بقربة الشلفاطية، قبة عتيقة كاد العدم يدرسها، لأن حجرها حفـاف لا يصـلح، بل أصبحت الآن متساقطة.

ومن شعره في محذرات الأيام:

إســمع لمتــال لهمــام قــد ســئل عن شـرح أيـام النحـوس وابتهـل
الله ينجيـــك مـــن حـــر الـــذي يحـدث فيهـا مـن امـور بزلـل
أولها محرم المفضال فـي العشـرين مـــع ثلاثـــة بـــه تصـــل
وكــذلك فــي صــفر بعاشــر يومــه واحزر من شـهر جمـاد يـا أخـل
إلى ثامن العشرين أيضـا مـن جمـا دى الآخر ثاني العشر ذا يـوم عطـل
وتجنبـــوا مـــن إســـمنا بإســـمه مثل جمـاد الثـاني مـا فيـه زلـل
شعبان إحرز منه يا مـن قـد وعـى في الست والعشرين لانك مـن هـزل
واحزر مـن الشـهر المعظـم قـدره رمضـــان عشـــرين وأربعـــة تصـــل

وتجنبـــوا شـــوال ثـــاني يومـــه ومقـــدرة الغـــراء يابـــامن عقـــل
والثـــاني العشـــرين واحتـــذر في الحجة الثامن يـــا مـــن قـــد غفـــل
عن الإمـــام الصـــادق الوعـــد الـــذي صـــلى عليـــه حقـــا وابتهـــل
وقـــال نصـــيحتي فانتصـــحوا من ناصح وخـــص فيهـــا مـــن عقـــل

وله من قصيدة مطلعها:

رفعـــت حـــواجبي يـــاذا الجـــلال إليـــك حقيقتـــي تعلـــم بحـــالي

ومنها:

ولا أقصـــد لغيـــرك يـــا إلهـــي وأطلـــب منـــك نيـــل بـــلا محـــال
بحـــق العـــالمين وكـــل نـــور بأهـــل ســـمائها أهـــل العـــوالي
بحـــق نقـــاه اســـم ثـــم بـــاب وفـــي ركـــن الســـما ثقـــة الرجـــال
بـــأن تمـــنح عبيـــدك فـــي عطـــاء لأنـــي أنـــا مـــن بعـــض العيـــال
رجـــب عبـــد لكـــم يـــا آل صـــاد يقبـــل مـــنكم تـــرب النعـــال
وأخـــتم بالصـــلاة علـــى بنـــي محمـــد قـــد شـــكت إليـــه الغزالـــة

الشيخ شرف الدين الحداد- الدليبات

والدليبات قرية في جبل بني علي تبعد مسافة أربع ساعات من جبلـــة شـــرقا. ومقامه فيها، والقرية وقف له كلها.

كان عارفا عالما له أشعار جملة. منها شعر، بلا نقط. مطلعها:

ســـر للتســـتر أهـــل الســـر هاهـــا أو مـــا للســـما لمـــا طواهـــا
هـــلا ســـهلها درا ووردا ودار الكـــأس والعـــدد اهواهـــا
وهـــاهو لمـــد وآدم باســـمه وهـــل هودارهـــا لمـــا وطاهـــا
وسلســـل مـــده الإســـم المكـــرم وسلســـل مـــد للأوطارحاهـــا
حرامـــا أم حـــلالا لـــو صـــالا دامـــا صـــار واصـــل لحماهـــا
أمـــد لهـــا وداد الكـــأس لمـــا لالاهـــا ولا ولا عـــداها
عـــروس كمـــا لهـــا لا عصـــر لمـــا وحلحـــل الرســـوم ومـــا وراهـــا
وحـــرك أمـــره دالا ولـــو حـــا وعـــدلها وأســـرى لهواهـــا
وأرســـل للـــورى إمـــام عـــدل وعســـكره وكـــم دال وهاهـــا
لـــولاهم مـــا حـــرام ولا حـــلال ور صـــار صـــوم ولا صـــلاها

ولا مد الصراط ولا هواء ... وهو لا سح هطل ولا رواها
ولا كلم كلام ولا سلام ... ولا صح العداد ولا سماها
ولا كرورا أكر ولا وهودا ... ولا عالم حرا إدراها
وهاهو الأصل كل أصل ... وأرساها وعلا لسماها
وسر أهل السر لما ساروا ... وعد الكأس كم دورا ملاها
وهاهو السر سر آل صاد ... صلوا كلما حرك هواها
وما لاح الهوى وسار فلك ... وما درى دار للسماها
وما عسعس الإسم وأسحر ... وماهل الهلال وما علاها
محمد أحمد المحمود إسمه ... رسول الله للعام هداها

وله أيضا:

هلال العين أعشى ... بجنح الليل أمشا
واما الواش ولي ... جند الهند يمشي
ماية ألف كانوا ... كذا ألوف بانوا
وأربعة عيانوا ... لهم يا نعم منشا
هلال الصين لالا ... على روس الجبالا
ظهر بالخد خالا ... سر من يم عرشا
هلال الصين عيني ... هاهو نور عيني
سرا في طور سيني ... طفل وشب أنشا
هلال الصين هيا ... لهم سر خفيا
وزواجه كالثريا ... على الخدين نقشا
هلال الصين لمدا ... وفي دير بخدا
تعالى فوق سندا ... بدا بضياه نقشا
هلال الصين هاهو ... حلالي ضياه
وأب وابنها هو ... وروح القدس أنشا
هلال الصين قدرا ... وقدر كل قدرا
تعالى فوق درا ... وهز أركان عرشا
هلال الصين بيدوا ... مقاليد العبيد
ويفعل ما يريد ... وللأبصار أغشى
هلال الصين غالي ... هو عزمي ومالي
عليه إتكالي ... ‘ذ هو تمشي
شرف عبد ذليل ... يرجو يا خليلي
أن يكرم سبيلي ... يوم العرض أمشا

الشيخ عبد الله البسطويري

بسطوير: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية في الجراننة شرقا وجنوبا. ومقامه فيها قبة فوق القرية وله هناك قرية وقف تستلمها القراحلة، دون ذريته حتى لا يكاد يصرف منها شيء. وله كرامات عظيمة قدسه الله.

توفي سنة/1045 /هـ كما يظهر من تاريخ وفاته على مقامه.

هو عبدالله بن بلال بن حسن بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن النجراني بن عيد بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر الشهير.

كان عالما علامة، ثقة وقته وعصره. يرجع إليه في التاليف. له مؤلفات شتى نظما فنثرا.

وقد مدح هذا العالم الفاضل كثيرون واثنوا عليه، كتلميذه الشيخ سليمان (سريجس) وهو قوله: (وعبد الله بن بلال سيدي)

وقد مدح الشيخ عبدالله البسطويري الشيخ اسماعيل بلقي مع الشيخ عبدالله الدالية قائلا:

واهد سلامي لا يذاً مع تحية	على من نزل في حيهم ثم دورها
أمين لبيب فيلسوف مهذب	سلمان بالدين الحنيفي ظهورها
معالم دين الله عنده قديمة	بطي صناديق حوته صدورها
مفك مقاليد الرموز جميعها	ويشرح لجمع الحاضرين أمورها
ويفتي ويقضي للذي سألونه	عم المبتدأ أيضا ومبعث قبورها
ومن كل مودات مضين قديمة	وعن رجعة بيضا وكرة زهرها
ويبني عن اليام في آي ذكرها	وكم من منادي نادي في كل دورها
فينبيك عنها من شدوت بفضلهم	قلائد در رصعت في نحورها
جلاها أقل المؤمنين وعبدهم	سليلة نور الدين نجل سرورها

ومن شعر الشيخ عبدالله البسطويري تغزلا:

أهل الهدى بالهدى والوا لمن والوا	لا مال يثنيهم عنه ولا مال
لا يهتدون بلوم اللائمين لهم	وليس يصغوا لمن في جهلم قالوا
ولاية المرتضى سر يطيب لهم	ولذة السكر فيه حسن ما نالوا

من خمراء بريق في كأس مروقـة مال السـجاف وبشـر عنـه خلخـال
حل الحرام وانهـل المـدام لمـن كـف الظـلام يمـيس القـد إدلال
حمراء خمر بياض النور كسـوتها نـديهم كهـلال لاح ميـال
والشمس غرتـه والنـور وجنتـه ووجهـه خلـت بـدرا لاح إكمـال
من كفـه تشـرب النـدما معتقـة مـن قبـل آدم وجبريـل وميكـال
على اليمـين تـراه قـد يهلمهـا يسقي الشـماميس والرهبـان إشـمال
وكل أهيف خلـت البـدر طلعتـه إذا انثنـى ضـاعت الرجـاء وإقبـال
على رياض من البسـتان شـربهم فيـه البنـات وزهـر يشـرح البـال
فيه البدور وأنهار الخمـور وأقـدا م تـدور ومـاء راق سلسـال
فيه الكرام على شرب المدام لهـم طيبـا لنغـام بتسـبيح وإجـلال
ومـالهم شـغل إلا ذكـر خـالقهم وقوتهم لحـم طيـر صـاب إحـلال
وقد غدا موردي من عذب مشربهم وأغيـذي مـن غـذاهم غيـر أكـالو
وفاطر فطرتي بالـنور أفطرنـي كمـا ضـياي إلـى المختـار والآل
بيت الحرام له حجـي ومعتمـري وهم صلاتي ونسـكي غيـر إجهـال
هاكم بني صاد من قل العبيد لكـم در نضـيد بـه التوحيـد سـربال
وحيـدة فاقـت الأشـعار حكمهـا صـب يرجـي أبـي تـراب منـوال
من رد شمس الضحى من بعدما أفلـت والميـت أحيـاه والثعيـان أشـكالو
هو المرجـى لعبـدالله معتصـما نجـل بـلال يبلـغ منـه آمـال

وله غيرها قصائد عديدة منها قصيدة يقول فيها:

طريق الحـق أنـا لا زلـت أمشـي بنـور الله لا بظـلام وغـش

ومن خمرياته:

يـا أيهـا المتقـبس، فـي جـنح ليـل مغلـس
إنهـض لـدر قسـاقس وتبـارك وشـماس
خـوري مـع مطرانهـا شـبه البـدور بمقـبس
رهبانهـا وكبيـرهم يـدعى بإسـم الفـارس
يتلـو أناجيـل الهـدى فـي صـبحها والحنـدس
تـوراة موسـى والزبـور يقرونهـا بالعسـعس
وحلايـل قـد يلبواوا اسـتبرق مـع سـندس
والسلسـبيل شـرابها طـوبى لمـن قـد يحتسـي
كوفـان مـع وادي الأدراك بـه غـزال نـاعس

وصف الغزال كما الهلال إن شال منه البرنس
تخال وردا يهمني بالخدماء النرجس
نبل الغرام أصابني من حاجب مقوس
كم لامني في حبة الاهون وهو الكيس
عشق الحبيب يلذهوبذكره هو مؤنسي
يح وزح ذخيرتي صار ما بقلبي مغرس
فرد وزوج لي النجا يوم الوجوه تعبس
هم عدتي في شدتي ولهم أشير وقدس
وبهم رفعت قواعدا وبنيتها بتأسيس
أبيات شعر صحت كالمسك تجي النفس
أشاد ضيت عبدكم بحل بلال البائس

الشيخ علي بن صارم-قرية الدريب-

أوحمام الجراننة كما يظهر في شعره بقوله:

بأرض الدريب كنا وكان اجتماعنا بحورانها المشهور بين التلايل

وقوله عن تاريخ حياته بقصيدة يذكر فيها الغلا والمحل الذي حكم بعصره. واولها:

يقول الكئيب علي الديب بن صارم وفي القلب نيران لهن لديع

إلى قوله فيها:

سنة تسعماية ثم سبعين أرخت بقرطاس مرقوم به التوقيع

وفيها يفيد عن مجيء وقتل محكام جابرة، وماضاب اثنتين وعشرين سنة وسبي وقتل وحكام جايرة، وما صاب حماه في بلادها من المحل وشيزر. وسلمية والعلاه وجهاتها. وحبس الأمطار، ويبس العشب مقدار كانون وكانون وشباط وآذار ونيسان. وشح البدار وعدم نباتها وطوعها ومقدار البدار ألف وسبعماية مكوك، وشكوى النساء وبكاها وحساب المكوك بالرطل ستة الآف، وعادت بلاد الشام بالردى. وذكر ابتلاه بالجار على حرف اللام تكلم فيها عن أسره من محله إلى جبلة وحبسه وماجرى له.

وله اشعار شتى مدايح وتوحيد وحكم ووعظ وغزل وبستان. ومدح الشيخ الشلفاطية، وهي قرة بساحل اللاذقية تبعد عن صهيون غربا ثلاث ساعات.

وعن اللاذقية شرقا ساعتان ونصف. ومدحه بقوله:

قف أخا الفضل واستمع للمقالا وقف الركب لا تحث الجمالا

إلى قوله:

يا اخي يا رجب أيا فيلسوف يا فقيه الزمان ذي الفضالا

لك صدر وسيع حاز علوما شبه قاموس فيه موج ثقالا

لك حلم وعفة يا ابن عبدالله منك النام ترجو النوالا

وكان ساله بها عن مسائل، فقال:

لا تقل إنني طلبت سؤالا منك حتى فخرا به أتعالى

زينة الشعر ما تغرب فيه باطن السر وقرته الجلال

وله اشعار كثيرة في المدح والغزل والخمر، وتوفي رضي الله عنه نحو الألف، ومقامه برويسة بشراغي صندوق حجري، أشجار أرز قريبة منه.

الشيخ محمد اسماعيل الركني

مقامه في قرية/درمينا/ صندوق حجري. وهي تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات جنوبا فشرقا.

كان رحمه الله عالما فاضلا له أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ مرهج نور الدين بن سلمان الرويس والشيخ بدر/المعادية/ والشيخ ابراهيم/كلبو/ ويندم فيها على ما سلف في حقهم أثناء المناظرة العلمية التي جرت بينه وبينهم، لأنه في ابتداء أمره كان أحد العلماء الغيبيين. وتحاج مع علماء الجراننة وكان وقتئذ الشيوخ المذكورين يراسلون محيطهم. وكانوا من الأولياء الكبار، ذوي الكرامات الفائقة. وكان هو قد افتخر عليهم بالعلم فوقع بالخطيئة.

وكما لم يقنعوا بعضهم بالعلم فدعوا وقرأوا الفاتحة أثناء اجتماعهم بالحضرة والهيئة الإجتماعية أن يرسل الله الداء الفلاني على المخطىء منا، وانصرفوا وقلوبهم متوجدة، فما لبث الركني المذكور أن وصل قريته حتى أبتلي بالداء الذي قرئت الفاتحة به. فعرف هناك أن الشيوخ الجرنانيون مصيبون والحق معهم، وهو وحزبه

مخطئون. فارسل لهم قصيدته المشهورة يتواضع ويستقل فيها من عثرته ويطلب وإقالته وغفران، ذلته وما كان منه من الخطأ في حقهم. واخيرا حضر عند الشيوخ المذكورين بنفسه والداء آخذ منه كل ماخذ يكاد أن يرديه.

فصفحوا عنه وسالوا الله له الصحة والشفاء من مرضه.

فاستجيب دعاهم وشفي واخذ عن أحدهم الفقه بالطريق الشرعي، بعد اعتاقه له بقصيدته قبل حضوره عندهم كما يظهر فيها وقضى بقية حياته عندهم حتى حين وفاته.

توفي عندهم ودفنوه في مقبرتهم الخصوصية لأن قومه نقموا عليه وهجروه عند دخوله وملازمته إخوانه الجرنانيين ومقامه في قرية درمينا معمر صندوق حجري مع اولاد الشيخ اسماعيل في حائط واحد.

ولنذكر لمحة من القصيدة لتدل على ما حكيناه عنه، وهو مخاطبا للشيخ مرهج وإخوانه:

يا شيخ مرهج يا نور عيني	حداكم فوق راسي والعماما
ألا يا سيدي قد كان ذنب	بدا مني أعض به النهاما
ندمت على الذي قد كان مني	ندامة إن غدت تجدي النداما
أنا أرجو رضاكم كل وقت	عسى الباري فيه أن يشفي السقاما

وقبله يتواضع بقوله:

له البرهان شاع بكل بلد	كقوس مفوق يرامي السهاما
على نهج الخصيبي قد تراه	مثبت في عقيدته اعتصاما
واشهد انني عبد له قد	أقبل للأيادي والقداما

ومنها:

لكم صيت يفرح بكل بلد	كما ورد وند مع خزامي
من اين المير لخادم ذليل	أين السيد لعبد غلاما
من اين السبع إلى ضاري عقور	من أين الجمع إلى بحر أعاما

ومنها يذكر الشيوخ:

واهدي السلام على ليوث	لهم تذكار فاح بربع زاما
فأولهم ابراهيم ثم زاهر	وثالثهم سمى بدر الإماما

يـــا شـــيخ بـــدر يـــا حـــر كـــريم ســـخي الكـــف لـــيس بـــه نـــداما

ومنها اعترافه بالعقيدة:

وحـــــق الله لا رب ســـــواه ومـــن هـــو قـــد تجلـــى فـــي الغمـــام
إنـــي واثـــق بعـــرى ولاكـــم وأبـــــرأمن لأعـــــاديكم دوامـــــا
ولـــولام العـــذول وعنفـــوني ولـــو قطعـــت فـــي حـــد الحســـاما
وإنـــي فـــي بنـــي الزهـــرا وثـــوق كمـــا صـــكت جبـــال مـــع ركامـــا
ولـــولاهم لمـــا قـــد كـــان كـــون ولا أرض ولا أفـــــق تســـــامى

الى قوله

ثلاثـــة أحـــرف فـــي ســـمرقند لـــــه رقـــــم لعارفـــــه ترامـــــى
خـــــذوها إســـــماعيل يرجـــــو فهـــو نجـــل النميلـــي لـــي إمامـــا
محمـــد نجـــل إســـماعيل يرجـــو دعـــاكم والرضـــا كـــي لا يضـــاما

الشيخ محمد بنزلة الصراطة

بنزلة قرية تبعد مسافة ساعة وربع عن قلقة المنيقة غربا.

هوأبو علي الصغير الشيخ محمد بن حيدر بن حسن بن يوسف الـدقيق. كـان رحمه الله تعالى عالما شاعرا له أشعار عديدة وحكم ومواعظ ومراثي. منها قصـيدة مطلعها:

يـــا نفـــس قـــدامك عـــذاب فـــاتركي جهـــل الشـــباب
واعلمـــي عمـــرك ذهـــاب واذكـــري يـــوم الحســـاب
يـــا نفـــس قللـــي مـــن العيـــوب ولا تزيـــدي فـــي الـــذنوب
وكلمـــا جئـــت أتـــوب ومـــا ترجعـــي عـــن الخـــراب

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين محطا. وله غيرها مطلعها:

جنـــة الكـــافر دنيـــاه هكـــذا قـــال الرســـول
وهـــي للمـــؤمن ســـجن حزنـــه فيهـــا يطـــول

وهي أيضا تتجاوز الثلاثين بيتا إلى قوله:

وثـــلاث هـــم رجـــائي وعـــدتي فـــي كـــل هـــول
ومحمـــد بـــن حيـــدر يرجـــو عفـــوا وقبـــول

وله ايضا:

تنبه أيها النائم ... وتيقظ وكن فاهم
وتفكر لهذا الوعظ ... في نفسك وكن عالم

وله يرثي أولاد ابراهيم وسليمان قائلا:

يا لوعتي وخيبتي ... على الذي فارقوني
راحوا وماكنت أدري ... يا ليتهم ودعوني
أبكي دموعا سواكب ... من فوق خدي سواحب
من اجل فقد الحبايب ... كم غصة جرعوني

إلى قوله:

يا إخوتي يا رفاقي ... ما مر كأس الفراق
ما مد منهم مذاق ... كم غصة جرعوني
يا دهر ما كان ببالي ... أني أفارق رجالي
أطلب بكل الليالي ... في النوم هم يحضروني
من كان مثلي صابر ... والرب بالعبد خابر
لكنه حكم قادر ... والأمر لله يكون

إلى قوله:

محمد بن حيدر ... قد قالها ويغدر
من كان مثلي يصبر ... على البلا والغبون

وهي تتجاوز العشرين مربعا. وله من قصيدة:

نهضت سحيرا عندما الصبح بارق

وهي التي وازنه بها الشيخ علي الصغير في قصيدة مطلعها:

نهضنا وجنح الليل بالدجن غاسق ... وقد بات عنه الواش والضد مارق

وقال بآخرها:

موازن أبي لما تبدي بنظمه ... نهضت سحرا عندما الصبح بارق

الشيخ مرهج نور الدين-الرويس-

الرويس: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقا وجنوبا هو ابو إسماعيل / درمينا/ مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس كان في ابتداء عمره قاطنا في الرويس، وانتقل منها إلى درمينا.

وكان عليه السلام وليا تقيا عابدا ورعا ذا كرامات مدحه من علماء عصره الشيخ محمد الركني بقصيدة وأثنى عليه وعل كراماته غقب المناظرة معه حينما قرئت الفاتحة، ودعي فيها على المخطىء ووقع الركني بالعقوبة، فعمل هناك قصيدة يستقيل فيها من الشيخ مرهج والشيخ بدر أحد قرابة مرهج ويتندم على كل ما كان منه ويهضم نفسه فيها كما في ترجمته الركني. ومنها:

له البرهان شاع بكل بلد ... كقوس مفوق يرمي سهاما
على نهج الخصيبي قد تراه ... له بالعروة الوثقى اعتصاما
وأشهد أنني عبد له قد ... أقبل للأيادي والقداما
لكم صيت يلوح بكل بلد ... كما ور دوند مع الخرامى
فأين الرفق من قفراء نفر ... وأين النجم من بدر إلتماما
وأين الرق من مولى أمير ... وأين السيد من عبد غلاما
وأين البازمن مهر معقر ... مقطع صدوره زذاك الحواما
واين السبع من ضار عقور ... واين الجمع من قاموس عاما
ونحن له كلاب نابحات ... على ابوابه تسعى دواما
تخال له سيوف مرهفات ... لقد قد غلاصيم الطغاما
وإني قل مملوك لديكم ... ومنكم دائما ينبغي المذماما
سالت الله لا رب باليات ... وراء الشمس واحيا العظاما
ورد الشمس كافا ثم دالا ... وكانت إثره من ألف عاما
له عيسى ليسلم مع أخيه ... بحضرة حبتر ثم الدلاما
واحفظ أهله من قوم سكد ... واولادا كبارا مع فطاما
يا شيخ مرهج يا نور عيني ... واكفهم أذى قوم طغاما
ليسكنكم إلهي روض عدن ... حداكم فوق رأسي والعماما
وترتع في ربي نجد بامن ... وشتى سلسبيلا إختتاما
ألا في ربي نجد يامن ... وفي الفردوس عزك لن يضاما
ألا ياسيدي قد كان مني ... ندامة إن غدت تجدي نداما
خطأ قد بدا مني إليكم ... وعدت به أعض على البهاما
أرجي صفحكم عني ولطفا ... لكي نرقى برضوان مقاما

وبالفردوس يجمعنا قريبا ... وأبقى خادما لكم غلاما
انا أطلب رضاكم كل وقت ... لأن رضاكم يشفي السقاما
محمد نجل إسماعيل يهدي ... عروسا حرة بنت الكراما
وحمدا للآله وحسن شكر ... مدى اليام ما ناح الحماما
صلوات الإله على بني ... محمد خاتم رسلا ختاما

الشيخ مسعود-كنكارو-

هو الشيخ مسعود بن يوسف بن نجم بن حبيب بن مسعود بن ابراهيم العفاص العبدي البغدادي. كان عليه السلام وليا تقيا عارفا. مدحه الشيخ سلامة رجب البشراغي ومدح أولاده عبدالله ومهنا ويوسف.

كان الشيخ مسعود قاطنا في قرية كنكارو وانتقل منها لدرمينا وتوفي فيها. ومقامه في قبة الشيخ ميكائيل درمينا. لقول سلامة:

والشيخ مسعود كنكارو وله وطنا ... يلقى الضيوف بعسر ثم ايسارا
والحلم والجود فيه دائما أبدا ... كفاله بالسخا والجود مطارا

ومدح أولاده قائلا:

والغرس أعني مهنا من له شرف ... بين النام بفعل الجود تذكارا
ما أحلاه إذا أقبل الخطار منزله ... يلقيهم بوجه بشوش بشارا
إذا طلق كفه بالجود واشتهرت ... كما غدير بخليج يوم مطارا
أخيه ابن مسعود عبدالله إن له ... بالفنون وعلم ونظم أشعارا
أخ صدوق وفي العبدي كنيته ... عبدي شعيبي له الأنساب أفخارا
أولا مسعود ما أحلى مدائحكم ... كما لكم بالسخا والجود أشهارا

ومدحه من علماء عصره الشيخ محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة سنة /1193/هـ. أثنى عليه. مطلعها:

أهدي السلام مضمنا بتمام ... بنفح كافور ومسك ختام

إلى قوله:

تهدي لحضرة سيد فاق الورى ... علما وآدابا وحسن هشام
ليث همام أريحي ماجد ... قد زينه مولاي بين أنام
أخ محق في ولاية حيدر ... يا رب عافيه من الأسقام

يسمى بمسعود السعيد بفعله ... قد خصه مولاي بالإكرام
فعليه من مولاه أفخر حلة ... هي حلة التقوى بدار سلام
توجه الرحمن في أنعامه ... ملك جليل صاحب الأعلام
مسعود يسعده في دار البقا ... بحق طه وسورة الأنعام
يا شيخ مسعود أنتم كنز لنا ... كنز مقيم سرمد اليام
يا شيخ مسعود فأنت إمامنا ... في مجمع السادات وسط مقام
تخبر وتبنى عن علوم بواطن ... من علوم شبه بحر طامي
إمامنا شيخ البلاد جميعها ... في منطق خصه به العلام
ولحنة بالشعر هي يا سائلي ... تقول داوود بحسن نغام
وعلمه كالبحر في أمواجه ... ينهل منه كل من كان طامي

إلى قوله:

أنجا له الغالون يحرسهم لنا ... من كل شر مع بلا وسقام
أعني سليمان ثم عمران صنوه ... وصنوهم يوسف حقيق لزام
نجل مرهج ثم سلمان جده ... حسن وعبدالله حق لزام
تاريخها غين وقاف بعده ... جيم وصاد سطرات بقلام
ثم صلاة على النبي المصطفى ... ماغرد القمري وناح حمام.

الشيخ نجم بن الشيخ نصر من قرية بشراغي

كان عالما شاعرا، ومن شعره:

هجر الكرى عن مقلتي مع الوسن ... لما أبان الشيخ عن تلك الوطن
غدوت مهضوم الحشاشة مغرما ... صبا كئيبا هائما ومرتهن
متأسفا على ليلات مضت ... في دار نجد خصبها ذاك الحسن
نرتع مع غزلاتها أهل التقى ... بمسرة وسعادة بلا خين
والخير والأنهار فيها دافق ... عسل وماء ثم حمر، مع لبن
مع آل ياسين وآل محمد ... والكاس والطاس علينا مترعن
والحور والولدان أزواج بها ... كل تراه ضاحك بلا حزن
والربع حتما ليس فيه عواذل ... لالاولا واش ولا من فرعن
إلا مصابيح تنير لوامع ... شهيا واملاكا عليها تؤتمن
والبطش والقوة والفعل لهم ... والعقد والحل لديهم والمكن
فارقتهم لا باختياري والرضا ... وبقيت حيرانا حزينا مغتبن
وأصبحت فى لحد عميق ضيق ... بعد العلو دنا دنو المنسجن

لمــا تــذكرت الــديار وأهلهــا هاجت حشاشة مهجتــي نطــق اللســان
ما لــذ لــي بعــد الهبــوط مســرة إلا مـــرارة علقـــم بـــين الســـنن
يا نفس صــبرا ثــم تسـليما لمــن وعــد العبيــد بعــودة ذاك الــوطن
وتــزول أتــراح الحلائــل والشــقا والســعد والتوفيــق فيهــا مقتــرن
ويلذ لــي ســجع الطيــور ونغمهــا ورنينهــا وافنانهــا ثــم اللحــن

ومنها:

والعبــد يســأل مــن عليــه ســلمت شــمس النهــار بغيــر ليــل منــدجن
يمحي ويذهب كــل ذنــب قــد جنــا في موقف الجثمــان فــي دار الحــزن
وغــلام عبــد المــؤمنين وقلهــم يرجــي دعــاهم كلمــا الغيــث هــتن
نجم بن نصر فــي رضــاكم ســادتي يــا مــن دعــاكم كــل جــين وزمــن

علي سلمان ماخوس

ولد في 920 هــ وهاجر الى قرية ماخوس اثر خلافه مــع بعــض المشــايخ وقضى حياته في غابة بقرب ماخوس، وتحالف مع الأمير حيدر الكبير وبهمــا تمــت تسمية الشمالية بالمواخسة وبالحيدرية. وهو صاحب الأشعار الهجائية.

ومن علماء المئة العاشرة

الشيخ إسماعيل وأولاده، والشيخ محمد الفروخية وإخوانــه والشــيخ نعمــان، والشيخ عبد الله آل جهن من قرية خربة الأسود المعروفة الآن بخربية بيت العتيــق أو ضهر الزوية: قرية تبعد ساعتين عن قلعة المرقب جنوبا.

ومقام الشيخ اسماعيل في قرية الخربية صندوق، واولاده والشيخ نعمان، ولهــم بها وقف. وكانوا قادة أطهارا ابرار. مدحهم الشيخ **عيسى نجم الدين** بقصيدة وأثنــى عليهم، يقول فيها:

وقال العبد الفقير إلى الله تعالى وإلى دعا الإخوان عيسى بن نجم الدين الرفدي يمدح مشايخ القبليين: الشيخ محمد وإخوانه أولاد المرحوم الشيخ اسماعيل من قريــة خربية الأسود، وهو هذا:

عظم الجوى فــادني بــالنفي إقــرار وزادنــي بســطة منــه ومقــدار
بما استحقيت من أمســي وحيــث انــا فيــه ومســتأنف الإيجــاد أبكــارا

ومنها:

إن جزت بالساحل القبلي ورونقه ... النامي البديع بإيناع وازهارا
واقصد لمربع يعاسيب لهم عظمت ... تلك الربوع وبلغت معظم منارا
يرنو لك السيد الضاري بهمته ... تخشى لملقاه أسد الأرض إذ غارا
بوجه، ثم خلت النور أقرنه ... أو ربوة ذات أفنان وأزهارا
ضم الوصيد وألثم ترب دورهم ... وبث شوقي لهم جهرا بما صارا
محمد نجل اسماعيل هيمني ... لملتقاك وحق الله ذو الدارا
أنت الجواد ومرتاح لكل سخا ... أنت العليم باغوار وأمصارا
في محكم الستة الأحيات محتكم ... أثبت إيجادها في كل ألموارا
وصنوك الباذل النافي الشكوك مع ... الأشباه انفى واثبت كل أقدار
الناطق الصادق الألفاظ أتحفه ... مني السلام على أيام وأعصارا
اعني علي الذي عليت مناقبه ... على أحباه وأردت كل فجارا
لي عندكم خل صنوكم الطبيعي وهو ... خلي حقيق وهو لي سيف بتارا
أسطو به كل من اضحى يعاندني ... أحمي حماي به أيضا وايسارا
نعمان يالك من شهم ومن بطل ... يسدي الكماة ويقمع كل مهذارا
يا سادة شاقني تضمنين فضلكم ... مولاي يكلاكم من كيد أشرار
لو أن للقلب ريشا طار نحوكم ... والرب يعلم ما في القلب مضمارا
لو رمتم للقلى مني الدنو لكم ... وهجرتم لعبيد سيركم سارا

ناشدتكم بالذي قام الرميم من اللحد ... الموارى وراحي الباب إجهارا
لا تحملوني كأهل السخف يا ثقتي ... ولا تقيسون بي جنعاظ غيارا
واتنى السلام لمن جاروا مقامكم ... يزيدكم بسطة سامي ومقدارا
عبدالإله الذي طابت أرومته ... مولاه يكلاه أعصارا وأردورا
واتحفه مني على مر الدهور ثنا ... تطرب منه موارات وخطارا
والخل سابق مع منصور أتحفهم ... مني سلام بنجو السر قد صارا
يا آل جهن هاجت بي لواعجكم ... والله يعلم سريرة كل مضمارا
أسأل إلهي بصورته التي عظمت ... عن كل مقياس مع تثبيت إحصارا
يكلامكم من موازبة الزمان ومن ... شر الليالي ويعصيكم من العارا
محمد يا جمال الأهل خلكم ... يهدي السلام اليكم عد مدرارا

ومنها:

العبد عبد بني طه وعبدكم ... يرجو دعا من شداها كل حضارا
عيسى الذي قد رقما في محاسنكم ... من غامض الفكر ناطق كل أستارا

ربيبـــة الخـــدر لا شـــين يدنســـها هيفـــا مطهـــرة مـــن كـــل معيـــارا
خذها محمـــد وأقـــرن لـــي محاســـنها تحرم على الغيـــر تلحـــيظ بابصـــارا
والحمـــدلله حمـــدا كلمـــا نغمـــت ريح الصبار وهـــز الـــدوح أســـحارا

الفتح العثماني

تأسيس الجيش الانكشاري

كما هي عادة الدول الطامحة بانشاء امبراطورية استعمارية عظمى، فإن نية العثمانيين توجهت الى انشاء جيش قوي، ويُعد تأسيس الجيش القوي الخطوة الأولى نحو انشاء دولة عظمى، لذا فقد قام السلطان أورخان 1335-1359 م ابن السلطان عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية في مدينة بروسة عاصمة ملكه بانشاء الجيش الانكشاري من أسرى الحرب المسيحيين الذين طوعتهم الدولة مبدلة دينهم بالاسلام، ومبعدة اياهم عن كل ما يذكرهم بجنسياتهم وأهلهم، تربيهم تربية اسلامية بحتة تسهيلاً لكي لا يعرفوا لهم اباً غير السلطان، ولا عملاً غير الجهاد في سبيل العرش العثماني.

وعند تأسيسهم ذهب بهم السلطان أورخان الى **الحاج بكتاش** شيخ الطريقة البكتاشية المشهورة آنذاك استمداداً لبركته ودعاءه، ولكي يعطيهم هو اسماً علماً، فوضع هذا الشيخ كم جبته على رأس أحدهم ملاة حتى ظهره، وقال: سيدعون ينيشرية، فيكون وجههم بهياً وساعدهم قوياً وسيوفهم مؤسلة ماضية، والنصر يلازمهم في الحروب، وراية الظفر معقودة لهم دائماً[1].

يقول الأب اغناطيوس طنوس الخوري «وتطور اسمهم ذاك الى بيكجارية، وصحفه العرب انكشارية جمع انكشاري أي الجيش الجديد، ومنذ ذلك الأوان بدأوا يلبسون لاطية من اللباد الأبيض، على مثال الشيخ بكتاش مدلاة منها خرقة على الظهر، ذكراً لكمّ هذا الشيخ المعهودة ويعلقون بطرفها ملعقة من خشب للأكل، دليلاً على شدة اهتمامهم بالأكل لاستطاعة قيامهم دائماً بالحروب الشاقة، فيقيمون لقدور الطبخ الشأن الأعظم، فالقدور عندهم هي الشارة المقدسة والهدف الأسمى وكانوا اذا أرادوا العصيان يقلبون القدور أمام منازلهم»[2].

والحقيقة أن عادة ربط الملعقة الخشبية بالثياب عادة نصيرية قديمة، تم الغاءها في القرن الثامن عشر على يد الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي، وكانت حجته في ذلك أنّ هذه العادة كانت نتيجة تصحيف لأحد كتب أبي سعيد.

---

[1] بربر آغا ص 50

[2] بربر آغا ص 50

ولم يكن الأتراك حينها متعلقون بالكره الشديد للشيعة والعلويين، الى أن بدأ الصدام المسلح بين الطرفين على ما سيأتي شرحه إن شاء الله.

ولكن قوة الدولة العثمانية كانت تهدد الجميع حتى أنّ السلطان برقوق كان يقول: «أنا لا أخاف من الكفار لأن كل أحد يساعدني عليهم، ولكن اخاف من ابن عثمان» [1]

فتح بلاد ذي القدرية وحلب

محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة تبريز

جاء في كتاب الدولة العلية « عندما عصى السلطان سليم واخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسماعيل الامير احمد على والده ثم على اخيه من بعده وقبل من فر من اولاده عنده وزيادة على ذلك ارسل وفدا إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لايقاف سير الدولة العثمانية مبينا له انه ان لم يتفقا حاربت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته وسلبت املاكه [2]»، وبدأ الصراع مع الصفويون الذي لازمه بالوقت نفسه الفتاوى الشهيرة بأن «قتال القيزلباش غزوة كبرى وشهادة عظمى[3]».

الصراع بين السلطان سليم والصفويين

نشأة الصفويين

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (650هـ - 735هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أردبيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين (704هـ - 794هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمور لنك،

---

[1] اخبار الدول وآثار الأول للقرماني ج 3 ص 17 نقلاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في انباء الغمر.

[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[3] خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا 873 – 940 هـ دار السلام القاهرة ص 195 – 201.

وتولى مشيخة الطريقة مدة 36 سنة، ومات في فلسطين سنة 830هـ وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ "علي العجمي". وكان للخواجة علي ميل للتشييع.

وبدأ سليم الأول يسرع في تحريك الصراع بينه وبين الشاه اسماعيل فارسل إليه للمرة الثانية وأرسل مع رسالته خرقة ومسبحة وكشكولاً وعصا رمز فرق الدراويش وهو بهذا يقصد الى أن يذكره بأصله، وبأهل الأسرة الصفوية التي لاتستطيع الصمود في الحرب، ومع ذلك فقد رد الشاه اسماعيل بطلب المهادنة وتجديد علاقات السلم والصداقة بين الدولتين، ولم يقبل سليم الأول هذا من شاه الصفويين، وأهان رسوله وأمر بقتل رسول الشاه الصفوي وقد أدرك سليم الأول أن خطة أعدائه تتلخص في المهادنة والتباطؤ لتأجيل موعد اللقاء حتى يحين فصل الشتاء، واستمر السلطان سليم في تحركه ووصلته الأخبار أن اسماعيل الصفوي قد بدأ الاستعداد للقتال والحرب بل إنه على وشك الوصول الى صحراء جالديران، فبدأ سليم الأول المسير نحوها فوصلها في أغسطس عام 1514م واحتل المواقع الهامة بها واعتلى الاماكن الهضبية فيها مما مكنه من ايقاع الهزيمة باسماعيل الصفوي وجنوده وكانت هزيمة ساحقة حلت بالجيش الصفوي الشيعي على ارضه[1].

واضطر اسماعيل الى الفرار في نفس الوقت الذي كان سليم الأول يستعد فيه للدخول الى تبريز عاصمة الصفويين.

وكان رد اسماعيل الصفوي على هذا الخطاب ان بعث للسطان العثماني هدية من الافيون قائلاً انه اعتقد ان هذا الخطاب كتب تحت تأثير المخدر.

كذلك جاء في خطاب آخر مشابه: (... أنا زعيم وسلطان آل عثمان، أنا سيد فرسان هذا الزمان، أنا الجامع بين شجاعة وبأس أفريدون الحائز لعز الاسكندر، والمتصف بعدل كسرى، أنا كاسر الأصنام ومبيد أعداء الاسلام أنا خوف الظالمين وفزع الجبارين المتكبرين، أنا الذي تذل أمامه الملوك المتصفون بالكبر والجبروت، وتتحكم لدى قوتي صوالج العزة والعظموت، أنا الملك الهمام السلطان سليم خان بن السلطان الأعظم مراد خان، أتنازل بتوجيه إليك أيها الأمير اسماعيل، يازعيم الجنود الفارسية.. ولما كنت مسلماً من خاصة المسلمين وسلطاناً لجماعة المؤمنين السنيين الموحدين.. واذ قد افتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا أن ننشط لحربك وتخلص الناس من شرك)[2].

---

[1] الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص247، 248

[2] فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحراوي، ص113

أعد السلطان سليم الأول لمعركة فاصلة مع الدولة الصفوية حيث وصل الى استانبول وبدأ في التحرك من استانبول تجاه الأراضي الإيرانية وبعد أن غادر اسكوتراي أرسل يهدد الشاه اسماعيل الصفوي في رسالة يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملك العلام ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، اللهم اجعلنا من الهادين غير المضلين ولا الضالين وصلي الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبي وصحبه أجمعين...)[1].

تآمر الكثير من الحلبيين على الجراكسة

يذكر الدكتور محمد حرب وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني في متحف طوب كابي في استانبول، رقم 11634 (26) وبين أن ترجمة الوثيقة من العثمانية الى العربية كما يلي: (يقدم جميع أهل حلب: علماء ووجهاء وأعيان وأشراف وأهالي، بدون استثناء طاعتهم وولاءهم -طواعية- لمولانا السلطان عزنصره - وبإذنهم جميعاً، كتبنا هذه الورقة لترسل الى الحضرة السلطانية العالية. إن جميع أهل حلب، وهم الموالون لكم، يطلبون من حضرة السلطان، عهد الأمان، وإذا تفضلتم بالتصريح فإننا نقبض على الشراكسة، ونسلمهم لكم، أو نطردهم، وجميع أهل حلب مستعدون لمقابلتكم واستقبالكم، بمجرد أن تضع أقدامكم في أرض عينتاب، خلصنا أيها السلطان من يد الحكم الشركسي، احمنا أيضاً من يد الكفار، قبل حضور التركمان، وليعلم مولانا السلطان، إن الشريعة الاسلامية، لاتأخذ مجراها هنا، وهي معطلة، إن المماليك إذا اعجبهم أي شيء ليس لهم، يستولون عليه، سواء كان هذا الشيء مالاً أو نساءً أو عيالاً، فالرحمة لاتأخذهم بأحد، وكل منهم ظالم، وطلبوا منا رجلاً من ثلاثة بيوت، فلم نستجب لطلبهم، فأظهروا لنا العداء، وتحكموا فينا، (ونريد) قبل أن يذهب التركمان أن يقدم علينا وزيراً من عندكم أيها السلطان صاحب الدولة، مفوض بمنح الأمان لنا ولأهلينا ولعيالنا، أرسلوا لنا رجلاً حائزاً على ثقتكم يأتي سراً ويلتقي بنا ويعطينا عهد الأمان، حتى تطمئن قلوب هؤلاء الفقراء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين)[2].

---

[1] الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص246

[2] العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، ص170

سبب محاربة العثمانيين للعلويين

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب 'باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري" (70 و80) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمدها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام ردحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين[1].

جاء في كتاب تاريخ الدولة العلية في بداية الاضطهاد على الشيعة

«ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين الفا وهذه المذبحة كالمذبحة التي حصلت بباريس في 5 جماد اول سنة 980 24 اغسطس سنة 1572 المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتليمي، وبعد ذلك اعلن السلطان سليم الشاه اسماعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في 22 محرم سنة 920 الموافق 19 مارس سنة 1514 وفي اثناء مسيره تبادل مع الشاه اسماعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به العادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة العجم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقر امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم واستمروا في تقهقرهم إلى ارباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في وادي جال دران في 2 رجب سنة 920 24 اغسطس سنة 1514 فانتصرت الجيوش العثمانية نصرا مبينا لمساعدة الطوبجية لها وفر الشاه بما بقي من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر واسرت ايضا احدى زوجاته ولم يقبل السلطان ان يردها لزوجها بل زوجها لاحد كاتبي يده انتقاما من الشاه وفتحت المدينة ابوابها

---

[1] مجلة الراصد ج1، ص59، 52 ، 43.

ودخلها السلطان منصورا في يوم 14 رجب سنة 920 4 سبتمبر سنة 1514 واستولى على خزائن الشاه وارسلها إلى القسطنطينية [1]».

ثم توقف عن المعارك بسبب البرد الشديد وعندما اقبل الربيع بنضارته رجع السلطان إلى بلاد العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذي القدر سنة 1515 ثم رجع إلى القسطنطينية تاركا قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية.

تطهير الجيش الانكشاري ممن يميل الى الشيعة

جاء في تاريخ الدولة العلية أنه «لما وصل اليها امر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد وعدم الاطاعة في الجيوش وامر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر جلبي لانه كان من اكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفا من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولم يكن من بينهم ليكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضي بتعيينه من اقدم ضباط الانكشارية[2]».

ويقول صاحب كتاب دواني القطوف: «كان السلطان سليم يكره الشيعة،فقتل ممن اتبعوها نحو 40.000 وحارب اسماعيل شاه العجم سنة 1514 ولم تخف على حكمته ممالأة دولة الشراكسة للشاه سراً وارسالها خفراء تقف في وجه قوافله التي تقل الذخائر لذلك انتهز فرصة مدة لرواق سلطنته على العجم وقصد سورية سنة 1516»[3]

فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى اخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما ان سلطانها قانصوه الغوري كان تحالف مع الشاه اسماعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربته ارسل اليه رسولا يعرض عليه ان يتوسط بينه وبين العجم لابرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد ان اهانه وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد ايضا لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في واد يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

[3] دواني القطوف ص 194

بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصر وقتل الغوري في اثناء انهزام الجيش وسنه ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الاحد 25 رجب سنة 922 24 اغسطس سنة 1516[1]

سياسة السلطان سليم

اتبع السلطان سليم سياسة التطهير العرقي حتى على مستشاريه، فقد انقسم مستشاروه الى قسمين، الأول يرى ضرورة الجهاد في اوروبا والقسم الثاني كان يرى أن محاربة الشاه اسماعيل أجدى من ذلك، وفي اوائل شهر سبتمبر سنة 1517 بعد أن عين خير بك واليا على مصر وهو احد امراء المماليك الذين خانوا طومان باي وانضموا اليه، فالتفت لوزيره الاكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد اتم فتحها خلافا لرأيه فجاوبه يونس باشا بان فتحها لم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها لخائن كان غرضه التملك عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وعين مكانه بير محمد باشا بناء على ما اظهره من اصالة الرأي في محاربة الشاه اسماعيل[2]

وفي 20 رمضان سنة 923 وصل السلطان إلى مدينة دمشق ومكث بها إلى 22 صفر سنة 924 ثم سافر إلى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر محيي الدين بن العربي في 24 محرم سنة 924[3]

معاملة السلطان سليم للعلويين وباقي الأقليات بعد الفتح

يقول يوسف الحكيم في كتابه سوريا في العهد العثماني أن الدولة كانت مرتبة بالمرتبة الأولى للاسلام السني والثاني الشيعي والثالث الاسماعيلي وأما العلويين والدروز فلم يكن لهم أي ذكر، ولهذا أسباب كبيرة، بالرغم من أنّ كثيراً ممن استحصلوا على مراتب عالية في الدولة لم يكونوا يعرفون سوى القراءة والكتابة، لذا فمن الواضح أنّ الكثير من العلويين قد حصلوا مراتب عالية في الدولة، قبل وضع الدستور وبعده، كما أنّ الكثير منهم قد ارتّد تحت تأثير عوامل الاغراء المادي والمعنوي.

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192
[2] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192
[3] تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

مذبحة الجامع الكبير بحلب

يقال أن السلطان سليم جمع عموم الأمراء والمشايخ العلويين بحجة أنه ينـوي أن يعطي لكل من له نفوذ منهم أو سلطة على عشرة أنفس أمراً يثبـت فيـه صـبغته وسلطته رسمياً ويصادق على وظائفهم، فجاء الأمراء والمقـدمون والمشـايخ حتـى اجتمع في حلب تسعة آلاف وأربعمائة فقتلهم وشردهم من حلب، والعلويـون الـذين هربوا من حلب تمت تسميتهم باسم عشيرة سوراك، على الرغم من أنّ كثيـراً مـن العلويين ينتسبون بالنسبة الحلبية مثل الحنفيين عند الخياطيين القيسـية والاعـزازيين عند السنجاريين اليمانية.

فترة العصيان الدموي 938 – 993

يشير مخطوط «تحقيقات خبر في أنساب النصـيريات» أنـه بعـد سـنة 938 استمر فترة 55 عاماً من العصيان لم تستطع الحكومة العثمانية فيها أن تعـرف مـا الذي كان يجري في تلك الجبال، أما الذي جرى في حلب ودمشق فكان يشكل مذابح جماعية بدأت كالعادة بجمع العلويين في الجامع الكبير بحجة توزيع الاقطاعات مـن أجل تحصيل الضرائب من القادة، ولكن ملخص ما جرى أنّه قـد تـم ذبـح جميـع العلويين الذين تم احصاءهم كما تم الأمر نفسه في بـلاد ذي القدريـة فـي شـرق الأناضول، والأمر نفسه في منطقة التلل في حلب بقرب نهر قويق، وفي الشام حـدث الأمر نفسه أيضاً في قلعة دمشق.

إحصاء سنة 990 هجري

بعد خمس وخمسين عاماً من القتل والترويع أرادت الدولة العثمانية أن تجـري احصاءات في الجبل وكانت وسيلتها الى ذلك الجراكسة الذين أعادتهم الى السـيطرة على بلاد الشام ومصر ولاةً من قبل الحكومة التركية، وبما أن كثيراً منهم قد فرّ الى جبال العلويين، وبعضهم قد اعتنق عقيدة العلويين أيضاً, ومنهم كما يقال آل الخزندار الذين حكموا اللاذقية[1]. فكان ممن تم احصاءهم:

الجد جمال بن سلمان بشمان: وهو زعيم المتاورة ومؤسس الأسرة النميلاتيـة آنذاك يقول عنه مخطوط «اسر وأنساب»: وجيه كبير بالنسب الى جد كبيـر معلـوم هو موسى الربطي من آل ممو فروع ذكيات الى مكزون السبب والنسب.

الباشا مخلوف: من أحفاد بعض الفاتحين الذين قدموا بقوات عظيمة مـن سـن كلاب بسواد العراق

[1] اغناطيوس طنوس الخوري, بربر آغا حاكم طرابلس ص 172-173.

وتم احصاء أسر أخرى منها: بهاليل يرته، زكي البرياك، جماعات قره الله آلي، آل الشبطلي وحلوم، البكساوي فضة، الأدناوي، الهنادي ناصر، القطري....

مناصرة العثمانيين للاسماعيلية في الهجوم على القرموس سنة 1000

يقول عارف تامر في مقدمة كتاب الايضاح لشهاب الدين أبي فراس المينقي أنّ السلطان سليم عندما وصل الى حماة اجتمع مع شهاب الدين أبي فراس سنة 1511 نيابة عن الاسماعيليين، وحينما رغب السلطان سليم ان يجتمع الى علماء بلدة حماة وساداتها وأشرافها ليقف منهم على أحوال الشعب العامة وما تشكو منه الرعية، وما هو شعورها ازاء الفتح التركي الجديد بعد زوال عهد المماليك، وقد كان أول طلب تقدموا به والتمسوه منه العمل على القضاء على الاسماعيليين القاطنين في قلاع الدعوة وجبل السماق وبعض المدن والبلدان على أنهم – على حد زعمهم– كانوا يقومون بأعمال لا تقرها الشرائع والقوانين، وكان من شأنها تعريض أمن البلاد الداخلي للفوضى والاضطراب وزعزعة الفتح التركي ومحاولة اعادة حكم المماليك الذين عرفوا بعطفهم على الحركات الشيعية عامة والباطنية خاصة، ورعايتهم لها، يضاف الى ذلك قيامهم بنشاط ديني تبشيري من شأنه تفكيك المجتمعات الاسلامية القائمة وادخال طبقات الشعب في عقيدتهم الباطنية والتبشير برسالتهم وأفكارهم، وزادوا على ذلك فقالوا أنّ داعيهم شهاب الدين هو الذي يرشدهم الى هذه التعاليم المخالفة ويشجعهم على ارتكاب مثل هذه المؤامرات المغايرة المثيرة، فاستجاب السلطان سليم لمطاليبهم وأرسل فرقة من الفرسان الى قلعة المينقة فاحضروا أبا فراس من حصنه في بلدة حماة وكان له م العمر خمسة وستون عاماً، فظن أكثر الناس أن مصيره سيكون الاعدام أو على الأقل النفي أو السجن، ولهذا أعلن الاسماعيليون النفير العام وتجمعوا في الحصون والمعاقل والمواقع منتظرين قرار السلطان، ولكن بعد الاجتماع الذي دام فترة طويلة خرج شهاب الدين ووراءه السلطان سليم يشيعه حتى الباب الخارجي، وعندما حاول علماء حماة الدخول ثانية لأخذ جواب رفض استقبالهم وأعلن لهم بلسان أحد قواده المرافقين أن السلطان سليم أمر أن يحل شهاب الدين ضيفاً عليه لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أرسل برفقته حراساً وأوصى جميع الحكام خيراً بالاسماعيليين وأمر برفع الضرائب عنهم، وأصدر أمراً سمح بموجبه لكل اسماعيلي يهبط في المدن السورية من القلاع والمعاقل بالنزول ضيفاً عليه، وخوله حق الاقامة في الخانات والفنادق على حساب الدولة لمدة ثلاثة أشهر.

ولا بد من أنّ الداعي المحنك شهاب الدين استخدم معه حديث الامام علي الذي يقول: عدو عدوك صديقك، فالعداء المتبادل بين الاسماعيليين والعلويين قد حدا بالسلطان سليم الى اللقاء مع الاسماعيليين ضد عدوّ مشترك آنذاك وهو العلويين.

وأما الدروز، فيقال أن جان بردي الغزالي نائب دمشق كتب الى الأمير فخر الدين ليسير معه الى مرج دابق لمحاربة العثمانيين، ففعل، ولكن الولاء لم يكن للملك قانصوة الغوري، لذلك انضم الغزالي وفخر الدين معه وخيري بك الى الجيوش العثمانية وخاضوا معركة مرج دابق سنة 1516. وفي الشام دخل الأمير فخر الدين على السلطان سليم وحده بجرأة غريبة وقبل الأرض بين يديه ودعا له بقول منه: «اللهم أدم دوام من اخترته لملكك، وجعلته خليفة عهدك، وسلطته على عبادك وارضك، وقلدته زمام سنتك وفرضك، ناصر الشريعة النيرة الغراء وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين...» والبعض يقول أنه لم يقل سوى: « نحن أول من أطاع، وآخر من عصى»، وتقدم فخر الدين وقبل كم قفطانه، فسأل السلطان عنه خيري بك، فسماه له فأحبه وأعجب بفصاحته وجرأته، فخلع عليه، وسماه سلطان البر وجعله مقدماً على الجميع [1].

وهكذا بقي العلويون وحدهم لم يذعنوا للعثمانيين، وفي سنة 1000 تقريباً هيأ الاسماعيليون هجوماً على القدموس وذلك في أيام أمير المحارزة محمد الجيشي، حيث كان لابن الشيخ محمد المسمى زغيب أصبع زائدة فلم يتم ادخاله في صف المشايخ، فعندها اغتاظ زغيب وحالف الاسماعيليين الذين وعدوه باعطاءه بنتاً من بنات أمرائهم، وفتح لهم ابواب قلعة القدموس عندما كان العلويين مشغولين في يوم الغدير بالعبادة فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا المشايخ ورموا أجسادهم في جب العنان كما يُروى ثمانين شيخاً عدا العوام وتملكوا القدموس، وقد انقطعت أنساب المحارزة آنذاك ونجا من المعركة كما يقال الشيخ محمد الملقب بالأعرج الذي رمى بنفسه من شباك القلعة وتحطمت عظام رجليه، واختبأ في الجوار.

وبعد أن شفيت رجلاه طلب نجدة من العلويين وفتك بالاسماعيلية فتكة عظيمة، ولكن لما كانت الحكومة العثمانية مظاهرة للاسماعيليين لم يتوفق العلويون لاجلائهم عن القلعة.

والاسماعيلية الذين سيطروا على القدموس لم يكن لديهم ملجأ آخر فهم لا يأتمون بأئمة الاسماعيلية الآغاخانية في سلمية، وقد ضاقت بهم مصياف لذلك وجدوا

---

[1] معجم أعلام الدروز لـ محمد خليل باشا نقلاً عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي.

من القدموس ملجأ آمن لهم فكانوا جنوداً للدولة العثمانية وأعواناً لهــا طــوال فتــرة وجودهم في المنطقة.

ويبدو أن هذه القضية قد نبهت الحكومة العثمانيــة الــى أهميــة الاســماعيلية فسلمتهم باقي القلاع وهي العليقة والمينقة والمضيق وشــيزر، لا ســيما وأنّهــم لــم يتمكنوا من السيطرة على المرقب فاستحضرت آل عدرة المراقبة السنة لتمحــو قــوة العلويين.

إحصاء سنة 1008 بعد إعفاء العلويين من الضرائب

جاء في مخطوط العاملي في سنة 1008 اسندت الحكومــة العثمانيــة تعيــين امارات لتحصيل دار قوشان تركيات الى الخزندار فــي دمشــق، وكــان الخزنــدار مسؤول عن جمع ريالات عائدة الى الخزانة العثمانية، وتم تكليفــه بفرمــان أميــري الاتصال بأسر ما سمي بجبال الوحوش، ولم يتمكن من هذه المهمة الا بعد أن عفــى أهل الجبل من الضرائب والقوشان، وكانت الغاية من هذا الأمر معرفة مدى خطورة العلويين في الجبال، ويقال أن المذابح قد استمرت للعلويين الذين كانوا في المدن.

ويذكر المخطوط عند ذكر بعض جنود الأسرة السنجارية في الدباشية فيقول: أفراد تربطهم قرابات مع آل الرشواني العابرين للبلاد مع قادة وعسكر السنجاري والمستعصي على آل عثمان رغم كل الفرمانات المتضمنة الخوازيق في مرج دمشق وعند مدخل قصر الباشا سلطان سليم القانوني.

التوطين في سنة 1011 هـ

صدرت فرمانات عديدة لتسهيل عمليات استيطان الأتراك في اراضي الولايات الجديدة، بما في ذلك تسهيلات في دفع الضرائب، وما الى ذلك، وكان التركيز على جسر الشغور و سهول أنطاكية، مثل عائلات الكلاغا، تنبكجي، قدورة، الحفار، الرهونجي، المطره جي، توتنجي، الطنب، الدابو، البيك، السفاف، الزلف، ابودان، ولم تكن جميع الأسر التي تم احضارها من المسلمين، بل كان بينها كثير من اليهود منها آل شخيص، فاتح، القر...

ويذكر مخطوط «أسر نصيريات» أن اللاذقية كان لها وضع خاص بالدولة العثمانية، فقد هجر اليها اغاريق وصقالبة، وصقليين وقبارصة، للقيام بأعمال التجارة والبحرية.

ويذكر المخطوط أيضاً أن هجرة كبيرة جرت آنذاك تحت جنح الظلام الى مصر ونجد والحجاز واليمن.

سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024

سنة 1024 تم اعطاء الأمير يونس بن معن سنجق صفد من قبل **محمد باشا** الوزير الأعظم فتوجه إلى الوزير الأعظم الأمير **محمد بن سيفا** وأعطاه سنجق جبلة بانحرافه عن بيت سيفا وفي بعض النسخ بانحرافه عن يوسف باشا [1]

ولدى الحرب بين الأمير فخر الدين وبين بيت سيفا وكانت حربا مهولة بين الطرفين، الا أن آل سيفا هربوا وتحصنوا في قلعة الحصن، وتحصن يوسف باشا سيفا في قلعة الحصن أما الأمير محمد و أخوه الأمير سليمان سيفا فلم يدخلا القلعة بل استمرا متوجهين الى صوب جبلة، ودخل في قلعة الحصن حينها مقدموا بيت الصواف الدروز والأمير مظفر الشهير [2].

---

[1] الصفدي ص 40.
[2] الصفدي ص 77.

ولما انكسرت احوال بيت سيفا عن مال الخزينة في حين كانت ايالة طـرابلس تكون لها زيادة في مال الخزينة، فكتب حينها الوزير الأعظم ايالة طـرابلس لحسـين باشا الجلالي وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتخـدا حرمـة لأسـتاذه الأمير فخر الدين واستدان مصطفى كتخذا من خواجة مقصـود مـن أعيـان تجـار اصطنبول اثنين وأربعين ألف غرش ودفعها مصطفى كتخذا من جهة مقاطعات بـلاد جبلة الى حسين باشا الجلالي وحسين باشا دفعها للخزينة مما في ذمته سلفاً وتعجـيلاً وأخرجوا أحكاماً شريفة بهدم قلاع ابن سيفا وضـبط أرزاقـه وأرزاق توابعـه و أن يكون الأمير فخر الدين مساعداً في هذه الخدمة ومباشراً لها [1].

في رجب سنة 1030 أي 1620 جمع ابن سيفا جميع أقاربه وجماعتـه وأولاد عرب وعينهم بصحبة ولده الأمير حسن للركوب على الأمير سليمان بن أخيه بسـبب ميله الى الأمير فخر الدين لكن الظاهر ان الأمير سليمان مـن حـين توليـه علـى مقاطعة صافيتا ما أعطى عمه الأمير يوسف باشا شيئاً من المال المترتـب عليهـا لا ما يخفف الميزان و لا ما يثقله فلما وصل الأمير حسن بن يوسـف باشـا الـى تـل عباس ابقى الأمير سليمان حريمه وسكمانيته في برج صـافيتا وتوجـه هـو بنفسـه صوب بلاد جبلة الى عند مقدمي الكلبيـين من معاملة قدموس وأرسل الـى الأميـر فخر الدين يستنجده على عمه يوسف باشا ففي الحال جمع الأمير جميع رجال بـلاده وسكمانيته وتوجه بهم الى البترون قاصداً ابن سيفا ان لم يرجع عن الأميـر سـليمان المذكور فلما تحقق يوسف باشا وصول الأمير فخر الدين ارسـل ردّ ولـده بجميـع الرجال الذين معه من تل عباس وارسل الى عند الأمير فخر الدين الأمير موسى من رأس نحاش وهو من أعيان كواخيته ليعتذر للأمير فخر الدين عن ركوبه علـى ابـن اخيه[2].

وعندما مطالبة الأمير مصطفى اغا قبوجي باشي ليوسف باشا سـيفا بـالأموال المترتبة عليه رفض دفعها وتحصن في جبلة[3] ثم إن يوسف باشا بن سيفا أرسل الـى الباب العالي يخبر ارباب الدولة والموالي ويعرض عليهم حاله ويتذلل لهم [4]

ثم إن سنجقية جبلة كتبت على جعفر أفندي بشـرط أن يكـون فـي طـرابلس دفتردار ويكون للأمير فخر الدين بن معن الأمير يونس بن الحرفوش مساعدين علـى

[1] الصفدي ص 91

[2] الصفدي ص 96.

[3] الصفدي ص 98.

[4] الصفدي ص 102.

ضبط منصبها وباقي المناصب وضبط أملاك آل سيفا وأملاك توابعهم وتحصيل مال الخزينة وايفاء الديون المترتبة على آل سيفا، وحصلت حروب حينها أرسل يوسف باشا بن سيفا على ابن اخيه الأمير سليمان فجمع رجال من جبلة وجمع يوسف باشا أيضاً من صافيتا[1] وكان حاكم دريكيش مصطفى بن أبي زيد[2] وكان الأمير مصطفى بن أبي زيد متاهلاً من آل مدلج الحياري، ثم بعد حروب الأمير مصطفى انهزم الى جبلة واحتمى بها ثم الى انطاكية فعُزل وأعطي الأمير قاسم بن الأمير يوسف سنجق جبلة وأعطي الأمير سليمان سيفا صافيتا سنة 1033 أي 1623.

الهجوم على القدموس على يد علي الشلف سنة 1041 هـ

في هذه السنة تعاظم شأن علي الشلف وهو أحد زعماء الكلبية في عصره، وقائد قبائل الجهنية بأجمعها وقد أرخت عملية مهاجمة القدموس سنة 1041.

ويبدو أن علي الشلف حينها كان مدعوماً من المعنيين، فإذا لاحظنا أنّ للمعنيين علاقة مع الكلبيين كما سبق وأشرنا، ولا بد أن الزعامة التي من المفترض أن آل معن قد تعامل معها هي آل علي الشلهوم. يبدو أنّ علي الشلف قد حقق علاقات وتحالفات عظيمة لم نستطع تدوينها.

باشاوات علويين في السلطة العثمانية

يصر البعض على أنّ احداً من العلويين لم يدخل في عداد الدولة التركية بعكس ما نعلمه يقيناً، فقد توصل ابن المن الى قائمقامية اللاذقية و الحاج محمد الوزير ابن المنكشاي آغا [3]، والوالي ضيا باشا كما يقول حرفوش وأنه كان مختفياً، و الوالي مدحت باشا كما يزعم البعض، وابراهيم الجبلي قائد قوات مدفعية الجيش النظامي التركي، ومصطفى باشا وابنه ياسين باشا وزير داخلية سنة 1301، ويقول الشيخ يونس أنه قد خرج من البهلولية سبع باشوات منهم جنبلاط باشا و سليمان باشا...

---

[1] الصفدي ص 125.

[2] الصفدي ص 148

[3] كان يسكن في جلق الفيحاء واتخذها وطناً وأتى من عند الشوكتلي وصار أمير الحج. ذكره الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري

سماح الحكومة بالترخين وازدهار الترخين سنة 1021هـ 1612م

منذ أن سمحت الحكومة العثمانية بزراعة التبغ سنة 1021 أصبح يشكل المادة الأساسية في حياة المزارعين لا سيما في اللاذقية، يقال أن التبغ الذي يستحصل في اللاذقية أحسن من تبغ أزمير وغيرها من البلاد العثمانية، لذا فقد أصبحت زراعة التبغ أهم الأعمال التي يقوم بها المزارع في اللاذقية.

ولكن الحكومة العثمانية قد تداركت هذا الأمر سنة 1330 وقضت على تطور هذه الزراعة وقيدتها باستحصال رخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية، مع حضور لجنة تخمين مؤلفة من محلّفين لمنع تداول التبغ خارج هذه الشركة، وهي أساس لشركة الريجي الباقية حتى الآن.

أعلام القرن الحادي عشر

الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس -العناقية-

والشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان ورضوان من أهل الأستبار. العناقية: قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة غرباً.

مدحه الشيخ علي الصغير وقدمه بقصيدة يوازن فيها الصويري مطلعها:

حمدت لرب شاكر بمزيده ... بكل صباح مستمر جديده
لإسباغه الإنعام لطفا ورحمة ... لأهل ولاة الحق خاص عبيده

إلى قوله:

وإني بحمد الله ما زلت بانيا ... بيوت قريض ليس يبلى جديده
بمدح سراة الحق والدين والهدى ... وإن رمتهم للحرب تلق أسوده
لقد شيدوا بيت الخصيبي بالظبا ... وقد رفعوا ألمنابه وعموده
واتخذوا الدين الحنيفي ملة ... وفي باب حطة داخلين سجوده
وقد رتلوا الذكر الحكيم وأنسكوا ... مناسكهم طوعا بغير جحوده
وفازوا بعرفان المهمين واغتدوا ... بعلم سني سلسلتي وروده
فقد صدرت تلك الجوارح منهم ... واستيقظت أرواحهم من سموده
بتوحيدهم لله في حد خبرة ... تناهوا إلى عرفانه بوجوده
بتثليث تسديس وفي اثنى سبعة ... وترجع أربعة نظام عديده
وفي خمس ياءات والف يليهما ... وفي تسع واوات لمن يستفيد

وهذا اقتباس من قصيدة الصويري

فأعقدتها رمزا لكل موحد ... بنظم قصيد واضح في نشيده
ثمانية أبوابها يا أولي الحجى ... فطوبى لعبد جايز في وصيده

إلى قوله:

فيا غاديا مني على متن ضامر ... .
فيمم بها نحو الشمال وإنثن ... إلى الشرق واقصد حي ندب تريده
إذا جئت عناقية الخير إبتغ ... لنحو جنوب الغرب غير بعيده
ففي الأهل والقطان تلقى أزاهرا ... كان زكي المسك نشر صعيده
وناد لابراهيم يا كامل الحجى ... ويامن حوى علماً وحلماً بجوده

كذلك في بذل المواهب والسخا ... مبراً مقراً صادقاً في عهوده
الى قوله
وخبره أنـي مقيم على الوفا ... ولا أنثني لو عنفوني حسوره
واقربه مني كل يوم تحية ... سلاماً موداً قدر كامن وروده

ومدح معه أهل الإستبار وهي قرية تبعد عن قلعة صهيون ساعتين غربا الشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان رمضان وأثنى عليهما وغيرهما:

وحث وفور الركب للغرب قاصدا ... إلى الإستبارء لحي ربع جديده
تخال مدار الأسد من حول داره ... كذاك الشر احاط الجدار وبيده
فيا حبذا من موطن وسط ربوة ... سقاها إله العرش ماء رديده
من المزن هطال يعم رياضه ... ويروي رياه ثم يسقي صعيده
به فتية شم الأنوف ضراغم، ... لهم سيطة فاقت لنشر نـدوره
وإن رمتهم للنصر يوم كريهة ... تجدهم ليوث الغاب ثم فهوده
يذبون عما يلتجي في محلهم ... بسمر القنا مع مرهفات هنوده
وحيوا ضيوف الحي بالبشر والقرى ... بأكل وشرب مستمر جديده
هم الشيخ عيسى ثم رمضان صنوه ... فيا حبذا صنو له وعضيدة
ورضوان وغروس له ثم جيرة ... عليهم سلام دائم لا يبيده
ذا الشيخ أسمر أبيض الفعل والثنا ... ويعسوب عصر سيد وسديده

وكان الشيخ أسمر ممن يحتفل بعيد المهرجان وينفق فيه نفقات الزائدة حتى قال:

أخوان الحقيقة والحجى ... ففي المهرجان بنصف تشرين عيده
يدل لإلى الإخوان في البر جهده ... بأكل وشرب وافر ونبيذه
له من الرحمن أسنى تحية ... وغروسه والأهل حيا سعيده

الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير

كان قدسه الله ندبا فهيما، سيدا ماهرا في العلم، حاميا للمؤمنين، غيورا على الدين. مدحه الصغير وأثنى عليه.

منه قصيدة جزلا على أثنى عشر مقطعا، وزن ما قال الأجرود العاني قدسه الله الذي مدح به الشيخ عبدالله فديو. ومطلعه:

يا أهيل الحي إني ... قد غدا حالي عجيب

لـــــي حبيـــــب صـــــدّ عنـــــي واشــــــتفى منــــــي الرقيـــــب

والصغير. أول جزله:

يـــــا أهيـــــل الـــــود إنـــــي راجـــــي وصـــــل الحبيـــــب
فعســـــى أملـــــي وظنـــــي فـــــي رجـــــاه لا يخيـــــب

إلى قوله:

قـــال لـــي إن كنـــت تطمـــع فـــي وصـــالي يـــا أمـــين
فتـــوالي حـــسب أنـــزع عـــن صـــفات وبطـــين
مـــن لـــدين الشـــرك أقمـــع مـــذ أتـــوه طـــالبين
فهـــو تبريـــك الســـمعمع بعـــده مـــيم، وســـين

إلى قوله:

يـــا شـــهاب الـــدين إعلـــم أننـــي بـــك مقتـــدي
هـــايم عبـــد متـــيم وانـــت أعنـــي ســـيدي
وعليـــك أزكـــى التســـلم والتحيـــة تتهـــدي
مـــا رنـــا طيـــر، ورنـــم فـــوق عـــود أمـــل
مابـــدا القمـــري ينـــور فـــوق غصـــن وقضـــيب
مقصـــدي أنـــك تجـــور فـــي دعـــاكم للأديـــب

وله مراسلة واشتياق إليه، شعر يمدحه ويمدح أنجاله. وأوله:

أقول ودمع العين على الخـد يسـجم ونيـران قلبـي فـي سـويدى تضـرم
وقد صرت في سجن الصبابة موثـق وجفنـي قـريح والسـهاد مـداوم
على جيـرة بـانوا وعنـا ترحلـوا وقـد ضـرني التفريـق ثـم التـألم

ومنها:

ألا يا رسولي جـديرا لـوطن مـن علـى جهـم أنشـىء القـريض وأنظـم
فذلك أعني سـيدي وهـو مرشـدي ومنقـذني وعلـي بـالخير مـنعم
فـأعني بـه شـيخ الديانـة احمـدا سـليلة عمـران لـه الله يـرحم
فيلقـاك فـي وجـه بهـي منـور وثغـر شـهي بالبشاشـة يبسـم
وأقريـه منـي ألـف ألـف تحيـة سـلاما زكيـا مـن كئيـب متـيم
واهدي كذا للغـرس عيسـى تحيـة وأسـنا سـلام فـي العبيـر يخـتم

وأيضـــا لأبـــراهيم تهـــداه رحمـــة وحســـن وداد طـــاب مـــا الـــريح نســـم
محمـــدا قريـــة ســـلاما مؤبـــدا ورجبـــا أخـــاه بالتحيـــة أنعـــم
ســـألت إلـــه العـــالمين بلطفـــه يخـــولهم منـــه الأمـــان ويســـلموا

الشيخ أحمد الفجليتي

فجليت: قرية بصافيتا. تبعد مسافة أربع ساعات عن البرج شمالا مشرقا.

ومقامه في قرية (قنية جروي) يبعد عن فجليت ثلث ســاعة صـــندوق حجــري حواليه شجر سنديان.

كان وليا من أولياء الله ألصالحين ذوي الكرامـــات صـــاحب كمـــال وجمـــال وفضائل. وقد مدحه ألشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

سفن النجاة بها ألأمـــان مـــن ألـــبلاء طـــوبى لمـــن تلـــك الســـبيل معـــولا

وأشبعه النجاة ثناء ووصفا ودعاء، إلى أن قال في مدحه تخلصا:

خذ لي قريضا ضمخت مســكا معـــا والنـــد والكـــافور فيهـــا مجـــبلا
حـــث المســـير بهـــا لقطـــب بـــارع واقصـــد حمـــاء للأمـــين الأفضـــلا
لقريـــة قـــد شـــرفت تلـــك القـــرى خصـــائص الإنعـــام فيهـــا تنـــزلا
نـــيخ القلوصـــة ثـــم نـــاد ســـيدا نـــدبا أديبـــا ماجـــدا متفضـــلا
مـــتكملا مـــتجملا بفضـــائل حـــاز ألكرامـــة مـــن قـــديم أولا

ومنها:

إذ جئت (فجليت) الحصـــين محلهـــا فاقصـــد إلـــى ذلـــك الأمـــين الأفضـــلا
أعني شهاب الدين يا كنـــز الحجـــى يأتيـــك فـــي وجـــه صـــبوح مهلـــلا

ومنها:

يا شـــيخ أحمـــد لاعـــدمت ودادكـــم يا من لكم في القلـــب أشـــرف منـــزلا
يا كامل الأفضال يـــا بحـــر التقـــى لازال بـــــر نــــوالكم متســـــلسلا
ســـألت مـــولاي بـــآل محمـــد يخصـــكم نصـــر بأقطـــاب العـــلا

وقد مدحه الشيخ شعبان بدوقة بقوله:

قال العبد شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ موسى يكنى بالعدة من قرية (بدوقة) هذه الأبيات في صاحب الأشوار، وزائد الوقار، وعالم الحساب، ولائذ الطرب، في حب أبي تراب، اللسن المبين، والحبل المتين، والعقل الرزين، والباز الأصيد، والأخ الأمجد، أعني به الشيخ أحمد، بن الشيخ فضول. ولا أنا المشوق متبول، على القلب كالسكر منزول.

أنشد العبد بقوله:

يا حب زكي في مهجتي نارا — جوى الضلوع يهيجني بأسعارا

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جئت قرية (فجليت) أنيخ بها — تجدلها نفحة لها المسك معطارا
وأهد سلامي لقطب عارف درب — الشيخ أحمد وندب فاق مغوارا
قبل يديه وفاه ثم قول له — يا شيخ أحمد ياقاموس ذخارا
يا معدن العلم والتوحيد مقتبس — من ثغر فاهك شبه الدر فوارا
مارست باللفظ والمعنى تحققه — وعيت عنه أسانيدا وأخبارا
علم الحقيقة قد أضحيت دارسة — ونلت منه إفادات وأسرارا
لك الجميل على الاخوان كلهم — يا طود علم على كل الورى نارا
بالجود ما في الورى مثل لكم أبدا — وحاتم فقته بالجود مقدارا
أنت الذي خصك الباري بمنحته — كساك منه وقارا نلت تذكارا
شيخ لبيب أديب عارف لسن — ندب فهيم زكي ذكره طارا
العلم والفهم والآداب معدنه — ثم العطايا كشبه الودق مدرارا
بين الأنام له شأن ومرتبة — كأنه ملك بالعدل أمارا
قد خصه الحق في علم وتبصرة — كفاه مولاه أشرارا وفجارا
مني عليه سلام لانفاد له — ما حركت نسمات الريح أشجارا

الشيخ اسماعيل مرهج-ورمينا-

هو اسماعيل بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس.

كان عليه السلام وليا عارفا ذا براهين. مدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة سنة/1127/هـ بقوله:

حث المسير إلى قطب فتى فطن — ليث البسالة طود الحلم والحزما
يسمى اسماعيل ندب قد يشرفه — رب البرية صاحب قدرة عظما
يا نجل مرهج فيك الناس قد شهدت — في البراهين مخصوص من القدما

مجـــاور لإمـــام الـــدين ســـيدنا
الشيخ ميكاييل ببلـدتنا كمـا الحكمـا
والغرس عمــارا لا تنســى أخوّتــه
صـافي مودتــه مــن أول القـــدما
يا بيت مـرهج ربــي قـد يشـرفكم
بحق مولاي فـاطر أرضـها وسـما
واهد سلامي لنـور العـين متصـل
يسـمى سـلامة كـلاه الله بالإسـما
يا ابـن بـدر فقلبـي فـيكم دنـف
لـو أن للعبـد ريـش نحـوكم قـدما
والله والله مـــالي غيـــركم أمـــل
لو أن خزمي بجد السيف قد قصما
تاريخكم قاف غـين كـاف يتبعهـا
ألف وبالواو قد كملت حسابهما عساكم
والعبد سـلمان يـا أخـوان صـبكم
تتحفـــوه بالـــدعا كرمـــا

ومدحه الشيخ سلامة رجب بشراغي من قصيدة قائلا:

والشيخ اسماعيل عطاه الله منزلـه
وخصـــه فـــي بـــراهين وأســـرارا
فكم من ألناس شهدوا فـي دلائلـه
حكوا بها النـاس فـي بـر وأمصـارا

الشيخ حيدر النميلي-حرف الصليب-

هو حيدر بن علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي.

كان رحمه الله عالما شاعرا. مدح علماء عصره كالشيخ عمران-عين النهار- والشيخ إبراهيم البشريح، ومدحوه.

مدح الشيخ إبراهيم البشريح بقصيدة طويلة حشاها توحيـدا وأسـئلة، ويشـكو للمذكور حال زمانهم، ويطلب منهم الإتحاد والإنصداع للأمة بـالحق. ومـن شـعره وله:

لكن إسـمع يـا أخـي مـن نـاجح
صفة الكـلام وكنـت عنـه تسـألكم
عـن دهرنـا هـذا وكثـر بلائــه
كـم نلتـق مـنهم بحـزم مكمـل
بـل كلهـم أضـحى بـرأي وحـده
ويعـود مـن تلقـاء نفسـه يعمـل
هجروا الكتـاب ولـم يـدينوا بقولـه
وقلـوبهم شـيء يقـبح يفعـل
كم قال فـي فقـه الرسـالة شـيخنا
أعنـي الخصـيبي السـيد المبجـل
فإذا البـدائع قـد بـدت فـي بلـدة
أو قـام فيهـا جاهـل لـم يعقـل
وبهـا إمـام عـالم ولخسـوفه
كـتم العلـوم علـيهم فليتكـل
فعليـه يأمرهـا بمعـروف وأن
ينهـاهم عـن منكـر وتحيـل
إياك تكتم ما حويـت مـن الهـدى
واحـذر بـأن تتـركهم فـي مهمـل
فيكون ما صنعوه من عمـل الـردى
مـن يكـتم الحـق بنـار يصـطلي
بـل يفلـج الحجـة للبـدع التـي
قامـت ويظهـر كـل حـق يعتلـي

حتـى يكـون الحـق لاح لأهـل — ويكـون أهـل البطـل هـم بتنكـل
يا نجل بـدر الـدين هـذا قصـدنا — حاشـا لـو لك أن يكـون بمهـزل
خـذها إليـك ابـرام نعـم هديـة — عـروس تجلـى بالنقـاب وترفـل
من قل أهل الفضـل أهـداكم بهـا — يكنـى النميلـي حيـدر نجـل علـي
ما ترتجـي المملـوك عنـد لقائـه — إلا بنـو صـاد بهـم متامـل

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. وله قصيدة مطلعها:

(نديمي قم بنا نسعى... لديه الحب متسعا). وهي ستة وأربعون بيتاومنها:

وحيـدر قـل مملـوك — عفيـر الخـد متضـعا
ويكنـى سـهف والـده — نميلـي بالنسـب يـدعى

وله قصيدة مطلعها: قام النذير يبشر على المنابر يخبر

الشيخ حيدر والشيخ سليمان ديروتان والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان ديروتان. كانا عليهما السـلام عـالمين عـارفين. مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله:

واثن المديح وخص من اعنـت لـه — مـن عنـد مـن فـي خمـركم نشـوان
خص المديح الشـيخ حيـدر سـيدا — يـا فيلسـوف زهـت لكـم قصـدان
والشـيخ سـلمان الموحـد خصـه — سـلام عبـد فـيكم ولهـان
وألـف سـلام خصـه ولشـيخنا — ألـف علـى ألـف علـى ألفـان

فمدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني مـن قصـيدة قـائلا للصغير:

واقرأ سـلامي للأمـين الـذي سـما — في الذكر والنساب والفضـل والعلـم
فنجـل تمـيم الجـود وقـدتم قـدره — سميكم يدعى علـي إسـمكم واسـمي
كـذا الأخ سـلمان الأمـين وحيـدر — علـيهم سـلام الله مـا هبـت النسـم

الشيخ داوود الصارم

كان عالما شاعرا له أشعار كثيرة. مدح علماء عصره.

ومدحه ولد عمه الشيخ يوسف الصارم بقصيدة مطلعها:

يـا بـوا الهـوى يـا بـو الهـوى — قـدرا وعشـقي والجـوى

فــــي حـــب ظبـــي رائـــع بــين الصــــريم واللـــوى

إلى قوله:

قلبـــي لعلـــوى عاشـــق فـــي حبهـــا متعلـــق
فـــي مـــدحها ذو لقلـــق شـــبه الحســام إذا هـــوى
منـــي عليــه تحيـــة فـــي بكـــرة وعشـــية
قـــد حـــاز كـــل فضـــيلة علمـــا وأفضـــالا حـــوى

ومن شعر الشيخ داوود الصارم، كان عنده وبعض دراية للغته التركية. فادخل في شعر ألفاظا تركية وهو موشح:

عـــاذلي كـــف المـــلام أنـــا عاشـــق مـــن قـــديم
مشـــغف فـــي هـــاء ولام قـــد ضـــنى جســمي القـــيم
حـــارم عينـــي المنـــام إذ تـــدلع يـــا فهـــيم
إن قلبـــي مســـتهام بـــك يـــابرا رحـــيم
هـــي مـــدد جـــانم أفنـــدم ســـان ســـولي هيللـــيم
دنـــك أفنـــدم يـــا عـــز الـــم يـــاز قلضـــر مـــع بنـــيم
يـــوم ســـفري شـــفت ظبيـــا خلتـــه بـــدر الـــدجا
أنـــا عاشـــق مـــذ أيـــان بـــاكرا لا تجتجـــا
يـــا خليلـــي خـــوج ظبـــي لـــك عبـــدك إرتجـــى
هـــي أغلســـان بـــان خـــداي لهمـــومي فرجـــا
واكفنـــي شـــر اللئـــام مـــن عتيـــق وزنـــيم
هـــي مـــدد جـــانم أفنـــدم ســـان ســـولي هيلـــر يـــم
دنـــك أفنـــدم يـــا غـــزالم يـــاذ قلضـــر مـــع بنـــيم
سيدي جـــدلي بعفـــوك يـــا عظـــيم واعف عن داوود وافـــه نـــار الجحـــيم
وامـــنح المســـكين فضـــلك بعـــين ســـين ثـــم مـــيم
أدن غـــروش خـــذلك أمـــان يـــاكوز لـــريم بجـــاه كـــاف ثـــم لام
مارمـــاد هيـــدريم هـــي مـــدد جـــانم أفنـــدم ســـان ســـولي هيللـــيم
دنـــك أفنـــدم يـــا غـــوالم يـــاذ قلضـــر مـــع بنـــيم
سيدي جـــدلي بعفـــوك يـــا عظـــيم أعشـــم كليـــر بنشـــرك كثـــرتم وبـــال
أقمش يقطر بان فقيـــر يـــا خـــداي أرفق بحالي جـــانم فقيـــر جـــانم آمـــين
يوف غيرك قـــط مـــالي لـــو بقـــي عظمي كسير هـــي يقـــق نـــورك تمـــام
فـــي دجـــا الليـــل البهـــيم هي مد جانم أفندم سان ســـولي هيللـــيم

دنك أفندم يا غزالم ... ياذ قلضر مع بنيسم
أنت عي غلان ... في هواكم بلطش
سان غلان سان قوجمان ... فيكم عقلي دهش
داوود يرجو للأمان ... منك هي جانم طشش
بان زرنف بان امان ... بان إسمك من قديم
هي مدد جانم أفندم سان ... سولي هيللسيم
دنك أفندم يا غزالم ... ياذ قلضر مع بنيم

الشيخ رضوان النيربي الحلبي

نسبه لباب النيرب في حلب. هو رضوان بن حمزة بن عيسى بن محمود بن ابراهيم بن نجم النيربي على ما في خطه في كتاب المناظرة التي جلبها المغفور له الشيخ عمران حمد المنجم.

كان رحمه الله عالما عارفا موحدا له جملة أشعار. منها قصيدة يتغزل فيها بالخمرة وبنات الخدور، مطلعها:

شربت سلامة من يد ميا ... حييت بها فصرت الان حيا
أخذت الجام مملوءا مربيق ... ولم أصغ لقول الجاهليا
وقائل قال لي: ماهو المربيق؟ ... فقلت: أسمع واحفظ يا أخيا
هي المفتاح تدعى وهي عندي ... عروس الطالبين وهي الحميا
فقال: بحق ما قد قلت قل لي ... فما هذا الكلام المعربيا
فبين لي واشرح علوما ... خفت عن كل فدم أبكيما
فقلت: إن المربيق ذو أسامي ... وهو الترياق أيضا العنجهيا
وقار الدن والإسفنط بعده ... وشمويل العقاد العبقريا
فقال: كفيت يا من قال هذا ... فهذا الحق حصحص منجليا
فقم بنا لنسعى نحو دير ... وزوجني ببكر عبقريا
مشينا طالبين لدير حنا ... يومين وصلناه عشيا
فلم ننظر سوى شيخ كبير ... عليه برنس مجلى سنيا
فقلت له: سلام الله مني ... عليك الان يا عبد الوصيا
فقال: حييت انت ومن اتى بك ... ورحمته عليكم سرمديا
ورحبنا وأجلبنا لديه ... وجاب لنا من الخمر الزكيا
وقال: بعيد عنكم ما تريدوا ... كثير مثلكم جاؤوا لميا

قسـمت عليـه بالإنجيـل حتمـا — بعيسـى بالمسـيح المعمـديا
بعيـد الشـمع والكشـتيز بعـده — تجهـز الجـزع بالرطـب الجنيـا
بـديمان بشـمعون بتومـا — تلاميـذ المسـيح الإثنعشـريا
بحقهـم وبالنـاقوس جـد لـي — بحرمـة مـريم العـذرا الرضـيا
بشـماس بقشـيش بمطـران — ببرهـان يجمـع الأسـقفيا
بمـيلاد وغطـاس يليـه — بحرمـة شـرقهم والمغربيـا
بحـق الاب ثـم الإبـن بعـده — بـروح القـدس أن تـنعم عليـا
وقـال: الآن صـح أنـك مسـيحي — علـى دينـي ومـا عنـدك غبيـا
فقلـت لـه: وبيـت اللحـم إنـي — علـى ديـن المسـيح المعمـديا
دنـا بانجيلـه نـوحي ووضـعه — علـى راسـي فعسـعس لـي شـويا
وقـال: المهـر أريـدك أن تجيبـه — ولا تعلـم بنـا الإثنـي عشـريا
فقلت: أطلـب منـي وخـذ مـرادك — بعـون الله عنـدي كـل شـيا
فقـال: ثمانيـة أيضـا وأربـع — ولإثنـين مـن الـذهب النقيـا
فقلـت لـه: وحرمـة كـل عيـد — بـأربع عشـر لـم تغـل عليـا
فرحـت مهـرولا لنحـو مصـري — قصـدت لكوفـة إسـكندريا
دخلت مدينـة لعلـي بـن موسـى — شـريت بضـائعا مـن كـل شـيا
عقـدنا العقـد أنـا والشـيخ جمعـا — علـى ديـن المسـيح المعمـديا

ومنها:

فلمـا أن رأيـت الكـل هـذا — فقلـت: الحمـد لله العليـا
علـى مـا قـد حبانـا مـن نوالـه — فهـذا العمـر عـاد وجـا إليـا
ورضـوان عبـدكم يـاآل صـاد — وكنيتـه بـبلاد النيربيـا
وصـلوات الإلـه علـى نبـي — هـو الإسـم العظـيم الهاشـميا

وله قصيدة مطلعها:

كرديـة ياويـك مـن قدسـها — رضوان أضـحى مغرمـا فـي حبهـا
لـيس ملجـا سـوى الوجـد بهـا — لعلـه يحظـى بهـا ويقشـع
كرديـة والقلـب فيهـا قـد هـوى — وسهف كطلر فـي هواهـا قـد نـوى
وجـيم دالات فـؤادي قـد حـوى — وجهـم جـوا فـؤادي وأضـلعي

وهي /28/مربعا.

الشيخ سلمان-سريجس القبلية-

يقول حرفوش: ولد سنة/1011/هـ. وتوفي سنة/1082/هـ. وسريجس القبلية: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة الخوابي شرقا بوادي ورابية جنوب نهر مصبه شمالي طرطوس.

هو سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ شاهين سريجس بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي القيسي[1] بن الشيخ عبد الحميد القرنبادية بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ **فراس الأزدي التنوخي** على ما في خط سلمان تسلسل النسب إلى عبد الحميد، وعلى ما في خط الحميد تسلسله إلى فراس.

يقول حرفوش: ولم يقنعني صحة نسب كهذا النسب، حيث من عهد الحميد إلى الآن لم تخل ذريته من الكاتب والعالم الذي يسرد سلسلة نسبه عن خط ابيه وابوه. عن خط جده، عمن تقدمه وحققه.

كان الشيخ سلمان قدسه الله وليا شاعرا عارفا عالما.

مدحه كثير من علماء عصره ومدحهم مما سيأتي ذكرهم.

وكان في ابتداء صباه قاطنا في قرية سريجس القبلية. ومقام أبيه وجده الشيخ شاهين معمرين فيها صناديق حجرية حولها أشجار سنديان. ولهم فيها وقف.

ثم إن سلمان حكم عليه عسر ومضايقة من قبل الإسماعيلين الذين كانوا يجاورنه وقتئذ. وقصته معهم لم نعلمها إلا سماعا **فصرفنا النظر عن ذكرها.** وارتحل إلى بلاد سمت قبلي -الصرامطة-وسكن في قرية/الدالية/بجوار المغفور له الشيخ عبد الله/الدالية/وخيره على المساواة فيما يملك فتعفف حتى قضى مدة حياة عبدالله عنده وفيها مدحه الصغير مع عبدالله قائلا:

بهم قرية الدالية زهت وتشرفت   كتشريف مكة بالبني وزمزما
هما الشيخ عبدالله وسلمان سيد   هما لعمود الدين كالري في الظما

واجابه سلمان بما ستره. وبعد وفاته عبدالله انتقل لقرية /درمينا/وسكن عند الشيخ اسماعيل درمينا.

---

[1] للشيخ عبد الحميد القرنبادية ولد اسمه علي ومدفون الى جانبه.

وكان العبد الناسخ قاطنا يومئذ في قرية درمينا-الجرانة/بجواره. حرسها الله. ثم توفي الشيخ المذكور في قرية درمينا ودفن في قبة الشيخ مكائيل رحمهما الله. وقطن في أول مهاجرته عند الشيخ عبد الله البسطويري وأخذ عنه الفقه كما يقول في شعره الذي مطلعه:

وعبدالله نجل بلال سيدي فأرشدني وأسمعني نداه
وأهداني ألى بشر خفي سألت الله يعطيه مناه

ثم بعد وفاة الشيخ المذكور انتقل لقرية الدالية، ومنها إلى درمينا حيث توفي بها.

يقول حرفوش: وللشيخ سلمان جهاد طويل وفصل في نساخة الكتب الدينية. وقفت على جملة كتب بخطه يذكر أنه أجمع على النسخة جملة نسخ. وكان عالم وقته وشاعره أيضا. وله أشعار وتغزلات، وتوحيد وجزليات وغير ذلك.

ومما مدحه الشيخ علي الصغير وهو يومئذ في قرية الدالية مع الشيخ عبدالله بقصيدة مطلعها:

سلام به أمن قل عبد متيما كئيب مشوق بالآحبة مغرما

فأجابه سلمان بقصيدة مطلعها: كتاب أتانا من أمين محكما

وقد مر ذكرهما بترجمة الصغير

وللشيخ سلمان شعر على وزن شعر علي بن هدوان المربع الذي مطلعه:

يا حادي العيس قل لي أم كيف ظعنك قد شال

وهو:

دمع عيني هطال ومن فوق خدي سيال
والدهر أصبح ميال وإنه منه معتال
والدار فيه رشد ولا سرور ولا سعد
إلا هموما ونكد وكثر قيل كذا قال

ضمنها حكم وتوحيد معاجز للأنزع البطين. وقوله بعد الحكم:

إن عليا إلهها في الخلق ما له شباها
وكم جيوش فناها فوارسا ثم أبطال

ثم الإمام تصدر … من فوق ميمون مجهر
أنا المكني بحيدر … فقر مرحب عجال
من علي عاد هارب … لباب حصنه طالب
أتاه إبليس واثب … وكان ماكر محتال
وقال: مرحب تجرع … أمن علي أنت تفزع
إليه رد وإرجع … ولا تكن قط ميال
رد إليه مبادك … في قلب كالصخر جاسر
وقال: أثبت ساحر … إذ كنت تدعى برجال
ويحك مرحب … إياك مني تقرب
في ذا الحسلم فتضرب … ومنك تقطع أوصال

ومن جزلياته:

يا خليلي إسمع مقالي … وافتهم مني الجزل
إنني عبد موالي … في هوى بدر الكمال
فهو قصدي ومرادي … وأنا طالب رضاه
سره ساكن فؤادي … ليس لي رب سواه
وهو ذخري وعمادي … قد ظهر بعد خباه
قلت حبي أطلق قيادي … فيك قد نلت المناه
ماله شبه مقال … لا ولا له مثال
ليس لي عنه محال … وله حسن الكمال
أمناي وسروري … مذ بدا نور ولاح

الى قوله

أيها الطالب جدا … غص ببحر هو عميق
عل تعرف منه قصدا … زتعود تغزل رقيق
حيدرة يا نعم سندا … إبحث وفتش واستفق
تلقى غزالا بنجدا … أرشدوك إلى الطريق
تشرب الخمر الزلال … ثم تعرف ميم دال
ليس لي عنها محال … فيهم نلت المنال
عبدكم يا آل صاد … في هواكم مستهام
طالب منكم رشادي … فعسى ألقى المرام
ثم يطلق لي قيادي … والخلاص من الحطام
سلمان واثق في الوداد … ثم في ألف ولام
إزدواجا وموالى … فيهما تم الجمال

كـــور مـــع نود كمـــال   اتصـــال وانفصـــال
ثـــم صـــل طـــول دهـــري   فـــي صـــباح ومســـا
ثـــم فـــي ســـري وجهـــري   طالمـــا أتنفســـا
كـــل دهـــر ثـــم عصـــر   والـــدجا مـــا اغلســـا
إنـــه يكشـــف ضـــري   مـــن عتـــل مرجســـا

الشيخ سعيد جنجانية

هو سعيد بن الياس بن محمد بن عبد الله في مدينة صهيون، نميلاتي جـوهري ولد في صهيون من أعمال لواء اللاذقية ومنها توطن قرية عين التينـة مـن أعمـال صهيون وعمر فيها مقام راوبين بن يعقوب قبة على رأس جبل عال وهو الآن يلقـب بالشيخ البويدر، ثم توطن قرية الجنجانية وفيها بقي أيام حياته وفيها دفن في قبة كـان بناها فتارة يلقب صاحبها بالشيخ سعيد وتارة بالشيخ مجد ولا بد من أن يكـون بناهـا لولي اسمه الشيخ مجد ودفن هو فيها فتلقبت باسمه، توفي سنة 1020، يقول الشـيخ الخطيب: وجدت رسالة بخط يده مؤرخة 1014 وكـان معاصـراً للشـيخ محمـد كلازي أشهر أولاده محمد سعيد توفي سنة 1246.

الشيخ سليم الأوناوي الشاعر

وأدنة هي مركز الولاية المشهورة في كيليكية.

كان رحمه الله عالما شارعا له ديوان قوافي. وكان كثيرا مـا يـزوره سـيده الشيخ محمد الكلازي، ومدحه ببعض قوافيه إلا أن قوافيه بعضها أربعة عشر وسـتة عشر. وبعضها ثمانية عشر، وبعضها اثنان وعشرون بيتا. وبعضها سـتة وعشـرون، وبعضها ثمانية وعشرون. كان قصد مواقع آثار وعمل عليهـا. ومـن شـعره فـي القوافي:

رحيـق شـربنا جماعيـك معبقـرا   فعـدنا سـكارى فـي ولايـة حيـدرا
رمقـت بعينـي للمليـك وجنـده   كسلطان أقبل فـي جمـوع معسـكرا
دنـوت لقامتـه وحسـن اعتدالـه   فأيقنت ملكا لـيس كسـرى وقيصـرا
رشـيق أنيـق أهيـف القـد اغيـد   بوجـه كمثـل البـدر إذ لاح مبـدرا
دنوت بـوجهي سـاجدا نحـو إسـمه   على الأرض من فوق الصعيد معفـرا
رجـائي أميـر النحـل يشـفع زلتـي   ....
رمـيم العظـام الباليـات أقامهـا   وخاطبها مـن بعـد أن كـان أنخـرا

رد لشمس الأفق بعد مغيبها وقالت له يا أول ثم آخرا
رقى فوق كتف الميم في بيت مكة وكسر أصنام الطغاة ودمرا
رجوع رسول الجن إليه ليشكي وخاطبه الثعبان من فوق منبرا
روي يوم صفين تجلى بقدرة وخاطبه نون البحار بما جرى
روى عنه أهل العلم كل فضيلة وقد أرخت في الكتب ذاك مسطرا
دقا منجنيقا صنع في يوم خيبر وقد مر فوق الريح كالبرق إذ سرى
رمى باب ذاك الحصن منه بقوة وقد زحزح الأبواب والخلق تنظرا
رقود ثلاثة تحت إيلات رمسها وقالوا علي كاهن ظل يسحرا
روي أنهم بعد الرسول تخالفوا عليهم فكان الخزي دام ودمرا
رويدا في الغربان مثل بزاتها وهيهات الطبوح يشبه قسورا
رجاء المؤمنين الطهر توحيد قافها وتنزيهه عن كل أمر مصورا
رميت المذاهب والنواصب كلها وعلقت قلبي في ولاية حيدرا
رجاء سليم من بني صاد دعوة تكون نجاتي يوم ألقى وأحشرا

وله أيضا:

حار الورى في جود الكأس والراحا وحيرت كل وصاف ومداحا
حمرا مشعشعة بالدن قد دخرت من قبل خلقه أرواح وأشباحا
هاموا عليها وداموا في محبتها هيم الطيور بلا ريش وأجناحا
حرصوا عليها وكتموا سرهم أبدا فأصبحت لقفول القلب مفتاحا
حنادس الليل تجلوها بطلعتها كأنها قمر في الأفق قد لاحا
حمدت ربا حباني في كرامتها وشربها زادني علما وإصلاحا
حاء ودالين قصد سليم عبدكم يا آل صاد وقلبي فيكم ارتاحا
حاروا بنو الجهل في توحيد خالقهم كم متر ع راح بالأجيال سراحا
حلوا بإنكارهم في كل سلسلة قردا ووحشا وكلبا راح نباحا
حازوا بنو صاد في توحيد حيدرة دار الجنان بها يا فوز من ساحا
حسن الصلاة على المختار سيدنا محمد بالسنا في الأفق قد لاحا

الشيخ شعبان العدة -بروقة-

هو شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ موسى المكنى بالعدة على ما في خط يده.

كان رحمه الله شاعرا. وقفت له عل أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ احمد الفجليتي سنة ألف وتسعين هجرية. مطلعها:

هواك حبي زكي فـي مهجتـي نـارا جوى الضلوع تزيد الوجـد أسـعارا

إلى قوله:

إن لامني عاذل في الحـب لـم اعـه بل زادني رغبة فـي حـب حيـدرا
وعبـدكم يـا بنـي صـاد وخـادمكم يرجو الدعا منكم مـا كوكـب نـارا
شعبان يرجـو رضـا الإخـوان كلهـم ولم يـزل حافظـا للسـر وغفـرار
وقـد شـدوت بأبيـات أورخهـا بالخاء والتاء وثـم الصـاد تـذكارا
والحمـد لله حمـدا لا نفـاد لـه ثم الصلاة على المبعوث مختـارا

شيوخ وعلماء مدحهم الشيخ سلامة رجب البشراغي

وهو الشيخ عمران عين النهار، والشيخ اسماعيل درمينـا، والشـيخ يوسـف بشراغي، والشيخ حسن بن الشيخ عبد الله الدالية، وغيرهم عفى الله عـنهم بقصـيدة مطلعها:

دمع جرى من أمـاقي العـين مـدرارا من عظم وجـدي أشـواقا وافكـارا

إلى قوله:

إخوان أهل الصـفا بـالجود إعترفـوا مـا فـيهم كلـف أيضـا عـارا
إن تعـرف أسـس وهـم ونسـبتهم أنبيـك عـنهم وكـن للقـول بصـارا
عـين النهـار بهـا عمـران مسـكنه من بيت خياط هو أنشـا وقـد صـارا
كأنـه مثـل سـلطان عجلـه وخيـره وافـر لكـل زوارا
إذا مشى نحو قـراي الأرض إرتجفـت سبحان مـن خصـه جاهـا وأوقـارا
والشـيخ إسـماعيل عطـاه الله منزلـة وخصـه فـي بـراهين وأسـرارا
كم مـن انـاس شـهدوا فـي دلائلـه حكوا به النـاس فـي بـر وأبحـارا
والشيخ يوسف بشـراغي لـه شـرف وإسـمه ظـاهر فـي أينمـا سـارا
زكـت أبوتـه طابـت سـجيته صـفت مودتـه فـي حـب حيـدارا
عليه رحمة رب العـرش مـا طلعـت شمس ومـا غـرد القمـري أسـحارا
أيضا وفي قريـة الداليـة فتـى مجـد حسن وفي زمنـه مـا مثلـه صـارا

الشيخ عبدالله الدالية.

الداليه: قرية في الصرامطة من منطقة جبلة تبعـد مسـافة خمـس سـاعات ونصف عن جبلة شرقا فجنوبا

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم نسب الشيخ عبدالله /الدالية:

الشيخ عبدالله الدالية: بن الشيخ محمد (المتركية) بن سالم بن يونس بن غريب بن يونس بن علي (قرية بصرمون) بن فاضل الدين بن يونس بن ابراهيم المخلصي بن عيسى الدوار بن عبدالله (قرية الديمس) بن يوسف بن نجم الدين البسباسي بن غريب (قرية حريصون) بن جمعة بن جمال الدين (الزوبة) بن احمد بن ابراهيم بن محمود (العليقة) بن صارم بن عبد الله (الحطانية) بن محمد المعلم النجراني بن ميهوب بن حسان بن ندى بن سلمان بن السيد عيسى البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي بن عبدالله بن فضل بن اسماعيل بن حسن بن جعفر بن يحيي المعروف بالبرمكي المشهور بالتنوخي جد بيت العدة.

هو عبدالله بن محمد بن غريب بن يونس بن الشيخ علي بصرمون نسبا إلى الشيخ عيسى البانواسي. ولقبه بالدالية هي قرية وهي من اعمال جبلة تبعد عن البحر شرقا ست ساعات على جبل عال في سفحه قبلة العمران. بناؤها ممتد شرقا فغربا. وفيها ماء جيد. وتحتها واد منخفض. وفيه صخور ضخمة وارضها رديئة للزراعة، رقيقة التراب، وفيها شجر العنب كثير. وبشجره لقبت القرية ولقب هذا الشيخ. وفيها ولد سنة/1000/هـ وتوفي سنة/1071/هـ. عاش /70/عاما. صفته أقرب إلى الربعة، ضخم البدن، أبيض كامل الفات، كثير الصلاة والصيام، وسيع العينين، مهاب، كامل الصفات، كثير الصلاة والصيام، وراءة الكتب الدينية، محب للكرم، مولع بالعبادة، غيور لإخوانه، وكرامات كثير.

يقول حرفوش: ومن كراماته كان يزوره النمر كثيرا ويتمرغ بين يديه.....

عمر قبرا حجريا قبلة القرية. واعقب له خمسة أولاد: نجم الدين ومحمد وجابر وحسن وعلي.

الذي أعقبه نجم الدين: أحمد، ورئيسهم الان سليمان بن ابراهيم هلال. والذي أعقبه محمد: بيت الشيخ محمد عبدالله واقاربه.

والذي أعقبه حسن: بيت محمد وبيت أبي ارباهيم، ورئيسهم الان حيدر بن حسن بن علي بن منصور، وعلي بن حسون السليمان.

والذي أعقبه جابر بيت الشيخ **علي ميا**[1] (في قريـــة بمنـــة) وأقـــاربهم وإليـــك صفاتهم ونعومتهم:

فسليمان بن ابراهيم بن هلال: طويل القامة، رقيق البدن أســمر اللــون ولــم يعقب. وأما محمد بن عبدالله طويل القامة.

طويل القامة، طويل اللحية، كثير المســامرة والمحادثــة، يحــب الأحاديــث المضحكة، طري الألفاظ، كثير الصوم والصلاة، ذو نعمة وارفة، يحب الكــرم. ولــد 1258هـ وتوفي 1311 هـ. عاش /73/عاما.

أسمر اللون، رقيق البدن، أخضر العينــين، طويــل اللحيــة غليضــها كثيــر الصمت، محب لإخوانه، دأبه الصلاة، قليل الذى، كثير التفكر بالأمور، ولــد 1258 هـ. ومن ذرية حسن أهل وادي القلع. وأحلهم علي ابراهيم بن علي بــن يــونس بــن مرهج بن سليمان بن حسن بن عبدالله الدالية، وصبح بن بدران وحيدر بن محمد بــن ابراهيم بن علي.

وأعقب له ولدان اسماعيل وعبدالله. فصفة إسماعيل إلى الطــول أقــرب مــن الربعة. أبيض اللون، يضرب إلى سمرة، رقيق البدن مولع بالعبادة ونظــم الأشــعار مدحا بإخوانه. ولد 1260/هـ وتوفي 1312هـ. وأعقب بنين أكبرهم سنا محمد وهــو ولد نجيب. وأما عبد الله فهو إلى القصر أقرب مــن الربعــة رقيــق البــدن، يحــب الأحاديث المضحكة، وهو من التقى على جانب عظيم، محب للصوم والصلاة، مولــع بتأليف النظم والنشر. ولد 1274 هـ

أعقب له بنون وأكبرهم واما حيدر بن حسن بن علي بن منصور. فصــفة إلــى الطول أقرب من الربعة. أشقر اللون، أشهل العينين، قريب التبسم، رقيق الأنف، لــين العريكة، رضي الخلاق، عابدا خاشعا، كثير الصلاة والصــيام لــيس بــذي تيــه ولا عجب، مولع بالكتابة، جيد الخط، لباسه الخام السمك والعبادة الصوفية. شعاره حــب إخوانه. ولد 1224 هـ وأعقب له علي ولدا نجيبا كاملا.

واما علي بن حسون فصفته إلى الطول أقرب إلى الربعة.

---

[1] آل علي ميا هؤلاء غير آل علي ميا بن اسماعيل علي احمد في بني عيسى المدفون سنة 1148 في قبة والده.

كان عليه السلام رئيسا عالما، ثقة عصره، كريما جوادا سخيا. خير الشيخ سلمان (سريجس) على المشاطرة والمساواة بما له مدة حياته. وهنالك مدحها الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها:

سلام بدا من قل عبد متيما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

ومدحه كثير من العلماء واثنوا عليه. حتى مدحه أحد علماء الفرقة الغيبية وهو الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقسي) بقصيدة.

وعمل له الشيخ محمد الكلازي الوصية المعروفة باسمه.

واشعاره قليلة، منها قصيدة يمدح بها الشيخ الغيبي إسماعيل نور الدين. والمظنون أن الشيخ سلمان سريجس ساعده بها وصدرت باسم عبدالله. كما أنه زاد الجواب وأهدى السلام بها مشتركا للمادح. ولسلمان سريجس.

ومما مدحه به الصغير مع الشيخ سلمان سريجس قائلا:

وازكى تحيات حسان تليهما نوافح مسك مع عبير مختما
ورد على مر الدوام يخص من على حبهم أنشا القريض وأنظما
لهم في سويدا القلب مني منازل وفي البرق جمعا والفؤاد تحكما
ولم ألق للسلوان منهم تجلدا ومالي سبيل غير دمع به همى
وكيف أرى في عالم الأرض مثلهم وهم سادة يا صاح من عالم السما

ومنها:

وقال أخلاي مديحك ذا لمن ومن رحت فيهم بالشدا مترنما
فقلت لهم في سيدين تهللت بهم ربعهم والجار والأهل والحمى
بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكة بالنبي وزمزما
هي الشيخ عبدالله وسلمان سيدي عمادي دين ثم ري لذي ظما
وخزان علم الله منهم تفرعت علوما ظرافا قد تصاغ فتنظما
فياشيخ عبدالله وسلمان أنتما مكارم أخلاق وفضل حويتما
فياشيخ عبدالله وسلمان حاكما سلام إليكم بالعبير مختما
وازكى تحيات تخص نبيكم وإخوانكم والال ما هب صيلما

ومما مدحه به الشيخ اسماعيل (بلقسي) من قصيدة مطلعها:

تبارك من أبدى الضيا من ستورها واشرق من بعد الكمون ستورها

ومنها:

فياغاديا مني على متن ضامر ... يقد الفيافي سهلها مع وعورها
واقطع عليها واديا بعد وادي ... إذا جزت للعقبة فرق صدورها
وهي عقبة الزيتون إن جزت رأسها ... فخش إلى الدالية واعقل بكورها
وقبل صعيد الدار والثم ترابها ... وادخل إلى الدار المشيد صورها
وأوقف بصحف الدار واسرع عاجلا ... بصوبك عبد الله يأتي غيورها
فتلقاه مثل البدر عند اكتماله ... بوجه بشوش باسم عن ثغورها
مليح المحيا ساد أهل زمانه ... كمسك زكي فائح بعطورها
بعلم وآداب وحلم وعفة ... وكف سخي مثل غيم مطورها
له بسط في كل البلاد جميعها ... ملا سهلها وايضا أربع قطورها
كحاتم طي والمعز بن صالح ... له فضل عم البدو ثم حضورها
فهين ولين للمحبين كلهم ... ثقيل على الأعدا كمثل صخورها
مقر ستر العين كاشف رموزها ... لأهل الحقيقة كطي نشورها
خبير بعلم الفتق والرتق أول ... وفصل ووصل والسكون ونورها

الى قوله

نهاية مطلوبي وغاية مقصدي ... إلى من علا فوق السحاب صخورها
إليه من إليه ردت الشمس بالومى ... بسبع وعشرين وأزود مرورها
وكلم للثعبان وأنطق أخرسا ... وأحيا لميت في التراب دثورها
وخاطب أهل الكهف وأفصح معلنا ... وكان عتيق والأليم زخيرها
وطهر املاك السماء بسيفه ... وسلمان والمقداد كانا حضورها
وكلم للحيتان في لج مائها ... وأمسخ طوائفها بعد نكورها
وابن سبا والأخت فيها دلائل ... معاجز بها حادت جميع فكورها
فما عدتي في كل وقت وساعة ... سوى عين لام يا ختام سطورها
وما للكئيب نجل محمد كل مضيق ... ولو نتروني بالسيوف نتورها
فما عز عبدالله في كل مضيق ... سوى ها ولامين لكيد فجورها
وصاد وياء بالحساب حقيقة ... وألف وفاء قاف ختم ندورها

الشيخ عبدالله معروف بن الشيخ عمران-اسكينو والشيخ نعمان-المندرة-

اسكينو: قرية في بلاد الكلبية. تبعد عن القرداحة ساعة غربا.

والمندرة: بجوار إسكينو. وقد مدحهما الشيخ ابراهيم البشراح بقصيدة مطلعها:

سفرت من الغيب المنيع خدلج ... عن كنه سر الغيهب المتبلج

إلى قوله:

ولمـن عنيـت بمدحـه يـا حبـذا عنـه نميـط السـوء ثـم المـوهج
أعنيـه عبـداالله زغبـي أصـل مـن بيـت عمـران سـلوك المـنهج
والأخ والمفضـال رنبـال الـورى زيـن الكنهبـل والخـدين المـدلج
نعمان نعمـت مـن عـلا أوج العـلا يـنعم عليـه بـنعم لا تنضـج

إلى قوله:

وشـواهد بروايـة قـد أسـندت مـن محكـم التنزيـل حجـة مفلـج
يكنـى بعبـد الله معـروف لـه أب ويـا نعـم الفـروع المـبهج
يـا آل عمـران فـأنتم عـدة ساسـات تبنـى فـوق منهـا أبـرج
نـارت سـكينو ثـم شعشـع كونهـا والـدار والبسـتان ثـم الكوشـج
يـا شـيخ عبـداالله تسـأل عبـدكم عـن نقطـة بـالنور إليهـا نرتجـي

وفيها توحيد وأجوبة إلى قوله فختما:

مـن قـل عبـد آل محمـد بالقسـم ابـراهيم كلبـي خزرجـي
من بيـت حـاتم أس أصـل جـدودنا مـن قريـة البشـريح أصـل ننـتج

الشيخ علي الصغير

كان عليه السلام عالما علامة، أشعاره ومؤلفاته شتى نظما فنثرا. هو علي بـن محمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود الخزرجي الأنصـاري. ولـد سنة/1011/هـ.

وللشيخ علي الصغير في النظم ديوان كبير. مـدايح، وغزليـات، وجزليـات، وأنواع شتى، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر محطـا. أنشـأه سنة /1070/هـ. كله من بحر ألطويل ما عدا ألياء زيادة لوضع كنيته ومقصد لقولـه بكنيته ونسبه:

يلـوذ بكـم بـاالله نجـل محمـد علي الخزرجـي فيمـا تـدينون راحتـي

ومدح علماء عصره ومدحوه. كالشيخ سلمان سريجس وعبداالله /الدالية/والشيخ قاسم معروف (حربوق) والشيخ موسى، والشيخ محمـد عبـداالله (حمـام الجرانـة) والشيخ عمران (دوير أنطاكية) والشيخ ابراهيم بن يونس (مجدلون البستان) صـافيتا.

وأهل الإستبار، وسيده احمد بن الشيخ عمران، والشيخ سلامة (كفردبيـــل) وغيـــرهم كثير من علماء عصره كما يظهر ونرى في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وله في المنثور ما ينوف على المنظومات ردا على **يوسف الظهور** من قريـــة (العيدية) والبدع التي زخرفها، والأصول التي حرفهـــا وصـــحفها. وأشـــعار مؤلفـــة للحضر لم يحضرها كثيرا التقرب من فهم العامة. وسنورد منهـــا مـــا يشـــفي الأذى ويذهب عن العين القذى. ولنأت مما إمتدح به، وقطع من أشعاره. ومما مدحـــه بـــه الشيخ سلمان سريجس ردود جواب له. وهو:

كتـــاب أتانـــا مـــن أمـــين محكمـــا ... وفي المسك والكـــافور أضـــحى مختمـــا
وفيه غريـــب مشـــكلات رموزهـــا ... بـــــه ولجـــــين ثـــــم در منظمـــــا
ألا يا علـــي منـــي الســـلام علـــيكم ... بعـــد ركـــام الغيـــث إن كـــان دايمـــا

إلى قوله:

فيا من حباه الله من حســـن فضـــله ... فاســـــمع كلامـــــي ثـــــم ع وتفهمـــــا
واعلـــم هـــا هـــي نقطـــة مركزيـــة ... وفيهـــا مـــأدب مـــن لمعنـــاه كلمـــا
وبيكـــار قـــد قـــد العـــوالم كلهـــا ... فهـــو غيـــر معطـــوف فاعلمـــه واكتمـــا
وحاز من الأسرار ســـبعا وعشـــرة ... وهي الأربع النقطـــات ان كنـــت تعلمـــا
فهـــذا دقـــائق كـــل ســـر معظـــم ... فطوبى لمن فـــي بحـــرهم عـــاد عايمـــا
كمثلك يا ســـيف علـــى كـــل مـــارد ... ويـــا مـــن لـــه بـــالعلم بحـــر تلاطمـــا
فديتك في روحي وعينـــي ومهجتـــي ... وحبـــك فـــي قلبـــي حقيقـــا تحكمـــا

ومدح إخوانا جهته، وهو قوله:

وبلغ ســـلامي ثـــم أزكـــى تحيتـــي ... لصـــــنوكم نعـــــم الشـــــقيق الملازمـــــا
فهو حيـــدر يـــا نعـــم حبـــر وســـيد ... كتـــــوم لســـــر الله بالـــــدهر دايمـــــا
وموسى وأبـــوه والمحبـــون كلهـــم ... ســـألت إلهـــي يصـــرف الســـوء عنهمـــا

ودعا وختم بخير، ووازن بأشعاره وسمط. ومن تغزل الصغير:

يـــــا أيهـــــا البـــــدر الـــــذي ... أضـــــــنى فـــــــؤاد المكمـــــــد
يـــــا غصـــــن بـــــان زاهـــــر ... فـــــي روضـــــة نســـــقي النـــــدي
خلـــــت الصـــــباح جبينـــــه ... أو مـــــن محيـــــاه بـــــدي
والليـــــل طـــــرة شـــــعره ... .
وكأنمـــــا الـــــورد بـــــدا ... فـــــي خـــــده المتـــــورد

وكأنمــــا الحاظـــه مكحولـــة بالأثمـــد
وكـــأن ريـــق رضـــابه خمـــر بكـــأس زبرجـــد
واذا تبســـم ضـــاحكا خلـــت اللجـــين منضـــد

ناديته يا ايها الشب الأنيق الأوحد

إرفـــق بصـــب هـــائم فـــي حـــبكم ســـمح اليـــد
إن رمـــت هجـــري إنتـــي عليـــه لـــم أتعـــود
فأجـــابني إن رمـــت وصـــلي لا تكـــن بمفنـــد
أحـــرم مآقيـــك الكـــرى والبـــدر لـــم يـــر مرقـــد
قـــم فـــي أنـــاء الليـــل مبـــتهلا ونـــاج واعمـــد
إن رمـــت وصـــلي يـــا فتـــى وتنـــال فيـــه الســـؤود
وامنـــت أرقـــم وصـــله فـــي جـــنح ليـــل أســـود

ومن خمرياته المسكرة للعقول قوله:

نهضنا وجـنح الليـل أظلـم تغليـا تحـث السـرى حتـى أنخنـا بـه العيـا
لنا كل هـوج فـي العرينـة ماثـل يقـد أديـم الأرض لـم تخـش توجيـا
إلـى ديـر يوحنـا اسـتقل وفودنـا سحيرا وضـوء الصـبح لـم يبـد تنفيـا
فلمـا طرقنـا البـاب أقبـل راهـب عليـه مـن الطـرز اليمـاني برنوسـا
فلمـا رأى الركبـان وافـى مبـادرا ومـن خلفـه المطـران ثـم الشـماميا
وقـال فمـا تبغـون قلنـا مدامـة لهـا صـار فـي البـدان روح وتنفيـا
فقـال لـئن زرتـم للـثم كؤوسـها إلينـا سـريعا بالوفـا هلمـوا الكيـا

إلى قوله:

تجلـت علينـا بالزجاجـة وأشـرقت كما نـار موسـى حـين آنسـها موسـى
ولمـا شـربناها بـافواه فهمنـا ودارت علينـا بـالكؤوس بهـا الشوسـا
نهلنـا مـن الصـهباء حسـن مرادنـا فمـا مسـنا فـي شـربها كيـد ابليسـا
عليك بهـا يـا صـاح صـرفا فانهـا تزيـل همـوم الصـدر والغـم والبؤسـا

ومن حكمه ووعظه:

لا تبكـين علـى ديـار أوحشـت جيرانهـا وبـدا جناهـا يسـرع
دعها ولا تحزن علـى مـا فـات مـن أوقاتهـا إذ لـيس عـذر ينفـع
وبـدت معالمهـا تفـوه بمنطـق لو صيب صـم الصـخر منهـا يصـدع

إذ كـــان منـــا الهجـــر بـــاد مـــرة — كـــم مـــرة منـــه بـــدا فـــي موضـــع
إن ضاق مسرح تـاقتي فـي ارضـها — فـــذمامها بيـــدي وبـــر أوســـع
أن ضاق رزقـي مقسـما فـي ربعهـا — فمقســـم الأرزاق ماشـــا يمنـــع
هـو رزاق مـن عنـده هـذا الـذي — إن شـــاء ضـــيقه وإن شـــا يوســـع
لله أشـــكو جمـــع بثـــي والـــذى — مـــن جـــرة لـــم يرقبـــوا مـــا أودعـــوا
فتخـــالهم بكـــم اذا اســـتخبرتهم — همـــج رعـــاع كالبهـــائم رتـــع
لـــم يرقبـــوا فـــي مـــؤمن إلا ولا — قـــدرا يراعـــوا أو فطينـــا أروع
قـــد أظهـــروا أحقـــادهم وتعـــافهم — بـــل أنكـــروا الحـــق المبـــين وضـــيعوا
إذ خـــالفو الحـــاوي ومـــا اقتـــى بـــه — ميمون مـــع شـــيخ الزمـــان وأشـــرعوا
لجـــوا علـــي بهجـــرهم وملامهـــم — وكلامهـــم للقلـــب منـــي يصـــدع
وانـــا غريـــب لســـت ألقـــى بينـــهم — خـــلا ومـــا أخشـــاه عنـــي يـــدفع
بينـــي وبيـــنهم مليـــك قـــادر — رب علـــيم بالســـرائر أجمـــع
أرجـــوه ينقـــذني لحـــل غيـــره — فلقـــد ســـئمت بـــه المقـــام ومربـــع
فالمـــاء إن يمكـــث بفـــارغ مـــدة — ينـــتن ولـــو كـــان الأصـــيل المنبـــع
وكـــم النميمـــة مـــن جمـــوع فرقـــت — مـــن بعـــد جملـــتهم غـــدا يتقشـــعوا
وكـــذا النســـا مثـــل الأفـــاعي لمســـها — نـــاعم وداخلهـــن ســـم ينقـــع
كـــم حـــاربوا للأنبيـــا والوصـــيا — وأتـــى المعـــاجز يوشـــع والأنـــزع
كـــم ســـيد بـــين الأنـــام مـــوقر — جهـــل البريـــة قـــد دعـــاه يوضـــع
وعـــلا عليـــه كـــل فـــدم ناكـــل — هـــوليس يعلـــم مـــا يضـــر وينفـــع
والـــدهر دولاب يـــدور علـــى الـــورى — فـــيحط طـــورا ثـــم طـــورا يرفـــع
تبـــا لـــدنيا قـــد تخـــون لأهلهـــا — تعطـــي الأراذل والأكـــارم تمنـــع
مســـكين مـــرتكن إلـــى نعمائهـــا — إذ كـــل مـــن لا يتقيهـــا يصـــرع
أيـــن الملـــوك الســـالفون وملكهـــم — ولـــي وقـــد أضـــحت ربـــاهم بلقـــع
لم يجـد مـرءا غيـر فعـل صـالح — وولا النبـــي طـــه وآل يشـــفع
وارقـب إلـى مـولاك دهـرك كلـه — لتفـــوز فـــي دار الســـلام وتجمـــع

ومن مخمساته يوازن مدح الأمير الأجرود **للسلطان خليل الأيوبي**[1]، ويسـمونه تسميطا:

ظبي، تبـدا فـي ريـاض أريـض — ورمـــى ســـهاما منـــه لـــي بتعـــرض

---

[1] وردت خطأ في خير الصنيعة أنها مدح للسلطان خليل الأيوبي، ولكنها بالحقيقة موازنة لمدح الأمير حسن الأجرود العاني للسلطان خليل الأيوبي، قارن أيضا ما أورده حرفوش في تعليقه على قصيدة الأجرود الشهيرة يتبين لك الصواب.

ناديت مـــن وجـــدي بـــه وتمرضـــي ويلاه مـــن ســـخط الحبيـــب المعـــرض

تا الله غير جماله لا أرتضي

الجـــود والاحســـان شـــيمة فعلـــه يا ليـــت شـــعري كيـــف ذنبـــي أصـــله
حتـــى رمـــاني فـــي سياســـة عدلـــه أتـــرى أرى عينـــي تقـــر بوصـــله

وأقول بعد السخط حبي قد رضي

قـــد شـــفني قـــول الوشـــاة تملقـــا حـــالي فـــرق وثـــوب صـــبري أخلقـــا
جد بالوصـــال فقـــد كفـــاني ذاالشـــقا يـــا أيهـــا البـــدر المنيـــر ترفقـــا

فعسى أرى مرّ التجافي ينقضي

وارى بوصـــلك لـــي دوام المـــأمن في ظـــل دوح يحمـــل الرطـــب الجنـــي
وأقول بعد الحـــزن بـــدري ســـرني فـــانظر بنـــور الله تعلـــم أننـــي

أبدا لعهدك في الهوى لم أنقض

ومن موشحاته مما وازن الشيخ حسن الجرود، قدسهما الله:

بـــدت لنـــا ذات الجمـــال الأنـــور فـــي ثغـــر مبتســـم وطـــرف أحـــور
والصـــد منهـــا كالقضـــيب الســـمهري ناديـــت والقلـــب بهـــا متحيـــر

إرث لصب بالٍ، في عشقك موالي

ناديتهـــا فـــي جـــنح ليـــل مظلـــم جـــودي علـــي بحـــن وصـــل وانعمـــي
لا تهجري من في وصـــالك مغـــرم قســـما بمكـــة والحطـــيم وزمـــزم

الهجر أضنى حالي، منك ولا ملال

لـــولا ســـناك مـــا نمـــا نبـــت ولا هـــب نســـيم ببطـــاح وفـــلا
كـــلا ولا حتـــى يـــدب ولا مـــلا ولا ســـرت ســـحب ومـــزن يهطـــلا

يا درة اللآلي، في جنح ليل خال

من عهد يوم الذر وفي وقت الندا وقد رقيت فيه كتف أحمدا
وبدا يصرح في كلام يشهدا من ذلك اليوم الضلالة والهدى

أجابه الموالي، وتخلف الأرزال

وله مواليات وترحيب بالضيوف ومن موالياته:

أهويت ظبياً غريراً أحوراً أحوى له المحاسن جلية والجمال أحوى
إن قلت شمس فإن الشمس له تهوى وغيره من جميع الناس لا أهوى
أحب ظبياً غريراً طرفه نعاس يقق الجبين وحاط عذاره في آس
له الغصن قد أهيف ميّاس هيهات أبغي سواه من جميع الناس
هلال أفق بدا من جانب الوادي أم بدر تم تجلى ندب بادي
قمر إستضا من حسنه غادي ثلاث أوصاف منها ويل أوغاد

ومن تخميسه لأبي نواس:

قم يا نديمي بنا نأتي الحوانيتا نسعى إلى دير يوحنا وطالوتا
أحسنت يا ساقي الصهباء فلا برحت بحسن العقل منعوتا

وقل اذا خمرها الوردي أسقيتا

عذراء بكر شمول لذ مشربها كأنما نكهة الكافور معذبها
من ورد خدك أم منها تلهبها ومن جفونك قد مدّ جنب بها

من نفس هاروت لي سحر وماروتا

ومن شعره مما ناقض به يوسف العيدية:

أرى شمسي بفلك الظل حلت عليها سورة الفرقان دلت
شموس الأفق تتلاشى إذا ما بقطب الفلك شمسي إشمعلت
لها شمس الضحى خضعت إذا ما بديجور الدجا شمسي إستهلت
ومدت واستمدت حين تنمو ومنها كل طور إستجلت
فيضة بسطها في الكون فيض وفي ظل القديم قد استظلت
كموسى حين وافى ماء مدين وجد أمه نحو الماء تولت
ومن دونها امرأتان أعني تذودان لكيما إستملت
نفوسهما سقى لهما وولى لنحو الظل ولت واستقلت
بهذه نصت الآيات طوبى لمن يفهم لشمسي حين حلت

شمس مدها من أفق شمس بغير إشراق وللغرب أطلت
شمس، تستنير إذا تبدت وعنها ظلمة الديجور فلت
بحسن وجودها تنمو وتزهو مذ باتت ثلاثاً واضمحلت
كيوسف مع زليخا مذ رأته لديه حين ذا خضعت ودلت
قدت للقميص ألفا عليها العزيز فأعرضت عنه وولت
حجبه عنه زال الحسن عنها ومذ وافى لها قد إستهلت
فذا الرد رقيق لمن وعاه ويدري مشكلات فيه حلت
ويفهم نار موسى حين لاحت له في ليلة للمزن طلت
خضع لفيضها لما رآها شاطيء جانب الغربي حلت
كصفة الإسم مبداها عليه يكون النور نبطت واستهلت
وأحمد ليلة المعراج لما رقا مستأنساً وعليه ظلت
من الأفق المنير رأى سناها فأدنته إليها ثم أدلت
وكم من شاهد في مثل هذا وجمع الكتب والايات دلت
ولو شرحت بعض البعض منه عييت وسائر الكتاب كلت
يدين لهذه التقويم قوم، وقوم قلوبهم بالضعن غلت
مواليكم أخوكم آل صاء وليس لغيركم نفسي تألت
علي الخزرجي يرجو دعاكم بيوم إذ به الأقدام زلت
موازن من له بالإسم ياء دواود وسين وفاء فيه قلت
بفتح نظامه لما تبدا شموس الأفق لي أسها استهلت

ومدحه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

تبارك لاهوت بدا العدل والكرم بإيجاده لطفاً لإسباغه النعم

إلى أن يقول:

إذا جئت ديروتان نيخ بربعها فهي دار أهل الفضل والجود والكرم
فسائل عن قطب سمي بفعاله له منقب النجدا كالمسك إن شم
ونادي علي الدين يا معدن الهدى وكنز وداد الحلم واللطف والعلم

إلى قوله:

سلام عليكم كلما هبت الصبا وما غرد القمري على غصنها نغم

وقد مدحه الشيخ عيسى بن نجم الدين/راس قبلا/بقصيدة مطلعها:

بدت في المدح فــي أول ســطوري بميـــر النحـــل قيـــوم الـــدهور

وقد رد جوابه الصغير بقصيدة مطلعها:

وفــا لــي منــك يــا نــدب خبيــر كتـــاب، ســـرني نعـــم الســـرور

وقول عيسى نجم الدين متخلصا بمدح الصغير:

فيـــا حـــادي أســـرع لا تماطـــل إلـــى نحـــو الشـــمال اقصـــد وزور
بـــديروتان تلقـــى ربـــع خصـــب بـــدت مـــن أرضـــها لمعـــات نـــور
وقـــد لنـــا الســـنا والنـــور منهـــا ببركـــــة ســـــيد بحـــــر زخـــــور
يســمى الشــيخ علــي نــدب زكــي ورقـــة لقطـــة تحكـــي الـــدرور

وختامها:

وعيسى نجــل نجــم الــدين يكنــي دعـــاكم ذخـــره يـــوم النشـــور

ومدحه بأخرى قائلا:

وصـــل الكتـــاب فســـرني وحيـــاني وفضضـــت منـــه الطـــرس والقصـــدان

ومنها:

يا غاديا مــن فــوق جــرد ضــامر يطـــوي فيـــافي الأرض والوديـــان
إذ ما عرفت لمــن زهــوت بنظمــه نـــور زهـــا فـــي ربـــع ديروتـــان
أو رمت تعــرف إســمه مــع لقبــه جـــل العلـــي الواحـــد المنـــان

ومنها:

يا ليتنــي نعــل أقيــك مــن الحفــا يـــا شـــيخ علـــي يـــا واضـــح البرهـــان
يا شيخ علي فــيكم تزيــد صــبابتي ولســـت ألقـــى عـــنكم ســـلوان

توفي رضي الله عنه نحو 1096 وكان حين ولادته مــات أبــوه كمــا يقــول بشعره:

قد مــات أبــي مــذ كنــت طفــلاً راضـــعاً وأخـــي عـــلاي الـــدين ربـــاني

وله أخبار تعلم مع معاصريه ومديحه لهم. ومقامه بقرية ديروتان قبتان تشرفان على ساحل البحر. بشفا جبل يبعد مسافة عن جبلة الأدهمية مقدار ساعتين شرقاً. وله هناك وقف وبرهانه عظيم دين ودنيا.

الشيخ علي عمران الحمام/الجرانة

كان وليا من أولياء الله الصالحين. مدحه معاصروه.

منهم الشيخ سلمان القلع. ومدح معه أنجال الشيخ مسعود كنكارو [1] بقصيدة مطلعها:

تبارك الله بالخلق والأمما   محيي عظام الثرى قد مسها الردما

إلى قوله:

يا غاديا فوق مواد قوائمه   أدم من النجب مرتاحا إلى الهجما
للمدرة الغرة الوالي ووجهها   وناد فيها بصوت مفصح الكلما
يأتيك يعسوب هاذا العصر أجمعه   أعني عليا علا بالجود والكرما
فخذ بخاطره عني واتحفه مني   السلام عليه ما أتى نسما
أيا علي بن عمران فأنت لنا   حصن منيع ويقضي الحق بالأمما
فياعليا حييت الآن بلدتنا   قد بوركت فيك ياذا السيد الشهما
وأينعت فيك إقبالا محصنة   كشهر أيار فيه الزهر قد نما

وقد مدحه الشيخ سلامة بن الشيخ رجب بشراغي في قصيدة، ومدح معه إخوانا بقوله:

وابن عمران علي ما به زلل   مودا إخوانه والأهل والجارا
يا علي بن عمران أنت لي أمل   وبحر جودك عم الأرض بأقطارا
يا شيخ علي أنت قد شرفت بلدتنا   كما تشرفت العليا بأقمارا

ابراهيم وعلي بن يوسف بن عيد البحنيني

أولاد يوسف بن عيد بن مرعي بن عيد بن خليل بن شاكر (قرية بحنين) وبحنين قرية تبعد عن قلعة الخوابي مسافة ساعة شمالاً.

---

[1] هو مسعود بن يوسف بن حبيب بن نجم الدين بن مسعود العنازة عبدي توطن العنازة ولد سنة 1240 وتوفي 1323.

كان علي عليه السلام عالماً شارعاً له مؤلفات شتى. منهـا رسـائل وغيرهـا أشعار. وله ديوان شعر كله غزل وتوحيد.

وقد مدحه كثير. وأثنى عليه كالشيخ علي الصغير، وغيره. وممـا مدحـه بـه الشيخ علي الصغير بقصيدة ردود جواب له مطلعها:

تبارك قيـوم بـدا الحـدث والقـدم | يجـل عـن الإدراك والكيـف والـوهم

إلى قوله:

كسيت إلى التوحيـد تاجـاً وحليـة | وقمت عمـود الـدين بـالنثر والـنظم
يجازيك رب العرش عنـي بفضـله | فبحرك قـد فاضـت مجاريـه بـالعلم

وهي تعدو الستين بيتاً. ومن شعر الشيخ علي بن يوسف تغزلا:

سـبل ودي بمـنهج وولاء | نحـو ذات الجمـال اهـل البهـاء
ذات حسـن وطلعـة وضـياء | فـاق بـالأفق بـان حلـك الـدجاء
في رياض الكئيب فـي روض عـز | قـد غشـاها برونـق الحسـناء
نعـم أهـل وجيـرة هـم ثقـاة | مـن خيـار الثقـاة أهـل العـلاء
أزهـرت روحهـم بازهـار ورد | والبنفسـج ونـرجس وشـداء
وكـؤوس الرحيـق يجلـى بصـدق | قهـوة لا يشـربها مـن قـذاء
يـا ذوات الخـدور رقـوا لعبـد | ملـزم الخـوف فـيكم والرجـاء
غيـركم لا اريـد عـزاً وجاهـاً | وسـوى جـودكم فـلا مـن عطـاء

وله قصيدة في التوحيد، مطلعها:

محض الولاء بنهج الصدق قد برحـا | سـيلاً أمينـاً بـلا مـين ولا مزحـا

وله قصيدة أيضا، نحو الثلاثين ايضاً. مطلعها

يقيني وحـق البيـت فـي آل أحمـد | يقينـاً محقـاً مـا بـه قـط مـن ردا

وقصيدة نحو عشرين بيتاً:

يا حبيـب، حـوى جمـالا وحسـنا | يخجـل الغصـن قـده إذ تثنـى

وله أبيات:

ما حيلـة القلـب الكئيـب المغرمـا | وسهام لحـظ الحـب قلبـي قـد رمـى

وغدوت مضنى مولعا ولهي بها سلب النهى مني وصبري أعدما
عظمي وهي منه بحسن مبدع وحبال وصلي بالجفا قد صرما
يا صب أشكوك الغرام فرق لي وبحبكم قد لامني أهل العمى
مهما يلوموني فلست عن الهوى أسلو ولا أرجو سوى أهل الحمى

وله:

قد قل صبري عنك يا سؤل المنى كثر الجفا قد أورثت قلبي الضنا
والقلب لم يهو سواكم بغية قسما بحسنكم البديع له السنا
إن غبتم عن ناظري ما غبتم عن مهجتي وإليكم قلبي رنا
نفسي أعلل بالوصال ولم تكن تجدي تعاليلي به غير العنا
وبعقد عقدي أنكم خير المنى ما خاب من يرجو ولاكم من منى

وله:

رجائي في ولا عقدي وديني ....
إلى عين العيون جميع قصدي سر العقد في حسن اليقين

ومنها:

تحقق في ولاه كل بر كقوم السر في عقل رصين
بدا ظلا ولاح الصبح منه ضياء منه سد الخافقين
رموز ظهوره باء وياء ورم ثم جميين تكون
وقدتم الولا في كل قصدي بحب العين مع ميم وسين

الشيخ عمار إسماعيل/ ورمينا وأولاده

ومقامه مع والده قبة في القرية. كان رحمه الله ورعا فاضلا، وكان ذا كرامات عظيمة شهد له بها كثير من علماء عصره ومدحوه فيها.

مدحه الشيخ سلمان القلع واثنى عليه قائلا مع مدح ابيه:

والغرس عمار لا تنسى أخوته صافي مودته من اول القدما

ومدحه ومدح أولاده الشيخ حسن سلطانه[1] مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:

واهـد لـدرمينا سـلاما مؤبـدا إلى السـادة الأطهـار أهـل التبصـر
سـلامة وصـالح شـرف الله قـدرهم وإخواتهم جمعـا ومـن كـان يحضـر
غروس رئيس العصر قطمير بـالورى عمود الهدى البطـل الإمـام الغضـنفر
فهو القطب عمار الذي فـاق بـالملا وكـان قليـل المثـل ملـك مظفـر
لـه أصـل مثبـوت جـدوده قديمـة براهينـه بـين العـوالم تـذكر

ومدحهم الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:

واقصد لدرمينا ونـيخ الركـاب بهـا واطلق العـيس يرتـع فـي جوانبهـا
لا تخش نائبـة إذ مـا حللـت بهـا ومن أتـى مكـة لبـى وطـاف بهـا

بيت الحرام ومن دخلوا به أمنوا

في سـادة شـرفوها فـي فضـائلهم من سالف الـدهر قـد فاقـت نفـائلهم
رقوا البقـاء وقـد رفعـت منـازلهم وخلفـوا بعـدهم فيهـا سـلائلهم

يا حبذا معشر في ربعها قطنوا

يلقـاك مـنهم صـناديد لهـم همـم خلت الليـوث لكشـف الضـر والـنقم
منهم سلامة مـن الأدنـاس قـد سـلموا كذلك صـالح صـلحه بـارىء النسـم

أصل زكي وفرع يانع حسن

سلالة الطهر عمـار الـذي ظهـرت عند الفضائل فـي البلـدان واشـتهرت
قطب الزمان رئيس العصر انتشـرت عنه الكرامـات والأفضـال وانجهـرت

لكل قاص ومن في قرية قطنوا

---

[1] إن الشيخ حسن سلطانة والشيخ سلمان بيصين ما مدحا عمارا حيا. بل ذكراه بمناسبة ذكرا ولاده. فذاك قال عنهم: غروس رئيس العصر وهذا قال عنهم: سلالة الطهر عمار. وذلك قال: كان قليل المثل وهذا قال: كان وحيدا فريد العصر.
ولفظة كان تدل على أنه ميت (رحمه الله).

كان وحيدا فريد العصر معترفا حقائق الدين حاز الفضل والشرفا
وكان ملكا بقسط العدل متصفا او كان الف كمثلي واصفا وصفا

بعشر معشار ما حازوا وقد وهنوا

لآل مكزون بالتأييد ينتسب لربع سنجار كان الأصل والحسب
قد خلفوخا لنحو الغرب واطلبوا ولقبوا بالنميلي بعدها لقب

سادوا ولو طال شرحي مل مغتبن

الشيخ عمران النميلي

كان رحمه الله ولياً تقياً. ويعرف وصفه ممن مدحه من علماء عصره كالشيخ ديب النميلي في قصيدة متخلصاً بمدحه:

إن كان قصدك علم من بحر الذكا تلقاه خواض لجة الأبحارا
ينبيك عن آدم وما هي زوجته وعن جنان الخلد والآثارا

إلى قوله:

يا رب خوله نعيما سرمدا جنات تجري تحتها الأنهارا
إذا أتيت إليه قبل رأسه والثم يديه يمنة ويسارا
وقل له عمران يا بحر الندا أرجو دعاكم يمسح للأوزارا
عبد ذليل يرتجيكم ذخره يا شيخ عمران الفتى المغوارا
فذاك قصدي ثم أقصى منيتي يا ابن النميلي يا حماة الدارا

ومدحه بأخرى قائلا:

عبد ذليل يرتجي حسن الدعا ربي عسى عنا البلا أن يدفعا
وغير عفو الله مالي مطعما والعمر ينفي والفلك دوارا
يا ابن النميلي يا زكي الأنفاس عمران يا خيرة كل الناس
لك سمعة بالفضل كالنبراس قدست فيها رفعة ووقارا

إلى قوله:

يا من قرأ بالمدح والنسيب إذا أتى عمران خير لبيب

مثـــل المشــــغوف عبـــدك ديـــب يرجــــو دعــــاكم ليلــــة ونهــــارا

الشيخ عيسى بن عمار النميلي

كان رحمه الله شاعرا. عثرت له على قصيدة عروضية يـوازن فيهـا الشـيخ رضوان النيربي. مطلعها:

كرديــــة رفعــت ســـجاف البرقـــع بـــان ضـــياها مثـــل بـــرق يلمـــع
لمـــا رأيـــت الحســـن منهـــا مـــدلع رحـــت مســـلوب الحجـــى مضـــيع
كرديـــة قـــالوا ربـــت فـــي يثـــرب وعقيل وجعفـــر صـــنوها مـــع طالـــب
وهـــي تـــدعى بنـــت عـــم للنبـــي يا ليت أن لـــي فـــي حماهـــا موضـــع
كرديـــة لنـــا بـــدت فـــي مكـــة وحبهـــا فـــي وســـط قلبـــي ثابـــت
فـــي حبهـــا قـــد هـــام كـــل مثبـــت تـــرك العيـــال مـــع الطفـــال الرضـــع

إلى قوله:

كرديـــة بـــدت بصـــك ثـــم فـــي وهـــي علـــوى ثـــم لبنـــى ثـــم مـــي
يا خالق الخلـــق ومحيـــي كـــل حـــي إرحـــم بكـــائي واســـتجب تضـــرعي
وعبـــدكم أضـــحى إلـــيكم يـــدأب إســـــمه عيســـــى وعمـــــار أب
وللنميلـــــي أصـــــله قـــــد ينســـــب يرجوالـــدعا مـــن كـــل بـــر أطـــوع
قـــد شـــاقني نـــدب بـــدا بنظامـــه الشـــيخ رضـــوان الشـــريف مقامـــه
إنـــي لـــه عبـــد، أقـــل غلامـــه ومقتفـــــي أثـــــرا لـــــه متبـــــع
لأنـــه بـــالقول قبلـــي قـــد بـــدا إنـــي لـــه عبـــد وهـــو لـــي ســـيدا
ضـــمخ القـــول وابـــدا بالشـــدا كريـــــة قلبـــــي بهـــــا متولـــــع

أبو بلال الشيخ عيسى الخطيب/الخربة/

الخربة تبعد مسافة ساعة ونصف غرباً عن قلعة العليقة علـى فسـح يشـرف منظره شمالاً. وهو عيسى الخطيب بن نجم الدين (راس قبلة) قرية جنـوب خربـة كسيح. ومقام الشيخ عيسى في قرية الخربة معمر صندوق حجـري حولـه أشـجار سنديان وله بها وقف. كان عليه السلام، من الله العلي العلام، وليـاً مـن اولـيـاء الله الصالحين. ذا تهذيب، مقرئاً، كاتباً، نساخاً. مدح علمـاء بعصـره ومـدحوه. مـنهم

عبدالله بن الشيخ محمد من قرية ناني الجرانئة ومدح ابنه حسام الدين بقصيدة مطلعها:

أزكي السلام من العلي العالي وكذا التحية تردف المرسال

وكان له بهم ولع، يستدعيهم للزيارة كما يظهر في شعره، وهو قوله:

وقل له العبد الفقير محبك الوضع الرسيس البائس البلبال
يدعوك في جاه الجهات ملازما إصعد إليه ساعة الإيصال
وكذا حسام الدين غرسك يا فتى فهو مني قلبي يحي بالحال

ومدحه الشيخ علي الصغير ردود قصيدة بقصيدة قائلاً:

وافى منك يا ندب خبير، كتاب سرني نعم السرور

إلى قوله:

بلغني ما شديت بمدح عبد لديك وقل مملوك فقير

كان الشيخ عيسى عالماً بارعاً، شاعراً، مدحه بعض علماء عصره كالشيخ سلمان سريجس وغيره ومدحهم. ومما مدح الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها (أوحد قيوماً يجل عن الحصر) فأجابه الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها:

تبارك لاهوت على سرمد الدهر قديم عظيم عالم السر والجهر

ومن تخميس الشيخ عيسى نجم الدين المعروف عندهم بالتسميط:

ياليت لشعري متى إقضاء إربتنا بعد التنائي ونرجع حيث صحبتنا
والكون إنا وانتم في طور هبطتنا لا أوحش الله منكم يا أحبتنا

آنس الله دارا أنتم فيها

والله ما قابلت عيني ولا بصرت كطيف أشباهكم في القلب ما خطرت
بأحكامها ثم معقدها وماوطرت كانت العين مذ فارقتكم نظرت

إلى سواكم فخانتها أماقيها

ما يعـرف العهـد إلا مـن يعاهـده ... ولا يعـم الـذى إلا مراصـيده
يـا سـائلاً كلمـا أرجـو وناقـده ... لا يعـرف الشـوق إلا مـن يكابـده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

العبـد عبـد بنـي صـاد مخمسـها ... يثنى جميلاً على مـن كـان أسسـها
عيسى الذي من غموض الفكر برنسها ... من جنب شاطىء رياض القلب مغرسـها

من خالص النظم لا ريب يدانيها

الشيخ غانم الطبرجة

كان ولياً تقياً. مدحه الشيخ ابراهيم البشراح قائلاً:

والشيخ غانم (طبرجة) ما لـه مثـل ... سـمت أياديـه كمـا سـبحان أمطـاراً
يا شيخ غـانم عليـك العـين باكيـة ... يا معدن الجـور فـي عسـر وإيسـاراً
مني السلام علـيكم كلمـا طلعـت ... شمس ومـا لاح فـي الأفـلاك أنـوارا

الشيخ غانم علي اليرتي

كان عالماً عارفاً، وله أشعار. وهو الذي أخذ رسالة الكلازي المسماة بـإفراد الذات إلى مشايخ حلب.

وقد ذكر الكلازي في الرسالة بقوله: "لأنني لما كنت في حلب في شهر ربيـع الآخر سنة ألف وثلاث وخمسين، وعرضوا علي الرسالة وما كان لي بهـا علـم لأن الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية (يرتي) لما أخذ الرسالة ما مر علـى أنطاكيـة، ولا أرسلها لنا حتى نراها. ولكن أخذها إلى حلب وأعطاها إلـى الشـيخ اسـماعيل، وكان مزاجه غير معتدل ما اقتضا خاطره إلى رد الجواب. فأعطاني إياها وأزمنـي أن أسطر لك ما تعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وبـديار بكـر والموصل.

ومن شعر الشيخ غانم يرتي:

يـا أيهـا القـاري بحـرف هجـاه ... تقـرا ولا تعلـم مـا معنـاه
تقـول عـن شـيء ولـم تعلم بـه ... حتـى يقولـوا عـالم نرضـاه
وتحـرف القـرآن عـن تنزيلـه ... ولـيس تخشـى قـادرا أحـراه

سبحان فرد قد تعالى قادر كيف الجواب له بيوم لقاه
يوم حساب وأي يوم معسر تبقى شهودا رجله ويداه

الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حربوق وإخوانه وغروسهم

قرية حربوق تقع في بلاد الصرامطة. وتبعد عن قلعة المنيقة ساعتان غربا فشمالا. وعن نبع السن ساعتان شرقا.

كان الشيخ قاسم عليه السلام يعسوب زمانه، ومدرة العلم، سيدا حاوي المجد والفخر بوجه بهي، وثغر عذوب، شهي في البشاشات والبشر.

مدحه الشيخ علي الصغير سنة/1074/هـ في قصيدة كما يظهر مطلعها:

تبارك فالق صبحها بضيا الفجر أنار عمود الشيخ بالجوهر الدري
وأبدا الضيا والظل ممدود ساكنا وفي سورة الفرقان من تيلها يدري
بقول عليه الشين أعني مماثلا دليلا على الظل القديم لذي خبر
واقبضه قبضا يسيرا كما يشا وأنشا من الكلي جزءا على قدر

ومنها:

إذا جئت إلى حربوق بالسير قاصيدا تجد فتية شم النوف لهم ذكر
مناجيد اهل الجود بالبر والسخا وصيتهم أزكى من المسك والعطر
بعلم وآداب وانواع حكمة وبذلهم المعروف بالعسر واليسر
لهم من نمير الأكرمين مثابة وفي آل طرخان لهم نسبة تجري
تبارك قيوم حباهم بلطفه ووفقهم توحيده غير مانكر
مجيبون داعي الرشد من يوم بدوهم مصيبون في التوحيد بالسر والجهر
بإيجادهم في صورة أنزعية تجل عن التصوير في الصورة البشر
بثبت ونفي حققوا لظهورها بكبر إلى كبر، وصغر إلى صغر

ومنها:

فإسأل عن مولى الشريف بعلمه يدلك إلى رمز القوافي مع الشعر
فهو يا نعم أخ وسيد سلالة معروف حوى المجد والفجر
فيلقاك في وجه بهي وثغره عذوب شهي في البشاشة والبشر

ومدح بنيه فقال:

وخص لأنجال له من عبيدهم سلاما على مر الزمان من الدهر

هلال ومعـــروف الشـــقيق وصـــنوهم محمـــد ذاك الأخ يـــا نعـــيم مـــن بـــر
وأقريـــــة مـــــن للغـــــروس تحيـــــة بأسمائهم يـــا ســـيدي لســـت بالمـــدري
فياقاســـم يـــا نجـــل معـــروف إنننـــي بكم مـــدنف حلـــف الصـــبابة والأســـر
كئيـــب مشـــوق مـــدنف ذو صـــبابة ولي من هـــواكم لاعـــج زائـــد الحـــر
ووجـــدي عظـــيم والســـقام مـــوالفي وعنكم فلا أسلوا ولم ألـــق مـــن صـــبر

وكان كثيرا ما يتولع بهم، حت قال:

ولـــو أســـتطيع كـــل يـــوم لـــزرتكم لكـــن عـــذري بالمســـافات والســـفر
ولولا علالاتي وما بـــي مـــن الأســـى للقياكم ما كنـــت أشـــكو لكـــم عـــذري
ســـالت إلهـــي خصـــني بـــولاكم بكم تجمع الأيام قبـــل أنقضـــا العمـــر
وإن كان جمـــع الشـــمل يبعـــد بيننـــا ويدركني المحتوم من صـــاحب الأمـــر
فهو قادر، إن شا علـــى جمـــع شـــملنا بســـاحة عليـــين معهـــم علـــى قـــدر

وكان مدحه لهم سنة/1074/هـ. لقوله:

وتاريخهـــا غـــين وعـــين ودالهـــا بثاني ربيع الغر فـــي أوســـط الشـــهر

وربما كانت وفاته سنة/1090/هـ مما يعلم من غيره وعمـــره/60/ســـنة والله أعلم.

ومقامه بقريته. مقام الشيخ معروف حربوق في نفس القرية وهـــو قبـــة علـــى رابية تشرف على البحر. وبابها على الشمال عمرها أحمـــد مخلـــوف مـــن الكلبيـــة سنة/1111/هـ. ومدحهم الشيخ **محمد مهنا من بيت ممو** من قرية، ديرشمايل وأثنـــى عليهم في قصيدة جميلة.

الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني

قرن حلية: قرية في قراحلة الشرقيين. تبعد مسافة خمس ساعات عـــن جبلـــة الأدهمية شرقا. ومقام الشيخ كامل في قرية **قرن حلية** معمر قبة غربي القرية.

كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه علماء عصـــره ومـــدحهم. ولـــه قصيدة يمدح فيها المقدمين الذين مدحهم الطوسي. يقول فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكـــرام، الـــذين فضـــلهم وإحسانهم وذكرهم فاق. وهم:

المقدم احمد مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر واخوه عبدالله اخو أحمد مخلوف، وعمهم المقدم خازم وابو فضل الأمير سعد، وجدهم سلمان وناصر الدين عفا الله عنهم. مطلعها:

أحيا نسيم الوجد ابدا بمهجتي ... وذكرني أيام وصلي بخلتي
وهيج ما بي ساكنا داخل الحشا ... وزاد غرامي حين ذكرى أحبتي
فهمت هياما لم يزح من خواطري ... فصرت أسير محبهم والمودة

إلى قوله بعد مدحهم:

خذوها إليكم من محب هدية ... معطرة أريجها المسك زهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده ... حديثا قديما من عهود قديمة
ويهديكم أزكى السلام مؤبدا ... سلاما مقيما في الضحى والأجنة
ونحن وانتم صلة لا فرق بيننا ... تمد فروع الأصل إلى نحو نسبة
سألت مجيبا للدعا وهو قادر ... بما جاء في نص الكتاب مثبت
بالميم بالفرقان بالنور بالهدى ... بالوعد بالإظهار في كل قبة
يكون لكم عونا على كل جاحد ... ويحفظكم من كل هول وشدة
وينجيكم من كل سوء وحاسد ... وينعم عليكم من سوابغ نعمة
ويجعل منكم فرع يزكو على المدى ... ويشرق سعدكم كنجم مضية
وناشدها قد صاغها في مديحكم ... **كامل يوسف** ليس يرجو بطلبة
غير دعا الإخوان ما ليس يبتغي ... لعلي أفوز في غد يوم نقلتي
وإني على العهد القديم مثبت ... مقر بعقد أهل الولا والحقيقة
فإلى علي العامود قد مد نسبنا ... إلى **مرسل الكلبي الكناني** نسبة

ثم يذكر ائتلاف الكلبية فيقول:

فأنتم ونحن الأهل لا فرق بيننا ... نَمُدُّ فروع الأصل حتى الأجنة
فنحن جميعاً من تنوخٍ ونَنتمي ... إلى يَعْرُبَ فاجعله يارب حسبتي
كلانا علي العامود أصلٌ لفرعهِ ... إلى المرسلَ الكلبي الكناني نسبتي
ورشوان مع رسلان أبناء عمنا ... وشلهوم مع شلف وإجرودُ جهنتي
ورسلانٍ مع شلهوم ورشوان عمه ... ومحفوض مع شلفٍ وأجرود جهنتي
فحمداً وشكراً دائماً غير نافذٍ ... لربي حبانا من سوابغ نعمةٍ
وصلّوا على المبعوث من لدن قادرٍ ... رسولِ شفيعِ الناس خيرِ البريّةِ

الممدحون بهذه القصيدة بحب ترتيب الشاعر هم: احمد بن مخلوف وابنه مهنا وعلي بن مخلوف وابنه احمد وعبد الساتر وابوه عبدالله (أخو أحمد) وحازم بالحاء المهملة، وخازم بالمعجمة إبن حديد او (جديد) عم أحمد، والجد سلمان وناصر الدين (ولعله جد النواصرة) وسعد. وقد جعلهم فروعا الأصل واحد وحسب ونسب واحد، وجعل نفسه منهم. ومدحهم كان قبل أن يهاجروا إلى جهة القرادحة لقوله عن قريتهم أو بالأخص قرية احمد مخلوف فقط بخلاف الباقين

فتسمى بسنبول التي فاق مجدها كما مكة الفيحا لها الناس حجت

وسنبول هذه هي القرية الواقعة بين حرف المسيرة وبين القرندح وتسمى سنيبلة. وفيها مقام الشيخ عبدالله ولعله أبو عبد الساتر. وفيها صيوان احمد بن مخلوف إلى الآن، والطريق العمومي كان يمر بالصيوان.

وثمة قصيدة منسوبة الى شخص يدعو نفسه بابراهيم بن الأدهم يقول فيها:

سافر حبيبي عني يابدر لسمع مني هي خمرة بالدنّ لشربْ ولسقيهني
أنا سليم الأدهم سلطان بلد المعجم حسنك ها هو كردمْ لحماك جانوم هني
وسلم على منصور وسناه كالكافور في علمه المنخور يرقى بوسط الجنةْ
منصور بن معافى والجميع يا لشرافاً قد قبلوا الأعطافا والثغر ثم السن
جادوا الكناني جادوا كلبي نسب أجدادوا ورئيس أهل بلادو والكتب فدلكهنِ
حين بلد سنجار ضاق قد جمعواالأرزاق وشيعوا الأوراق نحو جدودك هنَ
الأمير مرسل الكناني فريد عصروا كان حاز التقى وإيمان وبالجود لشملهن
طلبو منو النصرة تالله كانت حسرة باشات سبعة وزرا حاطوا بلادن هنّ
عشيرة الكلبية بالنصر هي مسميه من دولة العالية والرب أيدهن
وساروا كما الحجاج في برها وفجاج في جنح ليل داج جمعوا العساكر هنّي
و المحرزيون قاموا بيت الكناني داموا وانتشرت الأعلام والحرب عاد ترني
وبيت مكزون جادوا في حربهم وجهادوا وآل حداد زادوا بالحرب فرض وسني

نستنتج منها الائتلاف الكلبي الكناني.

الشيخ محمد ممو

وممو: كنية قديمة لعائلة الربطي الذين منهم الشيخ موسى الربطي الشهير.

ومحمد هو بن مهنا بن موسى بن يوسف بن الشيخ موسى الربطي بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن الشيخ كوكب الهاشمي الكلبي على ما في خطه.

يعرف بممو من اهالي ربط ابي قبيس. وكان ساكنا في قرية دير شمايل.

يقول حرفوش: إطلعت له على نسخه كتاب مجموع أشعار للسلف المتقادمين كتبه في العشر الثاني من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وألف. وكتب من نسخه بخط جده **يوسف بن موسى.**

وكان جده ساكنا يوم متبها بقرية"الحيلونة"وهو بها مدفون سنة 966.

وللشيخ محمد ممو المذكور أشعار وقصائد طوال. ومدح كثيرا من علماء عصره كالشيخ قاسم، وإخوانه أولاد الشيخ معروف حربوق فمما مدحهم بقصيدة مطلعها:

أوحد خالقي عين العيونا بمحض الود مع صنو اليقينا

وتقدم منها بترجمة الممدوحين. وقوله عن كنيته وغسمه:

سلام الله مني يا كرام على أشباحكم أبدا دوام
من العبد الذليل المستهام يكنى ابن ممو في الأنام

من الزمن القديم السالفينا

ومن شعره من قصيدة تبلغ/42/بيتا. مطلعها:

تجلى لنا رب له الحمد والشكر بلطف وتانيس به الناس تبشروا

ومنها:

له الحمد والتمجيد حي وقادر بما قد حيانا دون خلق تحيروا
وأتمم نعمناه علينا وجوده وأمنحنا التوفيق يا نعم متجبر
بما جاءنا فيه الخصيبي مبشرا وأولاده الأطهار بالصدق خبروا
صحيح أسانيد به النص قد أتى عن السيد الجلي وميمون يذكر
أشاروا عميد الدين في كل بلدة بإثبات إيجاد المهمين ينذر

الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى امرديدو

مرديدو، قرية في الجهينة. تبعد مسافة ساعتين عن الحفة غربا. ومقامه فيها صندوق حجري. ومقام الشيخ موسى أيضا. كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ عبدالله علي الصغير بقصيدة وأثنى عليه. يقول فيها:

يا غاديا من فوق عنجوج السرى	تطوي الفيافي عندها والبيد
عرج هديت لقرية معمورة	بحميد ذكر واسمها (مرديدو)
وسأل عن الندب الفريد بعصره	وهو زكي بفعله محمود
ذاك ابن ابراهيم مقدام الورى	رب الفصاحة والندا والجود
فاقرئه مني ألف ألف تحية	والله يحبيه مني ويسود
والشيخ ابراهيم والده له	في دار عليين صار خلود
واهد السلام قريبكم وخصيصكم	الشيخ احمد بالنوال فريد
والشيخ ديب أنعم به من ماجد	والشيخ موسى برهم مشهود
أهدي السلام لجمعهم ما غردت	أيكية ولهم يدوم سعود

أولاد الشيخ معروف حريوق وأبنائهم

وقد مدحهم الشيخ محمد بن الشيخ مهنا بن موسى بن يوسف بن موسى بن حسن. يعرف بممو من أهالي ربط أبي قبيس. وقال ما لفظه:

"منهم السيد الأجل الأكبر الشيخ قاسم واولاده، والشيخ أحمد وأولاده، وأولاد أخيهم الشيخ سلمان. رحم الله آباءهم واجدادهم. وهي سببا لمودة والتذكار، لاسبب الإفتخار، وأنا عبدهم، وتحت لواهم، وراجي منهم دعاهم.

وهي في تاريخ شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة 1081. ومطلع القصيدة:

أوحد خالقي عين العيونا	بمحض الود مع صفو اليقينا
وفيه ثابت عقدي مكينا	وثيق، لا يفك مع السنينا

بفضل منه قد أنعم علينا

إلى قوله تخلصا:

وأثني القول أيضا والنشيد	لسادات لهم ذكر مشيد
وإخوان الحقيقة والودود	عنوت لمدحهم دون العبيد

وهيجني غرامي والشجونا

إلى قوله:

إذا مــا جئــت (حربــوق) فــأنزل ونــيخ بربعهــا يــا نعــم منــزل
مــن مــولى عليهــا قــد تفضــل بــذكر ســامي فــي كــل محفــل

بسادات لهم فضل علينا

إذا مــا نخــت فــي جهنــك ســريع بظــل مجــده ســامي رفيــع
وجــاه دونــه صــور منيــع نــاد شــيخ قاســم يــا شــجيع

أمينا ساد ذا عقل رزينا

واولاد لــه نعــم الفــروع هــلال وابنــه ســاد النجــوع
علــي مــؤدب يــأتي خضــوع واعمــام لهــم شــان، رفيــع

فأنعم من ثقاة خيرينا

كــذاك الســيد الثقــة الأمــين أعنــي الشــيخ أحمــد الــرزين
وقــدرهم علــى رأس وعــين دعــاهم مقصــدي فــي كــل حــين

لهم في مهجتي عشق مكينا

الشيخ معلا بن الشيخ ابراهيم البشريع

كان شاعرا. مدح بعض علماء عصره ومدحوه. ومما مدحه به المقدم عاقل بن عبدالله /طيرو/ جواب قصيدة له. مطلعها:

أتانا كتــاب مــن محــب قــد وصــل في لفظ مــن ثغــر يحــاكي للعســل

إلى قوله:

يا غاديــا مــن فــوق شــملول أضــا بكر تشــب بــأرض بيــدا كــالغزال
واقصد إلــى البشــريح تلقــى غلمــة حازوا التقى والعلــم أيضــا والعمــل
مــن معــدن صــاف وانقــى ســادة ينطقــوا بــالحق مــا فيــه زلــل
إن يســألوك عــن قواعــد حســبهم أيضا أســاميهم ومــا فــرع الأصــل
فقــل معــلا قــد عــلا فــي علمــه بحــر العلــوم لوســط لجتــه دخــل
نجــل ذاك الســيد البطــل الــذي يبــرم معانــده كمــا بــرم الحبــل

لقــد اتــى عــن بعــض ألفــاظ لكــم عن ست كافــات فمــا هــي تحتمــل

وهي قصيدة الشيخ معلا للمقدم. أولها:

بالقلــب مــد الشــوق منــي إلــيكم حــن إلــي الحنــوات مــع الغــرر
قــد مــال قلبــي للطــائف ســمعكم وحق من أحيا الرفــاق مــن الحفــر

الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام/الجراننة الخزرجي، والشيخ عبد الله بن محمد الخزرجي. محمد الصغير عليهما السلام

يقول حرفوش: كانا سيدين شيمتهما البر وأفعال السخا والمواهب.

أخبارهما شائعة باقصى الأرض شبه العبير فــي فضــل وبرهــان. ولحســن سمعتهما مدحهما الصغير كما يقول بلا روية لأن سيرة المرء تنبيء عــن ســريرته.

وقوله شعر:

بالفضــل والبرهــان ســمعي عــنهم ودلائــل ســبق لرشــق ســهام

إلى قوله:

عرفــوا الآلــه وحققــوا توحيــده إثبــات إيجــاد بــلا إبهــام
جــازاهم المــولى بــاعلى رتبــة وفعــال ســابقة لهــم قــدام
أعطــاهم بــالأرض أفضــل نعمــة دنيــاهم نظمــت بحســن نظــام
أفعالهم بالجود سادت علــى الــورى بالفضــل والأنعــام والإكــرام
إخــوان صــدق مــالهم ريــب ولا دنــس ولا مــين، ولا آثــام

ومنها:

قــالوا أخــلاي لمــن تعنــي بــه لمــن بحســن اللفــظ صــفت نظــام
قلــت لهــم ســيدين قــد ســمعوا مــن آل خــزرج نســبة ودعــام
مــن نانــة الحمــام وحمــام الــذي ياحبــذا لــك مــن قريــة الحمــام
هي اصل منبــتهم ووطــن جــدودهم كانــت لهــم تلــك الربــوع مقــام
الشــيخ موســى ثــم عبــدالله الــذي مــا مــثلهم بــين الأنــام كــرام
يــا نجــل حــاتم ثــم نجــل محمــد منــي علــيكم ألــف ألــف ســلام
علــي نجــل محمــد يــا ســادتي يرجــو الــدعا كــي تشــتقي الســقام
ثــم الصــلاة علــى النبــي محمــد للنــاس رشــدا أشــرع الأحكــام

ومقام موسى بن حاتم وعبدالله بن محمد في قرية القطيلبية وعبدالله في قبة الشيخ عمار القطيلبية.

مشايخ دوير أنطاكية/عهد/1080هـ

منهم الشيخ عمران والشيخ ابراهيم والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم. كانوا عليهم السلام بما يظهر من مدح الصغير لهم أولياء كرام فخام. مدحهم بقصيدة موازنا فيها الشيخ علي الصويري. التي مطلعها: (زرني فلا عتبا أخشى ولا عارا) وبراعة قصيدة الصغير:

الحمدلله مولى كل صبارا ... رب له الشكر إعلانا وإسرارا
بما حبانا به من حسن معرفته ... حقا يقينا بإثبات وإقرارا
وإجتبانا بمن منه يجمعنا ... إذا يشا وارثين الملك والدارا
وبعد ضعف بنا تزداد قوتنا ... ويبدل الرب قلتنا بإكثارا
برغم أقوام حاروا عن ولايته ... وأنسبوه لأنفسهم كابشارا
فلم أبال إلى تعويج منهجهم ... بل في ولا منهج التقويم مختارا

إلى قوله:

أهل الصفا قدر أو انورا ينير على ... مقدار قوتهم فازوا بأكدارا
وأهل الكدر قد رأوا جسما كأنفسهم ... وقد حجبهم عن الأنوار أوزارا
تجل عن ذاك في الحالتين قدرته ... بل هو يقلب قلوبا ثم أبصارا

إلى قوله:

إن جزت أنطاكية وإقليم ديرتها ... إلى الدوير تيمم نعم من دارا
فيها رجال بهاليل غطارفة ... شم النوف مناجيد وأبرارا
تخالهم من بني طرخان إنتسبوا ... وفي نمير لهم نسب وأسرارا
فاسأل عن القطب يعسوب الأنام بها ... ومدرة العلم بالمعروف أمارا
ندب، أديب لبيب فيلسوف له ... في ذروة المجد والعلياء اطيارا
ناديه يا شيخ عمران الذي عمرت ... فيه الدوير أماكنها وأقطارا
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسما ... عن لؤلؤ ولجين النظم مدرارا
وأقره مني سلام الله في عدد ... الركام مزنا وسحبا ثم أمطارا

والشيخ احمد/دوير أنطاكية/ كان عليه السلام عالما حليما، شيمته الآداب، مجتني من ثمار العلم، سخيا. وعناه الصغير قولا:

مني سلام لقطب لوذعي فطنا نحرير بالعلم غواصا وغوارا
مفضال في حسن الفعال سمي بيت الأنام له شأن ومقدارا
أعني الشيخ ابراهيم نعم فتى لقد كسى الدين والتوحيد أطمارا
والشيخ أحمد حبيبه وأتحفه مني السلام بنشر المسك أعطارا
البانواسي له جد ونسبته من آل غسان حقا غير إنكارا

ومنها:

يا شيخ عمران يا سامي المقام ويا خضم الزمان وما قاموس ذخارا
إقرأ سلامي على الإخوان أجمعهم من الأحبا ومن قريتك جارا
وكل من في بلاد أنطاكية طهروا أهل الولاء وتحت لواك سارا
أدعوا آلهي بجاه الرسل كلهم وبحق من رد شمس الأفق أمرارا
يقيكم الرب من كيد الحسود ومن شر الضدود ومن واش وفجارا

ومنهم:

هاكم عروس إذا سفرت برنّتها في الحسن يخجل منها كل أبكارا
على نجل محمد قل عبدكم جري الطريقة وسالم سيدي سارا
وإنني من بني الإيمان منتسب لآل خزرج مع الأنصار أنصارا
ولن اميل لأهل البدع في زمني يوما ولم أبتئس من خدع مكارا
بل في ولا منهج السادات معتصم تابع سبيلهم بل أقفو آثارا
كمثلكم لا عدمت إقرارقم أبدا يا من لكم بالورى نسك وأوقارا
عساكم تذكروا من بعض فضلكم لعبدكم بالورى ما بين حضارا
تاريخها في حساب الروم ويض وفي من هجرة العسكري في شهر آذارا
قد شاق قلبي الصيويري الحر حين بدا (زرني فلا عتبا أخشى ولا عارا)

مشايخ وعلماء في حلب

مشايخ وعلماء في بلاد حلب الذين مدحهم السيد درويش الكلازي وهم: المعلم حيدر، والشيخ علي رعبونة، والشيخ رضوان، والشيخ مصطفى آل بدران، والشيخ جعفر، والشيخ يوسف علوان، والشيخ خليل. في قصيدة بعد التغزل وإيراد توحيد، كتبها نهار الإثنين في العشر الأخير من رجب سنة 1056 في حلب المحروسة بمحل الشيخ حيدر قائلا:

واليته مع موالي الدين معتصما به من الزيغ والإيحاد والفسقا

مجـددا فـي ولاه العـزم مرتهنـا
بحبـه وبمـن والاه متقـا

كالسـيد الضـيغم النـافي بهمتـه
مقال من عن طريق الحق قد مرقـا

رب الحجـى مـن بعلـم سـاد شـيعته
بمنطـق عـذب كالمـاء منـدفقا

سمت رقـي جـلال المجـد حضـرته
سـابقت للنـدا كفـاه بالنفقـا

كـم ميتـا قـد حيـا بـالعلم معرفـة
وكم امات ذوي جهـل ممـاة شـقا

وكـم لـه مـن أيـاد فـاز موهبهـا
في الجود والعلم والإيمان والصـدقا

أعنـي المعلـم حيـدر حـي حضـرته
فهو لعـز مـوالي الـدين مارفقـا

تـأتي لكعبتـه الـوراد طالبـة
ونـور لهجتـه الغريـة الخلقـا

مفخـم بمعـالي الفخـر متسـم
بفضل جود كهامي الوبـل منهرقـا

أعـزه الله بالأفضـال مـن بطـل
مهشـم لجيـوش الكفـر مخترقـا

بـالعلم و الفهـم و الآداب مكتمـل
بسطوة تتـرك العـداء فـي رهقـا

حياه بادي الـورى مـع كـل منتسـب
بحبـه علـى سـبل الهـدى طرقـا

ومـد أيامـه بالسـعد والشـرف الـ
أسـنى وأبقـى لـه المولـود منفقـا

محمـد المـودع البـاري سـلامته
لنجلـه وينجـيهم مـن البوقـا

أهـل الهـدى والنـدا والعلـم والـ
شرف السامي بإقرارهم لله فـي السـبقا

إجابـة يـوم ذرو الظـل يـا لهـم
من سادة في ولاء المرتضـى علقـا

فمـنهم السـيد المعـروف بيـنهم
أساس نهج الهدى في الشـام للوفقـا

يسـمى بشـيخ علـي عليـت مقالتـه
يكنى برعبونـه رفقـت لـم الخلقـا

واثنـى لمـن سـفرت آيـات حضـرته
بمنطـق طلـق كالمـاء إن دفقـا

هو الشيخ رضوان يرضـى الله مـورده
لأنـه مـن ورد الحـب قـد لعقـا

ومن سـمت فـي ولاة الـدين طلعتـه
شيخ فضيل بعلم الحـق قـد نطقـا

هو المصـطفى عـزه البـاري بعزتـه
وإصـطفاه بقمـص النـور معتبقـا

هم سـادتي آل بـدران الكـرم ومـن
والاهم صـدق عقـد عقـده صـدقا

والشـيخ جعفـر يـا مـولاي أحرسـه
مـن البوائـق والـدناس والفسـقا

لله مـن ثقـة فـي العلـم مجتهـد
بمنطـق درب كالـدر فـي الودقـا

ويوسـف نجـل علـوان ووالـده
تزهـو بسـعد لـه الأيـام لا بشـقا

والشـيخ خليـل ادام الله خلتـه
من سيد راق سـمعي خبـره الريقـا

ومـن يلـوذ بنـاديهم ومـن لهـم
من آل بـدران خـل صـادق وفقـا

يـا سـادة زاد وجـدي فـي وصـالكم
وراح مـدح جنـاني فـيكم طلقـا

أسـنى التحيـات يهـدي العبـد رقكـم
إليكم مـع نسـيم الـريح إن برقـا

مـا للكـلازي درويـش النجـاة غـدا
الا دعـاء ولاة الـدين لـي ووقـا

واثنـت مبتـدنا قبلـي بمقولـه
لا تنكري إن ألفـت الهـم والأرقـا

لم أنفق المدح في عمري لغيـر هـوى
....

ثــم الصـــلاة علـــى المختـــار ســيدنا ما هزت الريح للأغصـــان والورقــا

مقدمو المخالصة

منهم المقدم عاقل بن رزق واخوه المقدم يوسف (قرية الزللو وطيرو).

وللمقدم عاقل أشعار في التوحيد ومدائح في علماء عصره، كالشيخ سلامة بــن الشيخ رجب من قرية بشراغي، والشيخ سلمان القلع، والشيخ معلا بن الشيخ ابــراهيم البشريح.

ومما مدحهم به الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

تبـــارك رب مبـــدع الكـــون دائمـــا علـــي عظـــيم للســـرائر عالمـــا

إلى قوله:

واقطـــع روابـــي العاليـــات تفرســـا وجـــوز بهـــا ديـــرا محـــل الكارمـــا
إلـــى قريـــة الزللـــو فنـــيخ بربعهـــا تلاقـــي بهـــا ليثـــا الـــرزق حائمـــا
فيوسف جلال الدين يا غصـــن زاهـــر ويـــامن لـــه فخـــر ســـنا ومعالمـــا
ويانعم غرس أنـــت أصـــبحت فرعـــه ويـــانعم نســـبا للجـــدود القوادمـــا
ســـلالة عبـــدالله نعـــم خليفـــة إلى أحمـــد المخلـــص نســـب متممـــا

إلى قوله:

وعاقـــل أخـــوكم أحســـن الله فعلـــه ويبقى لـــه الطفـــل الصـــغير منعمـــا
فعاقل قلبي هام فـــي الوجـــد نحـــوكم كما هام مشتاق إلـــى الأهـــل دائمـــا
أبوأســـد ســـويت قلبـــي بقـــولكم وذكـــرك بالإحســـان والجـــود تاممـــا
وغرســـكم ابـــراهيم يـــا رب إرحمـــه بجـــاه الـــذي للرســـل أول وخاتمـــا
وعمكـــم ســـليمان يـــا رب ســـلمه يقيـــه إلهـــي مـــن جميـــع المظالمـــا
ويكفيـــه ربـــي ميتـــة الســـوء والـــبلا لأنـــه فـــي بـــذل الســـماحة حاتمـــا
واخيـــه ســـلامة بالســـلامة خصـــه سلاما علـــى مـــر الجديـــدان دائمـــا
ســـلامة ســـلمت الآن مـــن كـــل شـــدة بحق الذي أنشـــا مـــن الطـــين آدمـــا
وبلـــغ لابـــن العـــم أســـنى تحيـــة تخصـــيهما والله يبقـــي علاهمـــا
وصـــعبا وأبـــوه أصـــلح الله أمـــرهم ويـــرزقهم الـــرحمن رزقـــا متممـــا

إلى قوله:

وســـلمان عبـــد عبيـــد آل محمـــد مقـــر بإيجـــاد الظهـــور متممـــا

وشرح واشبعهم بها دعاء. وختم وهي قصيدة تبلغ الثمانين بيتا.

ورد جوابه المقدم **عاقل بن رزق** بن المقدم عبدالله بن علي بن سودان بن علـــي بـــن غنيفر بن احمد بن علي بن ابراهيم بن خليل بن داوود بن محمد بن علي بـــن محمـــد بن علي المعروف **بالمخلص** بقوله:

تبـــارك رب خـــالق الأرض والســـما ... ومن عن جميع النعت والوصف قد ســـما

وسبحان من أنشا مـــن الطـــين آدمـــا ... وأرسل لنا المبعـــوث مـــن آل هاشـــما

ومدحهم الشيخ سلمان في قصيدة ثانية، مطلعها:

ســـــلام الله مـــــن رب جلـــــيلا ... ســـلاما لا يحـــــد لــــه مثـــــيلا

على مـــن ذكـــرهم مـــا لـــيس يبلـــى ... وطيـــب وصــــالهم يشـــفي العلـــيلا

إلى قوله:

فعاقـــل يحســـن الـــرحمن أمـــره ... يكـــون معينــــه الهـــاء والهيـــولى

وأجابه عاقل ردود شعره بقوله:

بـــديت بحـــب مـــن اهـــوى أقـــولا ... حبيـــــب مالـــــه عنـــــدي مثـــــيلا

ومما مدحهم به الشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشـــراغي بقولـــه مـــن قصيدة:

عاقل يوسف هـــيج القلـــب ذكـــرهم ... لهم ســـطوة شـــبه الليـــوث الضـــراغم

هم بيـــت عبـــدالله مـــن آل مخلـــص ... إليهم بمـــدحي عـــدت بالشـــعر نـــاظم

فعاقـــل بـــدا النـــدا جـــاب واهتـــدى ... لـــه فـــي دافاقـــت لســـحب الغمـــائم

فعاقل يا ولد الرضـــا وجهكـــم أضـــا ... عليـــه ارتضـــى رب العـــلا بالنعـــائم

وصنوه المقدم عـــز بـــالخير ذكـــره ... ثنـــــاه كمســــك فــــائح بالنســــايم

فيوسف إذا ما أقبل الضـــيف هاجمـــا ... لــــه همـــة كالليـــث والثغـــر باســـم

فيوسف هنا بـــالخير والجـــود والثنـــا ... إذا مـــا دنـــا وفـــد وحتـــى الرنـــائم

يـــود لإخـــوان الحقيقـــة والحجـــى ... بخيـــر وبـــر ثـــم حســـن التكـــالم

فيوسف ذكرك كان من قبـــل واجبـــا ... ولكـــن عاقـــل كـــان ابـــدي النظـــائم

وقد رد المقدم عاقل جواب معلا بن الشيخ ابراهيم البشريح بقوله:

جانا كتاب من محب قد وصل   في لفظ من ثغر يحاكي للعلل

وهي قصيدة تتجاوز السبعين بيتا فيها اسئلة وأجوبة توحيدية. ورد جواب الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

تبارك رب الخالق الأرض والسما   ومن عن جميع الوصف والنعت قدسما

وقال الشيخ سلمان القلع ما لفظه:

"ورثاة أنشاها العبد بعد الأسبوع في تاريخ سنة 1130. وكان في ذلك السنة مرض عظيم وعم البلاء باربع جهات. ومقوبل عليه في الكتب أنه يقف ثلاث سنين. والكتب نقل هذه المرثية بعد ثلاث سنين.

وقال أضعف العباد أبيات يرثى بها الندب الفهيم، المقدم ابراهيم. وهي":

دمع يفيض على الخدين منسجما   من الآماقي شبيه الغيث حين هما

ومنها:

يا دهر لا قد جزاك الله مكرمة   يادهر مادمت خوانا لنا لزما
يا دهر بقت بنا يا دهر شتتنا   بل زدتنا ألما

إلى قوله:

لما تحقق نو الخل الأمين غدا   يودع الأهل الجيران منه حمى
أبي أودعكم فالأمر حان لنا   إلى الرحيل وحبل الجمع إنصرما
يا عاقل مع سليمان أودعكم   وكذا سلامة منه الظهر إنقسما
هاتوا محمد وصعب الدين ينظرني   والأم ثكلى عليه دمعها انسجما
واجتمعت الأهل والجيران كلهم   لينظروه بما في قوله حكما
ناداهم يا أهيلي الآن أودعكم   تموا على الخير إن العمر قد صرما
كونوا على حق لا زيغ ولا عوج   ولا تميلوا إلى زور ولا ظلما

وأخذ يعد مناقب له ويتأثر. وقال في تاريخها:

تاريخها العين ثم القاف يتبعها   بلام عد الثلاثين الذي نظما

وقال المقدم عاقل يرثى ابن أخيه ابراهيم بن المقدم يوسف وشبان عائلتهم وقريتهم الذين توفوا في عام واحد. وهم خمسة وثلاثون شابا.

وحيث المرثاة مشجية أحببنا أن نذكر منها شيئا. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الحزين الذي شكا...

إلى قوله في وصف الضجة التي في الحي عند فراق أولئك الشبان

وقاموا بربع الحي صوتا وضجة وعاد الصياح بكل بيت يقيم
فلما سمعت الصوت ساحت مدامعي ولا حيلتي غرالدموع تعميم
وعميت أعياني وسدت مسامعي وجتني البلايا كلها تكويم
وقد غاب رشدي ثم ذهني لقد غدا وعقلي شرد مني وعدت عديم
وظهري انقطع يا من سمع راح ما راجع وقلبي جرح يوم الفراق سميم
وعدت كملسوع الهوى عارم الدوا وقلبي انكوى كيا بنار جحيم
على فقد جيران الرضا حين حملوا ونادى المنادي قوم يا ابراهيم
ودع لأحمد وأبوك وأمك وودع للوالد كثير وقديم
وودع أعمامك وكل قرابتك صحابك وجيرانك وكل لزيم
ونادي أصحابك يجونا جميعهم وهذا الكتب ربي وكان حكيم
وعاد غراب البين يزعق في الحما على من لها شابا مليح كريم
تودعه قبل الفراق بساعة وتكثر النوح والتسخيم
وشدوا شباب الحي من كل جانب وعاد البكا والنوح والتلطيم
وراحوا الشباب جملة كما كان أول على الحير يمشوا من زمان قديم
ثلاثين مع خمس شباب كأنهم تربوا ببلد الروم بالتنعيم
يا حسرتي يا كسرتي راح منيتي ويامقلتي أبكي على ابراهيم
ابراهيم حرمت العين يلذ نومها ومن يوم فارقتك شبه سقيم

ومنها:

يا عين لا ترضي شوفة غيرهم وهيهات لك يا عين عاد نعيم
يا عين من بعد الرضا جالك القضا زمنا مضى كنا بخير قديم
يا قلب ما حالك وبالك وعيشتك ومن بعدهم يا قلب عدت سقيم
يا قلب لا تشتكي مصابك لأحد إلا لمن هو بالأمور عليم
وعالم بحالي ما جرى لي من البلا علي بهذا الأمر كان حكيم
حكم في فراقي آه يا طول حسرتي وتشتيت شملي بعدما كان لميم
فيا قلب شكواك للصديق مذلة وضيمة ما يقدر عنك يقيم
وأما شكواك للعدو مهانة فيضحك في قلبو بلا تبسيم

وقد رثاه الشيخ سلمان القلع بقوله:

بكت عيني وعبراتي سكاب على خدي تروي للتراب

ومن شعر المقدم عاقل:

نديمي إسقني الكأس المروق ببنت الدن من خمر معتق
إشرب واسقني خمسة وسبعة أصل الشرب من هنا تفرق
وأطربني وأشرحني بنظم بحسن رباب والبوقات تزعق
وهات ملاهيا مئة وعشرة لأن القلب في ليلى معلق

مقدموا الكلبية

كانوا رحمهم الله تعالى مما يظهر من مدح علماء عصرهم لهم كالطوسي والشيخ كامل أبو تاج الكناني وغيرهم، كراما جيادا، ذوي غيرة معروف وحماة للشيعة. تهاب سطوتهم الفرق الغريبة. ولهم خدمات في الشعب عظيمة. منها المدافعة عن الشعب وشيوخ الدين وإكرامهم وعمارة القبب ورحلتهم من الملزق الشرقي من اللقبة وجهاتها، وعين الكروم[1] إلى البلاد الشمالية، وصولتهم على أعدائهم بالجنس والمذهب، ورسوخ قدمهم في الدين، وتوقير الشيوخ وإيمانهم العظيم. وبما مدحهم به علماء عصرهم منها قصيدة الشيخ كامل أبو تاج (قرن حلية) يقول فيها:

> مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذي فضلهم وإحسانهم زاد، وزاد في العصار والبلاد المقدم أحمد بن مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر وولد عمهم المقدم حازم وابو فضل في قرية سنبالو في شعره الضهر كما يظهر.

وأول القصيدة:

أحيا نسيم الوجد أبدا بمهجتي وذكرني أيام وصلي بحلتي
أيا حادي الركبان عند مسيره يضاهي نسيما هب في كل خلوة
من فوق باذل ضخيم قد عزمه كمثل سهام فر من فوق روضة
فيمم شمالا بالمسرة والهنا واقطع هضوب شامخات بسرعة
إلى مدرة تلقى بها كل ماجد ملوك لهم بين الورى عظم سطوة

---

[1] كان زعيم العلويين هناك يُدعى حسن بن ريحان.

فتسمى **بسنبالوا** التي فاق مجدها ... كما مكة الفيحا لها الناس حجت
ترى منزلا فيه المحاسن جمعت ... فعند وصول الدير نيخ المطية
فتلقى بهم من ساد المجد والبها ... وأخلاقه تلك الوجوه الرضية
بوجه بشوش باسم غير قاتم ... إلى سائر الطلاب حج وعمرة
وإن رمته للعلم قد جاب سائلا ... يجيب فنون العلم في كل فكرة
لبيب أديب ماجد في فصاحة ... كحسان منه نجتني حسن لفظة
وعند وفاء البذل تلقاه حاتما ... كحاتم بالإحسان عم البرية
بكف سموح نال فضلا ورفعة ... وقد خص عند المكرمات فضيلة
مبر على الإخوان حافظ عهودهم ... معادي معاديهم من أهل القطيعة
رؤوف على المسكين في البذل والسخا ... وعمت مكارمه على الناس جملة
وقد فاز من كل المفاخر واحتوى ... ومن سائر الخيرات حاز الغنيمة
فأعني به من حاز كل فضيلة ... فهو نجل مخلوف الذي نال رفعة
وإسم له قد فاق في سائر الورى ... كذا الإسم أحمد والفعال حميدة
فهو أحمد منه الفعال حميدة ... وحاز فعال الخير مع كل خيرة
وإن رمته عند الوقائع فارس ... كأسد له بين الورى نعم صولة
وإذ قامت الهيجاء في رونق الصبا ... ورنت بالهيجا صقال المضية
تراه يبيد القوم من بعد جمعهم ... وهاماتهم يغدون من غير جثة
وإن بارزوا الواش من عظم بأسه ... يحيروا بما قد صابهم كل صدعة
ومن هو الذي ناواه ياويحه غدا ... فما يبلغ الآمال يضحا بذلة
له سيف يوم الموزمات مجرد ... مؤيد بنصر الله رب البرية
فهو احمد المشهور بالفضل والثنا ... وهو نجل مخلوف تسامي برتبة
كذا غرسه المحمود في سائر الملا ... مهنا يديم له الهنا والمسرة
موالده بين الورى حاز سطوة ... يباهي بحسن والفعال حميدة
فأهديهما مني السلام مؤبدا ... عدد ما بدت شمس النهار المضية
فيا أحمد مني عليك تحية ... تخصكم في كل يوم وليلة
وأثني رسولي قاصدا يم ماجدا ... فنجل أخيه قد حوى كل تحفة
حوى الخير والناموس والعز والهنا ... وعند وفي البذل بحر عميقة
سموح الأيادي ما به ريب مسه ... وعمت مكارمه في كل بلدة
مبرا حباه الله من كل نعمة ... متوج بنصر الله على الناس جملة
وفي الفهم والمعروف والخير طبعه ... وفي مشكلات الشور حل وعقدة
سأذكر من فاق الأنام بإسمه ... فهو عبد الساتر قد سما نعم كنية
كذا الأب عبدالله يا نعم إسمه ... أخو أحمد المشهور يا نعم إخوة
كريم همام حاز فهما وخبرة ... وحسن الطبايع إحتوى خير تجربة

له همة تعلا على كل ماجد
وأفعاله الحسنى تعم الخليقة
عليهم سلام كلما هب صيلم
وما دب فوق الأرض حي وميت
ومن بعدهم ألوي العنان مبادرا
إلى من له الناس ذكر وهيبة
فهو الفاضل المشهور بالبذل والسخا
يحاكي هتون في الأيادي السخية
ومن زاره قد عمه في نواله
وفاز بما يرجيه من كل طلبة
وإن كان مديونا فأوفا لدينه
وقد زال عنه ضيمه والبلية
وإن كانت العدوان تبغي لغاية
له سيف لو كاد العوالي لدكت
يقابلهم في همة وشجاعة
وعند الوقائع كم جلا كل نكبة
وكم من جموع باللقا ذل جمعهم
يبددهم رغما فيضحو بذلة
فحياه ما قد حازه من شجاعة
وحياه من فضل له والمهمة
له منطق عذب يفوه بنطقه
كنغمات داوود له حسن نغمة
لقد جاء قلمي ناطقا بمديحه
سمي حازم شريف قد حاز فخر وسطوة
فخلفة جديد عم أحمد نسبه
جليل شريف من فروع زكية
كذا الجد سلمان الذي فاق مجده
رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
فبلغهم عني وأهدي مداوما
عليهم سلام ثم أزكا التحية
وجمع أقاربهم ومن لاذ فيهم
بشرق وغرب مع شمال وقبلة
أيا عصبة الإيمان يا ربة الحجى
ويامن غدوا بين الورى خير عصبة
فهو المقاتل المشهور يسما بناصر
أباه جمال الدين من خير حفدة
كذا جده سلمان من فاق بالناس ذكرهم
عليه من الرحمن عفوا ورحمة
فيارب إحفظهم وارحم أباهم
وأهديهم مني الثنا والتحية
عليكم سلام كلما لاح بارق
وما دار فلك في الفوار جملة
فحسب ونسب في المكارم أنتم
وأنتم عيان القوم في كل بلدة
خذوها لديكم من محب هدية
معطرة أريجها المسك زهوة
يبثكم فيها الغرام ووجده
حديثا قديما من عهود القديمة
ويهديكم أزكا السلام مؤبدا
سلاما مقيما في النهار ودجنة

إلى قوله:

وأجعل حسبي في ولاية حيدر
بأن ينجني في يوم بعثي وأوبتي
وصلوا على المبعوث من لدن قادر
محمد شفيع الناس خير البرية

الذين عاصرهم الطوسي ومدحهم و المقدم مهنا بن مخلوف وأقاربه.

بريـق لاح فـي جـنح الـدجنا | فـذكرني فـي وصـالا فيـه كنـا
مـع الأحبـاب كنـا فـي نعـيم | لنـا مـا نشـتهي فـي كـل فنـا

الى قوله

بما داونـوا الـدعاة بكـل عصـر | ونرتقـب الـورود لـديرهنا
فطـاف بنـا السـرى والليـل داج | وأكثرنـا البكـا ثـم ابتهلنـا
فـلاح لنـا مـن الـوادي ضـياء | كمـا نـادى لهـا موسـى تـدنا
قصـدنا نحوهـا حتـى نراهـا | مـع العشـاق مـن حيـث نزلنـا
فقلنـا قاصـدين إلـى حمـاكم | ونحظـى فـي وصـال حبـا بكنـا
فقـال: هـذا بعيـد لـم تنـالوا | ولا إنسـان يـدرك مـا تمنـا
كـذا الأبـرار طلبـوا مـا طلبـتم | غشـاهم نورهـا فمـا تهنـا

إلى قوله بعد تغزل واوصاف بخمرته ومحبوبته:

كمـا قـد يحـاكي الغصـن لمـا | تميـل بسـيرها نحـو المعنـى
فلـو فطـرت علـى الأدوات حقـا | لقـاموا جمعهـم مـن لحـدهنا
فقالت لي: أصـف قـدي وحسـني | واطلـب مـا تريـد اليـوم منـا
فجئت ببعض وصـف مـن صـفاة | لحسـن مليحـة فيهـا فتنـا
فقالت: فزت فـي وصـلي فأطلـب | فـإن عطاءنـا مـا فيـه منـا
فقلت: أريد مـن فضـلك تـزوري | إبـن مخلـوف نجـل **أحمـد مهنـا**
مقـدم حـامي الشـيم العـوالي | بصـمام لـه فـي الـرأس رنـا
حمـاة الـدين فـلال الأعـادي | فمـن عـاداه خـاب الله ظنـا
له من خـالقي نصـر علـى مـن | يعانـد حكمـه إنـس وجنـا
همـام قـدرتي أوج المعـالي | علـى أقرانـه فـي كـل فنـا
بعلـم ثـم عقـل ثـم عـدل | علـى مـن فـي حمـاكم سـاكننا
يفوق بنـي الزمـان بجـود كـف | كغيـث يسـقي الظمـآن منـا
يلاقي الضيف فـي حسـن ابتهـاج | ولـو كـانوا ألوفـا مـا تثنـى
بنـي للمجـد بيتـا مـا بنـاه | سـوى والـده مـن قبلهنـا
إلهـي زيـده دينـا ودنيـا | لأنـه يكـرم السـادات منـا
وأحرسـه مـن الأضـداد وجمعـا | ونجيـه لنـا مـن كيـد هنـا
وسـلم نجلـه مـن كـل بـؤس | ومـن شـر الزمـان أجيرهنـا
واشـدد عضـده بشـديد حتـى | يكـون عونـا لنـا فـي نكـدهنا

واحفظ نجل كنعان أيا من ... إلى الداعي أجاب دعاءهن
كذا شاهين غرسه همام ... سألت الله يحفظه لهنا
وانصر ولده منصور واجعل ... أباهم نورهم يأضي لهنا
ووفق رأيهم حتى يكونوا ... جميعا في لقاء خيارهنا
أيا مولاي قصدي طول عمري ... تسمعني بخير إخبارهن
واحفظ نجله مقصود ربي ... وإكلاهم وإرعاهم لهنا
مقدم في مكارمه تناهى ... إلى أجداده والخال تكنى
وعلوش المقدم ابن أخاه ... مقدم مثل أعمامه تكنا
ورمضان ابن عمهم دياب ... إلهي سيدي تحرس لهنا
هم بيت المكارم من قديم ... إلى يوم الظهور إثباتهنا
هم الشجعان كم جيش دعوه ... من الأتراك مردود معنا
هم ليوث الشرى والأسد لما ... تراهم تنثني من بأسهنا
هم القاصدين كنز ومال ... وهم ذخر لمن قد زارهنا
هم الملجأ لمن قد خاف جورا ... من الأعداء فاز بحفظهنا
لكم من فضل مولانا شيوخ ... على التحقيق ساروا جمعهنا
كرام مالهم في الأرض زي ... هم أصل البقا في سرهنا
رجال ليس تلهيهم ملاهي ... ولا دار الفنا عما علنا
شعارهم التقى في كل وقت ... وذكر الله غدا تسبيحهنا
منهم سيدي الشيخ موسى بن زاهر ... بنوره فتنا
والشيخ سلمان سريجس ثقاتي ... زها برهانه في جمعهنا
والشيخ بلال مع يونس أخاه ... إلى الأعرج أباهم ينسبنا
والشيخ حسن الذي فضله علينا ... بخيساط فإنه تكنا
ونجم بشيخ حاز فضلا ... بعبد الله أباهم ينسبنا
أخوه الشيخ محمد مع أخاه ... على الدالي جميعا ساكننا
وعبد الله منهم يا ثقاتي ... ابن أيوب كان سياجهنا
والشيخ أحمد يكنى الديدباني ... والشيخ عمران عين نهارهنا
وحسن بنو بدر في العدية ... لهم داعي وفيها ساكننا
والشيخ ابراهيم احمد أباه ... وجده الشيخ عمران تكنى
والشيخ صارم شمس الدين يكنى ... وساكن هو بقرية إصطمنا
من آل ممو فروع زاكيات ... إلى المكزون حقا ينسبنا
مكيد العاذلين وكل واش ... وداحض جمع حجة بيت بنّا
مفرق جمعهم في كل جهة ... ببرهان وعلم واضحنا
وأكسى الدين حلة وقت عصره ... كما مصباح بأضنى في الدجنا

وأحيـا بلـدة قـد حـل فيهـا كمثـل الوبـل لمـا زارهـن
والشيخ **علي** فهـو يسـمى **غريـب** أديـب فـي الجهنـة سـاكننا
ونجل الشـيخ **سـلامة** ولـد عمـه يسـمى **يوسـف** داعـي لهنـا
والشيخ **مـرهج بـن يوسـف** يليـه كـذا ابـراهيم نجـل سـعيدهنا
والشيخ قاسم ابـاه الشـيخ جبريـل بجنجانيـة سـكنو بهنـا
وابـراهيم بشـيخ يـا هـداتي مـن العبـد الـذي طوسـي تكنـى
سـلام الله علـيكم مـن عبيـد اثنـى فـي مـديحكم وغنـى

إلى قوله:

هـم لـك يـا أبـا نعمـان حـرز فكـن واثـق بهـم وبعلمهنـا
كمـا حصـن منيـع لـك هـداة سـلاح المـؤمنين تقاتهنـا
ألا يـا قاصـدا بلـغ سـلامي لمـن فـي حبـه المشـتاق غنـى
إذا مـا جئـت دار قـد أنـارت **بنـور الـدين سـيدنا مهنـا**
تلاقـي سـادة غـرزا كرامـا ونـور مشـرق يأضـى لهـن
فقـول عبيـدك الطوسـي أهـدى إليـك هديـة فيهـا تهنـا
نظمهـا العبـد ابـراهيم حقـا لأنـه إبـن سـالم قـد يكنـى
وفـي بغـداد مسـكنه ولكـن بعانـة مسـكن الأجـد منـا

قال أحد الشعراء يمدح المقدم مخلوف ابن المقدم سلمان

ونعـم كلبيـة يكللهـا النصـر بتـاج الفخـار مـن تيجانـه
لملمـت مـن فـوارس الشـرق فرسـاناً فـانطوت تحـت فرسـانه
وأتينـا مخلـوف فضـلاً ونبـلا فغفـر الله علـى إحسـانه
والسـلاطين تنتحـى عـن عـروش وهـو البـاقي علـى سـلطانه
لقـد تكلـم اللـه عنهـا فـي كثيـر مـن الآيـات فـي قرآنـه

الشيخ يوسف البشراغي

هو يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي). كان رحمـه الله عالمـا موحدا وله أشعار. مدحه من علماء عصره تلميذه الشيخ سلامة رجب قائلا:

والشيخ يوسف بشراغي لـه شـرف وإسـمه طـاهر فـي أينمـا سـارا
ما ازكى أبوته، مـا أحلـى عشـرته صـافي مودتـه فـي حـب حيـدارا
فهـو سـيدي ورأس الإسـتماع لنـا وأنـا عبيـد لـه مـا الفلـك دوارا

سيدي كساني قميص الإفتخار له وقد سقاني بماء عذب أطهارا
سيدي مؤدبني بالكأس رضعني عين ميم عرفني بالسين أسرارا
عليه رحمة بالعرش ما طلعت شمس وما غرد القمري بأسحارا

ومن أشعاره قصيدة يوازن فيها السيد الصويري:

تبديت باسم الله بالقول ناطق ....
يجب عن الأسماء فرد منزه رؤوف رحيم عادل ثم رازق
وتاهت به أهل الخلاف وما دروا به أنه نور ومجلي الغواش
الى قوله
شغفت به لما عرفت ظهوره بزيتونة وشطى لأهل الحقائق
ونارت على الأقطار من كل جانب فلم تحتو في غربها والمشارق

إلى قوله:

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
ومن الشيخ شيخ الدين كان سماعه حسين بن حمدان مبين الحقائق

وقوله:

إذا قالت العذال لي يا ابن جابر فمن لك قد ترجوه عند المضائق
أقول لهم مولاي حيدر عدتي وهذا إلهي وهو عاتق عاتقي

وهي قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتا، ومن شعره توسيلا:

سألتك يا إلهي بالمراتب بما أبديت من سر الغياهب
بشخص ماثل في كل عصر وما أظهرت من عظم المناقب

إلى قوله:

بحق العالم العلوي أجرني ....
بكل موحد للحق يدعو إليه رايد بالشوق راغب
أقلني عثرني واغفر ذنوبي وللإخوان أمنن بالمواهب
وإني واثق ما دمت أدعو بميمين نهاية كل طالب

الشيخ يونس سلمان سريجس

هو يونس بن سلمان سريجس بن رضوان بن سلمان. ولد سنة/1072/هـ. كان عليه السلام عالما شاعرا، مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع أولاد مسعود (كنكارو) قائلا:

وكذاك يوسف ويونس قد يمدهم ... سعدا ورزقا فلن يحصى وينضبطا
مني عليهم سلام دائم ابدا ... ملاح صبح وجاء الليل وانبسطا

وله اشعار جملة منها أشعار توحيد فمن أشعاره قصيدة وهي:

تبارك من أبدا الضياء من الفجر ... وأظهر آيات وحجبا إلى الستر
وأبدى إشارات لنا ودلالة ... تدل عليه في الظهور بلا نكر
سألتك يا مولاي بالميم أحمد ... بأنوارك العظمى بفاطمة الطهر
ببابك جبرائيل يا رب جيرني ... من التسعة الرهاط والكفرة الفجر
بخمسة أيتام بهم متوسل ... إليك بهم مولاي أجبر لي الكسر
بتابعهم من سبعة مصطفية ... مقرب كروبي مروح في الذكر
مقدس وسائح مستمع ثم لاحق ... بكل ولي بعدهم يقتفي الأثر
بحقهم يا رب أن تقبل الدعا ... وأبدل هذا العسر باليسر والنصر
فيونس عبد المؤمنين وخادم، ... وقل تراب في المذلة والحقر
فيرجو من الإخوان صالح دعاهم ... يكن لي معينا عندما اللحد في القبر
عسى أحظى بدعوة مؤمن ... أفوز بها عند المهيمن في الحشر
فسلمان والده شفيق وراحم ... لكل ولي طيب النشر والعطر
وألف صلاة على النبي محمد ... ما دارت الفلاك والريح إذ سري

وله غيرها:

عرفت قديما في مشيئته ظهر ... معنى المعاني ومصور الصور
عرفته لما تبدى أولا ... وأظهر ذاك الحكم منه والقدر
في الذات ظاهر للوجود معاينا ... تنظره جمع الخلائق والبشر
في صورة مرئية ظاهرة ... يعجز عن إدراكها حد النظر
هي هو بلا شك ولا زيغ به ... لا هو هي جمعا ولا كل انحصر
وانف العجز واثبت ما بدا ... من المعاجز في الظهور والقدر
....
واخترع الإسم المعظم نوره ... إسما قديما ومن الذات ظهر
قال له: أقبل. فأقبل مسرعا ... قال له: أدبر أجاب كما أمر

فخصـــــــــه باســــــــمه ونفســـــــــه وعرشـــه والبيــت فيــه قــد ذكــر
وأمــــــــره بخلـــــــق بابــــــا أو لا فخلقـــه وإلـــى البـــاب ظهـــر
فســــماه جبرائيـــل اجبرنـــــا بـــــه واجبـــر يـــا مـــولاي قلبـــا إنكســر
وقســـم أرزاق العبـــــاد. جميعهـــــا وكـــل عبـــد رزقـــه قـــدرا قـــدر
واســتخلص إلبـــا المعظـــم ذكـــره بـــأمر مـــولاه العلـــي المقتـــدر
خمســـــة أيتـــام فخـــص لنفســـه والنقبـــا بعـــدهم إثنـــا عشـــر
والنجبـــا كـــاف وحـــاء عـــدهم وهـــي منـــازل المســـمى بـــالقمر

الشيخ ابراهيم الطوسي العاني

كان قدسه الله عالما علامة. له في النظم يدوان كبير، وله العينية: ألــف بيتــا، والديباجة تقدر حجما بجزء من الكتاب كلاما منها.

تعرف بسيرته للمتأمل، دونها فوائد جمة. قال فيها بعد حمد الله والثناء عليــه: "أما بعد. إعلم أيها الناسخ، والقاري والسامح والناشد أنني عبد فقير قد أنعم الله علــي إذ أتيت لبابكم مستدلا.

وطالبا وقاصد، ولكل بشيء سببا. وسببي من نسبي أنه كــان لــي والــد فــي تربيتي متضاهد، فرباني بالرأفة وعلمني القرآن بعد جهد متجاهد، ثم عرضني علــى تدريس علم الظاهر حتى يكون لي فيهما شأن، ومن أهلهما مساعد. فلم أصنع لقولــه وانا بالجهل والتيه عامد. فمضت لي برهة من اليام فتركني ولكنه لي راصد. فكــان يقرأ الكتب مختليا بنفسه. فإذا رآني حجبها.

وفي بعض الأيام اجتمع مع بعض السادة فعدلوه عن التحجب إلى قولــه بعــد تعريفه السر والأصول، ومعان تلزم واحظى، بكتابين كانا سبب تاليفه العينيــة. قــال: "فكانت تلك الرسائل إحدهما نظما، والأخرى نثرا.

فأما التي هي نظم: الرسالة المعروفة بالبرازية تاليف العارف حســن البــزاز، تلميذ الخصيبي والرسالة الثانية المعروفة بالشافية تأليف الشــيخ محمــد الأنطــاكي الكلازي، تلميذ الشيخ أحمد الديراني.

وكان لنا في الهداية مؤيدا ومساعدا فكانت تلك الرسايل ســببي إلــى طلــب الحقيقة. فبقيت في اجتماعي مع السادات اذكر شيئا من رموز تلك الرســائل فيــردوه علي وقالوا ما ينبغي لمثلك أن يتعرض لشيء ما انت أهله إلا أن يكون لــك مرشــدا يدلك على المعاني هذا الكلام والعلوم.

فأمسكت نفسي من ذلك وبقيت على تلك الحالة مدة فاجتمعت السيد الجليل والندب الفضيل الشيخ يوسف بن الشيخ جمال الدين قدس الله سره. فرايته كاملا في العلم والعمل، وحل الرموز والمشكلات فأتيته طالبا، وفي خدمته راغبا، فقبلني أحسن قبول، وأوقفني موقف الطالب، واخذ علي العهود، وشهد علي السر المصون، واتحفني الجوهر المكنون، فكنت له طايعا، ولطريقته تابعا وسامعا، ولولته مواليا ولضده مضادا، واطلعني على معرفة باري البرية،

الظاهر بالصورة المرئية، فكمل ديني، وصح اعتقادي ويقيني وابتديت عن أمره ورضاه، ألفت لهذه العينية.

فلما كملتها عرضتها عليه فتأملها فرآها كاملة الشواهد وثابتة القواعد، وسمعها كل ماجد.

وتكلم بعد هذا الكلام عن سبب الديباجة، ورؤيته سيده جالسا وعنده الشيخ سالم عيسى والشيخ الديب، العالم الفاضل اللبيب، السيد حبيب، واجتماعه بهم، إنشاره لهم إياها وقبولها، ورأيهم عليه في الديباجة.

وكملها نظما فنثرا ووضعها كما هو معلوم بها. وشهرتها غنية عن إيضاحها.

والعينية ألف بيتا. ألفها/1011/هـ لقوله (وتاريخها صيغا بيد المطالع[1])

فهذا طريقي واعتقادي وبغيتي ... وغيرالذي أهوى فما لي مطامع

سلكت طريق الماء من نبع الهدى ... بلا ضجر نلت الأماني مجامع

شربت من الثدي الخصيبي جرعة ... تيقظت فيها بعدما كنت هاجع

ونسبتنا جلية أحمدية ... وبكرية قد فاز من كان تابع

سقاني دليلي سيدي كاس سرها ... بعهد وميثاق بحكم الشرائع

بتسع وسبعين الى تسع مائة ... وماية من الهجرة سقتني المراضع

درست علوم الحق جمعاً ونسبتي ... بها سيدي مذكور في الشرح واقع

تسما بسبعين وعشر وأربع ... واني اليه داعيا في كل طالع

فحين تكاملت الرضاع وأشرقت ... شموس معاني العلم من بحر نابع

فعاشرت أهل العلم في كل مجمع ... فكنت لديهم طائع ثم خاضع

فحركني شوقي لخدمة سيد ... له في طريق الحق علم البدائع

كريما سخياً بالعلوم لطالب ... اتاه بصدق حاز كل المنافع

---

[1] يقول حرفوش: تاريخ قصيدة الطوسي سنة 1290 تاريخه بحسب قصيدته كما أنه مدح نجم الدين عبد الله الدالية القرن الثاني عشر كما أن سبب اقتناعه بالطريقة كتاب الشيخ الكلازي علما أن الشيخ الكلازي ولد عام 1001 ولا يمكن أن يكون قد قرأ كتابه في سنة 1011

مكارم اخلاق الحميدة وصفه   وبالشرف العالي زكي المنابع
هو السيد الشيخ المجمل يوسف   بيان الهدى منه الينا طوالع
دليلي الى طرق الحقيقة ناصحاً   وفي كل ما احتاج ليس ممانع
عرفت به قوماً الى النور اهتدوا   وقوماً الى الكفر الشنيع جوامع
أسألك يا مولاي يا سامع الدعا   تكون لنا عوناً على الكفر جامع
واسترنا من كل ضد معاند   وأهل العمى والجاحدين الشوانع
وارحم من قد كان لي سبب النجا   الى الكلمة العليا وبدو الصنائع
هم الأبوين الفاضلين ذخيرتي   عليهم رضا الرحمن في كل طالع
ورحمتك العظمى على كل مؤمن   له في طريق الحق سلك وتابع
واسترهم من كل ضد معاند   فأنت ملاذ المؤمنين التوابع
واغفر ذنوب المؤمنين جميعهم   واغفر لقاريها و من كان سامع
وناظمها عبد أسير ذنوبه   عسى بدعا السادات للذنب خالع
عبيدكم الطوسي بغداد سجنه   وإن فك قيد السجن الى مصر راجع
يلقب حمسامي في عانة البها   ويسمى بابراهيم عبد متابع
جنيت علوماً من دواوين حكمة   ومن كتب نورية وسواطع
ورتبتها في النظم من بحر فكرتي   وسميتها عينية نور لامع
فصححها يا عارفاً بحسابها   فتاريخها صبغاً بيد المطالع
سلام وتسليم وألف تحية   ونور على نفس النفيسة واقع

وهي بغاية المتانة كما يعلم منها. وله غيرها كثير حسن في بابه، ومناقب غراء تدل على أخلاقه الفاضلة من هجرته إلى مشاهدة المؤمنين من بلد إلى بلد، ومدحه لهم عهد الكلازي، وعبدالله الدالية، وغيره من مقدمين وأمراء، كمهنا بن احمد مخلوف بالكلبية الذي يقول فيه:

فقلت اريد من فضلك تزوري.   ابن مخلوف نجل أحمد مهنا

وله من الأشعار ديوان عظيم فيه من كل فن يحتاج إليه منها قصيدة معنى مناسك الحج مع أهل النور. مطلعها:

يا حادي الأضغان حث سراها   رفقا فإني قد سمعت نداها

معاني بديعة تتضمن الندا والهبوط، والتكرير والسير بكل ما أتى إلى الحج وإيتاء المحلات المعلومة. ووصفها وصفا حسنا، وتخلصه إلى ذكر عيسى والأنبياء، والخمرة لمقصد، وأشخاص بها، وعلوم، وخواص.

وهي تكاد تلحق المايتين وأربعين بيتا موزيا فيها الشيخ علي بن صارم التي يقول مطلعها: (سجع الطيور من عظم راس حواها)

منها قصيدة يوازن فيها **شمس الدين الحموي** التي براعتها:

شمس الشموس ظهورها سر خفي   وبطونها في قدمها لا يختفي

إلى أن أتى بذكر سيده الطريقي، قائلا:

فشربت كأس وصالها من سيدي   عيد الذي غدا من الجود الوفي
منه كمال أبوتي وطريقتي   بن احمد الكركي الكيّم الأشرف
وحقيقتي من سيد بعلومه   حاز الفصاحة والنقاوة يوسف
كاناهما الأبوان لي يا سادتي   نعم الدليلان هما للمقتفي

ومن خمرياته المسكرة للعقول الصاحية:

يا خليلي لا تكن كسلان هات   خمرة مشربها عين الحياة
عبقت في دنها محجوبة   كأسها يحيي ولو عظما رفات
خمرة قد أشرقت في لونها   وهو قان فأنار الظلمات
ياند يمي إسقني في سرعة   قبل أن تدنو الوفاة والفوات

الشيخ أحمد موسى /الحارة المعروف بالكناني

الحارة قرية تبعد الحفة مسافة ساعة ونصف غربا وجنوبا.

كان رحمه الله عالما شاعرا له أشعار جملة. مدح علماء عصره ومدحوه.

مدحه منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى الكتاب فسرني ورده   درب دري فاقت محافل حفده

ومنها:

أحمد تسمى نجل موسى قاطن   بمربع الحارة جهن بلده
لعلعنى وشظنى ومضنى   ورمزه أحيا الفؤاد ووده

وتمايـــل المحبـــوب فـــي قريضـــه | قـــد هـــزه الميـــل وجـــد بوجـــده
أسري إليه وأرقـب الجـدي الـذي | بنـــات نعـــيش حولـــه مـــع وفـــده
أهـــدي إليـــه تحيـــة مضـــمومة | قـــد عطـــرت بالمســـك ثـــم بنـــده
أحييتمـــوني يـــاأخي بنشـــيدكم | بيـــت الكنـــاكي ســـابقين بحفـــده
واهـــدوا تحيـــاتي لجمـــع أقـــارب | للشـــيخ موســـى مـــع ابـــراهيم ولـــده
أنعـــيش فـــؤادي للقـــا يـــا أحمـــد | مـــالي رجـــا إلا الـــدعا مـــع ودّه

وقد مدحه الشيخ عبد الله الصغير من قصيدة، ذكر فيها جملـة إخـوان بقولـه للشيخ محمود ابراهيم موسى/مرديو/:

واهد الســلام قـريبكم وخصيصــكم | الشـــيخ احمـــد بـــالنوال فريـــد

الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ويروتان والشيخ علي تميم

يقول حرفوش : الشيخ حيدر والشيخ سلمان كانا عليهما السلام عالمين عــافين مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن الدين مع الصغير بقوله:

واثن المديح وخص مـن أعنـت لـه | مـن عنـدكن مـن خمـركم نشـوان
خص المــديح الشــيخ حيـدر سـيد | يـا فيلسـوف زهـق لكـم قصـدان
والشـــيخ ســلمان الموحـد خصـــه | ســلام عبـــد فـــيكم ولهـــان
وألـــف ســـلام خصـــه ولشـــيخنا | ألـــف علـــى ألـــف علـــى ألفـــان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عبيد البحنيني مـن قصـيدة قـائلا للصغير:

واقرأ ســلامي للأمــين الـذي ســما | في الذكر والأنساب والفضـل والعلـم
منجـل تمـيم الجـود قـدتم قـدره | سميكم ديعى علـي إسـمكم وأسـمي
كـذا الأخ سـلمان الأمـين وحيـدر | علـيهم سـلام الله مـا هبـت السـم

المقدم سعد الدين وابراهيم أولاد المقدم ناصر الدين

كانوا رحمهم الله على ما يظهر من مديح علماء عصرهم لهم، كالسيد درويـش الكلازي وامثاله أولياء كراما فخاما غيورين على الشعب، يـدافعون عـن حوزتـه، مبرين لإخوانهم. مدحهم الشيخ درويش الكلازي وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها:

وميض برق بدا من جانـب الحـرم | أم ذاك مصـــباح نـــور لاح كـــالعلم

ومنها يتخلص بمدحهم بعد تغزل بالخمرة قال:

راقت ورقت فبان العرف موردهـا لمستهل شموس الراح من ريم
حامي محاسنها المسعود في سرر عن الأرازل يسقيها ذوي الكرم
كمن لهم في رقي الحب مشترك وفي علوم اللآلي أي مصطرم
هما الخليلان والندبان يا لهما من سيدين هما من ذوي نعم

قوم وفود العلا والعزو الشرف العلى ومن لهم في الدين معتصم

أهل الهداية والعرفان سميتهم أعلامهم بثناء الحمد متم
سبل الرشاد ومن هبت رياحهم في كل ناحية بالجود والكرم
أصل الجمال بآداب مكملة وفضل جود كدبل القطر منهيم

فمنهم السيد المعروف بالشرف المنسوب سعد سعده الله بالنعم
لله درك سعد يشيخ مفتضل وعابد ورع مع لنيته الشيم
واثن بمن راق مدحي في محبته بر الهداية والتوفيق والسلم
أعني المقدم ابراهيم والبطل المغوا ر، حامي حداة العيس من ضيم
هو الكمي السخي الريحي وذوا الأفضال والكرم الأسنى بما نعم
لله درهما من بهم سعدت أيادي المدح توفيقا إلى الرمم
يا سادة راق مدحي في جمالكم وعاد نظم جناني غير متهم
كا هب من نحوكم ريح الصبا سحرا إلا وقلبي الصدي من حبكم يهم
يذكر الصب درويشا وصالكم فيغتدي القلب بالتذكار مغتنم
يهدي السلام اليكم دائما عطرا درويشكم فعسى بالذكر يرتحم
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد المصطفى المبعوث للأمم

الشيخ عبدالله/بتمانا/

بتمانا قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية.

هو عبدالله بن الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف بن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم بن الشيخ مسعود بن الشيخ ابراهيم العفاص. وكان قاطنا على ما بخط يده في قرية عنازة/الدبس/ورحل منها إلى قرية/كنكارو/ثم قطن في قرية/بتمانا/تابع السخابة وانتقل فيها. ومقامه صندوق حجري.

كان عالما شاعرا، تمادح هو علماء عصره. وله اشعار مخمسات وموشحات.
من مخمساته شعر يوازن فيه الشيخ علي هدوان. مطلعه:

يا أهــل ودي مــاعنكم فــؤادي ســلا   وحبكم ساطع فــي القلــب قــد نــزلا
وهجركم قد ضنى جسمي وقــد نحــلا   ودمـــع عينـــي لا ينفـــك مـــنهملا

ولست أنساكم والله والله

وله شعر يوازن الصويري. ومطلعه: ظبي بدا من جانب البحرين
وله شعر موشح في وصف الحبيب:

شـــــفت أنـــــا غـــــزلان   فـــــي روضـــــة البســـــتان
والـــــرب هنـــــا هـــــم   بـــــالحور والولـــــدان

وله:

ألا يـــا صـــاح لـــو تـــدري   أمـــا فـــي دمعهـــا يجـــري
بحـــب العـــين مـــولاي   ومنقـــذني مـــن الكـــدر
....   ومفنـــي عصـــبة الكفـــر
إلـــه عـــالم الســـر   تعـــالى صـــاحب الأمـــر

وله:

ظبي بدا مــن جانــب البــوح ظهــر   ولونــه الصــافي صــحيح بــلا كــدر

وله يوازن الشيخ محمود/بشراغي:

قام يجلو الناس الكأس من خمر إلى الناس   والخمــر صــافي وشــربت غبطــاس

وقــد مدحــه الشــيخ ســلمان/القلع/وإخوانه. ومــدح معهــم أولاد الشــيخ سلمان/سريجس/قائلا يمدحه:

كــذاك الشــيخ عبــدالله حقــا   حــوى جمــع الخصــال مــن المكــارم
وجــودا ثــم علمــا فهمــا   أديــب عــارف، بــالحق قــائم

ورد جواب الشيخ سلمان /القلع/قائلا:

كتــاب ســرني مــن نظــم فــاهم   واعجبنـــي القـــرنم والمكـــالم

ومدحه في قصيدة ثانية مع إخواته قائلا:

يا نجل مسعود عبـداالله يـا سـندي   في وسـط قلبـي لكـم حـب سـماونما

الشيخ عمران/عين النهار

عين النهار قرية بساحل الجرانة تبعد مسافة ساعتين ونصف شـرقا وجنوبـا عن جبلة الدهمية.

وهو عمران بن الشيخ بلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط.

كان عالما شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلامة رجب فـي قصيدة واثنى عليه قائلا، منها:

علـى زمـان التصـابي فـي مسـرته   والعيش صافي ونجم السعد قد انـارا
كـانوا إخـوان صـدق فـي مـودتهم   حازوا العلـوم بفهـم ثـم أشـطارا
إن تعـرف أسـاميهم ونسـبتهم   أنبيك عنهم وكـن بـالقول بصـارا
عـين النهـار بهـا عمـران مسـكنه   من بيت خياط قد أنشا وقـد صـارا
كانـه مثـل سـلطان فـي مجالسـه   وخيـره وافـر للكـل زوارا
امشـى نحـو قـرن الأرض ورجعـت   سبحان من خصـه جاهـا وإقـرار
كـم منضـدود تواليـه وقـدد نظـروا   فليتقوا حولـه صـورا حـوى دارا

ومدحه الشيخ حيدر بن الشيخ علي بن حسن بن بدر المعروف بـالنميلي فـي قصيدة موشحة يوازن فيها الأجرود. مطلعها:

يا غاديا فـي مهمـه مـن فـوق عـوج   مربـدا كـاليح لمـا ثـارا

إلى قوله:

والـو عنانـك قبلـة واقصـد سـيرك   سـيدا تنـل مـا تختـارا
واقصـد بسـيرك قريـة نعـم الربـوع   مشـيد تسـكى بعـين النهـار
فيهـا تلاقـي مـدرة عمـران يسـمى   مرشـدا صـائم مصـلي قـارا
يلقـاك فـي مسـرة وتحسـنن   وتـودد فـي فرحـة ومنـارا

إلى قوله:

يروي العلوم بخبـرة تجلـي عـن الـ   قلـب الصـدا بشـواهد مـدرار
يتلـو الكتـاب بلحفـة يجلـو علـوم   معقـدا بتفـد لـك وقـرارا

حـاز العلـوم عـن الثقـاة مسـندا ... فـي الكتـب والأشـعارا
قد خص في مرتبة تعلو عل طول المدى ... والضـد منـه حـارا
ما مثله في بلدة ضحملال سـاد سـؤددا ... عمـران عـين نهـارا
يدعى بخياط نسبة بالجود مسـموح اليـدا ... بأنامـل مـدرارا
فاق المعز بجودة كفاه مـن بحـر النـدا ... فـي محفـل الخطـارا
قـائم لله إطاعـة فـي ليلـه متعبـدا ... مترمـق الأبصـارا
إن رمته بكريهة أمضـى مـن المهنـدا ... والصـارم البتـارا
وارنت من لي قبله أجرود فيها قـد بـدا ... بأحسـن الأشـعارا

وللشيخ عمران قصيدة غزل يوازن فيها السيد **علي الموصلي** مطلعها:

أعلـل الـنفس عـنكم لـم أجـد جلـدا ... يا منية القلب نسعى نحـوكم جهـدا
عسـى تمنـون لـي فـي عـودة ونـدا ... والله إنـي بكـم متمسـك أبـدا

ولم أحل عنكم والله والله (إثنا عشرة تخمية) ومن شعره قصيدة يـوازن فيهـا الشيخ **علي الحكيم السرميني** لقصيدته التي يقول بها:

أسـفر الصـبح وغنـى العنـدليب ... ونبـه العشـاق الـى ذكـر الحبيـب
كشف الخمار وبان لي وجه الحبيـب ... من إبتدا الصبح إلى وقـت المغيـب
شعشـعت أنـوار حبـي وأشـرقت ... وغنت الطيار فـي صـوت عجيـب
وغـرد القمـري وصـاح البلبـل ... ونـاح ورق هـو بأنغـام تطيـب
ياغـافلين تنبهـوا مـن رقـدة ... واقضوا فروض الله حقـا بالمصـيب
وتجنبـوا الشـهوات لا تلهـوا بهـا ... من يتبع الشهوات يوقـع فـي لهيـب
أدعـوك مـولاي بحـق محمـد ... وبحق سـين ثـم ألـف يـا حسـيب
يـا مـن اليـك الملتجـا يـوم التـي ... بك الرجا فـرج همـومي والصـعيب
وأن تخلصـنا مـن الـدار الشـقا ... وأجرنـا مـن عـدو ومعيـب
وأن ترجعنـا إلـى دار البقـا ... يـا رقيـب انظـر إلينـا يـا قريـب
عمـران نجـل بـلال يرجـو دعـوة ... خيـاط كنيتـه ويـانعم النسـيب
قـد شـاقني ليـث همـام بـارع ... علي يكنـى بـالحكيم نعـم الأديـب
إذ تبـدى ناطمـا فـي قولـه ... أسـفر الصـبح وغنـى العنـدليب
واختم قريضي بالصلاة علـى النبـي ... أحمـد المختارهـا دينـا الحبيـب

وله شعر ترحيب في الضيوف. ومطلعه:

يـا مرحبـا بالقـادمين ... فـي حمانـا نـازلين

يـــــا مرحبـــــا يـــــا مرحبـــــا فـــــي الضـــــيوف الخيـــــرين

توفي سنة/1125/ومقامه قدسه الله في القريـــة المـــذكروة معمـــر صـــندوق حجري وله كرامات هناك. قدسه الله.

الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا شاعرا. أشعاره كثيرة. توحيد ومدايح ومراثـــي وجزليات. فمن التوحيد قصيدة مطلعها:

أوحـــد قيومـــا قـــديما ومبـــدع له من صـــفات الخلـــق شـــبه مبرقـــع
يجانسهم فـــي ضـــعفهم وهـــو أنـــزع يخـــاطبهم فـــي لغـــتهم جـــل صـــانع

بلطف وإحسان لهم كان يطلع

وهو قصيدة تتجاوز العشرين مخمسا. وله جزل مطلعه:

لـــي حبيـــب قـــد ضـــناني غيـــره مـــالي حبيـــت
حســـن خديـــه ســـباني وغـــرب لـــي فـــي الكغيـــب

وغزل مطلعه:

لي حب هـــاج بـــه الغـــرام وأشـــغفا تولـــع القلـــب الكئيـــب المـــدنفا

تتجاوز الثلاثين بيتا. وآخر مطلعه:

تصبرت عن فقـــد الحبايـــب والهـــوى ورمت سلو الحب اذ زادنـــي الجـــوى

يتجاوز الثلاثين بيتا وله حروفا مطلعها:

إســـمع طيـــب مقـــالي فـــي حبيبـــي وغزالـــي

مدح ورثى علماء عصره بكثير. منها قصيدة مطلعها:

صرف الليالي مـــن البلـــواء أغمرنـــي وأصبحت في قيد هذي الـــدار مـــرتهن

ومن غزله:

وكيـــف أطيـــق الإصـــطبار وانثنـــى وجمر ضنا وجدي إلى مهجتـــى كـــوى

ولو كــان وجـدي بالصــفاء ممكنــا	لهــاج واعيــى ثــم دكــدك والتــوى
فلمــا تبــدي لــي حبيبــي وانزعــت	شــمائله ثــم اســتقام وإســتوى
ومــاس وقــد آضــا وأرخــى ذوائبــا	وارتع بروض سائر الزهر قـد حـوى
واشرق ذاك الــروض منــه وإبــتهج	وناف على كــل المحاســن والضــوى
وفــــاق وإزدان الجمــــال لقـــده	وسالت سلاف كاســها طافهــا للــرؤى
منخطف الأبصار من حســن وجههــا	وهامت بها العشاق بالوجــد والهــوى

الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي

ولد سنة/1001/هـ. ونسبته إلى الكلازي قرية إسمها (كــلازو) مــن معاملــة إنطاكية. ومنها كان منشوه.

كان عليه السلام عالما علاوة، بارعا ثقة في الشعب. له التصانيف منها رســالة الشافية لم تكن أحسن منها في بابها، وكتاب التأييد في خــاص التوحيــد، والرســالة المحمدية، وتنزيه إثبات الذات في الشواهد المحكمات، وغيرها هو حسن. وله جهــاد كبير، وفضل عظيم على الشعب ولم يكن بعد أبي سعيد أحــد ألــف تاليفــا وجاهــد جهاده، حتى تلقب الشعب باسمه الآن، وقيل: الكلازية، كناية عــن الفــرق المنســوبة إليه.

وله أشعار شتى في التوحيد. منها الذي يقول فيه:

(ياسائلي عن أصول العلم والدين)

وسنأتي منها عقب النثر. وكان له مهاجرة يأتي الشعب من (أنطاكية) إلى بــلاد اللاذقية وطرابلس، ونوادر عنه سماعيات وهو الذي غاص على الدر المكنون وثقبــه ليقرب من عقول العامة كما برسائله.

وكان تلميذ الشيخ **احمد الديراني المعــروف بالأســتباري** صــاحب الرســالة الأستبارية بنص الطوسي في ديباجة عينيته

وفي مدحه تلميذه الشيخ سليم الآدناوي بقصيدة مطلعها:

تجلى لنا مــن مطلــع الشــمس أنــزع	بوجه كمثل البــدر يأضــي ويســطع

إلى قوله:

أديــن بمــا دان التقــاة وفضــلهم	وأبغض قزمانــا ومــن كــان يتبــع
وأمــدح فــي شــعري إمامــا معظمــا	له في رموز الشعر معنــى ومبــرع
تقيــا نقيــا عارفــا متحققــا	وداري كتــاب الله بــالحق يصــدع

محمـــد يكنـــى نجـــل يـــونس ســـيدي عليـــه ســـلام الله فـــي كـــل مطلـــع

ومن شعر الكلازي في الخمرة:

يـــا خليلـــي إذا تكـــون علـــيلا ظـــامىء القلـــب والفـــؤاد علـــيلا
فاشـــرب الخمـــر إن فيـــه شـــفاء حيـــث كانـــت مزاجهـــا زنجبـــيلا
وإذا مـــا شـــربتها وهـــي صـــيرف كـــل داء يعـــود عنـــك مـــزولا

وهي فوق العشرين بيتا. ومن تغزله:

قـــد شـــفاني بريـــق عـــذب لمـــا كـــا يـــا غـــزالاً يزهـــو بـــوادي الأراكـــا
أثملتنـــي ســـلاف عـــذب رضـــاب من لمـــى فيـــك مـــا أعيـــذب فاكـــا
إذ تمشـــيت فـــي الـــدجا بـــدلال والنـــدامى لهـــم جلـــوس حـــذاكا
فتوهمـــت حيـــث أنـــت بـــوادي المـــذ حنـــى أم بـــدار نجـــد أراكـــا
حـــين أقبلـــت قـــد أســـرت لقلبـــي في دجى الليل قلـــت روحـــي فـــداكا
يـــا فتـــى ســـاس لـــي بهـــا وجمـــالا أنـــت قصـــدي ولـــه أروم ســـواكا
لا منـــي العـــاذلون فيـــك وإنـــي لـــم أكـــن قـــط تاركـــا لهواكـــا
كيـــف أســـلوك يـــا بـــديع جمـــال والـــدجا لاح مـــن شـــعاع ســـناكا

ومدحه ورثاه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:

نظـــم برنـــدّ شـــكا لفحاتهـــا مســـكا وكـــافورا ووردا زانهـــا

ومنها التخلص:

واقصـــد لإنطاكيـــة وبرحبهـــا أريخ المطـــي وزر حمـــى ســـلطانها
بحـــر الســـى والجـــود والعلـــم الـــذي يحكي مـــواج البحـــر فـــي دفقانهـــا
وتجنبـــي الإكســـير مـــن كلماتـــه تجلو الشكوك عـــن القلـــوب ورانهـــا
كنـــز العلـــوم ومعـــدن الدر الـــذي تاضـــي جـــواهره بعقـــد جمانهـــا
يشـــيخ إمـــام قـــد ســـمي بمحمـــد نجـــل يـــونس الكـــلازي وانهـــا
منـــي عليـــه كـــل يـــوم تحيـــة تهـــدى مـــدار الفلـــك فـــي دورانهـــا

وهو طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات.

الشيخ مهنا والشيخ عبدالله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/كنكارو

كانوا اولياء أتقياء. وقد مدحهم الشـيخ سـلمان القلـع وأثنـى علـيهم نحـو سنة1130/هـ. وكان الشيخ عبدالله ذكر له مشكل علم. وعزمهم حتى يـأتوا زيـارة. والقصيدة هي:

الحمــــدلله زال الهـــم والغلطـــا — حمدا مزيدا وشـكرا للـذي بسـطا
إني فقيـر ومسـترجي الـدعاء وأنـا — من ثقل قيـد علينـا آه مـا فرطـا
ف دار مصر بدار الـذل يـا ترحـي — كيف الخلوص وكيف المـر البسـطا
عـن سـائل قـد بعجزنـي بمسـألة — عن سبع نيران منها الحل والربطـا
ويريـد إيصـالها فـي كـل نيـرة — واتصال عمـود النـور قـد فقطـا
ونقطـة قبـل قبـل القبـل دائـرة — تحير فيها علـوج الـروم والقبطـا
وألـف مقـيم عـن الأزواج منفـرد — ولفـة الهـاء فـي معوجهـا نقطـا
ما خمس أحرف فـي التعجـيم بائقـة — وخمس لامات أجيلهـا بـلا غلطـا
وسـبع ثمـرات جـاز الفطـور بهـا — هم شفائي دوائي مـا بهـم شـططا
وعـن إيصـالنا وثبـات حجتنـا — إلى المزاج وكون النـور مختلطـا
يـا لـوذعي تفـي يـا عـالم فهـم — يا غرس زاكى وذاك الوجه ُنبسـطا
يا غرس مسعود عبـد الله يـا أملـي — جيب الأسـانيد والأخبـار والصـفقا
واخرج إلينـا مـن الـدر الثمـين إذا — للوجد أصـدلف در فيـه قـد سـبقا
واهدي سلامي إلى الـخ الصـيل إذا — فرع تقـي نقـي مـا شـابه فرطـا
يسـمى مهنـا فهنـاه بـلا وصـب — رب السما بالعلا مـع دورة النقطـا
حـرف الجلالـة يكـلاه ويحرسـه — وتـيم محبتـه حقـا بـلا شـططا

ومدح معهم الشيخ سلامي/تل عويري قائلا:

واحبـاه ربـي نغامـا لا شـبيه لـه — شبه الهزار على الأغصـان إذ هبطـا
أيا سلامة فأجـل الـران واشـرحها — واجيب مضمونها واحلالهـا الربطـا
وكذاك يونس ويوسـف قـد يمـدهم — سعدا ورزقا فلن يحصـي وينضـبطا
منـي علـيكم سـلام الله ورحمتـه — مازاح ليـل وايضـا الصـبح إنقلطـا
قسما علـيكم تجونـا اليـوم يـاثقتي — قد مل صبري وعدت اليـوم منخبطـا
فعسى إلهي همـوم الـدهر يفرجهـا — بوجود إيجـادكم يـا سـادتي غبطـا
والعبد سلمان يا إخوان جـودوا لـه — عسى له دعـوة يحلـل بهـا القمطـا

فهرس المحتويات

علماء القرن الثامن والتاسع ______ *347*

علماء القرن التاسع ______ *369*


القرداحة
جبلة
عين الشرقية
القطيلبية
حرف المسيترة
بانياس
القدموس
العنازة
قلعة الروس
بستان الباشا
تل سوكاس
عين شقاق
بيت ياشوط
ظهر اللحمة
وادي بشيلة
بسطوير
خرايب سالم
بيت عانا
معرين
بطموش
أبو رجيلة
الدالية

اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

التوزع العشائري - إمارة آل شمسين وآل خيربك - حقبة إبراهيم باشا المصري
الإنتداب الفرنسي ودولة العلويين - إستقلال سوريا

- الجزء الثالث -



دار الأمل والسلام

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

دار الأمل والسلام
لبنـــان: 06/427514
خليوي: 70/387099
www.alamal-salam.com
Tel/Fax: 06/427514
Tripoli - liban
e-mail: isoriche@hotmail.com

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

التوزع العشائري - إمارة آل شمسين وآل خيربك - حقبة إبراهيم باشا المصري
الإنتداب الفرنسي ودولة العلويين - إستقلال سوريا

اسمعيل عباس آل معروف

الجزء الثالث

دار الأمل والسلام

أهم الشخصيات على صورة الغلاف

سيف الدولة الحمداني: بعد معركة ابن عامر استطاعت قبائل الكلبية السيطرة على المنطقة بعد نزاع طويل مع قبائل طي، ويعدّ سيف الدولة الذي سيطر على حلب سنة 333 هـ مع ابن عمّه ابو العشائر والي أنطاكية هما من أسّس المذهب العلوي عسكرياً، فكانوا نخبة الزمان وفخر كل مفتخر.

الأمير حسن المكزون: بعد تفتت البيت الأيوبي بين النصيرية والاسحاقية انتبه صلاح الدين الى أهمية محافظته على أن يتولى أبناؤه الملك فولى الظاهر غازي حلب قاعدة الشمال والموصل وقلعة الدفاع عن الغرب، ولكن حركة الصليبيين والروم القبارصة كانتا أقوى من قدرة محمد بن شيركوه والي حمص فلم ينجده سوى الظاهر غازي الذي أوكل بالمهمة الى فخر الملّة الأمير حسن الذي قاد المعارك 610 - 613

العلامة الشيخ سليمان الأحمد: لم تنجب الأمّة الاسلامية في العصر الحديث رجلاً حارب الخرافات كما حاربها العلامة .

الشيخ أحمد محمد حيدر: زعيم بيت ياشوط ورجل جبلة الأول، حدثني اللواء علي حيدر أنّ شخصاً كُلّف باغتيال العلامة الشيخ أحمد في جبل محسن وأخذ ثمناً كبيراً على ذلك، ولكن عندما سمع حديثه وهو يخطط لاغتياله اقتنع بمقالته واعتذر للشيخ وزكّاه السلاح والأموال المخصصة لاغتياله.

الرئيس اللواء محمد معروف: ممثل عائلة آل معروف في السلطة باسم العلويين، كان قائداً لجيش الشرق في طرابلس أعلن هو والأمير حسن الأطرش انشاء الجيش العربي السوري واعلان استقلال بلاد الشام عسكرياً، قام بتحرير المالكية وجسر بنات يعقوب في فلسطين، وكان جلّ اهتمامه استقلال بلاد الشام وإعلان الوحدة مع العراق بدعم والي العراق الأمير الشريف عبد الاله والحزب القومي .

العقيد غسان جديد: كان قائداً عسكرياً هاماً في بطرام – الكورة، استطاع بقيادة محمد معروف أن يحرر محوراً كاملاً أثناء حربه في فلسطين لتطعنه يد الغدر في بيروت أثناء تصفية زعماء القوميين العرب.

الرئيسين حافظ الأسد وبشار الأسد: زعماء العلويين والعرب، ومفخرة التاريخ الحديث . من سطعت أخبارهم كنور الشمس التي تجلو ظلمة الليل.

التوزع العشائري ونظام المقدمين والحروب العشائرية

الفروقات العشائرية

تختلف العشائر وتتمايز فيما بينها من ناحية العادات والتقاليد، وهذا أمرٌ يعـود لأسباب كثيرة.

فما يُعدّ مألوفاً عند الخياطيين من أعمال الدعارة مستهجن عند الكلبية بشـكل كبير، وما يُعدّ مألوفاً عند الحدادين من العنفوان، يَعدّه الخياطيون غباءً.

ولكنّا بمقياسٍ معين يمكننا أن نقول أن صفات هذا الانسان العلـوي النصـيري تنطبع بطابع عشيرته، فيتقلد تقليدها ويكتسب بالوراثة عاداتها وسلوكها. فقـد تكـون بعض العادات جيدةً، وقد تكون عاداتٍ أخرى بالغة في الدناءة. وقد صـيغت الكثيـر من الأشعار في هذا الخصوص، وعموماً فاننا يمكننا أن نقول انّ:

وتتميز مناطق العلويين بالزعامات العائلية، اذ أنّ كلّ عشيرة قـد خصصـت بمجدها عائلات معينة تحكمها وتتحكم بها.

اجتماعيات الغلاة

تختلف طباع العلويين باختلاف مناطقهم وعشـائرهم، فـالعلويون محكومـون بالعادات والتقاليد الشعبية بشكل هائل. ولكن الكثيرين قد نسوا هذه العادات، فـذابت تقاليدهم الشعبية أمام سلطة القانون السني الذي اتبعه العلويون فـي سـوريا تمويهـاً لواقع حكمهم للمنطقة، فظهرت تقاليد العلويين في المناطق الجنوبية، وفي لبنان لتمثل العلمانية والمظاهر الفارغة للانفلات الجنسي العبثي، ظناً منهم بأنّ هذه المظاهر قـد تعكس المجتمع الغربي الممدوح.

طبقات العلويين

يقسم العلويون الى ثلاث طبقات وهي: الرؤساء، المشايخ، العوام

وأما الرؤساء فهم المقدمون، يقول صاحب كتاب ولايـة بيـروت: إن صـنف الرؤساء بينهم هو الأرجح اعتباراً وميزة، ولكل عشيرة منهم بيـت انحصـرت فيـه الرياسة وانتقلت لأفراده بالارث كابراً عـن كـابر، ولا تـزال تتسلسـل، ولهـؤلاء الرؤساء سلطة عظيمة، وسيطرة قوية، ولكل من الرؤساء أقارب من أسـرته كلهـم مربوطون به، وعليه تكون رياسته علـى اسـرته وعلـى عشـيرته معـاً، ورياسـة

عشيرتي الحدادين والخياطيين اللتين هما أعظم عشائر العلويين منحصرة في بيتين وهما بيت حامد (الحداديين) وبيت جابر (الخياطيين)، والأسرة الأولى مقدارها مائة من الأعضاء، والثانية لا تقل عدد أفرادها عن 150 نسمة.... فإذا أمعنا في هذه السلطة لا جرم يتضح لنا معنى الرياسة التي تشمل الآلاف من العشيرة والمائة من أفراد العائلة، إن مجموع أفراد الأسر الست التي احرزت الرياسة على عشائر العلويين يقرب من ثلاثمائة فرد، وإن الأملاك الموجودة في أيدي هؤلاء الأفراد تشغل نصف القضاء، هذا وإن لم يؤثر الغنى والثراء عن هؤلاء الرؤساء ولكن دخلهم السنوي وافر جداً[1].

ثم يصف كتاب ولاية بيروت رؤساء الحداديين والخياطيين في صافيتا بأنّهم وحدهم من يطلق عليه لقب أفندي أما باقي العشائر فيطلق عليهم لقب آغوات.

ويقول واضع كتاب تاريخ بيروت: هؤلاء الرؤساء مطبوعون على السخاء والكرم واغاثة الفقراء والمساكين، ولذلك ترون منازلهم مفتحة الأبواب لكل ذي حاجة واعتادوا على بذل الأموال والعطايا على قدر ما تصل ايديهم اليه، وأصبحت هذه العادة سجية مستقرة فيهم، وهذا هو السبب الوحيد لعدم تراكم الثروة النقدية لديهم.

ثم يصف العلاقة بين المشايخ والرؤساء فيقول: وإن الرؤساء لا يفتأون يجزلون العطايا لهؤلاء المشايخ لأجل ارضائهم، والناس أيضاً يدفعون لهم الضرائب التي يسمونها الزكاة لعين المقصد، ولهذا فإن هذه الطائفة بين النصيريين لا تزال في عيشة راضية وعيش رغد.

إنّ نظام المقدمين هو نظام قديم ويعدّ عصر بيبرس البندقداري هو منشأ هذا النظام، وهو نظام معقد، فالمقدم قد يكون أميراً إذا أثبت ولائه وارتباطه لاحدى الدول، وهو غير ملزم بجميع مقرراتها، فهو أعظم من الأمير، ولكنه في الوقت نفسه قد يكون مكلفاً بجمع الجزية من قبيلته للدولة، وهذا النظام كما هو معلوم لا يزال معمولاً به في اللاذقية حتى الآن.

جاء في كتاب ولاية بيروت عن العلويين في طرطوس: وهؤلاء العلويون ليسوا منهمكين باقتناء الأسلحة النارية، ولذلك لم تكن فيهم تلك الطباع الموجودة في سكان الجبال.

---

[1] ولاية بيروت، الجزء الثاني ص 338.

فعندما أمرت الحكومة العثمانية بتشكيل ناحية في جهة الكلبية، ثـار الجبليـون هناك وأبوا على الحكومة هذا العمل، فاضطرت الى صرف النظر عنه بعدما أعـدت المدير وأرسلته [1]..

وفي العهد العثماني كان يوجد في كل عشيرة ألوف مـن الأفـراد المسـلحين بالبنادق الحديثة كالمارتين والماوزر وكثيرا ما تحدث بينهم مصادمات دموية[2]....

ويصف كتاب ولاية بيروت وضع المقدمين في جبلة فيقول:

بني علي لها مقدمان أحدهما في الساحل والثاني في الجبل ولها شيخ واحد.

بيت النميلي لها شيخ فقط والقراحلة الغرابة لها مقدم وشيخ وللقراحلة الشـراقة ثلاث مقدمين وشيخ ولبيت ساطر مقدم واحـد ولعشـيرة الكلبيـة ثمانيـة مقـدمين وللنواصرة ستة وللخياطيين اثنان وشيخ، فيكون عدد المقدمين المهمين في جبلـة 25 وعدد المشايخ عشرة.

وصف المقدمين

جاء في كتاب ولاية بيروت: يتظاهر المقدمون ببساطة الحال وهـدوء البـال، ولكنهم في نظر النصيريين ارهب وادهش من الموت الزؤام، حتى أن أسمائهم عليها مسحة من الخشونة تنذر بالارهاب والدهشة مثل غازي وصقر...

وأهم وظائف المقدمين حل الخلاف الذي يحدث مع الحكومـة أو بـين أفـراد العشيرة، وبهذا يكونون مثل العمدة أو السفراء ورأيهم واجب الاتباع.

أما تنصيب المقدمين فيكون بانتخاب العشيرة وتدوم صنعتهم ما دامت حيـاتهم، ثم جرت العادة بينهم بانتقال هذه الرياسة من الأب الى الابن، ولهـذا أصـبح هـذا المنصب شبيهاً بمنصب متغلبي القرون الوسطى.

جاء في كتاب ولاية بيروت: أما المشايخ فقد ينصبون باختيار العشيرة، ولكـن لا يشعر لهم بوطأة وسلطتهم لا تلفت النظر... وهذا غيـر دقيـق لأن قـوة الشـيخ بحسب ذكائه بعكس المقدم الذي قوته بقدر شجاعته.

---

[1] ولاية بيروت، ج 2 ص 413.
[2] ولاية بيروت، ج 2 ص 413.

وإذا حضر مقدم الى مكان، لا بد أن يؤمه فارسان بالسلاح الكامل ويمشي وراءه فارسان من أتباعهم كحاجبين كاملي العدة غلاظ شداد، لا بد أن تكون البنادق الممتازة في قبضتهم وكنائن الرصاص مشدودة على مناطقهم.

يصف دو لاروش علي آغا بدور بأنّه: عنيف ومختال وفخور، يتحكم بأتباعه وهو يصرخ فيهم، وكان كثير الضجيج هائل الحجم يجرجر سيفاً ضخماً ويقمع كل من حوله من أتباعه وجيرانه بتطاوله وتعاليه وجسارته التي لا حدود لها، لا يجرؤ أحد أن يرفع رأسه أو نظره اليه وهم يطيعونه ويعلنون خضوعهم له، وهو سيد جبل دريوس بلا منازع أو منافس... وكان المقدم علي بدور إذا حضر في زيارة الى قرية من قرى العشيرة فإنه كان يرافقه عدد من الرجال خيالة ومشاة ويرسل حامل البوق أي (البرظان) ليسبقه الى القرية، وعند وصوله إليها فإنه ينفخ في البوق فيعلم الناس أن المقدم علي بدور قادم اليهم فيتهيؤون لاستقباله، والويل لمن يتخلف منهم عن الحضور لدى المقدم وتقديم الطاعة له، وتأدية ما عليه من فريضة عشائرية[1]...

الأشقياء

وهم طائفة كانت سائدة حتى فترة قريبة وهم الطفّار الذين يصبحون أبطال في وقت المعارك، وفي الحياة العادية يتحولون الى أشقياء وقطاع طرق، يصفهم صاحب كتاب ولاية بيروت بقوله:

ولهم في النهب والسلب خطة واحدة لا يبدلونها، فيرسلون أمامهم الجواسيس بزي القرويين ليكشفوا لهم الأخبار، وهؤلاء الجواسيس يهددون المغيرين الذين لا يقل عددهم عن مائتي مقاتل كلهم شاكي السلاح الى الطريق المناسب، ولا يلبثون ان يطرقوا الحي ليلاً ويبيتوه ثم ينهبون ويحرقون ويكسرون ما يرونه هناك، ولا يذرون شيئاً من حب وحيوان وغيره في تلك البقعة، وهذه الشقاوة المستمرة كانت سبباً لعدم امكان الاستفادة من الاراضي المنبتة الكائنة على سيف البحر في هذا القضاء لا سيما الفئة الاسلامية المقيمة في جبلة.

يقول صاحب كتاب ولاية بيروت: حتى لقد يضطر أغنياء جبلة الى الدخول تحت جناح المقدمين ليأمنوا على أموالهم وحياتهم ولا بد لهم من اعطاء جزية أو خراج لهؤلاء الطغاة حتى يمكنهم الحصول على حمايتهم والاستفادة منها....

[1] محمد خوندة، تاريخ العلويين ص 227.

ثم يُردف صاحب الكتاب: ويقال أن أكبر محرك ومشوق على تلك السرقات والغارات هم المقدمون أنفسهم، وأن لهم السهم الأوفى من تلك الغنائم...

ولاعطاء فكرة عن عدد وتوزع القبائل يمكننا الاشارة الى إحصاء ذكور القبائل سنة 1940 والذي يعطي الفكرة الصحيحة عن عدد القبائل وتوزعها، يمكن أخذ النسب المئوية للعينات لمعرفة التوزع الحالي الذي لم يتغير مطلقاً منذ الاحصاء حتى الآن الا في بعض قرى الساحل.

	لاذقية	الحفة	جبلة	بانياس	مصياف	طرطوس	صافيتا	تلكلخ
متاورة			1061	5383	13043	2170	9121	5291
النميلاتية	5167	1303	6364	1146	1143	1280		
الدرلوسة		6119	393		41			
البشارغة			584		155	1474	2419	
العراجنة						3135		
المحارزة		223						
العبدية	1707	1192	5623					
الغساسنة		14724			1658			7830
الكلبية	724	5238	11349	38				
الرشاونة			1734	2914	6740			1477
القراحلة		138	7657	727	1733			
الرسالنة						752	8034	
بيت محمد		169						
الجرود		408						
الجلقية					1739			
النواصرة	397	131	2169		556	2113	562	
الحدادين	1310	2406	19004	7064	4502	11576	12452	2216
الشماسنة						774	1423	
المهالبة			1038					
الحردربين	23316							

الهجرات

لمّا كانت القاعدة الشعبية للعلويين تتألف بأغلبها من العرب وبجزء متواضع منها من الأكراد، بالاضافة الى بضع شراذم من الشراكسة وباقي مضطهدي شعوب الأرض، فقد مارس العلويون في علم الأنساب ما اعتاد عليه العرب سابقاً من التماهي بين الشعوب وبين عظمائها وقادتها، مع ما يشمله هذا من ادّعاء أنساب باطلة ومزوّرة، سيتم الاشارة اليها في حينها.

فمن المعلوم أنّ العلويين يتألّفون من الشعوب الطائية التي كانت تسكن جبال الساحل السوري وهم يمانيون، كما شاركهم الغساسنة الأزد، وكانوا أيضاً يمانيون.

بالاضافة الى مزيج من الشعوب العربية والكردية التي كانت تخضع لسلطان الأمراء المهلبيون من أبناء يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، والذين سيطروا على المنطقة الواقعة من سنجار وحتى مدينة أرزن روم في منابع نهر الفرات في عمق الأناضول، وكان أمرائهم أزديون أيضاً يمانيون.

أما العائلات الحلبية التي اعتنقت الغلوّ فيغلب عليها الانتساب الى آل البيت النبوي، بالاضافة الى الأشراف العباسيون، تغلبت عليهم الدعوة القيسية، وكانوا بأغلبهم اسحاقيون.

الهجرة الأولى: هجرة عبيد القيس الى الساحل السوري

من الغريب أنّ دعوة النصيرية لقيت رواجاً في بدايتها ضمن المجتمع القيسي الاسحاقي والذي يغلب عليه التفويض، وقد انحاز القيسيون بغالبيتهم الى هذا المعتقد واضطر الكثير من القيسية والذين كانوا يسكنون في بانياس الصبيبة في الجولان للهجرة للساحل السوري، وكان يُطلق على هؤلاء اسم العبدقيسيون، وتم تسميتهم فيما بعد بالعبيديون فكانوا أول مجتمع يعيش هذه البيئة المنعزلة التي تسمى جبل العلويين.

الهجرة الثانية هجرة بني كلاب الى حمص

ذكرت كتب التاريخ حروباً قام بها الحمدانيون في عرقة في منطقة عكار وبعض مناطق حمص أظهرت تمرداً كان يقوم به بني كلاب وقد وصفهم المتنبي في شعره، وقد أشارت هذه الحوادث الى تجمع الكلابيين في مناطق حمص.

الهجرة الثالثة: هجرة الأكراد الرشوانية

بعد أن سيطر المرداسيون على حلب -وهم اسحاقيون- نقلوا الكثير من الأكراد الى الحصن الذي دُعي فيما بعد باسم حصن الأكراد، وكان هؤلاء الأكراد يسمّون بالأكراد الرشوانية، وقد ارتبطت الأكراد الرشوانية مع المرداسيين بتحالف باقٍ حتى الساعة ويسمى هذا التحالف بتحالف الكلبية، وفي القرن الثاني عشر هاجر قسم كبير من الأكراد الرشوانية الى الغرب وهجرتهم مدوّنة في سجلات المحكمة الشرعية العثمانية في طرابلس.

الهجرة الرابعة: هجرة المرداسيين والكلبيين الى الساحل

لم تُحدد تاريخ وزمن هذه الهجرة ولكنها على الأغلب قد تمت في القرنين الرابع والخامس أي بعد قدوم تتش الى حلب

وشغل المرداسيون الوادي المشهور في منطقة جبلة والمسمى بوادي المرداسية، وهم حتى الساعة يشغلون تلك الناحية من الأرض وقد بقي اسم الوادي على حاله ولكنّ تسميتهم صارت القراحلة، كما حافظ الكلبيون على تسميتهم وشغلوا منطقة القرداحة وكوّنوا فيما بعد تحالفاً سمي بتحالف الكلبية ويضم قبائل ربيعة.

إئتلاف الكلبية

تنسب الكلبية الى عين كلب بقرب عين الكروم ويقال سن كلاب في العراق، ولها أصول كنانية عدوية كلبية -كلابية سنشرحها بالشكل الآتي:

الأصل الكناني

جاء في مسالك الأبصار: وبدمياط وما حولها من الديار المصرية طائفة من بني كنانة هؤلاء بجو ر سنبس، ومُدْلج، وعُذْرة، وعدي. وقال: إنهم وفدوا على الصالح بن طلائع بن رزيك، وزير الفائز الفاطمي.

قال الحمداني: ومن كنانة: طلحة، وهم: بنو الليث، وبنو ضمرة، والليث وضمرة ابنا بكر بن عبد مناة ابن كنانة. وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. وفيهم يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض من كان معه: لوددت أنّ لي بألف منكم سبعةً من بني فراس. قال: وهم ببلاد قريش من صعيد مصر. يعني بلاد الأشمونين وما حولها من البهنسا. ثم قال: ولم تمكنهم قريش من التعدية إذا أتوا من بادية الحجاز إلا بمراسلة بني إبراهيم بن محمد. وكان مع كنانة جماعة من أخلاط العرب ودخلت في لفيفها. وديارهم ساقية قلتة. ومن كنانة: شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص سراج الدين البُلقيني.[1]

الخلاف بين الكلبية والتيامنة القيسية

تطرقنا في الجزء الأول الى الحروب الكلبية القيسية ويهمنا هنا الاشارة الى أنّ تيمُ اللّهِ بن عامر الأجدار خلّف: ثعلبة، ومالكاً، ورقبة، وعنمة، لم يكن في

[1] الجمان ص 39

الأرضِ كلبيٌ أمنع منه في زمانهِ، كان لا يُورد حوضُهُ، قتله بنو تيم اللّهِ بن رُفيدة؛ فجرَّ قتلهُ حلف كلب وتميم[1].

وأما النسبة العدوية التي ترد في كثير من المخطوطات فهي الى عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بطن من تغلب ينسب إليه خلق كثير منهم الأمراء بنو حمدان بن حمدون منهم سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله ابن حمدان التغلبي العدوي[2]

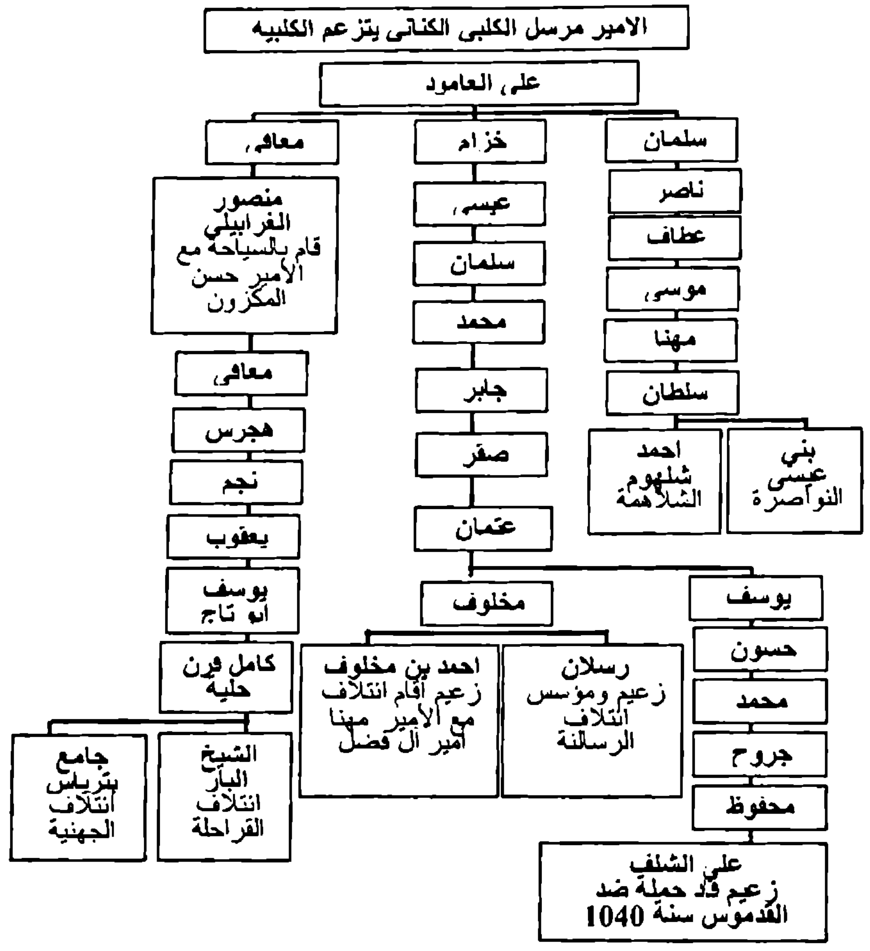
ثم غلبت تسمية الكلبية نسبة الى ائتلاف الكلبية والكلابية، وكلب فخذ من قضاعة[3] من المعلوم أنّ قبائل كلاب بن عامر بن صعصعة أصحاب برية السماوة والمنتسب إليها: أبو عثمان عمرو بن عاصم الكلابي، من أهل البصرة. وعموم المرداسية هم كما قال أبو حاتم بن حبان: عمرو بن عاصم الكلابي، كلاب بني قيس.[4] ولكن تآلفاً جرى بينهم وبين كلبية تغلب أسبابه الملك الذي جرى في حلب.

تمتد سلسلة نسب زعماء الكلبية بعثمان بن صقر بن جابر بن محمد بن سلمان بن عيسى بن خزام بن شمس الدين علي العامود بن الأمير مرسل الكلبي في الجمرزن بن محمد بن رائق بن علي بن عيسى الجسري.

---

[1]نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي ص 140
[2]اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ولد 555هـ ج 2 ص 329
[3]الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، للبري
[4]الانساب للسمعاني ج 5 ص 116

وأما سلسلة نسب أمرائهم فهي:



النواصرة: استطاع السيد أحمد (أبو يوسف) أن يحصل على تسهيلات إدارية في المنطقة عبر معاصرته ولقاءاته لخمسة من السلاطين العثمانيين جاء في كتاب ولاية بيروت: وهذه العشيرة تُرهب جميع عشائر القضاء ما عدا سكان المركز، وتروى عن أفراد هذه العشيرة الروايات الفجيعة، التي تبرهن على الوحشية والهمجية، حتى أنهم يدوسون من حادهم في التراب أو يقتلونه، أو يحرقونه بالنار، ولا يستكبرون ذلك، بل يعدونه من الأعمال البسيطة، وهم لا يزالون متمردين لا يؤدون الضرائب ولا يشاؤون الدخول تحت قيد اجتماعي، أما أفراد العشائر الأخرى فهم ليسوا في هذه الدرجة من الشدة والعنف.

بيت الشلف: كان الشيخ محفوض الشلف نهب القدموس سنة 1044 وابنه صقر بن محفوض الذي عمّر قبة الشيخ غشم بجبريون سنة 1105. وقد تكررت حرب بيت الشلف سنة 1293.

بيت محمد (الجهنية): وهي عشيرة تنتمي الى ائتلاف الكلبية وقد انقسمت العشيرة الى بيت محمد وبيت أحمد وبيت علي وجميعهم جهنيون وجد زعمائهم هو الشيخ مرهج الحارة بن الشيخ حيدر القبة (بأرض الإستبار - الحارة) بن الشيخ سلوم بن الشيخ سلامة بن العارف بالله التقي الشيخ رمضان بن صاحب البركات الشيخ عيسى الحارة بن الشيخ إبراهيم المرداسية بن الشيخ سلمان المرداسية(صاحب البرهان المشهور حيث بني بجنب ضريحه مسجداً) بن الشيخ علي البارّ (لتميزه ببرّ والديه مقتديا بسيرة الأئمة) بن الشيخ جامع (بترياس) بن الشيخ كامل أبو تاج (قرن حليا) ابن الشيخ يوسف أبو تاج (الشكاره) [ولقب أبو تاج بحسب رؤيا رآها فيه الصالحون]

القراحلة: وينتسبون الى قرن حلية وقد انقسموا بفعل طبيعة جبلة الى قسمين القبالا والشمالا وكانت زعامتهم بيد جانم خضور من حصان بيت خضور

اشتهر منهم أسد بن عباد وكان مجاهداً لا نظير له اشترك بجمعية النهضة العربية في القرن التاسع عشر فأعدم بعد أن احتالوا عليه فأمسكوا به!!..

الرشاونة: كانت رئاستهم لآل جنيد في سلحب واشتهر منهم الشيخ سلمان بيصين المخزومي الكلبي وقد انقسمت الى قسمين أطلق على المهاجرين غرباً اسم الجرود. يقال بأن رشوان وهو ابن أخ المقدم أحمد بن مخلوف كما ذكر الشيخ كامل أبو تاج في قصيدته:

ورشوان مع رسلان أبناء عمنا. .....وشلهوم مع شلف وإجرودُ جهنتي

قد تزعم عليهم فسموا الرشاونة وهم اكراد وضعتهم الدولة المرداسية في قلعة الأكراد ثم تزعم عليهم آل مخزوم الكلبية، وعندما فرضت عشيرة الكلبية سيطرتها بواسطة زعامة آل مهنا تزعم عليهم رشوان وبه لقبوا الرشاونة.

الرسالنة: وقد تولى زعامتها أمين رسلان وقد قتل في حادث شنيع على يد أبناء عمه من آل الخرفان فخلفه ابنه محمد أمين رسلان، ومقر رئاستهم في جنينة رسلان في الدريكيش وينتشرون في البريخية وحاموش رسلان ودوير رسلان وبشمئة وبنمرة ودليمة وفجليت وكفرطلش والتفاحة وتبشور ويحمور.

وتجمع أفخاذهم قصيدة داؤد بن بدر التي يقول فيها:

وقــل منـــه" القراحلـــة "الأوالـــي . وقـــل منـــه نواصـــرة التمـــام
ورشــــوان وشـــــلهوم وجُــــرْدٌ . ورسلانٌ " الجنـــي "وبنـــو حســـام
وقـــل علـــوش أو حســـون منـــه . ومنـــه جـــركسٌ... وبنـــو الهمـــام
وقـــل محفوضـــنا منـــه علـــيٌ وأحمـــدُهُ، محمّـــدُ فـــي الأســـامي
ومن ينمـــى إلـــى" الرامـــات "فيهـــا ".المبارك "ذي الصلاة وذي الصـــيام

إئتلاف المتاورة وعشيرة آل النميلي

منشأ المتاورة هو متور وهي أول ضيعة استقر بها الأمير حسن فكانت مصـــيفاً له وكان يتخذ سيانو مشتى له وهكذا اتخذ المتاورة هذا المحور مركزاً لعشيرتهم.

وأما أقسام النميلاتية فهي:

- **البدرية** نسبة للشيخ بدر المعادية.
- **الابراهمة**: نسبة للشيخ ابراهيم كلبو
- **المرهجية**: نسبة للشيخ مرهج بن نور الدين
- **الصوارمة**: نسبة للشيخ صارم بن يوسف متور
- **السرابنة**: نسبة لحيدر بن موسى الربطي.
- **الجواهرة**: نسبة لحمدان بن موسى الربطي
- **آل الشلف**: ويتركزون في الجنوب وهم غير شلف الكلبية.

الاعزازية البهلولية: يقال أن البهلولية عشيرة حلبيـــة 'عزازيـــة ذات ميـــول يمانية أدت الى ترابط بينها وبين بيت النميلي لا سيما الترابط الذي نشـــأ فـــي عهـــد الشيخ سعيد البهلولية، يقول الشيخ رمضان في تاريخه: جاء مرة الشيخ حبيب متـــور آل معروف الى الشيخ سعيد البهلولية وانتخب منهم وكيلاً يقضي مصالحهم وشؤونهم برعاية الرئيس النميلاتي وتحت اشرافه وادارته. وظلت عشيرة البهلولية متحدة مـــع عشيرة بيت النميلة في غاية المجد والسرور وأحرزت مناصباً في الدولـــة العثمانيـــة ومكانة كبرى وصار منها سبعة بشوات توظفوا في مناصب الدولـــة **كجنـــبلاط باشـــا وسليمان باشا** وغيرهم...

وكان لهذه العشيرة أملاك واراضي واسعة تمتد من البهلولية الـــى اللاذقيـــة، صادرتها منهم الحكومة العثمانية وأعطتها للسنة.

إلا أنه بعد الحوادث التي جرت بالشيخ ابـراهيم سـعيد وضـغط الحكومـة العثمانية على عائلاته وتشتيتها تسلطت عليها بعض العشائر وضعفت حالتهـا عمـا كانت عليه ولكنها ظلت رابطتها القومية مع عشيرة بيت النميلـي ورآسـتها الدينيـة والزمنية.

ويستوطن المتاورة في مصياف في اللقبة ودير ماما وقيـرون وجوبـة كلـخ وعنبورة والدقارة والحريف وحيلين والقريات ووادي العيـون والسـنديانة وبعمـرة والمشرفة ودير الصليب وسيغاتي وكفر عقيد.

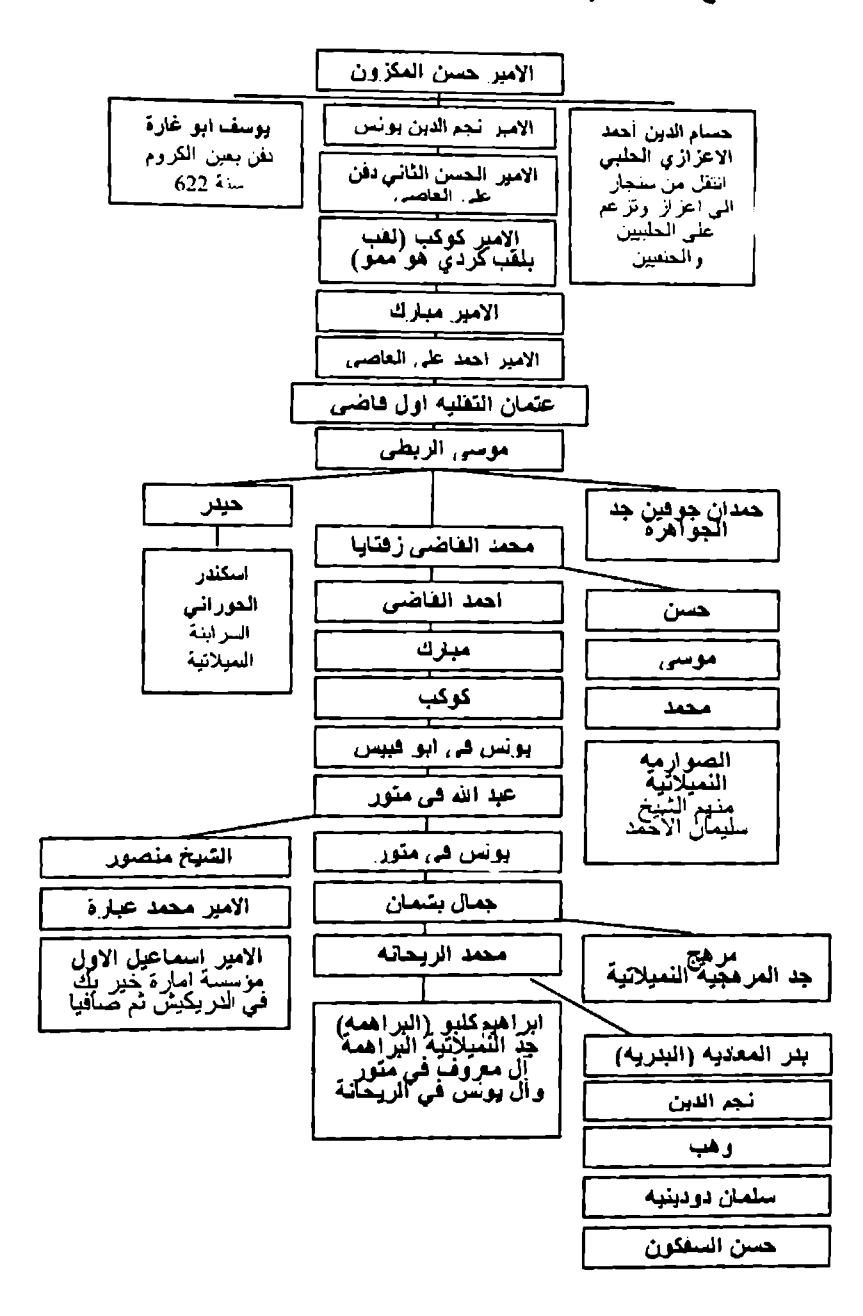
كما هاجر ال صيوح الى تعنيتا وآل زغيبي الـى قرقفتـي وآل ضـوا الـى العصيبة، وسكن البعض في تعنيتا، وخربة القبو والتون القرق والحاطريـة والرقمـة وبيت عثمان وبازريز وبلعدر وسريدين والعصيبة وبديغان والمورد وقرقفتي.

سيطرة أبناء الأمير حسن على جبال العلويين

من الملاحظ أنّ العلويين من بعد هجرة الأمير حسـن أخـذوا طابعـاً يمانيـاً وأصبحت القيسية قليلة العدد، وهذا ما جعل القبائل اليمانية تنقسـم بـداعي الكثـرة وتتشعب، أما القيسية فكانت تميل بالمقابل الى استجماع القوى وزيادة الأعداد بتزوير الأنساب واستجلاب الشعوب الطائية من أبناء الجراح ومماليكهم وتسـميتهم باسـماء (البرامكة) والحاق الأنساب القيسية بالأنساب اليمانيـة لكسـب تعـاطف الخـزرج واستجلابهم والتحالف مع قبائل كلب التي كانت تمتد في مناطق البداوة مـن شـرق حمص، وتم الحاق تلك القبائل جميعها من قبل عبيد القيس بأنساب باطلـة ومـزورة بغاية واحدة وهي مواجهة احتمال انقضاض القبائل اليمانية السنجارية عليها، فأصـبح الخياطيون قوة لا يستهان بها، ولكن اجتماعهم كان ضـعيفاً فلـم يمارسـوا عروبـة تذكر، مما سهل على القبائل اليمانية التي أجمعت على ولائها للأميـر حسـن علـى ترئيس أبناءه وأبناء اخوته عليهم، فظن البعض أنّ جميع تلك العشائر تنتسب للأميـر حسن، لأن بعض اليمانيين منهم كانت أنسابهم شبه مجهولة ولا تعرف سـوى الـولاء لأبناء المهلب بن أبي صفرة.

فتفرق أبناء الأمير حسن قادة على تلك القبائل وألحقوا أنساب تلك القبائل بهـم وتفرقوا وأما إمامة الأمير حسن على مماليكه من آل المهلب فقد تم تسـميتهم باسـم أول قرية استوطنها الأمير حسن وهي متور.

فسمى عشيرته العظمى التي ترأسها ابنه باسم المتاورة المهلبيون، ومع مـــرور الأيام تمايز أبناء الأمير حسن باسم النميلاتية ترئيساً لهم على ما يسمى بـــ المتـــاورة وكانت سلسلة أنساب أبناء الأمير حسن كالتالي:


الامير حسن المكزون
يوسف ابو غارة
دفن بعين الكروم
سنة 622
الامير نجم الدين يونس
الامير الحسن الثاني دفن على العاصي
الامير كوكب (لقب بلقب كردي هو ممو)
الامير مبارك
الامير احمد على العاصي
عثمان التفليه اول قاضي
موسى الربطي
حسام الدين أحمد
الاعزازي الحلبي
انتقل من سنجار
الى اعزاز وتزعم
على الحلبيين
والحنفيين
حيدر
اسكندر
الحوراني
السرابنة
النميلاتية
محمد القاضي زفتايا
حمدان جوفين جد الجواهره
احمد القاضي
مبارك
كوكب
يونس في ابو قبيس
عبد الله في متور
حسن
موسى
محمد
الصوارمه
النميلاتية
منهم الشيخ
سليمان الأحمد
الشيخ منصور
يونس في متور
الامير محمد عبارة
جمال بشمان
الامير اسماعيل الاول
مؤسسة امارة خير بك
في الدريكيش ثم صافيا
محمد الريحانه
مرهج
جد المرهجية النميلاتية
ابراهيم كلبو (البراهمه)
جد النميلاتية البراهمة
آل معروف في متور
وآل يونس في الريحانة
بدر المعاديه (البدريه)
نجم الدين
وهب
سلمان دودينه
حسن السفكون

إئتلاف قبائل الحداديين اليمانية

نصّب عليهم الأمير حسن عمّه المعلم محمد الحداد، لهذا فإن قسماً من الحداديين ينتسبون بالنسب المهلبي الشريف وأما أهم قبائل الحداديين فهي:

بني علي: وينتسبون لجدهم علي أبو شلحة، قيل أن لقب شلحة يعني الضريبة السنوية، ويقال أيضاً بأنه يعني الشلحاء أي السيف باللغة العربية القديمة. وقيل أنّ جدهم هو الشيخ حسن معلا لذا فهم يتقربون من الأمير حسن في بعض أنسابهم.

وكانوا يسمون سابقاً **ببيت الركن** ولكن وفي عهد الشيخ بدر الحويلا وهو رجل مسن سنة 800 هـ كان يقول أنا أسافر لعند ابني علي، فلذلك سمي بيت الركن القاطنين في الديروتان **ببني علي**.

وبسبب تضييق الأتراك عليهم انقسموا ثلاثة أقسام تنتمي ثلاثتها الى الشيخ محمد الركن الذي قبره في درمين في تربة الشيخ ميكائيل وقد هاجر ضغمان مع فرقته لقرية حرف الصليب، وتولد من ضغمان 16 ولداً، احد عشر منهم ذهبوا الى ست يللو لمحاربة القراطلة، وخمسة من أولاد ضغمان بقوا في قرية حرف الصليب:

- بيت أبو شلحة: جدهم ضغمان وهم صافوا الحكومة العثمانية فسموا بالشلحة التي كانوا يفرضونها على غيرهم، واستقروا في ديروتان.
- بيت فاضل: جدهم حازم.
- بيت جابر: جدهم جابر

البشالوة: وهم سكان قرية بشيلي وتدلنا قصة الشيخ محمد الريحانة وزواجه من نميلة بنت سلطان البشلاوي على سيطرة المهالبة على قبائل بشيلي اليمانية.

الياشوطية: وقد زالت هذه التسمية وتدل على الحداديين الأصليين الذين لم يتسموا باسم آخر غير اسم الحداد وهم يسكنون في بيت ياشوط مركز عشيرة آل الحداد.

العتّارية: وينسبون الى ابراهيم العتار ومفرد كلمة عتارية هو عتيري.

وقد اشتهر الكثير من الحداديين ومنهم علاء الدين علي بن الحسن بن محمد الحدادي[1]، عماد الدين الحداد ابن يلمش ج 2 ص 23، محب الدين سعيد بن محمد

---

[1]معجم الألقاب ج 2 ص 324

بن ابي النجم الحدادي[1]، محب الدين ابو البركات عبد الرحيم بن شمس الدين محمد محب الدين الحدادي[2] محي الدين ابو الحمد المبارك بز ابي الفتح المبارك بن احمد بن زريق الحداد[3]، فخ الدين ابو الفرج علي الباجسري ناظر الحلة المعروف بابن الحداد[4]، عز الدين ابو العباس احمد بن قوام الدين محمد بن عبد الملك الحدادي التبريزي قاضي تبريز [5]، علاء الدين علي بن الحسن الفريومذي الحدادي[6]، موفق الدين ابو الفضل جعفر بن ابراهيم بن حامد الحدادي الواسطي المقريء [7]، وفخر الدين ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الملك الحدادي التبريزي القاضي

يقول عنه ابن الفوطي: كان قاضي القضاة بتبريز وكان فقيهاً فاضلاً، سألت الخطيب شهاب الدين عن نسبتهم الى الحدادي فقال: كان جدنا معه مفتاح الكعبة المعظمة وكذلك عرفنا بهذا النسب، وهذا لا اعتداد به ولا اعتماد عليه[8]

وفي الحاشية عند ذكر عز الدين أحمد بن الحداد الذي أصبح كاتب عز الدولة هبة الله بن زطينا أن بنو الحداد من بيوت التصرف المشهورة، كانت اليهم نظارة الحلة في بعض خلافة الناصر (الجامع المختصر ج9ص115) والمشهور منهم اذ ذاك فخر الدين ابو الفرج علي بن عمر بن فارس الباجسري المعروف بابن الحداد المتوفي سنة 603، ص 213 منه، كما قيل أنه منهم جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحلي المقريء المذكور في اجازات البحار ج25 ص 42.

زعامة الحداديين

في سنة 1100 كان الزعيم **أسعد بن علي**، فاتفق مع المحارزة والتنوخيين العلويين وهجم على الاسماعيليين وأخذ قلعة القدموس وجهات وادي العيون وأسكن فيها العلويين، فخلفه على زعامة العشيرة **عباس بن مكنا** الذي باشر الحرب مع العلويين حتى أنهكت هذه الحروب قوى الحداديين وتفرقوا لأقسام كثيرة

---

[1] معجم الالقاب ج 5 ص 15
[2] معجم الالقاب ج 5 ص 21
[3] معجم الالقاب ج 5 ص 82.
[4] ابن الفوطي ج 3 ص 85
[5] مجمع الاداب ج 1 ص 85.
[6] معجم الألقاب ج 2 ص 324
[7] مجمع الأداب ج 5 ص 597
[8] ج 2 ص 551

ثم تولى ميهوب القمقمة زعامة بيت الحداد وهو ميهوب بن حسن بن احمد بن ميهوب بن علاء الدين جلميدون آل ميكائيل درميني ولد في رويسة القلع بانياس ثم توطن دوير القمصية ثم عمر قرية القمقمة فتوحا ثم عمر قرية الزعيفرانة بعد خرابها من تملكها من أيدي الاسماعيليين شراءً فوقف ربعها الى الشيخ يوسف ربعو وجدد عمارتها وفيها توفي. أعقب أحمد وميهوب.

كان أول من نال سيادة عشيرة بيت الحداد هو الشيخ احمد ميهوب توفي في حلبكو سنة 1249، ثم ترأس الشيخ عبد الله ميهوب توفي سنة 1283 ثم تولى الشيخ علي صالح بن حسن بن احمد ميهوب الى حين وفاته سنة 1283 وخلف عدة أولاد أشهرهم الشيخ ميهوب الحويز وبعده الشيخ سلمان والشيخ شعبان.

وكان الشيخ محمد بن احمد ميهوب قد خلف أربعة أولاد وهم عمار واحمد وصالح وعلي، وعمار هو أب الشيخ محمد عمار.

تولى محمد عمار رئاسة عشيرة بيت الحداد بعد وفاة الشيخ علي صالح وبقيت بيده مدة حياته ولم يكن أحد في زمانه يعادله ذكاء وفهم ورئاسة وبلاغة ورأي وعقل، ألف له الشيخ حسين الأحمد رسالة تذكرة الأفكار في مسائل الشيخ محمد عمار ولد سنة 1295 وتوفي سنة 1322.

ثم ظهر النزاع الطويل الذي ارخى بظلاله على اتحاد عشيرتي بيت الحداد وبيت النميلية بزعامة واحدة.

ثم ظهر زعيم كبير وهو ابراهيم الكنج الذي كان له دوركبير في التاريخ، وانقسمت عشيرته بين آل الكنج وآل فاضل.

ثم ظهر الشيخ احمد محمد حيدر من حلة عارا قضاء بيت ياشوط فكانت له الزعامتين الدينية والدنيوية.

وكان لآل الحداد مشائخ كآل اسماعيل المحمد من القمصية وآل الحامد في رأس الخشوفة، ومشيخة احمد حبيب سلمان بلغونس وأحمد علي حسن في الشيحة، وآل ابراهيم مرهج في بعمرة وبيت الوقاف وبيت الشيخ يونس ياسين

إئتلاف عبيد القيس (الخياطيين)

في حين يذكر السمعاني أن نسب الخديجي هو نسب قديم [1] وهو ضنّي وضنة هي قبيلة قيسية دخلت في اليمن وفي الأنساب للسمعاني نقلاً عن ابن الكلبي: هذه النسبة إلى خديج وهو اسم لبعض آباء المنتسب إليه، منهم زمل بن عمرو بن العتّر بن خشاف بن خديج بن وائلة بن حارثة بن هند بن حرام بن ضنة العذري، وهو خديجي نسبة إلى جده الاعلى.

وليس غريباً ان ينتسب البعض من اولئك الخياطيين الى رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وهم طائيون أيضاً[2].

إنّ لقب الخياط هو أقدم من عهد الشيخ علي الخياط البسطويري بل إن وثائق كثيرة تثبت أنّ المخالصة كانوا يلقبون بالخياطيين منذ القرن السادس الهجري كما ورد ذكرعلاء الدين سديد بن محمد الخياطي[3]. علماً أن علي البسطويري كان في القرن الثامن الهجري، وملخص القول أنّ هذه العشيرة كانت تسمى بالعبدية، وعند قدوم الأمير حسن تفرقت الى فقاورة وعمامرة وعبدية ولا يزال مشايخها حتى الساعة يدعون أنفسهم بالعبديين.

ومن أدلة كون الخياطيين جميعهم قيسية ما ورد في نسب الشيخ نهد بباقيسا وهو قول علي المخلص يمدح الشيخ نهد بن هلال الرفدي قوله:

فتى علي المخلصي العبدي بنسبته   سأل من الله خيرا ثم يعطيه

وأهم أقسامهم:

البساترة: نسبة لمشايخ بسطوير كالشيخ علي الخياط واولاده التسعة

البراعنة: نسبة الى بربعين وهم أيضاً عائلات شديدة التعصب للقيسية.

الفقاورة: وهم الذين فرّوا بعد قدوم القبائل اليمانية الى بلاد مصياف فتمت تسميتهم باسم فقرو جنوب مصياف وهي القرية التي استوطنوها.

العمامرة: ينتسبون على ما قيل لجدهم عمار، وهم ذوو ميول قيسية واضحة.

---

[1] الانساب للسمعاني ج 2 ص 231
[2] اللباب ج 2 ص 353
[3] معجم الألقاب ج2 ص 301

الخزرجية: وهم قسم من الأكراد الأيوبية هاجروا على دفعات من آمد وديار بكر وغيرها، ومن المعلوم أنّ بلاد الأكراد في آمد ونصيبين ودياربكر كانت تسمى ببلاد الخزرج، وكانوا يلقبون أنفسهم بـ الأشراف الخزرج.

كما أنك تلاحظ ذلك من خلال المراسلات المجموعة في كتاب الحان السواجع بين البادي والمراجع حيث يقول أحمد بن علي بن عبد الكافي وقد كتب له المؤلف:

من الخزرجيين الذين علاهم يطول بفرق الفرقدين صعودها
أمولاي قد حزت المحاسن كلها فدع لي منها فضلة أستفيدها

وكتب له بقصيدة أخرى

من الخزرجيين الذين علاهم غدا ظلها في الفضل وهو ظليل
يشيدون مجداً شأوه غير مدرك وطابت فروع منهم وأصول

ويبدو ان كثيرين وخصوصاً من ملوك الأكراد بدأوا ينتسبون بنسبة الأنصاري[1]

السوارخة: وهم قسم قديم من الخياطيين.

الحلبيون السوارك: وهم قسم آخر مجهول الأصل وغير ثابت انضموا الى عشيرة الخياطيين.

والخياطيون إئتلاف عشائري قيسي غير محارب البتة، لذا فقد هجّروا من أطراف النهر الكبير على يد المسيحيين والسنيين، وهجروا في المنيقة على يد الاسماعيليين، ثم هجروا في السرامطة على يد القراحلة وسيطر القراحلة على منطقتهم وأصبحت تسمى القراحلة القبلية ولا سيما حمام القراحلة الذي يسميه الخياطيون حتى الآن بحمام الجراتنة، كما سيطر القراحلة على مزارت الخياطيين، وهجروا أبناء أصحاب تلك المزارات، ويفيدنا زاهر بقرحي بقصيدته الشهيرة سنة 850 الى نموذج من عملية التهجير القسري.

كم قام الحداديين البشالوة بالسكن في دوير بعبدة وتهجير الخياطيين منها، أما النميلاتيون فهم قديمون طالما أنهم في سربيون وقرفيص سدنة لمقام الشيخ أحمد قرفيص الغساني اليماني

---

[1] مجمع الآداب في معجم الألقاب ج 2 ص 444. لاحظ ما هو مكتوب عن ملك أران.

وقد استقدم القراحلة في جيبول آل الخطيب من بحنين بشارغة فصار للبشارغة نفوذ هناك، على أنني أجد نوعاً من أنواع العلاقة بين البشارغة والاسماعيليين الساكنين قبلاً في المنيقة بحقبة تاريخية مؤرخة سماعياً تدلنا على ارتباط بين الاثنين معاً.

وهكذا تكاثر الخياطيبون في مناطق بانياس مثل الزللو ودير البشل وفارش وبعمرانيل وبلوزة والكردية وجليتي والعنازة والزوبة والعرقوب والخريبة وبيت العتيق وقرقفتي وسريجس ونعمو وبلعدر وباشيشة وباملاخا والكريم والسميحيقة وبدوقة وعين قضيب والمقرمدة، وبرمانة المشايخ وغربيها مثل الصفلية الجباب والشبوبية ودرتة. ويعد أكبر تجمعاتهم في صافيتا والدريكيش[1]

إئتلاف المهالبة والعمامرة والدراوسة وتحولهم فيما بعد الى الدعوة المرشدية

ينسب الدراوسة الى جبل داريوس وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطنة التركية.

أما المهالبة فهم سنجاريون يمانيون وكانت عشيرة كبيرة ولكنها هاجرت بأغلبها الى أنطاكية واضنة فأصبحت من أصغر العشائر.

فقد اشتهر منهم كثيرون لا حاجة لاحصائهم في كتب التواريخ المشهورة منهم عز الدين ابو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن معقل بن المحسن المهلبي الشاعر الشيعي صاحب الأشعار الكثيرة في حب آل البيت[2]

علي فرطوس: كان المقدم علي فرطوس شجاعاً كثيراً فأرسله زعيم المهالبة آنذاك المقدم محمد للمحافظة على حقوق العلويين في جبل داريوس، فأجلى الاتراك والاسماعيلية عن الجبل واستقل بالأمر وأصبح مقدماً على الجبل والتحق به الأفراد من كل العشائر وأغلبهم من القراطلة من قرية سيانو الذين هجّروا على يد آل مخلوف، وكلما حارب بنو علي الكلبية وتضرر بعض أفرادهم كانوا يذهبون لجبل داريوس. وهكذا أصبح جبل داريوس حداً باتجاه المناطق انسنية بعد هجرة العلويين من صهيون.

كان زعماء المهالبة **آل خير بك في قلعة المهالبة**، وعندما مات ديب خير بك سنة 1875 نهض واحد يدعى حسن ناصر وتزوج من امرأته وتولى زعامة

[1] تاريخ العلويين وانسابهم لمحمد خوندة ص 74

[2] مجمع الآداب ج 1 ص 81.

العشيرة، وكان يسكن في القلعة، وكان يتقرب من عاكف باشا الوالي التركي وبسببه جرت الفتنة المذكورة بتاريخها وقتل حسن ناصر، ثم عادت الزعامة الى محمد خير بك.

علي آغا بدور: لعب هذا الشيخ دوراً هاماً في الدفاع عن عشيرته وقد اتخذ بيرقاً أخضر يسميه بيرق النبي يونس نسبة للمزار الشهير شمال صلنفة، ولكن عدم تماسك العلويين حينها أضعفه بضعف حلفائه من العمامرة. فاستطاع الأكراد احتلال الحنبوشية منه.

والحقيقة أن الدراوسة ميولهم يمانية وأما العمامرة فميولهم قيسية. وقد صادف الأمر تنامي قوة العشائر السنية في الشمال مع بروز الحرب العالمية الأولى بما استتبعته من نتائج.

وخلاصة الأمر أنّ المهالبة والدراوسة يمانيون وأما العمامرة قيسيون ولكنهم قبلوا زعامة الأمير حسن ويعتبر آل البنا يمانيون تسلطوا على عشيرتهم، بعكس العبدية الذين لم يقبل أحد منهم عبر العصور تزعم الفريق الآخر عليه.

ولكن وجود هذه العشائر الثلاثة على شكل سياج محاط بالسنة والأكراد سبب تقارباً حتى ظهر نجم سلمان المرشد.

الحيدريون (التنوخيون)

يعتبر الحيدريون جميعاً تنوخيين، وهم ينتسبون الى العائلات التنوخية القديمة التي هاجرت الى اللاذقية من معرة النعمان وحكمت تحت اسم أسرة الضلاعنة التنوخية.

وبسبب النزاع الكلازي الحيدري الذي جرى في القرن العاشر الهجري فقد نشأت عشيرة الحيدرية بالتبعية الدينية، وقد قدم للمناطق الحيدرية خليط من جميع العشائر، علماً أن بيت الشيخ سلمان ماخوس أصلهم من عائلة بيت الشيخ سعيد البهلولية وجدهم علي بن سلمان هاجر من عند أخيه الشيخ حسن بالسفكون الى قرية ماخوس وسكن بها، فتارة تمت تسميته باسم علي بن سلمان الدودينية وأحياناً يلقب باسم المدينة سلمان ماخوس، وقد أعقب الشيخ حسن بالسفكون ستة أولاد وهم سعيد وغانم وخليل وابراهيم وبدران وعبود. فأما سعيد فهو سعيد البهلولية وغانم جد عائلة بيت عابد جمال وأبناء عمهم في ترسوس وخليل جد مشايخ برابشبو وابراهيم هو جد عائلة بيت الحكيم في قليعة الحكيم وبدران هو الشيخ بدران القبارصية جد عائلة بيت

الشيخ يونس رمضان عن نسب مسائخ ياسنس أن جدهم عبود بن الشيخ حسن بالسفكون، فتكون عائلة بيت الشيخ سلمان ماخوس أقرب العائلات لبيت الشيخ سعيد البهلولية، كذلك بيت حلوم من ساحل اللاذقية لا يزالون يعترفون بنسبهم النميلاتي.

أما عائلة شهاب ناصر من قرية الهنادي أصلهم خياطيون رحل أجدادهم من قرية الدالي وسكن في قرية الهنادي وتزوج ورزق أولاد وصاروا حيدريين وتنسب هذه العائلة للخياطيين قديماً وحديثاً.

كما أن عائلة الشيخ غزال في تلاً أصلهم خياطيون رحل أكبر أجدادهم من قرية الدالة وسكن قرية تلاً وصاروا حيدريين..

ثم إنّ نظام عيش التنوخيين أدى الى فشلهم اجتماعياً مع ما جرى بتطويب الأتراك أراضيهم للسنّة سكان اللاذقية تحولوا الى مجرد عبيد.

فلجأ الكلازيين منهم إلى الانتماءات العشائرية السائدة في باقي مناطق العلويين لأنها كانت بالنسبة لهم الخلاص من هذا الواقع العبودي. وذلك تحت لواء علي محمد كامل عن عشيرة النميلاتية، وابراهيم الكنج عن الحدادية، وجابر العباس زعيم الخياطيين.

فانتسب الى الخياطيين بيت حسين في الصفصاف وبيت جناد وبيت خاسكية في البهلولية وبيت زريقة في روضو ومشايخ الشلفاطية وبيت خدام في مزار القطرية وبيت غضبان في فديو وبيت فاضل في عين البيضا وبيت غدير في جورة الماء...

كما التزم البعض بعشيرة ابراهيم الكنج كبيت خازم وبيت حسون في الشلفاطية وبيت صقر في فديو وبيت غانم في قسمين وبيت حسن في ستخيرس وبيت نبيعة وبيت ابو علي في جورة الماء وبيت بشور في العمرونية..

وقد رجع بعض المكزونيين الى مشيخة النميلاتية وهم آل سعيد في شير البهلولية وهم نميلاتيون قديمون ومشايخ قسمين وعين البيضا وعين اللبن...

عشائر من أعراق غير عربية

يعدّ المحارزة الكتاميين المغاربة البربر من أهم هذه الأعراق لأنها القبيلة التي التي تحتوي على أكبر عدد من السكان غير العرب

القراطلة، يقال أنّ الحكومة العثمانية أطلقت على مناطق الرشوانية في أبي قبيس لقب القراطلة أي سكان القلعة، كما تمت تسمية الأتراك الذين يقطنون في قلعة قرطلياوس باسم القراطلة أيضاً وكلاهما لا قرابة بين بعضهما البعض، فالرشوانيين أكراد الأصل قديمون منذ أيام بني مرداس انضموا الى عشيرة الكلبية، وأما القراطلة في قرطلياوس التي تمت تسميتها فيما بعد بالمهالبة فقد كانوا تركمان ثم لم يلبثوا أن انضموا الى عشيرة الحدادين وهاجر أغلبهم الى أضنة والآن لم يبق من القراطلة باق. الا من يحفظ تاريخ أجداده.

ملخص الحروب العشائرية

- حرب بين بني علي والقراطلة قام بها أولاد ضغمان، وهي مغرقة في القدم.
- حروب في أيام صقر بن علي الذي اتحد مع القراطلة ضد الأتراك السنة فقضى على الأتراك السنة وحاول ادخال القراطلة في عشيرته.
- حروب علي شلهوم ضد القراطلة.

حرب بين الكلبية وبين بني علي

- حرب بين ائتلاف الكلبية جميعهم مع بني علي في عين الشقاق.
- حروب الكلبية مع الحداديين
- حروب بيت محمد والشلف (الجهنية) مع العمامرة والمهالبة.
- حرب عشائرية بين الرشاونة بقيادة محمد باشا جنيد والمرشديين بقيادة سلمان المرشد، كان الفرنسيون قد أشعلوها لضرب العلويين ببعضهم البعض آنذاك.

رئاسة المقرمين ضمن حلف بشمان

باعتبار رابطة الدم تقوم على أساس عهد الدم العشائري، كذلك تحالف القادة يكون عادة على أساس شرب الماء، ولهذا قصة قديمة تبدأ من عهد النبي موسى عند قيامه بالتحالفات العشائرية على أساس الشرب من النهر أو عدم الشرب من النهر، وقد كان اساس حلف غسان العشائري الشرب من ماء نهر عسان، ومن لم يقبل الشرب من نهر ماء غسان لم يُقبل ضمن التحالف. وفي حوالي سنة 1000 للهجرة تعاهد كل من الشيخين يوسف بشمان وجمال بشمان على دمج عشيرتي الكلبية والنميلاتية (المتاورة والحداديين اليمانية) ضمن ائتلاف بشمان نظراً للعادات المشتركة بينهما والتي يفترقان بها عن القيسية الخياطيين. ويبدو أن الاجتماع قد تمّ في منطقة تل صارم حيث يوجد نبع ماء يسمى نبع بشمان.

القرن الثاني عشر الهجري السادس عشر الميلادي

بعد فتوح السلطان سليم وزرعه الكتل البشرية ثبت الحكم العثماني على سورية ولبنان في المدن وكان هذا الأمر كافياً بالنسبة للحكومة العثمانية، وبما أنّ مناطق العلويين كانت جبال، وقد اشترط العلويون أثناء عملية الاحصاء أن لا يستلزم هذا الأمر دفعاً للضرائب، ولاقى الأمر توافقاً مع رغبات الحكومة العثمانية، واعترافاً من الحكومة العثمانية بسلطة المقدمين الذين قاموا في البدء بحكم المنطقة الجبلية ضد قطاع الطرق الذين اعتادوا في بلاد الشام أن يعيشوا عيشة الصعلكة والغزو والسرقة.

وبعد تزايد عدد اللصوص وقطاعي الطرق وتعيين مقدمين منهم أيضاً التزم أولئك اللصوص بقيادة المقدمين من رؤساء عشائرهم.

وفي هذا القرن والقرن الذي سبقه، وهما موضوع حديثنا تمكنت عشائر العلويين من تكوين جيوش في الجبال تتحكم بالمناطق الجبلية وحتى المناطق الساحلية، كما كان العلويون القاطنون في جبلة يستلمون وقف السلطان ابراهيم بن الأدهم، وكان آل الخادم وهم من عشيرة المتاورة يستلمون الوقف في جبلة.

الأمان الحاصل من قبل الحكام الأتراك

توالى من قبل الحكومة العثمانية على جبلة واللاذقية حكام لم يأخذوا الضرائب من الجبال، وكانوا يكتفون بالربح الذي يحصلون عليه من بيع التبغ الذي اعتاد العلويون زراعته فصار جزءاً هاماً من حياتهم اليومية.

وبسبب أولئك الحكام الأجاويد الذين حكموا في هذين القرنين من الحقبة العثمانية فقد تمكن العلويون من السيطرة على وقف السلطان ابراهيم الأدهم، كما أنهم تمكنوا من السيطرة على القرى الساحلية التي كان من غير المسموح عليهم السكن فيها.

وبنتيجة هذا الأمر فقد تم تهجير الخياطيين عبيد القيس من القرى الواقعة في منطقة الجراننة الى مناطق الجنوب.

والخياطيون القاطنون في منطقة طرطوس هم أجبن خلق الله، كما أنّهم بعد أن قاموا بادخال قسم كبير من الزط الذين نسمّيهم القرباط في معتقداتهم، مع كل ما يعنيه هذا من دخول مورثات الفجور الى جسم هذه العشيرة فقد أصبح الخياطيون في

طرطوس يستمرؤون ارسال بناتهم للعمل كخدم في منازل الأغنياء من السنّة بالدرجة الأولى والمسيحيين بالدرجة الثانية. الى أن أصدر أحد زعمائهم الفتوى الشهيرة بجواز بيع الفتاة من بناتهم لأسواق النخاسة بعد أن تكبر وكأنه لا قرابة بين أبيها وبينها، تلك الفتوى الشهيرة التي زادت من حقد العلويين على أولئك الخياطيين وبالتالي تهجيرهم بشكل كامل من قضاء جبلة، كما أدّت الى قيام الحلف الشهير بالحلف الكلبي المتواري والذي سمّي التحالف حينها بتحالف «بشمان».

تهجير القيسية الخياطيين من جبلة وعكار

أما قبائل عبيد القيس الخياطيين الذين تم تهجيرهم من مناطق جبلة بواسطة القراحلة، كما أنّهم قد تم تهجيرهم أيضاً من القرى العكارية لصالح المسيحيين والسنّة على حد سواء.

حرب الحداديين مع الاسماعيلية سنة 1100

دامت الحرب بين الحداديين والاسماعيلية حوالي مئة عام اي منذ عام 1000 هـ تقريباً، وفي سنة 1100 كان الزعيم **أسعد بن علي**، فاتفق مع المحارزة[1] والتنوخيين العلويين وهجم على الاسماعيليين وأخذ قلعة القدموس وجهات وادي العيون وأسكن فيها العلويين، فخلفه على زعامة العشيرة **عباس بن مكنا** الذي باشر الحرب مع العلويين حتى أنهكت هذه الحروب قوى الحداديين وتفرقوا لأقسام كثيرة.

حرب الرسالنة مع الاسماعيلية سنة 1115

في سنة 1115 جاءت عشيرة بني رسلان واستولت على قلعة مصياف وقتلت جميع الذكور وسكنت فيها ثمانية سنين، ثم توسل بعض الاسماعيليين فأنجدتهم الحكومة العثمانية وأرسلت مدفعين مع طابورين من العسكر من حمص ونصبت المدافع مقابل القلعة ورمت بعض القنابل حتى أكرهت بني رسلان على ترك القلعة ومغادرتها الى جهة صافيتا، وسلمت البلد ثانياً للاسماعيليين، وتكررت تلك الحالة في بعض قلاع الاسماعيليين ايضاً.

هجرة الرشوانيين

وفي وثائق محكمة طرابلس هجرة لما تسميهم الأكراد الرشوانيين، وقد توافقت هذه الهجرة مع هجرة الرسلانيين، بما أنهما عشيرة واحدة الى جرود صافيتا، مما يدلنا على أنّ تهجير الرسلانيين من قلعة مصياف كان له الأكثر الكبير

---

[1] راجع قصة صالح الأعرج وقيادته عشيرته من قرية سجنو باتجاه الفنيتق.

السبب لهجرتهم الى الغرب، وسيعاودون محاولتهم للسيطرة على قلاع الاسماعيلية هناك بعهد الشيخ خليل.

الحكم العسكري التركي في سوريا ولبنان

يقول الدكتور أسد رستم: «أخذنا كتاب اخبار الأعيان في جبل لبنان (طبع بيروت سنة 1859) للشيخ طنوس بن يوسف الشدياق ودرسنا كل الوقائع المذكورة فيه ما بين سنة 1700 وسنة 1830 فوجدنا أنه لا يذكر جيشاً أكثر من 20.000، ووجدنا أيضاً أن اكثر الجيوش المذكورة في هذا التاريخ لا تتجاوز الألف في عددها أو الألفين....... كذلك وجدنا أنه كلما اقتربنا من الربع الأول من القرن التاسع عشر (الزمن الذي عاش فيه الشيخ طنوس الشدياق) صغرت هذه الأعداد. وكلما ابتعدنا عن الوقت الذي عاش فيه المؤلف كبرت هذه الأعداد وازدادت جيوش لبنان وسورية. ولا شيء في ما نعلمه من أخبار حروب الربع الأول من القرن الثامن عشر وحروب الربع الأول من القرن التاسع عشر يستوجب هذا الفرق في عدد الجيوش التي كانت تحارب في المدتين المذكورتين. ومن منا يقول إن أمراء ذلك العصر كانوا يدققون بعدّ جيوشهم، أو أن المؤرخين اذ ذاك كانوا يدققون في نقلها وضبطها واذا أضفنا الى هذا كله ما نعرفه عن صعوبة ضبط الأعداد والمبالغة في نقلها ترجح عندنا أن المقصود من الـ 20.000 والـ 15.000 هو أن تلك الجيوش كانت كثيرة عديدة، وترجح عندنا أيضاً أن الأعداد التي يذكرها الشيخ الشدياق بمناسبة حروب الربع الأول من القرن الماضي اي الـ 1000 والـ 2000 هي أقرب للحقيقة وأصحّ من تلك... واستنتجنا من هذا كله أن سورية لم تعتد أن ترى في أثناء المئة سنة التي سبقت فتوحات ابراهيم باشا جيوشاً جرارة كالجيوش التي شاهدتها في خدمة هذا الباشا، وأنها من ثم لم تقدم قبلاً للخدمة العسكرية الجيش الذي طلبه هو منها[1]...»

وهذا الأمر يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الحكومة العثمانية لم تكن تهتم بالوضع في سوريا الا بما يحقق لها الدعاء بالخطبة في جامع بني أمية في دمشق.

وأن العيش في سورية ولبنان كان ضرباً من الجنون، لما يحصل فيه من اعمال سلب وسرقة وانعدام الأمن الا للقبائل التي تعيش في الجبال كالعلويين والدروز تحرسهم رجالهم الذين يعملون هم بدورهم أيضاً قطاعاً للطرق.

---

[1] كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام، تأليف نوفل نعمة الله الطرابلسي طبعة جروس برس ص 118-119.

بل إنّ الحكومة العثمانية لم تفتح بلاد الشام الا بقصد مناوأة الجراكسة الذين وقفوا مع الحكومة الصفوية ضد العثمانيين.

يقول نوفل نعمة الله في كتابه كشف اللثام:

وقد أحيى قطاعي طريق الشام في الأغنية العامية الآتية التي لا يزال يرددها بعض قرى لبنان لحد الوقت الحاضر:

ارقصي يا مليحة ارقصي ولا تبالي بدف المخشخش بنقل الجمال
زوجك يا مليحة راح عالشام وحدو زوجك يا مليحة أبو زيد الهلالي

جاء في كتاب كشف اللثام أيضاً في هامش وصفاً لقبائل البدو:

كانت تجتاح الأراضي السورية فتجبر الفلاح السوري على الجلاء عنها ملتجئاً الى المدن. وروى الأستاذ روبنسن في ملجداته الضخمة أن العساكر التي كانت تحشد من بلاد المغرب ومن شبه جزيرة البلقان لخدمة باشوات تلك الأيام كانت تحارب في أيام الحرب وتسلب أبناء السبيل في أيام السلم.

أعمال الغزو عند العرب

وأما أعمال الغزو عند العرب فلا يمكن الاحاطة بها بسهولة ولكن يمكننا الاشارة الى أنه في سنة 1133هـ 1720م هاجم العرب عند العلا قافلة الحج الشامي وشلّحوها ودخل الحجاج العُلا بدون ثياب، وفي سنة 1171هـ 1757 م تعرضت قافلة الحج اليمني الى أسوأ كارثة في تاريخها على يد أمير عرب البلقاء المدعو قعدان.

كانت غزوات البدو هي السمة المميزة لهذا العصر، فمن الواضح أنّ البدو كانوا يشتملون على عدة قبائل معظمها افترقت عن قبائل الفضل، لذا فإنها لم تكن تحتفظ بأي ارتباط الى أي بقعة معينة لتستوطنها، ولكنها في الغالب كانت تسيطر على مراعي حماة وقد استطاعت بعض فلول هذه القبائل أن تستوطن وادي خالد وعكار. ولكن دمويتها قد خفت الى حد كبير عما كانت عليه في أيام آل الفضل.

الحرب بين الكلبية وبين بني علي سنة 1140

دامت هذه الحرب سبع سنين نظرياً ولكنها في الحقيقة بقيت أكثر من ذلك الى عهد ابن المن في سنة 1820 كما سيأتي ذكره.

الحرب بين القراحلة والحداويين سنة 1200

وفيها دامت حرب بين الحداديين والقراحلة والتي دامت حوالي 28 سنة، والتي سببت هجرات كثيرة نحو أرياف حماة وحمص وحلب ويقال بأن أولئك الحداديين انضموا فيما بعد الى عشيرة المتاورة لأنهم يمانيون.

الزلزلة العظيمة سنة 1200

بعد أن فتح السلطان سليمان القانوني جزيرة رودس التي كانت مركزاً لبقية القراصنة الصليبيين بدأت المهاجرة باتجاه انطاكية سنة 1115، وفي سنة 1200 وعلى اثر هذه الزلزلة كثرة الهجرة باتجاه أنطاكية والسويدية وأضنة.

العصيان سنة 1744 م 1157 هـ

لم يفسر لنا الياس صالح في تاريخه الشهير معنى العصيان سنة 1744 ولكن من الواضح أنّه لم يكن بدافع الأموال الأميرية، ولو كان بسبب ذلك لتمت الاشارة اليه، وانما له دوافع أخرى لم نتمكن من الحصول عليها. ولكن نتيجتها كانت بالمقاطعة التي جعلت الفلاحين يحتفظوا بمحصولهم من التبغ في بيوتهم فتم تدخينه بفعل عملية التدفئة، واشترى التجار ذلك التبغ بمبلغ بخس، ولكنه لقي استحساناً في دمياط مما جعله أهم من التبغ العادي.

حروب علي الشلهوم ضد الحيدريين

يقال بأن هذه الحرب جرت انتقاماً لمقتل الأمير أحمد بن مخلوف، ذلك أنّ أحمد بن مخلوف الذي اشتهر عنه عمارته للقباب كان يسخر الحيدريين المواخسة الذين كانوا موجودون بكثرة في سيانو، فقام أحدهم ويدعى علاّن الزيادي بقتل الأمير احمد مخلوف في قرية طبرجة غربي عين شقاق، فقام علي الشلهوم انتقاماً بغزو سيانو وإفراغها من المواخسة وتهجيرهم باتجاه بسنادا [1]

---

[1] تاريخ العلويين وأنسابهم لمحمد خوندة ص 190.

حروب علي الشلهوم ضد القراطلة سنة 1053

يقول الشيخ يونس في تاريخه: كان في زمن الدولة العثمانية أتراك أو تركمان ساكنين في قلعة المهالبة وعائلات كثيرة جاؤوا اليها من مناطق مختلفة وازداد بها عدد السكان حتى بلغوا الف وخمسمائة رجلاً، وبعد مدة من الزمن صار هؤلاء الأتراك يسطون ويعتدون على العلويين المجاورين، يأخذون أبقارهم وأغنامهم.. وهم لا يتجاسرون أن يعملوا شيئاً، وبلغ الاعتداء ذروته القصوى والعلويين المجاورون للأتراك في قلعة المهالبة كانوا خاضعين خانعين لا يتجاسرون ان يدافعوا عن أنفسهم خوفاً من الدولة العثمانية وسلطتها، فاجتمعت الأهالي الساكنين بقرب القلعة من المهالبة والعمامرة وبيت محمد جاؤوا الى زعماء عشيرة الكلبية، يستغيثون بهم من ازالة هذا الظلم الفادح ويستنجدون بهم، فاجتمعت زعماء عشيرة الكلبية وقررت الدفاع عنهم بأي طريقة كانت، واتفقوا أن يلتقوا حول الأتراك المذكورين بألف وخمسمائة رجل من العلويين المجاورين لقلعة المهالبة وخمسمائية رجلاً من عشيرة الكلبية وخمسمائة رجل من الشلاهمة بقيادة المقدم علي بن شلهوم، وكان زعيماً عظيماً ومفكراً كبيراً واتفقوا أن يضعوا خمسمائة رجل فوق قرية دباش وخمسمائة رجل فوق قلعة المهالبة وخمسمائة رجل عند قرية عين جندل، وقسموها لثلاث فرق كل فرقة خمسمائة رجل وتقرر الرأي بينهم حينما تأتي رعيان الأتراك بقطيعهم الى المراعي هناك تأخذها الفرقة الرابطة عند قرية عين جندل فتقوم الأتراك باسترجاع قطعانهم، فتقوم الفرقة فوق القلعة بحرق القلعة وتشعل النيران فيها، وتقوم الفرقة الثالثة بالحصار على الأتراك وفعلاً نفذت الخطة على ما يحدثون بحذافيرها، فبينما الأتراك يسوقون مواشيهم للرعي، أخذتها فرقة من العلويين وقامت الأتراك لرجوعها فحلقت الفرقة من عشيرة الكلبية على القلعة احاطتها من جميع الجهات وأشعلت النار فيها، ولما رأت الأتراك النيران تشتعل في القلعة ولوا فراراً وانهزمت عائلات وكانت الفرقة الثالثة حاصرت الأتراك من جهة الغرب فانهزموا شر هزيمة...

ومنذ ذلك الوقت لم يعد لعشيرة القراطلة ذكر وتفرقت بين العشائر، ويوجد الكثير من العلويين بين الدراوسة والمهالبة والكلبية ينتسبون أنساباً تركية قرطلية.

الا أن العشائر حينها اختلفت على القلعة، فحل الخلاف المقدم علي الشلهوم وعين الحدود الفاصلة بينهم.

ولاية الجزار سنة 1785

سنة 1776 استطاع الاسطول العثماني أن يقهر ضاهر العمر في عكا بقيادة الجزار، وفي سنة 1785 ضمت الأستانة بيروت الى ولايته فصار والي سورية

تقدم يوسف ضيا باشا لطرد الفرنسيين عن سورية فقام بجمع العساكر من كل مكان في بلاد الشام، ووعد بإزالة الغبن عن الجميع وخصوصا عن العلويين والمسيحيين، لأن إغراءات المسيحيين كانت كثيرة بدخول الجنود الفرنسية اليها وعلى رأسهم نابوليون، ويوسف باشا كما يقول حرفوش هو علوي مختفي بزي عثماني وأصله من أنطاكية، ويبدو أن نابوليون أخذ يدرس بلاد الشام، فوجد الوضع فيها ملائم له أكثر من مصر، ولكن تعثره أمام أسوار عكا حال دون أي طموح له في المنطقة، حتى أنه قال عن الجزار: «لولا هذا العبد الذي لم يجد أحد يشتريه في سوق النخاسة لغيرت وجه العالم».

وكان لهذه الحملة أثر كبير حيث حققت مكاسب لضيا باشا وللجزار فتم تعيينه والياً على سورية وتم تعيين أسرة محمد علي على مصر.

ويروي طراد البيروتي درجة محبة المسيحيين للجزار فيقول:«وبتلك المدة التي وجد بها هذا الجزار في بيروت كان يجري الأمن والأمان على المسيحيين...»[1].

ارتداد عبد الله بن نتالي بن بلبوش الشامي العواني

كان وزيراً في الشام ويقال أنه كان أمير الحج، ولكنه ارتد وقاد حملة ارتداد فبعث له زعيم العلويين في حولة الجولان بدر طه المكزوني السنجاري رسالة وقال فيها:

كيف بك يا ابن بلبوش غداً ينادي المنادي من قبل الجبار احشروا الذين ظلموهم وأزواجهم وأبناء الظلمة وأعوانهم وأبناء الفساق وأقرانهم، وكأني بك قد قدمت بين يدي الله تعالى ويدك مغلولة الى عنقك لا يفكها الا عدلك والعمل الجميل وأعوانك الظالمون من حولك، وأنت بهم وسابق وقائدهم الى النار وزعيم الجحيم وكأني بك يا عبد الله قد أخذت بضيق الخناق وأوردت المعضلات التي لا نطاق ويذكروك بنقضك العهد والميثاق وتتبرأ منك الخلطاء والرفاق وأنت ترى حسناتك

---

[1] مختصر تاريخ الأساقفة الذين رقوا مرتبة رئاسة الكهنوت الجليلة لعبد الله بن طراد البيروتي ص 70.

في ميزان غيرك وأوزار غيرك في ميزانك وحملت بلاءً على بلاءً وظلماً فوق ظلمك فاحفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي واعلم أني نصحتك وما ابقيت في النصح فاتقي الله في الشيعة واعلم أن هذا الأمر لو بقي الى غيرك ما وصل اليك، وهو صاير الى غيرك وكذلك الدنيا ينفصل ما عليها واحداً بعد الآخر، فمنهم من يزداد بفضيلته ومنهم من خسر دنياه وآخرته واني أحسبك ممن خسر آخرته ودنياه ووجب عليك الرد..».

فأرسل له ابن بلبوش يقول:

«غلبت عليك غفلتك عن أوضح المسالك الى سبيل الردى والمهالك فداخلك ايها المنافق العجب والطمع وظننت أنك ممن ارتفع فتجافيك علي كان بهواك وقد تطاولت جهال أهل الزور والبهتان الفاسد والهذيان، وأنت شر مكان أهل العمى والضلال نصيب الشيطان الذي أخبر عنهم بالقرآن بقوله: لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ملة مختلفة خارجة فاسدة خامس مذهب، الله أنقذني منكم ان عدنا في ملتكم انا اذاً لخاسرون أنتم جاحدون.... وأنا معي شهود وأنا لست من ملتكم وجميع من في الشام والصالحية يعلم أنك لا تقدر أن تتكلم بحضرتي ولا تدير لسانك بفمك والا سأستدعي الوزير ويشنقك في مئزرك وأنت متطاول متغالي في محبة أمير المؤمنين...»

فأرسل الشيخ بدر طه له يقول له:

أنت يا عبد الله فتالي قد خرجت فما عيرتنا وقذفتنا به من الشك والشرك من الأفك فأنت قاتلك الله هذه علومك المعتد بها تحب أن تسري عنك في البلدان كما شبه وخيل لك أنهم سألوك وكاتبوك وهيهات بقصدك قاصد يستغنيك أو يورد عليك وارد يرشدك الا من رغب في أخذ مالك وغرضه في دائرتك ونوى لك لأنك صاحب ثروة ومال وأمتعة من سحت الدنيا والحطام...

ثم يقول أنّ ابن بلبوش هذا قد كبسوا المؤمنين وهم يصلون وجرى أمر عظيم ولطخت أبوابهم بالزعفران ورسموا عليهم الجزية والجوالة والعبودية... وأحرقتم الكتب من بين خزائن كتب اصلية أزلية لا تقدر بثمن، ألا تخاف الله وتخشاه، ألا تستحي منه في اقوالك، يا ويلك استيقظ من غفلتك وانتبه من سكرتك وارتدع عن ثلب المؤمنين وارتجع عن غيبة المقربين...

حركة الارتداد في المعرة وماردين ودمشق

بعد ان كانت مرجعية العلويين هي ماردين تحولت ماردين وعموم مناطق الأكراد في العراق وتركيا الى الدعوات الحلولية التي وصلت متأخرة الى المناطق الشرقية فأثرت فيها تأثيراً عظيماً حتى لم يبق من مراجع للعلويين هناك سوى بضع مناطق منها عانة وبعض أحياء بغداد، وقد أشار الى هذا الشيخ ناصر الحاصوري الكلبي المرداسي وكان يتخذ هذا الأمر مذمّة للقيسية الذين يقطنون في صافيتا طالما أنّ الأكراد بحسب العرف والعادة ينتسبون للخزرج ويوالون القيسية.

كما تشير حركة الارتداد التي قام بها ابن بلبوش الى أنّ جانباً كبيراً من العلويين كانوا قد سيطروا على مناطب عالية في الدولة التركية.

كما أنّهم كانوا مقربين من الجزار وكاخيته (وكلائه) وقد ترقى منهم ابن المنّ الى منصب قائمقامية اللاذقية والتي تعد منصب باشوية بحد ذاتها.

وعندما استدعت السلطة العثمانية ابن بلبوش أنكر أن يكون نصيرياً

يقول الشيخ بدر طه: وأما قولك برطلت من أوباش الشرقية الواشون ولفيفهم حتى يشهدوا لك ما أنت فلاح فاعلم وادري أن حارة البحصة والقنوات وزقاق القرشة وزقاق الجروية وزقاق المحمص وزقاق البصل وزقاق العسكري وزقاق الجامع وزقاق المزبلة وزقاق الموصلة وحارة الغواص وحارة الجواري وغيرهم وزقاق المسلخ وجانب نهر قليط جميع والقبيات وبوابة الله وغالب الميدان وكثير كانوا قاطنين كلهم اخوان محط وفي يومنا هذا من بقايا مما تركوا السر

ابن دركل الشربجي عليه مثال الحج الى مكة حرسها الله وفي الرجوع المقام العاني باب السلطنة ويطعم الجمل الرجوج شياح المحمل شاكير مضاعفات ومبشيل مع الشرباتي باشا مواكل شتى للتوكتلية وابن فناني بسوق العصر مثله شربجي وابن البحطيطي بحارة الجوارى نظيره وبيت الحلنك وحسين وردة حاكم بلدان شتى منزله بزقاق المحمص لأولاده خليل آغا واخوته ظبط سوق الخيل وآغوات مزراب أصلهم اخوان، وبعد هذا ومثاله ما راح أنسابهم الى يومنا هذا أعني اسم -الفلاحين- فانك يا مغرور منهم.....

علي الصالحاني بن حسين

وهو الذي أحسن الى ابن بلبوش يقول بدر طه في كتابه: فحقاً أقول من غير قسم ما كنت في وقتنا وعصرنا وزماننا أن تأكل في الدين ولا تطال على أهل وقتك

بهذا التطاول ولا شيء بينك وبين علي الصالحاني ابن حسين غير الدين والرشاد الذي ترددت في أمرك اليه ومشيت حتى أعطاك دخولك ونولك وأنت باقي في حياتك في نعمته رفضله وعقب عقبك وبعد وفاتك في نيله بدله ولو أنني عددت ما أورده من صنيعه اليك، وما أخفيت من ودائع لمليت وسهيت، وبعد هذا كله كيف تماديت معه بالباطل مع باقي اخوانه وجيرانه، عاشرتهم بعدما شطوا جهلكم....

اسماء أهل الشام المرتدين عن المعتقد

ثم يعدد أسماء المرتدين آنذاك ومنهم: الشيخ مصطفى الغباري وعلي ديب الكلاس الانكشاري والشيخ عبد الله وأبو محمد وابنه محمد المجلد أبو علي وصنوه يحيى والشيخ أحمد أبو قاسم والشيخ محمد التتني، والشيخ محمد مأمونه أبو شعير وابراهيم كبب وخليل الهندي وشحادة الكجك وابنه سويد وأبو حسن خشون ومحمد دياب وأولاد بيت الدقاق واخوته عبد الله والحج رحيم رجع معي وقبل النصيحه وعمه صهيون رديته أيضاً حسن المصطفى وافقهم الله وأبو ابراهيم محمد قصصته وأصله من ديار بكر وعبد الرزاق ومحي الدين والشيخ علي بن حسين شيخ الشاميين وأبو سعيد محمد الكوكعي وخليل بن الشيخ الجبل، وعلي الشاعر بن عسكر وخليل وعثمان البيراق والشيخ محمد الزنبقي، لكن اخوته نكثوا عن الصراط المستقيم غنيم وباقيهم.

ومن جملة الموافقين **اسماعيل عباس الشاعر** وصنوه حيدر وعمه ناصر وابنه خليل هؤلاء الصوالحة حرس الله وجودهم.

وأما الدمشقيين وافقوني عشرة **عبيد الخباز وأحمد بن علي** من بيت العشابي في البحصة في زقاق العدس وعمك **أبو عودة الزيات** والحج **أحمد العالي المكاري** وكان **أوضه باشا في** عكا عند **الجزار** قبل وفوده الى الشام وشقيقه **حسن البندق** وكان **خرمنده باشا** عند **الجزار وعبد الله العزام بن السفان البغدادي والحج يوسف الحموي طالب الطباع وصنوه عبد الله** اولاد الرباطة في زقاق المحمص ارتدوا معي الى الحق وأحمد الله الذي هداهم على يدي.

وحجازي الحشاش وابنه حيدر الميداني وعبد الوهاب الحموي وقد علموا أن ليس فيك خير...وتدلنا هذه الوثيقة على حجم الوجود العلوي في الشام حينها.

الهجرة باتجاه أضنة سنة 1185

كثرت هجرة القراطلة الى أضنة سنة 1185

الغاء الجيوش الانكشارية سنة 1789 م

تم هذا الأمر على يد السلطان سليم الثالث ويبدو أنّ ذلك كان على اثر ما شاهده من فسادهم وعدم قدرتهم على مواجهة الروس (المسكوبيين)، وسيأتي فيما بعد أنّ التساهل في وجودهم في بعض الأماكن سمح ببقائهم في اللاذقية حتى قضى عليهم بربر آعا في الواقعة الشهيرة.

الزلزلة سنة 1796

يقول الياس صالح حدثت في اللاذقية زلزلة هائلة كتب عنها أحد رجال ذلك الزمن ما ملخصه: أنه في يوم الثلاثاء خامس عشر شهر نيسان 1796 م الموافق 18 شوال سنة 1210 هجرية وهي السنة السابعة من جلوس السلطان سليم العثماني على تخت القسطنطينية في زمن ولاية عبد الله باشا ابن محمد باشا العظم على دمشق وولاية موسى باشا على طرابلس واللاذقية في الساعة الثالثة من النهار حدثت زلزلة مريعة هائلة في اللاذقية وسمعت أصوات مفزعة كالرعد القاصف في جوف الأرض، فهدمت أكثر منازل المدينة وقتل كثيرون تحت الردم، وكثيرون سقط فوقهم الردم فبقوا تحته حتى كشف عنهم وأخرجوا سالمين ومنهم من كسرت وتعطلت بعض جوارحه، وأما عدد الذين ماتوا تحت الردم فلم يضبط مقداره، أما الذين سلموا فهربوا الى البراري والبساتين وصنعوا لهم خياماً ومظلات اقاموا تحتها اشهراً. ونقل صيادوا السمك الذين كانوا عند مصب النهر الكبير وقت حدوث الزلزلة أن مياه النهر غارت وقتئذٍ.

وحكى غيرهم أن الأرض في بعض الأماكن كانت تنشق وتنفتح كالوديان، ثم تنطبق وبعضهم رأوا السواقي والينابيع نشفت، ثم خرج منها ماء أحمر كالدم، أما معظم الخراب فقد كان في الأماكن الواقعة في وسط المدينة الى طرفها الغربي، على أن الأماكن التي لم تسقط تزعزعت واضطر أصحابها الى هدمها وبنائها مجدداً، فكانت الرزية فيها عامة وأصبحت المدينة وسكانها في أسوأ حال.

وفيما هم في هذه الشدة وفد اليهم متسلماً محمد ابن العكش ابن السباعي ملتزماً مال اللاذقية من قبل موسى باشا والي طرابلس واللاذقية ومعه مايتا عسكري، فجزعت المدينة لقدومه، وكان المتقدم فيها ابراهيم اغا أبو بلطة وهو رئيس تجار

كرخانة الدخان فسعى هو والتجار بجمع دراهم من التركمان والصهاونة وسكان بيت الشلف لأجل ارضائه خوفاً من وقوع محذور، وفي شهر حزيران سافر المتسلم المذكور الى حلب ومات فيها بعد شهر.

اهتمام الحكومة التركية بتحصيل الأموال من النصيرية

لدى ولاية أحمد حمدي باشا الي ولاية سورية بن يحيى بك ابن الوزير ملك أحمد باشا سنة 1297 على سورية بنى معقلاً عظيماً في منتصف جبال النصيرية، قرب قرية تعرف بدير شميل، لا تبعد عن مصياف نقطة قوة النصيرية ومنتدى جمهورهم أكثر من نصف فرسخ، فكان مجموع هذه المعاقل ستة، واحد منها كاف لثلاث فرق طوابير، وثلاثة يكفي كل منها لفرقة، واثنان لنصف فرقة، ومن الأبنية التي شادها دون أن يثقل على الخزينة السلطانية دائرة حكومة حاصبيا، وموقف حراس كبير في ضمير، وموقفان للحراسة في بيروت، ومحل لطابور العساكر، ودائرة في جبال النصيرية، ودائرة حكومة في مرج عيون[1].

قدوم بونابارت سنة 1799

وفي سنة 1799 طلب من اللاذقية مال ورجال الى عكاء للمعاونة على طرد بونابارته الذي كان قد أتى بالجيوش الفرنساوية لفتحها، فذهب ابراهيم آغا أبو بلطة بعدد من الرجال الا أنه لم يقدر على جمع مؤونة كافية لهم، فوعده حنا كبة وهو رجل مسيحي من الروم الأرثوذكس ومتقدم بين تجار الكرخانة بأنه يسعى بارسال مؤونة كافية له بعد ذهابه بمدة قصيرة، فذهب وجعل ينتظر المؤونة الموعود بها، فلم ترسل اليه، فأقسم أنه برجوعه الى اللاذقية سيشنق جميع تجار الدخان، وفي مقدمتهم حنا كبة، لكنه مات بالطاعون في عكا، ولم يبلغ مأربه.

تذمر الأهالي من ولاة طرابلس واللاذقية

يقول الياس صالح: وفي هذه المدة كان أهالي اللاذقية قد ضجروا من حكومة باشوات الجردة، وهم ولاة طرابلس واللاذقية وتضييقهم وشدتهم، فإن هؤلاء الباشوات كانوا يلتزمون مال طرابلس واللاذقية من الدولة ببدل معلوم ويتعهدون بقيام الجردة اي بتقديم لوازم الحجاج الى آخر حدود أرض الشام، فإذا آن زمان الحج ضايقوا الأهالي بطلب الأموال والأكلاف على حسب ما يعن لهم، فكان سكان اللاذقية يطلبون طريقة للتخلص من حكومة هؤلاء الباشوات.......

---

[1] خلاصة الاثر

علماء القرن الثاني عشر

الشيخ صالح بن أحمد النصيري

الشيخ العلامة المحقق صالح بن أحمد بن صالح بن احمد بن يحيى الأنصاري الرداعي كان صاحب الترجمة من أنصار الدين وأهل الفضل اليقين مبرزا في جميع العنوم مدققا في علوم الأصول ونظم متن الكافل في أصول الفقه نظما بديعا فيه كل السلاسة وزيادة من حفظه وهو أبسط من منظومة السيد الإمام **محمد بن إسماعيل** الأمير وأسمع على المترجم له منظومته المذكورة في سنة[1] 1121

الشيخ ابراهيم علي احوير

يقول حرفوش: حوير: تبعد ثلاث ساعات من مصياف. كان رحمه الله وليا تقيا. مدحه الشيخ معروف بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين بقوله:

واطلق عنان البكر تشفي غليلها ... كسهم رمي من كف شهم ومعصم

إذا جزت إلى (حوير) نيخ بربعها ... كساها إله العرش سرا وأنعم

يلاقوك فيها غلمة نعم غلمة ... لهم ذكر سامي في الأيام يمم

وأقريهم مني السلام جميعهم ... مؤبد في طول المدى ليس يفصم

ومن بينهم يلقاك قطب مهذب ... شجاع همام خلته ليث ضيغم

تقي نقي اريحي منسب ... ذكي نجي لوذعي مفخم

وفي صفي الود موفون ما به ... عقود ولا حقد مشوم مذمم

فيسمى بابراهيم أكساه ربنا ... كما لا توجد الخليل وكرم

أباه علي بالنميلي ملقب ... إلى حسن المكزون نسب مقوم

فباديه مني بالسلام بداية ... وناوله عني كتابا مترجم

يقضي مشاكله ويفهم بحالتي ... بأني رهين الحب والجسم مسقم

فيا شيخ ابراهيم أنت سراجنا ... ينير لنا في ثناياك إذ سموا

فيا شيخ ابراهيم أنت إمامنا ... بعلمك نهدى ثم ننجو ونسلم

لقد غصت في بحر عميق قراره ... جنيت يواقيتا صفاهن يخصم

إلى كل علوي عن الحق ناكل ... ويهدي بها كل وفي ويكرم

هنيت بما أعطيت من باريء الورى ... يزيدك رب العرش قدرا ويحلم

---

[1] البدر الطالع ج:2 ص:102

ثم مدح شقيقه الشيخ عيسى قائلا:

كذاك الشقيق الطهر عيسى يصونه إلهي بمن نباه في القدم كلم

بكم قد شرفت الربوع وابنعت ربوع الصباحي فيكم تتكرم

فيا اهل دين الله هذي تحيتي معطرة في الند تترى عليكم

عليكم سلام الله يا فخرة الحجى ويا من لهم في القلب بيت يرنم

واهدوا سلامي وافر مع تحيتي لمن حبه جوا الحشا ليس يفصم

فيسمى سليمان رئيس بعصرنا إلى معشر الأنصار يكنى ويزحم

مجاهد في توحيد مولاه صادق مقيم على حفظ الولا ليس يصرم

منزه للمعبود في كل حالة مقيم على الحالين ما ليس يخرم

مبر إخوان الحقيقة والولا مبازر للأعداء لم يخش منهم

من فاه ما الدر الثمين ولقلق كمثل صارم للأعادي فيصرم

عليه سلامي كلما عسعس الدجا وما أسفر الصبح وما هب صيلم

الشيخ ابراهيم علي غريب

يقول حرفوش: كان رحمه لله وليا من اولياء الله الصالحين، مدحه الشيخ احمد عمران الخياط وأثنى عليه بقصيدة في مطلعها:

ظهور تبدى من سنا بوح يومضا ونارت به الأقطار والبعد والفضا

إلى قوله بعد ايراده حديث عن الهبطة وشأنها والغاز بالقصيدة:

وقد قال لي بعض الأقاويل من يكن بفك معاني الحرف ما انت ملفضا

فقلت له: لي مدرة العلم بارع له قطع في بحر العلوم وخايضا

رئيس نفيس ثابت العقل جارع فما مثله في عصرنا صار مرتضى

غرف غرفة روى ظماه من الظما فسبحان من احباه وعلما وفوضا

ابراهيم هو علي فيندعي بعبد إسم الله يكنى ويحتضا

له شاعت الخبار في كل بلدة ويسعى له الغالون من أوسع الفضا

بعلم ثم أدب ثم برهان واضح على الدوم أمرارا يفوح ويغلضا

أجابت له الزوار حجا لبيته يفادون منه جوهرا وتريضا

تربى على نهج من الجد جده غريب حوى تلك الخصال وأحفضا

ويكنوا بدالية فيا نعم منزل كساها إله العرش وقرا ومخفضا

عليكم سلام الله ما دام فلكها وما هب صيلمها على الدوم فوضا

الشيخ ابراهيم النميلي/قرمس

يقول حرفوش: قرمس: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة بعرين جنوبا فشرقا، ومقامه في قرية/بيصين/معمر صندوق حجري عند الشيخ سلمان بيصين. كان قدسه الله عالما شاعرا. له أشعار جملة. مدح كثيرا من علماء عصره ومدحوه كالشيخ خليل النميلي، والشيخ محمد المخلصي، والشيخ حسن محمد وامثالهم. سكن في عدة قرى. منها حوير الصليب وفيها مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:

كتاب أتاني في طروس محكم   من حضرة الملك اللبيب المعظم

ردود قصيدة التي مطلعها:

سلام على مولى العلي المعظم   على إسمه الميم الحجاب المكرم

وقول الشيخ خليل متخلصا بمدحه:

فياشيخ ابراهيم يا قطب عصرنا   فأنت لنا محراب عند التيمم
وأنتم رؤوس الخلق ياغاية المنى   ....

ومما مدحه الشيخ شعبان المخلصي من قصيدة مطلعها:

من الكمون شعاع مسفر شرقا   من باطن الغلف جوهر لامع برقا

إلى قوله:

كساه مولاي أنعاما ونائلة   وجه سني يحاكي حمرة الشفقا
يشدو بنثر محبك في الزورد كما   أنغام داوود يجلو الهم والقلقا
مناهل الفيض لم يدناهم دنس   لهم منار كما المقباس في الغسقا

ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين قائلا:

وابن النميلي ابراهيم طاب عنصره   وحفدة العلم من الدر تجنبه
يعسوبنا بالملا في كل مشكلة   بين الخلائق قاصيه ودانيه

ومدحه الشيخ يوسف/بشمان/من قصيدة قائلا:

والكامل الهادي الأمين   والجوهر الدر الثمين
إبرام هو اخ رصين   حبر مبر بما رزق

ومما رثاه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة رثى بها رؤساء عصره الذين توفوا قائلا:

فاعلاهم بالعلم والفهم والذكا — فأعينه سلمان الفقيه المعظم
ببيصين يكنى في الأنام وينتمي — بمرجها كان المقام يرسم
وأيضا حسن نجل محمد تلوه — لبيب أديب فيلسوف مفخم
كذاك لهم أخ فريد بعصره — بابرام يكنى في الأنام ويحكم
نسيب لحسن بالنميلي ملقب — تخالهما بحرين بالعلم ينمو ويلطم
كذاك محمد نجل شعبان فادره — هو المخلصي من كل غي ومتهم
وايضا علي نجل حسين نسيبه — رجال لهم شأن كبير معظم
وايضا ابراهيم الخطيب إمامي — بجمع فروض الدين قد يتكلم
ويوسف مي كان يدعى تلقبا — عليه من الرحمن سر متمم
فكنا بهم في خير نعمى ولذة — نتيه على أعرابها ثم أعجم
اقاموا حدود الدين جمعا بعزمهم — وفهموا لآيات الكتاب المعظم
وأهدوا لسبل الحق من كان طالبا — وقد كان قبلهم الزمان مُذلهم
وحين أتت تلك الوجوه فقوموا — لما كان معوجا وما كان يظلم
وقام مصيب الدين من معهد الهدى — وقام منير العلم في كل محكم

ومما مدحه به الشيخ حسن النميلي ردود مكاتبة له قصيدة مطلعها:

وافى كتاب بسلك الدر قد نظما — ضاعت به الدار ثم الربع إبتسما

ومنها:

كتابك يا شيخ إبراهيم هيمني — وفتق بجرح الحشا من بعد ماكتما
وذكرتني ليالينا التي سلفت — قبل الفراق وكان الشمل ملتمما
لا زلت أبكي على أيام قد وجدت — حتى غدت أدمعي ممزوجة بدما
أخا الفصاحة ابراهيم يا أملي — رميت في القلب سهما يا له سهما
أين الذي مثل ابراهيم مختبر — وينظم الشعر لا عجزا ولا هضما
فطينا لبيبا أريبا كاملا ورعا — جليل قدر عن الأوباش محتكما
الجاهلين فلم يحفل محافلهم — ولا يوالف مرتد ومرتطما

ومدح أخاه قائلا:

واخيهم الشيخ عيسى يا له رجل — أفعاله بالفضائل فهي مثلهما
سقراط بقراط يا الله اجتمعا — في منزل واحد لا فرق بينهما

أحيوا الصليب ومن قد كان ساكنه ... يقوما كل معوج بلفظهما
ويكرمون على من جا محلهم ... وينفقون فلم يغتالهم ندما
وضيوفهم مثل حج في مواسمه ... على وقتهم يا اله العرش عينهما
ويكرمون بلا شح ولا قتر ... من ضافهم يبلغ الأفراح عندهما
رب العلوم أجل الله خالقهم ... فما يفوق عليهم ناظم نظما

ومدح غروسه قائلا:

وغروسهم يا آله العرش تحفظهم ... يا نعم فرع رطيب من أصول نما
مرهج وعباس مع خص إخوتهم ... يا رب أمر جبريل يحفظها
جرثومة من أولاة الفضل لهم ... في ربع بيصين قد أضحى محلهما
يؤالف الندب سلمانا بصحبته ... سليل أحمد ساعي الجود والكرما
متوافقين على توحيد ربهما ... وصالحان فما أصفى ودادهما

وله قصيدة مخمسة على حرف الهاء مطلعها:

ياشيعة الحق أهل الدين والدب ... ذوي التقى والهدى والعلم والحسب
وانتم ولاة الحجى والأصل والنسب ... ومن بكم قد يزول الهم والوصب

أرجوكم يوم بعثي ثم منقلبي

مدح فيها لإخوان عصره في صافيتا1215 هـ لقوله:

ألفتها عام غين وراء في العدد ... وهاء في حبكم يا من بكم رشدي
في قرب من آنسني سادة البلد ... خليل وسلمان يهدوكم على الأبد

سلام خل يفوق الرمل والكثب

والقصيدة كاملة عند الشيخ الشاعر "أحمد علي حسن" بخط يده. وقد ذكر أنها بتكليف من شيخي عصرهما: الشيخ خليل بن معروف النميلي والشيخ سلمان بيصين. وقد تبين أنه ذكر أحد عشر شيخا من احفاد الشيخ (معلى حمين) وهي طويلة اقتطفنا منها ذكر أولئك الشيوخ الأحد عشر: المنوه عنهم. كما يلي.

واقصد لحمين تبلغ غاية الطلبا ... يحي من هم لنا في عصرنا قطبا
إن جئتهم يا رسولي تبق معجبا ... من نور أجباهم واللطف والأدبا

وفخرهم سابق بالأصل والنسب

قد خصهم خـالقي بالشـرع والحكمـا وبينـوا كـل حـق فـات وانعـدما
وضحوا طريق الهدى ماحل أو حرمـا وسـوف نـذكر منـا جيـدا بفضـلهما

هم قدوة الناس من عجم ومن عرب

فمـنهم الضـخم ديـب أول الـدرج والأخ منصـور لا زيـغ ولا عـوج
وانجال ديب هواهم بـي قـد اختلج محمـد ثـم إسـماعيل إزدوج

حسين حاز التقى ذو منطق عجب

والزاهد الطهر عبـود الـذي حرسـا سـر الإلـه وأرغـم كـل مرتكسـا
موحـدالله فـي الأصـال والغلسـا وغرسـه فـالمعلى نعـم مـا غرسـا

خلقا وخلقا وطبعا ما به عجب

ونجـل عيـد محمـد فضـله سـبقا وكذلك ديب العلـي بـالحق قـد نطقـا
وأحمـد صـابر للحكـم لا قلقـا كذا المؤدب حسين يا صـاح مـا ملقـا

في حب مولاه قاصد يبلغ الأدب

الشيخ ابراهيم بن يوسف زغرافو

يقول حرفوش: زغرافو: قرية تبعد ساعتان عن جبلة شرقا. كـان رحمـه الله وليا عارفا، عالما شاعرا. مدحه علماء عصره ومدحهم وله ألغاز. منها يـدل علـى لغز الشيخ محمد شعبان. مطلعه:

قـريض جـاء مـن خـل وصـاحب بـنظم خلـت سـكار القصـايب

وله ردود مكاتبة إلى الشيخ علي الناعم:

قد أزهر الروض وتضاحك بـلا لغـب وغرد الطير على الأغصـان يغتـرب

ومدحه الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة مطلعها:

أزكـى سـلام بـالعبير ملفلفـا يتـرى لإخـوان الحقيقـة وألوفـا

إلى قوله:

في ربع زامـا نـخ مطيـك قاصـدا شيخا كريما هو مـن إخـوان الصـفا

الشـــيخ ابـــراهيم نـــدب بـــارع يـــدعى أبـــوه بالبريـــة يوســـفا

وكان في زاما وانتقل منها إلى زغرافة. ومدحه الشيخ أحمد البشريح بقصـــيدة مطلعها:

أزكـــى ســـلام الله مـــا هـــب صـــيلم ومـــا لاح طيـــر فـــوق غصـــن يـــنغم

وأجابه بقصيدة مطلعها:

وافـــى كتـــاب مـــن امـــين وضـــيغم ومحـــل رمـــوز مشـــكلات معظـــم

ومدحه الشيخ يوسف بشمان بقصيدة مذكورة في ترجمته.

الشيخ ابراهيم وابن اخيه الشيخ غانم

يقول حرفوش: المشهورين بالشيخ يوسف أبو حاتم مـــن آل جـــوهر، والشـــيخ سلمان رسلان من آل علي الخياط الذين مدحهم الشيخ محمد سلمان حســـن عبـــد الله الدالية-بقصيدة مخمسة. مطلعها:

يا سادة كان عيشـــي معهـــم رغـــد لا ضـــيق صـــدر ولا هـــم ولا نكـــد
وكنت في حبهم يا صـــاح مجتهـــد وكنت أغلو بهـــم فـــي خيـــر مـــا وعـــد

وكان مسكنهم في ايمن البلد

هـــو التقـــى النقـــي ابـــراهيم أذكـــره مـــن بيـــت جـــوهر ســـؤود وعنصـــره
بـــين ايـــداك أبـــو النـــوار أســـتره ايـــراد أمـــر لـــه يـــا رب يســـره

في شيخ في طفل في أب وفي ولد

ومنها:

وقبلـــه بـــالتقى قـــد كـــان والـــده الشـــيخ يوســـف أبـــو حـــاتم عوايـــده
للجود والنـــاس يحكـــو فـــي موائـــده حـــرا نقيـــا صـــدوقا فـــي مقاعـــده

كمثل جوهرة مخرجة من الصفد

ومنها:

وامـــنح الـــدهر ولـــد صـــار يورثـــه الشيخ غـــانم ســـموح الكـــف ســـيرته
مبتسم الســـن مـــع إشـــراق صـــورته يمدده خيـــرا ويســـمى فـــى عشـــيرته

ويصطفيه ويكرمه على رغد

ومنها:

بســـــطوير أهـــــم دار تـــــؤمهم فيهـــا نشـــا الـــدهر جـــدهم وعمهـــم
أضـــوا كغيـــرهم مـــادام عـــزهم يـــــا ذل بســـطوير الآن بعــــدهم

في وحشة يغليها الهم مع نكد

سلمان رسلان كـانوا فـي محلهـم بـيض الوجـوه فمـا مـرء يعلهـم
فـي كـل محفنـة أشـرب لسـرهم لو يرمق الطـرف مـنهم كنـت قلهـم

أنتم مناي وانتم بيضة البلد

ومنها:

تاريخهـا غـين مـع راء تجملهـا والـيـاء بعـد العـدد أضـحى يكملهـا
أخـو البصـيرة بالحسـنى يؤملهـا لوضـح فيهـا أخـوفهم يعـد لهـا

ويبصر بيانها روح بلا جسد

في ربع (زاما) نـخ مطيـك قاصـدا شيخا كريما هو مـن إخـوان الصـفا
كالشـيخ ابـراهيم نـدب بـارع يـدعى أبـوه بالبريـة يوسـفا
لله مـن شـيخ جليـل يقـرأ التـو راة الإنجيـل ثـم المصـحفا

وقوله في أبيه الشيخ يوسف

يا شيخ يوسـف يـا إمـام بعصـرنا يـا شـجرة قـد نجتنـي منـك الشـفا
لا ولـت فـي حفـظ وعـز دائـم ثم الصـلاة علـى النبـي المصـطفى

ومدحه من العلماء الشيخ يوسف بشمان/قائلا:

ابـــراهيم لحـــن وعلـــم زاد الكامـــل الصـــافي الـــوداد
زيـــن المجـــالس فـــي الـــبلاد وســلطان مـــن مســـك الـــورق

وقوله في أبيه:

وأبـــوه يوســـف يـــا كـــريم تخولـــــه دار النعـــــيم
أهـــل العلـــوم لهـــا نـــديم بـــالعلم نرا إذ نطـــق

ومدحه بأخرى قائلا:

وغرس يوسف معدن النطق والقـرى ... فـابرام ربـي نحـوه السـعد أبرمـا
خليـل تقـي أريحـي مهـذب ... وقـد فـاق فـي آدابـه والعـلا سـما

الشيخ ابراهيم بن يوسف كتوب /زاما

يقول حرفوش: بن ابراهيم بن احمد بن موسى بن زاهر بن محمد الريحانة بـن سلمان/الرويس/. وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا عن جبلـة. كـان وليـا مقداما كما يظهر من مدح معاصريه له. مدحه الشـيخ عبـد الله الصـغير بقصـيدة مطلعها:

أزكـى سـلام بـالعبير ملفلفـا ... يتـرى لإخـوان الحقيقـة والوفـا

إلى قوله:

سريا رسـولي مسـرعا فـي همـة ... واقطـع فيـافي البـر لاتتوقفـا

الشيخ أحمد عبود/قسمين

يقول حرفوش: قسمين: قرية تبعد عن اللاذقية مسافة ثـلاث سـاعات شـمالا فشرقا. كان رحمه الله وليا تقيا. مدحه من معاصريه الشيخ علي القصير قوله:

فتحـا لنـا فـتح العلـي مبـين ... بـولاء آل المصـطفى ياسـين
وبيانـه للعـارفين صـفاته ... للبـوح يبـدو طـاهرا مـن عـين

إلى قوله:

سر يا رسولي مسرعا واطـو الفـلا ... واقصـد شـمالا فـي ربـى قسـمين
تلقى بهـا شـيخا هصـورا ماجـدا ... نـدبا تقيـا زاكـي الجسـدين
يحكـي لحـاتم بالمكـارم والسـخا ... بسـداد فكـر ثاقـب ورصـين
من بيت عمران بن عبـود الزكـي ... الشـيخ أحمـد بـالعلوم رصـين
فاقرنـه منـي ألـف ألـف تحيـة ... ودعـاه حسـبي إذ يكـون معينـي
وكذاك إبن أخيه يونس مـن سـمي ... حسـن مقـيم فـي شـرو الـدين
الله يـرحم مـن مضـى ... ويحـرس مـن بقـي بعنايـة التمكـين

وقد مدحهم الشيخ سلمان موسى/المزارع /من قصيدة مع الشيخ احمد موسى/الحارة/قائلا:

واقصد إلى قسمين ونخ بربعها لبيب عمران فهم لي عمده
أحمد يونس حبذا من سادة أهل التقى فاقوا بعلم ومجده

الشيخ احمد البشراح

كان مؤمنا تقيا، مدحه الشيخ عبدالله بن علي الصغير بقصيدة مطلعها:

من غيب نور لحيي لاح وزها كمشكوة بها مصباح
كحيل طرف بالنواظر ساحر باهي المحيا بالسنا وضاح

الى قوله:

يا غاديا من فوق سلهب أهوج يطوي الفيافي مثل هب رياح
أسرع هديت وخذ كتابي قبلة واقصد بعزمك قرية البشراح
تلقى بها شيخا مهيبا بارعا في العلم ندب عارف جحجاح
فهو الأمين الشيخ احمد حبذا من عرفه بين البرية قاح
أخذ المعارف عن أبيه وجده فتح العلوم عليهما الفتاح
ساروا على الدين القويم وحققوا ذا من حسام الدين في الإيضاح
لمحمد وإلى علي جدهم في قرية العامود بالإفصاح
إني على عهد الأخوة ثابت لا اختشي من لامني فيه ولاح

ومدحه الشيخ ابراهيم يوسف /زغرافو/ بقصيدة ردود قصيدته التي مطلعها:

أزكى سلام الله ماهب صيلم وما ناح طير فوق غصن ينغم

وجوابه:

وافى كتاب من اديب وضيغم مفذلك رموز المشكلات المعظم

إلى قوله:

فالوِ زمام العين من فوق ضامر إلى قرية البشريح أنت تهجم
فيظهر لك رحيه منير وضاحك وقد خلته قس من عهد مريم
يا أحمد يا أمجد يا ممجدا ويا سوددا بالجود شبه حاتم
من جدكم أورثت علما مفذلكا من جدكم ابرام قد كنت تعلم

ياشيخ احمد ياكميأ بعصرنا   وما ظن صار مثلك بالعصر يعلم

الشيخ أبو قاسم أحمد عمران الخياط

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما موحدا شارعا. له اشعار/عبيديات/ وغير عبيديات[1] وقد مدحه كثير وأثنى عليه. ومدح هو أعلام كثيرين بعصره كالشيخ رمضان/الدويلية/و الشيخ اسماعيل الزكية، والشيخ محمد حسن/البيضا/. ومما مدحه به الشيخ يوسف/الدالية/بقصيدة مطلعها:

لما أراد الحق جل جلاله   أن يبدع الكون ويوضح سبله
أبدى لإسمه من جلالة نوره   وقلده ملك السموات كله
منذ بدا وإليه حق معاده   لا اتصل فيه ولا من فصله
كشبه نار من زناد أطلعت   أو كلمع السيف عند صقله
أو كشعاع النور لما أن بدا   يكون ذاك النور هو من أصله
ظهور من ذات المهمين أصله   وليس ينقص ذاته ويقله
وليس بمخلوق بوصف قدرة   لكنها لطافة من عدله
وبعد ما أقام الإسم ظاهرا   راد العلي بأن يزيد فضله
ثم أمرا الإسم يخلق بابه   باب عظيم فاز من هو دخله

ونص عن خلقة الأيتام والمراتب إلى أن تخلص وقال بالممدوح الشيخ أحمد:

ياراعي الشغوم فاطلق سيره   قبلة ويممه وحث بعجله
لربع يعسوب وأخ صادق   في ربع عين القيس صار مجله
واذا أتيت إليه أنزل قاصدا   أنخ الركاب واستريح بظله
تلقى سناء النور فيها لائحا   إخضع وقبل للصعيد بذله
ناديه يا قطب الزمان بعصره   يا من كساه الله حلية فضله
يا من توغل في العلوم وغاصها   يا من أساد على الأنام بعمله
يا من حوى أسنى الخصائل كلها   علما وعملا ثم جودا مثله
يا شيخ احمد أنت انت إمامنا   أنت الرصين وأنت كامل عقله
يا نجل عمران فإنك سيدي   قلبي هواكم ما لغيرك ميله
يا شهرة الخياط هاكم مدحة   من قل عبد فيكم متوله

---

[1] المعروفة بعينو، ومقامه فيها صندوق حجري، والعبيديات فن من فنون الشعر كالخمريات. يدعي القبية الخياطين أنهم أربابه لأن المنتجب كان أهمّ من نظم فيه، علما ان العوني اول من بدأه بالأشعار الشهيرة، ثم تبعه راسباش الديلمي، وبرع فيه فيما بعد الخياطيون.

علـم الخفـي فنلـت منـه ماربـا ومعـدن التحقيـق تعلـم أصـله
وكـذلك الصـوفي وابـن مقاتـل قـد حـزت علمهـم بحسـن عملـه

وسأله بها عن سؤالات قائلا:

لكن يـا قطـب الزمـان بعصـره يـا مـن لـيعلم بالصـحيح وأصـله
عبدك يريد سؤال هو مـن فضـلكم عـن حاجـة هـذي نهايـة أمانـه
يا شيخنا ذا طلبنـا مـن فضـلكم رب الشـما يكلاكـم مـن فضـله
خذها تفضـل مـن أقـل عبيـدكم مـن قرية/الدالية/نسـبة أهلـه
يـاء واو سـين فـاء إسـمه والجـد عبـدالله هـذا أصـله

ومدحه بقصيدة أخرى مطلعها:

سـلام مـن عبيـد مسـتهام لحضـرة سـيد نـدب همـام

إلى قوله فيها:

ألا يـا أحمـد قلبـي رسـيس تعلـق فـي هـواكم وهـو ظـامي

واجابه الشيخ احمد ردود جوابه الذي مد بقصيدة مطلعها:

سـبحان رب دائـم فـي ملكـه مـا لـه معـين ولا شـريك بحكمـه

ومن شعره بقصيدة طويلة قوله:

هـي إثنـا عشـر قامـت أمامـة داعي يا فـوز مـن والاهـم بالـدين
أسـأل أنـا ربـي بأشـخاص لهـم يسـمح لنـا مـن ذلـة القـدمين
أحمـد الخيـاط تكنـى نسـبتي نجـل عمـران شـهرة الأبـين
قد شـاقني مـن قـال قبلـي شـاديا ظبـي بـدا شـرقا ومغـربين

وله قصيدة مطلعها:

ظهور تبدى من سـنا يـوح يومضـا ونارت به الأقطار والرحـب والفضـا

الشيخ إسماعيل الزكية

يقول حرفوش: الزكية: قرية تبعد عن الدريكيش-صافيتا-مسافة ساعتين شـرقا فشمالا ومقامه في وطى (الزكية) معمر صندوقا حجريا حوله أشـجار بلـوط. ولـه

أعقب وذرية هناك. كان الشيخ اسماعيل رحمه الله وليا على قدم التقوى، والعبادة والعلم. وقد مدحه الشيخ أحمد بن الشيخ عمران الخياط من قصيدة مطلعها:

سبحان رب دائم في ملكه ما من معين ولا شريك بحكمه

إلى قوله:

ألا رسولي إن وصلت زكية أزكى السلام لشيخها ومن حوله
نيخ الركاب بعرصته الدار التي فيها مناجيد وأكرم شيله
ما مثلهم سأل الوائل عنهم من نسل سلمان السريجس أصله
ألثم الأرض رسولي عندهم أوقف بدر العزو اخدم أهله
فلعل تخطى منهم بحسن الرضا بدعاهم يقبل إلهي عمله
إسماعيل أباالمكارم سيدي يا نخبة الأطهار ثم أحله
يا فيلسوف العصر ثم زماننا يا مدرة بالجود يعلو محله
علمك محيط يا لبيب وفاهم ومنك نسقي حشاينا من طله

ومدح أقاربه وبني إخوانه وإخوانا عنده قائلا:

أولاد إخوانك هم مناجيد لهم ذكر سمي بين العوالم كله
سلمان يا نعم اللبيب وعارف يا كنز للمعسور طالب بذله
لك لقلق كالشهد وعند وجوده بعلم شبيه الدر ثمنا يغله
حاتم مع حسن فنعم سادة أنجال صالح نعم خلقه نسله
ويوسف[1] نجل بلال قدوة أخوكم حاز التقى مع فضله
فعليكم مني سلام دائم يا نخبة البرار فرع وأصله

الشيخ إسماعيل معلا/ياسنس

وهي القرية تبعد عن الحفة مسافة ثلاث ساعات جنوبا. من ذريته الشيخ علي سعيد يسنس، كان عليه السلام رئيسا عالما عارفا، مدحه من علماء عصره الشيخ عبدالله بن علي الصغير بقوله:

أتى التحية والسلام تخص سادات كرام

---

[1] مقام الشيخ يوسف بلال في رويسة بيت نافلة. وله فيها وقف. وهو جد الشيخ يوسف مي الشهير.

إلى قوله:

خـــذ لـــي الكتـــاب وجـــد شـــرقا   للهمـــــام ابـــــن الهمـــــام
فـــــي ياســـــنس محلـــــه   تزهــــو كمكـــــة والمقـــــام
نجـــــل المعلـــــى ســـــيدي   الشـــــيخ إســـــماعيل إمـــــام
وأبـــوه مـــن يـــدعى معلـــى   غـــــرس عبـــــود كـــــرام
وكـــــذاك صـــــالح ربنـــــا   يحبـــــيهم أعلـــــى مقـــــام
مـــــن آل نميلـــــة حبـــــذا   قـــــوم مناجيـــــد فخـــــام
كرمـــوا تقـــى وســـموا اعـــلا   ومـــــن قصـــــدهم لايضـــــام

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلا:

كـــذلك إســـماعيل يـــا رب خصـــه   علـــوا كمـــا يكنـــى معلـــى بنســـبة
أيا كامل المعروف يـــا أبـــيض الثنـــا   عليـــك ســـلام مـــن ســـلام تحيـــة

الشيخ حسن رمضان النميلي

كان عليه السلام شاعرا مؤلفا له رسائل وأشعار جملة. منها رسالة الإعتـراف في بيان الحق والإنصاف، راد ابها على الشيخ -خضر البنا-الساكن وقتئذ فـي قريـة (شطحة)، ورسالة الإيضاح: قسمها سبعة أبواب وقد قرظها له الشيخ سلمان بيصـين ونسخها بيده. فقال:

وافـــى كتابـــك والحـــديث متـــرجم   لقلائـــد الـــدر الثمـــين مـــنظم

إلى قوله:

أحســـنت يـــا حســـن بمـــا أحســـنته   مـــن نـــافلات لا يعيهـــا أبكـــم
حـــزت النفائـــل والمعـــارف والتقـــى-   والعقـــل والفعـــل الجميـــل الأكـــرم
طوبـــاك مـــن بـــر مبـــر واثـــق   مستمســـك الحبـــل المتـــين المبـــرم
بشـــراك بـــالفوز الجميـــل ونعمـــة   يحظى بهـــا مـــن فضـــل رب مـــنعم

إلى قوله:

وتكـــون لـــك هـــذه الرســـالة بهجـــة   بالموقف الصـــعب الخطيـــر المقـــتم
يا أيها الغـــرس الســـعيد ســـعدت فـــي   ايضـــاح رشـــد والطريـــق القـــوم
همـــاك مـــولاك الكـــريم بكلمنـــا   أحبـــاك منـــه مـــن عطـــا وتكـــرم
خـــذها مـــن الأب الشـــفوق هديـــة   تزهـــو محاســـنها لمـــن هـــو يفهـــم

يا نجل رمضان عليك تحية | وسلام قولا من رحيم يرحم
نجل أحمد سلمان ليس مفاخرا | بل إفتقارا والمهمين يعلم

وقد كان الشيخ حسن تلميذه. فقال:
ثم السلام عليك يا غرس الرضا | ما دام ملك الله دوم مسلم

ومدحه الشيخ خليل معروف ردود مكاتبته من قصيدة مطلعها:
كمثل من طاف بيت الله مجتهدا | لبى مجيبا وشاهد نور ما أقل
حسن حوى محسنات لا يحدبها | وصفي ولا من عشير العشر إكتمل
فريد عصر وحيد في شعائره | صافي السريرة لا غل ولا خلل
يحيي القوافي الصفات الموعصات إذا | غربت على الغير يوضح كلما استكملوا
كذا بنثر القريض فنونه عجب | لو امرئ القيس قاس قريضه اختجل
ومحاسن الخلق والأخلاق قد جمعت | فيه ولين الطبائع وأطهر الخصل

ومدحه بأخرى مطلعها:
أبدا من القدم حدث يبهر البصرا | فرد قديم تعالى جل مقتدرا

إلى قوله:
حسن لقد حاز حسنا في تجمله | سبحان رب حباه مصعق اندررا
قد غاص في بحر علم قعره درر | وانتشل الجوهر الصافي بلا كدرا
كم مشكلات غوامضها مقفلة | حل العقود بها والغمد قد جهرا
حسن ووافاني في حسان من تفضله | بالنظم كالدر والياقوت ينتشرا
حسن طربني الشذا مذ كنت مبتدئا | لاح الصباح على الأبطاح والمدرا

ومدحه الشيخ علي الناعم بقصيدة. مطلعها:
خليلي بنا وجد المطية | وألو عنان العيس نحو الأحبة

إلى قوله:
بربع (ريحانة) فبورك من حمى | شيوخا بها حازوا الخصال السنية
ثقاة وسادوا الناس في حسن طبعهم | بعلم وفضل مع أياد سخية
فهم نجل رمضان المكرم في الورى | عليه من الرحمن عفوا ورحمة
شيوخ ليوث الدين في كل حفدة | عليهم من الله الجليل تحية

إلى قوله:

فيا حسن أحسنت في كل جميلة … وبقراط مع لقمان أحبوك تحفة
رويت روايات العلوم جميعها … حبيت قريضا كان قبلك رثة

الشيخ حسن زرقة /برابشبو/

يقول حرفوش: وهي قرية تبعد عن اللاذقية مسافة خمس ساعات شمالا فشرقا. ومما مدحه به الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة. مطلعها:

تبديت باسم الله ربي الشافي … الواحد الفرد القديم الكافي
سبحانه في قدمه متفرد … متنزه عن سائر الأوصاف

إلى قوله:

يا غاديا من فوق وجنا خلتها … تطوى البراري جهدا أشراف
الشيخ حسن بن زرقة سيد … وكذاك أحمد مقري الضياف
والشيخ منصور وأولاد له … عم له يا نعم من عراف
وسعيد شيخ عارف مع إخوة … نجبوا له وجمالهم لا خاف
بيت النميلي سادة سادوا الورى … بالجود والعرفان والإنصاف

الشيخ حسن محمد/البيضا/

يقول حرفوش: البيضا تبعد عن الدريكيش مسافة ساعتين ونصف شرقا. هو حسن بن محمد بن حسن غنام بن ميهوب بن مونس بن محمد بن ابراهيم بن خليل بن حسن بن علي الخياط. كان قدسه عالما عرافا. مدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها:

فيا سائرا من فوق عنجوج معتلي … على متن ضحضاح من الخيل أعزل

إلى قوله:

إذا جزت للبيضاء نيخ بأرضها … بها السيد الجحجاح فرعا مؤصل
يسمى حسن لأفعال قد فاق عصره … كساه أمير النحل ثوبا مجمل
له نسبة تذكر وفاح عبيرها … إلى نسبة الخياط كنز ومنهل
محافظ على دين الخصيبي مثبت … عفيف شريف عاقل ومعقل

مقيم ظهور الكيف في كل قبة — مقيم على توحيد أزل مؤزل
ويفرد حد الفرد منه بخبرة — بتثليث تربيع بستر مهول
ويبدي فنون العلم في كل مشكل — على رأي شيخ الدين أضحى معول
ويثبت ايجاد الظهور لخلقه — إلى حاجة المخلوق لا حاجة العلي
يقر بحالين وينفيه عنهما — فلا زال في أوج السعادات مقبل

الشيخ حسن النميلي

يقول حرفوش: "هو حسن بن محمد بن ربيع بن بدر المعادية بن الشيخ محمد الريحانة بن الشيخ جمال (بشمان) بن الشيخ سلمان الرويس الذي هو ابن نميلة. ولد قدسه الله في قرية إلدالية من أعمال جبلة. ثم توطن في قرية (بيري) من اعمال حماه شرقي سلسلة الضهر الممتدة. وفيها توفي أولاد وهم تسعة ذكور وأناث بسبب حصر الثلج وأيام مقترة. ولقد ذكرهم بقوله:

فتسع أولاد أنـاث ونكـور — وكان ناصر وا أسفي عقيد الكل

وبعد وفاة أولاده رجع إلى الدالية مسقط رأسه وفيها توفي ودفن غربي القرية على مكان مرتفع وعمر حوشا، وصندوقا حجريا. ولد سنة/1129/هـ وتوفي/1226/هـ. فتكون مدة حياته/97/سنة".

كان عليه السلام عالما علامة. شاعرا مفلقا. لم أجد غير أرباب اللغة أشعر منه والصويري قط. وهما يعدان في الطبقة العليا. له اشعار كثيرة لو جمعت لكانت "ديوانا متنوع الأغراض من حكم وغطات، وتوحيد ومراثي وتغزلات.

وأكثر قواله السهل الممتنع. لا يحجك إلى مطالعة قاموس ولا يكلفك مراجعة أستاذ. ولوتاملت في قصيدته التي قالها مرثاة في وفاة أولاده وما جرى عليهم عام/1193/هـ والثلج والموت الذي حصل فيها وتكلفت لتبديل بيت أوتغير لفظة عما التزم في وسطه واخره لشذ عنك المعنى، وتردا اللفظ. ومطلعها:

الحمدالله ما ابـدي الصـباح سفور — حمدا فريدا على عدد الحصى والرمل

ولو طالعت قصيدته التي أرسلها للمغفور له السائح في حب الخالق الشيخ رمضان النميلي والتي على ما قيل لأرسلها الدمع الريح وو افته حينما كان السائح في العراق يزور المقامات الأئمة على شاطىء دجلة يصلي، وأمعنت فيها لـذبت شوقا وأذرفت دمعة، وأثر عليك حنينه وأنينه. مطلعها:

أحيـــا زمانـــا بالمســـرة يـــنعم وحيا الصبا من قبل ما الشيب يهجـم

ولا يسعنا بهذا المختصر أن نعلل ونحلل بدائع قصائده أسرة بروائع الشــعراء. فتلفت نظر المطالع لذلك، والبحث عنه للقارىء، والمطالع اللغوي فليكن عنده اهتمام به. وكذلك مرثاته لعائلته وما جرى عليه، يتبين فيها عمــق التفكيــر، وقــوة الإدارة والتخييل لدى الرجل الذي قضى من العمر مئة وعشرة أعوام. رغمــا عــن مــوت أولاده التسعة في شهر واحد، والمصائب التي طرقته، وســنه البــالغ ذلــك القــدر، وشيخوخته وهرمه، وكل ذلك لم يؤثر على عقله الكبير، ولم يحله عما هو عليــه قيــد شعرة، وهو يقول الشعر البديع الذي يأخذ في مجامع القلوب رقة، ويحلو مذاقا.

وقف على قصيدته التي قالها للمغفور له الشيخ خليل معروف. ومطلعها:

خليلــي لنحــو الحــب إلــو العنــة وفــي داره المعمــود نــخ للمطيــة

ومنها:

كفاني ما قضــيت فيهــا مــن البلــى قضــيت بهــا تسـعين عامــا وســتة

ومنها:

خليل بن معــروف الوحيــد بعصــرنا ولا مثلــه ظــنّ المراضــع ربّــتِ
فقيــه نبيــه فيلســـوف مهـــذب أجاب النــدا مــن بــدء ذرو الأظلّــة
وقــولن عمــك حســن عــاد راحــلا ويقربــك منــه الــف ألــف تحيــة
خليلي فلا تنســا الفقيــر مــن الــدعا فأوصيك في أهلــي والــي وحفــدتي
عسى الله بعــد البعــد يجمــع شــملنا الــى دارنــا الأولــى بخيــر ونعمــة
وليس معي زاد يصــلني الــى الحمــا فيا طول أحزاني ويــا طــول غربــة
ولا أمــل لــي غيــر حبــي لحيــدر وحب بني الزهراء ذخري ومتجــري

ألا يذيب القلب شجوا ذلك الشيخ الهرم البائس الذي فقد أولاده وعائلته، وصار له عائلة أخرى جديدة صغارا يلتمس من الرجل النابغ في عصــره وصــية علــيهم، والتفافا إليهم. دع هذا وخذ في غيره من قوله بقصيدة أخرى يرثى فيها أحد إخوانــه. وهو الشيخ/أحمد/خدام جامع الشيخ السلطان التي يقول فيها ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الحزين الذي شــكا بــدمع جــرى فــوق الخــدود ســجام

ومنها: قضيت بها تسعين عام وعام/ ومنها:

بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وانا زرته بالعمر خمس عوام

يعني المرحوم الشيخ **محمد القلع** وهو الذي أخذ الفقه عنه الشيخ خليل معروف. وانظر لها فيها من الشعور ما لا تراه عند غيره من الشعراء النظامين اللغويين. عد عن هذا وانظر في سائر قصائده تراه في علية القوم. وله القدح المعلى لعذوبة اللفظ، ومتانة المعنى، وسهولة الكلام، كالقصيدة التي أرسلها إلى أحد علماء الفرقة الحيدرية، ورسالته المسماة: كشف الران. والقصيدة التي هي جواب السيد **صالح الحكيم** تلميذ الشيخ **عبد الغني النابلسي**[1]. ومطلعها:

أياريح الصبا طويت دوني محاسن ذكر قوم قد نسوني

ومن تامل المعاني الكبير، التي فيها والعلوم الكثيرة التي حوتها يستدل على وسع معارف الرجل. وقوله بآخرها مخاطبا لمن أرسلها إليه بعد سؤالات علمية فيها:

صاد ثم ألف ثم لام وحاء قد حوى جمع الفنون

مثلك من يفذلك رمزنا لبيب ماهر حبر فطين

عن **عبد الغني** أفقهت علما رئيس الوقت أحد الراسخين

موازيا فيها الشاعر القائل: لفقد أحبتي ذرفت عيوني

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:

يا مبتلي في أمور الدهر كون صبور لكل شيء له حد ووقت واجل

---

[1] شامي متصوف شرح تائية ابن الفارض وله كتاب ذخائر المواريث استشهد به السيد المرعشي، كما أنّ له كتاب زهر الحديقة، جميعها في فضائل آل البيت من كتب العامة بما يشير لديه الى وجود تشيع قوي كتشيع القندوزي وأكثر، ولعله شيعي أو نصيري وما يُستفاد من رحلته المشهورة زيارته لمقامات زعماء العلويين بما يدل على أنه نصيري والله أعلم. ويلفتنا بشرح لقصيدة ابن الفارض قوله في البيت الذي يقول فيه: أسعد أخي وغنني بحديث من حل الأباطح ان رعيت اخاني.. قوله: كنى بمن حل الأباطح عن الروح الذي هو من أمر الله المفتوح منه في الأجسام الانسانية الكاملة العرفان راجع نفحات الأزهار للسيد الميلاني، كما يتضح ما ورد لديه من شرح قصيدة الصفي الحلي ميله للتشيع.

طلب منه الشيخ خليل بن معروف النميلي أن ينظم أبياناً لا يكون فيهـا حـزن فانشأ يقول:

قد جئتكم زي ما جاني اليمـاني لمـع	واشتقتكم مثل ما اشتاق الوتر للشـفع
وحياة من قد تسمى بـالفرق والجمـع	لو يطلقوا الدمع من عيني قدر سـاعة

لاطفى جهنم على مالك يفيض الدمع

فقال الشيخ خليل قدسه الله: يا سيدي لا يوجد ابلغ من هذا حزن، فقال لـه: يـا حبيبي ان في اليوم الذي ولدتني امي مات أبوها وأخوها وامها وخالها ومـن يومهـا رضعت حليب الحزن...

الشيخ حسن مصطفى محمد البيضا

يقول حرفوش: كان رحوم الله وليـا تقيـا. مدحـه علمـاء عصـره الشـيخ: ابراهيم/قرمس/في قصيدة مدح فيها شيوخ عصره في صافيتا، وأثنـى علـى جـده، ومدحه بعد أبيه محمد وأخيه علي قائلا:

واقصد إلى البيضا فيها تـرى بطـلا	حسن الرئيس من اهل العلـم والعمـلا
كانـه ملـك فـي حكمـه عـدلا	فـي ذكـر مـولاه قـوام، بـلا كسـلا

لم يثنه عنه من عن رشده نكب

ثم مدح نجله محمدا وغرسيه علي ومصطفى قائلا:

ومحمـد نجلـه غروسـه قصـنوا	عـين اليقـين وفـي توحيـده سـعدوا
علـي لـه حنكـة وقريضـه مـدد	ومصـطفى صـنوه أثنيـه بالعـدد

نجاهم الله من هول ومن خطب

الشيخ حمدان يونس الكلبي

يقول حرفوش: كان عليه السلام عارفا كاتبا نساخا. ومدحه الشيخ محمد القلـع بقصيدة مع الشيخ يوسف بشمان بقوله:

وفي قرية الحصنين أزهـت واينعـت	واضحى عليهـا مـن جمـالهم سـتر
محبـتكم مـا يـوم عنـدي تبعضـت	ولا حـل رتبتهـا صـني مـن البشـر
حمدان مـنكم فـي عميـق حشاشـتي	ودار يحركـه التبـاريح كالشـجر

ما يوم إلا القلب يلهج بذكركم وحق عما يعقوب مع ردة البصر

ومدحه الشيخ يوسف بشمان من قصيدة قائلا:

والشيخ حمدان النقي صافي الوداد الصادق
المؤمن الحر النقي حاوي العلوم بها نطق

ومدحه الشيخ حسن محمد النميلي قائلا:

أخ شفوق صدوق في مودية كامل عامل في كل ما يجب
حمدان عندي في القلب منزلة أخي وروحي وبالتحقيق إبن أبي
اهديه عني سلاما ثم بلغه عدد الرمال وعدد القطر والسحب

ومدحه الشيخ سلمان بيصين مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:

واقصد إلى قرية الحصنين مجتهدا قد حصنت من إشابات ومن نكد
تلقى بها السيدا قد فاق في رشد يسمى محمدان في التوحيد معتمد
رأي ابن حمدان والجلي بما ذعنوا كذا بعلم القلم يا من صبا نشد
بعد ابن مقلة ما قارنه من أحد بالكسر والبسط والتكويف والمدد
للكتب حفاظا نساخ بلا فند يحي حروفا درسها طائل الزمن

واشبعه مدحا، وللشيخ حمدان في التوحيد:

أنزه الذات عن رؤيا تصورها بالخلق جل عن رؤيا كما الصور
وانتي العجز والتصوير حيث بدت عنها واثبت ما تبدي من القدر
وأعلن بأن إله الخلق كلهم منزه عن صفات الخلق والبشر
كل صفات وجمع الوصف واقفة على الحجاب الذي من ذاته فطرا
عين القلوب تراه في دلائله وتنظر الفعل والآيات والقدرا
وليس تدركه بكمال رؤيته عند الكمال جميع الخلق تنبهرا
كان الظهور لنا ثبت الوجود له ليكمل العدل منه بالذي أمرا
بالذات والقدرة العظمى فتعرفه طوبى لعارفه في كل ما ظهرا
تبا لجاهله عند الوجود له رؤيا العيان بلا شك ولا كدرا
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى ما كان يخبر عنه بالذي أمرا
وليس تنظره عين الجهول به وليس تدركه الحواس والبصرا
وأبدي الظهور في ذات الكمال لنا في سالف الدهر في الأوقات والعصرا
وليس ينظر منع غير ظاهره والباطن الفرد هو اللاهوت مستترا

وفي البواطن فاللاهوت محتجب ... وفي النواسيت موجود ومشهرا
لا تزعموا أن ذات الله محدثة ... ولا التماثيل في زيد ولا عمرا
ولا بمعدومة الآيات تجعلها ... في ذي الظهورات والإيجار وللبشرا
هذا يقيني وديني لا أغيره ... بالثبت والنفي والعلم الذي ذكرا

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

أشكو إلى الله من وجد ومن ألما ... ومن حوادث دهر خطبه دهما
ومن دواهي صروف فيه مصرعة ... مجددات بوصل ليس تنصرما
كذا أياديه هي بالجود باسطة ... أخلاق راضية والوجه مبتسما
حزت المحامد والأوصاف جامعة ... وصرت في ظل قوم معشر كرما
الشيخ جمال بن خطار مجاوره ... حاز المعالي مع الفضال والشيما

ومنها:

أه على التوحيد من رشد ... في طاعة الله قد سارت مع القدما
كنا بحال وبال سليم منشرح ... والشمل مجتمع مأنوس ملتزما
لما أتته رسل الكرام تطلبه ... بأمر مجاب سريع إليه قد هجما
صفاه مولاه من دنس ومن ريب ... مما جنا وهفا في داره الحطما

ويختتمها بقوله:

بكاف وراء وغين قد نؤرخها ... مجموعة بحساب ما به وهما
(1220هـ)

ورثاه الشيخ محمد سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

كتبت ولي دمع على الخد يقطر ... تأج بأحشائي على القلب سعر

ومنها:

أحمدان إن ضمت أياديك بالثرى ... لها مكرمات في الكتاب شطر
بنظم القوافي فقتم كل عالم ... مكارمكم بالأرض ما ليس تحصر
فلا درك يا فتى من مؤدب ... لقد كنت حصننا في التقاء معمر
بعلم وحلم ثم فقه وخبرة ... وجود ومعروف وقلب مطهر
لحمى الله هذا الدهر من غادر لنا ... قلما يدع من كان بالفضل يذكر

ومنها يذكر ولده وشيوخ محيطه:

فإن فات من حمــدان عنــا فوائــد لتــأتي بــه فضـــلا علينـــا وتنشـــر
واولاد ميهـــوب يعـــم قلـــوبهم ســوق واحـــزان إلـــى الشـــيخ يـــذكر
عمران عبدالله يـــا خلقـــة الرضـــا يجعـــل لكـــم فـــي الأوج بيتـــا يعمـــر
ألا فاذكروا منكم حياة الذي مضـــى أيـــا أحمـــد المـــذكور ليـــث غضـــنفر
عساكم لأحمد ترفقـــوا فـــي دعـــاكم وكونـــوا لـــه فـــي ضـــيق ومعســـر
وعوضـــنا عنـــه بأحمـــد نجلـــه يقـــيم لـــه البريـــة عنصـــر

الشيخ خليفة بن يونس العمر

يقول عنه الشيخ الخطيب: هو خليفة بن يونس بن عمر بن محمد بـن موسـى بن حسن بن محد زفتا بن أحمد القاضي بن موسى الربطي نميلاتي صـارمي نسـبا الى بيت ممو، ولد في دير ماما بمصياف ولد سـنة 1230 وتـوفي سـنة 1290، عمر ستون عاماً، ودفن في دير ماما شرقاً وعمره ولده يونس سنة وفاته، كـان ليناً يحب الاصلاح بين العشائر. أعقب له ولده يونس، وقتل في تل سلحب وأعقب ليـونس ولده علي.

الشيخ رمضان بن عمران الريحانة

كان عليه السلام عالما عارفا. ورعا زاهدا، سواحا مشهورا هـاجر للعـراق والعجم وتزوج هناك وجاء من ذريته واحد الى عند اهله اسمه قنبر وأخـذ أسـماءهم وإليه أرسل للشيخ حسن محمد النميلة قصيدته المشهورة:

أحيـــا زمانـــا بالمســـرة بـــنعم وحيا الصبا من قبل مـــا الشـــيب يهجـــم

فلما قرأها لم يسعه التخلف فترك عائلته وأربعين تلميذاً وجاء، ولـــه البســتان المشهور. وقد مدحه كثير من علماء عصره واثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف بشـــمان بقوله:

والشـــيخ رمضـــان بـــو حســـن وانجالـــــه عيســـــى وحســـــن

ومدح معه من قرابته شيوخا قائلا:

والشـــيخ علـــي عـــالي الجنـــاب مـــــوزون عقـــــــلا وأدب
ولـــــه أيـــــادي كالســـــحاب غـــــادي وبـــــادي والرفـــــاق
فاقريهمـــــا منـــــي الســـــلام والـــــثم يـــــديهم والقـــــدم

والتحيات يا كرام — عدد الحصا ثم الورق/
ومحاضرك أتحف لنا — علي الشيخ أحمد ولدنا
يونس وأبوه ودنا — وإخوة ما تتفرق/
وابراهيم لحسن وعلم زاد — الكامل الصافي في الوداد
زين المجالس في البلاد — سلطان من مسك الورق/
وأبوه يوسف يا كريم — تخوله دار النعيم
أهل العلوم لها نديم — بالعلم دراز نطق

ثم لمح عن الشيخ حمدان الجورة:

والشيخ حمدان التقي — صافي الوداد الصادق
المؤمن الحر النقي — حاوي العلوم بها نطق

ثم كلف الشيخ خليل بإهداء تحية لإخوان كالشيخ سلمان بيصين وابراهيم قرمس قائلا:

خليلنا يا شيخ خليل — أتحف لنا ملكا جليل
في بلدكم راعي جميل — قد فاق علماء العراق

ومنها:

سلمان منا ولنا — وبكم لقد نلنا المنى
والسعد أقبل والهنا — بنجمين مقرنين رفاق
والكامل الهادي الأمين — والجوهر الدري الثمين
ابراهيم ذو الخط الحنين — الحر المبر بمارزق
واتحف حسن هو نجل عيد — مشهور بالذكر الحميد
أولاد عمه يارشيد — وبيت ممو على الطلق

وقوله معرضا بالشيخ سلمان:

سلمان زاكي النسب — حزت العلوم مع الأدب
ولكم أيادي كالسحب — من بحر إذ دفق
حفدة (حما) وبلادها — علم وكرم قد زادها
وتشرفت بلادها — بك مع خليل على الطلق
صوموا وصلوا تصحوا — من الحق بالك تسحوا
ومن كان محرص إلمحوا — وإن جاء الحق للباطل زهق

له سطوة مع هيبته   وجه منير وشبيه

صورة ملوك عجيبة   سلطان جل الذي خلق

منذ لويت لكفردبيل   لمحمد الزاكي الأصيل

لعماد هو ملك جليل   والفخر منه إفتراق

من بيت شمسين لكراد   تنقاد إليه جمع البلاد

وكان في عصره سياد   والخير يدافق دفق

منه يا كل المنى   لأحمد ميهوب سندنا

شرف جميع بلادنا   وبالكرم ما ينفق

ومنها:

خليل ألايا سندنا   يا نجم ضاء في بلدنا

يا أخي وروحي ولدنا   العبد لربك اشتياق

ومنها:

النعم عليك يديمها   بالعين ثم ميمها

ومن أحسن السنيمها   رحيق مز وبك دهق

ويخولك دار النعيم   في مقعد صدق مقيم

وفي لوا ملك كريم   أهل اليمين لك رفق

غرض الملك لو اقضيته   الحق كنت ارضيته

وأهل الحرم مع بيته   يقضوا اغراضك على الطلق

بالحق ذا واجب عليك   كرما لقنديل الملك

أسأل إلهي ينصرك   بقسم ربك والشفق

تفهم حقوق المؤمنين   بالروح جاهد يا أمين

والمال والدر الثمين   والجاه مع حزب العنق

هم الوقت صار بذمتك   إجتهد وقو همتك

ونعمة الله عمتك   بجاه الخصيب وما نطق

وقد مدحه الشيخ خليل معروف وأولاده الشيخ حسن والشيخ عيسى بقصيدة مطلعها:

طلبنا من الله غفرانا مع الشفقا   والعفو واللطف والإحسان والرفقا

إلى قوله ملمحا عن هجرته:

من يوم يا ذا الرئيس ظعونكم خفقت — تجري كما سفن غرب ريحها طلقا
طرتم إلى وكر نور في دياركم — سرتم إلى مشهد الإخوان ذي الوثقا
أوحشتم الدار من هجران بعدكم — والقلب مغرم بكم من سابق علقا
والله ذاك المحاسن لو غشي نظري — الشخص ما زال في الحشاء ملتصقا
سارت ظعوني لسركم بحبكم — وهجرت ذاك المواطن حل واخترقا
لأقتفي أثركم ما حل ذكركم — وفي هواكم نزور الغرب والشرقا
وأرض رمضان فيها الشمل يجمعنا — أدعو أبو السمط لم يجعل به عوقا
لما التقينا حمدت الله يا أملي — وقلت صافي غضيض العيش قد سبقا
رحلتم عنا سحرا مثل أوله — وخليلكم خلت غصن زاله الورقا
حسن إني أصبحت متيم دنف — مقاسي الصد والهجران والغرقا
حسن إني سألت الله يجمعنا — مع سادة هم بحبل الله معتلقا

إلى قوله:

يا حادي العيس والضعان حين ترى — رحب المكان الشريف السادة السبقا
إن جزت إلى قرية فيها مشرفة — (ريحانة) راح روح سيمها عبقا
كمكة حج إليها الوفد مقتصد — قد هام وجدي وقلبي نحوها خفقا
قطب الزمان بها رمضان شرفها — وغروسه بالسخا وكفوفهم طلقا
بالعلم والجود والإحسان إشتملوا — حيا المحيا ونور جبينهم شرقا

إلى قوله:

رمضان وغروسكم هاكم مشرف — من قلب مشغف بكم قد زاده شبقا

وهي تتجاوز الخمسين بيتا. ورثاه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:

جل الذي أبدى الوجود من البدا — عما يقول به غوي ملحدا

إلى قوله:

ريحانة الفيحاء ونيخ بربعها — ركب القلوص ولا تخف حال الردى
كمن دخل بيت الحرام ملبيا — أمن فجاع الدهر مع موقف غدا
واقبل على ذاك الضريح مسلما — أزكى سلام لن يحيد وينفدا
وقل أيا رمضان فزت بحضرة — حزت الكرامة والنعيم السرمدا
وجزت عقبات الصراط بهمة — وبدار عليين صرت مخلدا
هناك مولاك القديم بكلما — أحباك فضلا والسرور مؤبدا

يلقــاك غرســين كــرام خلــتهم	أجـــادل كـــالليوث الصـــيدا
منهم حسن حاز المفــاخر والثنــا	والبـــر والمعـــروف فيـــه يقتـــدي
طــرق التقــاة الراشـــدين وخـــا	لف الجـم الغفيـر وكـل رأي مفسـدا
وكـذاك عيســى صـنوه وشــقيقه	طبعــا وعلمـــا ثـــم عســـلا مرشـــدا
نعــم الفــروع اليانعـــات براســق	والأصـــل ثابـــت لا يشـــاوبه ردا

وهي طويلة تنوف على المئة وعشرن بيتا. وكان قد رحل إلى البلاد الشــرقية أثناء رحيل الشيخ خليل معروف ومدحه هناك الشيخ **حمــدان يــونس الكلبــي** مــع الإخوان الشرقيين قائلا:

والقطب رمضان بحر موجــه دفقــا	بلقلـــق كحســـام مرهـــف طلقـــا
ينبيك عن ســـائر الأديـــان والفرقــا	تجارة مــن لــوى الآفــاق قــد ســبقا

رمضان يا نزهة الجلسا لمن فطنوا

لا شك بـــارون فـــادك منـــه حكمتـــه	كـــذاك بقـــراط محبـــو بنعمتـــه
بلغـــت مزمـــار داوود ونعمتـــه	وغروسك اطهـر فــرع طــاب منبتــه

عيسى وصوله يدعى الفتى حسن

نارت (فلسقو) بكم حينــا وإنكســت	مشـــكاتها دهنهـــا لفـــراقكم نشـــفت
وكذاك أهل البلاد بأســرها رجفــت	والدار من بعــدكم بالــدمع قــد ذرفــت

وقرح المقل والجنات والجفن

ومدح الشيخ رمضان الشيخ سلطانة من قصيدة قائلا:

الشيخ رمضان رأس القــوم يقــدمهم	بطـــل جســـور شـــبيه الليـــث إن هـــدرا
طلق المحيا سخي الكــف ذو كــرم	ومطعـــم العـــيش لا شـــحا ولا قتـــرا
نـــدب حســـيب ماجـــد بطـــل	ذو حنكـــة كـــا حواهـــا قـــط مختبـــرا

توفي سنة 1217 وهو جد العائلة العريقة في الريحانة.

الشيخ سعيد عيسى حسن بن الشيخ غانم ايرتي ا

وسعيد في قرية (ديروتان) وهي تبعد عن جبلة الدهمية مسافة ساعتين شــرقا. كان وليا تقيا، وهويؤخذ وصفه مما مدحه به بعض علماء منهم الشــيخ عبــد الله بــن علي الصغير في قصيدة قوله:

تبـــديت باســم الله أبيـــاتي	الأحـــد الفـــرد الـــذات
يـا غاديـا فـوق قلـوص شـملة	تطـوي فيـافي البـر فـي الحـزات
أقصـد وجـه بكـل عـزم قبلـة	لربـع ديروتـان وأسـرع آت
حـي السـعيد الأريحـي ومـن لـه	حسـن أب مـن غـانم الخيـرات
واقرنـه منـي ألـف ألـف تحيـة	مشـحونة بالنـد والنكهـات
واطلب دعـاه فهـو أكـرم مرتجـى	فـدعاؤه عـون علـى الشـدات
شـيخ أمـين لـوذعي فـي الـروى	أفعالـه بـالجود والحسـنات

الشيخ سلمان بيصين

يقول حرفوش: هو سليمان بن احمد بن يوسف بن هاشم بن سلطان بن حسن نسبا إلى الشيخ جمال (ديفا) بن الشيخ خطار بن مسلم الجهني الحميري[1].

ولد هذا السيد المذكور في دير الجرد من اعمال بانياس. تبعد عنها شرقا سبع ساعات. ولم يقم فيها بعد ولادته إلا أربعين يوما. فحمله أبوه بأسباب من طرف الحكومة العثمانية. وسار به والده قبلة فشرقا حتى وصل إلى قرية تسمى (الحيدرية) تابعة النواصفة، وهي بين بعرين ونيصاف تابعة (حماه) وكان وصوله مساء. فطاف القرية بأسرها ولم يمكنه واحد من اهلها دخول بيت منها. فجاء به والده إلى جانب حائط ولفه بفراشه ورقد بجانبه، فرأى في نومه كان قائلا يقول له: قم بولدك واذهب به إلى حيث ترى طريقا واضحا، ونورا ممتدا لائحا، فاسكن أنت وولدك ذلك المحل، فإن لولدك شأنا عظيما سيظهره ربه.

وبإرادة من الله العلي العظيم ان سيجعل خراب هذه القرية على يده -أعني الحيدرية- ومع خروجكما تاتيها صاعقة فتدهمها. فانتبه والده من نومه فرأى لمعة تمتد إلى قرية (بيصين) من اعمال (حماه) تبعد عنها غربا مسافة/30/كلم.

فذهب الشيخ بولده إلى تلك القرية ولم يبعد إلا قليلا حتى نزلت صاعقة على قرية الحيدرية فهدمتها بأسرها. وهي خربة للآن لا يقدر أحد أن يتوطنها. فهذه من كراماته وهو طفل صغير قدسه الله ولد سنة/1153/هـ وتوفي/1228/هـ فعاش /75/سنة وبقي في قرية بيصين مدة حياته.

---

[1] لعلّ النسبة الى حمّير وهي حارة العلويين في حماة وهو الأرجح من النسبة الحميرية التي بادت قبل ذلك بزمن

واما وفاته كانت بمدينة (حماه) في حارة المحالبة في مغارة "ابراهيم الجعفر"بسبب لسفرة كان بها. فجيء به إلى بيصين ودفنوه على تل عال شمال القرية. وعمر قبة جميلة محكمة البناء. عمره ولد ولده ابراهيم العباس سنة/1274/هـ. صفته، رحمة الله عليه، طويل القامة، ضخم البدن، أبيض اللون، أشهل العينين، أقنى الأنف، طويل اللحية، لين العريكة، رقيق الكلام، عابدا زاهدا، خشوعا ورعا، عالما عاملا، فاضلا مداوما على الصلاة ليلا ونهارا. شعاره قراءة الكتب الدينية، عالما بالأحاديث النبوية الصحيحة القديمة، مولع بنظم الأشعار مدحا إخوانه. وله الميل الكثير إلى الكرم. ونعمة الله حارية عليه بدون كد ولا تعب، وذلك من كرامات وبراهينه. وله مصنفات ورسالتان وديوان أشعار. وهو عالي الهمة، جسور بعمله، غيور على الدين، إن حاجج غلب بالشواهد الواضحة والأشعار التي بعثها إلى المناولة. فجاءه منها ثمانون راكبا ليتبعوه ويدخلوا في مذهبه، فوجدوه قد تلقى وجد ربه مكرما.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه يوم الذي توفي في (حماه) في فصل الصيف. وكان وقتئذ هاجرة وحر شديد. فظلت عليهم سحابة غيم والخليلة تدق فوق رأسه، والسحابة تسير بسيرهم إلى أن دفنوه والناس ينظرون إليها كلهم.

ومن كراماته أن قرية قصير (دار حويتة) وهي قريبة على بيصين أتوا إليه يوما لأجل أن يقرأ لهم الفاتحة على السكين لصنع وليمة. فقال لهم الشيخ سلمان: إذهبوا بهذه السكين إلى الموضع الفلاني ترون شيخا لحيته بيضاء راكبا دابته واخبرهم عن صفاته وهو الشيخ **علي البيضا**. هو الذي يقرأ لكم الفاتحة. ولما قصدوا المحل المذكور وصفه وجدوا ذلك الشيخ بعينه. فأخبروه. فقسم أنه ما علم أحد بمسيره. ولما اجتمع معه قال له: ما علمك بمسيري وانا لم اخبر أحدا بذلك؟ فقل له: أبصرني بك ربي لما جاؤوك بالدابة. فعلمت بمسيرك إلى ههنا.

ومن كراماته أنه كان في (حماه) رجل مسيحي ذو ثروة فحينما يأتي الشيخ سلمان يكشف رأسه ويلتقيه حافيا. متواضعا بالبخور والروائح الزكية. فأخبروا المطران بذلك والبترك أيضا. فغضبوا عليه وأحضروه ليعاقبوه.

فسألوه. لماذا تعظم هذا الشيخ، وهو نصيري؟..

فقال لهم: والله إني رأيت له كرامات كثيرة!والله لو أنكم رأيتموه لعظمتوه، ولثمتم له على الأقدام.

فأقسموا هذا لا يكون أبدا. فقال: هاهو حاضر. وانا آتيكم مسرعا. فلما جاءهم ودخل عليهم الشيخ لم يتمالك عقولهم. بل قاموا إليه مسرعين وسلموا عليه بالطاعة والإحترام جميعا. وقالوا للرجل: أنت معذور باحترامك لهذا الشيخ الجليل.

وله كرامات كثيرة مشابهة لبراهين الشيخ خليل النميلي وهما متآخيان. فكانا أخوين مدة حياتهما. قد سهما الله". له تأليفات جمة. منها:

رسالة **الثبات بالشواهد المحكمات**: يرد فيها على الفرقة الغيبية وله ديوان كبير. وكان قرينا للشيخ خليل معروف بالكرامات وقد مدحه الشيخ خليل معروف بقصائد جملة. منها قصيدة مطلعها:

لجوت لحي العين والقلب مغرم بصفو يقين والفؤاد متيم

إلى قوله:

فياغاديا من فوق عنجوج أشهب يقد أكام البيد في كل مخرم
واقصد لبيصين بعزم وهمة وأدب رزين ثم للعقل إلزم
فيامكة العليا: ويازينة إليها ويا كوفة الفيحا لها الله كرم
فأقبل على ذاك الضريح تخضعا واهدي تحياتي إليه [illegible]لم
فتلقى على ذاك الضريح محمد لقد ساد بالإسم الشريف [illegible]ظم

إلى قوله:

والو عنان البكر إلى حي سيد وإياك عن ذكر المهمين توهم
فيلقاك في وجه بشوش وهمة وسن ضحوك ثم ثغر مبسم
له جيرة يا حبذا جيرة الرضا سألت إله العرش يرضى عليهم
فبلغهم مني السلام مؤبدا ينوف عديد الرمل مع موج ملطم
وهو فيهم يروي مواعظ حكمة يبلغهم ذكر التقاة ليفهموا
فتلقاه قطب الزاهدين بعصرنا وبالعلم نحريرا كما البحر منعم
وفي البرّ ثم البذل لا متكاسل وبشرائع الإيمان حقا متمم
كذا نظام الشعر يروي قرائضا واذا شدا يشبه هزازا يننغم

إلى قوله:

فيا شيخ سلمان ويا قطب عصرنا عليك من الرحمن فضل متمم
ويا غاية العشاق فيكم أملنا ويا صنو بدر زاهر بين أنجم
بلا شك قد أحباك مولاك نعمة بها تقمع الواشون حتم وترغم

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

أتى الفراق وحبل الوصل إنصرما ومصارع الحزن زادت بالحشا ضرما
وتباعد السعد وأيام الهنا عدما تبدد الجمع والتشتيت قد هجما

لفراق من هو حميد الذكر كالعلما

ماء البحار لأجل فراقه جففت بكت عليه السما في مائها همرت
طير الفيافي حين فراقه تعبت تبكي عليه بأجنحة لها عكفت

صوت حنين يبيه القلب والجسما

تضايق الرحب والأوطان باخعة مصدا الديار مع الأحباب صارخة
أهل الربوع ومن في الدار قاطبة تندب عليه في دموع آسفة

تفتتت الصخر والأكباد تهتشما

ومصابح الدجو بعد ضيائها كسفت حالت عليها الليالي نورها حجبت
ومطالع السعد من اوج الحمى نكست وشموسها أفلت وأقمارها غربت

وقد غشاها حلك الدجو والظلما

صنو النهار علاه الظلم واعتكرا مدت مسايله والصبح قد دبرا
تعسف الدهر والأوقات في ضررا تكدر العيش وصفو حلاه في مررا

هيهات ما من نجي منه قد سلما

مفرق الجمع والفراق قد جمعت محل إبرامه في سرعة نقضت
مظلم لمن صافاه ما صفيت تبا لدهر هذه صفته وصفت

بالغدر والمكر لأهل الفضل والكرما

كم من تقي تصدع في فجائعه كم من أمير رمته في مصارعه
كل الملوك ومن في الدار أجمعه جميع النام لكأس من الموت تجرعه

وبقيت حيران في افعاله ندما

إلا بوافد أتاني ثم أخبرني عليه المصائب والأحزان أزعجني

فقلت ما ذاك؟ يـا ذا الوفـد أعلمنـي همـلت عبراتـه كـالمزن إذهـتن

كان وجناه مع أرداه خضب دما

فقال: أخبـرك بـالأفراح قـد بعـدت أتت مصائب ومعها الضيم قـد وردت
دنا الفـراق وحبـل سـعودها نقضـت لفقد ملـك كـريم أنعامـه انصـبغت

قطب البلاد جليل القدر والشيما

سلمان يسمى مفـاخر مجـده نشـرت سلمان يسمو به الأسـماء قـد سـميت
فاحت روائحـه كالمسـك اذ عطـرت ونفخ منسـمها فـي الخـافقين سـرت

فرعا زكيا وغصنا طاب فيه نما

إلى قوله:

والغرس عباس مـاء عيونـه نضـخت خلت ينبـوع مـاء أنهـاره انفجـرت
لولا الدموع تطغي لهب مـا صـعدت نـار الفـؤاد لكـان أرداه إحترقـت

والشيخ عيسى بهذا الحل مثلها

إلى قوله:

هـو سـيدي وفقيهـي ثـم منقـذني من ظلمـة الزيـغ والتـرداد أنجبنـي
بعد الظماء علـوم الحـق أرصـعني وصـرت حيـا بعلـم الله أبصـرني

يا رب أوفيه بالإحسان والنعما

وإن كان سـلمان عنـا جسـمه حجبـا لـه المحامـد بالأمثـال تنضـربا
وذكـره حـي مـا أخفـى ولـم يغبـا وروحـه فـي جنـان الخلـد ترتغبـا

على الأرائك مرفوع ومنكرما

إلى قوله:

يا شيخ عباس فيـك اليـوم مغتـرم لفقـد والـدكم أصـبحت منهضـم
دونـك رواح لهـا بـالعطر منتسـم عبد وضيع لكـم يـذكر ولـم يسـمي

إلا بحسن الدعا فوزي ومغتنما

وهي ثمانية وأربعون مخمسا.

وقد مدحه السيد **منصور بن السيد حسين العاني البغدادي**، بقصيدة، مطلعها:

يا عاذلي كـف عنـي لومـك الهلـب ... وغنّ لي باسم من أهوى كمـا يجـب

إلى قوله:

واقصد لقريـة (بيصـين) تجـد بطـلا ... مجربـا فـي نـزال الفضـل والأدب

منزه عـن مثيـل فـي مجاملـة الــ ... لأخلاق والشـيم العليـا لهـا طنـب

العالم العامـل المنسـوب فـي كـرم ... سلمان منا إذا مـا عوزنـا الطـرب

الشيخ الجليل العـارف الفطـن الــ ... حبـر البـديع اذا مـا سُـنت الكتـب

أقبِل إليـه وسـلم عليـه وقبـل لـي ... يديـه وألـثم دونهـا التـرب

واهـد إليـه تحيـات منعمـة ... أرق من نسمات فـي الصـبا هبـب

إليك خـذها مـن المنصـور خـادمكم ... نجل حسـين لـه مـن عانـة نسـب

خذ ما أتاك ومقصـودي رضـاك ومـا ... مولي دعاك ومطلـوبي بكـم يجـب

ومدائحه لإخوانه، ومدائهم كثيرة. وله ديوان أشعار، منها تغزلات وجزليـات، وتوسيلات، وحكميات، وتخميات. فالتغزيلات بضع قطع بربات الخدور. ولـه شـعر يوازن فيه **العودي** من نفائس قصائده. مطلعه:

متـى ينجـز الوعـد المرجـى ويـنعم ... ويبسط عـدل فـي البرايـا ويحكـم

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبيت الفرقة الإمامية يتساءلون فيما بينهم عـن الفرق بين الفرقين، ويتقربون باولاء لبعضهم. فمن القصائد مـاهو تقـرب. ومـنهن ماهو تقريع وعقاب بين الطرفين كتعبيرهم له في الغلو والتقميص، وتعبيره لهم فـي النوح على السيد الحسين الشهيد كما يقول في القصيدة الأولى التي أرسلها لهم:

إن جزت تلك الطلول وصرت واصـلهم ... إرو ظمـأك حقيقـا مـن مفـاهلهم

وطـف بلادهـم واقصـد منـازلهم ... في يوم عاشور واحفـل فـي محـاملهم

يوما عظيما تلاقي أيما عجب

تلقى لهم معشـر يـا صـاح محتمـل ... لفقـد سـيدهم سـبط الإمـام علـي

في شد شوق ووجـد والعويـل علـي ... ولطم وجنـات منهـا العقـل ينـذهل

كلا على السبط يبكي ثم ينتحب

سلم عليهم جميعـا لا تكـن ضـجرا ... علمـائهم والكـابر والـذي صـغرا

ثــم الشـــيوخ وشـــبانا الصـــغرا ولدانهم والذي فـــي المهـد والحجـرا

أزكى سلام يفوق الرمل والسحب

وخـذ بخـاطرهم جمعـا وجـابرهم واشفق عليهم لمـا فاضـت محـاجرهم
وارحـم بكـاهم واكـتم سـرائرهم واعمل معـروف واحـذر أن تنـاحرهم

لأنهم من موالى عبد المطلب

وقل لهـم يـاموالي السـادة الزهـرا من ذا القتيل الذي بالـذل قـد قهـرا
أريـد أن تنبئـوني صـحة الخبـرا عن قولكم فيه أي الحشر قـد حشـرا

لجنة الخلد أم للنار واللهب

إن كـان للنـار لاحيـف ولا اسـف ولا يحـق عليـه الـدمع ينـذرف
وإن كان للخلد حاز الفضل والشـرف فكيـف تبكـوا عليـه ثـم تلتهفـوا

وتفقدوه هو باق لمرتقب

هل من رسـول بهـذا جـاء نـذركم دون الأنـام أم القـرآن أخبـركم
أم هو من اللحـد خـاطبكم وذكـركم أم بدعـة قـد أتـت فيهـا أكـابركم

ماذا تقولوا وماهو أوكد السبب

أما سمعتم بعيسى حـين قـد زعمـوا أن صلبوه وهم عـن شخصـه وهمـوا
وجاء بالـذكر تعريفـا لمـن فهمـوا مـا صـلبوه ولا قتلـوه بـل أثمـوا

لكن شبه لهم بالضد واحتجب

وسألهم فيها عن الحديث المروي عن النبي: كنت أنا وعلي نورا قبـل خلـق السماء والأرض ولم تزل تنقلنا الأصلاب الطاهرة والرحام الزكية لم نفتـرق حتـى افترقنا بين عبدالله وأبي طالب. فقال:

أريـد خبـر محقـق فـي قواعـده هـل سـمعتم بولـد قبـل والـده

أم صنعة قبل صانع مالها سبب

أمـا علـي الـذي فاقـت مواهبـه وأبهـر النـاس جمعـا فـي مناقبـه
والمصـطفى خيـر خلـق الله ناسـبه واتخـذه نصـيرا فـي مكاربـه

على الطغاة بعلم العجم والعرب

واخذ يعدد معاجز المولى بلهجة أدبية، ليعلم ما يكون من جوابهم، وطفق يقرعهم بقوله:

جانبتم الأقربين بكلما ضمروا قاطعتموا الموصلين بكلما أمروا
واصلتم الأبعدين بتيههم غمروا وحللتمو كلما حلوا وما جبروا

وبدينهم دنتم بالنصب والريب

حللتم دمنا والثلب والنفرا وباينتموا بالورى بالخلف والمبكرا
حرمتم الإجتماع بنا مع النظر والزاد والماء والمأوى مع السفرا

وإن أمكن النطق يقصى ثم يحتسب

ثم لطف لهم القول:

هل من جمعنا وانتم في مودته أمركم ترفضونا مع محبته
ام الموالي بني الزهراء حفدته أم سيد الرسل بلغكم بدعوته

أم محكم الذكر إعلانا لكم خطب

يا سادة لسنا لكم مثلكم بالكيد ننتصب

ولا نرجي بكم نرقى وننتصر على الأعادي ورب السمع والبصر
ولا فوائد حطام الدار تكتثر ولا لكي شفعوا في يوم ننتحر

وتنقذونا من النيران واللهب

بل ودكم عندنا يوجب مكارمة لأجل حب بني الزهراء فاطمة
قاطعتمونا وأبديتم مقاومة ما كان ما بيننا يوجب مصارمة

لكن على الجمع رب العرش مرتقب

ثم ارسل القصيدة إليهم فاجتمعت علماؤهم وجاوبوا عليها كما سترى أنهم أعابوا عليه عدم التركيب على اللغة بقولهم عن قصدته وكما يسجي ومطلعها:

أهلا بمن قد أقبلت تعلو على زحل فاقت لبدر الدجا والشمس في الطفل
جاءت تميس كحوض البان في الميل من فتية منهم حب الإمام علي

السيد الماجد المنضال ذي الرتب

إلى قولهم عن القصدة:

جـــاءت مكملـــة خضـــرا مهذبـــة حســـنا مؤدبـــة فرعـــا عطنطنـــة
شمســـا سجملـــة غيـــدا برهرهـــة لكـــن عارمـــة وزنـــا وقافيـــة

وليس تعرف بين الرفع والنصب

لكنهـا فهمـت مـن طيهـا علمـت فيما بـدت دومـت للحـق واتسـمت
بـدت محاسـنها تـزدان وارتسـمت على السما وسمت بالمجـد وارتسـمت

بسمة العلم بل في مسة الشهب

سـير بـالود والإخـلاص صـادقة وللمحبـة فينـا قـط ناطقـة
لأنهـا لبنـى الزهـرا مواليـة والجبـت تشـنيه والطـاغوت ماقتـة

حقا يقينا بلا شك ولا ريب

بـل إنهـم فرقـة لـم نـدر ايهـم والسـائلون لنـا هـل كيـف حكمهـم
ومـا تحقـق للمعنـى عنـدهم والإسـم والبـاب والأيتـام كلهـم

والمخلصون وأهل الفضل والرتب

إن كنـتم خلتـي أهـل الـولا خصـبا فـأتو إلينـا إذا مـن نحـوكم جنبـا
نفسن عليكم بحق المنتمـى بـن سـبا أن تمنحونـا بمـا مـنكم لنـا وجبـا

على اليقين بلا هزء ولا لعب

حتـى نجيـبكم عمـا سـألتم فـي ألوكـة مـنكم جـاءت علـى شـغف
لـنعلمن بمـا أنـتم عليـه ففـي هناك يعلـم مـا يغنـي ومـا يشـفي

ويظهر الأمر في شرق وفي غرب

وقـد ذكـرتم بأنـا لا نحـبكم وتـود دونـا ونحـن لا نـودكم
وكيـف لا ومقـر الـروح عنـدكم وانـتم البغيـة القصـوى وقـربكم

يطفي أوام الهوى مع بشدة اللهب

إلى قوله وهو ما سبق عن تعبيرهم له في التقمص وجوابهم على البكاء على الحسين:

غيـــر أن لفظكـــم ينبـــي بـــأنكم   أهـــل الـــتقمص والحيـــوان حـــيفكم
بـــل إنهـــا شـــبهة غطـــت لـــوهمكم   وموهتهـــا أنـــاس كـــان قـــبلكم

يا ليتها لم تكن في سالف الحقب

وزعمكم في الكتاب السبع قد ظهـرت   لا فـــي كتـــاب أتانـــا لا ولا اشـــتهرت
ولا الرســـول ولا أصـــحابه نـــذرت   ولا الأئمـــة هـــذا بعـــدهم ذكـــرت

ولا سمعنا بها في سائر الكتب

لـــــذا فـــــأنتم علـــــى جـــــزع   وتعجبـــون إذا منـــا علـــى هلـــع
على الحسين وما قد ذات مـــن جـــرع   مـــن فاســـق فاجـــذى أكـــوع لكـــع

يوم الطفوف وما قد نال من كرب

وعـــنكم أنـــه البشـــام حنظلـــة   ألقـــى عليـــه شـــبيها هـــي معطلـــة
ما الرسل قالـــت ولا الأنبـــاء ناطقـــة   ولا الرســـول ولا المـــولى وفاطمـــة

ولا علمناه من عجم ومن عرب

وقـــولكم إنمـــا قـــد عنـــدنا ثبتـــا   في الذكر فيه عن المختـــار ثـــم أتـــى
للمرتضـــى حيـــدر والطهـــر فاطمتـــا   والعشرة الغـــر للبســـط التقـــى بكتـــا

والإنس والجن في نوح وفي نحب

وقـــولكم مثـــل عيســـى مـــاء لـــيلكم   ومـــا البـــراهين حتـــى صـــار عنـــدكم
مـــع أنـــه نفســـه عنـــد ســـبكم   والتـــــابعين لـــــه والآن كلكـــــم

كيف اجتماعهما هذا من العجب

وقولهم:

أمـــا النبـــوة أنـــتم نـــاطقون بهـــا   لا شك لا ريب فـــي هـــذا ولا شـــبها
والجسم والنور قد نـــص الكتـــاب بهـــا   في آية الـــذكر مـــع آيـــات تشـــبهها

وإنه بشر عن أفخر العرب

وبقية القصيدة أن عبدالله وأبا طالب والدا محمد وعلي ضدا في المكاره. وكيف رسالة الشيخ سلمان تقر لهما بالرسالة والوصية، وتنكروا أن الرسول بكى على السبط وأن الأئمة خير الخلق، وإن تتركوا رأي أبي عبدالله يكون لسواء. وبعد إقرارهم بما تقدم بالرسالة والوصية. قالوا:

إن كان يا سادتي هذا اعتقادكم فكيف حتى عليا صار ربكم
خالفتمونا وأشركتم بجهلكم وجاء في خبر التقميص عندكم

بأنها بدعة تدعو إلى كذب

وفي كلامكم هذا مناقضة مما اعتقدتم ترى فيه مضاددة
وأنتم تقولون زوج الطهر فاطمة وعنكم خالق ما ليس صاحبة

تعنوا إليه ولا يكنى باسم أبي

إنا نسائلكم عن فرد مسألة أن تنبؤونا بأجوبة موضحة
عنها ولا تخلسوها في مخلسة عن ابن ملجم إذ أتى بداهية

أوى إلى النار أم أوى إلى اللهب

فلما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ سلمان شرع بردها بالقصيدة اللامية، يعتذر عن اللغة، وينكر الغلو ويلاطفهم بالمديح ويسألهم سؤالات علمية أكثرهم من قصص النبياء في القرآن ومعاجز الأنبياء والخارقة للعادة، والمغايرة للنظام الطبيعي. ويعد كل تلك المعاجز. يقولون ببشر متهم، ويطلب منهم الجواب عليها. ومطلعها:

وافى أتى كتاب من اولاة ولي عن من محب بني الزهراء ما جهل
وستمسك العروة الوثقى وإعتزل عن عصبة الجبت والطاغوت واحتمل

كيدا العدا مع محبة سيد الرسل

وهي طويلة. ولما وصلتهم القصيدة وجدوا بها علما أبهرهم. فصمموا على زيارته. وتوجهوا على ما قيل سبعين راكبا. فوصلوا لمنتصف الطريق في القرى العلوية. فأنبوؤوا أن الشيخ توفي. فحزنوا عليه حزنا شديدا، ورجعوا عن نصف الطريق. وقال في إنكاره للغلو وجواب سؤالهم الواحد وغدره باللغة:

ما كان ظني بكم ما منكم صدرا لنا ببسط اليدا بالقبح والنغرا

جعلتمونـــا غــــلاة فئــــة خســــرا وبابن ملجم مبــارز حيـدر جهــرا

عنفتمونا وظنكم بنا جهل

وكــــل خبــــر ســــألناكم فوائــــده مــا جبتمونــا ولا فكـت عقائــده

أبـديتم القـبح مـع مـن لـيس رايـده ولئن بسطتم يـداكم مـا بسـط يـده

لكم بسوء ولا في قدركم همل

رادتتمونـا سـؤالات بـلا سـببا عن إبن ملجـم وعبـد الله ابـن سـبا

هم عندنا مـا فـي الـذكر كـان نبـا عنهم قسم بالسـما جهـرا بغيـر إيـا

ذات البروج رموا في النار تشتعل

وقلتم الخفـض والمرفـوع والنصـب نجهل معارفـه ولـم نـدر مالسـبب

قد جاء في محكم التنزيـل كـل نبـي أرسل إلى الخلق بـالأدوار والحقـب

قوم له في سائر الملل

لكـن أخـلاي نرجـو مـن لطـائفكم يا من على الجمع قد فاقـت معـارفكم

أن تتحفونـا بـبعض مـن ظـرائفكم وترسـموه بطـرس مـن صـحائفكم

عن آدم حين خالف ربه عجل

لا تنسـونا لضـد لـم نكـن تبعـا نحن وأنـتم علـى التوحيـد نجتمعـا

لـو قـد صـفيتم لكنـا بـالولا ولعـا لكـن بعـد المسـافة بيننـا يـدعا

بنا وحبل الولا ما ليس ينفصل

الشيخ سلمان بن الشيخ حبيب من قرية سلمية

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما شاعرا، ذكيا لـه اشـعار حسـنة. منهـا قصيدة يتغزل فيها. وهي:

بـرح الخفـا عنـدي بـلا كتمانهـا لمـا سـرينا نقتـنص غزلانهـا

يسرنا عند سهيرا عندما لاح الضـيا مـن شـقها والـديك قـام أذانهـا

طال المسير قبـل الصـباح بليلنـا والصـبح قـد لاحـت لنـا عمـدانها

حتـى وصـلنا ديـر مطـران بهـا سـحرا مكللـة نمـت أغصـانها

أوراقها مـا لـيس يحصـى عـدهم إلا الـذي فـي يـده ميوانهـا

حولـه مـن الرهبـان كـل موحـد ناقوسـهم ضـربت بحسـن ألحانهـا

فرخيت عمل مطيتي في ربعهم ... وطرقت باب الدير على سكانها
قالون من في الباب قلنا غلمة ... يبغون شرب الراح بنت دنانها
فقلنا: عندي مدام مقرقفا ... لكن قد مزجت بماء زانها
عندي من الراح المشعشع قهوة ... من قبل كسرى ما انتشا ايوانها
من عهد آدم بو الأئمة كلها ... مكتومة محفوظة أعيانها
قلنا ثمن لها بين لنا ... قال لنا: عيناويا بضمانها
ولام مع ياء يتم حسابنا ... طوبى لعبد عارف ما خانها
ويعود لا طاء وفاء يعددوا ... لام يتم العدد لا عرفانها
وقام لا حاونة في ديره ... فكّ الختام وسل بكر دانها
فبدت مشعشعة وزاد ضياؤها ... وغطى الفلك وكل من في حانها
خفيت عن الأوباش من أهل العما ... وتلوحت للعارفين بيانها
صدنا من الغزلان ظبيا تاعسا ... سلب القلوب وسار مع غزلانها
سلمان محبه مغرما ومتيما ... اما بدا كالعين لا غرفنها
أرجوه بالتوفيق يمحو ذلتي ... وتعود أنفسنا إلى أوطانها
دار الرضا فيها نجاور أهلها ... في روض عليين مع ولدانها
هذا مناي والرجا يا خالقي ... يوم المعاد نكون من سكانها
ما للفقيه غير منح جودها ... يرجو بذاك عفوها وامانها
بعد الصلاة على النبي محمد ... قمع الكنود ونكست أوثانها

الشيخ سلوم/فرشات

يقول حرفوش: فرشات: هي قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقا. مدحه من علماء عصره الشيخ يوسف بشمان، ومدح غروسه معه بقصيدة مطلعها:

تبارك من هو عالم للسرائر ... إليه تعالى جل جبار قادر

إلى قوله متخلصا بمدحه:

ألا رسول الشوق إجد ميمّما ... من فوق سلهب مانه الريح سائر
يمم قلوصك للشرق مبادرا ... إلى مربع فيه الليوث الزواهر
تسمى بفرشات التي نار ربعها ... بعلم وإيمان بها الخير وافر
بها الشيخ سلوم الذي فاق مجده ... بعلم مع الإحسان لا نال شاهر
مقيم صلاة الخمس فرضا وسنة ... بتنزيه وتسبيح مدى الليل ساهر
فهو الشيخ سلوم سليم من الريا ... وحاز المحاسن من جميع الذخائر
له خلة بين العوالم كأنها ... محاسن يوسف ماحوتها النواظر

فأوهبـه الحـرمن حكمـة بنيتـه سليمان يشـفي كـل قاصـد وزائـر
وغروسـه الطهـار نعـم أماجـد عليـم سـلام مزيـد الشـوق وافـر
فمـنهم موسـى عـارف ومحقـق وأحمـد حميـد الفعـل لله شـاكر
أخوهم محمد ماجـد الفعـل مـثلهم وداوود أنعـم مـن غروسـه أطـاهر
فقل لهم يـم مـدرة الفضـل والنـدا ألا فاقبلو عـذرا لمـن كـان عـاذر

ومقام الشيخ سلوم في قرية فرشات معمر، صندوق حجـري حواليـه أشـجار سنديان. وولده الشيخ موسى مقامه في خربة (كفر دلبـي) معمـد صـندوق حجـري حوله أشجار بلوط.

الشيخ سلامة بن الشيخ أحمد بدر النميلي

يقول حرفوش: مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان/القلع/مع الشيخ اسماعيل وولده عمار/درمينا/واثنى عليه. كان وليا وله بعض أشعار. منها قصيدة ينص فيهـا عن أشياء جرت في زمانه سنة/1139/هـ ومطلعها:

أقول ودمعتي على الخد تجـري علة زمن تقضـى فيـه عمـري
وكنـا بـي سـادات كـرام مع المحبوب نكسب عظـم أجـد
بروضات الجنان وطيب عـيش سـادات كمـا در وتبـر
وكنـا فـي نعـيم سـرمدي ولا نخشى مـن الواشـين غـدر
بجـور وطـبم فـي الـدار ذل وفي كثر العنا قد ضـاق فكـري
فهـذي عقوبـة التقصـير منـا على مافات صـرنا بـدار قهـر
سـألتك يـا آلـه العالمينـا باسمك المعظـم فهـو ذخـري
بمن إخـتص إليـه بـاب كلـي فهـو المصـطفى ليـوم حشـر
فهو إخـتص سـلمان المسـمى وهو باب العلا فـي كـل أمـر
لـه خمـس مخـولهم بملـك وغرب وشرق يمنـا ثـم يسـر
ونقبـا ونجبـا تلـيهم وعـدتهم تراهـا عظـم فخـر
بحقهـم فـأمح مـا جنبنـا من الـزلات فـي كـور وكـر
لكـل مـوالي إسـمعوا لـي على حكم الذي جـرى بـدهري
إبـن /العظـم/قـد حكـم بلـدنا وصار بلادنا فـي عظـم شـر
ولا المـال حـد يعرفـوه وغير الخيل على الأبواب تمـر
وكذا الجور في كـل النـواحي ويمثل بلادنـا مـا صـار قهـر
والإخوان ضـاع الفكـر فيهـا وصـار الحـر يتلظـى بجمـر
وامـا الفاسـقين فقـد تغـادوا واما العـاهرات صـاروا بقـدر

ولا يمشـــي غيــر الــزور فينـــا وصار الجد مــن قفصــه يضــر
بـــلاد اللاذقيـــة مــع بلـــدنا وصار الكــل فــي شــر وعــر
وامـــا المقطعجيـــة عابـــت وكـــل لأخيـــه عـــاد يفـــري

إلى قوله:

لينجينـــا إلهـــي وكـــل إخوتنـــا ومـــن كـــان يـــدري
وتـــاريخ لهـــا غـــين وقـــاف ولام ثـــم واو كـــون أدري
وناظمهـــا لكـــم عبـــد ذليـــل ســلامة إســمه والجـــد بـــدر
ونجـــل أحمـــد يرجـــي لـــدعاكم وصـــلوات علـــى الهـــادي بنـــذر

ومن توحيده قدسه الله تعالى:

حبيـــب لـــي تبـــدا مـــن ســـناه يلـــوح لنـــا بريـــق مـــن ضـــياه
فلمـــا قـــد تمشـــي فـــي ريـــاض يشير القوم ما حلاه تنظـر مـــا حـــلاه
إليـــه طـــايعين بكـــل أمـــر عليـــه تـــوكلي أرجـــو رضـــاه
أمـــا المـــؤمنين إليـــه قصـــدوا وأهـــل الوقـــف قـــد صـــدوا وتـــاهوا

إلى قوله:

أقـــل المـــؤمينين لكـــم هـــداها ســلامة نجـــل أحمـــد قـــد جـــلاه
وكنيتـــه نميلـــي يـــا كـــرام وعـــن نهـــج الخصـــيبي لـــيس تـــاهوا

ومما مدحه به سلمان القلع سنة/1120/هـ قائلا:

واهد ســلامي لنــور العــين متصــل يســمى ســلامة كــلاه الله بالنعمــا
يــا ابــن بــدر فقلبــي فــيكم دنــف لــو أن للعبــد يمشــي نحــوكم قــدما
منـــي الســـلام كلمـــا طلعـــت شمس النهار ونارت في الســما نجمــا

ومدحه سلامه حسن- تل حوري- بقوله من قصيدة:

والشيخ سلامة بن بدر النميلي ســمي لــه روائــح قامــت مثــل أعطــارا
له مناقــب حســنى طــاب مســمعها ووجهــه قــد أضــاد فيــه أنــوارا

الشيخ سلامة رجب- تل عويري

تل عويري: قرية تبعد ثلاث ساعات جنوبا فشرقا عن جبله الدهمية ومقامه فيها معمر صندوق حجري على رويسة جنوبي القرية، حوالية شجر سنديان، كان عليه السلام عالما موجدا شاعرا له أشعار كثيرة مدح علماء عصره كالشيخ اسماعيل درمينا/وولده الشيخ عمار، والشيخ يوسف بشراغي وكان سيده، والشيخ حسن عبد الله الدالية والشيخ عمران/عين النهار/والشيخ علي عمران/الحمام/والشيخ مسعود/كنكارو/والشيخ غانم/طبرجة/والشيخ سلامة بدر النميلي في قصيدة مطلعها:

دمع جرى من مآقي العين مدرارا ... من عظم وجدي أشواقا وأفكارا

ومن مواعظه:

ألا يا أنيب رتب في مقالك ... وغن على الذي يجي ببالك
مرادي وخاطري إشرح وغني ... وأنبيك يا إبن أدم عن فعالك
إبن أدم توص عن المعاصي ... وبالك طول عمرك لا تعاصي
لازم إن يجيك يوم القصاص ... ليس يجاملك مسعف موالك
إبن آدم خلقك الله فاهم ... وفي كل الأمور والخلق عالم
كن مطيع ومصلي وصائم ... حتى عند أخرتك ينالك
من قلب المنية أن تجي لك ... وتقضي زمانك ثم جبلك
ملك الموت هو بيهد حيلك ... ولاتأمن من زمانك لوصفنا لك
إبن أدم جهدك لا تقاسي ... بالدنيا وتصلي لك مراس
وانت الآخرة والموت ناسي ... ولا تعلم بعمرك ما بقى لك
لا يا شوم دنيك بلية ... ولست تنال منها أنت نية
لازم أن توافيك النية ... وتبقى مبتلي في سوء حالك
إبن أدم إسمع لمثالي ... ولا تصغ إلى أهل الضلال
ولوجمعت في الدنيا أموال ... والله غير عملك ما ينالك
ولو جمعت حولك القرايب ... وكالأنوار كبين على السلاهب
فلا هم يدفعوا عنك النوائب ... ملك الموت مايرثي لحالك
وتعود مرحي بينهم بمضجج ... وتبقى عيونهم عليك تدمع
لا مال ولا أخ لينفع ... سوى فعل الجميل يسر حالك
إبن أدم تهيا للرحيل ... واعلم أن لك سفرة طويلة
ولست ترى صديقا أو خليل ... ولا تهون حساباتك ببالك
وانت قادم على ملك كريم ... يحاسب على الصراط المستقيم
تشوف النار وجنات النعيم ... وتلقى مالك مع رضوان قبالك
تروم الغفر تطلب مرتجاه ... يحاسب عبده على ما جناه

ومن يعمل له خيرا يراه — ومن يعمل له شرا كذلك
وإني خائف يوم الحساب — وملك كريم يحاسب على الثواب
إذا يوم الحساب أتى الكتاب — ألا يا خجلتي إذ قال مالك
وإن كان الإله يعطيك جاها — فلانك أنت في عمل مباهي
واعلم أن ديناك ملاها — فلا تطغى وتتجبر بمالك
إن كان يجعلك مولاك حاكم — فلا تك أنت في حكمك بظالم
تصبح من فعال الظلم نادم — تعض أناملك على فعالك
يا ويل من أكل مال اليتيم — وحلل للحرام يذوق ضيم
وجرم الكذب والزاني عظيم — ياويل فاعليه عند مالك
وإن يوما تريد دخول جنة — داوم على الصلاة فرضا وسنة
وزك المال واحذر أن تمنه — وشهر الصوم إليه دير بالك
سلامة قالها والرب يشهد — تغنى بها أجاويد بمعتد
وصل على النبي الهادي محمد — ومن صلى فينجو من المهالك

ومدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة مع الشيوخ (كنكارو) قائلا:

واهد لبرزخ تيار تحتينا — يسمى سلامة كلاه الله من سخطا
حباه باريه أنغاما معشقة — شبه الهزار على الأغصان إذ غبطا
أيا سلامة فاحل الران واشرحها — وأجيب مضمونها واحلا بها الربطا

الشيخ سلمان أفندي المفتي الأوني

كان رحمه الله مفتيا ببلدته ممن يسمونه هناك بالقبة، أي إمام بلدة عندنا مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان بيصين وأثنى عليه قصيدة. مطلعها:

قد زاد وجدي وهام القلب واحتارا — وهب بي لاعج والدمع قد غارا

إلى قوله:

يا معتلي متن بكر فاق عنوته — ريح الجنوب كشهم بالدجا سارا
يمم قلوصك على اليتم العميم وعج — على اليمين كبرق بالدجا نارا
واسر على جهة القطب الشمالي بلا — ميل واسلك شطوطا ثم أنهارا
ما بين أطواد شامخة مشمخرة — وبين يم عيميمي الموج ذخارا
يقيك رب الورى ما تخش نائبة — محفوظ بالذكر من اوصاد غدارا
إذ جئت آذنة نيخ الركاب بها — في ربع قطب له بالفضل تذكارا
يسمى سلمان له بالعصر نافلة — علما وحلما وآدابا وأوقارا

قبل وصـيد الحمـى والـثم جوانبـه طوعـا ولا تخشـى لومـا ومعيـارا
يلقاك والثغـر باسـم والمحيـا كمـا ربع ريـاض لـوى ألـوان أزهـارا
تخالـه حرقـة النيـران إذ نشـرت بهجـة المشـتري إذ بالرشـا سـارا
أو زهرة الصبح إذ بزغت على سـحر أو مثـل تبسـيم بـرق نـوره نـارا
تشـهد لـه نـافلات لا يحـد لهـا وصفي ولا من عشير العشر معشـارا
أصـلٌ بلـون وفـرع باسـقٍ رطـب نامي الفروع لذيـذ الطعـم واثمـارا
عـدلٌ وفضـلٌ واخـلاقٌ محسـنة بر خشوع مصـان العـرض صـبارا
زهد وجهد على التقـوى بـلا ضـجر قـوام صـوام جـنح الليـل سـهارا
وفـي الفـروض ومتهجـد نوافلهـا زلفا من الليل مـع أطـراف أنهـارا
ثابت على العهد واثـق فـي قواعـده ديـن القـيم ومشـني كـل كفـارا
مستمسك العـروة الـوثقى ومعتصـم من كل رجس لأهـل الغـي دحـارا
ذو لقلـق ينثـر الـدر الثمـين إذا بـدا حـديث صـريح غيـر مكـارا
وإن شدا في قـريض اللفـظ واعجبـا تخـال نغمـة داوود ومزمـارا
كـذا بترتيـل أي الـذكر مقتفـي نهج **ابن مسعود عبدالله** مامـارى
وعند بـذل السـخا والمكرمـات لـه مواهـب كسـحاب الغيـث مـدرار
برا شـفوقا علـى الضـعفا برحمتـه على العـواجز فـي عسـر وإيسـارا
صافي الـوداد لأهـل الـود محتمـل محسن لمن سـاء لا غـل وإصـرارا
لـه الرئاسـة لا عجـب ولا نكـد لا حمق لا حسـدا لا حقـد لا عـارا
ولا افتخارا على الدون الضـعافي ولا مغتـاب خـل ولا بالسـتر بـذارا
وحل من مشكلات الرمز مـا غربـت من محكم الذكر مـع كتـب واخبـارا
سـبحان رب حبـاه فـي مكارمـه خلقـا سـموح الكـف بـرارا
قد عاهدت نافلات الـدهر واجتمعـت في طبعـه جـاوت للـروح أجـدارا
أقبـل وقبـل أناملـه وكـن وقـرا بعد المـو'طي لا تخشـى بـه عـارا
واهديه منـي رواح الفكـر فـي أدب وحل عنهـا قنـاع السـتر وخمـارا
لعـل يقبـل هديـة هـائم دنـف صب كئيـب كسـير القلـب محتـارا
واهديه عنـي سـلاما مـالا تطاولـه ينوف بنت الثرى مع قطـرا أمطـارا
وما حوى البرزخ التيـار فـي عـدد رمـل وأمواجـه دهـرا وأعصـارا

شيوخ وعلماء بجرنة

مدحهم الشيخ حسن سلطانة في قصيدة مطلعها:

شموس تجلـت فـي المطـالع تسـفر وزاج الدجا مطلـع شـموس وأبـدر

إلى قوله:

فيا أيها الحادي أحث إلى السرى ... واقطع أكام الأرض سهلا وأوعرى
ووجهها غربا ويمم قاصدا ... ولو لم يطول الشرح لم كنت أقصر
لقرية **بجرنة** عمر الله ربعها ... وأسقي رباها وابل الغيث ممطر
تلاقي بها ربعا مكللة البها ... ومحفل إليه وارد ثم مصدر
فألثم وصيد الدار طوعا لمن بها ... من السادة الأطهار أهل التبصر
تلاقي بها **موسى وناجي** كأنهم ... بدور وبالأسرار هم لم يبذروا
فخذ في خواطرهم لفقد الذي مضوا ... فيا خالقي عوض عليهم وأجبر
وأولاد جابر يا الهي تكن لهم ... وأجبرهم في جابر ثم كنكر
وإنة بينهم غلاما مهذبا ... صبيحا فصيحا فاهه الدهر ينثر
له فطنة عقلية وفصاحة ... تفوق على فصحة قريش وأنذر

ومنها:

خليفة موسى من فروع زكية ... له نسبة بين الخلائق تذكر
إلى شهرة **حداد** خير قبيلة ... فهو **ابن صدقة** إسمه القطب حيدر
وقد كان **حيدر بن صدقة** بعصره ... مقيم على التوحيد ليس يغير
وكل قريض يضمحل بلفظه ... قرائض ما أبدا زهير وعنتر
جمال خليفته وفرع لأصله ... وغصن نضير بالفضل مثمر
نمت شجرة الحداد فيه أنعيت ... واحيا قبيلا في البلاد تبعثر
فيا خي جمال الدين إهد تحيتي ... سلاما زكيا عبقريا معطر
إلى أهل بلدتكم ومن في جواركم ... سنذكر منهم حسبما قد تيسر
إلى آل مسعود الكرام جميعهم ... فياليتهم يسقون من نهر كوثر
فيقدمهم القطب اللبيب إمامنا ... فهو الشيخ مسعود الأمين الموقر
وفي مربع **الحمام** حي ربوعها ... فهي قرية أم البلاد وافخر
بها آل عمران فروع زكية ... إلى درج الإيمان تسمو وتفخر
وأهد **لدرمينا** سلاما مؤبدا ... إلى السادة الطهار أهل التبصر
سلامة وصالح شرف الله قدرهم ... وإخوانهم جمعا ومن كان يحضر
غروس رئيس العصر قطمير بالورى ... عمود الهدى البطل الهمام الغضنفر
فهو القطب **عمار** الذي فاق بالورى ... وكان قليل المثل ملك مظفر
له أصل مثبوت جدود قديمة ... براهينهم بين العوالم تذكر

يقول حرفوش: الشيخ محمود والشيخ ديب الشبوبية/والشيخ يوسف والشيخ سعيد والشيخ عمار والشيخ عيسى والشيخ سلمان/العرقوب/، والشيخ حيدر/القمصية/والشيخ حمدان والشيخ اسماعيل والشيخ عمار. وقد مدحهم ورثاهم الشيخ علي ديب مع إخوان عصره بقصيدة كما ذكر في آخرها. ومطلعها:

مواكب دمعي والصبابة تزخر ... تسح ولي قلب من الحزن مغمر

إلى قوله:

وقد حالت التفريق بالقسم بيننا ... وراح وخلاني على الهجر أصبر
وكم راح قبله كل وغد وسيدا ... من السادة العالون أهل المفاخر
كمثل الأمين العارف الماجد الذي ... له ذكر سامي ببر وأبحر
مقيم على التوحيد في كل ليلة ... مقري ضيوف والزمان معسر
مقرب بالتعريف في كل موطن ... مبلج بالتخفيض في كل مدخر
يعمل بما فرض الكتاب وسنه ... حفيظا على التبر الذي ظهر
وكم من قصده بكل عيد وخيره ... إلى داره بلقائها الخير زاهر
اذا قيل لي ما والفتى أخا الندى ... وأي بلاد قيمها السيد يذكر
فقلت لشبوبية بها الخير ينشني ... فهو الشيخ محمود الأديب المطهر
وما قد صفا له الدهر واصبح ... منقل تخلف لناس بعد **ديب قشور**
ووارثه **محمود** كرما وجودة ... وحلما وآدابا وعقلا مجوهر
كذا ولده **يوسف** يا نعم سيدا ... نعم يوسف قد كان عالم يخبر
أتته صروف الدهر والبين سرعة ... نعم دهرنا هذا إلى العمر يقصر
تخلف لنا من بعدهم عصبة الرضا ... بهم دار محمود فأصبح يعمر
سعيدين محمود موحد مؤمن ... وأولاده ذاك الشباب العناصر
والشيخ **عمار** به الدار عمرت ... كما عمرت مكة بذاك الطاهر
والشيخ عيسى نجل حمدان مقتفي ... نهج ابن حماد وللستر مستر
والشيخ محمد نجل يوسف صارما ... وأولاد عمران وعيسى جواهر
فنرجع إلى الذكر الملوك الذين مضوا ... في دير **عرقوب** بها النور يزهر
كان لنا فيها أمينا وسيدا ... وسيفا إلى كل الكريهة يصدر
وورثه **سليمان** هاتم على العدا ... إذا كل ضد من لقاه فينفر
فهو الشيخ **منصور** فقيها مؤدبا ... حليما على الضعفاء والدهر معسر
الشيخ حيدر كان في غاية النهى ... كريما صبورا على الزمان المعسر
مصلي مزكي قارئ الخط ضابطا ... بلحنا وحسّا فاق صوت المزامر
ما كان أحلاهم ومحلا كلامهم ... بمحضرهم الهم عن القلب يصدر

وكنا سلينا للمضاراح وانقضى ... فقلنا الشيخ حمدان على الكل يستر
أتته صروف الدهر والبين سرعة ... لحقهم وخلا القلب بالهم مفكر
أسأل إلهي بالنبي وآله ... بما قد اتانا بالكتاب المسطر
يغمرهم الرحمن برحمة ... وفي جنة الفردوس يغدوا ويظهروا
ولكن نحمد للإله بلطفه ... أولادهم شجعان في كل محضر
الشيخ **اسماعيل** راثيا ومعلم ... فقيها وإخواته لهم قدر أوفر
ويونس حماد له العقل وافر ... **وحسن ويونس** كأنهم ورد يزهر
ويوسف حيدر قارىء الكتب مهتدي ... شفوقا على إخوانه ليس يكبر
وشيخ **عماد** له الفضل سميا ... وغرس له قايم تقيا مجوهر
والشيخ علي أخا لحمدان عارفا ... أولاد مرهج لهم فضل مغمر
فهم عصبة شمّ النوف نودرا ... ومحضرهم بالفضل أصبح معمر
والشيخ علي نجل قاسم مؤمن ... مقيما على التوحيد ما ليس يضجر
وربع **قمصو** شرقت بالذي بها ... كما شرفت مكة بذاك الطاهر
أولاد صبح يصيحوا في رضا الهنا ... ويسموا على تم السرور ويفخروا
خدوها لكم من قل عبد وخادم ... **علي نجل ديب** للبيات معمر
مقر بهاء قم لامين بعده ... والف شقيق بينهم نوم معمر
وتاريخها[1] في سنة غرك لعارف ... إلى من سمعها فإلى العبد يذكر
فما يرتجي المسكين إلا دعاكم ... عسى دعوة منكم إلى العبد تستر
سلام على الإخوان في كل محفل ... ومن قد سمع ومن شداها بمحضر
ما غردت وقف الصباح حمامة ... وما نغمت من فوق الأغصان أطير
سلام من المعنى القديم مؤبدا ... على ميمه المبعوث للرسل ينذر

الشيخ صارم حسن/بيت الوادي

يقول حرفوش: بيت الوادي: قرية بواد جنوبي جبل العفاص يبعد مسافة ساعتين شمالا بميلة الى الغرب عن قلعة القليعة، ومقام الشيخ صارم فوق القرية بارض الزمام صندوق حجري حوله أشجار السنديان كان رحمه الله وليا صالحا مدحه الشيخ احمد عمران وأثنى عليه من قصيدة وهو قوله في مدح إخوان له قدسهم الله تعالى:

وانني رسولي لقلوصك حله ... وانزل إلى الوادي مشرق يستر

---

[1] سنة 1220 هـ

توصل إلى بيت بواد قد سمي / تلقى بها شهما لبيبا قور
بالجود والأكرام لم يك مثله / والعلم أقطع من حسام باتر
مقيم على التوحيد في عصرنا / وحامي فروض ليس مقصر
يسمى بصارم صارم بلاطل / ولا مطابق للرخيص ومبذر
يا صارم أنت لنا في عصرنا / مثل رسطال ليس وحكما شاجر
كسيت للخياط حلية كنيتك / يكسيك رب العرش نور مخير
برهان من فضل الآله حباكم / شهدت به خصماك عادوا حيروا
صرم نجل المحاسن حسن / خياط إسمه ثم فيه يذكر
بلغ سلامي للغروس مناجدا / عمران باسم الجد فيه مصور
يكلاكم ربي ويبقيهم لكم / ولا يتابعهم بجهل معير
فنظمت من شوقي إليكم لزمتي / عسى تذكروني في دعاكم أنصر

الشيخ صالح والشيخ يونس/فجليت

كانا وليان تقيان مدحهما الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:

ودادي بمحض السر بالقلب صادع / بصفو اليقين لست فيه مخادع

إلى قوله

ومن بعده مديحي مخلصا / وازكا سلام ما له من تقاطع
لسادات انجاد وجدنا بعصرنا / ثقاة هداة ما بهم من مخادع
أقاموا بقسط العدل والرشد والهدا / على نهج ما سنوا الموالي وشارع

الى قوله:

فيا أيها الحادي على جسة لها / هبوب يحف الريح لاتك هاجع
وتيميمها للغرب من غير سهوة / ولا تخش عنه الشر ممن ينازع
لربوة (**فجليت**) كسا الله ربعها / لباسا حصين الستر بالستر مانع
فذلك (**فجليت**) الوفود تحفها / لحي حصين للمواكب واسع
لها منهل للواردين موضب / نهجتي لا تشبه الشنائع
شريف منيف بالبهاء مجلب / حصين وذا خلع أمين النجائع

الى قوله:

يسمى بصاح صالح الفعل والثنا / وقد زانه يا صاح لين الطبائع
تجمع بذاك الجسمين اسمين صالح / وبين الكرم والحلم يا صاح جامع
سلالة كهف الملتجين بعصره / وقطب التقاة الذاهلين الخواشع
وقطمير للدين الشعيبي محافظ / من العصبة الواشين أهل البدائع
فهو **يونس** نسل الكرامة في البقا / دقا وبقا قمص التراكيب خالع

وقد صاد في دار الجنـــان مخـــولا مع الحور والولدان لا مـــن منـــازع
ومن بعده نـــال الكرامـــة صـــالحا ولورمت شرح ابعض على المسامع
فيا صالح مـــالي ســلالا ولا قـــلا فؤادي ولا عزمي ولا كنـــت راجـــع
عن الود لو أن المســـافة أبعـــدت وقلبـــي رصـــين بالمحبـــة بـــاحع
كذاك الشـــقيقان الشـــفيقان احمـــد وحســـن هـــداة كـــالنجوم الطوالـــع
ونجل الشقيق البر حسن لقد حـــوى نوائل لم تحـــص بطـــرس الأصـــابع
سلالة يوسف نجل حســـن علـــيهم ســـوابغ إنعـــام مـــن الله واســـع
لقد زاد وجدي في هـــواكم بحـــبكم وعقدي وثيـــق ســـركم غيـــر ذائـــع
تحية رب العـــرش تتـــرى علـــيكم شـــيوخ وشـــبان فطـــيم وراضـــع
لقد شـــرفت بلـــد حللـــتم بربعهـــا ونـــارت جوانبهـــا وكـــل الشـــوارع
الى قوله:
خلـــيلكم إبـــن النميلـــي محقـــق بهـــاء ولامـــين والـــف متـــابع

وقد مدحه ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلصي سنة/1210/هـ قائلا قصيدة:

والو زمام النضا في همـــة عجـــلا تطوي البهاض وطود الشامخ الشهقا
إلى فشيح بلاد الغـــرب نـــيخ بهـــا تلقى فؤادي بها فـــي حبهـــا وطقـــا
(فجليت) سامية في ســـادة كرمـــوا شرفت في ربـــا يـــونس بكـــل تقـــا
بالقـــدم عرفـــه مـــولاي شـــرفه يا رب تتحفه فـــي رحمـــة الصـــدقا

ثم مدحه غروسه الشيخ صالح وحفيديه الشيخ احمد والشيخ حسن وابن أخـــيهم الشيخ حسن قائلا:

وغروســـه ســـبقت بـــروائح عبقـــت وعلامهم شرقت فـــي رونـــق الشـــرقا
منهم فتى صالح بلـــوائح اشـــتهرت شمس العشائر علـــى الإخـــوان بالشـــفقا
والعـــدل شـــيمته والبـــر قيمتـــه بالســـر والبـــر بحرموجـــه دفقـــا
ولـــه عضـــيدان قطبـــان إنهمـــا احمد وحسن محاســـن أحســـن الخلقـــا
وابن أخيهم حسن أيضـــا وإخواتـــه كواكـــب الفلـــك نـــارت فـــيهم الأفقـــا
يارب جـــازهم فـــي كـــل موهبـــة إلـــى محيـــاهم البســـام يرشـــقا

ومدحهم الشيخ ابراهيم قرمس في قصيدة مدح بها إخوان عصره في صـــافيتا، قائلا:

يا معتلي فوق يعبوب ومعتدل ... يوف ريح الصبا في السير إذ قبل
فجد في السير لا تخشى من الوجل ... إطو الفيافي مع القيعان والجبل
يمم لسيرك واقصد للوى الغربي ... إن جزت (فجليت) إرتح في مواطنها
في حي من ذكره بالفضل زينها ... تلقى له سفرة للوفد عينها
يكفي لصادر ووارد ثم ساكنها ... بوجه يأضى بشوش زائد الطرب
قد فرت يا صالح في صالح العملا ... إسمين جمعت في جسم وإجتملا
ورضيت مولاك ربا قادرا أزلا ... في حسن ظن وإيمان وحسن طيب ولا
في قلب بر خشوع جل عن ريب ... وخصصت في بركة والحلم شاركها
وكل معصية في الله تاركها ... لو رمت أشرح صفات أنت مالكها
بالحمد قد كان أعيا ثم سالكها ... سوى لمن مثلكم في الله مرتتب
والغرس إبرام وعمام له طلبوا ... عين اليقين على توحيده اصطبحوا
سبحان من خصهم بالعلم والأدب ... أحمد وحسن بهم قد تفرج الكرب
كآل يونس إسما يا حبذا الأدب ... .

إلى أن يقول مختتما:

يا نجل يوسف بالعليا لكم شرف ... والطهر سلمان في منصور يعترف
ياأهل ودي عبيد فيكم شغف ... يرجو دعاكم بيوم السر ينكشف

أمل ينجو من الأهوال والتعب

الشيخ عبدالله الصغير

يقول حرفوش: هو عبدالله بن ابراهيم بن علي الصغير. كان رحمه الله شاعرا. له قوافي ومدائح وجزليات وغزليات وقصائد جمة، وبستان لسان حال. وقد مدح علماء كثيرين في عصره. كالشيخ أحمد البشريح، والشيخ محمود بن ابراهيم موسى/مرديدو/ والشيخ معروف الشلفاطية، والشيخ علي صارم/المران/ والشيخ محمد موسى، والشيخ سعيد حسن/ديروتان/ والشيخ ابراهيم كتوب/زاما/ والشيخ علي/البهلولية/ والشيخ أحمد عبود/قسمين/ والشيخ عمران/قسمين/ والشيخ حسن/بدوقة/ والشيخ حسن زرقة/برابشبو/ والشيخ عمران جبارة، والشيخ اسماعيل معلا/ياسنس/ وغيرهم. وكان والده قاطنا في قرية ديروتان في بني علي ورحل إلى الجهنية وتوطن هو في قرية (بعلين) ومقامه فيها. يبعد عن الحفة مسافة ساعتين ونصف.

الشيخ صالح الأعرج

هو صالح بن احمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم بن حرفوش بن محمد الأعرج، محرزي ولد في ضهر أبولي من أعمال صافيتا، ثم توطن قرية سجنو أياماً قلائل وهي من أعمال بانياس، ومن هذه القرية جمع جيشاً كثيراً وسطا على قلعة القدموس وبهذا قيل فيه:

ويخرج صالح من بطن سجنو يوطن بالفنيتق لا محال

وهي قرية من أعمال القدموس تبعد عنها ساعة ونصف، ثم توطن قرية **التفاحة** من أعمال صافيتا، ثم توطن قرية **بوردة** من أعمال بانياس، ودفن فيها، ولد سنة 1181 وتوفي سنة 1271، يقال أنه كان يتعامل بالجنيدية. كان كلما أراد أن يقوم بعمل يقول: يا معلمي يا علي الأسعد، لقي الشيخ **خليل بن معروف** وهو يحفر بئر عند الشيخ ابراهيم العفاص.

علماء ومشايخ المندرة

مدحهم الشيخ علي حسن. منهم الشيخ حسين والشيخ مرهج والدي الشيخ محمود والشيخ ابراهيم. وأثنى بقصيدة. مطلعها:

أزكى السلام سلام خطه القلم وتحية قد زكت من بارىء النسيم

ومنها:

لقرية شرفت والجود منبتها تخالها مكة في سيد الحرم
تسمى (**بعمره**) اله العرش يعمرها تلقى بها قدوة كالليث اذ هجم
يا طاوي البيدا حللت ساحته ناد في اهل الحجى والمجد والكرم
يلقاك ندب وحاوي كل مكرمة قطب همام فصيح اللفظ محتشم
من بيت حدادكم فاقت منابتهم نعم الرجال ليوث الدين والعلم
يقدمهم يوسف يا نعم من رجل برتقي بحبل الله معتصم
وكذاك عمران كم عمت انامله فضل وجود وجاه أقدم القدم
وابن أخيه حسين ما به دنس ذو عفة صابر ما شابه ظلم
والغرس محمود كم حمدت فعائله لا زال في حفظة من بارىء النسم
ومرهج الدين يا له بالورى شرفت حاز التقى والنقا والفضل والحشم
والغرس برام كم حمدت شمائله نعم الغلام الذي ما شابه تهم
وكذا عليا إلى عبيد كنيته خل عفيف لطيف خص بالكرم
أهل السماح سموا والجود طبعهم في فعلهم تضرب الأمثال للأمم

الشيخ علي البشراح

كان رحمه الله وليا عارفا كما يظهر من مدح علماء عصره له، مدحه الشيخ ابراهيم حسن من قرية (بحنين) في قصيدة مطلعها:

عـذولي دعنـي مـن كـلام المعاتـب كفـاني كـلام الشـامتين الكـواذب
واتـرك يـا هـذا أمـور المعاتـب وراقـب فيـه محاسـب

فيفضي ويمضي بي كل المذاهب

تحـث كمـا الصـيلم تهفـي بسـيرها تقطع صياصي الأرض توصل لـديرها
إلى مصـر بشـراح ولإيـاك غيرهـا فتنظر عليها التر مـن عظـم خيرهـا

كما مكة العليا تزيل المواصب

فتلقـى بهـا سـيد كـيم مكمـلا عليـه مـن الإسـنى بهـاء مجمـلا
تلقـب بحـرف العـين إسـما تسـربلا عليا حماه الـدين مـن كـل جـاهلا

وفي علمه المشهور ساد المراتب

يقـوم لياليـه سـريعا بـلا بطـا يقضـي نوافلهـا ولـيس يفرطـا
فبـالعلم والتوحيـد قلـب مرابطـا رحيم عللا المسـكين خوفـوا الوطـا

ولا فيه شرطا الا قيما بواجب

عليـه سـلام الله الجفـن يطرفـا أسـنا تحيـات تتـرى مشـرفا
مباركـة تـزداد الـف مؤلفـا مخـتم بالمسـك والكـافور يردفـا

على مدى الأيام ما النجم ثاقب

الشيخ علي الخير (القرداحة)

يقول حرفوش: كان شيخا ورعا عارفا عابدا كاتبا طاهرا، عالمـا كريمـا، ذا شرف باهر، إمام عصره، وقدوة دهره، سمته الخاصة والعامة الخير لتقـاه وورعـه، وما ظهر له من الكرم والجود الذي غطى به معاصريه. ومقامه في قريـة القرداحـة محل سكنه قبة حسنة. وله مقام في أطنة. وطالما جرت وقـائع بـين العشـائر كـان يكشف رأسه وينزل تحت ضرب الرصاص بين العشيرتين ويردهما عن بعضهما.

ونظرا لخاطره؟، وخوف الخطأ بحقه تكف الجماهير عن بعضها. وقد مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:

لله حمد، مزيد ماله نفد معنى المعاني تعالى أنزع صمد

وكان الشيخ خليل معروف أخبره بوفاته وهو في بلاد الوعر فتاثر كثيرا كما يقول:

خلخل عظامي حين خبرني عن وفاة وأمر الله قد ورد

وكان الشيخ خليل هو الذي شيعه وصلى عليه. فقال:

يا رب خليلا كل مكرمة عني بإحسان لا تفي له جدد

وقوله في مرثاته:

أشكو إلى الله ما حل الزمان بنا قطب البلاد وشرد عنا وانفرد
يا حسرتي كان صفوا بالزمان بنا وكوكب العز عنا غاب وافتقد
شمس العشائر عيوق الثريا سما صور المحامي وبرج الشامخ الشيد
كنزا المعالي وبحر الجود معدنه أبو العطايا وغيث للذي يرد
صافي السريرة وضاح البصيرة مقدام العشيرة جماع الهدى عمد
حاوي العلوم وقماع الخصوم وقد زاح الهموم عن الوراد اذ وفدوا
مجلي الرموز وفضاض اللغوز وفي فتح الكنوز له الأمثال تتحد
نوفاه ريان وأيادي السخا سمح وذكره فاح شبه المسك في البلد
ذو لقلق ظلق كالعضب ممتشق سبحان من خصه بالعلم والرشد
ومدرة العلم في الدنيا وزينتها كالبدر بين الكواكب نوره يقد
يا نعم خير سما لقبا وشاهده أعني عليا حباه ذو العلا المجد
من آل مخلص له الأنساب مبتدأ عبدي خزرجي مجانب شعبة النكد
عذب المناجي ويانعم لمن زاح الدياجي بنور الحق يعتقد
شرف لنسبته أحيا عشيرته يا نعم يسميه بالحق معتقد
يا حسرتي قد رحل عنا وأوحشنا من بعده يحلل معقد الزرد
من يصدر الضيف من بعد الكبـ ـم ومن جنح الظلام ومن مشعالهم يقد
كم غاص بحر العلوم وكم جنى دررا واستخرج الجوهر الصافي من الصفد
يا عين أبك عليه كلما هتفت ريح الجنوب وماء المزن قد مد
يا نفس صبرا فإن الصبر مكرمة حلوة عواقبه كالمن والشهد
يا رب أسكنه الفردوس واتحفه في نعمة بين حور العين والخلد

معزوزنا قد شرد عنا وازعجنا تقدير خالقنا بالوعة الكبد
قد غاب عنا وحاشا غيبه عدم بالحشر نحظى به مع سادة نهدوا
بقرادحة العز كان الوطن مركزه ما بين قوم سموا في العز قد محدوا
نعم المناصب سموا في كل مكرمة للسيف والضيف كم قوم بهم شهدوا
ليث رحل من حماهم زادهم أسفا لدار عز بروض رياضهم خلدوا
يا حسرتي إبن عم كان لي لزما فما رثوت به مضنني الكمد
بعد المسافات أضناني وأذهلني والعين من بعده ما نالها الرقد

الشيخ علي الناعم الفلكي

يقول حرفوش: هو علي بن احمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن يوسف بن موسى (كفركمرة) بن قاسم بن جمعة بن احمد الحتيريشي بن ابراهيم بن علي القيسي بن نوح النزرة. ولد 1179 وتوفي 1269، ولد الشيخ ديب والشيخ زاهر. كان قدسه الله عارف بارعا، شاعرا منجما، عالما بعلم الرمل والفلك والهيئة والروحاني.

وله تاليف. منها البستان المشهور. وقد فسره الشيخ عيسى عمران على التوحيد. وله قصيدة رد على الفرقة الحيدرية مطلعها:
وفدت رقوم من لبيب مجتهد في بحث نظم كانه الدر الصفد
أعني به الشيخ جليل ذو سيد ما يوم وافاهم بقول ولا سند

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبين الفرقة الإسماعيلية منها قصيدة. مطلعها:
هبت علينا من حماكم نسمة فأحيت فؤادي بعد ما كان ميت

وفيها الغاز. وكان سبب هذه القصيدة كما قال: "إنا كنا في عمارة طاحون في بلاد المرقب **تسمى طاحون الداوي** في **وادي الكعبية** تابعة قرية **الزللو** إلى بيت المكرمين **أبي محمد عثمان** واقاربه. وكان سابقا نفذت مكاتبة لنا من أيدي المكرم **المير علي بن المير اسماعيل أخو المير اصلان**. وكان المكاتبة لنا حسن نظام من فاه. ثم وأشواق وشغف.

وفيما بعد سمع فينا فنفذ إلينا قاصدا إلى المروية والتعرف بنا، ومعه جماعة من خوادمه. وفي ذلك الوقت ما كنا حاضرين. وإنه ارسل إلينا مرسال يبشر في

قدومه إلينا. والرسول فما نفذ إلينا لقلة مروءته. ولما جئنا كـان اعطونـا القصـيدة. فابتد أنا بردها. وفيها مأرب للعارفين المستبصرين. وهي ماية وثلاثون بيتا. "

ومدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى (المزارع) ومدحـه مـع أولاد الشيخ **يوسف بشمان** حينما كان قاطنا في قرية **(غليمة)** بقصيدة مطلعها:

سـلام الله يتـرى كـل يـوم علـى عـدد الحصـا والرمـل دوم

إلى قوله:

ألا يـا ايهـا الحـادي مجـدا لقطـع البيـد فـي حـز العـزوم
فاوصـل لـي الكتـاب إلـى أمـين صـدوق عـارف الأزل القـديم
وقـل يـا ماجـدا يسـمى عليـا لكـم بالعصـرين ضـاهي كـريم
ففـي سـرّ اعوجـاج الحـرف تـدري بمعـوج الألـف والمسـتقيم

وقد مدحه الشيخ حسن رمضان 1243 قائلا:

والشـيخ علـي النـاعم مـولاه نعـم عليـه بـالعلم فنـار كـالعلم
واستنبط المكنون مـن محـض العلـم وجنـا المعـادن..........
مـن علـم لقمـان فاوضـح للحكـم ومن حسن يوسف نار حسـن مبتسـم
ومـن شـدا داوود فـرنح بـالنغم ومن مريم العذرا استعف لمـن عفـا

ومدحه الشيخ محمود بعرة من قصيدة قائلا:

واعقل زمام البكـر فـي شـد سـرعة والثم وصيد الـدار فـي حسـن دقـة
وانشد عن المشـهور فـي كـل بلـدة فيلقـاك بقـراط العلـوم السـنية

سمي أمير النحل يا نعم كنية

فمـن لدنـه حـاز المفـاخر والسـنا وارغم أنـوف الحاسـدين ومـن شـنى
فـالثم خماصـيه وبـث لـه الثنـا وقـولن لـه إن المتـيم فـي عنـا

يقاسي من السلوان أعظم حرقة

علـي عليـك الله بالفضـل أنعمـا حبـاك علومـا تشـبه الـيم إذ طمـا
وبالجود والإحسان ما الغيـث إذ همـا وعنـد جهـاد الـدين ليـث غشمشـما

وكل لبيب عنك يروي الفضيلة.

وهذا المديح الأخير للشيخ محمود بعمرة[1] قدسه الله يمدح مع الممدوح الشيخ علي الناعم عددا من المؤمنين. وهم: الشيخ ابراهيم غريب، والشيخ سلمان (المزارع) والشيخ ديب (قصابين) والشيخ حسن رمضان أخوه الشيخ عيسى. كما تبين في ترجمة كل منهم.

يقول حرفوش: وقد وجدت قصيدة أخرى للشيخ محمود بعمره يمدح بها الشيخ علي الناعم والشيخ سلمان المزارع. مطلعها:

عنوت في مدحكم يا سادتي الفضلا — والقلب في حبكم عاد مبتهلا
إني بكم واثق والقلب مكتئب — يا عمدة الدين لا زيغا ولا ميلا
أنتم نجاتي وذخري يوم منقلبي — آوي إلى كهنكم أنجو من الزللا

ومنها

علي ناعم نجل احمد ونسبته — من دير ماما إلى سنجار متصلا
بوركت يامن كساه الله من جلل — عقلا وإيمان ثم العلم والعملا

ومنها

وأخدم بمدحي إلى شيخ له قدر — يسمى سلمان سبحان الذي رسلا
محمد نادى الخلق مشتهرا — سلمن منا اذا ما هزنا ميلا
جليس (المزراع) في الخياط كنيته — علمه يوازن جبال الأرض والسهلا

الشيخ علي /بشمعة/

ومدحه الشيخ ابراهيم شعبان/فجليت/من قصيدة قائلا:

وفي شمعة الزهياء ليث مهذب — صبور على البلواء صلد على العدا
ومبسوطة منه الأيادي بجودة — يحاكي لحاتم في المكارم والشدا
علي عليه الله أسبغ نعمة — وفي الذكر أحياه وقد نال سؤددا

ثم مدح أخويه قائلا:

وايضا الشقيقان الرفيقان قد سموا — بعمران وابراهيم ذخرا وسندا
ودمتم بالإقبال وعز ونعمة — وجاه من الرحمن يبقى على المدى

الشيخ علي حسين/بمنة/

---

[1] روى الشيخ علي بدرة في تاريخه أنه فاق أهل زمانه بالكتابة وكتب كتبا كثيرة أعقب آل الشيخ محمود العباس.

كان عليه السلام عالما علامة شاعرا. له ديوان كبير في النظم، وقوافي وتغزلات وتوسيلات ومدائح. مدح علماء عصره ومدحوه مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة. مطلعها:

تبارك اسم الواحد الفرد الأزل   معنى المعاني فهو كنزي والأمل

تتجاوز الخمسين بيتا. وقوله متخلصا بمدحه:

حث القلوص تخال برقا بالدجا   لمناقب أهل الجود أرباب البذل
ليمنة الفيحاء مشرفة القرى   توفي بما ترجو وتبلغ الأمل
تلقى بها قطب الزمان متوجا   ركن الولا خاض الملا طرق السبل
حاز المفاخر والمواهب والعلا   كروضة تزهو تاوي من دخل
البارع الجواد فاق بعصره   كساه رب العرش أنواع الحلل
علي بها حاز المعالم والسخ   قائم بالإيمان بر محتمل
ضيعم رئيس سيد ومطهر   صافي الوداد وحافظ العهد الولا
أجلا القوافي والعلوم بعصره   بحر عميم خلته غيث هطل
سن بيت عبد الله فرع طاهر   لآل مخلص سيد نعم الأصل

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة. مطلعها:

وشادن مهفهف الأعطاف   نشوان من خمر رحيق سلاف

إلى قوله:

إن جزت إلى روضة بمنة عاجلا   فيخالفها بالذكر عز صافي
قد حازت الغطريف شرف ربعها   أعني عليا من عماد أشراف
نجل حسين لقبه يا سادتي   من بيت عبد الله سياد عفاف
من بيت مخلص لوذعيّ طاهر   اليوم أضحى مكتي وطوافي
فيحج وفدي لرباة قاصدا   لأجل الدعا قصدي وحسن لطاف
حاز العلوم وفاز في عرفانها   نحرير في الميم الهدى وطراف
ويعرف اللامين مع معناهما   وشعبين الهاء في القاف
والمستقيم إذا أضا معوجه   واتقاه لغمد ولربع الأطراف
سبحان من قد خصه بحر طما   كالروض زاهي صار فيه أوصاف
واعطيه مكتوبا وفيه اشواقنا   مرقوم في طي الطروس أحراف
عليك يا علي ألف ألف تحية   بحياة جدك لا تكون مجافي
ما سمعت في قول الوصي يا سيدي   هجر الخليل فليس ذاك إنصاف

إنـــي عضـــيدك بالنســـب مـــلازم   من آل **مخلـص** والعــروق نضـــاف

وهي طويلة تتجاوز ستين بيتا. ومما مدحه الشيخ سلمان بيصين قائلا:

الـو العنـان البكـر للغـرب قاصـدا   تجد مربعـا نـامي الرطوبـة عـوده
بمنـة عليهـا هيبـة مـن مهمـين   والبسـها ثـوب البهـا مـع سـعوده
بهـا حصـن ذي الله بقـرط عصـرنا   وكنـز الـذخائر للنـدى يسـتفيده
يسمى علـي مـن آل مخلـص نسـبه   أبـوه حسـين إرتقـا مـع جنـوده
تجـد عنـده كنـز العلـوم وبحرهـا   ولؤلؤهـا المكنـون زاهـي نضـوده
وفاني كتـاب خلتـه الـروض ناجمـا   كزهرة صـبح أشـرقت مـن عـوده
قريض بحـرف الهـاء وتنزيـه قـادر   عن الوصف والتحديد تعلـو حـدوده
فياســيدا افـــاق الأنـــام معارفـــا   لـــتهن بإنعـــام وعـــز مزيـــده

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر في صافيتا. قائلا:

وراجعا مـن **رسـواي** وانثنـي بسـرا   إلـى بمنـة تلقـى الفـوز والظفـرا
فيهـــا علـــي بعبيـــد الله إشــــتهرا   من آل مخلص حاز الأصل والفخـرا

من الجدود زكي الفرع والنسب

وصـــدوره مـــوطن للعلـــم خاونـــه   كالنيل إذ فاض قـد غطـى أماكنـه
كـذاك بحـر الـذكا أخـرج معادنـه   كـم مشـكل قـد جـلاه ثـم بينـه

وكم خلي جلاه بعد مغترب

مقر فـي نقطـة لهـا الـورى ولجـت   وعندها السادة الفضلاء قد عرجـت
وسائر الزهـر والأفـلاك قـد سـرجت   كـذا شـعبين الـسلام انعوجـت

وكل فرع له من أصلها سبب

الشيخ علي صارم المران النميلي

يقول حرفوش: هو علي بن جمال الدين بن صارم القسطرون بن شمس الـدين دير ماما بن صارم جوبة الماء آل حسن المكزون. والمـران قريـة تبعـد مسـافة ساعتين شرقا جنوبا عن القرادحة كان من المؤمنين العارفين، عـاش مئـة وعشـر سنوات وتوفي سنة 1202، كان يعمل من الأعياد الأضحى والغدير وحسـنة للملـك جعفر الطيار وزيارة سنوية، وزيارة الأربعين الأقطاب وزيارة للشيخ **يوسـف باشـا**

بالميسة **في حلة مرينو** وزيارة للشيخ **ورد في بزيقش** في ناحية مرنيو. مدحه من علماء عصره الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة جزل مطلعها:

يا نديمي للتهاني … نجتلي كاس الحميا
ستة بعد ثماني … نورها أضحى مضيا
فهو تحي للعظام … وبها يشفى الفؤاد
وانشدا حسن النظام … واتليا بانت سعاد
ويح مرء متعافي … لم يذق منها مراد
ما على صب أثام … عارفا كافا وصاد
في هوى معنى للمعاني … صاحب النور المضيا
فيه شامات حسان … في المحيا كالثريا

إلى قوله:

يارسولي فوق سابق … قم سريعا عجل
أن تكن نبا موافق … عارف مكتمل
فلرأس الجبل سائق … لحمى الشيخ علي
أريحي نعم صادق … صاحب القدر العلي
وهو بالمران باني … منزلا أضحى زهيا
وبه نار المكان … سيد ندب دريا
يا علي لك مني … حسن نظم بالجزل
وانا شاعر فنّ … بهواكم وغزل
وبكم شاد يغني … لك ألقى الأمل
ولكم بالمدح أثني … وبكم ألقى الأمل
فعسى فيكم عساني … أغدو في الحشر نجيا
أنتم شيخ الزمان … سيد نعم وليا
بيت ممو بالمكارم … مثلهم ما قد سبق
وحسن الشيخ صارم … عاشقا حسن رمق
جوده يشبه حاتم … جل من اعطى ورزق
وانا للمدح ناظم … أسطرا ضمن ورق
والشيخ يوسف بالمعاني … عارف أضحى زكيا
الله يسكنهم جنان … دار مولانا عليا

ومدحه وولده حسن الشيخ محمد سلامة/الدالية/بقصيدة مطلعها:

تبارك جبار له الملك دائم إله تعالى بالسرائر عالم

ومنها

ونار عليا قد كساكم سميكم قميصا من الجلباب فيه بهاكم
وتوجكم تاجا أفخر حلية وأضحى من الماء الرحيق شفاكم

ومنها

علي بني ممو فأنت إمامهم وخولكم معنى المعاني المكارم
ونجلك حسن يهداه مني تحية مباركة فيكم وقلبي هائم
واهد إلى الأخ العزيز تحيتي توافيه من عبد له وهو صارم
أخي صارم مني سلام على المدى أهاديه والإخوان جمعا ما البرق باسم

الشيخ علي عثمان/عين شقاق

وهي قرية مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا ومقامه في القرية معمر صندوقا حجريا كان رحمه الله عالما عارفا له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:

سألتك يا إلهي بالحجاب وبالسبع المنزهة القباب

يقول حرفوش: لعله عم الشيخ يوسف (بشمان) أخو أبيه. لأن الشيخ يوسف من ذرية عثمان (عين شقاق)

الشيخ علي المعروف

كان قدسه الله عالما نبيها رئيسا نفيسا، وصاحب كرامات الف أخاه الشيخ خليل مدة حياته لم تقسم عنه حتى حين وفاة خليل أوصى أخاه عليا أن حصته وقف عن روحه على حب الخضر والطيار تستلمها ذرية أخيه علي.

وقد جرى خلطٌ في كتاب حرفوش خير الصنيعة بينه وبين علي بن ابراهيم بن محمد بن حسن بن عباس بن علي بن معروف بن عمران بن رمضان بن محمد بن ابراهيم كلبو بن محمد الريحانة بن جمال بشمان بن سلمان الرواس بن يوسف متور بن عبد الله متور بن يوسف على رأس نبع ابي قبيس يقال أنه ولد في قرية كاف الحبش من منطقة مصياف، وذلك عن خط الشيخ حبيب الحسن المشتاية حمص، والخلط بينه وبين حفيده بعد اكثر من مائة وخمسون عاماً. مدحه كثير من العلماء واثنوا عليه. ومدحه مع أخيه الشيخ سلمان بيصين وأثنى عليه بقوله:

كذا حليف المكرمات شقيقه علي من بحر الذخائر قد وسق
در وياقوت الثمين ولؤلؤ من باطن الأصفاد ذو أرغم من فسق

فهـــا ســـراجان الـــبلاد وفيهـــا تكســـي جمـــال وبهجـــة لا تتمحـــق

ومدحه بقصيدة أخرى مع اخيه قائلا:

وأثنـــي بمـــدحي لـــرئيس بـــارع بـــاهي بشـــوش ضـــيغم قـــرم بطـــل
يســـمى عليـــا قـــد عـــلا بـــين المـــلا وساد بـــالتقوى وفـــي حســـن العمـــل
سليل معروف شـــقيق الســـيد الموصـــو ف مـــن نـــاواه للنـــار قبـــل
فيـــا عليـــا زل وجـــدي وبقـــي قلبـــي رهـــين وفـــؤادي مشـــتعل
وحـــبكم أغـــرس ســـويد القلـــب لـــم يقـــلا ودادكـــم وصـــبري إرتحـــل

وقوله بمدحه مع أخيه بقصيدة أخرى:

أمـــا علـــي لـــه شـــأن عـــلا وعلـــى رغم الحسود وأهـــل الظـــن والعتـــب
قد فاق بالفضل والفعل الجميـــل وفـــي حسن الوفاء وبـــذل الكـــف والنســـب

ومدحه بأخرى قائلا:

واهـــد العقيـــد عليـــا ألـــف مكرمـــة بحر السفينة فـــي بحـــر الـــولا علقـــا
سبحان مـــن خضـــكم للـــواردين حمـــى عيـــث الجـــوى ثـــم للـــوراء مطرتـــا

ومدحه بأخرى وكان وقتئذ قاطنا في قرية (البيري) واخاه الشـــيخ خليـــل فـــي قرية (فلسقو) قضاء جبلة قائلا:

وســـر رســـولي عـــاجلا غيـــر ناكـــل إلـــى قريـــة البيـــري محـــل ســـعوده
تلاقـــي بهـــا ملكـــا مهابـــا متوجـــا بنصـــر عزيـــز لا مكيـــد يكـــده
لـــه محفـــل للواريـــدن مشـــيد ولا صـــادر إلا يلاقـــي وروده
يســـمى عليـــا نجـــل معـــروف لقبـــه بمكـــزون ســـاد بحســـبه وجـــدوده
شـــقيق بـــن معـــروف خليـــل وذكـــره تقـــدم لمـــا قـــد وفـــاني نشـــيده
كساهم اله العرش مـــن ســـندس البهـــا بطيـــب نعـــيم مســـتمر رغيـــده

ومدحه حمدان يونس مع اخيه خليل قائلا:

والسيّد البارع المعـــروف فـــي الزهـــد خليـــل ثـــم علـــي صـــنوه ســـندي
قـــد شـــرفا صـــفرا مـــع جملـــة البلـــد وكم مضل هدي بهمـــا إلـــى الرشـــد

وصار ينظر بنور لائح علن

الشيخ عمران البهلول/جبيتا

يقول حرفوش: جبيتا: قرية تبعد مسافة خمس ساعات عن مصياف غربا. كـــان قدسه الله وليا نقيا زاهدا منقصعا لله متفرغا، منزويا عن الدنيا. لم يمـــل لزخارفهـــا. قضى حياته كلها لم يتزوج. وله نوادر جملة. وكان معاصرا للشيخ خليـــل معـــروف. ومدحه العلماء الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

أزكى الســـلام علـــى الـــدوام مكمـــلا متمســـــك متعطـــــر بقــــــرنفلا
امزاجــــه الكــــافور ثـــم الصـــــندلا محفـــوف مرشـــوف بهـــاء السلســـلا

من باب ياسين بالسلام الجملا
ويخـــص مـــن إســـم الجليـــل الأكـــرم حجابــــه النـــور الســـني الأعظـــم
بـــالعفو والرضـــوان ســـامي ينتمـــي مـــــن العلـــي الأزلـــي الأقـــدم

متشرف متكرم متفضلا
يهـــدي يخـــص لســـيد ســـاد المـــلا بالفضـــل والقـــدر الجليـــل مـــبجلا
بالمجـــد والأفضـــال ســـاهر إعـــتلا بمحامـــــد وفوائـــــد متـــــنقلا

بمناقب ومعالم يتجملا
كشـــف حجـــاب الـــران عنـــه فانقشـــع وحبــــاه مـــولاه الكـــريم فـــارتفع
والغـــامض المكنـــون ســـرافا فـــاطلع وراح يخبــــر كلمـــــا فيــــه صـــنع

قولا صحيحا قبل عنه نسألا
أخبــــر مولانـــــا العلـــــي بقولـــــه قد أوضـــح التنزيـــل بمحكـــم عدلـــه
فـــي أيـــة الكرســـي أبـــان ودلـــه لا يحيطـــون بشـــيء مـــن علمـــه

إلا بما شاء العليم وأنزلا
شـــاء العلـــيم بعلـــم منـــه قـــد حبـــا للســـيد المشـــهور خـــص وإحتبـــى
وراح بخيـــر كلمـــا عنـــه بنـــا بقول مجـــاب وصـــدق مـــا فيـــه غبـــا

عن سقم مرض ثم موت أقبلا
عن كـــل غـــرض ثـــم أمـــر إغتـــرب عن غائب مع حاضـــر فيمـــا وجـــب
والفعـــل للـــرب العلـــيم المحتســـب شرف المخلـــوق بشـــيء مـــع ســـبب

ثم الكمال لذي الجلال مع العلا

كـــذلك المـــذكور منـــه إســـتقى	من علمه الســابق فــي علــم التقــى
بصـــــيانة ودرايــــــة حريتــــا	سالك طريق الحــق إلــى يــوم اللقــا

ويذكر مولاه العظيم فما خلا

متجهـــــد متعبـــــد متزهـــــد	عــن الحطــام ودرهــا مــع عســجد
قــانع خشــوع بحــب انــزع ســرمد	بـــاع دنيــه وأشـــرى محامـــد

ذكرا جميلا صالحا متجملا

تــرك النســاء وكلهــا فيهــا رغــب	واهجر الشهوات ومــا فيهــا طلــب
سام القماش الخــز فضـــة مــع ذهــب	من غير عجــز نــال إكمــال الأدب

نال الرضا فيما مضى متفضلا

ســبحان رب قــد عطــاه مــا نجــل	جمـــع الفضـــائل حازهــا اكتمــل
وفــي الــذرّ جــاب النــدا لمــا ســأل	عن حيــث مــا بنــا بعلــم وعمــل

فاستنار الرشد والظلم انجلا

يــا غاديــا مــن فــوق بكــر معجــلا	خطف الهواشل مــن وجاهــا يجفــلا
شـــيظم هظـــوم هـــاجس متـــوغلا	كالعاديات الضج فــي رحــب الفــلا

والمريات القدح نار تشعلا

تطــوي الفيــافي رقاعهــا مــع بيــدها	ثم الأنوف مع الكهــوف ووصــيدها
إن حزت ربعــا حــل عمــران ســيدها	ملــك كــريم بعصــره وفريـــدها

يغشاك نور الدار لما تقبلا

يــا قريـــة جمـــع القـــرى أغليــت	بمناهـــل للــــواردين أرويــــت
كمـــا ضـــالا عـــن القصـــيدة هــديت	ومحاســـنك نـــارت بإســـم حبيّتـــي

بطلعة المخدوم ومنار العلا

إلى قوله:

يا شيخ عمران أنــت بقــراط عصــرنا	حــزت الفضـــائل والــدلائل والثنـــا

ومن قصد لفضلكم نال المنى وفي البراهين مجدكم قد أعلنا

وحسبكم قد شاع في كل الملا

هنيت بما أعطيته نسل الكرام فاشكر لمن ولاك هذه النعم
وارع حقوق الراشدين بلا تهم وكل من في هذه الدار أثم

والرب غافر راحم متفضلا

إلى قوله:

حسن النميلي قل عبد خائفا نجل رمضان الكئيب المدنفا
أرجو دعاكم عدتي عند الوفا ثم الصلاة على النبي المصطفى

أحمد المبعوث أفضل مرسلا

ثم انتقل من قرية (جبتيا) وقطن في قرية (ديرون الوادي) ومقامه فيها قبة. والقرية وقف له كلها.

الشيخ عمران بن السيد تسمين

هو كان كما يظهر من مدح علماء عصره له عارفا بارعا رئيسا مدحه الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة موشح. مطلعها:

أدمعي في همـلان من مآقي على الخدود
بهوى زين المعاني لم يلذلها رقود
كيف حالي واحتيالي لست أهوى لسواه
آه يا بدر الكمال تاه عقلي فيك تاه
إن تجد لي بوصال فهو أقصى ما أراه
إن يكن وصلك غالي فبروحي مشتراه

إلى قوله:

يا رسولي إلو الركاب فوق مرقال هجين
سر شمالا بكتابي رأس قسمين بتين
وأنخ عند بساي بحمى الشيخ الأمين
فهو عمران المهاب سيد سامي أمين
حمدت منه الخصال من أب زاكي وخال
مثله ما في الوجود وهو الندب المصان

قـــد عـــلا مجـــدا وجـــودا وبـــــــنهج الحـــــق دان
مـــن ســـراة هـــم أكـــابر ذكـــرهم فـــي النـــاس طـــار
وغرســــه حيـــدر وجـــابر نجـــل حيـــدر ذي الوقـــار

الشيخ عمران جبارة (البهلولية)

وهي مركز ناحية في لواء اللاذقية تبعد أربع ساعات كان وليا طـاهرا، تقيـا عالما ذربا، مما مدحه به من علماء عصره الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة قائلا:

وجهـــت وجهـــي للعظـــيم الشـــان بـــاري الوجـــود الواحـــد المنـــان

إلى قوله:

يـــا غاديـــا نحـــو الشـــمال بســـيره يطـــوي جبـــال الأرض والوديـــان
عــــــرج لبهلوليـــــة ولربعهـــــا أنـــخ المطـــي ولا تكـــن بـــالواني
واقصـــد كريمـــا وهـــو نجـــل محمـــد رب الســـماحة والنـــدا عمـــران
واقرنـــه منـــي ألـــف ألـــف تحيـــة وتحيـــــة للأهـــــل والخـــــلان
يـــا حبـــذا شـــيخ جليـــل بـــارع فـــاق الـــورى بـــالعلم والعرفـــان
والشـــيخ شـــاهين كـــذاك محمـــد شـــيخ رقـــا مـــع عمـــة ســـلمان
والشـــيخ حســـن ثـــم أحمـــد بعـــده شـــيخ زكـــا يـــا نعـــم مـــن أعيـــان
يـــا بيـــت جبـــر وأنـــتم أســـيادنا قدســـــدتم بـــــالبر والإحســـــان
وكـــذا أبـــو حســـين همـــام ماجـــد قـــوم كـــرام وحـــدوا الـــرحمن
يهـــدي الســـلام إلـــيهم عبـــد ســـمي نجـــل الصـــغير بربـــع ديروتـــان

الشيخ عيسى رمضان

كان قدسه الله عالما عارفا بارعاً له تأليف رســائل، منهــا: رســالة أبــواب العرفان، ورسالة الهداية توفي سنة 1240 وله عبد الغني وأحمـد وعبـد الـرحمن وسلمان. مدح الكثير من علماء عصره ومدحوه، مدحه الشيخ محمود (بعمرة) وأخـاه الشيخ حسين قائلا:

ســـليلة رمضـــان الهمـــام المكـــرم بريحانـــة الزهيـــا المقامـــة ترســـم
فحسن وعيســى كـــالليوث الضـــراغم وعلمهـــم كـــاليمّ طـــافي ومـــنعم

فاقرهم بأم الكتاب تحيتي

وقولن لهم يا عمـدة الـدين والرجـا ويا مـدرة الإيمـان والعلـم والحجـى

عليكم السلام الله ما عسعس الدجا وما بزغت بوح وما الصبح أبلجا

وما ناغت الأطيار والريح هبت

ومما مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة بعد أخيه قائلا:

كذا الشقيق الرشيد الطهر نعم فتى سر أمن ألات الجهل مكتمل
عيسى حوى من فنون العلم ما غربت ومكارم لم يحزها ناقل نقلوا
حسن وعيسى حباكم ذو العلى شرفا سدتم على رغم من ناوى ومن عدل
أصلا ثبوتا وفرعا باسقا ينعا نامي الغصون شفا من كان ذا علل
سبحان رب حباكم في مكارمه لا مانعا لعطا المولى إذا شمل

وقد مدحه واخاه حسن الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:

كفكف يا عذول عن الملام لم يزدني الملام إلا غراما

إلى قوله:

ويل للجاحدين مما يلاقوا من عذاب لخلق هذا الإماما
وهنيئا لمن به حاز فخرا وسعود لمن به قد تحامى
مثل سادات حبهم نرجيه ونقتفي أثرهم بوضع العلاما
غروس رمضان رمضة لم يبثهم دنس بل بهم لذيذ السناما
ثقة ذو فنان وأواه در وعذوب الثنا لهم إحتشاما
مفلحون عياث محل بلاد وأينع البنت نشرهم والخزامى
ومسوك وعطرهم كل طيب لفحه ناعش يفت العظاما
ذو ثقاة حوين جمع رواة عن البينه وما فتته الكراما
حسن والحسان في خلق حسن زاده الجلال أعلا مقاما
حبر بحر الفهامة المتحقق محل مشكل عقود فهم الفهاما
حافظ للعهود من غير دنس فريد سيبويه عصره ذو العلاما
ثم عيسى أخاه صدر نفيس نعم ذو لقلق يفرق السهاما
ثم عيسى أخاه صدر رئيس نعم ذو لقلق يفوق السهاما
فلهم من محامد ليس تحصى .... شبيه بحر اللطاما
نيرين البلاد رشد هداة مدرة للعلوم وبهم تتسامى
وغيث شمل وكنز في كل محل وكعبة الواردين في كل عاما
قل عبد اهدى اليهم عقود ويثنى يسانيهم وسل الدلاما
وسلام يعمهم كل وقت ما صبا هاتنّ ومزن نهامى

يـــا عمـــادي ليصــــبر عــــنكم   يـــا لكـــم بـــالفؤاد عظـــم ارتســـاما

إلى قوله:

نحـــل شـــعبان قـــل عبـــد لـــديكم   فـــي دعـــاكم ينـــال كـــل المرامـــا
محمـــد عبـــدكم يرجـــو رضـــاكم   بالعســـى أن أفـــوز يـــوم القيامـــا

ورسالة أبواب العرفان جامعة. وهي ستة عشر بابا يقول في أولها انه اجتمـع مع سيده الشيخ خليل معروف قدسه الله فـي قريـة مـن قرايـا جبـل المناصـف. وحضرمهم جماعة من الإخوان في ذلك الجبل. وجرى بيـنهم محادثـة... ومدحـه الشيخ علي الناعم مع أخيه الشيخ حسن قائلا:

والشيخ عيســى أخـوكم نعـم سـيد   له مصـقع عـذب كمـا شـهد نحلـة
حوى من فنون العلـم كـل ظريفـة   فـلا شـك أن الـدين كسـاه حليـة
بعلـــم وجـــود لا يقـــاس بمائـــل   واحـوي طرائـق علـم كـل فريضـة
فيا شيخ عيسـى إننـي لـك خـادم   وحبك وسـط القلـب أضـحى مثبـت
فكـم معضـلات لـو أروم شـرحها   فمدحي وأقلامي عـن الوصـف كلـت

ومدحه وأخاه حسن الشيخ حسن سلطانة قائلا بعد المدح أبيهم:

وغروسه يا إلــه العـرش تحفظهـم   رؤساء المجالس بين الناس إن حضـرا
حسن وعيسـى بعلـم زاد قـد رقبـا   فاق الورى عن سبيل الـدين مـا فتـرا

الشيخ غانم بن علي

يقول حرفوش: بن يوسف بن أحمد بن محمد بن سلمان بن محمد بـن موسـى بم مسعود بن جوهر بن علي المعلم بن طراز/سـقوبين/بن حمـدان/جوفين/بن عبـد العزيز الأنصاري. كان عالما عارفا شاعرا. مدحه الشيخ محمـد القلـع بقصـدتين إحداهما مطلعها:

وقفت ببـاب انعزيـا واسـع العطـا   وارجو لعفـو منـك تسـمح بالخطـا

إلى قوله:

واذكر له فتـى شـهم لبيـب وبـارع   له الفضل من مولاه حقـا لقـد عطـا
غـانم لكـم منـي سـلام مكـرم   قرنكم بـه مـا لـيس يزعجـه بطـا
أيا ولد اخـى أرجـو مـن الله عفـوه   لنـا للإخـوان يسـمح بالخطـا

بقصيدة ثانية مطلعها:

تبارك من ابــدى لنــا فـيض نورهــا   وابدى الأسامي مع إزالــة ســطورها

إلى قوله:

وانني بمــدحي للبيــب الــذي لـــه   علوم كمــوج طــائف فــي بحورهـــا
فهو الشــيخ غــانم زاده الله رفعـــه   وأنجالـــه الشــــام ثـــم وزورهـــا
موحـــد مـــولاه بعلـــم وخبـــرة   ونفـــي وثبـــت قـــدمها ثـــم نورهـــا
عليــه ســلام كلمـــا كوكـــب زهـــا   وما درت الأفــلاك طــول دهورهـــا
أزاح إلـــه العـــرش كـــل مكيـــدة   عنـــه للإخـــوان كشـــف ضـــرورها
محمـــد شـــغوف مســـكين يرتجـــي   دعــــاك لأخ تـــــالي لســــطورها

ومدحه بأخرى بعد مدح عمــه إبــراهيم وجــده يوســف أبـــي حـــاتم قـــائلا في 1210هـ:

وامنح الدهر ولــدا صـــار يورثـــه   الشـــيخ غـــانم ســموح الكـــف بســرته
مبتســـم الســـن إشـــراق صـــورته   يمـــد خيـــرا ويســـمو فـــي عشـــيرته

ويصطفه ويكرمه على رغد

طابت حجاه من الجــدين بالنســب   نهج الهدى سالك والفضــل والأدب
له بــدا الجــود أبــاء بــلا كــذب   بفضل بالسما ينجــو مــن الكـرب

يا غانم فزت بالأفضال يا ولدي

ومدحه الشيخ رمضان (الريحانة) من قصيدة بعد مدح عمه قائلا:

وكـــذاك غـــانم الـــذي قـــد زانـــه   معاقـــد التنزيــــه قـــدر وعلـــم
يلقـــى بوجـــه ضــــاحك مستبشــــر   وبالفصــــاحة خلتـــه قـــس الـــنغم
يد السخا ما له أخــا أهــل النخــا   فاق بــن شــرهان الــولي المحتشــم
ولدى الشجاعة مثل أبو زيد الــذي   زاع القباقــب فــوق عــوج مقــتحم

الشيخ غنام حسن (بسمالخ)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما عارفا. مدحه الشيخ علي حســين واثنـــى عليه بقصيدة مع الشيخ حسن البيضا قائلا:

واقتم أعوجا لا تمل من السرى	واطو أكام البيد إلى حين توصل
إلى سيد حاز الفصاحة والتقى	كذاك السخا والعلم بحر مفتقل
فهو الشيخ غنام الرئيس بعصرنا	فاهد له مني السلام وقبل
واقريه من الف ألف تحية	ولديه من إبن حسين تترى مجمل
وما نسمت أرياحها كل ساعة	سلام عليكم كلما الصبح ينجلي

وكان بابتداء عمره قاطنافي قرية (بسمالخ) من قضاء جبلة. ولأسباب لم نعلمها هاجر مع والده لبلاد صافيتا وتوطن في قرية (الجريقة) في الجرد تبعد مسافة ثلاث ساعات عن (دريكيش) شرقا وشمالا. وبقيت أعقابه فيها لوقتنا هذا. ومدحهم الشيخ ديب علي (دير الحبش) من قصيدة قائلا:

كذا بيت غنام لهم شرف سما	بربع السجيريقة بها الروض قد نما
فمنهم أبو الخير خضر المعظما	حميمي كريم صادق القول إنهما

غيور له أسنى الطباع الزكية

وابناء عم بالفضائل تعرف	علي ابراهيم هم ثم يوسف

ورثى أحدهم ابراهيم بقصيدة الشيخ محمود علي ناصر سنة 1328 هـ مطلعها:

الدهر يهدم كل ما يبنيه	والعمر باق ظل بين يديه

ومنها:

قد شاهد ابراهيم عظم جلاله	فأتى له يسعى على قدميه
إبن الكرام سليلة الحسن الذي	ارضاه رب العرش صار إليه

الشيخ محمد البيضا الخياطي

يقول حرفوش: هو ابو علي البيضا محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن ميهوب بن مونس بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله البسطويري بن هلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط بن مونس بن هلال بن حسن بن علي بن محمد الذي مقامه شرق حديدة في حواش بن علي المصري بن محمد بن حسن بن عيسى البانياسي بن محمد بن عبد الله بن الناسخ البغدادي بن مهلهل بن محمد بن حسن بن علي البغدادي الجوهري. كان رحمه الله وليا ذا منصب في العز ورفعة في الدنيا ولدين. وقد

مدحه كثير من علماء وعصره واثنوا عليه. منهم الشيخ احمد الخياط الذي مدحه بقصيدة قائلا:

يا أيها الغادي على متن سرى أعقل قلوصك في ركاب المذعر
وخذ منابي يا رسولي واهتدي واطلق زمام العيس واقطع مقفر
وجه قلوصك للشمال بسرعة لقرية لأم القرى وأكبر
لبيضة بيضا وأبيض ذكرها لمن بها تشرفت في محضر
نجوا إليها من يروموا قصدها قد شرف البطحا بنور يزهر
فمسلم سلم بلاد من العدا وكساهم حليا لهذا الأعصر
فعليه من الف ألف تحية من عبده تترى لسيد يذكر
واثنى سلامي للبيب خادم لبابه في كل صبح يسفر
محمد يا نجل حسن كنيته خياط بدعى محققا في مفخر
إذ جزت مرقاه فقبل قدمه وقبل الأرض وخدك عفر
واقريه مني ألف ألف تحية وسلام يتبعها بأزيد مفخر
ومعبق بالمسك والند البهي ورايحة الكافور ثم العنبر
ناوله تلك الكتاب بيده فيه تبر ثم در وجوهر
يخرج معانيه يفك لغوزه ويفتح القفل العويص المعسر
له فكر سبحان الذي خصه به وبرهان واضح ثم علم مدرر
أرجو دعاه كل وقت افطاره على كلمة التوحيد لربه يذكر

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس من قصيدة بعد مدح والده قائلا:

ومحمد نجله وغروسه قصدوا عين اليقين وفي توحيده سعدوا
علي له حنكة وقريضه مدد ومصطفى صنوه أثنيه بالعدد

نجاهم الله من هول ومن خطب

توفي الشيخ محمد البيضاء سنة 1220 هجرية. ومقامه بقريته عند الشيخ مسلم وابيه الشيخ حسن.

الشيخ محمد (القلع)

يقول حرفوش: هو محمد بن سلامي بن حسن بن عبد الله الدالي. كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه كثير من علماء عصره واثنوا عليه: كالشيخ محمد حسن النميلة، والشيخ يوسف/بشمان وغيرهما. وكان عميا بلغ 86 سنة. وهو الذي يقول فيه الشيخ حسن محمد النميلي: بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وانا زايده

بالعمر خمس اعوام وكان الشيخ حسن ابن واحد وتسعين عاما لقوله: قضيت بها تسعين عاما وعام ومما مدحه الشيخ **غانم الجوهري** - قرية سلمية - تلميذه ردود قصيده له. مطلعها:

أوحد وصي الرسل في كل دورها ومن اوجدوه هيئة لبشورها

وقصيدة غانم تفيد على أن غانم تلميذ له بقوله:

وهذا كتابي سطرته أناملي بمدح لبيب صافي من عكورها
تقيا نقيا لم يشبه تدانس أمين بسر الله غير فجورها
محافظ على ذكر المهيمين دأبه يسجد في جنح ليل دجورها
أعني به عمي ولزمي وعمدتي فهو الشيخ محمد حافظ لأمورها
أيا من له علم بعرفان أنزع بصفين أبداها بغير حصورها
بعروته الوثقى فادعوه ضارعا يهبنا رضاه لعبيد فقيرها
عليك سلام الله ما لاح بارق وأزكى تحيات هداها قديرها
غانم له عبد إليه مشوق لأبياته في حسن نظم شذورها
مطابقة في فتح نظم قصيده تبارك من أبدا لنا فيض نورها

ومن غزل الشيخ محمد القلع:

شربت الخمر مليا في الكؤوس رحيق شربه يحيي النفوس
يدير النديم على الكارى فيسقيهم قياما وجلوس
على ضوء الهلال شربت صرفا وباقي الشرب في ضوء الشموس
إذا ما دارت الصهباء فينا رقصنا في السيوف وفي التروس

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين بيتا. ومن شعره:

أوحد في يديه البطش والقوى إله تعالى هو على الملك استوى
يدل على ملكوته بطش فعله وأظهر بحار النور من أبحر الهوى
خلق سبعة الأنهار والأرض سبعة كذاك السما قدر وللملك إحتوى
وللأرض يومان ذكر في كتابه وذاك السما في أهلها أربع سوا
وقد قدر الأقوات فيها بعدله إذا راد أمرا صار صدقا بما نوى

ومما مدحه به الشيخ يوسف (بشمان) بقصيدة مطلعها:

أزكى السلام من المنتزه العالي وتحية من سنا بوح تهدى لي

إلى قوله في مديحه:

يسـمى محمد إلهي زبده شرفا بحرمة محمد بجاه المصطفى تعالى

يكنى محمد كنى في قلعها الدالي

يا آل مخلص إلهي أن يخلصكم من ام ذفر ودار الذل رهوال

وقد مدحه تلميذ الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:

سلام من فريد الملك يجري على اسمائه ما نار بدد

إلى قوله:

فيا من خصني منه بفضل عميم خلت ياقوت ودر
لقد أصفت ودي ويقيني لما فوضتم فوضت أمري
وما ابرحت بالأشواق أبدا موالي من يواليكم بدهري

إلى قوله:

وقد هيم قريح الفكر مني شداكم بالغرام قضيت وطري
وإني في هواكم مستهيم ومن فرط الرغام بديت شعري
من العبد الفقير يخص فيها فقيها فاق أهل العصر فخر
محمد بابه بالجود فضل يعم أكامها برا وبحر
وحفدته الكرام ومن تسامى بعبد الله من يمن ويسر
على آثاركم لازلت أقفو عقيدة سركم عقدي وسري
ودينكم فهو ديني حقيق يقيني ثابت ليس كفري
هليل عبيدكم عبد شداها واهاها لكم من غير فخري

وله قصيدة ثانية:

من لصيد والهجران قد صرت موهنا وغدوت مضنى الشوق من شدة العنا

إلى قوله:

إذا جزت ربع المينقة وربوعها أنخ في رباها تبلغ السؤل والمنا
يلاقيك قطب العصر والثغر باسم بوجه كسي من زهرة الصبح معدنا
يسمى محمد والمحامد فعله كساه إله العرش من حلية السنا
فيا نجل سلمان تسكن بالحشا ودادكم والقلب قد عاد مر هنا

ومدحه الشيخ محمد يونس النميلي في قصيدة مطلعها:

ورد كتـاب مـن أخ حمـيم ... تقيـا عارفـا بـرا حلـيم
ألا يـا طـاوي الغبـرا جنوبـا ... علـى شـهبا مكرمـة الحـروم
تقـد هضـوبها بـالبر جريـا ... لقلـع الميثقـة والـو الزمـوم
ونـيخ الركـب فـي رحـب رفيـق ... كأنـك جـزت إلـى كهـف القـيم
فقبـل لوصـيد ديـار كهـف ... تجـد فيـه وجـوه كمـا النجـوم
يوفـد إليـك سـادات ثقـاة ... شـبال الـدين فـي السـر الصـميم
محمـد نجـل مـرهج يـا تقـي ... مقـيم علـى الصـراط المسـتقيم
أتـاني منـك يـا نـدب وفـي ... كتـاب زاح عـن قلبـي الهمـوم
ومـدك مـن فتـى نـدب زكـي ... بسـحت تغـوص فـي بحـر تعـوم
علـى در كمـن فـي بطـن صـفد ... خرجـت الـرد فـي قلـب سـليم
ونلـت الآن فيـه محـل سـامي ... علـى رسـم الوالـف مـن قـديم
مـرهج نجـل سـلمان وحسـن ... وعبـد الله الدالـة رسـوم
يقـدس إلـه العـرش جمعـا ... ويـرحمهم برحمتـه الـرحيم

الشيخ محمد بن مصطفى بن شعيب الحموي

نسبة للبلدة المشهورة. كان رحمه اله عالما شاعرا، له أشعار جملة. منها هجرية وفقا لما عمل عليه السيد **علي مقداد الحلبي** حروفية مطلعها:

أنا أشهد حقيقي شهادة خالص النبي ... بصورة شعشعاني بدت للخلق مجلتي
بت أرقبها عسى ألقى المراد بها ... إذا أرخت ذوابها سبت فرع النصيري
تمت الأفراح سعدي وهمي راح ... شربت بحبها أقداح على دين الخصيبي
سرها صائن بوسط القلب هو كائن ... فلا تلقيه للخائن قليل الدين والنبي
والله العظيم الله ورب لا إله سواه ... لأسأله من ناجاه يمحو الذنب وأسيي
لا أوالي لمن أنكر ولا سجكوق ولا حبتر ... وأبغض قنفذ الأعسر وتسعة رهط زاييني
محمد عبد للإخوان يرجو العفو والغفران ... وأبوه مصطفى قد كان وجده من الشعيبي
وحمدا دائما أبدي لرب صمد فرد ... وصلوات على المهدي ما ناح قمري

الشيخ محمد شعبان المخلصي الشاعر الشهير

كان عليه السلام بارعا، شاعرا مجيدا فحلا، شعره منسجم، له ديوان أشعارا غزل وحكم ومواليا ودوبيت. مدحه علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ **خليل معروف** بجملة قصائد وأثنى عليه. منها قصيدة منها قوله:

رشفت من الراح المدهق نهلة ... فؤادي بها أحيا ولذ المسامع
طربني هيامي وبه عدت مشغفا ... وأسنى من الدرياق فاقت منافع
وأشدو به مدحا لأخ مصادق ... وحبر لبيب كامل العقل بارع
صبور ورئبال همام وضيغم ... ويجني علوما من مفيض المنابع
عنوت إلى المشهور بالذكر حامد ... زكيا نما من آل مخلص فارع
وغدوت بأشواق إليه مسارعا ... كما البرق اذا أبدى بأسنى اللوامع
وصغت به نظم القريض شوقا ... غرائبها من جوهر العلم قاطع
كبحر طمي بالعلوم وزاخر ... وفضاض عقد المشكلات الموانع
فيسمى محمد فيلسوف مهذب ... مود رئيس حاز أسنى الطبائع
فيا نعم هجيني شداه ومجده ... بألفاظ در خلته اليم واسع
عليه تحيات تحض هداية ... وفضلا من الرحمن شرا يمانع

إلى قوله:

فدونكها يا نجل شعبان تحفة ... تهنأ بها من قبل عبد وخاضع
فما لابن معروف النميلي متجر ... سواها ولامين وإلف تجامع

ومدحه الشيخ سلمان بقصيدة متخلصا بقوله:

سمى محمد نجل شعبان لنا ... عبدي خزرجي مخلصي حر نشق
نفحات نسمات الحياة وإستقى ... من أعين التسنيم ماء مامدق
ولجج البحر الفرات وعذبه ... وكذلك البحر الأجاج به خرق
وفاز فيما نال من مولاه في ... إقرانه الفعل الجميل به لصق
يا نجل شعبان عليك تحية ... بالمسك والكافور مع ند عبق
لقد أتتنا منك كل ظريفة ... تزهو محاسنها كما لمع برق
خليل والطهر علي ومحمد ... بكم من الأغلال لاعنقي يعتنق

وقد مدحه الشيخ ابراهيم قرمس ردود قصيدة يقول فيها:

أتاني كتاب من لبيب عشمشم ... به من قريض كالجمان المنظم

إلى قوله:

وقد قيل لي من أنت وتعتني لسانك عنه لا يزال مترجم
فقلت لهم يا قوم أعني محمدا حبيبي على إسم النبي المكرم
فيا نجل شعبان فهاكم خريدة فأرخت من فوق الجلابيب معصم

وله الرسالة المسماة **بإيضاح المعارف في بيان ما يعتمده المؤالف والمخالف**، وكشف ما بهم واتقون وتبين أمرهم لكيلا يشتكل على العارف إضمارهم. وفيه إصلاح بين طائفتين الكلازية والغيبية، ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها:

ظبي بدا من مشرق الأكناف نارت به الآفاق والأطراف

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إذ جئت قصرايا فيمم ربعها وضم بكرك في أدب ولطاف
تلقى أمين مهذب فاق الورى علم وآداب ونعم مضاف
قطب الزمان محمد زين الورى فريد عصر سيد متوافي
ليث هزبر فاق كل فضيلة كفيض مصر وبيلها بطواف
أضحى كبحر زاخر في عصرنا زغرب علينا ليس حاد نشاف
وله نسب بين الأنام مشرف في حول أنزع والفروع تضاف

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مع جملة إخوان ردود قصيدة: سجاف الدجا حبكت علينا زروده......، بقصيدة مطلعها:

وَمضنّ سرا عمّ الأكمام وجوده وغلس الدجا قد إنجلى من غموده

بقوله:

ومن بعدها قم يا رسولي مبادرا إلى ربع **قصرايا** وألثم صعيده
بها نجل شعبان يسمى محمدا حميده الثنايا والمخلصون جدوده
وثيق على العهد القديم مجاهد بتنزيه قيوم الورى عن ندوده
يشير له بالقدم فرد منزه غلاف بجوف غلاف شرا مشيده
صبور وقود بالتقى متجلبب حفيظ على الأسرار عمن يكيده
له منطق عذب بلفظ فرائض يفوق امرىء القيس يشدو نشيده
أتاني قريض منه حققت أنه عبير وكافور ونشر وروده
فلما بداني فتحه راح قائلا سجاف الدجا حبكت علينا زروده

وله الديوان المعروف بالقوافي. أنشأه سنة 1221. كل قافية عشـــرة أبيـــات، كله من البحر الطويل. مطلع القافية الأولى:

أوحد قديم الـــذات حقـــا ولا أخشـــى   زخـــاريف قـــول الملحـــدين ولا ألـــوى

وفي آخر قافية الياء يقول:

يؤرخهـــا غـــين وراء وكافهـــا   والف بـــذا الشـــادي وكـــان الختـــامي

واشعاره كثيرة وله قصيدة مطلعها:

يـــا ســـاريا وارد للبحـــر يغتـــرف   لم يحـــظ بالـــدر إلا صـــائد الصـــدف

يوازن فيها السيد الصويري/أربعين بيتا/وله:

فما حـــال مضـــنى بـــالغرام تقيـــدا   بلوعـــة وجـــد لـــن تقـــلّ فتخمـــدا

/ستة وثلاثون بيتا/ وله:

تهلهـــل مـــدمعي يجـــري ســـكاب   كهـــتن الســـيل جـــاد بـــه الســـحاب

/ستين بيتا/قالهن عام/1222/هـ وله:

يا قلـــب كـــم لـــك بـــالغرام معـــذب   زيـــن الصـــخور وأنـــت إلفـــك تنـــدب

/ثلاثة وثلاثون بيتا/وله:

أيا برق نجـــد كـــم تلـــوح وتختفـــي   وتشـــجي لمضـــنى بـــالغرام ومـــدنف

يرد فيها جواب الشيخ (بدر طه) سنة1222 هـ وهي ستون بيتا يسأله فيها ابـــن طه[1] سؤالات فأجابه قائلا منها:

وحســـبك يـــاذا ســـائل عـــن ثمانيـــة   معظمـــة فـــي ســـرها لـــم تكتشـــف
شفاء جوى ايضـــاح حـــرف مهجـــم   فأبجـــد وهـــوز للأواخـــر فـــاعرف
واحدى عشـــر ثـــم عشـــر وخمســـة   وسابع عشر لـــم تغـــب مـــن محتـــرف

---

[1] يصف حرفوش بدر طه بالغيبي ويضعه في غير زمنه مما هو موجود في الرسالة الشامية وبغير ما هو عليه معتقده.

وثامن عشر أوجدت لا نهاية لها … جملة الأوصاف ما ليس توصف
بنوعين ثم ثلاث وقيامها بنا … بهاء ثلاثة قامها كل مسرف
محققة الإيجاد تنفي وجودها … ولولا نشاهدها لها العهد لم نف
لها في سويدا القلب عندي مخازن … وحق ولاها لست بالدون أكتفي
ودولاب وجدي بالغرام مبلج … بأبراج وال والحواس مكلف
مع الدهر دولاب وفلك يديره … وأبكار ورّاد من البر تغرف
وأعظم من ذا الشرح بالفضل جمعت … بهاء وميم هاك غير تحرف
فليس لها بالكسر والبسط مدخل … وخارجة عن كل بالكل تلطف
مثلثة التسديس عجز ومعجز … وفي ازدواج الفرد للزوج تولف
وشهد حد الفرد ماية وعشرة … ونطلبها بالميم من سينها الوفى
تناتج لامين من الهاء بدوها … وألف بغير إفراد غمد ملفلف
فهذا عمادي والرجا طول مدتي … مقيم على مر الجديدين قد أفي

واخذ يخاطبه سائلا:

فيا سائلا عن جملة قد شرحها … بسر وجهر للبيب المفلسف
فارجوك تخبرني على فرد قائم … حداك بلا رجلين هل كيف يوقف
بصير بلا عينين يسمع بلا أذن … وجسم بلا يد قاضي ومنصف
وذو جسم لا روح وروح بلا هوا … يتيم حروفا لغتها غير أحرف
بأربع أرباع من الربع خالي … فإن قلت نورا ما خبت والحذر يتلف
فليس بأشباح ونار ومائها … فاخرني ما هو وأياك تتكف
أسود الشرى ثم الرجال تهابه … ومن بعض فرسان فنخشى ويوخف
ملاغيزها بالثغر تدنو لعارف … فيا بدر بالقاموس غص ثم إغرف

وله شعر يوازن فيه الشيخ خليل معروف. مطلعه:

ألف تجلى بلام فيه ملفوف … والألف منفرد واللام معطوف
حجاب عظمته والفصل قدرته … إيضاح مشتهر ليست بموصوف
بيان ستر وحتى غير محتجب … بالسر سر مقنع غير مكشوف
ألف ولامين مع هاء ملاصقة … السر ذاك وفيها الجمع معروف
وليس بالذات تحريك ولا ميك … ما قيل فيها وعنها غير محروف
للذات حجب ثلاث: نور ثم ضيا … والظل فيه لنا الإيجاد مالوف
لاهوت في القدم أحد أنزع صمد … بالذات منفرد والإسم تشريف
وقدرة القادر الإيجاد خالقة … ليست بمخلوق لكن تعلايف
ورب أهيف حلو القد معتدل … في غنج مقلته أصبحت متلوف

حدائق الروض فـــي وجناتـــه نبتـــت	جمـــع الزهـــور وورد غيـــر مقطـــوف
كل الملاحة في خديـــه قـــد جمعـــت	حـــاز المحاســـن بالإحســـان معـــروف
معناه قد جل خلت الشـــمس مشـــرقة	شـــوقي إليـــه نمـــا والـــدمع مـــذروف
تابعت من شـــاد بالأفضـــال مقتـــديا	خليل يكنـــى النميلـــي نجـــل معـــروف
قد شاقني فـــي بيـــات حسين رتلهـــا	ألفـــت خـــلا بـــه أضـــحيت مشـــغوف

ومدحه الشيخ محمود حسين مع نخبة من شيوخ العصر قائلا:

وتحركت ســفن الغـــرام واضـــرمت	نـــار الهيـــام وذاب جســـمي وانتحـــل
لمـــر ســـقاني مـــن لمـــاه شـــربة	مـــن سلســـبيل لـــم يشـــاوبها خلـــل
أعني به الليث الغيـــور علـــى العـــدا	بـــدد العـــوم وقطبهـــا الســـامي الأجـــل
يدعى محمـــد نجـــل شـــعبان الـــذي	وقاه ذو العـــرش المجيـــد مـــن الزلـــل
وحباه في طيـــب الملافـــظ والشـــدا	ذو لقلـــق خلـــت الســـجلجل منصـــقل
لا شـــك عـــن لقمـــان أقفـــى حكمـــة	وحبـــاه بقـــراط المفـــاخر والحلـــل

الشيخ محمود علي من بيت موسى حارة الجهنية

يقول حرفوش: هو الشيخ محمود بن ديب بن علي بن حسـن بـن علـي بـن مرهج الممتد نسبه إلى الشيخ يوسف بشمان.

ولد سنة/1300/هـ فعاش /33/سنة يتميز بـذكاء خـاص واهتمـام بـالأمور الدينية، وله بعض القصائد الشعرية التي لا تخلو من جودة على الرغم من انـه لـم يتعلم إلا عند والده قراءة القرآن. ولكنه كان شاعرا بالفطرة، وخصائصا جيدا.

وفي مستهل شبابه دعي والده الشيخ ديب العلي لحضور مناسبة أحد الأعيـاد عند الشيخ ابراهيم السعيد (البهلولية) فحضر الشيخ محمود بـدلا مـن والـده هـذه المناسبة. وفي بداية وقت لصلاة عرضت الإمامة عليه وعلى أمثالـه مـن الشـباب تاناشنين آنذناك. فاعتذروا جميعا لأنهم كانوا حديثي العهد بمثل هذا الموقـف وهـذه التجربة. فعمد بعدئذ على الإعتكاف في منزله مدة انقطع خلالها عن أهلـه والعـالم كله، منصرفا لحفظ المستلزمات الدينية المطلوبة في المناسبات المماثلة، ثـم اجتـاز مرحلة أخرى من مراحل حياته الهامة وهي للتدرب على تحسين خطه بالكتابة علـى قطع الحجارة المنبسطة بأقلام الفحم المترمد من الحطب المحتـرق إذ يكـن الحبـر والورق آنئذ متوفرين للناس، ولم يكن زمن يعلمـه غيـر مـا يـراه فـي بعـض المخطوطات القديمة، أو الكتب المطبوعة القليلة جدا.

ولما كان عدد الذين يعرفون الكتابة والقراءة قليلا جدا في قريتــه المجــاورة يعدون على الأصابع إتخذ الشيخ المترجم مهنة التعليم للناشئة بقراءة القرآن والكتابــة ومبادىء الشريعى الإسلامية[1]. كان وليا تقيا مدحه من علماء عصره الشــيخ عبــدالله علي الصغير من قصيدة مطلعها:

هــــام وجــــدي بطلعـــــة بدريـــــة مــــذ بــــدت لــــي بــــذاتها النوريــــة

إلى قوله:

يا رسولي سر فــوق وجنــاء واقصــد حــارة قــد غــدت بنــدب زهيــة
هــو نجــل العلــي محمــود فعــن قد ســمي وهــو ذو الأبــادي السـخية
ســيد ماجــد لبيــب أديــب عـــارف فـــي المراتـــب القدســية
وإمـــــام بعصـــــرنا لـــــوذعي خصــــــه الله رتبـــــة عاليـــــة
وكــذا الشــيخ يوســف نعــم حبــر ذو خصـــــال حميـــــدة مرضـــــية
أســـــأل الله أن يلــــيهم نعيمـــــا ومنــــى فـــي جنانـــه القدســية

الشيخ محمود معروف (الشلفاطية)

الشلفاطية قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن اللاذقية. كان وليا تقيا. مدحه ولــد عمه الشيخ عبدالله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة جزل مطلعها:

نــديمي قــم لشــرب الــراح نشـــــربها ونتهانــــــا
صـــهبا نورهـــا قـــد لاح لنـــا فـــي ديــر يوحنــا
لنـــا فـــي شـــربها الأفـــراج بـــذكر الإســـم والمعنـــى

إلى قوله:

ألا يـــا غاديـــا ســـيار جــد العــزم ثــم اركــب
إلــى حــي تمــرىء مغــوار أمـــين بالأنـــام مهـــاب
أنــخ وانــزل بتلــك الــدار وحــي ثــم اعــط كتــاب
شـــــلفاطية زهيـــــــة زهــت فــي عــالم وفطــين
إليهـــا النـــاس آتيـــة وفيهـــا قـــد تقــر العــين
تــرى فيهــا الزكــي محمــود غــرس المجتبــى معــروف
كــرام عــن أبــا وجــدود وجــود بــالورى معــروف

[1] هذه المعلومات عن خط حفيده الأستاذ طاهر علي حسن الحارة

وأضحى بالورى مقصود	بجود أنامل وكفوف
له قد صفت جزلية	بالأنغام والتلحين
سلام الله وتحية	له ولاخوة مهدين
ومعروف هو الأكبر	له مني سلام وفير
بعلم جدوده يذكر	إلينا من علي صغير
وفي جود له أغزر	أمير بالأنام خطير

الشيخ مراد البغداوي نسبة إلى المدينة المشهورة

كان رحمه الله عالما موحدا. وله أشعار. هاجر من بغداد لسورية مع حد العانيين عندما كانت تحكي له الشيوخ العانيون عن السوريين فتعشقهم. واول ما قصد منهم الشيخ عباس سلمان. ومدحه بقصيدة. ومنه أتى الرحوم الشيخ يونس ياسين. ومدحه من شعره قوله:

تجلى لنا معنى المعاني بقدرة	وانواره قد شرفت كل بقعة
بهاء ولامين بلا مين ظاهرا	والف تسامى عن مثال ورؤية

الى قوله

سألتك يا مولاي في كل قدرة	وفاطر والحاءين تقبل دعوتي
أنلنا الهدى واسمح بغفران ذلة	لنا واحبنا التوفيق منك بمنة
ووفق أمور المؤمنين جميعهم	واحرسهم يا رب في كل بلدة
ورحمة مولانا على كل مؤمن	تقي نقي ذي انتساب كنسبة
أيا آل صار أنتم ابتصد والرجا	وفيكم ننال الفوز في يوم رجعة
وأنتم لنا عون بيوم كريهة	وانتم لنا ذخر بكل ملمة
وأنتم لنا أمن بيوم مخيفة	وانتم لنا نور لدى كل ظلمة
أيا سادتي الأطهار حسبي دعاكم	وارجو رضاكم كل يوم وليلة
فما لمراد من مراد سواكم	وإني على النهج الخصيبي مثبت
وصل على خير البرايا محمد	بشرا أتى يهدي الأنام بحكمة

الشيخ مصطفى حسن رمضان

كان عليه السلام قويا عارفا. مدحه الشيخ علي الناعم مع ولده وعمه بقصيدة مطلعها:

خليلي بنا أسر وجد المطية	وألو عنان العيس نحو الأحبة

إلى قوله:

وأثن بمدحي غرسكم فهو المصطفى غدوت به قماع جمع الحسودة
جهود على بر الأقارب والروى أخو همة تعلو على لك همة
تقي وفي ثابت الدين والحجى سليما وعرض اخيه ليس يشنيه بلفظه
غدا متبرئا من علاقة مطيعا لأهل الرشد في كل دعوة
طليق الأيادي في المكارم والسخا بوجه بهي زايد بشاشة
فهو نجل حسن أحسن الله فعله دنيا وأخرى زاده بالكرامة
فطوباك يا حسن بالغرس مصطفى وطوباك من غرس به نلت رفعة

ومدحه الشيخ سلمان المزارع مع اخيه قائلا:

واقصد إلى ريحانة الخير مجهدا بها نجل رمضان الفروع الزكية
حسن وعيسى شرف الله قدرهم ويعفو إله الخلق عنهم برحمة
أقاموا بتوحيد المهيمن جهدهم رسائل وأسعر علوم بخبرة

الشيخ مصطفى الحموي نسبة إلى المدينة المشهورة

يقول حرفوش: هو أبو محمد الشيخ مصطفى بن الشيخ شعيب الحموي. كان رحمه الله عالما شاعرا كاتبا. ومن شعره:

تامل ايها الندب الفهيم وحل الرمز إن تدعى عليما
وفد لله بعقل واختبار تجده يا فتى سرا عظيما
ولا تهزأ به تبلى بضر عليه عهد مولاك القديما
وإني سائل عبد فقير ورب لعرش في سري عليما
ولي حب بلاني في هوان فهمت به وانا طفل فطيما
له إسم شرحه عشر حروف لكل مهذب حبر فهيما
برقم حروفه يامن وعاه أنا عبد به ربي عليما
فأول حرف نون يا فهيم وثاني حرف كاف يا عليما
وثالث حرف دال يادري ورابع حرف زي ياكريما
وخامس حرف راء يا لبيب وسادس حرف دال كن فهيما
وسابع حرف ايمن حاز علما فهو لام فحقق يا فهيما
وحرفان بعقد الهاء حلت وعاشر حرف واو مستقيما
فهذا إسم من يهواه قلبي وقلبي من هوا الغير سليما
ومن حل المزموز غدا رئيسا وأنا عبد له أعدا خديما
وإسمي مصطفى الإخوان خادم وأبرأ من عدي وآل تيما

الشيخ مصطفى بن محمد النميلي الحصنيني

يقول حرفوش: كان عليه السلام وليا تقيا مدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مع الشيخ يوسف عثمان والشيخ حمدان الجوهرة بقوله:

واسأل عن الأخ الأمين الذي به كمال الخصال كاملات مع النذر

ومنها

أخي مصطفى مني عليك تحية تخصكم ما نفح الريح على الشجر
مبر على ما طالت اليد منكم ولا عندكم إلا المسك فيها مع العطر
فهاكم من إيراد الفقير هدية يفوح زكي المسك فيها مع العطر
من الجد عبدالله دالي تشرفت حوت كل غطريف منها لمولاه قد شكر
محمد يرجو الفضل من كل مؤمن إذا اقترابي حان وانخطف البصر

تبعد عن جبلة ثلاث ساعات ومقامه في قرية العريقيب. معمر صندوق حجري. ومدحه المذكور مع الشيخ حمدان بقصيدة مطلعها:

سلام قول من رب رحيم تحيات زكيات تدوم

ومنها:

ألا يا حامل الضرس المسطر على عكلوم ظاهرة شطوم
إلى سربيون نيخ البكر فيها وحل عذار بكرك والخروم
تلقى مصطفى عالما فطنا دريا صبيح الوجه ملقاه بسيم
يسمى مصطفى ربي اصطفاه وللأسرارا صائنها كتوم
ذي عقل وآداب ودين وبالفقيه منطقه حلوم
بصدر رحب في العلم طافح قليل بالناس من إليه يعوم
أقريه السلام بكل وقت كمثل المزن هاطل من غيوم
ياأخي مصطفى صرف الليالي وغير الله سيء ما يدوم
هاكم يا بني الإيمان بكر نتيجة فكرها صاغ سليم
محمد نجل مرهج إجتناها ثابت في محبتكم مقيم
سلمان مع حسب بالشرف نسبا لعبد الله بالدالة رسوم

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة مع جملة إخوان قائلا:

واقصد لأخ بالله متقا علما وعملا وحسن الطبع والخلقا
كذا ثبات وحسن تمسك وتقا وإن تبدا بألفاظ وقد نطقا

يروي أسانيد تشفي الغل والحزن

يا مصطفى اصطفاك الله من دنس ومن إشابة أهل الغي والرجس

حزت التقى يا زكي الفرع وارتكس كل غوي ورحت الآن ملتمس

طرق البواطن وغصت البحر في سفن

ومدحه الشيخ يوسف بشمان في قصيدة مطلعها:

تبديت في إسم العلي المعظما اله تعالى خالق الأرض والسما

ومنها:

سمي مصطفى مولاي يعلي مكانه بجاه الذي علا لإدريس في السما

يفك رموزا مشكلات غوامض من كتب أهل البيت يفتيك عنهما

الشيخ معلا بن سلمان البسطويري البانياسي

يقول حرفوش: بسطوير قرية في الجراننة كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة وأثنى عليه. مطلعها:

يا سائرا من فوق هجن ثملة تقطع فيافيها جبال وبلقع

وامض بها يم الشمال بهمة لبسطوير نيخ فيها وارتع

تلقى بها قطبا بالبها كأن ملك بعدل يشرع

إن ردت تعرف اسمه يا سائلي الشيخ معلا مثل سيف يقطع

فارشف مواطي قدمه في خشية والثم صعيد الأرض ثم اخشع

واقرئه مني ألف ألف تحية كسيل وبل من غمام مدمع

نعم أبو سلمان بر صادق شهم لبيب فاهم متورع

تجمعت فيه الخصال جميعها سبحان من أجزل عطاه وجمع

ذو رأفة مع شفقة وحنة كمثل حاتم في المحافل يوسع

يتفقد الإخوان في مجلسه إن رام برا من له قد يمنع

إن جاه يرجو من نواله سائل وافى اليه كشبه نيل ينبع

إن جادلوا السفهاء لنا في مجلس يدحض محبيهم بقوة أنزع

ولو شرحنا بعض صفاته لكلت الأقلام ثم الأصبع

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:

وبسطوير كساها ذو العلا نعما وقدرها ساد ما بين الورى وسما

وإشـــمعلّت بأهـــل الجـــود والكرمـــا ونشرفت في بني الخيـــاط مـــن قـــدما

كمكة شرفت بنسب أبي الحسن

تلقـــى الـــرئيس معـــلا فـــي طبائعـــه كـــل المحاســـن ســـليم مـــن شـــنائعه
ســـبحان رب حبـــاه جـــل صـــانعه من ذا الذي إن عطـــا يقـــدر بمانعـــه

ومن يرد سحاب الغيث عن هتن

أوصافا فأخلاقـــه قـــد فاقـــت العـــددا والبر والبذل خلـــت ســـحائب المـــددا
قـــائم شـــرائع ديـــن الحـــق مجتهـــدا يوحـــد الله لا يصـــغي لمـــن جحـــدا

وفي عقود الإله بكل ماسنن

محافظ على الدين واثق فـــي ســـرائره ولـــم يدعـــه لـــذي جحـــد ينـــذره
منـــزه الفـــرد عـــن شـــبيه ينـــاظره يحـــذر نواهيـــه متبـــع أوامـــره

قائم بطاعته في حندس الدجن

ســـلمان غـــرس لـــه وهـــب وإخوانـــه أصـــل زكـــي وفـــرع طـــاب منبتـــه
أقـــامهم ســـامع الـــدعوى بطاعتـــه وزادهـــم منـــه تاييـــدا بنعمتـــه

وبسطة في خفي العلم والبدن

ورثاه الشيخ حمدان يونس الكلبي في قصيدة منها:

زمن دهانا بكثر الخـــوف والمحـــن والظلـــم والجـــور العـــدوان والأفـــن
ممـــا دهانـــا قـــد ارتعـــدت فرائصـــنا وممـــا أصـــبنا مـــن الأبعـــاد والـــوهن
بفقـــد قطـــب البرايـــا مـــن لنـــا ســـندا قـــد كـــان يرجـــى لـــدفع الضـــر والشـــجن
شـــيخ الـــبلاد وقطـــب بـــارع ثقـــة رئـــيس هـــنجيس نـــدب عـــارف فطـــن
أعني معلا إمـــام الرشـــد بحـــر نـــدى يفوق فـــي وجـــوده النـــامي علـــى المـــزن
شيخ العلوم الخصيبي الـــذي اشـــتهرت لفضـــله ومقـــيم الفـــرض والســـنن
لما دهت صروف الـــدهر فـــي عجـــل مـــن غيـــر مـــا مـــرض يعـــروه أو وهـــن
نادى بصـــوت حنـــون غيـــر منـــزعج إلـــى أخيـــه خليـــل الطهـــر والحســـن
والغـــرس ســـلمان لســـماعيل وهـــبهم علـــيكم بـــالتقى فـــي الســـر والعلـــن
أوصيكم بالحـــدود الخمـــس فـــاحتفظوا علـــى قضـــايا شـــروط الـــدين والـــوطن
واهدوا سلامي إلـــى الإخـــوان قاطبـــة والأمـــر لله هـــذا آخـــر الـــزمن
وغـــاب عنـــا بعشـــرين وثانيـــة يوم الثلاثـــا غـــروب الشـــمس فـــي الـــدجن

آخـــر شــــهر ربيــــع قـــد نؤرخــــه تســـع وتســـعون مايـــة وألـــف واحزنـــي
يا حيف ذا الوجه يغـدو بعـد نضـرته محجبـــا بـــالثرى عنـــا ولـــم يجـــد
بالبســـطوير تعقـــب صـــفوك كـــدرا فابـــك ونـــوحي بـــدمع يخجـــل المـــزن

الشيخ معلا (قرفيص) وبيت جوهر (أهالي فويرسات)

يقول حرفوش: الذين مدحهم الشيخ رمضان النميلي بقصيدة مطلعها:

نشـــرا مـــن الـــدر الثمـــين المعجـــم بقلائـــد خلـــت الجـــواهر تـــرتكم
قـــرفيص هـــي نزهـــة قـــد عللـــت بمواســـم الفيحـــا بهـــا تحفـــت كـــرم

ومنها:

قامـــت بعـــدل فـــي صـــيانة ماجـــد فـــاق المعـــالي والفريـــق الملتـــزم
أعنـــي المعـــلا الـــذي قـــد زانهـــا بمـــدارك التقـــوى ســـعيدا محتـــرم

ومنها:

من جـوهر عقـد الجمـان ملخـص بمحافـــل التفـــويض بـــارع محتشـــم
أعنـــي ســـلمان ســـما ربـــع الحمـــا في وجـــه زاهـــي ثـــم ثغـــر مبتســـم
إلـــو زمـــام العـــيس أعنـــي قاصـــدا لقريـــة أزهـــت بمصـــباح الظلـــم
(فويرسات) أعني بها يـــا مـــن بهـــا زادوا بها فـــي حســـن جـــود وكـــرم
أعنـــي ابـــراهيم الـــذي فاقـــت لـــه عقـــل وعلـــم ثـــم برهـــان خـــتم
وكـــذاك غـــانم الـــذي قـــد زانهـــا بمعاقـــد التنزيـــه قـــدرا وعلـــم
يلقـــاك بوجـــه ضـــاحك مستبشـــر وبالفصـــاحه خلتـــه قـــس نعـــم
يدا السخا مـالوا أخـا أهـل النخـا فـــاق اي شـــرحا لمحتشـــم
والأخ المفضـــال رئبـــال الـــورى زيـــن الخصـــال الناميـــات المنفصـــم
أعني عليـا قـد سـما فـرع النمـا مروي الظما من كنه يعســوب الأمــم
وكـــذا إبـــرام ثـــم عيســـى خصـــمهم مني الـــدعا مـــع التحيـــات والســـلام
يـــا آل أنـــتم كنـــز الحجـــا انـــتم بنـــوعم لنـــا نعـــم اللـــزم
أنـــتم لنـــا ركـــنٌ حصـــينٌ شـــاهر وأسياج ديـــن الحـــق يـــا ربـــح نعـــم
يا صفوة الأطهار يـا بيـت الحجـى يـــا نســـبة الأطهـــار مـــن آل الكـــرم

جوهر (قرية قرفيص1000/هـ) بن محمود القصير بن صالح بن بهـاء الـدين بن صفي الدين بن جوهر الأول (قرية العنازة) بن حسن بن علي بن احمـد قـرفيص بن جابر بن جبلة الملقب **بشمس الدولة** في وطـى الـروج بـن غشـم فـي قريـة

(سربيون) بن ابراهيم في (بعلبك) بن يوسف **سلمان الصفيفات** بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن **جمال الدين** بن ابراهيم بن بدران بن **ترخان الحلبي الدهان.** عن خط الشيخ حبيب الحسن-المشتاية-حمص.

الشيخ معلا /ياسنس

يقول حرفوش: ياسنس قرية في الجهنية تبعد ساعتين عن الحفة جنوبا. كان قدسه الله عالما موحدا. مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ حسن سلطانة بقصيدة مطلعها:

أكتب بيدي ودمعي يسبق القلم   على الخلائق يا ما خط القلم
صبرا جميلا لحكمته حاكم   يا سادة قد غدا قلبي لهم قسم

حييتم وحيا حماكم هاطل الوسم

السر دعه بصدرك لا تودعه   من أودع السر عند الغير ضيعه
إياك تجعله في غير موضعه   فإن ربي دبيب النمل يسمعه

والعفو يا خالقي من زنة القدم

والطهر رمضان قد ارسل بكاتبنا   على التباعد والهجران عاتبنا
وليس يدري بما فعل الزمان بنا   قد كان يحسب أن الدهر صاحبنا

وهو في غفلة عن حادث هجم

لا شك رمضان في الأخبار ما سمعا   غدر الليالي وكيف الدهر قد صنعا
سافر معلا وللأوطان ما رجعا   فيا لها فجعة عمت على فجعا

ركنا منيعا وسورا عاليا هدم

ويأنس كدرت صافي مشاربها   وطائر البين يزعق في جوانبها
والدار تبكي على فرقة حبايبها   على المعلا جليل القدر صاحبها

قطب الزمان حليف الجود والكرم

يا حيف أيامه ولت وإنقرضت   يا حسرتي وحبال السعد قد نقضت
كم من ملوك وعلماء بالزمان مضت   وهذه الدار عهدا قط ما حفظت

للأولين ولا راعت لهم ذمم

يا شيخ رمضان أمــرا كنــت رائــده قد فاقت والدهر عــزم فــي مواعــده
أمــا معـــلا خلـــت منـــه مقاعـــده يا حســرتي راح لــم عــدنا نشــاهده

ليوم كشف الغطا في ملتقى الأمم

من عظم وجدي عليه فطنتي شــردت والهــم والغــم والأحــزان قــد وردت
ولا الســرور وأيــام الهنـــا بعـــدت أقسمت يـــا عـــين بـــالرحمن إن نفـــدت

دموعكي بالبكا أن تسمحي بدم

السيد منصور بن السيد حسن البغداوي

يقول حرفوش: كان عالما شاعرا. له أشعار جملة تغزل ومدائح. مــدح كثيــرا من علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:

يـــا عـــاذلي بالحميـــا أقصـــر العتـــب وكـــف لـــومي فـــلا يعتـــالني ريـــب

رودود قصيدة التي مدح بها سلمان ومطلعها:

يا عاذلي كــف عنــي لومــك الهلــب وغنّ لي باسم من أهوى كمــا يجــب

إلى قوله متخلصا بمدح منصور:

وبعصـــرنا قـــد وجـــدنا ســـيدا فطنـــا صافي الســـريرة والإعـــلان منتجـــب
قـــد حـــاز رشـــدا وإيمانـــا ومعرفـــة وإقرار صدق محـــق مـــا بـــه ريـــب
علـــم وحلـــم وفـــاه خلـــت منطقـــة ومبســـمه كـــالروض إذ خصـــب
في علم توحيـــد معنـــى لا شـــريك لـــه باقدم والحدث لم يصـــنع لمـــن نكـــب
وافـــرد الـــذات بالحـــالين عـــن مثـــل وعن احاطـــة تكييـــف وعـــن نســـب

إلى قوله:

ومقتفي شرع مـــا نـــص الكتـــاب ومـــا شرع الموالي أتى حقـــا لـــه الطلـــب
مـــن ربـــع بغـــداد جانـــا زائـــر وبـــه نارت نواحي البلاد وعمهـــا الطـــرب
واستبشرت كـــل أقطـــار الـــبلاد كمـــا تستبشر البيد بعـــد الجـــزر بالســـحب
والأصل من عانـــة يـــا صـــاح نســـبته أصـــلا ثبوتـــا وفـــرع باســـق رطـــب
يسمى بمنصـــور منصـــور مؤيـــد فـــي نصـــر عزيـــز وفـــتح كـــان مقتـــرب
نجـــل حســـين عراقيـــون معشـــره يـــا حبـــذا معشـــر يـــا حبـــذا نســـب

بالسيد احـزت فضـلا لا تحاولـه أمـواج يـم طمـا أو طيـب سـكب
قـد لاح مـن قـريض اللفـظ شـادية كالـدر منضـورة أو لؤلـؤ رطـب
فككت عنهـا الختـام ففـاح منسـمها مسـك ونـد وعنبـر خامهـا صـبب
لله درك فيمـا قـد نطقـت بـه يا عاذلي كف عنـي لومـك الهلـب

وللسيد منصور البغدادي أبيات أنشأها في مدينة حماه وكان قد حكم عليه عدل مولاه بالإمتحان وقضى أيام مرض وعسر ما تيسر له السفر إلى أهله وعائلتـه إلـى العراق، وكان جن جنانه إلى أهله واوطانه وما بقي له قلـب ليقـوى علـى فـراق إخوانه، فزاره من إخوانه إلى حماه الشيخ سلمان بيصين والشيخ ابـراهيم (قـرمس) ليتفقدوه ويعيدوه حينما بلغهم مرضه. فنظر اليه الحق برحمته فانتعش مـن مرضـه وزاده سرورا وشفاء وإقبال إخوانه عليه وعيادتهم به. فاحتس من نفسه بزوال التـرح وأخذه الإنشراح والفرح، وأخذ يترحب بهم وينشد:

مليحة مصـر أسـفرت عـن لثامهـا فـأثر فـي قلبـي المعنـى غرامهـا
لها مقلـة كحـلاء تجلـى إذا رنـت رمت فـي قلـوب العاشـقين سـهامها
وقامتها الغصـن الرطيـب اذا ونـت تخجـل أغصـان الوجـود قوامهـا
تعشـقها طفـلا ولـم أرض غيرهـا زمـاني فـاني مغـرم مسـتامها

إلى قوله:

ولا سمحت في بثهـا مهجتـي سـوى إلى من هم من فـرع قـوم كرامهـا
إلى السيد الموصـون باحـت قريحتـي ومن هو في نظـم القـوافي همامهـا
وفي حفظها جحجاح عـن كـل جاحـد محصـنها عـن ناكـل لا يرامهـا
فهو الفاضـل المسـمى سـلمان سـالم من الريب لا تـدخل عليـه وهامهـا
فعانيتـه أهـلا فهديتـه إليـه لكـي يحظـى بـذاك ختامهـا
كـذلك ابـراهيم ذو العلـم والتقـى وذو الشرف السامي أصـول كرامهـا
سـليل النميلـي زاده الله رفعـة وبلغـه مأمولـه مـن نعامهـا
سراجان وهاجان يزهو علـى الـورى وقطبان نهـج الحـق تهـدى أنامهـا
قـدمـتم فتسـلافتم محـل محـبكم وزرتهـم فأنسـتم ديـار المهامهـا
وأضت بكم تلـك الربـوع وأخصـبت مرابعهـا والطيـر هاجـت نغامهـا
ولمـا تفضـلتم علـى العبـد باللقـا شكرنا إليهـا خصـنا فـي سـلامها
وكـن عنـا عنـا نـاى بقـدومكم وزال عـن الـنفس الـبلا وسـقامها
بـدار لإبـراهيم طـاب اجتماعنـا سـلالة جعفـر جـاره مـن اثامهـا
على لسفح من وادي للحماة وشـاطيء عنـا يمـين حماهـا ربنـا مـن حمامهـا

تخايل في فكر الكئيب خريدة ... يهاديكم فيها بحسن احتشامها
بعفو وغفران وتمحيص نصّها ... من الزلل المهفي بيوم ازدحامها
واهدي إلى الإخوان الف تحية ... محملة مشحونة في زمامها
تخص التقاة الراشدين بحبها ... بهاء ولام ثم ألف ولامها

الشيخ ميكائيل والشيخ رمضان/الدويلية/

يقول حرفوش: الدويلية: قرية تبعد عن الدريكيش-صافيتا-مسافة ثلاث ساعات شمالا فشرقا. ومقامها هناك، كل منها صندوق حجري في ضهر القرية.

مدحها الشيخ أحمد عمران الخياط وأثنى عليهما من قصيدة بقوله:

واثنى رسولي لقرية فيها لنا ... نعم الغطاريف التقاة بنضله
تسمى الدويلية بها نعم الرجا ... عليت على أم القرى في اهله
إذا وصلت لحيها نيخ الركاب ... وقبل الأرض وعفر رمله
نادي بها شهما لبيبا عارفا ... ذو قطع بالعلم الصميم وجد له
مكاييل مع رمضان خلفة سيد ... لهم ذكر المسك فايح نقله
فكلما ترجوه تلقى فيهما ... أولاد شعبان الشعيبي أصله
ما مثلهم سادات ما بين الملا ... وغروسهم يا حبذا من نجله
مواضبين على العلوم من صغرهم ... وبهم غدا دون الأنام تولهي

الشيخ موسى قربونا وأولاده

يقول حرفوش: قربونا: هي خربة في قرية الرباسية تبعد مسافة ساعة ونصف عن الحفة غربا فجنوبا. كان رحمه الله طارها مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى (المزارع) من قصيدة للشيخ أحمد موسى (الحارة):

وابلغوا اشواقنا مجملة ... لربع قربونا القصير جده
إلى أهالينا جميعا لزمة ... انجاله موسى رب علي مجده
واولهم المسمى معلا ثم إبرا ... هيم مع حسن الخطيب وبعده
أحمد بن أيوب خص تحية ... ومن لديكم قاطن في بلده

الشيخ ناصر الجرينات/الحداوي

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما موحدا ذكيا. سأله علماء وعصره، منهم الشيخ احمد سلمان/اللقبي/عن مسائل في التوحيد فاجابه بقصيدة مطلعها:

أزكا السلام من زبرقان الغرقد … وتحية من يوم تظهر على المدى

نحو الثمانين بيتا، حشاها توحيدا محضا. وقوله فيه:

تختص مدرة عصرنا وزماننا … ندب الإمام الفيلسوف الأمجدا
رافع القدر ومصعق يا أخي … ندبا زكيا أريحيا جندا
الشيخ أحمد نجل سلمان الذي … من بيت خياط فروع مقصدا
في ربع اللقبي هو قاطن يا أخي … قبل أقدامه ثم رأسه واليدا
بعثته يا مخدوم سأل عبدكم … بمسائل عن اصل بدو المبتدا

إلى قوله في آخرها:

يا أحمد هذي جميع مسائلك … أرمستهم ورقمتهم في كاغدا
العلم له سبعين وجه وأكثر … وجه من السبعين إفهم للشدا
والعبد ناصر يرتجي لدعاكم … نسبي إلى الحداد وحق أشهدا
والحمد لله وشكرا دائما … ما لاح كوكبها وصبح قد بدا

ومن شعره موازنا الشيخ درويش الكلازي

انحى الوجود بغيهب الليلين … وبدا الصباح مبلجا بالشين
في وادي القديس لله وحده … بثلاث حلات عمره زبين
إثباته وجوده وعيانه … جيم جواهره له حرفين

وللشيخ ناصر الجرنيات شعر يرد جواب الشيخ ناصر الحاصوري. مطلعه:

أيا صاح إصغ لمقالي وافهما … وإياك عن نهج الحقيقة توهما
وقيم بوزن الحق والعدل دائما … واستخرج الدر الثمين المنظما
وميزان عدل الحق بالحق قائما … تزين به أله التقى والكارما

وله قصيدة مربعة مخمسة منها:

ناصر خادمكم فقير … يرجو دعاكم مستجير
حداد يكنى بلا نكير … شرق الدلبيات لي جداد

يقول حرفوش: كان عليه السلام رئيسا عالما عارفا مدحه الشيخ حيدر الصارم بقصيدة واثنى عليه مطلعها:

يا معتلي كور بكرا اضبط عنانك   هميلع هالع من نسل غيداني

إلى قوله:

والو العنان توجه نحو غربانك   واطو جبال بهاض عالي الشان
وتخش في وعرة شينه ووديانك   وتجوز في ربوة عالي ومتداني
وإن جزت في ربعها تحظى نجلانك   واقرأ سلامي حقيق لطف وإحسان
تسمى بدالية ودلت دوم حسدانك   وهيوطها أسست بالجود وإحسان
دار كست حلة من بحر كيوانك   ونورها زاهي من يم كوفان
تلقى بها شهم صنديد ولزمانك   راقي المعالي ويدعى بآل خاقان
يسمى بنجم سعد نجمك بفلكانك   يا من عصاكم يعم الأرض طوفان
من زينك نجم سبحان الذي زانك   ما ربت التلاك والديلم وعربان
ما ظن مثلك بهذا العصر وزمانك   عطرة شذاكم تحاكي مقر وردان
يا من حاتم من بعض غلمانك   يا روض تخصيب لقاصيهم مع الداني
ووالدك يرحمه ربي برحمانك   ويسكنه في رياض فسيح بجنان
كانوا من أهل السخا والعز بزمانك   أهل الحسب والنسب والجود وإحسان

إلى قوله:

مولاي اسألك بياسينك ورحمانك   تقبل دعائي وإني لك طمعان
يا حافظ الذكر تحفظكم بحافظانكم   من طارق السوء يدعى فرخ شيطان

إلى قوله:

حيدر نجل صارم رتب قصدانك   من آل مكزون ويدعى بآل خاقان

ومدحه مع أبيه الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقة) بقوله:

وفي فرعك الغرس الزكي الذي سما   نجم كني بالدين عالي طهورها
ومنصور والأولاد جمعا كلاهم   ألهي ومن في المهد ثم جحورها

ومدحه مع إخوانه السيد الطوسي من جملة شيوخ العصر قائلا:

وشيخ حسن الذي فضله علينا   بخيط فإنه تكنا
ونجم الدين حاز فضلا   لعبدالله أباهم ينسبنا

أخـــوه الشــــيخ محمـــد مـــع اخيـــه عليــــا لــــدالي جميعـــا ســـاكننا

الشيخ ياسين جر بيت الشيخ يونس

يقول حرفوش: ومما مدحه به الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:

همـــت بجـــد الســـير أطـــوي وأدلـــج وألجو لمـــن إليـــه العـــوالم يلتجـــوا

ومدحه من البلاد الشرقية لقوله:

فيا غاديا حـــث الســـراة علـــى ســـحر على متن بكر خلتهـــا رمقـــة البصـــر
فوجهها للغـــرب تنجـــو مـــن الضـــرر إلى مدرة فاقت علـــى ســـائر المـــدر

بمن حلها نار رباها وأبهج

بها القطـــب ياســـين الأمـــين المشـــرف بعلـــم وآداب وحســـــن تلطـــــف
مفـــذلك وســـــاكين بغيـــر تحرفــــا وقـــد خصـــنا منـــه بطـــرس تشـــرفا

بدورة هاء والشعوب فينتج

وفاحـــت لنـــا منـــه معـــاني طريـــة وفيهـــا عقـــود الـــدر تزهـــو ســـنية
لها مـــن عبيـــر المســـك نشـــر زكيـــة كمثـــل رداح فـــي الجمـــال بهيـــة

سمت عاشيقها إذ تميس وتغنج

فـــــدونك ياياســــين منــــي تكرمــــا جزاك علـــى الـــرحمن خيـــر متمـــا
عليـــك ســـلام الله ماهـــب صـــيلما واهدي لإخوان الـــبلاد مـــع الحمـــى

سلاما مزيدا كلما الصبح أبلج

الشيخ يوسف الدالية راس بعلية

يقول حرفوش: راس بعلبة: قرية على جبل بين واديـــين يبعـــد مســـافة ثـــلاث ساعات عن الدريكيش-صافيتا-شرقا بميلة إلى الشمال، وأصله من (الدالية) بن ابـــن الشيخ عبدالله كما يظهر بشعره الذي مطلعه: (سبحان من أبدى الضياء وظله)

وهو قوله:

يــــاء ولو ســــين فـــاء إســـمه والجـــد عبـــدالله هـــذا أصـــله

واستوطن بقرية (بمنة) ورأس بعلبة. وقد مدحه وأثنى عليه الشيخ احمد عمران الخياط ربود قصيدة له إلى قوله في مديحه تخلصا:

للعين هي المعنى القديم نهاية ولام قام الإسم معنى محله
والياء سين القصد أكمل قدرة أكمل الحالين فيها كله

ثم قال:

يا فيلسوف الدهر يا قطب الورى يا يوسف أنت الكريم بأهله
من نبل سادة وتابع نهجهم منهم ورثت العلم وثم بذله

إلى قوله بعد مديح إخوان:

يا نجل عبدالله يوسف سيدي من قرية (الدائية) كنيته أهله
يا فيلسوف العصر ثم زماننا أنت الذي شوقتني لغزله
أنا لكم وجاه المصطفى ولا مخالف رأيكم في بدله
كانت أهالينا وآباءكم معا يوم قالوا صار منا جذله
أنتم لنا أطواد دين قديمة نحن توابع نهجة مع سبله

وقد كتب الشيخ أحمد عمران:

سلام الله من عبد كئيب كثير الشوق حن إلى لقاكم
فإن سمح الزمان شفي وإلا فلا تنسوه من صالح دعاكم

ومدحه ولد اخيه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها:

أقول ودمع العين على الخد يقطر هيطلا على صحن الخدود محسدك

إلى قوله:

إلى قرية بعلبة فنيخ المطلية إلى مربع لي فيه أكرم خلة
فيسمى بيوسف زين كل قبيلة ومن بيت عبد الله بالصدق يذكرا
فيلقاك في وجه بشوش مهللا بثغر سني راضي وتجملا
وحليم واخلاق حوى وتفضلا كذا العقل والمعروف من بارئ الورى
وقل يا سيد فاق قسها بعلمك قضيت الرموز وأسها

وهي طويلة نحوسبعين مربعا، ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر في صافيتا بعد مدح ولد أخيه علي حسين قائلا:

مرحـد الله فـي الحـالتين متبعـا — نهج أولاة الحجى من غيـر ذي بـدعا
ولطهر يوسف بهذا النص قـد شـرعا — وقـد قصـدوا يـا للفعـل قـد خلعـا

لما راى نار موسى عاد مرتتب

(الشيخ يوسف/بشمان/

بشمان شمال تل صارم بطريق الى زاما وريحانة متور.

يقول حرفوش: هو يوسف بن حسن بن عثمان بن علوان بن احمد بـن علـي بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) بن الشيخ يوسف أبو تاج بن الشيخ يعقوب بن الشـيخ نجم بن هجرس بن معافى بن الشيخ منصور الغرابيلي بن معافى بن علي بن مرسـل الكناني الكلبي. كان قدسه الله عالما عارفا. له اشعار جملة. مـدح علمـاء عصـره ومدحوه. ومدحه منهم الشيخ حسن محمد النميلي بقصيدة مطلعها:

أمير النحـل منـك العفـو راجـي — واشـكو حـالتي لـك واحتيـاجي

إلى قوله في مدحه:

تعـم لمـن عفيـت لـه بـنظم — وحبـه فـي سـويد القلـب هـاجي
فهـو الشـيخ يوسـف نعـم قطـب — أمـين مـا عليـه إحتـراج
وفي (بشـمان) قـاطن يـا خليلـي — وفيـه إشـمعلت كالسـراج
رئـيس الوقـت نحريـر لبيبـا — ولـم يصـنع إلـى الفـدم الهمـاج
لـه نطـق لذيـذ جـوهري — مـدر مـن صـفه يخـرج خـراج
فسـبحان الـذي نعـم عليـه — فهـو مـن سـائر الأدنـاس نـاج

وكان الشيخ يوسف قد كاتبه بقصيدة فقال:

اتـاني مـن اخـي يوسـف كتـاب — لـه مضـمون قـد أصـلح مزاجـي
تاملـت السـطور وجـدت فيهـا — رمـوز علـى معانيهـا سـياج
بـه قـد شـاقني لمـا تبـدا — سـألتك يـا مهمـين بالزجـاج
لكـم عـادات يـا بيـت الكنـاني — بـنظم الشـعر أبطـال الهيـاج
فيـاأخي يوسـف لـي قلـب فـيكم — قليـل الصـبر وكثيـر اللجـاج
يمـين بمـن تعـالى فـي سـماه — وزاح بنـوره قـتم الـدياجي
ومـن أحبـا عظامـا باليـات — وردّ الشـمس فـي فلـك لبـراج

هـو اكم سـاكن فـي وسـط القلبـي كـداء مـز مـن مالـه عـلاج

إلى قوله:

حسـن ابـن النميلـي يـا ثقـاتي لحسـن دعـاكم والله راجـي

ومدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مطلعها:

تبارك رب مبـدع الـروح والصـور نشـاهم إلـه الرجـل جبـار مقتـدر

إلى قوله:

إلى قريـة فيهـا المحاسـن جمعـت مقامـات سـادات بهـا كـل مفتخـر
تسمى (بشـمان) التـي بهـم زهـت كما مكة الفيحا بهـا النـور قـد زهـر
أيا شيخ يوسف أنـت للوفـد صـادر كحـاتم طـي صـار يقفـو لكـم أثـر
عليك سـلام الله يـا قطـب عصـرنا وأنهلـت مـاء لـيس يعقبـه غـرر
مـن آل هاشـم قـد جنيـت فوائـدا وشـنيت خوبـال وثـانيهم زفـر
وبلغـت كيمـي وكيفـي بعـده كذا أحرف التعجيم تزهو علـى الـدرر
وأطيار ابـراهيم فـي حسـن لغـتهم على لك جبل نهـم جـزو قـد حضـر
وجـذوة موسـى ثـم ربـوة مـريم كذا شجرة مـن طـور سـيناء تفتخـر
عليك سـلام الله مـن صـب مغـرم حوى كبده التبريح والشـوق قـد عبـر
يا شيخ يوسـف لـك حسـن عوائـد حكت طالع الألقاب تزهو علـى الـدرر
معـافى ومنصـور معـافى تقابلـت لكم عزوة تقنـي الشـعيبي فـي الأثـر
واهدي حسـن فـي القـريض نكهـة وإخواتـه أسـنى التحيـات تشـتهر
إليكم ذوي الأنجـال أوفـوا عهـوده واحـدهما فـي رحمـة الله قـد غمـر

إلى قوله:

لقرية (بشـمان) التـي قـد تشـرفت كمـا شـرفت مكـة وبيـت المحرمـا
بوجـود قطـب لـوذعي مهـذب حـرا تقيـا حـاز جمـع المكارمـا
خصائله في البـر والجـود والعطـا فاقت على خضـر بـن عـامر وحاتمـا
فناديـه يـا مـن زاده الله رفعـة بعلـم وآداب وعقـل متممـا

إلى قوله:

فيا شيخ يوسـف يـا لبيـب مهـذب ويـا مـن لـه بـالعلم بحـر يلاطمـا
ويا شيخ يوسف يا منى القلب والحشـا ويـا مـنهلا للـواردين مـن الظمـا

فـديتك فـي روحـي فـوالله أبتغـي فمـن نائبـات الـدهر أكـون فـداكما

وهي طويلة، إلى قوله:

حمـدان عبـد المـؤمنين وخـادم ويونس أبي من قبل قـد كـان إنتمـى

ومدحه الشيخ محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة مطلعها:

سبحان قاضي الحكم يحكـم بالملـل ينصـف بعـدل لا ولا غيـره عـدل

إلى قوله.

لقريـة بـالجود أسـمى ذكرهـا هـو فـاتح كالمسك لمـن قـد سـال
تسـمى (بشـمان) يـا هنيئـا لـوارد بـالجود والإكـرام حقـا تنصـل
إن زرته تعـرف إسـمه يـا سـائلي باسم يوسـف مصـر مـا فيـه زلـل
قبـل صـعيد أقدامـه فـي خشـية وعفـر الخـد رويـدا وابتهـل
واقرنـه منـي الـف ألـف تحيـة ما سار مزن علـى الأرضـى فهطـل
وقـل أيـا رئيسـا عالمـا يـا دارس الدسـتور لحنـا وشـكل
يـا قـارىء القـرأن حـق قراءتـه كمـا أتـى جريـل فيـه ونـزل
بفصـاحة وزكـاوة بـين الـورى لقـد كسـيت الـدين ثوبـا وحلـل
بحسـن لفـظ قـد يحـاكي نشـره دنـانير ذهـب عتقـت زمـن أول
وانحالـه البـاري يـزدهم بسـطة بحـق مـن بعـث كتبـا ورسـل
يا رب ارحم من عرس تمـر الجنـا وطاب منهـا الرطـب طمعـا وأكـل
يـا حسـن قـد هـام قلبـي فـيكم من عظم وجدي صـفت بهـواكم مقـل
يـا حسـن تهـدى إلـيكم حـرة تقبـل اليـدين مـع تـرب الرجـل
محمـد يرجـو دعـاكم زاده لعل رب العرش يصـفح عـن الزلـل

وللشيخ يوسف أبيات على حروف المعجم. كل حرف بيتين موعظة. أولها:

ألـف إلـى خالقـك صـل وزك دوم في كل وقت من الأوقـات يـا مخـدوم
حافظ على ذكر أشخاص الصلا والصـوم ما دمت سالم تـنح يـا رئـيس القـوم

وله قصيدة وعظ مطلعها:

يـا نـائم الليـل كلـو تنـام ومـا تشـتمل
غـدا تجبـك المنايـا وتنـام الـدهر كلـو

وله لغز مطلعه:

يا طالب إصنع لي وافطن لي فالعلم أسنى من الياقوت والذهب

إلى قوله:

يوسف عثمان في بشمان حبرها قصدي رضاكم ولحن الريم يلطف بي
من قرن حلية ورأس الحصن منبته جامع بترياز تكنى في جوار نبي
كامل ويوسف ونجم الدين يتبعهم مجد الشريفين منهم زاكي الحسب
والجد منصور للعامود كنيته إلى الكناني علي لمرسل الكلبي
قد شاقني لغز قطب القاهرة مصر **محمد الدرسي البكري** له نسب
مذ قد شذا وتمعنى في مادبه ماذا تقول شيوخ العلم والأدب
والشيخ أحمد أخي البشراح كنيته إذا توارد العلم لم يخش من الطلب
قد فسر الرمز ثم اللغز ناقضه يا طالب العلم في معنى له رتب

وله قطعة أخرى وهي لغز

مليح أعاد المكرمات فضيلة يفوق على هطل الغمام ويلتمس
موافي اثار الصالحين بحنكة ويسلك وعساء بها الدر قد غرس
صديق صدوق ليس يثني كريهة عجيب له كيف الغرام به حبس
ويلومني الواشون تبا للاثم فخذ لكل أول حرف تحصل باللمس
فقصدي نقل لي عن طواف نبينا سليمان لكل على البساط قد جلس
على سبعماية بكر حرة بنت بكرها وثلاثماية جارية حق ألتمس
وفي فرد ليلة قد وطاهم جميعهم وراد يثني ثم أوزعه رجس
فنصف غلام قد ولد من جميعهم فأودعه للسحب يربا ويحترس
من الانس والجن الطغاة بأسرهم عليه خشي منهم لبعده افترس
وفي ثاني الأيام ألقاه ربنا بكرسيه جسدا منيبا ومرتكس

ومن شعره قصيدة مطلعها:

يا نفس بالله اهتدى وإلى الإله فوحدي
طيعي الاله السرمدي صومي وصلي واسجدي

وهي طويلة. ورثاه الشيخ حمدان الجورة بقصيدة مطلعها:

أقول ومدمعي يجري سجوم وناري بالحشا زادت ضروم
بقلبي أحرقتني يا ثقاتي وطاف سناؤها أقصى الجسوم

إلى قوله:

دعوني أنشد بهم ثم أبكي ... عليهم دائما ما دمت دوم
ذرفت دموع من حرقة فؤادي ... تحاكي مزن هطال من غيوم
رئيس سيد بر خضم ... لبيب عاقل حبر حليم
زما ربع أنيق قد تسمى ... ببشمان الشريف لكم رسوم
تسمى بالشيخ يوسف نعم قطب ... أبو حسن له غرس قديم
مشرف تربكم في أرض جذر ... فصار خصيب في طي الجسوم
صعب فراقكم عليكم ... وإخوان البلد أضحى بشوم

الشيخ يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة من قرية بشراغي

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما موحدا. ولع اشعار منها قصيدة يوازن الصويري. مطلعها:

تبديت باسم الله بالقول ناطق ... وأشهد العين ربي خالقي
يجل عن الأسماء فرد منزه ... رؤوف رحيم عادل ثم رزاق

إلى قوله عن الإسم:

وممتد من مولاه قدرة قادر ... كمصباح من مشكاة بالنور شارق
واخترعه من ملاه من نور ذاته ... ووالاه أرباب الهدى والحقائق

إلى قوله:

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي ... على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
من الشيخ شيخ الدين كان سماعه ... حسين بن حمدان مبين الحقائق

ومن شعره:

سألتك يا آلهي بالمراتب ... بما أبديت من سر الغياهب
بشخص ماثل في كل عصر ... وما اظهرت من عظم المناقب
بحق العالم العلوي أجرني ... بحق الأصغر السبع المراتب
بكل موحد للقول يدعو ... إليه زائد بالشوق راغب
أقلني ذلتي واغفر ذنوبي ... وللإخوان ومنن بالمواهب
وإني واثق ما دمت أدعو ... بميمين نهاية طالب

الشيخ يونس حسن رمضان/الريحانة

يقول حرفوش: الريحانة: قرية تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات شرقا. كان عليه السلام عالما عارفا شارعا. له أشعار جملة مدح كثيرا من علماء عصره ومدحوه، ورثى كثيرا منهم. له ديوان قوافي ومجموع أشعار. قوافيه كل قافية أربعة عشر بيتا من بحر الطويل. مدحه الشيخ حبيب علي معروف ردود قصيدة عتاب. مطلعها:

وافت طروس حيوة من لها كتب ... فسجدت بين يديه قبل الترب

إلى قوله:

فوحق ذاتكم الحسنى يا أملي ... ما قط عندي لكم في عهدكم ريب
ولا لكم عندي قط في احد ... من سائر الناس لاعجما ولا عرب
علا ومن في يديه حل ما برمت ... أيدي العباد وأسأله لنا يهب
سلامة لكم يا من عنيت به ... يا منية القلب لا سببا لها نسب

إلى قوله:

لا تعتبن على المسكين يا ثقتي ... الرب حرّزني والدهر لي نكب
يا من يصادق على ذي الرأي أن له ... عندي مقاما وأعلى منزل رجب
من اين ما كان عندي بالورى لزما ... أخي وروحي وبالتحقيق ابن أبي
أزكى سلام لكم يا من عنيت بهم ... من الكثيب يفوق الرمل والترب

ومدح الشيخ صالح مرهج والشيخ غانم ابراهيم غريب وانشيخ علي زاهر الخدام بقصيدة وثنى عليهم. مطلعها:

قد أسفرت من دجون الغيهب الغربي ... شرقية في جمال للدجا ذهب

الى قوله:

والثم ثرى من حوى الأفضال أجمعها ... بر خشوع قنوع النفس عن ريب
ملك جليل عظيم الشأن موكبه ... خلا وفيا وعضبا باترا ضرب
خليل يونس لنار بالدجا سفرت ... من جانب الطورا قبس جذوة اللهب
وسار في أهل الغر الكرام إلى ... أن جاء مدين ماء العذب قد شرب

ففاز في نهلة للران قد ذهبت لأصبح رئيس الورى في ذاك مضطرب

ومنها:

إن البرازين من تاو لصاحبها محمد نجل سمان من العرب
ليثا جسورا على الأعدا إذا سعرت قساطل الهول في هاماتهم ضرب
وغانم نجل ابراهيم كن له يا رب عونا على ما حل أو كتب
أورث علوم الأطبا في تفقهه فأصبح بفضل أمير النحل لم يخب
ونجل مرهج صالح في الأنام سما صافي السريرة من قوم بلا ريب
يا رب جازيهم خير الجزاء على مر الجديدان لا يقطع لها سبب
وخص من قد حوى بالفخر منزلة ما حازها غير ندب عالي الرتب
علي علا نجمة زاهر بطلعته يا حبذ، ولد يا نعم ذاك أب
يا شجرة أينعت قد طاب مثمرها وعقب أثمارها أحلى من الضرب
يا رب يا قابل الدعوات يا أملي جازيهم خير ما يعطي وما يجب

وله مرثاة مخمسة يرثي بها الإخوان الذين أدركهم وتوفوا وإلمامًا بذكرهم أحببنا وضعها هنا. وهذا مطلعها: (إبتداء من سنة 1230-1280 هـ)

تبارك من يده الملك والأمر وانـدكّ أطوار البلاد وروسها
حليم عليم عالي الشأن والفخر واهل الولا صبحوا الندال تدوسها

وصفوا لذيذ العيش أمزج بالمر

وكان لنا في الدار أهل وجيرة كرام عفاف أسلكوا كل خبرة
وجمعوا من الأفضال كل ذخيرة فرحلوا وخلوني وحيد بحيرة

أنادي كما المحروق في لهب الجمر

أنوح على أطلالهم بعد بعدهم وأندب مغانيهم بحسرة بعدهم
ابكي حزين حين اذكر وفدهم ويؤثر بي الشوق الشديد لبعدهم

كأني غريق الحال في لجة البحر

وارحتها في غر لام فراقنا وعصر به كان الأجاج مذاقنا
وصاح غراب البين صوت فذاقنا عذاب بنار الشوق كان احتراقنا

وشرب لذيذ العذب صار كما الصبر

سنذكر من ساد الزمان بعصره وايده المولى بالواء نصره
خليل بن معروف الرؤوف ببره وقد كان غيث في الزمان ببذله

ولا نتجت الأيام يعلوه بالفخر

بعلم وعمل ثم كرم وعفة وفضل وإحسان وعفو ورأفة
وعطف ولطف على الأنام وحنة علي مواخاه فيا نعم حفدة

وينسب جهتنا حقيقا بلا نكر

وفي قرمص خلان تركون ربعهم ابراهيم وعيسى سافروا نحو جمعهم
واحمد وابراهيم يا رب جد لهم بصفو وغفران وحلم يعمهم

يساقوا إلى الجنات زمرا بلا وزر

واشخاص كانوا في الأنام كأنجم وايامهم شمو وتزهو وتعظم
علي ناعم يا نعم تلك مكرم وحسن ويانس عصرهم غير مقتم

سليلة صارم ما بهم قط من كدر

وأبرار كانوا ذوو رحمة وأهلة فهم مصطفى وحسان أكسون حلة
الفضل والإحسان من بيت عدة فكانوا مدى الأيام كنزا وعزة

لمن يرتجيهم نال أملا من البر

وقد كان بالبيري برار لقد سموا فاحمد وعباس علوا وتكرموا
ما ليل سادوا وافي البلاد وانعموا وبالجود والنعام بحرين قد طموا

ثقاة كرام بالفضائل والبر

وفي ربع فجليت همام وضيغم فهو الشيخ معروف اللبيب المكرم
ويونس مواخاه فلا شك فيهم واما حسن غنام بالجود غانم

فساروا غلى الجنات بالحمد والشكر

وسلمان بشريت لقد كان صادق يقول سبيل الحق والعلم
وعمران بهلول كم سيط شاهق مريقب سلمان حل المضايق

غدوا وبقوا أهل الخساسة والكفر

واما علـي تـارين لـه سـيط شـائع   محمـد شـعبان لبيـب وبـارع
عليـا (بمنـة) حـاز اسـنى البضـائع   وجابر (طلاعـي) خلتـه نجـم طـالع

وأما حسن زهره سناه كالعطر

وبقعـة صـافيتا تشـرف ربعهـا   كمـا ربـوة ذات القـرار بصـنعها
محمـود وابـراهيم حسـنون طبعهـا   بعلـم وآداب وفقيـه شـرعها

وكانوا بها يزهوا كالشمس والقمر

وغرسوا علوم ليس تدرس مـدا المـدا   ووطوا انوف الشـامخين مـن العـدا
وجـابون داعـي مـن اول البـدا   وحـين نـأتو فنـاء السـرور ابعـدا

عليهم سلام الله ما غرد القمري

وانجـال ياسـين الميـامين فضـلهم   أعـم أكـام البيـد حسـن عـدلهم
فيونس وغانم سـافروا نـوح وفـدهم   وصـحت صـافيتا تنـوح لفقـدهم

بصوت يذيب الراسيات مع الصخر

فياسـين ويـنس خصـه الله رحمـة   فكـان وحبـدا فـي الـبلاد بخشـية
ويوسـف مـي كـان ليثـا بسـطوة   محمـد مـن لقمـان أورث حكمـة

لبيب أديب عالي الشأن والقدر

وقـد كانـت الفيحـا تنيـر وتزهـر   سـيد وكـيّم فـي الأنـام مـوقر
إسماعيل أوبـين حـوى كـل جـوهر   وعترتـه احمـد عفيفـا مطهـر

بحقهم يا رب أشدد بهم أزري

وفي الصومعة سيد كريم لقـد مضـى   إلى حي ملك في الكرامـة قـد حضـا
فصـالح عليـه رحمـة الله والرضـا   علـي خيـر شـرفه الله بالقضـا

وحلون في دار النعيم مع البشر

وقـد حـج بيـت الله بـاطن وظـاهر   معـلا تقيـا كـان عـالم ومـاهر
وعبـاس جـابر خلتـه ليـث كالسـر   وبسـويدة معـروف الـدين ناصـر

فأخلو منازلهم وغابوا عن النظر

والشـيخ صـالح كـان قطبـا بهيبـة من بيت أرعـج ليس تـدنوه عيبـة
وبـلال بشـطبة ذو وقـار وعفـة وحسين بقعـو كـان بحـر (بحـوزة)

عليهم منازلهم مدلهمة بسر

وفـي القلـع ليـث كـان لله عابـد محمـد تقيـا راكعـا ثـم سـاجد
وسلمان موسـى مـا لـه قـط جاحـد بعلـم وايمـان وجـود تواجـد

سقتهم يد اللاهوت كأسا من الخمر

ونجـل غريـب قـد كـان قـدوة بعقـل وآداب وخـص بحكمـة
ومـرهج برقـة وحنـان وشـفقة وحمـود سـعود اخـص برفقـة

مكانا عليا مقعد الصدق والذكر

حسن النميلـي نجـل سـلطان كنـى وكان مـن الشـعرا الكـرام مضـنا
واحوى علـوم رابقـات بهـا المنـى وزاهـر خـدام لـه المجـد والثنـا

كريم المحيا والمباسم والثغر

وربـع سـربيون حـوى للمكـارم سـيرا كريمـا كـان للسـر كـاتم
فهو الشـيخ عبـد الله حـاز المغـانم ونجـل **علـي ميـا** سـعيد كحـاتم[1]

سلالة عمران حوى الفضل والشكر

وندبا رؤوفـا غـاب عنـا وقـد غـدا فهو مصطفى عريقيب حبـر وسـؤودا
وعبود في قـرفيص بـالجود منجـدا وهو خـادم الملـك المعظـم احمـدا

يخصه عظيم الشان بالفضل والقدر

وقطبا جليلا سار فخـرا علـى الـورى فهو ديب قصـابين ليثـا وقـد بـرا
من الجبت والطاغوت قزمـان حبتـرا وقد كان عضبا ماضـى الحـد بـاترا

---

[1] سعيد علي ميا السربيوني بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في قرية بني عيسى موصوف بالكرم الحاتمي، ولأن يُقال: وحق خبز سعيد بن علي ميا ولد 1215 وتوفي 1282 ودفن بقبة جده علي عمران.

بلوداج من عاداه ساق الى النحر

وقد كانت الفيحاء فيه زهية   تأضى بإقبال وفي حسن هيبة
خليفة سعيد خص نطقا وهيبة   وأحمد بدر حاز لطفا ورهبة

محمد رزق لا فخور ولا قتر

وابرام يوسف كان بالعصر مفردا   وانغام داوود وفاها إذا شدا
وفي جورة الحصنين حصنا شيدا   فحسن وحمدان حووا الرشد والهدى

وخط لهم نقش الدنانير بالنظر

وخلا وفيا كان للدين حاميا   وجود كمثل السحب إذ كان هابيا
سعيد ببهولية كان بحر طاميا   وقسمين فيها كان بالعلم ساميا

إسماعيل أهلا للفضائل والستر

واحرار صبحوا بعد جمع بفرقة   سعيد بجنجانية أسافا وحرقة
وغرسه محمد كان للدين نصرة   حبيب لزمهم جوهريا بنسبة

واحمد موسى الكناني قد يسر

وسلمان شلفاطية همام مهذب   علي خيرا فيه المكارم تنسب
وعيسى ببنجارو[1] والتقى مكاسب   فراحو وخلوا الأهل بالدمع يكسبوا

عليهم كما فيض الغمائم بالقطر

وبدرين كانوا في الزمان طوالع   وجودهم عم البلاد والبلاقع
فعمار درمينا ببرهان قاطع   وفي دير مران كريم الطبائع

علي عماد القاصدين من القهر

وعترة ميهوب الليوث الأكارم   فكانوا بعصرهم كنوز الغنائم
فالشيخ صالح ومحمد سالم   من العيب ما أشنهاهم لوم لائم

وقد كان عبد الله بحرا به الدر

---

[1] هو جد الشيخ نعمان بتغرامو بن علي البهلول.

وانجال يوسف قد حبوا حسن طلعة بقرية بشمان بها خير بقعة
علي ابراهيم خصوا برفقة وأحمد سيدي قد حباني بجرعة

شرابا طهورا لا تدنس بالعكر

عليه السلام الله عسعس الدجا وما لاح برق والصباح تبلجا
لقد كان لي سبل النجاة مع اللجا يخصه إله العرش عفوا ليعرجا

إلى مقعد الفواكه والثمر

واشبال رمضان الليوث الأكارم فحسن وعيسى كالبدور النواعم
وبالعلم كانوا مثل فيض الغمائم وفضلهم عم الفضا والمخازم

فساروا لربع العز في محفل الذكر

وكان لنا أخ صبور وماهر فحمدو حسين حو اسنا الجواهر
بعلم وعمل خلته بحر زاخر بذو لقلق أمضى من العضب باتر

بقلب على العدا أشد من الصخر

واحبابنا رحلوا سحيرا عن الحما وقد حال عقد الدمع من بعدهم دما
حبيبي ركب فوق الفراق ويمحا شقائقه الغالون كانوا كانجما

فبانوا وبان العز معهم مع الصبر

ومن بعدهم قد كان ندب مهذب عفيفا مضيفا بالتقاء مجليب
فهو الشيخ اسماعيل اهليه ينجبو على بعده صبحوا ينوحوا ويندبوا

عليه كما المخزون في البر والقفر

لقد رغاب صفو العيش يوم غيابهم وقد فارقون ربوعهم وجنابهم
فيا حسرتي فمتى يكون إيابهم نشاهد معناهم ونسمع خطابهم

ونقر عينا في الإياب من الهجر

غدا المؤمنون الطهر من دار محنة إلى منزلة فيه السرور ونعمة
وساقون زمرا ذو الكرامة لجنة وسكنوا مكانا ليس تدنوه شقوة

عليهم ثياب العزيز هو كما الزهر

مـــــازلهم تبكـــي لأجـــل فـــراقهم	وأحبـــابهم كــــان المـــرار مـــذاقهم
منـــى تجمـــع الأيـــام قـــرب تلاقهـــم	نشـــاهدهم فـــي مصـــرهم وعـــراقهم

ويشفي غليل الصب من شدة الأمر

كوتني صـــروف النائبـــات لشـــرارها	وحالـــت علينـــا الحادثـــات مرارهـــا
وحرقت لنا الأيـــام فـــي حـــر نارهـــا	وغربت شموس الأنس بعـــد انتظارهـــا

وبدل صفو العيش بالذل والضر

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلا:

ويونس حســـن للمحاســـن قـــد حـــوى	عليـــه مـــن الـــرحمن واق ورهبـــة

في حمص عند الشيخ ياسين علي النيصافي على مخطوط مصور عــن خــط النقيب بديع بن عبد الحميـد محمـد غـانم. ذكـر فيـه أنـه كـان الفـراغ مـن نساحته3آذار1985 م ويضم عدة رسائل تأليف الشيخ يونس حسن رمضان. وهـي: **الفوائد الإلهية، السياسة النصرية، الرسالة الصـالحية.** ألفهـا 1334 ه1916 م بتكليف من الشيخ صالح ميهوب **الرسالة الجزئيـة:** ألفهـا سـنة 1343 ه 1924م بتكليف من العلامة الشيخ سليمان الأحمد والشيخ ميكائيل سليمان علي

الشيخ يونس ياسين صافيتا

هو يونس بن ياسين بن ياسين بن محمد بن حسن بن سلمان سـريجس ينتهـي نسبه إلى الشيخ عبد الحميد القرنبادية إلى الشيخ فراس الحمام الجراننة ولد في قريـة (اللويبدة) من اعمل صافيتا. تبعد عن الدريكيش غربا تقديرا أربع ساعات. ثم عمـر قرية توطنها وسميت باسمه. توفي سنة/1260/هـ[1]

يقول حرفوش: كان عليه السلام وحيد عصره، وقريع دهره، مدحه كثيـر مـن علماء عصره، وأثنوا عليه. مدحه الشيخ سلمان بقصيدة مع أخيه الشيخ مطلعها:

(لواعج أشواق الغرام بمهجتي) إلى قوله:

سمي يـونس الحبـر الهمـام المكـرم	عليـه جلابيـب التقـى قـد تعمـم
لقـد شـرفت فيـه المكـارم تبسـم	سـناها بسـور لا يـزال يحكـم

[1](من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب)

مقيم على مر الجديدين مثبت

فنون المعالي في حواه تفردت عن الغير مذ وافت له قد جردت
تنور ذاك العصر فيه واسعدت به بلدة قد حل فيها وأخمدت

عداها رواها في جهاد وخشية

يقضي الدجا في طاعة الله يفرد وقوفا خشوعا في ابتهال يوحد
أسير إلى مولاه يثني ويحمد ويركع جلالا ويدعو ويسجد

على كل لايذ برقدة

ومدهح الشيخ حسن الريحانة من قصيدة قائلا:

فتلقى بها الشاه المسمى بعدله هو الشيخ يونس من كرام أفاخر
فتى مخلص بالحق لله دره يجانب مدحورا ويبعد عاهر

ومما مدحه به الشيخ سلمان المزارع:

ويمم لمن هو قانت ومجاهدا ببذل السنى والجود والعلم والهدى
أمين رزين فيلسوف وسيدا فيونس نجل ياسين ليس مفندا

عليه من الرحمن أسنى التحية

ومدحه الشيخ عباس سلمان من قصيدة ثانية قائلا سنة 1236 هـ

ونجل ياسين يونس حاز التقى من فضل مولاه الكريم وكمل
يقضي حناديس الدجا بتهجد يوحد المولى علي ويبتهل
لم يثنه عن محض توحيد الهدى من ناعق للجبت ولي وعدل

ومدحه الشيخ حسين احمد مع اخيه بقصيدة مطلعها:

إلى كم ترى وجدي يدوم مزيده ولهب الجوى يسفع بحر وقيده

إلى قوله متخلصا:

فمنهم رئيس فاق مجدا وسؤودا فيونس ذو التأييد صح نشيده
نفور عن الفحشا لمولاه راغب ومقبل عليه بالكمال يريده
ولا يبغ في غرم الولاية غيره فأضحى وليا في الزمان فريده

لمن عاج عن نهج القويم ومثقفا كنبل رمى من كبد قوس شديده
وذو لينة للمراشدين وشعبهم يراقب فيهم كل فعل حميده

ورثاه بقصيدة سنة/1260 /هـ مطلعها:

دمع الماقي بصحن الوجنتين مروح أحفر بخدي مجاري شبه وديان
وبمحور الحزن صدري قد غدا مسطوح دعاه منتظر في الحال نصفان
ذي الفضل قطب البلاد الضيغم المشروح ويونس أبو الجود شاء العصر وزمان

وهي /50/بيتاومنها:

وغاب سلطان هذا العصر يوم كفوح أودع بقلبي جراحات ونيران
فقدك أبا الجود أضنى للجسد والروح والناس ما بين ولهان وسكران
كذا الغروس تنادي والحشا مجروح كل يقول: أبي بالعز رباني
سيف الفراق بهم أدعى أليم جروح سهم مثقف وحال جاء رباني
والأخ غانم أبني في البكاء صروح وعبد الحميد وياسين ذي الشان
وانجال يوسف لعبرات الدموع مسموح محمد واحمد وحامد نعم خلان
ونجل مرهج ابراهيم بعد فروح شحب لشراب الوصل ظمآن
وكذلك الحاج بعده خلقه مفروح ويتجرع الريق وسط الفاه طمان

إلى قوله:

ارخت ما قلت نظما فتحه ميدوح مع غرس زيادات ونقصان

يقول حرفوش: وللشيخ يونس وآله فضل على الشعب، إذ كانوا أول من تفضلوا بإحياء العلوم الدينية في العلويين. فكان بيت الشيخ يونس محط رحال الطلبة، إذ كان المقدس الشيخ يونس ياسين وهو اب الشيخ محمد ياسين أعوانا لطلاب العلوم أنهم مستعدون أن يوسعوا على كل طالب علم يقدم إليهم. فجاؤوا بالمرحوم الشيخ علي حسن القاضي العالم الشهير واسكنوه عندهم وتكفلوا بواجباته العائلية، وفتحوا بيتا عاديا بمثابة مدرسة علمية للشيخ المذكور يلقي فيه الدروس على الطلاب من قراءة وتجويد القرآن وتعليم علم النحو في الأجرومية وإعراب أمثلها كتاب نجم الدين وغيره من الكتب المستعملة آننذ.

وكان في ذلك الوقت الطالب الذي يقرا في بيت الشيخ يونس تجويد القرآن كالطالب اللغوي في هذا الوقت لجهل اللغة في ذلك الزمان. فيقال فلان قرأ في

صافيتا. وكثيرا ما شاهدت من إخوان قرأوا في ذلك العهد وكانوا معتبرين ومقـدمي وحكوا لي عن ذلك العهد، إلى أن ترقت صناعة اللغة فب عهدنا فأصبحوا كأنهم لـم يعرفوا شيئا منها تجاه المحدثين.

يقول حرفوش: وكنت في طفولتى ابن اربع عشر سنة إذ قدم علينـا المرحـوم الشيخ عبد الكريم سعد. فلاقي المرحوم والدي والعائلة إلى خارج القرية. فسألتهم من هذا الشيخ. فقيل لي: هذا فلان الذي قرأ النحو في بيت الشيخ يونس عند الشيخ **علـي بدرة** ويقول أشعارا على النحو، ولم اكن أعرف النحو وقتئذ فقلت: أكون فـي معيتـه ليعلمني النحو. فكنت بعد شهرين حفظت الأجرومية ونجـم الـدين لا غيـر. وأخـذ يعلمني إعرابا في سور القرآن وأيات شعرية.

وكان ممن تعلم في البرج هو الشيخ **ابراهيم عبد اللطيف** عنـد أحـد علمـاء المسيحيين فتعلمه واتيت الشيخ عبد الكريم فلم يكن يعرفه فحببته إلـى الآن أشـعاره كان ينقصها صرف. فتعلم كثيرا من المفردات على كبر. فكان كما قلنا لبيت الشـيخ يونس فضل في أسباب النهضة العربية بان كانت التلامذة التي درست عنـدهم درت في غير محيط حتى تسرب من موضع إلى آخر.

ورثاه الحاج معلا بقصيدة سنة/1260/هـ قائلا:

قد خلا الـدار مـن سـراج الجـود ... مقلتـي بالـدموع جـودي وزيـدي
رحـل الحـب كيـف بعـدهم حـا ... لـي وصـبري نـأى ينـاى عالفقيـد
آه هـل رجعـة لهـم بعـد بعـد ... وارانـي وهـم بهـذا الوجـود

ومنها:

ونـوى يـونس بـن ياسـين عنـا ... قـد دعـى حرقـة بـالكبود
كـان يرجـى لكـل خطـب مهـم ... بصـلاح الـورى وفعـل حميـد
وأيـادي ومكرمـات وعلـم ... ثـم حلـيم يبـدو وراي شـديد
عام غرس من السـنين مـع المـل ... ك قـد سـار للعلـى فـي خلـود
نـال فـوزا مـن ربـه ودعانـا ... فـي شـجون عليـه مـا مـن مزيـد
أيهـا السـائرون للخلـد إنـا ... بلغـوا يونسـا تحايـا ودود
وسـلوه عنـا بـأن يسـأل الله ... بتعظـيم أجـرا بالفقيـد
ويلينـا إفـراغ صـبر ويبقـى ... لبنيـه الحيـاة مـع تاييـد
فسـليل لـه بياسـين يسـمى ... حـاز أسـنى لخصـال خيـر وليـد
والهمـام الضـرغام والماجـد النـد ... ب زكـى الفعـال عبـد الحميـد
والإمـام العظـيم عمهمـا غـا ... نـم فعـل الهـدى الجـل الفريـد

يـــا ولاة الرشـــاد صـــبرا حمـــيلا لـــيس حتـــى بـــاق علـــى ذا الصـــعيد
تلك من مالـــك الـــورى حكمـــة قـــد خلـــق المـــوت رحمـــة للعبيـــد

ومدحه واخاه الشيخ ابراهيم مرهج في قصيدة مطلعها:

الحمـــدلله مـــا الـــديجور إبتســـما وما اضا كوكب فـــي حلكـــة الظلمـــا

ومنها متخلصا.

لله در فتـــى قـــد غـــاص لجتهـــا واستخرج الجوهر المكنون في عزمـــا
أعني بالسيد المعـــروف فـــي شـــرف ســـليلة الطهـــر ياســـين اخ الكرمـــا
يـــونس عليـــه مـــن الـــرحمن واقيـــه أخـــلاق ســـامية مـــا مســـها قتمـــا
طابـــت ولادتـــه صـــحت ديانتـــه صـــفت ســـريرته بالســـتر والعلمـــا
ربحـــت تجارتـــه جـــادت عنايتـــه سمت شمائله فـــي العـــرب والعجمـــا

ومدحه الشيخ البغدادي حينما جاء اليه مع احد الشـــيوخ العـــانيين واكرمـــه.
فارسلها قائلا:

ايا حامـــل الشـــواق حـــث المطيـــة واقطـــع إلـــى البيـــدا فـــي كـــل همـــة
إذا جزت ذاك الحـــي تحظـــى باهلـــه وأدّ ســـــلامي ثـــــم ازكـــــى تحيتـــــي
وقبـــل ايـــاديهم والـــثم وصـــيدهم وتـــــرب القـــــدام شـــــفاء لعلـــــة
فمنهم رســـول مـــن رســـول ممجـــد اتـــى النـــاس هـــاد للبريـــة قـــدوة
ســـمي يـــونس ملـــك جليـــل متـــوج وبرهانـــه قـــد شـــاع فـــي كـــل بلـــدة
له ســـطوة كالليـــث حـــافي وصـــيد حبـــاه إلـــه العـــرش حلـــم وعنـــة
يخبر فـــي الملكـــوت يحظـــى بجنـــة ويســـقى مـــن الأنهـــار أحســـن شـــربة

ومدحه واخاه الشيخ غانم الشيخ محمود حسين بقصيدة مطلعها:

بـــدأت باســـم الله والشـــكر دائـــم وصليت بالثـــاني علـــى خيـــر خـــاتم

إلى قوله بعد الذكر بواطن الحدود الخمسة متخلصا:

فهـــذا مقـــال لـــيس بعلـــم كنهـــه ســـوى بـــارع بـــالعلم أصـــبح فـــافهم
محافظ على الدين الشـــعيبي مجاهـــدا على رأي شيخ الـــدين بـــالنص حـــاكم
يقـــيم حـــدود الله فـــي حـــد خبـــرة ويعلـــم آيـــات الكتـــاب المحـــاكم
ومتشـــابه الأيـــات يعلـــم ســـرها وكيف جـــرى التشـــبيه ثـــم التحـــاكم

كمثل زكي الأصل هاجيس دهره   سليلة ياسين حوى للمكارم
سمي يونس القطب السمي على الملا   بلحة أبحار الفضائل عائم
زكي بهي عالم متفلسف   تقي نقي ما به لوم لائم
صبور على الأهوال صلب على العدا   شكور على النعماء أواه صائم
حفيظ على الأسرار خال من الريب   خشوع إلى الرحمن أواب سالم

الشيخ بلال حيدر الحداد

كان رحمه الله عاما عارفا شاعرا. له اشعار جملة مدائح ومراثي ومناظرات. ومنها شعر أرسله إلى داوود البنا. مطلعه:

يا من يطالع في حروف الأبجدا   كم كثرة بالكتب رصع عسجدا

إلى قوله:

داوود مني إسمعوا ما قلته   وافهم كلامي لا تكون معاندا
يا ناكرين النور بعد ظهوره   شرك بربكم ونفي ملحدا
فمن تعبد غائبا كميت   فليس يعرف ربه فيهدى
ومن تعبد حاضرا كمواجه   رجلا مشاهده على طرق الهدى
سلم عليه ثم آنس قوله   وراح عنه ليس يدري أين غدا
أما العبادة والشهادة بالقرار   يا من تعبد بالحقيقة مرشدا
وهو العلي ولا إله غيره   أزل قديم ثم نور مجردا
سبحانه محتجب في ذاته   نورا عظيما منزها متفردا
ونوره محتجب بضيائه   فوق الغمام يلوح نورا مفردا
وضياؤها محتجب في ظله   حتى تصل بالشين وهو محمدا
وصادق يقول إن الله إن   يظهر بدا بثلاث حجب يوجدا
لإن لم يكن في القاف تلك الحجب   لم توجد فما صح المقال ومسندا
في ليلة القدر التي هي أنزلت   خير فمن ألف لشهر يوردا
الفتق ثم الرتق وهي القدرة   والوصل أيضا الفصل قل أين بدا
إن قلت وصل بالبشر ياتائه   ما صح واقرر للإله على المدى
هذا نظامي ثم عثمان سما   جدي وهو ابن علي أحمدا
بعقبة حلب مدفون حيدر والدي   وفتح مسكن كان لي يوم الشدا
أزكى الكلام على بني صادق وقد   نرجو الدعا منهم دواما سرمدا

ومدح الشيخ جمعة بن الشيخ محمد بشراغي بقصيدة. وله مرثاة طويلة بوفاة عمد الشيخ صالح سعيد/عرمتي/بلهجة البدو مطلعه:

أكتب بيدي ودمعي على الخدود طفاح   كالنبع فور أو مزراب جريان

ومن شعره وتوحيده:

إسمع كلامي يا فقيه واعرف   عن قرائك من حياتك أغرف
إن كنت شيخ في بحور تعرف   صاحب العلما بفخر تشرف

شيوخ وعلماء ومدحهم الشيخ محمد خليفة الحداد

منهم الشيخ عباس سلمان بيصين وأولاده بقصيدة مطلعها:

نحو الغربين لاح النور وابتهل   عم عراص الفلا والسهل والجبل

إلى قوله:

في ربع بيصين دار بالملا شرف   مكة ومن زارها بالسعد تقبل
كمثل همام كحاتم طي سمته   أوكالهلال حسن يا لجود والفضل
يا حسن معد بيصين موطنه   عباس سالم من الأدناس والخمل
والغرس أحمد ابراهيم يتبعه   والجد سلمان زاكي الأصل والعمل

وهي طويلة إلى قوله:

تاريخها غين راء ولام يردفه   جيم من القول فيها اليوم قد حصل

إمارة شمسين تحت ظل الإمام الشيخ خليل معروف النميلي عليه السلام

من المعروف أن الشيخ خليل بن معروف النميلي هو من 'سس أسرة آل معروف التي لا تزال سيطرتها الدينية على العلويين ترخي بظلالها بما لا يمكن إغفاله، وعلى أي حال فإن أسرة النميلاتية طغى اسمها على جميع أبناء الأمير حسن المكزون السنجاري، فصارت طبقة المشايخ تدعى بالنميلاتية وأما العوام فيسمون بالمتاورة إذا كانوا من أتباع الأمير حسن أو مماليكه، أو بالحداديين إذا كانوا من أتباع القبائل اليمانية السنجارية.

أسباب عدم تأثر العلويين بمعركة عين دارة

لم يكن العلويون معزولون عما يدور حولهم من أحداث ولكن وللأسف فإن بدايات القرن الثامن عشر الميلادي لم يصلنا تاريخها ولكن بامكاننا الاشارة الى أنه ومع بداية العام 1711 تغيرت خارطة بلاد الشام إثر معركة عين دارة التي خسر فيها اليمانيون الدروز أمام القيسية التي تفشت في جبل لبنان مهددة العالم العربي آنذاك ببشاعة تاريخ الأمير بشير وعنجهيته، ولعل خسارة الأمير علي بن مظفر بن غلاب وتأسيسه لإمارة بني معروف في جبل الدروز قد ترافق مع تأسيس الشيخ عمران آل ممو النميلاتي البراهمي لعائلة آل معروف التي قيل شعراً مرّ في الصفحات السابقة أنها زعامة من سهل عكار وحتى جبل الأكراد . ولكن العلاقات الجيدة بين الشيخ سلمان بيصين وبين الشيعة في الجنوب الذين كانوا بأجمعهم داخلين في الحلف القيسي منع الأمير علي بن مظفر الدرزي من إشراك 'لعلويين في اللعبة علماً أنه ذهب الى صافيتا طامعاً في إشراكهم في اللعبة ، وذلك تحسباً لوقوع الفتنة بين العلويين أنفسهم الذين ينتمي الخياطيون القاطنون في جنوبيها الى الولاء القيسي. وهذا ما حدا بالمؤرخيين القيسيين الذين تسلطوا آنذاك على إهانة العلويين واستحقارهم كما هو واضح في تاريخ الأمير بشير

حلف بشمان

من المعلوم أنّ حلف بشمان رسّخ زعامة الأسرة النميلاتية، حتى أنّها كانت لا تحتاج الى مقدمين، وليس لديها سوى المشايخ. وكان أبرزهم الشيخ حسن النميلي الملقب بالشيخ حسن سلطانة صاحب القصائد الشهيرة، والامام الشيخ خليل بن معروف النميلي، وكانت اسرة آل معروف النميلي متلازمة مع آل الشيخ يونس عمران الريحانة (ريحانة متور) لأنهم أبناء عمومة، فجرت قسمة بين العائلتين فكان

من نصيب آل عمران الكتب الدينية، وأما الشيخ خليل بن معروف وأخوه الشيخ علي فكان من نصيبهم الأراضي الواسعة -الأوقاف-، وآنذاك كان امتلاك الأرض لا يتم بالسندات الأميرية ضمن الحكومة بل كان الملك يشابه نظام الملك العبودي، وجميع الفلاحين القاطنين في الأرض المملوكة يسمّون بـ «المرابعين» مفردها «مرابع» وهو نوع من أنواع الرق الفلاحي الذي يشبه ما كانت تصوره الأفلام المصرية قديماً.

عصر الشيخ خليل بن معروف النميلي

في مطلع القرن الماضي تنبه لويس ماسينيون إلى أهمية الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي فأرسل في العام 1932 كتاباً الى الدكتور علي سليمان الأحمد ليسأل والده العلامة الشيخ سليمان الأحمد عن عصر الامام الشيخ فأجاب:

«أرسلنا لك كتاباً وفيه تعريض بما ذكرت عن كتاب الأستاذ لويس ماسينيون وقد ذكرت لك أن التفصيل عن أحوال عصر الشيخ خليل النميلي ومن عاصره غير ممكن لأنه نتيجة عصرين مضيا قبله كان الشيخ الديّن يقاطع من ذكر اسمه من المقدمين عند أحد الحكام، فلا يدخل بيته ما عاش ولا يأكل من زاده، ذلك لما سببه التعصب الديني بين أهل السنة والشيعة، وقد أوقد هذه الفتنة الشيخ نوح الحامدي في فتياه الذي ذهب بها أربعون ألفاً من الشيعة طعام السيف والبارود، فكان الشيخ يفر بدينه ملتجئاً بتلك الجبال المانعة والتبسط بمثل هذه الأمور لا يشرف الشرق ولا الشرقيين، وربما أثار دفائن كامنة نحن الآن في غنى عنها.

وبكفي من يكتب عنا مثل الأستاذ أنّ هذا العصر تفرّد به مشائخ الدين بالعبادة والزهد وترك الدنيا والاقبال على الاخرة، وبذلك حافظوا على العامة عقائدها، وضبطت أمور العشائر وقلّ شرّها بوساطتهم لحسن اعتقاد الأمة بهم، فقد كان أحدهم يُخذ القاتل لبيت المقتول فيعفي عنه اكراماً له ويسمح بديّته، الى كثير من نوادر الكرامات التي كانت تسند اليهم بعقوبات من يخالفهم، وليس في اشعارهم وتآليفهم ما يفخر به الا ذلك الاخلاص العجيب واليقين التام بمعتقدهم، وذلك الانشراح بما لديهم من حسن الولاء حتى كان أحدهم يستقبل الموت وهو على ملء اليقين بالفوز وصدق ما وعد به أهل الولاية [1]»...

---

[1] الامام الشيخ سليمان الأحمد، سيرة حياة مثلى، تاريخ جهاد يحتذى،وثائق جمعها ولده الدكتور علي سليمان الأحمد، في كتاب مهدى الى حافظ الأسد سنة 1990.

الأحداث التي أدت لظهور آل شمسين المتاورة في المنطقة

الخلاف بين الأمير يوسف بن فارس بن سيد أحمد بن أخ الأمير بشـير الأول وبين الأمير بشير الثاني.

في سنة 1192 بعد فرار الأمير كليب من دير القمر بأولاده خواصه الى جبـل عامل واقامته عند الشيخ ناصيف النصار الشيعي ثم ان الأمير كليب أرسل الى سـعد الخوري مدبر الأمير يوسف بأن يستجلب له العفو والرضى من الأمير فأجابـه بمـا طلب، واعاده الى المناصف[1] وبرجوع لشيخ كليب الى المناصف أخذ الأميـر سـيد والأمير افندي على أخيهما الأمير يوسف بأنه أرجعه الى الـبلاد بواسـطة غيرهمـا فاضمرا له الشر في نفسيهما وجعلا يستميلان اليهما بيت جنـبلاط ويجـددان معهـم العهود، بعد أن كان الأمير يوسف قد أظهر الى بيت جنبلاط الصد والجفاء واسترجع الشيخ كليب نكاية لهم فمالوا اليهما[2].

مقتل اصلان اليهودي

في سنة 1198 هاجت الفتنة بين الأمير يوسف وخاله الأمير اسـماعيل أميـر حاصبيا بسبب ورود أمر من الجزار للأمير يوسف بأن يضع يده على مقاطعة مـرج عيون، وقد صادف حينها مقتل اصلان اليهودي في بلاد مرجعيون وقيـل أنـه قتـل باشارة من الأمير اسماعيل، وكان لذلك اليهودي رهطٌ يترددون على خواص الجزار فأصلوا خبره اليه وتوسلوا لديه باستخلاص ماله والمطالبة بدمه، فكتب الجزار الـى الأمير اسماعيل بارسال قاتله، فتقاعس عن ذلك بأعذار فارغة لم يقبلها الجزار [3].

فأصدر الجزار أمراً الى الأمير يوسف بأن يستولي على مرجعيـون، فأرسـل الأمير يوسف الشيخ بشير نكد ومعه جملة رجال واستولى عليها واعتقـل مـا فيهـا للأمير اسماعيل من الأرزاق فارتمى الأمير اسماعيل لدى الأمير يوسف متوسلاً بـأن يعيد اليه ولاية مرجعيون، ويتوسط بينه وبين الجزار، فأبى وامتنع، فأرسـل الأميـر اسماعيل الى الجزار كتاباً يلتمس منع العفو والسماح فأجابه الجزار الى ولاية جبـل الشوف وتوابعه بمشاركة بعض الأمراء الشهابيين وتعهد له بثلاثمائـة ألـف قـرش فكتب الأمير اسماعيل الى الأمير سيد أحمد أحد إخوة الأميـر يوسـف واستنهضـه لملاقاة الأمير يوسف الى صيدا والنيل منه.

---

[1] الحسان ص 126
[2] الحسان ص 127
[3] الحسان ص 135

فبلغ الأمير يوسف مسير أخيه والأمير اسماعيل الى صيدا وميل الجزار اليهما، فوجه من البلاد صحبته الأمير حسن بن الأمير قاسم الى قرية جزين لحماية الثغور وكان للجزار عسكر ارناؤوط في جباع فحصل بين العسكرين مواقع انتصر فيها عسكر الأمير يوسف وهلك من عسكر الجزار نيف ومائتا رجل[1].

وقوف الشيعة الى جانبه

كان الشيعة أصحاب جبل عامل قد نهض اليهم الجزار وقتل أكابرهم وأجلاهم من ديارهم وجعل فيها عمالاً من قبله وكانوا قد التجؤوا الى ديار عكار وأقاموا تحت زمام أصحابها بني مرعب، فلما بلغهم وقوع الفتنة بين الأمير يوسف وبين الجزار حضروا اليه من ديار عكار يريدون الغارة على ديار عامل فتلقاهم الأمير يوسف بالبشاشة والقبول فشنوا الغارة على تمنين، فبلغ للجزار غارة الأمير يوسف على عسكره واعتداده للقتال وما فعل الشيعة في تمنين فأفرغ على الأمير اسماعيل والأمير سيد أحمد خلع الولايات وأردفهما بالعساكر والمعونات وتعاونوا مع الشيخ قاسم جنبلاط فمالت اليهم وجوه البلاد واكابرها، فارتبك حال الأمير يوسف ورأى الغلبة فأنهض عياله الى المتن ونهض هو الى الجرد ومنه الى بسكنتا، ولما شاع خبر فراره من دير القمر نهض اليها عساكر الجزار وأهالي البلاد فدخلاها وقد حضر اليهما باقي الوجوه والأعيان فتقلدا الزمام والأحكام[2].

محاولة الصلح الفاشلة والهرب الى عند الأمير صقر بن محفوض

أرسل الأمير اسماعيل بعض وجوه أهل الديار يخاطبون الأمير يوسف بأن يكون والياً على ديار جبيل من قبله، فرفض واستكبر عن ذلك، فجرّدوا العساكر الى المتين والى جرد كسروان ونهض الأمير سيد أحمد بالخيالة من حرش بيروت الى البترون لطرد الأمير يوسف من تلك الديار، ولما علم بقدومهما اليه نهض من ديار جبيل الى جبل عكار، ومنها الى ديار صافيتا الواقعة بالقرب من مدينة طرطوس من معاملة طرابلس[3].

ولما قدم الأمير يوسف الى صافيتا تلقاه صاحبها صقر بن محفوض بن شمسين وأباح له الدخول الى دياره وأنزله قرية سرستان المقابلة مدينة طرطوس، فلم يقم مدة وجيزة حتى حضر كتاب الى الشيخ سعد من المعلم ميخائيل سكروج

---

[1] الحسان ص 136.
[2] الحسان ص 137
[3] الحسان ص 138.

النصراني الذمي مدبر أمور الجزار في ذلك الزمان بأن يستنهض الأمير يوسف للرجوع الى ديار لبنان وانه اذا حضر يحصل له من الجزار الأمان ويعيد له ولاية تلك الديار. ذلك لأن الأمير اسماعيل والأمير سيد أحمد لم يستطيعا تدبير أمورهم في بلادهم فعاد الأمير يوسف.

وفي العام 1203 وقعت الفتنة الكبرى بين الأمير يوسف والجزار، وسبب ذلك أنه كان باقياً للجزار عند الأمير يوسف ماية وخمسون ألف قرش من مبلغ كان قد تعهد به للجزار، وبعد مطالبة ملحة من الجزار عزم على أن لا يدفعها له أبداً وكان يقول لمدبره الشيخ غندور أن هذه المائة وخمسون ألفاً نقدر على أن نحارب بها الجزار ثلاث سنوات، فكيف ندفعها له[1]؟.

ولما علم الجزار ذلك وجه العساكر لقتاله، وصادف ذلك عزم الجزار على قتل اربعين من مماليكه فهربوا الى سليم باشا في خان حاصبيا فعزم هو أيضاً على الثورة على الجزار، فأوقع الجزار بسليم باشا ورجاله في جنح الظلام[2]، وفرّ سليمان باشا الى عند الأمير يوسف، واجتمع على الأمير يوسف الأمير جهجاه الحرفوش أمير بعلبك، وبعد كر وفر طويلين خسر الأمير يوسف معارك كثيرة وتوفي الشيخ كليب نكد أحد أعوانه وانحرف عنه أكابر البلاد وكان بنو جنبلاط ينفرون الناس منه، فجمع أكابر البلاد وذكر لهم عجزه عن حفظ الولاية بعدما جرى بينه وبين الجزار وأطلق لهم اختيار والي غيره من آل شهاب، فمال الناس الى الأمير بشير بن قاسم، فولاه الجزار ولكنه اشترط عليه ازالة الأمير يوسف من البلاد[3].

ولكن المتنيون ارسلوا الى الأمير يوسف أنه يرجع وهم يقاتلون قدامه، فانغر الأمير يوسف بكلامهم ورجع وبعد وقائع تحالف الأمير يوسف رجال جبة بشري وبيت حمادة وجرت وقائع بينهما، ولم يلبث أن جاء خبر من محمد الأسعد متسلم طرابلس (وكان صديق الأمير يوسف) أخبره أن عمه باشا الشديد باشا طرابلس أمره بتسيير عسكر من طرابلس يكبس الأمير يوسف في قرية اهدن، وكان مرسل الأمير أسعد حاصبيا الى عند ابراهيم باشا والي الشام عن يد الملا اسماعيل داليباش فحضر منه جواب تطمين.

---

[1] الحسان ص 142.
[2] الحسان ص 144.
[3] الحسان ص 148.

وانتقل الأمير يوسف الى بلاد بعلبك ثم الزبداني، وبعد يومين جاء من عند الأمير أسعد أن ابراهيم باشا أرسل عسكراً الى بعلبك وأرسل للأمير يوسف بالفرار، وفعلاً فقد كبس عسكر الشام بعلبك ونهبها وأخذ حريم بيت الحرفوش ورجع الى الشام[1].

قتل الأمير يوسف

حضر الأمير اسعد بن الأمير سليمان حاصبيا الى عند الأمير بشير فأعطاه حكم حاصبيا وأرسل معه عسكراً، ودفع الأمير أسعد الى ابراهيم باشا مبلغاً من المال وقتله[2]

خيانة علي بيك الأسعد

كان محمد بيك الأسعد حاكم عكار هو السبب في انكسار عسكر طرابلس في عمشيت وغيرها[3]، وكان يحب الأمير بشير وأخيه محبة عظيمة.

مبايعة الشيخ خليل بن معروف عليه السلام إماماً للطائفة

لا يزال كثير من العلويون في انطاكية ومصياف يتناقلون كتاباً يسمونه كتاب الإمامة يذكرون به سلسلة الزعماء الذين أطلق عليهم العلويون لقب القضاة، وهم الزعماء أبناء الأمير حسن المكزون السنجاري الذي فتح بلاد الساحل السوري اللبناني سنة 620 للهجرة وكان آخر الأئمة هو الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي.

يقول الشيخ الخطيب: حكي أنه حضر يوماً بحضرة عمه الشيخ رمضان النميلة فذكر ليلة القدر، فقال له: يا سيدي تحقيقاً هل ترى ليلة القدر؟ فقال له: نعم يحظى بها من لا ينام الليل الا العبادة والتهجد لله رب العالمين. فصار لا ينام الليل بل يقف على محل عال لئلا ينام، فإذا أخذه النعاس سقط فيذهب نعاسه، وربما يتألم،فهذا دأبه قدسه الله، ومن كراماته ما حدث ايضاً خادمه عثمان حليمة أنّه بلغ مرتبة من الرؤية والمكاشفة أنه كان يحمّل خادمه كل يوم طستاً من البرغل المطبوخ ليتركه للجنّ ليأكلوه، ولا يزال الطست موجوداً وليس عليه النقش الذي ينقشه الامام على جميع الأواني المنزلية لديه.

---

[1] الحسان ص 149.
[2] الحسان ص 150.
[3] لبنان في عهد الشهابيين "الغرر الحسان ج 1 ص 182 ص 185.

يحكى الكثير عن كرامات الشيخ خليل يرويها المتاورة والمسيحيين آل بشور وآل اليازجي وجبور في صافيتا بما لا مجال لتكراره.

بلغت سيطرة الشيخ خليل على مجمل عشائر النميلاتية المتاورة وعموم الكلبية والحداديين وبهذا تكون سيطرته تمتد من قضاء صهيون (الحفة) وحتى سهول عكار ومصياف، أي جميع القبائل اليمانية التي تحكم المرتفعات الجبلية وسهول مصياف والغاب، ولا يخرج عن سلطته سوى قبائل الخياطيين العبد قيسية بحكم الصراع القيسي اليماني الشهير.

ولكن الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي استطاع أن يضم الخياطيين تحت سيطرته أيضاً بتعيين جابر المنصور زعيماً على الخياطيين في صافيتا على أن هذه الرواية تحمل متناقضين يتم شرحهم عند التطرق الى بناء مقامات بني هاشم.

بناء مقامات بني هاشم

بعد ذهاب الشيخ الى المناطق الشرقية رأى في نومه جعفر الطيار قائلاً له أن يعمره، فقصده وبدأ بعمارته على رأس جبل الشعرة، ولا يزال آل معروف وآل رمضان يحتفظون بالأواني المنقوش عليها اسم المقامات المعظمة، وكان الأمير المكزون السنجاري أول من حدد مكان هذه المقامات، ثم إنه ذهب الى العراق ليستقصي تاريخ الأمير حسن ووضع كتاباً في هذا الموضوع، الا أنّ الكتاب صادره الفرنسيون في حروبهم ووضع في المكتبة الظاهرية، ثم إنه اختفى من هناك بظروف غامضة. كما أنه حفر بئر بأعلى الجبل وحفر بئر في الجوبة وحفر بئر عند مقام الشيخ ابراهيم العفاص، وأقام مقام الخضر في الطليعي، وله أعمال كثيرة. وكان رئيساً على العشيرة نلاحظ ذلك من خلال مشاركة محمود حسن رمضان الريحانة له في عمارة مقام الملك جعفر الطيار وغيرهم من علية القوم.

بناء مقام الخضر

رأى الشيخ خليل أن العلويين في الجنوب يقدمون زكاتهم الى مار جورجيوس الخضر الوقف المسيحي في صافيتا، فبنى لهم مقام الخضر هو والشيخ علي أخيه، وصادف الأمر حصول معارضة كبيرة له، ففي حين يشير البعض الى أن آل جابر العباس هم من وقف معه ضد العرب الذين عارضوه، تشير مصادر أخرى الى أنّ الذي عارضه هو جابر المنصور نفسه جد آل جابر العباس بدليل ما يقوله الشيخ حرفوش في تاريخه: «بنائه مقام للخضر عليه السلام في قرية تلة (الطلاعي) وبيت سكن للشيخ جابر المنصور جد بيت جابر» ونعلم أنّ جابر المنصور هو زعيم قيسي

متشدد وبين الروايتين ضاعت الحقيقة الى أن جاء جدّ الغريم وأشار على جابر المنصور بوضع العبارة على القبر والتي تشير الى اشتراك آل جابر المنصور في عملية البناء.

القحط العظيم سنة 1193

يمكننا استشعار مجريات تلك السنة من خلال قصيدة الشيخ حسن بن سلطانة الشهيرة التي ابتدع فيها فناً خاصاً باللغة العربية أنشأها بلهجة بين العامية والفصحى يقول فيها:

يا جبهلا ليت ربعك يصطبح مدمور ... ما ظن يسكن بلادك كل من له عقل
استغفر الله من تونس الى الدينور ... ما مثل اقليمها ظلم عليه حل
ولا سمعنا جرى من قبلنا في دور ... سوى آل فرعون فعلوا مثل هذا الفعل
قد ابتلينا بحكام شبيه صخور ... وقلوبهم قاسية شيئاً بغير العقل
بخلاف حكم السوابق من قديم دهور ... فعلوا أمور شناع يشيب منها الطفل
حكام زنما خوارج يحكموا بالزور ... والمكر والغدر وافعال الردى والعطل
والحق والصدق أصبح عندهم مهجور ... والظلم والبغي مطلق ما عليه قفل
وعانهم بالمعاصي كل رجل فجور ... زنديق فاسق زنيم معتدٍ وعتل
من لا يخافوا حساب الله يوم نشور ... أهل الردى والمفاسد والقلوب الدغل
طغوا في البلاد وفعلوا كل أمر نكور ... بغير ذنب ولا صوجٍ ولا عن أصلِ
نهبوا المعز والبقر والسحت والمدخور ... سبوا البلاد وخلوا حالها بالذل
وعينوا ناس منهم عالدروب تدور ... ويمسكوا عابرين الطرق زور وبطل
والناس عادوا فضايحٍ ما بقي مستور ... صاروا شبيه النسا ما كأن فيهم رجل
ومن كان له ريش ولى عن حماه نفور ... وأما المسيكين داسوا عنقه بالنعل
وكل القروم الرواجح راعيين الشور ... عافوا المنازل وراحوا في البراري جفل
ضجوا وهجوا الخلايق من عظيم الجور ... والنهب والسبي مع سفك الدما والقتل

ثم يستعرض ذهابه الى البيرة فيقول:

لما رأينا البلاد راحت جميع دثور ... والشر فيها كثر والخير منها قلّ
رحلنا لبيري سكنا ربعها المعمور ... في بيت قر لنا فيها عموم وأهلِ
في ربعها قد سكنا قدر خمس شهور ... الى شهر كانون آخر استمل ما حلّ
قدر أرسل الله ثلجي بأمره المقدور ... سبحان رب قديم في يديه الفعل

ثلجي عظــيم تحــاكي فــورة التنــور — الله أكبر قــد طــمّ الجبــل والســهل
كم من مسافر غدا عن بلده محصــور — مقدار خمسين يومــا انقطــع الســبلِ
هلكت مواشي البلد عربانها وحضــور — قليل عند العباد من المواشــي ضــل

ثم يذكر مقتل ابنائه التسعة في الثلجة العظيمة ويؤرخ الحادثة فيقول:

ابن النميلي حسن في نســبتي مشــهور — من آل مكزون من سنجار كان الأصــل
تاريخ ما قد جرى في عامنا المــذكور — غين وقاف وصــاد ثــم جــيم جمــل
ثم الصلاة علــى مــن خصــه بــالنور — محمد المصطفى خاتم جميع الرســل

على أن القس حنانيا المير يذكر الحادثة ولكنه يصفها أنها سنة 1800 بقولــه: «وفي هذه السنة حدث ما لم يتفق حدوثه منذ أجيال كثيرة، وذلك أنه في خمسة عشــر يوماً من شهر أيار في حساب الروم، صار برق ورعد هائل كأعظم مــا يكــون فــي أيام الشتاء، ووقع برد كثير، وكان شاملاً في كل مكان من هــذه الأطــراف. وكــان عظيماً لم ينظر مثله في هذا العصر، حتى أن وزن البردة كان ينــوف عــن أوقيــة ونصف في بعض الأماكن. واعتقب ذلك مطر غزير وسيل يفوق الوصف[1]..»

وصف الشيخ خليل للعيشة في جبلة الأدهمية:

بــأول نشــأتنا ونحــن قواصــر — عواجز أضعاف ونرتجي للمراحم
قطنًا بلاد الغرب في ظــل ســيد — يسمى الخراساني شــهر العلايــم
وكهف المساكين ابن الأدهم فهــو — سميّ باسم خليل الله بحر المكــارم
لجونا بذاك الظل يا نعــم ملتجــى — ومن التجا في ظلــه لــيس نــادم
عليه سلام الله مــا حــرك الصــبا — وما أوضحت شمس النهار العلايم

ثم يصف ما جرى بعد ذلك

دركنا غراب البين شــتت شــملنا — وفرقنا من بعــد مــا كنــا لمــايم
سقتنا المنايا غصــة وأي غصــةٍ — ووالــدنا أســقاه كــأس الحمــايم
ولما دنت منــه الوفــاة وحققــت — تفــرّد بــذكر الله والقلــب هــايم
ومشــفق علينــا رقــة وصــبابة — ولا غافل عن ذكــر مــولاه دايــم

---

[1] حنانيا المير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف ص 131.

يوصي بنا الجيران طوراً وينثني ... لبين يد الجبار تسليم قادم
وبعد أخي واختي توفوا وعمتي ... ومن كان راعي الشور عز اللذايم
وصرنا يتامى بعده مال عزّنا ... وفرقنا بعد ما كنا لمايم

وصف جور الحكام والمطالبة بالأموال الأميرية

يروى أنّ الحكومة قد طلبت من الشيخ خليل سبعين قرشاً أميرياً وكانت أول محاولاتها لجباية الأموال من الجبل[1]، ورفض الشيخ خليل هذا الأمر مما اضطر الى هجرته لبلدته يقول:

وقد قامت الحكام في طلب رزقنا ... يريدوا مواشينا وباقي الحطايم
وحطّون «بانيدا» علينا محصلاً ... في أمر سيده يريد المراسم
وعدن بحال الشوم والذل والشقا ... وخلاننا قد يطلبون المراحم
فسبعين غرشاً كان أمر بجرمنا ... بغير ذنوب أسلفت مع جرايم
صبرنا لحكم الله فيما جرى لنا ... له الأمر محتوماً على العبد لازم
قمنا من الديرة نهضنا بعزمنا ... نهاجر وفارقنا كراماً أوادم
وشلنا بحال الوقت قمنا بعضنا ... وفاضت دموع العين تجري سجايم

سفر الى الحصن

قطعنا هضوب الشامخات مع الفضا ... طوينا فدافدها بشد العزايم
قصدنا بلاد الشرق فتنا بلادنا ... على ما جرى فينا وفتنا اللزايم
فقالوا لنا قبلة بلاداً خصيبة ... وفيها المرابح ما بها من مظالم
أتينا لبلد الحصن حزنا بلا بطا ... بعفو من الرحمن مجزي القسايم
قطنا به كم من قرايا عديدة ... بظل ملوك فضلهم دوم عايم
علي بن منصور الذي ساد الورى ... بعلمٍ وعملٍ خلته البحر عايم

الجور في الديرة الشرقية

---

[1] الوضع في صافيتا مختلف لأنها كانت خاضعة مباشرة لطرابلس شأنها شأن عكار وثمة وثائق في محكمة طرابلس بأسماء المقدمين الذين يستلمون الجباية مثل ملحم حسين شبلي بيت شمسين وبيت رسلان سنة 1161 و1162 و1164 ومقاضاته عن بيع صافيتا سنة 1162 حرير مغشوش للانكليز، وحسن بركات حلة أوبين سنة 1164، ويوسف بن محمد تيشور، ورسلان بن قاسم خربة ملك، وبشير بن قاسم بسورم، وحمادة بن ابهلن دحباش، ونصور بن سليمان يوسف بن مقصود حلة درويش... وغالباً ما كان محمد أغا بن حسن بن يغمور الدندشلي يتعهد ناحية الشعرا بصيانة الطريق من السرقة وامان للمواطنين.

فجارت حكام البلاد بظلمها ... وشدوا على كل البلاد المظالم
ولم يرقبوا الله وجها ولا بهم ... على واحد شفقا والله عالم
وقد حللوا مال الرعايا جميعها ... على غير جرم يقسطون الجرايم
وعدنا نقاسي بالمصارع لوايع ... ونبكي على الصدقا دموعا سجايم

معارك الموالي في حماة

تركنا بلاد الحصن نبغي سلامة ... وقالوا حماة بلادها بالغنايم
الي خربة القبو التي يذكرونها ... أتينا وفيها نعم قوم أوادم
قطنا ثلاث سنين فيها كوامل ... والدهر كم قلب أمورا عظايم
لجينا بظل الله نرتع بربعهم ... حبانا اله العرش موفي الذمايم
أتتنا البلايا والرزايا تواردت ... من الشرق أعرابٌ أتوها هجايم
موالي ببلد الزور قد كان وطنهم ... أتونا كمثل جراد نشر العلايم
محمد ولد خرفان يدعى زعيمهم ... فملوا أراضينا وسدوا المخارم
وطافوا بلاد الوعر والحصن جملة ... وحولة حماة وحمص ثم القماقم
وسرحون في البلاد يجنوا لوفودهم ... ولا عاد بالديرة لهم من مخاصم
والهول ثم الهول من كثر خيلهم ... جحافلهم تأتي كفيض الغمايم
وقطعون طرقات البراري عن السرى ... تقول هزاز البحر بالموج عايم
عليهم من الزرد اليماني ملابس ... وأرماح خطية كمثل السهايم
وقد عجزت الحكام تدني قتالهم ... ولا عاد تلاطمهم رجال الهمايم
وصار السجيع بحالة الذل بينهم ... وأما قروم الشوس عادت خوادم
وقد يطلبوا مهما يريدوا ويشتهوا ... من السحت والأرزاق ثم الغنايم
ولا من يعاصيهم بما يطلبونه ... ومن كان يعصي أمرهم عاد نادم
ولا يقبلوا عذراً لمن كان يلتجي ... ولا متعذر منهم ينال المراحم
كذلك حكام البلاد تغايرت ... لظلم الرعايا بالها من مظالم

وتذكر في تاريخ آل المعلوف الحادثة على الشكل التالي: في العام نفسه 1786 نهضت عرب الموالي لقتال عرب عنزة ولكنها اندحرت وقتل من الفريقين نحو ألف رجل ثم أعادت الكرة سنة 1789 ودفع غارتها قدور بك بعساكره الكثيرة من الحلبيين وغيرهم فقتل من الموالي ألف رجل وانهزم الباقين، ثم استمرت الحرب الى سنة 1858 حيث أثار محمد الخرفان من قبيلة الموالي الأمير سلمان الحرفوش ليمده بجيش لمناهضة عرب الحديدية الذين واقعوه ودحروه الى القاع في بعلبك.

فانكسر الحديديون بعد قتل 300 نفر، فطمع البعلبكيون الحرافشة بالمغانم، وبعد لم المغانم تقدم محمد الخرفان وأعطى الأمير سلمان أفخر الملبوسات فانزعج الأمير محمد الحرفوش لأنه هو الذي جاهد الجهاد الأكبر فقتل محمد الخرفان، وعندها طمع بهم الفريق الأخر وتمكنوا منهم.

وفي سنة 1787 ثار عرب الموالي في ضواحي حمص وحماة ونهبوا القرى وفتكوا بأغوات الدنادشة الذين كان حكام المدينتين منهم وقتلوا كلاً من شيخ النصيرية وشيخ بلاد الكلبيين، وعاثوا في تلك الجهات وفتكوا بأعيانها فقتلوا بطرس بن مخائيل كرامة الحمصي قرب قصير حمص... وبقي الثائرون الى بدء السنة الثانية 1788 فقام أهل مدينة حماة على متسلمهم وقتلوه مع جماعته الذين كانوا من قبل بطال باشا فنمي اليه الخبر، وبينما كان يجهز رجاله للاقتصاص منهم صدر الأمر بعزله وتنصيب ابن ابراهيم باشا نسيب وزير طرابلس الشام [1].

وكانت نهاية محمد الخرفان في 19 ت2 1858 حيث نزع **فارس المزيد** زعيم قبيلة عربية إلى الثورة وهاجم محمد الخرفان زعيم قبيلة عربية أخرى قد كانت الحكومة أناطت بها السهر على الراحة حول حمص، وأن الأمير سليمان الحرفوش من بعلبك جمعة قوة من الشيعة والمسيحيين لنصرة هذا الأخير وانضم اليوم اليه وطارد فارس المزيد الى ما وراء حماة حيث اشتبك القتال فظهر الامير سليمان على خصمه ظهوراً باهراً بيد أنه بينا كان رجاله مشتغلين في جمع اسلاب العدو تراكضت قبيلة الحديدية من قضاء حلب لنصرة فارس المزيد فأعاد هذه الكرة على الامير سليمان وكسره شر كسرة وقتل من رجاله زهاء 150 رجلاً وفي عدادهم محمد الخرفان وأحد أعضاء اسرة حرفوش ويقال أن العرب كانت خسارتهم أعظم من الفريق الأخر، ثم عاد الأمير سليمان الى قريته العين[2].

ويحتفظ أبناء قبيلة عنزة بالكثير من القصائد الشعرية لمن انتخى بهم من ابناء معجل سنة 1130 منها القصيدة التي تقول:

وبعد القصيده توجهت قبائل عنزه إلى الشمال وكان من ضمن من انتخي بهم ابن معجل.وتاريخ هذه القصيدة 1130 هجري بقوله:

قال النجيدي من عذيات النبا ألذ من در البكار العسايف

---

[1] دواني القطوف ص 314

[2] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 349

وخـــلاف ذا ياركـــب فـــوق عوصـــا مافوقهـا كـود خرجهـا والسفايـــــف
فوقهـــا اللـــي لقطـــع الفيـــافي امضـــرا يبـي السـرى وعـن نومـة الليـل عـايف
أدل مـــن القطـــاة فـــي داجـــي الدجـــى رامـت ضـناها بـالحزوم الصلايـــف
قـــم يانـــديبي بالعجـــل لاتونـــــــا أزبـن علـى اللي زبنـوا كـل خايـــف
أولاد وايـــل ويـــن ربعـــي نخيتكـــم مـروين مصـقول السـيوف الرهايـــف
سـلم علـــى صـــبيان وايـــل جميعهـــم اكبـــارهم واصغارهـــم باللفايـــــف
سـلم علـــى كـــل المشـــايخ وحشهـــم مـن روس لابـة مـا خلطهـم عذايـــف
سـلم علـى ابـن سـمير ثـم ابـن معجـل وبـاروخ زيـن التلافـات التلايـــــف
وسـلم علـى القعقـاع وانـخ ابـن جنـدل وسـلم علـى الطيـار والشـيخ نايـــف

يقول الشيخ خليل في ذكر تكاثر الموالي والحكومة على الشعب

وصاروا جميعاً على الرعايا يزاحموا وكل يريد السـبق يجنـي الغنـايم
خشـــينا وذلينـــا جميعـــا لحكمهـــم ولا ملتجـــا الا الـــى الله دايـــم
تحركت النخوات مـن كثـر جبـرهم وحاكم حماة قد لمّ جيوشـاً مخاصم
وثارت علـيهم جنـوده فـي قتـالهم ولموا جحـافلهم وشـدوا العـزايم
وقـالوا نصـادمهم ونقتـل رجـالهم وإمـا نشـردهم كطيـر النعـايم
وقاموا بحال الليل في دغشة الـدجى وأصـبح مقـابلهم ظهـور الـلايـم
وقد سمعت العربان وامتـد صـوتهم ونادى مناديهم لضـرب الصـوارم
وكان لقاهم طلعـة الشـمس بـاكرا كمثل السباع الكاسـرات الضـراغم
وقد برزت العربان الـيهم وأوكبـت سنّ السماهر في دما القـوم عـايم
وجوههم من البـر الوسـيع وأقبلـوا على خيل تشـبه للطيـور الحمـايم
وتلاطموا الجيشين بـالحرب والقنـا وغنت بها الشـعّار طيـب النظـايم
وقوم عـرب وأروام بالحـال التقـوا وحكّم عود الـزان بـين المفاصـم
وقد جادت الغلمان في حومة الـوغى وذر العوالي مـا بهـا لـوم لايـم
وسوق المنايـا مـن يبيـع ويشـتري وتتـزاحم الخيلـين اي الزحـايم

ثم جاء الشيخ خليل والشيخ علي الى بلاد الوعر لخربة القبو. وكان أن جـاءت عرب الموالي على البلاد فنهضوا بعض القرى. ومن الجملة أخذوا ما عنـدهما. ثـم رحلا لقرية المحفورة وصار لهما رزق وخير. فظهر حاكم وبلغت الحسـدة عنهمـا شيئا فارسل يطلبهما، ومن خوفهما هربا كما يقول:

وارســل يطلبنـــا ويطلـــب أرزاقنـــا وشدو وثـاق الظلـم طالـب دراهـم
مبلغ علينا فـي الأباطيـل واسـخمت لـه الـنفس منـا قـد يريـد الغنـائم

هربنـــا وخلينـــا العيـــال حواســـرا حيارى ويبكوا فـي دمـوع سـواجتم
هرعــت انـــا والأخ رضـــا هزيمـــة نراقــب وجــه الله وأهــل الحشــائم
وقتنا بلاد الوعر والحصـــن وارضـــها وعفنـــا بهـــا خلاتنـــا والأكـــارم

وبعدها عادا وامل عيالهما، وخرجا يلتمسان الغوث لهما كما يقولوا فـي يـوم رضى

وفي يوم رضى يختفي التوت بالعســس بحظ العيـال يجبرنـا أبـو المكـارم
كنـــت أنـــا الأخ جملـــة وربنـــا رقيـــب وفـــلاح لنـــا والبهـــايم
جمعنـــا لـــذي جزنـــا ولـــم نـــدرما قضى علينا المقـدور مـا كـان قـادم
نجتنـــا خيـــول مثـــل ريـــح إذا هفـــا عليهـــا رجـــال كـــالليوث الضـــراغم
واما أخـــي لحقـــوه أربـــع فـــوارس وخلصـــه المـــولى وقـــد عـــاد ســـالم

قدوم علي الأسعد لضبط الأمن

وبعدها أتى من بلاد عكر حاكم يقال له **علي الأسعد**. فجمع قوة وغزا العــرب وطردهم وضبط الأمن وامر في عمارة البلاد واتجه لطرابلس يدير حكومتها. وتــرك أهل وحفدته فاعتدلت هناك خصومه وغاروا على محله وأسروا عياله.

طلب علي الأسعد النجدة من آل شمسين

ولما لم يجد من مناصر طلب من **آل شمسين** الإتحاد معهم للنجدة لقوله.

ويطلب نجدتهم وصـــفحا بمـــا مضـــى وما قد ســـلف منـــه لهـــم مـــن مـــآثم
هم آل شمســـين الـــذي ســـاد ذكـــرهم بفعـــل الجميـــل وطاعـــة الله دائـــم

فقاموا الحشمية ولم يرقبوا إلى ما قد جرى منه؟ فاتوا قلعـــة الحصـــن وفكـــوا الأسرى وأطلقوهم.

فكاك أسر الشيخ خليل وعودته الى جبلة

وبعدها جاء للبلاد الغربية، وكان قد علا أمره وطـــار صـــيته واخـــذ يحبنـــي ويتزكى الأزراق، ويوقف ويعمل مأثر خيرته.

وللشيخ اشعار جملة. منها الديوان المعروف بالقوافي من الألـــف إلـــى اليـــاء أوله: أوحد عين العين النزع الأعلا بفتح نظام القول في سره أبدا كل قافيـــة ثمانيـــة

وعشرون بيتا. وقصائد غزل بربات الخدور وتوسيلات جملة وأشعار توحيد مجموعها ديوان كبير.

وله رسالة الإعتراف سنة 1211 هـ وله وصية وجيزة يوصي بها إخوانه بطلب العلم، المحافظة على الإخوان والإيمان والواجبات الدنينة، ويكثر فيها من التحذير عن الأمر المنكر، لقوله: أحذركم، وإياكم..

وهي جامعة على صغر حجمها. وقال في أخرها: واعلموا أيها الإخوان ما جمعت هذه الوصية فخرا ولا كبرا على العلماء، ولا احتقاراً للضعفاء، ولكن نصيحة لمن سمع، وشفقة للإخوان. وقد مدحه كثير من علماء عصره كالشيخ يوسف عثمان، والشيخ سلمان بيصين، والشيخ علي حسين، والشيخ حسن محمد النميلي والشيخ ابراهيم قرمس، والشيخ ابراهيم غريب والشيخ سلمان المزارع

ومدحه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

مدت طروس وبالأشواق تتصل   شوقا يبيد الحشا والصبر قد عدل

ألى قوله:

يا حادي العيس حث السير مهتما   واطو الهضوب ورحب البيد والطلل
يمم على مغرب الميزانه إذ غربت   نجومه وارقب السماك إذا أفل
تحظى بروضة قدس شرفت بها   خليل قد إكتست بحلوله حلل
فالقدس لما خليل الله حل بها   قدس رباها وعنها ضيمها اعتزل
موجهة جازت بمحمد شرفا   أو كالغريين فاق المجد واشتمل
تعني الوفد له من كل موجهة   ككنية البيت إليها الحج يقتبل
بر شفوق على الضعفا ومجتهد   كسب الثواب بجد الطلب والأمل
زاهد خشوعا قنوعا صابرا ورعا   صافي السرية لا غل ولا خلل
قد باع دنياه ولا عسر ولا كظم   في حب مولاه عاف الله وابتهل

وهي طويلة تتجاوز المئة وخمسين بيتا. ومدحه الشيخ سلمان في قصيدة مطلعها:

حمدا مزيدا كلما الغسق   وعسعس الديجور والرتق فتق

إلى قوله:

يسمى خليلا نجل معروف ولو   طلت الشد اشح المداد من الورق

ولـــم تعيـــه ســـــامعوه وملـــه   مـــن لالـــه لـــب وداخلـــه قلـــق

ومدحه بقصيدة أخرى منها:

يـــا غاديـــا يـــامن باذلـــة السـرى   تزري على ريح الجنـوب اذا انتعـل
اذا اتيـــت لقريـــة قـــد حصـــنت   مـــن كـــل ريـــب وذلـــل
ترعى وتعرف باسـمها بـين الـورى   صـفر كلاهمـا الله مـن كـل خلـل
تنـيخ الركـاب بحـي شـهم ضـيغم   واطلق زماما العيس لا تخش الوجـل
يلقـــك قطـــب عابـــد متزهـــد   متجهـــد وافـــي العهـــود لـــلأزل

إلى قوله:

يسمى خليـل نجـل معـروف الـذي   فاقـــت ثنايـــاه بنســـب ونســـل

ومدحه في أخرى مطلعها:

نصـــر عزيـــز لكـــم والفـــتح قـــرب   والعفو والحلـم مولانـا لكـم وهـب

إلى قوله متخلصا:

ونجل معروف أضحى طلبتـي وبـه   أرجو النجاة من النيـران واللهـب
فيـــا خليـــل حبـــاك الله مكرمـــة   علما وحلما وحكما ســاد مـع ادب
عدل وفضـل وبـذل كالسـحاب إذا   جاء الغمام على الآفاق قـد سـكب
وإن رحت أشرح فضالا حزتها فلقد   فني زماني وعشر العشر لم أجـب

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة. وقد كان وقتئذ في خربة القبو قائلا:

يـــا حـــادي الركبـــان قـــوم أتـــدرج   مـــن فـــوق يعبـــوب كميـــت أهـــوج

إلى قوله متخلصا:

فلـــم أطـــأ تلـــك الربـــى إلا فتـــى   نـــال المنـــى ومـــن دن يتحـــوج
تســـمى يقبـــو قبـــة زاهيـــة   يـــا فـــوز مـــن دنـــا إليهـــا يفـــرج
وتســـاميت وترفعـــت وتساميـــت   وتشـــرفت فـــي ســـيد إليهـــا لجـــي
يـــدعى خلـــيلا ســـاد بـــين الـــورى   فـــي عصـــره ملـــك كـــريم متـــوج
أضـــحى بحـــج الوافـــدون بجحفـــل   كمكـــة إليهـــا الوفـــود تحـــج

إلى قوله:

لو رمت أشرح بالتمادي فضله — مل اللسان وعشر عشر مايجي
ما يوم قد رادو سليم نفسه — إلا مخادعها ومنها قد نجي

إلى قوله:

يا نجل معروف انت مدرة عصرنا — يعسوب فتيان وسبل المنهج

وهي تتجاوز الخمسين بيتا. ومدحه في قصيدة اخرى أحاد بها مدحا مطلعها:

من الكمون شعاع مسفر شرقا — من باطن الغلف جوهر لامع برقا

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جزت وعر بلاد الحصن مقتصدا — ينخ نضا الشوق واعقل في ربي الفدقا
محفورة أشتمعلت في منارهم — من آل مكزون لا زيغ ولا أبقا
منهم سمي خليل الله ولا وصف — يحصي ثناه بوجه ضاحك يققا
كأنه بالعدل منتصب — بين الأنام له شأن وشد لقا

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة ردود قصيدته التي مطلعها: أمن باطن الغلف العطيم وجوده....بقصيدته: وميض سرى عم الأكام وجوده قائلا:

إذا جزت أرضا شرف الله ربعها — بنصر عزيز ثم فتح يميده
(فلسقو) كساها الله ثوبا مسندسا — بمن حلها حلت عليه سعوده
تجد محفلا عالي البناء مشيدا — ومنهل يروي الواردين ورونه
إليه ماجدا تسير الركب من كل بلدة — كحج لبيت الله يعفو وفوده
ترى ماجدا فاق الأنام فضلا — بحلم وعلم ثم عملٍ رشيده
كسى الدين دين الحق بالدهر حلية — وثوبا جديدا لا يرث جديده
له منقبات ليس يحصى عديدها — كموج سرى في اليمّ عند مزيده
فأهد سلامي والتحايا لروحه — وأرواح آباء له وجدوده
وقل يا خليل ضرني البعد والجفا — فهل لزمان فات وقت يعيده
أتاني قريض منك تختال نشره — كروض جنان فاق زهر وروده
وهيمتني لما تبديت قائلا — أمن باطن الغلف العظيم وجوده
جزاك أله العرش عني مثوبة — وتخلد في دار البقا مع جنوده

ومدحه الشيخ سلمان موسى المزارع بقصيدة مطلعها:

سلام من الرب الرحيم موبدا — على اسمه الخاص لأجل محمدا

إلى قوله:

وإن تبتغـي سـبل الرشـاد فـافتقي سراة الهدى والـدين تهـدى وترشـدا
فاقصد إلى القطـب الرصـين بعصـر خليل بـن معـروف الإمـام المؤيـدا
أمـين رزيـن فيلسـوف مهـذب رضـي وفـي فـاق بـالنثر والنشـدا
حسـيب نسـيب مـن فـروع زكيـة جـواد سـمي خلتـه البحـر مزبـدا
سـلام عليـه فهـو خيـر مجاهـد غـدا فـي سـبيل الله والـدين شـيدا

وهي طويلة تتجاوز/60/بيتا. ومدحه اخاه الشيخ حمدان يـونس الكلبـي مـن قصيدة قائلا:

والسيد البارع المعـروف فـي الزهـد خليـل ثـم علـي صـنوه سـندي
قد شـرفا صـفرا مـع جملـة البلـد كم من مضل هدي بهما إلـى الرشـد

ينظر بنور لائح علن

خليـل قـد خصـه البـاري برحمتـه مسـتقفيا للخيـل يبـذل همتـه
أدعو إلهـا عـلا فـي سـر عظمتـه بجـاه أسـماءه الحسـنى وعترتـه

يعيدكم خالقي للخلد في عدن

ومدحه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:

يا ظبية سـفرت فـي حسـنها بهـرت تسبي النوظر من صبين متى ظهـرت

تغزل فيها تغز لا بديعا، وحشاها توحيدا حتى قال متخلصا، بمطية الشوق:

علوتهـا وطويـت الضـرمدات بهـا هضب الفيافي فلا عاقت ولا عسـرت
أنختهـا جنـب أيمـن يمنهـا يـدها وعمدة الإنتصار وكـم بـه نصـرت
شـهب سـني لقـد صـبغت أناملـه ينمى إلى البـر طلقـا كلمـا ذكـرت
شـاعت مكارمـه فاقـت معالمـه نعم وعنـه أحاديـث الكـرام سـرت
خليل يـدعى بكـل الشـرح يوصـفه مدة الطهر لو طالـت لقـد قصـرت

ومنها:

يا نجل معروف كم لك بالورى شـرف في حب مولاك عينك بالـدجا سـهرت

انالـــك الله ماقـــد شـــئت مـــن ادب سمحت اياديك للأخوان مـــا قصـــرت

وهي تتجاوز الخمسين بيتا. ومدحه الشيخ حسن سلطانة بقصيدة مطلعها:

لاح الصباح علـــى البطـــاح والمـــدر وغرد الضـــير فـــي انغامـــه ســـحرا

ومنها المدح:

فحام وجـــدي واشـــواقي إلـــي بطـــل حلـــو المعـــاني وقلبـــي فيـــه إفتكـــرا
قطب الزمـــان الـــذي فاقـــت مناقبـــه علـــى الأوائـــل ثـــم الســـادة الكبـــرا
خليـــل إختصـــه البـــاري برحمتـــه يفـــز عبـــد إليـــه الله قـــد نظـــرا
تجمعـــت فيـــه أوصـــاف مفرقـــة من المحاسن لـــن تحصـــى فتنحصـــرا
كفـــاه بـــالجود مثـــل البحـــر زاخـــرة وفي عطاياه كـــم مـــن خـــاطر حبـــرا
ندب شفوق علـــى الإخـــوان أجمعهـــم على المضلين ســـيف بقطـــع الحجـــرا

ومدحه بأخرى مطلعها:

خليلـــي نحـــو الحـــب ألـــو الأعنـــة وفـــي داره المعمـــور نـــخ بالمطيـــة

ومنها المدح:

أيامن يبلغ أرســـطا لـــيس عصـــرنا ويقـــري ســـلامي ســـيدا زاد رفعـــة
خليل بن معـــروف الوحيـــد بعصـــرنا ولا مثلـــه تلقـــى المراضـــيع ربـــت
فقيـــه نبيـــه فيلســـوف مهـــذب أجاب النـــدا فـــي يـــوم ذرو الأظلـــة
حبـــاه إلـــه العـــرش جـــاه ورفعـــة وأيـــد مـــن مـــولى المـــوالي بنصـــرة
وقولن له معـــك حســـن عـــاد راحـــلا ويهـــديك منـــه ألـــف ألـــف تحيـــة
أباديـــه ذي الأيـــام يـــا غايـــة المنـــى وكم قـــد أبـــادت مـــن قـــرون قديمـــة
يريد الدعا من فاهـــك الطـــاهر الـــذي من الـــزور لـــم يلفـــظ بـــدهر بلفظـــة
سوى العلم والإيمان والصوم والصـــلا ويقـــرأ كتـــاب الله فرضـــا وســـنة
خليل بهـــذا العصـــر مـــازال مفـــردا وخالي من الأعراض مـــن كـــل علـــة
كجـــوهرة لا يـــنقص الـــدهر نورهـــا وإن حال فيهـــا الـــدهر تـــزداد بهجـــة
خليلـــي فـــلا أنســـى ودادا بقـــربكم أيا مالكا ســـمعي وبصـــري ومهجتـــي
خليل فـــلا تـــنس الفقيـــر مـــن الـــدعا وأوصيك في أهلـــي وولـــدي وحفـــدتي
علـــيكم ســـلام الله يـــا غايـــة المنـــى فهـــذا إلـــى عـــالي الجنـــاب تحيتـــي
ولست علـــى الـــدنيا حزينـــا وحقكـــم ومن زاد فيها المكـــث يـــزداد محنـــة
ولا رغبتـــي فـــي أم دفـــر وغـــدرها وأفعالهـــا الـــرذل الغـــلاظ الوخيمـــة

كفاني ما قضيت فيها من البلا قضيت بها تسعين عاما وستة
وفيها لنا الأحداث نصبت منازلا لنا قفوة فيها مدى الدهر مثبت
عسى الله بعد العد يجمع شملنا إلى دارنا الأولى بخير ونعمة
وليس معي زاد يوصل للحمى فيا كثر أحزاني ويا طول غربتي
ولا أمل لي غير حبي لحيدر وحبي بني الزهراء ذخري وعدتي

توفي المقدس الشيخ خليل النميلي سنة/1231/هـ وعمرت قبته سنة/124C/هـ طبع ديوانه التضريع المستشرق الفرنسي كليمان هوار بالفرنسية.

توفي الشيخ علي بن معروف بعد وفاة أخيه الشيخ خليل بخمس سنين يقول عنه الشيخ الخطيب: قلما يدعو شيئاً الا صار، وكان في طبعه حدة لا يصبر على أخلاق الناس، حدث الشيخ عمار ميهوب حلبكو أن الشيخ عبد الله كان يصيد البازي فطلب منه عثمان خير بك بازياً يرسله الى صديق فنصب الشيخ عبد الله شبكته اياما فلم يقع له شي فقصد الشيخ علي بن معروف فلبى مقصوده.

إمارة آل شمسين المتاورة

تاريخ أسرة آل شمسين

أول مرة ذكر فيها آل شمسين هي في كتاب ألحان السواجع بين البادي والمراجع لابن أيبك الصفدي، ويقال بأن آل شمسين عشيرة محاربة بربرية جاءت من سيناء، ثم تزعم عليها محفوض بن درويش المكزوني فاكتسبت الصفة السنجارية، وثمة وثائق في محكمة طرابلس الشرعية تثبت أنّ محفوض هذا قام سنة 1179 بوساطة لدى الحكومة العثمانية لتحديد سعر التبغ، مما يستدل منه على ضلوعه في المنطقة طالما أن تجارة التبغ هي حياة العلويين بأكملها في تلك الفترة [1]، وعند أسر الشيخ خليل بن معروف وعد المشايخ آل شمسين بحصولهم على أسرار الدين الكاملة في حال تم تخليص الإمام الشيخ خليل بن معروف عليه السلام.

الخروج عن الطاعة وأسبابها

لم يدُر بخلد احد من المؤرخين اسباب عصيان آل شمسين، فقد عهد بربر آغا حاكم طرابلس في سنة 1216 الى شديد المصطفى شملي وكيلاً عن درويش آغا بن حسن الحمزة الدندشلي بتلزيم المال الأميري في مقاطعة الشعرة من ايالة طرابلس

[1] وثائق محكمة طرابلس الوثيقة رقم: EN4293

مدة سنة 1216 من ابتدائها الى نهايتها بمبلغ اربعة آلاف قرش أسدي يعبر عنه بثمانية أكياس دراهم سلطانية على أن يجبي الأموال الأميرية من مال أوقاف وتجار محافظة وجزية نصارى وجرم غليظ... حسب المعتاد ويورد المبلغ لخزينة طرابلس الشام. وفي سنة 1219 هـ تم تلزيم

- مقاطعة الشعرة لمحمد أغا الحسن الدندشلي بمبلغ أربعة آلاف قرش المعبر عنها بثمانية أكياس وذلك سنة 1219 هـ (1804م)
- تلزيم مقاطعة الكورة الى الأمير علي الأيوبي، بمبلغ ستة آلاف وثمانمائة وثمانية غروش أسدية، في السنة نفسها.
- تلزيم صافيتا الى الشيخ سليمان بن ابراهيم اليازجي، بالوكالة عن الشيخ صقر المحفوض، بمبلغ ثلاثة وأربعين ألف وثمانمائة وعشرين قرشاً أسدياً، وثلاثة أرباع القرش[1]، المعبر عنها بسبعة وثلاثين كيساً[2].
- التزام مقاطعة طرطوس، لعثمان آغا بن عبد القادر آغا الطرسوسي، بمبلغ تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة أرباع من القروش الأسدية، وذلك في السنة 1221.
- التزام الضنية عباس أغا الرعد، بمبلغ ثمانية آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعين أي سبعة عشر كيساً وأربعمائة وستة وستين من القروش الأسدية في السنة 1221.
- التزام علي بك الأسعد المرعبي المعهود مقاطعتي الجومة والدريب في عكار كل عهدة بمبلغ عشرة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعين غرشاً في السنة المذكورة، تلزيم القيطع عبد الرزاق بك بن عثمان باشا زادة الأفخم بمبلغ ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وتسعة غروش أسدية.

يستنتج البعض أن التزام صافيتا بسبعة وثلاثين كيساً هو أمر تعجيزي إذ أنّ مجموع ولايات طرابلس مجتمعة بما فيها المبلغ الضخم لآل الرعد في الضنية لم تبلغ جميعها نصف ما لزّمت بها صافيتا على الرغم من أنها أصغر من أي من تلك المقاطعات، والحقيقة أنّ الغاية كانت اخراج الشيخ خليل من السجن. ونعلم أنّ الشيخ استفاد من رؤيته لأحد الرعاة وهو في السجن فقام بالأذان على المذهب الجعفري

---

[1] التزم محمد درويش بن الشيخ محفوض صافيتا سنة 1205 بـ 25.000 قرش.

[2] مصطفى أغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية للأب اغناطيوس الخوري الرهبانية اللبنانية دار الخليل ودار جروس برس طرابلس ص 97.

فاستفاق الراعي الى أنّ هذا الأذان الذي جاء من القلعة إنما هو صوت الشيخ خليل بن معروف فهبّ آل شمسين لإنقاذه.

عصيان آل شمسين

وفي سنة 1221 حضر إعلام من مصطفى بربر متسلم طرابلس الى جرجس باز بأن صقر المحفوض من بيت شمسين حاكم بلاد صافيتا قد خرج عن الاطاعة وعصى في أموال الميرية وطلب النجدة من الأمير بشير ومن جرجس باز، فتوجه جرجس باز ووجه الأمير بشير البعض من بيت الشهاب في عسكر من الشوف وفي وصوليم لطرابلس اجتمع اليه أهل بلاد جبيل والضنية وباقي تلك المقاطعات وأهل عكار وأصحاب وادي روايد(روايل) وبلغ عسكرهم ثلاثة آلاف وكان المُلا اسماعيل[1] يطمن صقر المحفوض وأنه ينجده ويقاتل معه وقد قبض منه خمسين كيس ولما تحقق الملا اسماعيل قدوم تلك العسكر تأخر عن نجدة الشيخ صقر المحفوض فوجه اليه ولده يطلب منه المعونة ويهمه على الحضور فتعذر وأرسل كتابات منه ومن يحيى بيك ابن العظم متسلم حماة ومن محمد باشا بومرق الذي كان مقيماً يومئذ عند الملا اسماعيل الى مصطفى بربر وجرجس باز لأجل الوفق مع الشيخ صقر شيخ النصيرية فأبى مصطفى بربر عن ذلك وصار جرجس باز في تلك العساكر التي تجمعت الى بلاد صافيتا وفي وصولهم الى اطراف البلاد ابتدأوا في الحريق وكان ذلك في زمن الحصاد واحرقوا اغلال تلك البلاد وذهبوا من بلاد النصيرية أموالاً لا تحصى[2]. "ونزلوا على نهر الأبرش"[3]

ولما تحقق للشيخ صقر عدم اسعاف الملا اسماعيل له وأن جميع حكام تلك المقاطعات ضده وجه احد أولاد عمه وقع على جرجس باز، وفي وصوله قبله جرجس باز بأحسن قبول لأنه كان خائفاً من خيانة عسكره الذين معه وكان باطناً

---

[1] الملا اسماعيل احد ابطال عصره ودهاقنته، كان سنة 1788 منخرطاً في جيش الدالاتية عند الجزار، وكان هذا يرسله دائماً على رأس الحملات العسكرية لنجدة حلفائه أو لقهر مناوئيه، ثم انتقل الى الشام، ومن ثم صار حاكم حماة، وسنة 1810 صار متسلماً على حماة وحمص وايالاتهما، وكبر شأنه في الدولة وكان يسعى الى أعلى المناصب، فأحضر قبيلة عنزة من الصحراء وأسكنها حماة، فخاف سليمان بك العظم ابن عبد الرحمن ببر شأنه في الدولة وكان يسعى الى أعلى المناصب، فأحضر قبيلة عنزة من الصحراء وأسكنها حماة، فخاف سليمان بك العظم ابن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سعد الدين باشا العظم فذهب الى الشام وأطلع واليها صالح باشا على ذلك وتم استدراج الملا اسماعيل وقتله سنة 1817.

[2] الحسان ص 501.

[3] الاضافة من كتاب مصطفى آغا بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 101

يريد الصرف، فنبه حالاً بابطال الحريق عن تلك البلاد وأصلح أمرهم مع مصطفى آغا بربر تحت مائتين وخمسين كيس ورجعت تلك العساكر كلّ الى محله[1].

يروي المعلم ابراهيم عورا هذه الواقعة على وجه يصفه الأب اغناطيوس الخوري بالطريف، فيقول:

أظهر العصاوة أهل صافيتا التابعة ايالة طرابلس، بجسارة كبيرهم الشيخ صقر المحفوض، وباقي كبارهم فاذا أعرض بربر آغا عن عصيانهم، والتمس من سليمان باشا اسعافه بالعسكر لأجل محاربتهم وردهم الى الطاعة، أصدر حالاً سليمان باشا أمره بارسال العساكر اللازمة، وجعلهم أن يكونوا منقادين الى بربر آغا، وأمره بعمل أوردي (حملة أو هجوم)، وأن يمشي عليهم بالعساكر، ويحاربهم ويردهم الى الاطاعة، وفوضه التفويض التام بذلك، وبربر بوصول العساكر قام بها من طرابلس، ومشى عليهم، وشعل الحرب، وقطع منهم خمسة عشر رأساً وأرسلهم الى عكا. وأدخلهم تحت نير الاطاعة، وضايقهم جداً.

ورتب عليهم العبوديات الشاقة، وبعد مدة قام عنهم، ورجعت العساكر الى محلاتها. وأهالي صافيتا من شدة ما قاسوه من هذه الواقعة، دخل عليهم الخوف والرعب، وأرسلوا عرضحال الى سليمان باشا يتوقعون به ويترجون أن يقبلهم في دين الاسلام، لأنهم نذروا وتعهدوا على أنفسهم الطاعة الدائمة، بحيث (على شرط أن) يرجع اليهم مقدمهم الشيخ صقر المحفوض والشيخ ددش، والتمسوا ايضاً الاذن بأن يعمروا جامعاً لاقامة الصلاة والعبادة، وتظاهروا بأنهم يريدوا يتورعوا[2].

وأما المؤرخ حنانيا المير وهو ذو ميول يمانية فإن صورة الشيخ سقر المحفوظ لديه صورة مختلفة فهو يقول: «في هذه السنة حدثت فتنة بين أهل القدموس وأهل صافيتا، وكان المتقدم في بلاد صافيتا الشيخ صفر المحفوظ، وكان شجاعاً باسلاً، وكانت عشيرته من أهله مقدار ستين فارساً، ومن اهل بلاده قدر الف وخمسمئة رجل من أشداء الرجال، وكانت ولاة القدموس تهابه وتخاف من قتاله. فاستنجدوا حكام بلاد عكار، فأجابوهم ونهضوا جميعهم عليه، ووقع القتال بينهم فظفر بهم واستظهر عليهم.

فاستغاثوا بمصطفى آغا بربر والي طرابلس. فأرسل مصطفى آغا يتهدده ويكفه عن قتال أهل القدموس ويأمر بمصالحتهم. فلم يحفل بكلامه، ولم يزل قائماً

---

[1] الحسان ص 502.
[2] مصطفى أغا بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 101

عليهم فأرسل مصطفى آغا الى جبيل واستدعى عبد الاله باز،فأرسل عبد الأحد الى الشيخ سقر يدعوه الى الصلح وينهيه عن القتال، فلم يجبه. ولما رأى مصطفى آغا ذلك كتب الى سليمان باشا والي صيدا، وسأله أن يمده بعسكر من رجال دولته، فأجابه الى ذلك. وحضر العسكر الى جبيل، واجتمعت الرجال على الشيخ سقر من عكا وجبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكورة والجبة والزاوية والضنية وعكار وبعلبك. وكان قائد هذه العساكر جرجس باز، فسار بهم حتى قارب بلاد صافيتا فقسمهم أحزاباً، وأمر أن لا يختلط منهم أهل مقاطعة بالأخرى، وأن يتقدم للحرب كل سيد عشيرة بقومه، ولما حلت العساكر في تلك الأطراف أخذوا ينهبون بعض القرى.

وبلغ الشيخ سقر اقبال تلك العساكر اليه،فارسل الى جرجس باز يقول له أن يعتزل عن الحرب برجال بلاده فقط، ويدع الباقين جميعهم يتقدمون الى حربه، ويرى ما سيكون، وتعهد له إن أجاب سؤاله بدفع جانب عظيم من المال، ويكون ممنوناً له طول زمانه. فأجابه جرجس باز بأنه لا يمكنه ذلك، ولكن اذا أراد المصالحة فيكون أكبر واسطة لها، فاضطر الشيخ سقر الى القيام من تلك البلاد، وترك ما كان عليه. ثم حضر أخوه وابنه يتراميان على جرجس باز ويعتذران اليه، وتعهدا له بايراد مال، وأقاما عنده رهناً على وصول المال. فصرف العساكر وأخذهما معه وانصرف الى طرابلس. فأقام أياماً هناك، واتصلت المكاتبات بينه وبين الشيخ سقر المحفوظ. ودفع اليه الشيخ سقر شيئاً من المال وترك له الباقي، واطلق له أخاه وابنه، وعقد معه شروط الصلح بينه وبين اصحاب القدموس. واطمأن كل فريق في مكانه[1]»

حملة الوزير يوسف باشا إثر ثورة الرسالنة على الاسماعيلية

جاء في كتاب ولاية بيروت: وفي أوائل القرن التاسع عشر للميلاد نبغت عشيرة بيت رسلان التي هي من أعظم العشائر النصيرية، وزادت بسطتها وقويت شوكتها، وأصبحت ذات السيطرة على جميع مشايعيها، وقد نهضت لقتال الاسماعيليين اعدائها، وهجمت على قصبة مصياد حيث فتحتها ونبحت جميع من فيها ولم تلبث ايالة الشام في ذلك الزمن أن جهزت مقدار خمسة آلاف جنديا وسيرتهم اليها، ولكن ما كان من هذا الجند الا أن نهب بضع قرى وعاد الى حيث أتى.

---

[1] الدر المرصوف في تاريخ الشوف، حنانيا المير ص 156-157.

وقائد الحملة يوسف باشا هو والي الشام المخلوع في 1227 المتوفي سنة 1231 ينسب الوزير الى الأكراد الدكرليه، والى قبيلة الأكراد الملية، وهي قبيلة متعددة المذاهب، يتوزع ابناءها بين جميع المذاهب المعروفة خدم ملا إسماعيل بلكباش، ثم انه خان مخدومه لصالح الجزار فأمره الجزار «بالذهاب إلى حيث يريد فإنه لا خير فيه لخيانته لمخدومه»، فذهب إلى حماة وأقام عند إسماعيل آغا وهو متول من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم، فأقام في خدمته ولكنه استمر يراسل الجزار لينضم إليه، وبعد موت الجزار كبر شأنه وحارب الوهابية. وعصى عليه بعض البلاد، فخرج إليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف، وقتل أهلها، ثم رجع إلى الشام يقول صاحب كتاب عجائب الآثار أنه عندما رجع الى الشام «استقام أمره وحسنت سيرته، وسلك طريق العدل في الأحكام، وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطئ وزوجهن، وطفق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل، وأمر بترك الإسراف في المآكل والملابس. وشاع خبر عدله في النواحي، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم، ثم إنه ركب إلى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم وأولادهم، وكان خيرهم بين الدخول في الإسلام والخروج من بلادهم، فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا، وبيعت نساؤهم وأولادهم، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية، فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم في البلاد، ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير[1]».

طبعاً لدى محاربة العلويين تكون تلك المقدمة ضرورية ولكنه هنا يعود الى سلب الأموال ويرجع عن الاستقامة يقول المؤلف: «وأقام محاصراً لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها، ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم» وفي ليلة وضحاها يتلاقى مع عسكر سليمان باشا، وتحارب العسكران إلى المساء، وبات كل منهم في محله، ففي نصف الليل في غفلتهم، فلم يشعروا إلا وعساكر سليمان باشا كبستهم، فحضر إليه كتخداه وأيقظه من منامه، وقال له إن لم تسرع وإلا قبضوا عليك، فقام في الحين وخرج ولم يزل حتى وصل الى حماة فلم يتمكن من الدخول اليها ومنعه اهلها عنها وطردوه ثم انه ارسل الى محمد علي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره الى مصر فكاتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر واكرمه، وكان صاحب مصر حينها

---

[1] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار، ج 2 ص 190، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، دار الجيل – بيروت، ج 3 ص 541

ملجأ للهاربين من الشام لأنه كان يمهد لحملته عليها وقد استعان بالمذكور وغيره للقيام بتلك الحملة.

مقتل الأمير مصطفى (اليزيدي) سنة 1223

جاء في مخطوط بخط الشيخ **محمد القطيلبية**: كتب فيه بأخر ديوان الغرابيلي يقول: أنهيت الكتاب سنة 1223. وفي ذلك السنة أخذ النصيرية بيت شمسين قلعة انقدموس وعقبها أتى **يوسف باشا الكنج** ونهب وحرق وقتل من بلاد صافيتا كثير والهول ثم الهول ثم الهول...

إلا أن المصادر الاسماعيلية تؤكد أن مقتل الأمير مصطفى اليزيدي أمير اسماعيلية مصياف كان في العام 1210 وإثر ذلك لجأ الشيخ سليمان بن حيدر الاسماعيلي إلى حمص عام 1210 هجرية إبان هجرة الإسماعيلية من قلاع الدعوة في جبال السماق على أثر مذبحة مدينة مصياف التي وقعت في ذلك العام والتي قتل فيها أمير مصياف الأمير مصطفى، ومات الشيخ سليمان بعد سبعة أيام من وصوله إلى حمص ودفن فيها، وقبره في باب هود في حمص ويعرف بالشيخ المغربي.. وهكذا فإنّ الانتقام لمقتل الأمير مصطفى اليزيدي حدث بعد ثلاث عشرة سنة، علماً أنّ الانتقام يبدو أنّه قد جر حوادث كثيرة على أهل مصياف وقلاعها من الاسماعيليين الذين هاجروا الى سلمية، عُرفت تلك العملية بالمد المتواري[1].

وقد جاء في كتاب **الدرر الحسان**: «في شهر حزيران ربيع الثاني من السنة المذكورة نهض بالعساكر الوافرة والجنود المتكاثرة من مدينة الشام الى التأديب والانتقام من الملة النصيرية القاطنين في بلاد صافيتا وتلك الأكام قصاصاً لما فعلوه في الأمير **مصطفى اليزيدي** وأهالي بلاده من القتل والفتك والسبي والهتك في جميع تلك البلاد كما تقدم عنه الايراد عن تملك بلادهم وقتل نسائهم وأولادهم، وعند وصول الوزير الى مدينة حماة خافوا من سطوته وخشيوا صولته فتحصنوا في القلاع وأخلوا القرايا والضياع.

فتقدمت اليهم العساكر ونهبت أموالهم وأحرقت زروعهم وأغلالهم وأخربوا جميع تلك البلاد وأسبوا الحريم والأولاد وتملكوا برج صافيتا من غير قتال، وأمر الوزير بهدمه في عاجل الحال، ثم تجمعت النصيرية مع كبيرهم الشيخ صقر

---

[1] نثق بالتاريخ الاسماعيلي لأنّ الحادثة كان لها دوي كبير عندهم كما أنها أدت الى وفاة الداعي الأكبر للاسماعيلية النزارية المؤمنية وانقطاع سلالة أئمتهم ودعتهم بعد ذلك التاريخ. راجع كتاب مراجعات اسماعيلية لعارف تامر.

المحفوض وضربوا عسكر الوزير فلم يظفروا به ورجعوا هاربين، فحاصرت الدولة قلعة مصيات وقلعة القدموس وما هناك من حصون الاسماعيلية المنيعة والعماير الرفيعة، ودام الأمر نحو شهرين فضاق على الشيخ سقر المحفوض ذلك الأمير العسير، فأرسل اخاه وولده يترامو على بساط الوزير ليرفع الأذية عنهم ويرضا بأخذ المال منهم.

وعند وصولهم اليه ووقوفهم بين يديه، أمر في الحال بوضعهم في القيود والأغلال وقام عليهم العقاب، وعذبهم أشد العذاب فتعهدوا له بستمائة كيس ويرفع عنهم ذلك الانكيس، فانعطف عليهم بالعدل والحلم ورفع عنهم الجور والظلم، وأمر أن ترجع أهالي تلك البلاد الى مواطنهم وتتطمن خواطرهم، ونادا عليهم بالأمان ورفع الضيم والعدوان»[1].

ثم ان الوزير أظهر ما كان في قلبه مضر على مصطفى آغا بربر ونهض في أول شهر آب قاصداً مدينة طرابلس بعدما وضع جانب من العسكر في تلك البلاد لأجل محاصرة قلعة مصياف، وكانوا بها محاصرين بيت رسلان أولاد عم الشيخ صقر المحفوض، لأنهم كانوا المتهمين بقتل الأمير مصطفى اليزيدي في الغدر. وكان **علي بيك الأسعد** واولاد عمه صحبة الوزير بخيلهم وأجنادهم ويقدمون له الذخائر من بلادهم لأنه كان ذلك غاية مرغوبهم واقصى مرادهم لما بينهم وبين النصيرية من العداوة القديمة والبغضة المستديمة، وكذلك قدمنا ما عند علي بيك على بربر من البغضة والحسد ويروم أنه يكون متسلماً مكانه على البلد. ولما وصل الوزير الى قرية المنية ارسل الى مصطفى آغا بربر أنه يقدم الطاعة ويسلم القلعة وله منه الأمان ويعمه بالخير والاحسان، ويتركه متسلماً على مدينة طرابلس كما كان.

ولكن مصطفى بربر رفض ذلك الأمر فأرسل الوزير الى أصدقائه في قلعة طرابلس وهم أحمد آغا ابن الحجي وأخيه القاطنين عند بربر وطلب منهم قتل مصطفى بربر في الغدر، فأعلموا مصطفى زهرة بالأمر وطلبوا منه المساعدة، ولكن خلافاً جرى بينهم فأعلم زهرة لبربر بحقيقة الأمر، فقطع رؤوسهم[2].

وكان **كنج يوسف باشا** محاصراً قلعة طرابلس، ولما ضاق الأمر علي يوسف باشا ورأى أن لا اقتدار له على اخذ القلعة وأن قيامه عنها سيشكل عليه ذلاً وعاراً،

---

[1] الغرر الحسان ص 534-535.

[2] الغرر الحسان ص 537.

وكانت الملامة كلها تقع على علي بك الأسعد، فأرسل علي بيك الأسعد يطلب مواجهة الشيخ بشير جنبلاط وتقابلا، ولكن الشيخ بشير رفض طلبه بالمساعدة الكاملة على الحصار وأبلغه أن يسعفه بعساكر وذخائر وقال الأمير بشير لعلي بك الأسعد: إذا كان الوزير عازم على القيام والرجوع الى الشام يبقى الملا اسماعيل وأنت عند العسكر مداومين على حصار بربر، وكان الشيخ بشير يعلم بباطن الأمير أنه لا يروم انتصار الوزير ويرغب قيامه وتنكيس أعلامه شفقة على رعايا تلك البلاد، وخشية من الوزير اذا ظفر في بربر يقوى بأسه ويصعب مراسه، ورجع علي بيك الأسعد أشبه بالمخذول[1].

حينها أرسل الملا اسماعيل الى بلاد النصيرية للمداومة على حصار مصياف، وكان ذلك في شهر رمضان، فاتفق الجميع على جعل **علي بيك الأسعد** رئيساً للعسكر على حصار بربر وطال الحصار الى سنة 1224 حيث سلم بربر القلعة ورتب كنج يوسف باشا علي بيك الأسعد متسلماً على مدينة طرابلس ونهض بالعساكر الى حماة. حيث كان الحصار على قلعة مصياف، فطلب آل رسلان الأمان وقدموا ثلاثمائة كيس فقبل سؤالهم واعطاهم الأمان علي حالهم وأموالهم، ثم تسلم القلعة وأمرهم بالخروج مها ورتب بها قيماً وكف راجعاً الى الشام[2].

وقد زاد جمهور العرب مع رجالهم ... وقتلوا عقيد القوم ادعوه عادم
ومن بعد قتلوا الذي حان أجلهم ... وراح الذي مكتوب بالعمر سالم
رجعنا لبلد الوعر من هول ما جرى ... وقلنا بلاد الوعر فيها الغنايم
اتينا لمحفورة نزلنا بربعها ... لقونا أوادمها وجوه بواسم
وقد رحبونا بالبشاشة والرضا ... فيا ليتهم بالخير والعز دايم
وأبنوا لنا بيتاً مشيّد ركانه ... فيا نعم جيران وناس كرايم
وقد كان راعي الشور بالحلم جائراً ... ما بين حمص وحصن حاكم وظالم
حاكم نصراني امتد حكمه ... وكم جاه في عزل والقتل قادم
فهذا وعشر سنين قد كان دأبهم ... وفي كل عام يد يجبه الملاطم
ويحكم بلاده ثم يعزل دولته ... وتهرب منه القوم يغدوا هزايم
وفي عامه يعزل ويغلب ويغتدي ... ويرجع حاكمها يزيد المظالم
بتقدير مولانا العظيم جل جلاله ... تعين لنا حاكمها ظلوماً مزاحم
يسمى بابن العكش من حمص أصله ... جبوراً جسوراً ليس يخشى المآثم
وحال على الديرة واسلب رزقها ... وحكامها راحوا شرايد هزايم

[1] الغرر الحسان ص 538.
[2] الغرر الحسان ص 541.

وقد أطلقِ الفرسان تسعى بأرضها ... تطوف جوانبها وكل المحارم
طمعا شد كل البلاد بأسرها ... وهابت لسطوته علوج الضراغم
أتانا بحال الليل طارش يقل لنا ... فهذا ترى جبار بالحكم ظالم
وكان لنا أخا صديقا يعيننا ... يجازيه رب العرش خير النعايم
فقلنا له الستار يسّر طريقنا ... ويحجب عنا كيده والمظالم
له غروة بغضا كفى الله شرها ... ومنهم ومنه ليس توجد مراحم
وقد كان خوفي من ذنوب جنيتها ... واصبح ابن العكش الينا مزاحم
وأرسل يطلبنا ويطلب رزقنا ... وشدّ وثاق الظلم طالب دراهم
مبلغ علينا في الأباطيل واسمحت ... له النفوس منّا قد يريد الغنايم
هربنا وخلينا العيال حواسرا ... حيارى ويبكوا في الدموع السواجم
هرعت أنا والأخ رحنا هزيمة ... نراقب وجه الله وأهل الحشائم
وفتنا بلاد الوعر والحصن وأرضها ... وعفنا بها خلاننا والأكارم
ومن بعدنا شدوا عليهم بطلبنا ... على رئيس القرية جبور وكاظم
وأمر عليه الضرب من شأن أمرنا ... بغضب شديد الحقد مرّ المطاعم
صبر واحتمل كيد اللعين والتجا ... الى الله يرجو عفوه والمكارم
وقد راح يشكي حالنا ويقول له ... دراويش أبدا ليس يجووا دراهم
سوى عنزتين وفرد بقرة وتبعها ... ونعجة حطيطة مع بيهمة حطايم
فلما سمع ذا القول أمر بشنقه ... وقد قدّر الرحمن أهل الحشايم
تعبوا خواطرهم وجهدوا نفوسهم ... بشفقة وفضل الله للكل عامم
وأمر اله العرش بالحلم والرضا ... وقطعوا جريمة ألف قرش دراهم
وأرسل يخبرنا بما قد جرى له ... كذا رزقنا مضبوط والله عالم
وقد جاءت الخلان فكوا رزاقنا ... وشفعوا به من بعد ما كان عادم
ثلاثة أمرار يفك وينثني ... ويصبح بعد الفك ملعون نادم
أربع شهور بالحكم كان جائر ... ونحن بظل الله مكفي العوالم
وجاؤونا الخلان وأهل المعارف ... يسلوا خواطرنا بطيب الكلايم
يقولوا صروف الدهر ثم التفاجع ... أخصّ بها أهل التقى والأكارم
صبرنا ونشكي للمهيمن أمرنا ... وندعي بجميع الأنبياء والعوالم
نقول له يا كنز من يطلب العطا ... وقابل دعا الداعي وبالسر عالم
فأنت مغيث المستغيثين بالورى ... أغثنا وجرنا من صروف الدواهم
ووفقنا للحق والرشد والهدى ... ووافي الحقوق الواجبات اللوازم
واهل الجهاد المتعبين نفوسهم ... الى شأننا من كل ماضي وقادم
تجازيهم عنا بفضل على المدى ... بدين ودنيا مستمد مداوم
وأصرم حبال العكش واهدم لعزه ... ونرتاح من بنواه ويروح عادم

وأصبح على العاصي مسافر بجنده ... ومنها بحول الله ما ردّ سالم
والتم شمل كان بالأمس مفترق ... وجاؤونا خلاننا والحشايم
وقلنا بحمد الله زمن الشقا مضى ... وتاري صروف الدهر الينا قوادم
ومن بعد هذا اسمعوا لي بما جرى ... من الجور صابتنا أمور عظايم
فجارت حكام لنا في بلادنا ... وجتنا خيول قادمات دواحم
ثلاثة حكام الينا تواردت ... واكلوا أموال الناس مثل الجوادم
تلملم الينا من الأكام رجالهم ... وتعاونون بشرّنا والمظالم
كسبع ونمر ثم ديب تجردوا ... على نعجة كيف الخلاص والمراحم
واثنين منهم قد عصوا وتمردوا ... وقاموا بجندهم لسلب العوالم
طفنا على الديرات من ضعف وقتنا ... وأهل البلاد الكل راحوا هزايم
وقد قام فيهم عنصر الشر والبلا ... وصارت خيار الناس مثل البهايم
وصار الذي يرحل تروح سبابه ... ومن يستقم نهبوه بجنح الظلايم
وعلقت نيران المظالم وأسرجت ... وحركها ريح الصبا والنسايم
وعدنا حيارى نفتكر في امورنا ... في اين ما رحنا نلاقي الشتايم
فهذي البلايا والمصارع تلمّنا ... ويامّا لها بالقلب مرّ المطاعم
بأول معاش من حين استوى ... رحنا وخليناه يا ذو الفهايم
ومن كان راعي الشور دبّر عياله ... بتوفيق رب العرش محيي الرمايم
ومن قد تجاسر بالليالي وانثنى ... على رزقه للقوت شد العزايم
يصيدونه العصيان جبراً ولم يجد ... شفيع يساعده ولم يلق راحم
كذا حاكم الديري معيّن رجاله ... لصيد الرعايا عنصر الشر قادم
فصرنا جميع الناس بالحال واحداً ... كطير بقفص سدّعنه المخارم
وفي يوم رحنا نجتني للقوت بالعسى ... بحضن العيال يجيرنا ابو المكارم
وكنت أنا والأخ جملة وربنا ... رقيب وفلاح لنا والبهايم
جمعنا الذي حزنا ولم ندر ما قضى ... علينا من المقدور ما كان قادم
فجتنا خيول مثل ريح اذا هفا ... عليها رجال كالليوث الضراغم
فلما دنوا منا وصالوا بشرّهم ... فهربت من الأقطار جملة عوالم
على قدر مدّ الشوق هربون حولنا ... وقد عدت أنا بالكبر ما لي عزايم
تشركلت بين الزرع من ضعف قوتي ... وشلبنا ولينا ومالي همايم
ووقعت بنا صيحة ورعبة تريعنا ... وامتدّ صوت الشر والهول قايم
وأما أخي لحقوه أربع فوارس ... وكان طراد الخيل بين الحراطم
وقد مدّت الخيلين بالجسد والسرى ... ينادوا بأعلى الصوت جدّوا الهمايم
وأطلقوا عنان الخيول لمسكر ... وخلصه المولى وقد راح سالم
وطال علينا العسر في كل غارة ... يريدوا مكاسبنا وخيل القوادم

ثلاث شهور ونصف هذا دأبهم ... ومن شرّهم صاروا القلوب عوادم
لجينا الى الله العظيم من العدا ... عسى أن يسامحنا بعفو مداوم
نناديه بالأسرار في مدة المدا ... خبيراً بما تخفي الصدور وعالم
بأسمائك الحسنى العظام وسرّها ... بالأربع الكتب الفضال العظائم
تجيب طلبنا يا مالك الملك والدعا ... وخلّصنا من موبقات المآثم
اليك اللجا وأنت الرجا في الورى ... وحاشاك عن مخلوق يا رب واهم
عليمٌ بنا مهما جنينا من الخطا ... وما قد فرّط منا مدى الدهر دايم
فسامحنا مما جنينا واهدنا ... صراطاً سوياً يا عظيم المراحم
وامنع عنا عصبة الشر والأذى ... وابعث لنا بالعدل يا رب حاكم
ابعث من بلد عكار قرماً معاندا ... يريد قتال القوم للشر قادم
وقد انتصب في قلعة الحصن وبقي ... كما الليث اذ يهفي على من يخاصم
يسمى علي الأسعد سعيداً على المدى ... ودلت لسطوته قروم العوازم
له فعل مثل الغول اذ كان جائعاً ... أو مثل حوت البحر اذ كان هاجم
ومعه جيوش تشبه السيل والدبى ... ومن كل جنس حوله يكونوا لمايم
وكانوا على العاصي أتاه مخبر ... دركهم بجحفله اليهم مقاوم
أخذ كل ما معهم ودهك رجالهم ... وشرّدهم وراحوا شرايد هزايم
وأمر بعمران البلاد باسرها ... ويرفع عنها كل خوف وواهم
وصارت رعاياه تقاد وتجتني ... ولموا لرزق كان في البر عادم
ونبّهوا أهل القتال وأوكبوا ... ومن ذاك القلب شدوا العزايم
وتبعوه نحو الحصن بظهور خيلهم ... يريدون أخذ الثار ثم الغنايم
وبرزت عساكره اليهم بلا بطا ... وقد ثارت النخوات عند التزاحم
وشعلت نيارين الحروب وأسعرت ... وصار شرار الشر للجو قايم
واعتركت الخيلين في حومة الوغى ... بطعن يشيب للطفال الفطايم
وغاروا عليهم مثل عقبان اذ سطت ... وصار الدما يجري على الأرض عايم
وفرسانه صالت عليهم وأوكبت ... تشابه صقور الصيد يأتوا هواجم
وحاولهم بالسيف والعود والقنا ... وكم دل منهم شارباً كل بارم
وكم من غلام كان يخشى قتاله ... أسود الشرى أضحى بعض الرمايم
وقد ساد عنصره وكثرت جيوشه ... وهزم بواقيهم وبواقي الخوادم

تولى علي باشا الأسعد طرابلس سنة 1825، وحاز رتبة ميرميران (باشا) وصار يُدعى علي باشا الأسعد

وقد ظنّ أن الدهر يصفا ولا بقا ... يكدر مدى الأيام ما دام دايم
ولكن تقادير الاله عجيبة ... اذا راد أمراً كان مفعول قادم

وإذا أتى المقدور من أمر ربنا ... فلا دافع للأمر ما كان راسم
فلما تمكن في البلاد وقد نسي ... حوادث دهر مقبلات قوادم
تهون بها والنفس قد طلبت العلا ... وطاوعها طمعاً يشد العزايم
وسافر لنحو البحر يطلب طرابلس ... يدبر حكومتها يجوز المخارم
وملك رعاياها جميعاً مع القرى ... ويأمر وينهي ما بقا العمر دايم
وحفدته والآل جملة جميعهم ... وباقي حواشيه وجملة خوادم
تركهم بحصن الشامخة بالسلامة ... بعيش رغيد مالهم من مخاصم
ولما توارى عن البلاد تجاسرت ... رجال بها بالسيف كانوا قوادم
وقاموا عليهم كالأسود الكواسر ... وطردوا خصومهم وكل الخوادم
ومسكوا العيال مع الأولاد جميعهم ... حريماً وصبيان وباقي اللوازم
وما كان جمعوه من المال يا فتى ... وما ذخروا من فاخرات الحطايم
ولما أتى اليه البشير بما جرى ... فقصرت منه مشددات القوايم
كذا الفكر منه ضاع والقلب انشفا ... كذا العقل ولى شارداً راح عادم
يقضي الليالي افتكاراً بما جرى ... وما صابه من موبقات الدواهم
ولم يلتق من مسعف يفرج الذي ... حصل في ضمائره من الهم قادم
وقصرت يد الخلان عنه جميعهم ... وأعوانه عادوا كمثل البهايم
سألت الاله العرش ان لا يعيده ... لما كان أبدع من شديد المظالم
ومن عظم ما قد حصل فيه من الجوى ... وغلب الزمان وأصره والدواهم
ترامى على من كان يبغي لشرهم ... وفي زعمهم لم يرتضيهم خوادم
وكاتبهم عجز وذل ومدخل ... عليهم حقير للساسات لائم
ويطلب لنجدتهم صفحاً بما مضى ... وما قد سلف منه لهم من مآثم
وهم آل شمسين الذي ساد ذكرهم ... بفعل الجميل وطاعة الله دايم
رجال أقاموا الواجبات لربهم ... وهدموا أباطيلاً جرت والمحارم
ويتلون أي الذكر حقاً كما أتى ... يقيموا أوامره وكل اللوازم
ويتحذروا مما نهاهم على المدى ... ومن غير عجز يقصرون الجرايم
ولو أطلت شرح البعض بصدق افعالهم ... كلت مسامع كل شادي وفاهم
زعيمهم صقر المسمى بفعله ... يشابه لصقر الصيد اذ كان هاجم
سألت الاله العرش بالقدرة التي ... تفرّد بها والخلق عنها بواهم
يؤيد لهم نصراً عزيزاً على المدى ... ويفتح لهم فتحاً مبيناً مداوم
أتوا قلعة الحصن التي يذكرونها ... الى أهلها حقاً أتوهم حشايم
وفكوا أسر الذي قد ذكرتهم ... وطلعوهم جميعاً بحلم مراحم
وقد خاب مما كان بالعمر ذاخرا ... وهذا بأمر الله حتم ملازم
عجز عن بلد عكار عاجز وانثنى ... يلملم جماعته وباقي اللزايم

تحالف علي الأسعد مع آل شمسين

أصبح علي الأسعد رمزاً من رموز العلويين منذ ذلك الوقت، حتى أنّ كثيرين منهم وضعوا له مقاماً عظيماً، فصاروا يذكرونه بعد اسم الله، كما أن علي الأسعد انتزع الحكم من بربر لينصّب والياً على طرابلس مرة ثانية سنة 1820، وفي وثائق محكمة طرابلس الشرعية وثيقة جاء فيها: «وحيث أن الرعايا وديعة رب العزة، واغاثتهم وتفقد أحوالهم ورفع مظالمهم عنهم، فهو من الأمور الواجبة، الحديث الشريف يقول: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فاقتضى الآن بعد الاتكال على واحد أحد فرد صمد سلخنا متسلمية طرابلس الشام عن عهدة مصطفى آغا المومى اليه وفوضناها لعهدة البك علي الأسعد، المومى اليه، فلزم اخباركم بذلك لكي يكون معلوم الجميع فيكم الرفيع والوضيع، زيادة ميلنا ورغبتنا لرفع التعديات والمطاولات عن رعايانا ولكي تعلموا تفويضنا متسلمية طرابلس للبك المومى اليه فالكل منكم داخلاً وخارجاً كونوا في قيادته وطاعته...»[1] كما أن علي الأسعد حاول القضاء نهائياً على بربر لولا وقوف الأمير بشير معه بربر.

علماً أن الخلاف بين علي الأسعد وبربر استمر طول فترة حياتهما، وكان تحالف علي الأسعد مع النصيرية رمزاً لثوراتهم ضد بربر وكان انتقام بربر من علي الأسعد بالقضاء على ثوراتهم.

حملة مصطفى بربر الفاشلة سنة 1226 – 1811:

جاء في كتاب بربر آغا للأب أغناطيوس الخوري: وفي السنة التالية لرجوع بربر الى منصة الحكم أي سنة 1811 خرج النصيريون على النظام والطاعة في بلاد المرقب حول قلعة المرقب الشهيرة في بلاد العلوية، وراحوا يعيثون الفساد والشقاوات في ذلك الاقليم. وعهد سليمان باشا الى بربر بتأديبهم. فقام بالمهمة على بطولة وظفر، وجعل النصيريين عبرة لمن اعتبر.[2]

جاء في الدرر الحسان للأمير بشير أنه في هذه السنة أمر سليمان باشا مصطفى آغا بربر المتسلم وقتئذٍ على مدينة طرابلس الشام أن يسير في العساكر لتأديب ملة النصيرية القاطنين في بلاد المرقب. فسار المذكور اليهم بجملة من العساكر وجرى بينهما حروب كثيرة مدة أربعة أشهر، فلم يقدر على تملكهم، حيث

[1]، مصطفى بربر، جروس برس، ص 176.
[2]مصطفى بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 129

صعوبة تلك البلاد التي لم تكن تسلك بها الخيل ولا تجوزها العساكر، وكابدت عساكر مصطفى آغا مشقة عظيمة من زود البرد والأمطار.

حيث كان قد كان عند وصوله أحرقوا تلك القرايا التي تملكوها من أطراف البلاد وجعلوا اقامتهم بتلك المدة في الخيام. وقد كان أول الشتاء وزادت الأمطار والرياح. ثم ارسل مصطفى بربر يستنجد من سليمان باشا أن يأمر متسلم حماة بالمعاونة له فحضر متسلم حماة بعسكر نحو ألفين. وحين وصوله أمره مصطفى بربر أن يهجموا على قرية النصيرية يقال لها عين الكروم، وقد كانت موعرة المسالك صعبة الطرقات ولم يقدر عسكر حماة أن يجوزوها. وغضب مصطفى بربر على عسكر حماة وأمر المتسلم بالرجوع ولم يعود يقبله، فرجعوا وضاقوا مشقة زائدة من كثرة الأمطار وتزايد الأنهر الذي جاوزها عند رجوعهم، وقد هلك منهم عدة أناس ودواب في الأنهر وذهبت أثقالهم وأحمالهم ورجعوا الى حماة بأسوأ حال.

وبقي مصطفى بربر مثابراً أمام بلاد النصيرية الى أن سلموا له وارتضا منهم بمال يسير لا يبلغ جزءاً من تلك الأكلاف التي نفدت منه على ذلك التدبير، وبعد أن سلمت مقاطعة القرداحة وتلك الايالات الى مصطفى آغا بربر، رجع الى اللاذقية واعطا نظام تلك الأماكن، ثم رجع الى مدينة طرابلس [1].

وفي هذه السنة 1811 تظاهر بالعصاوة أهل مقاطعة القرداحا النصيرية، في اعمال اللاذقية. فأعرض مصطفى بربر لسليمان باشا والتمس منه عسكر ومهمات (ذخيرة) لأجل محاربتهم وأجراء تأديبهم عبرة لغيرهم.

فأجابه لمسؤوله ومده بالعساكر والمهمات. فمشى عليهم بربر وحاربهم وقطع منهم سبعة وعشرين رأساً وأرسلها الى عكا فانوضعت بحسب الأمر في عكا ثلاثة أيام للفرجة. وبعدها ارسلها الوزير سليمان باشا للباب العالي، وأعطى بربر نظام المقاطعة ورتب عليهم العبوديات، وردهم للطاعة، ورجعت العساكر لمحلاتها [2].

وبناءً على ذلك وبعد محاربة بربر آغا للنصيرية في منطقة القرداحة ببلاد المرقب العلوية ضمت اليه اللاذقية وتوابعها وأعيدت اليه قلعة طرابلس، وذلك مقابل سلخ بلاد جبيل وعكار عنه.

---

[1] الغرر الحسان ص 573.
[2] كتاب مصطفى بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 129 نقلاً عن كتاب ابراهيم عورا المطبوع ص 226.

عمر الشمسيني آخر أمراء آل شمسين

يبدو أنّ شيوخ آل شمسين بعد عودة الامام الشيخ خليل بن معروف كان الشيخ محمود حسين بعمرة وهو الذي جعل من آل شمسين حداديين يمانية بعد أن كانوا بعد تعليقهم أصبحوا متاورة وبعمرة قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا، مدحه الشيخ حسن رمضان الريحانة بقوله:

والشيخ محمود حميد فعاله | وحاز المحامد مع معاني الجواهر
فأنعم به ندباً كريماً مهذباً | ونشر ثناه فاح كالمسك عاطر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة ويذكر بها الشيخ عمر الدرويش الشمسيني وكان كاتبه اذ كان وقتئذٍ كوصي، اذ ورثة الشيخ محمود كانت قصاداً لم يأته الا عباس، وعباس لم يلد الا محمود الحالي ومحمود لم يأته الا ولدين، وكان السيد عمر الدرويش من رجال العلم والفضل حتى سأل المرحوم الشيخ ابراهيم عن كيفية الانفاق والغنيمة وأجابه كما ورد في ترجمته بقصيدة طويلة مطلعها:

لما أتتني طروس من ذوي كرم | أفتق جرحي وأدمي بعد مكتتم
وذكرتني ليبلات السرور وقد | هام الفؤاد وجفني للكرى عدم
على زمان مضى قد كنت أعهده | به السرور وعز غير منصرم
وكان وقتاً بهياً غض مبتهجاً | به شموس الهدى تاضي بلا قتم
مع جيرة طهرت عن كل مدنس | مبر أون من الأواء والسقم
منزه عن قذا الأكدار طبعهم | وليس يدنو حماهم جاهل وعمي
ووفق الله لي مع عظم نائبتي | قرين الف سني كامل الهمم
تغني عن الحور والولدان الفته | لا شك والله في قولي ولا خرمي
غنيت فيه وأغناني الزمان به | عن كل ما قد مضى من ذاك منصرم
ما دمت حياً فإني عبد نعمته | وإن أمت فهو لي ذخري ونعم حمي
محمود أعني بذاك الوصف متحد | أواه غيبته أمست كما الظلم
غدر الزمان بنا وأنشت مجتمع | ناذ أواه والشمل لم يرجع ويلتثم
يا حسرتي بعده من يرتجي ويقي | في كل نائبة أيان تعتظم
إذا بلينا بهول لا يطاق تنادى الناس | محمود لبنى مسرعاً نعم

ومدحه الشيخ حسن محمود من قصيدة مع الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

وأهدي الى القطب الأجل تحيتا | سلاما وتسليماً معطرة النشر

فأعني به القطب المجيد الى العلا — الجليل الخطير الواسع الصدر
فمحمود نفسي في ولاه رهينة — له مكرمات قد تجل عن الحصر
فلو أبتغي بسط اللسان بوصفه — لما حزت معشاراً لجزء من العشر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج من مرثاة هو والشيخ يونس جابر المنصور والشيخ حسن محمود سنة 1260 بقوله:

هاج الغرام بقلب قد شجى الألما — ولعلع الوجد بالأحشاء مضطرما
وهبت النار في الأعضاء والتهبت — وعاد جسمي كما جلد على وضما
لله أشكو أموراً لا أطيق لها — من غير خالقها لم أرج منفصما
كنا نجير وكان السعد يشملنا — كأننا في جنان الخلد تحتكما
كانت رجال لها الأطواد خاضعة — من نورهم ظلمة الديجور تنهزما
ديناً ودنيا وأخلاق مطهرة — علماً وعملاً وآداباً وحسن حمى
أحيوا العلوم وابنوا كل مدرسة — من الرسوم فعلاً الله قدرهما
محمد ويونس وجابر ثم يتبعهم — حسن بن محمود مع غانم رفيقهما
قاموا الى الله أعواماً مؤجلة — بالصبر والصدق والتقوى مع الكرما
كنا وهم جملة نرتع بلا لغب — حتى الزمان لنا في سهمه قسما
وأصدق الوعد مولانا بأيته — فكل نفس تذوق الموت والألما
وليس يبقى سوى وجه الكريم كما — نص الكتاب بهذا جاء لا عدما
تقدم الندب محمود فأمهم — الى الجنان بعزم فائق عزما
فكم هملنا عليه أدمعاً سجمت — حتى غدت بالأسى ممزوجة بدما
قد هيّم الوجد ممن كان يتبعه — الى لقا الله جد السير مغتنما
فجابر بعده قد سار في عجل — وسار في جنب والناس في كظما
والفه نجل محمود فوافقه — وسار في عجل يحدو بسيرهما
وبعدهم يونس قد سار في عجل — وودع الأهل والخلان والحشما

الشيخ عمر درويش الشمسيني

كان متولياً حكومة القضاء متسلما، وذلك قبل حكومة عثمان خير بك مدح الشيخ ابراهيم مرهج ومدحه بقوله: بانت مسرات قلبي والقوى عدم

فأجابه

يا قلب اصبر فإن الصبر أنفع من — كل شيء حواه صاحب الهمم

واسلك سبيل أولاة الرشد إن لهم حظاً عظيماً من الرحمن ذي العظم
وحسبك الآن مما أنت نائله سليل درويش عمر هاك فاغتنم
نعم اللبيب الذي فاقت مكارمه طوباه من رجل بشراه من حكم
فرع زكي من الأجواد عنصره ليث جسور على الأعداء ان هجم
مروط فخر مع الاعجاب خالعها ومرتدٍ حلة الآداب والكرم
علماً وعملاً وأخلاقاً مطهرة ديناً ودنيا حباه بارئ النسم
أدعوا الهي بأسرار له جمعت باللوح مذ خطها في ذلك القلم
بالشعبتين وما مدت بجريهما بكل حرف بذاك اللوح مرتسم
بعظم احراقه كح وما جمعت من كل سر من الأسرار مكتتم
بأن يجازيك عني كل طيبة وأن ينيلك ما تختار من نعم
يا نجل درويش لا عتبا على دنف قد حاولته صروف الدهر للعدم
ما يوم جاشت همومي في تراكمها الا عدوتك صوراً غير منهدم
قد شاقني نظمك السامي وموقعه بانت مسرات قلبي والقوى عدم
تشكو بها ما ترى في الدار من محن على الثقاة من الأعداء وجورهم
هذا فلا بأس يا عمر به نطقت أهل المكارم من حدث ومن قدم
أهل الشقاق لهم أوقات خالية فعن قليل تؤول الكل للعدم
لنا نعيم وجنات نفوز بها وللطغاة شقاً والنار مع ندم
هذا لهم لا لنا الرحمن خصصه فلا يحل لنا إرث لسهمهم

وللشيخ ابراهيم قصيدة في جواب ما سأله الشيخ عمر الدرويش عن الفيء وانفاقه:

الا اسمع ايها الأخ الدري مقالاً جاء كالعذب الرويّ
لأعرب فيه ألفاظاً حساناً تباين لفظها هي للسوي
عما قد أتت فيه رجال بتحليل الحرام من البغيّ
وأموال لهم جمعاً حلال رماهم ثم عرض محتمي
وفيه قول ذي اثم عظيم عليه قصاص مثل بالسوي
على الذرة يجازي كل مرء من أهل الكفر والبر التقي
وذاك القول فيه اختلاف ولكن لا يعيه سوى دريّ
مبين في كتاب الله جهراً بأي الامتحان له جليّ
تركناه الى الفطن اختصاراً وعن معناه فلنبدا السني
فمعنى الحل واقع في أناس من الحربي والقوم الغوي
ممن يعتلي بمقام سوء يريد قيام مذهبه الدني

ويخرج عن مقال الشرع رغماً ... ويهتف بالتقاة الفاطمي
فذاك حلال ما ملكت يداه ... من الأموال والدم الدني
وذا التحليل يوجب لامام ... عليه النص بالحكم الرضي
يصرفه لأقوام كرام ... ذوي القربى وجمع المعتفي
ومن لا نافقا مما جناه ... فمنه يدال مثل بالسوي
ومن هو لم يقاتلكم بدين ... ولم يخرج من الدار الحمي
ولم يعص الامام له بفتيا ... ولم يخرج عن الشرع القوي
بهذا تنطق الآيات جهراً ... له تقسيط بالقسط السوي
ونعطيه أماناً مع ذمام ... ولكن ليس يؤخذ كالوليّ
لأن الله أوصانا جهارا ... وحذرنا مساس السامري
فمن يمسسه يصبح في بلاء ... ومسهما فكالداء الدوي
اذ هم عنصر الأسقام جمعاً ... وهم ثمرات آدم في الجني
وهم صفرا وسوداء مع دماء ... وبلغم عنصر الضد الغني
ولم نذهب لحرمتهم عموماً ... احتراما للمثال الآدمي
لقد سجدت له الأملاك جمعاً ... وخالف كل شيطان غوي
لهذا قد نهينا عن قتال ... وعن ضرب لوجه بشري
بهذا جاءت الأقوال جمعاً ... ولي فيه بيان اللوذعي
الا يا نجل درويش فخذها ... كما المشكاة تأضي في الدجي
جزاك الله عني كل خير ... مدى الأيام صبحا مع عشي
كما أصبحت تسأل عن أمور ... يحق لها السؤال من الذكي

القرن الثالث عشر

من العبث البحث عن ولاة اللاذقية في القرن الثالث عشر لما لتلك العصور من ظلمة مفرطة، ومن المعلوم أن ولاية طرابلس وجهت لسليمان باشا سنة 1804 وفيها توفي الجزار.

إنتهاء العناصر الانكشارية سنة 1810 على يد بربر آغا

نعلم أنّ العناصر الانكشارية قد في سنة 1789 م على يد السلطان سليم الثالث، إلا أنه من الملاحظ أنّ الانكشارية بقيت في اللاذقية -لعله بسبب وضعها الخاص- حتى سنة 1810 حيث وجهت ولاية الشام على سليمان باشا علاوة على ولاية عكاء.

يقول المؤرخ الياس صالح: فأرسل عثمان آغا طرطوسي متسلماً للاذقية، ولما وصل اليها القى القبض على **ابراهيم آغا الصاغون وعلى مصطفى آغا هارون**، فنفى ابراهيم آغا الى صيدا وكان ذلك آخر العهد به، ونفى مصطفى آغا هارون الى حماة، فتعين فيها تفنكجي باشا.

والأصح أن عثمان آغا طرطوسي آغا هو آغا تعين من قبل مصطفى آغا بربر الذي عينه سليمان باشا متسلماً لطرابلس واللاذقية.

وأن نفي **ابراهيم آغا الصاغون ومصطفى آغا هارون** انما جرى بعد هذا التاريخ، وذلك في العهد الذي فرضت فيه الدولة زمرة الانكشارية، فانهما كانا منهم، وكيفية وقوع القبض عليهما هي أن مصطفى آغا بربر قدم الى اللاذقية ومعه فرقة من العساكر، وخرج وجوه المدينة لاستقباله، فدخلها باحتفال عظيم ليلة عيد الفطر، ولما قابله الانكشارية ترحب بهم ووعدهم بانعامات وافرة وأمرهم أن يصرفوا نهار العيد بالحظ والسرور وأن يحضروا اليه ثاني يوم العيد فانصرفوا من عنده مسرورين، ولما جاء الميعاد اجتمع ابراهيم آغا الصاغون ومصطفى آغا هارون وسائر أغوات الانكشارية واتباعهم وساروا بملابسهم الرسمية الى مصطفى آغا بربر وكان مصطفى آغا المذكور قد وضع عساكره في المراكز الموافقة من دار الحكومة، فلما وصلت الانكشارية دخل أغواتهم عليه فاستقبلهم بالاكرام، وبعدما جلسوا عنده برهة وشربوا القهوة أمر بنزع سلاحهم فانكروا منه هذه المعاملة وسأله كبيرهم ابراهيم آغا الصاغون قائلاً: هل أنا أيضاً ممن ينبغي أن يسلموا سلاحهم؟

فوضع يده مصطفى أغا بربر على القربينة التي كانت أمامه مع عدة أسلحة (وذلك لأن حكام تلك الأيام كانوا إذا جلسوا يضعون بجانبهم أسلحة متنوعة) وقال له: نعم وأنت أيضاً.

فهجمت حينئذٍ العساكر وأحاطوا بالانكشارية ونزعوا أسلحتهم وقادوهم الى السجن،ثم جرى نفيهم، وكان ممن نفي ابراهيم أغا الصاغصون ومصطفى أغا هارون كما ذكر.

وكان **حسن آغا شومان** بيرقدار الانكشارية حين حدوث هذه الواقعة في قرية دمسرخو التي كانت في التزامه (وذلك لأن آغاوات الانكشارية كانوا يأخذون قرى الساحل بالالتزام ويستولون حواصلها) فلما بلغه ما وقع برفاقه في المدينة ركب جواده وأطلق له العنان قاصداً الأستانة بنية تقديم الشكوى الى رئيس الأرطه التي كانوا تابعين لها، فلما بلغ الاستانة رأى أن الدولة قد أوقعت بجميع الانكشارية، وأن ذلك جرى بعهد من السلطان محمود لقرضهم من المملكة، فاستولى عليه الرعب والخوف، ورضي من الغنيمة بالاياب، فرجع متنكراً الى طرطوس، ثم جعل يترامى ويكاتب من يتوسط له لدى الحكومة في اللاذقية، حتى أذن له بالرجوع اليها، والاقامة فيها بصفة تاجر، فعاد اليها لازماً حده.

والمستفاد أنّ الانكشارية إنما استمرت في الحكم في اللاذقية لأنها كانت تعدّ منطقة لا يمكن الحكم فيها الا بهذه الطريقة.

قتل الكولونيل بوتين 1814

يقول الأب اغناطيوس الخوري تحت عنوان حملة على النصيرية اثر مقتل الجاسوس الفرنسي سنة 1231 الموافق 1815: انها لغزوة من غزوات التاريخ المروعة للبلاد العلوية، يقوم بها بربر سنة 1815، وهي جديرة بمواضيع الروايات والأساطير المدهشة، لما ضمنت من أحداث وعبر سيستلذها القارىء فيما يلي، وقد حمل بربر على النصيريين حملته هذه المرة الثالثة نزولاً عند اوامر مشددة اصدرها اليه بذلك سليمان باشا والي صيدا وعكا بعد الجزار... وأوامر هذا الباشا كانت ايضاً اطاعة لأوامر الباب العالي (الوزارة العثمانية) والباب العالي أيضاً اضطر الى اصدارها اضطراراً (بسبب ضغط القناصل والليدي استير).

يقول جرجي يني أن الأمير حيدر الشهابي عند ذكره هذه الحادثة قد أخطأ بأن ظن أن القتيل رجل من أشراف الانكليز، وهو بالحقيقة طبيب انكليزي، ولكن الكاتبة الفرنسية الأديبة بول ابنة الكاتب الكبير الشهير هنري بوردو من الأكاديمية الفرنسية

في كتابها الليدي ستانهوب في الشرق طبعة باريس سنة 1924 تقول أن ذلك السائح القتيل هو الكولونيل بوتان الفرنسي، من رجال نابوليون بونابرت الأبطال المغاوير واسمه الأصلي فنسان كيفل بوتان، وانه صديق اللادي استير استانهوب النبيلة الانكليزية الشهيرة نزيلة لبنان بلدة جون فوق صيدا، في عهد الأمير بشير، صاحبة الحول والطول والأساطير العجيبة، وأنها هي التي أرغمت سليمان باشا والي عكا المعهود ارغاما على تكليف مصطفى بربر بالاقتصاص من النصيريين، انتقاما لمقتل صديقها بوتان، وقد استحضرت اليه أوامر مغلظة من الباب العالي بواسطة سفير بريطانيا في الأستانة، ليقتص من النصيريين قتلة صديقها، الذي دعته في شكاويها وعرائضها اخا لها، بدليل أن الرحالين والسياح الفرنجة في الشرق كانوا يدعون انفسهم اخوة فيما بينهم. ولموقف اللادي ستانهوب الانكليزية من تلك الحادثة وملابساتها ظن مؤرخو عصرها أن المغدور هو انكليزي مع أنه فرنسي.

الليدي استير

والليدي استير ستانهوب هي ابنة اللورد شارل ستانهوب الانكليزي وأمها أيضاً ابنة اللورد شاتام بت فأبوها من نبلاء الانكليز وهي موضوع الأحاديث الكثيرة وضع عنها الكتاب المباحث الطويلة والكتب العديدة عالجوا فيها حياة هذه المرأة الغريبة الأطوار الجبارة المتحدية الأقدار حتى في ساعاتها الأخيرة. تحتك عمداً بالعظماء لتوضح لهم انها متمردة على كل عظيم. واختلف مؤرخوها في بيان مهمتها في الشرق ولا سيما في لبنان، فجعلها بعضهم جاسوسة انكليزية أو نافرة مما عانت من اهمال في وطنها.

ولدت في 12 أذار 1776 وفي سنها الرابعة ماتت أمها، وتزوج أبوها ثانية، فأخذها أهل أمها آل بت رئيس وزراء انكلترة وداره مقصد رجال الدولة الكبار، وخدمه بالعشرات، ومادبه سلسلة لا تنتهي. في هذا الجو الفضفاض من النبل والاريحية ترعرعت اللادي استير ستانهوب، فانطبعت على الهيام بالعلى وبالسخاء. وحدا ذكاؤها خالها فجعلها أمينة سره في رئاسة الوزارة، وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. فبدت صاحبة رأي وتدبير تقوم بشؤون الدولة البريطانية على أحسن الوجوه، حتى أعجب بها الملك جورج الثالث فقال لخالها مازحاً: صار بوسعنا أن نستغني بها عنك.

وكان الجمال ساطعاً في الليدي ستانهوب فهي ذات طول تعلو به الرجال، والحياة تغور في جمال أوصالها.لهجتها قاطعة وكلمتها لا مرد لها، فاعتادت الأمر ولقيت الطاعة. وما كان عظماء انكلترة من سوى المنحنين لمشيئتها. بيد أن خالها

الرئيس وليم بت، مات بعد ثلاث سنوات وتولى خصومه منصبه. فاضطرت استير الى الاعتزال.

وألمها الابتعاد عن موئل الأمر والنهي. وحسبت من أحسنت اليهم من رجال الدولة سيذكرونها، فما التفتوا اليها فحزّ في نفسها الاهمال. وعاشت في مكان قصي لتنسى، فما قويت على النسيان، وعزمت على هجر انكلترا البلد المنكر الجميل.

وفي عاشر شباط سنة 1810 نأت عن وطنها وقد صممت على أن لا تعود، وستجوب الشرق باحثة عن مملكة وعرش، وما كانت تطيق العيش بلا سؤدد، فالقبض على الأعنة جل مشتهاها، ولها به مستطيل الهيام.

وجرت في موكبها حاشية وافرة، من طبيب خاص، ووصيفات، وخدم. كأنها احدى الملكات السائرات في رحلة. ووقفت في جبل طارق، ولها فيه ذكريات، ففي اسبانية قتل حبيبها القائد مور واحد اخوتها، وشعرت كأنها مقيدة فانتقلت الى مالطا، ومنها الى اثينا، ومن أثينا الى استانبول، فالى القاهرة فالقدس، قد شاعت أن توطد فيها عرشها، فخاب حلمها.

وتوجهت شطر تدمر تبغي العرش فيها، فجاءت الى صيدا، ثم يممت دير القمر، وبيت الدين، تنزل حمى الأمير بشير الثاني الكبير، ومن ثم قصدت دمشق على متن جوادها سافرة بثياب الرجال كما فعلت في استانبول. ومغامرتها حفزت القوم الى السكوت عنها والى الاعجاب بشجاعتها، فأخذوا يسكبون القهوة تحت حوافر جوادها تيمناً بطلعتها، واهتم بها والي الشام نفسه، فكلف **الأمير مهنا زعيم قبيلة عنزة** ليقودها الى تدمر على رأس رجاله. فاحتملت قسوة القيظ وجفاف الرمل، واهوال الفدافد، حتى وصلت.

وفي تدمر نادى بها البدو ملكة وتوجوها، فتحققت امنيتها، الا أن القبائل المعادية قبيلة عنزة شمت رائحة الذهب في حلل الملكة الجديدة استير ستانهوب، فتطايرت للظفر بالغنيمة، ولم يكن عدد رجال الأمير مهنا هناك يكفي لرد الغارة، فتراجع ركب اللادي حزيناً ونفسها تنعي اليها أحلامها.

ومن تدمر قصدت اللاذقية فاصابها الطاعون ونجت منه، ثم قفلت الى صيدا تلتمس الراحة والعافية، واستأجرت دير مار الياس لرهبان المخلص الملكيين الكاثوليك قبالة بلدة جون فوق صيدا، مصممة أن تقضي فيه أيامها، ولم تلبث أن أقامت منه بلاطاً ملأته بالرجال والخدم، تذيع منه الأوامر، وتعارض الأمير بشيراً ذا الحول والطول، حباً للمعارضة سجيتها الموروثة هازئة بسطوته.

واشترت الخيول والمواشي وبسطت الحدائق، وأقامت الأسوار، تنفق بلا حساب من جعالتها -الف ومئتي ليرة انكليزية ذهباً في السنة اقرها الملك- ومن مواردها الأخرى.

وتستقبل العظماء من سياح وعلماء وغيرهم، حتى الفونس دي لمرتين شاعر الأجيال الفرنسي الشهير، وناوءت الأمير بشير ما شاءت، فنصرت عليه الدروز تجمعهم حولها وتحرضهم عليه.

ومضت في العبث به تطعن عليه وتتطاول عليه ما طاب لها. فعيل صبر أبي سعدى أخيراً من استخفافها به الى ذلك الحد، فاطلق جنوده يؤدبونها، فمنعوا عنها الزاد والماء، وصدوا زائريها، وقتلوا نفراً من خدامها، فالتفتت اليها استانبول -وهي الانكليزية- فخشع الشهابي وتهيب دلالها.

وناوءت ابراهيم باشا المصري الفاتح الجبار، تصدمه اعنف الصدمات بما أقامت في طريق فتوحاته من عراقيل، ولم يجد سبيلاً الى استرضائها، حتى كتب الى والده محمد علي العظيم، يقول: لقيت من شرها ما جاوز مقاومة الجيوش العثمانية بأسرها. وقد اشعلت في الدروز الاضطغان فرمته بهم.

واخيراً تطاولت على ملكة بلادها فيكتوريا، وناوءت ممثلها في لبنان فعمل هذا على قطع جعالتها في لندن، فنالها الفقر، ولبست الاسمال، وماتت فقيرة سنة 1839 وسنة 1911 شيد لها رئيس دير المخلص ضريحاً على غير رضى من ممثل انكلترا.

مقتل الكولونيل بوتان وتأديب بربر لقتلته

تروي الآنسة بول هنري بوردو قصة مقتل الكولونيل بوتان في البلاد العلوية التابعة لحكم مصطفى بربر معتمدة على ما لديها من معلومات راهنة في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، وكيف اقتص بربر من القتلة السفاحين، نزولاً عند الحاح اللادي ستانهوب ومساعيها الجبارة قالت الآنسة بول ما ترجمته:

في 28 آذار 1914 وصل مدينة صيدا لبنان سائح فرنسي ونزل ضيفاً على قنصل فرنسا فيها المسيو تاتبوت Taitbout وهذا الفرنسي هو الكولونيل بوتان، ضابط من الطراز العالي، وقد عهد اليه مع رفيقه المسيو نرسيات Nerciat بمهمة خطيرة ليمهدا أرض الشرق (هل لغزوة نابولويون بونابرت؟). وبسبر غورها.

وكان بوتان ضابطاً ندر أمثاله جرأة وبطولة واستقلالاً في الرأي، وتحفزاً للمهمات الشاقة واقتحام الأسفار الى البلدان القاصية، فهو مغامر حربي، وجوابة كبير، وبطل مغوار، يحمل وسام جوقة الشرف وأوسمة أخرى، وجعل حياته كلها ترحلاً دونما هوادة، في أجمل حقول الكفاح العالمية.... وسنة 1810 كلف أن يزور مصراً ولبنان وسورية. وفي مصر تعرف باللادي ستانهوب وعته للغداء معها مراراً.

وعلمت منه في دور مزح أنه جاسوس لبونابرت، ولم يلبث طويلاً في صيدا اذ كان الطاعون فاشياً، فغادرها في تاسع نيسان وأصحبته اللادي ستانهوب بأحد خدمها ليكون دليله الأمين الخبير الشجاع في المناطق التي سيجوزها، وما وصل مدينة حماة، حتى مات دليله ذاك بالطاعون.

ومن حماة توجه الى اللاذقية بعد أن أعلم بقدمه قنصل فرنسا فيها المسيو كيس Guis قائلاً أنه ترك الطريق المألوفة ليمر في جبال النصيرية، وعقيب أن سافر لم يعد أحد يقف على خبر عنه... وانتظره فاتكلت أولاً على أن والي عكا سليمان باشا المعهود سيفتش عنه باهتمام وتحقيق دقيقين حازمين... بيد أنه كان يهاب قوة الحشاشين (قبيلة نصيرية عاتية) قتلة المغدور، فلم يجرؤ أن يحرك -حتى اصبعه- في سبيل غريب غامر بنفسه ورمى بها، من تلقاء ذاته، في فك الذئب...

وانقضت عدة شهور، فخرجت اللادي عن صبرها وتصدت للأمر بعنف وعناد تطالب بدم صديقها الرحالة بوتان "أخيها" في الاغتراب والترحل، متناسية فارق النحلة بينه وبينها والعداء العنصري بين وطنه فرنسا ووطنها انكلترا، وقبضت على قضيته بيد من حديد، وهو موضوع اعجابها واحترامها العالي. وجعلت سر مقتله قيد الخروج من الخفاء، وتنغيص السكينة والاطمئنان على السفاحين غير المعاقبين.

ومن مواد خطتها في موقفها ذاك، اجراء تحقيق في قلب بلاد النصيريين الموبوء، ولو كان ذلك كل المستحيل. ولم تعبأ بأيام السكوت التي توالت طينة سنة على سر تلك الجريمة. وفي عزمها ورغبتها الملحة: يجب المضي ثلاثة من رجال ثقتها، ارسلت منهم الدكتور فولبي Volpi الى جهات حماة، والمكاري سليمان من ابطال الدروز الشجعان وبطرس أحد ابطال دير القمر المغاوير، سيرتهما وراء الضحية بوتان في زي الشيوخ بياعي السلع الدوارين. وما حل شهر تشرين الأول 1815 حتى نجحت المهمة. وقد تأكد الدكتور فولبي -وهو لم يزل في مصر- ان الكرلونيل بوتان قتل قرب قرية البلاطة.

وعند ذاك كتبت اللادي ستانهوب رسائل ملحة الى سليمان باشا الذي كاد يبدأ العمل. لكنه كان يخشى اغضاب "الحشاشين"، واعتذر أن جنوده لا يستطيعون أن يسلكوا جبال النصيرية أوان الشتاء، فأجل الأمر الى الربيع، وقال أنه سيبذل الجهد ليرضي اللادي ستانهوب، أما هي فتريثت لتزيد ضمانة سعيها تمكيناً نهائياً. ورأت أن تدرك الهدف بوثبة واحدة غير عابئة بما يمكن في ذلك من خطر متحفز للنشوب.

وحل الربيع ولم يتحرك الباشا سليمان، فاعتزمت ستانهوب أن تذكره بالوعد، وانتوت أن تيمم عكا. ولكي تلفت اليها الأنظار، وتظهر صورة عالية عن مكانتها وسطوتها، شكلت موكبها المهيب من كل حاشيتها وخدمها، وعمدت الى كل ما لديها من وسائل البذخ والزينة، فضمت الى جمالها أجمل اللباس وأثمن الحلي، ويممت عكا، فقصدت تواً الى قصر الباشا، وأمرت الحراس بفتح أبوابه، فانصاعوا لأمرها مأخوذين بمشهدها...

وبدأت فوراً تشرح سبب مجيئها، وطالبت بالانتقام... فدهش سليمان باشا لجرأتها ولهجتها، ووجه اليها كل الاكرام والمديح، وقدم لها الهدايا. فهزأت بكل ذلك، وبدأت الغضب الفائر، وانسحبت تهدد الباشا بغضب السلطان. وراحت تنزل ضيفة على دار المسيو كتفاكو قنصل النمسة في عكا. وفي الغد طلب اليها سليمان باشا أن يزورها فرفضت.

اسناد المهمة الى بربر

عند ذلك لم ير سليمان باشا بداً من الاقدام على العمل، واتخاذ الموقف الحازم اللازم، فأرسل الأوامر المشددة الى مصطفى بربر متسلم طرابلس، مع كل ما لديه من جيش، حاميات وعتاد وذخيرة في ولاية صيدا المترامية الأطراف، وظلت ستانهوب في عكار تراقب عن كثب حركة اعداد الجيش وتسييره الى بربر والعلوية. واهدت الى البطل بربر مسدسين من أعظم طراز انكليزي مع هذه الكلمة "اسلحك أيها الفارس البطل وأنا أتشكى بكل الم من النصيرية الذين قتلوا أحد اخواني. وآمل أن هذين المسدسين لن يخطئا الهدف، وسيكونان حمى لك في الحياة وينتقمان لقضية صديقك".

وكان اختيار مصطفى بربر لهذه الغزوة التأديبية موافقاً للغاية، وهو القائد العظيم، ويكره الحشاشين من صميم قلبه. وقد استحلف عساكره بالحبل الديني أو "الحبل المقدس" الذي يعدّ مسه من المخاطر في الشرق، وأثار ذكره في جوارحهم، فألهب حماسهم، ومشوا الى حرب مقدسة، تزيد في شجاعتهم ونخوتهم الرغبة في ما

سيقع لهم من غنم ونهب وسبي، لا يردعهم عن ذلك رادع، وفي عقيدتهم أن قتل حشاش هو تمجيد للنبي محمد. فاجتاحوا البلاد العلوية، ومهدوا وعرها فاقتلعوا صخورها صخراً صخراً، وقطعوا أشجارها وهدموا البيوت، وذبحوا كل من وقع في حوزتهم من الحشاشين، حتى الشيوخ والأولاد. وسبوا النساء وباعوهن رقيقات وقبضوا على الأشقياء المحصنين في حصونهم المنيعة، وانزلوا بهم من الارهاب ما أدخل في روعهم زوال سطوتهم النصيرية، وشهرتهم السفاحة الوحشية.

ومن بطولة مصطفى بربر اذ ذاك أنه جروء على مهاجمة قلعة الكاف، المنبثقة كالسهم المرشوق من بين الصخور المرهفة كالحراب، تتحدى مهاجميها وترميهم بالعجز والاندحار، لما هي عليه من وعورة الموقع وصعوبة المسالك، وراء وادٍ عصي رهيب. فهزأ بربر بكل ذلك طمعاً برضى ستانهوب الانكليزية البيضاء الشقراء وباعجابها، وهي المرافقة تلك الغزوة عن كثب، فافتتح القلعة المتمردة ودك حصونها وأبراجها العاتية.. وانتهك قبور الحشاشين فأحرقها، وذرى رماد ساكنيها المؤمنين، وقطع ثلاثمائة رأس من أبطالهم وأرسلها الى استمبول..

وبغزوة بربر تلك المظفرة، عرفت اللادي ستانهوب ان تنتقم وتثأر لصديقها وأخيرها الكولونيل بوتان الفرنسي[1].

يروي الأمير حيدر الشهابي تلك الغزوة ويقول:

فيها حضر أمر شريف من الباب العالي الى سليمان باشا أن يوجه عساكر على النصيرية وعلى بلاد صافيتا، والسبب في ذلك أنه كان ماراً على الطريق رجل من أشراف الانكليز قصده التنزه والفرجة على البلدان. فقتلوه أناس من النصيرية من مقاطعة بيت باشوط فانعرض الى الدولة العلية بذلك، فحضرت أوامر بذلك.

فأمر سليمان باشا الى مصطفى آغا المتسلم وقتئذ مدينة طرابلس من قبله ووجه معه العساكر وأمره أن يقوم الى اللاذقية وينتقم من تلك العصاة، فتوجه حالاً مصطفى بربر برجاله حسب الأوامر وداس بعسكره تلك الأراضي. فحدث جملة مواقع بينه وبين شيعة النصيرية القاطنين بتلك الأقطار. وراح منهم جملة قتل. ونهب عساكره تلك الأماكن وأحرقوا الزروع وقطعوا الأشجار وقتلوا وسبوا النساء والاولاد. وبقي مصطفى آغا في اللاذقية خمسة أشهر الى أن مهد تلك الأرض.

---

[1] Lady Stanhobe en Orient

وسلموا له الجميع وأحرق تلك الأوعار التي على جانب الطريق ثم رجع الى طرابلس ورجع عسكر سليمان باشا الى عكا[1].

وينقل جرجي يني عن الياس صدفة المعاصر ذلك الخبر مع بعض التكييف والزيادة في الموضوع فيقول:

وفي سنة 1816 بينما كان أحد اطباء الانكليز يجول في جبال اللاذقية هجم عليه بعض أشقياء النصيريين وقتلوه فصدرت الأوامر مرات بالقاء القبض على الفاعلين، فلم يكن من ثمرة بل زاد شرهم وضرهم وأبوا دفع المرتبات الأميرية. فأرسل سليمان باشا عسكرا لردعهم وسار معهم بربر آغا، فغزا بلادهم وفتك فيهم، وقتل سبعين رجلاً من كبارهم، وحشا رؤوسهم تبناً، وبعث بها الى الوزير سليمان باشا، ومع أن حركاتهم كانت قد خمدت أولاً عادوا الى العصيان ولم يدفعوا المال، فسار العسكر الى تنكيلهم تحت امرة بربر. فضربهم وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلاً وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا وسكنوا الى الطاعة، وأدوا الأموال الأميرية[2].

وينقل الرواية محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق فأثبتها نقلاً عن جرجي يني في كتابه خطط الشام ولكنه الوحيد الذي لم يستخدم عبارات "النصيرية اللئام" التي استخدمها الأمير بشير أو "رفع عقيرته" التي استخدمها غيره، وقال:

وكان من مقتل الطبيب الانكليزي وسيلة الى الغارة على ضعاف الرعايا في زمن أصبح فيه شن الغارات صناعة يحترفها الناس مخصوصون في خدمة متغلب من المتغلبين، واذا ظلمت من دونك فلا تأمين عذاب من فوقك[3]..

يروي الحادثة الياس صالح فيقول: وفي نحو سنة 1814 مر بجبال اللاذقية الرحالة الافرنسي الكولونيل بوتين فلاقى منها حتفه من أهلها، وكانت اللايدي استير استانهوب تقيم في دير مار الياس على التلال الواقعة في ظهر مدينة صيدا، وكان الكولونيل المذكور تعرف عليها جيداً، فهي التي سعت الى الأخذ بثأره من القتلة والمذنبين من النصيرية، إذ كان لها مخبرون يأتونها بالأخبار من كل فج عميق،

---

[1] الغرر الحسان ص 630.

[2] بربر آغا للأب اغناطيوس نقلاً عن تاريخ سورية المعهود لجرجي يني، ص 416 ومجلة الباحث له أيضاً، سنة 1922 ص 30.

[3] خطط الشام لمحمد كرد علي، مجلد 3 ص 28 و29.

لأنها كانت ذات دولة ونفوذ وسلطة واسعة، وقد كتبت في هذا الحادث تقول (لقد اضطررت الى استغلال مهارة هؤلاء المهربين العرب في الحصول على مآربي، إذ لم يكن ثمة من يجرؤ على التجسس، وقد أمر الباشا (سليمان باشا) بارسال فرقة من الجند وأصدر أمره بمجيء ما أطلبه أنا ومن معي من العون مهما يكن. لذلك أمرت ترجماني أن يستصحب معه بعض الفرسان متوجها الى جبال النصيرية من ناحية أخرى لأنها بلاد وعرة يصعب ارتيادها، وإنـي لأرجو الحصول على بعض تفصيلات الحادث، لأنني لم أتعود اليأس مطلقاً.

وفي الوقت الذي لم يهتم فيه السفير الفرنسي في الاستانة بأمر القتيل الا قليلاً نجحت لايدي ستانهوب في الحصول على خمسمائة رجل من الرجال الأشداء من قبل حاكم عكا ودمشق سليمان باشا، وبعد تفتيش وثيق أمكنها اكتشاف القتلة وتقديمهم للمحاكمة (وهذا كان في زمن مصطفى آغا بربر على طرابلس واللاذقية، وفي هذه التجريدة قتل من النصيرية نحو مايتين وثمانين نفساً).

وفي زمن ولاية مصطفى آغا بربر على طرابلس وعثمان آغا طرطوسي على اللاذقية أظهرت النصيرية العصيان، فجرد مصطفى أغا بربر العساكر وزحف بها لمحاربتهم، فاستظهر عليهم وقتل منهم نحو مايتين وثمانين نفساً، وأرسل بعض رؤوسهم الى الأستانة صحبة تتري مخصوص فصدرت الارادة السنية بالعفو عنهم وكف القتال.

ولكن المؤرخ الاسماعيلي عارف تامر يعترف بأنّ الاسماعيلية هي التي قامت بهذا العمل في قلعة الكهف فيقول: «في عام 1789م[1] تقدم سفير فرنسا في استانبول بطلب الى وزارة الخارجية العثمانية التركية يطلب منها منحه اذناً يخوله حق زيارة قلاع الدعوة الاسماعيلية في بلاد الشام، فاستجابت له الحكومة العثمانية وأوعزت بالوقت نفسه الى قوات الأمن في سورية بمساعدته وتسهيل مهمته في رحلته التاريخية... وصل موكب السفير الى بلدة قدموس وهناك استأجر عدداً من الخيول والبغال لنقله مع حاشيته الى قرية الكهف التي تبعد خمسة وعشرين كيلومتراً الى جهة الجنوب وبعد أن تم له ذلك فعلاً توجه مع حاشيته الى قلعة الكهف وفي الموقع المسمى البلاطة خرج عليه عدد من اللصوص فقتلوه هو والمرافقين واخذوا كل ما يحملونه.. مضى على السفير أكثر من ثلاثة أشهر وهو غائب، وكان الموعد المقرر لعودته أقل من ذلك ثم جاء الشهر الرابع والخامس مما دعا زوجته الى الاتصال

---

[1] هذا التاريخ كباقي تواريخ الاسماعيلية غير صحيح لأن بربر أغا لم يكن قد ولد بعد.

بالحكومة الافرنسية في باريس واطلاعها على الأمر فارسلت فرنسا الى تركيا برقية تطالبها باجراء التحقيق عن السفير المفقود وبين عشية وضحاها تحولت قصة السفير المذكورة الى قضية دولية... أوعزت الحكومة التركية باجراء تحقيقات عاجلة لم تلبث أن أظهرت أن مقتل السفير بين قدموس والكهف وعندئذٍ اعطت استانبول أوامرها العليا الى مصطفى أغا بربر حاكم طرابلس وخولته حق الذهاب الى قلعة الكهف للقبض على الفاعلين الذين اتهموا بالجريمة وتقديمهم للعدالة باعتبارها المنطقة التي وقع الحادث فيها تحت سلطة بربر آغا، وهكذا لبى الحاكم المذكور الطلب وشكل فرقة من الجيش مؤلفة من مئة وخمسين جندياً وسار بهم حتى قلعة الكهف، وهناك قام بتطويق القلعة مشدداً على أصحابها الحصار طالباً منهم تسليم الفاعلين. مضى أسبوع على الحصار دون أن يستجيب المحاصرون الى الأوامر الصادرة اليهم ثم مضى اسبوع آخر وأخيراً: بدأت الاتصالات بين أمين سر الحاكم المسمى عبدو الجندي وبين أهل القلعة وكان شاباً ذكياً وجريئاً وموضع ثقة الحاكم فاتفق معهم على السماح للنساء وللأطفال بالخروج من القلعة الى قدموس قبل كل شيء وبعد أن يتم ذلك يفتحون ابواب القلعة للجيش لاجراء التحقيق مع المتهمين، فوافق مصطفى آغا بربر على وساطة أمين سره، وفي صباح اليوم التالي خرجت النساء والأطفال من القلعة، ولم يبق فيها سوى الرجال وعندئذٍ طلب الحاكم بربر من سكان القلعة فتح الأبواب فلبوا الطلب ودخل الجيش لاجراء التحقيق مع المتهمين ولكنهم ذهلوا عندما لم يجدوا غير النساء، وهكذا انطلت حيلة عبدو على الآغا عندما هرب الرجال بثياب النساء وترك النساء في القلعة دون رجال.. هنا طلب الآغا من الجند مناداة أمين سره عبدو ولكنهم لم يجدوا له أي أثر وتبين أنه هرب الى قدموس وثبت فيما بعد أنه من اسماعيلية طرابلس الشام.. استوطن عبدو قدموس وهو جد أسرة آل الجندي في قدموس»[1].

حملة بربر على قلعة القدموس

ونلاحظ الخلط بين الاسماعيليين "الحشاشين" وبين النصيريين وهو خلط غير مبرر الا لأن مناطق سكن الاسماعيليين كانت في قلب المنطقة العلوية، وكانت ذنوب الاسماعيليين تلصق بالعلويين، وعلى أي حال فحتى الكولونيل بوتان ثبت باعتراف الاسماعيلية أنهم هم من قتلوه بدليل أنه في سنة 1233 قام بربر آغا بحملة على أهل القدموس الاسماعيليين، ويحدثنا المعلم ابراهيم عورا في كتابه المعهود عن هذه الحادثة حسبما عرف تفاصيلها وشاهدها عن قرب قال ما نصه:

---

[1] عارف تامر منتخبات اسماعيلية ص 66.

انه سنة 1233 هـ 1817 م كتب مصطفى بربر الى سليمان باشا الذي كان حينئذٍ غائباً في طبريا لنجدة المعلم مخايل عورا، يخبره عن عصاوة أهل القدموس ومحاصرتهم بالقلعة، ويلتمس منه امداده ذلك الى الكتخذا عبد الله باشا ابن علي باشا الخزندار المعهود يرجوه بالحاف كلي مساعدته عند سليمان باشا لتحقيق الأمر. فكتب عبد الله باشا لسليمان باشا الى طبريا يلتمس صدور الأمر تلبية طلب بربر.

أما سليمان باشا فأجاب بالرفض آمراً عبد الله باشا أن يبلغ بربر بترك مصلحة القدموس ولا يتعرض لمحاربتها مطلقاً، فتعجب عبد الله باشا هذا من ذلك الرفض من دون سبب كاف. وفيما هو يتداول القضسية مع حاييم فارحي اليهودي وصله رسول من طرابلس يحمل كتابات أخرى من بربر فيها تكرار الالحاح بطلب النجدة والاسراع بذلك، وأنه قد جهز العساكر الموجودة عنده بايالة طرابلس واستحضر على كل ما يلزم لتمشية الأوردي (الحملة) ولا ينقصه الا الحصول على الأمر لارسال الخيام والقرب (قرب الماء) والعساكر.

فارسل عبد الله باشا كتابة بربر الثانية الى الوزير المذكور مجتهداً لاقناعه باجابة طلب بربر، بقدر ما أمكن من البراهين، وطالباً منه معرفة الأسباب لعدم الاجابة. فأجاب سليمان باشا أن سبب منعي لنجدة بربر هو معرفتي الجيدة لقلعة القدموس وتأكيدي بأنه لا يوجد قلعة أصعب منها.. فلا يمكن أن تؤخذ بضرب المدافع ولا بالقنابر، لأنها قطعة واحدة من الحجر، وغير معلوم ان كانت منقورة في الصخر نقراً أم أنها لقدميتها صارت صخراً واحداً. واذا تظاهرنا بمحاربتها فنفشل وتضيع جميع الذخائر والجبخانة والأموال. وأنا ما بدي أعذب نفسي لأجل خاطر عنفوان بربر، فحرر له بأن يأكل... ويقعد في أدبه، ولا يعمل مقالات توجع راسي وتسبب لي كسر الناموس.

ولما كان عبد الله باشا ينتظر رجوع الجواب من سليمان باشا، وصله أيضاً رسول آخر من طرابلس ومعه كتابات من بربر مشحونة بالالحاح والترجي لقبول التماسه، موجهة للوزير وكتخداه عبد الله باشا جهز الخيام والقرب وارسلها لبربر في البحر، وكتب الى ابراهيم آغا الملا ديوانه، مرسوماً بتقديم كامل البيارق، والتوجه بسرعة الى طرابلس لمساعدة بربر، ويبذلوا جهدهم بصدق الخدامة. وأنه كيفما كان الأمر، يلزم اجابة طلب بربر لتأديب أولئك الناس العصاة وأعداء الدين. فتمرمر الوزير وأنغم جيداً.

ولكن حينما نظر ميل عبد الله وحاييم الى ذلك، لم يسعه سوى السكوت عما أجرى عبد الله باشا وقال للكاتب ماسكاً لحيته هذه العبارة: "انـي اذكرك بمأسوف

ينالوه جميعاً مني من البهدلة على ملاحقتهم هذا الأمر الذي يضيعون به شرفي وناموسي".

وأمر بختم الأوامر وارسالها الى عبد الله باشا، وهذا لما عرف ما قاله الوزير خاف من عاقبة الأمر. ولكن على صيغة التوكل ارسلها الى بربر، وبربر حسن وصولها مع العساكر زحف بهم الى القلعة، وبالتوفيق الرباني، انتصر بالتدابير والملاعيب، أكثر مما بالحرب والقتال. فهرب أمراء القدموس، وأخلوا القلعة فدخلها بربر واستولى عليها وهدمها، وتتبع أمراء القدموس، فمسك اثنين منهم وقطع رؤوسهم، وأرسلها لعكا مع عرائض التبشير، وبوصولها انسر سليمان باشا جداً. وسروره كان ليس للانتصار بل لخلاصه من الفشل الذي كان خائفاً منه كما تقدم. وهكذا رتب بربر العبوديات اللازمة ووضع نظام المقاطعة وأعلنه، ورجع الى طرابلس منتصراً. ورجعت العساكر الى محلاتها في طرابلس وعكا.

ويروي الحادثة الطويل فيقول: وبعد سنتين (من مقتل الطبيب الانكليزي) توسل بأسباب وأقنع الحكومة بوجود حركات ثورة في الجبل فجلت قوات عظيمة وكرر القتل وألقى القبض على 45 شخصاً من الأمراء والمشايخ وقتلهم.

ولم يكن لتلك الوقعات شيء من الحقيقة بل كان يرتبها متسلم طرابلس الشام أي سليمان باشا، حتى أنه قضى على العلويين في حوالي طرابلس الشام وأصبح اليوم برها مسكوناً بالسنيين خلافاً لما كان قبلاً، كما أنه ارهق الجبل بأتاوات كبيرة أدت الى هجرة عظيمة باتجاه أنطاكية وأضنة.

ولاية ابن المن العلوي سنة 1821

في تلك السنة كان خروج اللاذقية عن ولاية عكا ودخولها ولاية طرابلس 1821 ثم خرج عبد الله باشا والي عكا عن طاعة الدولة، فسلخت الدولة طرابلس واللاذقية عن ولاية عكا وأعادتهما ايالةً تحت حكم والٍ واحد يتعهد بقيام الجردة كالقديم وولت عليهما حسين باشا، فأقام مدة ثم عزل، وتعين مكانه محمد باشا المن.

كراهية السنّة لابن المنّ بسبب عدله

يقول الياس صالح: وفي أيام ولايته مر رجل فرنساوي في سوق اللاذقية متعمماً بعمامة بيضاء فاعترضه بعض المسلمين وأهانه، فاشتكى الى قنصله، فأرسل القنصل ترجمانه عطا الله عازار ليكشف الأمر، فجاء الترجمان الى السوق وسأل

من أهان الفرنساوي ولما اهتدى اليه سأله عن سبب اهانته للفرنساوي، فأجابه لكونه تجاوز حده، ومتعمماً بعمامة بيضاء.

فقال له: انما تعمم بها بحق المعاهدات الدولية «فاغتاظ الرجل من الترجمان وشتم المعاهدات الدولية » ثم هاج وهاج المسلمون معه وادعوا على الترجمان أنه شتم الشرع الشريف وهجموا عليه، ففر من بين ايديهم فتبعوه فاعتسف من مدخل قريب ودخل بيت قنصله، أما هم فلم يزالوا ثائرين وسائرين حتى وصلوا الى أمام بيت القنصل، وكان قد أغلق بابه قبل وصولهم، فأكثروا من الجلبة والصياح والشتائم والتهديدات، ثم رجعوا عنه، وكان ابن المن حينئذٍ في طرابلس فأرسلوا يعلمونه بالخبر على حسب مدعاهم وأرسل القنصل يعلمه به على حسب مدعاه، ومدعى الترجمان، أما هو فلم يركن الى أحد الطرفين، بل وعدهما أنه سيأتي ويحقق الأمر بنفسه.

وبعد مدة جاء الى اللاذقية وجعل يحقق ويستقصي سراً وعلناً، فتأكد صحة ما ادعاه القنصل وترجمانه، فقاصى الطرف الآخر، ونفى الشيخ ابراهيم حكيم قاضي اللاذقية مع مفتيها الى جزيرة ارواد، فأقاما فيها مدة، فساء المسلمين سلوكه هذا، وحنقوا عليه، ثم زعموا أنه نصيري لأنه كان يراعي جانب النصيرية، وقيل أنهم تحققوا ذلك من اجتماع النصيرية اليه ومن لهجته باللغة العربية فإنها كانت كلهجتهم، ومنهم من يقول بتأكيد أنه تزوج سراً باحدى بناتهم فجعلوا ينتظرون فرصة للفتك به، وكان الجندي أحمد من أبناء الطريفي تفنكجي باشي فعزله ابن المن ولما دخل شهر رمضان ارسل منادياً ينادي في الأسواق، أن كل من يجلس في القهاوي ويقامر بالورق فجزاؤه الحبس، فذهب بعض أبناء الطريفي وجلس في القهوة وجعل يقامر تعرضاً، ولما سمع الباشا بخبره ارسل فحبسه، فهاج حينئذٍ ابناء الطريفي وساروا الى الشيخ محمد المغربي يستشيرونه في قتله فأومأ اليهم بيده أن اقتلوه فاندفعوا حينئذٍ ركضاً وتبعهم جمهور كبير من المسلمين وهجموا عليه في دار الحكومة وقتلوه، في 26 رمضان الموافق 26 أيار 1823 م. وقتلوا معه كاتبه عطا الله سليمان[1].

جاء في كتاب عبد الفتاح المحمودي في مناقب القطب محمد المغربي: «وقد اهتزت البلاد لمقتله وجاء فرمان من السلطان بحرق المنطقة التي وقع فيها الحادث،

[1] (يقول المؤرخ رفيق صالح) أن عطا الله سليمان هو ابن خالة جرجس حنا كبة، وكان قبلاً في طرابلس كاتباً عند علي بن المرعب أو علي بك الأسعد.

فخرج الناس من بيوتهم خائفين مذعورين وقصدوا بيت الشيخ محمد المغربي وحدثوه بالقصة فطمأنهم قائلاً لهم ناموا على حرير[1]».

علوية ابن المن:

يقول عنه الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري: وشاهدت حضرة انكشاري اغاصي محمد باشا ابن المن ورأيت عنده ابن اخته الحاج ملة علي ابو محمود الكاتبي وقد كان عنده أيضاً شقيقه شعبان المكرم وصنوه ومصطفى وزوج اخته ولقيت الوزير من الراقيين وخاطبني شفاهاً ووقفنا على صحته تغمده الله برحمته وخوله النعيم الأكبر بفسيح جنته، لله دياناً سراً واعلاناً، عدنا الى داره واذا شيء يدهش العقل ويفتن ويحير الذهن وجرى بيننا حديث لا يمكن شرحه في قصر عالي البنيان مشيد الأركان يأخذ بالناظر ويحير الفكر فحرت بما فيه لما دخلته.

ويخاطب الشيخ بدر طه ابن بلبوش ويقول: «وهو لواحد من الذين كانوا قبلك من الاخوان حكي لي لما أمره بالجلوس صاحبه كل ثلاثة أشهر أجرته ينوف عن ألفين قرش وما ذهب عنهم اسم الفلاح وأنت لا تصلح أن تكون طعنة في وطا واحد منهم لو كان معك مال قارون، وشاهدنا ابن المن في دولاش الحج وصار كله فراد وزينة وزهور وناي تحير العقول ولم يبق رأس من الشام وأكابر الدولة وغيرهم في الشهر يوم وفي السنتريومين وبعدها يظن به الظنون وبعد كل شيء يخفى حاله وأنت أشهر من أن تخفي حالك وكل جيرتك وعشيرتك عارفين لبوك.. فتأمله يا من أحرق الله فهمه وألهمه ذمه، أما في هذا هدم ما بنيته وشيدته واعلم أن جميع ما قلته ورتبته واعتقدته ما اخذته تقليد ولا بهواي ولا برأي ولا بقياس مهما رأيت...»

وتدلنا هذه الرسالة أن ابن المن كان علوياً محضاً

مناصرة ابن المن لعشيرة الكلبية ضد بني علي

كانت عشيرة الكلبية على صراع مع عشيرة بني علي وفي عهد ابن المن اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة والياشوطية والجهنية (بيت محمد) وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وأحرقوا قراها، وعندها تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق وحاصروها بعد هدموا جميع قراها ولم يبق منجا لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنياً على سبعة طوابق وداوم بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن، وأنجد ابن المن عشيرة الكلبية فلذلك هاجر بنو علي لعند عثمان خير بك

---

[1] تاريخ العلويين، هاشم عثمان، ص 175 نقلا عن عبد الفتاح المحمودي، ص 13.

رئيس عشيرة المتاورة وجد بيت الهواش، وبعد مهاجرة بني علي هدمت الحكومة العثمانية الحصن الذي كان في عين الشقاق المحتوي على سبعة طوابق حتى اساساته، ثم ندم ابن المن على أفعاله وزال سوء التفاهم ورجع بنو علي الى اوطانهم وقراهم الخربة و الخالية.

الزلزلة سنة 1822

وفي سنة 1822 حدثت في اللاذقية زلزلة هائلة هدمت فيها أبنية كثيرة فهرب الناس من البيوت وأقاموا في البساتين تحت الخيام مدة طويلة.

قال موسيو بوجولا انسائح الفرنساوي الذي زار اللاذقية سنة 1821 في رسالة رحلته ما تعريبه: إن مدينة سلوقس هذه (أي مدينة اللاذقية) قائمة في أرض بركانية، والظاهر أنها تتزلزل بلا انقطاع، حتى أنه يصعب عليها أن تثبت متمكنة، وهي لا تنتهي من الاشغال في النهوض من سقطة خراباتها، وقد كانت زلزلة سنة 1822 مشؤومة على هذه المدينة بنوع الخصوص، لأن انتقاضها قلب حارات منها برمتها، حتى أنها خانها الكبير لم يتمكن من الثبات.. والأسكلة تتألف من طريقين على جانبيهما مخازن عريضة قد خربت نصف خراب في الزلزلة الأخيرة (انتهى). يؤرخ الشيخ سليمان الخطيب ويقول: وقد جرت الهزة في 27 ذي القعدة سنة 1238

بعد قتل ابن المن تولى بعده **سليمان باشا العظم** وأرسل متسلماً الى اللاذقية **علي آغا خزينة كاتبي.**

موت الشيخ محمد المغربي بالطاعون سنة 1828

وفي سنة 1828 حدث طاعون في اللاذقية مات به كثيرون، وممن مات به الشيخ محمد المغربي، وكان عند المسلمين بمنزلة ولي عظيم، ولد في سوس من اقليم تونس في بلاد الغرب من سلالة أحمد بن التاجر 1773 ونشأ فيها، ثم جاء الى سوريا، وحل أولاً في مدينة حلب، فلم تقبل فيها تعاليمه، فسار الى ادلب فطرد منها ثم جاء الى اللاذقية فصادف فيها قبولاً وترحاباً، وكان بشوشاً كثير الصدقات فصيحاً اجتذب اليه الالباب ببلاغة الخطب التي كان يلقيها كل نهار جمعة في الجوامع، وقيل أنه كان ذا فراسة غريبة ايضاً وأنه كثيراً ما أخبر عن أمور قبل حدوثها فحدثت كما قال. فعد المسلمون له ذلك من الكرامات واعتقدوا به الولاية ورفعوا منزلته الى الغاية، وصاروا يعتبرون أقواله وأوامره ونواهيه كوحي.

ومن جملة تعاليمه أن مال ودم وعرض النصيرية حلال، ومنه نشأ هذا الاعتقاد عند مسلمي اللاذقية. وكانت اقامته في منزل محمد أغا خزندار، فلما توفي وغسل ازدحم المسلمون على تملئة أوعيتهم من غسالته وجعلوا ينضحون بها أجسادهم تبركاً فاصابت عدوى الطاعون كثيرين منهم وماتوا، ثم دفنوه في الطرف الجنوبي من قلعة الزيتون شرقي المدينة، وبنوا على قبره جامعاً شاهقاً ظريف البناء وهو جامعه المشهور أنفقوا على بنائه نحو ألفي كيس [1].

انتقام الحكومة العثمانية لقتل ابن المن

وفي هذه الأثناء الغيت باشوية الجردة من طرابلس واللاذقية، وصار الحاقهما الى عكا، فعين عليهما متسلماً مصطفى أغا هارون، فأقام في طرابلس ووضع ابنه كنج أغا وكيلاً في اللاذقية، وفي أيامه ورد أمر من الدولة بقتل ثلاثين شخصاً من أعيان مسلمي اللاذقية قصاصاً على قتلهم محمد باشا ابن المن، فارسل كنج آغا أعوانه الى ساحل اللاذقية فشرعوا يقتلون كل من صادفوه منفرداً من النصيرية حتى قتلوا ثلاثين شخصاً وأتوه برؤوسهم فأرسلها الى والي عكا على أنها رؤوس الأعيان المطلوبة وأرسلت من عكا الى الأستانة.

حرب بيت الشلف ضد صهيون سنة 1823 م - 1239

في مخطوط بيد الشيخ سليمان الخطيب أرخ دمار صهيون على يد بيت الشلف ويقول: وقد أحرقوها ودمروها وأخذوا منها رزقاً لا يحصيه الا الله تعالى، وخربوا ملكها جبلاً وساحلاً

ولاية علي بك الأسعد المرعبي بدل سليمان باشا العظم على دمشق 1825

ثم عزل سليمان باشا العظم وخلفه علي بك الرعب ويدعى علي بك الأسعد وهو من عكار، فجاء الى اللاذقية نحو 1825 وكان عبد الله ليـاس أحد وجوه مسيحيي اللاذقية كاتباً ومقرباً عنده، ثم غضب عليه وقتله خنقاً وضبط موجوداته قيل أن سبب غضبه عليه أنه أمره أن يكتب له أسماء أغنياء البلدة من المسلمين والنصارى ليصادرهم لأجل مصروف الجردة، فاعتذر، فغضب عليه واتفق له من هيج غضبه واغراه بأن يبلصه مطمعاً اياه بأن منه وحده يمكن الحصول على المبلغ اللازم من النقود، فبلصه بمبلغ وافر ووضعه في السجن ولم يطلقه حتى قبض منه

---

[1] صنفت الكثير من الروايات حول الشيخ محمد المغربي بما يدل على الكرامات وهي معظمها مشابهة للروايات المؤلفة حول الشيخ العمري في طرابلس مثل كشف البحر واظهاره وكشف مكة والسفر الى أماكن بعيدة بأزمنة قصيرة....

المبلغ تماماً، ولما أطلقه سعي به لديه أنه عازم على السفر الى الشام ليشكوه الى واليها، فألقى القبض عليه ثم استحضر شاهدين شهدا عليه أنه طعن في الشيخ محمد المغربي وقال أنه من الواجب طرده من البلدة، فحكم بقلته خنقاً.

ولاية أمين باشا سنة 1825 وتوكيل مصطفى هارون

ثم في 1826 عزل علي بك المرعب وتولى مكانه أمين باشا فعين **مصطفى آغا هارون** كاخيه عنده.

يقال أن أمين باشا هذا كان من المماليك البحرية الذين كانوا في مصر، ولما قتلهم محمد علي باشا والي مصر اذ استدعاهم الى قلعة القاهرة بوسيلة لعب الجريد نجا أمين حسبما كان يلعب وتنتذ بواسطة الفرار على جواده، إذ أطلق له العنان فوثب من فوق سور القلعة الى خارجها وعندما اقترب الجواد من الوصول الى الأرض تفلت منه أمين بك وأنقى نفسه عنه، فوصل الى الأرض سالماً، أما الجواد فتحطم وقتل ثم توارى أمين بك وفر من القطر المصري الى الاستانة حيثما دخل في خدمة الدولة، وما زال ينتقل في المناصب حتى وجهت عليه ميرميرانية طرابلس واللاذقية.

ولاية مصطفى آغا هارون

هذا وقد عرفت مما سبق كيف تدرج مصطفى آغا هارون الى المتسلمية، ويقال أنه كان في الأصل قهوانياً، ثم صار تفنكجي باشي، بعد أن دخل في زمرة الانكشارية، كما علمت، وأما محمد آغا الخزندار، فقد كان أبوه علي آغا أمين خزينة عند بعض الباشاوات، ثم توطن في اللاذقية وذلك في زمن ابي بلطة الذي كان قبل حنا كبه، وكان هو وأبو بلطة كأخوين، الأصح أن علي آغا خزندار وابراهيم آغا أبا بلطة كانا اخوين نسيبين وهما من المماليك.

إتفاق آل عبيد مع الكاخي في حماة على الخروج على طاعة الحكومة

يذكر هذه الحادثة الشيخ زاهر الخدام وكان خادماً لمقام الشيخ ابراهيم الأدهم.

يقول في قصيدة يشرح فيها مجيء الكاخي من حماه سنة 1241هـ[1] إلى عند اولاد عبيد واتفاقهم على البلاد ومجيئهم إلى مقدمي البلاد وتحالفهم معهم ضد الحكومة وأخذ ما في أيديهم وحبسهم في جبلة، ونقلهم إلى اللاذقية.

أكتب بيدي ودموعي تذرفا — من الأماقي كالسواقي تجرفا
مما ضنا حالي وزاد تلهفا — مما جرى لي من امور تتلقا
الهول ثم الهول من هذا الزمان — عدنا بحالات البلا ثم الهوان
والعدل معدوم بظني ما بيان — الظلم مطلق والبواب مشققا
في سنة ألف وما يتين بالعدد — وواحد وأربعين قد ورد
من هجرة المختار فوز من قصد — محمد الهادي النبي المصطفى
أقبل الكاخي من بلدة حماه — لعند ولد عبيد نزل في حماه
واتفق الأثنان ذا دأب الطغاة — نحسهم وافى على الديرة لفى

ومنها:

جمعوا الطوائف يمنة ثم شمال — ومقدموا الشر حضروا الرجال
أجروا بساط الصلح قد زال الخيال — قالوا إخوة من قديم نعرفا
بصلحهم يا قوم شدوا مراسم — نزلوا إلى جبلة بقوة باسهم
وقف ابن أدهم هو زاد عكوسهم — سركلهم السلطان سراجهم تنطفي
لكن مولانا بحلمه سبق — خلصوا الرجال من بعد الضيق
الخيل قصدت يمهم جهة الشرق — لكنما الرحمن عنهم قد عفا
وفي المدينة سركلوا الأشقيا — أسعد والكاخي بيد الأوليا
فقراء صاروا بعد ما كانوا أغنيا — أخذوا الخيول والسلاح بلاخفا
بحبس مظلم أدخلوهم عنوة — بالجنازر والقيود سرعة
من بعد عزهم فلاقوا ذلة — يابئس شور كان شورا متلفا
ارتموا بشرار رميا في بلاش — ركبوهم فوق أعتاب الجحاش
كل ظالم ليته ما كان عاش — من بعد عام ونصف ليلا بالهفا
للاذقية أوصلوهم بالعجل — رموهم بالويل عادوا في وجل
الله يساعد كل من حبله فتل — في يد الحكام أمره وقفا
وفي المدينة تعكست أوقاتهم — من عظم ظلمهم فكان جزاتهم

---

[1] يؤرخ عارف تامر الحادثة أنها سنة 1842م تقابل 1258 هـ والأصح هو التدوين العلوي. ولعله خطأ طباعي لديه بين 1241 و1841. بدليل أنّ سنة 1842 كان خروج ابراهيم باشا من سوريا ولا تنطبق المجريات المذكورة لدى عارف تامر سوى بهذه السنة راجع منتخبات اسماعيلية ص 55.

الهول من يوم الحساب ما فاتهم عذاب كبير غير عذاب قد لفا

ثم تشفع ابن عدرة ورجال من علماء السنين بهم. وبعدها تولوا شؤون جباية الأموال من الجبال وكانت وقتئذ متوقفة عن الدفع. فطلعوا بقوة فوافتهم المقدمون الذين أعانوهم وقدموا لهم يدا سابقة مع الشيوخ ليتفاهموا معهم. فوثقوهم رهنا، وراح البريء ضحية المجرم وهلكت العباد من الفساد، وجور الأوغاد، واجتمعت الرعية وحاربت الحكومة. فتجردت قوة على الرعية وحرقت الساحل، وضرب الكثيرون من اهالي الجبل، وهربوا وأتوا بلاد الجراننة ونزلوا قرية الحمام وهدموا بعض قبب وقبور أولياء.

أسايد من الإسلام قاموا معهم وابن عدره قد ترجا فيهم
قطعوا جريمتهم كياس مستمم تدارك الأسياد فيها بالوفا
فنزلوا الرهنا قبال مقدمين جاهم فرج من بعد كانوا مقيدين
غلبوا العدا من بعد ما كانوا غالبين طلعوا على جبل العظيم الموخفا
طلعوا بفرح ثم عز على الخيول والرموز تلعب أيضا والطبول
إفتكرت العقال في الأمر المهول بقوة البأس الشديد بلا خفا
طلعت الأسياد معهم للمكان عاملون خيرات معهم مع احسان
لأجل طمع ودراهم يقبضان ترى الجماعة ضامروا أمرا خفا
عن كل أخ ضامرين في البلاد مشاورين من أهل الشقا والفساد
مادرت الناس إلى أمر نفد كل ذي عقل لذاك تأسفا
بعد المليحة دبروها ملعنا مسكت الأسياد أولاد الزنى

اسر الشيخ عيسى علي معروف واستخلاص مقام ابراهيم الأدهم

وكان يرأس العساكر أحد رؤساء بني هرون. فعمل إدارة ومنع العساكر من التخريب في القرى وأرسل يطلب مقدمي وشيوخ العشائر ويقيدهم. وبأولهم المرحوم الشيخ سلامي والشيخ عيسى علي معروف، وأخذوهم إلى اللاذقية إلى عند الوالي مصطفى، وفرحت هناك السنيون.

يا حيف من بعد المروة فايننا يا كثرة ناموس لدى من يعرفا
إفهم كلامي واسمع يا من يعي يا سعد من هو للولي طائع
وال دين أحمد متبع وملة الإسلام فاز بالوفا
ما كان واجب ذي الأمور هكذا يأخذوا الطائع بذنب المعتدي
كل مسلم قد يوالي أحمدا واجب يقيم الحق لن يحرفا

إفهموا القول ألا يا سامعين ... أمرا بذكر الله رب العالمين
كن شفوق على جمع المسلمين ... نحن انصار النبي المصطفى
الكعبة قبلتنا، محمد نبي ... القرآن إمامي والصلاة موجبي
حنفي الدين هذا مذهبي ... أسأل مولانا بنا ان يلطفا
يرجع كلامي للطغاة وأمرهم ... بالذي فعلوا وكان شورهم
هلكوا العباد من الفساد بدورهم ... حكمهم بالجود ليس منصفا
سمعت الحكام بأمر أصدرا ... عمره الأمر قط ما جرى
أزعجت الإسلام عادت تدبرا ... جمعوا عساكرهم حقيق بلا خفا
وبني فلح فخربوا حالهم ... لموا أبطالهم وكل رجالهم
ظنوا بأن الدهر قد صفالهم ... الدهر حاربهم وما أعطى قفا
لأن الخيانة داخلة بجسادهم ... خصلة قديمة من زمن أجدادهم
ما من حكيم صغوا له ببلادهم ... عاد الحكيم سقيم منهم ما عفا
لم تلق مساسا من الزوبع يصير ... رؤساء بني فلح كرعيان الحمير
أيضا البوش والنعاج قل كثير ... بأمرهم وقل من ان يعرفا
جمهر الحكام والعسكر مد ... بالزلم والخيل إلى حد البلد
وبنو فلح أتوهم بالعدد ... والرأي حزموا ساعة ليست صفا
قاموا البيرق والعساكر غربوا ... بنزلهم جمع الخيام نصبوا
شينك عملوا والمدافع تضرب ... ليرهقوا الناس قلوب ترجفا

وبعد يومين طلعت قوة أخرى لجلب بقية الرؤساء وهدم الزيارات فجاءتهم الأهالي وحاربوهم فكسروا العسكر وقتئذ وأخذوا مع الحكام للإصلاح وفرضوا ضريبة على رؤساء المقاطعات يتعهد بتأديها كل رئيس محيط في محيطه.

واستثنوا من ذلك جامع السلطان واوقافه. فلم ترض المقدمون حتى جلبوا القوة على الوقافين. وحينما احتقروا حضرة قبته الشريفة أتاه الله بكرامة. أرهقت ضباط العسكرية.

فجلوا عن المحل وأعطوهم الدراهم التي أخذوها منهم عنوة وساءت التفاهم عم بعضها الرؤساء والمقدمون وأخذوا يفسدون على بعضهم بعضا وبذلك تمكنت الحكومة منهم وجبت ما جبت حتى تم لها أمرها وأطلقت المعتلقين.

من بعد يومين إسمعوا يا كرام ... جردت عساكرهم وقوضوا الخيام
للشرق قد أموا البيارق والأعلام ... حرقوا السواحل إذ دعوها بالهنا
وبني فلح خانوا بلا محال ... لعبوها يمنة ثم شمال

جيوش العسكر إلى نحو الرجال ولت الأندال بل أعطت قفا
ملكوا الرجال ساحة بلا قتال ما بدا ناموس من ولد النذال
مثل الكلاب انهزموا إلى الجبال لو سرقة أتوا وما أعطوا قفا
من طول عمرهم بنقل الغانيات يهزلون الناس في جميع الجهات
تركوا القرايا بعد كانوا محصنات طلع العساكر كالجراد الزحفا

تهديم القباب في حمام القراحلة

دخلوا إلى الحمام قد عملوا عجب بالأوليا إذ رادوا وهدموا القبب
نشروا البيارق طبل خانات ضرب تأيد سعد بن هرون مصطفى
والعساكر عربوا وقت المسا بزلمهم والخيل أمست ترفسا
ما واحد إلا وعاد منكسا عافاك قالوا يا ابن هرون عفا
والمنافع ضربت جنح الدجا وبنو فلح غدت تتلجلجا
من خوفهم والوهم للعالم جا كل علي وطن غدا متاسفا
ولي الخلائق شاردين على الجبال أخذوا مواشيهم وجميع العيال
من خوفهم والوهم خولطو إنهبال عاد الرجال كالنسا تتلفلفا
لبيت معروف يلمون الرجال طلبوا ورا الأسياد في رأس الجبال
لاقولهم في القيد في اسوأ حال عادت الأسياد كل مؤسفا
نادوا بهم بالصوت قوموا يا وفود وقالوا لهم نحن مفاتيح القيود
طلبوا من المولى وأب وجدود وابناء عبد المطلب تشرفا
بإذن مولانا الذي رفع السما ما ظل قفل من القيود إلا ارتمى
الشيخ سلامي ثم عيسى أكرما أرسلوا الأسياد للوالي مصطفى
فرحت الإسلام في نزولهم والمدينة زينت بوصولهم
ضربوا المدفع ثم دقوا طبولهم صار الذي قد صار هذا ما كفى

ثم الخروج الى الحمام لهدم الزيارات

من بعد يومين لحمام طلع هدموا زيارات واملاكا قطع
وبنو فلح حواليهم ضياع ينشرون أو كلاب مجيفا
وابن هرون فبأسه قووا لم العساكر إردة نصبا سووا
وبنو فلح أتوه كالهوا وليس حاسب لهم إلا الهفا
كسروا الصناديق والعساكر خربوا فنزلوا إلى الأردة ثم تحزبوا
ومقدمو الشر جاوزوا يطلبوا لينزلوا أهل البلاد بلا خفا
طلبوا الرؤساء البلاد لينزلوا ومقدمو الشر نزلوا يعلجوا
قطعوا الجريمة للبلاد وتجمل كل بجمنته تدراك بالوفا

الأمر بمصادرة جميع المقامات بما فيها مقام السلطان ابراهيم

طلعــت الحكــام وضــباط الــبلاد ... معهــم خيــل وتتــبعهم جنــاد
وجملة الفســاد قــد بلغــوا المــراد ... كــل فقيــر فــي الــبلاد إنهفــا
مــا توقــوا لفقيــر أو أميــر ... ولــم يخلــوا وقــف مــذكور بخيــر
لم يرعــوا حــق الله والله المجيــر ... ولــم يرجــوا كــل صــاحب مصــحفا
وأسيادنا الإســلام أعطونــا ذمــام ... الشيخ جــامع مــا عليــه مــن كــلام
عملــوا اللعبــة أولاد الحــرام ... جلبــوا الحواليــة حيلــة مــن قفــا
دخلوا لقريتنا وقــد عملــوا هيــاج ... وأهــل قريتنــا أتــاهم إنزعــاج
بلغوا مرادهم وقد خرقــوا الســياج ... كــل لــدين شــيخه متطرفــا

رفض الشيخ عيسى والشيخ سلامة آل معـروف اسـتخلاص أمـوال مقـام السلطان ابراهيم الأدهم

لموا الجريمــة فضــة ثــم ذهــب ... وصــبرنا علــى الــذي ربــي كتــب
لكــن ســيدنا أتــاهم بالغضــب ... إلــى الحواليــة بســر مــا اختفــى
اعتبروا الحوالية فــي ســر ظهــر ... يشــكون حــالتهم لمــن كــان حضــر
واهل بلدتنا فمــذ ســمعوا الخبــر ... ارتعدت فرائصــهم بجــاه المصــطفى
نجل علــي معــروف كــان عنــدنا ... الشــيخ ســلامة دعــاه ســندنا
في حضور الشــيخ أقبــل ســعدنا ... وأدبــر الخســر وقــد أعطــى قفــا
ردوا الــدارهم كلهــا فــي جملــة ... مــن هيبــة الســلطان لاقــوا خيفــة
رادوا النجــا منــه بكــل كريهــة ... طلبــوا الدســتور بهــم أن يرأفــا
إنــي أوصــى للــذراري بعــدنا ... أن يتبعــوا وأن يطيعــوا ســيدنا
فمــن أقــام عليــه أو منــه دنــا ... بالشــر يخذلــه وحــالا أوقفــا

ذمّ الفلاحين الذين خالفوا الشيوخ

دهري رمــاني بالرزايــا والنكــب ... مــن بنــي فلــح أمــورهم عجــب
مخــالفو شــيوخهم ثــم الكتــب ... لــم يقتــدوا فهــم ويحكــوا منصــبا
والقــول إذ قــالوا فــأخره زلــل ... أو وعــدوا يرمــون حقــا بالوجــل
إنــي افتكــرت فــيهم دون الملــل ... كــل لــه نهــج ســواه يعرفــا
من دون ملتنــا بهــا قــل الفصــيح ... وكــل عاقــل فــيهم لا يســتريح
والدين إن دانوا فما قالوا الصــحيح ... ولا يغــرك قــولهم لــيس صــفا
فســاقهم بــدينهم تلعبــوا ... بفســادهم جمــع الــبلاد خربــوا

إن عاهدوا بالعهد حالا يكذبوا ... وإن تولوا ما بقدرتهم عفا
عادوا فضائح ويلهم من مينهم ... خربوا إلى الديرة بقلة دينهم
ظنوا بهذا الخير في تخمينهم ... من يلحق السرقة ما له وفا
فكيف ذي الهفوة يا حزني بدت ... من قوم شيعتنا وفيها انفذت
كمثل نار أضرمت فأوقدت ... غربا وشرقا حرها قد أتلفا
ومقدمو الشر قد فرقوا البلاد ... ودعوا العالم قدر راحت رماد
وبطلوا الحسنات ورسوم العياد ... إخوان بلدتنا بحال أقرفا
تروي أسانيدا لهم يسمعوا ... بقرون وعظ لهم لم يتبعوا
ثم الحقوق الواجبات ضيعوا ... واتبعوا الباطل والزخرفا
أسفي على العراف عادت كالنعاج ... بين الذئاب يمرحون بالفجاج
فهم بضنكٍ والذئاب في إبتهاج ... فما أرادوا هشموهم موخفا

ومنها:

لكن أشكو للذي رفع السما ... في قدرة دحى الرض وسما
بجاه كتب ثم رسل أرسما ... ليقبل الدعا بجاه المصطفى
ثم ينجي كل مؤمن تقي ... وكل بر بالمقال صادق
من كل زغلول زينم فاسق ... يخذلهم مولاي عن اهل الوفا
متى وعيد من بعيد يقرب ... نحظى بعز ونرى ما تطلب
يبين حق الظلم ثم يذهب ... ما بين مظلوم وظالم أنصفا
هذا مناي ثم سولي والرجا ... أن ينقذ الأبرار أرباب الحجى
قصدي رضاهم في غدٍ إن أدرجا ... عرضا وأن أنجو بيوم الموقف
زاهر عبد المؤمنين طايع ... وخادم السلطان شيخ جامع
إني أوالي كل بر تابع ... نهج الهدى فيه أتانا المصطفى

وحينها استحضرت الحكومة عائلتين حلبيتين لتسيطران على جبلة وسلمتهما أوقاف السلطان ابراهيم، ويدلنا تاريخ الخطيب من تلقيب الشيخ محمد بن علي بن اسماعيل البشراغي بالجدي لأنه بزمن بيت عدرة كانوا يسخرون الناس بأشغالهم فيأخذوه معهم فيهرب، فيقولون: انقطع مثل الجدي... على حجم الذل الذي عاشه أبناء المنطقة تحت وطأة آل عدرة وغيرهم كما يفيدنا كتاب ولاية بيروت.

ويبدو أنّ الاسماعيليين قد اشتركوا بهذه المغامرة ومن سوء حظهم أن شجاعة المقدم فيهم وهو أن الأمير اسماعيل بن محمد القدموسي تلقى اهانة من أحمد آغا هارون ممثل الحكومة، ولم يتمالك الأمير الاسماعيلي تامر بن مصطفى ميرزا

الاسماعيلي الأمر وهو في ضيافته في قلعة المينقة التابعة أنذاك للاسماعيلية، فتسلق الأمير تامر القلعة وأطلق النار على هزرون وقتله، فحدثت اضطرابات في القدموس واندلعت المظاهرات السنية المطالبة بالقبض على القاتل واعدامه، ففر الأميرين اسماعيل وتامر، ولكن كتيبة تركية قد رابطت في القدموس وأنذرتهما بأن عدم تسليم نفسيهما يعني القاء الحكومة العثمانية القبض على نساء الأمراء وسوقهم الى السجن. ومن الملاحظ أنّ الاسماعيليين قد استغلوا ثورة العلويين على الحكومة العثمانية لقتل المتسلم هارون الغاشم، ولكن الحكومة كان جلّ همها ليس القضاء على الثورة كما يحدث عادة، ولكن تقديم قاتل هارون لتقتل. لذا فإن هذه الثورة لم يدونها المؤرخون مثل الياس صالح وغيره[1].

ولاية شاهين آغا سنة 1829

يقول الياس صالح: وفي 1829 عزل **مصطفى آغا هارون** وخلفه شاهين أغا، فأقام محمد أغا خزندار وكيلاً له في اللاذقية وورد أمر من والي عكا بمصادرة مصطفى آغا هارون وولده كنج أغا بألف كيس، فألقى محمد أغا خزنة دار القبض على مصطفى أغا وسجنه، وأما كنج أغا فهرب واحتمى في بيت الخواجه لازرتي قنصل النمسا.

وكان كل يوم يصير اخراج مصطفى آغا من السجن وجلده وطلب المال منه، ثم يعاد الى السجن، وفيما هو على هذه الحال ورد أمر من عكاء بالعفو عنه وتعيينه متسلماً لطرابلس واللاذقية، ففر محمد أغا الخزندار الى عكاء، وأقام فيها مدة ثم استحصل أمراً بعزل مصطفى آغا هارون عن طرابلس واللاذقية وتعيينه هو متسلماً للاذقية وكان محمد آغا المذكور رأوفاً بالنصارى فكانوا يفرحون بتوليته لأنه لم يكن يتعرض لضررهم كما كانوا يحزنون بتولية مصطفى آغا هارون وابنه كنج آغا لأنهما كانا يضطهدانهم ويبلصانهم ويعذبانهم العذابات المختلفة.

---

[1] راجع منتخبات اسماعيلية لعارف تامر ص 57.

حقبة ابراهيم باشا المصري

استنهاض الحكومة العثمانية الرعايا لمحاربة ابراهيم باشا

لزّم بربر آغا المقاطعات والأقاليم التابعة لطرابلس سنة 1247 حيث لزم مقاطعة صافيتا للشيخ خضر ابن الشيخ صقر المحفوض الذي سبق وثار على بربر فحاربه سنة 1806، وذلك الالتزام بمبلغ 350000 قرش ثلاثمائة وخمسين ألف قرش. والتزم مقاطعة الشعرا نصيف آغا الحسن وابن اخيه بمبلغ ثلاث واربعين ألف وخمسمائة قرش، والقيطع في عكار لأسعد بك الخضر بمبلغ مال ميري ومال منزل قدره ستة وخمسون الفا وثمانمائة وست واربعون قرض، أما الضنية فقد التزمها الشيخ خصر بن الشيخ عباس رعد بمبلغ 45 ألف قرش معبر عنها بتسعين كيسا.

وفي تلك الأثناء عينت الدولة العثمانية **عثمان باشا اللبيب** حاكما على طرابلس واللاذقية الى حلب فنهض ببعضة الاف من الخيالة غير النظامية معها أربعة مدافع وأخذ يستنفر الأهلين الى مقاومة **محمد علي باشا وابراهيم باشا** لمروقهما من طاعة السلطان. ولكنه لم يستطع أن يحارب ابراهيم باشا المصري بقواته الهائلة.

دخول ابراهيم باشا ومقتل ضاهر صقر المحفوض

لم يسير محمد علي باشا حملته على سوريا الا بعد أن أدرك كل الادراك وضعية سورية من كل وجه، وبعد أن تأكد أيضا من معاونة ثلاث شخصيات بارزة له، عرفت أن تخلق لها مركزا سياسيا تدعمه الوسائل الناجعة بالتأثير المجدي على ابناء بلادها ولما مشى ابراهيم باشا بالجيوش على سوريا أعطيت العلامة المنبهة الى تلك الشخصيات، فلبت النداء كما ينبغي، تلك الشخصيات هي الشيخ حسين متولي جبال الجنوب، ومصطفى آغا بربر، والحاكم التركي عثمان باشا والأمير بشير، بالاضافة الى الكثير من الفارين من وجه الدولة العثمانية والذين كانوا يعيشون في مصر ابان تلك الفترة.

سنة 1247 – 1831 شاعت الأخبار بأن الدولة العثمانية جعلت علي عثمان باشا الذي كان واليا على الشام بولاية طرابلس فاحتسب مصطفى آغا بربر من ذلك

وأرسل يطلب من **ابراهيم باشا المصري** الاسعاف [1]. ثم قدم عثمان باشا برجال الأرناؤوط فخرج الى قتالهم مصطفى آغا بربر بمائتين من أهل طرابلس ومائتين من العسكر النظامية، وردوهم الى البوابة، وقتل في تلك المعركة الشيخ ضاهر صقر المحفوظ حاكم صافيتا، وهو الذي كان يحرض عثمان باشا على الحضور الى طرابلس وتعهد له أن يجمع ثلاثة الاف من النصيرية ويملك بهم طرابلس، وعندما وقع جريحاً رجع به رجاله لبلادهم فمات في الطريق، ومات من أهالي صافيتا عدة قتلى ومجاريح.. ثم أرسل ابراهيم باشا خمسمائة من عرب الهنادي فأحرقوا قرى جون عكار حتى الشيخ عياش [2].

درويش صقر المحفوض

بعد قدوم ابراهيم باشا حضر اليه بكوات عكار وترامو على الأمير خليل فقبلهم وطمن خواطرهم وهم **محمود بك وأخيه ابراهيم** أولاد شديد بك أخي علي باشا الأسعد، وحضر الشيخ درويش صقر ابن عم الشيخ ضاهر المقتول حاكم صافيتا، فطمنه مصطفى آغا وجعله حاكماً مكان ابن عمه[3].

سيطرة ابراهيم باشا سنة 1832

ثم في سنة 1831 زحف ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر المشهور بعساكره لفتح البلاد الشامية وحاصر عكاء فقدم الى اللاذقية من قبل الدولة **عثمان باشا** حاكماً على طرابلس واللاذقية وعلوش باشا والياً لعكاء ومعهما **أبو حطب** قائداً للعساكر ونحو 8 آلاف عسكري فأقاموا في اللاذقية نحو أربعة أشهر، وابراهيم باشا على عكاء، ثم سار عثمان باشا الى طرابلس وعين **مصطفى آغا هارون** متسلماً للاذقية، وبقي **علوش باشا** في اللاذقية مدة حتى بلغه فتح ابراهيم باشا مدينة حلب فهرب الى طرسوس وسار معه **مصطفى آغا هارون** فجاءت عساكر ابراهيم باشا واستولت على اللاذقية سنة 1832 وعين **محمد آغا خزندار** متسلماً لها مدة قصيرة، ثم عزل وعين عوضه **سعيد آغا العنتابي**.

تشجيع السنة للنصيرية على الخروج عن طاعة ابراهيم باشا

يقول الياس صالح اللاذقي: ولما استولى ابراهيم باشا على اللاذقية ساوى بين عموم الأهالي فيها كما في سائر البلاد التي استولى عليها، ورفع عن النصارى الذل

---

[1] الغرر الحسان ص 837.
[2] الغرر الحسان ص 842.
[3] الغرر الحسان للأمير بشير ص 840-843

والاضطهاد ومنحهم الحرية في أملاكهم وموجوداتهم ومتاجرهم، فدخلوا من ذلك العهد في عصر جديد منه يبتدىء تاريخ تقدمهم وثروتهم، وجعل المحاكمات وفحص الدعاوى والأمور المختلفة بيد مجالس تتألف من جميع الطوائف، فكانت الحكومة الاجرائية مقيدة بهذه المجالس الا فيما ندر، فتغيرت الحال مع أهل الاسلام، وثقل على طبعهم تقدم النصارى، وامتداد سطوة القناصل والافرنج، فأبغضوا حكومة ابراهيم باشا وحركوا سراً سكان الجبال النصيرية والمسلمين على التمرد والعصيان.

ثورة أحمد القرقور والسيطرة على اللاذقية

يقول الياس صالح عما فعله العلويون في هذه الثورة: أن العلويين خلعوا الطاعة، وانتهزوا فرصة فروغ اللاذقية من العساكر المصرية وجاءوا بجماهيرهم من الجبال ودهموا المدينة ودخلوا دار الحكومة وانتشروا في الأسواق، ودخل قوم منهم بعض بيوت النصارى المتطرفة ونهبوها، فارتاع النصارى واختبأوا في بعض البيوت وفي السفن التي كانت راسية وقتئذٍ في الميناء، ثم ان النصيرية حاصروا سعيد آغا متسلم اللاذقية في داره.

ولما بلغ خبر ذلك ابراهيم باشا أصدر أمراً الى سليم بك احد أمراء الدولة في العساكر المصرية فجاء الى اللاذقية بفرقة من العساكر ومعه أمراء من جبل لبنان وهم الأمير خليل بن الأمير بشير الشهابي المشهور والامير افندي والامير جهجاه والأمير سعد الدين والأمير احمد برجالهم، فلما بلغ النصيرية ذلك فروا هاربين في المدينة فجاء سليم بك والأمراء بعساكرهم وخيموا في قرية البهلولية، ففر النصيرية من تلك المقاطعة فغنمت العساكر مواشيهم وغلاتهم وأمتعتهم وأحرقت بعض قراهم، ثم أرسل سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة منهم فالتقاهم النصيرية والتحم القتال بين الفريقين وكانت الدائرة على العسكر المصري فولى منهزماً الى المعسكر، فسار اليهم الأمير جهجاه بألف مقاتل، فانهزمت النصيرية أمامهم، فأحرقوا لهم نحو ثلاثين قرية.

وفي الغد، سار الأمير خليل والأمير أفندي والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية وشنوا الغارة على قرية جبلايا، فقابلهم النصيرية، فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق، ثم دارت الدائرة على النصيرية، فانكسروا، وقتل منهم خمسة رجال واحرقت لهم العساكر قرى كثيرة، وقتل من عسكر الأمير خليل رجلان، ثم نهض سليم بك بالعساكر من البهلولية الى مقاطعة صهيون وكان سكانها قد حاصروا في القلعة، فخيمت العساكر شماليها فجاء من مقاطعة بيت الشلف نحو الفي مقاتل ليدهموا العساكر، فاشتبكت معركة بين الفريقين كانت الدائرة فيها على

النصيرية، فقتل منهم 15 رجلاً ومن عساكر الأمير خليل رجلان، ثم هجم العسكر على القلعة وتسلموا ثلاثة أبراج منها، ووضعوا فيها نحو مائة مقاتل فأضرموا نار الحرب على المحصورين وعند نصف الليل طلب المحصورون الأمان، فأعطوهم الأمان، ففروا هاربين من القلعة ودخلتها العساكر، ثم حضر أهل مقاطعة دريوس وسلموا، وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف، فحضر أهل المزيرعة والعمامرة وسلموا، وكان أهل بيت ياشوط والسرامطة والقراحلة قد ربطوا نهر السن فوصل اليه خمسمائة مقاتل مرسلون من قبل الأمير بشير الشهابي نجدة للعساكر، فاشتبكت الحرب بينهم وبين النصيرية فانهزم اللبنانيون وقتل منهم 36 رجلاً ومن النصيرية ستة رجال.

في الوثيقة رقم: 3733 من سليم باشا الى ابراهيم باشا يفيد نقلاً عن علي بك قائد آلاي الفرسان الأول والبيكباشي محمد افندي أن فلاحي النصيرية واللاذقية وجبل الاكراد غالوا في الطغيان وأظهروا نواجز التمرد والعصيان واقتحموا اللاذقية وأهلكوا من كان فيها من العساكر ونهبوا منازل ضباطهم وحاصروا متسلم اللاذقية، وأنه بادر الى تحريك اغا المعجون وأيوب بك قائد الاي المشاة السابع عشر على الثوار، ثم يرى أن تبدأ هذه الحملة اما من جسر الشغور أو من حماة في 29 جمادى الاولى

وفي الوثيقة رقم: 3736 من سليم بك الى ابراهيم باشا يفيد أنه زحف على أهل المقاطعة الجنوبية من جبال النصيرية وسلب وحرق والقى القبض على بعض الثوار وقتل احمد قارقور والأمير خليل والأمير اصلان وطه كتخذا عبد الله آغا وانه قام بعد ذلك الى اللاذقية ليقتص من عصاة المقاطعات السبع ومن تآمر معهم من سكان اللاذقية الذين نهبوا المخازن والشون واخذوا 482 رأساً من خيول السلطة وسلبوا حرم علي بك والقائمقام والبيكباشي متاعهن وحاصروا المتسلم في داره وسلبوا المرضى البستهم وما الى ذلك.

وفي الوثيقة رقم: 3746 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يرفع الى مقر القيادة العليا اخبار الفتنة في جبال النصيرية واللاذقية ويفيد أن ابراهيم بك قائد الاي الفرسان الثالث عشر لم يتلق أمراً من سليم باشا يوجب انتقاله من المكان الموجود فيه الى منطقة الفتنة وأنه امتثالاً للأمر السرعسكري سيزحف على جهات طرسوس وصافيتا ثم يشعر أنه لم يتلق اي نبأ عن قيام الالاي العاشر من حماة ويرجوا ارسال 600 فارس لنجدته، وفي المحفظة نفسها والتاريخ نفسه تقريرين من امضاء اللواء

سليم بك عن حوادث الفتنة في اللاذقية وجبل النصيرية ومن أهم ما جاء فيها ما يلي:

-زحف القوات المصرية على القرى الواقعة في مقاطعة الجانب القبلي واعدام أحمد القرقور وجمع اكثر من 400 بندقية و50 زوجاً من الغدارات و82 خنجراً و60 سيفاً وامتناع أهالي البهلولية وصهيون وجبل الاكراد وبيت شافي عن تسليم الأسلحة وقيام متسلم البهلولية وسائر المقدمين بالفي رجل على اللاذقية واستيلاؤهم عليها.

-وصول النجدة من جانب سليم بك وفرار الثائرين من اللاذقية.

-تحقيق سليم بك في كمية المنهوبات ونوعها.

-متابعة الثوار في بعض القرى المجاورة.

-قتل احد مقدمي صهيون ومصطفى كلبة واحمد الفحص وعبده درويش وابن احمد ارشوكية.

وفي الوثيقة رقم: 3758 من سليم بك الى ابراهيم باشا: يرفع الى مقر القيادة العليا تقريراً مسهباً عن الفتنة في اللاذقية وجبل النصيرية وعما اتخذه من اجراءات عسكرية لاخماد نارها وانزال العقاب برجالها، ومن أهم ما جاء في هذا التقرير ما يلي:

-اشارة الى تقاريره السابقة في الموضوع نفسه.

-قيامه الى قلعة المرقب لجمع الأسلحة وتمكنه من جمع ثلاثة آلاف بندقية وعدد من السيوف والطبنجات والخناجر من مقاطعات المرقب وقدموس والخوابي وسلطان ابراهيم والقرى الساحلية.

-امتثال الاهالي في المقاطعة القبلية للأوامر السامية وامتناع غيرهم عن تقديم السلاح.

-امتناع بني علي والقرداحة وصهيون والبهلولية وجبل الاكراد وغيرها عن تقديم السلاح.

-امتناع بني علي والقرداحة وصهيون والبهلولية وجبل الاكراد وغيرها عن تقديم السلاح وهجومهم على اللاذقية.

-قيام سليم بك من المرقب على الجهة القبلية بأورطة ونصف ومدفع واحد ومئة فارس وانتصاره على الثوار واعدام زعيمهم أحمد القرقور.

-زحفه على أهالي اللاذقية ووصوله اليها.

–القاء القبض على بعض أهالي اللاذقية الذين عاونوا الثوار واشتركوا في نهب اموال الحكومة وبعض رجال الجيش فيها.

–مكافحة الثوار في نواحي اللاذقية.

–وقاحة الثوار المتجمعين في البهلولية ووجوب القضاء عليهم بعد وصول المعونة.

–علاقة متسلم اللاذقية الأسبق ومتسلمها الحالي وأولاد هارون بالثوار، في جمادى الاخرى 1250.

ثورة يونس واطلاق سراح المساجين

ثم ما لبثت أن ظهرت ثورة أخرى هي ثورة المقدم يونس سنة 1250 هـ جاء في وقائعها في الوثيقة رقم: 3762: بحثت رسائل ثلاث ادارية صادرة عن دمشق في أخبار ثورة الجبال النصيرية وفي تجنيد العربان الذين فروا من طرابلس وفي ارجاع من فرّ من الاي الغارديا الاول الى يافا

وفي الوثيقة رقم: 3767 من سليم باشا الى ابراهيم باشا يفيد أنه أمر احمد بك قائد الاي المشاة العاشر أن يقوم من حماة بالايه الى طرطوس لنجدة اللواء سليم بك وأنه طلب الى معجون آغاسي ان يرسل 300 فارس للغرض نفسه ثم يقدم رسالة وردت اليه من سليم بك ورسالة أخرى وردت الى سلحدار الحضرة الخديوية من متسلم انطاكية

وفي المحفظة نفسها والتاريخ نفسه، وتحت الرقم 72 رسالة سليم بك الى سليم باشا وفيها أن الفلاحين أطلقوا سراح المسجونين في اللاذقية في أثناء هجومهم عليها وأن أحمد بك و"لاية والفرسان العرب وصلوا الى منطقة الفتنة، مع أخبار مطولة للثورة في جبال النصيرية وبعض المناطق المتاخمة منها تقارير الحاج خلف عن اعمال الثائر يونس وتقرير بعض رجال الجيش عن حوادث قريتي اوردو وجسر الشغور وغير ذلك.

ثم إن المصريون أرسلوا جاسوساً يدعى **علي غواص الروم قلعة لي** وأورد في وثيقة رقم 3769 أن بعض الأهالي في عينتاب وحلب وجبال النصيرية على اتصال بالمكاتبة مع **محمد رشيد باشا**، ثم يبدي رأيه في الأمر فيسلم بأن الثوار في جبال النصيرية قد يكونون هم المسؤولون عن هذا الاتصال في منطقتهم ويتهم **حكيم آغا** متسلم عينتاب بهذا الجرم السياسي لعلاقته النسبية بمحمد باشا جبان اوغلو رفيق محمد رشيد باشا في 18 جمادى الاخرة.

وفي المحفظة نفسها والتاريخ نفسه وتحت الرقم 89 رسالة أخرى من سليم باشا الى ابراهيم باشا تتضمن بعض الاخبار التي نقلها خادم قنصل فرنسا في حلب عن الحركات العسكرية في الاناضول وشروع الروس بانزال العساكر في ساحل البحر الاسود..

وفي الوثيقة رقم: 3773 من الحاج محمد خلف آغا الى سليم بك يفيد نقلاً عن الشيخ محمد شيخ قرية الفاتكية أن الثائر **يونس** سيزحف على **الفاتكية** وان ابن اخيه سيتقدم على رأس 500 فارس الى جسر الحديد وان **محمد علي الشاتورلي** سيهجم على قرية **الدير** وان عبد اللطيف آغا متسلم باير سيقوم بجموعه الى قرية الجيش وان هدف جميع هؤلاء الثوار سيكون بالتالي أنطاكية نفسها، ثم يرى ان توزيع الاسلحة على أهالي انطاكية للدفاع عن أنفسهم. في 20 جمادى الاخرة

وصول العساكر الدرزية

يقول الياس صالح: فلما بلغ خبر هذه المعركة الى المعسكر جاء الأمير سعد الدين والأمير أحمد بعسكرهما مع ثلثمانة فارس مصريين، ففر النصيرية أمامهم هاربين، فأحرق اللبنانيون مساكنهم وقتلوا منهم 8 رجال، ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وأحرق أكثر قراها، ثم سلم أهالي مقاطعة القرداحة وتعهدوا بتقديم أسلحة المقاطعة جميعها فقدموا بعضها واعتذروا عن تقديم الباقي، فنهض سليم بك بالعساكر للمقاطعة ولما وصلوا الى أولها شرع العسكر ينهبون ويحرقون، فانهزم النصيرية الى الجبال، فنهب العسكر قراهم وأحرقوها، ثم صعدوا الى الشعرة وأحرقوا نحو 50 قرية

الوثائق الخاصة بوصول العساكر الدرزية

ولما أنّ الجيوش المصرية احتاجت الى معونة، فإنّها أرسلت في طلب الدروز.

ففي الوثيقة رقم 3774: من اللواء سليم بك الى سليم باشا يفيد أن حسن آغا الدالي باشي ومعجوم آغاسي وصلا الى اللاذقية وان عساكر الدروز قريبة الوصول في 20 جمادى الاخرة.

وفي الوثيقة رقم: 3781: رسالة تشير الى عصيان جبل الاكراد وصهيون وجبل النصيرية والبهلولية ويذكر تجمع الثوار في **وادي قنديل** واخلالهم بالأمن وتعرضهم لبريد السلطة ثم يشرح التدابير التي حاول أن يتخذها للدفاع عن زيتونجك

والقرى المجاورة لها فيفيد أن خوف الأهالي من الثوار احبط جميع مساعيه وأنه اضطر بالتالي أن يفر وأقاربه الى كسب فانطاكية وأنه قابل متسلمها الحاج محمد خلف أغا وعلي بك قائد آلاي الفرسان وحسن بك قائمقام المشاة والبيكباشي محمد آغا حب زادة وما الى ذلك من أخبار الثورة في تلك النواحي..

وفي الوثيقة رقم: 3790 وهي من علي بك وابراهيم بك الى سليم باشا:

يقدمان اليه ما ورد في تقرير الحاج محمد خلف آغا متسلم أنطاكية عن أخبار الثورة في نواحي أنطاكية واهم ما جاء في هذا التقرير:

ان يونس آغا زعيم الثوار موجود في قرية **الجدالية** وأن عساكره موجودون في **قار سابور وخان يو ومسخنة**.

أن أهالي **بياس** مستعدون للثورة وأنهم يرقبون تطور الحال في أنطاكية للاشتراك في العصيان.

مع رسالة مرسلة تتضمن أخبار الفتنة وما نقله من اخبار الحاج محمد خلف آغا عن شيخ دير المشيط وما نقله من أخبار يونس آغا ورسالة من امضاء علي بك تفيد بأن الأمير خليل الشهابي قام الى منطقة الثوار على رأس عشرة الاف مقاتل للتعاون مع النواء سليم بك واشعار من امضاء علي بك وابراهيم بك بذهابهما الى جسر الشغور ورسالة عسكرية من سليم باشا الى ابراهيم باشا تبحث في الفتنة من الناحية العسكرية الفنية وتبين الاجراءات المتخذة لاخمادها.

وفي الوثيقة رقم: 3801 من النواء سليم بك الى سليم بشا يفيد أن النجدة اللبنانية وصلت بقيادة الأمير خليل والأمير محمود والأمير فندي ثم يذكر أخبار الثوار وحركات ابراهيم بك وعلي آغا البصيلي. ثم وصول الباشا الى قرية **اوردو** وبعزمه على التوجه اليه ويفيده أن الذخيرة قليلة في اللاذقية، ثم يبدي رأيه فيما يمكن اتخاذه من التدابير العسكرية.

وفي الوثيقة رقم: 3803 آخر الاجراءات المتخذة للقضاء على الفتنة هناك

وفي الوثيقة رقم: 3806:من اللواء سليم بك الى سليم باشا يقدم تقريراً ادارياً عسكرياً يتضمن الاجراءات التي اتخذها في بلاد النصيرية لقمع الثورة منها الاتصال بالثوار في **البهلولية** يوم الجمعة في 6 رجب وقيام الف درزي بقيادة الأمير فندي في 8 رجب الى قلعة صهيون واحتكاكهم بالثوار وقيام متسلم حاصبيا بجنوده الى القرى الواقعة في شمالي البهلولية ومنها زحف اللواء سليم بك والأمير

خليل بالجنود النظامية والعساكر الدرزية الى قلعة صهيون واستيلاؤهم على الابراج الخارجية وفرار الثائرين من القلعة نفسها ووقوعها بيد السلطة.

وفي الوثيقة رقم: 3829 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا: يذكر الهجوم على جبلة والمرقب ونواحيها ويفيد أن الشيخ المغربي حلل في الجامع في اللاذقية اسر اولاد النصيريين ونسائهم وأن سليم بك لم يرض عن ذلك وهدد بانزال العقاب بمن يفعل ذلك 26 رجب /1250

وفي الوثيقة رقم: 3833 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يذكر القتال الذي وقع في **القنطرة** بعد **المرقب** وقبل جبلة بين النجدة التي أرسلها الأمير بشير الشهابي والعصاة من عكار وصافيتا وقرى السرامطة والقراحلة وبيت ياشور والحمام وخروج حسن اليازجي وفراره وفرسانه وألف وخمس مئة نفر من العساكر الدروز من اللاذقية وصعودهم الى الجبال لمكافحة هؤلاء الثوار، ثم يبين عدد البنادق التي جمعها من جبال النصيرية فيقول: انها تربو عن خمسة آلاف وأن الباقي لا يزيد عن ثلاثة ألاف وخمس مئة بندقية، ويرى أن مهمة الاي الفرسان الثالث عشر انتهت وأنه امتثالاً للأمر الذي أصدره اليه سليم باشا ارسل هذا الألاي الى طرابلس وغير ذلك في 27 رجب 1250

ويقال حينها أن العلويين قد قبضوا في وادي العيون على خمسمائة درزي من عساكر ابراهيم باشا وذبحوهم فوق حجرة واحدة مدورة وهي تسمى بحجرة الدم بقرب قلعة المريقب [1].

وفي كتاب أخبار الأعيان ذكر لمعارك الدروز ضد ثورة الجبل جاء في الكتاب المذكور:

وفي أثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه عسكراً من بلاده صحبه أحد اولاده الى اللاذقية لمعاونة سليم بك على قصاص الذين عصوا عليه فارسل الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلس ومعه امراء من وادي التيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد ومكث هناك منتظراً باقي عسكره وعندما حضر نهض به في اليوم الثامن ونهض سليم بك بعسكره الى بلاد النصيرية وخيموا في قرية البهلولية ولما بلغ النصيرية ذلك تركوا مواشيهم وغلالهم وامتعتهم وفروا جميعاً فغنمت العساكر بها.

---

[1] تاريخ الطويل ص 451.

واحرق لهم العسكر خمسة عشرة قرية وقطع ارزاقهم، ثم وجه سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة اليهم فالتقاهم النصيرية وانتشب الحرب بين الفريقين فانهزم العسكر المصري الى المعسكر. فارسل الأمير خليل اليهم الامير جهجاه من أمراء حاصبيا وأصحبه ألف مقاتل فلما أقبل على النصيرية انهزموا فأحرق لهم العسكر ثلاثين قرية.

ومن الغد نهض الأمير خليل وصحبته الأمير فندي صاحب ريشيا والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية وأضرم الحرب على النصيرية في قرية منبايا فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق، ثم انكسرت النصيرية وقتل منهم خمسة أنفار واحرقت لهم العساكر خمسين قرية وقتل من عسكر الأمير خليل نفران ثم رجعوا الى خيامهم. وبعد أيام ارسل الأمير نجدة لولده الأمير خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبسكنتا ثم نهض الأمير خليل وسليم بك بالعساكر من البهلولية الى مقاطعة صهيون وخيما في قرية الحفة وتفرقت العساكر في تلك القرى ومن الغد نهض بالعساكر الى قلعة صهيون وخيما شماليها، فلما بلغ أهالي مقاطعة بيت الشلف ذلك ارسلوا نحو الفي مقاتل يدهمون العساكر فأرسل اليهم الأمير خليل رجالاً فحاربوهم وكسروهم وقطعوا منهم اربعة عشر رأساً فقتل من عسكر الأمير خليل نفران. ثم هجم بعض العساكر على تلك القرية وتسلموا ثلاثة ابراج بقربها وابقوا فيها نحو مائة مقاتل. وعند المساء رجع الامير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى. وأما المائة مقاتل فاضرموا النار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة، وعند نصف الليل طلب المحاصرون الأمان فأعطوهم الأمان ففروا هاربين من القلعة، فدخل اليها اللبنانيون. ثم حضر أهل مقاطعة ديروس وسلموا وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف وسار بعضهم الى قرية جب التين، وأخذوا يحرقونها فسلم أهلها لهم. ثم حضر أهل مقاطعة المزيرعة وسلموا ثم سلم بيت عمار ومقاطعة الجهنية. وأما أهل السرامطة وبيت ياشور والقراضة فربطوا جسر السن، وحينئذٍ وصل الخمسمائة مقاتل من أهل زحلة وبسكنتا الى ذلك الجسر وانتشب الحرب فانهزم عسكر البلاد وقتل من أهل زحلة ستة وعشرون رجلاً ومن أهل بسكنتا عشرة رجال ومن النصيرية ستة رجال.

وبلغ الأمير خليلاً ذلك فارسل لنجدتهم من أمراء حاصبيا سعد الدين وأحمد الشهابيين بعسكرهما وأصحبهما بثلاثمائة فارس، ولما وصلوا الى الجسر فرت النصيرية الى جبل الحمام فأحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية أنفار.

ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وأحرق أكثر قراها. ثم سلم مقدم مقاطعة القرداحة وتعهد بتقديم الأسلحة في مقاطعته جميعها، فقدم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي فحنق منه الأمير خليل وسليم بك ونهضا بالعساكر لتسلم مقاطعته، وعند وصولهم الى أول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون فانهزمت النصيرية الى الجبال، فنهبت العساكر قراهم واحرقوها وكانت اكثر من خمسين قرية، ومن الغد توجه بعض رجاله فاحرقوا جملة قرى وعادوا الى جبلة، ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة واحرق جملة قرى، ثم صعد الى الجبل العالي مطل حمد وأحرق من الشعرة نحو خمسين قرية وبات في قرية الجديدة.

وفي أثناء ذلك وفد امر من ابراهيم باشا برجوع العساكر وسار الى مصر فرجع الأمير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة[1].

حصيلة مصادرة البنادق والقاء القبض على الشيخ معروف

يقول الياس صالح: ثم رجعت العساكر اللبنانية الى بلادها أما العساكر المصرية فلبثت حتى مهدت كل أحوال الجبال شيئاً فشيئاً وجمعت جميع أسلحة أهاليها ونشرت الأمن في جميع أطرافها بنوع لم يسبق له مثيل.

ثم تم جمع السلاح من النصيرية وقتل معظم رؤسائهم وأشقيائهم، وقتل أيضاً عبد الله آغا عدرة صاحب قلعة المرقب، وفي هذه الأثناء توفي مصطفى آغا هارون وكان بعد دخول الحكومة المصرية من جملة أعضاء المجلس في اللاذقية.

تعرض الوثيقة رقم 3845 وهي مقدمة من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يفيد أن النواصرة التابعين لمقاطعة القرداحة قدموا الطاعة وطلبوا الأمان بعد احراق منازلهم وقطع اشجارهم وأن عدد البنادق المجموعة أصبح 6800 وأن بعض الانفار من عساكر الدروز أصيب بداء الجدري وغيره فصرف 700 نفر منهم ليعودوا الى بلادهم وأن عمل الامير خليل انتهى، ولذا فانه يرى ان يسمح له ولرجاله بالعودة أيضاً، ويذكر أنه امتثالاً للأمر السامي سيلقي القبض على الشيخ **معروف** شيخ النصيرية وغير ذلك... في 9 شعبان

وفي الوثيقة رقم: 3853 من اللواء سليم بك الى سليم باشا رسالة ادارية تبحث في موضوع لم السلاح من أهالي القدموس وصافيتا بواسطة الأمير خليل الشهابي ورجاله.

---

[1] أخبار الاعيان ص 452

وفي الوثيقة رقم: 3899 محمد شريف باشا الى محمد علي باشا يفيد أن عدداً من الأشقياء من وادي العيون اعتدوا على مقاطعات صافيتا وعكار والشعرة وأن بعضهم أوقف اليوزباشيين أحمد آغا وشاكر آغا اللذين ينتميان الى آلاي المشاة العاشر في أثناء سفرهما الى اللاذقية لنقل ملابس الجند فنهبوا قسماً وافراً من هذه الملابس وفروا هاربين. ثم يذكر انه كتب الى اللواء سليم بك في اللاذقية واللواء عثمان بك في حماة ليتخذا الاجراءات اللازمة ويضعا حداً لهذه التعديات في 9 شوال.

وفي الوثيقة رقم: 3931: من اللواء سليم بك: يفيد أن السلطات المصرية قتلت اثنين وثلاثين زعيماً من زعماء الثورة في عكار وصافيتا وطرابس وأن عدداً من ثوار اللاذقية القي القبض عليهم وزجوا في السجن ثم سلموا الى سليم باشا وأن اللواء سليم بك توجه الى حمص في 28 شوال

وفي الوثيقة رقم: 3970: محمد شريف باشا الى ابراهيم باشا ينقل الى السرعسكر باشا خبر الموقعة التي جرت في وادي العيون بين العساكر المصرية بقيادة عثمان بك لواء الغارديا والثوار ويصف سيرها

وفي الوثيقة رقم: 3977: من ابراهيم باشا الى سامي بك يفيد أن قضية اللاذقية لم تنته وانه أصدر الأوامر باتخاذ الاجراءات اللازمة لاخماد نارها، ويرجو صرف النظر عن ارسال الغلال من مصر الى اذنة لأنه سبق أن ارسلت كميات من الغلال من غزة وصور الى أدنة

وفي الوثيقة رقم: 3988: من ابراهيم باشا الى محمد علي باشا يفيد أنه سيتخذ من طرابلس مقراً له نظراً للاضطرابات التي لا تزال قائمة في جبال النصيرية، ثم يلمع الى قضية التجنيد في فلسطين..

وفي الوثيقة رقم: 3998 من سليم باشا الى محمد علي باشا: يشير الى قيامه من جبلة الى منطقة السرامطة ويذكر فرار الأهالي من وجهه ثم يفيد أن الزعماء قدموا الطاعة وتعهدوا بالقيام بالواجب في 22 ذي الحجة

وفي الوثيقة رقم: 5021 المؤرخة في: ربيع الآخر سنة 1253: اللواء ايوب صبري بك الى مجهول: يفيد أنه جمع ما يمكن جمعه من الاسلحة من النصيريين في جبال اللاذقية وحصل الأموال المتأخرة ايضاً ومنها اعانة سنة 1252 وانه نظراً لفقر مقاطعتي البهلولية والقرداحة سيسقط المبالغ المطلوبة منهما، ثم يفيد انه لدى الانتهاء من عمله هذا سيتوجه الى جبال الكلبية لجمع الاسلحة منهم وتحصيل

الاموال المتاخرة وفي حال زوال المرض من حما يتوجه اليها أو يبقى آلاي المشاة السابع عشر في المحجر الصحي في الجبل ويذهب هو الى المحجر الصحي المخصص لآلايه، وعلى ظهر هذه الوثيقة عبارة مشطوب عليها هذا نصها:

«ما مقدار النقود الباقية في المقاطعتين المذكورتين؟ ثم انك ارسلت اربعة كتب لم تذكر في واحد منها مقدار الاسلحة التي جمعتها».

وصف اجتماعي لحالة العلويين وأوامر ابراهيم باشا

ومما وجد بخط المقدس المرحوم الشيخ حسن الخطيب من قرية الحصنين في آخر كتاب له نصه:

أنه في سنة ألف ومايتين وثمانية واربعين في والدولة المصرية. وكان حاكمها محمد علي. وقد أخذ البلاد من الزنج والزانج، والجيش والسودان واليمن. وقد ذهب جماهير قوية، أخذ قلعة الحكم بعد البلاد والمذكورين وكل رؤساء العساكر كلها ابراهيم باشا.

وامتدت شرورهم بالنهايب والقتل وأخذ بلاد الشام وطرابلس وحمص واللاذقية وحماه وحلب.

وبعد ما أخذهم طوع المدن والجبال، وأخذ أموالهم وسلاحهم وبعد ذلك قام عليهم عدية كل زلمة خمسين عرشا، وستين واربعين وبعد العدية الرجال كل عشرة يأخذ منهم زلمة ويأخذهم قهرا وغصبا.

وقد حط الكاشف كل زلمة الذي ما يعجبه يرده إلى أهل ويأخذ بداله. وبعد ذلك قام العدية كل واحد كما مذكور وعاد يأخذ عدية الذي اخذهم من أهلهم. والذي يموتوا يأخذ عديتهم.

وقد كان حكمه قهر وجبر، وفقر للعباد، وعطل رسومات المؤمنين، وعياد المصالحين. وقد نفر من صدور الناس الإيمان، وقوي الكفر، وقام جمهور الزور والبطل، واستهزت الناس بالمؤمنين واولاد الوجاقات وشكت برب الرضين والسموات، وقالت: ما بقا نيوجد ربا ولا نبيا، وطلت البراهين، وضعف اليقين، وبطل الدين، وغلق باب الرجا، وانحجب الدعا، وقام الغلا، وكثر البلا، وسكرت الناس من ذلك الزمان وكثر السلب والحرام، وعاد القوي يأكل الصغير، ونحن نستغيث برب الأرضين والسموات، وندعوه ونرجوه الفرج والرحمة والعفو. فلم نر باب فرج.

ونحن نذكر أفعال الخارجة المذكورة، وأن أكبر اعتماده ضعف النــاس. وقــد نصب مصلحات يسخر الناس بشحط المرخ، وخر البقر بشحط المرخ. وقــد ذكــروا الذي يسحبوا بها ان غلظه يركب الزلمة على عرقها بعد قصعها وحملها وتحســيبها فلم يلحق رجلاه للأرض. ويجبر الناس والبقر بشحطها إلــى البحــر، ومــن البحــر يحطهم في المراكيب ويأخذهم إلى مصر. وعطل النـــاس عــن اشــغالهم، صــيف، شتوي. وقد عمل الخارجة مصلحة عماير في المدن مثــل حمــاه وحمــص وحلــب واللاذقية وطرابلس. وسخر إليها الناس بنقل الحجارة، ونقل الالة، وصــول وفــرود وقد شغل الناس غربا شرقا، وقبلة وشمالا، وبر ومدن وبحر. وبعد ذلــك خــط بكــل مدينة ديوان شورة. كل ديوان فيه نفر من العراف بالمَحتلة والزور. وكل واحد يــتكلم كلمة للذي يكون تشكو عليه الناس في ذنب أوامر من الأمور فيضربو عليــه ديــوان مشورة فإن كان ذنبه خفيف يحطه بالحبس والسجن ويحرموه شوفة عياله. ولإن كــان ذنبه غليظ يبعثه إلى **اللومان**.

واما **اللومان** عماة أقلاع وسرايات واعالي وقصور يحط الرجال المغضــوبين عليهم يناولوا المعلم على كسم الشليم الخيمة. ويحط ذلك حسب الذي يثبت عليه عــي الديوان فيهم ثلاث سنين وثلاث اشهر وثلاث أيام وثلاث ســاعات وثلــث ســ عة أو نصف ساعة. وفيهم من يقيم به ديوان المشورة سبع سنين وسبع شهور وسـ..ع أيــام وسبع ساعات وثلث ساعة أو نصف ساعة.

والذي يموت منهم يشلحوه في البراري والأقفار.

وقد حارت الناس من فعله ومن جبره؟ ومن هذه الصنائع الذي عالمها للناس.

الفلتان الأخلاقي الذي جرى بعد محاولة الغاء الزعامة

في الوثيقة رقم: 5100 قنصل فرنسا في اللاذقية الى مجهول: يــروي قصــة البنت النصيرية التي ابتاعها وعتقها ويقدم جدولاً بأسماء النصيريات اللــواتي ابــتعن لبعض ضباط الجيش ثم يتهم يوسف آغا شريف متسلم طرابلس واللاذقية بالتعصــب والجور ويجعله مسؤولاً عن بعض ما حدث من هذا القبيل في رجب سنة 1253

وفي الوثيقة رقم: 5149 محمد علي باشا الى ابراهيم باشا بوجــوب التحقيــق في التهمة التي وجهها وكيل قنصل فرنسا في اللاذقية الى ايــوب آغــا بلوكباشــي ورئيس التفكجية حتى اذا ثبت ان ايوب آغا المذكور ابتاع البنات النصــيريات عمــد السرعسكر الى اعدامه واعادة البنات المذكورات الى ذويهن في شعبان سنة 1253

الهجرة الى أنطاكية وأضنة

من خصائص هذا العهد وما بعده كثرة الهجرة الى أضنة، ذلك أنّ المحـــاربين من العلويين الذين دخلوا في جيش محمد علي باشا والذين سببوا انتصاراته العظيمـــة لم يعد لهم مقام بعد انتهاء المعارك وعقد الصلح، فاستقروا في أضنة، وكـــانوا بـــذرة توطن العلويين في تلك المنطقة. لا سيما وأنّ ابراهيم باشا بجيوشه العلوية قد اســـتقر في أضنة ستّ سنين.

وبعد حرب ابراهيم باشا طلبت الحكومة العثمانية من ابـــراهيم باشـــا تجنيـــد العساكر لصالح حربها مع الروس، وأقامت هذه العساكر على شاطيء البحر وبنـــت هناك مدينة مرسين التي أصبحت مدينة علوية محضة.

الحقبة العثمانية بعد الحكم المصري في نظام الولايات والفوضى العامة

اتفاق الدول الاوروبية باخراج الدولة المصرية من سورية سنة 1840

يقول الياس صالح: وفي سنة 1840 اتفقت الدولة العثمانية مع دول روسية وانكلترا والنمسا وبروسيا بعد أن تبوأ سرير السلطنة السلطان عبد المجيد خان على اخراج الدولة المصرية من سوريا.

وانتشرت بوارج الدولة المتحدة في موانيها لطرد ابراهيم باشا وجاءت منها بارجة انكليزية الى مياه اللاذقية وأطلقت المدافع على المدينة اطلاقاً غير مقصود به خرابها، بل للتهويل على العساكر المصرية لتخرج منها، فلم يلحق بالمدينة ضرر وخرجت بقايا الجنود المصرية منها، وعين فيها متسلماً من قبل الدولة العثمانية **محمد آغا خزندار**، فاستمر نحو سنة، ثم عزل سنة 1841 وجعلت حكومة اللاذقية مقسومة الى ادارتين مستقلتين ادارة ضابطية وادارة مالية، فعين محمود حلمي بك مأموراً للضابطة وشكري افندي مأموراً للمالية. وفي سنة 1842 عزل الاثنان وعين فضلي بك للضابطة وصالح أفندي للمالية، ثم عزلا سنة 1843 وجرى تغيير الترتيب فتحولت الحكومة الى قائمقامية وجعلت المصالح المالية تحت ادارة مدير بمعية القائمقام وعين بهذاد آغا قائمقاماً.

قانون مساواة الجميع 1856

كان "الثمن" الذي حصلت عليه بريطانيا والدول الأوروبية من السلطان العثماني في مقابل تسوية النزاع بينه وبين والي مصر "محمد علي باشا" الذي كان يريد الاستقلال والانفصال عن الدولة، أثناء أزمة العلاقات المصرية العثمانية المعروفة (1255-1257هـ/1839-1841م) هو استصدار خط شريف كلخانة بالحرية والمساواة

وقد جاء في التصريح العثماني آنذاك: ينبغي ألا يفهم من ذلك أن الضغط الأوروبي بوجه عام والبريطاني بوجه خاص، كان وحده منشأ حركة التنظيمات أو حركة التجديد والاصلاح العثمانية، خلال القرن التاسع عشر، فقد أسهم في هذه الحركة عامل آخر، هو اقتناع الدولة والمتأثرين بالثقافة والحضارة الأوروبية

بضرورة إصلاح جهاز الدولة وتجديده على أساس اقتباس النظم الأوروبية أو استلها منها من غير مساس بالأحكام الشرعية[1].

ثم صدر القانون الهمايوني والذي تضمن مايلي:

- إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والفساد.
- المساواة في التجنيد بين المسلمين وغير المسلمين.
- معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت اديانهم ومذاهبهم(3).
- المحافظة على الحقوق والامتيازات التي تمتع بها رؤساء الملل غير الاسلامية.
- القضاء على حواجز نظام الملل، ليتمتع كل مواطني الامبراطورية بمواطنة عثمانية متساوية.
- أن تصبح المسائل المدنية الخاصة بالرعايا المسيحيين من اختصاص مجلس مختلط من الأهالي ورجال الدين المسيحيين يقوم الشعب بانتخابه بنفسه.
- فتح معاهد التعليم أمام المسيحيين، لتفتح أمامهم وظائف الدولة.
- السماح للأجانب بامتلاك الأراضي في الدولة كما وعد السلطان بالاستعانة برأس المال والخبرات الأوروبية بهدف تطوير اقتصاد الدولة[2].

وبالطبع ينزع المؤرخون اللائمة في مثل هذه القوانين عن السلطان العثماني ويتم الصاقها بوزيره "رشيد باشا"، وكالعادة يلصق المؤرخون بالقوانين العادلة جميع الصفات الماسونية واليهودية....

علماً أن قوانين العدالة قد بدأت سنة 1839م والبيانات التي ضمنت:

1- صيانة حياة وشرف وممتلكات الرعايا بصورة كلية بغض النظر عن المعتقدات الدينية.

2- ضمان طريقة صحيحة لتوزيع وجباية الضرائب.

3- توخي العدل والإنصاف في فرض الجندية وتحديد أمدها.

4- المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم[3].

---

[1] الدولة العثمانية، د. اسماعيل ياغي، ص154

[2] تاريخ العرب الحديث، ص140

[3] الدولة العثمانية، د. علي حسون، ص185

بعد الحكم المصري

هذا ولما خرجت الحكومة المصرية ورجعت الحكومة العثمانية بقي ترتيب المجالس على ما كان عليه في عهد الحكومة المصرية، غير أن مسلمي اللاذقية شرعوا يتظاهرون بالتعديات والتطاول على النصارى مفتكرين أنه قد جاء الوقت لارجاعهم الى حالة الذل والاضطهاد القديمة،

أول قرعة سنة 1850

ثم عزل بهذاد آغا من قائمقامية اللاذقية وخلفه خمسة قائمقامين متعاقبين، وذلك من سنة 1845 الى 1850 وهم **حليم بك جعفر وشاكر أفندي مسرور بك وصالح بك،**

وفي سنة 1848 انتشر الهواء الاصفر في سورية وامتد الى اللاذقية واستمر فيها نحو ثلاثة أشهر

وفي سنة 1850 عزل صالح بك القائمقام وخلفه أمين بك، وفيها جاء حسين باشا الفريق الى اللاذقية لاجراء القرعة العسكرية، وهي أول قرعة عسكرية جرت فيها فأجراها في صهيون وجبل الأكراد، ثم انتقل الى بيت الشلف فقابله أهلها بالسلاح فعاد الى اللاذقية، أما أهالي بيت الشلف فاستدركوا الأمر وقدموا ضده الشكايات الى الولاية ونسبوا له من سوء التصرف والادارة ما ينشأ عنه نفور العامة وعصيانهم، فعزل من هذه المامورية وجاء مكانه طاهر باشا فأجرى القرعة في بيت الشلف وباقي مقاطعات اللاذقية النصيرية بالتي هي احسن جاريا على مراد رؤساء المقاطعات، ثم بعد ذلك أجرى القرعة في نفس اللاذقية.

وفي سنة 1851 عزل أمين بك القائمقام وخلفه مصطفى افندي، وفيها نسب الى كنج آغا هارون ارتكاب الرشوة وكان متقلد الوظائف في مجالس اللاذقية وفي مامورية تحصيل المال في الجبال، فطلب الى بيروت وحجز فيها تسعة أشهر، ثم اتفق أن بعض نساء من عائلة ميساق آغا أحد الصيارفة الأرمن المنظورين في الاستانة الذي كان ملتزماً كمارك سورية كان مسافراً براً فخرج عليهن بين جبلة وبانياس علي الجحجاح من كبار اللصوص مع جماعة سلبوهن جميع ما معهن، فتداخل حينئذٍ كنج آغا في بيروت متعهداً باسترجاع المسلوبات اذا فوض اليه أمر ذلك، فعينه الوالي مأموراً لاستردادها وعاد الى اللاذقية بهذه الوسيلة ثم اجتهد باستخدام الوسائط والاساليب اللازمة فاسترجع أكثرها.

ضمن ولاية بيروت

وفي سنة 1852 عزل القائمقام **مصطفى أفندي** وخلفه **اسماعيل حقي بك**، وفيها جاء الى اللاذقية **محمد أمين باشا** والي ايالة صيدا التي كانت مركزها في بيروت، وكانت اللاذقية قائمقامية تابعة لها، وأقام فيها نحو 30 يوماً ومما أجراه تبديل أعضاء المجلس وابعاد **محمد آغا خزندار وكنج آغا هارون وعبد الرزاق أفندي فتاحي** النائب ومصطفى افندي المفتي من تقليد الوظائف والمأموريات في الحكومة قيل وفيما هو في اللاذقية جاءه خبر عزله عن ايالة صيدا فسافر منها.

حرب بيت الشلف 1853

وفي سنة 1853 عزل **اسماعيل حقي بك** وخلفه **مصطفى بك** وفي أيامه جاء أحد أولاد جبور من نصارى قرية المزيرعة الى قرية فديو في ساحل اللاذقية فسمم فيها ومات وقد سبق فذكرنا في قسم الجغرافية كيفية رتباط بعض أهالي لجبال ببعضها بواسطة ما يسمونه كتابة الدم.

ولما كانت نصارى المزيرعة مرتبطة بكتابة الدم مع عشيرة بيت الشلف هاجت العشيرة المذكورة ودهم جماعة منها قرية فديو فنهبوها، وكانت البلاد فارغة من العساكر النظامية لاشتغال الدولة بالحرب مع دولة روسيا المعروفة بحرب القرم، فأرسلت حكومة اللاذقية فرساناً غير نظامية من السلك المعروف بالباشيوزق فنهبوا واحرقوا بعض قرى في بيت الشلف كقصاص على نهبهم فديو.

الوثيقة المزعومة للاحتكام للدولة العثمانية سنة 1854

يتناقل البعض وثيقة وعليها توقيع كل من:سليمان العباس كاف الحبش، حبيب عيسى متور، صالح عمران الصومعة، ابراهيم عباس سلمان بيصين، الشيخ ابراهيم مرهج بعمرة، والشيخ حسين أحمد حمين والشيخ عباس جابر الطليعي، والشيخ ديب أحمد بيت معروف والشيخ ابراهيم سعيد البهلولية والشيخ اسماعيل محمد اوبين والشيخ محمد يوسف مي راس الخشوف، الحاج عبد العال بيت الحاج، صالح علي الحداديات، حسين يونس المسقوس، علي محمود بشبطة، سليمان احمد ابولة، ياسين يونس بيت الشيخ يونس، والشيخ عمران حمدان الزلوي والحاج معلى.. جاء فيها:

حضرنا نحن الفقراء لله تعالى طلبة العلم المرقومة أسماؤنا أدناه واجتمعنا مع بعضنا وحصلت المكالمة بيننا حيث أننا جميعاً عبيد لله تعالى ورعية للدولة العلية وكل منا قصده رضاء ربه وأولياء نعمته قد اتفقنا واعتمدنا على خيرة الله تعالى

صرنا جميعاً عشيرة واحدة وصار الصالح العام والرأي والغيرة واحدة على حق الله تعالى، واذا أحدنا ادعى على أخيه بدعوى من جميع الدعاوى يترافعا مع بعضهما بالشرع الشريف كما يثبت ويحكم الشرع يجري العمل. ومن اتبع رأينا من العوام له ما لنا وعليه ما علينا، فعلى هذا الوجه المشروح حصل الرضاء والاتفاق منا جميعاً برضانا واختيارنا وتحرر هذا السند لوقت الحاجة. نهار العاشر من صفر الخير 1271 هـ.

ولنا اعتراض على هذه الوثيقة لسبب عدم تعاصر بعض كتبتها مع بعضهم الآخر، كما أن الشيخ حسين الأحمد حمين قد دعا الى اجتماع بهذا الموضوع ولكن في عهد الخلاف العظيم بين آل العباس وآل الهواش وهذا أمر يلي هذا التاريخ بوقت كثير، كما أنّ الشيخ أحمد ديب البيري كان عمره عند توقيع هذه الوثيقة 17 عاماً، كما أنّه لم يكن آنذاك بعد هو المقدّم على آل معروف، كما أن تجديد وثيقة التحالف ورباط الدم بين عشيرة النميلاتية وعشيرة بيت المحمد الجهنية التي أقامها الشيخ حبيب علي معروف وجددها بعده في دبّاش الشيخ محمود أحمد علي معروف تنفي مصداقية هذه الوثيقة.

ومن الملاحظ ما ورد من ذكر العوام ممن يتبعون هذه الوثيقة، وعوام من يكون أولئك إذا صنف كتبتها أنفسهم بالمقدمين والمشايخ؟

ولو دققنا فيها لم نجد فيها شيء مهم سوى الاحتكام الى الدولة العثمانية، وما جرى في العام نفسه وما يليه من أحداث يدل على فبركتها. كما أنّ أحداً ممن وقع عليها لم توجد عنده حتى وجدت عند أشخاص آخرين لم يكونوا من ضمن الموقعين، ولهم مصالح معينة، والله وحده يعلم كم سببت هذه الوثيقة من ضرر بواسطة الحكومة العثمانية حتى يتم استخدامها حالياً والترويج لها لتناسي الأنساب والدخول في الاباحية...

ولاية علي بك سنة 1854

وفي سنة 1854 عزل القائمقام مصطفى بك تحت تهمة ارتكاب الرشوة، وخلفه علي بك، وكان رجلاً عادلاً وصارما يناسب ظروف الوقت الذي تولى فيه فإنه بسبب خلو اللاذقية من العساكر النظامية كان قد وقع فيها الخلل وضعفت سطوة الحكومة وطمع المسلمون في النصارى واجروا عليهم بعض تعديات،فلما تولى علي بك أنفذ الأحكام على حقها مستعملاً الصرامة في الاجراءات بمقدار ما كانت تستدعي الظروف، فانتظمت الحال في المدينة ولزم كل حده.

وفيها جاء الى اللاذقية **نعيم أفندي** نسيب **وامق باشا** والي ايالة صيدا مـأموراً بتحصيل مطلوبات الكمرك من التجار، وكان التجـار قـد حجزوهـا تحـت فـرق التعريفة، وذلك أن الدولة كانت قد وضعت تعريفة جديدة للكمارك دنـت فيهـا رسـم كمرك الدخان من التعريفة القديمة ودام ذلك نحو خمس سنين دفعـت فيهـا التجـار زيادات باهظة، ثم اشتهرت التعريفة الجديدة ولوحظ فيها تـاريخ العمـل بموجبهـا، فانكشف الفرق للتجار فحجزوا ما كان يطلب منهم الى الكمرك تحت هذا الفرق، فلما جاء نعيم أفندي ضايق الذين هم من رعايا الدولة العثمانية منهم أشد مضايقة وتهـدد الحمايات أي الذين هم تحت حماية قناصل الدول الأجنبية الذين كانوا كثيري العـدد في ذلك العهد فأنه كان لكل قنصل ثلاثة تـراجمين أو أربعـة، ونظيـرهم قواسـه وكاتب وأمين مخزن وسمسار وعدة خدام، ولكل من التـراجمين والكاتـب سمسـار وخدمة كما أن لكل من التبعة الاجنبية سمسار وأمين مخزن وخدمـة أيضـاً، فكـان يؤلف من هؤلاء الحمايات العدد الأكبر من نصارى المدينة، ولم يكن للحكومة تسـلط على أحد منهم وانما كانت تلتزم أن تلفت الى قناصلهم في جميع ما يتعلق بهـم عنـد الاقتضاء، ولذلك لم يتمكن نعيم أفندي من انفاذ مأربه بهم، وأما الذين هم مـن تبعـة الحكومة من التجار فقد استحصل منهم كلما هم حاجزوه بعد مضايقة شديدة.

وفي السنة المذكورة قدم الى اللاذقية القس لايد الانكليزي، وهو مـن كنيسـة البروتستانت الاسقفية **للتبشير بين النصيرية** بالديانة المسيحية واشـترى ارض فـي قرية بحمرا من مقاطعة القرداحة، وبنى فيها مدرسة على مصروفه.

حرب الكلبية والمهالبة وغدر الحكومة بالمقدمين

وفيها دخل رجل من أهالي القرداحة الى مقثأة في المهالبة وقطف منها خيـارة فأطلق صاحبها الرصاص عليه فقتله، فهاج أهالي القرداحة وساروا علـى المهالبـة وعظمت الفتنة وتحزب أهالي ساحل بني علي للمهالبة وأهل بيت الشلف وجبل بنـي علي للقرداحة فجرت بين الفريقين وقائع قتل فيها عدة قتلى.

وكان وقتئذٍ القائمقام علي بك في البهلولية مشتغلاً بتحصيل المال، ولـم يكـن عنده من القوة ما يكفي لردع الطرفين واطفاء الفتنة فأرسل لأحـدهما **محمـود آغـا خزندار** وهو ابن محمد آغا خزندار، وللآخر قره محمد آغا من وجوه البـاير، وكـان كل منهما والي باش أي ضابطا على نحو ماية فارس من الباشيبوزق لكي يستحضـر كل منهما وجوه الفريق الذي ذهب اليه بالأساليب الحسنة فمضيا ولـم يتمكنـا مـن احضارهم الا باعطائهما لهم صك أمان على انه لا يصيبهم ضرر أو اهانة، فحضـر من القرداحة المقدمون **اسماعيل عثمان وحسين الشـندي وحبيـب مخلـوف** ومـن

المهالبة **محمد هيفا وخير بك** وغيرهما مؤملين أن القائمقام يصالحهم مع بعضهم، ثم يطلقهم، لكنه قد خاب أملهم لأن القائمقام ارسلهم الى اللاذقية فوضعوا في سجنها فشق ذلك على محمود آغا خزندار نظراً لصك الأمان المعطى منه واعتبر سجنهم مخلاً بشأنه وشرفه فاستعفى من مأموريته.

مقدم البودي يكسر السجن ويخرج المقرمين المسجونين

أما علي بك فكان على ما قيل من نيته أنه عندما يكون قد تمم تحصيل المال من البهلولية وصهيون وجبل الأكراد وعاد للاذقية يأخذ عليهم التعهدات الكافية بعدم الرجوع الى الفتنة، ثم يطلقهم، معتبراً أن ذلك أكثر لياقة في شأن وسطوة الحكومة أنه لم يتم له المقصود فإن **صقر فاضل** مقدم قرية البودي في جبل بني علي وغيره من المشايخ القرداحة جمعوا نحو ثلاثمائة رجل وجاؤوا بهم الى اللاذقية ودخلوها ليلاً وهجموا على دار الحكومة وكسروا باب السجن واخرجوا المسجونين وذهبوا بهم الى أماكنهم وقيل أن ذلك لم يتم الا باتفاق بينهم وبين أبي خليل طريفي التفكجي باشي ولعله لا يبعد عن التصديق.

الكلبية تنتصر على الجيش التركي

اما مقدموا المهالبة فبعد خروجهم من السجن لم يذهبوا لمقاطعتهم لكي لا يتهموا بالاشتراك في هذا العمل بل بقي بعضهم في اللاذقية والبعض الآخر توجهوا الى القائمقام واخبروه بالحادثة فاحتدم القائمقام غيظاً لما في ذلك من الخلل على ناموس الحكومة، واستأذن من حكومة الايالة لأجل جمع نفر عام لقصاص العصاة أهالي القرداحة والمتحزبين لهم ولما حصل على الاذن دعا اليه رجالاً من أهالي المدينة والمقاطعات فاجتمع عنده نحو الفي مقاتل من المدينة وصهيون وجبل الاكراد والباير والبوجاق والقدموس وباقي المقاطعات المنقادة للطاعة والتقوا جميعاً في جبلة حيثما كان قد ذهب القائمقام ينتظر اجتماعهم.

ثم جعل اولاً يخاطب العصاة ويحرضهم بكتاباته على الانقياد طالباً منهم حضور المقدمين للسجن كما كانوا رداً لكرامة الحكومة وأن يتعهدوا بالمال والاقلاع عن الفتن والتعديات لكي يصير العفو عنهم وتخلية سبيلهم فكانت ترد منهم اجوبة مبهمة غير وافية بالمرام تتضمن الاقرار بالطاعة والخضوع لأوامر الحكومة الا أنها لا تتضمن شيئاً فيما يتعلق بحضور المقدمين والتعهد بالأموال وما شاكل ذلك، فنهض حينئذٍ القائمقام بمن اجتمع عنده من النفر العام الى قرية بشلاما المتوسطة بين القرداحة والنواصرة، وكان معه من وجوه اللاذقية عبد الرزاق فناحي وعلي آغا

هارون والحاج محمد صوفان مؤملاً أنه بحلوله في تلك القرية ينتشر الرعب بين العصاة، واذا لم يتمثلوا نصائحه وانذاراته يدهمهم بالرجال ويفتك بهم، الا أنه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لأنه فيما هو مشتغل بالانذارات والاستعدادات دهمه أهالي القرداحة وأحزابهم في اليوم الثالث من حلوله في تلك القرية، قبل الغروب في الوقت الذي كان فيه كل من النفر العام مشتغلاً بعلف فرسه، ولم يكن أحد منهم متوقعاً أو متأهباً للقتال، فلما دهمهم الرجال وانقضوا عليهم باطلاق الرصاص من كل جانب، استولى عليهم الانذهال وأخذ منهم الرعب والخوف كل مأخذ، ولما كانوا خالين من كل ترتيب ونظام وليس لهم ضباط وقواد لم يكن جمعهم وصفهم للتقال بل هب كل منهم الى فرسه والقى نفسه فوقها وأطلق لها العنان طالباً النجاة بالفرار وجعل كل واحد يسبق الآخر بالهرب، وفي لمحة بصر تفرقت تلك الجموع بفشل وخيبة لم يسبق لها مثال، وظهر منهم الخوف والجبن بما لا مزيد عليه، فلما رأى القائمقام علي بك ذلك الفشل اشتعلت به نار الحمية وركب جواده وأستل سيفه وصرخ بالهاربين يشجعهم ويحرضهم على الرجوع الى ساحة الحرب، ثم اندفع على العصاة ليحمل جماعته على الاقتداء به، فلم يكن منهم من يلتفت لصراخه وتحريضاته ولم يبق حوله الا بضعة فرسان من جملتهم قره علي أحد أغوات مقاطعة الباير الذي قتل في تلك المعركة، وفيما كان علي بك على تلك الحال اصابته رصاصة قاتلة فلما أحس بها لوى عنان فرسه طلباً للرجوع لكنه لم يقدر أن يتمكن على ظهر جواده، بل سقط عنه عما قليل وانطرح على الأرض مضرجاً بدمائه، فتم بذلك تفرق جماعته عنه وأمسى منقطعاً وحيداً بين زمرة العصاة الذين سكروا حينئذ بخمرة الانتصار وغنموا موجودات المعسكر، واجتمع مقدموهم واصطفوا حول القائمقام وكان على ما قيل لم يزل بين حي وميت، وجعلوا يهزأون به ونزعوا عنه ثيابه والبسوه ثياباً من عندهم، وما زالوا يحتقرونه ويعيرونه حتى أسلم الروح، وفي الغد جيء بجثته الى اللاذقية ودفنت جنوبي جامع الشيخ محمد المغربي ورجع كل من النفر العام الى بيته.

ثم تولى وكالة القائمقامية رجل يدعى محمد أغا مدة، ثم عين عبد القادر ناجي باشا قئمقاماً وجاء من الأستانة بمعية محمود نديم باشا الذي عين وقتئذ والياً لايالة صيدا عوضاً عن وافق باشا ومر بطريقه على اللاذقية وكان عبد القادر ناجي باشا طرابلسي الأصل شاعراً لبيباً ولكنه لم يكن خبيراً بادارة الاحكام، وبعد وصول محمود نديم باشا الى بيروت أرسل شكري افندي من ارباب مجلس الايالة الى اللاذقية مأموراً بملافاة الامور ومرافقاً بأمر يتضمن العفو عن نصيرية الجبال فأعلنه وتداخل معهم بالتي هي أحسن مكتفياً منهم بالاقرار بالطاعة والوعد باداء

المال والكف عن الخصومات والفتن، فذهب بذلك دم القائمقام علي بك هدراً، كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً، وشمخت أنوف النصيرية ولم يعودوا يبالون بالحكومة البتة.

والقصة يرويها الشيخ يونس بقوله: «أنّ عشيرة الكلبية امتنعت عن دفع الضرائب المترتبة عليها للدولة العثمانية بضع سنوات فأنذرتها بدفع الضرائب المترتبة عليها، فلم تلبي طلبها فغضبت الدولة العثمانية غضباً شديداً من جراء ذلك وبعثت قوة من الجيش التركي للقرداحة لاخضاع عشيرة الكلبية لأوامر الحكومة، وقد أحاط الجيش التركي قرية القرداحة من جميع جهاتها، وبينما الجيش يتفاوضون مع زعماء عشيرة الكلبية لدفع الضرائب قام أحد زعماء من عشيرة الكلبية وجمع مائتين من الرجال المسلحين من القرى القريبة للقرداحة وأحاط بالجيش التركي من ورائه فاضطر للاستسلام وعاد الجيش التركي بالخيبة والفشل، وأبلغت الحكومة العثمانية عن الحادث ولكنها لم تحرك ساكناً ».

حرب بيت الشلف والبهلولية

وكثر السلب وقطع الطرق والفتن. فاصطلت نار فتنة بين أهالي بيت الشلف وأهالي البهلولية وشن رجال بيت الشلف الغارة على حرف مشقيتا وأحرقوا بعض قراه وسلبوا أغنامها وأبقارها، فهاجت الضغائن بين الفريقين وجعل كل منهما يتخذ أحزاباً من أهالي المقاطعات الأخرى فابتدر المقدم **ابراهيم جديد** من مقدمي بيت الشلف وتظاهر بالميل لاطفاء الفتنة واصلاح ذات البين وسار الى قرى حرف مشقيتا مستدعياً مشايخها ووجوهها للصلح وبعد مفاوضات كثيرة أقنعهم بأن يذهب سبعة من مشايخهم معه تحت عهدته وذمامه الى بيت الشلف، وهناك يتم الصلح بينهم وبين وجوه تلك المقاطعة بشروط موافقة للطرفين.

وكان ذلك منه حيلة عليهم فانه بعد أن وصل بهم الى بيت الشلف هجم أهلها عليهم بالسلاح وقطعوهم جميعاً ارباً ارباً.

أما حكومة اللاذقية فلم تتجرأ على اطفاء الفتنة بالقوة وانما نهض القائمقام بفرقة من العساكر والباشيبوزق ونصب خيام الاقامة في بعض قرى الساحل وجعل كل يوم بعض فرسان من الباشيبوزق ليصادفوا رجال بيت الشلف الذي كانوا يأتون ليدهموا قرى الساحل، فوقع بين الفريقين بعض مناوشات ومعارك أعظمها معركة اشتبكت بينهما في قرية القنجرة كانت الدائرة فيها على النصيرية وظهرت فيها لعبد الله آغا طريفي وجبرا منصور شجاعة فانهما حصرا بضعة رجال من النصيرية في مزار ولما كان المزار غير مسقوف فحما جداره بجواديهما وفتكا بالمحصورين فيه

وجاء برؤوسهم الى المعسكر، ثم توسط الجندي عثمان الأحمد مدير صهيون الأمر وهدأت الفتنة، وعاد المعسكر الى اللاذقية.

قتل الكلبية للخزندار وهويسرق مواشي القرواحة 1856

من الواجب علينا أن نذكر تاريخ آل الخزندار قبل هذه الواقعة.

يذكر المؤرخ اغناطيوس طنوس الخوري في كتابه "بربر آغا" عند ذكره ولاية **عبد الله باشا الخزندار** على عكا، تلك الولاية التي أنذاك تسيطر على ولاية طرابلس فيقول ذاكراً والده **علي باشا الخزندار** انه «أصله جركسي من مماليك الجزار، وأول ظهور له في التاريخ هو أنه هرب في موقعة سليم باشا، واختفى في جبلة الأدهمية في بلاد العلويين جنوبي اللاذقية، وتزوج هناك بابنة الشيخ **نور الدين**، ولبث حيناً في فقر مدقع، ثم ترك جبلة الى عكا، ومثل في حضرة الجزار في ثيابة الرثة وحالته البائسة، فعرفه وعطف عليه وجعله في خدمته براتب، فحاز رضاه، ثم جعله مدير خزينته (خزندار) فلقب بعلي الخزندار، وأحضر حريمة من جبلة وسكن عكا. ولما توفي الجزار سنة 1804 خلفه سليمان باشا المملوك العادل، وهو رفيق علي الخزندار ضمه اليه مع سائر الرفاق المماليك، وكان علي أكبرهم وأرشدهم وأحبه سيده الجديد سليمان باشا فاتخذه كتخذاه وأطلق يده في تدبير الأمور... ثم أحرز له لقب باشا نظيره، ولما توفي علي باشا هذا في ربيع الثاني سنة 1230 هـ (1814 م) حزن عليه سليمان باشا كأنه ولده وتقاطر حكام الايالة لتعزيته به....

واذ توفي سليمان باشا سنة 1234 (1818م) ولم يكن له ولد، خلفه عبد الله باشا هذا الخزندار في منصب الولاية سنة 1235 (1819) بسعي الأمير بشير الكبير وحاييم فارحي الاسرائيلي الشهير كبير الكتاب في ديوان سليمان باشا بواسطة المعلم حزقيال فارحي صراف الباب العالي في الأستانة، فانعمت الدولة العثمانية على عبد الله هذا برتبة الوزارة، واستتب له الحكم وأذاع البشرى بذلك على البلاد الأمير بشير، ونفحه بالهدايا الكثيرة من الجواهر والسيوف والجياد...»[1].

إلا أن عبد الله باشا مال الى الحزب اليماني فعزل المماليك الذين نصبهم سليمان باشا متسلمين في المدن وبلاد المتاولة، ويصف المؤرخون الميالون للفرع القيسي علاقته السيئة مع حاييم فارحي، فقد جاء في كتاب طنوس الخوري المشهور بميله الى الأمير بشير فيقول عن عبد الله باشا أنه « ظلم بالأكثر ولي نعمته المعلم

[1] اغناطيوس طنوس الخوري، بربر آغا حاكم طرابلس ص 172 -173.

حاييم فارحي، والأمير بشير، فقتل الأول من غير ذنب، وغرم الثاني بألفي كيس (الكيس 500قرش) فلم يقدر الأمير على جمعها، فغضب عليه عبد الله، وضبط المدن واعتقل بعض الأهالي. فاضطر الأمير بشير أن يتعهد له بارسال المطلوب» وقد ضيّق عبد الله باشا على الأمير بشير حتى اضطره الى ترك الحكم والبلاد والرحيل الى بلدة شفا عمر في حوران، وتعيين نسيبيه الأميرين سلمان وحسن ولدي الأمير سيد أحمد شهاب من أمراء وادي شحرور، ولكن عبد الله باشا أعاد الأمير بشير الى الحكم لأسباب يطول شرحها.

وقد قاوم عبد الله باشا الخزندار ما يسمى بـ «عزيز مصر» محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا فحاصره في عكا بواسطة الجيش المصري الذي احتل لبنان وسوريا وقبض ابراهيم باشا عليه سنة 1832 وارسله الى والده «عزيز مصر» مع كتخداه وابن اخته، ولكن محمد علي باشا أرسل كبار رجاله لملاقاة هذا الندّ العظيم واستقبله باطلاق المدافع وقابله عبد الله باشا «خجلاً مطرقاً »، وذلك في الاسكندرية، فعامله محمد علي باشا معاملة الأبطال وأخلى سبيله، فانطلق الى الاستانة حيث لبث مدة، ثم أمّ مكة يؤدي فريضة الحج، وقضى فيها سنتين، وتوفي هناك[1].

هذا ما يرويه طنوس الخوري في كتابه، والعورا أيضاً، ولكن تاريخ آل الخزندار يدل على واقع بشع، فهم وقفوا مع الدولة التركية ثم خانوها بدخول المصريين ثم عادوا الى الدولة العثمنية بغياب الدولة، بعكس العلويين الذين كانوا اوفياء للعثمانيين وقاتلوا معهم حتى النهاية، ومن المعلوم أن بربر آغا عندما رفض سليمان باشا العادل الحرب على النصيرية استنجد بآل الخزندار الذين توسطوا لدى سليمان باشا لاقامة حروب بربر آغا العبثية.

وفي سنة 1856 عزل عبد القادر ناجي باشا وخلفه مظهر أفندي وعاد النصيرية في أيامه الى ما كانوا عليه من التمرد والطغيان وجعلوا يعيثون في القرى والسواحل، فكان يرسل فرسان الباشيبوزق لتحمي بعض الساحل فتشتبك بينهم وبين النصيرية بعض معارك مثلما يفوز فيها الباشيبوزق، ومن جملة هذه المعارك معركة التحمت بين **محمود آغا خزندار** وكان والي باش وبين نصيرية القرداحة، وكان محمود آغا قد دهم بفرسانه بعض قرى القرداحة واستاق ماشيتها ودوابها وفيئها وهو راجع الى جبلة دهمه رجال القرداحة واصطلت نار الحرب بين الفريقين، فكان جانب من فرسان محمود آغا يخفر الماشية والجانب الآخر بالمدافعة، فتغلب عليهم

[1] الأب اغناطيوس طنوس الخوري، بربر آغا حاكم طرابلس، ص 174.

النصيرية وكسروهم شر كسرة، وقتل في المعركة المذكورة **عزة آغا ابن اخي محمود آغا خزندار** واسترجع النصيرية ماشيتهم ودوابهم وشق على بيت الخزندار قتل عزت، وعرض أهالي القرداحة عليهم بعد ذلك ديته فأبوا قبولها قائلين انهم لا يبيعون دمه بثمن.

وفي سنة 1857 عزل مظهر افندي وخلفه حسن آغا. وفي سنة 1858 عزل حسن آغا وخلفه شاكر أفندي.

قانون تملك الأرض الميري سنة 1858

يصف هذا القانون الطويل فيقول: «تبدلت المعاملات الادارية لطرز حديث وكان مأمورو الدوائر في الحكومة من السنيين وحدهم فانتقلت اعظم الأموال الغير منقولة نغير أيادي العلويين وبقوا في جبالهم كالأسارى » فاعتبار السندات العادية والنبوع الغير رسمية وتركبت محاكم من السنيين فقط، وتم تطويب 1300 قرية مع أراضيها وأملاكها ومواشيها ليد السنيين والمسيحيين وبقي ملاكها الأولون مرابعين (أي خدّام).

يصف الطويل ما جرى بعد عملية السرقة الكبيرة هذه فيقول: ولما كان لا بد للضعيف والمظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها، وهذا أمر طبيعي يساق اليه كل انسان، كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة، وقد سقطت الأخلاق وكثر الكذب واستبيح مال الغير حتى وصل العلويون الى حالة تعادل حالة من كانوا في دور الجاهلية بعدما كان الجبل مهداً ووطناً للورع والتقوى.

وهذا الأمر صحيح، فماذا يفعل الانسان عندما يُسلب جميع ممتلكاته؟ وبما أن المنطقة الساحلية كانت بالحقيقة غير مسكونة فإن المشكلة الحقيقية كانت في حماة حيث تم تطويب الأراضي القريبة من المدن الداخلية بيد المسيحيين جاء في مجموعة المراسلات السياسية والمفاوضات الدولية أنه بتاريخ 14 حزيران 1858 قام النصيرية القاطنين حوالي حماة أكرهوا الأهالي بعد أن نهبوا كل اشيائهم على اخلاء قريتين كبيرتين مأهولتين بالمسيحيين وهددوهم بالقتل اذا حاولوا الرجوع اليهما. انه يوجد جنود في حماة لكنها لم تبد حراكاً لاسترجاع الاملاك المغصوبة ومعاقبة

الناهبين أو حماية الشعب، فدخل هذه القرى الوافر قد ضاع كله وأهملت حراثة الارضين الواسعة بسبب اعتداء النصيرية والعرب على المزارعين[1].

مما يدل على أن الحكومة العثمانية قد حاولت توريط المسيحيين باعطائهم ما لا يستحقون وحرمهم ما يستحقون.

محاربة الحكومة للقرداحة سنة 1859

وفي سنة 1859 عزل شاكر أفندي وعين مظهر أفندي قائمقاماً للاذقية مرة ثانية.

وفيها عزمت الدولة على ضرب وتنكيل النصيرية لغلوهم في العتو والتمرد، وتمنع عن اداء المال الأميري، فأرسلت طابورين من العساكر النظامية احدهما ششخانة والثاني ببادة تحت قيادة أمير الاي علي بك وعين **مظهر أفندي** رئيساً للادارة الملكية فسارا بالعساكر النظامية المذكورة وبنحو مائتي فارس من الباشيبوزق ونصبا خيام الاقامة في قرية حبيت في بيت الشلف ومكث المعسكر هناك مدة بدون أن يجري شيء، لأن الأمير الاي لم يوافق على استعمال الحركات الحربية في تلك الجهة نظراً لعدم موافقة المركز، فنهضت العساكر من بيت الشلف وخيمت في مكان يدعى الفوار بقرب جبلة، وجرى استدعاء مقدمي القرداحة والبودي الى المعسكر، فحضر مقدموا القرداحة وتخلف **صقر فاضل** مقدم البودي عن الحضور وكانت قد انتشبت بينه وبين مقدمي القرداحة عداوة فأظهروا الطاعة والانقياد للحكومة واتفقوا معها على نشر لواء الحرب على البودي، وتنكيل **صقر فاضل** وضربوا لذلك أجلاً مسمى ثم عادوا الى أماكنهم لاجراء الاستعدادات اللازمة، فلما بلغ **صقر فاضل** ذلك الخبر كاتب مقدمي القرداحة يخطئهم في اتحادهم مع الحكومة ضده ويحذرهم عاقبة الأمر مبرهناً لهم أن الحكومة بعد أن تنفذ مآربها معه بمساعدتهم تحول قوتها عليهم وتفتك بهم فتكاً ذريعاً ثم يحرضهم على أن يتحدوا جميعاً على الحكومة بحيث لا يمكنونها من أن تقوى عليهم بالتقسيم، فلما بلغت مكاتبته لهم وقع لديهم رأيه بالاتحاد موقع القبول والاستحسان وبعثوا له بأجوبة تتضمن التعويل على رأيه والاتحاد معه قولاً وفعلاً ضد الحكومة.

أما القائمقام امير الاي فلما جاء الميعاد المضروب بينهما وبين مقدمي القرداحة ولم يحضروا الى المعسكر كتبا اليهم يستدعيانهم للحضور الى المعسكر لأجل الشروع فيما قر عليه القرار، فماطلوا وترددوا عن الحضور وبدا منهم ما يدل

---

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 315

على النكث بعهدهم، فاغتنم حينئذ **صقر فاضل** الفرصة وجاء الى المعسكر وترامى على أمير الاي والقائمقام مظهر التذلل والخضوع وحلف لهما يمين الانقياد والطاعة حتى الموت، ثم اطلعهما على الأجوبة الواردة لما من مقدمي القرداحة، وبالغ في الطعن فيهم وفي الشرح عن فسادهم وخيانتهم وانه لا يليق بالحكومة أن تثق بمواعيدهم لأنهم ليسوا أهلاً للتحالف وانه انما هو الذي يقوم بتعهده وقوله لا أولئك الانذال وأنه مصداقاً لذلك وبرهاناً على صدق تعهده بالطاعة وخدمة الحكومة بخلوص النية لا يخرج من المعسكر حتى تتم جميع الاجراءات.

فقبل كلامه هذا عند الحكومة وانته وحولت أفكارها لتنكيل أهالي القرداحة فوجهت ذات يوم فرسان الباشيبوزق الى اطراف تلك المقاطعة فاشتبكت بينهم وبين أهلها معركة قوية قوي فيها النصيرية على الباشيبوزق ودفعوهم الى الوراء وضايقوهم أشد المضايقة.

استقدام العساكر النظامية لمحاربة القرداحة

وكان امير الالاي والقائمقام وباقي المأمورين الملكية والعسكرية ينظرون الى ذلك من على تل مشرف على ميدان القتال، ويشاهدون تقهقر الباشيبوزق وفوز النصيرية فتاثر من ذلك بكباشي يدعى علي آغا وخفق جنانه للقتال وتوسل الى امير الالاي ان يؤذن له بأن يزحف ببعض انفار من العساكر النظامية للفتك بالنصيرية وبعد جهد أذن له بالذهاب ببلوكين من عساكر الششخانة فسار لساعته ولما اشعر فرسان الباشيبوزق بقدوم عساكر الششخانة انتشروا مصطفين في وجه النصيرية ليواروا عنهم مجيء الششخانة انتشروا مصطفين في وجوه النصيرية الا ان يكونوا قد اقتربوا منهم وعجلوا يشغلونهم باطلاق الرصاص، وبعد برهة انفصل فرسان الباشيبوزق الى شطرين وظهرت عساكر الششخانة من ورائهم وأطلقت البنادق والمدافع دفعة واحدة على النصيرية فزعزعتهم وما برحت تطلق عليهم الرصاص والكرات (الكلل) حتى مزقتهم كل ممزق، وقتلت منهم نحو مائة رجل، فولى الباقون هاربين وللنجاة طالبين.

ثم قطع الباشيبوزق رؤوس المقتولين وجاؤوا بها الى المعسكر، ورجعت عساكر الششخانة وأمامها الموسيقى العسكرية تضرب بألحان النصر والظفر، وفي الغد انفذت الحكومة أوامر الى العصاة تستدعيهم الى الاستسلام والانقياد، وتحثهم على حقن دمائهم وان يتخذوا لأنفسهم عبرة من المعركة التي جرت بالأمس بأنهم لا يقدرون أن يثبتوا أمام العساكر النظامية السلطانية فجوبوا بأنهم لا يستسلمون ما لم يجربوا انفسهم مرة أخرى بمحاربة العساكر، ثم شرعوا يتجمعون ويتأهبون

للقتال. وانحاز لمساعدتهم أكثر عشائر جبال النصيرية حرصاً منهم على حفظ زمامهم وعدم تمكن الحكومة من الفوز عليهم.

ثم اشتبك القتال بينهم وبين طابور الشِشخانة وفرسان الباشيبوزق وكان عدو النصيرية في هذه المعركة على ما قيل نحو ثمانية آلاف مقاتل، ولعل في ذلك مبالغة ولم تمض برهة من الزمان حتى دارت الدائرة على النصيرية وانكسروا اي انكسار، فتشتت شملهم وتبدد جمعهم وصار بعضهم يطرحون أنفسهم في الوديان وآخرون يلتجؤون وراء الصخور والغابات، وآخرون يتسلقون الى أعاليا لجبال هرباً من نيران البواريد الششخانة والمدافع وقتل منهم في تلك المعركة كثيرون، وكان ذلك اليوم شديداً عليهم لقوا فيه من الأهوال ما مكن في قلوبهم خوف محاربة العساكر النظامية الى ما شاء الله.

وفي اليوم التالي جاء مقدموهم الى المعسكر متر امين وطالبين الأمان وتعهدوا باداء الأموال الاميرية ومصروف المعسكر، وسلموا أولادهم رهائن للحكومة فأرسلوا للاذقية واستمروا في سجنها حتى قام آباؤهم بتعهداتهم عن آخرها، أما مظهر أفندي القائمقام فلبث مع المعسكر في جبلة لأجل استيفاء المال، وكان معه عبد الرزاق أفندي فتاحي فاتفقا على ارتكب الرشوة واجريا لهذه الغاية من الظلم والغدر أموراً كثيرة، وابتلعا أموالا وافرة، ومن الفظائع التي أجرياها أنهما ارتشيا من أحد المقدمين على قتل **الشيخ نصر** أحد مشايخ النصيرية المعتبرين، فاستدعياه بالأمان، فلما وفد عليهما تهدداه وارتشيا منه أيضا، وبعد ذلك ارسلا غلمانهما اليه ليلاً فقتلوه وأخفوا جثته. ولما انتهت الاجراءات عاد القائمقام ومن معه الى اللاذقية.

حوادث 1860

جاء في كتاب المحررات السياسية في **بوادر الحرب الأهلية الطائفية أنه** لما كان العنصر وافر العدد فالمرجح أن الباب العالي يخشى ان يعطيهم السلاح ويدربهم على النظام انعسكري التائقين اليه[1].

كما كان واضحاً أن النصيرية والدروز والمتاولة يريدون اغتنام فرصة الاضطراب السائد للحصول على استقلالهم، وأمست البلاد مقسومة الى قسمين

---

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 317

معاكسين للاسلام وكل منهما مشاكس للأخر بحيث ستخيم سرادق الفوضى على البلاد وترتفع سلطة السلطان عن سوريا نهائياً[1].

وفي رسالة الموسيو سكين قنصل انكلترا العام في حلب 31 تموز سنة 1858: يشير الى أن الهياج في حلب بعد خبري ثورة جزيرة اكريت ومذبحة جدة قد بلغت في أثناء عيد الأضحى، وتحريضات غير واحد من أعيان المسلمين الذين يعتقدون أن الحكومة المحلية جارت عليهم بانتقاضها شؤونهم الخاصة، وقد أثارت العداوة بين المسيحيين والمسلمين وولدت روح ثورة على الحكومة وخف الناس الى شراء الأسلحة والقذائف النارية حيثما وجدوها وشوهد فريق من الشبان ذوي الريبة يجتمعون في الشوارع، وقد جاء السوق رجل يدعى بطرس الطويل من طائفة الروم الكاثوليك شاك السلاح وأخذ يحرض المسيحيين بأعلى صوته على مهاجمة المسلمين، وكان بعض هؤلاء الاخيرين أنذروا سراً أسر كريمة أوروبية مرتبطة معهم بروابط الصداقة بقرب حدوث مذبحة[2]....

تحريض الحكومة التركية للحرب الطائفية

وفي رسالة من موسيو مرر الى السير هنري بولفر 30 حزيران 1859: «على انه يبان أن غاية الحكومة التركية ليست بمقصورة على اظهار اقتدارها على اخماد نار الحركة ضد القائم مقام الذي تعضده جهاراً حفظاً للظواهر بل تريد ابقاء جرثومة الهياج حية بحيث تضطر الشعب وزعمائه الى طلب وال تركي والانضمام الى الحكومة التركية أو على الأقل منع النجاح الذي أصابه اللبنانيون تحت حكم الادارة المحلية[3]».

وكان السعي لتبيان مركزية الدولة العثمانية وكراهية العثمانيين للاستقلال النوعي للبنان منذ 1845، جعل الأتراك يغتنمون الفرصة لاثارة دفائن الأحقاد بين الدروز والموارنة[4].

يقول الياس صالح: وفي سنة 1860 كانت حادثة سورية المشهورة ابتدأت الفتنة فيها بين الدروز والموارنة في لبنان، ثم اتسعت واتحد بها المسلمون مع الدروز في بعض الأماكن، فأوقعوا بالنصارى، ولا سيما في دمشق حيثما ذبحوا

---

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 317

[2] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 326

[3] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 364

[4] مجموعة المحررات السياسية ج 3 ص 23.

منهم مئات وأحرقوا جميع منازلهم وبيوتهم بعد سلب ما فيها، فخاف النصارى في باقي مدن سوريا واشترك بهذا الخوف نصارى اللاذقية أيضاً ولا سيما عندما شاع خبر مذبحة دمشق بواسطة احدى السفن الحربية الانكليزية التي جاءت الى اللاذقية لابلاغ الخبر الى حاكمها والوقوف على مقدار استعداده لوقاية نصارى المدينة، فانها بعد أن رست خرج قبطانها الى البر وقابل الخواجة كريرسن قنصل انكلترا وسار معه لمقابلة مظهر افندي القائمقام وخلا به مع القنصل وبعض متوظفي القنصلاتو واخبره سراً بحادثة دمشق وسأله هل عنده من القوة ما يتكفل بوقاية نصارى اللاذقية حتى اذا كان في افتقار للآلات الحربية والرجال يخرج له من بارجته ما هو في افتقار له، والا فانه يطلب منه صكاً يتعهد به بوقاية النصارى، فالتمس القائمقام منه مهلة بعض ساعات لاعطاء الجواب، ثم جمع للحال اعضاء المجلس المسلمين مع الأعيان والوجوه، وقص عليهم الخبر وطلب منهم ضمانة العاقبة اذا ارادوا أن لا يقبل مساعدة من البارجة الانكليزية، فأعطوه صكاً عليهم جميعاً يتعهدون فيه بحماية النصارى ويتخذون على أنفسهم مسؤولية كل خطر يقع عليهم من المسلمين، ولما حصل على هذا الصك أعطى الجواب الى القبطان الانكليزي بعدم الافتقار الى مساعدة خارجية، وتعهد له كتابة النصارى من كل خطر.

ولما عاد القبطان والقنصل من دار الحكومة انتشر خبر مذبحة دمشق في المدينة، فحزن لذلك النصارى واستولى عليهم الارتباك، ولم يكن تعهد القائمقام للقبطان الانكليزي كافياً لتلطيف خوفهم الباطني، ولم يسكن روعهم حتى ورد الخبر بقدوم فؤاد باشا ناظر الخارجية من الاستانة الى سورية لتمهيد الأحوال وقدوم عشرة آلاف جندي فرنساوي الى بيروت للمحافظة مع قدوم سفائن حربية من قبل أكثر الدول الافرنجية جعلت تتناوب زيارة كل من مدن سورية البحرية، فكان في أكثر الأيام يوجد في مرسى اللاذقية بارجة أو أكثر، ودام ذلك الى نهاية توطيد الراحة والأمن في سوريا، وبعد مجيء فؤاد باشا الى بيروت قدم خورشيد باشا والي ايالة صيدا الذي جرت الحادثة في أيامه الى اللاذقية وأقام فيها نحو عشرة أيام، ثم عاد راجعاً الى بيروت وفي مدة وجوده في اللاذقية كانت تلوح على وجهه لوائح التفكر وانزعاج الضمير، ولا عجب في ذلك، فانه بعد وصوله الى بيروت حجز عليه ثم حكم عليه بالنفي بعد سلخ جميع رتبه عنه لاشتراكه أو لتقصيره في الحادثة، كما حكم على أحمد باشا والي دمشق بالقتل.

التحصيلات سنة 1861

ثم في ربيع 1861 قام عزت أفندي القائمقام بفرقة من العساكر الى جبال النصيرية لأجل التحصيلات،ثم سار الى بيروت وخلفه في قائمقامية اللاذقية ابراهيم باشا، وكان المعسكر لم يزل في جبل النصيرية، فسار اليه وأقام مدة فيه مشتغلاً بالتحصيلات، وألقى القبض في أثناء ذلك على مقدمي القرداحة وأرسلهم الى بيروت فتبعهم القس ضدس الأميركاني وتوسط أمرهم بواسطة المأمور الذي كان من قبل دولة انكلترا في قوميسيون اصلاحات سورية الدولي، فأطلقوا وعادوا الى القرداحة.

نساو مسؤولي القرعة العسكرية سنة 1862

وفي نيسان 1862 عزل **ابراهيم باشا**، وكان مدمناً على شرب المسكرات، فمرض في اللاذقية ولبث بعد عزله مدة مريضاً ثم سافر الى الاسكندرية ومات فيها، ثم خلفه في قائمقامية اللاذقية **صالح بك**، وفيها في أيلول قدم الى اللاذقية **عمر باشا الداغستاني** الفريق بمأمورية الاصلاحات والتحصيلات ومعه **نظيف أفندي** مأموراً ملكياً، فسار عمر باشا بفرقة من العساكر الى جبل النصيرية وأقام فيه مدة ثم عاد الى اللاذقية وبقيت فرقة العساكر في الجبل لأجل التحصيلات.

وفي شهر تشرين الأول قدم أحمد باشا والي صيدا من بيروت الى اللاذقية مصحباً معه بعض أعضاء المجلس الكبير للتحقيق على ما كان قد انتشر من أخبار ارتكاب الرشوة وعدم الاستقامة في مأمورية القرعة العسكرية التي كانت تجري وقتئذٍ في جبال النصيرية ولدى وصوله استدعى اليه مأموري القرعة وهما **علي رضا بك اميرالالاي وكنج اغا هارون** ووضعهما في السجن، ووضع معهما **علي آغا هارون** مأمور الأملاك، ثم أطلقه بعد أيام قليلة، وعاد الى بيروت مصحباً معه **علي رضا بك وكنج آغا**، فحجر على **كنج آغا** في بيروت نحو ثمانية أشهر ثم جرت تخلية سبيله وعاد الى اللاذقية، وفي مدة وجود أحمد باشا قيصرلي المشار اليه في اللاذقية ثم مد السلك التلغرافي الى طرابلس وبيروت، وفيها استعفى صالح بك من قائمقامية اللاذقية وخلفه اسكندر بك.

تجدد الحروب بين بني علي والكلبية سنة 1280 - 1863

وفيها شبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية لأن الكلبية نوت الهجوم على العمامرة التي هي مركبة من الخياطيين والسنجاريين ونوت أيضاً أن تنهب المهالبة السنجاريين، فعند ذلك هدد بنو علي الكلبية من ورائها، وأحست الكلبية بالتهلكة

المقبلة، فصرفت النظر عن التطاول على العمامرة والمهالبة، وأضمرت البغض لبني علي.

وفي حزيران 1280 فوجيء بنو علي بهجوم الكلبية والنواصرة معاً، وقد زحفوا حتى وصلوا لقرية ست يللو، ثم احرقوا بتغرامو وديرونان ومغسله وخربوها وجاؤوا لقرية المعصرة التي هي تجاه قرية عين الشقاق ولم تحدهم غير الوادي.

ولما أن هجوم الكلبية كان مفاجئاً وظلماً، فقد تحركت نخوة العشائر ونهضت عشيرة الحدادين مع كل أفخاذها وجاءت تمد يد المعاونة لعين شقاق وكان يرأس القوات الامدادية **عباس مكنا** من بيت الحداد وعند الحرب غلبت الكلبية ورجعت لأوطانها.

وتابع الكلبية هجومهم فأحرقوا السفرقية وديرونة ورويسة البساتنة، حتى جاء الشيخ حبيب عيسى علي معروف وصالح الطرفين.

وهنا ظهرت عشيرة بني علي فحاربت باقي القراطلة في سيانو وحواليها وأصبح البر والأراضي في يد بني علي حتى جبلة.

عصيان اسماعيل عثمان

وفيها عاد عمر باشا الداغستاني بمأمورية الاصلاحات والتحصيلات ايضاً الى اللاذقية، وسار بفرقة من العساكر الى الجبال، وأقام فيها اشهراً، وسلك مع النصيرية باللين، فكانت أمور التحصيلات والقرعة العسكرية تجري ببطء.

وكاد يحصل تشويش وخلل بواسطة فساد **اسماعيل عثمان** أحد مقدمي القرداحة، فانه اغرى أهل النواصرة على التظاهر بالعصيان، وكان عندهم اذ ذاك موسى بن الخواجة الياس موسى الياس قنصل انكلترا سابقاً، كان مرسلاً من قبل أبيه وعمه الخواجه يعقوب الياس قنصل بروسيا لأجل تنزيل دخانهم الذي كان قد اتفقا معهم على دفع ثمنه الى الحكومة من أصل المال المطلوب منهم، فحجزوه عن النزول الى البلد ما لم يدفع لهم ثمن الدخان المذكور غير قابلين بدفعه للحكومة فبلغ اباه وعمه ذلك، فأرسلا يطلبانه من عمر باشا وكان اسماعيل عثمان كتب اليه يخبره عن تظاهر النواصرة بالعصيان ويثلب بحقهم تظاهراً بأن لا مداخلة له معهم، فارتبك عمر باشا في ذلك واحتار ما بين أن يرسل العساكر نتكيلهم أو أن يستعمل وسائط أخرى وكان عنده يومئذٍ **الياس افندي صوايا**، فعرف ان في الأمر حيلة طالما أن أهالي النواصرة لا يقدرون على اشهار رأيه التمرد والعصيان الا بموافقة

ورضا **اسماعيل عثمان** وباقي مقدمي القرداحة لتسلطهم عليهم نظراً لانحصار جبلهم من كل ناحية بمقاطعة القرداحة، فاستأذن من عمر باشا بأن يذهب هو وحده ويصرف هذا الامر بلا حاجة الى ارسال العساكر، فأذن له، فسار وبلغ مساء الى القرداحة فلم يشاهد **اسماعيل عثمان** فيها فانه كان في جبل النواصرة، فبات تلك الليلة في القرداحة واجتمع اليه مقدموها يسألونه عن سبب مجيئه فأفهمهم أنه ذاهب الى النواصرة من قبل **عمر باشا** ليرى سبب عصيانهم، فلما فهموا منه ذلك ارسلوا بالحال يخبرون **اسماعيل عثمان** سراً بالأمر، فنهض حالاً وجاء الى القرداحة ليلاً. وفي السحر اجتمع بالياس افندي صوايا وجعل يحذره من الذهاب الى النواصرة ويهول عليه الخطر الذي يحيقه به اذا سار اليهم، فتأكد الياس أفندي حينئذٍ الحيلة، وجابه أنه لا يمكنه الذهاب الا ان يتم أمر **عمر باشا**، فلما رأى **اسماعيل عثمان** اصراره على الذهاب خشي من أنه اذا تركه يذهب تنكشف حيلته ومفاسده، فترجاه أن يبقى في القرداحة وتعهد له باحضار موسى الياس وتسكين أهالي النواصرة واتمام كل ما يريده، فقبل معه بذلك فسار اسماعيل عثمان الى النواصرة واستحضر موسى الياس فارسل الى أبيه وعاد الياس أفندي الى المعسكر، فسر عمر باشا بما أجراه.

تساهل الحكومة بعصيان العلويين

أما نصيرية الجبال فقد كانوا في أيام **اسماعيل بك** كما في أيام القائمقاميين الذين سلفوه حتى وفي حال وجود عمر باشا والعساكر في الجبال غير سالكين سلوكاً تاماً في سبيل الطاعة والانقياد للحكومة، وكانوا حيناً فحيناً يتعدون على أبناء السبيل. ويسلبون ما يقع بأيديهم، وكانت الحكومة تتساهل في صرف الأمور معهم سواء كان من جهة التحصيلات أم من جهة القرعة العسكرية، أما مسلوبات الأهالي ومطاليب وحقوق التجار فقلما كان يلتفت اليها، كما هو الحال في أكثر الأوقات، اذا لم نقل في جميعها على أن اسماعيل بك كانت له غيرة على وقاية المزروعات في قرى الساحل حيثما تنتهي سطوته، فكان يلزم كل صاحب دابة أطلقت على المزروعات بدفع جزاء نقدي بلا تساهل، فسلمت بذلك مزروعات تلك السنة من الأضرار التي طالما تصيبها من جراء اطلاق الدواب فيها كما هي عادة النصيرية الذميمة التي قلما يعتني أحد من حكام اللاذقية بابطالها.

ضمن ولاية بيروت 1865 - 1918

نظام الولايات سنة 1865 تحت حكم طرابلس

وفي شهر نيسان 1865 غيرت الدولة ترتيب الايالات في مملكتها، وضمتها الى ولايات، ودعت هذا التغيير تشكيلات فجعلت ايالة صيدا ايالة الشام، ومتصرفية القدس ولاية واحدة مقسومة الى ألوية والألوية الى قضوات، والقضاء الى نواحي، وجعلت لقب حاكم اللواء قائمقاماً وحاكم القضاء مديراً. فتألف في سوريا قومسيون (عمدة) من كبار المؤتمرين لترتيب الالوية والقضاوات. وكان حمدي بك قائمقام طرابلس اذ ذاك منسوباً الى بعض أعضاء القومسيون المذكور، فلكي يوسعوا دائرة حكومته الغوا لواء اللاذقية وقسموه الى قضاوات والحقوها جميعها الى طرابلس، فضاقت دائرة حكومة اللاذقية وقسم لواءها القديم الى أربعة قضاوات مستقلة، اي كل منها مرجعه الى طرابلس مركز المتصرفية رأساً وهي:

قضاء اللاذقية: وقد تألفت من المدينة والساحل والبهلولية والباير والبوجاق.

قضاء صهيون: وقد تألف من نواحي صهيون وجبل الأكراد وبيت الشلف والمهالبة ومركزه قرية بابنا وقد عين مديراً له محمود آغا خزندار.

وقضاء جبلة: وقد تألف من نفس جبلة وقرى الوقف والشمسيات ونواحي بني علي والقرداحة والسمت قبلي، وقد عين مديراً له علي آغا هارون.

وقضاء المرقب: وقد تألف من نواحي المرقب وزمرين والخوابي والقدموس ومركزه قلعة المرقب.

وقد عين في اللاذقية سعد الله بك مديراً، والياس افندي صوايا كاتب مال عوض مدير المال، وكان قبل ذلك معاوناً له، ثم جرى تغيير هيئة الادارات فأقيم في اللاذقية:

مجلس ادارة: تنقسم أعضاؤه الى قسمين اعضاء طبيعية أو دائمة وأعضاء غير طبيعية أو مؤقتة فالأعضاء الدئمة هم النائب والمفتي والرؤساء الروحيون وكاتب المال والاعضاء المؤقتة هم الذين يجري انتخابهم بمعرفة الأهالي ويتغير كل منهم أو يتجدد انتخابه كل سنتين وهم اربعة أعضاء اثنان مسلمان وواحد روم وواحد ماروني، وهذا المجلس من متعلقاته جميع الأمور الأميرية والسياسية ورئيسه المدير.

ومجلس دعاوى يتألف من اربعة أعضا مسلم وروم وأرمني ونصيري وجميعهم من الأعضاء المؤقتة يتغير أو يتجدد انتخاب كل منهم كل سنتين، ومن متعلقات هذا المجلس فصل الدعاوى الحقوقية والجنائية ورئيسه النائب ولكل من هذين المجلسين كاتب لكمنه ليس له صوت في المجلس على أن من هؤلاء الكتاب من يحضر ادارة المجلس بيده اذا كان ذا استعداد ولئن لم يكن له صوت فيه.

ومجلس بلدي يتألف من رئيس مسلم وأربعة أعضاء اثنين مسلمين وواحد روم وواحد ماروني، وكلهم ينتخبون بمعرفة الحكومة، وليس لانتخابهم مدة معينة، ومن متعلقات هذا المجلس اصلاح البلدة واجراء التحسينات فيها ووارداته تبلغ نحو خمسة وعشرين ألف غرش سنوياً وهي رسومات مرتبة على الجزر والسمك وغيرهما خلا ما يدخل له من الجزاء النقدي وجميعها تستهلك بلا فائدة للمدينة، لأن نصفها يستولي عليه مجلس بلدية طرابلس مركز اللواء ولا أدري بأي حق والنصف الآخر يصرف علائف للرئيس والكاتب وثمن مفروشات وترميمات في دار الحكومة، ومع أن المجلس البلدي ينبغي أن يكون من أهم المجالس، لأنه يشخص بهيئة كل أهالي المدينة فهو بالعكس حطيط المقام، وتنظر اليه الحكومة بعين الاعتبار، فلذلك استنكف معتبرو المدينة من الانتظام في سلك اعضاءه، فبات بلا أهمية[1].

محمود خزندار يتهم بيت الشلف بالعصيان

وفيها قدم حمدي باشا قائمقام اللواء الى اللاذقية وأحال مال قرى الساحل الى عشر وأعطاه بالالتزام في المزايدة، وكان قبل لك مالاً مقطوعاً، ثم عاد الى طرابلس، وجاء بعد ذلك مرة ثانية، وسار الى صهيون لأن مقدمي بيت الشلف كانوا قد تخلفوا عن تقديم الانفار العسكرية للقرعة، فكتب محمود آغا خزندار مدير

---

[1] يقول الياس صالح في تاريخه عما جرى بعد ذلك: « ثم قسمت المدينة الى دوائر جعل لكل دائرة مجلس مؤلف من مختار وأربعة أعضاء وجعل للنصارى دوائر مستقلة منهم غير مختلطة مع دوائر المسلمين، ومن متعلقات مجلس الادارة أن ينوب بازاء الحكومة عن أهالي دائرته في انتخاب أعضاء المجالس والأمور العمومية على انه يقال في مجالس الدوائر ما قيل في المجلس البلدي، فهي نظيره بلا أهمية.
ثم عين في كل قرية من قرى مجلس مؤلف من مختار وأعضاء ومتعلقاته كمتعلقات مجلس الدائرة في المدينة.
وفي السنة المذكورة شرع بتوسيع اسواق المدينة بواسطة هدم مصاطب الدكاكين التي كانت بارزة عن مساواة أبوابها ورصف الأزقة والشوارع على مصروف الأهالي، على أن الرصف المذكور ليس بشيء حسن، فان حجارته خشنة محدبة تتلف الأحذية وتوجع الأقدام.»

صهيون الى حمدي باشا يفيده عن تخلفهم وينسبهم الى التمرد والعصيان، غير أن سعد الله بك مدير اللاذقية كتب اليه بعكس ذلك ونسب محمود آغا الى التعصب ضدهم، وذلك لأن المقدمين كانوا قد قدموا عرضاً الى سعد الله بك يعلنون فيه طاعتهم واستعدادهم لتقديم الأنفار الا أنهم لا يريدون أن يكونوا ملحقين الى مديرية صهيون ويطلبون الحاقهم الى مديرية اللاذقية فجاء حمدي باشا ليكشف حقيقة الأمر، ثم سار الى بيت الشلف، فاستقبله المقدمون مظهرين له الطاعة والانقياد، ووعدوه بتقديم الأنفار بعد أيام، ولما جاء الميعاد وأخلفوا بوعدهم وما زالوا يعدونه ويخلفون حتى مل من الانتظار وأخيراً بعثوا اليه ببعض أنفار غير أهل للعسكرية، فتأكد اذ ذاك خبثهم وعدم خلوصهم وقيّد انفارهم جميعاً عسكراً بلا قرعة[1].

سنة 1866 محمود الخزندار يحرق جبل واريوس

وفيها تمرد أهالي جبل دريوس فسار اليهم محمود أغا خزندار مدير صهيون ببعض العساكر وأحرق بعض قراهم وتمرد أهالي القرداحة فقدم حمدي باشا من طرابلس وسار الى تلك المقاطعة بشرذمة من العساكر وأحرقوا كلماخو.

البدوي تنتصر على معسكر الدولة سنة 1867

ثم دخلت 1867 وفيها عزل سعد الله بك عن اللاذقية وخلفه حالت بك وهو صهر راشد باشا والي سوريا زوج اخته وعزل محمود آغا الخزندار عن صهيون وخلفه زاكي افندي.

وفيها غيرت الدولة القاب المامورين فجعلت لقب حاكم اللواء متصرفاً وحاكم القضاء قائمقاماً، ولقب كاتب مال القضاء مدير مال ولم يكن في حكومة اللاذقية مديراً مستقلاً للتحريرات بعد التشكيلات، بل كانت كتابة التحريرات فرعاً من فروع مديرية المال، فجعل في هذه السنة دائرة مستقلة، وعين ابراهيم أفندي حكيم مديراً لها وعد في جملة الأعضاء الدائمة في مجلس الادارة.

---

[1]يقول الياس صالح: يقول الياس صالح: وفيها انتشر الهواء الأصفر في سورية ممتداً اليها من الحجاز عن طريق القطر المصري، وعم فيها كل المدن ما خلا مدينة اللاذقية فانها سلمت منه بمفردها بين جميع المدن السورية، وذلك من الغرائب، مع أنها ولئن كانت قد جرت فيها قوانين التحفظ لم تسلم من التعرض للخطر اذ قد التجأ اليها عدد وافر من الناس هاربين من القطر المصري وغيره حاملين رائحة هذا الوباء المريع، لكنها مع ذلك قد سلمت منه بسر غريب.

وفيها عزل طاهر أفندي من قائمقامية جبلة وخلفه علي رضا أفندي، وفي هذه الأثناء كثرت الشرور والفتن في جبل النصيرية وانتشرت لصوصهم في الطرقات وتفاقمت التعديات والخطف على أبناء السبيل ومما زاد الأحوال اختلالاً تفريق القوة عن الجبال بواسطة تقسيم لواء اللاذقية، فكانت اذا عاثت نصيرية احدى القضاوات في قضاء آخر وسلبوا راحة سكانه لا يتوصل حاكم ذلك القضاء الى تأديبهم لكونهم تحت تسلط حاكم غيره.

ولما عظم الاختلال تشكلت حكومة اللاذقية من ذلك فقام اليها خورشيد باشا متصرف اللواء من طرابلس لأجل الاصلاح وأقام بعض أيام في اللاذقية حيثما وقف على بعض حقائق من جهة أحوال النصيرية، ثم سار الى جبلة وألف فيها معسكراً من الجنود النظامية ومن الأهالي الذين استدعاهم من المقاطعات الاسلامية وسار به وصدم قرية البودي التي هي أمنع قرية في جبل بني علي فاشتبك القتال بين أهلها والمنحازين اليهم وبين العسكر، فتغلبت النصيرية على العسكر ودفعتهم الى الوراء فوقع الفشل بينهم، ورجعوا على الأعقاب وتبعت النصيرية اثرهم وأوقعت بهم، وما زالوا يولون الأدبار حتى انتهوا الى جبلة، وقد قتل منهم كثيرون.

خورشيد باشا يستجلب طابور عساكر نظامية للقضاء على البودي

فساء ذلك خورشيد باشا وقرر الواقع الى الولاية فأنجدته بطابور من العساكر النظامية، فقام به وبالعساكر الأخرى، ودهم البودي ثانية فانتصر على أهلها والمنحازين اليهم وقتل كثيرين واحرق جانباً من القرية، ثم عاد الى جبلة ظافراً.

الغدر بالمقدمين وحبسهم سنة 1867

فاستولى حينئذٍ الرعب على جمهور النصيرية وصار كل فريق منهم يتظاهر بالطاعة والانقياد وعدم الاشتراك مع أصحاب القلاقل، وقدم بعض المقدمين الى خورشيد باشا يظهرون خضوعهم، فكان كل ما وفد اليه وافد منهم يستقبله بالبشاشة واللين، ويطلق له الحرية بالذهاب والحضور، ويعده بالاكرام والحسنى، حتى استأنسوا جميعهم واستأمنوا على نفوسهم، ولم يبق للخوف منه باعث عندهم، ولما شعر منهم بذلك قام من جبلة الى صهيون واستدعى اليه جميع مقدمي ورؤساء النصيرية بوسيلة أن له مذاكرات معهم عائدة لخيرهم، فسعوا جميعاً اليه آمنين مطمأنين، فجل يلاطف كل قادم منهم كعادته ويستميله بالحديث والمذاكرة، ولما عرف أنه قد كمل وفدهم واجتمعوا جميعاً في محل واحد أمر فرقة من العساكر فانطبقت عليهم من جانب وقبضت على جميعهم وقيدتهم وكانوا اثنين وسبعين نفساً

كلهم من المقدمين والوجوه وفي جملتهم الشيخ **ابراهيم سعيد** أكبر مشايخ فرقة الكلازية وساقهم الى جبلة.

وكان خورشيد باشا قد كتب الى الولاية فجاءته باخرة عثمانية فشحنتهم فيها من جبلة الى طرابلس وأودعوا في قلعتها، وهذه هي المرة الأولى التي وقع فيها هذا المقدار من مقدمي ووجوه النصيرية من جميع المقاطعات دفعة واحدة في يد الحكومة، ثم ان خورشيد باشا سار من جبلة الى اللاذقية وشرع في تمهيد الأحوال وأصدر بيورلديات الى القائمقاميات تتضمن بعض تعليمات وهذه صورة البيورلدي منه الى قائمقامية اللاذقية بحروفه:

مفاخر الأماجد والأكارم حاوي المحامد والمكارم قائمقام اللاذقية رفعتلو حالت افندي دام مجده وعمدة العلماء الكرام مكرمتلو نائب أفندي ومفتي أفندي زيد علمهما ومفاخر الأماجد أعضاء مجلسي الادارة والدعاوى ووجوه المملكة وأعضاء مجالس التجارة والبلدية وقومسيون الأملاك رفعتلو وفتوتلو وحصيتلو افندية واغاوات زيد مجدهم ومفاخر الأماثل مختارين وأعضاء مجالس الدوائر وعموم اختيارية الأهالي زيد قدرهم المنهى اليكم كما قد صار معلوم الجميع أنه بناء على الأوامر والارادة الكريمة المعطاة لنا من جانب عالي الولاية الجليلة بحق اصلاح أحوال قضائي جبلة وصهيون واستئصال جماعة الأشقياء وقطع عنصر الشقاوة والفساد الممتد من القديم الى الآن في القضائين المذكورين واعادة الأمنية العمومية لمركزها واستحصال راحة الأهالي وديعة رب الكبريا بيد الخلافة العظمى فحين وصولي الى طرابلس الشام مركز المتصرفية المتحولة لعهدتي قد تجردت لحضوري بالذات فوراً لهذا الجانب قبل أن أخذ أقل راحة، وحيث بوصولي الى ههنا قد وجدت أن أشقياء نصيرية أولئك القضائين قد تمادوا بالفضائح من قتل ونهب وسلب وقطع الطرقات حتى ما بقي أمنية لأبناء السبيل بالمرور في طريق اللاذقية وجبلة بدون وجود عساكر ضبطية لأجل المحافظة، ومن الجملة تجاسروا على قتل أونباشي العساكر الشاهانية ونفر ضبطية وخلافهما أيضاً بالطريق المذكور كما اتضحت لي مفصلات قبائحهم من مضابطم ومضابط قضاء جبلة ورابورتات جناب وكلاء قناصل الدول الفخيمة المتحابة المعطاة لي ببحث أحوال هؤلاء الأشقياء الذين قد أعطوني برهاناً حاضرا أيضا على شقاوتهم بحضور جماعة منهم بعد وصولي للاذقية بيومين ثلاثة الى قرية القنجرة الكائنة بمسافة ساعة زمان عن البلدة وشلحوا ثلاثة أربعة أشخاص معلومين من أهالي اللاذقية بذلك المحل

وجرحوهم واغتصبوا منهم ما كان معهم، الأمر الذي قد أثر بنا جداً، وبدون أخذ راحة أيضاً قد هرعت بالعزيمة لمركز قضاء جبلة حيث وجدت نواحي القرداحة وجبال الكلبية والبودي التابعات للقضاء المذكور أكثر شراً وشقاوة وطغياناً عن غيرهم، وبالتوكل على العناية الصمدانية والاستمداد بروحانية حضرة سيد المرسلين شرعت باجراء الاصلاح على ما تقتضيه المواقع والأحوال وتوفيقاً للمعدلة السنية الملوكانية قد بذلت بأول الأمر أنواع النصائح اللازمة الى أهالي تلك المحلات ليتجردوا عن هذا التمرد والشقاوة ويهرعوا الى تحت أقدام الحكومة السنية مسلمين أشقيائهم وسالكين جادة الطاعة والاستقامة قولاً وفعلاً.

ولكن حيث ما حصل لذلك النصح من تأثير فصار سوق العساكر الملوكانية المظفرة على المحلات اللازمة واجراءالتربية العادلة بحقهم وبظل الموفقية الملوكية صار القبض حرباً وقهراً وتدبيراً على رؤساءهم وأشقيائهم ورؤساء بيت الشلف وأشقيائها المحركين الفساد والقوة العاملة لتمرد الأهالي عن الانقياد واعطاء الأموال والقرعة الشرعية ومطاليب الحكومة السنية والقاطعين الطرقات والسالبين الأمنية من الخاص والعام وصار أرسالهم لمركز المتصرفية مع اعطاء التأمينات العمومية لجميع أهالي الجبال الذين يوجدون من الآن فصاعداً بصورة الطاعة والانقياد وسوق مأمورين لتلك النواحي مع تسيار البيورلديات القاطعة لأجل القبض على كل نفر وجد من جماعة الأشقياء وبما أنه من جراء الارهاب الذي حل بساية السطوة القاهرة الملوكانية في قلوب الجميع فأولئك الذين كان لهم العادة من القديم الى الآن أن يمشوا الأشقياء على الفضائح والحرام ويمنعوا تسليم من تطلبه الحكومة منهم قد أضحوا الآن بأثر المهابة والرعب يمسكون من يقع بيدهم من أشقيائهم المشهورين ويسلمونه لجانب الحكومة كما صار منظور جميعكم ذلك، وأن يكن بظل السطوة الملوكانية قد جرى من الاصلاح ما يتكفل ديمومة الراحة والأمنية وتمتعت الأهالي داخلاً وخارجاً بحرية المرور في الصحارى والجبال، كما أنهم أعلنوا ممنونيتهم من ذلك بالمحاضر التي قدموها لنا بواسطتكم وسيقع باليد ايضاً من كان مختفياً من الأشقياء وقطاع الطريق ويصير استراحة الناس من شره وعلى آمال اكمال الاجراءات الاصلاحية قد اخترت الاقامة مدة مناسبة بهذا الطرف غير أنه كما هو غني عن البيان أن ديمومة الأمنية والاستراحة المطلوبة يحتاج ايضاً لوضع قضية الضبط والربط بصورة لا تقبل الفساد والخلل، وأن الحكومة المحلية تصرف على الدوام اعتناءها بذلك فوان يكن قضاء اللاذقية لا يعتبر بمثابة

قضـــاءي جبلــة وصـــهيون بكثـرة الأشـقياء وايصـــال التعـدي والأذى والتخلف عن الانقياد، غير أنه كما هو أمر محقق بأنه لا يخلو من وجود أشخاص اشقياء حتى ونفس اللاذقيـة أيضـاً لا تخلو من وجود اشخاص مشبو هي الاحـوال، وبالجملـة فـلا بـد مـن وجـود اشـخاص بالساحل والنواحي صايرة بيوتهم مأوى الحرامية والمجهولين الأحوال، كما وعلى ما صار الاستخبار يرجد بالساحل أكثر الأهالي مألوفين على السرقة والتعدي على محصولات بعضهم البعض، إما طمعاً وإما مكيدة وضرراً على هذه الصورة، فكثيراً يصبحوا وليس على اشجارهم نصف ثمرها وحيث ذلك مغاير الرضى العالي بالكلية وموجب سلب الامنية مع تخديش الراحة وتكون الشر والمقال بين الأهالي فلأجل عدم وجود مجال الى شخص الفرد بعد الآن أن ينوجد بصورة التعدي والفساد قد روي بتعيين الاجراءات اللازمة لهذا الخصوص وافراغها بالتسعة بنود الآتي شرحها لتكون من الآن فصاعداً دستور العمل وهو أنه أولاً يصير اجراء اصول الكفالة المتسلسلة في كل قرية ومحل بناء أن كل شخص من الأهالي يتكفل من آخر والآخر من غيره الى أن ينوجد جميع الأهالي بوجه الأفراد مرتبطة بكفالات والذي لا يوجد له كفيل اما لكونه مجهول الأحوال أو لسبب اطواره المنفورة سيكون بالطبع عرضة للتهمة ويجري بحقه النظام العالي وعلى هذه الصورة لا يبقى شخص مجهول، وحيث كان ذلك من أول الأسباب المتممة لأمر الراحة العمومية فيقتضي سرعة المبادرة لاجراء:

أولاً: بنفس البلدة ثم وبسائر المحلات ذات الأهالي وأخذ سندات تعهدية ممهورة بذلك.

ثانياً: أن المحلات التي يعبر عنها قرايا ومزارع هي عبارة عن أكم بيت قلائل، واذا وقع سرقة بتلك القرية والمحل من أحد أهاليها أو من جماعة اغراب أو أتى اليها حرامية لعند أحد منهم فلا يخلو الأمر من معرفة أهاليها بذلك فيقتضي جلب مختارين ومجالس اختيارية كل قرية بقريتها لمجلس القضاء ويصير ربطهم بتعهد وكفالة على أنه اذا وجد بينهم شخص مشبوه أوله اسبقية بالسرقة ولو كان حبة زيتون أو بكونه يطق للحرامية أو له تردد ومخالطة مع جماعة الأشقياء فعلاً أو رأياً فمجبورين أن يمسكوه ويسلموه حالاً للحكومة ويبينوا أحواله بمضبطة مخصوصة وان وقع منهم ادنى مسامحة بذلك فهيئة القرية تكون مسؤولة عن تلك الجناية، وأولئك الأشخاص على أشد درجات المجازاة القانونية، ولكي لا يبقى لهم عذر فليكونوا مأذونين بناء اذا تمرد ذاك الشخص الحرامي عن تسليم حاله وأشهر السلاح فيصير مقابلته منهم

بالمثل ومسكه بأي حال كان وجلبه بموجب نظام الدولة العلية لدار الحكومة.

ثالثاً: حيث كان نقل السلاح ممنوع تحت ارادة سنية قاطعة فغير مأذون الى أحد خلاف الضبطية ان ينقل سلاح بلا تذكرة رخصة حسب النظام، وكل شخص ينقل سلاح بلا تذكرة فمجبورين مختارين الدوائر والقرايا ومجالس الاختيارية على جلبه وتسليمه للحكومة وكل محل يصير به تسامح بهذا النظام فالجزاء يلزم مختارين ومجالس اختيارية ذاك المحل.

رابعاً: حيث ممنوع نظاماً نقل خانة من قرية الى قرية بلا رخصة من جانب الحكومة فليؤخذ تعهد على مختارين ومجالس القرايا بناء انه اذا أراد احد من قريتهم بنقل خانته فمجبورين لعرض الكيفية بمضبطة للحكومة، ولا يدعوه ينقل خانته بلا رخصة وهكذا القرية التي يريد الانتقال اليها لا تقبله بلا مضبطة رخصة تكون بيده من مجلس قريته مبنية على رخصة الحكومة، ومن يتعدى ذلك فيتجازى بموجب القانون العالي، وان صار كتم كيفيته فهيئة القريتين يكونوا مسؤولين شديداً عن ذلك.

خامساً: حيث قضية المرور هي من أهم الأمور الانضباطية وكان من النظامات السنية غير جائز الى أي احد ان يسافر من قضاء الى غيره بلا تذكرة مرور من مركز ذاك القضاء فيقتضي الاعلان الى الجميع بناء لا أحد من أهالي اللاذقية يتوجه الى قضاء آخر بلا تذكرة، وهكذا اذا حضر أحد الى قضاء اللاذقية من غير قضاء بلا تذكرة فيصير مسكه وتسليمه لجانب القائمقامية لتعامله بموجب نظام المرور، وكل قرية التي يحضر اليها شخص من قضاء آخر بلا تذكرة ولا تحضر للحكومة فهيئة تلك القرية تكون تحت الجزاء النقدي والمسؤولية الشديدة وعلى الخصوص ينبغي التدقيق بقضية نظام المرور وفق الغاية بنفس البلدة على الين يحضروا ويتوجهوا براً وبحراً.

سادساً: حيث كان جلب المدعي عليهم لجانب مركز القضاء متوقف على أخذ تذكرة احضارية بيد المدعي من جانب الحكومة وعرضها على خصمة والى الآن ما صار اعتبار ها النظام كالواجب، ويوجد أشخاص يحاولوا عن الحضور يحصل لهم المحاماة من مختارين ومجالس اختيارية قراياهم وبهذه المحاماة يصير لهم مجال للهروب فلأجل لا يبقى بعد الآن مجال لهروب المدعي عليه فليؤخذ تعهد من سائر القرايا كل قرية بقريتها على أنه عند صدور تذكرة احضارية بطلب شخص لأجل دعوى ما فاذا حضر خصمه فمجبورين بأنهم لا يتركوا له مجال للهروب، وأن يحضروه للحكومة حيث نظراً لبعد

المسافة عن المركز فبينما يعطي المدعي الخبر ويحضر ضبطية يطلب خصمه فيصير مرور وقت طويل، وفرصة لهروبه، وعلى هذه الصورة تقع حقوق ودعاوى الخلق بالمشاكل والتأخير والمختارين والمجلس التي تتهاون باجراء ذلك على الوجه المشروح فيكونوا تحت مسؤولية وضمانة الدعوى التي على ذاك الشخص.

سابعاً: كل شخص الذي يكون تحت دعوة جنائية ينبغي رؤية الدعوى عليه تطبيقاً للقانون العالي في قومسيون التحقيق الذي صار تشكيله مختلطاً بهذه الأثناء مؤقتاً باتفاق العموم من الذوات الموثوق بهم.

ثامناً: حيث بطل المعدلة الملوكانية قد ترتب لكل قرية مختارين ومجالس اختيارية مخصوصة لرؤية وتسوية امورها وجمع أموالها وتسليمها لصندوق المال وذلك مجرداً لعدم ترك مداخلة الى الرؤساء والمقدمين الذين اتخذوا من القديم الى الآن الأهالي كأغنام فهم يأكلوا خيراتهم ويحرموهم ملذاتها فقد صار لغو لفظة مقدم بناء بعد الآن لا يعود ينقلن بها احد لا من رؤساء ولا خلافهم وكل من ينفلن أو يلفظ هذا الاسم يكون تحت المسؤولية.

تاسعاً: قد اعطي التامين والعفو العمومي بناء أن الأهالي يتمتعوا بحرمة التردد لمحلات مقصدهم ان كان اللاذقية أو القرايا لأجل اشغالهم الذاتية ولوازمهم المقتضية بشرط أن يكونوا بحد أدبهم وغير ناقلين السلاح فيقتضي توفيقاً للمعدلة السنية عند حضور أشخاص من هكذا جماعة لنفس اللاذقية أو لمحل ما فليكون لهم الحماية والصيانة توفيقاً للمعدلة السنية والغاية كما تقدم الشرح أن ديمومة أمر الراحة والأمنية العمومية متوقف على اعتناء الحكومة المحلية باجراء أمور الضبط والربط بالدقة والاعتناء على الوجه المحرر وانفاذ القانون العالي فعلاً بدون مراعاة خاطر ولا مسامحة.

فالمأمول من درايتك المسلمة أنت ايها القانمقام النصف بحسن الروية والصداقة والاقدام الذين اثبتهم لي بالفعل منذ حضور للاذقية الى الآن أن تبادر بلحال لاجراء وانفاذ هذا البورلدي على الوجه الأتم لنهاية عشرين يوما من تاريخه وتفيدوا لطرفنا بمضبطة عمومية عن اجراء ذلك بظرف المدة المذكورة وتعتني فوق الغاية بعدم وقوع الخلل على شيء منه واذا وجد احد في حال وحركة المغايرة للوجه المطلوب فجنابكم مأذونين باجراء مجازاته القانونية بأول درجة، وهكذا انتم جميعاً ايها الأفندية والاغوات المخاطبون يلزم أن تكونوا يداً واحدة مع رفعتلو قانمقام افندي المومى اليه لاجراء العمل بالوجه المحرر حالاً واستقبال بالفعل وتبذلوا غيرتكم واعتناكم بهذا الخصوص فوق العادة لأن هذا جميعه عائد لخير البلاد والأهالي وتجعلوني بذلك متشكراً من

جميعكم، وبالعكس لا سمح الله اذا انوجدتم بصورة التراخي والاغفال فتكونوا معاقبين ومسؤولين شديداً والغاية يلزم الاعتناء بالاتفاق للحركة بالوجه المحرر واستحصال الدعوات الخيرية وقتاً بوقت من طرف الجميع للجانب العالي الملوكاني ولحضرة صاحب الدولة والى الولاية الجليلة الأفخم، وبناء عليه صار تسطير هذا البيورلدي من ديوان متصرفية لواء طرابلس الشام وامضاء اللاذقية ليكون العمل والحركة بموجبه اعتمدوه في 5 جمادى الآخرة 1284 انتهى بحروفه.

ثم ان خورشيد باشا استمر مقيماً في اللاذقية فقوى نفوذ الحكومة وشوكتها في جبال النصيرية وانحلت عزائم أهاليها بعد ابعاد المقدمين والرؤساء فأصبحوا كالأغنام بين يدي الجزار فشوهت نفس خورشيد باشا الى تحصيل النفع الذاتي اذ رأى الفرصة مناسبة لذلك، وكان قد ضرب على النصيرية مبلغاً تحت مصروف المعسكر وسعى بجمعه ثم ورد له أمر من الولاية باعفاءهم منه، فأخذ ما جمعه لنفسه وكذلك استحصل لهم عفواً عن الأنفار الذين كتبوا بالعسكرية بلا قرعة في ايام حمدي باشا وباعهم اياه بثمن استولاه منهم، ثم التفت الى اطلاق المسجونين في قلعة طرابلس فكان يتفق مع اقارب كل واحد منهم على مبلغ معلوم يدفعونه له ثم يطلقه، وبما أنه كان قد مهد سبيلاً لمقاصدة في الولاية اذ انه كتب اليها عند القاءه القبض على المقدمين والرؤساء ان أكثرهم لا يستوجبون سوى سجن مؤقت وكانت الولاية قد رأت نجاحه في الاجراءات فاعتمدت عليه وأركنت اليه وكانت تجيبه بالايجاب على كل التماس يتضمن اطلاق أحد المسجونين أو غير ذلك، فبهذه الواسطة اطلق أكثرهم وجمع بذلك مالاً وافراً بالاشتراك مع الخواجه الياس مرقص وكيل قونسلوس روسيا، فانه اتفق معه واعتمد عليه في جميع أموره وكان يستجلب خواطر جميع الناس بالتودد والتلطف ولا سيما القناصل فاستمال بذلك أكثر القلوب اليه.

ومما قوى استمالة اهل المدينة اليه اظهاره لهم ميله واعتماده على السعي بجعل اللاذقية متصرفية وارجاعها الى رونقها القديم بالحاق المقاطعات التي سلخت عنها بها واجتهاده في تحسين طرقاتها فانه أصلح أكثر عقبة السفكون ووسع الطرق المؤدية من المدينة للاسكلة ولا سيما الطريق الشمالي وهو أعظمها فانه فتح له منفذ جديدة محولاً مأخذه القديم ليجعله مستقيماً على قدر الامكان وكان يشتغل فيه بيده ليشوق الأهالي على اقتفاء اثره، واجتهد بتحويل نهر الصنوبر الى مجراه القديم الواقع تحت الجسر لكنه لم يتم هذا العمل.

وفي هذه السنة عزل علي رضى افندي من قائمقامية جبلة وخلفه سليمان افندي وعزل زاكي افندي من قائمقامية صهيون وخلفه نظيف أفندي وهو الذي أتى

اللاذقية مأموراً ملكياً مع الفريق عمر باشا الداغستاني وفيها (1861) أيضاً عقد راشد باشا والي الولاية مجلساً عمومياً في بيروت مؤلفاً من جميع متصرفي الالوية ومن عدد معلوم من اعضاء المجالس والوجوه من كل لواء وقضاء للنظر في صوالح مدن الولاية فسار خورشيد باشا الى طرابلس واستدعى اليها الأعضاء والوجوه الواجب ان يرافقوه الى المجلس العمومي من لواء طرابلس، فسار اليه من اللاذقية الأنفار المطلوبة من الأعضاء والوجوه من المسلمين والنصارى، وكذلك من صهيون وجبلة والمرقب وبناء على وعد خورشيد باشا بالمساعدة كتب اهل اللاذقية عرضاً الى الوالي وقدموه مع أعضاء مدينتهم وهذه صورة العرض.

انه غير خافٍ علوم دولتكم المشريفة ما كانت عليه مدينتنا اللاذقية في الزمن القديم من الشهرة والثروة واتساع المتاجر والزراعات والمناتج ومن الامور المسلمة ان ذلك لم يقم الا بمناسبة ما وهبتها اياه يد الطبيعة من حسن المركز والموقع الجغرافي والملحقات الداخلية واتصالها بجبال واراض خصبة ذات قابلية لانتاج محصولات متنوعة ووافرة غير انه نظراً لتقلب الأحوال والعوارض التي داهمتها أخذت في الانحطاط شيئاً فشيئاً حتى انتهت الى الحالة الحاضرة التي وان يكن جعلتها حقيرة بالنسبة الى شهرتها الاولى لكنها لا تعد حقيرة بالنسبة الى اخواتها باقي اساكل سورية لأنه وان يكن رونقها القديم قد زالت اثاره لكن موقعها وقابليتها وجبالها واراضيها لم تزل هي هي وبالوسائل اللازمة ترجع الى ما كانت عليه من التقدم والعمران لأن عمرانها القديم لم يكن ناتجاً من أسباب خارجية يزول بزوالها كغيرها من المدن الت انحطت، بل من وضعها الأصلي، وبما أن مدار كل حركة تجارية كانت أو زراعية متوقف على وجود أمنية دائمة، وكانت أهالي جبالها وهي جبال النصيرية في حال التوحش والتمرد وفي غالب الأوقات يوجدون في درجة الاختلال والتشويش فمن قلة الأمان الذي كان يحدث من وقت الى أخر من جراء تعدي هؤلاء اقتصر الناس في الزراعة والغرس فأخذت المحصولات في التناقص ونجم عن ذلك تقهقر التجارة والاضرار على الأموال الأميرية ولا لقلة الرسومات والأعشار بسبب قلة المحصولات، وثانيا لتراكم البقيا نظراً للفقر الناتج اما على سكان السواحل والأهالي الطنتين، فمن الزهد في الأعمال الزراعية الحاصل من انسلاب الأمنية وأما على أهالي الجبال فلتمردهم والتهائهم بلذة السلب الوقتية عن فائدة الاشغال الدائمة فبناء على ذلك كان اصلاح هذا

الحال مفتقرا لجعل اللاذقية مركزا أقوى مما كان عليه في زمن القائمقامية التي كانت قبل التشكيلات الجديدة، ليكون أشد مهابة وسطوة على أهالي الجبال يغني بارهابه الدائم عن الاحتياج الى سوق العساكر واحتمال تكاليفها سنويا لأجل التحصيلات وباقي مطلوبات الحكومة السنية كما هو جار وأكثر أمنية لأهالي السواحل والمدينة كما قد شوهد ذلك، فالتجربة عند وجود مامورين كبار وبالعكس عند تفريق القضاوات وتدنية مركز اللاذقية الأمر الذي زاد الاختلال حتى قاد سعادة حميد باشا في العام الماضي لضرب الجبال واحراق قرية كلماخو، ولكن عند رجوعه وعدم وجود سطوة دائمة رجع الى أكثر مما كان عليه من الاختلال والتشويش وانسلاب الأمنية الى حين تشريف حضرة صاحب السعادة خورشيد باشا المتصرف الحالي واجراء ما قد اجراه من الاصلاحات الجليلة والآثار الجميلة وايجاد الأمنية الذي من اقتضاء حكمته الباهرة عدم رجوعه بالسرعة الى طرابلس المركز البعيد واقامته بمدينتنا هذه الأم الطبيعية لهذه الجبال فاستمرت المهابة موجودة في الجبال والاصلاحات غير متزعزعة وأخذت في الازدياد فبذلك مع ما يبذله يوما فيوما من الغيرة السامية على توطيد الاصلاحات وتمهيد الطرق والسعي بتنظيف الميناء والتشويق بتوسيع دائرة الزراعة والغرس قد جعل هذه المدينة تشعر بالانتعاش وترى في مرآة هذه الأعملا الحسنة تشخيص عمرانها القديم الذي كانت تحجبه براقع الاختلالات وقلة الأمان فتواجدت الرغبة بالزراعة والغرس وجرى الشروع بأعمال الأراضي التي كانت مهملة من الزهد وبحوله تعالى وبالظل الملوكاني الظليل ستتضاعف الخيرات والنتاجات غير أنه لما كان من الأمور الواضحة عندنا التي لا يشعر بها أدنى ارتياب أنه متى تحرك سعادة المتصرف المشار اليه بالعودة عن هذا الطرف تظهر رؤوس الأشقياء ويرجع الاختلال الى أشد مما كان عليه بحسب المعهود والمجرب من حركات وأطوار أهالي الجبال وتعود كل هذه الاصلاحات كأنها لم تكن، ولا يضمن استقلال الأمنية الا دوام وجود اللاذقية مركزا عاليا ولكان جل المقصود العالي من التشكيلات الجديدة انما هو عمران البلاد والأهالي وترقي الواردات الأميرية وراحة الحكومة حتى انه عندما شوهد عدم موافقة بعض المراكز تحولت الى غيرها مجردا لاصلاح الحال فبناء عليه نتجاسر

بتقديم هذا العرض محضر العمومي لأعتاب دولتكم مع اثنين مخصوصين من ذوات مدينتنا وهما اسماعيل افندي صالح وعبد الله أفندي كومين مترامين على ساحة عناية دولتكم وغيرتكم أن يصير التعطف بتوطيد ما جرى من الاصلاحات في مدينتنا ومتعلقاتها على أساس الدوام والزيادة وذلك بالتفضل بجعل مدينتنا هذه مركزاً للمتصرفية الأمر الذي لا يؤثر أدنى تشويش على مدينة طرابلس المركز الحالي لأنها بحسب انسلاخ ما كان تابعاً لها من الجبال وانضمامه الى متصرفية لبنان مع تهذيب أهالي باقي أطرافها بالنسبة الى أهالي جبالنا وبعدها عن باقي قضاوات اللواء لم يكن فيها الأهمية واللزوم اللذان في مدينتنا وكيفما كان مركزها تكن في حال الانتظام ولا سيما أن تحاذها مركزا لم يأت بشيء من اصلاح اللواء بل زواية التشويش والاختلا وبذلك يصير أحياء خيرات هذه الجهة العائدة للحكومة السنية والأهالي الذين بوجود الأمنية الدائمة تتضاعف اهتماماتهم بالأشغال الزراعية والصناعية فتكسبهم الثروة التي تجعلهم يؤدون المطلوبات الأميرية بأوقاتها بدون تأخير بقايا كالماضي وتنتج لهم محصولات تضاعف الواردات العشرية والرسومات.

وبما أن المحسنات الجليلة والأثار الجميلة الصادرة من عناية دولتكم العزيزة قد شملت اطراف وأكناف الولاية السعيدة بذاتكم السامية فنتأمل ان يكون لهؤلاء العبيد النصيب الأوفر منها باجابة استرحامنا في جعل مدينتنا مركزا لهذه المتصرفية الى حين لأجل التجربة وظهور الفرق وبذلك تتضاعف الابتهالات العميمة والدعوات الخيرية بتاييد وتاييد شوكة واقتدار السلطة السنية وازدياد عمر واقبال دولتكم وينطبع في جباه عموم سكان هذه الديار لأيديكم الكريمة لا تمحوها يد الزمان وفي كل حال وأوان الأمر لحضرة افندينا ولي الأمر والاحسان.... انتهى بحروفه.

يقول الياس صالح في تاريخه: قلت: ولما وصل منتخبو اللاذقية الى بيروت مع خورشيد باشا وقدموا العرض المذكور الى راشد باشا والي الولاية وجرت المذاكرة به قر القرار على الغاء قائمقامية صهيون فقط والحاقها باللاذقية ثم عزل قائمقام جبلة سليمان أفندي وعين مكانه رفعت بك ابن خورشيد باشا، فغض خورشيد باشا الطرف عن المساعدة في الغاء قائمقامية جبلة والحاقها باللاذقية وصار الاكتفاء بالحاق صهيون فقط بها كما أنه بعد مدة ليست بطويلة الغيت قائمقامية المرقب بعد

تعاقب اربعة قائمقامين فيها وهم: أمين أفندي وعبد اللطيف افندي وخليل أفندي ومحمد أغا انجا والحقت بقائمقامية جبلة، وهكذا صار لواء اللاذقية الملغى مقسوماً الى قائمقامتين قائمقامية اللاذقية، وقائمقامية جبلة.

محاولة المقدم محمد خليل الانتقام من عبد الله طريفي

يقول الياس صالح: ثم لما كان اكثر رؤساء ومقدمي الجبال قد أطلقهم خورشيد باشا بالتتابع على ما سبق بيانه هان عليهم الرجوع الى مفاسدهم وتمردهم لأنهم اعتبروا أن كل ذنب يغفر بواسطة المال وان القصد من مسكهم انما كان لأجل تحصيل الانتفاع الذاتي سيما وقد رأوا انه لم يفرق بين المذنب والبريء منهم،ولئن كان وجود هذا الأخير نادراً بينهم فجعلوا يتدرجون في العود الى اطوارهم السالفة وفيما كان عبد الله آغا طريفي مدير المهالبة وبيت الشنف موجوداً في عمامرة بيت الشلف مع بعض العساكر النظامية والفرسان لأجل تحصيل المال قابله أهالي بعض القرى بالسلاح باغراء المقدم **محمد خليل** الذي كان قد أطلق حديثاً من قلعة طرابلس ولو لم يستدرك الأمر لاشتبكت بين الفريقين معركة، وهكذا نرى أن الاجراءات التي حصلت بأيام خورشيد باشا اقترنت بشائبة جعلتها قليلة الجدوى.

اطلاق المقدمين سنة 1868

وفي 1868 وفيها اطلق باقي المسجونين من النصيرية في قلعة طرابلس، وكان قد عزل خورشيد باشا من المتصرفية وخلفه كامل باشا، ثم جاء كامل باشا الى اللاذقية وسار الى جبال النصيرية وجال فيها ولعدم خبرته بأحوال أهلها عاملهم معاملة المتمدنين، ولما كان من طبعهم التوهم بأن من يتلطف بهم يكون لطفه ناشئاً عن الضعف وقصر الباع كانت معاملته لهم سبباً لازدياد فسادهم والعود الى ما كانوا عليه من التمرد والعدوان.

ثم في هذه السنة عزل مصطفى افندي قائمقام اللاذقية وخلفه سعد الله بك وهي المرة الثانية وكان خلل أحوال الجبال يزداد في أيامه.

لصوص صهيون السنة يسرقون بيت الشلف 1869

وفي سنة 1869 عزل سعد الله بك وخلفه صالح بك، وفي أيامه سارت لصوص من صهيون ليسرقوا بعض قرى بيت الشلف فأحس بهم أهلها وأطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا رجلاً منهم وفر أصحابه راجعين الى صهيون.

ثورة بيت الشلف ضد لصوص صهيون

فثار أهالي صهيون جميعاً وحشدوا للأخذ بثأر المقتول وكان أهالي بيت الشلف قد ضجروا من تعديات لصوص صهيون على قراهم فقصدوا الانتقام ايضاً وتجمعوا وانحاز اليهم جماعات من مقاطعات النصيرية الأخرى ودهموا قرية تفيل المتاخمة بيت الشلف من صهيون فقابلتهم رجال صهيون واشتبكت المعركة بين الفريقين فاستظهرت النصيرية أهالي بيت الشلف واحزابهم على المسلمين أهالي صهيون ومزقوهم كل ممزق وقتلوا منهم جماعة ثم احرقوا قرية تفيل وعادوا الى أماكنهم.

وتدخل الحكومة مع السنة في صهيون

ولما رأت حكومة اللاذقية امتداد الاختلال والتشويش عرضت الواقع الى المتصرفية فقدم الى اللاذقية **رأوف باشا** متصرف اللواء وكان قد تعين بعد عزل كامل باشا من المتصرفية وبعد ان وقف على حقائق الأحوال بنفسه عرض عنها الى **راشد باشا** والي الولاية الذي كان وقتئذٍ في بيروت فقام منها وجاء بنفسه الى اللاذقية بطريق البر فوصلها في 8 أيار 1870 وأقام فيها يومين ثم اتجه الى جبلة مرافقاً برأوف باشا المتصرف ونصب خيام الاقامة في عين طبرجة من مقاطعة بني علي.

وفي 12 منه قدم الى اللاذقية بحراً علي رضى باشا فريق العساكر النظامية وقومندان موقع بيروت وسار الى عين طبرجة في اليوم نفسه وفي اليوم الثاني ترتبت تحت رياسة الفريق المشار اليه وادارة رأوف باشا المتصرف هيئة عسكرية مؤلفة من طابورين من المشاة ومائتي خيال نظامي ومدفعين من مدافع الجبال وسيقت هذه الفرقة على النواصرة التي هي نقطة استناد تلك الناحية وفي ظرف نحو اربع ساعات ضبطت تلك القرى وتشتت أهاليها بعد أن تركوا فريقاً منهم موتى وجرحى ثم احترقت القرى المذكورة باجمعها وتركت قاعاً صفصفاً بقصد أن لا تسكنها الأهالي فيما بعد بل يعطوا محلاً اخر للسكن على أن هذا القصد لا يتوصل الى اجرائه بالفعل لأن الأهالي بعد أن تبعد القوة عنهم يجددون بناء قراهم بسهولة لقلة اكلافها عليهم وبساطة مواد انشائها مما يوجد بكثرة في جبالهم وغاباتهم كما جرى في قرية البودي التي جدد أهاليها بناءها بحال ما بعدت القوة في زمان متصرفية خورشيد باشا عنهم حتى التزم راشد باشا في 14 الشهر المار ذكره اي ثاني يوم احراق النواصرة أنه أرسل اليها فرقة من العساكر فأحرقتها ايضاً وقبضت

على جانب من أهاليها واغتنمت قسماً من مواشيها وابقارها بعد تشتت من بقي من أهلها.

ثم ارسلت فرقة أخرى لناحية القرداحة فأحرقت نفس القرية مع معظم قرى الناحية وأوثقت بعض أهاليها والباقون تشتتوا في الاودية والجبال، وأرسلت فرقة ثالثة الى ناحية **القرداحة** وادخل جانب من المقبوض عليهم في السلك العسكري ووضع أكثر مقدمي النواحي انمار ذكرها في السجن وبعد اتمام هذه الاجراءات في قضاء جبلة قام راشد **باشا** بجانب من العساكر الى الجبال التابعة قضاء اللاذقية علاوة على العساكر الموجودة فيها ونصب خيام الاقامة في قرية **عفارة** من قرى ناحية **بيت الشلف**، وللحال بادر أهالي جبالها يقدمون خضوعهم وانقيادهم لأوامره وتعهدوا بتسليم السلاح ودفع الأموال وتقديم أنفار العسكرية ومصاريف المعسكر وشرعوا باتمام تعهدهم ولم يتخلف عن الحضور سوى أهالي حبيت وجبلايا وكيمين والمزيرعة فسيقت فرق من العساكر واحرقت كل بيوت النصيرية الهاربين من القرى المذكورة.

ولما كان في بعض هذه القرى سكان من المسيحيين ارسل الوالي محافظين الى بيوتهم فأحرقت القرى دون أن يمس بيتاً من بيوتهم ضرر، ثم سار الوالي المشار اليه مصحوباً بفرقة من العساكر الى رؤوس الجبال وانقض على قرية شطحة في ملزق حماة فأحرقها وأحرق غيرها من القرى في الملزق وضبط مواشيها وابقارها وانعطف الى جبل كلبية حماة عائداً عن طريق جبلة وبعد أن أقام يوماً في جبلة عاد الى قرية عفارة..

قتل مقدمي القرداحة اسبر درويش واسماعيل عثمان وسلطان فاضل وتامر حويجة

وفي 7 حزيران رجع منها الى جبلة مرافقاً برأوف باشا متصرف اللواء وباقي المأمورين وقسم من العساكر وباقي القسم الآخر في **عفارة** مع قائمقام اللاذقية صالح بك وأما الفريق علي باشا فانه قدم رأساً الى اللاذقية وسافر منها في 11 الشهر المذكور الى بيروت ثم لدى وصول الوالي الى جبلة امر باجراء محاكمة المقبوض عليهم من النصيرية في مجلس مؤلف من ضباط عسكرية ومأمورين ملكية تحت رياسة رأوف باشا المتصرف فحكم على أربعة منهم بالقتل وهم **اسبر درويش واسماعيل عثمان** من مقدمي القرداحة **وسلطان فاضل** مقدم البودي **وتامر حويجة** من بيت ياشوط وعلى أربعة عشر رجلاً بالنفي وجرى اطلاق الباقين الذين وجدوا أبرياء، ثم شنق الأربعة المحكوم عليهم بالقتل سحر الثلاثاء في 14 حزيران أحدهم **هو تامر حويجة** في اللاذقية والثلاثة الباقون في جبلة ومن الاتفاق الغريب أن

هؤلاء الثلاثة وهم اسبر درويش واسماعيل عثمان وسلطان فاضل قد شنق آباؤهم بوقت واحد معاً أيضاً في عهد الحكومة المصرية ثم ان النصيرية تعهدوا بتسليم ثمانية آلاف قطعة من السلاح للحكومة وسلموا أكثرها الا أن ما سلموه كان من السلاح القديم عديم النفع فلم ينقص بواسطة تسليمه شيء من قوتهم.

ولما تم شنق الأربعة أشخاص المار ذكرهم سار راشد باشا الوالي من جبلة عائداً الى مركز الولاية بطريق البر وذلك بعد أن اعطى تعليمات تتعلق بتتبع الاجراءات والاصلاحات ليسلك بموجبها ونشر بين النصيريين قبل ايابه الاعلان الآتي:

صدر مرسومنا هذا اعلاناً الى طائفة النصيرية القاطنين في جبال جبلة واللاذقية والسواحل البحرية بوجه العموم تحيطون علماً:

لا يخفاكم أنكم لما انخدعتم باغواء مقدميكم وكباركم وأملتم أذانكم الى اغراء ارباب الفساد المتوطنين في بلادكم وجواكم عمدتم الى ارتكاب الجرائم والكبائر وانغمستم في أوحال العيان وأمست السرقات وقتل النفوس وقطع الطرقات لكم من جملة العادات ونبذتم وراء ظهوركم تنبيهات العمال، وكم من مرة حاولت الحكومة السنية ابعادكم عن مثل هذا العدوان وساقتكم بقليل من التربية الى طريق الاذعان وجاءتكم بخلق الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فظننتم ذلك عجزاً منها وتقصيراً وازددتم تمرداً وغروراً وتقاعدتم عن ايفاء مرتباتكم الأميرية وامتنعتم عن أداء القرعة العسكرية وأفرطتم في التسلط على المارين والعابرين والمسافرين من أبناء السبيل والمأمورين وما غادرتم منكراً ولا تركتم عملاً مستقبحاً الا وكنتم له فاعلين فلم يسع الحكومة الصمت عن عدوانكم وكان فرضاً علينا تعجيل تأديبكم وايقافكم عند حدكم لمقصد تأكيد مباني في الولاية السورية وانقيادكم الى الطاعة كسائر التبعة والرعية، وقد شاهدتم ما فعلت العساكر المظفرة بزمرة الأشقياء من التنكيل وما لاقاه العصاة من عادل الجزاء وقد كان في رغبتنا أن نعاملكم بما هو فوق ذلك من شديد التربية وانما وجدنا الاكتفاء بما جرى الآن أليق لنحو الرعية وأن العفو أرفق في شأن الدولة العنية، ولمعرفتنا أنكم قد عرفتم اقتدار السلطة السنية واستعداد عمالها في أن لتدمير أهل البغي والطغيان وفيما نالكم عبرة مؤثرة لكم ولأمثالكم فسبيلكم أن تسلكوا من الآن فصاعداً مسلك التابعين منقادين دائماً للطاعة وانفاذ أوامر الحكومة العلية مثابرين على ايفاء مرتباتكم الاميرية وقرعتكم العسكرية والشرعية مبتعدين غاية البعد عن قطع الطرقات واجراء الشقاوات لترتعوا في بحبوحة الأمن وروض الأمان في ظليل ظل حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان مولانا السلطان خلد الله سرير ملكه العالي الى آخر الدوران وليكن معلوماً بأنه اذا عدتم فيما

بعد الى ركوب مطية الغرور وسلكتم سبيل أهل الشرور ونبذتم الأوامر والتنبيهات وتقاعدتم عن ايفاء القرعة والمرتبات فتدور عليكم الدائرة وتكون الدائرة عليكم حاضرة وتخرب أطلالكم والديار وتقلع منكم الآثار وتمسون بدون ملجاص ولا نصير، ويكون مصيركم بئس المصير فاذعنوا الى هذا النصح والانذار الأخير. واعرفوا قدر نعمة العفو الذي نلتموه الآن واطردوا من بينكم أهل الشقاوات لئلا يتسببوا في مضرتكم، ومن سلك منكم سبيل الاعتساف والعدوان فاقبضوا عليه وسلموه للحكومة لتؤدبه وتدفع عنكم بلاء شره وان اعجزكم مسكه فأخبروا به عمالكم لتريحكم من مكره وتتخلصوا من تهمة الاشتراك معه وتنقذوا من المجازاة بسوء فعله ونحن قد اجرينا التنبيهات الفعالة على عمالكم ليعاملوكم بالرأفة والرفق والرحمة ويمنعوا عنكم الظلم والتعدي ويدرأوا عنكم المضرات وينظروا في أمور مصالحكم بالعدل والحق، فإن لم ينهجوا هذا المنهج فشأنكم أن تشكوا حالكم الى الحكومة السنية الرئيسية لتردعهم وتمنع أذيتهم عنكم وتعتني بتربيتهم. أما أنتم فاحذروا أن تقابلوا أحداً منهم بالتحقير لئلا تقعوا في الأمر الخطير والحكومة السنية هي دائمة الاستعداد لمساعدتكم وقصارى مطلوبها انما هو استراحتكم ورفاهيتكم وازدياد سعادة أحوالكم ونجاحكم فانكم تبعتها، ومن جملة رعيتها فاقعلوا اذن عما يجلب لكم المذلة والهوان والخسران وانهجوا جادة الاستقامة والصواب، فها قد أنذرناكم فاعتبروا يا أولي الألباب (انتهى).

ثم بعد أن سافر الوالي المشار اليه من جبلة قدمت له أهالي اللاذقية العرض الآتي:

إن المنن العظيمة التي طوقت بها ايدي احسانات دولتكم أجياد هؤلاء العبيد بما قد تفضلت بمباشرته بالذات من الاجراءات الجليلة والاصلاحات السامية الجميلة في جبال النصيرية من أساساتها الراسخة الى رؤسائها الشامخة هي ما يقصر كل شكر وثناء عن ايفاء ما يجب لها فان من قابل عتو وفساد وعدوان اهالي الجبال المذكورة منذ سنين كثيرة قد سلبوا فيها راحة العباد وأمنية البلاد وأوغلوا في التعديات على أبناء السبيل واهل العرض والقرى المطيعة من القتل والسلب والغارات بما أوجدته عناية دولتكم الجليلة الآن من الأمنية واستئصال عرق الفساد وجمع الأسلحة واستعمالها الرفق والمرحمة مع الأبرياء الطائعين والقصاص المريع بحق العتاة الطاغين واجراءها من التربية والتدابير السامية ما يتكفل بتوطيد الراحة العمومية وابقاءها بهذه الحوالي حضرة صاحب السعادة رأوف باشا المتصرف الأفخم الذي طالما أبان وهو بمعية دولتكم من شعائر الهمة والحزم والاقدام ما قيدنا بقيد الممنونية والشكر الجزيل لسعادته لأجل توطيد الاصلاحات وتتبع آثار الباقين من الاشقياء الذين التجأوا مختبئين في الأوكار والكهوف نظير أذل الوحوش عن مهابة

وسطوة دولتكم يعرف مقدار الفضل والاحسان الذي ترتب لفخامتكم على سكان هذه النواحي الذين بعد أن كانوا فريسة لمخالب ذوي الخيانة والغدر أضحوا بظل ظليل سيف العدل الملوكاني يرتعون بمراتع الأمن والاستراحة كما أنه من راقب الهمة السامية والحزم الباهر الذي أظهرته عناية دولتكم مع المتاعب التي تحملتها بمباشرات الاجراءات بالذات وقصد الأماكن التي لم تنل قبل الآن ووطنها وأحرقها تلك القرى الكائنة ماوى وملجا لجماعة اللصوص وحشرات الفساد من كل فج التي لم تطأها قدم اصلاح لا قبل ولا بعد التسخير.

ان الدولة تدعو الاستيلاء على سورية بعد اخراج ابراهيم باشا منها تسخيراً وعرفت ما هنالك من أوعار المسالك وصعب المراقي الفائقة التصور ورأى الموفقية التي قارنت أعمال خديوانيتكم بأسرها، الأمر الذي اوقع الاشقياء أنفسهم سكان تلك الأوعار في اتم الحيرة والاندهاش والارتباك حاسبين أن ما حاق بهم يكاد يكون من الأعمال السحرية يقضي بأن المنة والالاء التي تستوجب لأيادي فخامتكم الجليلة على هؤلاء العبيد لا تمحوها يد الأعصار ولا ينسخها كرور الأيام، ولما كانت محسنات دولتكم هذه التي قد طالما كنا نحسب أن التمتع بجزء منها هو من أجلّ النعم قد حركت احساسات هؤلاء العبيد للضجيج بلا فتور بالأدعية لدوام تأييد شوكة واقتدار حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان افندينا وسلطاننا الأعظم دام سرير ملكه ما دام العالم الذي من جملة احسانات ذات ملوكانيته العلية التي لا يفيها شكر تسليمها زمام الولاية الجليلة ليد غيرة خديوانيتكم وكان اقتضاء الحال الذي استدعى حركة ركاب دولتكم السامي بالعودة من جبلة دون ان تشرف مدينتنا برجوع فخامتكم اليها قبل السفر قد ملأ صدور هؤلاء العبيد اسفاً وكدراً وعاقنا عن ايصال رنين اصوات أدعيتنا وتشكراتنا الى أذان خديوانيتكم الشريفة حسباً نتجاسر بتقديم عرض حال العبودية لحضور فخامتكم السامية بعرض وبيان تقيدنا بسلسلة الأدعية والتشكرات الابدية واثقين بغيرة واحسان دولتكم أنه بعد أن تشرفت جهاتنا بحلول ركابكم السامي فيها وانجلت قابليتها واستعدادها لنظر فخامتكم ستصبح بظل ظليل العواطف الرحيمة الملوكانية ملحوظة بعين عنايتكم الكريمة ومشمولة بالالتفات العالي. وبكل حال وزمان الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر افندم (انتهى).

أما رأوف باشا فسار من جبلة الى اللاذقية وأقام فيها لأجل انفاذ التعليمات وتوطيد الاصلاحات وبقيت فرقة من العساكر في قرية ديفة مركز مديرية بيت الشلف انتقلت اليها من قرية عفارة المجاورة لها تحت ادارة قائمقام اللاذقية صالح بك وفرقة في جبلة تحت ادارة قائمقام ذلك القضاء نور الدين أفندي وهو الذي خلف رفعت بك بعد عزله وبوشر في انفاذ التعليمات التي منها: بناء بعض مراكز في

الجبال لاقامة العساكر النظامية وفتح الطريق بين اللاذقية وحماة مبتدا فيه من جبلة مخترقاً جبال النصيرية، فشرع في بناء مركز في قرية المزيرعة من ناحية بيت الشلف وفي فتح طريق حماة وعين له مهندساً رجل فرنساوي يدعى ديونة.

ثورة بدران بدور في جبل دريوس

واذا جرت في ناحية دريوس حركة مخالفة للتعليمات سار اليها قائمقام اللاذقية صالح بك بجانب من العساكر التي معه واحرق بعض قراها والقى القبض على مقدمها بدران بدور، وعدة من وجوهها كما انه القى القبض تدريجياً على أكثر المقدمين واشقاهم وجرى نفيهم الى قلعة عكاء ولبثت العساكر مقيمة في الجبال الى أوائل الشتاء فتمكنت بذلك الاصلاحات وانتشر الأمن والراحة في الجبال انتشاراً عاماً وسطا على أهاليها الرعب والخوف من شوكة الحكومة، حتى أن فارساً واحداً من فرسانها كان يخيف أهالي قرية برمتهم على أنه يجب ههنا أن نقول أن الفرسان كانوا يتجاوزون حدود الاعتدال في سلوكهم مع النصيرية مجرداً لنفع الذات كما هو دأبهم، فكثيراً ما كان بعضهم يتعدى على من يراه من النصيرية أو يتعرض له مخصوصاً ويقبض عليه مدعياً انه مرسل ليقوده الى المعسكر ولا يطلقه حتى ينال منه رشوة وكثيراً ما كان يأتي بعضهم الى قرية من القرى ويسلبون منها ما يشاؤون علي أنه للمعسكر مع أنه يكون لأنفسهم لأن المعسكر وقتئذٍ لم يكن يأخذ من أحد شيئاً الا بالثمن، فاحتمل بذلك أفراد النصيرية والقرى تعديات كثيرة من هذا القبيل من الفرسان ولا سيما المستخدمين منهم من أهالي صهيون.

وهذه التعديات لم تكن مقصورة على الأشرار منهم فقط، بل كانت تجري على الضعفاء والأرامل وكل من ساقه سوء حظه الى الوقوع بين أيدي أحد هؤلاء الفرسان.

يقول الياس صالح المؤرخ المسيحي: ومع أن النصيرية عموماً هم أمة باغية مفطورة على اضرار الناس إن لم يكن بالقوة فبالخيانة ولا تستحق الشفقة فأعمال كهذه غير شرعية ضد الضعفاء منهم هي مما يستدعي الشفقة، ولا بد ههنا من الملاحظة على نقص الاصلاحات المار ذكرها من جهة عدم قصاص أهالي صهيون وعدم القبض على أحد منهم مع أن لصوصهم كانت أصل الفتنة الأخيرة التي انتشبت بينهم وبين أهالي بيت الشلف على أن هذا النقص لا يعزى الى الوالي راشد باشا بل الى صالح بك القائمقام وباقي المأمورين الذين لم يبلغوا الوالي المشار اليه الحقائق على صحتها اذ لا ريب أنه لو علم بحقيقة أطوارهم لما غض الطرف عن مجازاتهم نظراً لما عرف به في الولاية السورية من حب الاصلاح وازالة عرق الفساد اينما

كان منبته وعدم كونه ذا تعصب مضرّ يبعثه على غضّ الطرف عن سيئة المسيء المجرد العلاقة المذهبية.

ومن الأدلة على ذلك أنه اذا عرف أنه يوجد في بعض قرى صهيون وجبل الاكراد شرذمة من النصارى يقتضي لها التفات مخصوص من قبل الحكومة لتكون امينة على راحتها طلب قبل سفره من جبلة وجوه جبل الأكراد وصهيون، ولما علق المقدمون النصيرية على المشنقة استدعاهم اليه وأراهم المعلقين قائلاً لهم: اعرفوا جيداً أنكم لستم عند الدولة أعز من هؤلاء المشنوقين لأنكم جميعاً رعاياها بدرجة متساوية، وإذا علمتم ذلك فاعرفوا أنكم اذا أسأتم الى النصارى القليلين الموجودين بينكم وتعديتم عليهم بما يغاير رضى الدولة تصيرون الى ما صار اليه هؤلاء المقدمون، ثم أمرهم بالانصراف ولهم مما رأوه وسمعوه عبرة يعتبرون بها وهكذا كان لا يهمل شيئاً من واجبات ما يصل خبره اليه.

ثم في السنة المذكورة شرع في بناء قشلة الرديف المعروفة بالديبو في اللاذقية شرقي قشلة العسكرية العمومية، ومنذ ذاك الوقت جعلت الحكومة تجمع أنفار الرديف كل سنة من أهالي القضاء ويجري تعليمهم الحركات العسكرية مدة شهرين وجرى نظير ذلك في جبلة ايضاً وبنيت فيها ديبو محاذية لدار الحكومة.

وفيها وفي كانون الأول عزل صالح بك من قائمقامية اللاذقية وخلفه أحمد بك شريف وهو حلبي الأصل ابن أخي يوسف بك الذي كان مدير طرابلس واللاذقية في زمان الحكومة المصرية.

اعتراض الكلازية على وجود عضو شمالي فقط في الحكومة

يقول الياس صالح: وأما النصيرية فكان عضوهم القديم الشيخ مسلم حاتم من فرقة الشمالية وكانت فرقة الكلازية قدمت عرضاً تتشكى فيه من أن عضوية المجلس من النصيرية قد استقل بالتعاقب فيها اشخاص من فرقة الشمالية خلافاً لقاعدة المساواة، ولذلك تلتمس ان ينتخب في هذه المرة العضو النصيري من الكلازية، فانتخبت جمعية التفريق اثنين من الفرقة الكلازية المذكورة والشيخ سليمان حاتم من الشمالية.

وفي سنة 1872: وكان قد سافر الى طرابلس الشيخ مسلم حاتم من طائفة النصيرية الشمالية وقرر انتخاب أخيه الشيخ سليمان حاتم وسافر أيضاً بعض المنتخبين المسلمين وهم أسعد آغا هرون ومحمد أفندي الأزهري

الزلزلة سنة 1872

وفي 22 آذار 1872 في الساعة الحادية عشرة من النهار حدثت زلزلة قوية في اللاذقية اخافت الأهالي ولا سيما اذ ورد الخبر بالتلغراف أن مدينة أنطاكية قد خرب ثلثها بتلك الزلزلة وقتل كثيرون فيها، وكان المطران ملاثيوس لم يزل موجوداً فيها لكنه سلم من غوائل الزلزلة فخرج أهالي اللاذقية من بيوتهم وأقاموا في الفلاة نحو يومين ثم رجعوا اليها.

ثم في ليلة الاثنين ثاني ليلة الفصح الشرقي 1872/4/16 نحو الساعة 4 من الليل حدثت زلزلة شديدة في اللاذقية ارتعش منها جميع سكان المدينة لأنها ايقظتهم من رقادهم، فخرجوا جميعاً الى البراري والبساتين في ذلك الليل الداحس وجلسين مرتاعين ولما كانت الأخبار متواصلة من أنطاكية عن تعاقب حدوث الزلازل فيها اشتد خوف أهالي اللاذقية مسلمين ونصارى، ولئن كان لم يسقط فيها بالزلزلتين المار ذكرهما الا حائط واحد قديم فهجروا منازلهم ونصبوا الخيام في الحدائق والبساتين خارج المدينة وأقاموا تحتها، وكان كثيرون منهم يشعرون بحدوث زلازل ضعيفة في أكثر الأيام فلبثوا تحت الخيام مدة نحو اربعين يوماً حتى سكن روعهم ورجعوا الى بيوتهم.

ثم في تلك الأثناء عزل اسعد افندي قائمقام جبلة وعين مديراً لتحريرات لواء طرابلس وخلفه في قائمقامية جبلة سالم افندي، أما الدعاوى على النصارى فكانت آخذة في الازدياد ووقعت على بعضهم تعديات واهانات عن طريق بعض المسلمين وكانت جميعها مقرونة بغض الطرف من القائمقام، فكتبوا الى المطران يستدعونه من انطاكية ليساعدهم في تلك الظروف الصعبة التي عجزت عن دفعها مداخلات الأجانب وسطوة القناصل.

ولاية حقي باشا

لما تولى صبحي باشا ولاية سورية وعين حقي باشا متصرفاً لطرابلس وصالح أفندي قائمقاماً للاذقية والغيت التعليمات اليت كانت قد أعطيت من راشد باشا الوالي الأسبق للعمل بموجبها في قضائي اللاذقية وجبلة واستنشق سكان الجبال النصيرية تغير السياسة انتفضوا من غبار التماوت الذي نشرته عليهم اجراءات راشد باشا وابتدأوا بعض تعديات وسرقات متفرقة لسير الأحوال فرأوا أن ليس في طريقهم مانع ولا عائق فامتدوا في السرقة والقتل والنهب وقطع الطرق ومداهمة قرى الساحل ليلاً وسلب ما يقع بأيديهم منها.

وكانت حكومة اللاذقية لا تكترث بكل ما يقع من هذا القبيل ليس في الخارج فقط بل في نفس اللاذقية ايضاً، وما وقع في نفس اللاذقية أن رجلاً جاء اليها من مرسين بحراً ومعه امرأة، وبعد خروجهما من السفينة الى البر وقع نزاع بين الرجل والمرأة لا تعلم اسبابه، فضربها بجارحة كانت في يده فقتلها وفر هارباً، ومع كون المحل الذي قتلها فيه لا يبعد سوى بعض خطوات عن مركز الضابطة لم يتبعه أحد من الضابطين ويلق عليه القبض فنجا بنفسه من دون أن يصادف مشقة، وطمس خبر هذه الحادثة في الحكومة كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً هذا والمتصرف والقائمقام كانا يكابران ويقولان أن الراحة منتشرة في أطراف واكناف اللاذقية ويقترحان على المجالس اجراء مضابط شهادة بصحة مدعاهما والوالي صبحي باشا يؤيد هذه الحالات الى الباب العالي لكي لا ينشب هذه الاختلال لسوء سياسته وسياسة المأمورين الذين استخدمهم حتى أنه لما زار طرابلس في أواخر شهر تشرين الثاني 1872 كما ذكر آنفاً وكان أهل اللاذقية قد عيل صبرهم من انسلاب الأمنية اغتنموا فرصة غياب القائمقام في طرابلس وقدموا عرضاً لوكالة القائمقامية تشكو فيه من تمادي اختلال الحال والتمسوا عرض ذلك للوالي أملاً بأنه اذ قد أتى طرابلس مركز اللواء فلا بد أن ينظر في مقتضيات اللواء المذكور ووكيل القائمقام عرض ذلك تلغرافياً للمتصرفية الا أن عرضه لم يلتفت اليه وذهب على غير طائل.

واستمر الخلل يتضاعف والفساد ينمو وجعلت الفتن تنشب بين عشائر النصيرية فجرت بينهم عدة مخابرات وعقدوا جمعيات، وأغار بعضهم على بعض وقتل في وقائع متعددة جمهورية وافرادية خمسة وعشرون نفساً، وكان اللصوص وقطاع الطرق يزدادون يوماً فيوماً ويمتنون في سلب القرى وابناء السبيل حتى أنهم في شهر تموز 1873 دهموا جماعة ذاهبين الى حلب بالقرب من قرية سقوبين التي تبعد نحو ساعة عن اللاذقية وسلبوا منهم ما قيمته خمسة عشر ألف غرش فيما قيل ولم يكتفوا بذلك بل صاروا يتهددون أطراف المدينة حتى أن القائمقام صالح أفندي مع كل عناده ومكابرته التزم ذات ليلة من الأسبوع نفسه أن يضع في خارج البلدة ضابطين وفرسان لأجل المحافظة.

وفي أوائل شهر آب دهم اللصوص ليلاً قرية جناتا وقرية ستخيرس وسلبوا منهما ما ظفروا به من الدواب وأشهر أهالي القرية من ناحية عمامرة بيت الشلف السلاح على مدير الناحية ويوزباشي الفرسان اللذين توجها لتلك القرية لأجل جمع المال ومنعوهما من دخول القرية وكذلك أهالي قرية البلاط والليسونية من الناحية المذكورة عاملوا الفرسان المرسلين من قبل المدير واليوزباشي المذكورين نفس تلك

المعاملة وصرحوا لهم بأنهم لا يدفعون شيئاً من الويركو، ثم إن أهالي جبل العمامرة المذكور انقسموا الى حزبين أحدهما رؤساؤه المقدم **سعيد جديد** والمقدم **محمد خليل**، والآخر مؤلف من أهالي قرية ليفين ومن ينتمي اليهم، وانحاز الى المقدم **سعيد جديد** وجماعته أهالي جبل القرداحة والنواصرة وعين الكروم، كما انحاز الى أهالي ليفين وجماعتهم أهالي دباش والجوبة من ناحية المهالبة وبيت محمد من المزيرعة ورصد كل من الفريقين الآخر للقتال.

فلما رأى القائمقام صالح افندي أن الخرق اتسع اتساعاً لا يمكن اخفاؤه سافر الى طرابلس لمخابرة المتصرف في مداواة ما انتهى اليه الحال، فلم يريا بدأ من مكاشفة الولاية بحقيقة الحوادث، فقر قرار الولاية على سوق عناصر لضرب النصيرية.

وفي 8 /30 آب وصلت الى جبلة الباخرة العثمانية أركاديا حاملة المتصرف حقي باشا وطابور عساكر نظامية مشاة تحت قيادة اميرالاي فريد بك وكان قبل يوم ذهب اليها من اللاذقية القائمقام صالح أفندي فجرى تأليف عمدة دعيت باسم قومسيون الاصلاحات أعضاؤها علي آغا هارون وابراهيم أفندي حكيم واسكندر افندي شدياق من مجلس اللاذقية وياسين افندي علي ديب ويوسف أفندي عرنوق من مجلس جبلة وعين صالح افندي قائمقام اللاذقية مأموراً للاصلاحات ثم كتبت اوامر الى وجوه ومختاري جبال النصيرية تتضمن طلبهم الى المعسكر، فجاء اليه مقدموا ناحية المهالبة وبعض مقدمي القرداحة ومختارين من ساحلي بني علي والسمت قبلة.

وبعد أربعة أيام عاد المتصرف بالباخرة الى طرابلس وقبل عودته عزل رفعت بك من قائمقامية جبلة واقام نائبها وكيلاً حين تعيين قائمقام جديد، ثم انتقل قومسيون الاصلاحات مع المعسكر الى قرية مرج معيزبان في ناحية القرداحة.

القبض على مقدمي الجهنية آل الشنري وجبور وعثمان وجركس ورحال والذيب

وفي تلك الأثناء قبض على المقدم ابراهيم جديد في بيت الشلف اذ أتى الى المعسكر ووضع في السجن، أما أهالي النواصرة فاخلوا بيوتهم وهدموا سقوفها واختبأوا في الأحراش والوديان ورؤوس الجبال، ولما كان مقدموا القرداحة يترددون على المعسكر، طلب منهم القائمقام ان يكتبوا على أنفسهم سنداً يتعهدون فيه بالقاء القبض على أشقياء ولصوص ناحيتهم واحضارهم للمعسكر في مدة معينة، فأبوا الا أنه بواسطة التهديد والتشديد عليهم أكرههم على اعطاء السند المرقوم، وفي أواخر

شهر أيلول اذ لم يقوموا باجراء مضمون السند القى القبض عليهم في المعسكر وسجنوا وهم **حسن الشندي وابنه اسماعيل جبور وحمود بن اسماعيل عثمان وحسن جركس وابو علي رحال وصافي ابراهيم الذئب.**

حرق نينة ونينته والقرداحة ودير حنا

وفي أوائل شهر تشرين الأول تعين عبد اللطيف افندي سلكه قائمقاماً لجبلة وجاء الى مركز مأموريته وفيه سارت فرقة من المعسكر لحرق بعض القرى، وفي أثناء مسيرها أطلقت بارودة من بعض الأحراش علامة لسكان القرى لكي يهربوا فأطلقت الفرقة الرصاص على الحرش فأصيبت فتاة برصاصة في معصمها ثم داومت الفرقة مسيرها وحرقت قريتي نينة ونينته في جبل بني علي وقريتي القرداحة ودير حنا في ساحل القرداحة.

وفيه ألقى المقدم محمد خير بك من المهالبة القبض على عيسى سعد وعلي السوسي وكانا في قرية مرداش في ملزق حماة وأتى بهما الى المعسكر فسجنا وكلاهما من قطاع الطرق والأول منهما أصله من قرية سقوبين كان قبل سنة من اهل السكينة مقيماً في قريته فهوى احدى الفتيات وكانت مخطوبة بالاكراه الى ابن عم لها فاتفق معها وهرب بها الى طرابلس حيثما اسلما وازوجهما النائب زواجاً شرعياً بعد أن حكم بعدم سواغية اكراههما على الاقتران بابن عمها، ثم رجعا الى القرية ومعهما امر الى حكومة اللاذقية بأن لا تدع أحداً يتعرض لهما، وكان الوصول الى هذه النتيجة قد كلف الرجل عيسى سعد مبلغاً من الدراهم استدانها من طرابلس، أما حكومة اللاذقية فبواسطة المداخلات غيرت أفكار حكومة طرابلس من جهة وعملت على تخليص المرأة منه وتحصيل الدين الذي عليه في طرابلس اذ كان صاحبه يستدعي تحصيله، فلما رأى عيسى سعد هذا التعصب الجاري عليه فر الى الجبل وانخرط في سلك اللصوص.

واما الثاني اي **علي السوسي** فهو مسلم من نفس اللاذقية خرج قبل هذا العهد بثماني سنين واشترك مع قطاع الطرق ثم القي القبض في اللاذقية **على كنجو يوسف** من مقدمي المزيرعة واشقيائها، كان قد أتى الى اللاذقية وانتظم في سلك عسكر الرديف اذ طلب اليه وهذا كل ما كان يحفظه من قواعد الانقياد، أملاً بأنه لا يمسك وهو لابس الرديف فأخرج من طابور الرديف ووضع في السجن.

الحرب بين النواصرة وبين الحكومة مع العمامرة وبني علي

وفي أثناء ذلك قامت فرقة العساكر قاصدة النواصرة وأتى لمساعدة العساكر رجال المهالبة وعمامرتها وساحل بني علي الذين هم أعداء النواصرة ومظهرون الانقياد الى الحكومة فوصل رجال المهالبة قبل غيرهم فقابلهم أهل النواصرة بالسلاح والتحم القتال بين الفريقين فقتل من رجال المهالبة بعض أنفار، أما فرقة العساكر ففيما كانت سائرة صادفت ثلاثة رجال في الطريق فقبضت عليهم فادعوا أنهم من ساحل بني علي فوعدوا بالاطلاق اذا تحقق مدعاهم، ثم سيقوا مع المعسكر.

وفي أثناء الطريق قالوا للقائمقام ورؤساء العساكر أن هنا طريقاً أقرب الى النواصرة من الطريق اذا شئتم نكون لكم أدلاء فيها فصدقوهم، واتخذوهم ادلاء وقللوا من التحفظ عليهم ظناً بانهم حقيقة من ساحل بني علي، فلما قطعوا مسافة دخلوا في مسالك ضيقة وعرة ورأوا هناك وادياً عميقاً، أما الأدلاء الثلاثة فلما وصلوا الى هناك القوا بانفسهم في طريق الوادي طالبين الفرار، فتبعهم أنفار من العساكر واطلقوا عليهم الرصاص، وما زالوا يركضون في اثرهم حتى بلغوا اسفل الوادي فرأوا عدداً كثيراً من الماشية والدواب والأمتعة مخبأة فيه فتبعتهم بقية العساكر وأخذوا تلك الموجودات غنيمة واطلقوا الرصاص على من وجدوه هناك، ثم لازموا مسيرهم حتى انتهوا الى النواصرة حيثما كانت المعركة منتشبة بين أهلها ورجال المهالبة كما مر، فلما وصلت العساكر النظامية هربت أهالي النواصرة فأحرقت بقايا قراهم، واغتنم ما وجد فيها، ثم احرقت العساكر قرية بشلاما في القرداحة واغتنمت أسلابها وبعد رجوع الفرقة الى مركز المعسكر أطلق القائمقام حمود بن اسماعيل عثمان أحد مقدمي القرداحة وبعد أيام أطلق ايضاً صافي ابراهيم الذئب.

و في 30/18 تشرين الأول 1873 عاد القائمقام مع المأمورين الذين معه وفرقة العساكر الى اللاذقية ومعهم المقبوض عليهم المار ذكرهم فحبسوا في اللاذقية وانحلت مأمورية الاصلاحات وكان تأثيرها في الجبال قليلاً، وكان جملة من قتل في هذه الاجراءات من النصيرية نحو ثلاثين نفساً في المعارك وغيرها.

الفقر وبيع الأولاد سنة 1874

وكان الشتاء قاسياً والأمطار غزيرة فسدت الطريق وقل وارد الحبوب من جهة ولاية حلب وارتفعت اسعارها فبلغت كيلة الحنطة الى 53 غرشاً والشعير الى 35 غرشاً ولقلة الاشغال تكاثر عدد المحتاجين والفقراء في المدينة واشتدت الفاقة

في الجبال فكان أكثر أهاليها يقتاتون بالنبات ولما أتلفه سقوط الثلج نزل كثيرون منهم الى السواحل ليرعوا في السهول وكثيرون نزحوا من جهات أخرى.

ومن اسباب ارتفاع اسعار الغلال الى هذه الدرجة في اللاذقية طمع بعض أهاليها الذين أفضى بهم أخيراً الى الندم فإن الأهالي اشعروا منذ شهر أيلول سلفاً بما سيحل في المدينة من الاحتياج اذا دام شحن الغلال منها فاقلقهم ذلك فمنعت الحكومة المحلية الشحن، ولو دام هذا المنع لبقي في المدينة كفاعتها ولدامت الأسعار بدرجة معتدلة.

لكن بعض اصحاب الغلال تداخلوا في الحكومة وأعادوا الرخصة بالشحن، وبظرف مدة قصيرة فرغت المدينة من الغلال وأصبحت مفتقرة لورود القمح اليها من ولاية حلب، على أن الذين اجتهدوا بشحن الحبوب التي كانت عندهم لو أبقوها وباعوها أخيراً في نفس اللاذقية لحصلوا منها على اضعاف الفائدة التي حصلوا عليها بواسطة شحنها هذا، وقد كثر موت المواشي في الجبال لقلة المرعى وشدة البرد ووحوش البرية وطيور السماء لم تنتفع بجيفها لأن الفلاحين من رجال ونساء واولاد كانوا يطردون النسور والغربان عنها ليغتذوا بلحمها.

يقول الياس صالح عن علوية الساحل: وقد كثر بيع النصيرية أولادهم في هذه المدة وكثيرون منهم كانوا يسوقون أولادهم كقطيع الغنم الى أسواق جبلة (لعدم تمكنهم من ان يبيعوهم في اللاذقية) ويعرضونهم للبيع فكانت الفتاة تباع بمائتي غرش فنازلاً. ولأجل التخلص من مسؤولية الحكومة كان البيع يتم بموجب حجة شرعية مضمونها أن أب الفتاة أو عمها أو أحد قومها أجرها مدة ثلاثين سنة بمبلغ كذا وكذا.

مصطفى ضيا وإطلاق المقرمين

يقول الياس صالح: وفي هذه الأثناء عزل حقي باشا عن متصرفية طرابلس وكان مذموم السياسة متغلباً فسرّ الأهلون بعزله وخلفه مصطفى ضيا أفندي

وفي شهر نيسان صدر امر الدولة بحصر التبغ فجرى حصره في اللاذقية بأن عين محل واحد لهرمه تحت مناظرة ادارة الرسومات وحصرت فيه مهارم البلدة وفرض على كل انسان اشترى تبغاً من الزراع أن يدفع عن كل آقة منه خمسة غروش حين ادخاله للبلدة واذا أراد هرمه يدفع عن كل آقة ثلاثة غروش عدا اجرة الهرم فيصير بعد هرمه بأوراق مخصوصة ويختم عليها وله حينئذ ان يبيع الآقة منه

بسعر 25 غرشاً فنازلاً، وكل من يبيع أو يشـــرب تبغـــاً غيـــر مصـــرور بـــالورق المخصوص يؤخذ منه جزاء نقدي.

وأما الذي يريد أن يرسله لمدينة أخرى من البلاد العثمانية بدون هـــرم برســـم التجارة فليس عليه أن يدفع سوى خمسة غروش على الآقة ويتعهد بموجب صك أنـــه يدفع الثلاثة غروش رسم الهرم في المدينة المرسل اليها، ويستحضـــر اعلافـــاً مـــن ادارة رسومات تلك المدينة بذلك.

ثم ارسل مامورون من قبل ادارة الرسومات ليخمنوا التبغ الموجود في القـــرى والجبال ويقيدوه في دفاتر مخصوصة موضحين فيها اسم كل انسان من الزراع عنـــده تبغ ومقدار ما عنده فيخمنونه وهو مزروع ثم يخمنونه بعد قطفه اخضر وبعـــد يبســـه أيضا وكل ما بيع شيء منه للتجار وجب على بائعه ان يقرر عنه لادارة الرســـومات لكي تطرحه مما هو مقيد على اسمه حتى اذا انتهى بيع ما عنده فـــان زاد او نقـــص عما هو مخمن عليه عومل معاملة مهرب لما زاد أو نقص فازداد بذلك ضعف رغبة الفلاحين في زرعه وبعضهم قلع ما كان قد زرعه.

وفيها صدر أمر الدولة بأن يضاف ربع عشر ايضاً الى العشر الذي يؤخذ مـــن حواصل البلاد فطاف صالح افندي القائمقام النواحي والقرى والـــزم أهاليهـــا كرهـــاً بالتزام العشر وربع العشر على معدل البدلات السابقة كما فعل فـــي الســـنة الســـالفة فكان ذلك ضربة ثانية للأهالي تابعة لضربة جوع وضيق الشتاء الماضي.

وفيها أخلي سبيل أكثر المحبوسين من النصيرية في اللاذقية الذين قبض عليهم وقت الاجراءات كما ذكر في أخبار السنة الماضية.

وفيها حولت حكومة سورية تحصيل البقايا الى مـــأموري العســـكرية، فضـــيق ضباط العساكر في اللاذقية على الأهالي بطلبها وحصلوا مـــنهم جانبـــاً مـــن بقايـــا الأموال القديمة العهد.

وفيها في شهر آب عزل **محمد سعيد أفندي نائب اللاذقية وخلفه علـــي رضـــا افندي من الأتراك**، وفي شهر أيلول عزل **محمد صالح افندي** قائمقام اللاذقيـــة فســـرّ الأهلون بعزله لأنه كان مبغضاً من جميع الطوائف حتى من المسلمين أنفســـهم مـــع كل تعصبه ضد النصارى لأنه كان زعيم الخلق متكبراً مع أنه وضيع النسب وكانـــت ايام حكومته أيام ثقيلة على الأهالي ولا سيما الفلاحـــين لأنـــه ســـبب لهـــم خســـائر وأضرار وافرة بواسطة اجباره اياهم على التزام أعشار قراهم كما مر، والخلاصـــة أنه لم يتعين على اللاذقية من عهد الحكومة المصرية حاكم أضر الأهـــالي أضـــراراً

عامة أدبية ومادية فأصبح مبغضاً منهم نظيره،فانه أوصل اللاذقية وملحقاتها الى حافة الخراب بسوء سياسته.

ثم خلفه في قائمقامية اللاذقية **ناجم افندي** ولدى استلامه زمام الأحكام فيها سلك مسلكاً معايراً لمسلك صالح افندي فاستبشر الأهلون بسياسة حسنة في أيامه.

ثم دخلت سنة 1875 وفيها في شهر آذار قدم الى اللاذقية **ضيا أفندي** متصرف اللواء واقام بعض أيام وفي أثناء اقامته عزل محمد صالح أفندي صوفي من كتابة مجلس الدعاوى وعين مكانه علي افندي شومان، ثم عاد الى طرابلس، وفي أثناء ذلك عزل عبد اللطيف افندي سلكه من قائمقامية جبلة وخلفه أحمد نوري أفندي.

ظهور عصابة علي الشلة 1875

يقول الياس صالح: وفيها كثرت تعديات النصيرية أهالي قضاء جبلة فانتشرت لصوصهم في الطرق وقتلوا عدة مسافرين منهم اثنان من اهالي نفس جبلة قتلوهما في الطريق التي بين اللاذقية وجبلة على بعد قليل من جبلة وأخذوا فرسيهما وامتعتهما وآخر وجد مقتولاً على الطريق من جهة طرابلس في مكان يبعد ساعتين عن جبلة يدعى المنشحة بين قريتي حريصون وعرب الملك، فسار من اللاذقية في شهر حزيران ثابت أفندي بكباشي الطليعة الشاهانية ومعه ثلاثة بلوكات من العساكر الى جبلة.

وبعد وصوله بيوم قدم اليها من طرابلس طابور أغاسي اللواء ومعه فرسان وقدم منها ايضاً يوزباشي فرسان الدراغون ومعه أربعون فارساً، وجرى القاء القبض على **اسماعيل جبور وعثمان مخلوف** وهما في جبلة، كما أن رستم آغا خزندار وكيل مدير القرداحة القى القبض على **العدة** أحد الأشقياء وأتى به الى المعسكر وهو من سكان جبل النواصرة ومشهور بقطع الطرق وقتل النفوس وبالاستنطاق قرر عن قاتلي المقتولين اللذين وجدا في طريق اللاذقية وهم من أهالي ناحية القرداحة وأنه سمع ذلك من القاتلين أنفسهم، مع أنه قد قرر أنه كان معهم وأن الفرسين اللذين أخذوهما من المقتولين مع باقي الأمتعة هي موجودة عند **علي شلة** من اهالي عين الكروم الواقعة في جبال القرداحة من الجهة الشرقية التابعة لمتصرفية حماة.

ثم صار تشكيل قومسيون في المعسكر وتوجه من اللاذقية علي آغا هارون لينتظم في سلك اعضائه واستمر المعسكر والقومسيون في جبلة بقصد استحصال

الراحة بواسطة التدابير السياسية، إذ لم يكن مأنوناً للعساكر باستعمال السلاح، وفي اثناء ذلك هرب المسجونون في اللاذقية من السجن بواسطة خرقهم أحد جدرانه، وكانت في جملتهم الذين قبض عليهم من النصيرية في العام السابق وجماعة من قاتلي النفوس وقطاع الطرق نصيرية وصهاونة، فكان ذلك سبباً لتعطيل تدابير القومسيون لأن الذين كانوا يترددون الى المعسكر من النصيرية انقطعوا عن التردد خوفاً من أن يطلب منهم تسليم الهاربين منالسجن من جماعتهم.

وفي السنة المذكورة ظهر الهواء الأصفر في سورية وكانت بداية ظهوره في مدينة حماة، وفي شهر أيار، ثم امتد الى دمشق وأنطاكية وانتشر في أكثر مدن سورية، وأول ظهوره في قضاء اللاذقية كان في قرية الحفة من ناحية صهيون، أتى به اليها جماعة من أهلها كانوا في أذنة وعادوا عن طريق انطاكية،فنقلوا معهم الوباء منها الى قريتهم ففتك فيها فتكاً ذريعاً وامتد الى بعض القرى المجاورة لها، ثم سرى الى اللاذقية بواسطة امرأة صهيونية جاءت اليها مصابة به، فماتت بأثر وصولها للمدينة. وكان ذلك في 19 تموز، ومن ثم أخذ ينتشر فيها على أن تأثيره كان خفيفاً، فإن المصابين به يومياً كانوا من 5 – 10 أنفس والمتوفين من 3 – 5 أنفس واياماً نادراً كان المتوفون عشرة أنفس فصاعداً، كما أنه في بعض الأيام لم يتوف أحد، ولدى ظهوره فر أكثر أعيان المسيحيين الى القرى وتبعهم بالتدريج كل من كان منهم له اقتدار على الفرار حتى بلغ مجموع النازحين من المدينة نحو ماية واربعين عائلة، وأما المسلمون فلم يبارح أحد منهم المدينة الا نادراً.

أما وسائط التحفظ، فلم يسر التشبث بشيء منها من طرف ارباب حكومة صهيون الا تكلفاً مع أن قومسيون الصحة في سوريا ارسل طبيباً من الأروام الى اللاذقية لأجل معالجة المصابين واعطائهم الأدوية مجاناً من طرف الحكومة، الا أن هذا الطبيب وجد عديم النفع لأنه لم يكن يذهب لمعاينة المصابين بل كان يصف لهم العلاجات عن بعد، وبعد اقامته في اللاذقية بعض أيام توجه الى جبلة لأجل معالجة المصابين فيها لأن الهواء الأصفر كان قد ظهر فيها بشدة فكان المتوفون به فيها من 15 نفساً الى 25 يومياً، وهرب كثيرون من أهلها الى اللاذقية فاضطر المعسكر والقومسيون المنعقد فيها الى مبارحتها والعودة الى اللاذقية فانحل بذلك مشروع الاصلاحات.

الهجوم على عمارة الجنجانية

وفي السنة المذكورة حولت الدولة الاعانة التي على الروس الى ويركو على الأملاك، وعينت مأمورين في كل جهة من بلادها دعتهم مأموري التحرير لأجل

توزيع مال الاعانة على الأملاك والأراضي،فجاء جماعة منهم الى اللاذقية وشرعوا في اجراء ماموريتهم في قرى الساحل والنواحي حتى انتهوا الى قرية الجنجينية في جبل عمامرة بيت الشلف في شهر آب وبعد أن فرغوا من تحرير أراضيها واملاكها تأهبوا للانتقال الى غيرها فلم يجدوا في القرية دواب لأجل تحميل أمتعتهم فحملوها على ظهور الرجال والنساء، وكان بين الأمتعة صندوق ثقيل لم يقتدر حامله على حمله فوضعه من عن ظهره فجاء احد مأموري التحرير وسبه فقابله الفلاح بالسب فضربه المامور فقابله بالضرب أيضاً فعظم ذلك عند المامورين وعادوا الى اللاذقية وقدموا الشكوى على أهالي الجنجينية بانهم صدوهم عن اجراء ماموريتهم وعاملوهم بالاهانة والضرب والطرد وبالغوا في تشكياتهم مبالغة تستدعي نسبة الأهالي الى العصيان وخرق شأن الحكومة.

فسارت في أول شهر أيلول فرقة العساكر الموجودة في اللاذقية مع بكباشيها ثابت أفندي وقائمقام اللاذقية ناجم أفندي الى تلك الناحية ونصبوا خيام الاقامة في قرية المزيرعة وقدم أيضاً نحو ماية فرس من الدراغون من طرابلس وانضموا الى تلك الفرقة.

ثم جرى استدعاء المقدم **محمد خليل وصقر عروس وابن المقدم سعيد جديد** وهم رؤساء أهالي عمامرة بيت الشلف وارسال الشيخ **سعيد قسمين** احد مشايخ الطائفة الكلازية اليهم فجاؤوا بواسطته الى المعسكر، ولدى وصولهم وضعت القيود في ارجلهم وحبسوا، ولما كان بنو محمد مقدموا المزيرعة أعداء لأهالي العمامرة كانوا يترقون الرسائل لزيادة الاضرار بهم فطلبت ذات يوم فرسان الدراغون تبنا لعلف دوابهم فاغتنم بنو محمد الفرصة وسار منهم **كنجو يوسف** بثلاثة فرسان من الدراغون الى قرية الجنجينية لجلب تبن منها وشرعوا يفتشون البيوت بطلبه وانفرد احد الفوارس فلقي امرأة من نساء القرية على حدة فأمسك بها قاصداً وطنها فصدته عن نفسها وصاحت تستغيث بأهل القرية فبادروا لاغاثتها ودفعوه عنها، فأفضى الحال بينه وبينهم الى المضاربة.

ثم علم بالخبر الفارسان الأخران **وكنجو يوسف** فتراكضوا وانتصروا لذلك الفارس ثم عادوا جميعاً الى المعسكر وتشكوا أن أهالي القرية صدوهم عن أخذ التبن وطردوهم بالأهانة والضرب واشهار السلاح وكتموا قضية تصدي الفارس للمرأة.

فنهضت شرذمة من العساكر المشاة وفرسان الدراغون واتجهوا مع القائمقام الى قرية الجنجينية ومعهم بنو محمد مقدموا المزيرعة فأطلقوا عليها الرصاص فقابلهم أهلها بالمثل معتذرين أنهم يرومون الانتقام من بني محمد لا مقاومة العساكر

فهجم العساكر والفرسان عليهم وشتتوا شملهم واحرقوا تلك القرية وقرية اخرى مجاورة لها تدعى امبرتو فخرجت نساء القريتين بأولادهن مذعورات وهاربات من نيران الحريق وتراكضن تائهات في الجبال والأودية بحالة يرثى لها وقيل أن بعض النساء احترقن مع أولادهن ضمن البيوت ثم نهب العساكر موجودات القريتين وساقوا مواشيها الى المعسكر وعوضاً عن ان يصير بيع المنهوبات والمواشي وتوريد قيمتها الى صندوق الحكومة تقاسمها القائمقام والضباط والعساكر واشترك اهالي النواحي الأخرى ونهب ما سلم من أيدي العساكر في القريتين.

وفي هذه الأثناء عزل **احمد نوري افندي** من قئمقامية جبلة وخلفه **خليل بك الأسعد** وهو من طائفة المتاولة من بلاد بشارة.

وفي أثناء ذلك مات نحو سبعة أشخاص في قرية المزيرعة بعارض يشابه عوارض الهواء الأصفر فانتقل المعسكر منها الى قرية حبيت، ثم عاد الى اللاذقية، وبقي القائمقام ومعه بعض المأمورين في قرية حبيت بقصد تحصيل المال اياماً.

وفي اوائل شهر ايلول انقطع الهواء الأصفر في اللاذقية وجبلة بعد أن استمر فيها نحو خمسين يوماً والذين ماتوا فيهما وفي ناحية صهيون والقرى القليلة التي امتد اليها في قضاء جبلة لا يكادون يبلغون الف نفس وبعض انقطاعه بعشرة أيام شرع الذين خرجوا من اللاذقية في الرجوع اليها بالتتابع.

وفي اواسط شهر تشرين الأول ظهر الهواء الأصفر في قرية بسنادا التي تبعد نحو ساعة عن اللاذقية واستمر فيها بعض أيام مات به في اثنائها بضعة أشخاص من القرية، وفي 27 من الشهر المذكور تلي في دار حكومة اللاذقية أمر سام وارد من مقام الصدارة العظمى مبني على ارادة شاهانية بأن يعفى أهالي المملكة من دفع كل البقايا المتجمعة لغاية 1289 هجرية (1872 مسيحية) خلا الأغنياء فلا يعفون من دفعها وبأن يرفع عن أهل الزراعة حالاً ربع العشر الذي أضيف الى العشر في السنة الماضية.

وكان صدور هذا الأمر بمدة صدارة محمود نديم باشا الثانية فانه كان قد اعيد الى هذا المسند منذ نحو شهرين باثر ظهور عصيان على الدولة في الهرسك من ولاية بوسنة وسلك مسلكاً ممدوحاً مغائراً لسلوكه بمدة صدارة الأولى، ثم تلي امر أخر وارد من ولاية سورية أبطلت فيه حكومة الولاية المذكورة جزءاً عظيماً من حكم امر الصدارة اذ استحسنت أن السماح بربع العشر ينبغي أن يكون في هذه السنة محصوراً بالقرى التي ما جرى احالتها الى ملتزمين وبقيت أمانة تحت ادارة

الحكومة، واما القرى التي جرت احالتها الى ملتزمين فلكي لا يحصل تشويش في القيود ينبغي أن لا يشملها هذا الاعفاء.

فكان هذا القرار الجاري في الولاية مضراً بنوع خاص بنوع خصوصي لأصحاب الزراعة في قضاء اللاذقية لأن أكثر القرى التي جرت احالتها الى ملتزمين احيلت الى أهاليها ببدل هو ضعف بدلاتها المعتدلة، وذلك بواسطة الجبر والاكراه اللذين اقتفى فيهما ناجم افندي القائمقام اثر سلفه صالح أفندي فتعاقب هذا العمل اربع سنوات متوالية قد تكبد به الفلاحون خسائر باهظة جعلتهم تحت ديون ثقيلة للحكومة والتجار وطرحتهم في حضيض الفقر والفاقة، وكثيرين منهم نزحوا من قراهم الى قضوات اخرى حتى أن بعض القرى نزح سكانها اجمعون لعدم استطاعتهم على القيام بهذا العبء الثقيل علاوة على الأموال الاخرى وطمع وجور خيالة الحكومة ومأموري المساحة وتحرير الأملاك وغيرهم من مأموري الحكومة تاركين اراضيهم وبيوتهم خاوية خالية.

على أن أهالي المحلات التي بقيت اعشارها تحت ادارة الحكومة، فلم يكونوا أسعد حالاً من أولئك لأن الحكومة خمنت عليهم حاصلات اراضيهم تخميناً جائراً وسعرت عليهم أعشار تلك الحاصلات بزيادة نحو ثلث قيمتها المعتدلة بقصد الاستيلاء على أثمانها عوضاً عن أن تستولي عليها عيناً فربع العشر الذي أعفتهم من اعطائه ظاهراً قد أخذت منهم خفياً اكثر منه بواسطة الزيادة في التخمين والسعر.

وفي أوائل شهر تشرين الثاني عزل **ناجم أفندي** من قائمقامية اللاذقية وخلفه مصطفى أفندي وهو الذي سبقت له القائمقامية المذكورة سنة 1868 ووصل الى المدينة في 8 من الشهر المرقوم ومع أنه طاعن في السن وقليل الاستعداد سر الأهلون بتعيينه وعزل ناجم أفندي الذي بعد أن استقر في المأمورية خاب فيه الأمل، فانه حول كل اهتمامه الى تحصيل منافعه الخصوصية وفتح للرشوة كيساً أوسع من أن يقبل الامتلاء وتنافر مع أعضاء المجالس وباقي مأموري الحكومة المحلية وكانت أكثر أعماله مبنية على الأغراض، ومن مضاره تهافته على **احراق قريتي الجنجينية وامبرتو بدون داع حقيقي حباً بالسلب والاغتنام.**

وفي 12 من الشهر المذكور قدم الى اللاذقية بطريق البر **ابراهيم حقي باشا** متصرف اللواء وكان قد خلف منذ أشهر مصطفى ضيا أفندي المتصرف السابق وأقام فيها خمسة أيام قدم له في أثنائها مضبطة من مجلس ادارة اللاذقية تتضمن التماس عزل الشيخ محمد الترك كاتب المجلس بناء على عدم استقامته وعدم قيامه

بحق ماموريته، فأعطى أمراً بعزله وتعيين علي أفندي مفتي الذي كان رئيس المجلس البلدي، وهو ابن اخ مصطفى أفندي مفتي اللاذقية مكانه وتعيين محمد صالح صوفي رئيساً للمجلس البلدي.

ثم أرسل قومسيوناً مؤلفاً من اسماعيل افندي صالح واسكندر افندي شدياق من اعضاء مجلس الادارة ونوري افندي مأمور الاعشار (وكان قد قدم حديثاً من الأستانة لأجل ادارة الاعشار التي بقيت أمانة) الى جبل عمامرة بيت الشلف لاجراء التحقيق عن مسألة احراق الجنجينية وامبراتو وفي 17 من الشهر المرقوم قام من اللاذقية راجعاً الى طرابلس بطريق البر ثاني يوم سفره عاد اعضاء القومسيون المار ذكره من الجبل وبعثوا اليه بمضبطة الى جبلة تتضمن بيان تحقيقاتهم وتلخيصاً ان ناجم افندي قد احرق تينك القريتين والقى أهاليهما في التعاسة والشقاء واضاع أموالهما الاميرية بمجرد تحصيل النفع لنفسه من السلب والاغتنام.

وفي هذه الأثناء ظهر الهواء الأصفر في قرية كرسانة واستمر فيها أياماً مات فيها بضعة أشخاص ثم انقطع من قضاء اللاذقية.

ثم ختمت 1875 وكانت سنة شديدة في اللاذقية وجميع لوائها الملغى من جراء كساد التجارة وقلة الأشغال، وزاد على ذلك أخطار الوباء. ومع أنه كان كل شيء فيها رخيصاً كان الضيق شاملاً جميع أهل اللواء لقلة النقود وتضييق الحكومة بحصر الأموال الأميرية وعجز الزراع ببذل الأعشار.

وبحلول 1876 تم انتخاب اعضاء المجالس للاذقية وفقاً للتعليمات الجديدة، فعين في مجلس الادارة محمود آغا خزندار ومحمود اغا هارون من المسلمين وانطانيوس افندي سعادة كومين من الروم واسكندر أفندي شدياق من الموارنة.

وفي مجلس الدعاوى الشيخ عبد الرحمن افندي طويل من المسلمين ومؤلف هذا التاريخ من الروم ويعقوب أفندي ميلكون من الأرمن والشيخ سليمان حاتم من النصيرية، كان من فرقة الحيدرية المعروفة بالشمالية وكانت فرقة الكلازية تطلب تعيين عضو منها في مجلس الادارة فلم يستحسن المتصرف ذلك، لكنه أمر النائب علي رضا افندي فأخبر الشيخ سعيد قسمين المنتخب من فرقة الكلازية أنه عين عضواً مضافاً في مجلس الدعاوى على أن معاش الشيخ سليمان حاتم يقسم بينهما مناصفة، حيث لم يعطي بيورلدي من المتصرف لتعيينه كالعادة، غير أن النائب اعتمد ورقة بتعيينه وختمه بما قاله له عن أمر المتصرف.

وفي 28 نيسان سافر من اللاذقية الى طرابلس من اعضاء مجلسي الادارة والدعاوى الشيخ **عبد الرحمن طويل واسكندر افندي شدياق والشيخ سليمان حاتم** بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن باقي الأعضاء لأجل انتخاب اعضاء مجلس اللواء حسب التعليمات الجديدة وسافر أيضاً مدير المال لأجل المحاسبة السنوية وكان في أوائل شهر نيسان قد سافر المتصرف بحراً في زورق عائداً الى طرابلس واخذ معه مدير الرسومات عبد القادر افندي نجا والشهود الذين شهدوا على الصراف.

تعيين الشيخ سعيد قسمين في مجلس الدعاوى

وفي هذه الأثناء ورد أمر تلغرافي من المتصرف الى القائمقام بأن يعترف الشيخ **سعيد قسمين** عضواً اضافياً في مجلس الدعاوى وأن يخصم معاشه من معاش باقي الأعضاء، فاعترض العضوان المسيحيان على ذلك وأخبرا القائمقام أنه اذا أصر المتصرف على هذا الأمر ترفع الطوائف المسيحية القضية الى المقامات العالية وتلتمس مراعاة المساواة في عدد الأعضاء أي بأن لا يزيد عدد المسلمين منهم عن المسيحيين (فإن النصيرية معتبرون رسمياً من المسلمين) تطبيقاً للتعليمات فاستدعى القائمقام الياس افندي صوايا الى مركز التلغراف وخابره في ذلك وطلب اليه أن يراجع المتصرف ويفهمه تشكي العضوين المسيحيين. ففعل فشعر المتصرف بغلطه وعدل عن رأيه بذلك[1].

---

[1] يقول الياس صالح اللاذقي: وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر أيار الساعة 3 من النهار ورد امر تلغرافي من الصدارة العظمى الى الولاية الجليلة مضمونه انه في صبح ذلك اليوم جرى خلع السلطان عبد العزيز بالاتفاق العمومي وجلوس السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد، وفي الساعة 10 من النهار المذكور ورد الأمر الرسمي بذلك في الولاية الجليلة الى حكومة اللاذقية. وفي اليوم التالي الساعة 1 من النهار تليت في العشلة [illegible] صورة الأمر التلغرافي المذكور بحضور أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية و[illegible] بكباشي العساكر وكامل افندي بكباشي الرديف وسائر المأمورين والعلماء والرؤساء الروحيين والأعيان وجمهور غفير من الأهلين. وبعد تلاوته تليت خطب وأدعية للسلطان مراد وهتفت العساكر بالدعاء له ثلاثاً حسب العادة وأطلق 21 مدفعاً عند المساء أقيمت زينة في العشلة ودار الحكومة وباقي المدينة واجتمع في العشلة القائمقام والضباط العسكرية والمأمورون والأعيان وبعض قناصل الدول وصرفوا فيها السهرة على نغمات الألحان، وجرى في اثنائها التشنك (أي اطلاق البارود بهيئة متواصلة) من طرف طابور العساكر الذي كانت بلوكاته مصطفة على سطوح العشلة الفسيحة وأطلقت السهام والألعاب النارية. ثم استمرت الزينة ثلاثة ايام وثلاث ليال وكانت المدافع تطلق كل يوم في الأوقات الخمسة كل مرة واحدة وعشرين مدفعاً وقد سر هذا التغيير جمهور المأمورين الملكية والضباط العسكرية والأهلين.

وفي 8 حزيران سار **أحمد شكري أفندي** قائمقام اللاذقية مصحوباً بنحو اربعماية عسكري تحت قيادة **ثابت أفندي البكباشي** ومعه الياس افندي صوايا مدير المال ومحمود آغا خزندار من اعضاء مجلس الادارة وحلوا في **قرية حبيت** من ناحية بيت الشلف لأجل التحصيلات والاصلاحات نظراً لوقوع الاختلال في الجبال وانتشار اللصوص ولا سيما الصهاونة واضرارهم بأبناء السبيل وقرى الساحل وتماديهم في السرقة والسلب وأقيم كامل افندي بكباشي الرديف وكيلاً للقائمقام في المدينة.

وفي أواخر حزيران وردت أوامر الدولة بجمع عساكر الرديف نظراً لهجوم عساكر الصرب والجبل الأسود على المملكة، فجمع من قضاء اللاذقية طابور ومن قضاء جبلة طابور وسافر طابور اللاذقية في 25 تموز مع **كامل أفندي البكباشي** ومن كان معه من الضباط على البارجة المسماة مدار توفيق ذاهبين الى ساحة القتال وكان فيهم نحو 200 نفساً من نفس اللاذقية عدا الذين دفعوا البدل النقدي وقدره خمسين ليرة عثمانية والذين قدموا بدلاً شخصياً وأما طابور جبلة فسافر في 8 آب.

وفي أوائل تموز رقى ثابت أفندي بكباشي طابور العساكر الى رتبة قائمقام عسكرية وتحول مركزه الى اليمين وعين مكانه في بكباشية الطابور عثمان افندي وهو من الجركس، وقدم الى اللاذقية في 7 تموز وسار الى المعسكر في قرية حبيت.

وفي الشهر المذكور قدم الى اللاذقية بكباشي يدعى **احمد أفندي** مع ضباط للرديف عوض الضابط الذين كانوا فيها وذهبوا مع الطابور الذي جمع منها وفيه انتهت مدة علي رضا افندي نائب اللاذقية وعين مكانه محمد صلاح أفندي من أهالي نابلس فبعث **بعباس أفندي الحسيني النابلسي** وكيلاً عنه فقدم الى اللاذقية في 20 تموز.

وفي 23 تموز قامت العساكر من قرية **حبيت** فجاء منهم ثلاثة بلوكات مع البكباشي **عثمان أفندي** الى اللاذقية وذهب بلوكان الى جبلة وكانت اقامتهم في **حبيت** مقصورة على تحصيل شيء زهيد من الأموال الأميرية ولم ينجم عنها شيء من الاصلاح.

وفي 12 آب قدم الى اللاذقية نائبها **محمد صلاح افندي** واستلم زمام مأموريته[1].

حرب نيني ونيننتي من الكلبية على المهالبة

وفيه سافر أحمد شكري افندي القائمقام الى دمشق بالرخصة وأقام وكيلاً عنه بمدة غيابه **محمود آغا خزندار**، وبعد غياب عشرين يوماً عاد الى اللاذقية، وفي شهر أيلول **هجم أهالي قريتي نينة ونينته على ناحية المهالبة** ونهبوا منها دواب ومواشي واختلت احوال الجبال وكثر انتشار اللصوص والسرقات وتخلف سكان الجبال عن أداء الاموال الاميرية مع شدة مضايقة الحكومة واحتياجها للمال، فسار طابور العساكر الموجود في اللاذقية وجبلة الى ناحية بني عني وأقام في قرية طبرجة وحضر اليه قائمقام العساكر من طرابلس وانضم اليه أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية، وخليل بك الأسعد قائمقام جبلة، فتألف منهم ومن عثمان افندي بكباشي العساكر قومسيون اصلاحات.

ولما كان أهالي **كلماخو** قد اعترضوا أهالي **نينة ونينته** اثناء رجوعهم وأخذوا منهم الدواب والمواشي فأعاد القومسيون تلك المسلوبات الى اصحابها وكان اهالي القرداحة قد سلبوا بعض مزروعات لأهالي جبلة فأعادها ايضاً الى أربابها ثم انقطع عن الاصلاحات الى تحصيل الأموال الأميرية على أنه لم يتمكن من تحصيل ما يستحق الذكر لأن أهل الجبال أصبحوا لا يهابون مجرد حلول العساكر في قرية من قراهم، ولم تنقطع التعديات والسرقات من النواحي الأخرى وبعد ان أقامت العساكر نحو شهر عادت الى مراكزها في جبلة واللاذقية.

قدوم عساكر من طرابلس

وفي شهر تشرين الأول سافر أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية بالرخصة الى دمشق قاصداً الذهاب الى الأستانة فجاء من طرابلس وكيلاً عنه **ممتاز أفندي** وهو من حاشية المتصرف **شاكر بك** واستمر في الوكالة نحو شهر ونصف مهتماً بتحصيل الأموال الأميرية وكان قد ورد أمر بجمع الصنف الثاني والثالث من الرديف، فصار الشروع بذلك وتجمع عدد وافر منه في المدينة وجاء من طرابلس

---

[1] يقول الياس صالح اللاذقي: وفي 19 منه ورد اليها الخبر رسمياً بخلع السلطان مراد الخامس بسبب اختلال طرأ على عقله وجلوس أخيه السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد، فزينت دار الحكومة والعسكرية ثلاث ليالٍ.

نحوماية نفر من الجندرمة بقصد تهديد الجبال لتكاثر الاختلال فيها وتمنع أهاليها عن أداء الاموال وتقديم أنفار الرديف.

فكان اجتماع هذه العساكر القليلة الضبط والانتظام سبباً لتحذير النصارى من وقوع تعديات منها عليهم وخصوصاً نظراً لعدم التفات **ممتاز أفندي** وكيل القائمقام لأمور المحافظة فكتب بعض القناصل الى الجنرالات في بيروت، والظاهر أن بعض الجنرالات أخطر **ناشد باشا** والي الولاية وكان إذ ذاك في عكا، فاصدر أمراً تلغرافياً الى **أحمد شكري أفندي** وكان في بيروت مضمونه أن يصرف النظر عن السفر الى الأستانة ويعود الى اللاذقية فعاد اليها واعتنى بحفظ الراحة، وفي أثناء ذلك عادت العساكر الجندرمة الى طرابلس مع أن طلوع معسكر الى الجبال كان في غاية اللزوم. وفي هذه الأثناء عزل **خليل بك الأسعد** من قائمقامية جبلة وعين مكانه **نجاتي افندي** من الأتراك[1].

قدوم عساكر رديف جبلة واللاذقية لناحية بيت الشلف سنة 1877

ثم دخلت سنة 1877 وكانت احوال الجبال قد زادت اختلالاً وانتشرت اللصوص في كل جهة من الطرق وكثر عوثهم في قرى الساحل وتعديهم على أبناء السبيل حتى كاد الأمن يفقد تماماً وامتنع أهل الجبال عن أداء الأموال الأميرية والأنفار المطلوبة منهم من عساكر الرديف فسيق في أواخر شهر شباط نحو اربعماية عسكري من طابور الطليعة المقيم في اللاذقية ومائتي نفر من عسكر رديف جبلة وانضم اليهم بلوك جندرمة قدم من طرابلس وتوجهوا الى ناحية بيت الشلف تحت رئاسة **أحمد شكري** أفندي قائمقام اللاذقية وزيادة علي بك قائمقام العسكرية وقومندان موقع طرابلس وحلوا في قرية ديفة واقيم محمود آغا خزندار وكيلاً للقائمقام بمدة غيابه.

---

[1] يقول الياس صالح اللاذقي: أما حال تجارة المدينة في سنة 1876 فكانت في غاية التأخر ولا سيما تجارة التبغ، فإن الجانب الأكبر منه ارسل الى ليفربول بانكلترة والجانب الأقل الى القطر المصري وكلاهما لم يثمرا ربحاً، وكذلك أرباب الزراعة فيها لم يكونوا احسن حظاً من أرباب التجارة فإن أسعار المحصولات كانت رخيصة جداً ومع رخصها كان الناس في شدة زائدة وذلك بسبب قلة النقود وعدم وجود اسباب للمعاش وزد على ذلك المضايقة التي أجرتها الحكومة على الأهلين بتحصيل الأموال الأميرية والضرائب الغير اعتيادية التي وضعتها اعانة للخزينة ولعساكر الرديف بسبب ارتباك الدولة في عصيان البوسنة والهرسك ومحاربة الصرب والجبل الأسود وضيقها المالي وغاية ما يقال أن السنة المرقومة كانت سنة شدة على أهل اللاذقية.

وفي مساء 29 أيار قدم من الأستانة الفرقاطة العثمانية خدوذكار لنقل طـابور الصنف الثاني من الرديف وسافرت في 30 منه بالطابور المرقوم قاصدة عكا ويافـا لنقل من فيهما من عساكر الرديف.

وفي هذه الأثناء طلب نجاتي افندي قائمقام جبلة الى الشام وقـدم الـى جبلـة مصطفى آغا كركوتلي من اهالي الشام وكيلاً للقائمقامية بمدة غيابه وأقام نحو شـهر ثم عاد نجاتي افندي ورجع مصطفى آغا الى طرابلس.

مسلمو المرقب ينهبون المسيحيين والدولة تحاول اتهام العلويين

وفي 13 نيسان ورد الخبر باشهار الحرب من طـرف دولـة الروسـية علـى الدولة، وثاني يوم ورد الخبر قامت العساكر من قرية ديفة وعـاد قسـم منهـا الـى اللاذقية وقسم الى جبلة ولم يجر بمدة اقامتها في الجبل شيء من الاصلاحات سـوى تحصيل مقدار قليل من الأموال الأميرية من قرى ساحل بيت الشلف علـى أن هـذا لايعد من الاصلاحات فأخبار الحرب ونزول العساكر من الجبل بدون اجراءات قـد زاد غرور أهل الجبال ولم تمضي ايام قليلة حتى تضاعف شرهم وفسـادهم وصـار المسلمون في البر يتعدون على النصارى الذين بينهم فنهبوا في جهة المرقب بعـض قرى المسيحيين وقتلوا منهم في قرية الدوير شخصين وجرحوا ثمانية أشخاص.

فذهب قائمقام جبلة الى ناحية المرقب مصحوباً بنحو ماية نفر مـن العسـاكر وأقام نحو اسبوع فكف المعتدون عن تعديهم، فاكتفى القائمقام بذلك، ولم يعتن بالبحث عن التعديات السابقة وبمسك أهلها ومجازاتهم بل تحامل على المسيحيين وعاد الـى جبلة بدون أن يجري شيئاً لراحتهم وكانت سياسة الحكومة متجهة الى أن تنسب هـذا التعدي الى النصيرية لا إلى المسلمين مع أن النصيرية في قضائي جبلة واللاذقية لـم يكونوا يتعدون على المسيحيين، وكان مسيحيو قـرى المزيرعـة ودبـاش وحبيـت القاطنون بين النصيرية حاصلين في هذه المدة على تمام الراحة بخـلاف مسـيحيي المرقب وصيهون وكنسبا في جبل الأكراد القاطنين بين المسلمين فانهم كانوا فـي ذل واضطهاد ولم يكونوا آمنين على أموالهم وموجوداتهم.

أما في المدينة فابتدأ الخوف بعد اشهار الحرب يلم بالمسيحيين مـن تعصـب المسلمين على أنه لم يبد من المسلمين تعد ظاهر عليهم والحكومة كانت معتنية بحفظ الراحة تبعاً للأوامر التي كانت ترد اليها من الاستانة غير أن الأهلـين عمومـاً فـي قضائي اللاذقية وجبلة كانوا في ضيق مالي شديد جـراء محـل المواسـم وانتشـار الجراد وأكله اكثر المزروعات الصيفية.

الكلبية والنواصرة يغيرون على ستمرخو وغيرها

ثم استفحل أمر أشقياء النواصرة والقرداحة فصاروا يغيرون جماهير على قرى الساحل ويسلبون ما وقع بيدهم منها وأغاروا مرة على قرية ستمرخو التي تبعد نحو ساعتين ونصف عن اللاذقية وسلبوا ماشيتها وأبقارها واكثر ما في بيوت أهلها فعظم هذا الحال عند أهل اللاذقية وصاروا في خوف على ماشيتهم وأبقارهم التي في قرى الساحل حتى جعل بعضهم يحضر كل ليلة ما له من ذلك في القرى الى المدينة يبيته فيها ثم عرضوا هذه الحالة تلغرافياً الى المتصرفية في طرابلس، كما أن مجلس ادارة اللاذقية عرض لها الأمر بمضبطة تلغرافية فجاء الوعد بسوق العساكر لاصلاح الحال.

وبإثر ذلك جرى عزل قائمقام اللاذقية **احمد شكري** أفندي وعين مكانه **مصطفى آغا كركوتلي** ثم ورد امر الى بكباشي طابور الرديف الثالث في اللاذقية بأن يذهب بما جمع عنده من أفراد الطابور الى طرابلس فسافروا بباخرة فرنسوية وكانوا نحو ثلثماية نفر حيث لم تتمكن الحكومة من جمع بقية الطابور نظراً لعصيان الجبال.

فشل كركوتلي في استقدام عساكر بقصد خراب الجبال

وفي 27 أيار وصل **مصطفى آغا كركوتلي** الى اللاذقية واستلم ادارة القائمقامية وقام من طرابلس الى جبلة بلوكان من عساكر الطليعة تتمة للطابور الموجود في اللاذقية وجبلة فقدما جبلة مع نحو خمسين سواري دراغون بقصد خرب الجبال، لكن لم يكادوا يصلوا الى جبلة حتى ورد أمر تلغرافي من مشيرية الأوردي في دمشق الى عثمان افندي بكباشي الطابور المرقوم بأن يتجهز للسفر الى طرابلس لينتقل الى الأستانة على البارجة التي ستقدم اليها لنقله فكتبت حكومة اللاذقية الى المتصرفية تلتمس ابقاء الطابور والا فيفسد حال القضاء تماماً.

فلم يقبل هذا الالتماس وانما اعيد الى اللاذقية وجبلة طابور رديف الصنف الثالث ليقوم مقام العساكر الطليعة وسافر طابور الطليعة الى طرابلس براً في آخر أيار، وفي أول حزيران وصل الى اللاذقية طابور الصنف الثالث من الرديف وشاكر بك متصرف اللواء، وقدم من جانب الولاية رفعت بك قائمقام البقاع مأموراً لتحقيق أحوال جبال النصيرية وهو الذي سبقت له القائمقامية في جبلة.

وفي 4 منه سافر شاكر بك ورفعت بك الى جبلة بعد أن أخذ رفعت بك استنطاق أهل ستمرخو واستقصى بهم عن منهوباتهم، وفي أثناء ذلك عزل نجاتي

افندي من قائمقامية جبلة وعين مكانه رفعت بك المذكور وبعد أن أقـام شـكر بـك أربعة أيام في جبلة جاءته اخبار اختلال وقع في قضاء صافيتا بتعدي النصيرية فيـه على المسيحيين ونهبهم قريتين لهم فعاد الى اللاذقيـة وسـافر منهـا راجعـا الـى طرابلس.

وفيه وردت اوامر الدولة بطلب ثلاثين الف فارس من ولايات آسـيا يجهـزون على نفقة الأهلين الى حين وصولهم الى دار الحرب في أرضـروم حيثمـا يعطـون بنادق من طرف الحكومة، وأنه خص ولاية سورية مـن ذلـك ثلاثـة آلاف فـارس وجرى توزيعها على ألوية وأقضية الولاية، فخص قضاء جبلةماية وثمـانين فارسـا وقضاء جبلة أقل من هذا العدد، وما خص قضاء اللاذقية أصاب نفس المدينة خمسـة وأربعون فارساً منها ستة وثلاثون على المسـلمين وتسـعة علـى المسـيحيين وأن الأهلين مخيرون اما أن يقدموا ذلك أشخاصاً مجهزة بالخيل والعدة ما عدا البنادق أو يدفعوا بدلاً نقدياً عن كل فارس الفين وخمسماية غرش قـوائم نقديـة (وهـي أوراق طبعتها الدولة في هذه السنة لتتداول بمقام النقود فكان ما قيمته مايـة غـرش منهـا يساوي مابين الستين والخمسة والسبعين غرشاً ثم تنازلت اسعارها بعد ذلك الى قيمـة دنيئة جداً حتى كانت قيمة المائة غرشاً منها لا تكاد تساوي اثني عشـر غرشـاً مـن النقود.

وكذلك وردت أوراق اعانة حربية الزامية ثلثاها بقيمة عشرة غـروش الورقـة والثلث بقيمة عشرين غرشاً لتؤخذ من كل شخص من ابن خمس عشرة سنة الى ابـن ثمانين، ولما كان العدد الذي ارسل من هذه الأوراق أكثر من عدد النفـوس المكلفـة لذلك أعلنت الأوامر المرافقة لها أن الزيادة تطرح على الأغنياء وأصـحاب الثـروة فثقل ذلك حملاً على أهل اللاذقية بالنظر الى مضايقتهم المالية واحتياج اكثرهم الـى القوت الضروري.

صافي ابراهيم الديب يغزو ستخريس واليغنصة

وفيه أغارت أشقياء القرداحة والنواصرة وفي رأسهم **صافي ابـراهيم الـديب** احد مقدمي القرداحة على قريتي **ستخريس واليغنصة** من الساحل وسلبوا ماشـيتهما وأمتعة سكانهما فاتخذ **رفعت بك** قائمقام جبلة التدابير السلمية مع المقـدمين وأرجـع اكثر المسلوبات بالحسنى لعدم وجود قوة عنده، ثم ان أهل المهالبة الذين هم شـمالية على مذهب نصيرية الساحل تهددوا أهل القرداحة بمعارضتهم إذا عادوا الـى نهـب قرى الساحل فعاهدوهم على الانكفاف.

حرب بيت الشلف وصهيون

وفي شهر تموز قتل مسلمو قرية منجيلا التابعة ناحية صهيون ابن ابراهيم عجيب من نصيرية قرية ديفة التابعة ناحية بيت الشلف بينما كان مع رفقاء له في أراضي تلك القرية قيل لأجل السلب، ثم خاف أهل منجيلا العاقبة وهربوا منها بعد أن نقلوا أمتعتهم وموجوداتهم فجاءت عشيرة القتيل واحرقوا بعض بيوتها.

فخاف جميع أهل ناحية صهيون من إغارة نصيرية بيت الشلف عليهم لأجل دم القتيل فاستنصروا أهل الاسلام من نواحي جبل الأكراد والباثر والبوجاق وقضاء جسر الشغور فنصروهم وتجمع منهم في صهيون جمع غفير وتحزب أيضاً للصهاونة نصيرية المهالبة والعمامرة الذين هم شمالية أضداد أهل بيت الشلف الكلازية وتحزب لأهل بيت الشلف نصيرية القرداحة والنواصرة وبعض نصيرية دريوس الذين هم على مذهبهم وكان كل فريق للآخر بالمرصاد.

فأرسلت الحكومة فرقة من طابور الرديف ونحو سبعين فارساً من الدراغون وكانوا قد أرسلوا من طرابلس فأقاموا في قرية تقيل بناحية صهيون، وسار اليها ايضاً بكباشي طابور الرديف فعثر في طريقه على بعض أشخاص من اهل بيت الشلف فجاء بهم الى اللاذقية.

محاولة الصلح بين صهيون وبيت الشلف

وفي 14 تموز عزل مصطفى آغا كركوتلي من قائمقامية اللاذقية وأعيد اليها احمد شكري أفندي فسار في 17 منه الى ناحية صهيون عن أمر الولاية لتسكين الأحوال، وسار معه محمود آغا خزندار ومصطفى بك قائمقام العساكر الذي تعين قومنداناً لموقع طرابلس ولاقاهم من جبلة رفعت بك قائمقامها وغب استقرارهم بمركز الأوردي في تقيل استدعوا مقدمي بيت الشلف والقرداحة فلباهم بعضهم وأصلحوا بينهم وبين أهل صهيون بأن ينتخبوا محكمين من الطرفين ليحكموا بدية المقتولين من بيت الشلف على الطريقة العشائرية المألوفة بينهم، وإن اختلف المحكمون يرفعوا الأمر الى الحكومة فيرتضوا بحكمها في الخلاف.

وكتبوا على ذلك تعهدات ختمها الفريقان، ثم عاد أحمد شكري افندي الى اللاذقية بعد ان فرق عشائر النصيرية والمجتمعين في صهيون على أن يصير فيما بعد لجراء مضمون لتعهدات المار ذكرها، وبعد أربعة أيام جاءه الخبر بأن اهل القرداحة ومقدمي المزيرعة تجمعوا باغراء صافي ابراهيم الديب الذي لم يكن حاضراً في جمعية الصلح المار ذكرها وانضم اليهم بنو محمد مقدموا المزيرعة

وأغاروا على العمامرة واحرقوا بعض قراها وقتلوا بعض أشخاص من اهليها، وقيل بل إن أهل العمامرة هم الذين باداوا أهل المزيرعة بالشر وهجموا على قريتهم وأحرقوا بعض بيوتها، فبلغ أهل القرداحة الخبر فتجمعوا وجرى ما جرى. وقتل في هذه الواقعة من أهل القرداحة صافي ابراهيم الديب المار ذكره.

هجوم أهل صهيون على بيت الشلف بمعاونة الدراغون التركي

ثم هجم أهل صهيون بمعاونة الدراغون على ناحية بيت الشلف وأحرقوا بعض بيوت قرية حبيت وخيف من تعاظم الفتنة،فسار القائمقام أحمد شكري افندي ثانية الى تفيل مرافقاً ببعض السوارية والضبطية وبوصوله الى مقر الاوردي في تفيل أصدر أوامر تتضمن التحذيرات الى مقدمي القرداحة وبيت الشلف فبعثوا اليه بمعارض تؤذن بالطاعة والانقياد، ولكن في صباح اليوم الثاني من ارسالهم المعاريض كبست فئة منهم المعسكر قاصدين الفتك به، فابتدرتهم سوارية الدراغون والضبطية واهل صهيون بالقتال فكسروهم شر كسرة.

احراق قرى حبيت وكيمين وبيت الشلف

وكان الفضل في ذلك للبنادق العسكرية، واكملوا حريق قرية حبيت ما عدا بيوت المسيحيين الذين فيها، وذلك بواسطة حماية مسيحيي صهيون الذين كانوا مرافقين لمسلميها في الوقعة فارتد اهل بيت الشلف والقرداحة على أعقابهم الى قرية كيمين بعد أن قتل منهم خمسة عشرة نفساً وقتل من أهل صهيون نفس واحد وأحرقت عدة قرى من ناحية بيت الشلف، وفيما كانوا في هذه الحالة من الفشل كان حلفاؤهم اهل النواصرة ودريوس ظافرين في ناحية العمامرة حيثما احرقوا معظم قراها، وبعد هذه المعركة تفرقت العشائر وقدموا معاريض الى قائمقام اللاذقية بمركز الأوردي يطلبون الأمان.

أنتقام بيت الشلف من صهيون سنة 1876

لم يثبت الياس صالح هذه الواقعة في تاريخه الا أنّ بعض المخطوطات قد أشارت اليها، ولعلها كردّ فعل على ما حدث سابقاً.

حملة عاكف باشا

ثم عاد القائمقام الى اللاذقية، وفي أوائل شهر آب قدم الى جبلة شاكر بك متصرف طرابلس وعاكف باشا أمير اللواء قومندان موقع بيروت، ومن اركان معسكر سوريا، ومعهم نحو ماية نفر من العساكر المفرزة، وهي التي تركب البغال

وتوجه لملاقاتهما أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية، ثم ساروا جميعاً بالعساكر المذكورة واستقروا في قرية **مرج معيربان** بناحية القرداحة، وانضم اليهم العساكر التي كانت في قرية **تفيل**.

وجاءهم ايضاً غيرهم من العساكر المشاة والفرسان من بيروت، فاجتمع في المعسكر نحو خمسمائة فارس ومثلها مشاة خلا الرديف، ثم استدعوا أهل القرداحة وبيت الشلف الى الطاعة والانقياد، والحضور الى المعسكر وأداء الأموال الأميرية، فكانت اجوبتهم تفيد الطاعة، الا أنهم لم يكونوا يؤتمنون أن يحضروا الى المعسكر خشية القبض عليهم.

وفي أثناء ذلك ورد أمر الدولة بتهيئة عساكر رديف اللاذقية وجبلة ومتطوعة لواء طرابلس للسفر الى الأستانة فقدم المتصرف شاكر بك الى اللاذقية وسافر منها الى طرابلس لأجل تجهيز الخيالة المتطوعة المجتمعة هناك.

وفي تلك الأثناء سار امير اللواء عاكف باشا بالعساكر من مرج معيربان وكبس قرية جبرو بقرب المزيرعة وقبض على الشيخ محمود ابن الشيخ ابراهيم سعيد شيخ الكلازية وولدين له وثلاثة غيره من المشايخ واثنين من العامة وذبحت العساكر ولدين صغيرين في فراشهما ثم ضرب قرية **دباش والمزيرعة** ولاقاه الى دباش حسن ناصر من مقدمي المهالبة والى المزيرعة محمد علي خليل مقدم العمامرة برجالهما وعاونوا العساكر باحراق بيوت النصيرية في القريتين وقصد حسن ناصر ومحمد خليل احراق بيوت النصارى ونهبها فلم يتمكن حسن ناصر من انفاذ مأربه من نصارى دباش، لأن عاكف باشا كان قريباً منها فأمر العساكر بوقاية النصارى، غير أنه جرح رجل مسيحي يدعى ابراهيم عوض بالرصاص على أن جرحه لم يكن ذا خطر.

وأما **محمد خليل** فقد فاز بمقصوده اذ أوهم فرقة العساكر التي كانت تضرب المزيرعة أن كل أهلها نصيرية، فأطلقوا الرصاص على النصارى واصابوا رجلاً منهم يدعى **ابراهيم مسيكة**، فمات متأثراً من ذلك ثم هجم **محمد خليل** برجاله على بيوت المسيحيين ونهبها ونهب كنيسة القرية أيضاً فعرض مسيحيو المزيرعة الى السيد ملاتيوس مطران اللاذقية واقعة الحال فخاطب المتصرف والقائمقام فيها فوعدا باجراء المقتضى وأعادة المنهوبات، ثم بعد أن رجع المعسكر الى مركزه في مرج معيربان جرى قتل الشيخ **محمود بن الشيخ ابراهيم سعيد** وولديه ورفقائه باطلاق الرصاص، وفي 20 أب قدم عاكف باشا واحمد شكري افندي القائمقام الى اللاذقية

ومعهما عسكر الرديف لأجل ارساله الى الأستانة بعد ان صار نقل المركز المعسكر الى قرية طبرحة في ناحية بني علي.

والحادثة يذكرها الشيخ الخطيب بتاريخه فيقول: كان **محمود سعيد** رئيس عشيرة الكلبية على علاقة **بهواش خير بك** زعيم المتاورة، فتتالت الشكاوى من العمامرة والمهالبة بدعم تركي واضح باتهامات باطلة على الشيخ محمود سعيد، حتى جاء **عاكف باشا** ومعه جيش كبير الى قرية الشيخ **محمود سعيد بيت جبرو** وطوقوا القرية بالجيش وأسروا الشيخ محمود سعيد واثنين من أولاده، حتى حملوا بهم الى قرية مرج معيربان واعدموهم بالرصاص ونقل جثمانهم الى راس القلورية ودفنوا بها، كما أنهم اتهموا أيضاً أولاد الشيخ **ابراهيم سعيد** أنهم كانوا يذهبون مع بيت محمد وعشيرة الكلبية حينما كانوا يسلبون قرى العمامرة والمهالبة ويحرقوها.. وهذه الاتهامات باطلة تدعيها عادة الدولة العثمانية بأنها تدافع عن بعض العشائر لتمحي روح الاستقلالية لدى العلويين، ويروي الحادثة الشيخ الخطيب فيقول: وذلك في سنة 1294 هـ وكان الحاكم في ذلك الوقت المشؤوم عاكف باشا الظالم الغشوم، وكانت عساكره ضاربة أطناب الجور والفسق والفجور، في مرج معيربان من أعمال جبلة، تبعد عنها شرقاً فشمالاً ثلاث ساعات فسعت له أقدام أهل الفاسق الفاجر النمام حسن ناصر من طائفة المهالبة ووشى له بالمحال والزور والضلال الى أن امتلأ قلبه غيظاً وحنقاً.

فجاء في عسكره وغزا هذا السيد المذكور قبل الصباح بجنوده ونهبوا أمواله ومسكوا البعض من عياله أعني ولده السيد الجليل الشيخ **محمود النبيل** وولده **علي ويوسف**، وأخذوهم أسارى الى مجرى ماء يسمى نبروهين، فقتلوهم وتركوهم، فجاءت طائفة الكلبية فأخذوهم ودفنوهم في رأس القلورية ونهضوا على أخذ ثأرهم من **حسن ناصر** الخائن الفاجر ونهضوا على أخذ ثأرهم من حسن ناصر الى أن حظوا به عند جسر نهر الكبير الذي يبعد عن اللاذقية ساعة، ولما رآهم اللعين فرّ هارباً هو ومن معه، ثم انفرد عن قومه حيث هو المطلوب بعينه ومعه أربعة رجال بالسلاح الكامل، وفروا هاربين الى قرية روضو وهي قرية كبيرة، وكان الطارد له **محمد اسماعيل** وأخوه **عبد الحميد وسليمان بركات ومعلا ابراهيم وعزيز اسماعيل** والتابعين لهم، فجذبوه من تلك القرية كرهاً ورغماً وربطوه على ظهر حجرته وساروا به الى الكلبية فقتلوه ومثلوا به حرقاً فجزى الله الباغي ناراً وخيبة ودماراً..

إحراق زاما

وفي 22 أب وعاكف باشا لم يزل في اللاذقية سارت بأمره فرقة من المعسكر تحت قيادة القائمقام العسكري مصطفى بك وأحرقت قرية زاما من ناحية سمت قبلة وغنمت مواشيها وقتلت عدة أشخاص أكثرهم نساء وأطفال، وفي ظهيرة اليوم نفسه سار عاكف باشا وقائمقام اللاذقية الى قرية بابنا بناحية صهيون ولاقاهم اليها فرقة من العساكر، وفي 23 منه توجها بالعساكر الى ناحية دريوس واحرقوا منها بعض قرى وغنموا مواشيها، وكان مع العساكر جماعة من مسلمي صهيون وجبل الاكراد فتوغلوا في دريوس بينما كانت العساكر متأخرة فلاقاهم بنو بدور مقدموا دريوس وجماعتهم واشتبك القتال بين الفريقين فكانت الدائرة على المسلمين وقتل منهم سبعة أشخاص ورجعوا منهزمين.

ثم عادت العساكر وانتقل المعسكر الى عين الشرقية في سمت قبلة وتوجه ايضاً اليها من اللاذقية عاكف باشا وفي أوائل أيلول قدمت بارجة عثمانية تدعى بابل فنقلت الصنف الثالث من رديف اللاذقية وجبلة الى الأستانة وفي 14 ايلول قدم **عاكف باشا** الى اللاذقية وسافر منها الى بيروت بباخرة الميساجري الفرنساوية بعد أن أظهر بأعماله في جبل النصيرية أهليته للاحراق والتخريب أكثر منها للاصلاح.

وبقيت العساكر في مركزها تحت قيادة قائمقامها مصطفى بك أما قائمقام اللاذقية أحمد شكري افندي فبقي في الجبل لمقصد تحصيل الأموال الاميرية وأمر **عبد الله آغا طريفي** مدير بيت الشلف والمهالبة بتحصيل مسلوبات مسيحيي المزيرعة وكنيستها من أهل العمامرة، فاسترد ما وجد منها عينا، وما لم يوجد جرى تقويمه واخذ بثمنه صك لأجل مسمى.

وأما الماشية التي صار اغتنامها من النواحي فسلب قسماً كبيراً منها السوارية ومسلمو صهيون وجبل الأكراد والبقية التي صار سوقها الى اللاذقية وجبلة بيعت بالمزايدة وحسبت اثمانها من البقايا التي على النواحي المرقومة من الأموال الأميرية.

وفي أواخر ايلول عاد **أحمد شكري افندي** الى اللاذقية فكان ما حصله من الأموال من نواحي صهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف والعمامرة والمهالبة لا يكاد يبلغماية ألف غرش وقبل عودته أخذ صكوكاً من أهل بيت الشلف تتضمن التعهد بعدم الاخلال بالراحة، وان كانت صكوك كهذه عديمة الفائدة.

وفي 5 تشرين الأول عاد **عاكف باشا** من بيروت الى اللاذقية وسافر منها الى جبلة، ثم انتقل الى المعسكر في عين الشرقية وأقام هناك بقصد تحصيل الأموال وجمع بقايا عساكر الرديف والمستحفظ من الجبل.

وفي 25 منه قدم الباشا المشار اليه الى اللاذقية، وفي اليوم التالي سافر الى بيروت بباخرة الميساجيري الفرنساوية قاصداً حوران حيث جرى تعيينه متصرفاً، وبقي المعسكر تحت قيادة مصطفى بك قائمقام العسكر، وسافر ايضاً بالباخرة المذكورة أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية الى طرابلس للسلام على **عزيز باشا** الذي قدم متصرفاً للواء، وكان **شاكر بك** وعاد بعد أسبوع الى اللاذقية وجرى الشروع بجمع ما يمكن جمعه من الرديف من جبل النصيرية، وكان ذلك واسطة لظلم كثيرين ووسيلة لانتفاع المديرين وضباط العسكرية الذين كانوا مولجين بذلك، فانهم كانوا يطلبون عدداً معلوماً من مقدمي النواحي فيأتون لهم بأشخاص غير المطلوبين يسمونهم بأسماء المطلوبين بعد أن يرتشوا من الأشخاص المطلوبين ويشركوا المديرين والضباط بالرشوة لاجل أن يقبلوا الأشخاص المأتي بهم ولا يدققوا في حقيقة الحال، وكانت الحكومة تغض الطرف عن لك لأنها لم تكن قادرة على اجراء المعاملة الحقة.

وفي أواخر كانون الأول صار الشروع باجراء القرعة العسكرية في قضاء اللاذقية وجمع بها نحو ثلاثمائة نفر من القضاء وسيقوا حالاً هم وبقايا الرديف والمستحفظ مع بلوكين من طابور العساكر النظامية المقيم باللاذقية الى بيروت براً بقصد الارسال الى الأستانة.

القرعة سنة 1878

ثم دخلت سنة 1878 وفيها في شهر كانون الثاني شرع باجراء القرعة العسكرية في قضاء اللاذقية عن سنة 1294 مالية وقد ورد الأمر أن يجند بها ثلث الأنفار الداخلين في الأسنان العسكرية.

قدوم الجراكس سنة 1878

وفي 17 شباط قدم الى ميناء اللاذقية باخرة نمساوية من سلانيك حاملة جركساً مهاجرين من بلاد البلغار وهؤلاء الجركس كانوا قد هاجروا أولاً من بلادهم لما تم لدولة الروسية التغلب عليها وأسر اميرهم الشيخ شامل المشهور بأثر حرب القرم ودخلوا المملكة العثمانية فوطنت الدولة منهم ألوفاً في أملاكها بأوروبا، ولما ظهرت الحركة البلغارية كانوا هم القائمين بأكثر الفظائع والتعديات على البلغاريين

التي كانت احد الأسباب التي أعلنت الروسية الحرب لأجلها على الدولة، وإذ ظفرت أخيراً عساكر الروس بعساكر الدولة ظفراً تاماً ووطئت ولاية الطونة وولاية أدرنة ووصلت الى أبواب الاستانة لم يسع الجراكسة الا الهرب من تلك البلاد خوفاً من القصاص والانتقام.

فارسلت الدولة الوفاً منهم الى سورية وكان في جملتهم هؤلاء القادمون الى اللاذقية، فساء أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية قدومهم، كما أخاف مسيحيي اللاذقية نظراً لما اشتهر عن هذه الأمة من الجفاء وشراسة الأخلاق فخابر القائمقام المذكور المتصرفية والولاية في شأنهم تلغرافياً وطلب ارسالهم الى جهة أخرى حيث لا يوجد في قضاء اللاذقية أماكن معدة لسكنهم فأجيب بأن يرسلوا بالوابور نفسه الى جبلة فإن رفعت بك قائمقامها كان قد طلب جانباً منهم الى قضائه فاجتهد أحمد شكري أفندي لارسالهم بالوابور نفسه، لكنه لم يتمكن من اقناعهم لأنهم اصروا على النزول الى اللاذقية طالبين أن يكون سفرهم الى جبلة براً، فاضطر الى اجابتهم الى ذلك حذراً من فسادهم، فأنزلوا في الجوامع والمساجد وقدمت لهم المأكولات من الأهلين حسب أوامر الحكومة.

وكان المسلمون فرحين بهم في أول الأمر لكنهم أخيراً ملوا منهم وشعروا بالخوف من عاقبة مجيئهم الى هذه الديار واقتصروا عن تقديم المأكولات لهم، فعينت لهم الحكومة خبزاً يعطى لهم يومياً، أما أهل جبلة فحذروا ايضاً من اسكانهم في قضائهم فقدموا تلغرافات الى الولاية التمسوا فيها اعفاء ذلك القضاء منهم، فوردت الأوامر بتقسيم الذين قدموا الى اللاذقية مناصفة بين اللاذقية وجبلة غير أن قائمقام اللاذقية كان يجتهد في أن لا يبقى أحد منهم في قضائه احتساباً من العاقبة بخلاف قائمقام جبلة فانه كان يجتهد أن ينقل الجميع الى قضائه، ولعل ما حمله على ذلك ظنه أن وجودهم يكبح جماح النصيرية، ولما طالت اقامة الجراكسة المذكورين في اللاذقية ابتدأت أن تقع بينهم وبين مسلمي البلدة مشاجرات ومنازعات أوجبت كراهية كل من الفئتين للأخرى.

وأما بينهم وبين النصارى فلم يحدث شيء من ذلك لأن كلا من الفريقين كان يتجنب الفريق الآخر فالتمس المسلمون ترحيلهم الى جهة اخرى وتقدمت مضبطة من الحكومة تتضمن الالتماس المذكور الى المتصرفية غير أن حكومة طرابلس لم تجب الى ذلك وأرسلت مأموراً لأجل اسكانهم في محلات مناسبة لهم في القرى والجبل، على أن المأمور بعد تجوله في القضاء اقتنع بأنه ليس فيه أرض ومحلات غير مأهولة تناسبهم للسكن فصدق على ما عرضه المجلس فورد الأمر بأن يصير

ترحيلهم الى حلب واذنة وقونية وعكا على حسب اختيار كل عشيرة منهم بشـرط أن الأهلين يدفعون نفقة سفرهم، فرع في جمع النفقة المرقومة من أهل البلـدة والقـرى وترحيلهم شيئاً فشيئاً.

وفي تلك الأثناء عزل **شاكر بك** الذي كان قد عاد الى متصرفية طرابلس خلفـاً **لعزيز باشا** الذي لم تطل مدته وقدم من الأستانة **محمد خالص** أفندي خلفاً له.

وفي شهر أيار عزل **رفعت بك** قائمقام جبلة وعين مكانه **ناجم افنـدي** الذي كان قائمقاماً في اللاذقية سنة 1874، وفيه ظهر الجراد وانتشـر طيـاراً فـي قضـائي اللاذقية وجبلة، ثم ألقى بزره وفقس وزحف على المزروعات فاتلفها ولم تحصل مـن طرف الحكومة العناية اللازمة لاتلافه ومنع اضراره، وفي شهر حزيران انتهت مـدة صلاح افندي نائب اللاذقية وخلفه يحيى رمزي أفندي من الأتراك فقدم الـى المدينـة في 22 الشهر.

وكانت قد تقدمت جملة تشكيات على محمد صلاح افندي من بعـض مسـلمي البلدة مدعين عليه بديون في الظاهر على أنها في الحقيقة دفعوها لـه علـى سـبيل الرشوة لقضاء بعض مصالحهم، فوردت الأوامر من المشيخة والولاية بتوقيفـه عـن السفر ومحاكمته مع المدعين فمنع من السفر مدة خمسة عشرة يوماً وجرت محاكمـة مع بعض المدعين فثبت عليه بعض تلك الدعاوى غير أنه ترامى وتوسط بعض مـن يعتمد عليهم عند القائمقام لأجل غض الطرف عن اتمـام محاكمتـه والرخصـة لـه بالسفر فأجيب الى ذلك بعد جهد جهيد وذلك لأن القائمقام وأكثر مـأموري الحكومـة كانوا يكرهونه نظراً لاستبداده وتصلبه.

وكان أكثر الناس كراهية له أمين الفتوى عبد القادر افندي مفتي الـذي كـان ينوب عن عمه مصطفى افندي المفتي بسـبب مرضـه وشـيخوخته واسـباب هـذه الكراهية انه لم يكن يعتد بفتاويه ولا يستفتي منه عن شـيء ولا يعـده مـن العلمـاء فانقطع بذلك رزقه فحقد عليه واجتهد في تحريك الشكايات والدعاوى عليـه انتقامـاً، وكان النائب المذكور محباً للرشوة يأخذها علناً بدون خجل ويدني نفسه على الشـيء القليل، ولذلك كان لا يخلو من الضلع مع أحد الخصمين فيما يقام لديه من الـدعاوي، وكان على جانب من التظاهر بالتعصب ضد النصارى لكي يستر بذلك مساويه عنـد المسلمين.

وفي شهر تموز وقع خصام في جبلة بين أهلها والجركس وآل الأمـر بينهمـا الى الطراد فاجتمع أهل جبلة واخرجوا الجركس بالقوة الى خارج القصـبة وأغلقـوا

أبوابها فحاصرها الجركس، فقدم محمد خالص أفندي متصرف طرابلس في 26 تموز بالوابور الفرنساوي الى اللاذقية، وفي 27 منه سافر الى جبلة وسكن هياج الطرفين ثم عاد الى اللاذقية ومنها الى طرابلس وجرى الشروع في اسكان الجركس في مكان عرب الملك على نهر السن وفي قرية سوكاس القريبة منه.

وكان مجموع الذين بقوا منهم في قضاء جبلة واسكنوا هنالك نحو اربعماية نفس ومنذ شهر آب الى ختام السنة لم يحدث ما يستحق الذكر سوى فصل محمد خالص أفندي المتصرف واعادة شاكر بك خلفاً له وفصل ناجم أفندي قائمقام جبلة وتعيين كامل أفندي خلفاً له وموت مصطفى افندي مفتي اللاذقية وانتخاب عبد القادر افندي ابن اخيه خلفاً له وانتخاب المجلس البلدي من طرف الأهلين على مقتضى التعليمات الجديدة فتعين رئيساً له حسن آغا هارون واعضا الحاج محمد آغا هارون ومحمد أفندي رويحة وجركس أفندي الياس وعبد الله افندي فهدة وصالح آغا راعي.

العمل بالدستور سنة 1876

تاريخ مدحت باشا: ولد مدحت باشا في القسطنطينية سنة 1822م، ووالده حاج علي أفندي، أصله من روسجق، التي كانت مركز ولاية الطونة (بلغارستان) على ضفة نهر الطونة (الدانوب) اليُمنَى، ولما كان من صغار الموظفين لم يستطع تعليم ابنه غير مبادئ العلوم وحسن الخط المعدود في ذاك الدور من أكبر العلوم وأهمها للدخول في الوظائف والترقي فيها، وأدخله على حداثة سنه قلم الصدارة، فتخرج في أقلام الباب العالي، وتعلم بالمشاهدة والتجربة والاختبار، وتعين مأمورًا في الولايات، ومكث سنتين في دمشق الشام، وترقى إلى أن صار باشكاتب في مجلس (والا)، وهو شورى الدولة، وذهب مرّة ثانية إلى دمشق وحلب للتحقيق عن القبر صلي محمد باشا، وألفت باستعداده واجتهاده نظر رشيد باشا وعالي باشا وفؤاد باشا ورفعت باشا ناظر الخارجية إليه، فأجلسه معه رفعت باشا ليسمع المحاورة التي دارت بينه وبين البرنس منجيكوف، مندوب دولة روسيا، وذلك قبل حرب القرم، فاطلع مدحت باشا حينئذ على السياسة الخارجية، وبعد وفاة رشيد باشا سنة 1858م تولى الصدارة عالي باشا، فأذن لمدحت بالذهاب إلى أوربا مدة ستة أشهر.

مدحت باشا في باريس: فذهب إلى باريس ولوندره وبروكسل وفينا. وشاهد انتظام الإدارة ومحاسن المدنية والترقيات العصرية. وما زال يرتقي في الوظائف حتى صار والي ولاية الطونة (بلغارستان الحالية)، فأجرى فيها إصلاحات كثيرة، وفتح مجلس الأيالة، وهو المجلس العمومي، الذي فتحه راشد باشا في سوريا، ثم عين واليًا لولاية بغداد ومشيرًا لعساكرها، فسكن عصيان نجد، وأهداه السلطان عبد

العزيز خان سيفًا مكافأة له على خدمه، وإذ كان الصدر الأعظم محمود نـــديم باشـــا كثير العزل والنصب والتبديل.

مرض السلطان مراد سنة 1876: حدثت مسألة الجركس حســـن بـــك يـــاور السلطان عبد العزيز، فإنه دخل دار مدحت باشا والوزراء مجتمعـــون فيهـــا، وقتـــل السرعسكر، وراشد باشا ناظر الخارجية، ووالي سوريا قبلاً، وأحمـــد آغـــا الخـــادم، وجرح ناظر البحرية، وبعض الياوربة الحاضرين، فأثرت هذه الحوادث في السلطان مراد، وأدت إلى اختلال شعوره، فخلع بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من جلوسه.[1]

أثار مرض السلطان مراد فراغاً قام مدحت باشا بملئه، وقد نشطت بمخيلة مدحت باشا فكرة تحول الدولة تحت حكم حاكم مجنون الى دكتاتورية حقيقية

وبدأت الصعوبات تتزايد بزياة الديون ورفض الباب العالي طلبات الأهلين في بلاد الهرسك الداعية إلى الانفصال وأمر بقمع ثورتهم وسرعان مـــا أخمـــدت علـــى الرغم من دعم الصرب والجبل الاسود عام 1292 هـــ ثم عادت الدولـــة العثمانيـــة فمنحتهم في نهاية العام نفسه بعض الحقوق والامتيازات وكانت كلمـــا قـــدمت لهـــم امتيازات طالبوا بأكثر منها

وقد قيل أن جنون السلطان ظهر للناس بشكل سافر فكان لا بـــد مـــن خلعـــه وأعلن ذلك من قبل شيخ الاسلام حسن خير الله عام 1876 م وكان نص الفتـــوى إذا جن أمام المسلمين جنونا مطبقا يجوز حل الامامة من عهدته وهنا رقي الأميـــر عبـــد الحميد إلى العرش وصار سلطانا وخليفة للمسلمين

تشيع مدحت باشا: ينقل الكثير من المؤرخين العلويين كون مدحت باشا علوي الأصل، ولكن منشأه البلغاري يدل على إمكانية أن يكون من احدى الفرق الحلوليـــة العلوية القديمة، ولكن تشيعه هو أمر واضح، فمن علائم تشيع مـــدحت باشـــا وضـــع الشهادة الثالثة في الأذان: (أشهد أن علياً ولي الله)، ولم تدخل هذه البدعة في العراق الا في باشويته سنة (1870م)[2] وقد ذكر الباحث العراقي الشـــيعي الـــدكتور علـــي الوردي أنه في سنة 1870 م زار ملك إيران، الشاه ناصر الدين القاجاري، النجـــف زمن حاكم العراق مدحت باشا، وعندما سمع الأذان بدون (أشهد أن عليـــا ولـــي الله) أمر بإعادة الأذان وذكر هذه الفقرة،[3]

---

[1] المنار رمضان - 1326هـ أكتوبر - 1908م
[2] مجلة الراصد 42 35 العدد الثاني والأربعون - ذي الحجة 1427 هـ
[3] الراصد العدد السادس والخمسون - صفر 1429هـ ص 25

وعندما ووقفت بريطانيا إلى جانب الدروز واستطاعت استمالتهم في عام 1841م، إذ امتنعوا عن دفع الضرائب، قام والي الشام مدحت باشا، بحل مشكلة الدروز سلمياً، بعد أن كان مبعوث حوران في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان) طالب الحكومة بإرسال قوة عسكرية إلى حوران لصيانة العرض والدين....[1]

وقد ناصر مدحت باشا آل الصباح، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة.[2]

مآثر مدحت: أنشأ مدحت باشا جريدة (الزوراء) في بغداد ومدرسة المقاصد الخيرية في بيروت سنة 1299، وصديقه الكبير رائف باشا متصرف بيروت، واستحضر مطبعة الولاية: تعتبر هذه المطبعة أول مطبعة آلية أُسّست في بغداد، وقد جلبها من فرنسا (مدحت باشا) بعد تسلمه منصب الولاية، وذلك في سنة 1869 واستحضر أيضاً مطبعة الفيلق.

يقول محمد رشيد رضا: وإنني سمعت الناس في سوريا يلهجون بأن مدحت باشا كان ألّف بين الفريقين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالإخوة في التعامل ويعتقدون أن ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف[3]

كان مدحت باشا رجل علم، يُحكى أنه كان في متنزه يدعى (بركة البداوي) فطلب مدحت باشا، فأخذ لنفسه كأسًا وناول درويش أفندي كأسًا أخرى وقال له: نشرب على اسم مولانا السلطان الأعظم. فأخذ الكأس درويش أفندي وقال على البداهة: كأس من يد أفندينا مدحت باشا باسم مولانا الأعظم أمير المؤمنين لا ينبغي أن تصب في الجوف وتخالط القذر بل مكانها الرأس، وصب الكأس على عمامته البيضاء، فأعجب مدحت باشا بهذه البداهة والكياسة، وزاده هذا الثبات كرامة عنده ومكانة في نفسه.[4]

أسس شعبة المعارف في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها يقول رشيد رضا: هذه الأعمال نستكبرها لأنه لم يخرج من الآستانة أحد له عمل عمراني مثلها[5]

---

[1] الراصد 46 51 العدد السادس والأربعون -ربيع الثاني 1428هـ
[2] المنار رجب - 1331هـ يوليو - 1913م
[3] المنار غرة رجب - 1321هـ 22 سبتمبر - 1903م
[4] المنار ربيع الآخر - 1339هـ يناير - 1921م
[5] المنار رجب - 1331هـ يوليو - 1913م

وطنية مدحت باشا : بما أن أي تغيير لحالة تركيا المزرية سيكون له أنصار ومعارضين، فقد عارض الاسلاميون بشكل عام مدحت باشا باعتباره صاحب المأثرة العظيمة بوضعه الدستور، وكالعادة يتم اتهامه بالماسونية والصهيونية... وهذا غير صحيح، فقد عارض مدحت باشا الحرب التركية الروسية[1] تلك لحرب التي وضعت على تركيا ديون لمدة مائة عام، وكانت سبب في إقامة تركيا تحالفات أدت الى خسارتها في الحربين العالميتين الأولى والثانية

وينقل محمد رشيد رضا المعجب بسياسة مدحت باشا الحوار الذي جرى في الصدارة العظمى[2]، ونلاحظ في هذا الحوار مدى عقلانية مدحت باشا، الذي لو تم الاستماع الى كلامه لأمكن الخروج من مأزق سلسلة الحروب الفاشلة التي خاضتها تركيا حتى أصبحت من اكثر دول العلم تبعية.

تولي مدحت باشا الصدارة العظمى: وجهت الصدارة إلى احمد مدحت باشا اول القائلين بهذه الاصلاحات في 4 ذي الحجة سنة 1293 21 دسمبر سنة 1876 وبعد تعيينه باربعة ايام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي للدولة مشتمل على 119 مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسي بالاستانة وقرئ في مجمع حافل في يوم 23 دسمبر سنة 1876 واطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استبشارا وهو قانون قد جمع فاوعى اهم ما به انه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة امام القانون واباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع لعثمانيين وحرية المطبوعات وبين اختصاصات مجلسي المبعوثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز ان ينتخب او ينتخب **وان جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثماني ومن هو ذاك العثماني وان الدين الرسمي هوة دين الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وان الدولة جسم واحد لا يمكن تفريقه او تجزينه ومما فيه ايضا ابطال المصادرة في الاموال على العموم والتعذيب في التحقيق والسخرة على وجه العموم** ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة المبعوثان ثم الاعيان وإذا اقر كلاهما عليها تكون واجبة الاجراء وعدم عزل القضاة الا بسبب شرعي وكيفية نظام الولايات وحدود المأمورين الخ وأما صورة الخط الشريف الهمايوني الصادر بتنفيذ القانون فهو:.

---

[1] المنار 4 192
[2] المنار 4 231 غرة صفر - 1319هـ 19 مايو - 1901م

كتب مدحت باشا، وهو في مقام الرئاسة لنخبة العثمانيين الجدد، الى السلطان عبدالحميد في أول عهده بالعرش (1877م): (لم يكن غرضنا من إعلان الدستور إلا قطع دابر الاستبداد، وتعيين مالجلالتكم من الحقوق وما عليها من الواجبات، وتعيين وظائف الوزراء، وتأمين جميع الناس على حريتهم وحقوقهم، حتى تنهض البلاد الى مدارج الارتقاء، وإني أطيع أوامركم إذا لم تكن مخالفة لمنافع الأمة...)[1].

ونص الدستور كذلك على استقلال القضاء وأبقى على المحاكم الشرعية على أن يلجأ غير المسلمين لمحاكم الملل في المسائل المتعلقة بشؤونهم الدينية.

وقد أمر السلطان عبدالحميد بأن يوضع الدستور موضع التنفيذ، وبأن تجرى انتخابات عامة، كانت الاولى من نوعها في التاريخ العثماني، وقد أسفرت تلك الانتخابات على تمثيل المسلمين بـ(71) مقعداً والنصارى بـ(44) مقعداً واليهود بـ(4) مقاعد واجتمع أول برلمان عثماني في 29 مارس عام 1877م (1294هـ) وكان مجلس الأعيان والشيوخ يتكون من 26 عضواً بالتعيين من بينهم 21 مسلماً، في حين كان مجلس النواب يتكون من مائة وعشرين عضواً.

ظهور القومية التركية

كانت أوربا حينها قد تخلت عن الدين ولجأت الى القومية ولا سيما تلك القومية القائمة على أساس اللغة

وكان الفكر السياسي لجمعية الاتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية على المستويين الداخلي والخارجي،والطورانية تسمية تشير الى وطن الأتراك الأصلي ونسبته الى جبل توران الواقع في المنطقة الشمالية الشرقية في إيران[2] وكان داخل حركة الاتحاد والترقي اتجاهاً قوياً يؤكد أن الترك هم من أقدم أمم الأرض وأعرقها مجداً وأسبقها الى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل، ويلزم أن يعودوا واحداً ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية ولم يقتصروا فيها على الترك الذين في سيبريا وتركستان والصين وفارس والقوقاز والأناضول وورسيا وكان شعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الاسلامية إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، فتكون عندئذ وسيلة لاغاية وهذا يعني أن هذا الاتجاه يدعوا الى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة على أسلافهم، كالوثن التركي القديم (بوزقورت) أو الذئب الأبيض -الأسود الذي صوروه على طوابع البريد ووضعوا له الأناشيد والزما

---

[1] السلطان عبدالحميد، ص58.
[2] اليهود والدولة العثمانية، ص163.

الجيش أن يصطف لإنشادها عند كل غروب، وكأنهم يحلون تحية الذئب محل الصلاة، مبالغة منهم في إقامة الشعور العرقي محل الشعور الاسلامي.

ويستشهد هؤلاء برجالاتهم في التاريخ أمثـال: أتـلاو وضغـرك، جنكيزخـان وتيمورلنك.

وقد تطرف هذا الاتجاه في الطورانية، إذ قالوا: (نحن أترك فكعبتنا طـوران). وهم يتغنون بمدائح جنكيز، ويعجبون بفتوحـات المغـول، ولا ينكـرون شـيئا مـن أعمالهم، وينظمون الأناشيد للأحداث في وصف الوقائع الجنكيزية ليطبعـوهم علـى الإعجاب ويرفعوا مستوى نفوسهم بزعيمهم ويمثل هذا الاتجاه كل من فياكوك الـب[1] ويوسف أقثور وجلال ساهر ويحيى كمل وحمدالله صبحي ومحمد أمين بك الشـاعر، وكثير من الأدباء والمفكرين وأكثر الطلبة والنشئ الجديد.

حزب الاتحاد والترقي في الحكم: عندما تسلم الحـزب الحكـم كانـت حـال العناصر العثمانية المختلفة على اسوأ ما يكون وكل عنصر كان يتأهب للفتك بأخيـه وكان بين المبعوثين لاول مرة من لم يفهم معنى الحرية ولا يعـرف واجباتـه نحـو الامة ولا الفائدة من الاجتماع بمجلس المبعوثين

تطبيق مبدأ المساواة: تسلم حزب الاتحاد والترقي الحكومة في ذلك الوقـت وبدأ في أعماله واصلاحاته بهمة لا تعلاف الكلل ولا الملل كان أول مـا أبتـد أفـي تنفيذه من الوسائل النافعة تعميم المساواة بين افراد الامة بوضعهم جميعا في مسـتوى واحد امام قانون واحد

ومن المعلوم ان هناك بعض بقاع في الدولة العلية لا يمكن الانسان فيهـا ان يخرج من منزله الا بعد ان يرخي الظلام سدوله وهناك بلاد لا يستطيع الانسـان ان يسير فيها نهارا الا وهو مدجج بالسلاح وغيرها حيث لا يمكن الانسان ان يتجـول الا إذا اصطحب معه اربعين او خمسين رفيقا كما كان هناك بلاد يحارب اهلها بعضـهم بعضا فبدأ حزب الاتحاد والترقي يسعى سعيا متواصلا لازالة تلك العوائق وتذليل

النجاح الهائل الذي تحقـق: وقد تمكن القانون الجديد من ازالة الـديون عـن كاهل الامبراطورية العثمانية، بفضل سياسة مدحت باشا التي أذهلت الجميع الـذين كانوا ينظرون بعين الدهشة الى الحرية والعدالة والمساواة.

---

[1] اليهود والدولة العثمانية، ص165.

ظهور مدحت باشا بصورة نابوليون جديد: أدى النجاح العظيم الذي تعـرض له مدحت باشا مع فيلسوفه نامق كمال الذي طرح فكرة الحقوق الطبيعية التـي هـي الأساس الفلسفي للحضارة الغربية المعاصرة، وقدم نامق كمال- مشـروعاً للدسـتور العثماني، الى مدحت باشا وكان متأثراً بالدستور الفرنسي (دستور نابليون الثالث عام 1852م). ورأى نامق كمال أن هذا هو المناسب تماماً لظروف الدولة العثمانية فـي ذلك الوقت وكان نامق كمال صديقاً لمدحت باشا وقد تحدث السلطان عبدالحميد عـن نامق كمال في مذكراته: (كان كمال بك أكثر من لفت انتباهي من بين عدة أشـخاص أطلقوا على أنفسهم "العثمانيون الجدد". كان إنساناً مضطرباً جـداً. لاتتوافـق حياتـه العائلية مع حياته الخاصة، ولاتتوافق حياته القلمية مع حياته الفكرية. يمكن أن تجـزم بأن إنساناً ما، يستطيع عمل أمر ما، أو لا يستطيع. لكنك لاتستطيع القطع بهذا بشـكل من الأشكال، وأنت تفكر في كمال بك. ذلك لأنه هو نفسه لايعـرف نفسـه تسـتطيع القول أنه واحد من الأشخاص النادرين[1].

ذلك أنّ فكرة العثمانيين الجدد كانت طلب الحرية بحد ذاتها دون تقييد، وهـذا ما أغضب السلطان عبد الحميد.

إخلاف السلطان عبد الحميد بـالوعود: إلا ان عبد الحميد اظهر حين جلوسـه علامات دلت على اخلافه وعده فمن ذلك انه جمع اعداء الاحرار واضـداد القـانون الاساسي وعينهم في السراي لتقوية مركزه مع انه وعد مدحت باشا بتعيـين الشـاعر العثماني الكبير نامق كمال بك زعيم الانقلاب باشكاتبا وضياء باشا الاديب السياسـي الشهير مشيرا للمابين فاخلف وعده كما انه كان يسعى جهده لاستمالة الـرأي العـام اليه فكان يخدع الاهالي الا ان الاحرار لم ينخدعوا واستعدوا للمناضـلة فـي سـبيل القانون الاساسي

ايقاف العمل بالدستور سنة 1878 وعزل مدحت باشا عن الصدارة العظمى

غير أن مجلس المبعوثان كانت مدته قصيرة؛ فقبـل أن يـتم المجلـس دورة انعقاده الثانية، طلب النواب في 13 فبراير عام 1878م (1296هـ) أن يمثل ثلاثـة من الوزراء أمام المجلس للدفاع عن أنفسهم من الاتهامات الموجهة إليهم، فما كـان من السلطان عبدالحميد إلا أن عطل المجلس وأمر بعودة النواب الى بلادهـم، وقـام بنفي وإبعاد البارزين منهم[2].

---

[1]مذكرات السلطان عبدالحميد، ص47

[2]الدولة العثمانية، د. اسماعيل ياغي، ص180.

وبذلك بلغت مدة انعقاد المجلس خلال دورته الأولى والثانية عشرة شهور وخمسة وعشرين يوماً ولم يدع هذا المجلس للاجتماع ثانية لمدة ثلاثين عاماً، لم تفتح خلالها قاعة المجلس ولا مرة واحدة[1].

الخلاف بين مدحت باشا والسلطان عبد الحميد: ويقول السلطان عبدالحميد في هذا: (ولقد وجدت مدحت باشا ينصّب نفسه آمراً ووصياً عليّ. وكان في معاملته بعيداً عن المشروطية (الديمقراطية) وأقرب الى الاستبداد). لجأ عبد الحميد الى اتهام مدحت باشا بشرب الخمر، واستثارة التعصب الاسلامي ضده، ثم قال:

لقد كان مدحت باشا في مجالس الخمر الخاص به يفشي أدق اسرار الدولة وكانت هذه الأسرار تنتشر في اليوم التالي بين أهالي استانبول. وفي إحدى الليالي تحدث مدحت باشا عن عزمه على إعلان الجمهورية في الدولة العثمانية وأنه سيصبح رئيساً للجمهورية العثمانية الجديدة ثم إمبراطوراً لها. تماماً مثلما حدث مع نابليون الثالث بفرنسا[2]. وقام بإبعاد الكتّاب والصحفيين عن العاصمة.

وكان مدحت باشا فعلاً نابوليون الدولة العثمانية، ولكن إيقاف العمل بالدستور ووفاة السلطان عبد الحميد أدت الى تغيير خطة مدحت باشا.

الاستقلال بقيادة مدحت باشا

يقول محمد رشيد رضا: ولم يكن ذلك في الماضي مما يخطر على بال زعماء العرب السعي إلى انفصالهم من الترك، واستقلالهم بأنفسهم، ولا ذكر هذا على لسان أحد إلا في عهد ولاية زعيم الحرية والإصلاح (مدحت باشا) على سورية، ففي عهده شاع أن في البلاد حزبًا كبيرًا مؤلفًا من وجهاء المسلمين والنصارى في بيروت والشام، يسعى إلى جعل القطر السوري مستقلاً كالقطر المصري تحت سيادة الدولة العلية، ويكون الخديوي له مدحت باشا.

وقيل: إن بعض الماسون كانوا يسعون إلى جعل الأمير عبد القادر الجزائري هو الخديوي لهذا القطر. وقد سمعت من والدي – رحمه الله تعالى – أن مدحت باشا – على سعيه في إصلاح الدولة – اعتقد أن إصلاح البلاد السورية وجعلها خيرًا من البلاد المصرية، لا يتأتى إلا باستقلالها الإداري، فكان يمهد السبيل لذلك، فشعر

---

[1] البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، ص99-100.
[2] مذكرات السلطان عبدالحميد، محمد حرب، ص77.

بالأمر رستم باشا متصرف لبنان فكاشف به الدولة، فكان ذلك هو السبب في عزل مدحت من ولاية سورية.[1]

ثم يُردف محمد رشيد رضا: ولكن أخبرني بعض العارفين بدخائل السياسة في ذلك الوقت ؛ أن **السلطان عبد الحميد هو الذي أوجد تلك الإشاعة في سورية ؛ ليتوسل بها إلى إخراج مدحت من سورية لأجل الانتقام منه.** ويقال أيضا: إن لبعض الأجانب يدًا في توجه نفوس الناس في سورية إلى هذه الفكرة. وقد حدثني بعض أصحابي الذين كانوا من عمال الحكومة في عهد مدحت باشا ؛ أنه سأله عما يقال في هذه المسألة، فقال له زعيم الأحرار: إن هذه دسائس من الأجانب، يريدون بها فصل سورية من الدولة ؛ ليستولوا عليها. مثل هذه الدسيسة، لا يستغرب من سياسة يلدز التي كانت مبنية على المكايدة والمخادعة وإخفاء الحقائق بألوان التمويه والتلبيس، وهي التي لعبت بالثورة العرابية ذلك اللعب المشئوم، ومكنت للإنكليز في أرض مصر، ثم أرادت أن ترضي سائر الدول القوية بتمهيد السبيل ؛ لتمكنهم في سائر أرجاء الدولة في مقابلة مصر، فأعطت الألمانيين سكة حديد بغداد، وقررت إعطاء الروسيين مثلها على شواطئ البحر الأسود، وقد راجت تلك الدسيسة الحميدية على أهالي سورية، فشاع بينهم أن مدحت باشا وهو المعروف بحب الإصلاح، ما أراد إنشاء دولة عربية إلا بعد يأسه من قدرة قومه على: سياسة الملك، وإقامة العدل، وتشييد دعائم المدنية، بما تقتضيه حال العصر، فكان هذا أول فكر في التنفير من السلطة التركية سرى في بلاد عربية، وقد نظمت فيه القصائد البليغة المؤثرة ؛ كالقصيدة السينية الشهيرة لليازجي، ولكنه فكر لم يتلقه السواد الأعظم بالتسليم. ثم سكنت هذه الأفكار بعد إخراج مدحت باشا من سورية عدة سنين، حتى إذا ما اشتدت المظالم الحميدية في السنين الأخيرة، وقويت فتنة اليمن، وفتنة مكدونية عاد بعض الناس إلى الحديث فيها بمصر وأوربا، فكان المشتغلون بالسياسة من أبناء العرب على ثلاثة آراء: بعضهم يرى السعي في أوربا لاستقلال البلاد العربية ؛ كأصحاب جريدة النهضة العربية في باريس، ولم يكن لهم تأثير لعدم انضمام أحد من المسلمين إليهم، ولاتهامهم بأنهم يريدون الاستفادة من السلطان عبد الحميد بالإيهام الذي كان يروج في سوق سياسته أو وسواسه. وبعضهم رأى أنه يجب اتحاد المسلمين مع اليهود والنصارى على العمل، ووضع له قانونا جعل فيه من الامتياز لليهود ما كان ضامنا به أن يبذلوا للمشروع الملايين من أموالهم ؛ ليعطى بعضها لعبد الحميد ورجاله ثمنا للبلاد التي يراد استقلالها، وكان يعتقد أن إرضاء (يلدز) بالمال متيسر

[1] المنار ذو القعدة - 1327هـ ديسمبر - 1909م

أو مضمون، وقد أطلعني صاحب هذا المشروع أنا وبعض أصدقائي على قانونه، فلم نوافقه على السعي له مع علمنا بما لليهود من اليد العاملة في كل انقلاب كبير في التاريخ، ويؤيده ما حصل أخيرًا من الانقلابات....

وكان رأي محمد رشيد رضا كما يقول هو: أنه يجب الاتحاد الدائم بين العرب والترك، والمحافظة على كيان الدولة العلية بالسعي في إصلاحها وجعلها دولة دستورية ؛ ولأجله أسسنا جمعية الشورى العثمانية من جميع العناصر، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. فهذا ملخص تاريخ هذه المسألة قبل الانقلاب الأخير[1]

ولاية مدحت باشا على سورية

قبل أن يتعين مدحت باشا والياً على سورية كان المتصرف في حماة هولو باشا وهو الذي آخى العلويين ومنهم رئيس عشيرة المتاورة السنجارية ودفع تسلط الحمويين عن جبل النصيرة، وقد اكتسب بسبب ذلك رئيس عشيرة المتاورة شهرة وتفوقاً بين العلويين حتى انه عند مجيء مدحت باشا كان هواش بك رئيس عشيرة المتاورة صديقاً حميماً له، وقد اعتمد عليه مدحت باشا لتنفيذ أفكاره.

وعند مجيء مدحت باشا لولاية سورية لم ينظر الى جبل النصيرة نظرة مصيبة بل رأى كغيره لزوم اخضاع العلويين بالقوة، وحينئذٍ جاء لطرابلس الشام وجمع قوى عسكرية وزحف بها على الجبل بدون سبب يقتضي ذلك. وكان يعتقد أن الجبل ملجأ الأفكار الثورية منذ القرون المجهولة وأنه يجب تأديبه، ولكن ذكاءه الحاد نفذ الى قلب المسائل فرجع عن فكره عند أول وقعة وقد جعل قضاء اللاذقية متصرفية وارسل اليها عوضاً عن القائمقام متصرفاً، وازداد في تغيير رأيه حتى أصبح الجبل والعلويين موضع اهتمامه أكثر من كل سكان سورية، وأدرك أن الأحكام الفطرية تقتضي ان يكون سكنة تلك الجبال أحرار حتى اداريا.

جاء مدحت باشا لحماة وهو وال على الشام، وطلب زعماء العلويين جميعاً من جبل لبنان الى جبل الأقرع وكان بينهم المقدمون والمشايخ المعروفون وكانوا نحو خمسمائة نفس، ولما وصلوا استقبلهم في الجنينة في حكومة حماة ودعاهم ثانيا لبيت نوري باشا وهو من أشراف حماة، وكانت تلك الدقيقة من أهم الأزمنة للحكومة العثمانية، لأنه جرى البحث فيها عن تنظيم الأمور وتأمين المستقبل وحفظ الموازنة في سورية.

---

[1] المنار ذو القعدة - 1327هـ ديسمبر - 1909م

وكان أول خطاب مدحت باشا للحاضرين من العلويين: ما يأتي:

يا أمراء ومقدمين ومشايخ، لماذا تبقون تجاه الحكومة في موقع العصاة وأنتم مصرون على عدم تأدية التكاليف الاميرية وعلى عدم ايفاء الخدمة العسكرية ولا تقبلون الأحكام القانونية وانتم مصرون على مخالفة الحكومة؟

ثم قام بتحريضهم على لعب دور قوي في الحكومة، ولكن العلويين حينها كما يقول الطويل أبدوا علامات الحيرة.

فأجاب مدحت باشا بقوله: أنتم لا تعترفون بعدلة الحكومة لأنكم لم تروا في أعمالها شيئاً يدل على النيات الحسنة نحوكم، ولم تصادفوا قراراً لها في شؤونكم يوافق قواعد العدل.

لا تنقادون لأوامر الحكومة لأن المأمورين الذين يذهبون لعندكم لا يعملون شيئاً الا تذليل نفوسكم العزيزة، ولم تكونوا في نظرهم الا غنيمة توكل، ولم تشاهدوا في الحكومة اذناً تصغي لأنين شكواكم وأنواحكم تذهب ضياعاً، فأنتم تعتقدون أن هذه هي الحكومة.

أما السوريون فانهم يعتقدون انكم ذوو أخلاق تقتضي معاداتكم الى الأبد ويهتمون في اقناع الحكومة على ذلك.

بقيتم تجاه الحكومة في موقع العصاة لأنه لم يوجد في جبلكم مدرسة تعلمكم واجباتكم ولا طريق يوصلكم لمركز المدينة ولا أثر يدلكم الى العمران والرفاهية، ولم تشاهدوا سوى المظالم والتعديات التي أوجدت فيكم المخالفة وخشونة الطبع.

فلذلك بقيتم دائماً كالعصاة وواظبتم على الممانعة والمخالفة وهذا أمر طبيعي فلا لوم عليكم.

وعد مدحت باشا باقامة دولة علوية مستقلة

يا أولادي أطمنكم أني سأدفع عنكم تلك الأحوال الادارية السقيمة وسأجعلكم تستقلون في الحكم بأنفسكم كما هي الحالة في جبل لبنان.

سأفتح لكم مدارس تساعدكم على الترقي وتعلمكم واجباتكم، وأنشيء لكم طرقاً تسمح لكم بالاشتراك في الحياة البشرية العمومية، وتكونون أنتم الحكام على أنفسكم، حينئذٍ تلقون أنفسكم في حضن أمكم الشفوقة الحكومة العثمانية.

تقرر جعل قرية **الشيخ بدر** مركزاً للمتصرفية المتصورة على أن يشكل في بلاد العلويين لواء مستقل.

أرسل مدحت باشا اللوائح المفصلة الى الاستانة بوجوب تشكيل لواء مستقل يشمل بلاد العلويين وتكون له صبغة خصوصية تشابه ادارة جبل لبنان ومركزه الشيخ بدر.

فعند ذلك تحركت خواطر أشراف الشام وحماة وأقاموا ضجة عظيمة بأن مدحت باشا لا ينوي اراحة الحكومة، بل قصده اعلان استقلاله ضد الحكومة وانه يمثل دوراً شبيها بدور محمد علي باشا.

وزادوا في طعنهم بأن مدحت باشا يفتخر بهذه الكلمات: أنا الذي خلعت عن السلطنة الملكين... وهما عبد العزيز ومراد.

ووالوا شكاياتهم لعبد الحميد الثاني، وكان عبد الحميد يحاول ارجاع المركزية الى الدولة العثمانية. حتى تم اعدامه غدراً في الطائف.

ولاية مدحت باشا على سوريا سنة 1879

يقول الياس صالح في تاريخه: ثم دخلت سنة 1879 وكان قد تعين والياً على سوريا مدحت باشا الذي امتاز بين وزراء الدولة بالحزم والاقدام واشتهر بوضع القانون الأساسي حين كان صدراً أعظماً فوعد باجراء الاصلاحات الفعلية في الولاية، وفي شهر شباط قدم الى طرابلس فسار لمقابلته فيها **أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية** وكانت الاختلالات قد تفاقمت في جبل النصيرية وكثر التعدي على قرى الساحل والسلب والنهب وقطع الطرق وتشكي ارباب الزراعة في اللاذقية من جراء فقد الأمن بعريضة تلغرافية للوالي المشار اليه فاغتنم بعض أهالي اللاذقية الفرصة لتحويل مدينتهم مركز متصرفية بولاية المشار اليه نظراً لما علم عنه من حب الاصلاح الحقيقي وكان حين تقلده الولاية وقدومه الى دمشق ذهب اليه موسيو شارل بجوزوسكي وكيل قونسلوس دولة اسبانيا في اللاذقية، فانه كان قد اكتسب محبته في ولاية الطونة وولاية بغداد.

فاجتمع الياس افندي صوايا وابراهيم أفندي حكيم والياس صالح بموسيو شارل قبل سفره وحرضوه على تبليغ مدحت باشا أحوال قضائي اللاذقية وجبلة وايضاح الأسباب الموجبة لجعل اللاذقية متصرفية ففعل ولما قدم المشار اليه الى طرابلس ووقف على احوال ذلك اللواء المتسع اقتنع بوجوب فصل اللاذقية عنه وتحويلها

متصرفية وأعلن نيته هذه في طرابلس بحيث لم يدع مجالاً لرجال حكومة طرابلس واعيانها لأن يجسروا على مضادة أفكاره ثم صمم على القدوم الى اللاذقية فكتب الياس صالح لائحة لتقدم اليه من أهل البلدة بعد قدومه اليها وهذه صورتها:

ان عبيد فخامتكم هؤلاء يهنؤون أنفسهم وربوعهم اذ قد تشرفت بحلول ركاب ابهتكم العلية معتبرين الأيام المبهجية المستنيرة باشراق كوكب ذات فخامتكم السامية السمات في مدينتهم هذه من أعظم الأيام التي تفتخر بها في تاريخها، ولما كانت الآمال متوطدة باجراء الاصلاحات الفعلية بيد خديويتكم المقتدرة وكان لهذه المدينة احتياجات مخصوصة فضلاً عن الاحتياجات العامة التي تشترك فيها مع سائر مدن الولاية نتجاسر أن نعرض ذلك لمسامع فخامتكم الشريفة معتقدين أن عناية ابهتكم السامية تبتدرها بالعلاج النافع لنشل أهليها من وهدة التعاسة واضمحلال الحال التي سقطوا فيها للأسباب الآتية وهي:

اولاً: فقد تجارة التبغ بالعوارض التي طرأت عليها كرسم الدخولية في القطر المصري بعد أن كانت تلك التجارة زاهرة زاهية وموردا لثروة أهل اللاذقية وجبال النصيرية عموما.

ثانياً: لما كانت باقي المحصولات في اللاذقية وجبالها قليلة اصبحت الأشغال التجارية عموما كالعدم، فذلك مع محل المواسم منذ بضع سنين قد نشأ عنه فقد ثروة الأهلين ووقوع أكثرهم في الفقر المدقع والضيق الشديد حتى أن كثيرين منهم نزحوا الى أماكن مختلفة طلبا للمعاش.

ثالثاً: انه قد كان من الممكن تجديد وسائط للاكتساب وتعويض تجارة التبغ بتجارة الزيت والحرير بواسطة انشاء أغراس من التوت والزيتون في جبل النصيرية الصالحة لذلك، غير أن هناك مانعاً عظيماً وهو الاختلالات الدائمة الموجودة فيها بسبب خشونة أهليها وتمردهم وعدم وجود نفوذ للحكومة عندهم، حتى أنه اذا أنشأ أحد منهم اغراساً لا يأمن عليها من القطع والاستئصال فضلاً عن أن إنشاء الأغراس لا يتم الا بتشويقات الحكومة واعتنائها نظرا لجهل السكان وعدم تمرنهم.

رابعاً: انه لم ينحصر فقط الأمن في الجبال فقط بل هو ممتد الى قرى الساحل حتى المجاورة منها لنفس المدينة ايضا فانها في أكثر الأحيان عرضة للنهب والسلب وجميع انواع التعديات من طرف أشقياء الجبال.

ولا يؤمن ازالة هذه الاختلالات من هذه الجهات ما دامت الادارة مشكلة بحسب الحالة الراهنة وبيان ذلك:

أولاً: ان قضائي اللاذقية وجبلة الحاليين الممتدة فيهما سلسلة جبال النصيرية كانا منذ القديم الى سنة 1281 هجرية لواءً مستقلاً مركزه اللاذقية وكان ينقسم الى اربعة عشر قضاء أو مقاطعة عدا الساحل

وعدد قراه نحو ألف قرية ونفوسه تزيد على مئة وعشرين ألف نسمة وكان كل من الأربع عشر مقاطعة مديرية وفي اللواء نحو خمسماية خيال للمحافظة، فكان للحكومة فيه من النفوذ أضعاف ما لها الآن، ومع ذلك لم يكن يخلو من الاختلال فكان من الايجاب أن تزيد الحكومة نفوذها فيه، ولكن لسوء الحظ قد اضعفته عوضاً عن تقويته لا بل استأصلته بواسطة تقسيم ذلك اللواء بتشكيلات سنة 1281 والحاقه بلواء طرابلس.

ثانياً: إن هذا التقسيم هو في نفسه مختل النظام لأنه قد الحقت فيه بعض القرى بقضاء جبلة حالة كونها تبعد ساعات كثيرة عن مركز القضاء المذكور مع وقوعها بين قرى اللاذقية وقربها كثيراً من المدينة ولأنه قد جعلت فيه مدينة طرابلس مركزاً لهذا اللواء الذي يتألف من لوائين مسيحيين حالة كون المدينة المذكورة متطرفة جداً فانها في آخر نقطة من هذا اللواء الكبير جنوباً وتبعد عن النقطة الشمالية مسيرة ستة أيام كاملة حالة كون القاعدة لحسن الانتظام أن يكون المركز في نقطة متوسطة.

ثالثاً: قد صار بهذا التشكيل تقليل عدد المديريات فجعل لكل مقاطعتين أو ثلاث مقاطعات مدير واحد فصار الأمر فيها في حكم الفوضى، إذ لا ريب أن قولنا أن مقاطعتي بيت الشلف والمهالبة اللتين عدد قراهما مائة وستون قرية ونفوسهما نحو اثني عشر ألف نسمة من العتاة المتمردين عليهما مدير واحد تحت امرة خمسة أو ستة خيالة فقط هو بمعنى قولنا أن الأمر فيهما بحكم الفوضى.

رابعاً: قد تركت عدة مقاطعات كالباير والبوجاق والبهلولية بلا مديرين فاصبح الأمر فيهما فوضى فعلاً.

فنتج معمـا مـر بيانـه أن ذلك التقسيم كان على زيادة الاختلالات والتشويش في تلك الجبال، وجاء على مراد أهليها اذ جعلت فيه مدينة طرابلس البعيدة عنهم حيثما لا تعرف أحوالهم وأعمالهم مركزاً للواء عوضاً عن اللاذقية القريبة منهم التي تعرف فيها أحوال وأطوار كل من العشائر ونسبة كل منها الى الأخرى، فصار نصيرية كل من قضائي اللاذقية وجبلة وخاصة نصيرية قضاء جبلة الذين يفوقون الآخرين عتواً وتمرداً يتعدون في القضاء الآخر وهم أمنون لعدم تسلط حكومته عليهم فتتعلق المسألة بالمخابرة بين القضائين حالة كون حكومة اللواء لا تتواصل الى الاطلاع على الأحوال بسهولة لبعدها مع أن أسباب الاختلال والعشائر حتى الأفراد القائمين به مع أحوال وحركات كل منهم تكون معروفة في اللاذقية حق المعرفة نظراً لتوسطها ولكن لا سلطة لحكومتها على اتخاذ الاحتياطات والاجراءات

المقتضية فيقتضي وقت طويل حتى تفهم بعض الحقائق في مركز اللواء حق الفهم.
فتجرد عليهم العساكر مرة أو مرتين في السنة وتضربهم وتحرق بعض قراهم السهل تجديدها فيستكنون ويظهرون الهدوء الى حين حتى اذا رجعت القوة عنهم رجعوا الى ما كانوا عليه من التعدي والفساد،فإنه قد ضرب بهم المثل بأن عقولهم في عيونهم فإن رأوا عقلوا واعتبروا ويزول اعتبارهم بحالما تزول المؤثرات من امام أبصارهم وهكذا سيكون الحال الى الأبد ما لم تتغير الادارة.
أولاً: بإعادة لواء اللاذقية الى أصله.
ثانياً: بتشكيل تلك المقاطعات ثلاث أو أربع قائمقاميات يجعل لكل منها مركز في موقع مناسب لقيام القوة العدلية والاجرائية والعسكرية في وسط أولئك العتاة.
ثالثاً: باعادة اللاذقية مركزاً للواء لتوسط موقعها ولكونها ذات أهمية أولى في هذا الخط ووقار عند أهليه بمألوف العادة والقدمية مع الجدارة بالقيام بادارة ذلك اللواء كما عهد ذلك بها منذ عهد قديم.
وبهذه الوسائط يألف أهل الجبال شيئاً فشيئاً بالاجراءات الدائمة التي تكون في وسطهم الطاعة والانقياد اذ يرون بينهم حكومة تكبح المتمرد القوي وتدرأ عن العاجز الضعيف والى جانبهم مركز لواء مقتدر له باحوالهم الخبرة التامة فلا تخفي عليهم اعمالهم ولا يحتجب من معرفته شقي من أشقيائهم فيتوطد بذلك الأمن والسلام وتتمكن الحكومة من اشغال الأهالي بانشاء الأغراس والاعتناء بأمر الزراعة عوضاً عن الاشتغال بالنهب والسلب وقطع الطرق فتتجدد موارد الثروة ومواد التجارة وتتحسن احوال الأهلين ساحلاً وجبلاً، ويزداد دخل الحكومة أضعافاً مضاعفة، فما تخسره من المصارفات بواسطة تشكيل اللواء على الصورة المذكورة تتعوضه أضعافاً من زيادة الواردات بوجود الامن والدليل الواضح على ذلك أن جبل بيت الشلف لم يتوصل الى تلزيم أعشاره بأزيد من أربعين ليرة في السنة الماضية مع أن عدد قراه اكثر من خمسين قرية.
ثم فضلاً عن جميع ما ذكر أن لواء اللاذقية الملغى هو من حيث السعة وعدد القرى والنفوس يستدعي ان يتشكل متصرفية بقطع النظر عما لجباله من الأهمية التي تستلزم زيادة القوة والنفوذ فانه أجسم من كثير من الألوية في الممالك المحروسة كلواء اورفا ولواء بيازيد ولواء أرزنجان وغيرها كما أن بعض المديريات المشكلة فيه الآن هي أكبر من قائمقامية في بعض الولايات فان مديرية صهيون وجبل الأكراد

اجسم من قائمقامية أركلي من ولاية قونية ومديرية بيت الشلف والمهالبة أجسم من قائمقامية أينوز في لواء كليبولي.
هذا وقد طالما صار عرض التشكيلات وبيان هذه الأحوال الى حضرات الولاة السالفين فكانوا يتصرون من التحقيقات على مراجعة مركز متصرفية طرابلس فكان المركز يعاكس هذا الأمر ذلك أمر بديهي لأن المركز لا يرتضي بتضييق دائرة ملحقاته.
وقد ظن ايضاً أن مجرد انشاء مراكز للعساكر في بعض مواقع الجبال يتكفى بقطع دابر الفساد والاختلال والحال أن ذلك لا يأتي بالمقصود ما لم تنتظم هناك الادارة الملكية بتشكيل قائمقاميات واقامة القوة العدلية والاجرائية في وسط أولئك العتاة مع توسط المرجع فتؤثر الاجراءات الدائمة في الجزئيات تأثيراً يقيسون عليه الكليات أولاً فمجرد اقامة العساكر في المواقع لا يجدي نفعاً.
ثم مما يستحق الالتفات العالي والاصلاح المخصوص تعديل الويركو فان مأموري المساحة لم يعدلوا في مأموريتهم فأوجبوا على أكثر الأهالي أموالاً تجاوزت حدود احتمالهم كما أنه من الأمور النافعة جداً فتح طريق من اللاذقية الى حماة وهذه الطريق كان قد شرع بها دولة المرحوم راشد باشا الوالي الأسبق فلما خلفه دولة صبحي باشا وكان قد تم نحو ثلثها أصدر أمره بابطال فتحها مع أنها تقصر المسافة بين حماة والبحر مسيرة يوم كامل، فيشمل نفعها كلاً من حماة واللاذقية وهي من المشروعات المفيدة للأمن والموافقة لحسن الادارة لأنها ستمتد في وسط جبال النصيرية فيكون الوصول بها الى مفرق حماة ملجأ الأشقياء سهلاً قريب المنال من مراكز الحكومة فتنشطر بذلك قوتهم وتقل أمكنة امتناعهم وتحصنهم ومنها ايضاً اصلاح طريق حلب من اللاذقية الى جسر الشغر.
فهذه هي الاحتياجات المخصوصة التي لا ريب أن أفكار فخامتكم السامية تراها واجبة للاصلاح الفعلي في هذه الجهات دفعاً للخراب الذي يتهدد هذه المدينة وملحقاتها وقد تجاسرنا بعرضها وبيانها للاعتاب العالية معتقدين أن عناية ابهتكم السامية تتفضل باجراء جميع الوسائل التي تتكفل بالعمران والراحة والأمن وتوطيدها على أساسات راسخة فتضيفون أثراً جيداً الى الآثار الجليلة الجمة التي لأيادي فخامتكم الغراء في كل قطر وتطوقون عبيدكم أهل هذه الديار بأطواق المنة التي لا تمحى فيضجون بالأدعية الخيرية لذات فخامتكم السامية ويضاعفون الابتهالات والتضرعات بتأييد وتأييد ولية نعمتنا الدولة العلية الأبدية الدوام وبكل حان وزمان الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر والاحسان.

غير أن مدحت باشا عدل عن القدوم الى اللاذقية في ذلك الوقت وسافر الى بيروت واعداً بالقدوم الى اللاذقية في وقت آخر، وكان الموسيو شار بوجوزوسكي الذي عاد قبل ذلك من الشام عازماً على الذهاب الى بيروت لمقابلة مدحت باشا فدفع الياس صالح اللائحة له ضمن عرض محضر عمومي مختصر فرفعهما الى المشار اليه وعلم بعد ذلك أنه انهى الى الباب العالي بوجوب تحويل اللاذقية متصرفية.

ولما شاع الخبر أجفل منه **ياسين أفندي وطه أفندي وغيرهم من بيت علي أديب** في جبلة لأنهم كانوا ينتفعون بالحالة الراهنة إذ كان الجو خالياً لهم في قضاء جبلة فقد جمعوا بذلك ثروة عظيمة فقدموا عرائض تحريرية وتلغرافية الى الولاية والى الصدارة العظمى مضادة لهذا المشروع، ولما علم ذلك في اللاذقية ارس الياس صالح عريضة تلغرافية ممضاة من مفتي اللاذقية ورؤساء باقي الطوائف الروحيين الى مدحت باشا مضمونها ان التشكيات المتقدمة من جبلة مصدرها ثلاثة أو أربعة أشخاص ليس الا ينتفعون بالحالة الراهنة وببعد مركز اللواء عنهم.

ولاية الصلح

وفي أوائل شهر حزيران ورد الأمر السامي من الصدارة العظمى الى مدحت باشا يعلن صدور الإدارة السنية السلطانية بقبول انهائة بتحويل اللاذقية متصرفية، فجاء الخبر الى اللاذقية وسر أهلوها به جداً وانتظروا بفروغ صبر تعيين متصرف للوائهم الجديد، وكان **احمد شكري افندي** قائمقام اللاذقية يتخذ الاسباب والوسائل ليكون هو المتصرف فاستحصل تلغرافات الى الوالي ومتصرف المركز من المفتي والرؤساء الروحيين تتضمن التماس تعيينه، الا أن الناس لم تكن في الباطن تريد تعيينه، لأنه لم يكن مستقيم الأطوار وقد مل منه السواد الأعظم على أن الوالي قد انهى بالمتصرفية **لأحمد أفندي الصلح الصيداوي** الأصل.

فقدم اللاذقية على الوابور الفرنسي ووصل اليها صباح الخميس في 26 تموز فهرع مأمور الحكومة وأعيان البلدة وفرقة الضبطية والموسيقى العسكرية والناس أفواجاً لاستقباله الى الميناء، فسار الى دار الحكومة بموكب حافل وفي مساء ذلك اليوم نورت المدينة احتفالاً بانضمام اللواء وانعتاقه من تابعية لواء طرابلس بعد ان استمر متفرقاً ممزقاً نحو خمسة عشر عاماً وجاء مع المتصرف رجل من الترك يدعى مصطفى بك تعين من جانب الولاية مديراً لتحريرات اللواء وكان المتصرف ينتظر قدوم الوالي لكي يصير تشكيل القائمقاميات وتأخذ الأمور مجراها، وفي صباح الخميس تاسع شهر آب قدم على الوابور الفرنسي مدحت باشا المشار اليه.

وكان المتصرف ومأمور الحكومة والأعيان وجم غفير من الأهلين والموسيقى العسكرية مع العساكر النظامية الموجودة قد نزلوا الى المينا لاستقباله فنزل أكثرهم في الزوارق المزينة بالسناجق العثمانية وخرجت بهم خارج البوغاز فانحدر الوالي من الوابور في زورق أعد لركوبه وأطلقت من البر المدافع التي كانت قد هيأها خارج المينا بكباشي العساكر، ثم زورق الوالي في وسط الزوارق الخارجة لاستقباله التي كانت قد اصطفت يميناً وشمالاً لاقتبال سلامه ثم تبعته الزوارق الى البر فصعد الوالي الى محل ادارة الرسومات حيثما استراح قليلاً.

ومن ثم سار بموكب حافل الى البلدة ونزل في دار **ميخائيل افندي سعادة** فظهرت البلدة بحلل الزينة ذلك اليوم نهاراً وليلاً. وكان بمعية الوالي واصف أفندي كاتبه الخصوصي الذي كان قد عينه مديراً للبوتيقية في سوريا وأحمد أفندي المهدي الأيوب أحد الكتبة في قلم مكتوبية الولاية ومراد بك آلاي بك الضابطة، ولما استقر في القاعة دخل عليه للسلام المأمورين والأعيان فرأوه مع ماله من الشهرة وسمو القدر لطيفاً أنيساً فسألهم عن الطوائف التي تتألف منها سكان المدينة وعن المدارس والمكاتب، وفي اليوم التالي صلى صلوة الجمعة في جامع الشيخ المغربي ونزل من هناك الى دار الحكومة وجمع اليه مقدمي ورؤساء الجبال نصيرية ومسلمين وكانوا قد وفدوا لمقابلته والقى عليهم النصائح ومما قاله لهم:

إن راشد باشا الوالي الأسبق أتى الى دياركم بشدة وبأس وقد رأيتموه وعلمتموه شديداً فاعلموا أنني أنا أشد منه بأساً، وذلك مشهور عني في الآفاق، بيد أني أعتبركم كرجل مريض وقد أعددت لكم الآن دواء لطيفاً نافعاً، فإن استعملتموه استعمالاً حسناً ونجع فيكم سلمتم وحسنت أحوالكم، والا فإن أسأتم استعماله واستمررتم على ما أنتم عليه نزعت الى علاج من طراز آخر، وحينئذٍ تندمون وتأسفون على ما في أيديكم مما سيكون غنيمة باردة لغيركم من الأملاك والأراضي وغابات الزيتون الموجودة في أحراشكم مليونات قد تركتها لكم أجدادكم فأهملت في أيامكم.

ثم حضهم على الائتلاف والاتحاد والعيشة في السلم والمواخاة وترك الضغائن وعدم جعل الاختلافت المذهبية علة للتفرق والشقاق، ونهض من هناك وجال في أسواق البلدة وأزقتها داخلاً في حارات المسلمين الى أن انتهى الى الكنيسة المعلقة متفرجاً على ذلك الأثر القديم، وفي مساء ذلك اليوم وفدت اليه أعيان ووجوه المسلمين للسلام فوبخهم على ما رآه في حاراتهم من الأقذار وعدم الانتظام وحثهم على الاقتداء بالنصارى في تحسين الهيئة.

وفي اليوم التالي يوم السبت صباحاً سار راكباً الى النهر الكبير للنظر في أمر جلب مائه الى اللاذقية فذهب الى أن ماءه غير كافٍ للشروع ورأى الجسر الذي عليه قد تخلله العطب، ولما عاد الى المدينة جمع مجلس الادارة واستدعى رئيس المجلس البلدي وحثهم على اصلاح جسر النهر قبل أن يزداد عطبه فيسقط أو يحتاج الى نفقة عظيمة.

ثم تذاكر مع هيئة مجلس الادارة في كيفية تقسيم اقضية اللواء، وفي يوم الأحد جمع رؤساء النصيرية أيضاً وكرر النصيحة لهم ودعي في مساء ذلك اليوم للعشاء عند السيد ملاتيوس مطران اللاذقية ويوم الاثنين قرر تقسيم الأقضية وخصص المعاشات والمصارفات المقننة لكل قضاء وأعطى الأوامر اللازمة للعمل بموجب ذلك، ودعي من طرف المجلس البلدي للسهرة ليلة الثلاثاء في دار السيد عبد الحميد عجان فأتى اليها نحو الساعة الثالثة من الليل.

وكانت حارة النصارى التي منها طريقه قد زينت بالأنوار وكذلك كانت الدار متقنة الزينة والترتيب وقد دعيت اليها الموسيقى العسكرية ووجوه البلدة فتليت فيها الخطب المعلنة بالشكر له والحض على الاتحاد والاتفاق وكانت الموسيقى بين كل خطبة وأخرى تصدح بألحانها المطربة وفي نحو الساعة السادسة دعي الى قاعة الطعام التي كانت قد أعدت فيها أنواع الحلوى المختلفة فاعتذر عن الأكل وخطب في الجمهور يحثهم على الاتحاد في سبيل خدمة الوطن والسعي بتقدمه ونجاحه، ثم انصرف من السرة مسروراً.

وفي يوم الثلاثاء 14 آب نحو الساعة الثالثة من النهار بارح اللاذقية قاصداً طرابلس على بارجة عثمانية اسمها عسير قدمت لحمل عساكر القرعة التي كانت قد أجريت في نفس المدينة قبل قدومه، وكان عدد الذين أصابتهم ثلاثة وخمسين نفساً وكان في أثناء وجوده قد عين محمود آغا خزندار قائمقاماً لصهيون والياس افندي صوايا محاسبة جي المتصرفية وابراهيم افندي حكيم معاون مدعي عمومي وأمر المتصرف بتعيين باقي المأمورين والعرض عنهم ووعد بتعيين قائمقام للمرقب وآخر لجبلة عوض كامل أفندي الذي أمر بفصله لعدم اقتداره وكفاءته. وأما المتصرفية فقد جرى تشكيلها من ثلاثة أقضية

احدها **قضاء صهيون** وجرى تأليفه من نواحي صهيون وجبل الأكراد وبيت الشلف والمهالبة، وجعل مركزه قرية بابنا

والثاني **قضاء جبلة** وجرى تأليفه من نواحي القرداحة وبني علي وسمت قبله وقرى الأوقاف والشمسيات وساحل جبلة وجعل مركزه نفس قصبة جبلة

والثالث **قضاء المرقب** وجرى تأليفه من نواحي المرقب وزمرين وجرد العليقة والقدموس والضهر الغربي والحوابي وجعل مركزه قلعة المرقب على أن القدموس استمرت مديرية تابعة لقضاء المرقب وجعلت البائر والبوجاق مديرية جمرجها مركز المتصرفية وأما ناحية البهلولية وقرى الساحل فألحقت بمركز المتصرفية رأساً.

وفي 20 آب قدم اللاذقية براً من طرابلس **عزت بك** معيناً من قبل الوالي قائمقاماً لجبلة وهو ابن وامق باشا الذي كان والياً على ايالة صيدا الملغاة وبعد مقابلته المتصرف واستبداله أمر مأموريته ذهب الى جبلة وفي 23 منه قدم على الوابور الفرنساوي نعمت أفندي من الأكراد والمستخدمين في ولاية سورية وقد تعين رئيساً لدائرة انجزاء، وذلك أن مجالس الدعاوى والتمييز كان قد تبدل اسمها باسم المحاكم الابتدائية على أن هذه المحاكم تقسم في مراكز المتصرفيات الى دائرتين احداها لرؤية الدعاوى الحقوقية ورئيسها النائب والثانية لرؤية الدعاوى الجزائية ورئيسها مأمور غير النائب ووضعت نظامات عدلية جديدة للعمل بموجبها فعين نعمت أفندي المذكور رئيساً لدائرة الجزاء في اللاذقية.

وفي 26 آب قام المتصرف أحمد أفندي وبرفقته الياس افندي صوايا المحاسبجي متوجهين الى المرقب لأجل تشكيل قائمقاميتها وغب وصولهما الى قلعة المرقب رتبا الأمور مؤقتاً الى حين تعيين قائمقام ثم عادا الى اللاذقية، وفي شهر ايلول قسمت المحكمة الابتدائية الى دائرتين فاختير لدائرة الحقوق من الأعضاء محمد أفندي ترك من المسلمين ويعقوب أفندي ميلكون من الأرمن ولدائرة الجزاء الياس صالح من الروم والشيخ سليمان حاتم من النصيرية وعين قاسم أفندي شواف عضواً في مجلس الادارة مكان محمود آغا خزندار الذي نصب قائمقاماً لصهيون.

وفي شهر تشرين الأول عين لطف الله افندي نوفل الطرابلسي من طائفة الروم قائمقاماً لقضاء المرقب وهو أول قائمقام مسيحي جرى تعيينه في ولاية سورية، فقدم اللاذقية وبعد اخذه البيورلدي توجه الى مركز قائمقاميته وجرى تعيين المأمورين اللازمين وتأليف المجالس والمحاكم في القضائين الجديدين وفي شهر تشرين الثاني عزل **عزت بك** قائمقام جبلة لأنه سلك مسلك الاستبداد ولم يحسن السيرة مع الأهلين ولم يكن يمتثل أوامر المتصرفية وعين مكانه **علي بك حمادة** من مشايخ جبل لبنان الدروز فقدم اللاذقية.

وفي 23 تشرين الثاني وبعد أخذه البيورلدي ذهب الى مركز قائمقاميته وفي هذه الأثناء جرت القرعة العسكرية السنوية في اللاذقية وفيها عاد من الأستانة بقايا

العسكر الرديف الذين سلموا بعد الحرب من الذين أخذوا من اللاذقية وهم بقايا الصنف المقدم والصنف التالي والصنف الثالث.

أما حالة اللاذقية الزراعية والتجارية في 1879 فكانت جيدة فإن المواسم كانت مقبلة وأسعار الغلال مرتفعة والتجارة بها رائجة وصدر من اللاذقية نحو مئتي الف كيلة اسلامبولية من الحنطة والشعير بحراً فيسرت حال الاهلين بالنسبة لما سبق من السنين.

ثم دخلت سنة 1880 وفيها شرع أحمد أفندي الصلح متصرف اللاذقية وأبناه منح افندي ورضا أفندي بتأليف جمعية اسلامية دعيت الجمعية الخيرية فتألفت من أعضاء من وجوه المسلمين وعين منح افندي رئيساً لها وصائب أفندي شيخ المولوية نائب رئيس فانشأت مدرسة لصبيان المسلمين فرضت نفقتها على الوجوه وذوي الثروة منهم بواسطة اكتتاب كل منهم بقدر معلوم على حساب استطاعته يدفعه شهرياً لصندوق الجمعية.

ثم سعت الجمعية بتحويل واردات بعض الأوقاف الموقوفة المضبوطة الى صندوقها فأسعفتها الحكومة بذلك بعناية مدحت باشا وتألفت جمعية ثانية منهم أيضاً دعيت الجمعية الأدبية عين رضى أفندي رئيساً لها فكانت غاية الجمعيتين بحسب الظاهر نشر المعارف والتعليم بين أبناء المسلمين الا أنه كان يلمح ان غايتها الحقيقية إحياء العصابة الجنسية العربية ضد الترك والعصابة الدينية الاسلامية ضد المسيحيين وترشيح تلامذة منهم لمأموريات الحكومة واستقلالهم بها.

إنشاء مدحت باشا مجلس شعب (قومسيون) في اللاذقية

وفي سنة 1880 شرع المتصرف أحمد افندي الصلح بناء على تشويقات مدحت باشا بتأليف جمعية لاصلاح الطريق بين اللاذقية وحلب وتنظيف المرفأ فجمع أعيان ووجوه البلدة من الملل المختلفة ووكلاء القناصل فانتخبوا عشرة أعضاء وهم اسماعيل افندي صالح ومحمد أفندي رويحة وعلي افندي شريتح من المسلمين وميخائيل افندي سعادة والياس صالح من الروم والخواجه بطرس يازجي من الموارنة والخواجة ألفونس جفروا قنسلوس اوستريا والجر من الفرنساويين والخواجة باسيلي ويتالي من التبعية اليونانية من الأجانب والشيخ سلمان حاتم والشيخ سعيد قسمين من النصيرية ليكونوا قومسيوناً تحت رئاسة منح أفندي نجل المتصرف مأنوناً من طرف الأهلين بوضع ضرائب ورسوم معتدلة على البضائع الصادرة والواردة وعلى اللحم بتصديق مجلس الادارة مقابلة لمصروف لصلاح

الطريق والمرفأ، وأرسل مدحت باشا مهندساً فرنساوياً يدعى كوستو لأجل تخطيط الطريق ورتب القومسيون رسوماً على بعض الأصناف وعين مأمورين لجبايتها على أن الحركة كانت بطيئة والهمة فاترة ولم يكن القومسيون يجتمع الا نادراً، فكان الأمل بالنجاح بعيداً.

وفيها استعفى لطف الله أفندي نوفل من قائمقامية المرقب وخلفه كامل افندي الحمصي أحد تلامذة المدرسة الملكية في الاستانة ولم تطل مدته فنقل الى صور وخلفه في قائمقامية المرقب ميشيل افندي ادة البيروتي الماروني وكان قبل ذلك ترجماناً لولاية سورية وعزل علي بك حمادة من قائمقامية جبلة وخلفه محمود أفندي أبازة[1] الصيداوي وفيها توفي علي آغا هارون من أعيان اسلام البلدة.

وفيها جرى انتخاب المجالس فتجدد انتخاب اعضائها الاقدمين الا الشيخ محمد أفندي الترك فانه استبدل بعلي افندي مفتي عضوية المحكمة الابتدائية.

وعزل يحيى رمزي أفندي النائب قبل انقضاء مدته بواسطة تشكي مدحت باشا منه وخلفه حلمي افندي من اتراك الأناضول وكان رمزي افندي سيء السيرة دنيء النفس تجره الرشوة اليسيرة الى العدول عن محجة العدل، وفيها عزل مصطفى بك من مديرية التحريرات وخلفه طلعت بك من الأتراك وفيها انشأت مديرية للأعشار في لواء اللاذقية وعين مديراً لها محمود أفندي ركاب من أهالي الشام، أما حالة الزراعة والتجارة في اللاذقية في هذه السنة فقد كانت في نجاح واقبال الا أنها لم تعادل السنة التي سبقتها في النجاح، وفي هذه السنة عرفت في اللاذقية التجارة بعرق السوس، فصار صنفاً تجارياً من جملة صادرات المدينة.

ثم دخلت سنة 1881 وفيها في شهر شباط سافر نعمت أفندي رئيس محكمة الجزاء الى دمشق بالرخصة، ولما أعلن هناك عدم كفاءته للمأمورية أنهي من طرف قومسيون عدلية الولاية المؤلف من مفتين العدلية والمدعي العمومي ورئيس محكمة الاستئناف الى نظارة العدلية في الاستانة بعزله وفيها جرى تبديل هيئة المجلس البلدي فصار رئيسه الحاج محمد آغا هارون وأعضاؤه أحمد آغا دنورة ومحمد أفندي عبد الرحيم من المسلمين وقسطنطين أفندي يوسف من الروم ويوسف أفندي بولس من الموارنة وقد جرى ذلك باستحسان منح افندي ورضا افندي ابني المتصرف بدون انتخاب قانوني.

---

[1] يخطيء يوسف الحكيم فيجعل من اباز هذا والي اللاذقية وهو والي جبلة.

باشوية أحمد حمدي باشا 1881

يقول الياس صالح: وكان مدحت باشا يسعف هذا المبدأ -الاستقلال- فانتشر في أيامه هذا الروح في سائر انحاء سورية وانشأت في أكثر مدنها جمعيات كهاتين الجمعيتين ولهج الخطباء والكتاب المسلمون بالتمدح في الأصل العربي وتحريك الحاسيات الجنسية العربية حتى أوجست الدولة أخيراً أن مدحت باشا عامل على انشاء مملكة أو امارة مستقلة عربية فعزلته وحولت الولاية لعهدة **أحمد حمدي باشا** الصدر الأعظم الأسبق الذي كان والياً على سورية أيضاً سنة 1875

وفي سنة 1881 في شهر تموز قدم الى اللاذقية **احمد حمدي باشا** والي الولاية وأعجبه موقعها الجغرافي ورأى قابليتها للعمران اذا أسعفت بالوسائل النافعة فاستدعى وجوه الأهلين وخطب فيهم خطبة أبان فيها الوسائط التي تتكفل بعمران مدينتهم ونجاحها وأن على كل من الحكومة والأهلين واجبات معلومة لا يتم النجاح الا بالقيام بها من الطرفين وواجبات الحكومة هي اقامة العدل وتعميم الامن ومساعدة الأهلين في الأمور النافعة وواجبات الأهلين هي الاتحاد والتعاضد على انشاء المشروعات المفيدة كاصلاح الطرق والمرافيء وتحسين الزراعة ثم وعد بالقيام بما على الحكومة من الواجبات وحثهم على القيام بواجباتهم بأن يكونوا يداً واحدة لاتمام المشروعات النافعة وبعد أن أقام في اللاذقية ستة أيام عاد الى مركز الولاية.

وفيها فصل **ميشيل أفندي ادة**[1] من قائمقامية المرقب وخلفه فيها مصطفى أفندي التحفجي من أهل دمشق وعزل ابراهيم افندي حكيم من معاونة المدعي العمومي في اللاذقية وخلفه محمد علي أفندي الأيوبي من أهل دمشق ايضاً، وفي شهر ايلول عزل أحمد أفندي الصلح من متصرفية اللاذقية وخلفه فيها أحمد افندي أبازة من اهل صيدا وسافر منح أفندي مع أبيه فخلفه في رئاسة قومسيون الطريق محمود آغا هارون.

وقد كان حكام اللاذقية الى هذا العهد يسكنون مع حريمهم مجاناً في دائرة من دار الحكومة تدعى دائرة الحريم، فلما جاء احمد أفندي أبازة استأجر داراً مستقلة وترك دائرةالحريم للحكومة فجعلت دائرة للعدلية.

---

[1] يضع يوسف الحكيم في تاريخه ميشيل ادة أنه وضع تحت مشورة اباظة السابق الذكر.

ضياء بك 1885 – 1892

يقول يوسف الحكيم: كان حكمه يتميز بالاستبداد مع الحزم والنزاهة والعطف مع العلويين، كان هذا المتصرف امياً لا يحسن من الكتابة سوى توقيعه، وقد حصل على هذا المنصب بسبب سبق حداثته كونه من أخص خدّام السلطان عبد الحميد، وطالما حمله على ذراعيه في طفولته.

وكان ضيا باشا مناصراً للقيسية بشكل كبير، ولليمانية فيه ذمّ كبير، حتى أنّ الشيخ سليمان الأحمد عند تولية هذا الحاكم قد فرّ الى صافيتا وبقي فيها حتى انتهت ولايته.

أما رأي القيسية فمختلف جداً، فقد ألّف له الشيخ الخير كتاباً في الفقه، كما أنّ الشيخ حرفوش يقول عنه أنّه علوي ولكنه مختفي وأصله من أنطاكية.. ولعل في الأمر صحّة وعلى أيّ حال فإنه كان موالٍ للقيسية بشكل كبير ويقول الشيخ عيسى عمران كنكارو عن الظلم سنة 1309 وهي سنة ولايته:

في غرقط كان بالتاريخ قد سلفت	جاس البلاد ظلوم نجل شيطان
فكم كريم غدا من هول سطوته	مستخفياً عن عيون الناس هربان
وكم عزيز غدا بالذل مرتهناً	وكم رئيس غدا مخفوض منهان
أحصى الورى عدداً في جبره وغدا	أهل البلاد من التعذيب حيران
فمن أتى طالعاً أضحى بشبكته	مشربكاً بشراك للأسى عاني
فلا مفر له من فخد أبداً	ومن أبى عاد في ذل وخذلان
ويلاه من عظم ما لاقيت في زمني	من نقص رزق ومن فقد لغلمان

ولاة ما قبل اعلان الدستور

رشاد بك 1892 – 1893: وهو تركي عالي الثقافة رفيع التهذيب، ولكنه قليل الحزم، لم يلتفت الى ما صنعه ضياء باشا من الاصلاح.

احمد سيفي بك 1894: وهو دمشقي من رجال القضاء صهر عزة بيك العابد ثاني امناء سر السلطان عبد الحميد، وقد عرف بالحزم في ادارته.

صادق باشا 1896: هو شقيق كامل باشا الصدر الأعظم وبعد استقالة شقيقه الأعظم نقل الى متصرفية البقاع في الكرك.

عبد الغني باشا العابد 1897: هو ابن عم حمزة باشا العابد وقد عرف بحسن الخلق ولين العريكة

محمود باشا الكردي 1901: كان من المنتمين الى الشيخ ابي الـــدى افنـــدي المقرب من السلطان عبد الحميد، وقيل عنه أنه كان ضعيفاً قولاً وفعلاً.

شاكر باشا 1903: كان شديد الاهتمام بالعمران والمحافظة على الأمن العام، لا يشوبه سوى استبداده في الادارة والانحراف عن جادة الصواب.

صادق باشا للمرة الثانية 1905: جاء للمرة الثانية بعد أن أعيد اخوه كامـــل باشا الى مقام الصدارة العظمى.

عبد اللطيف باشا الصوفي 1906 – 1908 وإعلان الدستور: كـــان هـــذا الوالي ينسب الى اللين ولم يتصف بالحزم.

المظاهرات المطالبة بإعلان الدستور 1908

في هذا العام كثر المتظاهرين وهددوا بالزحف على القسطنطينية. الأمر الـــذي أدى بالسلطان الى الرضوخ على مطالب المتظاهرين حيث قـــام بـــإعلان الدســـتور وإحياء البرلمان وذلك في 24 تموز 1908م، وكانت هناك عدة أسباب جعلـــت مـــن جميعة الاتحاد والترقي أن تبقي السلطان عبدالحميد الثاني فـــي تلـــك الفتـــرة علـــى العرش منها:

1- لم تكن في حوزة الاتحاد والترقي القوة الكافية بعزله في عام 1908م.

2- اتباع عبدالحميد الثاني سياسة المرونة معهم، وذلك بتنفيذ رغباتهم بإعـــادة الدستور.

3- ولاء العثمانيين لشخص السلطان عبدالحميد. وهذه النقطة واضحة، حيـــث أن لجنة الاتحاد والترقي لم تكن لها الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضـــد الســـلطان عبدالحميد الثاني بين الجنود، لأن هؤلاء كانوا يبجلون السلطان[1].

ولاة ما قبل جمال باشا السفاح

ولاية الوالي رشيد بك على طرابلس

يقول رشيد رضا عن هذا الوالي: وأعجب من هذا وذاك أن الوالي رشيد بك الذي عهد إليه السلطان حفظ الأمن كان هو الذي يغري بعض الأشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل بيروت ولبنان يعرفون هذا، وقد نوّهنا بسوء سيرته في السنة

[1] اليهود والدولة العثمانية، ص168.

الأولى والسنة الثانية من المنار وقلنا: إن السماء والأرض تستجيران من ظلمه. ولكن من يسمع لنا إذا كانت الآستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه ؛ فقد علمنا أن طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق إلى السلطان، وقد كان علم فسبقهم وأرسل إليه يقول إن طائفة من شيعة الترك الأحرار قد أعيتهم الحيل في تتبّعي حركاتهم وسكناتهم فأرادوا أن يتظلموا مني إلى مولاي بأمور يتجرمون بها فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى! [1]

ولاية ناظم باشا

وبعد الظلم الكبير من الوالي السابق تم تعيين الوالي ناظم باشا وعهد له بالقدوم إلى بيروت وإعادة الأمن ومعاقبة الجناة إلى أن يعيّن لها والٍ جديد فصدع بالأمر وأعاد الأمن وأمر الناس بالعود إلى أشغالهم بعد ما أقفلت المخازن والدكاكين وبطلت الأعمال كلها فأبى النصارى الامتثال وقال مطران الروم للوالي أن أبناء طائفته لا ثقة لهم بالأمن إلا أن يكون بعهد من الدول الأجنبية... ويقول رشيد رضا: وهم معذورون في هذا الطلب وذاك من حيث هم مسيحيون ؛[2]

وكانت الولاية لا تزال سكرى بخمرة الانقلاب، وأهلها من احتقار الحكومة والافتيات عليها في هياج واضطراب، فكانت سياسته فيها كسياسته في عهد الاستبداد: سياسة مداراة للأهالي، حتى كان نفوذ كثير من البحارة والذ-ـالين (الشيالين) في بيروت أقوى من نفوذه، وجوارهم أعز من جواره، بل ظهر للناس كافة أنه أحوج إلى حمايتهم منهم إلى حمايته، [3]

ولاية أدهم بك 1909

ثم نقل ناظم باشا إلى دمشق الشام بعد إخراج شكري باشا منها. ثم ولي ولايـــة بيروت أدهم بك[4] فولى متصرفة طرابلس الأمير أمين رسلان فعني فـــي أول الأمـــر بحفظ الأمن، فتيسر له مع سوء حال الشرطة والشحنة ما كان يراه سلفه متعسرًا، بـــل مستحيلاً من منع إطلاق الرصاص، والظهور بحمل الســـلاح، وإرهـــاب الأشـــقياء، والقبض على كثير من المحكوم عليهم منهم وإلقائهم في السجون، ثم فترت همته فـــي آخر العهد، وقيل: إنه صار يقبل شفاعة بعض الوجهاء أو المنتســـبين إلـــى بعـــض

---

[1] المنار غرة رجب - 1321هـ 22 سبتمبر - 1903م
[2] المنار غرة رجب - 1321هـ 22 سبتمبر - 1903م
[3] المنار شوال - 1327هـ نوفمبر - 1909م
[4] المنار شوال - 1327هـ نوفمبر - 1909م

الجمعيات، ولعله لا يدرى أنهم أنصار الأشقياء وأعوان السفهاء وشركاء اللصوص وسالبي الأمن. وقد انتخب مبعوثًا عن متصرفة اللاذقية وولي مكانه آخر [1]

الانقلاب الدستوري سنة 1911 م - 1329 هجرية

لم يقبل الدستوريون بتطبيق الدستور على الشعب دون تطبيقه علي الحاكم **فلم يكتف العثمانيون بالجمعيات العلنية** فأنشأوا الجمعيات السِّرِّيَّة التي ظلَّت تَسْعَى وتَدْأب وتصارع الصعوبات حتى أُتيحَ لها الظَّفَرُ الآن ونالت ما تتمناه [2].

كانت فرحة العرب عظيمة بهذا الانقلاب، كتب محمد رشيد رضا فيه: «وأنه يجدر بنا مَعْشَرَ العثمانيين أن نفاخر جميع الأمم بنيل الدستور من غير ثورات داخلية تُرَاقُ فيها دِماءُ الألوف ويَهْلِكُ فيها الحَرْثُ والنسل، وأنه ينبغي لنا أن ننسى الماضي، وأن نعمل للمستقبل فنظهر للأمم كلها أننا أهل لهذا النوع الراقي من الحكومة، فيجب أن يتحد التركيّ والعربيّ والروميّ والأرمنيّ وسائر الأجناس العثمانية، ويقوموا بالأعمال التي ترفع شأنَ البلاد على قواعد المحبة والمساواة»... [3]

وقد روي أن السلطان كان يريد قمع الحركة العسكرية الطالبة للدستور بالقوة، فاستفتى شيخ الإسلام في ذلك، فلم يفته، بل قال: إن قتالهم غير جائز شرعًا؛ لأنهم يطلبون طلبًا شرعيًا. وقد كان أحد مشايخ الإسلام من واضعي هذا القانون مع مدحت باشا وإخوانه، فهذا القانون قد وضع بفتوى من أحد شيوخ الإسلام، وأعيد الآن بمساعدة شيخ الإسلام، فهو موافق للإسلام. [4]

فلجأ السلطان الى القوة فحوصر المجلس من قبل العسكر بحجة الارتجاع عن الدستور، وهددوا المبعوثين بالرصاص حتى إنه قتل أحدهم (محمد بك أرسلان) مبعوث اللاذقية رميًا بالرصاص في باب المجلس، ومنهم من رمى نفسه من أحد النوافذ العالية حتى تحطم خوفًا على نفسه من القتل، وفر كثير من المبعوثين حفظًا لحياتهم [5]

محمد علي عيني بك: جاء في اثر الانقلاب واعلان الدستور فكان عالماً نزيهاً جامعاً بين اللين والحزم.

---

[1] المنار شوال - 1327هـ نوفمبر - 1909م
[2] المنار جمادى الأخر - 1326هـ يوليو - 1908م
[3] المنار جمدى الأخر - 1326هـ يوليو - 1908م
[4] المنار شعبان - 1326هـ سبتمبر - 1908م
[5] المنار رمضان - 1337هـ يونيه - 1919م

ولاية جمال باشا

ولى الاتحاديون جمال باشا أحد زعمائهم منصب القيادة العامة في سورية فأظهر الميل التام إلى العرب وصار يقرب إليه أذكياء المتعلمين منهم ويحثهم على الاستمساك بعروة عروبيتهم وعثمانيتهم معا، فصدقوه وازدادوا حماسة ورغبة في بذل دمائهم وأموالهم في سبيل الدولة، حتى إذا ما تم له ما أراد من الاختبار، نزع عنه ثوب الرياء والمكر[1]، ثم نشر بيانه الشهير 7 مايو سنة 1916 يقول فيه:

وفي ختام التحقيقات والمحاكمات التي أجراها الديوان العرفي في عاليه صدرت الأحكام المقتضاة بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل على حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجمعية التي غايتها ومقصدها **سلخ سورية وفلسطين والعراق عن راية السلطة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة**، فحكم على شفيق بن أحمد مؤيد العظم والأمير عمر ابن الأمير عبد القادر، وعمر بن مصطفى حمد، ورفيق بن موسى رزق سلوم، ومحمد بن حسين الشنطي، وشكري بن بدري علي العلي، وعبد الغني بن محمد العريس، وعارف بن محمد الشهابي، وتوفيق بن أحمد البساط، وسيف الدين بن أبي النصر الخطيب، والشيخ أحمد بن حسين طبارة، وعبد الوهاب بن أحمد الإنكليزي، وسعيد بن فاضل عقل، وبتروباولي، وجريج بن موسى الحداد، وسليم بن محمد سعيد الجزائري، وعلي بن محمد حاجي عمر، ورشدي بن أحمد الشمعة، وأمين لطفي بن محمد حافظ، وجلال بن سليم البخاري بالإعدام[2]. **ثم أعدم الشيخ أحمد حسن كبارة فيليب وفريد الخازن..**

ونعلم أنّ الحزب الذي يدعو الى هذه الدعوة هو الحزب القومي السوري الذي يبدو أنّ جذوره كانت قبل الزعيم أنطون سعادة.

اكتشاف جمال باشا لمؤامرة سايكس بيكو

أرسل رشيد رضا الى الملك فيصل: أنه جاء في جريدة الشرق التي كانت تصدر في دمشق إبان الحرب نص معاهدة تسمى (معاهدة سايكس بيكو) نشرها جمال باشا زاعمًا أن البلشفيك ظفروا بها بين الأوراق الرسمية في بتروغراد عندما استولوا عليها، ثم انقطعت أخبار هذه المعاهدة حتى عادت صحف أوربا منذ بضعة أشهر تردد صداها، وقيل: إن جلاء الجنود الإنكليزية عن سورية منذ مدة كان تنفيذًا

---

[1] المنار رمضان - 1334هـ يوليو - 1916م

[2] المنار رمضان - 1334هـ يوليو - 1916م

لنص تلك المعاهدة، فهل ذلك حقيقي؟ وهل سمعتم سموكم بها في الأماكن الرسمية أو اطلعتم عليها في أثناء الحرب أو بعدها؟

فأجاب الملك فيصل: حينما نشر جمال بك تلك المعاهدة أثناء الحرب اطلع عليها والدي في العدد 101 من جريدة المستقبل، فسأل جلالته الحكومة البريطانية بواسطة معتمده بمصر عن تلك المعاهدة، فأجابته الحكومة الانكليزية بكتاب هذا نصه: إن البلشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين إنكلترا وفرنسا وروسيا في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الترك، وذلك قبل النهضة العربية، وأن جمال باشا إما من الجهل أو الخبث غيّر في مقصدها الأساسي، وأهمل شروطها القاضية بضرورة رضى الأهالي....

قال سمو الأمير: فيظهر لكم من هذا الجواب أن تلك المعاهدة لم تكن معترفاً بها اعترافا رسميًا لدى والدي والعرب، وإذا فرض وجودها فإنهم قد أنكروها بتاتاً بحيث أصبح كأنها لم تكن وتصريحات الحكومات بإلغاء جميع المعاهدات السرية تجعلنا لا نعترف بتلك المعاهدة اهـ.[1]

ولكن المعاهدة قد تم تنفيذها حرفياً، ولعلّ الملك فيصل كان مشتركاً فيها لأنّه قد تخلى عن البلاد بدون أيّ اعتراض بمجرد قدوم القوات الفرنسية...

---

[1] المنار جمادى الأولى - 1339هـ فبراير - 1921م

إمارة مشير الجبل اسماعيل خير بك

من المعلوم عدم قدرة الخياطيين على قيادة أنفسهم مما استلزم وجود إمارة مكزونية تبادر لحفظ كرامتهم ووجودهم فجاءت إمارة اسماعيل خير بك من مصياف لملء هذا الفراغ.

تاريخ اسماعيل خير بك وحروبه ضد الأرمن في كاورداغ

ولد اسماعيل بن عثمان بن خيري بك بن اسماعيل ابن معطي بن كنعان بن حيدر حوالي سنة 1822- 1238هـ وتوفي عام 1858م0 1275هـ فكانت مدة حياته /37/ عاماً هجرية". ويصعد نسبة إلى المكزون السنجاري. وكانت ولادته في قرية اللقبة وهي تتبع مصياف الآن. وكان ثني أربعة أولاد لأبية، إذ كان بكر أبيه هو خيري بك وهو الذي ترأس عشيرة المتاورة بعد وفاة والده. أما اسماعيل فقد عين أردالي باش بحماه أيام السلطان عبد المجيد، ولمع اسمه عسكرياً باسلاً وكانت له مواقف ضد البدو شرقي حماة. كما كانت له مواقف شجاعة مشهورة. وقد كلف بمحاربة الأرمن في جبال كاورداغ فأبلى بلاء مجيداً. ولما عاد من مهمته عين متسلماً على صافيتا. ومن هناك أخذ يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة.

أما الصورة العامة للمنطقة آنذاك فكانت انسحاب جيوش ابراهيم باشا، وولادة فراغ ملأه شجعان مثل اسماعيل. وتزامن كل ذلك مع انشغال الدولة العثمانية بحروب القرم والتي انتهت كما هو معلوم بمعاهدة باريس عام 1856م، وكان أعلن الخط الهمايوني قبل عقد معاهدة باريس بقليل.

وبين 1854، تاريخ تعيينه متسلماً لصافيتا وتاريخ اندحاره عام 1858م كان يحكم قضاء صافيتا (حيث إقامته) وقضاء مصياف وقضاء طرطوس وقضاء حصن الأكراد وبعض قرى منطقة الوعر القريبة من حمص.

ويحفل كتاب مخطوط بذكر تفاصيل حياة اسماعيل مسجلاً لها بمحبة، كما يذكر المخطوط معراكه الكثيرة ومنافساته مع الزعماء الآخرين، وأعماله العمرانية ولاسيما بناءه دور الحكومة (السرايات)، وأشهرها دار الحكومة في الدريكيش وفي تل كلخ. ولكننا لم نحصل على الكتاب

ويروي رفيق بك وبهجت بك في كتاب ولاية بيروت أنّ اسماعيل بك انتهز فرصة انشغال الدولة العثمانية بحرب الروس فشق عصا الطاعة وجاهر بالعصيان

وحشد حوله كثيراً من عشائر النصيرية ثم انتقل الى صافيتا وسمى نفسه مشير الجبل، وأخذ يشتغل بادارة تلك الاصقاع على وجه شبيه بالاستقلال، وقد كانت الدولة يومئذٍ مرتبكة في الغوائل الخارجية فرأت أن تجنح معه الى السلم وأقطعته تلك الأنحاء وأنصبته والٍ عليها، ما لبث الوالي الجديد ،الا وغرق في الترف وتسرب الى البذخ حتى كان قصره مختصر بلاط سلطاني، وأصبح الرسلانيون والشمسيون والخيطيون أولئك الذين رجفت لسطوتهم قلوب الجبليين يدأبون لمرضاة هذا السيد الجديد، وبذلك تسنى لهم الخلاص من الظلم والعسف الذي أرهب جميع الناس.

رأى اسماعيل خضوع 120 ألفاً لحكمه المطلق، ورأى في نفسه من البأس والقدرة ما أمكنه من جميع آماله، فرنحه ذلك السلطان وغرته تلك المكانة، فاستسلم الى الطمع، وطلب من الدولة العثمانية أن تقطعه قلعة حصن الأكراد يضيفها الى ما في حوزته من البلاد، وقد نجح طلبه، وأسعف، ولكن نهض سنيو سورية واظهروا مخالفتهم على اقطاع تلك القلعة الخطيرة الى النصيريين، وجاهروا بالثورة والعصيان، وجرت بين الطائفتين حروب متعددة، أما الدولة فقد آزرت السنيين وأمدتهم بخمسة آلاف جندياً فانهزمت طائفة اسماعيل خير بك، وجدّ طاهر باشا قائد الحملة في طلبه حتى أدخله قرية اللقبة التي هي مسقط رأسه حيث قتله فيها أحد النصيريين.

ويروي يوسف الخطيب في تاريخه ما حدثه به ابراهيم الزيزفون أنه في بعض الأيام كان اسماعيل خير بك ومعه مائة وثمانون راكباً وهم بالعدة الكاملة والسلاح الكامل المفتخر من الأكسية الجوخية والحريرية والفضية وما اشبه ذلك واذا بأعرابي ذي حاجة أقبل فلحظوه بأبصارهم وسكن الجميع صامتين لينظروا قصده فدخل بينهم حائراً وهو يلتفت يميناً وشمالاً باهتاً وبعد تمقله قصد نحو الشيخ حبيب عيسى علي معروف وقبل يده.

فنهره اسماعيل الخير بك قائلاً: ما لك تركت الجميع وقصدت هذا الرجل المنفرد بنفسه.... وتدلنا هذه الحادثة على علاقة اسماعيل خير بك بالشيخ حبيب زعيم النميلاتية في جبلة، كما تدنا على طريقة البذخ التي كان يعيشها اسماعيل خير بك.

حروبه مع الدنادشة

يقول جبور: ولما رأت الدولة العثمانية تعاظم نفوذه أخذت تؤلب عليه منافسيه من الزعماء، كما – ألبت عليه- بحسب ما يورد القنصل مور إلى الكونت ملبوري

في 27/10/1958 - " الأهالي السنة في النواحي المجاورة". وتتفق الروايات على أن عشيرة الدنادشة بقيادة عبود آغا كانت من القوات الهامة التي هاجمت قوات اسماعيل. أما القوات العثمانية التي تولت القضاء على ثورة اسماعيل فكانت بقيادة مصطفى باشا أولاً، ثم بقيادة طاهر باشا.

ثم إن من المؤكد أن السلطات العثمانية استخدمت سلاح البحرية في تضييق الحصار على اسماعيل. وقد ورد في مراسلة القنصل مور المشار إليها آنفاً أن بارجة حربية تركية غادرت طرابلس للاشتراك في تضييق الحملة على الثوار.

كذلك من المؤكد أن الحرب على اسماعيل لم تكن وقفاً على قوات السلطة العثمانية وعلى المنافسين من العشائر الأخرى ولاسيما المسلمة السنية، بل يورد أحد الكتب أن بعض مسيحي عكار ساهم فيها، رغم أن من المدون أن معظم- وربما كل- مسيحي المنطقة كانوا من مؤيدي اسماعيل. وقد أشارت إحدى الرسائل القنصلية أن "المسيحيين يمدحونه والظاهر أنه يحسن إداره ناحيته".

كما أن من المؤكد أن اسماعيل حاول الاستعانة بالفرنسيين والإنكليز عن طريق قناصلهم في الساحل والداخل السوريين، ولكن دون جدوى. والحق أن فترة القضاء على ثورته كانت فترة شهر عسل بين القوى الأوربية وبين السلطنة العثمانية بعد معاهدة باريس.

وهكذا كانت جهود الوساطة الأوربية بين اسماعيل وبين طاهر باشا جهوداً باردة لم تكلل بالنجاح.

وجاءت النتيجة المأساوية- وهي قتل اسماعيل- في منتصف شهر تشرين ثاني 1858 على يد قريب له لم يستطع مقاومة السلطة العثمانية. ولم يكن قتله كافياً بل قتل معه كل أبنائه وسبيت نساؤه، ونقل رأسه ورأس شقيقه ناصيف إلى دمشق، ولم ينجج من أفراد عائلته إلا عدد قليل بينهم بكره هواش.

ومن الواضح التناقض في الرسائل المرسلة بيد القناصل التي تتهمه تارة بمناصرة المسيحيين وتارة بمحبته لهم ودفاعه عنهم ومنها: رسالة القنصل برانت الى المستر اليسون عن دمشق في 6 نيسان سنة 1858 يقول فيها:

ان اسماعيل خيري بك وهو نصيري مقيد بخدمة باشا صيدا يقيم على حدود هذه الباشوية في صافيتا على مسافة بضع ساعات من حماة وحمص قد أرسل منذ مدة وجيزة رجاله لغزو عدة قرى بجواره واقعة ضمن ذلك القضاء تابعة للباشوية

المذكورة، فجرأ هذا العمل غيره من النصيرية الساكنين جبل الكلبية فنهبوا القرى المجاورة لهذا الجبل حتى أن السكان المسلمين ذاتهم لم ينجوا من اعتداءاتهم احياناً، ومعظم هذه القرى مأهولة بخليط من النصيرية والمسلمين والمسيحيين، ونصيب المسيحيين من الظلم أكثر من المسلمين، وكثيرون من هؤلاء قتلوا وهم يدافعون عن أملاكهم.

وأشد القرى تضرراً قرية محردة الكثيرة السكان وكلهم مسيحيون، فان عثمان حمرا أحد زعماء النصيرية في جبل الكلبية استوفى منهم ضرائب باهظة وبلص أهلها وقتل كثيرين منهم، وقد نهبت أيضاً قرية الجافية الكائنة على بعد ثلاث ساعات من حماة وسكانها أخلاط قتل بعضهم، وقتل شيخ قرية عسيلي وكثيرون من المسيحيين في جوار قريتهم فهذه الاعتداءات أوقعت الرعب في قلوب مسيحيي القرى الواقعة حوالي جبل الكلبية فاستعدوا لنقل محال سكناهم الى جوار المدن أو الى القرى البعيدة الأقل عرضة للاعتداء.

وقد أرسل السرعسكر زهاء 1200 باش بوزوق و100 فارس من الجيش المنظم الى حماة وحمص لحماية الشعب النازل حواليها، وفي المعرة بيد أني أخشى أن لا تكون هذه القوة كافية لبسط الأمن والتغلب على تعصب عامل تلك البلاد علي بروي باشا وضعفه، وقد وزع السرعسكر ايضاً 700 فارس من الباشبوزوق و300 فارس منظم وتابورين من المشاة بين حوران وعجلون والقنيطرة وارسل 300 فارس باشبوزوق و200 فارس منظم الى جهات بعلبك والبقاع.

وفي نيته ايضاً أن يحمي المزارعين من غارات العرب واعتداءاتهم ويهيء سحب القرعة العسكرية، والمرجح أن يبدأ بها بعد سفر قافلة الحج الى مكة عدد 13 ص 12 [1].

رسالة القنصل برانت الى المستر اليسون عن دمشق في 4 أيار سنة 1858: لقد قلت في رسالتي المؤرخة في 6 نيسان المنصرم وقد بسطت بها الحالة الحرجة في حماة، ان حاكمها علي بروي باشا متعصب وضعيف لا يقوى على توطيد السكينة في ولايته، فتعصبه يجعله مكروهاً من المسيحيين وضعف عزمه يشجع النصيرية على قتل أهالي القرى ونهبهم وبلصه المسلمين والمسيحيين على السواء يثير ثائر استياءهم. ان الاضطرابات في حماة متواصلة، فمنذ بضعة أيام

---

[1] مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية حول سوريا ولبنان فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 298 - 299

ذهب فريق من الخبازين المسلمين الى قرية لجلب وقود لأفرانهم فهاجمهم بعض النصيرية وقتلوا منهم ثلاثة.

فذهب أصدقاؤهم ومعارفهم لنقل جثثهم ولما عادوا بها ورآها الجمهور فار فائره وهجم على بيت الباشا فلاذ بدار حرمه ممتنعاً عليهم، فلم تنله مخالب انتقامهم ثم تحين الفرصة المؤاتية وفرّ آمناً الى معسك الفريق مصطفى باشا قائد الجنود، وفي اليوم الثاني لما سكن الهياج اذاع هذا القائد نشرة أعلن بها عزل علي باشا ومن ذلك الحين أظن ان الوالي عهد بوكالة حكم حماة الى مصطفى باشا.

وقد اغتنم النصيرية فرة اضطراب حبل الأمن في حماة فدمقوا على قرية كفربوهوم المسيحية وهي تبعد نصف ساعة عن المدينة وقتلوا ثلاثة رجال منها ونهبوا 650 رأساً من المواشي وهددوا أهاليها بالعودة اليها وقتل كل من فيها اذا لم يهجروها.

إن عامل حماة السابق كان اتحد مع زعماء المسلمين في تلك البلدة اعضاء المجلس على ابتزاز الأموال من الشعب ولذلك سقطت هيبته، ولما سلب العرب تجار الغنم لم يقو على استرجاع اموالهم. لكن فارس آغا قادرو المنفذ من قبل عزت باشا تمكن بمساعيه من ارجاع المسلوب، وقد كان يظن ان سلوكه هذا يضمن بقاءه في منصبه في حماة على أنه عزل لابائه ان يدفع شيئاً من الأموال التي ابتزها (عدد18 ص 14-15)[1]

ولدى وصف الحالة بعد الحكم المصري في بيان المستر برانت قنصل انكلترة في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة الايالة بتاريخ 14 حزيران 1858 يقول فيها:

سبق لي أن ارسلت اليكم بياناً عن حالة التجارة في دمشق على أنني أعده ناقصاً اذا لم أضف اليه ايضاحاً موجزاً عن حالة الايالة وادارتها، وقد قلت في هذا البيان أنه لما كانت الايالة تحت حكم محمد علي باشا عاد كثيرون الى سكنى المدن والقرى المهجورة والى حراثة الأراضي المهملة وهذا ما حدث خاصة في حوران وفي النواحي الواقعة حوالي حمص، وفي كل الجهات الواقعة على حدود الصحراء، وفي هذه الأماكن أُكره العرب على احترام سلطة الحكومة وجعل السكان بمأمن من اعتداءاتهم وكانت سوريا بأسرها موضوعة تحت ادارة شريف باشا وقيادة الجيش الذي يبلغ عدده زهاء 40 ألف جندي بين منظم وغير منظم بامرة ابراهيم باشا،

---

[1] ص 302

فبحسن ادارة الاول ضاعفت نجاح الأهلين وحسنت المالية في هذه النواحي كما أن نشاط وحزم الأخير وطد الأمن ومدّ رواق الثقة، وقد عُدت الحكومة ظالمة لكنها في الحقيقة لم تكن تستطيع غير ذلك، اذ كان عليها أن تصلح عدة أمور مختلة و أن تبدل الفوضى و التعصب و القلاقل التي كانت سائدة بالعدالة.

فأصحاب المقامات العالية و الأفندية و الاغوات امتعضوا كثيراً من ذلك لأنهم كانوا يثرون من نهب اصحاب التجارة و الحرف وسائر الطبقات العاملة وبلصهم.

انما هؤلاء الأخيرين سروا كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي أنّوا تحت عبئه طويلاً.

وقد اغتبط المسيحيون خاصة وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذي أوصلهم الى درجة من الذل لا تطاق، ولم يكن الفلاحون أقل سروراً منهم لأنه وان كانت الضرائب المقررة تستوفى بكل شدة، فلم يكن يستوفى منهم بارة زيادة ولم تضبط حاصلاتهم وأغلالهم ولم يؤخذ منهم شيء دون دفع ثمنه، ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدل.

وقد فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين، وهذا الأمر الجديد كان ينبوع استياء عظيم، أما المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فأعفوا من الخدمة العسكرية.

والفلاحون الذين قطنوا القرى المهجورة أسلفوا مالاً لاصلاح بيوتهم وتموينها، وعلاوة على ما تقدم فانهم اعفوا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

وقصارى القول ان جميع هذه المساعدات بُذلت لاجل تزييد الحاصلات، وكم من مرة ذهبت الجنود بامرة ابراهيم باشا لاهلاك بيوض الجراد وما نقف منها.

وبفضل هذا الحكم الحازم العادل المحترم من الجميع أخذت البلاد تترقى في مدارج النجاح والنماء، فلو طال عليها الحكم المصري لاستعادت سوريا قسماً عظيماً من وفرة سكانها القدماء وأصابت شطراً كبيراً من الثروة التي كانت لها في الماضي وآثارها لم تزل ظاهرة للعيان في القرى والمدن العديدة، الكائنة في جهات حوران، وفي تلك التي وجدت في الصحراء، حيث ترى فيها الطرق التي اختطها الرومانيون، بيد أنه ما كاد المصريون يطردون من البلاد ويتقلص ظل سطوتهم، وقد كانوا خضّعوا الجميع لحكمهم الشديد حتى عاد القوم الى نبذ الطاعة وخلفت الرشوة والتبذير في ادارة المالية النزاهة والاقتصاد، ومنيت المداخيل بالنقصان

واستأنف العرب غاراتهم على السكان فأخليت القرى والمزارع المأهولة جديداً تدريجياً حتى أمكن القول أنه لا يوجد ثم ظلّ للأمن على الحياة والأملاك وكل شيء يدل على عودة حالة الفوضى الى هذه البلاد التي تركها المصريون.

لقد بقي من كل شيء رتبوه شيء واحد سالماً وهو عتق المسيحيين، على أن هذا ربما يصير عاملاً جديداً لاستئناف الاضطرابات نظراً لضعف الادارة التركية وظلمها لأن الظلم يدفع الى المقاومة وانضعف يزيد في التمرد. أما السكان فمؤلفون من طوائف مختلفة المذاهب معادية للسنة، ومن طوائف مسيحية متعصبة معادية بعضها بعضاً والحكومة عاجزة عن مدرواق سيطرتها على الجميع....

رواية القناصل للمعركة ضد اسماعيل خير بك بتاريخ 27 ت1 1858: من القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري: أتشرف فأنبئكم بأنه قد حدثت منذ بضعة أسابيع قلاقل مهمة في جبال النصيرية نشأت عن الوسائل التي تذرعت بها الحكومة التركية لاخضاع اهاليها النازعين الى الثورة وعن استيفاء الضرائب المتأخرة، ان الزعيم الأكبر في هذه الحركة هو اسماعيل خير بك الشهير وقد أشارت عليه الحكومة التركية الأهالي المسلمين في النواحي المجاورة، وفي الوقت ذاته أرسلت عليه منذ خمسة عشر يوماً قوة من اللاذقية قوامها ثمانمائة من الجند النظامي وأربعمائة غير نظامي بين فرسان ومشاة فهاجمت أطراف بلاد النصيرية في حين أن قوة أخرى بقيادة مصطفى باشا زحفت من دمشق وهاجمتهم من جهة الشرق فاشتبكت القوات التركية والنصيرية في واقعتين فاز في الأولى الأتراك وفي الأخرى النصيرية.

وقد غادر طاهر باشا أمس بيروت ومعه ستون جندياً نظامياً وهم بقية الحامية الموقع المذكور للانضمام الى مصطفى باشا وعدا ما تقدم فان البارجة الحربية التركية غادرت طرابلس للاشتراك في تضييق حلقات الحملة على الثوار.

وقد تلقيت هذا الصباح كتاباً من المستر مرسر الفيس أتشرف بارسال صورته اليكم في طيه ومنه يبان أن خير بك قد رأى ذاته في موقف حرج فطلب الى معتمدي انكلترة تدخلهم لاتقاء الخطر. وكان أن تعجلت بايقاف خورشيد باشا على طلب خير بك حباً بمصلحة الحكومة التركية المحاقة الآن بالمصاعب من كل جهة، فاقتبلها دولته بروح الولاء، ووعد بأن يقاضي خير بك بملء النزاهة اذا استسلم

مختاراً الى السلطة العسكرية.، وقد أبلغت القنصل مرسر المشار اليه مساعيّ واني مرسل لسيادتكم في طيه نسخة من تعليماتي له[1].

وبرسالة مرسلة الى مور القنصل العام عن طرابلس سوريا في 26/ت1858/1: أتشرف بإيقافكم على ابلاغ تلقيته الآن من اسماعيل خير بك وسأنتظر رأيكم فيه قبل مجاوبته عليه، لقد زارني الموسيو نوفل (نسيب سليم) لدى عودته من صافيتا اجابة لرغبة خير بك، ثم كان ان ارسل الي هذا الأخير كتاباً مع فلاح مكتم، ومن المؤكد أن خير بك في مأزق ضيق فالجنود التركية مستعدة لمهاجمته من كل جهة وجميع الأهالي المسلمين ثائرون عليه أما المسيحيون فيمدحونه والظاهر أنه يحسن ادارة ناحيته بعض الاحسان ويدفع دائماً المال الأخيري الخ. وهو يود أن تمد اليه يد المساعدة فتضمن له عدل حكومته في مقاضاته وعرض أن يذهب الى بيروت ويخضع للحكم اذا ما فعل اعداؤه مثله. وهو مطاع الأمر نافذ الكلمة في مواطنيه النصيرية، ولما كانت الجنود أوشكت أن تغزو بلاده وكان الوقت ثميناً فأنا أنتظر بذاهب الصبر أوامركم العاجلة لأعرف ماذا أقول أو أفعل. وعدا ما تقدم فإن معبد الرسالة الأميركية لمفتوح وقد هدد بعض الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني بالضرب فيما لو صغوا لكلام المرسلين فسألوني أن أخبرهم عما إذ كنت أريد أن أظلهم بحمايتي إذ إن قنصلهم أكد لهم أنه يتوسط الحكومة في مسائلهم السياسية لا الدينية فأجبتهم أني أحميهم بصفتهم بروتستانت وأعتقد أن هذا فرض علي[2]

ومن مشاقة الى مور القنصل العام عن بيروت بتاريخ 27/ت1858/1: اني ائتماراً باشارتكم اطلعت خورشيد باشا بطريقة ودية على اقتراح خير بك فأجاب دولته بعد أن أفاض في بيان أعمال البك المذكور أن عليه أن يفاوض طاهر باشا الموجود في طرابلس ويستسلم اليه فهو مخول ملء السلطة من السرعسكر ومنه بالقطع في أمره واذا ما جاء بيروت فانه يسرع في النظر في قضيته ولا يسمح بأن يُظلم وزاد بأن لكم أن تبلغوا اسماعيل بك ما ذكره[3]

ومن القنصل برانت الى السير هـ بولفر عن دمشق في 20 ت1 1858: أتشرف أعلم سعادتكم بأن قد حدث منذ مدة خلاف مهم بين النصيرية الذين يرأسهم اسماعيل خير بك والدندشلية وهي قبيلة اسلامية قوية يرأسها عبود آغا متوطنة ذات

---

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 339
[2] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 340
[3] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 341

الناحية التي تقطن فيها النصيرية لكنها لا تعترف لها بالسيادة فنشأ عن ذلك نزاع وقتال استمرت نارهما مستعرة بينهما مما جعل هذه البلاد في حالة قلقة خطرة وقد أرسل تابور من المشاة الى حمص لنشر سرادق الراحة في ذلك القضاء وأنفذ آخر الى نابلس حيث غلت مراجل العداوة القديمة بين أسرتي عبد الهادي وجرار فضاع الأمن حديثاً من تلك الأنحاء[1].

وبتاريخ: 25 ت1: أتشرف فأخبر سعادتكم بأن قد ورد نبأ في 21 الجاري بحدوث قتال بين اسماعيل خير بك زعيم النصيرية والدندشلية وكانت الجنود النظامية والباشبوزق تناصر هؤلاء الاخيرين على نفقة الحكومة فقتل في هذه المعركة كثيرون.

وفي 22 الجاري أنفذ تابور آخر قوامه ستمائة رجل من المشاة وقوة أخرى من فرسان الباشبوزق يتراوح عددها بين المائتين الى الثلاثمائة فارس بأمرة الزعيم المشهور حسن يازجي

ان الجنود التي ترسل من بيروت مع القوات الموجودة في محلة الحادثة بين منظمة وغير منظمة يقدر عددها بين 25000 و3000، أما اسماعيل خير بك فيرجح أنه يستطيع أن يجمع زهاء ستة آلاف رجل من قبيلته ولربما انضمت اليه أيضاً بعض قبائل مواليه له والمسيحيون أيضاً خوفاً من أن يحرق قراهم اذا أبوا مساعدته.

ان النصيرية يظلمون كثيراً المسيحيين وينهبونهم كما ذكرت لكم في شهري نيسان وأيار من الربيع المنقضي وكان ان طلبوا الى الباشا ان يحميهم فلم يجبهم الى طلبهم بحيث أمسوا غرضاً لاعتداءات النصيرية، ولا مناص لهم منهم بغير الانضمام اليهم مكرهين، ومن المرجح أيضاً أن قوات الحكومة لا تقوى على قمع عصيان اسماعيل خير بك، ولربما أصابتها حطمة حتى اذا ما كسرت لا يعلم الى أية درجة تمتد الثورة، ومن المؤكد أن القوات التي بأمرة السرعسكر لا تكفي لاعادة مياه السكينة الى مجاريها اذا لم تعزز كثيراً[2].

محاولة الدولة العثمانية اعادة امارة آل شمسين الى المنطقة: برسالة القنصل برانت الى السير ه، بولفر عن دمشق بتاريخ 16 ت2 1858: أتشرف فأنبيء سيادتكم بأن قد جيء بعد ظهر أمس الى السراي برأس اسماعيل خير بك

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 342

[2] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 342

وشقيقه ناصيف بك فعرضا على أنظار أعضاء المجلس، ان رجال اسماعيل بك غادروه ولم يبق معه سوى توابعه فلجأ الى عين الكروم في قضاء صافيتا، وهناك قاوم جنود مصطفى باشا فأحاطت به كالسوار وبعد مقاومة ضعيفة أسر مع شقيقه وقطع رأساهما (وجاء في كتاب آخر منه أنه قتل برصاصة قبل أن قطع رأسه) وروي أيضاً أن شقيقه البكر وقد كان في جهة أخرى سقط في ذات اليوم ميتاً بينما هو يدخن قبيل القبض على شقيقه اسماعيل بك، على أن هذا الخبر غير ثابت وقد اتصل بي أن أصغر أشقائه لا يزال في قيد الحياة، والذين قتلوا تركوا أولاداً بحيث أن العائلة ما برحت تحفظ ما لها من الكلمة النافذة.

ويوجد عائلة نصيرية أخرى شهيرة في القضاء انمذكور تدعى شمسين فهذه انحازت الى قواد السلطان ومن المرجح أن سيولّى زعيمها حكم صافيتا مكافأة لها[1].

وفي رسالة من القنصل برانت الى السير هنري بولفر في 31 ك1 1859:
إن اعدام سبعة نفر من النصيرية وقد ذكرت لكم خبرة قبلاً لم يأت بنتيجة ولم يكن له عبرة ولم يضعف النصيرية بافقادهم زعماء ذوي نفوذ بل ان الاشخاص الذين أعدموا ليس لهم منزلة في طائفتهم[2]

هواش اسماعيل خير بك

تابع ثورة أبيه على العثمانيين ومن أجل تحقيق النصر تحالف مع المتصرف هولو باشا العابد الذي كان يؤازر مدحت باشا والي دمشق المشهور باسم أبي الدستور، وكان مدحت باشا يطمح الى انشاء دويلة تشبه دويلة ابراهيم باشا في سورية وكان يعتمد فيها على العلويين، وهكذا أقيل مدحت باشا فيما بعد وحوكم.

يقول جورج جبور عن علاقة مدحت باشا بهواش: قيل أنها صبت في مجرى تحالف كبير لوجهاء بلاد الشام بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري أريد من خلاله اعلان استقلال بلاد الشام قاطبة وإقامة دولة عربية فيها بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري.

يقول غالب الطويل: أما من كان من العلويين ينتسب لمدحت باشا أي رئيس عشيرة المتاورة هواش بك فانه اتهم بانه اتفق مع الأمير عبد القادر الجزائري على السعي في الحاق سوريا الى الحكومة الفرنسوية، والوالي حمدي باشا الذي خلف

---

[1] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 348
[2] مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 388

مدحت باشا في الشام نصب أمام عينيه الأوهام واتخذ دستوراً له السعي في اماتة فكرة استقلال جبل النصيرة، مع أن الأمير عبد القادر الجزائري كان تحت الحماية الفرنساوية وهذه الحماية تمنع الحكومة العثمانية من استعمال الشدة معه. وبعد سجن طويل نفي هواش بك وعائلته لجزيرة رودس لاخماد فكرة الاستقلال في الجبل، مع أن المسألة كانت عبارة عن جعل الجبل قوة ناظمة في ادارة سوريا، وهذه الحكومة العثمانية التي لم تنتبه لتناقص العنصر التركي في الأناضول لم تطق أن يكون العلويون ناظماً في سوريا بل داومت على اعتقادها بأن العلويين مضرون في جبلهم الفقير[1]....

أما نصيب هواش هو أنه اعتقل عام 1882 م من قبل حمدي باشا والي دمشق، ثم نفي الى عكا لمدة أربع سنوات، ونفي بعدها عام 1890 الى رودس حيث وافته المنية، وله في رودس ضريح ومقام.

قال فيه الشيخ سليمان الأحمد:

كيف السبيل الى اللقاء ودونه ... بحر طويل وافر ومديد
يا ماء رودس هل لظام نهلة ... أشتاق وردك والقضاء يذود
لله رودس بقعة أزهارها ... بيض الدراري والبدر خدود
اني لأبخل بالدموع لذكرها ... وبمهجتي منه يشب وقود

وقال في قصيدة أخرى:

والآن قلبي حل في رودس ... لا بالنقا يصبو اليه ولا البادية
يا عم يا ويحي على نظرة ... بالدهر من طلعتك الزاهية
في كل يوم نكبة مرة ... رائحة في خطبها جائية
لا تنقضي الأرزاء أو تنقضي ... تلك الحياة المرة الفانية
تحية الرحمن تهدى لكم ... مشمولة بالعفو والعافية

---

[1] تاريخ الطويل ص 458 - 459

هواش ومحاولة إقامة الدولة العلوية

ولد هواش عام 1846 واتهم باقامة **إئتلاف هواش بك ومدحت باشا وعبد القادر الجزائري**، لم يثبت لنا هذا الائتلاف.

يقول جبور بأنه: تحالف مع المتصرف هولو باشا العابد الذي كان يوازر مدحت باشا والي دمشق والمشهور باسم أبي الدستور. ومن المعلوم أن مدحت باشا أبدى تفهماً ملموساً لوضعية المسلمين العلويين، وأنه عمل لما فيه رفع الغبن عنهم وإنهاضهم من حالة الجهل والتخبط الت يكانوا يرزحون تحت نيرها وبالطبع كان لمدحت باشا وضعه الخاص المهدد كوال لدمشق، وقد أقيل من الولاية بعد فترة ليست طويلة لتسلمه لها وحوكم. أما علاقته بهواش فقيل أنها صبت في مجرى تحالف كبير لوجهاء بلاد الشام – بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري– أريد من خلاله إعلان استقلال بلاد الشام قاطبة وإقامة دولة عربية فيها بزعامة الأمير الجزائري –وقيل أيضاً أن فرنسا كانت تود أن تظلل بحمايتها تلك الدولة التي نهض بمشروعها مدحت باشا وهواش وصحبهما.

ويعرض محمد هواش في كتابه وثيقة تدل على أن الكونت ده تورسي (أحد احفاد كولبير أشهر وزراء الملك لويس الرابع عشر) أنجز مهمة في سورية 1879 – 1880، وكانت مهمته لقاء صديقه الحميم عبد القادر الجزائري وعام 1879 تعرف على صديق آخر اسمه الشيخ محم هواش خير بك، فدعاه الى زيارة اللقبة غرب حماة حيث كان ابنه اسماعيل هواش ينتظره فاستقبله استقبالاً عظيماً في امارته واصطف أتباعه من تخوم محردة وحتى ثلاثين كيلومتراً باتجاه قصر هواش في اللقبة.

الأم الذي حدا بالكونت ده تورسي الى التشديد على عقد اتفاقية صداقة مع هواش بك.

وفي عام 1880 عاد الكونت ده تورسي مجدداً والتقى بهواش والأمير عبد القادر، وأمر هواش أن يواكب الضابط الفرنسي من حدود حمص حتى حدود المعرة بحرس شرف مؤلف من ثلاثمائة خيال من وجوه المناورة بقيادة ابنه اسماعيل.

ومن الواضح أن هؤلاء الثلاثة ارادوا الاستقلال ببلاد الشام، عبد القادر الجزائري ملحقاً بالفرنسيين ومدحت باشا وهواش بك عن جبل العلويين الذي يمثل ساحل بلاد الشام باجمعه.

ونصب الوالي الجديد حمدي باشا الذي خلف مدحت باشا في الشام نصب عينيه أي فكرة استقلالية واتخذ شعارا له إماتة فكرة استقلال جبل العلويين، وتم قتل عبد القادر الجزائري على الرغم من أنه تحت الحماية الفرنسية أما نصيب هواش فكان أنه اعتقل عام 1882 من قبل حمدي باشا والي دمشق ثم نفي إلى عكا لمدة أربع سنوات، ونفي بعدها إلى رودس عام 1890 حيث وافته المنية عام 1896 منفياً في رودس.

يقول الشيخ يونس: كان هدف هواش هو استقلال سورية على أساس الوحدة اللامركزية، وكان الشيخ محمود ابراهيم سعيد الجنجانية من رفاقه بهذا المبدأ وكانت بينه وبين هواش اتصالات واجتماعات، فنقمت عليه الحكومة العثمانية..

وله في رودس ضريح جليل مكتوب عليه:

«هذا ضريح الفاضل الهمام، زينة الافاهم الكرام، جنب مولاه العزيز العلام، الامير محمد هواش بك ابن الامير اسماعيل بك ابن الامير عثمان بك ابن الامير خيري بك، المتصل نسبه بالامير الخطير حسن بن مكزون السنجاري من قبيلة بني تنوخ..»

إلا أن من الجميل في سيرة هواش استقطابها اهتماماً سورياً واسعاً. ولدى جبور قصائد شعرية زاخرة مقدمة إلى هواش من رجل كان له أثر كبير في سوريا – أواخر – القرن التاسع– هو الشيخ سليمان الأحمد. مما يدل على أنّ للشيخ سليمان الأحمد علاقة بقيام تلك الامارة.

أبو جهاد عزيز بك الهواش

كان عزيز الهواش برتبة نقيب تم أسره على يد الانكليز سنة 1917 فسجن في مالطا ثم تم ترحيله الى مصر [1]

رثاه بدوي الجبل رثاءً عظيماً قال فيه: كان هواش يرنو الى زعامته وبطولته عالماً فقيهاً أديباً متصرفاً وقد رأيت له في أوراق والدي العلامة سليمان الأحمد رسالتين بعث بهما اليه من منفاه في رودس وكأنهما لروعة البيان وجزالة الأسلوب من رسائل الوزير الصاحب ابن عباد.

---

[1] الهواش ص 117.

وانتقال ارث المجد الأصيل من هواش الى اسماعيل كابراً بعد كابر وكوكباً بعد كوكب، وكان ابن هواش اسماعيل في الطليعة الغازية، فلما عاد ابنه عزيز من الأسر عند الانكليز تناول اللواء من يمين أبيه يركزه :دائماً في الخط الأول من معركة الحرية والاستقلال...

ثم يذكّر بالقرابة المكزونية فيقول: فيا أبا جهاد، بيني وبينك القربى القريبة، وبيني وبينك صداقة أربعين عاماً، وأحداثها وغمراتها وسجونها ومجدها.. ويختم بالترحم عليه[1].

وأثناء سجنه خلفه في المنصب **اسماعيل الهواش** الذي كان بحق زعيم عشيرة المتاورة

---

[1] بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان ص 302.

شيوخ وعلماء القرن الثالث عشر والعصر الحديث

حرف الألف

ابو درويش اسماعيل السربيوني

ينتهي نسباً الى اسكندر الحوراني، ولد سنة 1210 وتوفي 1302، أعقب سعيد ودرويش

ابراهيم صارم بن عبود الجبيلية البدري

ولد سنة 1241 وتوفي سنة 1321 مدح الشيخ محمود الأحمد بقوله:

أضا الكوكب الدري من فلك السعد ... وفك زرار الصدر عن قمر النهد
وافتر عن سين الثنايا فبينت ... لنا عن مباني اصله الطيب الشهد

الشيخ ابراهيم الدلولي البحنيني المحرزي

ولد سنة 1277 يقول عنه الخطيب: كاتباً نبيهاً كثير المسامرة وله راي جيد في العشيرة وأخوه بلال يشابهه.

الشيخ ابراهيم القمقمة

هو ابراهيم بن سلمان بن حسن بن احمد بن ميهوب بن علاء الدين آل علاء الدين جلميدون ينتهي نسباً الى ميكائيل درميني، ولد سنة 1245 توطن الزعفرانة وتوفي سنة 1319.

الشيخ احمد محمد بن علي بن جمال بن محمد رمضان آل سلمان الرويس

ولد سنة 1297، ولم نحصل على شيء من شعره.

الشيخ اسماعيل ابراهيم الخياط/عين تينة

عين تينة:قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقا.

كان عليه السلام وليا، عارفا تقيا.مدحه الشيخ سلمان المزارع بقصيدة مطلعها:

أشير بمدحي في ولاكم أحبتي ... وقصدي بني الزهرا وفوزي وعصمتي

إلى قوله متخلصا بمدحه:

فجد السرى يا حادي العيس مسرعا ... واقطع شماريخاً لها ثم هضبة

واقطع أكاما وآجاما وقفرهم — إلى قرية شرفت نعم قرية
تسمي بعين تينة بها خاص منزل — به آل خياط العموم اللزيمة
بها القطب ابراهيم والأخ مرهج — وحسن وحفدتهم جميعا وقربتي
فقبل أياديهم وارع ودادهم — وبلغهم عني سلام المحبة
ابرام جئتنا من رضاكم ألوكة — ظريف بها الشعراء فاقوا بلفظة
ولد الرضا ابراهيم يا نعم ماجد — وهبتكم لبي وقلبي ومهجتي
وأنت الذي تشرق مراحم فضلكم — علينا وأهديتم نظاما ومدحة
فطوباكم هنيتم بمسرة — بعرفانكم فيما عنوتم بأوبة

وللشيخ حسن رمضان/الريحانة/من قصيدة سنة/1243/هـ يمدحه وأقاربه قائلا:

واطلب رضاه مع دعاه ذخيرتي — في يوم حشري ثم نشري بمقلتي
قبل يداه ثم سير بسرعة — لقرية بعين تينة تعرفا
فيها ترى الأحرار من نالوا الفخار — وفي السخا والجود خلتهم بحار
الشيخ عبدالله من الطهر الخيار — والشيخ ابراهيم بعلم يعرفا
والشيخ مرهج نال كل فضيلة — والشيخ حسن فنعم غرس وحنة
والشيخ جبور النخي بمروة — والشيخ حسن الطهر نجل اليوسفا
الثم وطاهم واليدا مع وجنة — واقرأهم مني أجل تحية
وقل لهم عبدٌ أسيرٌ بذلة — يا بني الخياط أدعوا بلطفا

الشيخ ابراهيم حسن جابر وأخويه

كان المرحوم الشيخ ابراهيم وليا طاهرا، عابدا، جوادا، سخيا. مدحه وإخوانه الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:

وأهل الندا أنجال حسن تخالهم — بحور الندا للقاصدين ورودها
فابرام مع حسن لا زال مجدهم — يدوم على الأيام مرّ جديدها
وصنوهما شهم المجد واثنا — سليمان حسن الليالي هجودها
هم قادة الإيمان هم عترة الهدى — وهم شيعة للحق دام وجودها

الشيخ احمد البدوي

هو أحمد بن الشيخ سعيد بشنانا، وهي قرية جنوب غرب قرفيص، روي أنه دخل الى أعراب البادية فربي بينهم حتى ترعرع فصار شاباً تعلم ركوب الخيل ورماحا فركب حجرته واعتقل رمحه وقصد أباه بعد أن يأس منه، ولكنه طرد من

الضيعة فكر راجعاً الى مزارع بيت بكداش في الكلبية فركز رمحه وربط حجرته وكتب لأبيه يعرفه بنفسه وتلقى وجه ربه، فأقامه والده قبة

الشيخ احمد البيري

هو أحمد بن علي بن معروف بن عمران يقول عنه الخطيب: كان رجلاً مهاباً لا يجسر أحد أن يقف بحضرته، وكان من الكرم والتقى على جانب عظيم، سكن في البيرة من أعمال حماة وأعقب خضر وديب وناصر.

الشيخ ابراهيم سليمان الخضر

ومما رثاه الشيخ سليمان احمد بقصيدة منها المدح:

حسام العنا المسلول يغمد في النحر ... وقدس الضنا يصمي القلوب بلا وتر
هوت حسرة منها النجوم كآبة ... وفي حكمها استولى ظلام على الفجر
تواضع طور الصبر لما علت به ... سعير الجوى فانحط منخفض القدر
دعت عبرتي بالمرسلات وهل أتى ... على قلبي المسكوب حين من الدهر
على فقد ابراهيم وجداً تهدمت ... بناية ركن العز والمجد والنصر
ذهبت بابراهيم يا دهر غفلة ... على الرغم منا بالمحال وبالمكر
فوا أسفا غصن من البان يانع ... لطيف التثني مسه الحتف بالكسر
مضى لسلام الله والعفو ذاهبا ... وقد أودع الألباب منه على جمر
شكى المجد وهناً بالخضر لأنكم ... أصبتم برزء شف عن مهجة الصبر

الشيخ ابراهيم السواح بن علي بن يوسف بشمان

كان رحمه الله عالما تقيا، ورعا عارفا بعلم التوحيد وغيره كالفلك، والزايرجة، وعلم الحرف من خوافي.كما هد له بذلك من علماء عصر (الناعم)وغيره. وكان دأبه الهجرة، وزيادة العلماء، وطلب العلم.ولذلك لقب بالسواح.مدحه علامء عصره ورثوه.رثاه نوفل بن منيف بمرثاة مطلعها:

أكتب بيدي ودمع العين يكفيني ... ولنار في ضامري يا صاح تكويني

إلى قوله:

تاريخ قصدي في خط القلم وسطور ... في سنة ألف ومايـة نفذ المقدور
من بعد ذلك ثم خمسين

إلى قوله:

يا قلة البخت من جر الذي جانا ... من يم سادتنا في ربع بشمانا
من بعد عز وجود وإحسانا ... أضحت حزينة بالآم وتأبين
من بيت عثمان ندب جليل عالم راح ... صائم مصلي في جنح الدجا وصباح
ابراهيم سلطان في حب العلي سواح ... أحيا الكتاب وقام العلم والدين
يا حيف بشمان بعد الجود وسخاها ... سافر ابراهيم يا حزني وخلاها
والدير تبكي وزاد الشوق وبلاها ... وانهبلت الناس في زي المجانين
ونجل يوسف على ولده يزيد بكاه ... ومن شان ابراهيم مهجة قلبه وحشاه
ويقول حبيبي ألا يا منيتي وضياه ... ابراهيم فراقك وحق الله يضنيني
وبيت عثمان زادوا الشوق وبكاهم ... من أجل ابراهيم زود الشوق أضناهم
مرشد ويوسف زاد لهم وبلاهم ... والشيخ كامل دموعوا قد يهلوني
وتجمعوا الأهل والعلما مع الإخوان ... الشيخ ديب حياه الله بالبرهان
أسألك إلهي بجاهك يا عظيم الشان ... تخزي الشياطين عنه والملاعين
والشيخ علي أتى لعند ساداتو ... سبحان من حولو بالعلم باوقاتو
ملكا عظيما ألا يا ناس في ذاتو ... من بيت ناعم يا نعم السلاطين
في يوم الإثنين ذا المرحوم نقلوه ... سادات شرفا على الاكتاف قاموه
في قبة العلم للسادات حطوه ... ليوسف بشمان صاحب البراهين

وقال الشيخ علي الناعم /عذارية/ يعاتب الشيخ ابراهيم السواح بقصيدة ذكر مقدمة باولها وهي:في بعض الايام كان قاطنا في قرية(دير ماما) بالخير والايمان، واذا لفت عليه اخوان، ثقاة الايمان، منهم الشيخ ابراهيم بشمان، والشيخ ديب ذو الجود والاحسان، وكتب الرب النصيب، في المشية تغريب، وشاهدنا الاخوان، في جورة الريحان، وثنا تجمعنا من سلالة علي العامود، خص برحمة المعبود، وصار لهم عمارة، طاحون وزيارة، وصار الشيخ ابراهيم يوسف في البستان، الى أخر نيسان، في اليوم جاء على باله الدوران، مثل دولاب الزمان، وقال:انا اروح بالوعد، وأجلب لكم حيال السعد، وسار في خطراتو، وطالت سفراتو، وقعدان بالوحدة، وطالت الوعدة، والنياح، على الشيخ ابراهيم السواح، الذي خلانا في الطاحون وراح وعدنا نسائل عنه مسا وصباح، من قرفيص إلى البشراح، والدراب والملاح، والطحان والفلاح، وما أحد يقول لنا أين راح، وانثنيت أقول هذه العذارية، وأعابت النفس على هذه البلية.الخ...

الشيخ ابراهيم علي/قلع الدالية

ومدحه الشيخ شبعان العدة (اللقبة)من قصيدة قائلا:

واثن لقلع (المينقة) زائر الحمى ... به السادة الهادون شبه جدوده
فابرام قد أبرم بعروة وثقة ... ونزه معبودا وقام حدوده

وهو أحد شيوخ العصر الذين مدحهم العالم الرحالة الشيخ احمد علي القلع في قصيدته المشهورة أثناء رحلته وزيارته للإخوان قائلا:

ونجل اعلي إبرام في القلع ساكنا ... خليل التقى والدين للرشد عابر

ومدحه ولدهم الشيخ أحمد محمد (خربة الشاة)صافيتا من قصيدة قائلا:
وخذ رسالته شوق رسول وسر ... لقرية القلع فيها عمدة سبقا
شيخ البلاد وكهف للعباد سما ... إبرام نجل علي مجده شهقا
وقائم بالفروض الخمس أجمعها ... ولم يزل بحبال الله معتلقا
كم جاد الله حبا بالنوال على ... إخوانه وعلى العافين وقد شفقا

ومدحه الشيخ يونس حسن الريحانة من قصيدة قائلا:
وسر غراما بأشواق تهيمه ... قطع الفيافي ولم يضجر من التعب
لما ثوى في حمى الأحباب قال له ... بشراك يا مربعا قلع الشفا فطب
حكت عليك عقود الأمن إذ هطلت ... في خلة ليس فيهم قط من كذب
أعنى به الطهر ابراهيم مقترنا ... فيه محمد بحر الفقه والأدب
بحران قد جمعا در العلا بهما ... حازا الفخار ونالا أطيب الرطب
يا رب أصنع لهم من نعماك جارية ... على الدوام بجاه الرسل والكتب

الشيخ ابراهيم علي – نعمو الغربية

نعمو الغربية: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا عن قلعة القدموس.

كان رحمه الله عالما موحدا.وله أشعار كثيرة، مدح بها علماء عصره، ومدحوه. منهم الشيخ صالح مرهج (برقة) في قصيدة مطلعها:

يا من خيال لاح مبتسم ... بروض نجد زها في البان والعلم

ومنها تخلص:
يا غاديا فوق متن العيس في عجل ... حث المسير ولا تخش من الأكم
جد المسير وكن بالله معتصما ... لحي ندب كريم طاهر السيم
في قرية سميت (نعمو) منظمة ... كمكة شرفت في سيد الأمم

ابـــرام نجـــل علـــي حـــاز معرفـــة / في موقع النشأة الأولـــى بـــلا وهـــم
وحاز من معدن اللاهوت كـأس هـدى / في الكر والرجع فيهـا فـاز بـالنعم
لله مـــــن أريحـــــي دره فطـــــن / قد فاق بـالعلم والأفضـال والكـرم
وبالفصــــاحة جـــل الله خالقـــه / وبالبلاغــة فـاق النـاس والحكـم

ومن شعره الشيخ ابراهيم علي في التوحيد:

بدا من الفجر نـور أبهـر الحـدقا / علا عن الوصـف والإدارك متسـقا
منزه جـل عـن شـيء يمازحـه / من رتق ذات السنا فتقا هـدى فتقـا
ايجابه السـبق بالحـالين مظهـره / لوى الوجود بكون السبق قـد نطقـا
إشـهاره علمـه بالغيـب محـتفظ / مفاتح للفيض غدق الـزي ملتصـقا
شعائر الوجد قـد ألـوت محبتـه / بحائد الشوق فيهـا صـرت معتلقـا
أبقي للوصال وقلبي ذاب مـن شـغف / وكم ليـال بـه قـد جزتهـا أرقـا
ناديت والقلب مغرى فـي محبتـه / إرفق حبيبي بصب قـد خشـى قلقـا

الشيخ ابراهيم غريب البريعيني الخياطي

بريعين:قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة جنوبا فشرقا هو ابـراهيم بـن غريب بن حسن بن غانم بن علي البريعيني مخلصي نسبا. ولـد فـي بريعين.ومنهـا توطن في قرية المنزلة من أعمال بانياس.تبعد عنها شرقا تقدير نصف ساعة، ومنهـا انتقل إلى "بصلوح الجروية"من أعمال صافيتا تبعد عن الدريكيش غربا تقدير سـاعة ونصف.ومنها توطن في (عين جدو) تابعة الحصن تبعد عنه شـما لا تقـدير خمـس ساعات.ومنها رجع إلى مسقط رأسه (بريعين).

في تاريخ /1200/هـ كان ساكنين بيت أبو بكداش في قريـة (المـدورة) مـن أعمل جبلة تبعد عنها شرقا تقدير ثلاث سـاعات وكـانوا هـم الحـاكمين بالسـيف جوارهم، ومما تضمن أنهم ملكوا قرية هذا السيد المذكور رغما عنه، وما عنـده الا شمر عن ساعة الجد والجسارة، وتزنر سلاح الشجاعة والفروسية وغزا علـيهم لـيلا فقطع نصبهم المنصوب وهو عدد كثير.لم يزل يغـزو علـيهم ويخـرب أرزاقهـم، ويعطل أشغالهم. فشكوه إلى بيت عدرة وكانوا حاكمين المرقب.فجاروا عليـه.فهرب إلى(بصلوح)من أعمال صافيتا. فخرب عليهم أكثر مما كان أولا. فشكوه لحاكم ذلـك البلاد وكانوا بيت شمسين. فجاروا فهرب إلى(عين جدو) تابعة الحصن، فشكوه إلـى الحاكم فلم يمنعه.فأتاه الشيخ خليل بن معروف النميلة راجيا منه حسـن الإصـلاح، وان يرجع إلى وطنه، فجاء معه طائعا لأمره، ولما جاء أعداؤه إليه أحترمـه الشـيخ

خليل إحتراما عظيما كاشفا رأسه خاضعا له بالتوقير والإحترام. ومـع هـذا وقـره أعداؤه وأصدقاؤه الإتفاق، ورجعوا له قريته فتوطنها مدة حياته وفيها دفن من القريـة فشمالا وعمر حوشا وصندوقا حجريا عمره الشيخ عيسى الحكيم.كـان رجـلا دينـا عالما فاضلا بينها كاملا أديبا راويا الأخبار القديمة.أخبر بكثير مـن المسـتقبل قبـل بيانه. وكان يجمع رأي الفتوى في سائر الأحاديث عليه في وقتـه. ذو حكمـة دينيـة وطبيعية.ولد سنة /1182/هـ وتوفي في سنة/1267/هـ فتكون مدة حياته/85/عاما.

صفته إلى الطول أقرب من الربعة.أسمر اللون، أسود العينين، رقيـق الأنـف أوسطه، أبيض اللحية طويلها، لباسه الخام السمك والعباءة الصوفية قدسه الله، أعقـب أربعة أولاد:يوسف وحسن وعباس.عليهم السلام.مدحه إخوان عصره ومدحوه.مـدح منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى نظام زاح عـن جننـي القلـق   وشـاقني لمـا تسـطر بـالورق

وهـي ردود قصـيدته التـي مطلعهـا: مـن غيـب مسـتور نـور قـد شرق......وتخلص سلمان بمدحه:

إذا نزلـت بقريـة هـي ربـوة   شـمس بـريعين لهـا نـور شـرق
كمكـة شـريفها بالفـارس المشـهو   ر، مـا بـين البرايـا والفـرق
يلقـاك فيهـا أسـد فـي هيبـة   يسـمى بـابراهم تبـارك مـن خلـق
أخ صـدوق صـالح ومهـذب   قـام الشـرائع والحـدود بـلا زهـق
ألـثم أناملـه الكـرام وخصـه   بتحيـة تتـرى علـى عـدد الـورق
وقـل لـه قريضـكم قـد شـاقني   السـاكن الحـرف المنيـر بـلا مـدق
لكـم ثبـات الـنظم قـد مـا سـابقا   أقفيـتم الآثـار نعـم لمـن صـدق
داوود واحمـد قـد أشـادوا أولا   وأنـتم علـى العهـد بـالأثر لحـق
جرثومـة الإيمـان سـابق فـرعكم   يا مخلصي الأصل يا خـالص الفـرق
يترى السـلام علـيكم طـول المـدى   ما بدا الصـبح المنيـر مـن الغسـق

ومدحه الشيخ محمود حسين بقصيدة مطلعها:

أيا حامـل الأشـواق حـث المطيـة   واطـو هضـاب البيـد والـو الأعنـة
إلى ربـع خلانـي وأهلـي وحفـتي   ومن هم عمادي في معـادي ولوبتـي

ومن أرتجيهم في المعاد ذخيرتي

إلى قوله:

ويمـــم قلوصـــك للشـــمال وإنـــتم وحث الثرى فـــي كـــل فـــج ومحـــزم
متى جزت إلى بريعين أرنخ ثـــم سـلم على من لهم وهبت ســمعي ومكملـــي

وأبغيهم قصدي وحجي وعمرتي

وأيضـــا حليـــف الـــود خـــلا موافـــق ســـمي خليـــل الله بـــالقول صـــادق

يحامي عن الإيمان في صدق نية

فأهـــد لـــه منـــي الســـلام مـــتمم مدى الدهر والأيـــام مـــا هـــب صـــيلم
كمـــا أنـــه للـــرين والرشـــد قـــوم وأعرب عن الأسرار مـــا كـــان معجـــم

وأجنى من الألفاظ كل ظريفة

ثم قال عنه وعن الشيخ علي الناعم:

تخالهما طودين فـــي أيمـــن الحمـــى وتحســـبهما بـــدرين فـــي أفـــق الســـما
تعـــدهما بحـــرين لا شـــك فيهمـــا علـــي وإبـــراهيم يـــا رب أحلمـــا

عليهم ولا في الدهر يبلوا بنكبة

الشيخ ابراهيم محمد يونس/القطلب/

ومما رثاه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة 1305مطلعها:

صـــروف الليـــالي وقعهـــن ثقيـــل لجـــيش الأمـــاني إنقضـــا ورحيـــل

ومنها المدح:

دهاني بخطـــب لـــو تكابـــد جـــزؤه صـــلاب الصـــفا ذابـــت بحيـــث تســـيل
به غاب بدر العلم والزهـــد والتقـــى أبـــو الفضـــل غـــوث المعتفـــين جليـــل
وبان هلال المجـــد والفخـــر والثنـــا أبـــو الرشـــد ابـــراهيم نعـــم فضـــيل
وساد عزيز القوم من فـــوق هـــودج علـــى إثـــره نفـــس الزمـــان زجـــول
وبدل صفوا العيش بالســـخط والـــبلا وأعـــزى الشـــموس البازغـــات أفـــول
فكـــادت عقـــول العـــالمين لرزئـــه بمـــا حاقهـــا بالكائنـــات تـــزول
وذابت قلوب الناس هـــولا لمـــاطرا بأبعـــادهم أشـــياخهم وكهـــول
ولوقتـــه فـــي الأرض إلا لحاجـــة فتعتـــاض منـــه نكهـــة وقبـــول
ومن كان معنى لطفـــه مـــن طهـــارة فكيـــف جميـــل الطهـــر عنـــه يحـــول

ومن زينت روض الجنــان بوصـلـه وزفــت لديـــه الحـــور حيــث يميـــل
وذو الفضل إسماعيل والبـر والنـدا عليـــه قنـــاع الزاهـــدين ســـدول

ثم خصص بالذكر قرابته قائلا:

فيا من دهاكم حطب إبرام جهـدكم تـــردوا رداء الصـــبر فهـــو جميـــل
وأشـبال ابـراهيم بـالحي انجـم لـــديهم مصـــابيح الســـنا لشـــعول
ثبـــت لكـــم العبيـــر وأرخـــت زهـــا دجـــن ابـــراهيم نـــدب فضـــيل

الشيخ ابراهيم يوسف/حمين/

حمين:قرية تبعد عن دريكيش _صافيتا مسافة ساعتين.

هو ابراهيم بن يوسف بن احمد بن عبود بن يونس بن معلا (حمين) بـــن علـــي المحشلة بن سلامة(تيشور)بن معلا (مجدلون). كان رحمه الله عالما شـاعرا. مدحـه من علماء وعصره الشيخ حسين أحمد وغيره ردود قصيدته التي مطلعهـا: (مليحـة وجه قد سباني جمالها)بقصيدة مطلعها:

غزالـــة بخيـــر أبعـــدتني وصـــالها وصـــدت وأرمتنـــي برشـــق نبالهـــا

وتخلص قائلا:

وأشـــحذ حيزومـــي هواهـــا وحبهـــا وأيســـره والعـــبض يـــوهي جبالهـــا
تناتج عنها الشـوق والوجـد والهـوى لمـــن شـــأنه شـــأني بغيـــر هزالهـــا
فتـــى بـــالتقى متســـربل ذو براعـــة حليـــف النـــدا فـــي ســـيره وبـــدالها
متابع أولاة الرشد فـي كامـل الحمـى يقـــول ســـراة الـــدين روحـــي فـــدالها
منزه عـــن نطـــق الزخـــارف والخنـــا عفـــوف بـــدنياه وشـــأني جـــدالها
ســـمي خليـــل الحـــق بـــالحق واثـــق خليفـــة يوســـف قـــد عـــلا بفضـــالها
له في قريض الشـعر لحـن وصـولة تبـــارك قيـــوم حبـــاه نوالهـــا
بـــداني بإنشـــاد يـــروق اســـتماعه مليحـــة وجـــه قـــد ســـباني جمالهـــا
جـــزاه آلـــه العـــرش عنـــي بفضـــله وفـــي جنتـــه الفـــردوس يبلـــغ أمالهـــا

ومدحه الشيخ علي أحمد (بعمرة)من قصيدة مع الشيخ حسين أحمد بلهجه ألبدو قائلا:

يا طارشي قلط الوجنـا وحـث وسـر واغد شمالا واعسـف فجهـا واطـرق
وجعل لقطب الجدي في جبهتـك والنظـر ونبـات نعـش تبـاري يمـه تلقتـي

لقريـــة أنجمـــت والعـــز فيهـــا بـــدر ... من كل جهـــة علـــى أرجائهـــا أشـــرق
حمين تسمى حمتك من كل فاسـق فجـر ... وربوعها حصنت من كل طاغي شـقي
وإنشد على حي أحبابي واضو البكـر ... ونيخ ركب النضـــافي ربعهـم واطلــق
يلقوك ســادات أبــرار كـرام طهـر ... أدنـــي إلـــيهم والـــثم راحـــة المرفـــق
حســين وإبــرام أشــبال ثقــاة غــرر ... متهـــذبين وعهـــدي معهـــم أوثـــق
متجلببون التقى يعنــون عنــد القــدر ... والحلم طبع لهـم والعلـم فيـه ألحـق

الشيخ احمد ابراهيم /قرمس/

كان عليه السلام عالما فقيها. ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج مـن قصـيدة مـع الشيخ عباس سلمان قائلا سنة/1236/هـ:

وألـــو العنـــة يـــا رســـولي مســـرعا ... إلـــى حمـــى ملـــك كـــريم وبطـــل
ســـليل ابـــراهيم احمـــد ذا النـــدا ... لله مـــن فخـــر ســـما بـــين الملـــل

ثم مدح شقيقه الشيخ سعد وعمه الشيخ عيسى عيسى قائلا:

وشـــــقيقه ســـــعد عليـــــه تحيـــــة ... نعم الفروع الزاكيـات مـن الأصـل
أيضـــا وعيســـى عمـــه خـــتم النـــدا ... فختامـــه مســـك وكـــافور جبـــل
فاهـــد بهـــم عنـــي رســـولي كلمـــا ... لاح الصباح على البطاح مـع الطلـل

ومدحهم الشيخ محمود حسين من قصيدة مع الشيخ عباس بيصين قائلا:

واثن السلام على مـر الـدوام إلـى ... رائع تسمى بأهل الفضـل والفخـرا
يا نعم عيسى سما طوبـاه مـن بطـل ... ليث جسور وعضب يقطـع الحجـرا
واحمـد نجـل أخيـه بـارع فطـن ... حبر لبيب وفلك غـاص فـي بحـرا
وكـــذاك إخوتـــه أغـــراس ناميـــة ... وفروع زاكيـة الأغصـان والثمـرا
خليل مع سعد يـا مـولاي تسـعدهم ... ومـــن ينـــاويهم تـــدعوه منـــدحرا

الشيخ احمد صبح/القلع/

كان رحمه الله وليا طاهرا.هاجر من قرية قلع الدالية: وسكن في قريـة أبـي قبيس. وبها مدحه الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا بعد مدح الشيخ صالح محمـد رشي:

وجد منجها نحو الجنـوب إلـى الـــ ... مغنى الرفيع الـذي بالـذكر معمـور
أبو قبيس بهـا شـمس النـدا بزغـت ... يجلو سناها دجا عـن كـل معسـور

نجم الهداية مصباح الرشاد سما ... بين الأنام أخا حلم وتوقير
سليلة الطهر صبح الجود جاء لنا ... في أحمد الخير ثجاج وممطور
من قلع دالية الزهيا له نسب ... سامي شريف لعبد الله مشهور
قد نلت يا إبن المعالي كل طيبة ... وقاك مولى الموالي كل محذور

الشيخ احمد علي/القلع/

كان حمه الله عالما عارفا، شاعرا، رحالة. له مؤلفات نظما فنثرا.فمن النثر رسالة، وله قصيدة كرسالة سماها المورد القدسي على وزن ما عمل رسباش والمنتجب.

وكان رحالة ساح على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وحمص وحماه.ومدح العلماء الذين شاهدهم بكل بلاد في قصيدته الرائية التي مطلعها:

سقتني صروف الدهر كأس المرائر ... وغدت كمثمول من التهم حائر

تتجاوز المئتي بيتا.ألفها سنة ألف وثلاثمائة.

أما بعد: فيقول الفقير لله تعالى:احمد علي- قلع الدالية- فإني أنشأت هذه القصيدة الرائية في ذكر من تفضلوا علي في معالم الدين والدنيا. منهم من جاورتهم وهاجرت اليهم وزرتهم من الموحدين.أولهم سيدي العم الأمجد الشيخ زاهر الأحمد ومنقذي من غفلة الجهل والوسن الشيخ علي حسن، ومرشدي إلى حقائق الدين، الشيخ حمدان كيمين، ومن طاب عيشي بمجاورتهم، وقرت أعياني بمسامرتهم:الشيخ معلا (قمسين)والشيخ ابراهيم السعيد وغرسه الشيخ محمود، والشيخ كامل، والشيخ عباس السعيد، والشيخ ديب الخاسكي، وغرسه الشيخ محمود وابن أخيه الشيخ سلمان الخاسكي والشيخ عمران جبارة والشيخ ابرايهم الدرويش، ومن ثم سروري بمواصلتهم واطمأن فؤادي بمشاهدتهم مشايخ صافيتا الهداة:الشيخ حسين احمد والدرويش محمد والشيخ عمران حمدان والشيخ محمد أفندي العباس والشيخ عبد الرحمن الحاج وإخوانه الشيخ عبد الحق والشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد اللطيف غانم، والشيخ علي القاضي والشيخ احمد معلا والشيخ علي مرهج البيضا والشيخ محمد دوريش البشراغي والشيخ سليمان عيسى (نشير) والشيخ ناصر (الدالية) والشيخ مجد(عينو) والشيخ عبود معلا (حمين) وشيخ ديب علي والشيخ حسن ابراهيم (الحصنين) والشيخ خليل يونس(سريجس) والشيخ محمد خليل (برمانة

المشايخ) والشيخ سلمان حرفوش ومشايخ السمت الأمجدين الموحدين: الشيخ ناصر الحكيم والشيخ محمد سلمان وأخيه الشيخ رجب،

والشيخ ابراهيم علي/اقلع/والشيخ محمد احمد الناسخ والشيخ سلمان عيسى والشيخ محمد عمران والشيخ علي منصور والشيخ ناصر عمران ومشايخ كنكارو والشيخ سعيد حمدان الشيخ احمد يونس والشيخ حسن محمد والشيخ عيسى عمران والشيخ ميهوب علي/الحويز/والشيخ محمد عمار(حلبكو) والشيخ حيدر حمدان (الحصنين) والشيخ علي عبد (بشراغي) والشيخ محمود احمد معروف، والشيخ حيدر ديب (قصابين) والشيخ ديب ابراهيم (تبغارامو) والشيخ ديب الخير (القرداحة) والشيخ معلا القاضي (الدرباشية) وغرسه الشيخ عبدالله. والشيخ علي محمود /المزاري/ والشيخ داوود الخاسكي والشيخ درويش غدير والشيخ علي أخوه في (جورة الماء) ومشايخ القصير وأنطاكية،الشيخ غريب طرفندو والشيخ يوسف شريفة والشيخ حسن الدوير الكلازي والشيخ احمد دياب/العزازي/ والشيخ حسن والشيخ ميكاييل العساكرة والشيخ عيسى سلمان النعيرية والشيخ سلمان وأخيه الشيخ ميكاييل والشيخ سلمان علان والشيخ عيسى /سباسبة/ والشيخ حسن علي قراشان.

وبعدهم كانت مشاهدتي للشيخ شعبان العدة ومشايخ الصليب والحصن والوعر:الشيخ سلطان بلين والشيخ علي ابراهيم العباس والشيخ محمود صالح(الريحانة) والشيخ حسن ميهوب/بيصين/ والشيخ حسن صالح/الحميري/ والشيخ محمد بركات وولده الشيخ ابراهيم محمد والشيخ عبد الرحمن حسن غيوم والشيخ منصور محمد وأخواته الشيخ حمدان والشيخ رمضان وغرسه الشيخ طاهر والشيخ احمد عبدالله في/خربة الحمام/ والشيخ حمدان علي/تارين/ والشيخ احمد منصور، والشيخ سليمان الخطيب في/صفر/ رحمهم الله أجمعين.

وقد نظمت هذه القصيدة في سنة ألف وثلاثماية عقيب مشاهدة مشايخ الصليب والحولة والحصن والوعر. لما كنت أنشأتها أوجبت ذكر من تقدم بالمشاهدة.

وهي هذه والله الموفق:

سقتني صروف الدهر كأس المرائر ... فعدت كمثمول من الهم حائر

على ما مضى لي من سرور ومن هنا ... شهاب الأسى في القلب لا زال ساعر

الا فاسمعوا يا أهل ودي لقصتي ... فلست بغير الصدق والحق خابر

ولدت من التاريخ قد كان ماضيا ... عوام مؤرخ طالع الحج ظاهر

ربيت بعهد الأب أعوام خمسة ... وأقضى عليه كامل من له الأمر صائر

وقد كان لي عم شفوق مكرم ... سليلة أحمد كامل العلم زاهر

أتاني وسافر بي إلى رحب وطنه ... وعلمني القرآن ثم الأوامر
وعنه علي نجل حسن أمدني ... بسر عظيم عام غاني وجابر
شغفت بعلم الدين منذ سمعته ... وأصبحت مشغولا بتلو الدساكر
تمقلت أسنادا عن الجد أنه ... على طلب العرفان من أمر آمر
لقول رسول الله بالحق هجروا ... وإستغنموا جدا بصيد الجواهر
كذاك مقل الصادق الوعد جعفر ... خليفة من بالعلم والنور باقر
فمن صافح الإخوان طوعا وخشية ... ولم يعصهم نال المنى والمفاخر
وإن هم نجوا من قلبه ولسانه ... يعود صفيا من ديار البوائر
فلما علمت لذاك أصبحت طالبا ... على فضل بسم الله جدا مسافر
فأول قصدي جئت بالسير منلجا ... إلى منقذي عن غفلة الجهل زائر
فأرشدني للفقه عن فيه سيد ... له من سجايا الحمد أسنى تجائر
لحمدان كيمين المتوج بالبها ... سموعا نصوحا المعيا مبادر
أتيت إليه قاصدا في عزيمتي ... وبنيت قصدي والشهود حواضر
فأكرمني ما كنت أرجوه سرعة ... عليه سلام من رحيم وغافر
وعدت لطلب الفقه سعي بهمة ... وأتلو تصانيف التقاة الأطاهر
فكم ليلة قد حرمت نوم مقلتي ... وعدت بها حقا إلى الصبح ساهر
فآها على تلك الليالي التي مضت ... بما أن وقتي كان غضا وناضر
بقرب سراة الدين والعلم والولا ... ومن لهم جود كفى كل عابر
فأولهم غرس المعلا الذي علا ... له المجد سماعين يم المخابر
تردى بأثواب الهداية والتقى ... وجود وإشفاق على كل طاهر
وغرس السعيد الحر ابرام ذو العلا ... أخو الطلعة الزهيا زين المحاضر
إليه عفاة الشعب من كل وجهة ... كوفد حجيج البيت أمت عوابر
رحوما لأهل الدين لا زال حامدا ... خصالهم في كل ناد وشاكر
له منطق يطرى على السمع لفظه ... كطري البيادي من نسيم الأساجر
وغرساه محمود الزمان وكامل ... سراجا رشاد للمرتدين نائر
وعباس نادي الجود والفقه والهدى ... أخوه على الوداد بالضل غامر
وسما إذ ما أم في مسجد الولا ... فتطري تلاوته يبيس التوامر
كذلك أديب الخاسكي العابد الذي ... من البر التقوى له المجد شاهر
وغرس الرضا والجود محمود بعده ... وسلمان غرس الصنو صافي السرائر
كذاك الحكيم الطهر عمران احمد ... كناه الجبارى للمعالي جابر
وابرام درويش العزازي الذي علا ... بعلم أصول الدين ثم المظاهر
وكم قد تذاكرنا على صفو نية ... ليالي وأياما بتوحيد قادر
عليهم رضا الرحمن جمعا وعفوه ... وفرط سلام ما بدا الصبح سافر

ومن بعد هذا أيقظتني عزائمي ... إلى السادة الأطهار أهل البصائر
وحذرت نفسي خشية ليس تنتهي ... فسارت جنوبا بي لطلب السرائر
قصدت حسين الوقت خلفة أحمد ... فقيه الورى بالعلم حاوي الذخائر
تناهي بأوصاف المكارم والتقى ... إلى أن غدا في الشعب ناهي وآمر
ثلاث زيارات إليه زيارتي ... غدت دونما ريب لنيل المفاخر
فأنفخ بوجهي نفخة الحب والولا ... فزادتني أرغابا لصيد الجواهر
وزرت الفقيه الحر درويش بعده ... وصفحة معالمه العوالي النواضر
هو المورد الصافي العذوب لأهله ... هو الصيب الهامي على كل زائر
وعمران حمدان المنير بجوده ... لو راد زواية المقيم السوامر
له عادة في كل أسبوع خطبة ... وعيد له فضل كما غيث هامر
كذا الأريحي الجواد أعني محمدا ... أفندي الطلاعي غرس عباس جابر
همام يحامي عن أولي الدين والهدى ... وقوع التعدي من أهالي المضارر
لقد زاد صافيتا البهية بهجة ... بإحسانه الجاري إلى كل عابر
وأنجال من أسعى آلى البيت طائفا ... بعرفانه السامي الكريم المظاهر
فهم عبد رحمن المفخم ذو الندا ... وأضحوا أحق بها وأهلا أطاهر
فمن لفظة التقوى على الناس قد زهوا ... وعبدين حق واللطيف الأماهر
وعبد اللطيف الغانم المجد والثنا ... مقيم حدود الله سترا وظاهر
فدربني الياسين من دوحةٍ سَمَت ... وغضت وطابت ثم جادت أثامر
كذاك علي القاضي الفقيه بعهده ... بنحو وتحويد على كل ماهر
ونجل المعلا الطاهر القلب أحمد ... أخو الزهد والإيهاب زين المحاضر
كذاك علي البيضا سليلة مرهج ... حليف التقى ذو المكرمات البواهر
ودرويش بشراغي المعمر إرتقى ... بفقه لديانة ثم علم الأجافر
وجبر نسير الأريحي نعم ماجد ... سليمان عيسى قلزم الفقه عابر
كذا ناصر الدالي ونجم لزيمه ... بعينو ملقب بالإزال ماهر
وعبود حسين لزيم حسنينا ... له نغمة بالشعر تزري المزامر
وديب العلي الحلحال ما كان معجما ... من السر في نص الثقاة الأطاهر
فلله من قوم جياد تثقفوا ... لعلم رسوم اليدن ثم الظواهر
فما منهم إلا وللسر صائن ... صيان على الأبناء عن كل فاجر
وقام صلاة الخمس طوعا لربه ... بعرفان ما في طيها من جواهر
وموفي صيام الشهر حقا بمنعه ... عن الأكل ثم الشرب والليل ساهر
لعلم بولطنه الذين تعظموا ... من الله عما لفقته الكوافر
وشاتر بالإتقان في كل طلعة ... إلى الفطرة الحسنى على كل فاطر
وزائر شخص البيت من دون قصده ... بعلم وطائف علم سبع المطاهر

وعلم قرانيه جميعا وأرضه ... ومروته والسقف ثم المشاعر
ومؤتي زكاة لمال حقا لأهلها ... بعلم تجزي الباب خمسة مظاهر
وشاهد أقران الصلاة مع الزكا ... على وصل قدم الباب بالميم شائر
وبالمال ثم النفس أضحى مجاهدا ... لإخوانه الغالين أهل البصائر
على جمعهم ما نسم الريح في الفضا ... سلام يصلهم روض قدس الحضاير
فأودعتهم لله تودع عاشق ... وجئت حصين البحر بالقصد زائر
خليفة ابراهيم حسن الذي زكت ... مساعيه توقيتا يقيم الأوامر
كذاك خليل الله خلفة يونس ... بنيه القضا الغربي لطيف المخابر
رفيع المراقي مجدل الفقه والتقى ... سليم النهى الجاني دقيق السرائر
وبدر برمالي الشهير محمد ... ولي له برهان كالشمس نائر
وشمس ربي القدموس سلمان سيدي ... سليلة حرفوش الزكي المسامر
له جودة فاقت ونارت وإنتمت ... كبحر طما بالموج بل غيث ماطر
وسيما فأخلاق حسان منيرة ... وعلم وآداب وقلب مصابر
عليه غياث العفو في كل ساعة ... على غابر الأيام لا زال هادر
وبعد وداعي ثم سرت خويضعا ... إلى من سما في العصر للدين ناصر
حكيم بلاد السمت لله وافيا ... عهودا بها القرآن بالصدق آمر
على مقتضى الحالين في السر وارداً ... لأشخاصها التعظيم عن قول ذاكر
ولا زال للأوقاف طرا مؤهلا ... بإيتائها علنا لستر المظاهر
شفوق لأهل الدين في كل محفل ... أياديه للإحسان لا زال حاسر
كذا السيد المرجى إلى كل صالح ... سليلة سلمان السليم المصابر
محمد سامي الشان في كل بلدة ... أهالي الولا تدعوه بدر المحاضر
ولي بحفظ الدين ساد وارتقى ... على غرفة الإيضاح للحق شائر
ورجب أخوه بالتقية والهدى ... على نمطه أقفا بحفظ الأوامر
ونجل العلي أبرام في القلع ساكن ... خليل التقى والدين للرشد عاجر
ومن نار عنه الخط أعني محمدا ... أغض فنون الفقه جاني وداخر
كذاك سليمان بن عيسى الذي علا ... متون جواري العلم والدر ناشر
وخلفة عمران التقي محمد ... حميد الثنا الواعي أدق الأشائر
وعلي بن منصور الذي جاد بالسخا ... لمن رحب ذاك الربع قد جاء زائر
ومن طاب بالعرفان والدين والولا ... لزيهم الصافي بن عمران ناصر
وفي ربع كنكارو ابن حمدان والهدى ... سعيد المطالع والسجايا الأفاخر
وخلفة يونس احمد نال ظرفة ... تدل على الإيجاد بالصدق خابر
كذا الحسن الجواد غرس محمد ... لإيفاء أحكام العبادات نائر
وعيسى بن عمران المرجى بعلمه ... لفك رموز الطلسمات الدواسر

ومن بعدهم قد ساقني الوجد والهوى   إلى الحر ميهوب له الجود وافر
منير حويز الوقف جدا وأهلها   كما نور الأتلال ماحي الدياجر
كريم له الضعفاء بالعسر والرخا   لراجي ولم يسأم قدوم الجماهر
مولسي مساوي وموثر حسبما أتت   أئمتنا الطهار أبناء فاطر
كذا غرس عمار الممجد في الورى   أخو السؤدد السامي الفقيه المساحر
محمد من حاز النباهة والتقى   وأغدا على فلك من العلم سائر
وغاص طوامي أبحر الرشد والهدى   وأجنى نضير الدر ثم الجواهر
وحيدر حمدان الشفوق الذي صفت   سرائره بالصدق مع كل طاهر
أمين تقي عابد متهجد   لنيل المثابة من بديع المطاهر
وخلفة عيد الأريحي مقصد الحيا   علي ندا الأفضال بالفضل غامر
لطيف شريف ضارع متورع   ولي مصان من جميع الزواجر
كذا الحر محمود الفعال ابن أحمد   كسته أيادي الجود أبهى الطمائر
فمن آل معروف الأولى فاق مجدهم   ببذل المكارم بين حر وفاخر
وحيدر ديب الشامخ القدر والثنا   سراط النجا الباهي على الصدق عابر
بقلب سليم من أذى الريب والطخا   فلا زال ساق المجد للوصل حاسر
كذا ديب ابراهيم عن كل شبهة   عفيف بتغرامو له حي شاهر
كريم حليم بالقداديس والدعا   على سائر الأوقات لله ذاكر
كذلك ديب الخير الشهم يرتجي   لفك المعاضل عند شن المغائر
هو الليث في الغارات إن ضم حادث   من الواش لا يخشى وقوع المضارر
رحوم على الضعفا من شيعة الولا   ظلوم على القوم البغاة الفواجر
كذلك قاضي رحب دوباشة البها   معلا سمي للجود أهلا مبادر
اذا ما توارى الحق يدعوه معلنا   وإن كان يعلو البطل يدعوه داثر
كذا الغرس عبد الله ليث ذا سطا   تهاب لقاه معضلات القساور
وعلي بن محمود الكريم الذي كنى   له اللقب خدام الغريب المؤاثر
وداوود أعني الخاسكي الماجد الذي   على وجهه شرف العبادات آثر
ودرويش حسن للغدير فينتمي   ففي رحب جورة الماء يسمى الغدائر
أخوه علي في رباها مجاور   على الأصل والجيران ما ليس جائر
عليهم جميعا ما على الريح حركت   رياح سلام الله بالعفو ماطر
وقد رحت في طرف بريع سلوكها   ولم أخشى من ضر ولا لوم غائر
إلى أن وصلت قصير أنطاكية البها   رأيت وجوها كالنجوم الزاواهر
فأولهم قطب البلاء وبدرها   غريب أخو التقوى كما البدر ناثر
فكم من جنون في خلائق قد شفا   بحرز بأمر الله سبحان قادر
ويوسف شريفة ذو النوال لزيمه   بعلم المعاني حاز أسنى الأشائر

وحسن الكلازي في الدوير موطن   خشوع خضوع لمعي وبادر
واحمد دياب الأريجي نعم ماجد   له عضلات الرمز حلو الستائر
وحسن وميكاييل يا نعم منهما   عزازين عزت بها الربع عاصر
وعيسى سليمان السليم من الردى   ولي لصون السر قام الأوامر
وجيرته الهادون نالوا دارية   بجيم مثلث في جود المظاهر
فأولهم سلمان ذو العم والهدى   بنيه وصوام وقوام ساهر
على خمسة الأشخاص أهدى صلاته   بظلمي ونوري راح للحق شائر
كذا الحر ميكاييل بالطبع والولا   أخوه علي الإيقان للرمز خابر
رجال ثقاة قيد ترفع قدرهم   نعيرية أضحت لها إسم شاهر
وسلمان علان المسر بل بالتقى   فازهت به أرحاب وادي الأزاهر
وعيسى سباسبة الصفي بوده   لإخوانه الأواه جنح الدياجر
وحسن العلي مغنى قراشان ساكن   على طريق الإيمان لا زال عابر
عليهم سلام ثم عفو ورحمة   من الله والرضوان ما ناتج طائر
فأودعتهم شوقا وجئت ميمما   إلى موطني والقلب بالوجد ثائر
وقد ساقني وجدي جنوبا إلى الذي   رحاب قضا اللقبي به عاد نائر
فشعبان أعنيه المكنى بعدة   على درجان الصدق بالجد سائر
بنيه له بالفقه مجد وبالسخا   بهاء وبالإيمان أزكى عناصر
كذا أماجيد الصليب وحولة   وحصن ووعر حبذا من أطاهر
فقد جئتهم شوقا دحبا ورغبة   بما أنهم أهل الهدى والبصائر
فسلطان بلين أخو اللين والولا   لأهل الهدى القاسي على كل قاصر
همام ترقى بالمعالي من التقى   إلى أن علا بالرشد فوق المنابر
كذا حبر سيغلتي المسمى بمجده   علي له بالفقه أسنى المخابر
سليلة ابراهيم عباس يا له   بأنسابه من مجد سامي وثامر
ومحمود صالح صالح الفعل ينتمي   إلى آل ريحان الكرام الأفاخر
كذا غرس ميهوب المواهب للرضا   من الله بالأخلاص للرجز هاجر
فأعني به حسن الملقب في الملأ   بقرمس قد أجنى معاني الجواهر
وحبر الحميرى خلفة الصالح الذي   أغاص عبور العلم غوص العوابر
فخمس تسمى أحسن العلم إجتني   وارتاض بالعرفان روض النواضر
وخلفة بركات الفقيه محمد   صفي الولا الجولد واعي السرائر
له لغة الفقه نارت وأعلنت   حقائق ما ضمت متون الدساكر
به خربة القبو المشيدة قد زهت   لإحسانه دون القرى والعمائر
وغرس الهدى ابرام حقا فإقتفى   على تهجه سريا وصد الجواهر
فمن ولد يا حبذا ثم والد   كنجم وبدر في علا الأفق زاهر

وفي قرية حداتي أمين مفخم | على ذروة العرفان أرقى منابر
هو الحر للرحمن عبد وإنه | له سؤدد بالفقه في الناس نائر
وفي قرية السقا تقاة وإنهم | على جادة الإيقان كل عوابر
فمنصور أولهم المجد حبرها | تقي نقي أريحي مصابر
كذاك شقيقاه سراجان في الدجا | فحمدان مع رمضان والغرس طاهر
وفي خربة تكنى حمام فأحمد | سليلة عبد الله كالنجم زاهر
كريم بالجود سبق وبالتقى | أريج له كالمسك والطيب عاطر
كذاك في تارين حمدان ماجد | سليل علي ذو الحسب الأوافر
وخلفة منصور المكرم أحمد | بجود وإحسان كفى كل عابر
وفي صفر حبر ولي مهذب | سليمان أعنيه الخطيب المهاجر
عليهم سلام كلما الريح نسمت | هبوب وما في الأوج قد نار نائر
فها جمع من هاجرت حقا إليهم | وقد طاب لي معهم جلوس المحاضر
جزاهم آله العرش كل مرامة | ووقاهم من كل طاغي وفاجر
فلله من قوم كرام توجهوا | إلى العروة الوثقى بقصد الأشائر
وجلوا لذات الله عن كل هينة | وعن كل ما رمقت عيون البصائر
فهم غيث تلك الدار حقا بعصرنا | وأنهارها ثم البحور الزواخر
وهم أبدر الزهيا عليها وإنهم | شموس فضاها والنجوم الزواهر
شفيت بهم قلبي وإدخرت عهدهم | لنيل النجا في يوم تبلى السرائر
فيارب إحفظهم جميعا وأكفهم | شرور البواغي والذنوب الكبائر
وانجالهم جمعا ومن دان دينهم | وباقي عصاباتهم وكل مجاوز
وارحم مواضيهم إلهي وخصهم | بدار البقا والفوز ياحي دائر
واحرس بواقيهم على طائل المدى | من الفتنة الطخيا وجمع المضارر
وماضي بني الإيمان يا سامع الدعا | وباقيهم جمعا إلى يوم حاشر
وإجمع بهم شملي إلهي ورقنا | مراقي الصفا من قتم دار البوائر
فأحمد علي يا بني صاد صاغها | لنيل دعاكم عام طه وغافر
وأزكى صلاة الله ثم سلامه | على المصطفى الهادي بصدق الأوامر

ومدحه الشيخ حسين أحمد بقصيدة ردود قصيدة له يسأله فيها فيقول حسين:

ورد طروس من كرام الأحبة | بطي قراطيس البها إشمعلت
مصابيحها من باطن الغلف طلت | كلمع بروق في ظلام الدجنة

تنير بها أقصى الفجاج العميقة

تلوح عن المشهور بالفضل أحمدا أخي السؤدد السامي الدعام المسددا
سليل علي ذي الندا باسط اليدا بكف أعار المزن جودا على المدى

إذا صيب الأمطار بالودق ضنت

ومضمونها فيها سؤالات فحوها فما صورة الإنسان ما أصل بدوها
ولم ذا بدا الجسم أسرار تحوها طبائع أرعة بلين وقسوها

وهن الحرارة ثم طبع الرطوبة

وأيضا البرودة واليبوسة تليهم وأشخاصهم سامية الوصف توسم
فكيف تجد في صورة المتجسم وهي من بسيط النور أصلا وميسم

تجل عن الأغرا بكل كثيفة

وأضدادها في حوزة الجسم أحكمت فدم وبلغم مدنين فأوسمت
بصقرا وسودا أركست وتذممت وأشخاصها فيها الخطايا تدلهمت

حوت جمع أوصاف الخصال الذميمة

وكل من الأعضال شخص قائم بنور منير في منار العوالم
فكيف تقارن جسم أهل المآثم جواهر أبكار كرام المناسم

عن المزج في ذات الجسوم الوخيمة

فيا أيها الندب الفهيم الذي سما بهمته ما بين عرب وأعجما
ويا زغربا يبدي الغوارب اذ طما إلى العبر يخرجن الجواهر فيهما

إلى كل صياد بفكر وهمة

سأبنيك عما قد تروم بيانه من الشرح ايضاحا جليا عيانه
فإن دعام الجسم ثم ركانه حرارة رطوبة والبرودة شأنه

ورابعهم بالعد تسمى اليبوسة

وقد أوسموا بالنـــار والمـــاء والهـــوا ترابـــا يتـــابعهم كمـــا عـــنهم روى

ففيهم قيام الجسم مع كـــل مـــا حـــوى وسائر أعضـــاء الجســوم مـــع القـــوى

فروع تعبر عن أصول زكية

فهم غير ذاك الأصل والأصل غيرهـــا ولكن كمـــا الأصـــل القـــديم مصـــيرها

كما الشمس اذ كان الزجاج ســـميرها فيحـــــدث نــــــارا حــــارة بســــعيرها

ولا الشمس في تلك الزجائج حلت

كذا كامل الأشخاص تبـــدي شـــراقها علـــى كامـــل الأعضـــاء فـــي اتفاقهـــا

فتمتـــد منهـــا بـــالقوى فـــي وثاقهـــا فتنمـــو كنبـــت طيـــب المـــزن حاقهـــا

وكالعين في إشراق شمس مضنية

ولولا وجود النـــور مـــاقط أشـــرقت عيون الـــورى فيـــه النـــواظر أحـــدقت

وكامـــل أعضـــاء والجســـوم تحققـــت تدل على تلـــك الأصـــول التـــي بقـــت

ولولا امتداد الشخص فالعضو ميت

ولكنـــــه مــــا زال يمتـــــد بالســــنا ويقبل إشراقا مـــن الشـــخص بـــالمنى

يـــدوم ســـليما بالمســـرة والهنـــا وإن نـــد قابلـــه الســـقام مـــع العنـــا

على كل حال حائل في البرية

فأما طباع النـــور بـــالنور أظهـــرت لأبـــدان أهـــا النـــور بـــالنور عمـــرت

وأمـــا طبـــاع بالطخـــا تكـــدرت تعمـــر أبـــدانا مـــن التـــرب أظهـــرت

مثالا يقابل للطباع القديمة

وهي غيرها في الأصل والجسم قد بدا ولكن علـــى التمثـــال تبـــدى وتحتـــدى

وتمتـــد منهـــا بالعنايـــة ســـرمدا وتغتـــاد منهـــا جـــوهرا لـــن يحـــددا

على غابر الأيام في كل مدة

وهـــاك مثـــالا ظـــاهرا قـــد تقـــررا باســـطرلاب كـــائن فـــي يـــد الـــورى

على صـــورة الفلـــك العلـــي تهـــورا وهي غيـــره أصـــلا وفرعـــا وجـــوهرا

وقد حاز أحكام البروج العلية

يـــدل علـــى الفلـــك الأثيـــر مـــداده وسير الكواكـــب منـــه أبـــدا اشـــتهاده
ولـــيس بـــه الفلـــك المنيـــر قـــراره ولكنـــــه للعلـــــم دل أنحـــــداره

على شأن أحكام النجوم المضيئة

وهذي الطبائع في الجســوم وجودهــا دليل على مــا فوقهــا مــن حــدودها
فما كان في الأوج العظـــيم صـــعودها فلســـنا نحصـــل علـــم أدنـــى بنودهـــا

بغير مثال ظاهر للتقية

وامـــا وجـــود الـــدم معهـــم وبلغـــم وصـــفرا وســـودا مـــوتين تحكـــم
أصـــولهم الأرجـــاس والخبـــث مـــنهم فتلك مثال المزج فـــي مـــن تجســـموا

خوى كونه كون الصفا والكدورة

فما كان مـــن فعـــل حميـــد وصـــالح فجوهره مـــن معـــدن الصـــفو ســـارح
وما كـــان مـــن فعـــل قبـــيح وكـــالح فعنصـــره مـــن طينـــة الخبـــث نـــازح

على ذلك القانون أنشا البرية

الشيخ أحمد / عسكرة أنطاكية/

عسكرة: قريـــة فـــي قضـــاء أنطاكيـــة الشـــهيرة. كـــن رحمـــه الله عالمـــا فاضلا.وصفاته تظهر من مدح علماء عصره له. منهم الشيخ ابراهيم مـــرهج مدحـــه من قصيدة قائلا:

وجـــد فـــي عجـــل لا تبتغـــي مهـــلا لـــيم أنطاكيـــة العظمـــى فـــإقترب
لربـــع عســـكرة نـــيخ الركـــاب بهـــا واجعـــل رداك ســـناء العلـــم والأدب
وار شف يدا بطـــل كالبـــدر مكتمـــل مـــا شـــابه ميـــل ذو القلـــق درب
العـــالم الفاضـــل الســـامي بهمتـــه العابد الزاهـــد الخـــالي مـــن التريـــب
الخاشـــع الـــورع الرئبـــال ســـطوته الصـــارم البـــاتر الحلحـــال للصـــعب
من الأجـــاج فلـــم تمشـــج عريكتـــه لأنهـــا نشـــئت مـــن مائـــه العـــذب
لما دعاه أله العـــرش لـــم يـــن عـــن إجابة منـــه فـــي شـــك وفـــي رهـــب
أعني به أحمـــد طوبـــاه مـــن رجـــل شيخ البلاد وغيث الجـــرز فـــي ســـكب
قـــد أســـعد الله حـــلا أنـــت ســـاكنه وأتعـــس الله مـــن نـــاواك فـــى نكـــب

إن الكئيب فلم يلق له أملا   سوى دعاكم وعفو الله لي فهب

الشيخ احمد معلا/بقعو/

هو احمد ن معلا بن حسن بن ابراهيم.ينتهي نسبة إلى الشيخ علي الخيط ولد هذا الشيد في قرية (بقعو) 1264 هـ.وتوفي 1314/ هـ فتكون مدة حياته/50/عاما. ودفن في قريته شمالا في القبة التي بناها لعمه.

يقول عنه يوسف الخطيب: ذو كرامات وبراهين شهرة. وهو من التقى والهدى وحسن الأخلاق بأعلى درجة الكمال. وهو من المؤمنين الكبار، وله الميل الكثر إلى الكرم المفرط وله السعي بالإصلاح بين جميع العشائر قدسه الله.

صفته: فوق الربعة، أسمر اللون، بوجهه أثر الجدري، أسود العينين، متوسط الأنف، لباسه الأبيض والعباءة الصوفية، والعمامة البيضاء.ولم يتزوج ولم يعقب. والذين تولوا مكانه أبناء وأخيه عبد الحميد ويحي ومحمد. وكلهم نجباء كرام.

كان عليه لسلام وليا كبيرا طارها عابدا زاهدا جوادا مقداما درويشا.لم يألف النساء ولم يتزوج مدة حياته رغما عن زعامته وماكنة العلية.

وهو أحد رجال العصر الذين زراهم الرحالة الشيخ أحمد علي القلع ومدحهم أثناء رحلته قائلا:

ونجل المعلا الطاهر القلب أحمد أخو الزهد والإيهاب زين المحاضر ومدحه الشيخ احمد محمد / خربة الشاة/ بقصيدة مطلعها:

ألا يا رسولي أدلج البيد بالسرى   وأطو هضوبا موعصات وقهقرا

ومدحه الساعر اللغوي عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها:

قف بالعتيق مسائلا عن شانه   وارقب هلال سماه مع غزلانه

ومنها المدح:

فاليك عني يا عذول فمرشدي   بحر تسير الفلك في دورانه
طافت بأقصاه اللآلي بكرة   ورست شذور الدر في قيعانه
عمت مساعيه الأنام تكرما   فطفت أكام البيد من طوفانه
مولى تعرف بالأسامي أحمد   فغدا حميد الفعل في عرفانه
لبته رايات الرضا يا يا احمد   الطهر المعلا قدرة في شانه

ملك متى سارت كماة جيوشه كانت جنود النصر من فرسانه
واذا انبرى للسير يطلب نزهة كانت مساعي الجود من أخدانه
للحلم والعلم الشريف وللندا والنسك والإخلاص في إيمانه
عز المهابة تاجه ولطالما شهدت ظروف الحلل في برهانه
طود النباهة هاشمي شجاعة ركن النجا نور على إخوانه
شخص أقامته العناية للورى غوثا فعم الكل من هيمانه
كنز العفاه البر شيد قبة الحمد التي زانت شريف مكانه
يسعى له وفد الحجيج تبركا بمقامه كالبيت في أركانه

ورثاه في قصيدة 1315 هـ. مطلعها:

الموت سهم فلا مال ولا ولد يجدي ولا دافع عن وقعه احد

ومنها:

إن الليالي حبالى لو فطنت بها تؤم العجائب والأهوال قد تلد
لوخلف الدهر شخصا في الوجود لنا لكان أولى بذاك السيد السند
العابد الزاهد الوهاب أحمدنا المشهور كنز الندا الكافي لمن يرد
العالم العامل الأسي خليفتنا بالأمس قطب المعالي بل لها وتد
وسار والجند ساه حال نقلته وأظلم الكون والآفاق والبلد
لله در رجال عرشه حملوا من فات بدرا فقد جاءت به أحد
مات الندا عدما فلتبكه ندما عين الزمان دما ولترثه العدد
والعيش يا أحمد الأفعال بعدكم على التناهي لعمري صفوه نكد
سيذكر الجند عند الخطب جدكم والبدر في الليلة الظلماء يفتقد

ومنها التاريخ:

عبد لكم الطهر أرخها باسمكم أحمد طابت بك الخلد

الشيخ احمد يوسف مي/راس الخشوفة/

راس الخشوفة: تبعد مسافة ساعة ونصف عن برج صافيتا غربا كان عليه السلام وليا عارفا طارها زكيا. ينتهي نسبه الى آل عبد الحميد القرنبادية آل فراس الحمام الجرناني مدحه من علماء عصره حسين احمد بقصيدة مع أخويه محمد وحامد قائلا:

كذاك شقيق الجسم أعنيه أحمد حميد الثنا في مولد وعريكة

همــــام جســــور ماجـــد ذو نباهــــة حسـيب نسـيب خـالي مـن خديعـة
وقـــور صـــبور أريحــــي مبجــــل محيــــزة فيـــه الخصـــال الحميـــدة

ورثاه وبقصيدة 1278 هـ. مطلعها:

يـــا ســـاكن الـــدنيا فإنـــك راحـــل أيامنـــــا هــــي للزمــــان مراحـــــل
ومكلـــف المقـــدور عكـــس طباعــــه كالمبتغي فـــي المـــاء شـــهبا شـــاعل
والمرتضى الأقدار من أهل بالرضــا والمســـخط الأقـــدار يـــدعى غافـــل
اذ ما سوى وجـــه المهمـــين هالـــك ومـــا عـــدا حكـــم المســـيطر زائـــل
من تبتغي طيـــب الحيـــاة ورغـــدها ولـــذة العـــذب الفـــرات الســـائل
فليجعـــل الصـــبر الجميـــل مطيعـــة والزاد مـــن تقـــوى الكـــريم الكامـــل
والنفس يدرجها علـــى حســـن الوفـــا لله فـــي حلـــك الظـــلام الســـادل
متجــــر دقطـــــع العلائــــق دابــــه صـــدق الوســـيلة بالتضـــرع ســـائل
لا خير في الـــدنيا ولا فـــي طيبهـــا فـــالربح فيهـــا للخســـارة آيـــل

ومنها عن الدهر:

صـــاد احمـــد فـــارس الهيجـــاء فــــي يـــوم الكريهـــة فـــي التســـاطل جائـــل
آه وأواه علـــــــى مـــــــا نابنـــــــا بفـــراق أحمـــد كـــل عقـــل ذاهـــل

وهي طويلة نحو الخمسين بيتا.

ومدحه الشيخ علي القاضي بقصيدة مع أخيه قائلا:

وذكرنـــي قلبـــي وقـــال فمـــا تقـــل بمن فاق بين العـــالمين ســـمو قـــدر
فقلت ومـــن تعـــن فقـــال هـــو الـــذي سما أحمد محمـــود بالفعـــل والـــذكر
وإن رمتـــه للنصـــر فـــي كـــل شـــدة تجده على الأعداء صلب كما الحجـــر
وإن رمتـــه للجـــود والبـــذل والســـخا حكى حاتما بالمكرمـــات بـــلا ضـــجر
عليـــه مـــن الله العظـــيم صـــيانة وحفظ وأمان مـــن البـــؤس والضـــر

روى الشيخ علي بدرة أن حامد يوسف مي كان قاضياً في قضاء صافيتا مـــن طرف الدولة ورئيس مجلس القضاء ومقيد نفوسها توفي سنة 1286 أعقـــب محمـــود أفندي ومحمد أفندي..

الشيخ أحمد يونس/كنكارو/

كان عليه السلام وليا طارها متقبدا، خشوعا ورعا مدحه من علمـــاء عصـــره كثيرون، وأثنو عليه.

ومما مدحه به الشيخ علي سلمان/المريقب/من قصيدة قائلا:

ونجـــل يـــونس احمـــد عنـــدي لـــه شـــوق مبـــرح بالحشـــا ومفاصـــل
الخاشـــع الأواب فـــي جـــنح الـــدجا الباســـط الوهـــاب غيـــث الســـائل

ومدحه الشيخ شعبان محمد/كفرفو/من قصيدة قائلا:

ونجل يونس أحمد مقـــرف بالنشـــأتين وســـــــــــرهم إســـــــــــتخرجا
أوقفـــه موســـى والعصـــا ويـــده وضـــمنها فـــي الجيـــب ثـــم المخرجـــا
وبئـــر مـــدين والرعـــاة وحجـــج وحجـــرة البرهـــان اليهـــا أحـــدجا
ودرى لناقـــة صـــالح وفصـــيلها وبالفصـــاحة والبهـــا رب الحجـــى

ومدحه احدهم من قصيدة قائلا:

وأحمد يـــونس قـــد تـــسامى بفضـــله إلـــى شـــجرة قـــد ظللتـــه مديـــده
حناديس ظلمـــات الـــدياجي تنـــورت بـــذكرهم والفـــوز مـــن ســـتزيده

وهو أحد رجال الدين الذين زارهم برحلته العالم الرحالة الشيخ أحمـــد علـــي القلع.ومدحهم بقصيدته الشهيرة قائلا:

وخلفـــة يـــونس أحمـــد نـــال طرفـــة تدل علـــى الإيجـــار بالصـــدق خـــابر

ومدحه الشيخ عبد الكريم القاضي الشاعر من قصيدة /1292/هـ قائلا:

والطهر حلف المعـــالي أحمـــد ثقتـــي بحـــر زخـــور وملـــيء كـــل إنســـان
لازال يســـــمو بالصـــــعود إلـــــى أن كان يعلـــو علـــى أفـــلاك كيـــوان

الشيخ اسماعيل /أوبين

أوبين: قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا. كان عليه السلام عالما رئيســا موحدا. كثيرا ما جاهد في طريق الدين وأرجع على يديه من الفرقة المنحرفـــة خلقـــا كثيرا. مدحه الكثير من علماء وأثنوا عليه.مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة. يقـــول فيها:

لله مـــن قـــوم بـــه قـــد عرســـوا فى حى ذاك الربع فـــى طـــول المـــدى

فمـنهم الأخ الشـفوق سـيد يكنـى بإسـماعيل نجـل محمـدا
أنعـم بـه خـلا وفيـا كـاملا بحـرا زخـورا بـالعلوم مزبـدا
يـا كامـل يـا فاضـل يـا باسـل يـا مـن حـويتم دفعـة وسـؤددا
أرجوك لا تـنس الفقيـر مـن الـدعا لأننـي بالـذنب عـدت مقيـدا

الشيخ اسماعيل معلا/قسمين/

كان رحمه الله مؤمن كبيرا مدحه من علماء عصره الشيخ احمد علي القلع في قصيدة التي مدح بها إخوان عصره.بقوله:

فأها على تلك الليالي التـي مضـت بهـا إن وقتـي كـان غضـا وناضـر
بقرب سراة الـدين والعلـم والـولا ومن هم لهم جـود كفـى كـل عـابر
فأولهم غرس المعـلا الـذي عـلا لـه الجـود إسـماعيل ثـم المخـابر
تـردى بثـواب الهدايـة والتقـى وجـود وإشـفاق علـى كـل طـاهر

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلا:

كـذلك إسـماعيل يـا رب خصـه علـوا كمـا يكنـى معـلا بنسـبة
أيا كامل المعروف يا أبـيض الثنـا عليـك سـلام مـن سـلام بحنـة

يقول الشيخ اسماعيل معلا في رثاء الشيخ حيدر المعمار:

أشـكو أمـوري وتبريحـي خالقنـا مـن الهمـوم مـع الأخـوان والنكـد
سبحان منشي الحركـات أجمعهـا مـولى المـوالي أنـزع صـمد
فـي هـذا العـام أدهتنـا فجائعـه يقضي ويمضي فـلا مـانع لمـا يـرد
أعني حيـدر المعمـار مـن بطـل سهم مـن البـين أرمـى بالحشـا نفـد
مولاي إرحم لمن شاء القريض بـه يـا طيـب أنفاسـه بالشـعر اذ نشـد
واصـلح لأولاده جمعـا وإحفظهـم وخصـه سـوء ونفاثـات فـي العقـد
إسماعيل نجل معـلا قـل خـادمكم يرجـو الـدعاء وولاكـم دوم معتمـد

الشيخ أيوب والشيخ خليل الوقاف

نسبة إلى وقف العفاص وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا وشمالا عـن دريكيش – صافيتا. مدحهما من علماء عصرهما الشيخ حسين احمـد مـن قصـيدة قائلا:

وانهض مجدا إلـى السـواق ممتطيـا على لظاء عروب فـي السـرى ذلـلا

إن جزت وقفا إلى العفاص مرسما توفد على أسدين في الشرا نزلا
طودان إلتزما بحران إلتطما أيوب ثم خليل ما بهم خللا
نجمان إزدهرا بدران قد سفرا شمسان إشتهرا في الأفق وامتثلا
أبصارهم من سفور النور مشرقة متجردان عن الأدناس والكللا
بسائط جوهريات قلوبهما خلت المصابيح في الأرجاء تشتعلا
أخزان لا بدا غصنان في ملد روحان في جسد نوران إتصلا
مني سلام عليهم ماضحا ودجا نور وديجور على الأبطاح والقللا
وعلى الغروس مع الإخوان كلهم سلام خل بنبل الشوق منتبلا

مدحه الشيخ ديب علي دير حبش من قصيدة قائلا

سلالة علي الوفاق قوم أكارما شموس العلا حازوا أجل الغنائما
فمنهم أبو الأفضال أيوب قد سما بحجر وسبع ثم علما له تما

وجود كحاتم بالندا والسماحة

لقد ساد بالتوحيد والفقه واسعا وجاب لداع الحق بالذرو قد وعى
كذا صنوه أعني خليلا سميدعا له البذل والأنوار كاليتم انبعا

وذو حنكة فاقت على كل حنكة

ثم مدح ولد أخيه قائلا:

وابن أخيه ذلك القطب يوجدا علي علا في مجده نجل أحمدا
هصور جسور لا يخاف من العدا وصور لأرباب الحقة والهدى

يحامي بني الإيمان في كل وقعة

ومدحه الشيخ خليل الوقاف أحمد الدالية بموشح مطلعه:

لي خليل غاب عني ورماني بالهيام
وبهجره فتني ودعاني بانهضام
عدت في البلدان سائح والدمع من عيني يسكيب
وزاد في جفني القريح من عظم ناري واللهيب
سائل جاء ورائح كل من يرى الحبيب
دخيل بأهل الملامح ألهم خلا في عطيب
هل بكم أحد يحن لميتم الغرام له مرام مني ان أنلنلت المرام

ومنها المدح:

قمت أسأل في ابلاد ليلها ثـم النهـار ... من ترى يشفي فؤادي ويـزيح للضـرر
قيل لي خير الجياد اقصد إلى ديـر عمـر ... تلقى بها أهل الرشاد فروع من نسل الكبـار
خليل يسمي بكل فن نجل سهف يـا كـرام ... حاز العلوم وكل فن خصـه رب الأنـام

ورثى الشيخ أيوب الشيخ احمد محمد الدالية بمرثاة مطلعها:

ضنا صـابني خـلا الفـؤآد بحسـرة ... وأضنى قوائي ثـم جسـمي ومهجتـي
لقـد كـان أيـوب إمامـا بعصـره ... وترجـو بـه الإصـلاح كـل البريـة
لقـد غالـه سـهم الفـراق بنبلـه ... وخلا ربوع الـدار فـي عظـم لوعـة
وكدر صفو العـيش مـن بعـد عـزه ... وألبسـنا ثـوب الأسـى والمذلـة

ومدح الشيخ خليل الوقاف وأولاده الشيخ عيسى سلمان حرفوش مـن قصـيدة قائلا:

وقم يا رسـولي عـاجلا غيـر آجـل ... لربـع مسـاريب الظبـى وأسـوده
فتسـمى سـخنة قـد تسـمى بلقبهـا ... بهـا لـوذعي رب فعـل حميـده
فيسـمى خليـل بـن العلـي ولقبـه ... بوقـاف يكفـى فـاق بـرا وجـوده
فـالثم أناملـه وإخضـع تواضـعا ... إلـى الأرض إجـلالا وقبـل صـعيده
عليـه سـلام مـن رهـين بحبـه ... ينـوف علـى رمـل ومـزن عنيـده

ومدح أنجاله قائلا:

كذا غرسه المسمى عليـا فقـد عـلا ... بعلـم وآداب وعقـل رشـيده
يقضي الدجا فـي طاعـة الله سـاهرا ... وقلب خشـوع ضـارع فـي سـجوده
وأتـن لربيـال البسـالة صـنوه ... فيسـمى بحسـن جـاز فعـلا حميـده
علـيهم سـلام الله منـي مضـمخ ... بـه العطـر نفـح الـورد كـل وروده

الشيخ ابراهيم سلمان بلغونس

مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة يقول فيها:

هو القلب ابراهيم في نـار حبـه ... كوى القلب حتى صار فيه يخبـر
سليلة سلمان السليم أخـو التقـى ... براح العلا عنه المهمـات قسـور
جوادنتا هي الجود طرا وقد غـدا ... هتون نـداه فـي البريـة يمطـر
فكم شـدة قـد فرجـت ونوائـب ... بهمتـه والضـر فيهـا مشـمر

الشيخ ابراهيم الزعفرانة ضهر الغربي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة انشاة صافيتا بقوله:

وألو عنان وجد السير فـي عجـلٍ للزعفرانــة ذاك المنــزل الرحــب
تلقى بها سيداً فاق الـورى ورعـاً وقائمـاً بفــروض مثلمــا يجــب
لله من ســيد فــي عصــره ســند لله محتســب للـــدين منتجـــب
يا شيخ ابرام انتم بغيتـي ومنـى قصدي وحسبي دعاكم خيـر مرتقـب

ابراهيم سلمان خوندة

حدادي ينتهي الى الى حيدر بن صدقة ولد في بلغونس ثم انتقل الى البراج، ثم التريمسة شرق بانياس ولد سنة 1265

ابراهيم غانم الياسين صافيتا

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

وهادي الورى رب الفصاحة والحجى سمى الطهر ابراهيم كالنجم زاهر
تأيــد بــروح القــدس والأب غــانم فيا نعم ذاك الأب والابــن طــاهر
هــم آل ياســين الكــرام وانهــم نجوم الهدى للمهتـدين النواضــر
مصــابيحهم تزهــو بكــل فضــيلة وفيض علوم كـالبحور الزواخــر

احمد افندي الحامد

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

وما مثل مفضال البراعــة أحمــد حوى الدهر ذا بأس طهور المآزر
حمى حوزة الدين النميـري عــزة بأســمر خطــار وأبــيض بــاتر
وشــيد اركــان اليقــين بهمــة به قرّ حقــاً كــل بــاد وحاضــر
لكعبتــه حــج الكمــال وجــاءه رجال من الحسنى على كـل ضــامر

الشيخ أحمد حسن الخياطي قرقفتي

ولد في خربة بيت سعد تابعة بانياس، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

ماذا ارى يا ترى في عــرب ذي ســلم هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بــدمي
لست القنوط من الحســنى وان مطلــت ايدي التعطــف بالبشــرى لمغتــرم
اذ مرشــدي بــالولا آياتــه حكــم أقام لي حكمــاً منهــا علــى حكــم
مــولى تخصصــه الارشــاد تكرمــة عــن الأئمــة بالانــذار للأمــم

أنشـــاه مـــولاه انشـــاء فصـــوره ... باللطف من علق لكـن علـى قسـم
علـــم وحلـــم وايمــــان ومعرفـــة ... خلق وخلـق كـريم طـاهر الشـيم

أحمد دياب البوغا أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1299 بقوله:

كذاك صدوق العهد قطب ممجـد ... طريق الهـدى للسـالكين ممهـد
سليل دياب الطهر يـا نعـم سـيد ... سما أحمد والفعل أسـنى وأحمـد

ومن غامض الألغاز كم حل مشكلا

مفذلك معنى الفيض في شكل وسـمه ... برفع عن التكييف في طرق رسمه
وقائـــل أســـماء المســـمى باســـمه ... وقـارن بـالأجزاء كـلا بقسـمه

على أكمل الترتيب جاء مفصلا

الشيخ أحمد دياب عزازي الأنطاكي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

وفي ربع انطاكية منهم ترى نفـرا ... بيض الوجوه بهـم قـد صـح ايمـاني
منهم أخو المجد مفتاح العلوم غدا ... في اسمه الفعل حرف الحـب أضـناني

الشيخ أحمد ديب بحنين المحرزي

ينتهي نسباً الى علي بن ابي عيد الشاعر المحرزي، ولد سـنة 1260 وتـوفي سنة 1306، دفن في بحنين بقرب مقام السلطان احمد، مدحه الشـيخ احمـد محمـد خربة الشاة بقوله:

والشيخ أحمد ديب الطهـر والـده ... يا حبذا سـيد فـي علمـه نجـب
هاجت بلابل اشواقي بـه وزكـت ... نار الغرام بطيف منـه منتصـب

الشيخ أحمد سلمان الخطيب حمين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

فـاليكم أعجوبـة مـن مـدنف ... كلف يروم الخلـد فـي النيـران
فعليه إن صـال الحبيـب تجنيـاً ... يـدعو بيمنـة أحمـد السـلمان
إذ مرشد العشاق أسـباب الهـوى ... اذ هم أضاعوا الوصل عن هجران

ذا فلـــك ارشـــاد ونجـــم هدايـــة وســـماء معرفـــة وشـــمس عيـــان

الشيخ أحمد سلمان البشراغي المحرزي المعمورة

ولد سنة 1254 وتوفي سنة 1304، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

كذا السيد المشهور بالفضل والندا كساه اله العـرش أفخـر حليـة
سليلة سلمان الكريم أخـو التقـى تقـي نقـي حـاز عقـلاً وعفـة

الشيخ أحمد علي الخطيب كفرفو

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

فهو الأريحي المعروف بالفضـل أحمـدا هو الطود حلماً بل هو البحر مزبـدا
هو المزن جوداً بل هـو البـدر يهتـدى بـأنواره مـن شـط تيهـاً وأبعـدا

وهو غيثنا الهامي به الزهر ينجم

الشيخ أحمد محمد خربة الشاة

مدحه الشيخ محمد بدران سريغس بقوله:

الى تربة الزهيـا أنـخ بربوعهـا فتلقى بها ملكـاً مهابـاً بصـولة
تسـمى بأحمـد بحمـد الله فعلـه على ما حباه من علـوم وخبـرة

الشيخ أحمد يوسف المخلصي الجنينة

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

واقصد بسيرك يارسـولي زائـرا جنينتـه الرسـلان فيهـا تتصـل
تلقى أمينـاً حـاز كـل فضـيلة فاق الـورى منـه بعلـم وعمـل
يسمى بأحمد والخصـال حميـدة مـن أمـة وزارة يلقـى الأمـل

حرف الباء

الشيخ بدر ديب/ قصابين/ وأخوه الشيخ سلمان والشيخ حمدان

بدر بن ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مـرهج بـن نجـم الدين بن سلمان الرويس (نميلي) كان رحم الله وليا تقيا، مدحه من علمـاء عصـره الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:

والبدر أنواره كالشمس قـد بسـطت في ظهـر بركاتهـا الإرشـاد مرشـود

حي على حـــي جـــدي فـــي محبتـــه حي على خيـــر وصـــيل فيـــه موجـــود
حي على ذكـــره فـــي كـــل مكرمـــة ســـاد الأنـــام بهـــا قـــد راح مفـــرود
سليلة الطهر ديب الخيـــر عنصـــره علـــم الوجـــود بالمرشـــد معقـــود
وصنوه القطب طود الحلـــم شـــهرته ســـلمان منـــا إليـــه الوفـــد مرفـــود
والكامل المحبتـــي حمـــدان يتـــبعهم لـــــه الخشـــوع رداء غيـــر مقـــدود
قوم كـــرام إذا قـــد جئـــت ربعهـــم يـــا حبـــذا مقصـــد للرشـــد مقصـــود

الشيخ بدران سريغس آل محمود بشراغي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

وحث وفود القصد واعـــن ميممـــاً لقرية ســـريغس نعـــم دار لخلتـــي
فتلقى بها ليـــث المهابـــة جالســـاً كأن به يا صـــاح شـــاة البســـيطة
أيا شيخ بـــدران الفقيـــه بعصـــرنا عليكم سلام الله فـــي كـــل ســـاعة
لقد حزتم حسن الخصال جميعهـــا وخصكم البـــاري بعلـــم وخبـــرة

حرف الجيم والحاء

الشيخ جمال الدين أفندي غريب زادة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

إذا قيل للاحسان ناد أخـــا العـــلا ينادى له بالطوع يا أشرف المـــلا
أياديه بالابذال لـــو ركبـــت علـــى كثائب رمل أصبح الرمـــل مبـــدلا

باعطائه والبشر في ذاك يشهد

واخوانـــه أهـــل الوفـــا ورجالـــه ومـــن تبعـــوا أحكامـــه ومقالـــه
فمـــنهم خليـــل الله ثـــم كمالـــه كذا كامل المعـــروف ثـــم جمالـــه

لديهم أحاديث النبوة تسند

واخوانهم سادات صـــدق تجملـــوا بحلـــم وايقـــان وفضـــل تزملـــوا
فهم آل بوغا محكم الذكر قد تلـــوا وللفقه عن شيخ الديانـــة حصـــلوا

وفي شيخه الجنان بالدين اقتدوا

حامد افندي يوسف (رأس الخشوفة)

رأس الخشوفة: قرية تبعد عن البرج –صافيتا مسافة ساعة ونصف غربا.

كان المرحوم حامد أفندي رئيسا مقداما غيورا على شيعته مجاهدا. دأبه نفع الفقراء والمساكين وفكاك المحبوسين،لأنه جاءه وقت قام بأربع وظائف على عهد الدولة التركية.لأنه في بدء زعامته كان عضوا بالمحكمة الشرعية، وعزل مستنطقها فصار عوضه، وانتقل قاضيها فصار نائبه، وخلع قائمقام القضاء فصار وكيله.فصارت بيده أربع وظائف يديرها بمهارته، ويتصرف فيها بقدرة إرادته.

فكان همه قضاء غرض المؤمن يبدو له شغل في تلك الدوائر وأخذت الناس تثني عليه.ثم إنه لم يخل ذو النعمة من حسود،فكانت تشرئب أعناق أولى الزعامة إليه وكان الوقت هنالك وقت إدارة ونشاط.فحصل تنافس بين الرؤساء عهد (إسماعيل خير بك) سنة /1273/ هـ.

وتبعتهم العامة بالهوا المردي. فتسرب التنازع بين الشعب وكان وقتها الزعيم الذي لا ينازع في قومه، ولافي غيرهم أيضا.

فعمد المقدس المرحوم الشيخ **حسين أحمد** لإلطفاء شريرة الهوى وحلب نسيم الحب والولا بين العشائر. فأنشأ قصيدة مدحه بها وأرسلها إلى المرحوم الشيخ محمد يوسف وآل حامد أفندي من أولي الزعامة الدينية وإخوان عصرهم يكلفهم بالنظر لتأليف رابطة دينته تجمع كلمة الشعب المتفرقة، تدعو بالمعاضدة والوئام، وإصلاح حالة الشعب، ومثلها قصيدة بمعناها للشيخ عباس جابر/الطلاعي/ وإخوان محيطه وقصيدة إلى الشيخ ابراهيم مرهج الرئيس الديني.

ومن ثم تألفت رابطة دينية عمدوا بها للمقدس الشيخ ابراهيم مرهج بإمامة البلدة، وجرت إلى أحفاده بعده حتى انتهت إلى الشيخ محمد عبد الرحمن. وانقطعت بعده سلسلة تلك الرابطة إذ لم تقم خلفاؤه بها حق القيام.

والقصيدة هي:

يا غاديا فوق مولد من الشهر	إنشد على معهد الأحباب في السحر
عرج على طلل جدا بلا هزل	في جنة واغترام لا تكن ضجر
إن جزت ربع سراة سر واءهم	إعقل مطاك وقف بالرهب الحذر
واهد السلام لهم عني وبلغهم	وفير شوق كئيب صب منقهر
يلقاك أبو الخير حاتم في سجيته	محمد في سماء الجود كالمطر
ذو فكرة في سماء العلم مشرقة	تخال شما بدت ماشابها كدر
والقطب حامد يرفل في محافله	بكل فعل حميد فاق معتبر
حديثه لؤلؤ في سلك منضد	أو مثل عقد جمان صيغ من درر
العلم في صدره نور كأن له	نور من الشمس أم من غرة القمر

وأحمد بالسخا سارت مكارمه ... لله في فعله ما زال مفتقر
يا سادة قد غدا لهم قلبي حرما ... يا ساكني حرم ما هو من حجر
يا عمدة الدين والإيمان يا ثقتي ... يا من بكم تقمع الواشون والغمر
يا رحمة الناس يا غوث البلاد ومن ... كأنجم الليل تهدي حاير الفكر
أما ترون لما في العصر من نكد ... ومن مصاب ومن هم ومن ضرر
تظاهر الناس جمعا في غوايتهم ... بارتكاب الهوى والفتك والبطر
وإستحلوا المحارم في مآربهم ... بلا دليل أتوا فيه ولد خبر
عموا وصموا وعما نص خالقهم ... على المحارم في أي من السور
بقطع أيديهم أيضا وأرجلهم ... جزا الكتاب بنطق الذكر مستطر
واستيأسوا ويحهم من روح خالقهم ... ولالهم قط فيما نص معتبر
بل أهملوا قوله عمدا وإرتكبوا ... اكل التراث وحب المال والحور
وكل حبر بهذا العصر توجده ... يبات حيران يرعى أنجم السحر
حزرا على ما حوى قلقا ليحرسه ... قد أنحل الجسم منه صولة السحر
وإن غفل ما له رزق يساعده ... على الزامن وبر الأهل والنفر
وعاد كل جهول الطبع في ضعة ... من المقام حطيط القدر محتقر
تبا لدهر به الأوباش قد شمخت ... على التقاة بفعل بالعيب والصور
يا سادة نظمي في مديحكم ... أنتم حصون اذا غالت يد الغير
فشمروا عن ذراع الجد والتسموا ... ما فيه رضوان أدب منشيء الصور
وعاضدوا الشيخ ياسين الذي سبقت ... له اليقاظة فيما فيه مؤتمر
ومن له سبيل الحزم نافلة ... إرثا عن الوالد المرحوم بالقدر
وكذلك البر ابراهيم قدوتنا ... سليل مرهج من بالعلم مشتهر
كذاك من حج بيت الله سيدنا ... أعني المعلا به العلياء تفتخر
ونجل حمدان عمران الذي خضلت ... منه الإنابة للرحمن من صغر
ونجل جابر عباس الذي شهرت ... له الشهامة عباس بمن غدر
ونجل يونس حسين من به حسنت ... أفكار الباب اهل العلم ولنظر
والمحرزي نجل أحمد حبذا شرف ... أصل زكي وفرع فائق الثمر
كذا محمد للبشراغ منتسب ... سليل عمرات بحر صب منهمر
وكذلك الجر إسماعيل إن له ... في ربع أوبين وطن فيه معتمر
ونجل عمران صالح حبذا ثقة ... من المصلين خمسا ويل من نكر
وعبد الإله الذي ما مسه دنس ... نجل محمد معصوم من الكبر
كذا بقرية (قميدة) سيد سند ... بحر من العلم مسلكه من العبر
وربع (حمين) فيها شهمة بذخوا ... عن المعالي وغاصوا المسلك الوعر
وكل من هو يواليكم ويصحبكم ... بصدق عقد وحزم ما به هدر

واجمعوا يا بنـي الإيمـان قـولكم ... بمـا بـه جـاءت الأنبـاء والنـذر
وتذاكروا بعهود كـن قـد أخـذت ... مـن النبيـين ممـا فيـه مزدجـر
وأرغبوا الناس بالإصلاح إن رغبـوا ... فـإن إصـلاح ذات البـين مـؤتجر
وهددوا وانصحوا فالنصح شـيمتكم ... والنصح أغلى مـن اليـاقوت والـدرر
فمن لإصلاح ذات البـين غيـركم ... ومـن لـرد جمـاح الشـر مقتـدر
فالناس في غفلة عمـا يـراد بهـم ... كـأنهم حمـر فـرت مـن الحمـر
عليهم فاقطعوا مـن كـل معـذرة ... فليس في الحـق مـن عـذر لمعتـذر
لا تأمنوا من غوايـل كثـر شـرهم ... فالنـار تنمـو ومبـداها مـن الشـرر
والنار إن سعرت زاء الحريـق وإن ... تمكنت فهـي لـن تبقـي ولـن تـذر
والريح يستجلب الغيم الرقيق وفـي ... أعقابـه هاطـل الوسـمي والمطـر
فأدركوا هذه الأحـوال فـي همـم ... وفي قلـوب لهـا الأصـلاب تنفطـر
إن التقـارير تـأتي فـي مواقعهـا ... صـما فـلا حيلـة بـالمنع للقـدر
كذا التغافـل حـال سـاقه كسـل ... ومركز الحال في هـذا علـى خطـر
إلـيكم مـن بنـات الفكـر قافيـة ... مشـحونة الحـب بالأشـواق تختمـر
حسـين احمـد يهـديها معطـرة ... ثم الصـلاة علـى مـن جـاء بالنـذر

الشيخ حسين ابراهيم/حصين البحر/

حصين البحر: قرية تبعد ساعتين عن طرطوس شمالا. كان وليا تقيا، طـاهرا ذا كرامات تحكى عنه تهابه النصارى والسنيون.

مدحه كثير من علماء وعصره ومما مدحه به الشيخ حسين أحمد مـن قصـيدة مع الحاج معلا، قائلا:

وألو زمام البكر يـا حـدي السـرى ... وأغـد شـمالا كالنسـيم المسـحب
فـإذا وصـلت لبقعـة قـد بوركـت ... شـرفا وعـزا ثـم فخـرا وخصـب
شمس (الحصين) فلذا بهـا متحصـنا ... مـن الأعـادي والرزايـا والعطـب
تلقى بها الحبـر الـرئيس المجتبـي ... حسنا سمى جمع المحاسـن قـد حلـب
ذو حنكـة وشـجاعة مـع عفـة ... وحسـن خلـق لـم يمازجـه غضـب
حلـف السـحائب بالنـدا لا تشـتكي ... وراده وصـنيفه ألـم الثغـب

ثم مدحه أخاه الشيخ حيدر قائلا:

وحيـدر يـا حبـذا مـن حيـدر ... نـال المعـالي والكرامـة والحسـب

وهو أحد الرجال الذين مدحهم الرحالة الشيخ احمد علي القلع بقصيدته الرائية قائلا:

فـــأودعتهم لله توديـــع عاشـــق وجئت حصين البحـر بالقصـد زائـر
ســليلة ابـــراهيم حســن الــذي زكت مســاعيه توقيتـا يقـيم الأوامـر

الشيخ حسن/البلاطة/

البلاطة: قرية تبعد عن جبلة مسافة خمس ساعات شرقا ومقامــه فــي قريــة البلاطة معمر قبة على ربوة، كان رحمه الله عابدا ورعا تقيا زاهدا، كانــت تقصــده الزوار تبركا بدعاه. ذاتية حسنة، وسجية مرضية، ظاهره وباطنه ســواء لا يمــاري أبناء الدنيا.

مدحه من العلماء عصره الشيخ حسن الكناني بقصيدة مطلعها:

متى يشتفي من جالرع الحــزن ثامــل وختام يبري الصب من جــرح عامــل

الشيخ حسن الخطيب/الحصنين/

هو حسن بن عيسى بن سلامة بن عيسى بن محمد بن الشيخ ابراهيم – كلبــو – بن محمد الريحانة بن جمال/بشمان/ بن سلمان الرويس.

كان قدسه الله وليا تقيا، كاتبا نساخا. كتب ما ينوف عن مئة مجلد. وكان فــي أول وقته منزويا عن الدنيا منقطعا للعبادة ونساخة الكتب حتى بلغ من العمر خمســين سنة لم يتزوج حتى أجبره على الزواج المقدس الشيخ خليل معروف.

وقد مدحه الشيخ يونس/الريحانة/بقوله في إحدى قصائده:

وفي جورة الحصنين حصــن مشــيدا حسن وحمدان حووا الرشــد والهــدى

وخطالهم نقش الدنانير بالنظر

ومدحه الشيخ محمداحمد بقصيدة قوله:

حمـــدنا ربنـــا علـــى عطـــاه بمـــا قـــد خصـــنا فضـــلا وجـــاه
ألا يـــا غاديـــا اســـر وأطـــو كمـــا فـــوق الهجـــين الـــريح يهـــوي
حمـــى مثـــل الرئـــال بغيـــر لهـــو وســـرجد خـــف بـــه هـــواه
إلـــى الحصـــنين إنـــزل فـــي رباهـــا وحـــل زمـــام بكـــرك مـــع قناهـــا
وأدخـــل روض حبـــك مـــع حماهـــا وقيـــع العبـــد ســـيد مرتجـــاه
ألـــثم يـــده اليمنـــى ويســـرى وعفـــر وجنتيـــه وأرج غفـــرا

شـــــعيبي أصـــــله والآل مضـــــرا حســــن عيســـى لمكـــزون منتمـــاه

ومدحه الشيخ حسن رمضان 1243هـ قائلا من قصيدة:

واطلب دعاهم ثم سـر بـلا همـال لقريـة الحصـنين بهـا نعـم الرجـال
واقصد محل العلم مع أهل الكمـال حـازوا علومـا سـابقات أسـلفا
فالشـيخ حسـن فعـل قـد سـما فهو ابـن عمـي ثـم كهفـي والحمـى
فاطلب رضـاه مـع دعـاه متممـا وأنجـال حمـدان فـزرهم نكتفـي

الشيخ حسن الخطيب/كيمين/

كيمين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف غربا عن قلعة صهيون والشـيخ حسـن الخطيب هو ابن الشيخ سلامة بن الشيخ موسى بن الشيخ علي (قربونا-الدرباشية)

وقربونا: خربة قديمة كثيرا فيها حوش محاط بجدار من حجـر دبـش ضـمنه تسعة صناديق حجرية مختلفة الحجم منها ما هون كبير فمنها ما هو متوسـط ومنهـا ما هو صغير.

أحدهما مكتوب عليه: مقام الشيخ موسى بن الشيخ علي قربونا سـنة 1149هـ عمارته: سنة 1149 هـ. جنوبه صندوق كبير مكتوب عليه: سلامة بـن موسـى بـن علي سنة 1161 هـ وجنوبه صندوق وسط مكتوب على جنبه الشمالي: توفي لرحمـة الله الشيخ معلا بن الشيخ علي بن الشيخ موسى بن الشيخ علي قربونا سـنة /1171/ هـ وهناك صندوق رابع كتب على جانبه الشمالي: الشيخ ابراهيم بن الشيخ علـي بـن الشيخ موسى قربونا سنة 1188هـ أما الصناديق الخمسة الباقية فليس عليها كتابة تدل على أسماء أصحابها

والشيخ علي (قربونا) بن الشيخ موسـى بموقـع (العـروس) شـرقي قريـة (مرديدو) وشمالي قرية (الرجم) من ناحية المزيرعـة- منطقـة الحفـة- محافظـة اللاذقية والشيخ موسى هو ابن يحي بن يوسف بن سلمان بن الشيخ علي القصير بـن الشيخ خليل القصير(الجرانتة) أجداد مشايخ قرية (الشلفاطية) التابعة اللاذقية.

والشيخ خليل القصير وولده الشيخ علي هما من قرة ناني ونينتي مـن ناحيـة بني علي التابعة منطقة جبلة ولقب مشايخ هذه القرية بالجرانتـة حيـث يقـال أنهـم عملوا خيرا ذات عام، وقدموا الحاجة بجرن حجر، بدلا مـن وعـاء آخـر ومنذئـذ سموا الجراننة.

والشيخ خليل القصير هو بن حسن بن قاسم بن الشيخ علي الخياط بـن محمـد بن الشيخ غدير(بسنديانا) القراحلة بن عبدالله بسنديانا وضاح، (حمام القراحلـة) بـن صالح بن غدير بن موسى بن علي بن محمد بم يوسف بن الشيخ احمد (العيدية) بـن عبدالله بن حسن بن فارس بن وهب بن علي بن ابراهيم بن اسماعيل بن علي بقريـة (فديو) من أعمال اللاذقية صاحب السراج، حيث يشغل فيه السـراج إلـى الآن ولا يطفأ من هواء ولا مطر.ويقال له الشيخ علي نخلة حيث ضمن حوشه الواقع حنـوب القرية نخلة كبيرة. ويقال له: أبو الليث: ويروى عنه أنه قال:

- "من جلس مع الأغنياء زاده الله حبا بالدنيا والرغبة فيها.
- ومن جلس مع المالكين زاده الله قسوة وتكبرا.
- ومن جلس مع النساء زاده الله جهلا وشهوة.
- ومن جلس مع الصبيان زاده الله لهوا وطربا ومزاحا.
- ومن جلس مع العشاق زاده الله جرأة على الذنوب وتسويف التوبة.
- ومن جلس مع العلماء زاده الله علما ولإيمانا
- ومن جلس مع الفقراء زاده الله شكرا على ما قسمه له.

والشيخ علي بالنخلة ابن الشيخ ندي بقرية (حبيت) (ناحية المزيرعـة- منطقـة الحفه- محافظة اللاذقية)

مقامه صندوق حجري ضمن حوش في سـاحة بمنتصـف القريـة المـذكورة وبالقرب منه بني حديثا جامع

والشيخ ندي بن الشيخ هلال بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشـيخ محمـد (بالجنيدة) وهي خربة واقعة بين قريتي منجيلا وقاسـي.(منطقة الحفـة) وهـو ابـن الشيخ علي المصري بن الشيخ احمد الأستباري، ضمن حوش في قرية البستار

من الجهة الشمالية الغربية. والبستار واقعة غربي قرية (الحارة) الجهنية فـي منطقة الحفة. والشيخ احمد هو ابن السيد محمد بن السيد حسن النجراني اليمني بـن الشيخ عيد بن فغيل بن إسماعيل بن صالح النجراني اليمني بن الشيخ ابـراهيم بـن الشيخ عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي بـن الشـيخ محمـد المهلهلي بن الشيخ محمد أبو الفتح بن الحسن بن علي البغدادي الشـاعر الشـهير،

المنتمي بالنسب للأوس والخزرج من عرب مكة المحروسة المكرمة.بن حسن بن جعفر من يحي بن فضل بن كيلاج(صاحب الجزيرة الخضراء)[1]

كان عليه السلام وليا عارفا.مدحه من علماء، عصره، هو والشيخ معلا القاضي الشيخ ابراهيم مرهج /1266/ هـ من قصيدة قائلا:

كـذا السـرة أهـل النـدا ومـن غـدا   فـي كلكلـي وسـناهم مسـتطر
فمـنهم حسـن الخطيـب وركنـي   وكـذا معـلا بفتاويـه اشـتهر
إهـدهما عنـي السـلام بـلا عيـا   ألـف بـألف عـد رمـل ومطـر

الشيخ حسن الكسري/الحموي

نسبة إلى مدينة الشهيرة. كان رحمه الله وليا عارفا.مدحه من علماء عصره الشيخ محمود حسين وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

يا من بروض الحشا أبنوا خيامهم   في الفـؤاد تحكم رسم بينهم

ومنها:

فحين وافى قـريض مـن لطـائفكم   هاج الغرام الذي في القلب مكتتم
ولعلع الشوق من بحر الغـرام كمـا   فيض الغمـام علـى البيـداء يـرتكم
وفـاح منـه نسـيم الطيـب أثملنـي   كـأن تسـنيمه بالمسـك مـرتقم
ما تختشـي الله فـي أفعـالكم تقتـي   وترقبوا سطوة الجبـار فـي الأمـم
ظننتم الهجر والسـلوان مـن سـبب   لأنكـم فـي أولاة الغـي تلتزمـوا
أمـا أننـا قـد نسـبناكم لخائنـة   حاشا من الجهـل والتبـذير طـبعكم
ما تنظروا الشمس في أسنى لطافتهـا   تجفف الـروث علـى الغبـرا أجلكـم
ولـيس يلحقهـا عيـب، ولا دنـس   منـه كـذا ذاتكـم بالحـال نحـتكم

إلى قوله:

ما كل من خـاض بمـا نـال مطلبـه   كم خـائض لجـة قـد صـابه العـدم
وأنتم يـا زكـي الأصـل فـي سـفن   تسري ببحـر عميـق غيـر منصـدم
وتلفـظ الجـوهر الغـالي وتخرجـه   من بـاطن الصـدف مخبـوا ومكتـتم

---

[1] يقول حرفوش ملاحظة: هذا النسب نقلته عن خط الشيخ محمود الخطيب من قرية (كيمين) أحد أحفاد الشيخ حسن الخطيب وذكر أنه نقله عن خط ابن عمه الشيخ حبيب محمد، وابن عمه الآخر الشيخ ابراهيم معلا _ قرية الدرباشية_ الحفة وذكر له أنهما نقلا عن خط الشيخ محسن حرفوش_ المقرمدة بحضور ومعرفة الشيخ علي العباس (قرية بحوزي_صافيتا)

ألواحها خلقت من شجرة نميت بطور سينا يعيها مثل فضلكم
مني عليكم سلام ماله نفدّ وليس يحصيه قرطاس ولا قلم
يهدي لحضرتكم مع آل حفدتكم قاصي ودني ومن في كيف يعتصم
والعيد ميم وحاء وميم يتبعه واو دال أذل الله خصمكم
ثم صلاة على المبعوث من مضر محمد ساد جمل الرسل والأمم

الشيخ حسن الكناني

كان المرحوم الشيخ حسن الكناني شاعرا، نكتة دهره، لاشتمال شعره على الفكاهات والهجاء وغيره.مدح كثيرا من علماء عصره مدحوه.

مدحه منهم الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها:

وفدت طروس بالمحاسن تبتدر من لدن خل لوذعي معتبر

مردوده قصيدة الكناني مطلعها: هبت نسيمات الغرام على سحر وتخلص ابراهيم بقوله:

يا من يروم حقائقا مكنونة أعل دلوصا مشمخرا مكفهر
ويمنهما للشمال بهمة لـيم من هو يمه فاق البحر
واقصد لوطن قد تضاهى تبيا لاغيا قول القبا وما يذكر
واعبر لربع ريحه ينفي القذا وامل العيون عبر ومن عبر
كيرين تسمى بالكماة لأنها كل حسيب في حماها إستقر
تلقى مليكا جاثيا في مجلس ربع البنا في رحبه يقضي الوطر
أعني به حسن الكناكي ذا الندا في باب حطة ساجد ومختبر

الشيخ حسن صالح والشيخ حسن احمد (الحميرا)

(الحميرا) مركز العلويين في مدينة حماة. كانا عليهما السلام وليين عارفين.مدحهما من علماء عصرهما الشيخ ابراهيم مرهج من مقصورة مع الشيوخ الشرقيين قائلا:

وكذاك الأحسن نجل صالح سما وحسن بن أحمد ربا الندا
يا حبذا من سيدين كرما خلقا وقد فاقا جمالا وتقى

والشيخ حسن صالح أحد الشيوخ الذين مدحهم العالم الرحالة الشيخ احمد علي القلع قائلا:

وجار الحميري خلفة الصـــالح الـــذي أغاصن بحور العلم غــوص الغــوابر
فحسن تسمى أحســـن العلـــم إجتنـــى وارتـــاض بالعرفـــان روض النواضـــر

ومدحه الشيخ علي سلمان (المريقب) بقصيدة مخمسة، مطلعها:

ســـلام مزيـــد فـــي ســـلام منـــور مضـــــمخ يـــاقوت ودر وجـــــوهر
تفرع مـــن شـــوقي كتـــاب مســـطر إلى من لهـــم شـــأن رفيـــع ومنخـــر

وترسميه عن أبحر الجود يظهر

فمنهم رئيس بالفضـــائل قـــد ســـما خبير وحـــاز الفضـــل ثـــم التكرمـــا
نتيجة صـــالح ذو الـــذكاء المعلمـــا فحســـن عليـــه كلمـــا هـــب صـــليما

سلام على مر السنين وأشهر

كمـــا أنـــه للـــدين والرشـــد توجـــا له غامضـــات عنـــد حـــرف معوجـــا
إشـــــارته بالمســـــتقيم لنخرجـــــا إلى أنصاف الـــزوج بـــالفرد أزوجـــا

إلى الباطن المستور أضحى يخبر

هنيئا إلى بيصين في الدهر والمـــدى كما خصـــها المـــولى بكـــل مؤيـــدا
فهي مسكن الأبرار أهـــل التســـوددا فأضحت لنثر حصـــنا مشـــعا مشـــيدا

ولي حجة فيها زامان وأعصر

الشيخ حسن محمد – كنكارو

هو حسن بن محمد بن يوسف بن مسعود بن مهنا بن مسعود بن يوســـف بـــن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم الدين (البسباسة) بن الشيخ مسعود (طبشون) بـــن الشـــيخ ابراهيم العفاص العبدي البغدادي. كان عليه السلام وليـــا عابـــدا تقيـــا، ســـخيا ذا كرامات.

يتهجد في بعض لياليه ألف ركعة. مدحه من علماء عصـــره الشـــيخ عيســـى عمران بقصيدة مطلعها:

نـــورٌ بـــدا مـــن إلهـــه متجـــردا نـــور لنـــور لا يحـــاط لمشـــــهدا

ولد سنة /1240/هـ.وتوفي سنة /1314/ هـ.ودفن في قريته، وعمرت له قبة جميلة من قبل أولاده، وهم ثلاثة: علي، وعبد الرحمن، ومحمود.

أولوا البصائر والمخابر سادتي ... أسنى الجواهر في حماهم توجدا
منهم أمين ما به من ريبة ... وبلغة من عقله لن توجدا
قام الجداد بخبرة في كنزه ... وحينما قتل الغلام تصعدا
وجاء في خرق السفينة مذ رأى ... ما لم يعبها خرقها في المشهدا
وغاص في بحر العلوم واحتظى ... من اللآلي فردها فتفردا
أعني به الحسن الكريم المجتبى ... سليلة الطهر الأمين محمدا
إذ يا ذا الوجد مسجده الذي ... فيه بذكر حبيبه متهجدا
فاسجد بأعتاب المصلى قائلا ... يا أيها القطب الزكي الأمجدا
عبيدك الداعي الرهين بحبكم ... لا زال باسط راحيته في المدى
يمتاح سحبان الدعا من فضلكم ... يهمي فيروي عفرتي ثم الصدا

ومدحه الشيخ علي سلمان/المريقب/من قصدة قائلا:

واهد التحايا والسلام على الذي ... قاوموا الفروض بحكمها ونوافل
فمنهم الندب الزكي ومن هو ال ... حوض الروي وعمدة المسائل
نجل محمد حبذا فرع نما ... حسن سما بتقية وفضائل

ومدحه الشيخ محمد شعبان /كفرفو/بعد مدح الشيخ عيسى عمران قائلا:

واهد الى الندب الهمام تحيتي ... قصدي دعاه كلما الليل سجا
نجل محمد خاشع متورع ... ثقة أمين للديانة سيّجا
حسن فأحسن فعله رب العلى ... حسن مدام من كؤوس حذلجا
والأربع الأنهار ينهل منهم ... ماء معينا سائغا فيه النجا
وبالمكارم فاق حاتم بالسخا ... يخجل لغيث هاطل قد أدعجا

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة 1299/هـ،مطلعها،

ما حرك الرود في الأطلال أفناني ... الأبدت بالتثني خوطة البان

ومنها:

فازوا بتنزيها عن كل ما شهدوا ... بطورهم من زيادات ونقصان
ساروا وسار بهم مولى سمي حسن ... أفعال رب كرامات وايمان
الشاه سليل سمي الهاشمي به ... شيدت ربوع الحمى في كل إتقان

خصـت سـربرية بالحمـد سـيرته فاضـت بحيرتـه تطفـو باحسـان
لو زار محرابه يومـا علـى سـحد أوبـس نـادى لـه ذا خيـر ديـان
راقـت سـجينه فـي كـل نافلـة حتى غدا كعبة القاصـي مـع الـداني

ومدح أولاده قائلا:

يجلى الصداء بهم مـذ جـاء ذكـرهم علـي ومحمـود مـع عبـد لـرحمن

وهو أحد رجال الدين الذين ذكـرهم الرحالـة العـالم الشـيخ احمـد علـي /القلع/ومدحه قائلا:

كـذا الحسـن الجـواد نجـل محمـد لإحكـام ايفـاء العبـاءة نـاثر

الشيخ حسن محمود/الطليعي/

ينتسب الى عبد الرحمن علي دير حباش بن علي بن محمود بن ابـراهيم بـن مصطفى آل محمد الأعرج المحرزي، قضى معظم حياته في (الطليعي) فـي عصـر الشيخ محمود ابو عمران (الطليعي) وعلي عهدي السيد ابراهيم مصـطفى (بعمـرة) توفي في قرية(الطليعي) عام/1323/هـ حيث يدل على تاريخ وفاته هذا البيـت مـن التاريخ:

قـد أرخـت عـدن لـه شـرابه للحسـن المحمـود عـين جاريـه
/1323/ هـ

ومما مدحه به الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:

كذا الحسن المحمود ذو الرشـد والهـدى يفـوق علـى الفصـحاء ثـم هجودهـا
تردى جلابيبـا مـن العقـل زخرفـت ونسـجت سـوابغها بطـي سـردودها

الشيخ حسين /بقعو/

بقعو قرية تبعد عن دريكيش-صافيتا-مسافة تبعد ساعتين غربا فشمالا.

كان قدسه الله وليا تقيا ورعا.يروي لـه كرامـات عديـدة. مشـهور بـالكرم والكرامات. مدحه الشيخ حسـين احمـد فـي قصـيدتين وجملـة علمـاء. ورثـاه سلمان/المريقب/من قصيدة. ومما مدحه به الشيخ حسين احمد في قصيدة مطلعها:

يا من يلوم بشرب الـراح ارفـق بـي واقصر اللـوم عنـي بـالنبي العربـي

ومنها:

وبت أمدح قوما عن ولايتها لم يثنهم ناعق في عذله يعب
وعن فرائض رب العرش خالقهم لم يستميلوا إلة لهو ولا لعب
فمنهم العابد الأواب يا ثقتي حسين مدرة عصر بالتقى نصب
حباه مولاه آدابا ومعرفة وحسن خلق وأخلاق له وهب
سجية الجود شيمته على صغر وفي الشجاعة رئبال لدى الوثب
فجوده إبتغا رضوان خالقه بغير من ولا في سمعة رغب

ومدحه بأخرى مطلعها:

أخلاي قلبي والنبي ما جفاكم ولم يرضي تاالله ال رضاكم

ثم مدح والده بعده قائلا:

كذلك الذي كملت محامده يسمى حسن للهدى قد أحسن الطلب
نجل ابرام لا عيٌ يمازجه ولا اعتلال ولا في في فعله عجب
لقد كسي حلية تزهو برونقها طوباه من لوذعي فاهم درب
بورك فرع نما تبني سياقته عن أصله ثم عن منبت له وربي

مدحه تلميذه الشيخ سلمان علي الملقب بالخطيب بقصيدة مطلعها:

يا لايمي لا تلمني كف واقتصر أودع جدالي فإني لست بالغمرا
وراثة الرسل لا شك ولا ريب قد جاء ذو والنص في التنزيل مشتهرا
فمنهم الماجد المعروف في همم بالجود واخى لحاتم واقتفى الأثرا
إن رمته للشدائد يوم كافحة لاشك من ال هاشم فعله صدرا
يحمي النزيل اذا ما جاء ملتهفا يقضي الحقوق إلى الإخوان دون سرا
حسين يسمى وحسن الخلق أورثه وكذاك خلقته يا نعم من يشرا
نجل حسين سيدي لا زلت أمدحه مدى الزمان بطول الدهر والعمرا
أول رضاعي بدا منه بلا زلل ربي يجازيه عني خير ما أجرا

الشيخ حسين يونس/مسقس/

كان رحمه الله وليا عارفا.مدحه من علماء عصره الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة يطلقها:

خليلي اصغ للمقال وإسمعا جواهر علم لن تصاغ فصنعا
فهم عصبة الإيمان والدين والهدى وهم حافظون العهد من يوم قد دعا

هـم العابـدون الحامـدون لـربهم هـم الراكعـون الساجدون تخشـعا
فمـنهم أمـين لـوذعي مهـذب ففـي وصـفه كـل المحاسـن جمعـا
حسين بن يونس ذو الفضائل مـن سـما لـه لقلـق شـبه الحسـام وأقطعـا
عليـه مـن الـرحمن الـف تحيـة صـباحا مسـاء لـن تعـد فتجمعـا

الشيخ حمدان/كيمين/

كيمين: قرية في الجهنية تبعد مسافة ساعة جنوبا عن الحفة. هو الشيخ حمـدان بن الشيخ حسن الخطيب بن الشيخ علي بن سلامة بـن موسـى بـن الشـيخ علـي قربونا/الدرباشية/ كان عليه السلام مؤمنا كبيرا صاحب فقه وإرشاء وهو الـذي أخـذ الفقه عنه الشيخ احمد علي/القلع/ ومدحه بأول قصيدته الرائية التي مدح بها إخـوان عصره بقوله:

فأول قصـدي جئـت بالبيـد مـدلجا إلى منقذي مـن غفلـة الجهـل زائـر
فـأرادني للفقـه عـن فيـه سـيد له من سـجايا الحمـد أسـنى تجـائر
لحمـدان كيمـين المتـوج بالبهـا سـموحا نصـوحا المعيـا مبـادر
أتيـت إليـه قاصـدا فـي عزيمتـي وبينـت قصـدي والشـهود حواضـر
فأكرمني مـا كنـت أرجـوه سـرعة علـيهم سـلام مـن رحـيم وغـافر
وعدت لطلـب الفقـه أسـعى بهمـة وأتلـو تصـانيف الثقـاة الأطـاهر

صندوقه منقوش عليه (عمل سلمان هولا سنة 1293 هـ)

ثـاني ربيـع غيـر صـبح فائحـة عمـارة الحـر التقـي متواضـحة
ألقابـه بالشـيخ حمـدان الـذي مـن زاره يهـدي لـذاتو الفاتحـة

وهذا الصندوق إلى جوار صندوق والده الشيخ حسن الخطيـب فـي مزرعـة /الحرقوف/من قرية كيمين له ناحية المزيرعة.منطقة الحفـة ضـمن حـوش حولـه أشجار سنديان كبيرة وريحان جدده حفيدة الشيخ محمود سعيد حمدان حسن الخطيب

الشيخ حيدر حمدان الكلبي

هو حيدر بن حمدان بن يونس بن حبيب بن رجب بن مخزوم الكلبـي، كـان رحمه الله عالما شاعرا ورعا تقيا نقيا كريمـا مـدح كثيـرا مـن علمـاء عصـره ومدحهم.منهم الشيخ سبيمان عيسى/القلع/بقصيدة مطلعها:

يا من تبدي بحلك الليالي فـي الظلـم بصورة حجبت عـن سـائر الأمـم

ردود قصيدته التي تطلعها:(فقلت يا حادي بالمعنى وأعتصم)
وقول سليمان متخلصا بمدحه:(فقلت يا حادي الركبان محمه)

لقريــة ذكــرت قــد شــرفت زمنــا كمكــة حصــنت فــي أكــرم الأمــم
كالينها الــذكر والإيمــان يحفظهــا والإعتماد بهــا يــا شــوق قــد لــزم
شما بنو الحصن أبطالا بهــا ســكنت أهل العلوم وأهــل الفضــل والكــرم
وكلمن في لــوى الحصــنين قاطبــة يجيرهم خالقي من كل طــاغي عمــي
قلت لــه شــديد العــزم ســلم لــي على حمــاه وانهــض ســرعة همــم
على المنازل نوخ الركب في عجــل وادخل على الدار قبــل لا وصــيدهم
يأتيك ليــث شــجاع حــاز معرفــة من آل خاقان قــس قــد تــلا الــنغم
جمالــه العلــم والأخــلاق راضــية حكمــة لقمــان أورثهــا بــلا وهــم
وبالفصاحة حسان وبالمكــارم حــاتم أســـــــــرة قــــــــدم
فحيــدر الســيد المعــروف بيــنهم غرس لحمدان حــاز العلــم والكــرم
ندب سنى وفضــض كــل مشــكلة بــالعلم كــاليم فيــه المــوج ملتصــم
حوى البها والسخا قد فاق في مضــر طوباه مما حوى ذو والمجــد لايضــم
شمائل اللطــف قــد زادت ســكينته بالعلم بحــر وزغــرب فيــه إذ هجــم
قــائم بالليــل ســاجد فــي محبتــه درب لمطا قد بدا ســحرا بــلا غــيم
يوقظكم جنح ليل قد مضــى ســهرا جمع الخلائق في ســاه وفــي نيســم

ثم مدح أولاده: احمد، وصالح، وعلي قائلاً:

وغرســه الســيد المنصــان أحمــدنا يــوم المعــاد فترجــو محــو الأثــم

وهو أب حيدر ومحمد صاحبي القبة المعلومة في حرف الأرز. ومقــام أحمــد في قرية الحصنين عند مقام أبيه معمر صندوق حجري، ومدح أخويه قائلاً:

وشقيقه صــالح يــا رب احفظــه أخيــه ســهف يقدّســه بقدســهم
نعم الفروع الذي ما مسّــها كــدرٌ طوباك حيدر فــيهم بــاني الــنعم
اسأل الهي بفضل جــلال عظمتــه والحج والبيت ثم القفــلِ والحطــم
يقرّب اليّ الله صفواكم وجيــرتكم مع سادة ما بهــم زيــغٌ ولا وهــم
وليس قولي ولفظــي ذو ملاعبــةٍ بل انني عبدكم فــي بــابكم خــدمُ
وقد تأملت من جاء القــريض لــه استفتح القول بــالمعنى ومعتصــم
جلزاه مولاي عنــي كــل طيبــةٍ كما تلطف لمّا لي في بــدا العــزم

وقد مدحه واخاه الشيخ حسين رمضان من قصيدة قائلاً سنة 1243 هـ:

فاطلب رضاهم مع دعاهم منعماً وانجال حمدان فزرهم تكتفي
فالشيخ حيدر مع اخيه يونس فكم كتاب قد قراه وأطرس
واطلب دعاهم ثم سر بعجل لربع بشمان تزيد شرفاً

وكان أحد الرجال الذين زارهم الشيخ احمد علي القلع ومدحهم قائلاً:

وحيدر حمدان الشفوق الذي صفت سرائره بالصدق مع كل طاهر
امين تقي عابد متهجد لنيل المثابة من ربيع المظاهر

الشيخ حيدر ديب قصابين

هو حيدر بن ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس بن نميلة

ولد هذا الشيخ في قرية قصابين وهي من أعمال جبلة، تبعد عنها شرقاً مسافة ساعة ونصف، ومنها توطن قرية ديروتان من قضاء جبلة وهي تبعد أيضاً عنها شرقاً فشمالاً مسافة ساعة ونصف، توطنها خمسة عشر عاماً، ثم توطن قرية المريجات من قضاء جبلة، وبقي فيها أيام حياته، وفيها دفن وعمر أولاده [illegible] في نفس القرية. وكان هذا السيد المذكور بالتقى والهدى بأعلا درجة الكمال.

شعاره العبادة ليلاً ونهاراً، هادياً مهدياً، يحب معاشرة العقلاء ويتجنب الجهلاء، ولديه اليد الطولى في عشيرته بعد أبيه ليس بذي رعش ولا ملل، أسود العينين، مدور الوجه، أسود النحية، مخضبة بالشيب، غليظ الشفتين مع الثنايا، ملبوسه الخام الغليظ والعباءة الصوفية، أبيض العمامة، أعقب ثلاثة أولاد: حمدان، وعبد الكريم وشعبان، أما شعبان بعد أبيه بثماني سنوات، وكانت ولادته سنة 1228 هـ وتوفي 1380 هـ وهو أحد رجال الذين مدحهم الرحالة الشيخ احمد علي القلع بسياحته قائلاً

وحيدر ديب الشامخ القدر والثنا صراط النجا الباهي على الصدق عابر
بقلب سليم من أذى الريب والطخا فلا زال ساق المجد الموصل حاسر

الشيخ حبيب سلمان بلغونس

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن شاد ركن الدين والرشد والهدى امام الورى المشهور في كل محضر

كريم له في ذروة المجد منصب يفوق على جمع الأنام ويفخر
حميد حوى علماً وفهماً وسؤدداً امام له فوق السماكين منبر
هو الماجد المشهور في كل بلدة حبيب علي طاهر ومطهر
يعير سحاب المزن جوداً وصيباً ومن كفه بحر السماحة يذخر

الشيخ حسن الكلازي الأنطاكي والشيخ حسن الاعزازي

مدحهما الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن سما الشعب في اشهار كنيته وفضلهم عم قاصيهم مع الداني
حسن الكلازي أخو الافضال قادتنا شمس الزمان جليل القدر والشان
وتلوة القطب رب المكرمات له حجر بحجر الولا والصدق عمران
حسن تسمى عزازيا كنى وعلا بآل نمر وبيت العسكريان

الشيخ حسن محمد الجباب ضهر الغربي

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1319 بقوله:

خان الزمان وعهد كنت أرجيه واستحلكت بالنوى قتماً دياجيه
وغاية المرء مضمار وسوف يُرى عند السباق جري من مجاريه
وعارض البين في الأخيار تنقية حالاً يغار على الأسنى فيوهيه
مثل الأغر الذي سارت ركائبه بالأمس اذ قام داعي الحق داعيه
ناداه مولاه لبى الأمر مجتهداً مهلاً يبتغي مرضاة باريه

الشيخ حسن ناصر نحل

مدحه الشيخ حامد العباس من ناحوت بقوله:

وفي نحل برهان العلوم ورشده سلالة ناصر ذو الهمام الممجدا
هو الحسن الميمون سادت به الورى ومجد الهدى عن آل عمران جددا

الشيخ حسين معلا آل محمد الأعرج بحنين

يقول يوسف الخطيب: كثيراً ما كانت العشيرة تجعله رئيسها حمية وحفاظاً، مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

ايضاً الفقيه حسين حبذا فطن نجل المعلا امام الفضل والأدب
في كل فن له علم ومخبرة وفي المهابة مثل الليث إن وثب

الشيخ حسن صارم بسنديانة صافيتا

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة طويلة

وأثني بطيب الوصف في طيب نيـةٍ / لبرٍّ حوى الاحسـان حسـن وقورهـا
وثوق بعقد العهـد شـبل لصـارم / قفـا جـادة النسـاك عنـد مسـيرها

الشيخ حمدان محمود الخطيب بشراغي

هو حمدان بن محمود بن محمد بن يونس بن علي بن نجم بن يوسف الـدليبات بن محمود بشراغي، ولد سنة 1275 هـ كان تقياً طاهراً كاتباً نساخاً، يقال أنه كتـب نحو خمسين مجلداً، مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقصيدة مطلعها:

كشف الخمـار فـأدبرت أحزانـي / وجلا ضـياء الوصـل فـتم عيـاني
لله درك يـــا فقيــه زمانـــه / حـزت العلـوم وفقـت بالعرفـان
أعطاك رب العـرش أبهـى حلـة / وكسـاكها مـن أفخـر القمصـان
ما حلت عـنهم واثقـاً فـي حـبهم / وولا ابـن محمـود الفتـى حمـدان
فلقـد درى نـار الكلـيم بسـترها / وعصـاته مـع صـخرة الايمـان
ولـه شـعيب شـاهد فـي لفظـةٍ / حجـجٍ بعشـر قـائم وثمـاني
ونـار ابـراهيم فيهـا مـذ رمـي / اذ زجـه النمـرود فـي نيـران
ادعوا الـه العـرش فـي أسـمائه / بالمصـــطفى وببابـــه ســـلمان
أن يحبـي القطـب الزكـي فقيهنـا / آمالـــه ورجـــاه مـــن رضـــوان

الشيخ أبو حسن ديب – حمين

هو ابن أخ الشيخ حسين أحمد كان عالماً فاضلاً، ثقـة بـين اخوانـه، حسـن الاطلاع، شاعراً ومحدثا توفي سنة 1352 هـ مدحه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي من قصيدة قائلاً:

وأنخ مطيك ثـم واشـهد أبالـــ / حسـن المرجـى جـوده للنائـل
النـاثر الـدر الثمـين بلفظـه / اذ زانه بالبشـر ظـرف شـمائل
ذا بـدر علـم قـد تـألق نـوره / في فلك رشـدٍ بالفصـاحة آهـل
وسـما بآفـاق السـمو تحلقـاً / حتى احتظى بالورد صنو مناهـل
تليت علـى الألبـاب آيـة حبـه / فأجادها لطفـاً بلطـف خصـائل

الشيخ حيدر أحمد -بيت ياشوط

توفي ودفن بضهر السقلية في أرض أبي قبيس، وعمره هو وأخوه الشيخ محمد أولادهما قبة فخمة مطلة على سهول العاصي

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد قائلاً:

حيا شجاع الورى بالفقه والأدب ... حياه لما بدا في ملفظ عذب
يحيا قشيب البيادي بعد عترته ... يروي غليل الصوادي منه في سكب
نمت فراسته كالبحر ملتطماً ... جاءت براعته تسمو على قب
حبرٌ وقورٌ جسورٌ خاض بحر ندا ... سمح اليدين جليل الشأن والرتب

ومما مدحه به الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلاً:

ورب الهدى المشهور في كل بلدة ... حياة نفوس المعتفين من الصدا
جواداً أعار المزن جوداً وطيباً ... سما حيدر كنز الندا نجل أحمدا
تردى بأخلاق حسان جميلة ... بها قد غدا بين البرية اوحدا
ذكيٌ تزكي في علوم علية ... فأضحى بها بين الأنام مؤيدا

الشيخ خليل بن خليفة تعنيتا

هو خليل بن خليفة بن الشيخ مسلم بدوقة تعنيتا بن الشيخ رضوان بن الشيخ رجب بن الشيخ شعبان بن الشيخ علي البريعيني العبدي على ما في خطه، كان رحمه الله عالماً موحداً وله أشعار، مدحه من علماء عصره الشيخ صالح مرهج برقة من قصيدة قائلاً:

ومل لقرية تعنيتا بلا مهل ... لربع ندب بحسن الذكر مرتسم
يسمى خليل خلال الحمد شيمته ... ليث هصور الى الوراد ذو كرم
ندب همام امام العصر ماجده ... خدن نفيس بدر فاه منتظم
الفضل منهله والعلم مورده ... والجود منبته واللفظ في حكم
أدعوا الهي بسر الاسم يوهبه ... علماً به عمل يزدان بالنعم
والعبد يرجوا دعاه يوم موقفه ... في الحشر ينجو به في عرضة الأمم

خليل يونس سريجس

كان قاطناً في قرية بلوزة المرقب، ثم ارتحل عنها الى قرية الشيباني ثم انه ارتحل الى السميحيقية وارتحل الى قرية سريجس وقضى بها.

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

واهد السلام لنجل يونس عمـدتي خليـل يـا ربـاه اعطـه البشـر
بشـيبانة الفيحـا مقـيم سـاويا شـيب عـز لا بشـيب منقهـر

مدحه الشيخ يونس رمضان الريحانة بقوله:

قد أسفرت من دجون الغيهب الغربـي شرقت في جمـال للـدجا ذهـب

حرف الدال والراء والزاي

الشيخ داؤود عيسى جنجانية

هو داؤد بن عيسى بن احمد بن داؤد بن نعمان بن ابـراهيم بـن قاسـم بـن جبرائيل بن سعيد الجنجانية نميلاتي جوهري النسب ولد في الكـوكعي مـن قضـاء بانياس وتوطن قرية بلوزة ولد سنة 1214 وتوفي سنة 1300.

وقد نبغ مشايخ كثر من آل الجنجانية منهم: الشيخ سعيد حسـن جنجانيـة هـو سعيد بن حسن بن محمد بن رجب بن يوسف بن ناصر بن داؤد بن سـعيد الجنجانيـة ولد 1262 وتوفي 1318، الشيخ علي حسن جنجانية، هو علي بن حسن بـن محمـد ولد سنة 1247، وأعقب ثلاثة أولاد أجلّهم حسن، محمد حسن جنجانية تولى مجلـس الحكومة (مجلس الادارة) في صهيون سنتين واستعفى لراحة فكره له خمسـة بنـون أجلهم نعمان ولد سنة 1255 وتوفي 1311

ديب أحمد البيري

ديب بن احمد بن علي بن معروف، ولد في البيرة ثم تـوطن القليعـات وبقـي فيها ودفن وعمر قبة جميلة ولد سنة 1254 وتوفي سنة 1316.

الشيخ ديب قصابين النميلي

هو ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مرهج بن نجـم الـدين بن سلمان الرويس النميلي ولد سنة 1180 وتوفي سنة 1257، ولـد فـي قصـابين وأقام في رويسة الحائك من أعمال صافيتا وفيها دفن يقال أنه كان في زيـارة فـدفن حيث مات. وكان من مشيري الشيخ حبيب علي معروف وكان ممن يصحبه بأغلـب سفره.

مدحه الشيخ عباس سلمان بيصين قائلاً:

ومن بعدها يا حادي العيس سرعةً لقرية قصابين ألو وأضمو
فتلقى بها ملكين أحيوا ربوعها سمي سعد بالتقوى له فرع أخضر
وجمع فضائل لو شرحت لبعضها لملت بناني والقراطيس قصروا

ومدحهما الشيخ حسن رمضان قائلاً:

يا حادي الأظغان جد بطلبهم من فوق بكر مثل ريح تخطفا
عج بمنة الأبحار واسرع وأدلج نحو الغروب على المرابع عرّج
فتنال ما تختار ثم ترتجي كحجيج مكة والنبي المصطفى
قرية قصابين قضاء الكرم أدب ودنيا ثم عملاً في علم
حازوا التقى أهل النقا ثم النعم حازوا معانيها ونالوا الأتحفا
فالشيخ سعد قد سعد ثم اهتدى جاب الندا في المبتدا يوم الندا
وخلع الردى وثوب الصدى ثم اغتدا يلقى الرضا يهنا بيوم الموقفا
والشيخ ديب قد أجاب بمثله هو أخوه وفعله كفعله
وعم للأقطار مكارم فضله وضح الحقائق والمحارم قد نفا
حاز الفضائل والنفائل كلها دحض البواطل والعواطل فلّها
رقى منار الرشد جاز محلها بلغ الصفا ثم اكتفى ثم اشتفى

ومدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة مع أخيه قائلاً:

ومن بعدها يا حادي العيس سرعة لقرية قصابين تلوي وتحدر
فتلقى بها ملكين حلا ربوعها وقد اشمعلت بالبشاشة تزهر
هما القطب ديب والهمام شقيقه تسمى بسعدٍ يا له فرع أخضر
وجمع خلالٍ لو شرحت لبعضها لكلّت بناني والقراطيس تقصر

وللشيخ قصابين شعر يوازن فيه الأجرود قوله:

نرفت دمعي على الوجنات يا حزني لفرقة الأهل والخلان والوطن
قد زاد همي وأحزاني لفقدهم مالي معين سوى الرحمن يرحمني
ما كان أمر على قلبي فراقهم صعب المذاق ومن قد ذاق يغدرني
وفرقة الأب منها الجسم منتحل وفرقة الابن زادت في الحشا غبني

والى قوله:

وأنزلوني وحـولي الكـل اجتمعـوا — زادوا نحيباً وصـار الكـل ينـدبني
يكلمـسوني ولـم أقـدر أكلمهـم — بكـا العيـال مـع الأولاد أقلقنـي
وودعـوني وزادوا فـي وداعهـم — كمثـل أم حنـون لابنهـا الحسـن
بعد الوداع امـرؤ قـد جـاء ذو أدب — فجرّد اللـبس عنّـي ثـم غسـلني
كما أتت بي أمـي صـرت ثـم بـدا — ما كنت أخفيه عن عينٍ مـن البـدن
يتلـو لآيـات قـرآن علـيّ ولـم — يقدر لساني علي نطقٍ تعـي أذنـي
ولبسـوني ثيابـاً كـن طـاهرة — وصرت مندرجا فـي طيـة الكفـن
جاءت رجال وأدوا الواجبات من الـ — جهازِ للميت من فرض ومـن سـنن
وغاب جسمي بوسط اللحـج منسـجناً — سجناً الى يومِ نفخ الصور لـم يـبن
هالوا التراب وردوا الباب وانصـرفوا — وعدت مرتهنا في القبـر ذا شـجن
الله يعلـم مـا ألقـى بـه ولقـد — أتـت مـلاك اليـه كـي تحاسـبني
أتوا بلـوحي وأعمـالي بـه كتبـت — خيراً وشراً بذاك الوقـت يحضـرني

الشيخ ديب علي بلال جديدة

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

حوى سرها قطب الزمان فقيهنـا — بتوحيـد تثليـث الوجـود تهجـدا
هو الطهر ديب المجد سادواستوى — على مجدل الاحسان فخراً وسؤددا

الشيخ ديب محمد والشيخ عبود معلا حمين

مدحهما الشيخ حسين الأحمد بقوله:

يا سادة قد تساموا ديب مع عبـود — حسن الدعا من لماكم فهو لي كـافي
لكم بشاشات تزهو بالرضا وتجـود — دابكم البـر لأهـل الفقـر وعفـاف

الشيخ ديب ابراهيم بتغرامو جرناني

هو ديب ابراهيم بن يوسف بن موسى بن احمد بن ميهوب جمعـة الجرنـاني ولد سنة 1255. مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

ورب الهدى المشهور بالبذل والتقـى — الرفيع الذرى والمكرمات غزرها
سـليلة ابـراهيم ديـب الـذي سـما — بقدر نمـا والمكرمـات غزيرهـا
حمـيم حلـيم حـر حلحـال ناسـك — كريم رحـيم والمعـالي أميرهـا

براهينـــه فـــاه الأنـــام بـــذكرها وأفضاله جادت وســـالت يميرهـــا
سما وارتقى في جادة الخيـــر والتقـــى ووادي النقا أضحى يـــوم عبيرهـــا

الشيخ ديب الخير آل المخلص القرداحة

هو ديب بن سعيد بن علي الخير بن حسن بـــن عبـــود آل علـــي البريعينـــي المخلصي، ولد في القرداحة سنة 1248 توفي سنة 1303، تـــوفي فـــي القرداحـــة، مدحه القلع بقصيدته الشهيرة

الشيخ داود الخطيب الحدادي

هو داؤد بن سليمان بن علي بن أحمد حدادي النسب ولد في تل حويري ســـنة 1300 وتوفي أبوه وهو صغير، لم يكمل السنتين فعاش يتيماً ومذ بلغ الســـابعة مـــن عمره قرأ القرآن، ثم تعلم العربية فصار شاعراً بليغاً.

الشيخ رمضان الوقاف

مدحه ولد عمه الشيخ علي خليل الوقاف بقوله:

هام الفؤاد بحب ظبي قـــد ســـرى من شاطيء الوادي اليمين الأنورا
يا راكباً من فوق باذلـــة الســـرى إطو هضوب البيد سهل وأوعـــرا
لمطلع الأنوار جـــد الســـير فـــي عزم ونخ الركب في تلك القـــرى
دير الصليب سمت تسامى عزهـــا يا سعدها في ذلك العـــالي الـــذرا
واهد الســـلام باحتشـــام وخبـــرة لحضرة النـــدب الأجـــل الأكبـــرا
نجل علي الوقاف رمضان ســـمى قد حاز شـــرفاً باذخـــاً وتطهـــرا

الشيخ رمضان سلمان كرم مغيزل المحرزي

هو رمضان بن سلمان بن عمران البشراغي المحرزي ولـــد فـــي الصـــومعة وتوطن كرم مغيزل، ولد سنة 1250. مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

فبـــادر بكاســـات المحبـــة واســـقني على اثر أيدي الشـــاربين ســـؤورها
كمثل جليل القدر والشان في المـــلا إمام الهدى المختص رشف خمورها
فرمضان سلمان من الريب والطخـــا نفور من اللـــولاء مـــوفي نـــذورها
إمام التقى قد صين في حلـــل البهـــا تحرى فماص الزهد مولى جبيرهـــا

الشيخ رجب سلمان حرفوش

استوطن دون اخوته في قرية حمام قنية ناحية القدموس وتوفي ودفن فيها، وعمر قبة جميلة في طرف القرية من الجهة الشمالية الشرقية. مما مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد

مواخ له بالمكرمات شقيقه ... حليف الندا بر يفوق جيادها
سما رجب الفرد الفريد بعصره ... بوجه تخال الشمس عند انفرادها
تفرد بالعلياء ليث فراسةٍ ... شجاعٌ مكيدٌ للعدا بطرادها
رقى غرف العليا على طيب جرأة ... تدانت له أسد الشرى ثم قادها
تناهت يد الأيام ذلاً بعرفه ... وفي فخره راقت وراق مدادها
له النفس اشتاقت وتاقت لحبه ... ومنه به عنه وثيق قيادها
يهاديكم اسنا اللام على المدى ... وتاريخها فخر على الدهر سادها

الشيخ زاهر الخدام/بطشاح/

بطشاح: قرية في الصرامطة. تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقا وحنوبا. كان عليه السلام وليا نقيا، كرما جوادا سخيا. مدحه كثيرين علماء عصره وأثنوا عليه. ومما مدحه الشيخ سلمان المزارع ردود قصيدة له مطلعها: لله صبر لأحكام له قضيت

في قصيدة مطلعها:

وافى كتاب فأحيا مهجة ظميت ... أثنى العذول وأنعش أنفسنا بليت

إلى قوله:

كمثل حبر لبيب بارع ثقة ... حلو المباسم اليه النفس قد حنيت
أرجو دعاه ومأمولي رضاه عسى ... يسامح الله نفسي بالذي جنيت
فاق امرؤ القيس والفصحاء أجمعهم ... عادوا خضوعا بأشعار له شديت
وبعده فأولاة الجود إحتفلوا ... لديه والشيعة الهادون قد رضيت
فاقصد رسولي مجد إلا تكن كسلا ... للشرق قرية بطشاح به زهيت
بالشيخ جامع يا مولاي قدسه ... سلطان عصر إليه النفس قد هويت
واهد السلام التقاة الكرمين بني ... نمير الغر أنفسهم لقد وقيت
واثن السلام لخدام له وجدوا ... الشيخ زاهر وينس نفسهم صفيت
قمرين في بلد روحين في جسد ... أسدين في غاية الأبرار إلتقيت

ومدح الشيخ معروف والشيخ عبدالله معا قائلا:

ثم معروف مع عبد الإله هما أسنادهم بالحميدة سادة سميت
جد رسولي إليهم ثم بلغهم عني السلام عداد السحب إن هميت

إلى قوله:

يازاهر هاك مني تحفة ولها زي النقاب عروس بخدرها جليت

وله القصة المشهورة بتاريخ الشيخ عيسى علي معروف النميلي، وله قصيدة أخرى يعبر فيها عما جرى له أيام الجوع في السنين المجدبة التي مرت عليه. ومطلعها:

أكتب بيدي ودموعي تقطرا تجري على خد بها تحفرا

مدح بها ولدي الشيخ علي معروف. وهما سلامة وعيسى يستقرضهما سنبل قمح أو ثمنه.

فكان أن قصدهما وكتبا له إلى مزراعيهما في الساحل، فلم يجد عند من أرسل إليه. فكتب معتذرا. ومنها:

الدهر لا تركن إليه لحظة لو كنت تدفق مثل بحر يزخرا
كم سيد أودى وخلى حاله مكسور بعد أن كان قبلا مجبرا
والجيد إن قصرت يداه يختجل ويبيت حرانا يئن مفكرا
وإن الضيوف أتت إليه ينقهر ويشتهي الموت عليه أينسرا
يا ويلتي يا خجلتي يا ذلتي إني أموت بعلتي متقهقرا
مما جرى لي من سنين انقضت وما مضى قد فات لن نتذكرا
من بعد ألف ومايتين وواحد وأربعين سنة لما فينا جرى
زرعت زرعي في السواحل والجبل وفي بلاد الشرقة فردة ونرى
جاء المباشر بشروني عنهم قالوا بهذا العام رزقك مكثرا
حمدت مولانا على أنعامه وقلت عل الله زاح المعسرا
وبعد أيام حصاد قد اتى حصد الورى زرعا هناك وغمرا
ذهبت أجاراتي لزرعي عاجلا حصد واو درسوا والفوا عل من ورا
خابت ظنوني ونحوسي أقبلت مونة ثلاث شهور لن تتدبرا
جهدت حالي للجياد قصدتهم جبنا ونانيرا لكي نسترا

شربنا بهم قمحا زرعنا أرضنا — وكنا فما يبقى ببيت ندخرا
حتى كواتين لحقنا يا فتى — الحبل قل وحيلة لن نبصرا
كم قصدنا من نذال لم نعد — من يقصد الأنذال يخسر متجرا
عددت اروح مشرقا ومغربا — قبلة شمالا أمرنا متعسرا
ونجم نحسي طالع ومقبل — أينما سرت أرى التعسرا
قصرت يدي منه وقلت حرفتي — والناس لم تعذر جوادا قصرا

حرف السين والشين والصاد

الشيخ سعيد البهلولية وأولاده

هو ابراهيم بن سعيد بن حسن بن سليمان بن وهب بن نجم الدين بن بدر المعادية، ولد هذا السيد في قرية شير البهلولية التابعة لواء اللاذقية تبعد عنها شرقاً ثلاث ساعات. ومنها توطن قرية حبيت من أعمال صهيون، تبعد عنها قبلة فشرقاً ساعتين ونصف، ومنها توطن قرية (بيت جبرو) تابعة للقضاء المذكور، وبقي فيها أياماً وأعواماً عديدة، وكان له فيها برهة وأياماً موفقة ورونقاً حسناً، وكان الطريق الموصل الى محله لا ينقطع من الواردين، وضيوفه دائماً مكرمون، وكانت عائلته زاهية بالانعام، وقاصدوها بالعز والاكرام، مشمولاً برونق السعادة،لا يسمح بها الا نغمات الهدى والعبادة، وطيبات الأخبار، ونشيد الأشعار، وكانت شموس تلك البلاد والديار وأقمارها غلمانها الكرام ونجومها عائلته الفخام، تتهادى بها نسمات الأفراح في المساء والصباح، وقاصدها كأنه في الجنان، أو جالس على بساط السيد سليمان، الى أن نعبت مغازل الحسود وتقلبت قلوب أهل الضغن والحقود وجرت قصته المذكورة في فترة حكم عاكف باشا.

ولما جرى هذا الأمر على الشيخ وعائلته الكرام انتقل من قرية بيت جبرو الى قرية المريجات من أعمال جبلة، وكانت ولادته سنة 1220 ووفاته سنة 1302 وعمر له ولده محمد وكامل وأحد أولاد سعيد قبة 1316.

اعقب محمود وكامل وطراف وياسين وجواد وسعيد وحسن، فمحمود هو من جرت معه القصة في عهد عاكف باشا مدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة قوله:

أعلل نفسي بالوعود لتصبر — فيصبح ما أملت بالقرب مدبر
أناشدك يا طاوي الهضوب بهمة — فلا تخش من وعص الفلاة تأخر

إذا جزت ربعاً حل أقطاب عصـرنا ... رباه وأضحى بهذا العصر ملكاً مظفر
يسـمى سـعيداً والسـعود تحفـه ... وطالعـه بالسـعد لا زال يـذكر
مقيم علـى العهـد القـديم محقـق ... محافظ علـى الأسـرار لـيس يبـذر
لـه بسـطة بالمكرمـات وسـطوة ... لـه برعـة بـالعلم والعقـل تبهـر
تكملـت الأوصـاف فيـه حميـدة ... فـوفى لهـا تلـك الحقـوق وأشـهر
إذا جـزت محفلـه فـألثم وصـيده ... وقبـل لأعتـاب الحمـى ثـم عفـر
وقـل يـا سـعيد عبـدكم بـولاكم ... مقـيم لكـم بالعهـد لـيس يغيـر
فأرجوكم في خلـوة لمـح طرفـة ... لعلـي بمـا أرجـوكم أتيسـر

سعيد حمدان كنكارو

مدحه به الشيخ علي سلمان المريقب من قصيدة قائلاً:

وسعيد حمدان السـعيد غـدا لـه ... حسن الفعال فنعم أجـر العامـل
قام الجـدار علـى كنـوز بجـدّه ... حتـى غـدا مترنمـا بوسـائل

الشيخ سلطان بلّين المخلصي

هو سلطان بن يوسف بن الهمام الشاعر بن محد شعبان المخلصي ولـد فـي قرية قصرايا من أعمال حماة تبعد غرباً خمسة ساعات ثم تـوطن قريـة بلـين مـن أعمال حماة، ولد سنة 1209 وتوفي سنة 1310

الشيخ سلمان بلغونس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج سنة 1270 بقوله:

وقهقـر السـير لربـع خلـة ... بيض الوجـوه محجلـين وغـرر
عرج الى بلغونس الزهيـا تـرى ... ملكا مهابا بالمحامـة قـد ظهـر
سـلمان منـا نجـل سـلمان بـه ... يحيـا النظـام بـذكره ويفتخـر
فاسـأل الهـي أن ينيلـه المنـى ... بجاه مكـة والطـواف والحجـر

الشيخ سلمان حرفوش البسطويري الخياطي

ولد في قرية بلوزة وتوطن في قرية مرشتي ثـم تـوطن المقرمـدة بعـد ان اشتراها من الاسماعيلية ثم توطن في المجدل من اعمال مصياف يقال أنه أعقب اثنـا عشر ولداً لذا فهو جد بيت الشيخ يوسف علي حسان الدريكيش وبيت الشيخ محمـود أبو عمران وبيت نافلة وبيت الشيخ عمران ديرونة وبيت قرفول بيضة الزمام وبيـت

عمران الزاوي ضهر بشير وبيت الرقماني والسوارخة بعين الجوز والطاهري والمجدل وبيت الشيخ علي ناصر بعرين وبيت الشيخ مصطفى قرمص وبيت الشيخ صالح ديب حديثي وبيت الشيخ خنيل يونس السميحيقية وبيت الشيخ سلمان الفنيتق وبيت الشيخ غانم الشيباني وبيت الشيخ غنام السميحيقية وبيت الشيخ أبو عيسى الكردية وأبناء عمهم بيت عديبا بقرية بلوزة وجليتي، وحلفاؤهم بيت العدة الخزرج الأنصار (الأكراد). مدحه احمد حسن قرقفتي بقصيدة قائلاً:

خذ يا رسولي كتابي وامتط النجب ... واترك هضوب الفيافي واترك اللعب
واقصد أمير المعالي حاوي الشرف الـ ... سامي علياً زكي الأصل والنسب
سليل سلمان حرفوش المقام سما ... غيث المكرم طود العلم والأدب
خذ بالدعا يا علي حيث أنت لنا ... كهف حصين وملجأ كل مضطرب
ثم الأمين فميهوب الذي عمرت ... به المجالس بحسن المنطق العذب
كملت خصائله بالحمد واشتهرت ... بين الأنام على الأعجام والعرب
كذلك القطب عيسى قد حوى دررا ... لكل فن من التوحيد قد غرب
البذل شيمته والدين بغيته ... والعلم طلبته حقا بلا ريب
كذاك من فاق بالاحسان مع كرم ... أسد شهير يسمى في العلا رجب
وشبله ابرام اخلاق له حسنت ... اخو النباهة من عين العلا شرب
كذلك الطهر عبد الله متبع ... نهج الهداة بلا زيغ ولا ريب

سلمان الزاوي

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

أهجم دواعي صروف الدهر وارتسب ... بعد السرور مزاج الفكر اقترب

الى قوله:

هم الثقاة الأولى أوصى الاله بهم ... هم شموس العلا والعلم والأدب
آه وشوق اليهم أينما قطنوا ... لهم سلام الرضا رب الأنام وهب
سلمان منهم فريد العصر مشتمل ... على الفصاحة والعرفان والكتب
فتىً وفياً سخي الكف معدنه ... أصل زكي نما ما فيه من ريب

الشيخ سلمان علي الخطيب حمين

مدحه الشيخ حسين أحمد بقصيدة مطلعها:

شمس الغرام أشرقت تزهو بلا كـــدر لما طروس المحبة صبحها ســـفر

الشيخ سلمان الانجباري مسقس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقولهم:

فاهـــدهم عنـــي الســـلام وانثنـــي لمـــن حمـــاهم قـــد تحـــامى وارتعـــا
فيسمى بسلمان ســـليم مـــن الـــردى فهو ماؤها الصافي لمن كان مكرمـــا
كنـــاء لـــــه بالانجبـــاري ملقـــبٌ فيـــا رب أجبـــره بخيـــر وِوَســـعا
وزده مـــن النعمـــاء كـــل فضـــيلة ســـموّا وأفضـــالاً ورزقـــا موتهـــا
فيا سادة قـــد هـــام قلبـــي بحـــبكم علـــيكم مـــن الـــرحمن واق ممنعـــا

الشيخ سلمان المعلم بعمرة

مدحه الشيخ حسين احمد بقوله:

كذا القطب سلمان رئيس المحافـــل يضاحي لحاتم عند كـــل القبائـــل

وفي زهده يا صاح فاق ابن أدهم

وأضحى بتقوى الله ثقـــة مصـــافيا وفي نيله خلت السحاب انغواديـــا
وعند جهاد الـــدين ليـــث محاميـــا يمزس أشبال الشرى مـــن تلاقيـــا

وفي فضله والبتر ما ليس يندم

الشيخ سليمان محمود الناعم دير ماما

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

ضياء لاح من شرق فشرق الى قوله فيها:

ســـليمان نجـــل محمـــود تلقـــب بنـــا عـــم حبـــذاك الاســـم لبـــق
ألـــف فريـــد بجـــوف لام يرتعـــا فدلك علوماً ليس تحصـــا ودعـــى

سليمان ناعم والعلوم له حمى

الشيخ سلمان معلا بسطوير

مدحه الشيخ سلمان المزارع بقوله:

فمنهم الماجد المسمى همـــام جســـور　　سلمان يسمى من الخياط قـــام نســـل
غرس المعلا حليف الجود ثـــم وقـــور　　وجوده بالورى قد فاق مـــزن الطـــل
والبر والبذل للاخوان عـــيش ســـرور　　كخضر بن عامر وزيد بالمكارم قـــل
سلمان لو تنظر الأنجال وقت مـــرور　　ألم الفراق عـــراهم واعتـــراهم ذل
علي وديب واســـماعيل فهسو وقـــور　　وبقيـــة الجيـــران شـــب وكهـــل

الشيخ سلمان المزارع الخياطي

ينتسب الى فراس الحمام الجرناني ولد عام 1170 وتوفي عام 1255 ه

مدحه الشيخ محمود بعمرة بقوله:

وانهض سريعاً يا رسولي وســـائل　　عن الصادق المشهور بين القبائـــل
متى جئته يا صاح دع كل هـــازل　　والثم وصيد الـــدار ثـــم الأنامـــل

واهده عني ألف ألف تحية

وقولوا له يا نجل موســـى متـــيم　　اسير هواكم قـــل عبـــد ومغـــرم
براني من الهجران ما لو تحكـــم　　على نور شمس الأفق أدعاه يقـــتم

ونار جواه للظلام منيرة

وفي سائر الأوقات ما زال يـــذكر　　وداؤك يا ســـلمان بالقلـــب يـــدخر
وعلمك شبه اليتم يطمـــي ويـــذخر　　ومنطق فاهـــك كـــاللجين وســـكر

ويبري كما الدرياق من كل علة

الشيخ سلمان عيسى قلع الدالية

مدحه الشيخ شعبان العدة اللقبة، كما مدحه الشيخ أحمد علي القلع.

الشيخ سلامة والشيخ عيسى

ولدا الشيخ علي معروف متور مدحهما الشيخ سلمان المزارع بقوله:

وحث مطايا الشوق واعن مشـــرقاً　　لمتور يطوف الحج في حسن طوفـــة
وقبل ضريحين الذي في ربوعهـــا　　فأهـــد لهـــم فـــتح الكتـــاب تحيـــة

خليـــل وبعـــده علـــي مكـــرم يـــرحمهم البـــاري غـــدا وعشـــية
فسلم على أنجـــالهم ثـــم خصـــهم ســـلاماً ومـــن بعـــد الســـلام تحيـــة
سلامة وعيسى أصـــلح الله وقـــتهم ويرزقهم الـــرحمن خيـــراً وبركـــة

ومدحهما الشيخ زاهر الخدام قرية البطشاح بقوله

أكتـــب بيـــدي ودمـــوعي تقطـــرا تجـــري علـــى خـــديها تحفـــرا

الى قوله

يا غادياً من فوق عنجـــوج ســـرا يقطـــع فدافـــدة الفيـــافي والقـــرى
قد شرفت دون القرى فـــي مـــدرة في لقبها من قبل تســـمى متـــورا
اذا وصلت لدير مـــن اعنـــو لهـــم هم بيت معروف كـــرام العنصـــرا
تلقاهم مثـــل الليـــوث هواجســـما خلـــق رضـــي ثـــم وجـــه نـــورا
منهم أبو محمود سلامة قد ســـمي وأبو حسن عيسى ضياهم زاهـــرا
عفـــر لأقـــدام لهـــم والـــثم الـــى الأيدي واخمـــاص وقبـــل للثـــرى
مني علـــيهم كـــل وقـــت دائمـــا أزكى التحايا والســـلام الأعطـــر

الشيخ سلامة محمد الحمام

مدحه الشيخ حسين الأحمد بقوله:

خلف سهيلاً في الثـــرى مســـتقبلا الجدي اليمـــين العـــالي القـــرون
حمام تسمى في الحمى رب السما يحمي حماها مـــن أذى الطـــاعون
تلقى بها قطب الفخـــار المرتجـــى بحـــر النـــدا والهاطـــل المهتـــون
أعني سلامة في العلا بـــين المـــلا أمـــين رشـــد صـــادق مـــأمون
نجل محمود ذو اليـــدا يـــا حبـــذا مـــن فيلســـوف عاقـــل ورصـــين

الشيخ سلمان يوسف آل علاء الدين جلميدون الحدادي عين كبيرة

ولد بحرف الرويسة بانياس ثم توطن عين كبيرة، مدحه الشـــيخ علـــي ســـلمان المريقب بقوله:

ديار النهـــى لا عـــز بعـــدك جانـــب ولا ركزت بـــين الخيـــام مضـــارب
هو الســـيد المفضـــال حلـــت صـــفاته عن الريب واللولا وجمـــع المعائـــب
سليلة يوســـف ســـيد ســـاد واســـتوى على نهج أهل الفضل قام المناصـــب

فأعنيـــه ســـلمان الـــرئيس بعصـــرنا ... لــه تلعــة شــم الأنــوف الرقائــب
لــــــه همــــــة علويــــــة هاشــــــمية ... تشــق قلــوب الحاســدين الكــواذب

الشيخ سليمان حسن وادي بركة

مدحه الشيخ عيسى عمران قائلاً:

ويقفــوه بالآثـــار خـــدن مكـــرمٌ ... على جادة الايمان بالرشــد ســائر
سليمان بن حسن الفعال تحاســنت ... له نعمة اذ شاء خلــت المزامــر

الشيخ شعبان حسن العدة اللقبة

مدح الشيخ حسين أحمد والشيخ ابراهيم مرهج وشــيوخ الصــرامطة ومدحــه الشيخ حسين احمد بقوله:

تسمى بشــعبان شــعيبي مخلصـــاً ... الـــى ربـــه فـــي رهبـــة وودوده
سلالة حسن الطهر واللقــب عــدة ... فيــا حبــذا مــن عــدة لمريــده
حباه الهي كــل فضــل وســؤدد ... وعـــز مزيـــد لا يـــرام نفـــوذه
بـــداني بانشـــاد يـــروق ســـماعه ... ويذهب وقر السمع طيــب نشــيده

الشيخ شعبان القبو

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

وابـــن ســـليمان لـــه تحيتـــي ... يســـمى بشـــعبان وفـــرع للهـــدى

الشيخ صارم آل نجم الدين برمانة المشايخ

ذكره الشيخ ناصر الحداد، وله شعر منه قوله:

تبـــديت باســـم الإلـــه القـــديم ... غنـــي عـــن الخلـــق فـــي ذاتـــه
نريـــد لاخوانـنـــا فـــي العلـــوم ... ســــــؤالات علــــــم باثباتــــــه
عن الأبحر السبع والأربـــع الــــ ... نهـــورات مـــا هـــي بجناتـــه

الشيخ أبو علي صالح الصومعة

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

وأثـــن بأشـــواق لنـــدب فاضـــل ... يسمى بوصف فعلــه عنــد النــدا

صـــالح نعـــم الصـــلاح وحســـنه ... لله نعـــم موحـــداً متهجـــدا
قبـــل أياديـــه الكـــرام بجنـــة ... واشك له ما بالفقير مـــن الصـــدا

الشيخ صالح سيغاتا

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

وقهقـــر الســـير لســـيغاتا تـــرى ... ملكـــاً مهابـــاً رأيـــه مســـددا
صالح يســـمى أصـــلحت أفعالـــه ... يا رب أصلحه على طول المـــدى

الشيخ صالح مرهج برقة

مدحه الشيخ يونس حسن الريحانة بقوله:

ونجل مـــرهج صـــالح فـــي الأنـــام ... سمي صافي السريرة ما إن فيه من ريـــب
يا رب مدهم بالفضـــل منـــك علـــى ... مـــر الجديـــدين والايصـــال للســـبب

الشيخ طراف بن يوسف بن موسى بن رجب بن محمد الخطيب خربة القبو

مكزوني النسب ولد سنة 1221 وتوفي سنة 1281، مدحـــه الشـــيخ ابـــراهيم مرهج قائلاً بعد مدح الشيخ محمد بركات:

كـــذلك تلميـــذ لـــه يـــا حبـــذا ... طـــراف يســـمى بالســـخا معـــودا
ذو مكرمـــات وكرامـــات زهـــت ... تحير في أوصـــافه أهـــل الشـــدا

الشيخ صالح عبد الحميد علي عيد بشراغي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

أسعد بشـــهر وجودهـــا التنـــزيلا ... فـــي محكـــم الآيـــات والتـــرتيلا
سليلة العبد الحميـــد ومـــن غـــدا ... للرشـــد فينـــا داعـــيلاً ودلـــيلا
شيخ تســـامى مجـــده فـــي جـــده ... فغـــدا بوجـــد وجـــوده مشـــغولا

الشيخ صالح ميهوب صالح الحويز

هو صالح بن ميهوب بن علي بن صالح بن حسن بن أحمـــد بـــن محمـــد بـــن ميهوب جد عائلة مشائخ حلبكو أشهر الناس بالسخاء والكرم بعد أبيه.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: ولد سنة 1268 هـ وتوفي بقرية الحويز سنة 1338 هـ ودفن بقرية درغامو المجاورة لقرية الحويز، وكان قد أعد لبناء قبة أحجاراً كثيرة فشرع أولاده في بنائها منذ عام وفاته وأكملوها في مدة وجيزة، فكانت من أحسن واجمل القبب.

وقبل وفاته توفي ابنه العالم الفاضل الشاعر الشيخ علي صالح عن عمر يتجاوز الخمس وعشرين سنة، ودفن في قبة جده الشيخ ميهوب الحويز في خربة الراس المطلة على سهل جبلة.

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة منها:

ما بين منعرج اللوى وجهاته	سكر المشرق وفاق في سكراته
أمعللاً بالوصل جنة وصله	لذ بالأمين معفراً عتباته
فهو الرشيد أبا العلا كنز الهدى	مغني المدير بسر مكنوناته
الدافع الأمر المريب بخبرة	والجامع المعروف بعد شتاته
الصالح الموهوب أسنى حكمة	جل المهيمن في بديع هباته
صلحت بهمته الأمور فصالح	في فعله والصلح عين سماته
مولى تقدم في الورى ذكر اسمه	كمقام بسم الله في آياته
لا زال يلحظ بالعناية عينها	حتى اغتدى من خير مخلوقاته

الشيخ صالح عيسى علي معروف

اخ الشيخ حبيب، يقول عنه الخطيب: ساس العشيرة بعد وفاة أخيه، لا يتوانى في عمله، ولد في قرية متور 1228 وتوفي سنة 1282، يروى من كراماته أن حصانه عند وفاته لم تزل تلوي عنقها يميناً وشمالاً ولا تأكل الى أن قطعت رسنها وذهبت الى باب القبة فما قدرت تدخلها ولم تزل تضرب بحافرها حتى ماتت، وكان سعيداً في كامل حياته وأعقب له عباس وأحمد رحمه الله تعالى.

الشيخ صالح رشي

ينسب الى قرية رشين من أعمال حماة شرقي سلسلة الضهر، توطنها ثم انتقل الى السنيبلة التابعة أبو قبيس جوار الشيخ عثمان النقلية.

حرف الطاء والعين

الشيخ طاهر افندي الحامد راس الخشوفة

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

ومن كصراط العلم والحلم طـاهر امام رشـاد جـوهري العناصـر
فتى من نمير كاسمه جـل مجـده بديع المعاني طيب الاصل طـاهر
تعرضت الـدنيا فكانـت قلامـة لدى زهده المشهور بين الأظـافر
ومننه فاختار اليقـين ولـم يـزل مقيماً كما أضحى به الحـق آمـر
يبيت النجا والليل أرخـى سـدوله يفكر بالآيـات والطـرف سـاهر

عباس سلمان بيصين

مدحه الشيخ مراد البغدادي بقصيدة مطلعها

وازكى سـلام ثـم أسـنى تحيـة تخص الـى قطـب الـبلاد ونصـرة
كساه اله العـرش افخـر حليـة ويحظى بـدار شـرفت روض جنـة

وللشيخ قصيدة مطلعها

أوي لمعهدك الشـريف وأخضـع عنـد الكمـال بالمحـل الأرفـع
أسبت لحاظك عاشـقيك بـالهوى وما غوى سبواك قلبـي يطمـع
يا قامة الغصن الرطيب اذا انثنـى مالي سواك لـداء قلبـي يـدفع
فاقت محاسـنك الجميلـة بـالعلا فتبرهجت كل الجهـات تشعشـع
دكت نـوامي الشـامخات جلالـة لما تبدى نـور وجهـك يسـطع

عبد الحميد اليونس ياسين آل القرنبادية

أبعد الى طرابزون فقضى هناك منفياً عدة أعوام فمدحه الشيخ يونس ريحانـة متور بقصيدة مطلعها

يا بارقاً من ثغور الحي اشـجاني فهيم انوجد في غيـد وغـزلان

وفي اعتقاله بالاستانة توفي المرحوم والده الشيخ يونس ورثاه الشيخ سـلمان المريقب وعرض في الرثاء عن عبد الحميد افندي قائلا

عبد الحميد اليـه اخبـاركم وردت مع السواري بفلك الميم قد نفـدت

الى استانبول دار الملك قد شهدت ... وليس يدري بما الاقدار قد عقدت

يبكي شجونا بدمع منه ينسجم

يقول حرفوش انه تزوج من تركية من اهم العائلات العثمانية هناك ثم بنى جامعاً ومئذنة وأوقاف للجامع حتى في عهد المستبد **مصطفى بك الانجا** حين تغلب في صافيتا كان يحترمها وتحاشى كثيرا من اراضي آل يونس بسبب ذلك الجامع

ومما مدحه عبد اللطيف عبد الرحمن ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها

غزالتنا فكم غزلت بسلب ... وكم لبست خمار فيه تسبي

الى قوله

حسام انتضى من كنه غمد ... علائم للورى شرقا وغربا
له بالفضل ايجاد بجود ... له بالعلم اقرار بأدب
له بالفخر احكاماً كراماً ... له بالنصر اعلامٌ فتنبي
جسور حين يلقى للأعادي ... صبور عند أهوال وكرب
فهو ركن البلاد وقطب عصر ... وهو ذخر العباد بكل خطب
وهو سندي مدى الايام حفظا ... اذا ما نابني في الدهر نكب
فعبد للحميد حميد شأن ... سليلة يونس الياسين حسبي
سقاني من لمى فيه رحيقا ... ففزت بنهلة منه وشرب
جزاه الله عني كل خير ... وخوله الجنان بروض رحب

وللشيخ حسين احمد في مجيء الشيخ عبد الحميد بن الشيخ يونس ياسين من طرابزون سنة 1271 يقول فيه

وذلك لما لاح كوكب عصرنا ... واشرق من بعد الافول مع الاذن
سما عبد للمولى الحميد تعبدا ... حميد المزايا والسجية والرصن

الشيخ عبد الرحمن عيسى احمد

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مخمسة سنة 1307 يقول فيها

الى كم اهيل الود ابكي وأنحب ... واشكو تصاريف الزمان وأندب
وحتام في سجن الهوى أتقلب ... وشلوي بفرط الوجد مضنى معذب

الشيخ عبد الرحمن حسن غنوم البريعيني

ولد في فاحل قضاء الحصن وتوطن حداتي ثم توطن بجرنايا ودفن فيها، مدحه الشيخ سليمان الاحمد بقوله

بدت تهتز في حلل الجمال فلاح البدر ابان الكمال
سمي عبد الى الرحمن ينمي الى شرف الابوة باكتمال
يمد يدا يكاد النجم يهوي لراحتها ليذهب بالنوال

الشيخ عبد اللطيف الغانم الخياطي

قيل انه لم يسبقه احد الى العبادة كما لم يسبق عبد اللطيف ابراهيم مرهج احد للكتابة والعلم ولم يسبق احد عبد اللطيف الحاج للتجويد ولا عبد اللطيف عمران للغناء والصوت وجميعهم عاصروا بعضهم، ولد 1253 وتوفي 1321.

مدحه الشيخ سليمان الاحمد بقوله

نغت الورق بأفنان الحمى بشدا يطرب قلب الحجر
وتبدى ثغره مبتسما مذ بكت فيه غوادي المطر

عبد الله الشويهدات

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله

يا من يروم حقائقا مكنونة اقصد بحورا زاخرات في الدرر
منهم امن لا يميل عن الهدى يسمى بعبد الله اسم معتبر

الشيخ عبد الله قميدة

مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

السيد القطب الرئيس المجتبى عبد الاله عن الحقائق ما لوى
نجل علي في العلا ايد له سائرة في مقعد صدق ثوى

الشيخ علي ابراهيم عباس بيصين

مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

اذا ما مصيد البعض قد فاز بالغنى فما لمصيد الكل من فوز واجدا

كمثل علي نجل ابـرام ذي العـلا | ومن لم يزل لله شـاكر وحامـدا
همام اعار المزن من فيض كفـه | يعم وفـود المعتفـين التواصـد

الشيخ علي احمد الحميني

مدحه الشيخ حسين احمد بقوله

واما علي ذو العلا نجـل احمـد | حبـاه الهـي كرمـه ومزيـده
طليـق بليـغ بالفصـاحة مصـقع | كقـس وحسـان حكـى ولبيـده

علي افندي ترسوس

كان له مقام عند الدولة التركية يقول في مدحه الشيخ حسين الاحمد

زر الافندي الذي ما يـوم تلمسـه | ايدي القذاء على طول الجديدان
السيد الاريحـي الرئبـال همتـه | كالليث اذ شنت الغارات فرسان

الشيخ علي حسن

مدحه الشيخ احمد علي القلع بقوله

وعنه علي نجـل حسـن امـدني | بسر عظيم عام غـاني وجـابر
شغفت بعلم الـدين منـذ سـمعته | واصبحت مشغولا بتلو الدسـاكر

الشيخ علي حسن القاضي

مدحه الشيخ القلع بقوله

كذاك علي القاضي الفقيه بعصره | بنحو وتجويد على كل ماهر

الشيخ علي زاهر الخدام

مدحه الشيخ يونس حسن الريحانة بقوله:

وخص من قد حوى بالفخر منزلـة | ما حازها غيره ندب عـالي الرتـب
طوباه من بطل معدوم مـن مثـل | مـا شـابه خلـل ذو لقلـق دربـ
يسمى علي زاهـر نجـمٌ بطلعتـه | يا نعـم مـن ولـد زاك لخيـر أب
يا دوحة أينعت قد طـاب منبتها | وطيب اثمارها احلى مـن الضـرب

الشيخ علي عروس حميص

مدحه الشيخ ديب علي بلال بقوله

كذاك ربع حميص سهف المشرف سليلة حسن بالنباهة يعرف

الشيخ علي عيد بشراغي

يقال بأنه عمر اكثر من عشرين طاحون ماء، كان شعاره الكرم، أعقب عبد الحميد وخليفة ونجم ومحمود وعيد ويوسف. مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله

وزر حمى بشراغ يا نعم الحمى تلقى عليا نجل عيد ذي الفخر
قبل يديه والسلام مسرمدا يهدى له في كل وقت ودهر

ومدحه الشيخ يونس الريحانة بقوله

فيا غاديا مني على متن بكرة تفوق على هب الرياح بسرعة
فيمهما نحو الجنوب الذي سما الى مربع البيض الوجوه وحفدة
الى ربع بشراغي الذي فاح ذكرها لغاد وباد من جميع البرية
وتلقى بها ندبا كريما وماجدا يحامي عن الايمان في صدق نية
عليه من الله الكريم وقاية تبارك من أحباه منه بهيبة
فقبل اياديه الكرام وخصه سلاما وبلغه اجلّ التحية

علي مرهج البيضا خياطي بسطويري

ولد سنة 1228 وتوفي سنة 1312، مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

واخلد الى البيضة الزهيا التي شبهت ام القرى عندما الركبان تقتبلا
وانشد عن الاريحي المفضال من سميت به المراقي عن الاقران والمثلا
ليث يحامي عن الاشبال دون ردى تخاله هاشميا في الملا رسلا

لشيخ علي يوسف بشمان الكناني

مدحه الشيخ حسن رمضان الريحانة بقوله

السادة الانجاد بجود مع كرم بالدين والدنيا فقد وضحوا العلم
بالعدل والانصاف وفوا للذمم حازوا المحامد كل وصف أوصفا
فالشيخ علي بشمان فاق بمجده والشيخ منصور المعافي جده

من قـوم مكـزون الامير وجنـده وانجال علي لكـل محتـاج مسـعفا
والشيخ احمد قـد حمـد بمـا فعـل من المكـارم مـع محامـد العمـل
والشـيخ ابـراهيم يزهـو مشـتمل هـو يطلـب العلـم ليحيـا ويعرفـا

الشيخ عمران ابراهيم ديرونا الخياطي

مدحه الشيخ محمد مرهج الدرويش قائلاً:

ومن فـتح الالـه عليـه نصـراً بقـدر قـدرة بالنـافلات
سـلالة حـاتم لا ريـب فيـه عمـران درى نهـج الهـداة
فـزده يـا كـريم بكـل فخـر كمـا جـاء الكلـيم بمنـذرات

الشيخ عمران حمدان الزاوي

هو عمران بن حمدان بن عمران بن حمدان يقال أنه بنى زاويـة تقـام فيهـا الصلاة ويخطب فيها يوم الجمعة، لعله موافقة لمطلب ضيا باشا على ما جـرى فـي عهده، ولكن أولاده ضيعوها، مدحه الشيخ احمد علي القلع بقوله:

وعمران حمدان المنيـر بجـوده لو راد زاويـة المقـيم الأوامـر
له عادة في كـل أسـبوع خطبـة وعيد له فضل كما غيـث هـامر

الشيخ عيسى احمد البشراغي صافيتا

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

فإن رمت لفظ الدر من أصـل صـدفها فأمّ رجالاً هم كمـا الشـهب تزهـر
لينبئـك عـن شـرع قـويم وأصـله وعن كل ما جـاء الكتـاب يخبـر
فمن بيت حمدان سـموا فـي كنـائهم ومن بيـت جنـان فبالـذكر يعمـر
لهـم عتـرة فـي ذا الزمـان قليلـة فيـا حبـذا ذاك القليـل وأفخـر
فمـنهم لبيـب لا يميـل عـن الهـدى وعن طاعة المعبـود لـيس يغيّـر
فيسـمى بعيسـى لا عسـاء وعشـوة وكنيتـه البشـراغ بالمجـد يفخـر

الشيخ عيسى الحكيم البريعيني

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن حاز فقه الدين بقراط عصرنا سليلة غانم ذو الأيـادي السـخية

الشيخ عبد الحميد علي عيد بشراغي

يروي الخطيب أنّه مما وقع له في قرية الحطانية من أعمال بانياس أن أمــراء القدموس أتوا اليه مقبلين على خيل جياد وكان له فرسا يقاتل الرجال والخيل وكثيــراً ما يتغالب مع الفرس فيغلبه، ولما رآه أمراء القدموس مفرداً تغامزوا عليــه ليلعبــوا معه بالجريد ويفتخروا عليه فرمح عليهم الى أن صار بينهم ولما أراد الرجوع كــروا عليه بخيلهم وأرادوا ان يسبقوه وطعنوه بجريدة فوضع الصرع فــي قربــوس ســرج فرسه ومد يده فأخذ واحداً باليد اليمنى والثاني باليد اليسرى وصــعق بهمــا فنفــرت الخيل وبقي الفارسان على يديه فظل رامحاً بهمــا الــى صــيوان هنــاك فرماهمــا صاغرين قاسمين لا يقابلانه أبداً، وكان اذا رآه الخمسون خيالاً والمئة يفرون أمامــه هيبة وجسارة وشجاعة، يروى أنه خطف **مصطفى رسلان** وهو من كبار اللاذقية مــن بحر سرجه، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

فمنهم ابو الفضل والمجد والحجى بجلباب أهل الفضل أكســي وأعتــري
فأعني به عبد الحميد الذي ســمى ببحــر النــدا لا يعتريــه تغيــرا

الشيخ عبد الحميد حسن البوغة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

خليلي كم أشكو أذى الصد والقلى ولبي بنيران البعاد قــد اصــطلى
ولاعج وجدي بالفؤاد قــد اعتلــى ونار غرامي بالحشا سفعت علــى

قواي وأغراها الشظا داخل الكلا

فهذا كتاب الصب يبنــي ويرفــع حــديثي ويبــدي كــل مــا يتوقــع
لمن بالحشا غرس المحبــة أزرع ومن في سويدا القلــب أزروا وأودعــوا

جوى ما له دهري أطيق تفضلا

الشيخ عبد الله الداؤود دير ماما

هو عبد الله بن داؤود بن حيدر بن داؤود بن عيد صارمي النســب مــن بيــت ممو ولد في دير ماما أعمال مصياف، سنة 1210 وتوفي 1282.

الشيخ علي ميا:

هو علي بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى، وكان ذا ثروة عظيمة وكان كريماً تقياً أعقب سعيد ومحمد وموسى

علي سعيد بن علي بن اسماعيل بن حسام الدين

هو آل حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى ولد في قرية الحمام سنة 1246 وتوفي 1319 أعقب محمد ومبارك

الشيخ عمران حسن سربيون

هو عمران بن محمد بن علي بن خليفة بن رجب بن احمد بن عمران بني عيسى ولد سنة 1272، أعقب ولده سلمان

عبود خليل سربيون:

يقول عنه الخطيب: هو الحازم اللبيب ذو الجسارة والبراعة المدافع عن قريته الأضرار حسب الامكان.. مجاهداً أمور الحكومة بيد الجهد والطاقة محباً للكرم غيوراً على حب اخوانه..

الشيخ عبد الغني السربيوني آل اسكندار الحوراني بني عيسى

يقول عنه الخطيب: وهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، كان غيوراً على حب اخوانه، منارة للهدى ومحلاً للتقى والوقار أعقب أربعة أولاد أجلّهم عيسى. مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن في حبه المولى حباه — بحسن الخلق والعقل المنير
سما عبد الغني بمرتقاه — غدا بالدهر حلحال خبير
سحاب المكرمات لمن أتاه — وينبوع السماحة لا يغور
بقلبي حبه قد اصطفاه — به أرجو النجاة من الضرور

الشيخ عبد الكريم سعد القاضي

كان قاضياً في الحكومة الفرنسية ومن شعره قوله:

ماذا أرى يا ترى في عرب ذي سلم — هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بدم
هم علموا مقلتي طرز البكا فشكا — لهجرهم بالنوى لبي من الألم
هم عذبوني ولي عذبٌ عذابهم — فكيف يعذب تعذيبي يعزّ بهم

الشيخ عبد الحميد علي عيد بشراغي

يروي الخطيب أنه مما وقع له في قرية الحطانية من أعمال بانياس أن أمراء القدموس أتوا اليه مقبلين على خيل جياد وكان له فرسا يقاتل الرجال والخيل وكثيراً ما يتغالب مع الفرس فيغلبه، ولما رآه أمراء القدموس مفرداً تغامزوا عليه ليلعبوا معه بالجريد ويفتخروا عليه فرمح عليهم الى أن صار بينهم ولما أراد الرجوع كروا عليه بخيلهم وأرادوا ان يسبقوه وطعنوه بجريدة فوضع الصرع في قربوس سرج فرسه ومد يده فأخذ واحداً باليد اليمنى والثاني باليد اليسرى وصعق بهما فنفرت الخيل وبقي الفارسان على يديه فظل رامحاً بهما الى صيوان هناك فرماهما صاغرين قاسمين لا يقابلانه أبداً، وكان اذا رآه الخمسون خيالاً والمئة يفرون أمامه هيبة وجسارة وشجاعة، يروى أنه خطف **مصطفى رسلان** وهو من كبار اللاذقية من بحر سرجه، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

فمنهم ابو الفضل والمجد والحجى ... بجلباب أهل الفضل أكسي وأعتري
فأعني به عبد الحميد الذي سمى ... ببحر الندا لا يعتريه تغيرا

الشيخ عبد الحميد حسن البوغة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

خليلي كم أشكو أذى الصد والقلى ... ولبي بنيران البعاد قد اصطلى
ولاعج وجدي بالفؤاد قد اعتلى ... ونار غرامي بالحشا سفعت على

قواي وأغراها الشظا داخل الكلا

فهذا كتاب الصب يبني ويرفع ... حديثي ويبدي كل ما يتوقع
لمن بالحشا غرس المحبة أزرع ... ومن في سويدا القلب أزروا وأودعوا

جوى ما له دهري أطيق تفضلا

الشيخ عبد الله الداؤود دير ماما

هو عبد الله بن داؤود بن حيدر بن داؤود بن عيد صارمي النسب من بيت ممو ولد في دير ماما أعمال مصياف، سنة 1210 وتوفي 1282.

الشيخ علي ميا:

هو علي بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى، وكان ذا ثروة عظيمة وكان كريماً تقياً أعقب سعيد ومحمد وموسى

علي سعيد بن علي بن اسماعيل بن حسام الدين

هو آل حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى ولد في قرية الحمام سنة 1246 وتوفي 1319 أعقب محمد ومبارك

الشيخ عمران حسن سربيون

هو عمران بن محمد بن علي بن خليفة بن رجب بن احمد بن عمران بني عيسى ولد سنة 1272، أعقب ولده سلمان

عبود خنيل سربيون:

يقول عنه الخطيب: هو الحازم اللبيب ذو الجسارة والبراعة المدافع عن قريته الأضرار حسب الامكان.. مجاهداً أمور الحكومة بيد الجهد والطاقة محباً للكرم غيوراً على حب اخوانه..

الشيخ عبد الغني السربيوني آل اسكندار الحوراني بني عيسى

يقول عنه الخطيب: وهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، كان غيوراً على حب اخوانه، منارة للهدى ومحلاً للتقى والوقار أعقب أربعة أولاد أجلّهم عيسى. مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن في حبه المولى حباه — بحسن الخلق والعقل المنير
سما عبد الغني بمرتقاه — غدا بالدهر حلحال خبير
سحاب المكرمات لمن أتاه — وينبوع السماحة لا يغور
بقلبي حبه قد اصطفاه — به أرجو النجاة من الضرور

الشيخ عبد الكريم سعد القاضي

كان قاضياً في الحكومة الفرنسية ومن شعره قوله:

ماذا أرى يا ترى في عرب ذي سلم — هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بدم
هم علموا مقلتي طرز البكا فشكا — لهجرهم بالنوى لبي من الألم
هم عذبوني ولي عذبٌ عذابهم — فكيف يعذب تعذيبي يعزّ بهم

خفيت وجداً ولولا أنه عرضت بمهجتي لم يعدني عائد السقم
لم يجد تعليلهم سوى عللي مذ عللوني فعلوني بعلهم
لو جاوروني ولو جاروا لكان رضا لكن جفوني فواصبري لجورهم
ما غادروا في حشاي قط جارحة لم تقترن بفؤاد غير منخرم

الشيخ عبد الكريم عمران حمين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

اللابس الزاهد المدرع بالتقى عبد الكريم خليفة العمران
بر تقي اريحي مجتبى حر صفي العهد بالايمان

الشيخ علي احمد الخطيب كفرفو

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

قوم كرام اذا قد جئت ربعهم تلقي بهم كل مقدام اخي جلد
منهم أخو الفقه طود العلم ان له حبا بلب الحشا قد راح يتحد
فهو العلي علي في فصاحته نال التمني بعلم الكيف منفرد

الشيخ علي حسن برمانة المشايخ

رثاه الشيخ علي سلمان المريقب بقصيدة مطلعها:

سهم المنايا في البرايا سار ما هذه الدنيا سوى مضمار
سهم الزمان رمى بقلبي نبلة من فقد ندب ساد بالأمصار
أعني علياً نجل حسن ذا العلا أنعم به من سيد مغوار
ليس الفجائع بالذخائر مثل من هو أمجد الأعيان والأخيار

علي حسن غنام

مدحه الشيخ احمد زغبور بقوله:

يا حادي العيس ادلجا واعلا قلص العهود
لحي سادات النجا من كل ندل وفسود
خضر شجاع ما شجا ولا يعقب للحسود

الشيخ علي يوسف شحادة قرية الأوبة أضنة

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1304 بقوله:

أرى حادث الأقدار يــدني ويبعــد وقوس الردى بالبين يرمــي ويرصــد
وحادي المنايا بــالورى دام ينشــد وأيدي القضــا تفنــي القــرون وتنفــذ

وجبارنا يا صاح للكل يشهد

وكونوا على حذر من الــدهر واعلمــوا بأطباعه ما قد بنــى ســوف يهــدم
الســتم تــروا أطيــاره كيــف حومــوا على غفلة الرصــاد والنــاس نــوم

وصاد أخاكم والديار مشيد

الشيخ عيسى حسن ابراهيم حصين البحر

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

سل يا أخا الوجد ربعاً غــاب ناقــده هل يمكن العود ممن أنــت فاقــده
فأوفر الحظ في الــدنيا جهــادك فــي تحصيل ما أنت يوم الحشر رائــده
أما ترى البدر في طي الخسوف غــدا بالأمس واحتجبــت عنــه فراقــده
عيسى الأمين الــذي كانــت مناقبــه تغني عن الرسل والأنذار شــاهده

الشيخ عيسى عمران آل العبدي الخياطي كنكارو

رثى اخوانه بقصيدة يقول فيها:

نار تضرمها في القلــب أكــواني وشــواظ زفرتهــا بــالفقم ارمــاني
والدمع ناب الغوادي الهاطلات له في الــوجنتين حــدود خلــت نيــران
والهم قــارنني والــدهر عانــدني في صغر سني قتام الحــزن اغشــاني
اسمع فديتك ما لاقيت في زمنــي مــن كــل داهيــة دهمــاء تتعــاني
بليت في فقد اخواني على صــغر منــي وفقــدهم قــد دك اركــاني
كانوا لنا عــدتي كــل معضــلة وشمســهم بالســنا تزهــو باحســان
وكان روض زمــاني يانعــاً بهــم ينمو به الزهــر صــنوان وصــنوان

الشيخ عبد الرحمن جمعة

هو عبد الرحمن بن جمعة بن محمد بن علي بن جابر بن جمعة بن جــابر بــن جمعة بن نور الدين بن جمعة بن جابر بن غدير بن جمعة بن صبح بــن فــراس بــن خضر بن فراس الحمام بن نصر بن حيدر بن أحمد ولد ســنة 1269 وتــوفي ســنة 1354. مما مدحه به الشيخ علي سلمان المريقب من قصيدة قائلاً:

وعبد الى الرحمن مع يوسف التقى نتيجة جمعة اجتنوا كل جوهراً

ورثاه الشيخ كامل يوسف الخطيب بمرثاة مطلعها:

أفـــي كـــل يـــوم رنـــة ونحيـــب وفي كـــل قلـــب زفـــرة ولهيـــب
فقدنا الامام الطاهر الطيب الـــذي بـــه للمعـــالي حظـــوة ونصـــيب
هو العابد الرحمن سل عنـــه ليلـــة اذا جنّ كم ناجي الحبيـــب حبيـــب
فتىً كان للـــدنيا وللـــدين يرتجـــى ونصل القضا لا لم يشبه مشـــوب
عفى الله عنـــه قـــدس الله روحـــه حواه محل فـــي الجنـــان رحيـــب

ورثاه محمد حمدان الرياحي[1] قائلاً:

نصب الزمان لنا المنون مصـــيدة فنصـــيبها منـــا الكـــرام العيـــد
عظم المصاب فكم يفـــتّ أكابـــداً فيـــه لنيـــران الفـــؤاد وقـــود
قد غبت يـــا شـــيخ الديانـــة تائقـــاً لجـــوار ربـــك اذ دعـــاك مريـــد
ذهبت ملامحك الحسان فلم تـــزل منـــك المـــآثر والزمـــان شـــهيد
ما نال منك المـــوت نـــيلاً إنمـــا للنبـــرات تنقـــل وصـــعود

---

[1] كان هذا الشيخ عامياً فبرع وصار من مقدمي العلويين.

حرف الغين والقاف والكاف

الشيخ غانم سلمان الكوكعي

مدحه الشيخ شعبان العدة في قصيدة مطلعها:

تحيات مباركة الصلاة لربي والسلام على الهداة

ومدحه الشيخ خليفة سلمان اللقبة بقوله:

أعني به النـدب الفطـين غـانم غنيمتـي فـي حجتـي وطـوافي
يا نجـل سـلمان سـباني حـبكم فنزلت منـزل ذكـركم متلافـي

الشيخ غانم ياسين صافيتا

مدحه الشيخ حسن رمضان الريحانة بقوله:

كذاك حليف المكرمـات وكسـبها ونيل المغانم كم نهل منـه فـاتر
فالشيخ غانم نـال أسـنى غنـائم أجاب النـدا للمكرمـات مبـادر

ورثاه الشيخ سلمان المريقب بقوله:

وبعد فاسمع الـى دهمـاء داهيـة فاقت على سائر الأحـزان داجيـة
على جهات تسيء الناس أربعة مضت بفقد شيوخ الدين هائمة

منها الدموع تبل الغم واللمم

لفقد نـدب سـخي كامـل الأدب شهم تقـي نقـي مـا بـه ريـب
بالعلم نحرير يـمّ مـنعم عجـب وبالسماحة غيـث هـامع سـكب

سليل ياسين غانم موفي الذمم

الشيخ غنام البسطويري الخياطي

هاجر بسطوير الى قرية بريزة تابعة صافيتا من أشعاره:

واني على رأي الخصـيبي ثابـت وأولاده أهـل الهـدى والتبصـر
عليهم من الرحمن أزكـى تحيـة بما منحونا من هدى فيـه نفخـر

وغنـــام عبـــد آل صــــاد محقـــق ويعــرف بالخيــاط لقبــاً ويشــــهر
ســـليلة ميهــوب دعـــاكم مــلاذه يقبـــل أيــــديكم وتربـــا يعفــــر
يهــــاديكم أســـنى التحيـــة دائمـــاً وصل على الهادي النبي المطهـــر

الشيخ غانم أوبين آل القرنبادية الجرناني الخياطي

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

واســـتخلفوا عوضـــاً عمادهـــا بكـــم بغانم الطهر ذي الايمان والخفــر
الراكـــــع الســــاجد الأواب قــــدوتنا عين الزمان خلاصة عالم البشــــر
الضارع الخاشع المشهور شــمس نــدى الناسك التــالي الآيــات والســـور
الماجد البارع الموصوف في كــرم الــــ أخلاق عزت مراقيه عن الحصـــر
ذا بـــدر علـــم تـــألق نـــوره وســـرى في فلك رشد لدى نوع من الصور

غانم قاسم الوردية ضهر الغربي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

واقصد الى قرية ورديـــة ســـميت تلقى بها ماجداً مـــا فيـــه مـــن ريـــب
بعفـــة ووقـــار زانـــه وهـــدى لله مـــن ســـيد بـــالحق محتســـب
العالم الكامل المفضال والثقة الـــ ندب الأمين اقتفى نهج الهـــدى ســـبب

الشيخ قاسم والشيخ أحمد والشيخ ابراهيم أيوب وادي الميس

مدحهم الشيخ ابراهيم مرهج بعد مدح الدرويش محمد حينما كان ساكناً عندهم بقوله:

الله يحفـــظ ويحفـــظ مـــن لـــه خل تشـــرف مـــن بنـــي حمـــدان
أعنيـــه قاســـم ثـــم أحمـــد بعـــده ابـــرام ايـــوب لهـــم اخـــوان
ادعوا الهـــي بكـــل بـــر عـــارف من عـــالم البشـــري والنـــوراني

كامل باشا علي أفندي ترسوس

يقال أنه كان أكبر همه توظيف العلويين في الحكومة التركية هناك وقد مدحـــه الشيخ عيسى عمران بقصيدة مطلعها:

فراغي غدا مشغول في حب أغيدا تجلى فأجلى ظلمة البين والصدا

الى قوله:

اذا جئت يا ذا الوجد ترسوس لائذاً يخيف به أمن المخوف من العدا
ترى كامل الأوصاف بالحمد كونت لحضرته العليا وفيها تفردا
هلال يفل به الظلام ودجنه ويزهو به صبح الرضا كامل الهدى

حرف الميم

الشيخ مجد عينو

مدحه الشيخ أحمد علي القلع قائلاً:

وبفقد مقدام المعالي والندا مجد بعينو قد ذرفت عيونا
ووقفت معه وقفة تجلي الصدا أحييت حريزي والقوى الموهونا
لا زال يُطري ذكره في خاطري حتى غدا تحت الثرى مدفونا

الشيخ محمد أحمد حيدر حمدان الجورة

توفي بأبي قبيس بضهر السقلية بقبة أخيه الشيخ حيدر، مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

فمن عاش في نار هواه مخلدا يكون بجنات النعيم مخلدا
بعرفان مشهده النفيس تنافست نفوس مواليد الكرام على المدى
تفرد منهم ذو المعالي أخو التقي همام رقا طود البقا متصعدا
الى غرفات الفوز لا زال سامياً بقبس شهاب العلم من جذوة الهدى
به نار وجه الدهر شرقاً ومغرباً ومنه غدا بحر السماحة مزبدا
هو الكامل المفضال يدعى محمدٍ سراج الهدى الهادي لنا نجل أحمدا
به ركن بيت الدين لا زال عامراً وفيه لنا حصن العلوم تشيدا

الشيخ محمد الناسخ بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد القلع

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

يا سادة سلبوا عقلي بحبهم وجنة أزلفت موعودة بهم

كما أن شعبان مدحه بأخرى يقول فيها:

قد هزني الوجد شوقاً والغرام هوى لمن بقلبي ينمو صدق حبهم
حاوي الخصال الذي أوصى الاله بها أعني محمد نعم السيد الشهم
من آل مخلص من آل الخصيب هم لآل صاد نموا أنعم بأصلهم

الشيخ محمد بركات القبو الجهني الحميري نسبة لحميرا

جهني كلبي ولكن خطأ مطبعياً قاد المؤرخين الى اعتباره منتسباً الى حمير اليمانية، مدفنه في مقام الشيخ يوسف الحلبي عند شجرة البلوط والسنديان، ولد سنة 1228 وتوفي سنة 1318، مدحه ابراهيم مرهج بقوله:

فإن كنت ممن يبتغي الرشد والهدى — بمنوال عز قد تسامى مشيده
تزود بزاد الجد قاصداً ربو — عهم تحظى بأسنى سعوده
تلاقي بقبو الخير منهم إمامنا — جليل جلا دجو الدجا صبح جوده
سليلة بركات الفريد بعصره — محمد والآصال طرا هجوده
كريم حليم حاز كل فضيلة — أمين هدى رشداً بوجه وجوده

الشيخ محمد حسين مسقس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مع والده بقوله:

كذا نجله اعني محمد شارع — بجمع علوم الدين أبدى تورعا
فمن عنبه أبدى خزائن جملة — ومن جملة الأجاج ابدى تصنعا
فاهدهم عني السلام واثن — لمن في حماهم قد تحامى وأرتعا

محمد خليل برمانة المشايخ

أحد الشيوخ الذين مدحهم القلع بقوله:

وبدر برمانة الشهير محمد — ولي له برهان كالشمس نائر

محمد سلمان المزارع الخياطي

انتقل من تل عويري الفوقية من أعمال جبلة الى قرية فارش أعمال بانياس، ثم توطن قرية البرازين، يقول عنه الخطيب: كانت له الرتبة العليا بين جميع العشائر، من رآه هابه.. مدحه الشيخ حسين احمد بقوله:

برازين ابراز السعادة والحيا — مكللة ارجاؤها وطلالها
محمد ذو التأييد والرشد والعلى — خشوعاً اذا الظلمات أرخت سدالها

محمد عباس ناحوت

مدحه الشيخ عيسى عمران في وادي الميس قائلاً:

واقصد الى حانة الوادي وماستها — تلقى المنى بفنا الأحباب محتفد

ثم البدور علـى أغصـان بانتهـا توري مثالاً له الأملاك قد سـجدوا
فاجعل دليل بقراط العلـوم اخـا الفهـم النضـير قـد راح مسـود
محمد نجل عبـاس الأمـين غـدا معسكر الفقه فـي أخلاقـه هـدد

محمد عمار آل ميهوب حلبكو

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: كان من رؤساء مشائخ عصره ديناً ودنيا،وقـل أن وجد في عصره من يعادله جمالاً وكمالاً وكان السيد الوحيد المطاع فـي عشـيرة الحدادية، ألف له الشيخ حسين الأحمد رسالة تذكرة الأفكار في مسائل الشيخ محمـد عمار، مدحه الشيخ سلامة محمد الحمام بقصيدة مطلعها

يا حامـل الأشـواق والأسـطار انهض سـريعاً جانـب الأنهـار

الى قوله:

إذا أتيـت لمـدادة قـد شـرفت بـالفخر والاتقـان والأنـوار
تسـمى بحلبكـو سـناها مشـرق كمكـة بالسـيد المختـار
بوجـود أسـياد ثقـاة أذعنـوا بالقصـد نحـو الملـك الجبـار
منهم حليف المكرمات أخي التقـى اعنـي الهمـام محمـد العمـار

الشيخ محمد عمران الدرويش البشراغي صافيتا

كان مرافقاً للشيخ خليل بن معروف مدحه الشيخ محمود حسين بقوله:

وكـذا الفقيـه اللـوذعي محمـد عقد ولاهم مـن فـؤادي لـم يحـل
طود المعالي الساميات على الملا نـدب سـني بالفضـائل محتفـل
سـليل عمـران الفريـد بـدهره يكنى الى البشراغ من نسب الأصـل

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها:

قف لي رويداً خليلي لا تكن قلقـا وكن بحبـل أولاة الرشـد معتلقـا
لله در فتـى بـالعلم مجتهـدا قد غاص لجة بحر العلم واخترقـا
سـليل عمـران للبشـراغ كنيتـه محمد اسـمه بـالعلم قـد حـذقا

محمد مرهج الدرويش القلع الدالية

مدحه ابراهيم مرهج ردود قصيدة قائلاً:

عربيـة اعرابهـا عربـان من أرض فارس أشـعلت نيـران

لهـا رجـال هـائمون بحبهـا ... من آل صاد مـن بنـي حمـدان
ان رمت تعلم من هم فاحد علـى ... مـتن قلـوص واقطـع الوديـان
واقصد لوادي ماسـها تلـق بهـا ... الخدن النفـيس ومعـدن الايمـان
أعني محمد نجل مرهج ذا النـدا ... قبـل يديـه وجبهـة العينـان
حاز الفصاحة والمحامـد جمعهـا ... مـن كـل علـم عنـده نجـران
لقـد أتتنـا مـن حمـاة تحضـر ... كأن جاءت من حمـى رضـوان
لسـت مفـاخرة بـنظم قالـه ... غزالـة مـن غربهـا غربـان

الشيخ محمد يوسف الفلكي

مدحه الحاج معلا قائلاً:

إن رمت باب الهدى والمنـزل النضـر ... أقصد لذاك الربى يشرح لك الصـدر
لو كان سدل الدجا مسبول فـي غسـق ... لزال فـي وجـده وانحـال للسـفر
شمس الفضائل أنـوار العلـوم بـدت ... شموسكم أشرقت يا صاح من قمـر
تأتي الأنـام لكـم فـي كـل مشـكلة ... يحلهـا فكـركم كالخـارج الـدرر
خليفـة الكامـل المرحـوم والـدكم ... خير الأمور حـويتم منتهـى السـير
من رام عـزاً ليقصـد بـاب قصـدكم ... يحرس ويـأنس بـالاكرام والظفـر
حـويتم الفضـل والاحسـان مكرمـة ... حتى بكم تضرب الأمثـال بالبشـر
ما زلت ترقى ونجـم السـعد سـفركم ... حتى سموت فـلا زيـداً ولا عمـر
دلت عليك الفضـائل واشـتهرت بهـا ... دامت عليك النعم مـن رب مقتـدر
يا فاضلاً كامـل المعـروف مجتهـداً ... يثني عليك دليـل الخيـر بالسـور
وأنـت لـولاك صـافيتا معكـرة ... وذاك من كثرة الأضـغان والشـرر
سـرت اليـك المعـالي فـي أعنتهـا ... سيراً حثيثاً ولا تبلـغ مـدى العمـر
فالحـاج يهـديكها أزكـى مطـرزة ... وقـد يحـوطكم بـالنجم والقمـر

ومدحه الشيخ يونس ريحانة متور قائلاً:

ووجهت أشواقي نحو أحباب قد خلـت ... من العيب ما يشبو بعيـب وريبـة
محمد يوسف للفصـاحة قـد حـوى ... غرائـب ألفـاظ واشـيا عجيبـة
كسـته يـد الـرحمن أفخـر حليـة ... سـقته بكـأس مـن معـين بلـذة
وفاز بكشف الران اذ صار في المـلا ... رئيساً ومن يونان علمـاً وحكمـة

الشيخ محمود حسن زهرة الخزرجي التلة

كان زاهداً، تزوج ولبث عشرين سنة لم ينظر الى وجه زوجته، مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

ولي ثقة فيمن غرامي بحبه ... مقيم ولم يبرح على سرمد الدهر
فأعني به الأخ الأمين بفعله ... سما حسن في وصفه حسن شعري
سليلة محمود تسامى انتسابه ... الى الخزرج الأنصار يسمو به فخري
أيا غادياً مني الى حي ربعة ... فحييه بالتسليم وابسط له عذري
وقبل يديه في حياء وحنة ... والثم ثناياه الكرام مع الثغر
وسائله عما قد تروم من الهدى ... تحاول بحراً ليس يحدو به فكري
معارفه مبثوثة حول شطه ... ولكن من قد غاص يظفر بالدرّ

فمدحه الشيخ بقوله:

وولت أويقات التصابي وأقبلت ... دواعي الأسى والاستضام مع العسر
ونحن بهذي الدار نلهو بغفلة ... ونعلم أن الربح فيها الى خسر
وبهجتها ترنو اليها نفوسنا ... وكيف ينال الخير من معدن الشر
وما حاصل ما رمت من طلب لها ... ولا بالعنا تلقى منالاً من الوطر
مصارعة الأيام قد أعيت الورى ... بلهو وكد واشتغال عن الذكر
فمالوا الى الدنيا وعز متاعها ... لديهم فألفهم بها الهم مع فكر
ثغور المعالي أبهمت بعد فتحا ... ولم تلق مرتاداً لها طالب الثغر
فلله أشكو صرف دهري وجوره ... فيا رب كن منه مجيري ومن إصر
ويا قلب لا تله وكن متيقظاً ... فلا بد أن تغنو رويداً الى حفر
فهيء لزاد في الرحيل ولا تكن ... أخا غفلة عن موقف الغد بالحشر
وزادك فاجعل حب آل محمد ... وأنواره العالين عن معدن الكدر

الشيخ محمود حسن رمضان

ولد في الريحانة وتوطن قرية الزاوي من أعمال حماة تبعد عن اللقبة شرقاً نصف ساعة، يقول الخطيب: كان له شور جيد في عشيرته توفي ودفن عند خربة تسمى حار الحبس وعمره ولده رمضان بيده، يروى أنه لما كان يجدد عمارة مقام الملك جعفر الطيار أتاه بعض مبغضيه بالسم فعرفه... مدحه الشيخ سلمان موسى بقوله:

قد شاقني لفظكـم أمـا مـدائحكم ... قد حركت ساكني والقلب اشـتعلا
انجـال رمضـان يـا لله درهـم ... حسن وعيسى ليوث بالوغى شـبلا

الشيخ محمود حسين بعمرة

بعمرة قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا، مدحه الشيخ حسـن رمضـان الريحانة بقوله:

والشـيخ محمـود حميـد فعالـه ... وحاز المحامد مع معاني الجواهر
فـأنعم بـه نـدباً كريمـاً مهـذباً ... ونشر ثناه فاح كالمسـك عـاطر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة ويذكر بها الشيخ عمر الدرويش الشمسيني وكان كاتبه اذ كان وقتئذٍ كوصي، اذ ورثة الشيخ محمود كانت قصـاداً لـم يأتـه الا عباس، وعباس لم يلد الا محمود الحالي ومحمود لم يأته الا ولدين، وكان السيد عمـر الدرويش من رجال العلم والفضل حتى سأل المرحوم الشـيخ ابـراهيم عـن كيفيـة الانفاق والغنيمة وأجابه كما ورد في ترجمته بقصيدة طويلة مطلعها:

لما أتتني طروس مـن ذوي كـرم ... أفتق جرحـي وأدمـي بعـد مكتـتم
وذكرتنـي ليـيلات السـرور وقـد ... هام الفـؤاد وجفنـي للكـرى عـدم
على زمان مضى قد كنـت أعهـده ... بـه السـرور وعـز غيـر منصـرم
وكان وقتـاً بهيـاً غـض مبتهجـاً ... به شموس الهـدى تاضـي بـلا قـتم
مع جيرة طهرت عن كـل مـدنس ... مبـر أون مـن الأواء والسـقم
منزه عـن قـذا الأكـدار طـبعهم ... وليس يدنو حمـاهم جاهـل وعمـي
ووفق الله لـي مـع عظـم نـائبتي ... قـرين الـف سـني كامـل الهمـم
تغني عن الحـور والولـدان الفتـه ... لا شك والله فـي قـولي ولا خرمـي
غنيت فيـه وأغنـاني الزمـان بـه ... عن كل ما قد مضى من ذاك منصـرم
ما دمت حيـاً فـإني عبـد نعمتـه ... وإن أمت فهو لي ذخري ونعم حمـي
محمود أعني بذاك الوصـف متحـد ... أواء غيبتـه أمسـت كمـا الظلـم
غدر الزمان بنـا وأنشـت مجتمـع ... ناذ أواه والشمل لـم يرجـع ويلـتمم
يا حسرتي بعده من يرتجـي ويقـي ... فـي كـل نائبـة أيـان تعـتظم
إذا بلينا بهول لا يطاق تنادى النـاس ... محمـود لبنـى مسـرعاً نعـم

ومدحه الشيخ حسن محمود من قصيدة مع الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

وأهدي الى القطب الأجل تحيتاً سلاماً وتسليماً معطرة النشر
فأعني به القطب المجيد الى العلا الجليل الخطير الواسع الصدر
فمحمود نفسي في ولاه رهينة له مكرمات قد تجل عن الحصر
فلو أبتغي بسط اللسان بوصفه لما حزت معشاراً لجزء من العشر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج من مرثاة هو والشيخ يونس جابر المنصور والشيخ حسن محمود سنة 1260 بقوله:

هاج الغرام بقلب قد شجى الألما ولعلع الوجد بالأحشاء مضطرما
وهبت النار في الأعضاء والتهبت وعاد جسمي كما جلد على وضما
لله أشكو أموراً لا أطيق لها من غير خالقها لم أرج منفصما
كنا نجير وكان السعد يشملنا كأننا في جنان الخلد تحتكما
كانت رجال لها الأطواد خاضعة من نورهم ظلمة الديجور تنهزما
ديناً ودنيا وأخلاق مطهرة علماً وعملاً وآداباً وحسن حمى
أحيوا العلوم وابنوا كل مدرسة من الرسوم فعلاً الله قدرهما
محمد ويونس وجابر ثم يتبعهم حسن بن محمود مع غانم رفيقهما
قاموا الى الله أعواماً مؤجلة بالصبر والصدق والتقوى مع الكرما
كنا وهم جملة نرتع بلا لغب حتى الزمان لنا في سهمه قسما
وأصدق الوعد مولانا بآيته فكل نفس تذوق الموت والألما
وليس يبقى سوى وجه الكريم كما نص الكتاب بهذا جاء لا عدما
تقدم الندب محمود فأمهم الى الجنان بعزم فائق عزما
فكم هملنا عليه أدمعاً سجمت حتى غدت بالأسى ممزوجة بدما
قد هيم الوجد ممن كان يتبعه الى لقا الله جد السير مغتنما
فجابر بعده قد سار في عجل وسار في جنب والناس في كظما
والفه نجل محمود فوافقه وسار في عجل يحدو بسيرهما
وبعدهم يونس قد سار في عجل وودع الأهل والخلان والحشما

الشيخ محمود بن الحاج خضر الحموي

مدحه الشيخ شعبان بن حسن العدة بقوله:

سقاني الهوى كاساً فأمسيت مسكرا ... له الخضر أب في حما العقل مسترا
بدا في بنظم كالمسوك معطر ... مصوغا سناه كاللالي وجوهرا
عليه سلام لست كفوا لما بدا ... ولكن دعاه ظل للعبد متجسرا
به الحلم والاقبال في باب من له ... حجاب الضيا والذات بالنور تسترا
وفي مربع البيكار ومدار دقة ... مبلجة الأدهاق دجدج أحورا

الشيخ محمود عبد الرحمن الزاوي البسطويري الخياطي

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها

مصارع الدهر بالأحزان تبلينا ... وقوس سهم الردى بالدين يرمينا
وغاب بدر السنا محمود أسوتنا ... رب العلوم سراج الأفق مهدينا
شمس الأنام ومنهاج الكرام له ... فخر بأجزائه الأوصاف يغنينا
قد كان بالبر كنز القاصدين وفي ... نيل المواهب بالاحسان مكفينا
وكان بالعلم غوث الطالبين وفي ... فقه الديانة بالافتاء مفتينا

الشيخ مرهج غانم الشماميس

مدحه الدرويش محمد بقوله:

ويمم بالمسير لنجل غانم ... فمرهج أنعشت فيه حياتي
تصبحه السعادة كل يوم ... كبحر من بحور الزاخرات
جفان مع قدور قد دراها ... وارسال الرياح لواقحات

الشيخ مصطفى أفندي الترسوسي

يقول عنه الشيخ ابراهيم مرهج: كان رجل في عصره تحدث الأنام بذكره ونفح الزمان باسره، وتنشقت أنوف الصالحين عبير عطره ونشر على الخلائق رايات واعلام بجوده وفخره، أرسل له الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

فحين أبدى ندى الأخبار والنطقا ... ذاك الكئيب الذي بالحب معتلقا
هاج الغرام الذي في القلب مرتتقا ... ناديت في مسفر كالريح إذ صعقا

يطوي الفيافي بعزم غير ذي كسل

وقلت يا غادياً للحب مهتمماً إن رمت وصلاً الى ربع لـه وحمى
حث المسير وكن بالله معتصما واركب قلوصاً تقدّ بعزمها الأكما

ويمماها لنحو القطب واشتمل

حتى تمر بأرض زادها شرفاً مولى الموالي وعنها السوء قد صرفا
ترسوس شمس بها الركبان تعتكفا في ربع ليث هصور قط ما نكفا

عن حب مولاه لا يثنيه ذو عذل

فاهديه عني سلاماً ليس منحصرا عدد الحصا وعدد رذائذ المطرا
ما عسعس الليل والديجور قد بصرا وما بدا الريح في الأرجاء منتشرا

وما سقى مزنها البيداء والطلل

الشيخ معلا قسمين:

مدحه ابراهيم مرهج قائلاً:

لربع قسمين في جد ترى بطلاً اعني معلا كليث الغاب اذ وثب
وغروسه غلمة طابت منابتهم تخال أنغامهم أوتار تنضرب
أهدي اليهم تحيات معطرة مزاجها المسك والكافور اذ قطب
واخبرهم بما في القلب من شجن من البعاد الذي عنا لهم حجب

الحاج معلا حسن وأولاده

يقال أنه أول من حجّ مكةَ في عصره فمدحه الشيخ حسين الأحمد شعراً بقوله:

قد حج للبيت الشريف بهمة ثم الى العرفان في عرفة وثب
وانحر الرجس المضل عقب ما فوق الجبل بخطبة العيد خطب
وفي منى نال المعالي والمنى والزدلف الغرفات في نيل الأرب
وفي الصفا أصفى اليقين نية علوية مخلصة من الريب
وفي المشاعر شاعر ذو خبرة ومروة مع مروة الحق انجذب

الشيخ معلا مصطفى بيضة مسلم

مدحه الشيخ حسين أحمد من قصيدة قائلاً:

وذو الأيادي معلا في العلا نسباً سليلة المصطفى رب الوفاء فلا
ريب يمازجه تسمو مدارجه طود علا ولآيات الكتاب تلا

قد ابتغى كلم التقوى فكـــان لهـــا أهلاً وسار بوادي القدس مــرتجلا

الشيخ منصور عباس درمينا آل سلمان الرويس النميلي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

بعيسى قد دعـــاني الوجــد حتّـــى دعيت بنجــل عمـــران الحـــزين
وعنـــه ألفـــت نفســـي غرامـــا بمـــن فـــي حبـــه قلبـــي رهـــين
أبا الأفضـــال منصـــور انمعـــالي كـــريم الجـــد والحبـــر الرصـــين
سلالة من غدا فـــي روض قـــدس مـــع الأمـــلاك عبـــاس الأمـــين

الشيخ ميهوب وولده حسن بيصين

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

وزر حمى بيصين يا نعم الحمـــى في حل سلمان الشـــريف منـــزلا
قبل الى تلـــك الوصـــيد خاضـــعا فتحـــة الكتـــاب واهـــد مســـرعا
وسل عن القـــوم الهـــداة بكثـــرة مبهوب ثم حســـن غـــرس البهـــا

الشيخ ميهوب بن علي صالح الحويز الحدادي

كان والده الشيخ علي صالح رئيس عشيرة الحدادية، مدحـــه الشـــيخ عيســـى عمران بقصيدة يقول فيها:

يا ممتطي بكراً هميلعـــة الســـرى تفري هضوب البيد لا تغر الضـــجر
عرج الى ربع الحويز ونـــخ بهـــا واهتـــد بنجومهـــا ثـــم القمـــر
تلقـــى بهـــا شـــيخا جلـــيلا خلتـــه غيثاً همى بحراً طمـــى نجـــم زهـــر
ذو همـــة علويـــة مضـــرية في مكرمات تزدهـــي غيثـــاً همـــر
متهجـــداً متعبـــداً لربـــه مـــتعظم مـــن أن يخـــامره فتـــر
لو رمت أشرح بعد فضل قد حوى لما حويت العشر من عشـــر العشـــر
يا بأبي بدر ســـرى بـــين الـــورى يـــا بـــأبي ملكـــاً نـــراه كالبشـــر
طبواه من شيخ سما قـــد احتمـــى بســـكينة أغشـــته مـــن رب القـــدر
يسمى بميهوب الأمـــين المجتبـــى نجـــل علـــي ذي الســـمو والفخـــر

الشيخ ميهوب عيد برقة

مدحه الشيخ ابراهيم عقول نعمو الغربية قائلاً:

واثن لمن فـــي قـــربكم حـــاز خبـــرة بعلـــم وآداب وفقـــه مـــؤدب

سما الاسم ميهوب عطوف ومخلص ... ومن ربه الافضال ما زال يوهب
عفيف تقي طاهر الجيب ماجد ... وأسنى خصال الحمد حاز مهذب
الى السادة الأطهار أتلو صحيفتي ... عسى بالدعا من ربي العفو أكسب

الشيخ مبارك علي حلبكو آل ميهوب

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

طروس أتت من مدرة الفقه والفضلا ... معطرة جاءت على أقوم السبلا
مبارك بورك من همام وماجد ... وفي صدره بدر الفصاحة قد هلا
سليل علي قد أجاد بفضله ... مسائل عن قرص الصلاة مع النقلا

الشيخ محمد أفندي عبد الرحمن ابراهيم مرهج

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

والعارف القطب بسطام العلوم له ... في قسطل الجود سبق غير منسبق
سليلة العابد الرحمن قد فزعت ... عفابه مقتمات الضر والغسق
نجل المعالي براخ المكرمات سما ... محمد ذو الندى والرشد والخلق

الشيخ محمد أفندي علي الحمصي الترسوسي

أصله من حمص أتى ترسيس شاباً ودرس الفقه توفي 1282 مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

ولما تيقنت الوصال مباعداً ... وردت لأرياح الجنوب تقوم
وناديتها والشجو دك مفاصلي ... كتاب الشوق نعم نسيم
فسيري به يم المقيد مهجتي ... برحب المصلا للصلاة مقيم

الشيخ محمد علي سعد بيت الحاج

مدحه الشيخ يعقوب الحسن بقوله:

والعالم الفرد الذي بهلال فكرته ... هدى ليل الردى يتقشع
نجل العلي محمد من ينتمي ... لسعد وهو له قرين يتبع
فطن كأن الله أبدع كونه ... من جوهر الأبناء جل المبدع
فلذاك يفقه كل معنى غامض ... والله يرزق ما يشاء ويمنع

الشيخ محمد ياسين يونس صافيتا

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

الامـــام بـــن الامــــام البــــارع ناصر الـــدين بـــأطراف الرمـــاح
نجـل ياســين الشــباب الســاطع لاح مشـــهورا بآفـــاق الصـــلاح
ولقـــرآن المعــــاني جـــامع وبـــه أفلـــح مـــن رام الفـــلاح
باســم جـــد الحســـنين اتســما فحيــــا ســـــنته بالنــــذر

الشيخ محمود احمد معروف

هو محمود احمد عيسى علي معروف، ولد في متور 1265 وفيها نشأ، يقـول عنه الخطيب: صافي السريرة لا يحمل الحقد قدر دقيقة، عالي الهمة جلـس بمجلـس ديوان ادارة الحكومة اربع سنوات. توطن قرية تل صارم ثم رجع الى متور، مدحـه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

وثم الزكي الرئبال فـي تـل صـارم همـــام ومقـــدام الأنـــام أميرهـــا
فتى احمد قدساً وحمداً علـى المـدى وعمـت مكارمـه الأنـام يميرهـا
فمحمـود محمـودٌ حميـدٌ تخالـه كفيل لـه الأقيـال يـأتي سـفيرها
تعلم بذل الجـود مـن صـغر سـنه أفاد كبيـر الخلـق ثـم صـغيرها
وجدت اختصاري فيه بالمدح واجـب لعجزي وكوني غافلاً عـن كثيرهـا

الشيخ محي الدين حسين احمد

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

رب الكمال حديقـة العلـم الـذي غرست اصول الفقه فـي بسـتانه
شقيه سحب المجد مـن قطراتهـا فيطيب ثمر الرشـد مـن افنانـه
القطب محي الدين مولى واسـمه صدرت فنون الفعل مـن عنوانـه
مشتق معنى الاسـم مـن أفعالـه فعليك صدق القول فـي برهانـه

الشيخ مصطفى الحسن بعمرة

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ما نسم الريح بين الغصن والورق الا وناب فـؤادي مـدمع الحـدق
بعمرة القصد يا ذا الوجد توجـدهم بدور علم ولا تنتـاب فـي محـق

فمنهم السـيدان العـز معتمـدي ... بـدران بالفقـه كـل راح متسـق
اولهما المصطفى بدر العلوم سـما ... ازداد نوراً بما من طيهـا وسـق

الشيخ منصور علي تارين آل الشيخ شحادة شين

مدحه الشيخ سلمان عمار صافيتا بقوله:

قسما بذات جمالـك الموصـوف ... في حبكم قلبـي غـدا مشـغوف
قد صانها الحبر الهمام الأريحـي ... منصور في بذل النـدا موصـوف
نجـل علـي حبـذا مـن سـيد ... هو عمدة الافضـال والمعـروف

الشيخ مراد البغدادي

أحد شيوخ عانة العراق كان يزور السواحل، من شعره مادحاً يـونس ياسـين صافيتا بقوله:

أيا حامل الأشواق حـث المطيـة ... واقطع الى البيداء في كـل همـة
اذا جزت ذاك الحي تحظى بأهلـه ... فأد سـلامي ثـم أزكـى تحيتـي
وقبـل أيـاديهم وألـثم وصـيدهم ... وتربـاً لأقـدام شـفاء لعلـة
فمنهم رسول من رسـول ممجـد ... أتى النـاس هـاد للبريـة قـدوة
سمي يونس ملـك جليـل متـوج ... وبرهانه قد شاع فـي كـل بلـدة
له سطوة كالليث حـامي وصـيده ... حباه الـه العـرش حلمـاً وعفـة
يخير في الملكوت يحظـى بجنـة ... ويسقى من الأنهار أحسـن شـربة

مصطفى باشا الطرسوسي

أصله كما قيل من مصر كان والده موظفاً بالحكومة واسمه الملا احمد تـوفي في البيلا قرب طرسوس سنة 1240 تولى ابنه ياسين افندي ادارة الخارجيـة وكـان ملماً بالعربية والتركية والفارسية والفرنسية توفي سنة 1301 وتولى مصطفى افنـدي ابنه رئاسة البلدية ست سنين، مدح الأب الشيخ عيسى عمران قبل أن تأتيه الباشـوية قائلاً:

يليه على سبل الهداية مصطفى ... أفندي أبو الاحسان والفضل والندا

رثاه عبد الكريم سعد بقصيدة سنة 1322 قائلاً:

كانت بعهـدك طرسـوس منـورة ... تزهو بحسن سناء أنـت مشـغره
اذ كنت يا ابن علي غوث مرحمـة ... لحزبهـا وسـحاباً جـاد ممطـره

للروم والعرب في ذكراك تـذكرة — وطيب شكر يفـوق العـد أكثـره
جزيت خيرا وعوّضت النعيم فيـا — فوز امريء بنعيم الخلـد متجـره

معلا أفندي محي الدين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها

لك في الوجود خلاصة الرقباء — ولديك راق تشكري وثنائي

الى أن مدحه بقوله:

وعلي بعد الدين فرض في المـلا — مدح ابن محي الدين ذي الأنـداء
السـالك الـنهج القـويم المقتفـي — أثـر التقـاة علـى تقـى ونقـاء
الماجد البطل الشريف أخ العلـى — المدعو معـلا الشـان والأسـماء
المانح الرفـد الجزيـل المجتبـى — للفقـه فـي الأقـوال والآراء

الشيخ ميهوب سلمان حرفوش الخياطي

وهو والد حسين حرفوش مؤلف كتاب خير الصنيعة الشـهير، مدحـه الشـيخ محمد سعيد الجنجانية معاتباً:

أميهوب بالافضـال غـب ايـابكم — خلست فؤادي عنوة غيـر سـارق
وأبقيت لي جسماً تلظى بهجـركم — من البعد والأتراح بالوجد زاهـق
فرد علي بعـض رمقـي لأننـي — ضنيت فكن بالرضا أنـت رامـق
عليكم سلام الله من عويشق ذاتكـم — شغوف بكم وحيـاتكم لـيس آبـق

فرد عليه حرفوش قوله:

هلال السنا في غرة النور بـارق — معيد الدجا كالصبح اذ فيـه شـارق
بدا لطفه في عطفه غـب خطفـه — حسى صرفه بالكأس نامي البـوارق
لوى خصره في قصره قام نصـره — على فخره السامي بشنف القراطـق
سما قـده فـي جـده حسـن ورده — الى جنده محيي شـمول المعـانق

حرف الياء

الشيخ ياسين يونس ياسين

مدحه الشيخ حسين الأحمد بقوله:

تجلى شهاب لمعه يكشـف الضـر — يلوح بشاطي الوادي كالكوكب الدري
فمنهم رئيس فاق مجـداً وسـؤدداً — أمين مطـاع اريحـي طيـب النشـر

تسـمى بياسـين سـلالة يـونس خلاصة نوع الطين من معدن البشـر
عليه من البـاري وقـار وهيبـة فتختال بحـرا بـل كسـاحلية البحـر
وفرع نما في ذروة العلـم بـاذخ لأهل الهدى من وجهه الأهيب النضر
كذاك شموس العلم عنها تقشـعت ديـاجير أقتـام الحنـادس والهـدر

الشيخ يوسف عمار

من شعره قوله:

شـمعة الـديجور فهـي عنـد مـن يـرزق وعيـا
وبهـا مـن مـات يحيـا وعليهـا اتكـالي
هلـم الكـأس القـديما واسـقني يـا نـديما
قبـل أن أدعـى عـديما فسـواها مـا حلالـي
بنـت بكـر أنعشـتني قربتنـي أوجفتنـي
رحمـت أو عـذبتني لـيس عنهـا مـن زوال
يوسـف العمـار دانـي فـي ولا بنـت الـدنان
وبعشـر وثمـاني تـم نقـد بالكمـال

الشيخ يوسف مي آل عبد الحميد القرنبادية

مدحه الشيخ سلمان موسى المزارع بقوله:

كذا المنقب الأسـنى الفخـر بينـا بجانب وادي الخير يمنـاه معلنـا
فيوسف قلبي فيكم دوم أرهنا لأنكم بالأصل والسبق قربنا

وجدكم شيخ السواحل كنيتي

فهو الشيخ عبـد الحميـد باسـمه بربع القرنبـادي تجديـد رسـمه
ومربعنـا حمـام جـرن بقسـمه وأنتم شقيئق الأصل حـدثا وقدمـه

كشبه بنان العمل وشروش رقبة

الشيخ يونس ياسين آل عبد الحميد القرنبادية صافيتا

أسس هو والشيخ علي بدرة[1] مدرسة علمية مميزة، مدحه الشيخ عباس سـلمان بقصيدة مع أخيه الشيخ غانم بقوله:

---

[1] هو علي بن حسن بن عمران بن محمد آل عبد الحميد القرنبادية جرناني النسب ولد في قرية صهيون من أعمال صافيتا ثم توطن رأس الخشوف جوار سيده الشيخ يوسف مي ثم توطن

سمي يونس الحبر الهمام المكـرم عليه جلابيـب التقـى قـد تعمـم
لقد شرفت فيـه المكـارم تبسـم سـناها بسـعد لا يـزال يحكـم

مقيم على مر الجديدين مثبت
فنون المعالي في حـواه تفـردت عن الغير مذ وافت له قد تجـردت
تنور ذاك العصر فيـه وأسـعدت به بلدة قد حـل فيهـا وأخمـدت

عداها رواها في جهاد وخشية

الشيخ يوسف ابراهيم بحنين

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

وقهقر السير في البيـداء مـدلجاً الى بحنين فيهـا معقـل الركـب
انخ بذاك الربى والـثم وصـيدهم وعفر الخد ذلا مـوطيء التـرب
شاه البسيطة قـد تلقـى بمربعهـا يعسوب عصر ومبغى كل مطلـب

الشيخ يوسف علي عيد بسوطر آل البشراغي

كان شيخ البشارغة، رثاه الشيخ محمود ياسين قرقفتي بقوله:

امام حبي في العلم والجسم بسطة بها كان ما بين البرية يعرف

الشيخ يونس منصور الوطى

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

لا زال طيفك في الفؤاد مجالسـي يا طلعة البـدر المنيـر القـابس
مالي اذا عز الوصـل ومـد لـي هجر الحبيب سوى اجل ممـارس

الشيخ ياسين احمد حسن قرقفتي الخياطي

كان والده الشيخ احمد انجب ستة أولاد قال عنهم الشـيخ يوسـف الخطيـب أكبرهم وأجلهم عيسى وأبرعهم بالشيخ ياسين، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

ذو الفخر ياسين والهادي محمـدنا بعد الخليل حسـين خيـر مغتـنم

بعمرة جوار ابراهيم مرهج ثم توطن بيت الشيخ يونس ياسين، كانت له تصاريف بعلم الفتوى، حجب بآخر عمره، وله كتاب في التاريخ لم يصلنا أثره.

وقد أصابته القرعة في الحكومة العسكرية التركية فأرسل لــه القصـــائد تلــو القصائد الى أخيه يذكره بالعهد والهوى القديم.

الشيخ يوسف علي حسين الدريكيش

مدحه الشيخ عبد الوهاب الحاج قائلاً:

فيوســـف والعلـــي اب وجـــد حسين حبــذا هــم مــن مــوالي

الشيخ يوسف علي الخطيب البشراغي

ولد في متور ثم انتقل بعد الفتنة العشائرية سنة 1292 هــ الى بشراغي، كـــان أحد قضاة جبلة فذاع صيته وكثرت عليه المساءلات، وتتلمذ على يده الشيخ ســليمان الأحمد، فعلت رتبته بتلميذه، فسافر الى أضنة واكتسب صيتاً عظيماً ثــم عــاد الــى جيبول في الضهر ودفن فيها، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها:

لقد حــاط الغــرام ريــاض لبــي كمــا حــاط الكمــال الفيلســوف
خطيب الأفق بــل ســحبان دهــر همام الفخر والعضــب الرهيــف
ايوســف لا عــدت لكــم وجــوداً ولا سمحت ببعدك لــي ظــروف
رأيتك يــا إمــام العصــر بــدراً نأى عن حسن طلعتــه الخســوف
وشــمك روضـــة زهــراً قطفنــا عــن الآلاف فيهــا مــا ينــوف

رثاه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

ايهـــا الراحـــل الكـــريم ســـلام قضي الأمـر واقتضـــاك الحمـــام

مشائخ لقيهم وذكرهم الشيخ معلا النميلي

يقول الشيخ معلا ربيع: وأحببت أن أذكر أسماءهم تبركاً وطلباً لمرضاته باخلاص الود والولاء لأولياءه حسبما ندب اليه امراً ووجوباً لازماً وفرضاً تقول المولى الصادق اليه التسليم: من شاهد سبعين مؤمناً في زمانه..... وذكر المؤمنين منزل للرحمة، فأول من لقيت وأفضلهم الشيخ ديب الأحمد علي معروف فعمر في توحيد الله وكان مشهوراً في العبادة والصلاح، وصفاء السريرة ومكارم الأخلاق، وله كرامات عديدة غفر الله له وللمؤمنين والشيخ علي سلمان المريقب كان عالماً مهاباً وله رسائل وأشعار تفصح عن فضل رتبته في العلم وكرامته أشهر من أن تخفى في حياته وبعد وفاته قدسه الله بعالم قدسه.

والشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم مرهج يكفيه فضلاً اتفاق هذه الفرقة الخصيبية بكاملها على بيعته أنه الامام الديني والحاكم الروحي معمول بفتواه نافذٌ حكمه منصبٌ ورثه عن المقدسين ابيه وجده، ولا أستطيع تعداد مزاياه الحميدة.

والسيد مصطفى من لحمته في العصبية كان معمراً في مرضاته تعالى عابداً زاهداً ورعاً عالماً موحداً، عاصر كثير من العلماء، ودائماً يحب ذكرهم، وكان فريداً في الترهد.

والشيخ محمد حسين المسقس عارف موحد له جملة مؤلفات في التوحيد، وكان من كثر غرامه في الظهور يتعاطى علم الجفر وألف فيه وأصاب في أكثره لأنه علم ستره الله عن خلقه.

والشيخ رمضان الصومعة عالم فاضل موحد شديد الحمية في الدين ويكره البدع كثير التآليف موصوف بالعبادة وحسن القناعة.

الشيخ محمد ياسين يونس عابد خاشع حافظ لكتاب الله مداوم على تلاوته يحب طلبة العلم وينفق أكثر وارداته عليهم رغبة في انتشار العلم والرقي، وطمعاً في الثواب، وله شرعٌ خيري يخلد له الذكر، وهو سؤاله للعالم العلامة الشيخ سليمان الأحمد عن اعراب ديوان الأمير حسن بن مكزون، فحلل تركيبه وسهل صعابه، فأشرقت معانيه، ومن طالعه شهد للناظم والمفسر أنهما حازا قصب السبق، وكذلك طلب اعراب ديوان الشيخ والمنتجب من حضرة العالم الفاضل الشيخ ابراهيم عبد اللطيف ابراهيم مرهج، فكشف عن معانيهما الحجاب، وطبقهما على الاعراب وصحح الخطأ الذي خالف الأصول من أقلام النساخ فأصبحا نزهة لأولي الألباب ومن طالعهما قدّر له فضله حق قدره.

ومن كان حليفة بالتقوى ويعضده بالصلاح من عائلته:

الشيخ عبد اللطيف الغانم، فلم أشاهد أصبر منه على العبادة، فكان يقوم الليل ولا يذوق النوم الا غراراً، ويرتل القرآن العظيم بصوت تخشع له القلوب.

ومن أحرز الشهرة في الدين والدنيا وأوسعا اخوانهما ببرهما ولم تشغلهما دنياهما مع سعتها عن الرقي الذي هو سلم النجاة وهما: الشيخ محمود الأحمد معروف قرية متور، ومحمد أفندي حامد يوسف ميّ، فكلاهما غزير العلم كثير المطالعة رحمهما الله رحمة واسعة.

والشيخ أحمد معلا بقعو كانت له حرمة وافرة ومشهور بالصلاح والشيخ ديب علي مسكنه بجوار طرطوس، عالم موحد، ألف رسالة في التوحيد وله أشعار كثيرة جيدة.

والشيخ أحمد غانم يقربه بلحمة النسب والجوار، كريم الأخلاق، عارفٌ بدينه له همة عالية بالاصلاح.

والشيخ رمضان مرهج[1] العوينة متضلع في التوحيد، من جالسه انتفع بعلمه.

والشيخ أحمد حسن المراج خطته التقوى سموح ببذله له كراماتٌ رفعت مقامه، وهو أستاذي فقهاً جزاه الله عنا أفضل الجزاء.

والشيخ يونس منصور من قرية الوطى أحرز أكبر ثقة في جواره مع جميل الذكر بين اخوانه.

والشيخ علي مرهج من بيضة الشيخ مسلم، ويتصل به نسباً وأكثر عشيرته وجواره يعترفون له بالرئاسة مع السيادة الدينية والألسن لاهجةٌ بصلاحه.

والشيخ سلمان ابو علي يونس وأبو حسن الشيخ يونس شعبان من قرية فجليت، امامان فاضلان التقيّة والتقوى من شعائرهما والشيخ غانم اسماعيل أوبين سيد تتعطر الأنوف بذكر أخلاقه وسجاياه.

والشيخ علي خليل الوقاف والشيخ علي حسن غنام صادقا اللهجة اتصفا بحسن السيرة والسريرة، ومطالعة الكتب ونساختها والتمسك بالدين وفرائضه.

---

[1] هو رمضان مرهج وادي الشلوف بن يوسف بن مهنا آل محمود البشراغي المحرزي ولد 1262 وتوفي 1326 ودفن في قريته بالجانب الغربي في قبة الشيخ علي الصويري.

والشيخ محمد بركات[1] من خربة القبو، أهدى بعلمه من كشف الله عن بصـيرته وصلاحه في تلك الجهات.

والشيخ عباس طراف ما زال حريصاً على طلب العلـم وبذلـه الـى أهلـه ومكاشفة العلماء حتى أصبح من نخبة عصره وتنورت افكاره بلاده في علومه.

والشيخ علي ابراهيم عباس بيصين من بيوتات الشرف، عالم موحـد وجماعـةٌ كثيرةٌ تخضع لرئاسته الطبيعية.

والشيخ أحمد حسن صارم من سنديانة أوبين، عـارف بدينـه قـائمٌ بواجباتـه فطالما شقّ الأذان بدرر لآليء ألفاظه.

[1] هو محمد بن بركات بن نمر بن أيوب بن احمد بن يوسف الجهني الحميري دفن على ربعة مشرفة عند مقام الشيخ يوسف الحلبي.

أبرز علماء القرن الرابع عشر

تطور الصراع القيسي اليماني في العصر الحديث

ولكننا لم ننس مع ما أصابنا تنوخاً وغسّاناً وقيساً وجُرْهُما
يحنُّ إلى أرض الجزيرة نشوُنا. ويهفو إلى أخبارها متنسّما

الشيخ عبد الرحمن الخير

قد يعجب القارئ عندما نشرح له جوهر هذا الصراع ومظاهره، وإن كانت الحصافة لتمنعنا من أن ندلي بجميع ما لدينا، فإننا لا بدّ أن نوضح للقارئ أن زعامة القبائل اليمانية والتي تجمع عشائر المتاورة والحدادية وقبائل الكلبية الكنانية ضمن الحلف القديم المسمى حلف بشمان كانت تجتمع في زعيم واحد يُدعى سلطان البرّ، ولعل الدروز ايضاً كانوا ممن يتبعون هذا التقليد.

وكانت قبائل القيسية الملقبة بالخياطيين قد تفرقت عند قدوم القبائل اليمانية الى ثلاثة أقسام وهي فقاورة وهم الذين فروا الى بلاد فقرو في مصياف، والبراعنة وهم المنتسبون الى بريعين حيث فرّ قسم أخر، وبقي القسم الأكبر يطلق عليه اللقب القديم وهم العبديون أو عبد القيس ويعتبر نهر قيس (تسمية قديمة) للنهر الذي ينبع من بريخية ويصب في حصان البحر من أعمال المرقب يرمز الى المركز الأساسي للعشيرة العبدقيسية الخياطية، كما أن نهر الحداد في جبلة الذي يصب في بسيسين يرمز الى مناطق تواجد الحداديين على ضفافه.

وفي العصر الحديث تمكن العبديون «الخياطيون» من تجميع أنفسهم واتخاذ زعماء أسوة باليمانية فكان لهم في العصر الحديث زعماء ومقدمون ولكن لم يكن للعامة فيهم رأي سوى حد السيف الذي فوق رأسه.

وكان آخر زعيم القبائل اليمانية المسمى سلطان البرّ هو الشيخ عباس صالح آل معروف وهو أول مقدم يظهر من آل معروف بعد أن كان آل معروف مشائخ فقط، وكان الشيخ هو محمود أحمد آل معروف من متور.

وفي تلك الأثناء برز نجم على الساحة الدينية والعلمية والفكرية لا يمكن تجاهله وهو الامام الشيخ سليمان الأحمد، كان الشيخ سليمان الأحمد رجل العلم بمعنى الكلمة، ولا بدّ لرجل العلم أن يتحرى الجانب العلمي والعقلي في نزعته

الفكرية ويطبقه في سيرته العملية، وبالفعل، يروي الشيخ سليمان الأحمد أنّه «وكان عمره بين الثامنة والعاشرة وبينما هو راجع الى قريته بعد أن غلس الليل واذ به يفاجأ بأنه يرى تحت ظل شجرة بقرة تجتر وبجانبها فلوها، فتساءل كيف خلفت هنا، وبقرة من تكون؟ ثم أخذ يقترب منها ويقترب الى أن اختفت البقرة وفلوها، ولم يعد يرى الا اغصاناً تتعانق يحركها الهواء قليلاً.

قال: فتراجعت وراءً، فعادت صورة البقرة للارتسام أمامي، ثم تقدمت ثانية لكي لا أجد الا الأغصان... قال: ومن تلك اللحظة نبت في ذهني أن كل ما أسمعه عن حكايات الجن وتعرضها للناس واختفائها فجأة ثم عودتها للظهور فالاختفاء ليست الا من قبيل ما حدث لي. ومن يومها قرّ في ذهني نفي الجن بمفهومها الخرافي السائد بين العامة، ومحاربة كل ما يترتب عليها من خرافات[1]»

ولما ارتبط تاريخ القيسية بالروايات الشعبية فقد ابتدأ بين الشيخ وبين القيسية صراع كانوا هم من أشعل فتيله واكتوى بناره، وعندما تبنى الشيخ السلطان عباس صالح أفكار الإمام الشيخ، وكان غالباً ما يقول: إن الشيخ سليمان لا يقول الا حقاً، وكانت تلك الكلمات تؤثر كثيراً على الخياطيين الذين لم تكن تلك الكلمات تروق لهم ووصل بهم الى اغراء الشيخ محمود أحمد آل معروف وهو أستاذه الديني فجرى بينهما الحوار التالي:

الشيخ محمود أحمد: ما هذه الأقوال المبتدعة التي تأتينا بها والتي ما سمعناها قبلاً؟

الشيخ سليمان الأحمد: سيدي أنت سيدنا المطاع، أما فيما يتعلق بالقناعات العلمية فلا رأي لك وليس لك علينا سلطان.

وقبل أن يغضب الشيخ ويثور تلقاه الشيخ عباس قائلاً: هوّن عليك، إن الشيخ سليمان الأحمد لا يقول الا حقاً، ولا يأتي الا صدقاً.

الشيخ محمود الأحمد: اذهبا اذهبا وقولا ما شئتما فلن أتدخل بعد اليوم.

ولما كان العلم فيصل التفرقة بين الحقيقة والباطل، فقد كان نجاحه وتغلبه حتماً لازماً ولكن وبسبب هذا الأمر عاد الصراع القيسي اليماني كما لو أنّه في عصر بني هلال.

---

[1] الشيخ سليمان الأحمد ص 17 – 18.

ولا بدّ لنا أن نوضح للقارىء الكريم أن خلافات دينية عظيمة جرت في تلك الأونة اتخذت الطابع العشائري البحت، وقد استغل الدين في سبيل اذكاءها أعظم استغلال، ولا بأس من أن نوضح للقارىء الكريم أن جميع الأعلام الذين سيرد ذكرهم في هذا القرن هم زعماء دينيون عشائريون تمكنوا بجبروتهم من فرض أنفسهم على مجتمعهم.

ونعيد الى ذهن القارىء أيضاً أهمية العروبة التي حدت بالبعض الى استهجان قول الشيخ الخصيبي وذمّه للشام، واستنكارهم قوله هذا لما شاهدوه من مظاهر العروبة الجوفاء المسيّسة التي سيطرت إبّان حكومة الركابي والشريف الحسين والملك فيصل.

وكان الصراع الخفي – الظاهر يدلو بدلوه ويفعل مفعوله، فعندما كان الشيخ سليمان الأحمد يتراسل مع الضباط الفرنسيين كان أنصار صالح ناصر الحكيم في السجن في قلعة القدموس، ونلاحظ ذلك من مديح محسن حرفوش للحكيم بقوله:

عليك سلام الله يا علم الهدى ... من المدنف المضنى المقيد بالاثم
فحسبي دعاكم ينجني من بليتي ... بحبسي لقد أوهنت من ضنة السقم

كما أنّ الشيخ سليمان الأحمد لختلف مع زعماء القيسية في القرداحة وهم آل الخير حيث تصارع الاثنان على زعامة المحاكم العامة هناك.

ومن شعر عبد الرحمن الخير تفاخراً بالقيسية الخياطية:

أليس أبونا مخلص علم الهدى ... ونحن الكرام المنتي والداً وابنا
وأول من صلى على هذه الربى ... أديب أبو التقوى وحسان ذو الحسنى
طلعنا عليه بالجماهير واحتمى ... بنا القوم من هنا لواذاً ومن هنا
وفر من الزوراء بالدين بعضنا ... الى حلب حيناً ومن حلب جئنا
ومنا العماد البانياسي أحمد ... فلا يدعوا القرى به إنه منا
ومنا الندى وابن العجوز وحاتم ... وتجريده الموثوق أغنى بما أقنى
ومنا ابن منصور ومنا مسلم ... فتى جاد بالحوباء اذ غيره ضنا
تقدم يفدي المؤمنين بنفسه ... ومنّ عليهم بالبقاء وما منّا
ومنا البيوتات الكريمة والتي ... لها سبقها في الفضل والشرف الأسني
ونحن الألى من كل ماض وحاضر ... رعينا سروج المكرمات فأسمنا
وإنا الينا هاجر الناس كلهم ... فلولا فأفرشناهم الأمن واليُمنا

الى أن يفتخر بالبسطويري فيقول:

فخــرتم بعبـــد الله كـــل أبـــوة	كما بكم باهى البنين ومـــا اســتثنى
فلله عبــد الله والمجــد مـــا بنـــى	ولله من أبنائـــه الصــيد مـــا يبنـــى

رسالة جابر العباس الى عزيز الهــواش يشــرح فيهــا ملابســات الخــلاف العشائري والتصادم الذي وقع بين رجال عشيرتيهما

بهي الشيم الأخ الكريم اسماعيل بك ادام الله مجده

بعد تقدير واجبات الاحترام الحرص شرفني أمركم المؤرخ فــي 29 نيســان والاخر ما تفضلتم به قرين اذعان الداعي فشكرت احساساتكم لاعتمــادكم الاجتمــاع في شمس يوم 7 مايس مع بقية الذوات نسأل الله يوفقنا لما بـــه خيــر الــوطن، ثــم تفضلتم به أن تحرير واردا لحضرتكم من حضرة الوجيه محفوض افندي بشور يفيــد حضرتكم ان جماعة سبة والسوارخة وبصبرة هجموا على قرية بصرصــر وبعــدها هجموا أهالي بتعلوين وسبة وحصن سليمان والسوارخة على وادي المجوي وفي مـــا تفضلتم به صار معلوم وعليه يا حضرة الأخ أعرض عن ذلك بـــالحرف ان الهجــوم من أشقياء على وادي المجاوي ليس هو من ســبة وحصـــن ســليمان بــل أشــقياء المهاجمين هم من قنية الحمام والحمام وقرنة وقســة وعــين قضــيب والظـــاهرري والشيخة والمرقب واشترك معهم من عين الشمس حداديين واثنين قراحلــة ومعهــم متاورة والتقلا التي قتل من اشقياء منهم ثلاثة حداديين واثنين قراحلة واثنين خيــاطين منهم واحد من بتعلوس ابن يوسف احمد وعندما بلغني تلك الحادث الفظيع جاء ألقيت القبض على يوسف أحمد وأولاده وجملتهم خمســة أشــخاص وســلمتهم للحكومــة وأعرضت لديهم الواقع بالحرف وأخذت أمر من المستشار بحرق بيــوتهم وأرســلت أفراد من عشيرتي وحرقوا بيوتهم في بتعلوس ولا بقي لهم باقي بهذا القضاء مجـــازاة لأعمالهم والله يعلم ووجدانكم الطاهر يشهد أن أعمال الحاضرة فـــي مشـــربي وفـــي وجداني كونها مخالفة لأوامر الحق وحقوق الوطن وأن عموم المسيحيين هم اخـــواني وأحبابي من قديم الزمان وبشرف الدين لو أعلم أن خلاف عائلة وسوف أحمـــد مـــن كافة عشيرتي بصافيتا لها دخل أو يتداخلوا مثل هذه الأحوال أودعتهم للســجن مثـــل خلافهم كونوا على ثقة يا حضرة الأخ عندي بين علوي ومســيحي وجميعـــاً اخـــوان تحت سطح واحد واسمك ولولا حضور من المرقب وخلافها لم يحصل مـــا حصـــل ويحصل أظن أن خيركم الطاهر يشد لي أن هذه الأحوال كبعد السماكين وقـــد فهـــم مؤخراً أن واحد من عين قضيب كان معهم ومقتول أو مجروح ان أمرتكم أن تبحثـــوا عنها من المرقب يتأكد لديكم هذه المسموعات لننا نتراخى بعمل أي فرد من عشيرتنا

بصافيتا. يا أخي انني لست قادر على أقل فرد من المرقب ولو كنت قادر لما جرى ما جرى. يستمعون نصائحي وهكذا تأكد لحضرتكم حال اجتماعنا بطرطوس كنت أحب ما حصل في وادي المجاوي يكون في واحد محلاتنا بالنظر لحقوق الجيرة بالوادي المذكور ان الذين نهبوا من بصرصر هم المهاجمين على وادي المجاوي فهاجمكم بالناموس لاتخاذ الوسائل الممكنة لمنع تلك الجهات عن صافتيا وعند شيء من فقس أهالي صافيتا من عشيرتنا جاء بصرصر تربية كمثل عائلة يوسف...اعلم جيداً أن هذه الأحوال خرابة ودمار على الوطن فيكم أن تبذلوا جهدكم وجهادكم وخلافها مما يمكنكم عن التجول بقضائنا وجوارها ولا يخفى علومكم أنه حراراً خطأ وشفاهاً خوفاً من حصول ما حصل تداركوا جسم المثال براحتكم التي نعهدها لمنع تلك الجهات ولا يدخلنكم ان جماعة عين الشمس اخذوا رؤوس بقر من قرية بحنين من المسيحيين وحيكم سمحت بدفع السنين غرش عين الشمس ليتركوهم فلم يقبلوا ولست قادراً على أخذهم منهم بالقوة وانما هذا ابناء البشر عموماً... على تقوى الله والسلام 1 / مايس / 1920[1]....

ومن المعلوم من المراسلات التي جرت في الفترة الأخيرة أنّ الخلاف وصل الى حدّ الجفاء وكان على شفير حرب عظيمة وكان اليمانيون السنجاريون كلَما راسلوا بعضهم بالرسائل يؤرخونها بكلمة «إن نفس الرحمن من اليمن»، وكان العبدقيسية الخياطيون يتلون قول الشاعر: «وما كل مصقول الرماح يماني...».

ولما انتقل الصراع الى الشكل المسلح بدا واضحاً لدى الفرنسيين والانكليز والأتراك وقبائل الرولة وعنزة وعرب الصحراء خفايا الصراع القبلي لدى العلويين، فعندما كان المستشار الفرنسي يختار دائماً زعيماً عن المتاورة أو الحداديين، وآخر عن الخياطيين العبدقيسية وثالث عن عشائر الكلبية

فقد مثل دولة العلويين جابر العباس عن الخياطيين واسماعيل هواش عن المتاورة واسماعيل جنيد عن الكلبية -الرشاونة. وكان جابر العباس عضواً في مجلس الكولونيل نيجر الاستشاري وقد اختير عزيز الهواش وجابر العباس وأمين رسلان احدى المرات الى أن وصل الأمر بتولي محمد عمران عن القيسية وصلاح جديد عن الحدادية واليمانية وحافظ الأسد عن الكلبية كما سيأتي في حينه. فكانت الكلبية دائماً عامل توافق بين الفريقين المتخاصمين.

---

[1]دولة العلويين لهواش ص 227

زعماء النميلاتية

زعامة النميلاتية كانت بعد الشيخ خليل النميلي بيد الشيخ عيسى علي معروف ثم بيد الشيخ حبيب عيسى ثم بيد اخيه الشيخ صالح عيسى ثم الشيخ عباس صالح.

الشيخ معلا ربيع النميلي

ولد في قرية الدالية من أعمال جبلة سنة 1297 وهو من النميلاتية البدرية نسبة للشيخ بدر المعادية النميلي، وجدّه الشيخ اسماعيل بن الشيخ محمد النميلي الذي قال عنه أخوه الشيخ حسن سلطانة الشاعر المشهور:

أخي الشيخ اسماعيل في بيرة غدا مقبور ... قد كان سندي وظهري بعده انحلّ
ابن النميلي حسن في نسبتو مشهور ... من آل مكزون من سنجار كان الأصل

وهو الذي روى الرسالة المشهورة برسالة الخمسمائة.

وفي سنة **1311 هاجر هو ووالده بعد الفتنة العشائرية الشهيرة** الى قرية بيرة الجرد مسكن آل معروف النميلي الى أن توفي في 21/ذي الحجة / 1359 الموافق 19 كانون الثاني 1941 م. وفيها حدثت الهزة الأرضية الكبرى التي شعر بها الجميع. فبنى آل معروف قبّة وقفاً لاسمه في بيرة الجرد.

يروى أن الشيخ علي سلمان المريقب والشيخ محمد حسين المسقس والشيخ رمضان الصومعة لما حضر عندهم لم يبالوا به كل المبالاة ولم يعيروه كل الاهتمام ولكن بعدما اختبروه وسمعوا منه ما سمعوا هالهم الأمر وأدهشهم لشدة علمه وصحة معتقده.

مدحه الشيخ عبد الكريم محمد بقوله:

طفل أتى كابن أم النور يفصح عن ... فقه به الطفل لم تسبق عوائده
وشبّ في نهج أرباب الهدى فغدا ... للدين شيخاً به تسمو قواعده
ولم يكن جاعنا الا بما وردت ... بنقل ساداتنا عنهم شواهده
بذاك اضحى فريداً اذ له شهدت ... بالسبق في عصره الزاهي أماجده

ومدحه الشيخ أحمد محمد حيدر بقصيدة يقول فيها:

ففي مدح المعلى سوف أدنو ... وأدخل باب غفران وسيعا
يميناً إنه أعلى البرايا ... وأشرفهم وأحسنهم صنيعا
وأوفاهم وأوفرهم يقيناً ... وأكثرهم الى التقوى نزوعا

فسل عــن فضــله الآفــاق طــراً ... تجبــك بأنـــه ســـاد الجميعــا
معـــاني الهالتيــة عنـــه تنبـــي ... وتجمع عنـــده الشـــرف الرفيعــا
هواهـــا منـــذ أجيـــال فكانـــت ... لـــدى أفكـــاره حصـــناً منيعـــا
فأمنـــا ولـــم يتـــرك مجـــالاً ... لشـــك نطقـــه فيـــه رضـــيعا
فكـــم قـــد جـــادلوه وكـــذبوه ... ورامـــوا عنـــده القـــول الشـــنيعا
فمـــا غمـــزوا لـــه أبـــداً قنـــاة ... ومـــا أن فككـــوا منـــه الـــدروعا
ويـــأبى الله الا محـــض حـــق ... ويـــأبى أن يكنـــو لـــه مضـــيعا

واليك ما قاله الشيخ حسين ميهوب حرفوش عفا الله عنه:

رســـالة هالـــت والنطـــق فيهـــا ... له والحفـــظ قـــد وافـــى رضـــيعا
ولـــم نـــر قبلـــه فيهـــا عليمـــاً ... بهـــا نبّـــا الأنـــام ولا ســـميعا
بـــذلك آيـــة جـــاءت لـــدار ... عليها الناس قـــد وفـــدوا جميعـــا

ومن مدحه قبلهم الشيخ علي ديب الأحمد بقوله:

هو الســـر أبدعـــه الالـــه لخلقـــه ... ولله خرق فـــي العوائـــد والأمـــر
وهو آية من لدن باريه قـــد أتـــت ... بعثه ليحيي الدين والعلم والـــذكر
كما ليلة القدر التي جـــاء ذكرهـــا ... على ألف شهر فضلت ليلة القـــدر

ورثاه الشيخ علي عبد الله الصفصافة بقوله:

وقبل انتهاء السبع من عمره استوى ... على منبر الالهام يثنـــي ويخطـــب
كعيسى بن أم النور جـــاء مبرهنـــاً ... غوامض أســـرار تـــدق وتغـــرب
وجاء بما يروي عن الخيـــر هالـــت ... فلاح له فـــوق المجـــرة منصـــب
ولـــم يأتنـــا الا بتأييـــد شـــيخنا ... وأولاده فيمـــا أشـــاروا ورتبـــوا

ومدحه الشيخ يونس يوسف ناجي كرتو بقوله:

أبان عن هالت علماً بحســـن تقـــي ... الى معارفه أهـــل الهـــدى مـــالوا
وكم رووا ســـيراً بالفقـــه واضـــحة ... دلت على صدقها بـــالحق أجيـــال

وكان الشيخ معلا ربيع شاعراً مفوهاً من شعره قوله مدحاً للشيخ ديـــب أحمـــد علي معروف:

شهادة كون العقل للـــنفس ترشـــد ... صـــراط ســـوي واضـــح متجـــدد
فصورته الآداب والدين والهـــدى ... دعائمـــه علـــمٌ بعلـــم معضـــد

وأول مخلــوق وأكبــر منحـــة ومصباحه بـالفكر والـذكر يوقـد
به يفرق الأمــر الحكـيم بحكمـة جـواهره منهـا الغنـى يتصـيد
فيا نجل ديب الطهر يا قادة الورى محمودٍ للمعروفِ والجـد أحمـد
رقى ذروة العلياء بالمجد والتقـى وفضلٌ له شـرفٌ رفيـعٌ وسـؤددُ
فـدونكها تلبيـةً منبهـة الحجـى على نهجكم فيمـا تحـل وتعقـد

الى قوله فيها:

فأصفيك وداً مخلصاً طاب نشـره وصنوكم أفضـاله لسـت أجحـد
هو الصالح الميمون والطاهر الذي مضى لجوار الله في العيش يرغـد
وخلــف فينــا حسـرة وكآبــة سنبكيه مـا عشـنا بـدمع مبـدد

الى أن يمدح أولاده فيقول:

وأهدي سلامي للطيف الذي سري الى جنة الفردوس أضـحى مخلـدا
وخط المؤرخ طاب بـالعفو باديـاً سلامٌ عليكم فادخلوا البـاب سـجداً
وأنجاله مـا مـنهم غيـر ماجـدٍ حليف الندى يُصمي العـدو ويكمـد
بهم سـر والـدهم بـدا مـتهللاً وفـيهم صـروف الحادثـات تهـدد
فأحمد والشـهم النجيـب فكامـلٌ حبيبٌ بهم طاب القـريض وغـرّدوا
يباديهم بالفضل والمجـد والتقـي كمصباح رشد شـارقٍ مـن محمـد
فحسن له روضـة القلـب خلـوة أواليـه طبعـاً والسـرائر تشـهد
ونجـل سـليمان العلـي وجـده علي تسـامى فـي العلـى وتفـرد
فيا آل ديب ما برحتم على المـدى حماكم هو الحصن الحصين المشـيد
معلى النميلي ناهلٌ كـأس حـبكم بسـر خليـل مـع علـي وأحمـد

الشيخ احمد علي معروف

هو الشيخ احمد بن علي معروف (البيرة) بن عمران بـن الشـيخ خليـل بـن معروف كان رجلا كاملا مهابا تابعا أباه بكبـر الجثـة وطـول اللحيـة، وغلاظـة الصوت،حتى لا يجسر البعض أن يقف أمامه.وكان من التقى والكـرم علـى جانـب عظيم سكن بعد وفاة أبيه في قرية (البيرة)من أعمال (حمـاه)غربي سلسـلة الضـهر الممتدة.تبعد عن حماه تقديرا تسع سـاعات.توفى فـي البيـرة وأعقـب لـه ثلاثـة أولاد:خضر وديب وناصر.ودفن بالقلعة.تبعد عنه البيرة خمس عشرة دقيقة وعمـروه أولاده بسنة وفاته.(من تاريخ الخطيب)

كان عليه السلام رئيسا نفيسا ذا عظيمة ورفعة. وليا عارفا. مدحه من علماء عصره كثير. ورثاه ومدحه الشيخ سلمان المريقب. ومما مدحه به الشيخ حسين أحمد بقصيدة مطلعها:

بعثت مع الريح الهبوب المسير سلاما سنيا بالمسك معطر
وفي أرج نكهات العبير معقبر وفي طبه نشر اذا كان ينشر

يفوق خزامى ثم ند وعنبر

إلى قوله:

فمنهم رئيس العصر أبو الفضل أحمدا بيوم الندا لبى إلى داعي الهدى
أخاعفة في المكرمات تعودا قليزم لهما بالجود من أبحر الندا

يتم وفود الطالبين ويغمر

إلى قوله في مدح أنجاله:

فمنهم أبو الخيرات خضر الذي نسما أخاهمة ما بين عرب وأعجما
وذو لقلق ماضي الشبا كالمندما يقد غلاصيم الطغاة ذوي العما

يضاهي إلى الشبل الهصور الغضنفر

وقوله:

كذاك السقائق ديب أعني وناصر بحور الندا في طيهن جواهر
لقد أفقهوا الجاكين باطن وظاهر بتصحيح ماصمت متون الدساكر

من العرف والمعروف سر وجهر

الشيخ حبيب عيسى علي معروف

هو حبيب بن عيسى بن معروف.ولد في قرية متور وبقي فيها أيام حياته.ولد سنة /1225/هـ وتوفي سنة /1275/ هـ.فتكون مدة عمره/50/عاما.ودفن في متور القرية التي ولد فيها شمالا عن قبة جده خليل بن معروف مسافة /150/ذراعا.وعمره أولاده قبة جميلة.(من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب)

كان رحمه الله رئيسا عالما مجاهدا.ذو تواضع لإخوانه، ولينة مع زعامته، مدحه كثير من علماء عصره ورثوه.

بدأت بإسم الله باري البرية آله له فينا البدا والمشية وقد فسر هذه القصيدة الأخ الشيخ يونس يوسف/تلة الخضر/ سؤال من الشيخ حبيب نعمان (بجنة) لا شمالها على ذكر الحدود الخمس وظواهرها وأعمالها.فسأل عن بواطنها لأن القصيدة أتى بها الشيخ ابراهيم مرهج قدسه الله على سبيل التشويق والترغيب للطالبين عن اوقات الصلاة وأسماء الأوقات وأذانها وإقامتهم وتلاوتها وسجودها وركوعها وتحياتها وتسليمها وصلاة الجمعة والعيدين والجهر والإخفات والغسل.ثم ختمها بمدح جماعة من العارفين كنوا بعصره وأولهم الشيخ حبيب عيسى معروف.ومدحه له هو ولأخيه:

فأولهم يسمى حبيب وحبه مبرح في قلبي وصدري ومهجتي
فيا غادا مني الى حين ربعه فحييه بالتسليم ثم التحية
كذا صنوه نعم السمي بصالح فأصلحهم يا خالق البرية

يقول عنه الشيخ الخطيب أنه كان لا يربط على طوالة خيله يومياً اقل من اربعين او خمسين دابة للضيوف، وأن الطريق الموصل الى مكانه لا ينقطع من الغادي والبادي...

الشيخ حسن عبد الغني عيسى رمضان (الريحانة)

الريحانة قرية تبعد ثلاثة ساعات عن جبلة شرقا.

كان رحمه الله عارفا سأل الشيخ حسين أحمد أربعة سؤالات وأجابه عنهم بقصيدة مطلعها:

الا أيها الغادي على متن سابق حروف كما السواق للرشد سائق
ردوا قصيدته التي مطلعها: تبارك رب الخالق رزاق

وقال حسين:

إذا جئت فرع الخير والمجد والثنا وحسن نجل عبد للغني المصادق
نتيجة عيسى نجل رمضان ذو البها إلى نسب المكزون بالفخر فائق
همام في مقطع الشعر حنكة تتيه على الأقران سابق ولاحق
وكسع سما في باحة العلم باذخ تطش إليه الشم والقول صادق

الشيخ عباس صالح آل معروف جد المؤلف زعيم الائتلاف اليمني

أحببت أن أبدأ سيرته بهذه الرواية التي حدثني بها أكثر من شخص أثـق بـه، وهي أنّه رحمه الله ذهب مع اثنين الى قضاء مصياف لشراء بعض الفواكه فقال لـه التاجر الحموي اعتماداً على استهتاره بالعلويين -كعادة أهل ذلك الزمـان- أنّ هـذا الطعام -ليس مأكولك-، فقام بشراء جميع ما في السوق من بضائع ووضعها تحـت رجليه، عندها سأله التاجر الحموي: ألست أنت الشيخ عباس صالح؟! فقال لـه: أنـا هو بذاته.

استطاع الشيخ عباس بفضل زعامته أن يخلي بعض القرى الاسـماعيلية مـن مصياف التزاماً بما جرت عليه عادة ذلك الزمـان إبّـان الاحـتلال الفرنسـي مـن مجريات ثورة صالح العلي، ولكن عصبان زعيم اسماعيلي قرية بعمـرة مصـياف عليه دفعت بالشيخ إلى إصدار أمر بقتله، ولكن الحكومة الفرنسية لـم تـرض بهـذا الأمر فقامت بسجن الشيخ ثم بعد وساطة طلبت سبعين ليرة ذهبيـة لاخراجـه مـن السجن، وكان موسم الدخان فجمعت العشيرة المبلغ وقدمته للحكومة، ولكن الشيخ لم يطل به الزمان، فرثاه الشيخ سليمان الأحمد بسبعين بيتاً من الشعر منها قوله:

تصدع ركن المجد وانهـد جانبـه ... ومات الندا فليندب الجـود نادبـه
نعم فجمع الدين الحنيـف بماجـد ... يقل على وجه الثرى من يناسـبه
بشاهٍ على من آل معروف طـاهر ... شريف السـجايا لا تعـد مناقبـه
وطودٌ من الشعب الشعيبي بـاذخ ... تداعت بحكـم النائبـات جوانبـه
مضى القطب عباس فلا ظل بعده ... ظليلٌ ولا بحر الندا جاش غاربـه
فواها لبـدر الـتم حجـب نـوره ... وللسيف سيف الحق فلـت مضـاربه
فيا حسرة العلم الذي هـو خدنـه ... ويا لوعة الحلم الذي هو صـاحبه
لو أن الردى المحتوم يدفع بالنـدا ... وقته من الحتف المكـتم مواهـب
أبا صالح يا أوحد العصر سـؤدداً ... ويا مليكاً ما قطّب الدهر حاجبـه
نأيت فربع المجد أصـبح دارسـاً ... وأقفـر مغنـاه وأقـوت ملاعبـه
رغبت عن الدنيا الدنيـة قاصـداً ... جواداً كريماً فاز بالقصـد راغبـه
هنيئـاً بجـار لا يجـور ومنـزل ... مجـاوره لـم تنـأ عنـه حبائبـه
مضى ذلك القطب المعظم شـأنه ... وقد كملـت ممـا يحـب مآربـه
على منهج الشيخ الأجـل تمسـكاً ... بعروته الـوثقى فتمـت مطالبـه
تحييـه فـي دار السـلام تحيـة ... بحب الرضـا ولدانـه وكواعبـه

الشيخ سليمان الأحمد شيخ عام على القبائل اليمنية

قاضي قضاة العلويين، الفقيه الأجل، العالم العلامة البارع المنطق، الأستاذ المصقع الشاعر الشهير، شعره سائر بالحسن والجودة والعذوبة، وهو في غاية الرقة والحلاوة، يدل على أنه شاعر لسن فطن جليل، شيخ فقه وارشاد، وذو عرفان وسداد، اذ كان هو العامل الوحيد في دب روح العلم واحياؤه في محيطه خاصة، وفي العلويين عامة، اذ كانت علوم قبله موجودة في كتب الموحدين، رأى في قصائد المكزون علوماً ليست في عصره كالمنطق والهيئة والفلسفة، فشرحها في قصائد المكزون.

تخرج على يده تلامذة كثيرون نبغوا في الشعر واللغة، شرح ديوان المكزون بسؤال من المرحوم الشيخ محمد افندي ياسين يونس، وجهاداته كثيرة، ونصائحه لشعبه واخلاصه بثها في جملة قصائد له.

يقول حرفوش: «على أننا لا نغالي اذا قلنا لم يأت الدهر بعد السيد المكزون بمثله، فهو بيضه بلده وقريع دهره، وفذه في اتقان العلوم والعمل بها وحلاوة اللفظ، اذا بدا يحدثك في اللفظ السهل، والمعاني الكبيرة، أو جلس في المجلس وتكلم تود القلوب أن لا يزال يتكلم لكثرة فوائده، وحلاوة ألفاظه، ورقة منطقه، وأحاديث كثيرة لا حاجة لذكرها ها هنا لشهرتها».

ومما يدل على علو همته اشتراكه في المجلات العلمية كالعرفان وغيرها من المجلات المصرية الهلال وغيرها. وكان يشترك بأكثر من اللازم له في مجلة العرفان، فابتهجت به العرفان وأهلوها حتى كأنك لم تعد ترى جزءاً يصدر منها الا ويثنون عليه في أجل الثناء، أو له فيها أبيات وقصائد شعرية، وقد ورد له مدائح كثيرة من جبل عامل والنجف الأشراف، وتعرف بكثير من علماء الامامية أثناء سياحته هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف الى صيدا وجبل عامل.

كان في ابتداء حياته فقيراً لا يملك سوى قلمه. حيث ولد في قرية الجبيلية سنة 1286 الموافقة سنة 1869 م وتوفي سنة 1942 م. وتفقه على يد المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب حيث كان الشيخ يوسف الخطيب أيضاً قد ربي في متور، فاختار العلامة الشيخ يوسف الخطيب استاذاً له، وهاجر مراراً الى صافيتا لزيارة الاخوان، وكان لا يقبل زكاة الا اذا أحوجه الحال، ليكفي هم العيال، يقول عنه حرفوش « فأضحت تشد اليه الرحال، وتحدو اليه الأظعان من كل فج ومكان».

من شعره انكاراً لبعض الشذوذ من شعبه:

يعز على الدين الحنيفي أن يرى ... بكم سبة تدعو الى العار والسب
ايرضى وصي المصطفى ونجيه ... وشيعته الأطهار ذاك من الشعب
بحرمة قربى بيننا وولايةٍ ... ينزهها الدين القويم على الخبّ
أناشدكم لله أن تتعطفوا ... سماعاً لنصحي بالقبول بلا عجب
أخوكم يحب المصطفى ووصيه ... دعاكم فهل لباه من كان ذا لب
فكم ليلة أحييت لا انس لي بها ... فأزداد ما فكرت كرباً على كرب
يلازمني المذكر سهد ولوعة ... تقلبني للهم جنباً على جنب
ومنذ بدا لي من سنا العقل بارق ... فمابت يوماً آمناً بعد في سرب

الى أن يقول فيها:

أفي الحق أن أدعوكم فتخيبوا ... رجائي وعن جدي تميلون للعب
منحتم ضياء العقل بالذات فليكن ... بكم حسنه للفعل عن شأنكم تنبي
أعوذ بكم أن يرجع الحدّ عندكم ... سدى ونصيبي من نصائحكم نصِبي
أسر بأن يسمو على النجم قدركم ... وان كنت ضمن اللحد مضطجعاً تربي

ومما قاله

اني أذكركم والمتقون اذا ... ما مسهم طائف يوحيه شيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون كما ... ينص في سورة الأعراف قرآن
ارى أفاعيل ان أبديتها جرحت ... وان كتمت أذاع السر كتمان
واحسرتاه لجهل زاد ناسفها ... زيادة كلها في العقل نقصان
يرى الحكيم بها الداء العياء فلا ... يدري الدواء فيغدو وهو حيران
ما بال آل نمير بعد الفتهم ... في الدين فرّقهم بغي وعدوان

وله في ذم العشائرية المتفشية في عصره:

فيم بالتقاطع بالأرحام بينكم ... وأنتم يا عباد الله اخوان
اذا نسيتم اخاء الدين فاذكروا ... بأنكم يا بني الايمان جيران
ألم يقل صادق الوعد الأمين على ... سر الاله وللأسرار خزان
من لا يوالي موالينا فليس له ... فوز وعقباه حين الربح خسران
ومن أراد نجاة دون أمته ... فلا يقام له في الحشر ميزان
لله أنتم ألا تقوى ألا ورعٌ ... ألا حنانٌ ألا صفح ووجدان
من لم يكن لأخيه منه مغفرة ... أنى له عند رب العرش غفران

كأن ما جاءنا في نقل سادتنا — عن الأئمة تزوير وبهتان
ان كان هذا هو الدين الحنيف فما — على البسيطة بين الناس ديّان
أو كان كل حليم طوع ذي سفه — فالحلم مسخرة والنكر عرفان
وحنكم لم يكن لولا تخاذلكم — عليكم لعدو الله سلطان
ولو تعصبتم للحق عصبتكم — لغيره ما شناكم قط انسان
هذا خطابي لأهل العقل وجهته — والجاهلون لهم شأن ولي شان
نصيحة وفروض الدين توجبها — علي والشرط اخلاص وايقان
فان أصبت الذي حاولته فبها — وإن أسأت فإن القصد احسان

يقول في رثاء الشيخ عباس آل معروف

تصدع ركن المجد وانهد جانبه — ومات الندا فليندب الجود نادبه
نعم فجمع الدين الحنيف بماجد — يقلّ على وجه الثرى من يناسبه
بشَاْوٍ علي من آل معروف طاهرٍ — شريف السجايا لا تعد مناقبه
وطودٌ من الشعب الشعيبي باذخ — تداعت بحكم النائبات جوانبه
مضي القطب عباس فلا ظل بعده — ظليلٌ ولا بحر الندا جاش غاربه
فواها لبدر التم حجب نوره — وللسيف سيف الحق فلت مضاربه
فيا حسرة العلم الذي هو خدنه — ويا لوعة الحلم الذي هو صاحبه
لو أن الردى المحتوم يدفع بالندا — وقته من الحتف المكتم مواهب
أبا صالح يا أوحد العصر سؤدداً — ويا مليكاً ما قطّب الدهر حاجبه
نأيت فربع المجد أصبح دارساً — وأقفر مغناه وأقوت ملاعبه
رغبت عن الدنيا الدنية قاصداً — جواداً كريماً فاز بالقصد راغبه
هنيئاً بجار لا يجور ومنزل — مجاوره لم تنأ عنه حبائبه
مضى ذلك القطب المعظم شأنه — وقد كملت مما يحب مآربه
على منهج الشيخ الأجل تمسكاً — بعروته الوثقى فتمت مطالبه
تحييه في دار السلام تحية — بحب الرضا ولدانه وكواعبه

ومما رثى به الشيخ محمد سلمان المزارع

نذير قضاء الله آيته الكبرى — مذكرة من كان تنفعه الذكرى
هو القدر المحتوم للناس ورده — يدار فلا زيداً يجل ولا عمروا

ومما رثى به الشيخ ناصر الحكيم:

هــي المنيــة لا تبقــي ولا تــذر — أيحذر المرء اذ لا ينفــع الحــذر
هو السبيل وكــل النــاس ســالكه — بــذاك خــط قضــاء الله والقــدر

يقول مادحاً الشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم

قف منعماً حيث أرام الورى نــزل — على العقيق فثم الأعــين النجــل
وحي مسرح حي الــرقمتين وقــل — أنعم صباحاً وظــلاً أيهــا الطلــل

ومدح الشيخ محمد الحسين النجفي آل كاشف الغطاء:

جزى الله أهل العلم خيــراً فــانهم — سموا وبهم نسمو الى الغاية العظمــى
فلــولاهم لــم نعــرف الله وحــده — ولم ندر للتوحيــد معنــى ولا اســما
ولا اتضح النور المبين ولا انجلي — ظلامٌ ولا امتاز البصير مــن الأعمــى
على نهجهم نبغي المســير حقيقــة — ورسماً فما أحلــى الحقيقــة والرســما

ومدح الشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي

ليشـــهد أن حبــك فــي فــؤادي — علــيّ الكــون أجمــع والكيــان
وســر عبــادة الاخــلاص منــه — يضــيق بشــرح معناهــا البيــان
ولــو ثقــة بــأن لــو التقينــا — لصــدق صــحة الخبــر العيــان
فهــذا الســيل ينشــأ مــن نجــار — وينبت من نــور العشــب الليــان

مدحه الشيخ عيسى عمران كنكارو بقصيدة منها:

نور يجل عــن التحديــد مطلعــه — قدس التجلي حجــاب الــذات موقعــه
حيا أميناً رضيع المكرمــات غــدا — ثدي المعــالي لــه بــالفوز يرضــعه
لا زال يقرع أبواب العلــوم الــى — أن صار باباً لأهــل الرشــد تقرعــه
والشمس قد توجته تــاج بهجتهــا — حتــى غــدا طابعــاً للعلــم يطبعــه
مولىً رقى فوق كرسي العلوم فلا — من مانع عن هوى الأحبــاب يمنعــه
علامة الوقت ورد الظامئين غــدا — دمــع الغمــام اذا مــا هــل مدمعــه
ابن الرضا أحمد الهادي هديت به — لخلع نعــل بــوادي القــدس يخلعــه
يا نجل أحمــد ان الصــب أتلفــه — داء الغــرام ووجــع الهجــر أوجعــه
ارفق بمضنى سليب النوم ذي قلق — قد غادر الصبر لــيلاً لــيس يهجعــه

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد قائلاً:

يا مالكاً كبــد المشــوق فهــل الــى — ســحبان وصــلك حيلــة المحتــال

قـــدماً تخصصـــــني ولاك كمـــا سليمان بن أحمـد خـص بالأفضـال
مولى على غرف السـداد سـما بـه الفكـر المنيـر فنـال خيـر منـال
بـر تفـرد بـالعلوم فزانـه الـ حلم الشـريف علـى هـدى وكمـال
هو لعبـة المجـد الأعـز وكيـف لا وهـو الأجـل وأوجـد الأبـدال
شيدت لدى الفصحاء فيه منـابر الـ أعـراب فازدانـت بلفـظ جـال
ضم الفواعل نحـوه مـذ لازم الـ رفـع الأعـم المبتـدا والتـالي
رفـع الشـؤون بوفـده مـن حيثمـا خفـض العـدو بجـرأة ونـزال
نصـبت لـه الأفعـال مفعولاتهـا فـي ظرفهـا فتميـزت فـي الحـال

مشايخ العبدرية الخياطيين

الشيخ حسين احمد (حمين) زعيم الخياطية الخزرج الأكراد

كانت ولادة قدسه الله على ما في بعض مؤلفاتـه/1225/هـ ووفاتـه /1295/ هـ ومقامه في قرسة (جورة الجواميس) تبعد عن النريكيش ساعة غربا.

هو حسين بن احمد بن ديب بن حسن بن ديب بن يونس بن معـلا حمـين بـن علي/المحشلة/بن سلامة/بتيشور/بن معلا /مجدلون البستان/صافيتا.

كان قدسه الله علامة، فريد عصره، وقريع دهره، لـه المنصـنفات العديـدة المفيدة،التي فاق بها أقرانه.

وكان مرجعا يرجع إليه، ويعول عليه في المسائل الدينية، فتأتيه الأسئلة مـن إخوان عصره ويجيبهم عنها، كما يعرف ذلك في رسـائله.ولو لـم يكـن لـه غيـر رساليته: قلائد الدرر، وغنيمة السفر لكفاه.فإنه نشيد وأيد المذهب بهمـا، ورد فيهـا على الفرقتين المختلفتين لرأي السادة المتقادمين.وكفى المبتدئين مهمة الرد فيها على المبتدعين.وسنتكلم ذكرهما مع مصنفاته بالتوالي.وله ديوان أشعار مدح فيه كثيرا من علماء عصره ومدحوه.

وله جهاد عظيم في الحالتين: الدينية والدنياوية.سيما مكاتباته وقصـائده التـي مدح فيهن زعماء الدين والدنيا، كالشيخ ابراهيم مرهج وإخوان محيط، والمرحومين: حامد افندي يوسف، وعباس افندي جابر.

حين اضطرب الأمن والفوضى العمومية التي حصلت في صافيتا أثناء حكومة اسماعيل الخير بك في الحصن وصافيتا، وتقسيم الشعب إلـى عشـائر وأحـزاب، وميل العامة كل جماعة لزعيمها ممن كان مع البيك المذكور وعليه.فكتب للرؤسـاء

المذكورين قصائد يحضهم على الإلفة والإتحاد العمومي، وترك النعرة الطائفية، وتأليف رابطة دينية عهدوا بها إلى المقدس الشيخ ابراهيم مرهج.فبقيت تلك الرابطة حتى عهد أحفاده انقطعت إذ لم يوجد منهم من يقيم بها حق القيام وتعلم تلك القصائد بتراجم المذكورين لمن يجب مراجعتها.

وهو احد علماء العصر الذين زادهم ومدحهم الرحالة الشيخ أحمد علي القلع بقوله:

ومن بعد هذا يقظيني عزيمتي	إلى السادة الأطهار أهل البصائر
وحذرت نفسي خشية ليس تنتهي	فسارت جنوبا بي لطلب السرائر
قصدت حسين الوقت خلفه أحمد	فقيه الورى بالعلم حاوي الذخائر
تناهي بأوصاف المكارم والتقى	إلى ان غدا في الشعب ناهي وآمر
ثلاث زيارات إليه زيارتي	غدت دون ما ريب لنيل المفاخر
فأنت بوجهي نفخة الحب والولا	فزادتني إرغابا لصيد الجواهر

الشيخ ناصر الحكيم البريعيني الخياطي

ولد في بريعين سنة 1241 وتوفي سنة 1316 ودفن في الزويبة وهو شيخ مشايخ الخياطين في زمانه، وهو لم يمدح أحداً في حياته، ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

بخل الزمان بماجد فاق الورى	حتى لقيت الماجد اليعسوبا
طود العلا فخر الأنام الناقد	في الأراء ظل مصيبا
شاه الورى حزب الهداية ناصر	سميّ معنى ثالث منسوبا
سامي الذرى احد الصفات صفاته	وصف الحكيم به غدا محسوبا
إن شئت لفظة فعله والاسم قل	يا ناصراً للدين كنت مصيبا
راقت يد لايام في أوقاته	فالبذل من ابهامه مسكوبا

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

أفديك يا ليل الشباب الناضر	بصباح كافور المشيب الكافر
فلمثلها المثل الرفيع وغاية الـ	وصف البديع بكل معنى سائر
ولناصر الطهر الحكيم مدائحي	تهدى مضمخة بمسك عاطر

مولى كسى الدين النميري حلة عقدت على حلل البهي بخاصر
هو كعبة التقوى التي من أمها نال الهدى بشرى له من زائر
العالم العلم الشهير الساجد الليل الجمير وما قفوت الصابر
سيماه من اثر السجود بوجهه رسمت بألطاف العلي القادر

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي نشأ بسبب زعامة آل الحكيم القيسية وزعامة آل النميلي اليمانية مما استخدم فيه أنصار الحكيم مدائح الشيخ سليمان الأحمد بحجة أنها مبايعة لناصر الحكيم، وهذا لا مكان له الا في مخيلتهم.

عمه عباس الحكيم ولد في بريعين وتوطن الزويبة ثم توطن دير شميل ولد سنة 1266 وله خبرة في صناعة السلاح.

الشيخ يعقوب الحسن البريعيني الخياطي

هو يعقوب بن حسن بن معروف البريعيني الخياطي توطن في قرية زمرين في بني علي ثم توطن ديروتان بقربها، يقول حرفوش: وبعضهم يفضلون شعره على شعر الشيخ سليمان الأحمد، ثم ينقل من شعره قوله:

يمم هديت مغاني العلم تغليسا ولازم الجد تعريجاً وتعريسا
وروض النفس في ربع الصبى أدباً ومن ينام الضحى لا يدرك العيسا
ان البصيرة مرآة بحدتها فاسرج بها حكمة الرحمن فانوسا
واخطب حسان المعالي والصبى خضل فعن قريب تريك الود معكوسا
واخلع ردا الكبر ان نلت العلى فكما علمت أهوى نجار العجيب ابليسا
فالنجم يبدي اتضاعاً وهو مرتفع أما ترى في قرار الماء برجيسا
وثوب صمت لعمري حيك من أدب خير من الخز إن تبغي الملابيسا

وكان يتراسل مع آل الخير ومع جابر افندي العباس فمدحه بقوله:

عرج على الغور حيث الركب قد نزلوا وانشد فثم جوى اقصى به الأمل
واستجز البان والجرعاء ما صنعت به من الوجد تلك الأعين النجل
واعقل بسفح النقا نضو الغرام ضحى واشك التنائي لأنت الوامق الثكل

الى أن يقول:

العادل الملك الميمون طائره والبارق اذ ما أرعد الوجل

الجامع الحـــزم لا ينفــك يملكـــه والماضي العزم لا عي ولا كســـل

ومدحه بقصيدة أخرى تبلغ التسعين بيتاً يقول فيها:

أمـــت حمــــاك أبــــا العبـــاس غانيـــة قد زانها من سناك الحلي والحلـــل
لي من نوال ابن اسحاق الكظيم من الـــ أسماء حــظ علـــى عليـــاه أتكـــل
لا زلت يـــا غيـــث فضــــل تســتهل نـــدا وبدر نعمـــاك بالنعمــــاء مكتمـــل
ولا عــدتك المعــــالي يـــا ابـــن بجـــدتها ولا تهدى الـــى أعتابـــك الخطـــل

وله رثاء في ناصر الحكيم يقول فيها:

لو يفتدى عنه الـــذخائر والظبـــى ما ذاق مطعـــم صـــابه النمـــرود
أو يســـتجار مـــن المنـــون بقـــوة مـــا ذاق عـــاد بأســـر وثمـــود
لم ينفع الاكســـير كســـرى لا ولا قارون كنـــز المـــال والترصـــيد
وجموع ذي القرنين ما أغنته عـــن ورد المنـــون وســـده المســـدود
فـــالموت حكـــم لا محالـــة نافـــذ بـــين الأنـــام ومنهـــل مـــورود

الدرويش محمد شيخ تابع لآل العباس

محمد بن مرهج بن سلمان بن حسن بن الشيخ عبد الله اندالي ولد فـــي قريـــة الدالي عام 1206 هـــ وتوفي عام 1293، عمّر 87 عاماً.

والدرويش لقب له وليس اسماً، وله قصيدة يذكر فيها سيرته وقصة حياته الـــى أن استقر في تبة حديد ودفن فيها وتقع غرب قريتي تلة الخضر وتل التـــرمس حيـــث أقيم على ضريحه قبة عالية، يقول في القصيدة:

أريد أحكي نبـــذة مـــن ذي العمـــر لكـــــل قطــــب ذو خبـــــرة مختبـــر
في قلعـــة الـــدالي تـــؤرخ مولـــدي تباً لرجـــل مـــا حـــوى يومـــاً يســـر
وأقبلـــوا أهـــل الـــديون يكبكبـــوا كـــل واحـــد يســـتبق ذاك الأخـــر
فعنـــدها أعزمـــت أتوكـــا علـــى لكـــون مـــا ظـــن فـــيهم ذو خبـــر

ثم يذكر مقامه في فجليت بحمى الشيخ يونس بن ياسين بـــن يـــونس صـــاحب الضيعة الشهيرة ببيت الشيخ يونس والد الشيخ شعبان أبو حمد فجليت

فجليت صادف في طريقـــي شـــيخها سليل يونس مـــا حـــوى شـــيئاً يضـــر
أعني أبـــو احمـــد شـــعبان الـــذي منـــه تشـــعب كـــل فضـــل وفخـــر

وبعد هذا قد أجزت روضة   فيها همام فيلسوف مزدجر
سليل ياسين الذي نال المنى   يونس عليه قدري في حماه اشمخر
جالسته أيام اذكر فضلها   متفاوتة أرقى على غير ضجر

ويذكر ترئيسه على يد جابر المنصور من قرية الطليعي وعباس وحسن أولاده، ثم يذكر نفي عباس الى رودس والمحنة التي تعرض لها:

أنجال جابر جالسوني بعده   أيام بانت خلتها روض وسر
عباس قاعد في نواحي رودس   ليت الذي قد ضره يبلي بضر
قد كنت مرفوع المقام عنده   وعند من خلف قدري قد صغر
أسأل الهي أن يقربه لنا   بجاه من رافق موسى للجدر
وحسن الذي قد ناشه عفر الثرى   ونالني من بدعه كل مضر
لا بد أعلن ثم أندب في البكا   ما دمت حياً بين حجر ومدر
قد كان يرغب في جلوسي عنده   لا سيما اذا نطقنا في الشعر
يا أخي نكروا صحبتي من بينهم   من بعدكم يا حسن من لي ظهر
وغب هذا آنفا أعنو به   من كان يعلم في ما بي وخبر
أعني به الأخ الشفيق على الملا   يسمى محمد نور عيني والنظر
سليل محمود الذي واخيته   ربي مجازي كل مرء بقدر
من ذا الكنائش والدساتر خبروا   علماً نما بين الجزائر والبحر
فكلها قد خبرت عن حقنا   وحقكم ماذا الشروط لمن يقر
بقوا الخنافس عندكم بتبختروا   ودرويشكم مطرود مالا يستقر
فهل يجوز مفازنا بنفاوز   وان نجالس من جفانا ونكر
يا هل ترى هل سنة غيرتها   أو بدعة أظهرتها افكاً وضر
وحق مولانا وخالقنا الذي   لا بد اشكو قصتي لمن ظهر
كلاً يجازيه على ما قدمت   أو كسبت أعماله خيراً وشر
في نظركم قد شطني رجل كفور   مأفون في أرساغه زور وغر
ان كان يسمع خيرا يبدله بما   يجوس في أكوانه من كل مر
اذ رام يجلس في المجالس يختلس   لحماً وخبزاص لا يؤخر ان قدر
بعضاً يواري بعضه فيمه يحب   وبعضاً يدسدس لمضل ومضر
من فعله أضنى فؤادي والحشا   في كل يوم نصطلي منه بشر
لولم يرى أنفاسه معدودة   عزاً على اقباله ما كان مر
قد كان في قابيل أعني ظاهراً   ثم اختفى في عوج حتى ان عقر
وقام في النمرود لما ان طغى   من بعد هذا قد تجاوز في زفر

وابن سعد بعده ابن زياد ... وذو الخمار من بعده أعني الشمر
يتيم كشكة قام فيه بعدهم ... وغاب في زيد وحبيب العطر
والآن ظاهر في المشعبذ بعدما ... أعني المكحل في زخارفه ظهر
في آدم ومن تناتج بعده ... وذلـه وحلـه خزف بكر
وختم قريضي في مراسم تلبه ... عند العشا قبل الزوال غب الظهر
ارجوزة أحذقت منها ثلثها ... وما بقي أوجزته في ذي المضر
واليوم قاعد في نواحي سيد ... ندب همام لا يخامر من خمر
اعني به فخر المكارم قاسم ... من بعده ما نالني ضر يضر
وازكا الصلاة مع السلام على الذي ... من شرفت فيه الصياصي والمدر

رثاه الشيخ حسين الأحمد بقصيدة يقول فيها:

الحمد لله مبكينا ومضحكنا ... والشكر لله بالاسرار والعلنا
فمنهم السيد المشهور يا ثقتي ... محمد وبدرويش الرضا يكنى
حبر أمين وقور ماجد ثقة ... بحر نخور سرت في متنه السفنا

الشيخ جابر المنصور الطلاعي

الطلاعي: قرية مسافة ساعتين ونصف عن برج صافيتا جنوبا، وهو الشيخ جابر المنصور بن موسى بن ابراهيم بن علي بن حمزة بن حيدر (الحنفية) بن محمد بن عيسى (الحنفية) بن يوسف بن مبارك بن إسرافيل بن حمزة بن حسين بن احمد بن جابر بن السيد يحي بن السيد محمد بن السيد **علي بن مقداد** بن السيد جمعة بن احمد.

"عن خط السيد"أنور العباس" وذكر أنه نقل عن خط الشيخ معروف ابراهيم (حمين) الذي كتب بيده عن خط الشيخ محمد العجمي الخوارزمي الذي نسخ للسيد علي بن مقداد الحلبي رسالة الجدول النوراني سنة/885/هـ. أي سنة وفاة السيد علي بن مقداد الحلبي حيث وردت عبارة كتبت هذه النسخة لسيدي القطب الرباني الطبيب العاني علي بن مقداد الحلبي بن جمعة بن احمد."

يقول حرفوش: كان عليه السلام وليا عارفا جاودا عفيفا نقيا.

مدحه كثير من علماء وأثنوا عليه. وكان إخوان المقدس الشيخ معروف المخلصين. وقاما معا ببناء مقام سيدنا الخضر عليه السلام في قرية(تلة الخضر)

حينما كانت نذورات الشيعة للخضر تؤخذ على مقام الدير الذي تخدمه النصارى، وتفلت من أيدي الشيعة لغيرهم.

فارتأت إخوان ذلك على بناء مقام مثله وتعود تلك الخيرات على مؤمني الشيعة.

فقام بتلك الخدمة المقدسة الشيخ خليل بن معروف بمساعدة ذلك الولي. وسلمها الشيخ له، وبقيت بعده لأحفاده آل جابر. وعمر مقاما جليلا. وبعد ردح من الزمن جدده أحفاد الشيخ جابر وكتبوا إسم الدرويش خليل عليه بسابق بنائه اعترافا بفضله.

والبناء في مكان مرتفع منبسط، مطل على سهل فسيح، يتوسط مجموعة من القرى المجاورة التي تحيط به قريبة منه. وقد كتب على لوحة رخامية تاريخ من نظم الشيخ عبد الكريم عمران(حمين).وهو:

مقام كبيت الله شيد بروضة حوى الشرف الأعلى وأسنى المفاخر
على الرشد والتقوى تجد رسمه فأصبح كالشمس المنيرة باهر
بنوه بنوالإيمان والمجد والتقى دعاة الهدى السامون هم آل جابر
محمد مولى مصطفى ود ثانيا سليمان مع إبراهيم حسن البشائر
لهم نسب يسمو على كل مفخر إلى حلب الشهباء بنص الدنساكر
على رب هذا الدير أسنى تحية وتاريخه آل الهلال الناظر
/1305/هـ

وكتب على لوحة ثانية ما يلي:

قبل تشييد هذا المقام المعظم رفع القواعد لإيوانه ورسمه من تاخذ إلى ربه سبيلا، العابد الزهد النزيه من بمكارم الأخلاق معروف، السيد الجليل بن معروف. غفر الله وأمطر عليه سحائب عفوه ورضاه وبتتابع الأيام والسنين وجد خلل ببناء تلك الرسوم اللطيفة فجددوها من أقاموا بتلك الخدمة الشريفة غفر الله لهم أجمعين./1326/ هـ

وقد قيل أن هذه الكتابة من نثر أحد زعماء القيسية وبإشارة منه إلى المرحوم الشيخ جابر محمد العباس لوضعها في صدر القبة تخليدا لذكر المؤسس الأول الشيخ خليل النميلي

وقد روى السيد أنور العباس- من قرية تلة الخضر بالتواتر عن أبه وجده أن الشيخ جبر (الطلاعي) ولد في قرية "بسماقة" من قرى ناحية المشتى. ثم انتقل مع

والده إلى القرية (الطلاعي) بدعوة من شيوخ وعلماء عصره وفي مقدمتهم المقدس الشيخ خليل النميلي للإشتراك في بناء مقام ومسجد الخضر في قرية المذكورة.

وأثناء قيام المشايخ بهذا البناء صادفوا معارضة شديدة، وقد عانوا كثيرا من هذه المعارضة، مما حمل ولده الشيخ (عباس) على التصدي إلى هذه المعارضة التي استعانوا أصحابها بالبدو المقيمين آنئذ في سهول عكار ووادي خالد، فاستطاع الشيخ (عباس جابر) أن يتغلب على هذه المعارضة بقوة السلاح وما اشتهر به من الفروسية والشجاعة، حيث جمع حوله عددا من الشباب الأشداء المؤمنين بالله، قادهم لمحاربة الأعداء. وبذلك انتهت المعارضة وتم البناء.

توفي الشيخ جابر في (الطلاعي) ودفن فيها وعمره أبناؤه ضمنتهم معه فيما بعد.

مدحه الشيخ علماء عصره الشيخ محمود حسين بقصيدة مستعصفا خاطره على المواصلة والزيارة.مطلعها:

أزكى سلام يفوق الطل والسحب ... والبنت في سائر والترب

ومنها:

باالله يا حادي الأظعان في عجل ... حث المسير على قلص من النجيب
إلو اعنتها نحو الجنوب إلى ... تلك الطلول وذاك المنزل الرحب
تعنو وفود الناس أجمعهم ... كمكة في وجود الهاشمي العربي
وجل بطرف لحاظ الفكر منتظرا ... رب المكان الذي أعنيه في طلبي
(جابر) حباه إلهي كل مكرمة ... كف سخي وفرع زاكي النسب
الحلم سيمته، والعلم شيمته ... والبذل همته، والغيث اذ وهب
ادني إليه، وسلم لي عليه، وقبل ... لي يديه، وألثم موطيء الترب
وقل له يا زاكي الأصل يا فطن ... ذا البعد والهجر والسلوان السبب؟
فالحمدالله لا عجز ولا كلل ... ولا عياء ولا هرم ولا لغب
لابد أبدي لكم منا مناقصة ... أقمتم الحد فينا مثلما يجب
جزاكم الله عنا كل طيبه ... كماتنا صفتم منا على الذنب
لكن يا أيها المولى الأجل ويا ... كهف أظل وبغية كل مطلب
البيد لولا طلول الطل مانبتت ... تلك الخزامى مع الأطياب والعشب
ولا زكا البر والصفوان ما انفطرت ... عنه الثمار ولا استعذب الرطب
فمثل ذاتكم الحسن أيا أملي ... كالغيث للبيد اذا وافى لها تربي

فالجسم كالترب والألفاظ منبته والنحل ثمرته إن طاب قد يطب
والناس كالنبت في الأقطار أجمعها باللور، والطعم ثم الريح والرطب

وهي /54/ بيتا. ومدحه الشيخ سلمان موسى(المزارع) من قصيدة قائلا:

واجنح (طليعي) للمقام المرسما كما نجل فاطمة البتول المكرما
واسجد على ذاك المقام وسلما وارج سفاعته ومن قد تأمما

عسى فيهم أن يغفر الله ذلتي

وبلغ سلامي والتحية تهتدى لحفرة من هو بالفرائض مجهدا
تقيا نقيا كاملا وممجدا سمى جابر بالعلم كالبحر مزبدا

كذلك بملقى الضيف حاز البراعة

ومدحه الشيخ محمود حسين، ومدح نخبة شيوخ ذلك العصر من الساحل إلى الجرد.مطلعها:

بان القوى عني وأعراني الهزل وكدر العيش الهني وانعزل

ومنها قوله متخلصا بمدحه:

أولهم القطب السمي على الملا جابر تسامى أن يقاس به مثل
عذب المباسم والخلاق مرية فاه مصان عن خطأ وزلل
رحب الخلاق بلا مراء تخاله بحرا تطامى في سخاء وبذل
علم وحلم ثم فضل شامل طوباه من ليث همام وبطل
روحي ونفسي في هواه رهينة والقلب مشغوف به دون الملل
مني عليه ألف ألف تحية تهدى إليه في الغدو والأصل

ومدحه الشيخ عباس سلمان من قصيدة قائلا:

والو العنان يا رسولي سرعة شبه الران بجنح ليل منسدل
ليم قطب حاز كل براعة جابر جميع الفضل عنه إنتقل
تلقاه محتزيا بكل كرامة برا وبدلا ثم علما وعمل
صائن مصون محقق صافي من الأدناس مع ريب خمل
حاوى من السر الصميم ذخائرا قويمة عن أصلها لم تنفصل

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج سنة/1236/ هـ بقصيدة مطلعها:

هاج الغرام الذي في القلب مكتتم	وبان صبري والقوى عدموا
أين اللبيب الأريب يحل مشكلها	أين الفصيح الرجيح العالم الفهم
فلم أجد كفوها في الحالتين سوى	فطن دري بهذا العصر محتكم
يدعونه جابر بالعلم مشتهر	والجود والفضل والإحسان والكرم
إذا أتيت لربع فيه مرتعه	إهد السلام وقبل موضع القدم
واحبب يديه مع الوجنات ملتثما	وقل له الفاني المسكين عبدكم
يرجو الدعاء بجنح الليل تتحفه	هذا الرجاء وحق البيت والحرم
في عامها العام قد أرخت مولدها	في ست أمرار من أعداد إسمكم

وهي/63/بيتا.

وللشيخ ابراهيم مرهج شعر في جدول أرسل إلى الشيخ جابر:مطلعه:

يا من يروم حساب علم الجدول	إسمع مقالا ليس بالمطول
فلم أجد كفوا لها بين الملا	الا لبيب عالم متفضل
يدعونه بين الأنام بجابر	قد أجبر الداعي بما متأمل

ومدحه بمرثاة رثى فيهاأقطاب عصره الذين توفوا قبله.

كالشيخ سلمان بيصين، والشيخ حسن محمد النميلي، والشيخ ابراهيم قرمس، والشيخ محمد شعبان، والشيخ علي حسين، والشيخ ابراهيم الخطيب، والشيخ يوسف مي، والشيخ خليل معروف.قائلا عن توصيهم على خلفاء آل يوسف مي:

ولكن إله العرش جل جلاله	بعث لهم أملاك حاموا عليهم
يذودون عنهم كل ضد معاند	وكانوا له شبه الأباء لديهم
سمي جابر العظم الكسير ويونس	جسور على الأعداء ما ليس يهزم
كذا صالح للمحرزيين ينتمي	عليهم آله العرش يرضي ويحكم
كما قد نشوا بالدين كل فضيلة	وقاموا بموجبه كل ما كان يلزم
فهم عمدة الأرجاء من بعد يوسف	حباهم آله العرش أجرا يعظم
وتاريخها بالغين والراء بعده	ولام وزي فيهما قد يتمتم= ١٢٣٦/هـ

ومدحه الشيخ حسن رمضان النميلي ومدح معه الشيخ محمود/ بعمرة/ والشيخ ابراهيم مرهج والشيخ يونس ياسين وأخاه الشيخ غانم والشيخ محمود والشيخ أحمد يوسف وبقية شيوخ قدسهم الله بمطلعها:

تبـــديت باســـم الله أول وآخـــر معنـــى قـــديم بـــاطن ثـــم ظـــاهر

إلى قوله:

خليلي ان جـزت المســافة والعـلا وجزت بربـع شـامخ المجـد شـاهر
وبقربه(طليعي) طلعة النـور والسـنا بظـل كـريم فـي البريـة (جـابر)
فقد صــح بالأمثــال قــول لصــادق فصاحب شريف مـن شـريف وشـاكر
وحل محـلا حـي فـي حـي داره وارخ زمـام العـيس تحظـى مسـافر
فاخضــع بـأداب وطـوف بعـارف وقبـل أقـداما لهـا الـذيل طـاهر
تشـاهد للقطـب المـوقر سـاميا صـفيا وفيـا باسـم الثغـر زاهـر
تقيـا نفيـا ذو وداد ورقـة وعقـل وآداب وعلـم وخـابر
لـه شـيم عليـا وجـود وماجـد وأضخام نبـل خلتـه السـحب مـاطر
له نافلات فاح فـي الخلـق نشـرها كما الذر والكـافور والمسـك عـاطر
فأصـفيه ودي ثـم شـوقي وتحفتـي سـلام مشـوق عـالق الكبـد فـاطر
وأنهـي بتبـريح الصـبابة عالجـا وأبدا سـلاما ماعـدا مـوج الأبـاحر
وقـول سـلام الله أول وطرفهـا وأصـلا وزلفـى ثـم غـدرا وبـاكر
تخص به فـي كـل وقـت وحالـة وتترى على من خـص بالإسـم جـابر
فنسـأل للجبـار يجبـرك دائمـا وسـترا جمـيلا خـص دنيـا وآخـر
ويعطيك ما ترجـوه خيـرا ونعمـة ويدفع مـا تخشـى وجمـع المضـارر
فيا شـيخ أنـت قصـدي ومطلبـي ترجـي لنـا سـيدا الصـفح الكبـائر
وأنعم علينا في رعاك مـع الرضـا فـدعواك لنـا كنـز وربـح التجـائر

محمد أفندي العباس جابر الطليعي

كان زعيماً متقدماً في أيام الحكومة التركية حدثت في عصره منافســات بـين زعماء عصره، مدحه كثير منهم على نواله وشهامته، ومما مدحه به وهو معتقل فـي دمشق الشيخ عيسى عمران في قصيدة مطلعها

بروق لنا الأحباب بالغور غوروا وعن مقلتي نور الجمال مستر

الى قوله:

إذا جئت يا ذا الوجد حصن دمشق ترى بدرنا الزاهي المنير المنـور
محمد شمس الدين والجود والنـدا له عقدت الرايات في كل محضـر
جواد أعـار الهـاطلات وارتقـى معالي سما الافضال فيهـا مخيـر
وما هو الا نجل عبـاس ذو النـدا حليف المعالي في المهمات قسور

فقولوا له يا معدن الرشد والهوى ويا من بعين الله لا زال يبصر
لقد كان مكتنا الطلاعي وربعها نحج اليها كل عام ونفخر
غدا قصدنا بيتاً لمركز عزمكم تصيح بجيش الذل الله أكبر
وقد قيل كان الحج للقدس أولا غدا الحج مكياً بأمر مقدر
كذا البدر يعلوه الخسوف وانه بلا عارض في ذاته لو يغير
وكالشمس يغشاها الكسوف وانها على حالها تهدي الضياء وتسفر

مدحه الرحالة الشيخ احمد علي القلع اثناء زيارته الاخوان قائلاً سنة 1300 هـ:

كذا الأريحي الجواد يدعى محمد أفندي الطلاعي غرس عباس جابر
همام يحامي عن أولي الدين والهدى وقوع التعدي من أهيل المضارر
لقد زاد صافيتا البهية بهجة باحسانه الجاري الى كل عابر

ومدحه وواساه وهو يومئذٍ سجين في مدينة الشام ومعه محمود أفندي الحامد وملحم آغا علي ابراهيم عقب فوضى حدثت في صافيتا قبض فيها على الرؤساء حتى خمدت نار الفتنة وتعهد كل زعيم بارضاخ عشيرته للحكومة بقصيدة مطلعها:

يا ريح اطو جبال الشامخات وجد لمربع فيه قد حلت أولاة الفضل
لمركز الشام مضمخ في أريج الند عقب السلام لهم عن حالهم اسأل
وقل لهم يا أولاة الفضل ثم الرشد يا معدن الجود فرعاً من كرام الأصل
يا عمدة الفضل نسلاً عن أب مع جد كم سابقات لكم بالخير قول وفعل
يا نجل عباس كم لك بالثنا والمجد فاقت أياديك بالافضال قطر الوشل
وكذاك محمود مع ملحم رجال العمد يا منية القلب لا تعبوا بهذا الفعل
لا تشغلوا بالكم يا خلتي في البعد فعن قريب بعون الله يشفى الغل
يا من لهم منزل في القلب ثم وجد أقران أمثالكم جار عليهم قبل

الى قوله:

والأمل بالله أيام السرور ترد والدهر يرجع وأيام الهموم تقل
ونحتظي في محاسنكم وذاك الوفد وينجلي الران وأقمار السعود تهل
أيضاً البلاد جميع بقربنا والبعد فالكل يدعو الكريم لكم بجمع الشمل

الشيخ عباس جابر الطليعي

له شعر أثناء حبسه في بيروت حينما اعتقل في حكومة اسماعيل العثمان وهو يومئذٍ مضطر في غاية الاضطرار، وما جرى عليه من الفساد بواسطة النصارى منهم الياس اليازجي من الغدر والمكر في حكومة المذكور ولم ير مسرّة.

ومن أشعاره وهو منفي من بيروت من بعد اقامة سنة كاملة (قبل سنة في بيروت وسنتين ونيف في رودس) وهي شكوى للذات العلية قائلاً:

الى بحر جود ما له قط ساحل — الى روضها المعهود بالخير كامل
الى سبط روض قد تناها رياضها — الى مرجها المسبوك بالزهر سائل
الى نيرها المبني لكل متيم — الى كهفها أعني الرقيم منازل
الى درجات الدار ألثم وصيده — الى باب حطة لا تكون محاول

الى قوله:

فمسكينك المأوى بدا الحبس حبسه — لقد صابني صرف ودهري مجاول
بأوجاع تدفق مع مصائب جمة — تلاطم موجاً من ربا البحر شائل
قصدت حماك ثم أرجو عطية — الى الخادم المحبوس بالسجن نازل

ومن أشعاره وهو سلام وتحية أرسله الى الشيخ ابراهيم مرهج ليدعو له بالخلاص من الحبس:

لقد نميت بحار فضل نوالكم — وفاضت كما الغيث الهتون المعمم
وقد أشرقت من فيض أنعام جودكم — شموس كما القنديل في الليل تنجم
ومن غيثكم قد أسقت الجرز غمرة — ومنبجق البيداء من فذلكم نموا
واخضر يابسها بجرعة مائكم — وكل غضيض زاد غضاً ومنعم
خليلي اذا جزت الديار مسلما — الى داره المعمور بالجود منعم
فتلقى غضيض الطرف مصباح عصره — زهياً بهياً كاملاً متكرم

الى قوله:

فقل لابرام سليلة مرهج — امام الورى قد زاد فضلاً واكرم
من السيد المختار حاز فضيلة — واكساه أنواراً جليل معظم
أما تذكروا من غيّر الحبس حاله — وأضحى سقيم وافر كاد يعدم
فيا شيعة الزهراء أنتم لنا المنى — وأخباركم بالخير والفضل تعلم
لقد دق عظمي من عذاب ولوعة — وأوهن عقلي حبس ضد مدلهم
وآذى بحالي رنة الدامر الذي — تقيدت فيه قدر عام متمم

أيــا آل فاطمــة البتــول بحقكــم فرقوا لحالي يا كــرام وارحمــوا
وأنشر حزناً ذاهل العقل والحشــا ومقهــور مغبــون بحــبس معــتم
فإن قلتم عذراً فلا العذر واضــحٌ ولا ســرني لــو أنكــم اعتــذرتم
وإن قلتم عجزاً فما هــو بصــحة وعهدي بكم ان يســمع الله مــنكم
خذوها من المسكين عباس خــادم ومختومة باسم الحجــاب المعظــم

ومن شعره وهو ما أرسله الى عائلته وأولاده، وتأثره من الحالة التي كان فيها وهو معتقل في سجن رودس مما يذيب القلب شجى ورقة سنة 1273 هـــ

ترى يــا نجــوم الليــل مثلــي محيــر يحــن الــى أوطانــه متحســر
وفيــه مــن الأشــواق قلــب متــيم علاه جلابيــب الحبــوس المعســر
أسائل عــنكم بارقــاً لاح فــي الــدجا وأنشــدها شــعراً اذا هــي تــذكر
فقــولي رعــاك الله يــا ربــة الحمــى وحيــا حمــاك بالســرور مبشــر
أيا ريــح رفقــاً بــالفقير علــى فتــىً وحلي على روض خصــيب منــوّر
فهل جزت في مســراك نحــو بلادنــا ونسّمت في أطلالنــا حــين يســحر
وهبّــت ريــاح فــي ربــوع تشــرفت وبــث ســلاماً مــن كئيــب محيّــر
فــإني ألاقــي منــك أريــاح أرضــنا ومن أثر أحبــابي أريجــاً ومنظــر
يهــبّ علــى قلبــي نســيم هــواهم وأهــديهم عنــي ســلاماً معبقــر
فيا هل ترى إن حــل طيــف خيــالهم وتنظر أهــل الحــي كــلاً بمنظــر
وتأنسهم وقــت الصــباح مــع المســا سحيراً ودجو الليــل للحــي يســتر
فــبلغهم يــا ريــح عنــي تحيــة مضــمخة بالمســك والنــد تعطــر
وروحــاً وريحانــاً ووردا ملونــاً وآســاً وسوســاناً وعــوداً مجــوهر
وطيــب زكــي مــع بنفســج فــائح وعنبــر خــام ثــم عطــر منــوّر
وقبّــل يــد الخــلان مــنهم مــبجلا وألثم رحاب الكف والــدمع يهمــر
وأوقــف بنــاديهم وقــوف مــؤدب وبلّغهــم أزكــى الســلام المعطــر
وقل لهــم يــا أهــل الــديار عزيــزة حباكم اله العــرش أحســن منظــر
أمينــون ذاك الحــي يســمى محمــد وجيرته ســادوا لهــم نعــم مفخــر
ومــن بعــده أهــوي الســلام لجنّــة بغرس وأخــواه لــه مــن تقهقــروا
وقولوا أبــوكم فــي الحبــوس مصــفد بقيــد ثلاثــة أرطــال الله أكبــر
عليــل نحيــل مــن تبــاريح دهــره لقــد ضــره مــر الســقام المكــدر
غدا وجهه يصــفرّ مــن ألــم النــوى وفي جســمه ضــعف وهــمّ مغيّــر
وعــزّ بــذلّ والرخــاء بشــدة وخيرٌ بشر جاء بــي الــدهر يظفــر

علـى أي جنـب قـد يقلبنـي الـبلا — وفي الدرب أخشاب على اليد تعسـر
أعلـل نفسـي بالأمـاني والرّجـا — لها علهـا تسـلو ولا هـي تصـبر
يهـب علـى قلبـي نعـيمٌ تركتـه — لدى الأهل مسروراً لـديهم فأشـكر
سـلامي علـى ذاك اليتـيم مـبجلاً — سـلاماً زكيـاً طـاهراً ومطهـر
وقولوا له يـا مهجـة القلـب والمنـى — ويا بغيتي مع طلبتـي أنـت أبصـر
وأشـتم مـنكم نفحـةً فـاح نشـرها — بمسـكٍ زكـيٍ مـع نعـيمٍ مكنهـر
فـلا أمّ تحملـه إذا ضـاق ذرعـه — أو اشتد خطب البين مـالي مخبـر
ولا أب يرفـق فيـه يدربـه أنـه — يتـيم لـه أبـو الأبـوات ينصـر
سـألتك يـا رحمـان تطلـق أسـرنا — وتجمع لنـا شـملاً بأهـل وتغفـر
وتجمعنـا بالأهـل والجـار والحمـى — ليشـفي غلـيلاً ثـم قلبـي يجبّـر

يقول حسين حرفوش عن الفتنة العشائرية حينها: في أيامه حصل اضطراب وقلاقل بين العشائر أثناء حكومة **اسماعيل عثمان** في صافيتا والحصـن وأدت الـى الحالة لحبس الشيخ **عباس جابر** في رودس مدة سنتين ونيف وبعـد خلوصـه اتحـد الرؤساء ضد البيك المذكور فتولدت هناك إحن فكان من الزعماء من هو معه ومـن هو عليه، وبانضمام الزعامة الى حزب من الأحزاب مالت العامة كـل الـى حـزب زعيمه، حتى صارت فوضى عمومية. فتدارك الأمر الشيخ **حسـين الأحمـد** وأخـذ يكتب للزعماء الدنياويين والدينيين لتأليف الأمة، وازالة الشحناء بينهم

فكتب قصيدة للمرحوم الشيخ محمد يوسف مي وأخيه حامد أفندي ومثلها الـى الشيخ ابراهيم مرهج مما يعلم بتراجمهم، فأثرت هذه الفكرة الى انشاء رابطة دينيـة ضمت الجمع وعهد برئاستها الى الشيخ ابراهيم مرهج حتى عهد المرحـوم حفيـده الشيخ محمد افندي عبد الرحمن.ثم بايع فريق ودله اسماعيل واستقالوا وخلعوه منهـا اذ لم يعمل بواجباتها لتعاطيه الشراب والتهتك والطرب، يقول:

أحادي السرى حث السرى فـوق عـانس — يقـد الفيـافي المقفـرات المهـامس
وانقـل عنـي مـا أفـوه واحتمـل — فوائغ شوق في حمى الصدر غـارس
وأسـنى سـلام بالمسـوك مضـمخ — فتسـليم ود للعبيـر ينـافس
الى من بروض القلب أبنوا مضـاربا — أطل عليهـا جـوهر القلـب رائـس
وحام عليها من سـنا الفكـر مخـيم — يلـوح سـاحات الحشـا كـالقوابس
وفاضت عليها من نـداها عواصـف — لأسـباب فقـر المقتفـين خـوالس
وهلّت سحائب جودهم في سما النـدا — فأهمى لهـا طـل حبـا كـل يـابس

تضاحك أزهار الأقاحي لبرقها ... بمتربة ثمل الكريم المعاطس
هم الفئة الغر الذين ودادهم ... بقلبي مقيم في جوى الصدر رائس
فمنهم شجاع والسماحة طبعه ... لأهل الهوى والطيبين المنافس
تسمى بعباس نتيجة جابر ... فبورك غرس في ربا الجود مانس
همام له في معضل الأمر صولة ... بقلب لأحوال الزمان ممارس
يحامي عن الايمان في حومة الوغى ... كبيض الظبا والذابلات النواعس
كذاك ولي الله عمران سيدي ... سليلة حمدان سما عن منافس
له في بحار العلم والفقه مسلك ... يحير به أفكار أهل الوساوس
يبيت على التهجيد لله قائم ... بجنح الليالي المحلكات الديامس
وفي نجل محمود الفقيه محمد ... فصاحة حسان وفقه لأنس
وخط ابن مقلة قد جمعه بهمة ... فسبحان من أعطى ولم يك باخس
فيا سادتي يا عنصر المجد عبدكم ... موصي شفوق فيكم لا مناحس
أرى هذه الدنيا عدواً لأهلها ... كذا أهلها فيها يضاهوا الأبالس
فلا خير فيها لا ولا في نعيمها ... مآب مولدها القبور الروامس
ولاية أهل العلم أربح متجراً ... عليكم بهم أهل النفوس النفائس
عليكم بابراهيم لا تهملونه ... سليلة مرهج من رؤوس المجالس
عليكم بمن للبيت حج ودأبه ... يبث علوماً أعجمت بالمدارس
عليكم بياسين السمي على الملا ... خليفة يونس أريحي مؤانس
عليكم بأنجال المقدس يوسف ... لأنهم شم سراة هواجس
عليكم بأهل العلم جمعاً فانهم ... طريق النجا من قسر ضنك المحابس
فلو وسعت أبحار نظمي عدادهم ... وأفضالهم أو كنت للوصف دارس
لجئت على تذكارهم ومديحهم ... جميعاً ولو ضاقت رحاب القراطس
حلفت بمن أحباهم العلم والحجى ... يمينات تصديق بحق غوامس
بأنهم نعم الحصون لمن لجا ... اليهم اذا غالت أمور عوابس
بهم فتح أقفال الكنوز وعندهم ... لنيل المراقي الساميات حوارس
ولا يقبل الرحمن فرضاً وسنة ... بغير ولاهم من ذوات الأطالس
ولا يقبل المعبود شكر لشاكر ... بلا سبب عنهم ولو كان هاجس
كذا المر فيهم بالتيمم ظاهراً ... اذا ما الى الرسل الكرام نجالس
فما بعد تقوى الله غير ودادهم ... على شيعة من ذات خمط مدانس
فان حصلوها تلق عنهم مودة ... وان عدموها تلتقيهم بواخس
ولكن عندي رأي رشد مسدد ... لقطع لسان المدعين النواحس

بـأن تعقـدوا عهـداً بأصـدق نيـة على اتحـاد عـاري عـن وسـاوس
وكنـوا كيـد بالتـألم واحـدة ولا تحفلوا قـول الوشـاة النـواحس
فان بث هذا الـرأي اخـوان بيـنكم عليه أضـموا نحـوكم مـن يـؤانس
واحتلفوا مجلس عمـومي بكـل مـن يـواليكم مـن متـرف ثـم بـائس
فمن جاب داعي الحـق مـنكم بنيـة يحـق لـه التمييـز عمـن يـرافس
ومن لج في طـرق الخـلاف مقـول على رأي أرباب الخطـا والدسـائس
فـناووه بالابعـاد والهجـر والقـلا يعود منـار الحـق للـزور داعـس
وترتـاح فيـه كـل نفـس حكيمـة وتطمس أعـلام النفـوس الشـوارس
وان تصـرموا حبـل الـوداد تغفـلاً تصول بسـاحات الشـرور فـوارس
ويعنـو بميـدان الاباحـة قصـطل وتنصـب لأربـاب الهـواء بـراجس
ويلحـق بـالأحرار عـار وتهمـة ويربـو شـرار النـاكثين النـواكس
الـيكم مـن العبـد الـذليل وصـية تـزف بحـذر الـذل زف العـرائس
فوصـوا بهـا أوصـافكم رجمـالكم كأن لهـا الطـرز اليمـاني بـرانس
ربيبة حكر مـن حسـين بـن أحمـد برونقهـا تجلـى قتـام النـادس
تصدن عن الواشين في برقـع الحيـا بعز الضيا مـا نالهـا كـف لامـس
يـرجيكم حسـن القبـول فـأنعموا على صـبكم بـالود يـا آل فـارس
وان لـم تجـودوا بالرضـا تكرمـاً عليه ثـوى بـين القيـود الـدوارس
عليكم سـلام طيـب النشـر والثنـا يحـن الـيكم فـوق جـرد شـوامس
وصلى على سيف الهدى معدن الندا نبي الرضا خضعت لديه العرائس

ومدحه الشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي بقوله:

عباس قلبي فيـه أدعـى هائمـاً سليل جابر قد حوى علماً وعمـل
حاز الشجاعة والبراعـة والـذكا ليـث همـام قسـوري مبتـل
مالي سلا عن حبه مـدى المـدى فعليـه منـي ذا التحيـة تكتمـل
وغروسـه قـد خلـتهم كواكبـاً مقارنين البدر في غسـق الليـل
محمـد والحمـد فـي أفعالـه حبر همـام خـالي مـن الزلـل
اذ رمتـه للبـذل حـاكم عصـره اذا بدا تختال مزنـاً قـد هطـل
وان رمته يـوم الكريهـة للعـدا كأنما العضـب المهنـد منصـقل
فعليـه منـي ألـف ألـف تحيـة تهدى اليـه كلمـا الـريح قبـل
وشـقيقه يـا حافظـاً احفـظ لـه من كل سوء واكسه تاج الفضـل

علي أفندي العباس

هو علي بن محمد بن عباس بن جابر المنصور الطليعي

نشأ في قرية الطليعي وتوفي ودفن فيها بقبة جده الشيخ عباس، ومما رثاه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة سنة 1323 هـ مطلعها:

أبعد هلال الأفق يجلى وينجم ... ظلامٌ وهل تغني عن البدر أنجم
وهل بعد شمس المكرمات علينا ... مليك يرجّى للأنام ويرحم
فتىً كان وجه الدهر فيه مبلجاً ... وطالع ثغر العصر بالبشر يبسم
همامٌ أقام الله آيةَ نصره ... لدى الجند أسوار يُرى الحفظ منهم
ولما رأى من وحشة الدهر ما رأى ... تحرى العلا فارتدّ وهو مكرّم
تلقى نعيم الخلد في معرض الرضا ... وخلّف أكباد الورى تتألم
تهلل ثغر الحور عند لقائه ... ووافاه رضواه على الفور يبسم
أبى الله الا أن يشرّف قدره ... بما هو أحرى بالكمال وألزم
عليّ وأيم الله ما مدح مادح ... يرتله شادٍ لديك وينظم
يضعف في علياك مثقال ذرة ... شمائلكم أسنى وأبهى وأعظم
بكنك المعالي يا علي وكيف لا ... وكنت لعلياها تشيد وترسم
وكنت كسوت الدهر عقداً منضداً ... تزينه در الكمال فينظم
خليلي عوجا بي على الربع نندب ... محاسن مولى قد يجل ويعظم
متى ما انقضت رسما فرائض ندبه ... فلن ترياني بعدها أترنم
فجودا برفقٍ بالدعا وأرخيا ... مقام علي منبر يترسّم

آل الخير مشائخ الخياطيين

كان من أبرزهم محمد بن حمدان الخير صاحب القصيدة الشهيرة بتحريض الكلبية على الثورة على فرنسا بقوله:

محفلٌ واجمٌ فهل أنت عالِم. ... لمَن الحَشدُ بين هَذي المعالم
قُمْ تبيَّنْ هلِ المواسمُ فيها. ... قائمـاتٍ أم استحالتْ مآتِمْ
عهدُ بالسُّرورِ غيرُ بعيدٍ ... مالذي أخفتَ الثغورَ البواسمْ
أنتم القوم(أحمدٌ)و(المهنا). ... جدُكم مَن يَتيهُ أو من يزاحمْ
تلك آثارهم مواثل يغفو. ... فوقها الخِلدُ في حُجُورِ العزائم
مائتا مسجدٍ تقام بها الخمسُ ... كما عُلمَت، وتتلى العزائم

منكراً بأحمد مخلوف ومهنا الذين بنوا مائتا مسجد في الساحل السوري.
وله سنة سنة 1348 هـ:

أما آن يا ابــن القــوم أن تتكلمــا كفى بك صمتاً أن نخالــكَ أبكمــا
فيا فتية الشام الجحجــاجح لا تنــوا ولا تهنوا وارموا العدوَّ إذا رمى
ولا تقعدوا عن حق وحدةِ مــوطنٍ يعــزُّ علــى العليــاء أن يتقسَّما

أحمد ديب الخير

ولد عام 1859 في القرداحة، وتوفي ودفن في قويقة عام 1955 م.

يقول عنه حرفوش: رجل مقدام حازم الرأي سديده، مترو في الأمور، هــادئ وقور، استلم زعامة قومه في محيطه، يعول عليه في الرأي والتدبير، تعــين قاضــياً في نفس قريته، ثم ترقى الى وظيفة قاضي القضاة بمحكمة استئناف الشــرع العلــوي بعد أن تخلى عنها الشيخ سليمان الأحمد

وبعد خمسة أعوام كان قد بلغ السن الذي يجوز للحكومة أن تصرف صــاحبه من الخدمة فصرفته وأعطته تعويضات التقاعدية ثم رشحته للمجلس النيابي وساعدت على نجاحه في الانتخاب في ثورة 1935 في حكومة اللاذقية.

يقول حرفوش بسبب القرابة بينه وبين الخير «يصــح أن نطلــق عليــه لقــب سيادتهم وان كانت رئاستهم في يد غيره، لأنه الرجــل الوقــور، الفصــيح اللســان، المحنك، المدرب المتمرن بخلاف رفقائه البسطاء».

مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة يقول فيها:

بمشهد نجم الرشد أصــبحت مرشــداً الى لطف علم الغيب عن كل ملحــدا
فاقصد الى قرداحــة الخيــر والبهــا بعنــوان بــرق الوجــد فيهــا تهــودا
تجد منهم الليث الهصور على العــدا سليلة ديــب الخيــر المجــد أحمــدا
أمين لــه فــي ذروة العلــم منصــب تسامى على الفصحاء ذخراً وســؤددا
يظن بنــو الايمــان ان ضــن جــوده هتــون ســحاب الهــاطلات وأجــودا

ثم مدح اخوته قائلاً:

ومن جاء بالافضال في كــل نــدوة سمى الطهر عبد الله كالليــث أصــيدا
وصنوهما حمــدان حــاز فصــاحة يدك لها صــرح النطــوس المشــيدا
كذاك الهمام الكامل المجد صــنوهم على جــادة الابــرار جــاء محمــدا
هم آل ديب الخير أغصــان شــجرة تساقط رطب المجد منها على المــدى

ثم مدح ابن عم لهم وهو محمود الذي هاجر من سورية الى مرسين في كيليكية وتوطن هناك قائلاً:

يليهم براخ المكرمات أخو التقى سمي الطهر محمود الأمين الممجدا
سلالة بحر الجود كان لدى الورى علياً به ركن التقى قد تشيدا

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة قائلاً:

ولأحمد والخير أكرم نسبة نادت فلباها الفخار يشعشع
الواسع الآلاء والآراء اذ عن خيّر الآباء ديب يفرع
رفعت لدى الأملاك راية شأنه فغدا على هام السرى يتربع
طبعت على الأحشاء آية حبه فعلى تلاوتها القلوب تجمعوا
ولدى اقتباس الشهب من أنواره للمشركين وراءكم قيل ارجعوا
طلعت جنود النصر تحرس ذاته ناهيك عن بأس أشد وأقطع
مولى كسى جيد الزمان قلادة من عقدها الوضاح برق يلمع
من معشر طابت فروع نجارهم فاستركوا غرف العلا وترفعوا

مدحه الشيخ يعقوب الحسن بقصيدة طويلة منها:

تلك الرعان وهذه يبرين فانح النقا حيث الظباء العين
تلك السماحة حجبت عن طيء فبدا بأحمد سرها المكنون
الوارث الشرف المؤمل جهده والخاطب العلياء لا مأذون
قد نزلت بالحمد آية شكره معنىً وأعرب كنهها التبيين

الى أن يقول

وله السيادة والسعادة والعلى عن صدق آباء سموا والدين
حرّ تولد عن سراة جلهم للمستجير معاقل وحصون
قد حلّ ديب والسعيد مكانة فوق السهى ولها العلى خدين
زعموا على حسب الفتى دل اسمه صدقوا وهذا الخير المأمون
ما غاب منهم كوكب الا بدا من أفقه نجم يليه مبين
هذا الذي سارت بسيرته الورى ولذكره في الخافقين رنين
وأتت لرفعته المعالي وهو ما لك رقها وبثديها ملبون
الله يعلم ما بسري من هوى لم يخل منه تحرك وسكون

حـــق القرابـــة ان تأصـــلت الوفـــا وعمادهـــا الاخـــلاص والتمكـــين
يـــا أيهـــا المـــولى الشـــريف نجـــاره دم سالماً والنصـــر حيـــث تكـــون
لا زل فـــي أفـــق الســـعادة باســـماً بـــالعز طـــالع وجهـــك الميمـــون
وأدام مجـــــدك والعنايـــــة ظلّـــــه وأمينـــه التوفيـــق وهـــو قـــرين

كما أن من زعمائهم آل الزلو وآل عبد الكريم محمد وآل عمران الزاوي[1]

آل الشيخ سلمان المريقب وصالح العلي مشائخ ومقرمين محارزة

الشيخ سلمان هو ابن محمد بن ابراهيم بن علي بن رمضان ينتسب الى حيـدر الضهر بن بدر الغفير بن شاكر بن محرز بن عبد الله الأنصاري

ولد في الدوالية من أعمال صافيتا تابعة دريكيش ومنها توطن قرية المريقـب من أعمال طرطوس تبعد عنها جنوباً مسافة 8 ساعات.

ولد سنة 1230 وتوفي سنة 1275 عاش 45 عاماً وتوفي في حماة في حـارة المحالية في مغارة ابراهيم الجعفر وهي التي توفي فيها الشيخ سلمان بيصين قدسـه الله وسبب وفاة الشيخ سلمان المريقب كان به مرض فذهب يعالجـه الطبيـب ولمـا توفي بحماة حملوه وكان وقت هاجرة فظللتهم سحابة وسارت بسـيرهم الـى قريـة بيصين فوقفت عند مقام الشيخ سلمان بيصين فدفنوه وعمره ولده الشيخ علي.

مدحه الشيخ احمد محمد من خربة الشاة بقوله:

سلمان يـدعى سـليماً مـن ردى للمحـــرزي بنســـبةٍ فيـــه غـــدا
من طور سيناء استضـــاء بجـذوة من شاطيء الوادي وقد جاب الندا
من شجرة في بقعـة قـد أنبتـت فيها غدا سلمان يلقـى المقصـدا

رثى الشيخ سلمان المريقب كلاً من: الشيخ احمـد علـي معـروف والشـيخ معروف فجليت والشيخ حسين بقعو والشيخ محمود بشبطة والشيخ غانم ياسين بقوله:

ومنهم السيد المشـهور بالفضـل ومطعم العيش لا من شـح ولا بخـل
قد كان ذا همة مـا شـابها علـل يصدع بالحق لا يخشـى لمـن جهـل

---

[1] هو عمران بن حمدان بن عمران بن حمدان سلورين ولد في ضهر أبولي سنة 1277.

ومن أقاربه غانم سلمان المريقب الذي مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله بعد ذكر اخيه علي

وصنوه الحبر الخبير المجتبى غانم له ذكر الأمين العاقل
شيخ تسامى نمرويا ورده عذب فرات من شراب الكابلي

احمد بن علي معروف بالكرم

ابن النميلي الى مكزون ينتسب صافي الوداد بلا غل ولا ريب
قد أتته جيوش البين في عجب كاس المنون سقته ثم انتحب

عليه أهل الحجى بالحزن والندم

ويذكر ذهاب الشيخ عبد الحميد الى استانبول بقوله:

عبد الحميد اليه خباركم وردت مع السواد بفلك اليتم قد نفدت
الى استانبول دار الملك قد شهدت ما يدري بما الأقدار قد نفذت

يبكي أسى فات والعبرات تنسجم

عبد الرحمن سلامة المريقب

مدحه الشيخ سليمان الأحمد قائلاً:

والعالم النحرير والغصن الذي غنت طيور الفقه تحت ظلاله
مولى التقى عبد الى الرحمن من فاقت بواهر بدئه ومآله
كالي عرى الدين الوثيق وحافظ عقد العهود وتلك بعض خلاله
كل أخو ثقة ليعجز دهره يوماً على الاتيان من أمثاله

علي سلمان المريقب آل حيدر الضهر بن بدر الغفير بن شاكر

ولد في قرية المريقب من أعمال طرطوس سنة 1259 وتوفي سنة 1325 بنى جامعاً أيام الحكومة التركية وطلب وجوه البلاد الى اللاذقية في عهد المتصرف ضيا باشا الادناوي وحضور وجهاء البلاد وزعمائه عنده وعمل المشروع الخيري للعلويين بانشاء الجوامع والمدارس، يقول حرفوش: كان الباشا شيعياً ادناوياً الا أنه كان متنكراً يميل للشيعة باطناً، وعمل هناك عزيمة على وليمة أعدها لهم فودّ المقدس الشيخ علي سلمان التخلص والتملص منها لأن الشيوخ المعتبرين وقتها كانوا لا يخالطون الحكام ولا يأكلون من عندهم، فغاب عن الوليمة، فعاتبه المتصرف، فأبان له عذره.

فسأله الوالي: ما تقول في اجرة العامل المستأجر؟ فقال لـه: حـلال. فقـال: رواتبي كاجرة العامل، فجامله الشيخ وأكل من أثمار المائدة، وخصص له شيئاً مـن المال لبناء جامع ومدرسة عنده، وأعلن الباشا المذكور اسـلامية العلـويين بعـد أن كانت السنيون ترفضهم وكتبوا في سجلات الحكومة اسلاماً.

مقرمي القراحلة الكلبية

كان يلقب بمسيح عصره لزهده وشدة علومه وقد زاره ديغول ليغريه بمنصـب قاضي قضاة العلويين. ..

فقال غفر الله له: انا افعل كما قال السيد المسيح: ادخل مخدعك واغلق بابـك، واجعل بيتك صومعتك ...فقال ديغول: انت قديس.

وعندما توافد زعماء المنطقة الساحلية وسألوه عن موقفه من الصراع الفرنسي التركي على البلاد قال لهم:

يجب ان يكون الصراع بيننا جميعا وبينهم ثم أنشد يقول:

امـن دولـة ضـاق الحمـى بـذنابها … الـى دولـة تلطـي الافـاعي ببابهـا

يقول العلامة الشيخ سليمان الاحمد يمدح الشيخ عيد الصالح:

العـالم العلامـة الحبـر الـذي … فـاق الانـام بجـده واجتهـاده
عيـد الشـهير الصـالح الاعمـال … من يـروي الصحيح الفقه من اسناده
قطـب المعـالي والعلـوم وفضـله … شـهدت بـه الحسـاد مـن اضـداده

قصيدة لبدوي الجبل يمدح الشيخ عيد وولده الشيخ حبيب:

فعليـك السـلام كلمـا ابتسـم الـ … فجـر وغنـت علـى الاراك طيـور
وعلـى سـيدي الحبيـب سـلام … مـن محـب يكـاد شـوقا يطيـر

من قصيدة الشيخ الشاعر محمد حمدان الخير يمدحه:

وكنت تركت الشـعر لاخـوف ناقـد … وهيهـات مـاللجوهر الشـعر ناقـد
اليـك امـام الشـعب ماكـان راجيـا. … علـي فهـل وفيـت مـا انـا واعـد

من قصيد للعلامة الفيلسوف يعقوب الحسن يمدحه:

رويـدك هـذا العيـد عيـد بـن صـالح. وقـد حـاز عليـاء السـماكين بالجـد
فـلا برحـت تغشـى مثابـة علمـه وفـود الثنـا طوعـا على القـرب والبعـد

له ثلاثة اولاد هم حبيب وعبد الكريم وخليل.

العلامة الناجح الشيخ حبيب عيد الصالح:

هو ابن العلامة الشيخ عيد الصالح ال يوسف بشمان نشا وترعرع في القلع على يد والده، ونهل من علومه وعلوم العلماء السابقين واصبح احد اكابر علماء الجبل الاشم وقيل انه تفوق على والده بالعلم.

ولد عام 1304م في القلع كان كثير المطالعة كثير التعبد لايخشى بالحق لومة لانم. وكان له ولدين عالمين شاعرين مبدعين وهما الشيخ عبد اللطيف والشيخ اسعد

من شعر الشيخ عبد اللطيف حبيب عيد الصالح

تبـارك الحـب مـا أسـنى مظـاهره. ومـا أدق معانـيـه وأخفـاه
ان الـذي حـل فـي قلبـي فأسـعده هـو الـذي حـل فـي قلبـي فأشـقاه
للحـب فـي القلـب سـر لـو أبـوح بـه لحيـر القلـب حتـى القلـب معنـاه
يـرق عـن كـل ادراك وخـاطرة اجـلاه ياليـت شـعري كيـف أنسـاه
للعين في العين حسن ليس يدركه. من حجبت عن معاني الحسن عيناه
حسـن تبـدل فـي الأنظـار صـورته ومـا تبـدل عنـدي مـن هيـولاه
قبسـت مـن نـاره نـوراً ولـو قبسـوا مثلي من النـور مـا ضـلو ولا تـاهوا
مـرت على الـروض غـزلان النقـى سـحراً فعارها كل حلو منك أحلاه
أما ومـا بـالعيون النجـل مـن غـنج ومـا بثغـرك ممـا قـيس أبقـاه
من عطـر الخمـر ياليلى وسلسـله من كـأس ثغر ك فـي ثغري وحـلاه
لـو مـر طيفـك يـاليلى علـى كبـدي بعـد الممـات وحيـاه لأحيـاه
متـى يعـود لهـذا الـدين قيمتـه متـى يعـود لهـذا الإسـم معنـاه
رعيـة فـي صـحارى التيـه هائمـة تعـاف شـيح الربـا والشـوك ترعـاه
روحـي فدى قمر لاالشمس تدركـه ولا بصـاروخ غـاز مـا غزونـاه
قل للحبيب الذي حل الخسوف بـه لـو يفتـدى البـدر بالـدنيا فـديناه
أنـا الـذي عـرف الـدنيا وجربهـا.. فـراح يـنقص مـن كفيـه دنيـاه
عرج على الحسن من نهج الحسين على الخصب الخصبيبي نبلغ ما تمناه

عبد الهادي حيدر

كان شيخاً رشوانياً شهيراً اتصل بالشيخ سليمان الأحمد ولازم مجلسه مدة وقرأ عليه دواوين الشعراء فلقبه بشاب العلم، فأعجب بهذا اللقب وسرى عليه حتى وفاته، ومن شعره في عبد اللطيف ابراهيم الذي لازمه فترة فيما بعد قوله:

يا اخا الفضل والهدى والرشاد	يا ابن خير الآباء والأجداد
زادك الله رفعة وجلالاً	وضياء يشع في كل نادي
أنت حليتني بطوق من النظم	بهيج كالشمس في الآراء
يا أخا الشعر قد حملت على الشعر	أخاً لم يكن على استعداد
ما أراكم الا ظلمتم صفياً	ظلم عبد الكريم في بغداد
ضقت ذرعاً بالشعر أنشد	ته وهماً فلم يستجب الى انشادي
كلما شئت أن أكفكف منه	شارداً جدّ ممعناً في البعاد
وأخوكم كما علمت ملولٌ	عز صبراً ولو على الأوراد

زعماء ومقدمي الحداديين

الشيخ ابراهيم مرهج زعيم الحدادية القبالا

هو ابراهيم بن مرهج بن منصور بن موسى بن حيدر بن ابراهيم(المندرة)ينتهي نسبا إلى حيدر بن صدقة.

ولد في قرية(بعمرة) من أعمال صافيتا.تبعد عن الدريكيش قبله فغربا/3/ساعات.وبقي فيها مدة حياته.إلا أنه توطن قرية(بيت ناعسة) ولم يقم فيها إلا عاما واحدا. وهي تبعد عن بعمرة المذكورة غربا/10/دقائق وفيها دفن في نفس القرية أعني بيت ناعسة. وعمر قبة جميلة محكمة البناء بطاستين كبيرتين.عمره ولده عبدالرحمن ولم يتم بناؤها فتممها أولاده أعني أولاد الشيخ عبدالرحمن.

ولد سنة/1210/هـ.وتوفي سنة/1283/هـ.فتكون مدة حياته/74/عاما.

كان عالما فقيها عمدة زمانه، يرجع إليه في الفتيا الدينية والفقهية.وله فيه اليد الطولى والتأليفات الحسنة. له رسالة الشهاب الثاقب، جمع فيها ما وقف عليه من الحقائق الإلهية، وناله من الدقائق المكونية. ألفها إفادة للطالبين الرشد الذين لم يبلغوا، أشدهم، وجعلها ثلاثة أبواب متقاصرات وقصد لا مختصرات متواترات، في إثبات وجود الذات. وسماها الشهاب الثاقب، على مسترقي السمع من النواصب.

ومدحه الشيخ سلمان موسى بقصيدة مع حملة إخوان.قائلا منها:

لكم منقب إبرام في الجود قد سما   وبركم سامي بطرق المكارما
وغيثكم هامي وبالفقه قد نما   وبحركم طامي به الموج مفعما

وأنتم معادن للسخاء والفضيلة

ومدحه الشيخ حسن رمضان(الريحانة)مع أبيه قائلا:

والشيخ مرهج نيّر الوجه بارع   سخي وفي بالمكارم ناشر
والشيخ ابراهيم حبر وداري   لجمع معالم أغربتها التقاسر
فيا نعم من قطن ذكي وماهر   بلقلق مشهور كما العضب باتر

ومدحه أيضا الشيخ حسن الريحانة من قصيدة قائلا:

والشيخ ابراهيم خليفة مرهج   يبغى سليل العلم مع إخوانه
طوباه فيما إجتنى رطب الجنى   تلك النى في درة بأمانه

ومدحه الشيخ علي حسين(بمنة) مع أبيه قائلا:

ومرهج الدين قد فاق الورى شرفا حاز التقى والنقا والفضل والحشم
والصدق والصبر مشمول فضائله حر شكور عليه الرب قد نعم
والغرس ابراهيم قد حمدت شمائله نعم الغلام الذي ما شابهتم

ومدحه الشيخ عباس سلمان سنة 1236هـ ردود قصيدته التي مطلعها:

أبدي بإسم الله مولاي الأزل وبإسم الميم العظيم أبتهل

يقول في تاريخها:

في إسم بدر قمت تاريخا لها في ست أسرار تجلية أكتمل

بقصيدة مطلعها:

حل الذي عن ذاته لم ينتقل أحد تعالى أن يحيط به مثل

إلى قوله:

وكذلك الغرس الذي حاز التقى من مائها العذب الفرات قد نهل
يسمى براهيم الذي بان الهدى يحمي ربوعا في حماها قد حلل
ذو عفة وشجاعة وتقاوة وبراعة منها العقول تنذهل
حوى من الدر الثمين جواهرا موصونة بصفائها عمن جهل
بالعلم والتوحيد حاز براعة ومفذلك آي الكتاب كما نزل
وكذاك في محض الحقائق إرتقى نهج التقى حتى ارتقى أعلا محل
وافت حمانا من شذاه تحفة تزري على الغيد الحسان وتعتدل
مشحونة في طيها محض الولا ممزوجة الألفاظ من منّ وعسل
واعجب لها في فتحها لما شدا أبدي بسم الله مولاي الأزل
لها بقتة النظم أقفو سبله مستشفعا بدعاه من عظم الزلل

ومدحه الشيخ حسين أحمد بجملة قصائد منها قصيدة مخمسة ومطلعها:

يا لاعاذلي في الحميا كف عن عذلي وخل عنك التواني واترك الهزل
ولا تميلن إلى ممن سره جهل عمدا وعن حبها يااللهو اشتغل

فذاك والله إمرؤ قط ما عدل

إلى قوله متخلصا:

أعنـــي ســـمي خليـــل الله متصـــفا إبـــرام بالفضـــل والإحســـان معترفـــا
ومن خلـيج علـوم الحـق مغترفـا فـيض بهيـر سـني نـوره كشـفا

كمثل إشراق فيض النور من زحل

ثم مدح والده مرهج وولده عبد الرحمن فقال:

لو رمت أشرح جـزءا مـن فضـائله كلت بنـاني وطـال الوصـف طائلـه
والأب مـرهج كملـت خصـائله وطبـق البيـد جـزءا مـن نوائلـه

وأشهد الحق لا كسف ولا أفل

بحبوحة المجـد قـد عـلا دعائمهـا وحجـة الحـق بـين الخلـق قائمهـا
إسـر الوديعـة قـد باتـت علائمهـا يوفي العقـود ويسـرد فـي لوازمهـا

يا نعم مرهج مثقف ما به ميل

وقال يمدح صنوه عبد الرحمن:

ونجل ابـرام قـامع عصـبة الشـركا مطهرا مـن قـذا شـك ومـن أفكـا
صميدع في شـطوط العلـم منهمكـا وفـي القـراءة نـدب مـاهر دركـا

بورك غرس نما ينبي عن الأصل

يـا حبـذا والـدا يـا حبـذا ولـد عبـد لـرحمن نعـم السـيد السـند
ربـي علـى الفقـه والأداب والرشـد بكـل فـن مـن التوحيـد متحـد

حتى كسي حلة من أفخر الحلل

وبأخرى مطلعها:

رفلـــت بليـــل ليـــل مســـتهيم إلـــى أن لاح لـــي بحـــر عمـــيم

وتخلص بقوله:

أويـــت لظلهـــا والليـــل داج وجـــدت برحبهـــا نـــدبا فهـــيم
همـــام صـــادق حبـــر وقـــود حفـــيظ العهـــد للســـتر كتـــوم
ابـراهيم نجـل مـرهج فـاق مجـدا شـــعاع أريحـــي بـــر كـــريم
جـــواد لـــوذعي رئبـــال عصـــر وقطـــب ألمعـــي فطـــن حمـــيم

ومدحه الشيخ حسن محمود بقصيدة ردود قصيدة الشيخ ابراهيم التي مطلعها:

خليلي رويدا الا تكونن أخا ضجر فخير جلابيب الفتى حلية الصبر

ومطلع قصيدة حسن:

خليلي قد طال التنائي مع الهجر بدر العنا بالذل والضم والقهر

متخلصا بعد ذكر آل البيت:

فطوبى لمن في حبلهم عاد عالقا رقى قصبات السبق بالجد والبر
كمثل لبيب حاز كل فضيلة من الجوهر المكنون ملتقط الدر
سليلة مرهج ذو المحامد والتقى حليف المعالي والفضائل والفخر
فتى ألف الأفضال والمجد والعلا بأفعاله الحسنى وأخلاقه الطهر
مهاجر من كون الترابي بهمة إلى نشر علوية الشان والقدر
لإيلاف كون النور أضحى طلابه لأفراخ نور في ذرى قدسها يسري

ومنها:

أبرام قم في ولاكم بأنني مبرح كون ودكم في جوى السر
ولا قط يفقده والفؤاد وحقكم مقيم عليه منه بالسر والجهر

ومدحه الدرويش محمد/الدالية بقصيدة:

عزالة غربها غربان ذو همة من ليلها ليلان

ومنها متخلصا:

أسراره قد ناله من محله إيرام أبرم من بني حمدان
عمت فعممت نبذة حبرها بقطر قطر القطر من قصران
جمت فجمت بالهدى أنفاسه بقدر قدر القدر من قدران
إذ قلت بحر علم آل محمد ما مثله فمثله سفيان
وفي البلاغة فيلسوف ماهر حتى العقاير خلت لقمان
جسمي وروحي من قواه لي قوى علم روى من قلبه وجنان
يارب قدس روحه في روحه بسين سين السين من سلمان

ومدحه بأخرى مطلعها: شاهدت رشا انتقت عنه الصور.

وأجابه على الجميع.

ومدحه الشيخ خضر الأحمد بقصيدة هو والشيخ حسين أحمد.مطلعها:

سلام على من راح للدين ناصر وقوم معوجا وأحيا الدوائر

ومنها متخلصا:

فأعينه ابراهيم كنزا محصنا يحوز رضا مولاه من كل ناكر
عليه سلام سرمدي مؤبد عدد ما دبا حي وما طار طائر
مقارنه بالعهد والعقد والولا حسين بن أحمد ذو الندى والمفاخر
لقد غاص في بحر المحيط فأجتنى يواقيت فيها أرغم الشيخ ناصر
لقد كان للمفقود والغيب شائرا وللأزل الموجود قد كان ناكر
كذلك يوسف بالظهور ملقبا جرى أمره دارت عليه الدوائر
وعاد بنصر دائم غير نافد فحياه نسب طاهر نسل طاهر
سلام زكي من مشوق عليهما يخصهما ما جال في الكون ناظر
هما للورى قمر وشمس نساهما هدى لطريق الرشد من كل حائر
وانهما للفقه والشعب قدوة وللنصر قد فاقا الليوث الكواسر
تبصرت في أمري فلم ألق مرتجي ينجي سوى دعاكما يوم [illegible] ر
وإن لم تجودا بالدعا لعبيدكم فيصبح يوم الحشر تالله …ر
فما شاكما أن تطردا من ذاركما يتيما ولم يجز له نهر ماهر
لأنكما أهل لكل تفضل وفوزي الدعا لي منكما والذخائر
وخضر بن أحمد تحت ظل لواكما وصل من الطواغيت قاهر

وقد أرسل إليه الشيخ حسين أحمد قصيدة يلتمس منه السعي وراء الإلفة في الشعب والتعاضد مع إخوان صافيتا وزعائهما إبان للنعرة الطائفية، وتخلصا من الفوضى العمومية سنة/1270/هـ كما يقول بأخرها أثناء حكومة اسماعيل خيربك في الحصن وصافيتا إذ كان هنالك الزعيم الديني الشيخ ابراهيم حدادي. كما أنه أرسل ماهو بمعناها إلى الزعمين حامد أفندي يوسف حدادي، وعباس أفندي جابر خياطي قصيدتين تعلم بترجمتيهما مع ذكر إخوان البلدة يدعو الجميع للتعاضد، ويذكر شيوخ العشائر الروحيين.

وكانت النتيجة أن اجتمعوا وألفوا رابطة دينية عهدوا الإجتماع والإئتلاف، بعد التفرقة والإختلاف. وإلماما بذكر من بها أحببنا سردها هنا وهي:

خان الزمان وطبع الدهر خوان في كل حين له غدر وميلان

من غدره عاد تامور الحشاكما … بوص له في عباب اليتم موران
تزجه صولة الأمواج في لجج … يزاد مع عاصف الارياح فوران
وضاق في كلكلي ذرعا لربعته … تميز القلب غيظا وهو رعبان
ذا فعل دهر تبدل صفوه كدر … وتراكبت روثه بالكبر جعلان
وترافل الناس بالإباحة في … طرق الفساد ومين ثم هذيان
عموا عن الرشد بالأنغام تبصرهم … صم عن العقل بل بكم وخرسان
صبوا إلى الزور والأحقاد فالتمسوا … أكل التراث لهم ظلما وعدوان
وتداولوا للنميمة في غوايتهم … بين العباد بقول فيه نقصان
كلا تراه بوادي الشر منهمكا … على المعاصي بفعل العيب جذلان
وفي المحارم تصدر عنهم همم … كأنهم في سراج الصد عقبان
للخبث إرتكبوا، للشرا انتدبوا … كل امرى منهم يختال ثعبان
تبرعوا بالهدى والاكتراث بهم … طبعا وعقباه تشتيت وخسران
والحنث والمقت والأضغان رأيهم … كأنهم عن رضا الرحمن عوران
لا يستحبون وعظا في محافلهم … ممن له في فنون العلم برهان
وكل حر يعاني منهم نصبا … من بعد ماهو قرير العين منصان
يبيت في ضنكة الأبراج في أرق … كأنه من عتيق الخمر ثملان
مما يلاقي من الفتك الشنيع ومن … سلب أثاث وأموال وحيوان
لا يستلذ بعيش رائق نفر … ولا بأهل وولدان وأوطان
يرى القرار وانب الدهر يخدشه … إن سر منهم بحين سيء أحيان
كما المريض به الأسقام راتعة … لا يستفيق من البلواء سكران
ولا طبيب له في الطب معرفة … فيقطع الداء إحراك وجريان
إن الطبيب يجس الفيض في خبر … فيخمد النبض إن لم يكن جريان
لا خير في عيشة المعلول لو كثرت … أيامه واحتوى مال وغلمان
ولا ولا في نعيم عقبه ترح … تفوح أرج عبير ثم ريحان
أستغفر الله من زمن به شمخت … أهل الفسوق ومن للشر أعوان
يل حيف إذ عهد صافيتا منورة … تفوح أرج عبير ثم ريحان
وبعده قد جوى النتن الرذي بها … والنبت عاد به غاف وشعثان
صارت مساريب وحش لا يغربها … يعزم عليها الخضاجر كل كلبان
غزلانها نفرت، اطيارها خرست … وشموسها غربت والناس عميان
لما رأيت تصاريف الزمان وما … قد حل بالناس إملاق وعصيان
فقلت يا حادى الركب المجد على … حرف أمون نشيط العدو عران
يمعج البيد بالإيخاف تحسبه … في قسطل الرفق بالهيجاء سرحان
إن جزت ربع سراة الرشد بلغهم … سلام خل مود الحب لهفان

والـثم خماصيهم حبا وبث لهم أفواغ شوق كئيب راح ولهان
يلقاك ابرام بالبشرى فتحسبه ملكا مهابا بهذا العصر سلطان
سليل مرهج فاز المقتدون به ومن أبى فعليه الله غضبان
ثقة أمين على الأسرار محترم بالحق للحق بالتحقيق ميزان
فينثر الدر من أدنى ملافظة متضود ضمن يواقيت وعقبان
يصبها في محل الفقه يلقطها كل لبيب له بالفقه عنوان
والقطب ياسين من ياسين تم له نور وعلم وإرشاد وتبيان
نتيجة الطهر يونس حين أنسبه لآل ياسين لا زور وبهتان
تخاله هاشميا في شجاعته بمعضل الأمر مأوى كل جزعان
جرثومة من بني الإيمان قد سبقت فرع زكي له أصل وصنوان
وأنجاله يوسف هواة يهتدي بهم كأنجم الليل تهدي كل حيران
لهم بطرق المعالي كل نافلة إذ قام سوق الوغى بالعلم فرسان
كذاك من حج بيت الله إن له في كل معضلة يا صاح ميدان
والعلم والحلم والمعروف شيمته قد طاب فخرا وأنسابا وإيقان
وغرس جابر عباس الذي ظهرت له الشجاعة فيها قر شجعان
يا نعم غرس نما في فرعه وسما عن أصله تخبر الأسعاف أغصان
والأريجي الضيغم المشهور أعرفه عمران إسم له والأب حمدان
بحر ذخور بأمواج العلوم طما من غاص لجته يغنيه مرجان
وسبط أحمد للجيشي منتسب من كل نائبة لا زال سلمان
وحسين يونس ندب فاق في شرف له ببسط الندا والفخر إحسان
كذا الخطيب بن محمود به جمعت خصال حمد وإيمان وإتقان
وربع أوبين فيها سيد سند لا زال مربعه بالعز يزدان
أعني به الحبر اسماعيل مبسمه كالإقحوان بدا واللفظ عقيان
كذا محمد للبشراغ أنسب واللقب درويشها والأب عمران
وأبو علي نجل عمران الذي بذخت دعائم المجد عنه ثم أركان
وابن محمد عبد الله همته تكل عن وصفها عجم وعربان
ويسميه ذاك قطب ماجد فطن قرية قميدة له ربع واوطان
في ربع (حمين) سادات ذوو أدب كل له بالمعالي فاه ريان
يا سادتي يا سراة العصر يا أملي يا من لهم بصروف الدهر حسبان
أشكو لكم ما ألاقي من تغافلكم عن بعضكم وأنتم في الدين إخوان
وأنتم ورثة الرسل الكرام بكم تهدى إلى أوضح الجادات ركبان
فأجمعوا رأيكم بالله واتحدوا على الوداد كما قد رص بنيان
وألفوا بين هذا الشعب والتمسوا رضا مليك تعالى فرد سبحان

وبلغوهم رسائلكم وإنتدبوا ... لما إليه دعاكم فرد رحمن
وذكروهم بأيام الإله غدا ... وإنصحوهم فما في النصح إضغان
وتاجروا الله في إحيا نفوسهم ... فكل من تاجر الرحمن ريحان
هذا التخامل حال لا بقاء به ... وليس يرقى مراقي الفوز كسلان
أما سمعتم أقاصيصا لكم وردت ... عن النبيين إسرار وإعلان
كم جاهدوا قومهم بالحق كم نصحوا ... كم من دليل أقاموه وبرهان
أليس هذا لكم تعليم كي تقفوا ... بموقف منه للرحمن رضوان
فمن تأسى بهم صحت طريقته ... وعكس ذلك عجز ثم خذلان
أدعو آلها قديرا جل عن صفة ... ديموم قيوم حنان ومنان
بأن يهيء لكم من أمركم رشدا ... وأن يكون لكم بالنصر معوان
إني نذرت على نفسي وقد سمحت ... إن تم ذلك للرحمن قربان
وتعود أيامنا زهرا كما سلفت ... بالإتحاد وإخوان وخلان
فهاكموها من النظم البديه لكم ... نتيجة الشوق فيها شحن أشجان
من قل عبد رهين الحب عندكم ... حسين أحمد تهدى حسب إمكان
يرجو السماح بكم يبغي النجاح لكم ... ولكل بر يواليكم بإيقان
في غين معجمة مع عين مهملة ... أرخت مولدها مع راء هملان
ثم الصلاة على الهادي البشير ومن ... قد جاء يهدي الورى رشدا بفرقان

وللشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي في مديح الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة طويلة:

يسمى إبراهيم سلالة مرهج ... قس الفصاحة حاز فخر المفتخر
أحيا البلاد بعلمه وببذله ... غيث لهما عم الفيافي وغمر
قوم إلى الدين الشعيبي وبدا ... مرتلا فرقانه مع السور
ذو لقلق بفصاحة ومناطق ... عمت شمائله ببر وبحر

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج شيخ الحدادية القبالا

هو ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم مرهج بن منصور بن موسى بن حيدر بن ابراهيم المندرة **ينتهي نسبه الى حيدر بن صدقة**

ولد سنة 1295 هـ، كان عالماً علامة، له شروحات لديواني الشيخ والمنتجب بطلب من الشيخ محمد أفندي ياسين.

قرأ النحو والمنطق والفلسفة على أبي حنا سعادة اللبناني الذي كان عالماً ومعلماً في برج صافيتا. خلفه ابنه عبد اللطيف ابراهيم الذي يقول بسيرته:

ولدت في قرية بيت ناعسة قضاء صافيتا ونشأت في حجر والد كريم حبب الي من صغري دراسة العلوم والمعارف، وفي تمام السنة السابعة من عمري ختمت القرآن عند المقريء علي جعلوك من مدينة حماة، ونظمت الشعر في سن مبكرة، فمدحت، وهجوت، وتغزلت ورثيت.

وفي عام 1330 أرسلني والدي الى قرية تلة الخضر لأتابع دراستي هناك، فدرست عنده مدة قصيرة لم أتمكن من إتمام دراستي بسبب الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1334 هاجر والدي وأسرته الى مدينة حمص لقلة الحبوب، وصعوبة نقلها من الداخل الى الساحل، فمكثت فيها خمسة أشهر، وتوفي والدي فنقلت جنازته الى مسقط رأسه في قرية بيت ناعسة ودفن في مدفن آبائه.

وفي عام 1335 طلب السيد جابر العباس من الدولة العثمانية انشاء مدرسة في قريته الطليعي لتعليم التركية وبعض العلوم العربية، فدرست فيها بضعة أشهر ووقع الاحتلال الفرنسي، وبعد الاحتلال أحضر السيد محمود ابراهيم آل جابر معلماً لبنانيا خاصاً لتعليم الفرنسية فتعلمت فيها مباديء اللغة الفرنسية.

وفي عام 1340 ذهبت الى بيت العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد عضو المجلس العلمي، ومكثت عنده مدة من الزمن حتى أكملت دراسة اللغة العربية وآدابها، ثم لازمت بيتي.

اتصل بأحمد عارف الزين وعبد الحسين شرف الدين الموسوي واتصل بالسيد محسن الأمين العاملي وبحمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي.

الشيخ عباس محمد عمار حلبكو مقدم الحدادية

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: هو عباس بن محمد عمار بن محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن ميهوب تولى رئاسة عشيرة الحدادية بعد أبيه الشيخ محمد عمار، ثم تخلى عن زعامة العشيرة لمقدمين آخرين وبقي أحد أهم شيوخ العشيرة حتى توفي سنة 1321 هـ ودفن في عين الجوزة قرب حلبكو

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقصيدة قوله:

أصبح جبين لاح والليل غاسق أم أفتر حسناً في لوى الغور بارق

الى قوله:

ويصد عني ليل ليل الضلال فأستضيء بنور هدى من آل ميهــوب شــارق
فمنهم إمــام الفضـــل والمــزوة الــذي أصاب رشاءاً من بهــا كــان وائــق
هو القطب عباس الأمــين ومــن ســما بذروة مجــد دونهــا كــل شــاهق
جرى البحر بحر الجود في بحــر كفــه وبحر الهدى والعلم في الصدر دافق

ومدح اخويه ياسين وعبد اللطيف قائلاً:

واخوتـــه فــــرع النباهـــة حبـــذا نجــوم الـــى البـــدر المنيـــر شـــقائق
فياســـين مفضــــال الكمــــال وانـــه لإدراك غايـــات البلاغـــة ســـامق
وغصن الثنا عبــد اللطيــف متــوّج بتــاج النهــا لا بــالحلى والقراطـــق
ســـلالة ســـلطان الأنـــام محمـــد عليه ســلام الله مــا اشــتاق شــائق

محمود الحامد آل ميهوب الحدادي رأس الخشوفة

مدحه الشيخ سليمان الأحمد من قصيدة مع اخوته قائلاً:

أمربع ســلمى بــين نجــدٍ وحــاجزِ سقتك الغوادي من دموع المحاجر
علقت الهوى منذ الصبى وهو شــيمةٌ لمثلي حــبّ الأنســات النــوافر
حوت أية الحسن الجميل كما حــوى من المجد محمود الصفات البواهر
سراج الهدى الوضاح من نور حامــدٍ تبلّج فانجابــت غيــوب الــدياجر
أخا عزّة قعساء لــو حــاول السـهى نوالا لها لارتدّ عــن ذاك قاصــر
تكــاد نجــوم الغــرّ تهــوي لكفــه ويردعها خوف الســماح لزاجــر
ويوشك من شــفّاف جــوهر جســمه يرى قلبه الصافي الطهور لنــاظر
وبــالجود كلتــا راحتيــه ســماحة أضمّ بها السبع البحور الزواخــر
وطلعته فــي طــالع الســعد أقبلــت تريك هلال الحسن بالسعد ســافر

ومما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها:

هرعت اليك من فــوري وحينــي لأقضي فرض حبك قبــل حينــي

ومنها:

فلو ناشــدت أهــل الــدهر يومــاً لجــاب الكــل محمـــود معينـــي
همـــام هـــادم هـــام الأعـــادي هصـــور هـــاجس حبـــر خـــدين
فمـــا هبـــت ريـــاح القـــرب الا اســـتجرت بهـــا لناديـــه خـــذيني

أعال الشـعر بالأوصـاف طـراً | كعيل النـاس بالعقـل الرصـين
فما للواصـفين ومـدح شـخص | مصان فـي ذرى العليـا مصـين
فكيف قضى الثنـاء وكـل لفـظ | له يـزري علـى الـدر الثمـين

الحبر العارف الشيخ أحمد محمد حيدر شيخ الحدادية الشمالا

ولد الحبر العارف أحمد سنة 1888 لأبوين ذخرهما من متـاع الـدنيا سـداد عيشهما وزادهما كفاف يومهما،فرضع لبان الفضيلة وتهدهد علـى سـرير المحبـة وهكذا ترعرع في كنف بيته فنشأ نشأة طلقة وتربى تربية سمحة فـي رحـاب حلـة عارا القرية المطلة على ساحل بيت الحداد.

انصرف الشيخ الى تحصيل المعرفة ومع أنّه لم يتلق تعليماً أكاديميـاً الاّ أنّـه نال ثقافة ذاتية ملأت الدنيا، ويمكن للقاريء المطالع على الخلافـات الواقعـة بـين الشاعر الكبير أدونيس والدكتور صالح عضيمة أسـتاذ السـوربون فـي بـاريس – وكليهما تلاميذه- إنما وقعت بحيث اتهم كل منهما الآخر بأنه قد استفاد مـن أفكـار الشيخ أحمد حيدر في محاضراته وكتبه.

كان الشيخ أحمد حيدر ممتلأً بالهيبة والوقار يمضي الى غايته غير هيّاب لمـا قد يعترض سبيله مضيّ الواثق من نوال الغاية المطمئن الى سلامة الاتجاه واسـتقامة الطريق.

شهد عصره أحداثاً كان شاهداً عليها، ففي عصره دبّ الوهن الى جسم الدولـة العثمانية المترامية الأطراف، كما برزت قوى جديدة على الساحة الدوليـة وسـيطر الفرنسيون على سوريا ولبنان وكانت تلك السنوات تحمل في طياتها مصـائب كبيـرة لم تمنع الشيخ أحمد حيدر من اكتساب العلم والمعرفة حتى صار أحد أهـمّ أقطـاب الطائفة.

يقول الشيخ أحمد حيدر في كتابه الحيرات: «مضى عليّ حينٌ من الدهر وأنـا أتطلع الى ما حواليَ تطلع المستطلع وكلما أرسلت عقلي رائداً وبصـري مستكشـفاً رجعا اليّ واجمين حزينين شعبٌ، من خيرة الشعوب ايماناً وأرسـاها تـديناً وأمتنهـا عقيدة وأحسنها اخلاقاً بالذي حدده علماء الأخلاق، لا بل هو كـل الأديـان بلبابهـا ومجموعها بحقائقها، وهو كما تراه مجتمع الضـغائن والأحقـاد ومطـرح التبـاين والتباغض، أمرٌ غريبٌ وسرٌ عجيبٌ، داءٌ فتاك ولا دواء، وبلايا ولا استرزاء، جرّهـا على الشعب أمناء دينه، ورجال معتقده، فرقوه ليجتمـع حـونهم، ومزقـوه ليرتفـع جاههم، ونزلوا به ليرتفعوا، وحقروا أمره ليمجدوا فسبحان الله».

إنّ هذا الواقع الذي رآه الشيخ أحمد حيدر ووصف بأنه من غير الممكن السكوت عليه دفعه لمبايعة الامام الشيخ سليمان الأحمد زعيماً يمانياً للسيطرة على طائفة العلويين، فورّث هذا الأمر ضغائن برزت لدى القيسية بشخص عشيرة العبديين (الخياطيين) لم تلبث أن تفجرت فيما بعد وفاة الشيخ سليمان الأحمد بأشكال لا يمكن الاشارة اليها الا بالصورة العشائرية، ولكن يعلم القاصي والداني، أنّ الشيخ أحمد حيدر قد استطاع أن يتغلب على جميع المناوئين له والذين غابوا مع الريح، ليبقى الشيخ أحمد حيدر بفكره وأفكاره وكتبه تملأ الآفاق وتلامذته الذين لا يزالون حتى الساعة يرونه أعظم مفكر نشأ في العالم الاسلامي بعد الشيخ الخصيبي.

مؤلفاته: له الكثير من المؤلفات ومنها: ما بعد القمر، النغم القدسي، كتاب الهبطة، كتاب الحيرات، كتاب النفحات واللفحات، تناثر الأوهام، الدامغ، شرح التنبيه، فلسفة العلويين، وله العديد من المراسلات مع قادة المجتمع تدل على مكانته العلمية ورصانته الأدبية.

الشيخ حسين سعود

حسين بن احمد بن سعود بن عبد الله بن حسن بن احمد ميهوب ولد سنة 1321 تعلم على يد أخيه الشيخ عبد اللطيف سعود وانتقل الى العنازة فرافق فيها آل الخير وآل يعقوب الحسن ودرس على يد الشيخ احمد حبيب سلمان بلغونس، وأجرى الكثير من الاتصالات مع شيوخ الشيعة كآل احمد جواد مغنية والشريف عبد الله آل الفضل وغيرهم

الشيخ معروف الجلي الأنطاكي

كان زعيم العلويين في السويدية وعندما هاجم الأتراك جهات السويدية وأحرقوا أربع قرى علوية ظهر نجم الشيخ الذي قابلهم بالتأني والمعروف، حتى هجموا على قرية الجلية، وعند ذلك قاومهم أشد المقاومة وحصلت بينهم حرب لا سبب لها سوى تعرض الأتراك للعلويين ظلماً.

وبعد ثبوت نوايا الأتراك جعل الشيخ معروف أفندي يجمع قواه وأصبحت اللوشية مركزاً عسكرياً له، وأعدت المعدات للدفاع.

كان حضرة الشيخ الجليل المعروف بعطاياه ووفرة سخائه الحاتمي مقتنعاً بعدم لزوم الخلاف بين السنيين والعلويين، فلذلك كانت مدافعته حتى عن نفسه ممزوجة بروح الوفاق.

وأخيراً شعر الأتراك بضعفهم فبدأت المذاكرة بين الشيخ معروف والأتراك للصلح ثم رجع العلويون عن الحرب. وعند ذلك اغتنم الاتراك الفرصة وهجموا هجمة واحدة وأحرقوا قرية الجلية ثم رجعوا.

وتتألف عائلته من أولاده محمد علي عبد الله نصر الدين مسعود عز الدين. اتهمت عائلته فيما بعد بالتعامل مع القنصلية الألمانية بالاسكندرونة ومع السفارة في أنقرة واستخدامها رجال لنقل المعلومات والرسائل عبر الحدود السورية التركية منهم جميل بورتمان وعلي كنج وعبد الرحمن مرسل والدكتور عبد الرحمن ملك.... بالاضافة الى شبكة من الرجال من مختلف المذاهب مثل مهران دودانيان، حلبي أرمني من الطاشناق. رفعت كوكل، وهو قائمقام أوردو، وكان له صلة مباشرة بعزيز هواش ويلتقيه في البابر. نسيب ارسوزي ضابط ارتباط مع يوسف الحامد وعزيز الهواش.....

سلمان المرشد زعيم ائتلاف قيسي يمني

من الأخطاء الشائعة الظنّ أنّ سليمان المرشد هو من أوجد المرشدية مع العلم انّ لا مرشدية قبل ابنه نجيب.

ولكن كان سلمان المرشد صاحب تخاطر قوي هو وخرطبيل، ولكنه فيما بعد قد تفرد بزعامة الائتلاف الغساني الذي أوجده، ومن سوء حظّه أنّ الرجل -مثله- لا يساوم على مبادئه ولا يركع، فقد قاوم السلطات الفرنسية لاستعادة حق الفلاحين (دافع عن الضعيف في وجه القوي) وبعد الحرب العالمية الأولى وتزايد النفوذ البريطاني في المنطقة قاومهم وصادق الفرنسيين بعد ضعفهم وأصبح حليفهم فأخذت الأجهزة البريطانية تضيق عليه الخناق [1].

لا حاجة لنا لترجمته لما سنتطرق له أثناء حديثنا من ذكره، والواقع الذي كان فيه، علماً أنّ حياته قد انتهت ككبش فداء استطاعت من خلاله جماعة -الكتلة الوطنية- قتله غدراً لترهب العلويين وغيرهم من الأقليات تطبيقاً للمبدأ القائل: «لا يوجد أقليات، لا يوجد سوى خونة».

---

[1] دولة العلويين لنهواش ص 311

الحرب العالمية الأولى والمجريات المؤدية للانتداب الفرنسي

تشير المراسلات السياسية والمفاوضات الدولية حول سورية ولبنان أنّ النقاش بين الحكومة التركية وبين الدول الغربية كان بلا شكّ ومع تنامي الشعور التركي القومي يفرض استقلال سورية ولبنان ويفرض في الوقت نفسه وصاية تركية يحاول الأتراك اثبات انّها هي الحل الوحيد لما سمّي آنذاك بأزمة سورية.

ثم أدت مراسلات الشريف حسين الى سيطرة الأمير فيصل على دمشق في العام 1918، والذي لم يكن يحمل مقومات الدولة الحقيقية، فهو تارة يشجع على انفصال الولايات السورية وتارة يدعي الحكم باسم دولة الشريف حسين، ولكنه بكل الأحوال لم يتدخل في الشؤون الداخلية كما كان يفعل ابراهيم بن علي باشا المصري، ولم يكن الدعم البريطاني والاميركي له حقيقيان، مما ادى وبعد الاضلاع على لجنة تقصي الحقائق المسماة بلجنة (كينغ -كراين) الى السيطرة الفرنسية في العام 1922.

بما أن المملكة العثمانية تنتمي الى أعراق مختلفة، شملتها سنين من الاضطهاد العرقي والعنصري، وانتهت هذه المشاكل كلها دفعة واحدة بعد اعلان الدستور، فقد تم افتتاح ما سمي بالنوادي، وهي تجمعات تختلف الغاية منها، يغلب عليها استخدام الدين كستارة لنشاطات سرية ثورية استقلالية لا سيما عند الأكراد والأرمن، وكان العلويون أقل الشعوب تفكيراً بالاستقلال، وكان الأرمن أكثرهم رغبة بهذا الأمر، فأعدوا العدة لاستقلال بلاد سيس وأضنة.

وكانت المفاجأة ببدء الفوضى عبر قتال تركي تركي بين المتطرفين وغير المتطرفين أي بين الحزب المحمدي وجمعية الاتحاد والترقي، وأنفجرت في أضنة الحروب التركية الأرمنية، وقد وعد الغرب الأرمن بمساندة ثورتهم، ولكن هذا لم يتم، لأن بوادر الحرب العالمية قد بدأت، وكانت أوربا جميعها تتأهب لحرب داخلية، وجاءت القوات التركية من أنرنة لتبدأ حملة المجازر الأرمنية.

كان المخطط التركي يهدف الى استقدام أتراك واسكانهم في لبنان وبلاد العلويين وأضنة، وكان مخطط التهجير يبدأ بالأرمن في أضنة. وسبب عدم وجود مجازر ضد العلويين في تلك الأثناء هو وجود عدد كبير من العلويين في الفرقة السادسة عشر المنتسبة الى أضنة والتي كانت تسمى فرقة العلويين، وكانت تشترك

في الحرب العالمية الأولى الى جانب تركيا. وبالرغم من هذا بدأت تركيا سياسة المصادرات، فلم يكن يبقى لدى المزارع ما يزرع به أرضه للموسم الثاني.

الفقر العظيم وتناقص عدد السكان 1908 - 1913

جاء في كتاب ولاية بيروت أنّ الرياضيين لم يستطيعوا حل مشكلة تناقص عدد السكان 1326 – 1332، 1908 – 1913 في قضاء جبلة من 30198 الى 28651 نسمة [1].

ولكن كلاً من غالب الطويل ومحمد رشيد رضا قد حلّوا اللغز، فالحكومة التركية بدأت سلسلة مصادرات كانت تصادر فيها كل شيء، حتى المحاصيل الزراعية كان المزارعين يبذرون البذار للسنة القادمة قبل نضجه خوفاً من سياسة المصادرات، ولكن الوصف الأبلغ هو وصف محمد رشيد رضا الذي يقول تحت عنوان **الرحلة السورية**

وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق، والمشرفين على الموت من شدة الجوع، ولا يبالون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم، فقد قست القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء، [2]

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان، ولا سيما قضائي المتن وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر، ويظنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون ما يجدونه في المزابل والطرق رطبًا يمضغ، أو يابسًا يكسر، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلاً قاء في الطريق فتسابقوا إلى قيئه وتخاطفوه فأكلوه، [3]

---

[1] ولاية بيروت، ج 2 ص 412، يقول صاحب الكتاب: هذا من الألغاز التي لا يستطيع حلها الرياضيون، لأنه ظن أن المهاجرة تتم الى اميركا ولكنها بأغلبها كانت باتجاه أضنة، لذا فإن الأضنيون يحتفظون بأسماء عشائرهم ومميزاتها. بل من أضنة ظهرت أعظم المشاحنات الدينية في العصر الحديث.

[2] المنار ذو الحجة - 1338هـ سبتمبر - 1920م

[3] المنار ذو الحجة - 1338هـ سبتمبر - 1920م

تطور الصراع القبائلي السني والدرزي إبان انحسار الدولة التركية

يخفي المؤرخون حقائق الصراع القبائلي الذي كان مستشرياً آنذاك بين الأتراك وقبائل الرولى والشرارات والدروز والوهابية، بوضع لا يمكن لأحد أن يبرز فيه إذا لم يتعاون مع دول معادية للحكومة التركية كفرنسا أو بريطانيا، ومن قام بهذا التعامل آنذاك فهو معذور بما وعدته به تلك الدول من وعود وعهود حاول الأتراك عبثاً إثبات سوء نية تلك الدول ومطامعها.

وما يهمنا في الموضوع الآن هو تبيان الوضع العشائري آنذاك

الشرارات: ابتدأت الصراعات بحرب محمد بن عبدالمحسن بن علي الشمري الذي لقب نفسه بشيخ الجبل على قبيلة الشرارات، ولكن حربه منيت بخسارة شنيعة، وقد قامت الشرارات بحروب ضد الدروز انتصرت فيها في معركة قراقر وأغارت على قبيلة عنزة سنة 1893 ثم انتصرت على الدروز في معركة العين البيضاء ثم انتصرت في معركة الشهيباء—على الرولة، ثم وفي معركة القور واجهت الشرارات فيها سبع قبائل مجتمعه وهي شمر والسلاطين والصقور وعنزه والروله والجنق والحويطات بقيادت عوده ابو تايه انتصرت فيها الشرارات انتصارا ساحقا حيث اضطر فيها افراد الشرارات لعقل وربط ارجلهم لكي لايتمكنوا من الهرب من المواجهه وليقاتلون لاخر لحظه الى أنّ صالحتها القبائل ولا سيما قبائل الرولة أثناء ذلك جرت أيضاً معارك بين الرولة والدروز سنة 1895

ظهور سلالة آل الشعلان

استطاعت قبائل الرولة من عنزة بعد تحالفها مع الشرارات من إقامة أمجاد بواسطة قادة محنكين هم آل الشعلان، ولكن يؤخذ عليهم ما قاموا به من حروب ضد الدروز منها ما أثبتتها القصيدة التي رواها **عودة الكويكبي الرويلي** التي يقول فيها مخلداً معارك الرولة بقيادة الأمير الدريعي آل الشعلان مع الدروز:

ياراكب من عندنا فوق نجاب	يقطع فجوج الفيافي السراميد
عند الدريعي نوخه ياابو حطاب	وقله كسبنا الفخر والتماجيد
جونا الدروز بتسعة الاف هذاب	ومعهم ربوع من الحسن والمساعيد
يبون شقح اقطاعنا جرد الارقاب	وعيوا عليهم ناقلين البواريد
ركبوا هل العليا على الخيل وركاب	وتكاظموا مثل الزناتي وابا زيد

ما فوقهن غير شهب الملح بجــراب — ودق العجـــم ومزلعقـــات البواليـــد
تجاولوا على الرمك عكف الاشـــناب — ياما وقـــع بنحـــورهن مـــن صـــناديد
حمر النواظر ناطحوا كل الاصـــعاب — لكدوا على الصابور ماعنــه تصـــديد
ياما ادبحوا بنحورهم والســـعد طـــاب — بسعوف رمـــاي الملابـــيس مرعيـــد
سيل تـــولى خـــيلكم جبـــع الاذنـــاب — شط الفراه وعارضـــه ســـيل عربيـــد
ياخيلكم عـــن خيلنـــا تلعـــب العـــاب — عن سربة الربشـــان هـــم والحماميـــد
من ذاق لس حرابنا عارضــــه شـــاب — يوقف جـــواده خلـــف الازلام ويعيـــد
ونيف المشوبش ليـــاتقى كـــل هيـــاب — مثل النداوي ياتنهض علـــى الصـــيد
وحسن اخو حسناء من حصن الاطـــلاب — ياخذ على الجمـــع المعـــادي ملاكيـــد
وابا الوكل عرقوب فكاك الانشـــاب — ياصار عند القـــوم صـــدرٍ وتوريـــد

يقال أنّه في معركة قاع خنا بين الشرارات - الدروز اجتمـــع مـــع الـــدروز بعض من الرولة بقيادة خلف الإذن وكان انتصار للشرارات.

إلا أن وثيقة مصرية سنة 1255 تثبت قيام عبدالعزيز بن معجـــل بخـــوض حربا ضد الدروز أرسل ابراهيم باشا الى محمد علي قوله: «لما كان عبدالعزيز بن معجل من الرولة قد غزا هو ونحيل قرية عمره الدرزية فـــانهم لـــم يجـــرؤا علـــى الحضور الينا مخافة ان يعود ابن معجل ويغزوا القرية مرة أخرى واعتـــذروا عـــن الحضور لهذا السبب ثم قال اذا كان لابد من حضوره هو فانه يحضر وقد كتبنا اليـــه نطلب قدومه مع الشيوخ الأخرين المعلومة اسماؤهم. هذا وبما ان الدروز كانوا قـــد غزوا قبلاً عربان بني صخر ونحيل وقد نهب كذلك الدروز جمال عبد العزيـــز بـــن معجل عند باب مصر في دمشق.

فقد عمد ابن معجل ونحيل الى غزو قرية عمره الدرزيـــة القائمـــة شـــرقي ام الزيتون فسار الشيخ قاسم القلقاني من مشايخ الدروز لنجدة قرية عمره فلاقـــى حتفـــه هناك وقد جرح كذلك بعض الدروز في هذه الغزوة وعلى أثر ذلك تجمـــع الـــدروز وعربان الجبل في قرية هيت وهات ترطئة لغزوابن معجل ونحيل ولكنهم لم يجـــرءوا على اقتحامهم ثم ارسلوا يطلبون قدوم عجاج اغا اليهم فقدم.

واذ ذاك طلبوا منه ان يشترك معهم بخيالته في الغزو فاجابهم عجاج اغا مادام ان عربان السلوط لم يأت اي احد من خيالتهم او مشاتهم فانهم قد اتفقوا ونحيل واذن كيف نستطيع ان نقدم على هذا الغزوا بهذة القلة من الرجال فان الذين يريدون غـــزو

الرولة ونحيل يحتاجون الى 3 او 4 مائة من الخيالة و600 من المشاة حملة البنادق على اقل تقدير

حيث حاول عجاج اغا منعهم من الغزو وهنا قال الدروز لعجاج اغا لقد شاع في هذة الجهات اننا اجتمعنا في هذا المكان لغزو هؤلاء العربان فاذا احجمنا الأن عن القيام بهذا الغزو حمل الناس احجامنا على خوفنا وعدم مقدرتنا ولما كنت انت متسلماً علينا فتظاهر بانك منعتنا عن هذا الغزو حتى يقال ان عجاج اغا هو الذي منع وقوع الغزو وهذا ماقد كان حيث تفرقت جموعهم وعادوا الى اماكنهم»[1].

بروز الشيخ خلف الأذن وزعامة نوري الشعلان

وحينما مات سطام الشعلان شيوخ الرولة عام 1904م قام ابنه مشعل فأعلن أنه الشيخ بعد أبيه ونقل العطفة إلى خيمته حيث قاد ابن شعلان معركة بين الرولة وعرب المنتفق سنة 1905م، فقرر عماه النوري وفهد أن يقصياه عن المشيخة، وذهب النوري إليه وقتله وجلب العطفة إلى خيمة أخيه فهد الذي أصبح الشيخ بعد سطام. ثم حدث أن قتل أحد عبيد النوري الشيخ فهد فأصبح النوري هو الشيخ وجلب العطفة إلى خيمته. وظلت عنده وانتقلت بعد موت ابنه نواف إلى حفيده فواز ولا تزال عند الشعلان إلى اليوم وهي في خيمة أبناء الأمير فواز بعذرة[2]

بلغت العداوة بين الشيخ خلف الأذن وبين أعداءه بأن تمنى أن تقع معركة فاصلة، حتى يأكل منها النسر القشعم، وفعلا قد سقطت الضحايا على الأرض، وما أكثرهم ومن بينها بعض الشيوخ.

أما الشيخ **طراد بن زبن** فهو لم ييأس من أخذ الثار، وقد تابع عدوانه على قبيلة الرولة، ويقال أنه غزا وهاجم الرولة في أراضي الحماد، بالقرب من حرة عمود الحماد، التي تقع شرقا من وادي السرحان، وصادف أن غارته في صباح أحد الأعياد، وقد هزمه الرولة، وأثناء رجوعه صادفه **النوري بن شعلان**، وخلف الأذن، ومعهم عدد من الفرسان، فطاردوه وقتلوا وأسروا قسما كبيرا من الفرسان، وأما طراد فقد نجا في المعركة الأولي

---

[1] المحفوظات الملكية المصرية، محفظة 257 رقم 176 الرسالة 13، مجموعة الدكتور أسد رستم مجلد 13، من ابراهيم باشا الى محمد علي باشا في 7 جمادي الأولى سنة 1255 هجري، النص: رسالة من محمد شريف باشا مؤرخة في غرة جمادى الأول.

[2] كتاب البدو والبادية -للدكتور جبرائيل سليمان جبور

حدثت حينها الجريمة الكبرى حيث كانت قبيلة الحويطات متحالفة مع قبيلة بني صخر وقبيلة الشرارات، فطلب مشائخ قبيلة بني صخر من الحويطات شراء الاسرى منهم مقابل مبلغ معين وذلك لقتل الاسرى الرولة وهذا من شدة كره بني صخر للرولة ومافعلوه الرولة من قتل مشائخهم وخاصة الشيخ خلف الاذن الشعلان أبا الشيوخ ومافعله بهم من قتل شيوخهم، وتمت موافقة قبيلة الحويطات وباعوا اسراهم وقتل بني صخر الاسرى وكان هذا منافي للعرف القبلي والتقاليد، فبلغ الخبر الشيخ النوري بن شعلان فأمر قبيلة الرولة بالغزو على بني صخر والحويطات ومن كان محالف لهم مثل الشرارات وغيرهم، وأمر الشيخ النوري بن شعلان ومعه الشيخ خلف الاذن الشعلان برفع المنع وتنادوا الرولة بالكلمة الدارجة بينهم وهي (شق صميله وخله) ومعناها أن يبقر الرمح بطن الرجل ويتركه يجرجر امعائه حتي يموت تعزيرا وذلك من باب التنكيل لهؤلاء القوم على فعلتهم النكراء فوقعت المعركة وانتصر الرولة بها وقال خلف الشعلان هذه القصيدة:

قلبي عليهم واردات دليه والكبد من ضيم الرفاقه بها يبس

استبداد الشيخ نوري الشعلان برأيه

كان نوري الشعلان يطمح الى زعامة لا انقطاع لها، فجرى بينه وبين خلف الأذن بعض الجفاء وقد عاتبه خلف الأذن بقصائد كثيرة منها قوله:

يا شيخ يا شيخ الشيوخ ابن شعلان عندك صليب الراي ما تستشيره
خمسين سيف ما يسدن بشامان خله لعجات السبايا ذخيره

وقد تطور الخلاف الى محاولة قتل

أما قبيلة عنزة الوائلي فقد كانت قيادتها عنزة بيد الأشاجعة، وتضم حلف **(الاشاجعة والسوالمة والعبادلة) كان زعيم عنزة ابن معجل** شيخ قبيلة الاشاجعة

انتهى الأمر بالأشاجعة الى مبايعة الملك عبد العزيز آل سعود سنة 1352

خسارة الدروز أمام الأشاجعة من عنزة في معركة محجة 1904

ارسل نحام المعجل شيخ الاشاجعه في عام 1904 ميلاديه حداة (قصيدة حرب) إلى **أبو علي مصطفى الاطرش** شيخ الدروز بعد الهزيمه التي تلقاها الدروز في معركة محجه المشهوره التي قتل فيها مزيد الأطرش عام 1904 م فيها.

يـــا بيـــك وربعـــك غربـــت	غزايـــة ولـــــد العلـــي
ودروزكـــم مـــا قربـــت	بنـــده وبلهـــا وجبلـــي
مـــن صـــوت عـــذرا قـــوطرت	جـــدعا ومعهـــا ولـــد علـــي
جريـــرة مـــا قـــد جـــرت	واللـــي حضـــر يتهـــولي
ادروزكـــم تقفـــي بســـليم	مزيـــد قفـــاه مجنـــدلي
يـــا حيـــف يـــا ســـتر البنـــات	الشـــيخ عيـــا ينزلـــي
بنـــت الحبيلـــي زغرتـــت	ام العيـــون الـــذبلي
بيبـــان محجـــه ســـكرت	عنـــد الشـــرود الأولـــي

مقتل دحام المعجل شيخ الأشاجعة

إثر معركة ابن سعدون الأشقر التي شاركت فيها قبيلة الأشاجعة مع ولد علـي وقبيلة الروله في هذه المعركة برز التلاحم بين الشيخ دحام المعجـل والشـيخ أبـو نواف النوري بن شعلان ومدحهم حواج الفليتي الرويلي بقصيدته الشهيرة يقول فيها:

يا راكباً مـن فـوق حمـرا ردومـي	ياصل ابـن مجـلاد فـوق المعنّـاه
الأشـقر جانـا مـن إديـاره يزومـي	لـديارنا واديـارهم مـا وصـلناه
بـاق العهـد ومرشـحات الختـومي	ترى بيـوق وراعـي البـوق يلقـاه
حمـدت ربـي خـلا سـعدنا يقـومي	يوم إنجرب يـا رشـيد حنـا دوينـاه
جرى عليـه يـوم مـا يـرده بيـومي	والاجرب ما يرتع على حـد مطـلاه
لحقت بـأبو نـواف فـوق القحـومي	فرخ الحـرار وتنشـر الـدم يمنـاه
دحـام هـو دحـام يـا جيـل قـومي	يلكد على الصـابور والعمـر ينسـاه
نعـم بـأخو عـذرا حصـان نهـومي	ماهو خطاة اللـي قرحتـه بالشنشـاه
البـوم بـوم ومـاكر البـوم بـومي	ليتـه حـر يقفعـه بـس لهـواه

بعد ذلك دفعت الدوله العثمانيه بعض رجال الفدعان وقبيلة السبعة..لقتل الشيخ دحام المعجل لانه لم يرضخ لطلباتهم في اخر العهد العثماني.

خلفه الشيخ فرحان المعجل الذي مال إلي الثورة العربية إنتقاما لمقتل الشـيخ دحام المعجل بسبب الدوله العثمانية...) مع العلم أن القبيلة أخذت بعدها بثأره وكـان الثأر حينها شديد حيث قتل عدد لايستهان به...... ودفن الشيخ دحام بمدينـة طريـف في مكان يطلق عليه شعيب القبر حيث تم تسميه بشعيب القبر نسـبة للشـيخ دحـام المعجل. وقيلت هذه الابيات من قصيدة بمناسبتها:

وابـــي اذكـــر بعـــض الوقعـــات	صـــــدقن مـــــاهي تخمينـــــات
يـــــومن الســــبايا دقـــــلات	وكل يخاف مـــن اعـــداه نســيتو
فعـــــــــــل دحـــــــــــام	يلـــي يفـــك الجهـــام وقفهـــم
ثـــــــــلاث ايـــــــــــام	اشـــــفى غليلـــــه باعـــــداءه
عقـــــب ذبحتـــــه وش صـــــار	يمـــــا قصـــــف بالاعمـــــار
كلـــــن ينــــــادى بالثـــــار	اخـــــذو ربعـــــه بقضـــــاه

ومن شعر نافع الغصين في الشيخ دحام بن ناصر المعجل:

ركب عليهم فـــوق صـــهوة كحـيلان	**وفعل كما فعل المهلهـل بيمنـــاه**
وذاع الخبر مشوم مـــع كـل الأركـــان	علمن خبيث يحزن القلب طريـــاه

رسالة الاستغاثة للحكومة العثمانية إلى قبائل عنزة والرولة 1910

أرسلت هذه الرسالة من مبعوث شكري أفندي العسلي رئيس ديـوان الحـرب إلى شيوخ البنو من سامي باشا الفاروقي قائد جيش الحركة الحورانية إلى: - شـيخ مشايخ الرولة **النوري بن شعلان** -الشيخ **دحام بن معجل** - والشيخ **سعود بن مجيـد** لقد قابلنا رجالكم الموقرين (رسلكم) وأطلعونا على ما ترومون أجرائه. ونحن بـدورنا نعلمكم أن الدولة العليا العثمانية لا تحفظ حياة وأمـوال وكرامـة سـوى رعاياهـا المخلصين. وتقوم بتأمينهم بكل ما يعود عليهم بالسعادة والفائدة. وأنني أتعهـد لكـم جميعا مقابل ((إخلاصكم للدولة)) المقايضة الخيرة والنافعة أن احفـظ لكـم حيـاتكم ((كرامتكم)) وأمنحكم الأمان الدائم والوجاهة والسلطان ((المكانة العليا في منطقتكم)) وتسيير أموركم وشؤونكم. ونأمر منكم من بحاجة لتـأميره ونمـده بالجـاه والمـال والعون للازم لنؤمن له حياة كريمة مفعمة بالراحة والرفاه والوجاهة في ظل رعايـة مولانا السلطان ((العثماني)) الأعظم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حـرر سـنة 1910 م. توقيع وخاتم قائد جيش الحركة الحورانية سامي باشا الفاروقي[1]

طلب الشيخ فرحان بن معجل فك أسر بعض الرجال 1329 - 1911

جاء في ترجمة وثيقة عثمانية سنة 1329 هجرى:

الصدارة العظمى: بعد التوجه للحق الأعلى بالدعوات المنيرة بتأييـد شـوكة الدولة العليا العثمانية المحفوفة بالنصر والظفر المبين فـي نشـر العـدل وحفظـه.

---

[1]. فندي أبو فخر، تاريخ لواء حوران الاجتماعي، ص: 364

نسترحم الله القدير ثم عواطف معالي السلطنة أن تمدو' يد المساعدة بطلب عفو والـــي الشام عن أفعال البدو (العربان) المساجين في سجن المجلس العرفي في الشام(دمشق) ونحن إن شاء الله حافظين ومخلصين لهيبة الدولة العليا ودمائنا تحت رايـــة الهـــلال العثماني والله للعثمانيين نصير. حرر في 9 صفر 1329 هجرى.

ثم شارك الشيخ/ فرحان مع الثـــوار المجاهـــدين وأصـــبح أحـــد المجاهـــدين المسلمين العرب، والوحيد من بين مشايخ قبائل الجلاس وعنزة الـــذي التقطـــت لـــه صورة وهو مع المجاهدين ضد الدولة العثمانية والتي يطلق عليها الثـــورة العربيـــة الكبرى، حيث ورد اسمه من ضمن الاتفاقيات السرية وهو بالعشرينات مـــن عمـــره (كتاب الثورة العربية الكبرى الطبعة الرابعة 1987 م).

لم تقبل القبائل العربية هذا الاستنجاد من الحكومة العربية وذلـــك كمـــا يقـــال لسبب مقتل الشيخ **دحام المعجـــل**، فوقف الشيخ فرحان بن المعجل في وجه الحكومة التركية ورفض الاستنجاد

حرب الدروز مع الأشاجعة والدولة 1330 هـ 1911 م

من سلطان باشا الأطرش إلى الجناب المكرم الأعز ســـامي باشـــا الفـــاروقي حفظه الله كيف شاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد أن صنع بـــدو الأشـــاجعة من عنزة غزوهم ضواحي الجبل(جبل العرب)واعتدائهم على أهـــالي قرى:رســـاس وبكا وذنيبين وسلبهم مواشيهم.فإننا نشير لسعادتكم إننا في ظل حمايـــة الخلافـــة منـــذ سنين.وإخوانهم الدروز في غضب كبير راجين من جنابكم التوجيه لفرحان بن معجـــل بإعادة الأرزاق لأهلها وسواعدهم لن تنثني بأقل من هذا الطلب وحفظاً للعهـــد بـــين الدروز وممثل السلطنة قائمقام حوران نشير لجانبكم بما صار.والسلام.

حرر في 22/نسيان 1330 هـ -شيخ جبل الدروز - الأمير سلطان الأطرش

حروب آل سعود سنة 1915

بعد وفاة عبد العزيز آل سعود سنة 1915 في معركة ضد ابن الرشيد تم ابرام اتفاقية العجير في الاحساء في 16 ك1 1915 والتي تعتبر حجر الأساس في بناء المملكة العربية السعودية، مع ما تعلق بذلك من اضطرار آل سعود الى التحالف مع بريطانيا شأنها شأن كل من أراد بناء دولة في ذلك الزمن، فجرى الصراع الخفي بين عبد العزيز آل سعود وبين الشريف حسين، الذي كان السباق إلى إعلان «الثورة» في

10 حزيران 1916، وكان الأمير فيصل من أشهر القواد العسكريين، فرافقه لورانس العرب أنذاك في أثناء تأسيسه الحكومة الأولى 1919.

العلويون والمؤتمر السوري 1913

ويقول الحكيم الذي شغل مناصب وزارية في عهد فيصل[1]: إن النصيرية أخلصوا للانتداب الفرنسي ولم يبعثوا بنائب عنهم إلى المؤتمر السوري، ويبرر موقفهم بأنه كان متفقاً مع مزية العرفان بالجميل حيث شملهم الفرنسيون بالعناية والعدالة والعطف البارز[2]. ولكن رشيد رضا يكذبه في أكثر من موقع كما أنه أورد صورة التلغراف الذي أرسلته الجمعيات السورية إلى سمو الأمير فيصل، إلى الرئيس ولسن، إلى المستر لويد جورج، عن المؤتمر السوري: منيح هارون (اللاذقية) عادل الطائع (اللاذقية) مظهر رسلان (حمص) سعيد حيدر (بعلبك) معين الماضي (فلسطين) فائز الشهابي (حاصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدرس (حلب).[3].

أما المؤتمر الذي عناه بقوله أن العلويين لم يحضروه فهو المؤتمر المعين من الملك فيصل والذي استبعدت فيه طوائف العلويين والدروز والاسماعيليين، وكان يوسف الحكيم مرشحاً للرئاسة فيه من قبل الحكومة الشريفية المدعومة من البريطانيين، والتي كانت تحاول بكل الوسائل إقامة -مهرجانات- مؤيدة للملك فيصل مع ما سيأتي بيانه من محاولة الملك فيصل السيطرة وامتلاك أكبر منطقة من الأراضي السورية وحادثة الرشوة الشهيرة التي اجبرته على التخلي عن سورية الى الأبد.

المؤتمر السوري 1913

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمين وقرّر ما يأتي[4]:

1 – أن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.

---

[1] في الصفحة (99) من كتابه

[2] تناقل الكثيرون هذا التصريح الكاذب ليوسف الحكيم متناسين أن المؤتمر كان سنة 1913 وأنّ فرنسا لم تكن قد احتلت سوريا بعد

[3] المنار ذو القعدة - 1337هـ أغسطس - 1919م

[4] عدد 184 بتاريخ 21 حزيران (يونيو) سنة 1913 رجب 1331

2- من المهم أن يكفل للعرب التمتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في إدارة المملكة المركزية اشتراكًا فعليًا.

3- يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لا مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.

4- كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صُودِقَ عليها في 31 كانون الثاني سنة 1913 بإجماع الآراء، وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهما: توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين.

5- اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

6- تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف والأحيان التي تدعو للاستثناء الأقصى.

7- يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها.

8- يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية.

9- سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية.

10- تبلغ أيضًا للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية.

11- يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكرًا جزيلاً ؛ لترحابها الكريم بضيوفها.

ملحق للطلبات السابقة

1- إذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالأعضاء المنتمون إلى لجان الإصلاح السورية العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين إليها.[1]

---

[1] المنار رمضان - 1331هـ سبتمبر - 1913م

انتهاء الحكم العثماني 1918

في 30 أيلول 1918 غادر جمال باشا دمشق تاركاً السلطة في يد شكري باشا الأيوبي، بينما كان الأمراء عبدو الجزائري ومحمد سعيد يعملون على تكوين حكومة مؤقتة، فدخل الأمير فيصل يتبعه الجنرال اللنبي قائد الجيش البريطاني في ت1 1918 وإعلان تقسيم المنطقة الى:

- بيروت وطرابلس واللاذقية (ولاية بيروت سابقاً تضم اقليم العلويين)
- المنطقة الجنوبية (فلسطين)
- المنطقة الشرقية (حلب)
- جبل الدروز

وقد أقرت اتفاقية لاهاي بقاء هذه المناطق تحت حكم الانكليز مع توكيل اللنبي للقوات الفرنسية لادارة هذه الأراضي انتداباً بحيث يكون المندوب السامي الفرنسي مستشاراً سياسياً للبريطانيين. مع توكيل الجنرال الشريفي رضا باشا الركابي محافظاً للمنطقة الشرقية مع تبعيته للنبي وإقامة سلطة تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية وتمثيل الأمير فيصل للبلاد أمام عصبة الأمم.

ليتفاجأ الأمير فيصل بتمثيل بلاد الشام من قبل **شكري غانم** في مؤتمر باريس بمساندة فرنسا، عندها اعتبرت الصحافة في دمشق أنّ فرنسا قد أعلنت حينها احتلال سورية، وابتدأت الاضطرابات (المدبرة من الشريفيين) تعمّ سورية وتستهدف الفرنسيين.

اضطرت فرنسا حينها الى الايعاز الى اهالي بيروت لاستقبال فرقة فرنسية تمت تسميتها باسم «الفرقة البحرية السورية» في بيروت 7 ت1 1918، وتجاهل المندوب الشريفي شكري الأيوبي، وتحريض سكان بيروت الى الخطر من عودة أحداث 1860 الأليمة، وكانت جميع تلك الأمور تترافق مع المجاعة الرهيبة آنذاك.

خطأ الملك فيصل

لدى تأزم الصراع بين الحكومة الشريفية وبين القيادة الفرنسية عمّت الاضطرابات مرجعيون وصيدا اثر الصراع بين الجنرال الفرنسي بيبياب وبين شكري الأيوبي محافظ بيروت المدعوم من الحكومة الشريفية والبريطانيين.

فسارع الملك فيصل الى تشكيل لجنة دولية لدراسة مطالب سكان مختلف البلاد العربية، ولكنه أخطأ بعدم تمثيل أي من العلويين أو الدروز في هذا المؤتمر

المفترض الذي تم عقده 20 حزيـران 1919، أعلـن فيـه المنـدوبون المعينـون المجتمعون تمثيلهم للبلاد.

وكان السذاجة والغباء اللتين عالج بهما الملك فيصل للواقع أديا الى الاعتراض المحقّ لفرنسا.

ولكن الآراء التي تم تدولها تراوحت بين قيام اتحاد كونفدرالي بين دول شـبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وبين منادين باستقلال ما سمي آنذاك بـ«سورية».

وقرر المؤتمر تولي هاشم الأتاسي الرئاسة مع نيابة ميري باشا الملاح والشيخ عبد القادر الخطيب ويوسف الحكيم رئيساً احتياطياً.

مع المناداة بحماية بريطانية انكليزية، ورفض تدخل فرنسا وتم ارسال مـذكرة الى اللجنة الأميركية المكلفة ببحث آمال الشعب ورغباته. تضمنت المـذكرة طلـب انتداب اميركي أو انكليزي.... مع رفض فكرة التدخل الفرنسي.

ولكن الأمير فيصل علق جلسات المؤتمر 4 ك1 1919 وتم فـضّ المـؤتمر، وجرى الاتفاق بين الرئيس الفرنسي كليمانصو والبريطاني لويد جورج لجلاء القـوات البريطنية.

شراء الحكومة الشريفية لأصوات أعضاء المؤتمر

بما ان الحكومة الشريفية مدعومة من البريطانيين فهي لا تعاني مشكلة ماديـة، كما أنها قامت بشراء اصوات الأعضاء طمعاً بحكم أكبر مساحة ممكنة مـن الأرض العربية (توافق عليها الدول الأوروبية)، كما أنّ ملك سورية فيصل قد اشترى سـبعة مستشارين اداريين في لبنان باثنين واربعين ألف جنيـه اسـترليني، ليتوجهـوا الـى دمشق لاداء الولاء للملك فيصل على أن يصحبوه الى مؤتمر السلام المفترض لضـم لبنان الى سورية (الفيصلية) ولكن السلطات الفرنسية ألقـت القـبض علـى الجميـع وأرغمتهم على الاعتراف الكامل بالواقعة[1]

كان دخول الملك فيصل الى السياسة بارعاً استطاع فيه المراوغة عدة سـنين ولكن افتضاح عمله برشوة مندوبي لبنان بغية شراء اصواتهم لصالح الملـك فيصـل كان فضيحة نقضت اتفاقه مع كليمانصو وأدت الى خسارته للمملكـة ليـتم توجيـه انذار فرنسي في 14 تموز 1920 لفيصل اضـطر بعـدها الـى تسـليم المنطقـة للفرنسيين وقبول الانتداب الفرنسي وقبول التعامل بالعملة السورية.

[1] تاريخ العلويين للهواش ص 193 نقلاً عن ملف المفوضية السمية 43/4

مؤتمر الحفر والدفن وبروز نوري الشعلان

أنشيء مؤتمر الصلح مع القبائل المتواجدة في الشمال في عهد كلوب باشا(المعروف باسم أبو حنيك) **وهو ممثل السلطة البريطانية وقائد الجيش العربي،** وكذلك بحضور ممثل السلطات الفرنسية في سوريا والذي أطلق على هذا المؤتمر **مبدأ الحفر والدفان،** لكل من صراعات وقتلى وغزوات أو مطالبات من أي جهات حكومية لشيوخ القبائل وغيرهم،وحضر كذلك في هذا الاجتماع كافة مشايخ القبائل وذكر منهم الشيخ/**فرحان بن معجل** شيخ قبيلة الأشاجعة.

ومن المشايخ الذين حضروا هذا المؤتمر، الشيخ **النوري الشعلان** شيخ قبيلة الروله، والشيخ ابن سمير شيخ قبيلة ولد علي، والشيخ عودة بن سرور شيخ عشائر أهل الجبل، والشيخ ملوح بن عنيزان شيخ عشائر الشرفات، والشيخ طراد بن جندل شيخ الموالي،ومثقال الفايز، وعضوب الزبن، ومحمد الزهير، وحديث الخريشا من شيوخ عشائر بني صخر...

مصالحة الأشاجعة مع الدروز والاتفاق على الثورة على فرنسا 1919

تعد هذه المصالحة الحقيقية سبباً من أسباب الثورة الشريفة التي قام بها سلطان الأطرش وكان زعمائها: الشيخ يوسف خشيرم، الأمير سليم الأطرش، مرزوق التخمي(الذي قاد الهجانة في معركة المليون) الشريف على الحارثي، القائد عبد الله الدليمي(أحد أنقاء جعفر العسكري). جعفر العسكري، الأمير زيد، رضا الركابي، الشريف ناصر، فوزي البكري، والأمير عبد الله الجزائري. الشيخ فرحان بن معجل، نسيب الأطرش، نسيب البكري، حسين الأطرش، تحسين العسكري، سامي البكري[1].

وأما وفق الوثائق الفرنسية فكان الأشخاص المطاردين هم: الشيخ سلطان الأطرش، سليمان الأطرش، شيخ محمد الحلبي، حمزة درويش، شيخ رشيد أبو عساف،سعيد انزعبي، حسن الحام، خطاف حريري، عقلة قطامي، شيخ فرحان المعجل، محمد الأشمر، قاسم العنجراوي، شيخ إسماعيل الحريري، شيخ سعد الدين أبوسليمان، شيخ فايز غصين، شيخ سعود مجيد، سعيد بك العاص، شيخ فندي بوياغي[2].

---

[1] وثائق وصور توضح زعماء الثورة آنذاك
[2] وثيقة فرنسية بخط الملازم لاكور

تعقيب عام

من الملاحظ أنّ مؤتمر الحفر والدفن كان خصّصاً بتعويم نوري الشعلان، كما أنّ الثورة المزعومة لم يظهر فيها نوري الشعلان، مع ما أشارت اليه الوثائق الفرنسية من المبالغ الضخمة التي دفعت لتوظيف الشعلان لصالح فرنسا، وما يهمنا في الموضوع ما سيتم ربطه فيما بعد مع ثورة صالح العلي.

وأما النشاط الفرنسي في بلاد الشام فقد كان بارزاً منذ 1915 بحضور الكابتن بيزاني الى جانب قوات الأمير فيصل وبوجود المراسلات بين هنري مكماهون وبين الشريف الحسين والأمراء الأربعة عبد الاله وفيصل وعلي وزيد. واقتراح الشريف الحسين التخلي عن ميناء عدن مقابل سماح الدول الغربية باقامة الامبراطورية العربية المفترضة، وقد تأخر ردّ مكماهون من 14 تموز حتى 25 ت1 حيث رفض ضم مرسين والاسكندرونة الى الدولة الافتراضية مع مطالب أخرى في البصرة وبغداد[1].

وما يمكن توضيحه بشكل أكبر هو الصراع الخفي بين الشريف الحسين وبين الحركة الوهابية بقيادة آل سعود. والغرب يلعب بهذا الصراع ويتحكم به تحكم المفترس بالضحية.

المنشور الهاشمي

كانت أكثر وسائل الحكومة الشريفية هي المناشير التي سميت بالمناشير الهاشمية، والتي كانت تتعرض للدستور العثماني العادل باستخدام أسلوب اللجوء الى الدين وأخطاء الدولة العثمانية فنقرأ في احدى المناشير:

«فإن جمال باشا المتحكم في الشام وأهلها قد أمر سكان ذلك القطر الإسلامي بأن يؤلفوا من مخدّرات نسائهم جمعية نسائية، ثم أوعز إلى هذه الجمعية أن تأدب له مأدبة في ناديها. وقد تم ذلك بالفعل وحضرها هو ورجال العسكرية والملكية ومن دعاهم من سائر رجاله وأعوانه، وكان النسوة المسلمات أعضاء هذه الجمعية يباشرن إكرام ضيوفهن. وعند ختام الحفلة شرعن في إلقاء الخطب والأناشيد بين تلك الجماهير من الرجال كما نشرت ذلك صحف سوريا على اختلاف مشاربها مظهرة الإعجاب والفخر إرضاء لجمال باشا. فسبحان الله -تعالى- الذي يقول في

---

[1]تاريخ العلويين لهواش ص 176.

محكم كتابه الكريم: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ }... (الأحزاب: 59)[1]

ونلاحظ استخدامه أسلوب الدفاع عن الحريم ابتزازاً لمشاعر الجماهير.

وعلى أي حال فقد نشأ صراع خفي بينه وبين الأمير عبده الجزائري وهو أمير قوي في دمشق كان جده الأمير عبد القادر الجزائري قد قاوم الفرنسيين في فرنسا ثم عقد معهم صفقة انتقل بموجبها مع رجاله الى دمشق.

ولكن الموت المفاجيء والخفي للأمير عبده المحبوب جداً في دمشق قد جعل المشهد في دمشق قاتماً، وفي الوقت نفسه خلت الساحة للملك الهاشمي للسيطرة على دمشق.

وكان قائد القوات البريطانية بموجب الحلف المقام عبر مفاوضات مكماهون، قد عيّن الركابي رئيس حكومة على دمشق ضمن سلطة غير محددة النطاق بعد.

وسرعان ما بوشر بتطبيق اتفاقية سايكس بيكو التي سبق أن نوهنا عنها من تحالف بريطاني فرنسي على تقسيم المنطقة العربية، وضرب المفاوضات العربية البريطانية بعرض الحائط.

رأي رشيد رضا بعلاقة الحكومة الشريفية بلجنة المؤتمر السوري:

يقول رشيد رضا: ولما انعقد المؤتمر السوري لتقرير استقلال البلاد وإعلانه لم يجعل له شيئًا من الأمر فيها لا بلقب الخليفة ولا غيره، وقد استنجد ولده فيصلاً ملك سورية لحرب النجديين مرة، فقررت وزارة هاشم بك الأتاسي رفض الطلب، وإنما سمحت بالتطوع لمن شاء من السوريين باختياره على نفقة الحجاز. ولو كانوا بايعوا على علم وعزم ؛ لربطوا سورية بالحجاز في ذلك العهد، ولكانوا أجدر بالنجاح يومئذ منهم اليوم. ما بايع القوم لأجل السمع والطاعة. وإنما بايع بعضهم لهوى أو منفعة شخصية، وبعضهم لنكاية الدولة الأجنبية المسيطرة، ولا سيما الذين صدقوا قول دعاة الرجل: إنه هو القادر وحده على إنقاذهم من هذه السيطرة. وبايع بعضهم لتصديق من قال له: إن هذه المبايعة فرض عليه لا يترتب عليها غرم ولا تخلو من غنم، وإنه إذا امتنع منها ومات من ليلته مات ميتة جاهلية، وكان من أهل النار. وقد يوجد في هؤلاء العوام المخلصين من إذا دعي مثل هذه الدعوة إلى القتال مع الخليفة استجاب على غير علم ولا هدى.

---

[1] المنار المحرم - 1335هـ نوفمبر - 1916م

وهنالك أناس آخرون بايعوا لغرض سياسي عام أو خاص ؛ أما الخاص فهو غرض من ظن من أهل فلسطين أن تقوية رابطتهم بملك الحجاز بالخلافة يحمله على مساعدتهم ولو فيما يغضب الدولة البريطانية، أو يمنعه أن يعقد معاهدة معها يوافقها فيها على الحالة الحاضرة، وهي حالة الانتداب المرتبط بوعد بلفور بجعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود الصهيونيين، وقد كان رضي بالمعاهدة المشتملة على هذا وأعلنها رسميًا بمكة في أول شوال من السنة الماضية ثم اضطر إلى طلب تعديلها كما تقدم آنفًا. وأما الغرض العام فهو ما أراده أولو العصبية العربية من **إعادة الخلافة الرسمية العامة إلى العرب**، وقد ظنوا أن الفرصة قد سنحت لهم بما فعل الترك.

وأكثر أهل البصيرة والمعرفة والإخلاص من هؤلاء يعلمون أن هذا الرجل ليس أهلاً للخلافة ولا للملك، ولكنهم يقولون: إن مركزه البارز في الحجاز جعله مرجحًا على غيره من العرب، وهو شيخ كبير، إذا لم ينتفع العرب بهذا المركز في حال حياته - لما نعلم من صفاته - فلا يمنع ذلك من انتفاعهم به بعد وفاته، ومهما يطل أجله الشخصي فهو قصير في جانب أجل الأمة. **وقد خاطبني بعضهم بهذا قولاً وكتابة.**

ولكن المبايعة لأجل العصبية باطلة، والعصبية محرمة، والأحاديث فيها معروفة في الصحاح والسنن، وهي تضر العرب بتنفير الأعاجم منهم وهم في غنى عنها بجعل الشارع الإمامة في قريش، وما على قريش وغيرهم إلا أن يرشحوا من أفضل رجالات قريش من تقوم الحجة على قدرتهم على النهوض بهذا الأمر، وأما إلصاقه برجل يمقته أكثر مسلمي الأرض، ويرمونه بأقبح الطعن كخيانة العرب والإسلام وإضاعة ملكهم - كما اعترف به في خطابه الأخير للشعب البريطاني - فهو أكبر العقبات في سبيل إعادة هذا الحق إلى أهله. حفظ هؤلاء السياسيون شيئًا وغابت عنهم أشياء لا محل لبيانها هنا، وإنما نقول: إن إعطاء لقب الخلافة لهذا الرجل سيكون أضر على الأمة العربية عامة من إعطائه لقب **ملك العرب**، ومن جعله زعيمًا للأمة العربية من قبل بما يزيد هذه الأمة تفرقًا وعداوة وضعفًا في أنفسها، وكراهة واحتقارًا من جميع الشعوب الإسلامية الذين أرادوا أن يجعلوه إمامًا لها، وخليفة مطاعًا أو محترمًا عندها، ومن ثم يزيد نفوذ الأجانب قوة فيها، ودسائسهم توغلاً في بلادها. وهو قد بدأ ببث الدسائس في شافعية اليمن العليا والسفلى لإيقاع الفتن بينهم وبين الإمام يحيى، وإيقاد نار الحرب ؛ إذ بلغهم دعاته بأنه سينقذهم من سلطان هذا الإمام الزيدي، ويقيم لهم حكامًا شافعيين من أهل

مذهبهم يكونون تابعين له ومستمدين للسلطة منه. وهذا يوافق ما صرح به لرئيس مؤتمر الجزيرة بمكة، ونشر في جريدة (القبلة) في أوائل ربيع الآخر من هذه السنة - أعني أنه لا بد من إعطاء أهل هذه البلاد من اليمن ما يطلبون من شكل الحكومة الداخلية التابعة لملك العرب!!! وإن من أعجب العجائب وأغرب الغرائب أن يوجد رجل عربي يحب أمته ويعمل لها بإخلاص يزيد في غرور هذا الرجل وتجرئته على المضي في سياسته العربية، بعد أن صرح في جريدته (القبلة) تصريحًا رسميًا بأنها **قائمة على أساس عداوته لجميع أمراء الجزيرة أصحاب القوة والبأس فيها**، مع العلم بأنه أضعف من كل واحد منهم، وأنه **لا اتكال له وله اعتماد في هذه العداوة إلا على قوة الأجنبي الطامع** في استذلال جميع العرب والسيطرة على جميع بلادهم، وأنه لا وسيلة لهذا الأجنبي إلى غرضه إلا هذا الشقاق الذي يعتمد فيه على هذا الملك وأولاده، ولذلك جعل واحدًا منهم ملكًا في العراق ؛ ليقنع أهله بعقد محالفة العبودية والاسترقاق لأهله، والتصرف في أرضه. ويطمع الآخرون أن يصيروا ملوكًا في سورية وفلسطين واليمن ونجد تحت ظل هذا الأجنبي وحمايته، وهذا ما يبغونه من الوحدة العربية. أمثل هذا يعطى لقب الخلافة ليتخذه آلة للدعاية المروجة لهذه السياسة؟ أبمثل هذا تتحد الأمة العربية، وتستعيد مجد الخلافة وتعيد بها مجد العرب؟ ألا إن الأمة العربية لم تصب بمصيبة أشد ضررًا وأعظم خطرًا من هذا الرجل وأولاده، وإنه لا أحد من أشياعهم أجدر باللوم على مبايعته وموالاته من إخواننا الفلسطينيين والسوريين الذين كنت أجل كثيرًا من أذكيائهم وأولي الخبرة والاطلاع منهم أن يظلوا منقادين بالدعاية الكاذبة الخاطئة إلى هؤلاء الأفراد، بعد أن افتضح أمرهم فعرفه كل حاضر وباد، ولم أر أحدًا منهم استطاع أن يدافع عنهم بكلمة حق، وكان يجب على من يظنون منهم أنه يمكن استصلاحهم والانتفاع منهم - وقد خاطبنا بعضهم بذلك قولاً وكتابة - أن يحتفظوا بمبايعة كبيرهم بالخلافة - التي هي منتهى أمانيه وأول ما خاطب به أولياءه الإنكليز قبل الاتفاق معهم - ؛ ليمهدوا لها بنظام معقول وضمان يوثق به.

فماذا أبقوا بأيديهم، بعد أن أعطوه حق الولاية الشرعية عليهم، إن كانوا يعدون بيعتهم له صحيحة؟ وسيبث هو الدعاية بأنه لا معنى لها إلا وجوب طاعته في كل مستطاع يأمر به بلا شرط ولا قيد ولا نظام ولا قانون، إنا لله وإنا إليه راجعون. (الوجه الثامن) حرصه على السلطة وتهالكه على لقب خليفة وملك ؛ حتى إنه اعتمد فيه على موالاة دولة غير مسلمة، كما ثبت من المكاتبات الرسمية بينه وبينها التي انتهت بقبوله لحمايتها، كما أشرنا إليه في هذه الفتوى وفصلناه بالوثائق الرسمية في عدة أجزاء من المنار. وما كان يدعيه من التعفف وعدم الرغبة

في الخلافة يوجد في قوله وفعله ومنشوراته وأقواله المطبوعة في جريدته ما يناقضه أو يعارضه. وذلك شأنه في جميع أقواله وأعماله كالوحدة العربية وغيرها: صرح بأن الخلافة قد ماتت، وصرح بأنه لا يقبل أن يبايع بها إلا إذا أجمع المسلمون على اختياره لها، وكان يسعى لها هو وأولاده قبل ذلك وفي أثنائه! ثم قبل المبايعة من بعض أهل فلسطين وشرقي الأردن وسورية المستعبدين للأجانب بشؤم نهضته، وقد كان أهل هذه البلاد بايعوه في عهد وجود ولده فيصل في سورية، وصرح أهل مكة في مبايعته بأنهم قد كانوا بايعوه من قبل وهم يبايعونه الآن تجديدًا وتوكيدًا. وقد نشرت هذا المعنى جريدته (القبلة).

فأين الإجماع من المسلمين وما ثم شيء جديد؟! وأما الدليل على أن طالب الولاية والحريص عليها لا يولى ؛ فأحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم لرجلين طلبا منه أن يؤمرهما: (إنا والله لا نولّي على هذا العمل أحدًا سأله ولا أحدًا حرص عليه) رواه الشيخان في الصحيحين واللفظ لمسلم، وفي رواية للإمام أحمد (إنَّ أخوَنَكم عندنا منْ يطلبه) وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعن بأحد من الرجلين حتى مات. وحكمة ذلك ومدركه أن حب الملك والرياسة هو أكبر أسباب الفتن التي سفكت فيها الدماء أنهارًا، ومزقت الأمة شر ممزق، وأفسدت عليها أمر دينها ودنياها أممًا وشعوبًا متعادية، والله يقول: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء: 92) وهي التي أخضعت أمثال هؤلاء الأمراء للأجانب في الأجيال الأخيرة، وكانوا أولياءَ وأنصارًا لهم على سلب سيادة الإسلام عن بلادهم وغير بلادهم. وقد آن للمسلمين أن يقيموا شرعهم باختيار أهل الحل والعقد لأئمتهم بنظام تضمن فيه حريتهم وحرية الأمة، وتلتزم فيه أحكام الشرع وحكمه، وإن لم يكن تنفيذه إلا بعد زمن طويل، وهذا أهم ما يطلب من المؤتمر الإسلامي المقترح.[1]

تصرف الحكومة الشريفية لدى إنذار غورو

يقول رشيد رضا: ولما أرسل إليه الجنرال غورو إنذاره المعروف في يونيو سنة 1920، حاول أن يخدع المؤتمر السوري ؛ ليفوض الأمر إليه، فعجز، فحل عقد المؤتمر، وقبل الإنذار الفاضح، وحل الجيش المدافع، وخرج من دمشق، فأقام في ضواحيها إلى أن احتلها الجيش الفرنسي، فلما تم الاحتلال عاد إليها ليكون في ظل الانتداب الفرنسي ملكًا عليها. وبعد طرده منها عاد إلى أولياء أمره الإنكليز الذين سل سيفه تحت قيادتهم، وساعدهم على فتح القدس الشريف والشام، وأخذ ثأر

[1] المنار رمضان - 1342هـ مايو - 1924م

القرون الطويلة من العرب والإسلام، شاكيًا لهم ما أصابه، معلنًا لهم ثباته على إخلاصه لهم، فأرسلوه إلى العراق، وجعلوه ملكا عليه، فجاهد ولا يزال يجاهد في سبيل توطيد نفوذهم فيه بالاسم الذي يريدونه [1].

لجوء السنة الى الجبال واحتمائهم بالعلويين

كان أهم منجزات الحرب العالمية الأولى هو لجوء السنة الى الجبال، وكان هذا الأمر يتم بموافقة الحكومة التركية وطلبها المباشر، ذلك لأن جبل العلويين لم يكن فيه آنذاك أحد من الأتراك الموجودين حالياً في قضاء الحفة أو الأكراد الذين تم استجلابهم للأسباب نفسها.

ثم إن العشائر العلوية قد تخلت عن صهيون، وبقيت قرية الحنبوشية العلوية بعيدة عن خط التواصل مع العلويين ومفصولة بجهات صهيون التي استوطن بها السنّة إبان الحرب العالمية الأولى. وحصل هناك تجمع سني كبير لم يكن من قبل.

اخلاء أضنة ومجازر الأرمن

بدأت عملية اخلاء اضنة لأسباب كثيرة، ومن بلاهة العقل العربي أنّهم كانوا يظنون أن اخلائها يتم لحساب الدولة الشريفية في الحجاز.

وكان الأرمن أيضاً يفكرون بنفس الطريقة ويظنون أن الدول الحليفة تخطط لاقامة دولة أرمنية، فبدأ الأرمن ثورتهم الاستقلالية بكل مباشر، مما نبه الأتراك الى الخطر المحدق فحاولوا استمالة العلويين، في وقت كان الأرمن فيه يهاجرون من كيليكية باتجاه أضنة وأصبح الخطر الأرمني هو الخطر الاكبر حينها.

حرب الدراوسة ضد صهيون بقيادة علي بدور

بعد تكاثر السنة في صهيون اختل ميزان القوى، فشرع السنّة بعملية تهجير للعلويين، وكان زعيمهم عاصم بك، وعاصم بك زعيم عصابات شهير.

كان علي بدور زعيم ائتلاف الدراوسة والذي يضم العمامرة والمهالبة، وكانت عشيرة المهالبة قد تناقص عددها كثيراً لا سيما بعد هجرة الكثير من أعضائها الى أضنة ومرسين مع ابراهيم باشا المصري.

ظهور مرشد وحرب التحرير

---

[1] المنار شعبان - 1343هـ مارس - 1925م

في 12 تموز سنة 1923 التف أكثر من ثمانون الفاً حول الشيخ سليمان المرشد خليفة آل بدور الذي صنع ائتلافاً سماه الائتلاف الغساني المرشدي والذي جمع فيه كلاً من عشائر الدراوسة والعمامرة والمهالبة.

وصادف دخول القوات الفرنسية الى بلاد الشام فأدى ذلك الى محاربة فرنسا لهذه الحركة، وبالفعل فقد تم نفي سليمان المرشد، كما تم جمع وجهاء العشائر المرشدية «الغسانية» وتم سجنهم في بابنا مركز منطقة صهيون، وبعد التحقيق وثبوت -التهمة - على سلمان المرشد بزعامته للعشيرة التي بدأت حملة نهضوية تم نفيه الى الرقة مشياً على الأقدام، ولم تقتله السلطات الفرنسية كي لا تقع في محذور من شأنه قيام ثورة شعبوية ضدها، ولكن النفي لم يحقق غرضها فالثورة قد قامت في منطقة العاليات، ولكن الحكومة الفرنسية تعاملت معها بوحشية فقتلت حوالي مئة وسجنت الكثيرين.

وهكذا حولت فرنسا سلمان المرشد الى حركة تشبه الثورة الفرنسية، وهكذا أصبح سلمان رمزاً من رموز هذه العشيرة التي بدأ يتشكل لها كيان استقلالي حتى عن طائفة العلويين كما حدث فيما بعد بقدوم ابنه مجيب.

كانت فرنسا حينها قد جعلت من الطائفة السنية عموماً أكبر داعم لها في أرواد وباقي مدن السنة، ولم يقف بوجهها سوى المراقبة الذين قد تم قتل زعيمهم بتآمر تركي فرنسي معما لهم من علاقات معينة مع بعض العشائر العلوية.

وهكذا حُكم على عشيرة المرشد أن تقود الثورة ضد إقطاعيي السنّة المدعومون من الحكومات كما كان الأمر نفسه بالنسبة لآل بدور زعماء الدراوسة من قبله.

فاستطاع سلمان المرشد اعادة قرية العاليات وقرية عين القط وبعض القرى الأخرى، وأجبر عملاء الاستعمار كابن سويدان وغيره على التقهقر أمام حقوق الشعوب الفقيرة في الحياة.

وقد كلّفت حرب التحرير كثيراً للعلويين، نذكر هنا وفاة أكثر من أربعين قتيل في قرية العاليات وحدها، استخدمت فيها فرنسا الرشاشات وقوات من الدرك للحد من هذا الصراع الذي تمت احالته الى الدعوة المرشدية دون أيّ دليل، يمكننا أن نقارن في الوثيقة الفرنسية نفسها بين وصف المواجهات بأنها مواجهات لاجبار الطوائف الثانية على الانتقال الى العقيدة المرشدية، علماً أن العقيدة المرشدية لم تظهر الى بعد وفاة المرشد مع الأخذ بعين الاعتبار أن المصدر لم يحدد لنا الطرف

الثاني الذي اشتبك مع عشيرة المرشد، التي تحيط بها عشائر الكلبية ولم نعلم أنّ خلافاً من هذا النوع جرى قطعاً بين الكلبية والمرشدية، مع ما في التقرير من كلام سخيف حول قيام أنصار المرشد ببيع ممتلكاتهم وانفاق جميع أموالهم وانتظار المهدي في عيد الأضحى بعد ثلاثة أيام[1]!!!... وكان الأجدى لو كان الأمر صحيحاً أن يتربص (المدافعون عن حقوقهم) الأيام الثلاثة لا أن نتهم أنهم يبيعون ممتلكاتهم وهم يحاولون الدفاع عن حقوقهم، التي شرّدوا منها بدون أيّ حقّ سوى أوراق الطابو التركية التي تنازلت فيها عما لا تملكه وهو ثلاثة أرباع أراضي اللاذقية تقوية للعرق السني في المنطقة ليتشرد المرشديون -وغيرهم من العلويين- دون أي حق.

ولكن الانطاعيين آل البرازي في حماة لم يعجبهم الأمر فاستغلوا الفروق الدينية بين العشائر المرشدية وبين باقي العلويين فشجعوا العلويين على القيام بثورات ضده، فاضطر أن يؤسس حركة الفداي الشعبية التي أقامت تنظيماً يشبه الجيش النظامي، مما أعاد فرنسا الى مخاوفها من إمكانية صنع ثورة مسلحة عبر هذه التجمعات.

الإشكال مع الاسماعيلية تمهيداً لثورة صالح العلي

من يقرأ تاريخ الطويل يلاحظ بأم عينيه أنّ الطويل يمر مروراً على ثورة صالح العلي ضمن ما يسميه الفوضى في قضائي بانياس وجبلة، مستعرضاً الخلاف بين العلويين والاسماعيليين.

ومنبهاً على أنّ الأتراك ساعدوا الاسماعيلية فتملكت جهات وادي العيون ومصياف، وأن عمليات نهب الاسماعيلية كانت حقاً مشروعاً للعلويين.

ولما كانت الآراء تختلف حول هذه الثورة، ونحن همّنا الصدق والأمانة في النقل، لذا فمن الواجب علينا أن نشير الى أنّ الآراء تختلف حول هذه الثورة، ففي حين يضعها غالب الطويل مؤرخ العلويين تحت عنوان «الفوضى في بانياس وجبلة» ويصنفها في صفحات كتابه ضمن فوضى عارمة ويثبت ارتباطها بالنظام التركي، ويقول: «إن أعظم عبرة في الفوضى هي التي نشبت بسبب العداوة بين الاسماعيليين والعلويين في قضاء بانياس...» يصفها الشيخ المحرزي يونس بأنها ثورة قومية عروبية ضد الاحتلال وينفي ارتباطها بالدعم التركي الا أنه يشير بإشادة الأتراك بها.

---

[1] دولة العلويين لهواش ص 244.

ونحن نروي ملخص الآراء والأقوال من مصادر عدة عن هذه الثورة:

الخلاف الاسماعيلي الاسماعيلي

ننقل هنا ما أرخه الزعيم محمد الهواش في كتابه بأنّ سبب المشكلة هو خلاف بين أمراء الاسماعيلية وأغنيائهم الذين امتنعوا عن دفع الضرائب المتوجبة لهم للأمراء، إثر قتل طفل يدعى غانم في تشرين الأول 1918. فاستغل الأمراء الاسماعيليون هذا الحدث لإرغام اثريائهم على دفع دية كبيرة. ولما لم يستطع أمراء الاسماعيليين إجبار الأثرياء على ذلك، لجأوا الى العلويين وطلبوا منهم تأديب الاسماعيليين وأعطوهم الرخصة لايذاء الذين لم يستمعوا الى كلمتهم [1].

ولم يكد العلويون يحصلون على تلك الرخصة حتى حاصروا قلعة العليقة، ولما كانت الحكومة الفرنسية منوطة بحفظ الأمن لاحظت الخلل على انه خلاف علوي اسماعيلي، وزاد الأمر سوءاً تصوير الاسماعيلية لما جرى على أنّه خلاف علوي اسماعيلي، وقد بدأت بالفعل بعض المؤشرات التي تدل على ذلك، وكلما طالت الأيام يتوسع الشقاق وأعطيت فرصة للعلويين بردّ المنهوبات التي غصبوها للاسماعيليين، وفي 15 نيسان 1919 انتهت مهلة دفع الاسماعيليين دية المقتول وانتهت في الوقت نفسه مهلة ردّ المنهوبات التي نهبها العلويين للاسماعيليين. فحاولت فرنسا جمع الأطراف للتباحث بوضع حل للمشكلة قبل ان تتفاقم.

اتهام صالح العلي بالتحريض

اتهم الاسماعيليون الشيخ صالح علي سليمان بمساعدة علي غنام والد الطفل المغدور وتحريضه، ولما لم يقبل الشيخ صالح العلي المثول أمام الضابط الفرنسي فلوريمون الذي أخذه الطيش الى ارسال دورية لاعتقال الشيخ، ولكن الشيخ صالح العلي كان قد أخذ حذره بشكل كامل، مع الاشارة الى ما أوردناه في تاريخ عائلة صالح العلي وإثبات علاقته بالحكومة الشريفية. منذ أن أدخل والده دودة القزّ عملاً بما طلبه مدحت باشا لمّا أراد من الجبل أن يكون مثل جبل لبنان، ولا نعلم شخصاً غيره في الجبل قد قام بهذا الأمر، كما أن لقاءاته مع ضيا باشا وذهابه الى تركيا، وكذلك الابن وعلاقته مع الشعلان ووثائق كثيرة. أهمها زيارة **جميل بك الالشي** مندوب الأمير فيصل الى جبال العلويين، والمظاهرات المؤيدة والتي صاحبها في بانياس القريبة من بشراغي مركز عشيرة الشيخ صالح العلي حيث استطاع

---

[1] هوش ص 100.

المتظاهرون بالقوة تحرير السجناء الموقوفين في السرايا[1].... ونتساءل: بقوة من استطاع جميل بك الألشي فعل هذا الشيء إن لم يكن له فصيلاً مؤيداً في جبل العلويين، لم يكن هذا الفصيل سوى الشيخ صالح العلي الذي من العبث تبرئته من الولاء للحكومة الشريفية وتبعيته لها وأخذه الأوامر والتعليمات منها.

يعد الشيخ صالح العلي زعيماً محرزياً أصبح فيما بعد صاحب مجد وعز عظيمين، وقد بدأت أهميته بعد خروج محمد علي باشا وابراهيم باشا ابنه من سورية، فقد تعين مدحت باشا والياً على سورية، فبدأ يفكر بالاستقلال بسورية كما فعل محمد علي باشا بمصر، ولما رأى أن العلويين قد شاركوا ببراعة في الحروب مع ابراهيم باشا بعد عمليات التجنيد الاجباري التي قام بها ابراهيم باشا، ولما كان العلويون يشكلون وزناً لا يستهان به في المنطقة، فجمع العلويين وأظهر لهم أنه يريد مشاركتهم في الدولة المستقبلية وجعل قرية الشيخ بدر مركز المتصرفية المستقبلية. ولكن انكشاف خطط مدحت باشا قد أفشلت القضية.

ومنذ ذلك الوقت والزعيم صالح العلي يكتسب أهمية باعتباره زعيم الشيخ بدر التي كان من المقرر لها أن تكون عاصمة لمتصرفية العلويين.

أما اليونس مؤرخ معاصر للشيخ صالح العلي فينقل أنه في 15 كانون الأول سنة 1918 وجه الشيخ صالح العلي دعوة الى زعماء ووجهاء ومشايخ الجبل للاجتماع في منطقة الشيخ بدر وقد لبى الدعوة فريق كبير من أرباب الوجاهة والنفوذ منهم: السيد احمد المحمود عدرة، محمد اسماعيل، علي أحمد ميهوب، الشيخ معلا احمد غانم، الشيخ يونس محمد رمضان، الشيخ أحمد محمد رمضان، الشيخ علي عباس، عبد الكريم الخير، اسبر زغيبي، علي زاهر، اسماعيل احسان، محي الدين عدبا...

تحدث الشيخ صالح العلي عن احتلال الفرنسيين للساحل السوري وتمزيقهم أعلام الثورة العربية ودوسها بالأقدام، وتنكيلهم بأصحاب البيوت التي كانت ترفعها، وعن نوايا مبيتة للفرنسيين نحو البلاد وسعيهم لفصل الساحل السوري عن الداخل وابقاءه مستعمرة لهم، ثم حدثهم عن اخلاف الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للملك حسين في مطلع الحرب وتمزيقهم البلاد، والأخطار التي يتعرض لها العرب من جراء هذا التفريق والتمزيق، وتنويبهم في بوتقة الاستعمار الجديد.

---

[1] هواش ص 107.

أي أن الشيخ صالح العلي قد استطاع أن يعزف على وتر العروبة بشكل جيد، بالاضافة الى تخويف العلويين من التبشير المسيحي، وهكذا ومن خلال اللعب على هذه الأوتار استطاع الشيخ صالح العلي اقناع العلويين بتكوين نواة لثورة لاهبة والاتصال بفيصل بن الحسين لمساعدتهم، فبايع الحاضرون الشيخ لقيادة الثورة وأقسموا لذلك الأيمان المغلظةو أعطوا التضامن على الاستماتة في سبيل الثورة.

ولكن الفرنسيين قد بدأوا باعتقال المشايخ الذين قاموا بهذا الاجتماع، وراسلوا الشيخ صالح العلي للاجتماع بهم فرفض دعوة الفرنسيين وعرف حينها أن الحرب بينه وبين الفرنسيين لا بد أن تقع.

ينقل اليونس هذا الأمر تحت عنوان: **معركة وادي العيون -نيحا- سنة** 1918: عندما رفض الشيخ صالح العلي دعوة الضابط الفرنسي لمقابلته سارع الفرنسيون لتوجيه حملة من القدموس لاحتلال الشيخ بدر واعتقال الشيخ....وكانت قد بلغت أنباء هذه الحملة للشيخ فأقام الشيخ كميناً في قرية نيحا غربي وادي العيون.

ورفض الجنود الاذعان لطيش وغرور قائدهم وبدأوا باطلاق النار ودارت رحى معركة رهيبة، وكان المجاهدون في مكان حصين، والجيش الفرنسي في أرض مكشوفة فوقعوا فرائس سهلة في يد المجاهدين، وفر الفرنسيون تاركين كما يقال خمس وثلاثين قتيلاً وبعض الجرحى، عالجهم الشيخ صالح العلي ثم اطلق سراحهم بعد وعود بعدم العودة.

وكان لهذه المعركة دوي هائل في سائر أنحاء الجبل، وتناقل الناس أخبارها ونظموا الأشعار الحماسية بها، فتكاثر المتطوعون من هواة المعارك، وأوفد الملك فيصل بعض أعضاءه للاشتراك بالتدريب والتنظيم، فتقاطر المتطوعون للانضواء في صفوف الثورة وأقبلوا على التدريب بمنتهى التهافت.

ثم يشير اليونس إلى الهجوم على الشيخ بدر سنة 1919 فيقول

أعاد الفرنسيون الهجوم على معقل الشيخ صالح العلي في الشيخ بدر ولم يعلم الفرنسيون أن العلويون محاربون قدامى ولديهم الرغبة العظيمة بتأسيس جيش يكتب للتاريخ ملاحم في هذا الجبل، وكانت نتيجة معركة الشيخ بدر خسارة ثانية للجيش الفرنسي بعشرين قتيلاً وثلاثة أسرى وعدد كبير من الذخيرة والمعدات.

فأدرك الفرنسيون حينها أنهم أمام ثورة جديدة عنيفة وأن الاستهانة بها والتراخي عنها سيؤديان الى عواقب وخيمة.....

نجاح الأزمة في إحداث ثورة

عندما نجحت الأزمة الاسماعيلية في احداث ثورة ونظراً لقلة عدد عشيرة صالح العلي وتبعيتها -بسبب قلتها- الى عشيرة المتاورة، ولما لتاريخ عشيرة المتاورة من مجد فقد أرسل الأمير فيصل مبعوثه الشخصي الى جبال العلويين **الأمير ناصر** لسرقة ثورتهم وتحويل تبعيتها اليه، فذهب الأمير ناصر الى اللقبة حاملاً لاسماعيل هواش سيف الأمير فيصل وقرار تنصيبه قائمقام العمرانية -كان الأمير فيصل حينها يعيش على آمال أنه ملك على المنطقة -وفي الوقت نفسه أرسل الهواش بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد ابن العلامة.

ويتساءل القارىء: ما سبب عدم تسلم زمام آل الهواش ما سمي حينها بالثورة، في حين أنّ صالح العلي ابن العشيرة الصغيرة قد تسنم زعامتها؟

والجواب على سؤال كهذا سيكون معقداً، لأنّ تبعية الثورة للملك فيصل قد أوجدت اشكالاً بسبب سلوك الملك فيصل نفسه، الذي تخلى عن كيليكية، في حين كان سلوك عشيرة الرولى وزعيمها نوري الشعلان تثير الهلع، فمن المعلوم أنّ قبائل عنزة قد انقلبت على الحكومة العثمانية بعد مقتل زعيمها وبسبب الحلف القائم بينها وبين عرب الرونة فقد وقف آل الشعلان زعماء الرولة بقيادة نوري الشعلان ضد الحكومة العثمانية على أمل مساعدة الانكليز لهم بواسطة الكتيبة الأسترالية.

ولكن الانتداب الفرنسي قد جعل قبائل عنزة تتنصل من الوضع القائم، ولكن آل الشعلان قد وقفوا مع الحكومة الفرنسية وبسبب الخلاف الكبير بينهم وبين الدروز إثر المعارك القديمة بينهم والتي تتمثل بالتاريخ الذي أثبتناه آنفاً

الأمير فيصل يحصل على تبعية عشيرة الرولى وقائدها الشعلان

عشيرة الرولى عشيرة بدوية محاربة تذكرنا بآل الفضل، كانت قد وقعت في حروب مع الدروز، ونوري الشعلان هو زعيم الرولى وهو في الوقت نفسه صديق للجنرال غورو وكان يتقاضى منه راتباً باهظاً، وله دور في ثورة صالح العلي يعلم المطلع على التاريخ من خلاله فهو الممول لهذه الثورة كما هو معلوم، مما يشير الى نقاط استفهام حول هذه الثورة. التي تحولت -بعد فترة- الى ثورة حقيقية. تعامل معها الفرنسيون بشدة حتى تم اخمادها.

ثورة صالح العلي

نهب الاسماعيلية

يقال أنّ محب زاد زعيم الحزب البلشفي كان أبرز الداعمين لثورة صالح العلي، نضيف هذا مع ما أشرنا اليه من أنّ الحزب البلشفي هو نفسه من سرّب اتفاق سايكس بيكو قبل حدوثه الى جمال باشا السفاح ليستعمله كورقة لمصالحة الملك فيصل نفسه الذي تجاهل الموضوع وصمم على محاربة الأتراك بدلاً من تفهم حقيقة موقف فرنسا وبريطانيا تجاه سورية.

في ذلك الوقت وفي 17 أيار 1920 نقل مبعوث خاص من ناحية القدموس رسالة الى قائمقام بانياس يخبره فيها أن العلويين هاجموا القرى الاسماعيلية المحيطة بالقدموس، كما اعترضوا قافلة اسماعيلية في منطقة خافدجا، كما تجمهر علويو الجوار وهاجموا دفعة واحدة قرابة ثلاثين قرية اسماعيلية في منطقة الخوابي ونهبوها، ولقي مائة من الاسماعيليين مصرعهم، وفي اليوم التالي 18 أيار تعرضت جماعة من العلويين لدركيين كانا في طريقهما من بانياس الى القدموس مرغمين اياهما على العودة من حيث أتيا، وبعد يومين شن العلويون هجوماً جديداً على عدد من القرى الاسماعيلية وأوقعوا فيها خسائر بالأرواح أيضاً.

تنبه الفرنسيين الى أزمة ذبح الاسماعيليين

في تلك الأثناء قرر الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية تشكيل مجموعة عسكرية سميت برتل النصيرية أي الرتل المكلف بمحاربة النصيرية، شقّ هذا الرتل طريقه الى بانياس والخوابي.

سيطرة العلويين على القدموس

وفي 3 حزيران اندلعت اضطرابات جديدة بسبب إغارة العلويين على قطعان يملكها الاسماعيليون، وفي السادس تصاعد ضغط العلويين واضطر الاسماعيليون الى ترك قراهم والالتجاء الى طرطوس.

ينقل الطويل فشل عملية الصلح التي قام بها الفرنسيون بقيام الاسماعيلية بغصب بعض المواشي من السنّة في الخوابي، فأدى هذا الى تجدد الصراع بين العلويين والاسماعيليين لأن العلويين لم يقبلوا بما جرى.

فاعتمدت الاسماعيلية على أفرادها المسلحة وباشرت بقطع الطرق ثم أعقب قطع الطرق احراق بعض القرى العلوية.

وعندما رأى العلويون أن هذه الاهانات لا تطاق، فعندها اجتمع رؤسائهم في قرية الشيخ بدر وتعاهدوا على القرآن العظيم أن لا يتأخروا عن انفاذ الميثاق الذي جرى بينهم، وحسب الميثاق اتخذت قرية المقرمدة مركزا للحركات وباشروا في الحرب حتى دخلوا لبانياس وأحرقوا السرايا الكائنة على البحر.

ثم نهب العلويون جميع ما كان للاسماعيلية من القرى والمزارع وحاصروا القدموس، وكان جميع الاسماعيليين المجاورين مجتمعين في القدموس، وأتي بمدفع من الشام وهذا أيقظ الاسماعيلية المتحصنين في القدموس وطلبوا الأمان على شرط أن يخرجوا من القدموس وهم في أمان على أرواحهم وأموالهم التي يحملونها معهم ويملكوا القدموس لأصحابها التاريخيين، وأن يرجعوا سيف المحارزة والكتب الدينية التي غصبت من المحارزة قبل ثلاثمائة عام، فنزل قسم من الاسماعيلية لبانياس والقسم الأعظم هاجر لجهات مصياف وسلمية، ولكن العلويون خالفوا شرائط الامان ورغماً عن السعي والاجتهاد في المنع والانذار نهب العلويون الأموال التي كانت تحملها الاسماعيلية، كأن العلويون أحبوا أن يثبتوا أن الجهل أعمى[1]..

يضيف الطويل: وحيث أن الأسلحة كانت وفيرة في يد العلويين، حدث القيام الثاني بسهولة تامة، ونقلت التشكيلات الدفاعية من قضاء بانياس الى قضاء جبلة، وبوشر في الحرب، وحكومة فرنسا تنتظر انتباه العلويين لأنهم لم يعلموا شيئاً عن الوضعية العمومية، ولم يكونوا عالمين بمقدرة فرنسا وحبها لهم.

حينها وجهت التعليمات الى ما سمي حينها برتل النصيرية للتوجه الى منطقة القدموس لأن المشهد هناك قد غطى على كل شيء.

فقد قدم عبد الله مرتضى من القدموس عريضة بتاريخ 25 أيار يشير أن سكان القدموس قد تعرضوا للنهب على يد النصيرية، وتلقى الحاكم العسكري في دمشق برقية شكاية من أهالي مصياف العمرانية يتهمون فيها النصيرية بسرقتهم.

وبسبب الحادث الذي جرى إبّان استدعاء صالح العلي فلم يحسبّ الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية في الشرق أن تدخل فرنسا في النزاع لما سيعود عليها

---

[1] غالب الطويل ص 514 – 516 لاحظ الفرق بين هذا الوصف وبين وصف يونس المحرزي في كتابه عن الثورة وعن رد المسلوبات، ويضيف الطويل بعد هذا: وتصنف روايات اسطورية بحق الحروب التي حدثت تلك الأيام...

بالأضرار وكان ردّه بأن «إحساسه بأن كل تلك الاضطرابات مرجعها خلافات وصراعات داخلية لا تمت بأي صلة للوضع السياسي العام»[1].

ويصف الطويل هذه الحادثة بالثورة الثانية، على أن الثورة الأولى كانت ضد الاسماعيلية فيقول: اجتمعت الرؤساء في القدموس وكرروا بينهم الأيمان على القرآن، واتفقوا على أن يرسلوا رسلاً لعند الزعيم الكبير التركي مصطفى كمال باشا، ولعند الأمير الشريف عبد الله في شرق الأردن... ذهبت هيئتان لعند مصطفى كمال باشا، مكثت الأولى في عينتاب مدة والثانية رجعت من أنطاليا بعد أن أخذت المواعيد القطعية في الانجاد: وكان كتاب مصطفى كمال باشا مشحوناً بالمواعيد[2]. ولكن لم تتبع المواعيد معاونة مادية، لأن الكماليون كانوا نسبة لليونان ضعفاء في تلك الأيام..

ثم يضيف الطويل: جاء في تلك الأيام خمسة ضباط من قبل مصطفى كمال باشا ومكثوا في الجبل مدة شهر، ولكنهم لم يحاربوا بل انحصرت وظيفتهم في المشورة والتشويق، ولم يتشبثوا لتعليم عسكري واحد، حتى ولم يدخلوا الحرب بتاتاً. وبعد شهر رحل هؤلاء الضباط لمراقبة حروب الجسر وجبل الزاوية.

خابر العلويون مصطفى كمال وجاء الجواب شاملاً المواعيد الوفيرة وأنه قريباً يصل للعلويين اثني عشر ألفاً من العساكر المنظمة مع ثمانية عشر مدفعاً، ويحتوي الجواب على لزوم الثبات لحين وصول تلك القوة، لذلك انتظر العلويون ثلاثة أشهر وهم قائمون بواجب الدفاع والحرب يوماً فيوم تكتسب طوراً جديداً.

الا أنّ الشيخ اليونس ينسب لقائد جيوش الحلفاء كتاباً في 25 أيار 1919 الى الشيخ صالح العلي مع رسولين بريطانيين يرافقهما اسماعيل الهواش الزعيم العلوي وجاء في الكتاب:

ان الحلفاء جاؤوا لتحرير سورية من ظلم الدولة العثمانية واعطاءها الحرية والاستقلال، وان موقف الشيخ صالح العلي ورجاله من القوات الفرنسية موضع استغراب الحلفاء جميعاً، وهذا يدل على عدم تقدير المساعدات القيمة التي قدمتها الجيوش الحليفة لتحرير سورية من الأتراك.

---

[1] هواش ص 113.

[2] لاحظ عدم تماثل هذا الكلام مع ما تم نشره عن كتاب مصطفى كمال مما يدل على طلب رعاية مباشرة من مصطفى كمال.

وطلب الرسولان البريطانيان عدم التعرض للقوات الفرنسية التي سوف تعبر طريق القدموس نحو الشيخ بدر، ولما كان البريطانيون حلفاء لآل الشريف حسين وللملك فيصل، لم يشأ الشيخ صالح العلي اغضابهم كما يقول الأستاذ اليونس في كتابه عن ثورة الشيخ صالح العلي.

ولكن الفرنسيين قد غدروا بالشيخ صالح العلي وأطلقوا النار على الشيخ بدر والرستن، وكان الشيخ صالح العلي مستعداً ومتأهباً للموقف وكانت المعركة شبه متكافئة.

تحت عنوان **معركة ورور 15 حزيران 1919** م يصف اليونس أحداثاً لم يتحقق فيها نتائج هامة للفرنسيين وكانت الحصيلة مقتل الكثير من الطرفين ولكنها نبهت الشيخ صالح العلي الى تمكين هذه المنطقة والاستنجاد بعشيرة المناورة التي كانت معه في الثورة.

كما أنه كوّن محكمة ادارية لتنظيم المنطقة، ولكن الفرنسيين اتخذوا موقعاً في القمصية بجانب الشيخ بدر وتم تشكيل مجلس عرفي. وتم اعدام زعماء الثورة وهم:

اسبر زغيبي من قرية قرقفتي، محمد ابراهيم العنازة، خليل الخطيب من برمانة المشايخ، محسن علي حرفوش من المقرمدة.

وتصف المصادر الفرنسية الأمر على أنه عبارة عن القاء القبض على ثمانية علويين أعدم اثنان منهم ضبطت معهم أسلحة[1].

كما تصف المصادر ما جرى بأنّه هجوم على المريقب ضيعة الشيخ صالح العلي وحرقها وتحرير القدموس.

المأثرة الوحيدة للشيخ صالح العلي

وهنا تنبه الفرنسيون كعادتهم الى إمكانية مصالحة الشيخ صالح العلي مثله مثل غيره، فقد أشار تقرير الجنرال هاملان أنه «لا تمرد بالمعنى الحقيقي إنما اضطرابات محلية أثارها بعض الموتورين وأغلب الظن بعض التصرفات الرعناء التي صدرت عن اداريين فرنسيين » في إشارة الى الطريقة التي تعاملوا بها مع الشيخ صالح العلي.

---

[1] هواش ص 114.

مع الاشارة الى أنّ علاقة صالح العلي بالحكومة الشريفية وبالأتراك (وهما على عداء) كانت علاقة تبعية.

ويبدو أن الفرنسيين أرادوا هنا مصادقة العلويين على حساب الاسماعيليين، فقد ختم جان قائد الرتل المخصص لمحاربة العلويين بقوله: «والاسماعيليون على وجه الخصوص يمكن اعتبارهم صنيعة الانكليز الذين أجروا اتصالات سرية معهم بواسطة هنود من أبناء ملتهم، وهم يعتبرون من يهود المنطقة، يعتمدون في اكتساب معيشتهم على ما تجلبه لهم نشاطات مريبة ولا سيما في حقل التهريب، والاتجار بالأسلحة، والدور الذي لعبوه في الأحداث الأخيرة يثير الشك، وإني أعتقد أنهم قد نالوا العقاب الذي يستحقونه على أيدي العلويين، والخطأ الذي قد يؤخذ علينا، اننا منذ البداية لم نقم بدراسة وافية للبلاد والعادات والتقاليد والقائمين على ادارتها. ولسنا بحاجة لأن نقول أننا بصدد شعب فطن وماكر...».

ونحن نشير هنا الى أنّ محاولتهم مصادقة صالح العلي ووقوفهم معه ضد الاسماعيليين يعتبر عملاً استعمارياً دنيئاً بمكافأة المسيء. وهنا تبرز المأثرة الوحيدة للشيخ صالح العلي بأنه بقي على ولائه للحكومة الشريفية الى آخر لحظة في حياته.

التعاون مع الملك فيصل ومصطفى كمال سنة 1920

في 15 آذار 1920 أرسل فيصل القائد الشهير غالب الشعلان لمعونة الشيخ صالح العلي في قيادة الثورة والاشتراك بتوجيهها، كما تلقى دعماً من يوسف العظمة وزير ما يسمى بالحربية السورية آنذاك، واجتمع معه في قرية تدعى السويدة بقرب مصياف، وذهب الى الشيخ أركان حربه وكان لقاءً تعاهد فيه الاثنان على النضال حتى النهاية، ولكن استشهاد العظمة السريع قد أحدث غصة لدى الشيخ آلمت وجدانه.

ومن الرسالة التي بعث بها مصطفى كمال التركي الى الشيخ صالح العلي يقول فيها كما قيل: « وإننا أيها الأخ الأوحد، والسيد السند، مستعدون لأن نمدكم بكل مساعدة، ولا نبتغي من وراء ذلك الا مرضاة الله، ورفع راية الاسلام....».

يقول الطويل: ذهبت هيئتان لعند مصطفى كمال باشا، مكثت الأولى في عينتاب مدة والثانية رجعت من أنطاليا بعد أن أخذت المواعيد القطعية في الانجاد،

وكان كتّاب مصطفى كمال باشا مشحوناً بالمواعيد[1]. ولكن لم تتبع المواعيد معاونة مادية، لأن الكماليون كانوا نسبة لليونان ضعفاء في تلك الأيام..

ثم يضيف الطويل: جاء في تلك الأيام خمسة ضباط من قبل مصطفى كمال باشا ومكثوا في الجبل مدة شهر، ولكنهم لم يحاربوا بل انحصرت وظيفتهم في المشورة والتشويق، ولم يتشبثوا لتعليم عسكري واحد، حتى ولم يدخلوا الحرب بتاتاً. وبعد شهر رحل هؤلاء الضباط لمراقبة حروب الجسر وجبل الزاوية.

خابر العلويون مصطفى كمال وجاء الجواب شاملاً المواعيد الوفيرة وأنه قريباً يصل للعلويين اثني عشر ألفاً من العساكر المنظمة مع ثمانية عشر مدفعاً، ويحتوي الجواب على لزوم الثبات لحين وصول تلك القوة، لذلك انتظر العلويون ثلاثة أشهر وهم قائمون بواجب الدفاع والحرب يوماً فيوم تكتسب طوراً جديداً.

سبب عدم دعم الثورة

تلقت ثورة صالح العلي دعماً في البداية، الا أن هذا الدعم كان من طرفين متناقضين وهما الحكومة الشريفية والحكومة الكمالية، وهاتان الحكومتان كانتا في حالة نزاع على المنطقة مثلهم مثل فرنسا التي كانت أقلّهم اهتماماً بالمنطقة لأن سيطرتها إنما جاءت بعد اتفاقيات دولية عظمى، وهي دولة استعمارية انتدابية ولا تعتبر سورية مثل الجزائر أرضاً لها، في حين كانت الحكومتان الشريفية والكمالية تعتبران الأرض السورية امتداداً لها.

فكيف يمكن للكماليين مساعدة صالح العلي وهم يعرفون أن ولائه للحكومة الشريفية، وأي دعم يمكن أن تقدمه الحكومة الشريفية بواسطة نوري الشعلان قائد حرب الرولى الهمجية ضد الدروز، وهو يتقاضى ملايين الفرنكات الفرنسية التي تثقل حكومة غورو دفاعاً عن ولائه لفرنسا؟!!!

ويبدو أنّ صالح العلي كان موالياً للحكومة الشريفية على الرغم من تاريخ عائلته العريق مع تركيا. لذا لم تحقق ثورة صالح العلي أيّ هدف سوى الفوضى كما يقول غالب الطويل في تاريخه.

ويقول الطويل أيضاً أنه عندما طال انتظار العلويين لوصول نجدة الأتراك المطلوبة جاء عاصم بك[1] أحد رؤساء العصابات التركية حول أضنة لنصرة العلويين

---

[1] لاحظ عدم تماثل هذا الكلام مع ما تم نشره عن كتّاب مصطفى كمال مما يدل على طلب رعاية مباشرة من مصطفى كمال.

ومعه أربعة مدافع وقوة منظمة غير قليلة، ولكن اكتفى باحراق قرية للمسيحيين في جهات صهيون، ورجع بعد أن نهبها، لأن المنهوبات كانت وفيرة، فرجوعه هذا أدهش العلويين.

تخلي الحكومة الشريفية عن كيليكية

استغلت الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل النزاع القائم بين صالح العلي وخصومه الإسماعيليين وحلفائهم الفرنسيين، فعينته نائباً عن جبل النصيريين لقاء تعاونه معهم كما اتصلت به حركة الاتحاديين في تركيا وأمدته بالسلاح لتضغط على فرنسا فتجبرها على الانسحاب من كليكيا وتقطع كل صلة لها بالعروبة والإسلام وكان لها ذلك حيث **انسحبت فرنسا من كليكيا** عام 1920م.

نظرة عامة على ثورة صالح العلي

إنّ من يقرأ الوثائق المصرية عن الثورة التي جرت في جبالهم قبل بضع سنين من ثورة صالح العلي وحجم الأسلحة التي استخدمت يرى من السخف تصوير ثورة صالح العلي بهذا الحجم، فمن المعلوم أنّ الحديث عن عشر رشاشات وبضع عشرات من البنادق لا يتناسب مع المصادرات التي بلغت بالآلاف لدى ثورة القرفور وغيره ضد المصريين، ما يعني أنّ مفهوم الثورة قد تم استهلاكه بما يتناسب مع الشعارات القومية التي تمّ تجبير حركة صالح العلي تجاهها.

كما أن طلبه للدعم من نقيضين وهما الحكومة الشريفية والدولة العثمانية يدل على ولاء مزدوج لاثنين لا تكفي آلاف الصفحات لوصف ما بينهما من دماء علماً أن الحكومة الشريفية المزعومة قد اتحدت مع الانكليز ضد تركيا، كما أنّ تركيا أيضاً اتحدت مع فرنسا من قبل لاخراج ابراهيم باشا من سورية.

كما أنّ عدم اعدامه على الرغم من اعدام الممثلين الثلاثة للعشائر الذين كانوا في عهده وهم:

علي زاهر عن الحدادين، وعلي ضوا عن المتاورة، وعلي اسماعيل عن الكلبية وبقاءه حياً يوحي لنا بنوع من التفخيم الخارج عن المألوف تجاه هذه الحركة.

ويحضرني في هذا المجال أن أشير الى التسمية التي أطلقت على لجنة هؤلاء الثلاثة ومهامها، فلا يسعني الا أن أقول: وماذا يعني تسميتهم بمحكمة عسكرية

---

[1] قاد عاصم بك من قبل ثورة ضد علي أغا بدور زعيم الدراوسة.

خاصة بالثورة، وماذا يمكن لما يسمى محكمة عسكرية أن يقول نجاه زعيم وابن زعيم يصف شعراً دخول الافرنسيين فيقول:

ملكناهم ما ضيم شيخٌ ولا فتى ضعيفٌ ولا هنّ النساء الحرائر
نحنّ على الماضي الأسير بفكه ونصمد للصنديد والنقع ثائر

الى أن يقول:

سلو متوراً أين الصوارم والقنا وأين السرايا والجموع الزواخر
أراها وما فيها كمي مناجز ولا بطل دامي الجبين مبادر
دعوا للنزال الأسد ثم تبددوا كما ريع في النوّ الظباء النوافر
فلما رأوا أن لا مناص من الردى وأن ليس للباغي من الله ناصر
أتوا يطلبون الصفح منا تكرما وذو الحلم بعد الذنب للذنب غافر
فنالوا أمانيهم من العفو وامّحت من القوم بعد التوب تلك الكبائر

ونعلم من استجار بمتور بعد أن ترك بشراغي وطلب الصفح وأعطي له، فماذا تفعل تلك «المحكمة العسكرية» وما هو دورها؟

ولا بد من الاشارة الى أنّ رميه لحجر البلوط بدلاً من استخدام الطلقات النارية هو أمر أسطوري وسخيف ومضحك وغير مقبول.

الثورة الثانية بقيادة اسماعيل الهواش

لا يمكننا تكوين صورة عن ثورة في منطقة بانياس ومناطق الاسماعيلية للأسف، ولكن بإمكاننا أن نشير الى أنّ صالح العلي ويبدو أن ذلك بطلب من الحكومة الشريفية قد استطاع أن ينقل المعارك الى مناطق زعماء العلويين وكانت الحصيلة مجموعة كبيرة من المعارك.

نشير في تلك الأثناء الى رأي العشائر في الثورة

الخياطيين كانوا تحت زعامة جابر العباس الذي ضمنه فرنسا الى مجلس خاص بحجة قيادة البلاد فضمنت بذلك ولاء العشيرة بشكل مطلق

الحداديين بزعامة ابراهيم الكنج وقد تم اعطاءه وعود باستقلال البلاد تحت رعاية مجلس هو عضو فيه

عشائر الكلبية وهي عشائر محاربة لم تستطع أي حكومة مصادقتها لأنها تعتبر الجميع اعداء لها

عشائر المتاورة وكانت زعامتهم بقيادة عزيز الهواش الذي كان مسجوناً لدى الانكليز

نلاحظ بشكل تحليل منطقي من هذه المعطيات أنّ عشيرتين ستساندان الثورة بشكل مباشر وهما:

عشيرة المتاورة بزعامة اسماعيل الهواش نيابة عن زعيم العشيرة المسجون عند الانكليز، مع الاشارة الى إمكانية دعم انكليزي ستتوضح معالمه فيما بعد لا سيما لدى وساطة الجنرال اللنبي عند قيامه بالوساطة سنة 1920.

عشيرة الكلبية بزعامة اسماعيل جنيد زعيم الرشاونة الكلبية مع الاشارة الى أن مظهر رسلان زعيم رسلاني كلبي كان بدوره عضواً في ما سمي بالمؤتمر السوري لاستقلال سورية تحت رعاية شريفية غير مركزية تضمن استقلال الأقاليم بشكل مرتبط بحكم العروبة بحكومة عربية واحدة.

جاء في احدى التقارير الفرنسية يقول نيجر: «من الواضح أننا لسنا على دراية كافية بهذا الموضوع بدليل أن زعيمين لعشيرتين ثائرتين كانا في بيروت، وبالتحديد في مكتب المفوضية السامية وفي دار الحكومة في الوقت الذي يقوم فيه أتباعهما باشعال نيران الثورة في البلاد وهما اسماعيل جنيد واسماعيل هواش»[1].

إثباتاً لولاء صالح العلي للحكومة الشريفية فقد أغار على القدموس وزرع علم الدولة الشريفية فيه. ثم ابتدأ الصراع في جبل القراحلة وجبل الكلبية بعد أن أشار الانكليز على ما يبدو على الشريف فيصل بأن يتلقى الدعم الشعبي من الزعماء: اسماعيل جنيد واسماعيل هواش.

ثم جرت عدة معارك وهي:

معركة فتوح: جرت في وادي جهنم، وشكلت دعماً كبيراً للمقاتلين. وقد دفعت الشيخ غرباً وشمالاً نحو متور وتل صارم أي الى معقل المتاورة الذين تحملوا التشتيت والقتل في سبيل الدفاع عن وعودهم التي قطعوها للشيخ.

معركة تل صارم: وهي بالقرب من متور ومطلة على تل يشرف على حرشة زاما التي اتخذها الشيخ المقدس خليل بن معروف النميلي مركزاً للعبادة.

معركة رأس ملسم: بين قرية القصابين وكلبو.

---

[1] هواش ص 119.

معركة البودي: جرت هذه المعركة على دفعتين وأدت الى هزيمة الفرنسيين باتجاه عين شقاق، وكانت المعونة للشيخ صالح العلي تأتي عبد جبل الشعرة من قبل ابراهيم هنانو كما كان يقال.

معركة الأجرود ورأس ملوخ: وفيها تم تدمير قرية بشراغي مركز عشيرة البشارغة المحرزية أي أن تدميرها كان بمثابة انتقام من البشارغة وقد دفعت الشيخ صالح العلي الى الرد بالهجوم على جبلة، وهذا الهجوم كان يمثل الفخ الكبير الذي وقع فيه الشيخ صالح العلي.

الهجوم على جبلة: يقال أن ابراهيم هنانو هو من شجع الشيخ صالح العلي على الهجوم على جبلة، فبعد تدمير بشراغي بدا للشيخ صالح العلي أن ينتقل شمالاً وطلب من زعيم اتحاد القبائل اليمانية الشيخ عباس صالح معروف وعداً بالتجهيز لحملة عارمة للسيطرة على جبلة، لن ننقل الحوار الذي جرى آنذاك ولكن الشيخ عباس الذي كان يُدعى آنذاك سلطان البرّ [1] راسل مختلف رؤساء العشائر التي وقفت مع الثورة، فتم تجهيز جيش من مختلف العشائر ويرأسه العقداء: محمد عيسى، علي مفلح، مرشد شما. واتخذت عدة محاور وهي:

- علي عبد الحميد: قاد النميلاتية من قرية بتمانا جبلة.
- عبود المرشد: قاد عشيرته الى جبلة أيضاً.
- محمد سلمان: قاد حملة من البرجان.
- محمد صالح عيد: قاد عشيرته باتجاه عرب الملك.
- علي حسن زينة: قاد عشيرته ايضاً باتجاه قرفيص.
- جبور مفلح: قاد حملته باتجاه القاموع.

ووقع الجميع في خسارة فادحة لا يكاد يمكن تعويضها لا سيما وأن الإمداد بالسلاح قد توقف، حيث أن فرنسا قد سيطرت على المناطق الداخلية في سورية، كما أنّ الحكومة الفرنسية التي يبدو أنّها من جهّزت هذا الفخّ الكبير للقضاء على الثورة[2].

---

[1] لاحظ الشيخ سليمان الأحمد لبدوي الجبل، ص 17 – 18.

[2] يخبرني خالي الشيخ احمد صالح معروف الذي أصيب بسبب كثرة عدد الأفخاخ التي كانت تنتظر المقاومين أنذاك أنّ الفرنسيين كانوا يعلمون المحاور التي سيمرّ عليها المقاتلون، ولعلّ ذلك بسبب اعتماد المقاتلين على الطرق البرية المعروفة واعتمادهم على المسير الليلي.

وأصبحت الثورة منذ ذلك الوقت كما يقول أمين غالب الطويل «روايات يرويها العلويون عبر الأجيال».

إنقسام الثورة بسبب بعض الاعمال البربرية تجاه المسيحيين

يبدو أنّ قيام بعض الأطراف العلوية بإثارة المشاعر بكون الفرنسيين مسيحيين بما يدل على إمكانية محاربة مسيحيي الداخل، مع ما قام به مسيحيو الداخل بمسيرات مناهضة للحكومة الشريفية وهذا ما يقلق بعض الأطراف بشكل كبير اجتمع وجهاء عشيرة المتاورة في العاصمة السياسية وادي العيون وأبدوا أسفهم من تطرف بعض العناصر العلوية واقدامهم على حرق القرى المسيحية وهددوا القائم بهذه الأعمال بإعلان الحرب فلم يجرؤ أحد من حينها على إثارة هذه البلبلة.

ومن المعلوم أنّ المسيحيون في صافيتا مرتبطون برباط الدم مع المتاورة منذ أيام الشيخ خليل بن معروف النميلي عليه السلام.

وسنثبت هنا أنّ الأوامر بالاعتداء على المسيحيين كانت بتحريض داخلي سني بغية سيطرة السنة على العلويين بأي ثمن، وتشير الأهازيج التي كانت تنشط كل فينة وفينة في اللاذقية تحت كوبليه يقول:

انت بتعرف ايش بدنا بدنا الوحدة السورية اسلام وعلوية

ونعلم أنّ كلمة ايش ليست موجودة في لهجة اللاذقية لا عند العلويين ولا عند السنيين حتى وإنما هي مستجلبة من الداخل أي أنّ ما سمي بالأهازيج الشعبية كان يتم تحضيرها في مراكز إعلامية متخصصة كما في عصرنا الحالي.

رد المتاورة على محاولة الاعتداء على المسيحيين

ردّت عشائر المتاورة ضمن بيان جاء فيه:

أقاربنا وأبناء جنسنا وملتنا من سائر العشائر والطوائف، ومن يطلع على تحريرنا هذا أدام الله وجودهم

بعد التحية والسلام – فمن المعلوم والمحقق والأشهر لدينا على علم أن آل سعادة ومن يلوذهم من قديم الزمان وسالف الأوان معدودين من وجهاء عشيرتنا المتاورة وأفرادها لهم ما لنا وعليهم ما علينا، واننا على الدوام ساهرين غير نائمين للمحافظة على الروابط القديمة والالاء السابق التي بيننا وبينهم باذلين بالمحافظة عليهم وعلى نصرتهم كل رخيص وغال لا نخشى ولو باهراق آخر نقطة من دمنا

بنصرتهم لومة لائم، فعليه وخيفة من تعدي معدومين الرأي من العشائر بشيء يمس كراماتهم ويجرحهم فتكون الغلطة والأسباب لافتتاح الثورة والفتنة العشائرية التي هي نائمة ولعن الله من أيقظها من التعصب والمحتوم على كل فرد من أفراد عشائرنا النصيرية أن يقي شرها ويحذر من شررها، ولتكن الجميع محاطة علماً بذلك أعطينا هذا التحرير يتقابل به كلمة تصدى لمس احساسات وكرامات المذكورين والسلام على من وقف ولم يتعدى طور هذه وكان سداً مانعاً لحجز الشرور وحضن الدماء 26 /آذار 1920

توقيع: عبد الحميد آغا عساف، حسن العلي العامرية، عجيب الحلو وادي العيون، محم علي محمد كاسوح وادي العيون، علي الصالح طارقية، ابو علي العجمي وادي العيون، محمد شلهوم وادي العيون، محمد علي الهندي وادي العيون، احمد الأسد، سليمان الشاهد المرحة، ججاح الفاضل البستان، علي علوش الشمسية، خليل سلوم البستان، فهد ضرغام الصليب، صافي شاهين الصليب، حبيب النصر كاسوح وادي العيون [1].

أسر اسماعيل هواش ومحاولة إنهاء الثورة

بعد حصار الفرنسيين لمصياف ومعرفة أن لغز الثورة ليس بواسطة صالح العلي الوالي المفترض للحكومة الشريفية وإنما بسبب عشيرة المتاورة التي تشكل القوة النوعية المقاتلة في المنطقة. تم استدراج اسماعيل هواش الى بيروت وألقي القبض عليه وأرغم على توقيع بيان بالخضوع مماثل للبيان الذي أجبر عليه اسماعيل جنيد، فكان لنبأ هذا الخضوع أثر عميق في منطقة العلويين، إذ توقف معظم المتاورة والرشاونة عن القتال [2].

---

[1] دولة العلويين لهواش ص 224.
[2] هواش ص 132.

ثورة اسماعيل خير بك في مصياف

بسبب التواجد الكثيف لعشيرة المتاورة في مصيف، تم نقل الثورة الى هناك وتحديداً الى قلعة مصياف، ويبدو من الوثائق بشكل جلي عدم علاقة صالح العلي بهذه الثورة لا من قريب ولا من بعيد، ولا علاقة لثورته السابقة الا بما جاءت به بعض الوثائق من أن الضابط فيرميرش الفرنسي حظي بـ «كنز» من المعلومات قدمها اليه الاسماعيليون وهم سكان البلاد الأصليون فاطلع على تشكيلات العلويين وأسماء زعمائهم ومكاناتهم وأماكن تواجدهم...

لجوء الاسماعيليين الى فرنسا

لم يكتف الاسماعيليون عن هذا الحد فقد بدأت مساويء ثورة صالح العلي تظهر عندما اختار الأمير مصطفى من السلمية في هذا الظرف بالذات ليقترح على القيادة الفرنسية تشكيل ميليشيا لمحاربة الشيخ صالح (العلويين) يقودها هو بنفسه حالما يرده رد بالموافقة لرد ثأر الاسماعيليين منه. ولكن انتهاء الثورة فوّت هذه الفرصة [1].

كما تشير وثائق بخط فيرميرش الى وجود ضعيف لصالح العلي بحكم الوجود اللوجستي.

في حين تواجد فرق عملانية لعزيز بك الهواش وأبناءه توفيق ومحمد بن اسماعيل الهواش لقطع طريق مصياف حماة واحتلال قلعة مصياف ومراسلة مع المتاورة في صهيون.

ويضيف القائد الفرنسي أن تقديره الشخصي لحجم القوات العلوية بحدود الألف مقاتل في حين أكد له الاسماعيليون وجود ألفي مقاتل (كان صالح العلي يقود حوالي عشرات من جماعته).

وقد كتب أحد المؤرخين الفرنسيين عن هذه الثورة «لم نكن نسيطر في أواخر عام 1920 الا على الساحل وما يتاخمه من الشمال عن طريق ممتدة من اللاذقية الى حلب مارة بجسر الشغور.... » ويعترف أنّه لم يشترك في تلك المعارك سوى ثلاث عشائر وهم النميلاتية والقراحلة والبشارغة، ومن المعلوم أن الحداديين انقسموا على أنفسهم في الدخول بتلك المعارك، ولو اشترك جميع الحداديين مع الكلبية بتلك المعارك لكان مجرى التاريخ قد أخذ منحىً أكثر تعقيداً.

---

[1] هواش ص 132.

دعم الأمير عبد الاله

كان الأمير عبد الاله أكثر تفهماً للموقف من الملك فيصل، كما أنه لم ينغمس معه في مغامراته الخاسرة مثل بيع كيليكية والتخلي عن حكومة دمشق وحل الجيش ثم دعم صالح العلي بواسطة أحد عملاء الفرنسيين...

ويحتفظ العلويون ولا سيما عشيرة المتاورة والنميلاتية بذكريات طيبة له لا سيما وأنه سيساهم فيما بعد مع الزعيم محمد معروف في محاولة انقلاب في دمشق واعلان الوحدة مع العراق وهي حلم العلويين عبر التاريخ.

وتوجد رسالة موجهة من الأمير عبد الاله الى اسماعيل بك الهواش تثبت قيادة اسماعيل هواش للثورة الثانية دون صالح العلي يقول فيها كما أن فيها اشارة غريبة الى تشيع لدى الأمير عبد الاله يقول فيها:

بفضل الله الذي يقف الى جانب العلويين الأتقياء، والصلاة والسلام على من قال إن الامام علي رسوله... هذا ما يوجهه عبد الاله بن الحسين الى الوجيه اسماعيل باشا الهواش:

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أعلمكم أنني قد حضرت لانقاذ الوطن والحفاظ على الأمة. وقد أحسست بالسعادة والرضا اذ علمت أنكم ثابتون في قتالكم للعدو، وفي القريب العاجل ستصلكم طلائع قواتنا ومعهم ذخيرتهم كاملة. أصبروا وطمئنوا الآخرين واعلموا أن الله معكم..

27 / ديسمبر /1921 [1]

نهاية الثورة

كان لأسر آل خير بك الوقع الأكبر لانتهاء الثورة، كما ان الحلف البريطاني الفرنسي حينها قد أنهى الدعم البريطاني المتوقع للثورة.

يقول الطويل في تاريخه: ثم تتوجت مساعي المسيو فرانكلن بويون الممثل الفرنسي في انقرة بالنجاح وانعقد الائتلاف بين الأتراك وبين فرنسا بخصوص اخلاء كليكيا وحصلت المتاركة بينهم، فعندها القت الطائرات الفرنسية المنشور الشهير بالمصالحة بينهم وبين الأتراك الذين فدى العلويون أنفسهم في حبهم، وقضت على

---

[1] هواش ص 159.

تلك الرواية الجيوش الفرنسية التي أحاطت بالمعتصمين من جميع الجهات، مع التحاق بعض أفخاذ العشائر العلوية بالفرنسيين ووقوف جميع السنة في المدن الساحلية مع الفرنسيين الذين استحضرتهم تركيا ليكونوا رجالها في تلك البقعة من الأرض.

يقول غالب الطويل: اختفى الشيخ صالح العلي مدة غير قليلة، ثم طلب العفو فأعطي له في حزيران 1922.

انتهاء الثورة وبقاء الكلبية على الثورة والتمرد

بنى المحارزة للشيخ سليمان العلي مجداً أسطورياً كان حرياً لو تم توثيقه بشكل يضمن المعقولية لسيرته حتى نكتبها كما هي، يروي القانمون بسيرة صالح العلي أنه عندما عرض عليه رئيس الحامية الجنرال بيلوت المشاركة في ادراة الجبل بحضور متصرف جبلة حينها الشيخ احمد أفندي الحامد فرفض قائلا " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار "..... الى قوله: "والله لو بقي معي عشرة رجال مجهزين بالسلاح والعتاد الكافيين لمتابعة الثورة، لما تركت ساحة القتال".... وهذا الكلام سخيف وتافه لأن الثورة بقيت في ربوع الكلبية أكثر من سنتين، ولم تستطع دخول القرداحة حتى طلبت من الشيخ عيد الصالح السماح لها أسوة بباقي مدن سورية فقال قصيدته الشهيرة:

أ منْ دولةٍ ضاق الحمى بذنابها. إلى دولةٍ تَلطي الأفاعي ببابها

كما أن صالح العلي هو وحده من أفلت من العقاب في حين أعدم كل من: علي زاهر من قرية حمام واصل، محمود علي إسماعيل من قرية القمصية، محمود ضوا من قرية العصيبة، ونعلم أيضاً أنّ نوري الشعلان منسق ثورة صالح العلي كان يتقاضى من الفرنسيين مبلغ مليون ونصف فرنك فرنسي من قبل الجنرال غورو[1]!!

ولا بد من الاشارة الى أنّ الثورة استمرت في ربوع الكلبية حتى سنة 1922 على يد صقر خير بك.

سياسة فرنسا في سوريا

بانتهاء الحرب قسم الفرنسيون سوريا إلى ثلاث حكومات منتدبة هي: حكومة بيروت، وحكومة اللاذقية، وحكومة الإسكندرونة. أما بالنسبة لحكومة اللاذقية فقد

---

[1] هواش ص 110.

ضمت إليها كافة النصيريين الملحقين بريف المحافظات المجاورة حماة وحلب وحمص، وجلعت لها كياناً مستقلاً وسمتهم باسم حكومة العلويين وذلك بتاريخ 1925/9/1. كما يذكر يوسف الحكيم في كتابه "سورية والعهد العثماني" (ص68).

لقد أشار الملك فيصل على رجال الحركة الوطنية ضرورة عقد مؤتمر يضم ممثلين عن سوريا بمناطقها الثلاث يهدف إلى إثبات رغبة الشعب السوري في الوحدة والتحرر.

وفي استعراض ميليران رئيس وزراء فرنسا لخطته المرسلة ببرقيته بتاريخ 6 أيار سنة 1920 يقول: وبالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية، والذين يتكلمون جميعاً اللغة العربية فيشكلون جماعة دينية مرتبطة نظرياً بالإسلام لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

وجاء قرار غورو في أيلول 1920 كما يقول يوسف الحكيم في كتاب "الوثائق التاريخية" (ص254) وثيقة رقم (43): "إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية؛ لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتحقيقاً للأماني التي صرحوا بها".

وأصر الفرنسيون على تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية، فسموا جبل العرب بحكومة الدروز وحكومة اللاذقية بحكومة العلويين، وضمت إليها أقضية صهيون وجبلة وبانياس وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم ومصياف وطرطوس بلغت مساحتها آنذاك حوالي سبعة آلاف كيلو متر كما ورد في كتاب "بلاد الشام" (ص235، 236) للكوثراني.

وما أن بدأت فرنسا تتخذ سلسلة الإجراءات التمهيدية للاعتراف باستقلال سوريا حتى تقدم زعماء النصيرية بمذكرتهم إلى الحكومة الفرنسية يطالبون بالإبقاء على انفصال منطقتهم.

ففي الوثيقة 124 من وثائق الخارجية الفرنسية ذكر المفوض السامي بونسو في خطابه لوزير الخارجية بتاريخ 28 نيسان 1933م أن وفداً من وجهاء النصيرية برئاسة رئيس المجلس التمثيلي في اللاذقية وصل بيروت لإبداء وجهة نظره بالوحدة السورية، وقد حدد رئيس المجلس موقفه بقوله: إننا لا نريدها بل على العكس نعارضها، فالسوريون يعدوننا من الوجهة الدينية وأكدوا معارضتهم حتى لاتحاد كونفدرالي.

قيام دولة العلويين

يبدو أنّ الدول الغربية رفضت رفضاً كلياً بقـاء مـا يسـمى بتركـة الرجـل المريض، وهي الدولة العثمانية التي استعملت آخر أوراقها في المنطقة وهي الحرب الطائفية للتذكير بأنها الدولة التي تستظلّ السنّة قادةً للمنطقة، ويبدو أنّ الضربة القوية قد أتتها من بلاد الحجاز، حيث سحب الشريف الحسين منها هذه الورقة بإعلانه قيـام دولته العربية التي صار لها الكثير من المؤيدين في الساحل السوري آنـذاك، علـى الرغم من أنّ الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور قد أصبح حالها أفضل مـن حـال الكثير من الدول الأوربية التي تستعمل الديمقراطية من طرف واحد.

حينها يبدو أنّ آل الشريف الحسين قد هيأوا أسرتهم الكريمـة لتـولي مقاليـد المنطقة، علماً أنّ أحداً من أبناء هذه العائلة لم يكن له الطموح والوعي الـذين بـديا لدى الأمير عبد الاله ملك العراق، ولعلّ هذا كان هو السبب في ازالته عـن الحكـم بصورة فورية، علماً أنّ محمد معروف قد أخبرني شخصيا أنّه لو بقـي لكـان حقـق الحلم التاريخي للعرب بإقامة الدولة الحضارية للعرب من العـراق وحتـى سـورية وفلسطين.

في غمرة تلك الأحداث دخلت فرنسا على سورية ولبنـان، وصـار بالامكـان التحدث عن موقف العلويين تجاه ما حدث بناء لأفكار زعمائهم.

قد انبهر العرب عموماً بموقف الكتيبة الاسترالية التي حاربـت فـي دمشـق فأعطت صورة مختلفة عن الغرب، صورة حضارية لم تدر حتى فـي خلـد العـرب ومخيلتهم، وكان الأمر نفسه بالنسبة لفرنسا التي سيطرت على الساحل فأنشـأت فيـه هذه الدولة فلا بد من استعراض مجرياتها:

ظهور فرنسا بموقف الداعم للعلويين

لا بد من الاشارة الى دور الشيخ سليمان الأحمد وأهميته فكما هو معلوم أنّـه وفي مطلع هذا القرن كان الشيخ سليمان الأحمد يشكل بحقّ زعيم القبائـل اليمانيـة جميعاً من حداديين ومتاورة، كما أنّ ناصر الحكيم كان يمثل بحـقّ زعـيم القبائـل القيسية وهي الخياطية بدون أيّ منازع.

ولما أنّ ابن الشيخ سليمان الأحمد وهو محمد سليمان الأحمد الملقـب بـدوي الجبل قد حقق جميع شروط الزعامة التقليدية وأهمها بالنسبة للعربي الشـعر، فكـان

شاعراً مفلقاً ارتبط اسمه بظهور دولة آل الحسين الى أن سقطت بضرورة قيام دولة الانتداب، التي اضطرت الى سجنه بداية باعتباره كان يعدّ مدير مكتب الثورة، أي أنه كان صاحب البريد الخاص بين صالح العلي وبين الملك فيصل، ثم بقي الأشهر الثلاثة الأولى وهو يقوم بعمل التنسيق هذا الى أن دخل الفرنسيون دمشق وأدت تلك الحادثة الى القاء القبض عليه وزجه في السجن العسكري ليعمل بالأشغال الشاقة حوالي السنة ثم نقل الى سجن الديوان العسكري في بيروت عاماً آخر، ثم نقل الى اللاذقية حيث أطلق سراحه بواسطة يوسف الحكيم مدير العدلية آنذاك.

ومن المعلوم أنّ المدن الساحلية آنذاك كانت بأجمعها من السنّة الذين لم يبدوا أيّ عداء تجاه الفرنسيين، وكان العلويون وحدهم من يدفع الثمن على الرغم من أنّ فرنسا في الحقيقة انتدبت نفسها لإنشاء كيان خاص بهم.

لقد أحس العلويون متأخرين هذا الأمر، ولا سيما بعد أن سلخت منهم لواء اسكندرون وأعطته لفرنسا ووزعت المناشير الشهيرة التي قالت فيها: «انعقد الصلح بين الأتراك وبيننا والأتراك الذين فديتم أنفسكم في حبهم وأنتم رابطين آمالكم بنصرتهم، لقد تركوكم ضحية لهم كما تركتكم ضحية الحكومة العربية الشريفية، انتبهوا أيها العلويون لصالحكم».

وقد كان الكثير في الجبال محكومٌ عليهم بأحكام منذ أيام الدولة العثمانية مثل محمد خير بك زعيم عشيرة المهالبة الذي اضطر بسبب مجريات الحرب العالمية أن ينهب مستودعات التموين الحكومية في اللاذقية، فأصدر الحاكم الفرنسي مرسوماً بالعفو عنه وتم استقباله.

كما أن الشيخ سليمان الأحمد كان ملاحقاً من قبل الحكومة التركية والوالي التركي ضيا باشا تحديداً، فصدرت الأوامر بالعفو عنه واستقباله الاستقبال المناسب. وكان المقدم علي بدور سيّد جبل داريوس مطلوباً للحكومة التركية بسبب العصيان الذي أقامه في بابنا واللاذقية، فاسترضته الحكومة الفرنسية وعفى عنه دولاروش حاكم اللاذقية.

وهكذا استطاعت فرنسا أن تجنّد لصالحها أعداء الحكومة التركية وتستقبلهم بأفضل استقبال.

ومن المعلوم أنّ ثورة صالح العلي لم تكن صورتها جميلة في اذهان الكثيرين، بل إن كثيراً من الناس صاروا يقولون له: نحن لا نسمح لكم أن تقوسوا الفرنسيين من ضيعتنا وتعرضوها للقصف بالمدفع، يا الله روحوا قوسوا من ضيعكم..

ولكن يمكننا التوضيح أنّ علاقة صالح العلي مع نوري الشعلان مع المعطيات السابقة عنه تعدّ مقلقة، بحيث أنّ نوري الشعلان كان وجهاً فرنسياً مميزاً في حين كان الملك فيصل محارباً بسيف البريطانيين الذين لم يتخلوا عنه بسهولة، وكان ولا شك عدواً لدوداً للفرنسيين، وما يرويه العلويون من مدونات تشير الى إنتمار صالح العلي بأوامر الشعلان تحت قيادة الحكومة الشريفية لهو أمر لا نحتاج فيه الى وثائق بوجود وثائق مناقضة لهذه الفرضية.

البرقيات وسيلة فاشلة للتأريخ

يشاطرنا هذا الرأي الكثير من العلويين، فإنك لو أردت البحث عن تفاني شخصية معينة في تلك الحقبة مع ما يسمى الوطنية لوجدت وثائق دامغة على ذلك، ولو أردت أن تبحث لهذا الشخص أيضاً عن وثائق تثبت دفاعه عن حقوق إسرائيل في المنطقة لوجدت مسعاك.

يكفي ان نشير الى أن نوري الشعلان منسق ثورة صالح العلي مع الحكومة الشريفية كان يتقاضى من الجنرال غورو على مليون ونصف مليون فرنك فرنسي، وأنّ الحكومة الشريفية هي من طلبت من فرنسا التخلي عن كيليكية لتركيا التي كانت الحكومة الشريفية تعتبر نفسها أنها تحاربها.

ونحن لا نرى أساساً للوحدة إذا لم تجمع العراق مع الدويلات السورية. وهذا أمرٌ معروف ولعلّ القائد أنطون سعادة وهو أوّل من دعا الى وحدة عربية حقيقية، وعلى هذا الأساس كان سعي الزعيم محمد معروف الذي أخبرني أنّ الأمير عبد الاله عندما اقتنع بالفكرة جوبه بالرفض من الغرب لأنهم أحسوا بأن استفاقة العرب قد تمت بفضل الزعيم سعادة، ولا شكّ انّ قتل الزعيم كانت غايته ضرب الوحدة العربية الحقيقية التي يسعى العلويون والدروز كعرب لتحقيقها.

وأما الحرية الذاتية، التي من الثابت حقهم في إقامتها مع الاشارة الى أنّ المحافظة على هذه الخصوصية هو رمز العروبة الحقيقي، كما أنّ التماهي مع حقائق لا وجود لها لا يسجل لنا سوى عودة مريضة الى المزدكية البغيضة.

وعندما غزا خالد بن الوليد بلاد الشام أحس بهذه الحقيقة، فقسم جيشه على أساس الكراديس لأن محافظته على هوية كل قبيلة عربية هي أساس لتماسك العرب، كما أنّ التفريط بهذه الحقيقة سيؤدي الى ما جرى في العصر المملوكي من تسلط الترك والكرد والمغول على الشرق وانحسار الثقافة العربية بعد أن وصلت في القرن الرابع الهجري الى مأثرة خالدة من الصعب إعادة تحقيقها.

فلا وطنية حقيقية بدون اعتراف كل الشعب بخصوصيته، وإلا فإن الشيوعية بحق هي خير من أنصاف الوطنيات.

التقارير والاحصاءات وسيلة ناشلة لتبرير رغبات استعمارية

سأعرض تقريرين متناقضين يوضح مطامح الدول الاستعمارية جاء في احدهما أنّ «أقاليم اللاذقية وجبل الدروز لا تصلح كدولة بالمعنى المتعارف عليه دوليا» تلاه تقرير أنشأته نفس اللجنة عن دولة لبنان الصغير آنذاك والتي تعد أصغر مساحة (بدون طرابلس والبقاع والجنوب) أنها «يجب أن نحرص على استقلاله[1]».

مع ما يعلمه القاصي والداني من امتداد اقليم العلويين واتساعه وترابط سكانه وقدراته وقدرات شعبه وتنظيمهم عبر العصور.

يدرك القارئ الكريم أنّ الاستعمار يجزيء عندما يكون التجزيء أفضل له ويوحّد عندما يرى الوحدة خير له وهذا ما جرى عندما تم تجزيء ما سمي آنذاك بسوريا ثم وحدتها التي أقيمت لتساعد الاستعمار على الخروج الآمن آنذاك، مع الاشارة الى ذكاء القارئ الكريم الذي لو نظر الى خريطة الخليج العربي والى خريطة بلاد الشام الجغرافية والجغرافية الاتنية دون الالتفات الى التقسيمات الادارية لأدرك حجم المؤامرة على الواقع العربي.

دولة العلويين في ظل آل جابر العباس

حاول الفرنسيون منذ ابتداء الثورت العلوية إيجاد بيئة مساعدة لها ضمن العلويين، طالما أنّ الاعتماد على الاسماعيليين لا يكفي، فأوجدت مجلساً من كبار الموظفين الأتراك القدامى كعبد الواحد هارون وغيره، وحقق القائد نيجر ضمّ جابر العباس الزعيم الخياطي الذي تنضوي تحت لوائه جميع عشائر الخياطيين.

وإقراراً بخدماته كان لا بد تسليمه رئاسة هذه الدولة مع الأخذ بالاعتبار مساعدته في الانتخابات ليضمن الفوز فيما بعد لدورة ثانية

بعد الممارسة الديمقراطية التي جرت فيما بعد والتي نقلت جابر العباس الى زعامة الدولة وأعيد انتخابه سنة 1924 ثم نجح في سنة 1928

وقد مثل دولة العلويين جابر العباس عن الخياطيين واسماعيل هواش عن المتاورة واسماعيل جنيد عن الكلبية –الرشاونة. وكان جابر العباس عضواً في مجلس الكولونيل نيجر الاستشاري.

---

[1] دولة العلويين لهواش ص 208

حاولت السلطات الفرنسية ممارسة الضغوط الكبيرة لانجاح جابر العباس عبر إجبار زعماء عشائر الكلبية (أمين رسلان) وحتى الحداديين (يوسف الحامد) على الميل بالكفة من المتاورة (يمانية) الى الخياطيين (قيسية) لاقى الأمر معاندة حدادية كبيرة لما للحداديين من علاقة تاريخية مع المتاورة وقرابة لصيقة مع العلم أنّ كليهما من القبائل اليمانية وجاءت الممانعة من الشيخ يونس محمد ياسين بيت الشيخ يونس، ومحمد علي اسماعيل من القمصية والشيخ اسماعيل يونس من زوق بركات... فوضع المشايخ المذكورون تحت الاقامة الجبرية.

دولة العلويين تحت حكم ابراهيم الكنج 1930 - 1936

والآن عندما أصبحت دولة العلويين حقيقة لا مجازاً أصبح التعامل مع الفرنسيين واقع الحال، ولعلم فرنسا بالواقع العشائري لدى العلويين فقد حاولت فرنسا ارضاء الجميع باستخدام ورقة ارضاء الزعماء وأبناء الزعماء.

نحيط القارىء الكريم بأنّ غالبية سكان جبلة هم من الحداديين، ويعدّ المتاورة عشيرة تزعمت العلويين حتى ضد أنفسهم لأنهما التجمع القبائلي اليمني لدى العلويين، وأما بانياس فشأنها شأن صافيتا تتشكل من تجمع أكثر من ثلثيها من الخياطيين، وهم ائتلاف قيسي عدناني، ويشاء الحظ أن لا يجد محمد سليمان الأحمد له مقعداً في جبلة التي يسيطر عليها ابراهيم الكنج فيضطر بموجب العلاقة بينه وبين آل الكنج أن يترشح عن منطقة بانياس، علماً أن حظوظه بالنجاح هي صفر بالمائة لا سيما وأنّ بانياس تحت زعامة آل الخير وآل ناصر الحكيم الذين كانوا كما نعلم الجانب القيسي المسيطر على الضفة الأخرى للعلويين، وينجح بدوي الجبل عن قضاء بانياس.

ولكن عبد الكريم الخير اعترض على نجاحه واتهمه والقائمين بالانتخابات بعملية تزوير يرد عليها محمد سليمان الأحمد بقوله:

«إن السيد عبد الكريم الخير وجه تهماً باطلة لا صحة لها الى كثير من ضباط الاستخبارات كذبتها محاضر التحقيق بأجمعها وكذبها التواتر بين الناس والشعب العلوي الذي وضع ثقته بمن انتخبهم وعلى السيد عبد الكريم الخير حين كتابة اعتراضه أن هذا الشعب سيخذله، فاتهمه بضعف الرشد السياسي الذي هو من أقدس حقوقه، إنا لا نعجب من كلمة كهذه يوجهها المرشح لشعب خذله، فأطلب التصديق

على صحة الانتخابات والاكتفاء بالمحاضر وعدم اعتبار الاعتراضات التي لا نصيب لها من الصحة والقانون والمنطق [1]».

وانتخب ابراهيم الكنج رئيساً عن الحدادية ومحمد سليمان الأحمد أميناً للسر عن المتاورة وتم تعيين محمد جناد عن الكلبية.

ولا نعلم من حرّض محمد أزهري السني في اللاذقية الى ذمّ البدوي لتسلمه منصب النيابة وهو مطعون بصحة تمثيله بقوله:

تبـاً لبـدوي الجبـل	مـا أقبحـه مـا أشـنعه
لمـا تبـرنط خلتـه	قـرداً تحلـى القبعـة
عجبـاً لـه يرجـو النيابـة	وهـو تـيس المعمعـة...

لقد عبر بدوي الجبل عن حقيقة شعور العلويين تلك الفترة بقوله: «إن العلويين لم يذوقوا طعم الحرية الا في هذا الوضع الحاضر، وما من فتاة أو فتى علوي الا وتجد اسم فرنسا على شفتيه، وان الحالة الحاضرة هي المثل الأعلى...».

وقد لقي معارضة من البعثيين في أنطاكية وعلى رأسهم زكي الأرسوزي صاحب الأفكار القومية الكبرى، ومؤسس حزب البعث وصاحب فكرته، ولكن الاعتراض الحقيقي والمباشر جاء في بيان موقع باسم: محسن حرفوش، غانم جعفر، ابراهيم صالح ناصر، محمود الحكيم، حبيب العثمان، ابراهيم الصالح، محمود العثمان، سليمان أحمد الخيّر،...

لن أطيل على القاريء الذي يتنبه بدقة ملاحظته الى تلك الأسماء اللامعة من آل الحرفوش وناصر والحكيم والخيّر، والزعامة التي يمثلونها والائتلاف الخاص بهم، مع الاشارة الى أنّ وقوف سليمان الأحمد ضد صالح العلي بعد خروجه من السجن قد فتح عليه باباً واسعاً من المعارضة لا سيما وأنّ ثورة صالح العلي قد حررت عشيرة الخياطيين من ظلم وتعديات الاسماعيلية عليهم، مع الانتباه الى الصراع القيسي اليماني القديم المتجدد بين النميلاتية والخياطية. ونلاحظ هنا أنّ محمد سليمان الأحمد الذي أعطاه النميلاتيون زعامتهم بفضل تاريخ والده العظيم أصبح وجهاً لوجه مقابل آل الخياط الذين برزت لهم أول زعامة عسكرية حقيقية وهي زعامة آل جابر العباس في صافيتا معقل الخياطيين.

---

[1] بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، دار رياض الريس ص 24.

تسلم ابراهيم الكنج زعامة العلويين سنة 1930 بعد اجتماعات كثيرة وقطيعة هائلة بين عزيز الهواش وجابر العباس، كان المسيحيون يساعدون خلالها عزيز الهواش لما بين الفصيلين من علاقة تاريخية منذ عهد الشيخ خليل بن معروف النميلي عليه السلام.

وفي الملف [493] من سجلات الخارجية الفرنسية يسجل كتاب رئيس حكومة النصيريين إبراهيم الكنج المؤرخ في 1936/6/25، إلى وزير خارجية فرنسا يقول فيه:

كانت فرنسا وعدتنا بالاستقلال تحت حمايتها وقد حافظت على هذا الاتفاق ونظمته خلال الست عشرة سنة الماضية، ونحن لا نرى إلا أنها تنسى التزاماتها ومهمتها التحريرية عندما توافق الآن على التضحية بنا إلى أعدائنا القدماء، خلافاً لمصلحتها ومصلحتنا ولأجل أن أثبت حسن نوايانا واهتمامنا بالمصلحة العامة وفي حالة الاستحالة كلياً للإبقاء على استقلالنا من وجهة النظر الدولية فنحن نوافق على بحث اتحاد دولتنا مع لبنان البلد الجار الذي يتألف مثل بلادنا من أقليات سنتوصل دون شك إلى التفاهم معها وسنعرض مبررات هذا الاتحاد اللبناني النصيري بما يلي:

1-...أن البلدين كانا مرتبطين بولاية بيروت في العهد العثماني.
2-...كان لهذين البلدين صلات اقتصادية واسعة.
3-...التشريعات الواردة في حكومة اللاذقية وحكومة لبنان بخلاف التشريعات السورية.
4-...يتألف لبنان من أقليات دينية وهذا يشبه حكومة اللاذقية.
5-...باتحاد حكومة اللاذقية ولبنان سيصبح لبنان الوطن الأوسع للأقليات في كل المشرق فيصبح عدد نفوسه ما يقارب (1.700.000).

وفي الملف [493] تشير الوثيقة [852] إلى ما يلي: أن المجلس التمثيلي لدولة العلويين الذي يضم سبعة عشر عضواً وفق عدد السكان إلى اثنى عشر عضواً نصيرياً يؤيدون الاستقلال خمسة منهم يؤيدون الوحدة مع سوريا ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة مسلمين سنيين واثنان نصيريان.

أما الوثيقة ذات رقم [3547] في وزارة الخارجية الفرنسية والتي وقع عليها سليمان الأسد ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان مرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص هذه الوثيقة نورده لأهميته: "دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية: إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله

سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني). ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

"إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء، ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا.

"إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين. ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة، نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله، وبضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة".......

التنصير

في سنة 1873 في أول شهر أيار حل القائمقام حقي باشا في قرية البهلولية بوسيلة الالتزام وكان فيها مدرسة من قبل المرسلين الأميركان لتعليم اولاد أهالي القرية الذين هم من طائفة النصيرية، فلما علم بها استدعى أهالي القرية وشتمهم موبخاً لهم بسبب وضعهم أولادهم في تلك المدرسة وبواسطة التهديدات حصل منهم على عرض مضمونه التماس ابطال المدرسة وترحيل المعلم من قريتهم تحت حجة أنهم لا يريدون ان يعلموا أولادهم المباديء المسيحية حال كونهم فرقة من الفرق الاسلامية.

ثم استدعى معلم المدرسة وأمره أن يبارح القرية، فأجابه انه لا يمكنه ذلك بدون اذن من رؤسائه المرسلين الأميركان في اللاذقية، فأرسل القائمقام خطاباً للمؤلف فتولج قونسلاتو اميركا يطلب فيه ابطال المدرسة ورفع المعلم من القرية وكانت نية وسعي القائمقام متجهين لتعطيل جميع مدارس المرسلين المفتوحة لتعليم اولاد النصيرية ليزيل أسباب دخولهم في النصرانية وكان يجتهد في ان يقنع العموم ان النصيرية هم مسلمون، وكان في قرية كيمين مدرسة ايضاً فأرسل الى أهاليها ينهاهم فيه عن وضع

أولادهم فيها كما أنه كان يحذر جميع النصيرية الذين تحت حكمه من تعليم أولادهم في مدارس المرسلين ويتهددهم بالقصاص اذا سلكوا بالخلاف.

وحينها أجبر مستر بلدوين هاي قونسلو جنرال دولة أميركا في سوريا فقر القرار على مراجعة الوالي فيهما على أنهما قد اتفقا من جهة المدرسة على ابقاء كل شيء على ما كان عليه ليكون العمل بحسب القرار النهائي الذي يحصل بخصوصها فيما بين الوالي والجنرال، لكن القائمقام بعد سفر الجنرال الذي كان في 27 أيار في اللاذقية عائداً الى بيروت لم يثبت عند هذا الاتفاق بل استمر يسعى في تعطيل المدارس.

وفي سنة 1859 قدم الى اللاذقية الخواجة ضدس والخواجة بيتي الأميركانيين وهما قسيسان من الكنيسة البروتستانية الجمهورية وباشرا فتح مدارس في المدينة وفي جبال النصيرية نشر مذهبهما وبهما تأسست جمعية المرسلين الاميركانية في اللاذقية، ولما مات القس لايد الانكليزي أوصى للجمعية المذكورة بمدرسة بحمرا.

وقد اعتنق البعض الديانة المسيحية ومنهم السيد **يوسف جديد** من المرج الذي قام بتعميد زوجته ايضاً وآخرون، ثم تم انشاء مدرسة داخلية للاناث العلويات لتنصيرهن في اللاذقية سنة 1869 ولكن يبدو أن المشروع قد فشل[1]

يقول الياس صالح: وقد سبق الذكر أن قائمقام اللاذقية صالح افندي كان من مبادئه تعطيل مدارس الأميركان.

ففي أواخر شهر آب استدعى المعلمين الوطنيين الموجودين في مدرسة بحمرا الذين كانوا من أولاد النصيرية وتنصروا فجاء منهم اليه سليم خليفة وحسن مخلوف ويقال له داوود سليمان أيضاً ويوسف جديد وهؤلاء الثلاثة كان قد مر على تنصرهم أكثر من عشر سنين وبعضهم تنصر في عهد القس لايد الانكليزي وجاء معهم تلميذ من تلاميذ المدرسة يدعى حازما لم يكن متنصراً فلما قابلوا القائمقام طلب من المعلمين الثلاثة أن يرتدوا عن النصرانية فأبوا فزجرهم وشتمهم وهددهم، فلم يجده ذلك نفعاً فأمر بحبسهم أما التلميذ حازم فإذ قد قرر بأنه ليس مسيحياً أطلقه في حال سبيله، وبعد يومين ارسل المعلمين الى جبلة ومنها ارسلوا الى دمشق حيثما ادخلوا في السلك

---

[1] The women of the Arabs، Jessup، Henry Harris، 1832-1910.، Robinson، Charles S. ed. (Charles Seymour)، 1829-1899.، Riley، Isaac، joint ed.

العسكري فتداخل قنصل جنرال انكلترا وقنصل جنرال اميركا مع الوالي لأجل اطلاقهم على أنهم مسيحيين ويجب أن يعاملوا معاملة المسيحيين فلم يفعل وأجابهما ان تنصرهم لا يعفيهم من الخدمة العسكرية المفروضة عليهم لكونهم لم يولدوا مسيحيين.

وفي 1874 في شهر تشرين الأول هرب من معسكر دمشق يوسف جديد وسليم خليفة تلميذا الأميركان المتنصران وعادا الى القرداحة، واما رفيقهما سليمان داود فانه ارسل الى معسكر الاستانة فأرسلت الحكومة فرقة من العساكر الى جهة القرداحة فدخلت دار مدرسة بحمراء وقبضت على يوسف جديد وسليم خليفة ثانية مع ثلاثة تلاميذ غيرهما وأدخلتهم في العسكرية وادعى يعقوب جريديني معلم تلك المدرسة أن العساكر نهبوا في دار المدرسة بعض أمتعة فقدم اميركان اللاذقية الشكاية الى سفارة دولتهم في الأستانة.

فأرسلت السفارة ترجمانها الى اللاذقية للتحقيق وكذلك حكومة الولاية من قبلها أحد البكباشية مأموراً للتحقيق وكان كل من المامورين منفرداً عن الآخر وذلك أنهما لم يرسلا معاً ليجريا التحقيق بالاشتراك بل كان كل منهما مأموراً من قبل متبوعه ليجري التحقيق على حدسه، فتوجه ترجمان السفارة ومعه الخواجة داود مثيني قنصلو اميركا في اللاذقية الى قرية بحمرا وأخذ استنطاق معلم المدرسة وأجرى بعض تحقيقات وبعد عودته توجه البكباشي واستنطق المعلم وقيل أنه وقع تناقض في استنطاق المعلم فانه فهم من جهة الأميركان أنه قرر الى ترجمان السفارة أن العساكر دخلوا جبراً الى دار المدرسة وأهانوا امرأته وكسروا بعض الأبواب حتى قبضوا على الأشخاص وسلبوا بعض أمتعة وفهم من طرف البكباشي أن المعلم قرر له أن العساكر لم يدخلوا الا باذنه ولم يجروا تعدياً ولا سلباً ثم سافر كل من الترجمان والبكباشي من اللاذقية عائدا الى مركزه.

مع تزايد عدد الفقراء في دولة اللاذقية بعد الضغوط التي أجريت عليها. تقدمت ثلاث أسر سنية من قرية حابا بطلبات للسجلات المدنية للقيد على المذهب الأرثوذكسي كمسيحيين[1] ومنذ ذلك التاريخ برز من تمت تسميتهم بـ (مسيحيين الطحين)

وفي دير شميل رفض العلويون الكثلكة وأضربوا عن العمل في حقولهم -التي أعطت تركيا الحق بملكيتها للسنة في حماة- فادعت فرنسا حرصها على (حقوق الملكية) وعندما رفض العلويون الحصاد في أراضيهم المغتصبة، استوردت الحكومة

[1]دولة العلويين ص 277.

للمستعمرين آلة دراسة تحل محل الأيدي العاملة المضربة عن العمل[1]، وهكذا كاد العلويون يموتون من الجوع بسبب ضغوط الحكومة. والتقى الآباء اليسوعيون بجنيد آغا المحمود في بانياس وتم وعده بتلبية طلبه وفتح مدرسة في قريته دوير بعبدة شريطة مساعدته في اقناع ابناء بلدته باعتناق الدين المسيحي[2]. كما أن قرية بعمرة في مصياف قد بيعت بالمزاد العلني للاسماعيليين في ظروف مشابهة

وكانت الصرخة الكبرى لدى الرسالنة الذين قدّموا بالعشرات طلبات انتساب للارثونوكسية والكاثوليكية، فوجّه الزعيم إسماعيل هواش الرسالة التالية:

لحضرة الأستاذ الفاضل الشيخ يس أفندي عبد اللطيف الأكرم. سلام الله عليكم وبعد. لا يخفى عليكم القرار الصادر عن المفوض السامي بخصوص قانون الطوائف. الذي كنتم تحاربوا هذه الفكرة قبل ظهورها، أي من يوم ابتداء التبشير والتنصير في عشيرة السيد أمين رسلان، وكنتم تعملون على خنق هذه الروح الخبيثة. وعقدتم اجتماعات شتى وقدمتم الاحتجاجات للمفوضية العليا ووزارة الخارجية الأفرنسية وجامعة الأمم. فما بالكم بعد أن سمعتم المفوض السامي يذيع في الراديو بتوقيف تنفيذ القرار على السنة المسلمين من دوننا، أو من دون المذاهب الإسلامية الأخرى. أرضيتم بذلك؟، أم أنكم ستجابهون هذا التصريح بتصريح من عندكم كما صرح المجتهد الشيخ محسن الأمين، وأعلن استنكاره، وتحملون الزعماء والمشايخ والعلماء والوجهاء على استنكار هذا الموقف الشاذ. فو الله إذا لم تقوموا قومة الرجل الواحد، وتقفوا أمام مظالم هذا القرار عمتنا البلوى، واستهدفنا التبشير والتنصير، وأصبحت أبنائنا من بعدنا طعمة سائغة للاستعمار الأجنبي، وعلى كل، فالمسؤولية توجه عليك أولاً ثم يتبعكم الزعماء والعلماء، والله تعالى يأخذ بيدنا لنصرة الحق والإسلام. والسلام. 19 آذار /1939 زعيم عشائر المتاورة اسماعيل هواش

نشوء حزب دعاة الوحدة مع سورية وأسباب تنامي قدرتهم

يصور المؤرخون عملية الجدل بين دعاة الاستقلال ودعاة الانفصال على أنّه عبارة عن مجموعة من المناشير، وفي الحقيقة أنّ الأمر لم يخلُ من مشاحنات حربية، وقد كان محمد سليمان الأحمد وهو الوجه النميلاتي المعبر عن زعامة تقليدية هامة قد اتخذ منحى مهماً وهو المحافظة على انفصال الجبل فصرح يوماً

[1] دولة العلويين لهواش ص 280.
[2] دولة العلويين ص 286.

بقوله:« إن الانفصال باق ولن تستطيع تلك الفئة أن تؤثر عليه، وسيبقى الانفصال بالرغم من أنوفهم واذا تحداكم طلاب الوحدة فاننا على استعداد لأن نقدم لكم 36 ألف بارودة ماوزر[1]...

وبرزت الرابطة التي سميت رابطة الشباب المسلم العلوي، التي دعت الى الوحدة مع سوريا وأرسلت رسالة تدل فيها على ممارسات جماعة الانفصال فتقول فيها: «رابطة الشباب المسلم العلوي تلفت أنظاركم للحركات الانفصالية الثوروية ودخولهم بانياس مسلحين واطلاقهم الرصاص أمام السراي، وصمت الحكومة دليل رضائها يجعلها مسؤولة في المستقبل نطلب وضع حد لمشاغباتهم، نرجو رفع احتجاجنا لوزارة الخارجية الفرنسية[2]...»

ومن الملاحظ من خلال الرسائل التي وجهتها الرابطة إلى رئيس الوفد السوري التذمر من خيبة الأمل الواقعة بقولها:«لقد كانت الغاية من فصل منطقة العلويين حفظ مصالح العلويين وضمان حريتهم الدينية واسعادهم من الوجهتين المادية والمعنوية، ورفعهم الى مستوى سائر العناصر السورية، ولكننا باختصار يمكننا أن نقول أن سبعة عشر عاماً من التجزئة لم يكن لها من نتيجة سوى زج هذه البلاد في بؤس وضيق شديد مسببين في الدرجة الأولى من ضخامة هذا الهيكل الحكومي وهذه الأبهة الفارغة التي لا تتناسب مع مقدرة المكلفين وبالدرجة الثانية من انصراف الحكومة المحلية الى مشاريع الزينة»...

مما يدل على عدم وجود شعور بالعودة الى سورية الا بسبب زيادة الفقر وسوء الأوضاع، وكأن الوحدة مع سورية أصبح خلاصاً من واقع تحكم السنّة الذين سيطروا على الدولة بظروف دعم فرنسي.

وتتابع الرابطة شرح الأوضاع فتقول: «هذه الضرائب تبقى على حالها مدة عشر سنوات 195 – 1935 بينما تهبط أسعار المحاصيل في هذه المدة الى الربع... فإن الحكومة المحلية حتى الأن لم تفكر جدياً ولم تعمد لاختصار هذا الهيكل الحكومي الضخم... وأغلقت كلية الدريكيش ومدرسة بوقا الزراعية وكثيراً غيرهما من المدارس القروية التي بنتها باختيارها محتجة بالفقر.... ولكن كيف يمكننا أن نرضى عن استقلال حكومة ليس بوسعها أن تؤمن نفقات مدرسة من المدارس...

---

[1] بدوي الجبل آثار وقصائد مجهولة ص 30.
[2] بدوي الجبل آثار وقصائد مجهولة ص 30.

ثم تدخل الاشارة الى صلب الموضوع وهو ما صرحت به المناشير الخاصة بالرابطة: «ومن الوجهة الدينية فان العلويين الذين يرغبون في الانفصال لحماية حريتهم الدينية رأوا أنفسهم أمام خطر هائل يهدد كيانهم الديني ونعني به خطر التبشير انجزويتي، وقد كانت التجزئة التي جرت اليهم الفقر والجوع أمضى أداة لاهتضام حريتهم الدينية لأن أساليب التبشير في جبال العلويين كانت مبنية على أساس الاغراء بالوعود والمال وبذلك انقلبت الآية[1]....

وهكذا أصبحت للوحدة مع سورية دعاية قوية ولم يستطع الانفصاليون المدافعة عن مواقفهم أمام قوة الحكومة السنية المدعومة من قبل فرنسا والتي تمهد بكل الأشكال وأولها الفقر لاستمالة العلويين الى المسيحية باكياس الطحين والوظائف الحكومية.

أما تعامل الفرنسيين مع دولة العلويين فكان سيئاً فقد بلغت أنصبة ايرادات دولة العلويين من الجمارك في اتحاد الدول السورية 8% أما أنصبة الدروز 2% وسنجق اسكندرونة 7% وأنصبة لبنان 47% وسورية الداخلية 36% [2].

محاولة إعادة الحياة الى الدولة العلوية

حاول القائمون على مشروع الانفصال عن سورية الشروع بالدعاية وتهييج العواطف الشعبية وإعطاء الوعود الخلابة بالتوظيف، وكان اجتماع الانفصاليين في نيسان 1936 لافتاً عندما اجتمع القائمون على المشروع في بانياس مسلحين يطلقون الرصاص وخطيبهم بدوي الجبل يعدهم بأن الحكومة تعطيهم 36.000 بندقية ماوزر لعرقلة أية مفاوضات تؤدي بالاتحاد مع سورية.

الوحدة مع سورية سنة 1937 ونشوء الكتلة الوطنية

بعد عملية اعادة الوحدة مع سورية برزت الكتلة الوطنية كمافيا ماسونية تتحكم بالدولة السورية الجديدة وقد نجح محمد سليمان الأحمد نائباً عن بانياس أيضاً، وقد طعن بنجاحه هذه المرة محمود أحمد حبيب، ولكن قوة الكتلة الوطنية قد أنقذت محمد سليمان الأحمد من هذا الطعن والسير الآن باتجاه الوحدة مع سورية.

ولم تكن مسيرة الوحدة مع سورية بالنسبة لزعيم كبدوي الجبل سهلة ومريحة بل إنه قد نال بسببها شطراً كبيراً من العذابات

---

[1] بدوي الجبل أثار وقصائد مجهولة ص 30.
[2] دولة العلويين لهواش ص 221.

ابتداء جرائم الكتلة بقتل الشهبندر وتهجير العلويين من قراهم

كان زعماء ما يسمى بالكتلة الوطنية هم عملاء الاستعمار، من اقطاعيين ورأسماليين، همهم الأكبر السيطرة على سورية فقد اتفقوا مع الحكومة الفرنسية على التخلي عن لواء اسكندرونة سنة 1939 بوثائق موقعة من زعمائهم باسم ما يسمى سورية، مقابل استلامهم كراسي السلطة في سورية وهو ما جرى بالفعل، مما سهل على فرنسا اعطاء اللواء على طبق من فضة لتركيا ودون اي معارضة.

ولعل زعماء الكتلة يعرفون تماماً أن بقاء اللواء بيد سورية يعني زيادة عدد العلويين في الدولة وهذا أكبر ما يخيفهم

ثم قامت الكتلة الوطنية باسم الاقطاع وقوانين المصادرات الصادرة منذ أيام الدولة التركية بمحاربة الأقليات لارجاعها الى حالة الذل والهوان، وهذا الأمر يحتاج الى سياسة معينة، بإستعمال ورقة سليمان المرشد الذي كان خط الدفاع الأول لدى العلويين، وارضاء باقي العلويين في الجبال باتهام سلمان المرشد بادعاء النبوة واستغلال الشعور العلوي والاسلامي، وقتل سلمان المرشد بقصد الاستيلاء على القرى التي استطاع تحريرها.

وقد تناست حكومة الكتلة جميع التضحيات التي قدمها لهم سلمان المرشد في سبيل ما سمي آنذاك -وحدة سورية- والتي كانت هي نهاية أملهم، في حين كان العلويين يعولون على هذه الوحدة خطوة في سبيل التحرر يتبعها تحرر العراق وانضمامهما في دولة سورية واحدة.

وكان الكتلويون يحاولون بشتى الوسائل منع الاتحاد مع العراق، وهذا الأمر ما سيتم تبيانه من خلال ما سيجري لاحقاً ضد الرئيس محمد معروف والرئيس حافظ الأسد فيما بعد.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه توافد المئات من مؤيدي سليمان المرشد الى الجوبة ظانين أنّ عشيرة المرشد ستحقق جيشها الذي يحارب في سبيل استقلال دولة العلويين، أجبرهم سليمان المرشد على أن يتخلوا عن طموحهم الشعبي هذا في سبيل الاتحاد بالحكومة الكتلوية التي كانت تخطط بشتى الوسائل لفصل بعض المدن في بلاد الشام وتسميتها سورية لتكون قاعدة للامبريالية والتسلط على الشعوب. فقاموا باغتيال سليمان المرشد بمحاكمة صورية كما شردوا زعماء الدروز.

ثم تدخل الاشارة الى صلب الموضوع وهو ما صرحت به المناشير الخاصة بالرابطة: «ومن الوجهة الدينية فان العلويين الذين يرغبون في الانفصال لحماية حريتهم الدينية رأوا أنفسهم أمام خطر هائل يهدد كيانهم الديني ونعني به خطر التبشير الجزويتي، وقد كانت التجزئة التي جرت اليهم الفقر والجوع أمضى أداة لاهتضام حريتهم الدينية لأن أساليب التبشير في جبال العلويين كانت مبنية على أساس الاغراء بالوعود والمال وبذلك انقلبت الآية[1]....

وهكذا أصبحت للوحدة مع سورية دعاية قوية ولم يستطع الانفصاليون المدافعة عن مواقفهم أمام قوة الحكومة السنية المدعومة من قبل فرنسا والتي تمهد بكل الأشكال ولولها الفقر لاستمالة العلويين الى المسيحية باكياس الطحين والوظائف الحكومية.

أما تعامل الفرنسيين مع دولة العلويين فكان سيئاً فقد بلغت أنصبة ايرادات دولة العلويين من الجمارك في اتحاد الدول السورية 8% أما أنصبة الدروز 2% وسنجق اسكندرونة 7% وأنصبة لبنان 47% وسورية الداخلية 36% [2].

محاولة إعادة الحياة إلى الدولة العلوية

حاول القائمون على مشروع الانفصال عن سورية الشروع بالدعاية وتهييج العواطف الشعبية وإعطاء الوعود الخلابة بالتوظيف، وكان اجتماع الانفصاليين في نيسان 1936 لافتاً عندما اجتمع القائمون على المشروع في بانياس مسلحين يطلقون الرصاص وخطيبهم بدوي الجبل يعدهم بأن الحكومة تعطيهم 36.000 بندقية ماوزر لعرقلة أية مفاوضات تؤدي بالاتحاد مع سورية.

الوحدة مع سورية سنة 1937 ونشوء الكتلة الوطنية

بعد عملية اعادة الوحدة مع سورية برزت الكتلة الوطنية كمافيا ماسونية تتحكم بالدولة السورية الجديدة وقد نجح محمد سليمان الأحمد نائباً عن بانياس أيضاً، وقد طعن بنجاحه هذه المرة محمود أحمد حبيب، ولكن قوة الكتلة الوطنية قد أنقذت محمد سليمان الأحمد من هذا الطعن والسير الآن باتجاه الوحدة مع سورية.

ولم تكن مسيرة الوحدة مع سورية بالنسبة لزعيم كبدوي الجبل سهلة ومريحة بل إنه قد نال بسببها شطراً كبيراً من العذابات

---

[1] بدوي الجبل آثار وقصائد مجهولة ص 30.
[2] دولة العلويين لهواش ص 221.

ابتداء جرائم الكتلة بقتل الشهبندر وتهجير العلويين من قراهم

كان زعماء ما يسمى بالكتلة الوطنية هم عملاء الاستعمار، من اقطاعيين ورأسماليين، همهم الأكبر السيطرة على سورية فقد اتفقوا مع الحكومة الفرنسية على التخلي عن لواء اسكندرونة سنة 1939 بوثائق موقعة من زعمائهم باسم ما يسمى سورية، مقابل استلامهم كراسي السلطة في سورية وهو ما جرى بالفعل، مما سهل على فرنسا اعطاء اللواء على طبق من فضة لتركيا ودون اي معارضة.

ولعل زعماء الكتلة يعرفون تماماً أن بقاء اللواء بيد سورية يعني زيادة عدد العلويين في الدولة وهذا أكبر ما يخيفهم

ثم قامت الكتلة الوطنية باسم الاقطاع وقوانين المصادرات الصادرة منذ أيام الدولة التركية بمحاربة الأقليات لارجاعها الى حالة الذل والهوان، وهذا الأمر يحتاج الى سياسة معينة، باستعمال ورقة سليمان المرشد الذي كان خط الدفاع الأول لدى العلويين، وارضاء باقي العلويين في الجبال باتهام سلمان المرشد بادعاء النبوة واستغلال الشعور العلوي والاسلامي، وقتل سلمان المرشد بقصد الاستيلاء على القرى التي استطاع تحريرها.

وقد تناست حكومة الكتلة جميع التضحيات التي قدمها لهم سلمان المرشد في سبيل ما سمي آنذاك -وحدة سورية- والتي كانت هي نهاية أملهم، في حين كان العلويين يعولون على هذه الوحدة خطوة في سبيل التحرر يتبعها تحرر العراق وانضمامهما في دولة سورية واحدة.

وكان الكتلويون يحاولون بشتى الوسائل منع الاتحاد مع العراق، وهذا الأمر ما سيتم تبيانه من خلال ما سيجري لاحقاً ضد الرئيس محمد معروف والرئيس حافظ الأسد فيما بعد.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه توافد المئات من مؤيدي سليمان المرشد الى الجوبة ظانين أنّ عشيرة المرشد ستحقق جيشها الذي يحارب في سبيل استقلال دولة العلويين، أجبرهم سليمان المرشد على أن يتخلوا عن طموحهم الشعبي هذا في سبيل الاتحاد بالحكومة الكتلوية التي كانت تخطط بشتى الوسائل لفصل بعض المدن في بلاد الشام وتسميتها سورية لتكون قاعدة للامبريالية والتسلط على الشعوب. فقاموا باغتيال سليمان المرشد بمحاكمة صورية كما شردوا زعماء الدروز.

الصراع بين بدوي الجبل وبين منير العباس ممثل الاستقلال

لا بدّ من الاشارة للقاريء الكريم أنّ بدوي الجبل في عهد تفتت العشائر وعدم توحدها قد تنقل كأمير صغير من مندوب لاسماعيل الهواش الى "سكرتير" لابراهيم الكنج أي لدى الزعماء الكبار في الصف اليماني، فأصبح بدوي الجبل في نظر آل جابر العباس زعماء اتحاد قبائل الخياطيين القيسية عدواً لدوداً لا سيما وأنّ وجود أي حالة من التوافق ستودي ببدوي الجبل ابن الامام الشيخ سليمان الأحمد الى زعامة الطائفة أي أنها ستنقل عشيرة النميلاتية الى زعامة العلويين وهذا ما أفنى آل جابر العباس العبديين حياتهم واضطروا للتعامل مع الفرنسيين للحؤول دون الوصول اليه.

يروي بدوي الجبل هذا الصراع من خلال رده على جريدة النضال بقوله:

منذ سنة 1938 فقد تآمر آل العباس على تمزيق وحدة الوطن واستقلاله وتمكن الفرنسيون بالترغيب والترهيب من استمالة بعض الزعماء العلويين ومن اسكات البعض الآخر وبقي بدوي الجبل في خط النار يتحدى قوة الاستعمار وبطشه، وعندما كان منير العباس في سنتي 38 و39 يقاطع المجلس النيابي ويحيك مؤامراته على وحدة الوطن واستقلاله كان بدوي الجبل يذهب مع زميليه السيدين عبد القادر شريتح وفايز الياس الى أداء واجبهم النيابي معرضين انفسهم لخطر القتل من قبل العصابات التي كانت تكمن لترصدهم بأمر منير العباس وأصدقاء منير العباس، وقد نجا بدوي الجبل بأعجوبة يوم كمنوا له عند موقع الصنوبر وفتشوا السيارة سائلين عنه فلم يعرفوه وأخفته عناية الله وظلام الليل وبقي واخوانه ينافحون عن هذا الجزء الذي كان منير العباس يأتمر لسلخه عن الوطن السوري واقامة وطن طائفي علوي فيه يكون هو وآله حكامه وأمراءه بقوة حراب فرنسا ومدافعها.

وفي العام 1939 عندما قبل شوكت العباس وهو نائب سوري أن يعين محافظاً للاذقية بقرار من المفوض السامي رغم وجود الدستور ورغم وجود رئيس الجمهورية، وعندما قبل منير العباس أن يحتفي بالمسيو بيو وأن يحشد له الألوف من الناس مستعيناً على ذلك بسياط الكردموبيل وعندماى رفع في استقباله الأعلام الفرنسية وحدها وأقام مظاهر الزينة تحدياً لعواطف الأمة السورية التي كانت تغلق مدنها في وجه المسيو بيو احتجاجاً ونقمة عند مروره بها، وعندما رفض السيد منير العباس رجاء محافظ اللاذقية السيد الجابري برفع علم سوري واحد بين الأعلام الفرنسية احتفاظاً بالمظاهر. عندما فعل منير العباس كل ذلك وعندما وضع المسيو بيو في تلك الزيارة ببيت النائب العباس قرار فصل اللاذقية عن سورية. عندما فعل

منير العباس كل ذلك كان بدوي الجبل يتحدى الجو المحموم بالارهاب وتسليح العصابات والاعتقال والسجن[1] ويجابه الموسيو بيو ويقول له بلسان الهيئة الوطنية: اننا لا نستطيع أن نرحب بك أيها السفير، لأنك تريد خنق استقلالنا ووحدتنا، وإنك لن تستطيع ذلك لأن حراب السنغال ورصاصهم أعجز من أن تخنق فينا روح الحرية والحرص على وحدة أجزاء الوطن.

تمّ لمنير العباس ما أراده ففصلت المنطقة العلوية عن سورية واستلم اخوه الحكم فيها وملأ الفرنسيون المنطقة ارهاباً وبطشاً، ثم عقدوا مجلسها التمثيلي ليخلعوا على هذه الجناية شكلاً شرعياً وكانوا حريصين أن لا يرتفع صوت علوي في المجلس بالاستنكار والاحتجاج، فأرسلوا الى بدوي الجبل من ينصحه بأن لا يحضر المجلس لأنهم أعدوا له من يطلق عليه الرصاص اذا حضر، ولكن بدوي الجبل لم يتوان عن واجبه في هذا الموقف التاريخي العصيب، بل وقف في المجلس يجابه ويستنكر ويحتج ويعلن كلمة الحق وكلمة العقيدة ويسجل على الخونة وعلى أسيادهم هذا الخزي والعار.

وأعلنت الحرب وأعلنت معها الأحكام العسكرية وكانت جريدة البشير قبل ذلك بأيام وجهت انذاراً الى بدوي الجبل تقول له فيه إن زمن الانتقام منك أصبح قريباً، فنجا الرجل بنفسه الى العراق مشرداً هو وزوجته وأطفاله حيث استأنف نشاطه السياسي بقوة وعنف ولا أدل على ذلك من ان فرنسا طلبت رسمياً من العراق اخراجه من أرضها ولكن حكومة العراق رفضت ذلك. وفي سنة 1941 انهارت فرنسا فظن بدوي الجبل أنه أصبح يستطيع الرجوع الى وطنه، فرجع ولكن منير العباس وأصدقاءه كانوا له بالمرصاد، فوصل اللاذقية الساعة الثانية بعد منتصف الليل واعتقل الساعة السادسة من صباح اليوم نفسه وسيق مكبلاً الى قلعة كسب بعد أن حرم من رؤية والده الذي كان مريضاً على فراش الموت وقد مضى عليه سنتان ونيف دون أن يراه.

وبقي بدوي الجبل في الاعتقال وبقي منير العباس يسرح ويمرح في مجد فرنسا وجاهها حتى دخل الجيش الانكليزي فأطلق سراحه، وما لبث في الحرية غير قليل، فقد جاء ديغول الى اللاذقية ووقف بدوي الجبل واخوانه كعادتهم يجابهون المستعمر ويعلنون له قولاً وكتابة أنهم لا يعترفون على الأوضاع التي أقامها ولا

[1] اعتقل بدوي الجبل بسبب قصيدته سقوط باريس، الموالية لحكومة فيشي، وليس بأسباب كتلوية والكتويون موالون لفرنسا على كل حال أكثر من غيرهم.

الجمهورية التي زورها، ويعتبرونها لغواً باطلاً لأنها لم ترتكز على الاستقلال ولا تقوم على الوحدة، وعندما تفضل ديغول على منير العباس بالوزارة تفضل على بدوي الجبل بالاعتقال، فهناء منير العباس بالنعمتين ثم جاءت الانتخابات فرشح بدوي الجبل نفسه هو زميلاه الكريمان علي هارون بالنعمتين ثم جاءت الانتخابات فرشح بدوي الجبل نفسه هو وزميلاه الكريمان علي هارون ووديع سعادة تحت لواء الزعيم شكري القوتلي على مبدأ وحدة سورية شاملة تكون مقدمة لوحدة عربية كاملة.

وجاءت سنة 1945 فكانت السنة الفاصلة التي يقرر فيها مستقبل الوطن السوري، ولقد أعد الفرنسيون نارهم وحديدهم وعددهم وعديدهم، وأعدت الأمة دماءها وأرواحها وكشر الشرّ عن نابه فآمن من آمن وكفر من كفر، ووقف المجلس النيابي يعبر عن ارادة الامة بغير هوادة ولا لين وتسارع النواب من كل فج وصوب ليكون لهم شرف الاشتراك في معركة الحرية ولعلع صوت بدوي الجبل بين أصوات اخوانه النواب يدوي قوياً عنيفاً، فهل تعلم ماذا كان حظ منير العباس من بطولة المعركة الحاسمة؟ لقد تخلى ويا للأسف عن أداء واجبه القومي والنيابي طيلة سنة النضال كلها وقاطع المجلس مقاطعة كاملة، لقد اطمأن الى قوة فرنسا وضعف أمته فوقف حيث شاء له سوء طالعه أن يقف ونحن نتحداه أن يكون له كلمة واحدة فضلاً عن عمل واحد في تأييد نضال الأمة منذ سنة 1937 حتى سنة 1946 بل نحن نتحداه في كل المواقف القومية كل هذه السنين الطوال أن تكون أمته قد وقفت في صف فرنسا في الصف الآخر، الا وقف هو في صف فرنسا ضد أمته.

ان الجندي اذا ترك المعركة قد تكون معركة صغيرة لا يتوقف عليها مستقبل أمة ولا مستقبل وطن، يعتبر خائناً ويحكم عليه بالاعدام، فماذا تحكم الأمة على النائب الذي يفر عن أمته في معركتها الكبرى ولا يكتفي بعار الفرار وحده بل ينضم الى صفوف أعدائها فيهيء البرامج معهم ويضع الخط لمحو استقلالها من الوجود. لقد فعل منير العباس كل ذلك ليرتفع على أنقاض دمشق وعلى أشلاء الشهداء في كل مدينة سورية الى كرسي دار الحكومة ولم يكونوا ينتظرون الا الشهادة، بينما كان منير العباس يراقب من قصور أصدقائه في بيروت معركة الوطن العربي وينتظر بين كل فترة وأخرى انهيار مقاومة الأمة ليسرح في معية أوليفا روجيه سفاح دمشق الى كرسي الوزارة.

وعندما جاء سعد الله الجابري يقول للنواب قبل ضرب دمشق، اذهبوا الى مناطقكم فقد أزف وقت العمل، لبى بدوي الجبل الدعوة وأسرع الى اللاذقية، وقد

كانت أشد مكان في سورية خطراً وتعرضاً للانتقام، فما هرب ولا فر ولا توارى رغم أن المعلومات الرسمية لدى الدرك و'الأمن العام السوريين كانت تقرر بوضوح أن الفرنسيين قرروا اغتيال بدوي الجبل، وأن تنفيذ هذا القرار لا يتجاوز الأيام ولا يتجاوز الساعات، لم يفر بدوي الجبل ولم يتوارى، بل أسرع هو واخوانه الى بيت الزعيم عبد القادر شريتح يهيئان للقيام بثورة ويهيئان المال اللازم لشراء السلاح والعتاد ولما نصب حمم الفرنسيين على اللاذقية المدينة الآمنة العزلاء وسالت دماء الشهداء في كل حي من احيائها كان منير العباس وأصحابه يغدون ويروحون الى بيت المجرم بوسكيه ضابط الاستخبارات وكان منير العباس واصحابه يقولون قبل ذلك لأنصارهم سترون غداً ماذا حل باللاذقية وأهلها. أما بدوي الجبل فقد كان يتقلد سلاحه ويقف بين أفراد الأمة معرضاً نفسه للخطر..

وبعد فمنير العباس الذي سكت وهو نائب عن فصل محافظة اللاذقية عن سورية بل ان هذا الفصل قام على تأييده وتحريضه وهو وحده الذي استغله. ومنير العباس الذي سكت عن تعيين أخيه محافظ اللاذقية بقرار من المفوض السامي رغم وجود الجمهورية ورئيسها ودستورها ومنير العباس الذي سكت عن ضرب دمشق وبقية المدن السورية بالقنابل وسكت عن تهديم البرلمان والتمثيل بالشهداء، وسكت عن انتهاك حرمات الأمة وعن اراقة دماء نسائها... فيتخذ من عيد الجلاء وهو العيد الذي اشترته الأمة بدماء شهدائها الذين رقص منير العباس على أشلائهم يتخذ من هذا العيد الأقدس فرصة للتشنيع بالاستقلال والتشهير بالحكم الوطني فيقدم الى وفود البلاد العربية تلك المذكرة الشهيرة لأجل اظهار الأمة بمظهر التفرقة والانشقاق وعدم الكفاءة للاستقلال، وشهد الله أن منير العباس يخلص بذلك الاخلاص كله لأصدقائه الفرنسيين...[1]

وفد زعماء البلاد العلوية في دمشق وبيع الاستقلال بحفل غداء

تحت عنوان: "الكتلة الوطنية وزعماء البلاد يحتفلون بالوفد العلوي احتفالاً عظيماً" كتبت احدى المجلات العربية: وصل دمشق في أول أيام العيد وفد كبير من كبار زعماء البلاد العلوية وأقطابها وزعماء شبابها، فاحتفلت بهم دمشق احتفالاً عظيماً منقطع النظير، وزارهم في نزل "أوريان بالاس"، حيث نزلوا، حضرة رئيس الكتلة الوطنية السيد هاشم الأتاسي، والسادة فارس الخوري، وجميل مردم بك، لطفي الحفار، شكري القوتلي، مظهر رسلان، إحسان الشريف، فائز الخوري، عفيف

[1] بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 64-66.

الصلح، نجيب البرازي، أحمد اللحام، وغيرهم من كبار وجوه المدينة وأعيانها وشبابها وطلابها.

وقد تألفت المظاهرات الشعبية الرائعة لتحيتهم والترحيب بهم، وكانت تفد إلى الساحة الواقعة أمام الفندق العظيم، هاتفة لهم مرحبة بهم، محيّية فيهم شعورهم الوطني الرائع الذي حملهم على زيارة العاصمة دمشق تأييداً لمطالبهم في الوحدة السورية، وسعيهم لإعلان رأي مواطنيهم في تاليف الدولة السورية الكبرى.

وقد كان أعضاء الوفد العلوي الكريم يخطبون في الجماهير الزاحفة بتحيتهم، وكان أكثرهم خطباً في المظاهرات، الأستاذ عبد الله العبد الله، والإستاذ بولس ديبة، والإستاذ إبراهيم الخوري، والإستاذ فائز الياس.

وقد تمكنا من أخذ هذه الصورة لفريق من حضرات اعضاء الوفد الكريم، وهم في الصف الأول من اليسار: الأستاذ فائز الياس، الشيخ علي شهاب، الشيخ علي كامل، اسماعيل بك الهواش، محمود بك عبد الرزاق، الأستاذ بولس ديبة، وفي الصف الثاني من اليمين الأستاذ ابراهيم الخوري، والأستاذ عابدين حمادة، حامد بك المحمود، منير بك العباس، يونس بك اسماعيل يونس، وفي الصف الثالث من اليمين الدكتور بشور، فالأستاذ عبد الله العبد الله، فدباح بك الدندشي، فعلي بك عبد الكريم الدندشي، فنديم بك عباس، فشوكة بك عباس.

هذا، وقد غادرنا الوفد العلوي عائداً إلى بيروت شاكراً لدمشق الحفاوة الرائعة التي قوبل بها، وأرسل إلينا كلمة الشكر التالية: يغادر الوفد العلوي دمشق الجبارة، أم البلاد السورية، شاكراً مالقيه فيها من حفاوة وتكريم، متأثراً بتلك العواطف الطيبة التي أحاطه بها زعماء الكتلة الوطنية، والوجوه والأعيان والشباب الوطني حاملاً إلى بلاده، أثمن الذكريات، وأجملها عن هذه الزيارة التي أراد بها الوفد تأييد البلاد العلوية وتضامنها مع سورية الكبرى في جهادها وعملها لتحقيق الوحدة السورية العامة التي تجمع شمل البلاد، وتمتعها بكيانها الدولي....

ودلائل كون الوحدة مع سورية تمت بشكل اجباري

لو سألنا أنفسنا عن أسماء تلك الشخصيات التي وقعت على عملية الانضمام هذه وقارناها مع الشخصيات الموقعة على حقوق الطوائف في الساحل السوري بالاستقلال، مع الاشارة الى حجم من يمثله الموقعون على تلك التوقيعات من أسماء

قادة وزعماء ورؤساء عشائر يظهر لنا ما ورد في البرقيات التي وقعت باسم خمس أسداس السكان كانت ترغب في الاستقلال[1].

فمن ناحية علي شهاب والحيدرية، فمن المعلوم أنّ خلافاً عظيماً جرى أثناء الانتخابات بسبب علي بدور ويونس شحرور وعلي شهاب الذين طالبوا بتخصيص مقعد للحيدرية في اللاذقية لفصل الانتخابات عن الكلازية.

ومن ناحية المتاورة فإن اتحادها مع الكلبية قد جرى على قاعدة عدم تسلط الخياطيين الذين كانوا يستعمرون رئاسة الدولة، حتى عندما استلم علي الكنج رئاسة الدولة انقسم الحداديون على أنفسهم بسبب ظروف يطول شرحها تزامنت مع تلك الأونة.

الاتفاق على الاتحاد مع سورية ضمن شروط 1937

عندما وقع العلويون على وثيقة الوحدة مع سورية اشترطوا على الحكومة الفرنسية:

- بقاء المنطقة العلوية في حدودها الحالية.
- ان يكون عموم موظفي المنطقة من أبنائها وليس للسوريين الحق بارسال مأمور ما عدا المحافظ
- يعين المحافظ من خارج المنطقة بشرط أن يؤخذ رأي المجلس العلوي بتعيينه على أن يعين مقابل ذلك اثنان من المنطقة العلوية محافظين في الداخلية.
- ان يكون ضباط الشرطة والدرك وأفرادها من أبناء المنطقة تحت مشارفة مستشار فرنسي.
- ان يعين وزير في الوزارة من أبناء المنطقة.
- يعين من أبناء المنطقة عضو في محكمة التمييز.
- ان يشترك أبناء المنطقة اشتراكاً نسبياً في جميع المصالح المشتركة كالبرق والبريد والتمثيل الخارجي والجمارك.
- ان يؤخذ من أبناء المنطقة للداخل عدد من الموظفين في حكومة اللاذقية.
- بقاء المجلس التمثيلي الحالي لاتمام مدته لكونه منتخباً من الشعب ويبقى اسمه المجلس التمثيلي بشكله الحالي.
- ان يكون لبلاد العلويين الحق في طلب كل امتياز تناله أنطاكية واسكندورن ما عدا الالتحاق بالدرك.

---

[1] دولة العلويين ص 212-214.

-اذا عقدت الخزينة السورية يوماً ما قرضاً وعجزت عن الدفع فإن المنطقة العلوية غير مسؤولة عن هذا العجز ولا تشارك بدفعه.
-ان يعامل الحزب الاستقلالي المعاملة الفضلى وان لا يعرض للانتقام والتحدي وضياع الحقوق.
-عدم الاعتراف بمكتب الكتلة الوطنية في حكومة اللاذقية ولا بتشكيلات هذا المكتب وقمصانه الحديدية وحرسه الوطني.
-يقوم أحد أصحاب انمعالي جميل مردم بك أو القوتلي بزيارة رسمية لأعضاء الحزب الاستقلالي.
-تأمين حقوق الشعب العلوي في جميع المرافق الحكومية[1].

سياسة الحكومة السورية في ظل الوالي إحسان الجابري

ابتدأت السياسة السورية في جبل العلويين بشيئين هامين وهما تشجيع الحروب العشائرية والحرب مع الاسماعيلية 1938في

وبفضل إحسان الجابري جرى الهياج الاسماعيلي في مصياف ضد العلويين الذين كانوا أقلية في مدينة مصياف، فسارع احسان الجابري الى القبض على زعماء العلويين في المنطقة كالشيخ سليمان العلي والشيخ منصور العيسى وحلفائهم من الموارنة في عين حلاقيم كغطاس ديب وغيرهم.

ولكن العلويين لم يسكتوا على هذا الوضع، فقد اجتمعوا في قرية بعمرة مطالبين بسحب مذكرات التوقيف ضد زعماء العلويين، والتهديد بالعصيان المدني ومقاطعة الاسماعيليين سياسياً واقتصادياً ومعنوياً، فخشي احسان الجابري من تطور الأمور التي لم يتوقع أن تصل الى هذا الحد. فقام بطرد جميع الموظفين العلويين من الحكومة.

طرد احسان الجابري وتعيين شوكت العباس محافظاً والعودة للاستقلال

بعد الاجراءات الشنيعة التي كانت تتم بواسطة احسان الجابري الذي تعامل مع المنطقة العلوية كمستعمرة سورية. قام العميد بيو بجميع الاجراءات الآيلة لفصل منطقة اللاذقية عن سورية، وانتدب شوكت العباس النائب في البرلمان لوظيفة محافظ اللاذقية بالوكالة وأبلغت المندوبية محافظ اللاذقية احسان الجابري بقرار انتداب شوكت العباس، وتم سحب رجال الشرطة المكلفين بحراسة منزله، ففهم احسان الجابري مغزى هذا التصرف وذهب خائباً.

---

[1] تاريخ العلويين وقائع وأحداث، هاشم عثمان، نقلاً عن جريدة البشير العدد 5199.

ويبدو أنّ الفرنسيين كانوا يصرون على عدم استقلال العلويين فقد كان المندوب السامي الفرنسي الجنرال كاترو حاقداً على كل من منير عباس وابراهيم الكنج بسبب توسطهما لدى المندوب السامي الانجليزي في بيروت لطلب عودة شوكت العباس كمحافظ، ولما قصدا قصر الصنوبر طالبين مقابلة الجنرال كاترو في شهر أيلول رفض استقبالهما [1].

وبعد انتصار ديغول كان السبب الذي أدى الى استقلال سورية بشكل كامل، لأنها قد تم احتلالها بشكل كامل، فغادر اللاذقية شوكت العباس وتم تعيين مصطفى الشهابي.

وكل هذا كان بأمر من الجنرال كولليه الذي قال في هذا الصدد «إن أصدقاءنا في حلب آل الجابري والكيالي والقدسي وآل كيخيا ليسوا على وفاق فيما بينهم غير أن هذا الوضع في عاصمة الشمال لا يقلقني قلقي من العلويين ولا سيما أن السنيين يعتبرون وجود المحافظ شوكت العباس يهدد حرية وحياد الانتخابات[2]».

وبعد الدعم الفرنسي للكتلويين وغيرهم من أعداء العروبة في سورية تشاجر ابراهيم الكنج في فندق أوريون بالاس أثناء زيارته لدمشق في آب 1943 مع سعد الله الجابري بحجة أن انتخابات النواب العلويين قد تم رفض طعونها بشكل آلي من قبل مجلس النواب وقد تدخل شكري القوتلي لمصالحة الرجلين، فما كان من ابراهيم الكنج الا أن صرخ قائلاً: «لم يبق لنا الا تفضيل الاتراك على السوريين[3]». وعادت فرنسا الى معاداتها لقيام استقلال العلويين

وبدأت عملية اخضاع الجبل بطريقة وحشية سيتم توضيحها في سياق المجريات التاريخية.

إخلال الحكومة السورية ببنود الاتحاد 1942

ما إن نحز الاستقلال الذي صنعه العلويون والدروز حتى رمت الحكومة السورية بالوعود التي قطعتها للعلويين وراء ظهرها، وباشرت بقتل الزعماء الشعبيين، ولا دليل على ذلك أبلغ من الإنذار الذي تم ابلاغه لبدوي الجبل من أنّ

---

[1] دولة العلويين لهواش ص 324.
[2] دولة العلويين لهواش ص 332.
[3] دولة العلويين لهوش ص 338.

وجوده في اللاذقية التي تحكم حكماً مباشراً قاسياً سيعني القبض عليه والقاءه بالسجن[1].

كما حاولت الحكومة السورية بشتى الوسائل القضاء على بذرة الدولة في المنطقة العلوية عبر سلخ قضاء تلكلخ والحاقه بحمص، وسلخ قضاء مصياف والحاقه بحماة بحجة التنظيمات الادارية الجديدة، وكان أكرم الحوراني نائب حماة ورجل الانقلابات الخطير هو صاحب هذه المشاريع، وهو رجل شديد الكره لطائفة العلويين، فعارض منير العباس وباقي المندوبين العلويين الأمر وطلبوا منه ومن المجلس تقصي رأي السكان، ولكن جبروت الحكومة السورية قد فرض هذه الاجراءات، كما فرض الغاء جميع بنود الاتفاقية العلوية مع سورية وضرب هذه المقررات بعرض الحائط. ليسدل الستار أمام صفحة هامة من تاريخ العلويين.

لقد أصبح تعامل حكومة جميل مردم بك شنيعاً فيما يخص العلويين الى درجة أنّ أي مقارنة مع أعمال الاستعمار لا تجد وجهاً للمقارنة، اذ كان الدرك السوري يلقي بالنساء وأطفالهن في أتون التنور ويقتلون الفتيات في مقتبل العمر دون السؤال عن أفعالهم الشنيعة هذه، وكان تعاملهم مع سكان اللاذقية تعامل المحتل. وأصبحت المخافر الدركية مركزاً لجلب النساء العلويات وافتضاحهنّ.

وقد أقدم الدرك على الاجتماع على زوجة شاهين خضر أحد الضباط لكونه علوي واغتصبوا امرأته، فهبّ أبو علي شاهين الى رجال المخفر وقتل كل من وجد فيه، ثم التجأ الى أحد الأحراش وأصبح فرارياً طوال حياته، وقد صرفت الحكومة السورية الأموال الطائلة لقتل هذا الشريف الذي أبى الضيم فبعثت اليه بقافلة من رجال الأمن نصبوا له كميناً فتمكن أيضاً من الانتصار على الحكومة ليعيش في الغابات والأحراش في اللاذقية ويقتل بخيانة علي الشلّة أحد أشقياء الجبال كالعادة[2].

---

[1] بدو الجبل آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 67.
[2] راجع دولة العلويين لهواش من ص 346 - 350

محاولة العلويين الاتحاد مع العراق بقيادة محمد معروف

في ظل دولة سورية واحدة

أشرفت فرنسا على ما يسمى بـ الكتلة الوطنية وهي مجموعة مافيوية منظمة قام بعض زعمائها بعد قتل عبد الرحمن الشهبندر بالفرار الى العراق، ثم عادوا بعد هدوء الأوضاع.

ومن المعلوم أنّ وحدة ما سمي بسورية كان رغبة فرنسية لأنها وجدته أفضل الحلول لمنع الوحدة مع العراق، وما منع العلويين من قيامها هو حركة منير العباس وشوكت العباس الرامية الى رئاسة تلك الدولة قبل تكوينها، وأما ابراهيم الكنج وهو الرئيس المنتخب -عندما جرت الانتخابات بشكل شرعي- لا يمكن ان يقبل أن يتخلى عن الرئاسة ليعود منير العباس الذي يبدو أنّه أصبح المهيأ. فصادفت معارضة ابراهيم الكنج وباقي العناصر اليمنية في الشمال حاجزاً منع قيام الدولة وحدّد الواجبات والأولويات بقيام اتحاد مع سوريا.

سياسة فرنسا إبان الاستقلال

عندما أصبح استقلال سوريا حتمياً اهتمت فرنسا بالجاليتين العلوية والدرزية اهتماماً بالغاً لقرب الدروز من لبنان وأهميتهم على الساحة اللبنانية بعد المجازر الكبيرة التي حدثت في أواخر العهد العثماني ضد المسيحيين، ولكون دولة العلويين تقع في الساحل السوري حيث البحر الأبيض المتوسط والحدود الجغرافية مع لبنان وتركيا وقبرص.

وكان أهم شيء بالنسبة لفرنسا معرفتها أن الجيش الذي يسمى جيش الشرق، سينحل ويصبح بالتالي ضباطه سادة الموقف في الجيوش المستقبلية في المنطقة، وكانت دورة الضباط التي سيتم قبولها في العام 1939 في جيش الشرق هي القوة الضاربة التي ستربى مع الفرنسيين وستكون هي المتمسكة بزمام المنطقة.

وقد كانت الدورة في العام 1939 تضم قادة المنطقة السورية اللبنانية، وهذا واضح من خلال أسماء الضباط المقبولين فيها، فالفرنسيون يعلمون أن العائلات الثلاث التي كانت تستلم وجاهة العلويين هي آل مهنا وآل مخلوف وآل معروف، لذا فقد تم قبول محمد معروف وحسن مهنا عن طائفة العلويين اللاذقية، كما تم قبول فيليب صوايا عن الأرثوذكس اللاذقية، وشارل جان عن الكاثوليك، وأنور تامر عن الاسماعيلية من حماة، وعن السنة وجيه حداد، وكمال ماظ وسهيل البرازي وزهير

الصنح، وعن الدروز مفيد غصن حلاوي عن دروز لبنان، وخطار حمزة وعبد الكريم زهر الدين جبل العرب، كما تم قبول بيرميان عن الأرمن ونظام الدين عن الشيعة وخالد جادا عن الشركس.

يقول محمد معروف في مذكراته: دخلنا الكلية الحربية في وقت عصيب للغاية، فقد كانت بوادر الحرب تنذر بالانفجار وطبولها بدأت تقرع، ولم تقبل ألمانيا الهتلرية وايطاليا الفاشية أن تبقيا حبيستين ضمن حدودهما فيما تستعمر فرنسا وانكلترا افريقيا برمتها، وكان قسم كبير من آسيا تحت الانتداب، ورغم التهدئة والمفاوضات العقيمة التي لم تثمر عن نتيجة، فقد اندلعت الحرب واجتاحت قوات هتلر بولونيا والنمسا، ودخل الألمان باريس عاصمة فرنسا فألقت فرنسا السلاح واستسلمت ووقعت الهدنة فانقسمت فرنسا على نفسها: الدولة المستسلمة في فيشي برئاسة المارشال بيتان، ودولة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول "[1]

بدأت فرنسا تجهز ما سمي بالتجمعات لأن مصير فرنسا البلد المحتل لم يعد محتوما، فرجعت فرنسا الى خطتها في التقسيم، لأنه كان حينها الحل السليم لامكانية تجنيد الشعب بمواجهة ما يجري في المنطقة.

يقول محمد معروف عما جرى حينها "استدعيت لمقابلة الضابط المسؤول في القلعة ولم يكن سوى مساعد فرنسي، فسلمني برقية مستعجلة من القيادة العامة تقول: على التلميذ الضابط محمد معروف أن يلتحق بقيادة اللاذقية وبأقصى سرعة.

كانت تلك التجمعات نواة حقيقية أرادت فرنسا من خلالها الامساك بزمام الأمور في المنطقة، يقول محمد معروف «سمعت في الماضي عن التجمعات الشركسية والدرزية، أما العلوية فهذه أول مرة، كانت القيادة خلف القلعة، وكان المكان أرضاً زراعية نصبت فوقها مجموعة من الخيام البالية، ومن بينها خيمة كبيرة تأكدت أنها مركز القيادة، دخلت الخيمة، وكانت دهشتي كبيرة عندما لم أجد سوى مساعد واحد هو المشرف على المعسكر، قدمت نفسي فاستقبلني أحسن استقبال وقال لي: نحن الآن قيد تشكيل التجمعات الوطنية العلوية من جميع العشائر، الحدادون وعلى رأسهم كنج الكنج، وعشيرة المرشد وعلى رأسها فاتح المرشد، وأنت سوف تكون على رأس النميلاتية والمتاورة، ولقد وزعنا الأسلحة على هذه التشكيلات وسنحدد مهامها في القريب العاجل وهي الدفاع عن الشواطيء[2]».

---

[1] محمد معروف أيام عشتها ص 36.
[2] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 38.

ولكن ما جرى بعدها أن الحلفاء قد انتصروا فعاد تلاميذ الضباط الى الكلية الحربية، وتم تعيين محمد معروف في الفوج الثامن في دير الزور وكان آمره المقدم بستاني، وفي الحقيقة فان مركز الفوج الحقيقي كان يمتد حتى عانة وواسط في العراق، أي أنه كان لواءاً البادية بمعنى الكلمة.

كان الجنرال كاترو مندوب الجنرال ديغول قد أذاع في بدء الغزو بياناً حدد فيه السياسة الفرنسية في سوريا ولبنان، وقلل من دور المقاومة السورية في التصدي للقوات المهاجمة ليرفع من سمعة فرنسا الحرة، وأعلن الغاء الانتداب واعترف بسوريا ولبنان دولتين مستقلتين وأصدرت بريطانيا ضماناً للاستقلال، وفي 28 أيلول 1943 كرر الجنرال كاترو ممثل فرنسا الحرة اعلان استقلال سوريا ولبنان.

تباطأ الفرنسيون في اعادة الحكومة الدستورية حتى ربيع 1943 فأقيمت حكومة مؤقتة وأجريت انتخابات تشريعية فازت فيها الكتلة الوطنية وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية ونقلت جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية الى الحكومة الوطنية ما عدا الجيش (جيش الشرق والجمارك)[1].

يقول محمد معروف أن الغالبية العظمى في المدن السورية كانوا يفضلون الاستقلال التام، أما الاقليات كالدروز والعلويين والاسماعيليين والمسيحيين وشيوخ العشائر فكانوا منقسمين على ولائهم.

وكانت هناك جبهتان بين العلويين منذ دخول فرنسا وهي:

جبهة بقيادة الشيخ علي كامل، وعلي سليمان الأسد وبهجت نصور وفايز الياس ويوسف خدام في بانياس وعبد القادر شريتح وعلى رأسها عبد الواحد هارون.

وجبهة ثانية موالية لفرنسا على رأسها ابراهيم الكنج وعبد الغني اسرب وصقر خير بك وغيرهم. وكان فيها أيضاً الزعيم النميلاتي الشهير بدوي الجبل.

وكان النجاح في الانتخابات النيابية من نصيب الفئة الثانية، ويرد الأمر محمد معروف الى تدخل الفرنسيين ومستشاريهم العسكريين في جميع الأقضية.

أما عسكرياً فيقول محمد معروف عن السرية التي كان يمتلكها "كانت السرية بغالبيتها تأتمر بأمري، وكان بامكاني أن أسيرها كما أريد، اذ أن أكثر عناصرها قد

---

[1] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 39.

جندتهم من قرى جبل اللاذقية ودربتهم أحسن تدريب، فكانوا طوع اشارتي، وكنت أتطلع دائماً الى العراق في حال الشدة "[1].

أثبت محمد معروف جدارة عالية وكفاءة في قيادة المنطقة حتى قال له قائم المقام في المنطقة آنذاك ذات مرة "اني أخاف عليك يا محمد"

فأجابه محمد معروف " لا تخف، فان اقتضى الأمر فاني سأحتل المستشارية وسأقاتل ما استطعت، واذا ضاقت بي الحال فالحدود العراقية قريبة وسألجأ اليها والسرية طوع يدي"[2].

فسطع نجم محمد معروف آنذاك، وقال له الكونونيل شانتيل "أنت تعلم كم وصلني بحقك من شكاوى، كما أبلغت عن علاقتك بالقائمقام وبالشخصيات الوطنية في دير الزور وعن استخفافك الدائم بالمستشار الفرنسي واظهاره في المناسبات العامة وكأنه لا شيء، وكل هذا يعد خروجاً على النظام العسكري، وبسبب معرفتي بك وبروحك الشابة المتطلعة قررت الاكتفاء بنقلك الى طرابلس في الفوج الأول".

كان الفوج الأول بقيادة المقدم سمراني، وكان اميل البستاني وقشوع وفريفر أمري السرايا فيه، وقد تطورت الأحوال آنذاك، فقد رفضت فرنسا التخلي للحكومة السورية عن الاشراف على الترك والجيش والجمارك وأصرت على عقد معاهدة للحصول على بعض الامتيازات وفي شهر أيار 1945 اندلع القتال عندما حاول الفرنسيون فرض ارادتهم على الحكم السوري وقصفت دمشق بالمدفعية واحتل البرلمان.

وكان محمد معروف أنذاك يتواصل مع احمد علي كامل زعيم النميلاتية آنذاك الذي وقف في ما سمي حينها بالصف الوطني الذي تشبث بعدم الفصل بين الجبل وسوريا عندما نادى البعض بدولة علوية.

فأقيم محمد معروف آنذاك بما يشبه الاقامة الجبرية في ميناء طرابلس مع مفرزة صغيرة لا تتعدى خمس عشر جندياً ورقيباً، وكان أشبه بالمعتقل، اذ لا يمكنه مغادرة مركزه الا بأمر من قيادة الفوج، وأما غسان جديد فقد نقل الى الكورة وهي منطقة نائية أنذاك.

[1] أيلم عشتها، مذكرات محمد معروف ص 41

[2]أيلم عشتها، مذكرات محمد معروف ص 43.

ولكن الأمر لم يطل فقد هادن الفرنسيون كثيراً محمد معروف حتى أعادوا ثقتهم اليه وأخبره الكولونيل دوبوا أنه سيعود بمحمد معروف آمراً لسرية تلكلخ، وهو منصب كبير لقرب تلكلخ آنذاك من مراكز القرار كما أن قائمقام المنطقة آنذاك كان جهاد الهواش أحد أركان العائلة النميلاتية هناك.

اقدام محمد معروف على تكوين الجيش السوري آنذاك

يقول محمد معروف عما جرى بعد ذلك: بعد تعرفي على الرقباء وجنود السرية بدأت أخطط للاستيلاء على السرية لجعلها نواة للجيش الوطني السوري الذي لم يكن قد تأسس بعد، كانت السرية بغالبيتها العظمى من الجنود والرقباء العلويين، وتلكلخ موقع 'ستراتيجي، فهي صلة الوصل بين سورية الداخل والساحل، فاذا استوليت على هذا الموقع فبامكاني أن أتدرج نحو طرطوس واللاذقية عن طريق حمص بدعم من الداخل وبامكاني أن أجند الكثير من المتطوعين من تلكلخ وطرطوس وقضاء جبلة [1].

يقول محمد معروف عما جرى بعد ذلك: "وذات يوم زارني من حمص المقدم عزيز عبد الكريم والرئيس شطرا وكان المقدم عبد الكريم آمرا لسلاح المدفعية والرئيس شطرا في سلاح المدرعات، وكانا قد تركا الجيش الفرنسي والتحقا بالحكم الوطني، وطلبا الي أن التحق بهم في حمص فشرحت لهما فكرتي، وقلت: إن ترك السرية والالتحاق بهما بمفردي أمر سهل للغاية، ولكن خطتي هي الاستيلاء على السرية بكاملها مع أسلحتها وذخيرتها وجعلها نقطة ارتكاز للزحف على طرطوس واللاذقية، وطلبت منهما الاتصال بالقيادة السورية واخباري عن مدى استعدادها لدعم هذه الخطة"[2]

ولكن قلة طموح السوريين آنذاك قد جعلتهم يستكبروا هذا العمل، يقول محمد معروف "تركاني بعد أن شعرت أنهما استكبرا الموضوع لما فيه من مغامرة كبيرة، ولم يتصلا بي بعد ذلك".

يقول محمد معروف " كنت أفكر بالجنود الذين لا يريدون الانضمام الي وصممت على اعادتهم الى طرابلس بلا سلاح لأجند مكانهم المتطوعين من أهالي تلكلخ أو من قرى قضاء جبلة، وزاد من قلقي أن المقدم عزيز عبد الكريم والرئيس شطرا لم يردا علي بأي اشارة عن موقف الحكومة السورية ".

---

[1] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 49.

[2] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 49.

والحقيقة أن الخيانة قد بدأت من قبل أولئك، يقول محمد معـروف: "استلقيت على السرير، واذا بعامل الهاتف يخبرني أن المقدم سمراني على الخط وقال بكلمات موجزة على غير عادته "وصلت سرية بقيادة الملازم سعد، سلمه القيادة وعد فوراً الى طرابلس"، تطلعت غرباً فاذا برتل من السيارات يتجه صعوداً نحو تلكلخ، علمت أن أمري قد انكشف، وفي لحظات جمعت السرية وشرحت لهم فكرتي وأنني سألتحق بالحكومة الوطنية في سورية، ولم يلب دعوتي سوى ثلاثين جندياً، عطلت جميع الأسلحة الرشاشة من نوع هوتشكس، وحملت رشاشي ولجأت الى الجهة المقابلة وفكرت بالقتال ولكن الاستعدادات لم تكن كافية لأن الملازم سعد كان بامكانه أن يطوق الثكنة من التلال المحيطة بها فيقطع كل اتصال ".

وهكذا لجا محمد معروف الى الذهاب نحو حمص فأمر جنوده بايقاف احدى الباصات الكبيرة وانزال ركابها واستقله الى حمص مع الجنود الذين كانوا معه.

وفي حمص كان باستقباله فيضي الأتاسي وبعض وجهاء حمص واستقبلوا استقبال الأبطال.

بالطبع كان غسان جديد الحدادي الأصيل والقومي السوري العنيد يحمل ولاءً مطلقاً لمحمد معروف وكان أحد الرقباء المخلصين له في اجازة في طرابلس ومر على الفوج فشاهد الهرج واللغط وسمع المقدم سمراني يصرخ "محمد معروف يعمل بي هكذا " فأخبر هذا الرقيب غسان جديد بكل ما جرى،

يقول غسان جديد حينها: عندها جهزت سيارة عسكرية كبيرة ونقلت ما يمكن نقله من ذخيرة وأسلحة والتحق معي عشرون جندياً، ومن تبقى من جنود وضعتهم في مهجع وأقفلت عليهم الباب باحكام وأخبرتهم أن الحراسة موجودة وان من يتحرك فسوف تطلق عليه النار، ثم قطعت جميع الهواتف بين الكورة وطرابلس واجتزت طرابلس ولم ألاق أي صعوبة، وكنت أقطع شرائط الهاتف بين طرابلس وتل كلخ عند كل مفترق طرق حتى وصلت تلكلخ واجتزتها ومن المخفر نفسه الذي استعرت أنت العلم السوري منه استعرت أنا العلم السوري ورفعته على السيارة العسكرية التي تقلنا جميعاً.

وأصبح حينها محمد معروف زعيماً لا يمكن تجاهله منذ تلك اللحظة وأصبح هو المسيطر على الموقف العسكري في سوريا، وبما أنه ابن النميلاتية وهي العشيرة التي تنتسب الى الأمير حسن المكزون والمسيطرة على جميع العشائر اليمانية السنجارية بما فيها الحدادية التي كانت دائماً على الولاء المطلق للزعيم

النميلاتي، أصبح محمد معروف هو القائد الذي يُحسب له ألف حساب، ومن تلك اللحظة لم يكن من الممكن اجراء اي انقلاب عسكري دون استشارته أو أخذ رأيه وموقفه منه.

الاستقلال بقيادة محمد معروف وحسن الأطرش

بعد الحركة التي قام بها محمد معروف كان الأمير حسن الأطرش أمير الجبل وزوجته اسمهان قد أعد خطة للعصيان يتم خلالها القبض على الفرنسيين في السويداء والحاق الكتيبة الدرزية بكاملها بالحكومة الوطنية، وفي ليل 28 -29 أيار مايو سنة 1945 نفذ الأمير حسن الأطرش خطته واعتقل جميع الفرنسيين الموجودين في السويداء وعلى رأسهم الكولونيل سرازان مندوب المفوض السامي وتم حجزهم في منزل الأمير نفسه، ثم سلموا للجيش البريطاني.

فأدرك الفرنسيون أن البقاء في سورية مستحيل وأن حياة كل فرنسي معرضة للخطر، وكانت سورية كلها في حالة حرب مع الفرنسيين فانسحب آخر جندي فرنسي من سورية في 17 نيسان سنة 1946.

جرائم الكتلة في سورية بعد الاستقلال

يقول محمد معروف في مذكراته: "وضعت الدولة منذ الاستقلال سياسة ثابتة وهي اضعاف الزعماء التقليديين في كل من جبل الدروز ومنطقة العلويين، ولا سيما من تعاون مع الفرنسيين [1]".

كان العلويون يشكلون ثمانين بالمائة من عداد الجيش خاصة في سلاح المشاة، وكان مرد ذلك الى الوضع الاجتماعي، وكانت سياسة الدولة هي تأسيس جيش على أساس وطني والغاء ما سمي آنذاك بالتجمعات الدرزية، وتوزيع أبناء تلك التجمعات على القطعات بشكل متوازن، وكانت الحجة بتسريح الرقباء والجنود العلويين واستبدالهم بآخرين من أبناء المدن هي أنهم أميين، ولكن في الحقيقة كان استبدالهم يتم بآخرين فاشلين في الدراسة وعاطلين عن العمل[2].

قتل الزعماء الوطنيين

تم قتل سليمان المرشد ويقول محمد معروف عن الحادثة بلسان أديب الشيشكلي"ان سليمان المرشد قد ظلم من حيث اتهامه بالعصيان، وكان يتألم لما يراه

---

[1] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 56.
[2] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 57.

من فقر وتخلف في تلك المنطقة "، ويقول محمد معروف "لست هنا في موضع الدفاع عن المرشد، غير أن الحكم عليه اذا كان بسبب العصيان أو التحضير لثورة أهلية فاني أعتقد أنه كان جائراً، كما أن ترحيل عائلته وفرض الاقامة الجبرية عليهم لم تكن يوماً العلاج الناجع في محاربة أية فكرة أو عقيدة ".

والحقيقة أن الحكومة السورية آنذاك درست الموضوع جيداً، بل لعلها هي من روج الكثير من الاشاعات حول تأليه المرشد وسهلت الأمر لتفتيت العلويين وتلقينهم درساً باعدام سليمان المرشد شنقاً.

ولعلّ الصحف الصادرة آنذاك تدلّ على حجم الاستهتار بهذه الطائفة عندما تطالعنا احدى الصحف آنذاك وتقول عن المرشد أنه: «راح يطالب بتعيين وزير نصيري لمدينة اللاذقية، وتمرد على الدولة وأعلن العصيان المدني وهدد بالانفصال إن لم يستجب لطلبه فكان أن جهزت الحكومة السورية قوة عسكرية وهاجمته في مركز ربوبيته»، ويلاحظ القارىء أن مطالبة 20% من سكان دولة ما بوزير يُعدّ بالنسبة لهم -جريمة نكراء وألوهية!- يستحق الانسان فيها القتل!

وقد تم تعويم بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد ونجح في انتخابات سنة 1954 تلك الانتخابات التي طعن أيضاً في كيفية وصوله فيها الى السلطة بناءً على اعتراضات واضحة وجلية كاقامة مراكز انتخابية في زاما وشراء جمال علي أديب الأصوات لصالح سليمان الأحمد وفتح منازل في المدينة لهذا الأمر، بالاضافة الى استنجاد محمد سليمان الأحمد بعشيرة الحداديين ضمن دعاية طائفية[1].

وأما ما حدث في جبل الدروز، فقد تمت تصفية عبد الغفار الأطرش بطريقة وحشية كما أقيل محافظ الجبل الأمير حسن الأطرش من منصبه وحل مكانه عارف النكدي، وتتالت الوفود والجماهير المسلحة الى القريا حيث يقطن الزعيم **سلطان باشا الأطرش** وشجب الأمير حسن وسلطان باشا تحيز الحكومة لخصومهم بغية الفتنة، ويقول محمد معروف حينها أنه لولا تدخل كمال جنبلاط وعارف النكدي حينها لحدثت مجزرة محتمة في الجبل، وتخلى آل الأطرش عن مقاعدهم في المجلس النيابي الى الجبهة الشعبية.

وهكذا استطاعت الحكومة آنذاك أن تفرض سيطرتها بالقوة على العلويين والدروز.

---

[1]بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 45.

حتى أنّ محافظ اللاذقية احسان **الجابري** أخطأ ذات مرة بمطالبته بحق العلويين في الوظائف الحكومية، فاضطر الى التراجع عن ذلك معتذراً بالكفاءة ووجوب اقامة امتحان لا ينجح فيه الا من كان جيبه منتفخاً، وبما أن العلويين غير مرغوب في وجودهم في السلطة السورية فلم يكن ينجح منهم أحد[1].

ارسال كبار الضباط بمن فيهم محمد معروف بحجة القيام بدورات تدريبية لدى الجيش البريطاني

يقول محمد معروف: عدت الى موقعي في اللاذقية آمراً لفئة القيادة ومعاوناً للمقدم الشيشكلي، كان محافظ اللاذقية عادل العظمة قد فرض سيطرته بعد اعدام سليمان المرشد وصار مطلق الصلاحية في المحافظة ورغباته في دمشق لا ترد.

ويصف محمد معروف المعاملة السيئة التي بدأ يُعامل بها حتى أنّه عند زيارته احد النوادي حُرمه مدير النادي من تناول أي طلب فيه فقلب النادي رأساً على عقب.

ولم يلبث أن اتصل به محافظ اللاذقية عادل العظمة وقال للزعيم محمد معروف "أنا سأربيك" فقال له محمد معروف " انني غير سائل عنك ولي رؤساء يمكنهم أن يقرروا ذلك[2]".

ولكن أديب الشيشكلي القومي السوري المتفهم للأمور أخبر محمد معروف برغبته بتكسير النادي على رأس صاحبه، فقام محمد معروف بتهدأته وأنه قد قام بالواجب. فطلب المحافظ من أديب الشيشكلي عقوبة صارمة بحق الزعيم محمد معروف، في حين أصر أديب الشيشكلي بتقديم وسام للزعيم محمد معروف على ما قام به.

ولكن القرار كان أقوى من المتخيل، فقد تم نقل محمد معروف الى قطنا بقرب دمشق، كما تم نقل الشيشكلي الى دير الزور.

سطوع نجم محمد معروف وسرية العلويين في حرب 48

تم تعيين محمد معروف مديراً للمكتب الثاني، وكان طالب الداغستاني مدير قوات البادية يهيء محمد معروف ليكون مرافقاً للرئيس شكري القوتلي، ولكن محمد معروف كان يكره هذه المناصب، فتم تعيينه آمراً لسرية حلب، وكانت سرية حلب

[1] بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 53.
[2] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 73.

آنذاك أفضل من سيارة رئيس الأركان، وكانت ما يسمى بقوى البادية شبه مستقلة بقيادة الجيش، بل كانت مرتبطة برئيس الجمهورية بحكم ارتباط قائدها طالب الداغستاني به.

ثم أعيد محمد معروف الى قيادة المكتب الثاني.

وقد اشترك محمد معروف مع غسان جديد حينها في معارك فلسطين وكان محور قوات محمد معروف وغسان جديد هو تبنين، وقام بتحرير مدينة المالكية، وكان الجيش اللبناني بقيادة الكولونيل شهاب آنذاك، حيث وقعت معركة ضارية بين قوات المكتب الثاني وما سمي آنذاك بفرقة البادية بقيادة محمد معروف وبين اليهود، فاستطاع الجيش اللبناني مع ما سمي بقوات البادية السورية من احتلال الجليل حتى الناصرة، وكان الجيش السوري من طرف مقابل قد احتل الحمة وجنوب طبريا وقرية السمراء بالاضافة الى شريط بحيرة طبريا بعرض 3 كم حتى منطقة كعوش[1].

وكان قائد القوات في المعركة آنذاك هو فوزي القاوقجي.

آنذاك بدأت الخيانة من الرئيس السوري آنذاك سنة 1948 فأرسل برقية بالشيفرة يطلب من محمد معروف "لو طلب القاوقجي منكم رصاصة واحدة فلا تعطوه اياها"، فأنكر محمد معروف الأمر وتجاهل الرسالة واتفق مع احمد العظم على تلبية رغبة القاوقجي فهو على حق وخطته كانت مدروسة ومتقنة[2].

ولكن الحكومة السورية قد أقدمت على التوقيع على الهدنة، في حين تدفقت القوى على الاسرائيليين فتمكنوا من السيطرة على الموقف، واضطرت الحكومة السورية بعد خياناتها السابقة الى توقيع هدنة دائمة، وهكذا كان.

آنذاك كان محمد معروف يتعرف على حسني الزعيم، فكلفه حسني الزعيم بتجنيد سرية مختلطة من الأكراد والعلويين على أن يقوم محمد معروف بتدريبهم، وهكذا كان، وأصبحت هذه السرية فيما بعد من أفضل سرايا المشاة في المنطقة حتى أنها أرسلت لفك الحصار عن الجيش المصري، ولكن قيام الهدنة بين مصر واسرائيل قد تسبب في نقل الفوج الى مركز عشيرة الفضل (وهم يرجعون الى

---

[1] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 83.
[2] أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 83.

أصول طائية من آل الجراح) ولكنهم اتخذوا الأنساب العباسية البرمكيـــة المزعومـــة الى سميع بن برمك.

انقلاب حسني الزعيم ضد شكري القوتلي بسبب الخيانة

عدنان المالكي يطلب من محمد معروف القيام بانقلاب

بعد محاولة الحكومة الخيانة في الحرب على الجبهة كما تـم شـرحه يـروي محمد معروف أنه في احدى الليالي الباردة حوالي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل سمعت صوتاً يسأل الحارس: أين الرئيس معروف؟

كان المقدم عدنان المالكي والرئيس بكري قوطرش يضـربان علـيّ الخيمـة ويدخلان، وهما بحق من أفضل ضباط الجيش...

استهل عدنان المالكي الحديث عن أوضاع الجيش المتردية بسبب الاهمال من الحكومة. وأردف بكري: اعتقد أنه بلغك ما جرى في جلسة مجلس النـواب وكيـف تهجم فيصل العسلي على الجيش وقائد الجيش، لقد أصبحت الحالة لا تطاق، ويجـب تغيير الوضع.

سأل الرئيس محمد معروف عدنان المالكي: ما هو المطلوب مني؟

فأجاب عدنان: يجب أن تشارك معنا لتغيير هذا الحكم عـن طريـق انقـلاب عسكري.

يقول محمد معروف: فأجبتهما بالموافقة وقلت لهما أنـا معكمـا قلبـاً وقالبـاً ووعدهم بتسيير قسم من الفوج غير المنتشر على الحدود كيفما يريدان، ولكـن مـن سيحل محل الرئيس القوتلي؟

فأجاب عدنان بعفويته المعروفة: حسني الزعيم

فأجاب محمد معروف: استعظمت الأمر وقلت لـه: أهـذا المـأفون؟ المـتهم بالرذيلة والشذوذ الجنسي يحل مكان شكري القوتلي؟ أعوذ بالله.

فتدخل بكري مراوغاً: كل شيء قابل للدراسة، وليس هناك من شـيء مقـرر تماماً. وتهربا. ولم يرهما محمد معروف الا بعد الانقلاب

وحقاً كان حسني الزعيم هو بطل فضيحة تمويل الجيش بالمـأكولات الفاسـدة ويثبت هذا العقيد أنطوان بستاني عندما تم ايقافه فقـال: «إن كـان هنـاك محاكمـة فسوف أقول كل شيء ».

كان مهندس الانقلاب هو أكرم الحوراني والقائم به هو سامي الحناوي وأما الرئيس فكان حسني الزعيم.

ويفيدنا محمد معروف في مذكراته بأن همّ السعودية ومصر مساندة شكري القوتلي **لأنه كان ضد مشروع سورية الكبرى والهلال الخصيب**، لأنه يهدد عروشهم، وأما الولايات المتحدة الأميركية فمن الملاحظ همها حماية شكري القوتلي لأسباب أترك للقارىء استنتاجها.

حسني الزعيم في الحكم

من المعلوم أنّ القائد الدكتاتوري سيسعى للقضاء على زعماء الوطن ليتفرد بالزعامة، فقد قام حسني الزعيم بتسليم أنطون سعادة للقتل، وأنطون سعادة، هو القائد الخالد الذي كان يقول بعد أن عاد من النفي في فرنسا «انني أعود الى ميدان الكفاح والنضال»، فقد قام حسني الزعيم بتحريض أنطون سعادة على الصلح وبشارة الخوري، ثم أمدّه بأسلحة فاسدة كما يؤكد غسان جديد، بعد تحريضه على القيام بانتفاضة شعبية في لبنان وايهامه بالمساعدة ليوقع به في شرك الكمائن التي حضّرها بالتنسيق مع القيادة اللبنانية آنذاك، ثم قام بتسليم سعادة للقتل بعد محاكمة صورية. ثم قام بتسريح الضباط القوميين مثل أديب الشيشكلي وغيره.

ويصف لنا محمد معروف التذمر الكبير الذي حصل ولا سيما من قبل سامي الحناوي وهو أحد أقارب حسني الزعيم وهو حلبي مثله، فاستدعى سامي الحناوي الرئيس معروف وقال له: ما رأيك بالوضع الحاضر؟

فقال محمد معروف: أي وضع؟

فأجاب: حسني الزعيم وتصرفاته الطائشة.

فشرح سامي الحناوي الوضع بأن الزعيم يبدد أموال الدولة على الجواسيس والمحاسيب ويجب انقاذ البلد من هذا الطاغية.

اقتنع محمد معروف بصدق سامي الحناوي وأقسم له أن يكون رهن اشارته.

وقام محمد معروف بتجنيد كل من عصام مريود ومحمود الرفاعي وخالد جادا.

وكان حسني الزعيم يفكر بتحصين نفسه وابعاد أمين أبو عساف وتشتيت الدروز الذين يتمركزون في مناطق يعتبرها حساسة.

ولكن الانقلاب قد تم بقيادة سامي الحناوي، وتم تسليم محمد معروف قيادة الشرطة العسكرية آنذاك، وتم اعادة الضباط المسرحين من الجيش بشكل تعسفي ومنهم أديب الشيشكلي،

ويقول محمد معروف أن الانقلاب تم على أحسن حال، ولكن الغلطة هي استدعاء أديب الشيشكلي وتسليمه قيادة اللواء الأول، كما أن الشيشكلي قد أحضر عبد الحميد السراج الذي كان انتهازياً بشكل بالغ.

وبدا العهد ما بعد الانقلابي دستورياً فقد تم التمهيد لانتخابات، وتم تسليم الشرطة العسكرية لأحد أفراد عائلة معروف وهو الملازم محمد كامل الصالح واتجهت الأنظار الى الانتخابات النيابية.

ولكن نتيجة الانتخابات النيابية قد تمخضت عن خسارة المرشحين البعثيين في دمشق وهما ميشيل عفلق وصلاح البيطار، كما خسر المرشح البعثي في حماة الدكتور وهيب لأنه كان حيدرياً ولم يستطع أن يجمع حوله أبناء العشائر الذين كانوا آنذاك على خلاف معه.

الوحدة مع العراق

تصدرت الوحدة مع العراق قائمة المطالب آنذاك، ولعلها كانت مدعومة بشكل كبير من القوميين، ثم لم يلبث هاشم الأتاسي أن أقنع محمد معروف بأن الوحدة خير مصلحة لسورية، وكانت بريطانيا توهم البعض أنها مع التقارب العراقي، ولكن الأمر الخطير أن **السعودية وأميركا كانتا تعارضان هذا التقارب بشدة**، يقول محمد معروف في مذكراته: «اجمعت الدول الأجنبية ومن ورائها اسرائيل على العمل ضد أي تقارب سورية والعراق...» ثم يقول «معلوم أن الوحدة العربية وخاصة بين سورية والعراق هي خط أحمر لأي نظام وفي أي عهد من العهود وعلى مدى الزمن، وكل من يعمل في هذا المضمار ويقترب من الخط الأحمر سوف يحرق وتحل عليه لعنة أبدية» وهذا ما حل بمحمد معروف آنذاك.

فقد أعلن وزير خارجية أميركا آنذاك دين اشبسون أن ردة الفعل الشعبية لهذا الاتحاد سيزعزع أمن المنطقة واستقرارها «المقصود أمن اسرائيل».

ثم ان بريطانيا أخطرت سوريا أنه لا يمكنها بحث فكرة الاتحاد مع العراق لأنه سيربك علاقاتها مع الولايات المتحدة وفرنسا.

ثم ان الحوادث التي جرت بعد انقلاب الشيشكلي أثبتت أن نوري السعيد قد استدعى سفير العراق في لبنان وقال له: «اذهب وقل لأصدقائك واخوانك من القوميين العرب الذين يتهمونني بالتقاعس وعدم الاندفاع والرضى بتحقيق الاتحاد بين سورية والعراق أن الاتحاد بين أي قطرين عربيين وبالأخص سورية والعراق لا يمكن أن يتم الا اذا وافقت عليه احدى الدول الكبرى، فكيف اذا أجمعت هذه الدول ضده...».

انقلاب أديب الشيشكلي

لم يلبث أن قام انقلاب منظم بشكل هائل كما يصفه محمد معروف في مذكراته ولم يشعر محمد معروف الا وهو بالسجن وأن الشيشكلي سيزوره في السجن.

يقول محمد معروف: «انتابني عاملان، الأول المهادنة والتواضع والتذكير برفقة الماضي، والثاني غرور الشباب والعنجهية، ومع الأسف، فقد تغلب على العامل الثاني». وهكذا تم ابعاد محمد معروف الى لبنان ونكران تضحياته.

ثم بدأت القيادة السورية تهدد الضباط السوريين الذين تم نفيهم الى لبنان بعد اغتيال سامي الحناوي فأرسل الامير عبد الاله ليستقبل محمد معروف في العراق.

ثم غادر محمد معروف العراق اثر حدوث بعض الحزازة بينه وبين أحد المسؤولين هناك، وعاد الى لبنان، ولم يلبث الملحق العسكري العراقي في بيروت أن أخبر محمد معروف أن الأمير عبد الاله في فندق الامباسادور في بحمدون يرغب برؤيته. فجرى بينهما بعض التنسيق.

سياسة الشيشكلي

ثم قام الشيشكلي بعزل الضابط الشهير عدنان المالكي وتسريحه، ولكن الانتخابات كانت على الأبواب فحاول الشيشكلي أن يوجد تقارباً بين حزب البعث والحزب القومي ففشل، فقام بالغاء جميع الأحزاب، ثم انشأ حزباً سماه حزب التحرير العربي، ظاناً أنه بهذه الطريقة يفوز في الانتخابات، ولكن الأحزاب جميعها لم يرق لها هذا الموضوع، وتم تفجير مكاتب حزبه الجديد في حلب وحماة واللاذقية، فقام الشيشكلي باتهام عناصر من حزب البعث بالقيام بهذا الأمر.

ثم ان ابراهيم الحسيني أبلغه أنه ثمة مؤامرة انقلاب ضده يقودها عدنان المالكي، حينها فرّ معظم قادة حزب البعث الى لبنان ومنهم أكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح البيطار.

آنذاك حدث تقارب بين القادة البعثيين وبين العراق، ولكن السماح لهم بالعودة الى سوريا كان الحدث الأبرز، حيث اجتمعوا في حمص ووقعوا على ميثاق وطني شجبوا فيه سياسة الشيشكلي وحكومته غير الدستورية ودعوا الى حكم وطني ديمقراطي ومؤسسات دستورية، وقد وقع على الوثيقة هاشم الأتاسي وسلطان باشا الأطرش.... ووقف الحزب القومي على الحياد آنذاك.

وقام **منصور الأطرش** المنتمي الى حزب البعث وهو ابن السلطان باشا الأطرش بتوزيع المناشير ضد النظام، مما اضطر أعوان الشيشكلي الى القيام بحملة اعتقالات في الجبل، وانفجر الوضع وقتل بعض رجال الأمن فتحرك الجيش وقصفت السويداء وجبل العرب بالمدفعية، حينها لجأ سلطان باشا الى الاردن وأوقف القتال.

ثم إن أديب الشيشكلي فرّ بعد الانتفاضة العارمة التي شهدتها سوريا آنذاك ضده وفرّ الى السفارة السعودية في لبنان، وظن الجميع أن الظروف مهيأةً للعودة الى دمشق.

عاد محمد معروف الى دمشق ولكن قيادة المخابرات رفضت عودته بالرغم من أنّ جميع الذين سرحوا من الجيش قد عادوا، وبعد وساطة من قبل عدنان المالكي عاد معروف الى اللاذقية والتقى سراً بغسان جديد الذي أصبح قائد معسكرات حمص وباستطاعته «الاستيلاء على المنطقة بكاملها»، وكان غسان جديد آنذاك يمثل الحزب القومي السوري ويمثل رغبته في القيام بانقلاب.

وكان محمد معروف يقوم بتجنيد الضباط السوريين وبمشاركة الأمير عبد الاله والملحق العسكري العراقي صالح السامرائي في بيروت. ويخطط لاعتقال رئيس الجمهورية والكادر الحكومي والعسكري بكامله في ذكرى عيد الجلاء والقيام بالحركة بمساعدة أفواج مسلحة بقيادة غسان جديد.

ولكن أمراً جاء من الأركان باخراج محمد معروف خارج الحدود السورية الى لبنان، وتم طرده من سورية للمرة الثالثة.

مقتل عدنان المالكي

كان عدنان المالكي مدرساً في الكلية الحربية، وبعثياً محبوباً، وكان كما يقول محمد معروف قمة في الوطنية، وهو في الحقيقة كان يعد من أقوى الضباط في دمشق آنذاك، وكان اغتياله كمثابة الزلزال الذي قلب الطاولة على الجميع، لا سيما أن خلافاً حاداً كان يقع بين جورج عبد المسيح زعيم الحزب السوري القومي آنذاك وبينه، ولعل كراهية عدنان المالكي لأكرم الحوراني كانت أحد أهم الأسباب في تغيير الكثير من الأمور آنذاك.

وللتخلص من الحزب القومي السوري في سوريا فقد تم اتهامه بقتل عدنان المالكي على الرغم من أن العماد طلاس وكثيرين غيره قد برأوا الحزب من هذا العمل وتم الحكم غيابياً على غسان جديد وجورج عبد المسيح واسكندر شاوي، وتم اعدام الرقيب بديع مخلوف وعبد المنعم دبوسي.

وكان قتل عدنان المالكي آنذاك يماثل قتل الحريري في عصرنا الحالي، فقد استغلت جميع الشخصيات والدول هذا الاغتيال، وكانت أجهزة المخابرات في المنطقة كلها تتداول ما سمي بمشروع الاتحاد مع العراق.

كانت بريطانيا تشجع نوري السعيد على التقارب من سوريا، وكانت بعض الدول تشجع عبد الناصر على ذلك الأمر.

ساعدت الولايات المتحدة الملك سعود ودعمته لكي يصبح زعيماً ينافس عبد الناصر الذي مال الى السوفيات وبدأت تظهر طموحاته بالسيطرة على العالم العربي. ولكن كتاب لعبة الأمم يثبت أن أميركا كانت تشجع الطرفين سوية، لا بل انها كانت علاقتها مع مصر وتشجيعها لها أقوى وكان يتم بشكل سري من خلال تمويل بناء برج القاهرة.

الدعم العراقي ومحاولة محمد معروف الانقلاب

بعد موافقة العراقيين على تمويل محمد معروف بدأ محمد معروف بتحضير دورات التدريب وفتح باب التطوع وبدأت الاتصالات لتجنيد عدد من المتطوعين من طرطوس وجبلة، وكان السلاح يأتي من قبرص الى بيروت وينقل الى ضهور الشوير، وكان القائمون بالانقلاب هم محمد معروف وغسان جديد ويناصرهم قادة الحزب القومي مثل جورج عبد المسيح وأسد الأشقر وغيرهم.

كان السراج آنذاك يرسل القتلة المأجورين للنيل من محمد معروف ومن غسان جديد.

وكانت خطة الانقلاب تشبه ما يسمى بالثورة الشعبية تنطلق من القبائل على الحدود السورية العراقية، وتساندهما فيما بعد عشيرة النميلاتية والمتاورة، كما تم التواصل مع عشائر سليمان المرشد بقيادة ساجي وفاتح، وكان من المقرر أن تنفذ الحركة في 29 تشرين الأول 1956، ولكن وفي ذلك اليوم هاجم الجيش الاسرائيلي مصر وبدأ ما سمي حينها بالعدوان على مصر.

فألغى محمد معروف الانقلاب وقال مقولته الشهيرة: **انني أقطع يدي قبل أن أهاجم دمشق والجيش السوري متربص وقد يصطدم باليهود في أية لحظة.**

فتم تأجيل الحركة، ثم تم اكتشاف الحركة بعد أن وصلت شحنة من الأسلحة الى جبل الدروز مرسلة من العراق الى الأمير حسن الأطرش والشيخ هايل سرور، وتم اكتشاف انحركة واتهم الكثير من الضباط ممن لهم علاقة أو ممن كان النظام بحاجة الى تصفيتهم، وتم الحكم بالاعدام على كل من محمد معروف وغسان جديد. وقد تم تنفيذ الحكم في لبنان بحق غسان جديد، وأما محمد معروف فقد نجى بأعجوبة من عدة محاولات اغتيال بفضل جهود اللواء فؤاد شهاب.

تجربة الوحدة مع مصر - بدلاً من العراق-

عند اندلاع معركة سيناء في عام 1956 ووقوع العدوان الثلاثي على مصر أعلنت الحكومة السورية حالة الطوارئ في أراضيها واتجهت وحدات من قواتها للمرابطة في الأردن. وقد اضطرت هذه الوحدات للانسحاب من الأردن بعد أن هددت القوات الأميركية بالتدخل ضدها.

فعقدت الحكومة السورية في عام 1957 معاهدة للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي. واجتمع عام 1957 مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة وأصدرا بالاجماع بيانا" دعا فيه حكومتي البلدين للاجتماع وتقرير الاتحاد بين الدولتين. وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين وأركان حكومتيهما وأصدروا بيانا" عام 1958 أعلنوا فيه توحيد القطرين في دولة واحدة في الجمهورية العربية المتحدة التي قرر أن يكون نظامها رئاسيا" ديموقراطيا".

في 22 شباط 1958 تم اعلان الوحدة، وكانت الوحدة مع مصر قد تمت بعد تفرد عبد الحميد السراج برئاسة الشعبة الثانية، وبعد دعم من بعض الدول تمت

الوحدة مع مصر ضرباً لأحلام الوحدة مع العراق وتنازل شكري القوتلي عن رئاسة الجمهورية لصالح عبد الناصر.

وتمّ انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا" للجمهورية المتحدة. ووضع عام 1958 دستور جديد مؤقت للجمهورية العربية المتحدة. وقد أناط الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعليا". ولم يلبث أن جاء عبد الناصر الى مطار حميميم في اللاذقية وصرح بخطابه الشهير أنه سيطأ برجله رؤوس القوميين

كان هناك الى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان اقليميان: المجلس التنفيذي المصري والمجلس التنفيذي السوري اللذان يرأس كل منهما وزير مركزي. أما السلطة التشريعية فقد تولاها مجلس الأمّة المكوّن من النواب.

الانفصال

في صباح 1961/9/28 أذيع البلاغ رقم 1 من اذاعة دمشق مفاده أن انقلاباً قد وقع وردّدته جميع المحطات العالمية.

فقد احتلت مفارز من الجيش السوري القيادة العامة للجيش، حيث كان مقر عبد الحكيم عامر، واحتلت دمشق من قبل قوى البادية. واعتقل الضباط المصريون، كما اعتقل عبد الحميد السراج وأودع سجن المزة، وكان على رأس الانقلاب عبد الكريم النحلاوي رئيس مكتب المشير عبد الحكيم عامر، بمساعدة الكثيرين.

هاج الرئيس عبد الناصر وماج ولم يستسلم للأمر الواقع، فأرسل سرية مظليين مصريين هبطوا في مطار حميميم في اللاذقية، ولكن العقيد محمد منصور آمر منطقة اللاذقية استطاع محاصرتهم والقاء القبض عليهم واقتيد قائدهم الى دمشق.

ويشرح محمد معروف أخطاء عبد الناصر فيقول:

كان عبد الناصر هش الثقافة ضئيل المعرفة بأحوال الدول العربية وتركيبتها الاجتماعية، فوقع في أخطاء مؤسفة، كان بامكانه لو استعان بمعاونين مخلصين واسعي الاطلاع أن يكون الزعيم المرتجى الأوحد لجميع الأقطار العربية، ولكن عبد الناصر جعل التاريخ يبدأ عند بداية انقلابه هو، تحدوه ارادة مطلقة لا راد لها، فاحتكر القيادة والرأي ولم يشارك أحداً في قراراته، وأبعد رفاق دربه الواحد تلو

الآخر وأصابه شيء من العظمة والغرور فكـــان يـــردد «أريـــد عســـكراً لا أريـــد ضباطاً».

ويتابع محمد معروف «غدا عبد الناصر أسير المخابرات في كل من ســورية ومصر، فأطلق يد السراج في سورية فازدادت سلطته، كما ازدادت أقبية التعذيب في جميع المناطق السورية، أما في مصر فقد ترك لمدير المخابرات هناك صلاح نصــر حرية التصرف المطلقة فاعتمد وسائل التعذيب الهمجية التي كـــان يمارســـها علـــى المعتقلين السياسيين...».

وعبد الناصر رجل مكروه جداً لدى العلويين، فقد هجاه بدوي الجبل بقصيدتين وهما كافور وفرعون، كما أنّ له موقفاً مميزاً مع خاير الهواش.

عصر سيطرة آل الأسد

انقلاب زياد الحريري بثورة الثامن من آذار

وقع الانقلاب الانفصالي على يد ضباط يؤيدهم جميع فئات المجتمع في القطر السوري. وبذلك قضي على دولة الوحدة. وسريعا" اعترفت الدول الأجنبية بالحكومة السورية واستعادة سوريا عضويتها في الأمم المتحدة كدولة متميزة. بيد أنّ الحياة السياسية في سوريا لم تستقم بعض الانفصال. فساء الوضع كثيرا" مما دفع بالقوى اليسارية للتجمع. وفي هذا الوضع قام اللواء زياد الحريري قائد الجبهة الجنوبية بالسير على دمشق وقلب الحكومة القائمة. فكان ذلك تمهيدا" لوصول البعث الى السلطة.

تمخض الانفصال عن تسنم ثلاثة من القادة العلويين مراكز هامة في دمشق وهم اللواء حافظ الأسد، وصلاح جديد وهو احد اخوة غسان جديد، ومحمد عمران، وسيكون هؤلاء الثلاثة محور تاريخ العلويين في حقبة ال الأسد. ولا بد من دراسة كل شخصية من هذه الشخصيات على انفراد، لتبيان أثرهما، ولايضاح مجريات الأحداث التي أوصلت آل الأسد الى زعامة العلويين، وهذا ما أهلها الى السيطرة على سوريا.

تحليل لشخصية محمد عمران

سنقتطف من كتابه تجربتي في الثورة فصلاً يتعلق بالوحدة العربية يقول فيه:

> إن قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام 1958 واستمرار الوحدة ما يقرب من اربع سنوات فقد أعطى للتقدم العربي المعاصر أول تجربة ايجابية كبرى حفلت بحقائق وأحداث هي بمثابة مختبر تاريخي عظيم لأعمق حركات الثورةالعربية، فقد كشفت هذه التجربة في مستواها القومي العام أن الوحدة العربية ليست شعاراً خيالياً غير قابل للتحقيق، على العكس فإن كل انتصار جدي على طريق الثورة العربية لا بد أن يعبر عن اتجاه للتوحيد على أنه لا يمكن العمل الثوري كله بمدى ما يقرب أو يبعد عن تحقيق الأصعدة.
>
> وكذلك كشف قيام الوحدة السوريةالمصرية عن أن قابلية الوحدة العربية متوفرة بين شعوب الأمة العربية مهما تباينت عن بعضها حتى حينما تقوم عقبات فاصلة بين حدود القطرين كما هو الحال بين

اقليمي الجمهورية العربية، وهذا يؤكد بالنتيجة على أنـه لـيس ثمـة فواصل قادرة على منع الوحدة بين الأقطار العربية المتنائية جغرافياً.

وان حتمية الثورة العربية مرتبطـة أشـد الارتبـاط بتغييـر واقـع الانفصال الحالي وتطويره الى واقع وحدوي...

تعليق: يدعي الكاتب الغيرة على الوحدة، فلِمَ لَمْ يطرح مشروع الوحـدة مـع العراق، وما المانع من ذلك؟ أليس لفرض مشاريع وحدوية فاشلة وضـرب الوحـدة الحقيقية الممكنة بوحدة هلامية قائمة بلا حدود مشتركة! مع العلم أنّ الدعوة الحقيقيـة يجب أن تتوجه شرقاً باتجاه البلد المجاور والمرتبط بأطول مسافة حدودية ممكنة؟

ثم يقول في مشروعه الرامي الى طمس ثقافة المنطقة العربية وهويتها:

والواقع فإن القومية العربية والأسرة كانتا ضحيتين للاسـتثمار مـن الطبقة المسيطرة سياسياً واقتصادياً، أو بهما معاً، وإن هذا الاسـتثمار يبرهن مباشرة على أصالة هاتين الرابطتين وتأثيرهمـا فـي توجيـه النشء والأمة كلها، وبذلك عمدت البورجوازيـة والأنظمـة الفاشـية والدكتاتورية والاتوقراطية الدينية من قبل الى اسـتخدام العواصـف الأسروية والقومية مـن أجـل توحيـد الجمـاهير حسـب اهـداف المتسلطين.

وفي المجتمع العربي المتخلف ارتبطت الأسـرة بالعائليـة والعائليـة بالعشائرية ولم يكن لها ثمة وجود مستقل عن أحد العصبيات التقليديـة ولذلك وجب عكس التسلسل في مرحلة التغيير، وذلـك بـأن يعـزز استقلال الأسرة ضمن شروط التحرر من الضغط المادي والعقائـدي لكي تضعف بقية الروابط الأوسع اطاراً وهي العائلية والعشائرية.

فبقدر ما تتاكد بنية الأسرة السليمة بقدر ما تصبح العائلية والعشـائرية روابط مجردة لا أساس لها في الواقع فتضمحل وتزول....

تعليق: نلاحظ من خلال هذا النص أنّ الكاتب يسعى بكل شـكل الـى ازالـة الروابط العشائرية، ولكن تمهيده قد تعدى الموضوع الى ازالـة الـروابط العائليـة أيضاً، وهذا أمر يدل على مشروعه الشخصي الذي لو تحقق لكان وصمة عار علـى جبين تاريخ العلويين.

إذ ان استخدام الديماغوجية الفتاكة بغرض ازالة ارتباط الانسان سوى بالدولة- الرأسمالية التي جلّ مشاريعها ما حدث في بعض القرى من تشريد أهلها ورميهم خارجها وقتل الزعماء الساعين الى الدفاع عن مصالح شعوبهم.

ثم القفز من فوق تراثنا العربي الذي ينعته بـ «المتخلف» لاستحضار حضارات زائفة دار الزمن دورته وأثبت أن محاولة قضائنا على تراثنا سيعيد الى الأذهان مشاريع أكثر فشلاً.

حقاً إنه من المذل والمخجل أن يُذكر هذا الاسم بين صفوف العلويين، فجميعنا نعلم أن محمد عمران الذي كان يستقر في طرابلس وفي حي الأمريكان بالتحديد وبجانب مدرستها، وكأن الشاعر يقول فيه:

من يهُن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

لقد أصبحت حالة العلويين يُرثى لها في عهده، فقد سهّل للمغرر بهم من الأجلاب الذين كان يستحضرهم من منطقته أعمالاً لا مجال لذكرها في هذا الكتاب لقباحتها، ومن يُطالع سمعة العلويين في عهده يعرف عمّ نتحدث، لقد أصبح من المخزي للعلوي النصيري أن يذكر ملته في طرابلس على عهده، وما الخزي الا لهذا الرجل الذي مات شرّ ميتة في منزله، ليفسح المجال للزعيم علي عيد لازالة هذه الوصمة التي كان محمد عمران سبباً في وصمها للعلويين.

وللزعيم علي عيد فضلٌ لا يمكن تناسيه في اعادة سمعة العلويين الى حيز الأخلاق، كما لسماحة السيد أسد عاصي الفضل أيضاً في اعادة هذه السمعة.

تحليل لشخصية صلاح جديد

وكان صلاح جديد هو من أبرز الزعماء في جنوب جبلة، وهو الأخ الأصغر للشهيد غسان جديد رحمه الله، سننقل ما كتبه عنه الرئيس محمد معروف بعد تسلمه السلطة إذ اعتبر محمد معروف أنّ جميع مشاكله قد انحلت وبسبب علاقته مع آل مخلوف فقد طلب من اللواء حافظ أن يعود الى دمشق يقول محمد معروف أن الرئيس حافظ الأسد «أجاب بكل أريحية وقبول وطلب من المقدم برو رئيس الشعبة السياسية ارسال برقية الى الحدود لازالة منعي من الدخول»، كما أنّ صلاح جديد قد قام بالأمر نفسه.

ولكن حدث أمراً لم يكن بالحسبان، وهو أنّ رئيس الشعبة السياسية قد استقبله وأخبره وقال له: «أنت من علمنا الرجولة» ليقوم **عبد الكريم الجندي** بشكل تعسفي وبأوامر من **صلاح جديد** بزج الزعيم محمد معروف في سجن الحلبوني واتضحت القضية.

لقد أصاب صلاح جديد مسّ من الجنون، إنه جنون العظمة الذي جعله كما يقول محمد معروف «لا يعيش ولا يدع أحداً يعيش » ألقي في السجن مع جورج حبش ومع عصام محايري الرئيس السابق للحزب القومي السوري.

يقول محمد معروف «ذهب صلاح جديد الآن، وهو في ذمة الله، وما أظنه أفاد أحداً حتى عائلته، وكذلك لم يستفد هو، أي ما عرف أن يعيش ولا ترك غيره يعيش. لقد كانت سورية كلها في عهده سجن رهيب، عزلها عن الخارج وترك جماعته في القرى والمدن يعيثون فساداً باسم الحتمية الاشتراكية والقدر الوحدوي، وقد وصل الحال في بعض هؤلاء أن هاجم الأولياء وتطاول على الأموات ومعتقدات الأحياء وأصبح المواطن قلقاً على كرامته ورزقه.

ويتابع محمد معروف قائلاً: أن أكبر عقدة لدى صلاح جديد كانت رغبته في اقناع مريديه ومحبيه ببعده عن الطائفية وفي الخوف منها والبعد عنها تكمن جذورها.

الثانية سيرة أخيه غسان، القومي السوري، التي حاول صلاح الابتعاد عنها في كل تفاصيلها، ولقد وقعت أنا ضحية هاتين العقدتين الطائفية من جهة والسورية القومية كمدار من مدارات أخيه غسان الحياتية.

أمضيت سنة كاملة في السجن.... ولم يكن توقيت العودة الى سورية موفقاً ولا سليماً، فلو أنني عدت بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد رحمه الله لما أوقفت. وفي أثناء سجني كان الرئيس الخالد بالذات مستهدفاً...

الخلاف بين الوحدويين والبعثيين

على أثر حركة اللواء الحريري أعلن تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي حل محل الحكومة المقلوبة في 8 آذار 1963. فجاء مؤلف من البعثيين والوحدويين والمستقلين وبعض الضباط. وقد دبّ الشقاق بين تيار البعثيين وتيار الوحدويين المتحمسين دائماً" لوحدة مع القاهرة. وقد رجع تيار البعث وأن الأحداث تطورت في العراق لصالحه وكان للبعثيين أن أزاحوا عبد الكريم قاسم من السلطة.

شرع البعثيون في كل من العراق وسوريا بمباحثات سياسية هدفها اقامة مشروع اتحاد مع مصر على الرغم من التحفظات التي أبداها الرئيس عبد الناصر. وبعد اتصالات ثلاثية سورية مصرية عراقية، تمّ في 17 نيسان 1963 توقيع ميثاق اتحاد فيدرالي بين الأقطار العربية الثلاثة. وقد احتوى هذا الميثاق على مقدمة تنص على ضرورة اقامة ميثاق للعمل القومي وحرية انشاء التجمعات السياسية وتوحيد القيادة السياسية في البلدان الثلاثة وضمان الحريات والحقوق الاجتماعية. وأنيطت السلطة التشريعية بمجلس الأمة المكون من مجلسين: مجلس النواب ومجلس الاتحاد. كما منح مجلس الأمّة سلطة مناقشة الحكومة وطرح الثقة بها. أمّا السلطة التنفيذية فأوليت الى رئيس الدولة الاتحادية المنتخب من قبل مجلس الأمّة والذي يعين بدوره رئيس الوزارة والوزراء. وهذا يعني قيام نظام سياسي من طبيعة برلمانية.

بيد أنّ ميثاق 17 نيسان 1963 سقط في الفترة الانتقالية التي حددت لوضعه موضع التنفيذ اذ أعلنت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) عزمها على الانسحاب منه ريثما يقوم في العراق وسوريا حكم يمثل مختلف طبقات الشعب.

وفي 13 أيار ألفت حكومة سوريا معظم أعضائها من البعثيين وشرعت في حركة تطهير سياسية قاسية في الادارة والجيش مستهدفة الشخصيات المتعاطفة مع السياسة الناصرية. وألف في نفس الوقت حرس قومي من بين الشبان البعثيين يسر لها افشال محاولة القوة التي قامت بها بعض الجهات 'الناصرية. وبالنتيجة استتب الأمر للبعث عموما" وسلم اللواء **أمين الحافظ** رئاسة " المجلس الوطني لقيادة الثورة " وقيادة الجيش بينما تسلم اللواء **محمد عمران** رئاسة الوزراء طالبا" طرح مشروع دستور جديد لحزب البعث من أهم أحكامه: أن يكون للدولة مجلس رئاسة مؤلفا' من خمسة أشخاص ومجلسا" وطنيا" معينا" من قبل الحزب والنقابات.

وفي 1964 أعلن الدستور المؤقت الذي جعل من سوريا جمهورية ديموقراطية اشتراكية وجزءا" لا يتجزأ من الأمة العربية. وفي أيار أقيم المجلس الرئاسي وتسلم الفريق أمين الحافظ رئاسة الدولة. وفي عام 1965 أنشيء مجلس وطني في سبيل تحضير دستور دائم لسورية يعرض للموافقة عليه في الاستفتاء الشعبي ولكن الخلافات كانت قد بدأت تنشب داخل البعث نفسه بين أنصار القيادة القومية من جهة وأنصار القيادة القطرية من جهة ثانية. وهكذا اتخذت القيادة القومية قرارا' بحل القيادة القطرية السورية وتمّ تأليف حكومة سورية معتدلة برئاسة صلاح الدين البيطار، الا أن حل الجمعية في شهر شباط من عام 1966 كان يعني انقلاب 23 شباط العسكري. فقد استولت مجموعة من الضباط على السلطة طاردة أمين

الحافظ من الحكم وجاعلة من الدكتور نور الدين الأتاسي رئيسا" للجمهورية والدكتور يوسف زعين رئيسا" للحكومة.

النكسة سنة 1967

وعلى الأثر تكاثرت الحوادث على الحدود مع اسرائيل. فتقربت الحكومة السورية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وعقدت بين الحكومتين اتفاقية للدفاع المشترك، اذ اعتبرت كل اعتداء يقع على أحد البلدين بمثابة اعتداء على البلد الثاني. بالاضافة الى تأليف قيادة عسكرية موحدة. وهكذا دخل الجيش السوري في 5 حزيران 1967 في الحرب الى جانب الجيش المصري. غير أن سرعة التحرك الاسرائيلي لم تترك له الوقت الكافي لتنظيم صفوفه، فاضطر للانسحاب من الخط الأول ليتسنى له 'لدفاع عن العاصمة دمشق، وبالتالي سقطت الجولان في يد اسرائيل. ومع ذلك رفضت الحكومة السورية قرار الأمم المتحدة حول ايجاد حل سلمي لقضية الشرق الأوسط.

انقلاب سنة 1968

وفي تشرين 1968 سقطت الحكومة، وأبدلت بحكومة جديدة مؤلفة من المعارضة القومية ترى بأنه يجب التركيز على مسائل العلاقة مع الدول العربية والعمل على مضاعفة الجهد ضد اسرائيل، وكان اللواء **حافظ الأسد** وزير الدفاع صاحب هذه الدعوة الجديدة. عندها وضح الخلاف بين اتجاهين داخل حزب البعث: الاتجاه الأول يقوده الجنرال حافظ الأسد والثاني يقوده اللواء صلاح جديد الأمين العام المساعد لحزب البعث. وتأكد هذا الخلاف بعد النقد الذي وجه الى وزير الدفاع اثر الغارة الجوية الاسرائيلية على سوريا في 1969 مما دفع به الى وضع كل من رئيس الدولة الأتاسي ووزير الخارجية في الاقامة الجبرية.

الخلاف بين صلاح جديد والأسد حول احتلال الأردن

وقد جمد الخلاف بين الطرفين مع انعقاد المؤتمر القطري للبعث في 20 آذار 1969. عندها بدأ الجناح الذي يقوده صلاح جديد والمدنيون يقوّي سيطرته على منظمة الصاعقة الفلسطينية الواقعة تحت نفوذ سوريا تحسبا" لصدام مقبل مع الجيش الذي يسيطر عليه اللواء الأسد. وعندما حرّك اللواء جديد وحدات جيش التحرير الفلسطيني داخل الأراضي الأردنية خلال أحداث 1970 رفض الجنرال الأسد وزير الدفاع وقائد الطيران، تأمين الغطاء الجوي لها فاضطرت للانسحاب.

وفي هذا الجو المتوتر انعقد المؤتمر القطري الاستثنائي لحزب البعث في شهر تشرين أول فبدا أن الاتجاه الليبرالي المحبّذ للجنرال الأسد يتناقض مع موقف

الجهاز الحزبي المتشدد والذي يقود حسب اعتقاد الأسد الى اضعاف مركز البلاد في معركتها ضد اسرائيل. عندها وبعد مناقشات طويلة قام الفريق حافظ الأسد في 13 تشرين الثاني 1970 بالاستيلاء على السلطة وتم اعتقال اللواء صلاح جديد ووضع الرئيس الأتاسي في الاقامة الجبرية فكانت حركته التصحيحية.

حركة الأسد التصحيحية (1970 - 1980)

أصبح الفريق الأسد مع حركة 13 تشرين الثاني لعام 1970 رئيسا" للوزراء وأمينا" عاما" لحزب البعث العربي الاشتراكي بينما تقلّد أحمد الخطيب رئاسة الجمهورية. واتبع ذلك بتأليف قيادة قطرية جديدة للحزب.

وفي شهر شباط 1971 أدخل تعديل على الدستور المؤقت يسمح بانتخاب الفريق الأسد لرئاسة الجمهورية عن طريق الاستفتاء ولفترة سبع سنوات. وهذا ما حدث فعلا في 12 آذار 1971. في شهر شباط 1971 جرى انتخاب لتأليف مجلس الشعب فاز فيها الأغلبية المطلقة في البعثيين وبذلك اكتمل قيام المؤسسات الدستورية والسياسية.وعلى الأثر التفت الرئيس الأسد لتحقيق نهضة في جميع الميادين. فشرع في ايضاح سياسة سوريا الخارجية بشكل سمح فيه باخراجها من عزلتها وأقام التعايش مع الاتحاد السوفياتي وتوجه ناحية مصر للتعاون معها. ومن هنا صفة التصحيحية لحركة الفريق الأسد بمعنى أنها استهدفت العودة الى روح ثورة 8 آذار الوحدوية القومية ولا سيما احياء الاتحاد مع مصر. وهكذا تم انشاء اتحاد الجمهوريات العربية في شهر أيلول 1971 المؤلف من سوريا، مصر وليبيا. غير أن هذا الاتحاد بقي نظريا"، ولم يلاق أي تطبيق فأهمل واندثر.

وفي شهر آذار 1972 شكلت الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم في عضويتها كافة القوى الوطنية والتقدمية بما فيها الحزب الشيوعي فكان ذلك علامة على انفتاح حزب البعث ومؤشرا" على العودة الى حياة سياسية أكثر ديموقراطية. وفي 31 كانون الثاني 1973 صوت مجلس الشعب على نص الدستور الدائم والحالي الجمهورية العربية السورية.

وبعد حرب حزيران لعام 1973 جهدت الحكومة السورية في اعادة بناء الحياة الاقتصادية وتوطيد علاقتها مع الدول العربية لاسيما الأردن والسعودية والذي بدأ اصلاح النظام الاداري. وعند اندلاع الأزمة اللبنانية عام 1975 دخلت القوات السورية لبنان في نهاية شهر حزيران لعام 1976 تحولت الى قوات ردع عربية تمولها الجامعة العربية. وألف اللواء عبد الرحمن خليفاوي الوزارة السورية وكان من أولى مهماتها متابعة اصلاح النظام الاداري ولاسيما اتباع سياسة تقشفية تتناسب

مع المخطط الخماسي الرابع وما أثارته حرب لبنان من مصاريف اضافية وما تركته من آثار سياسية على الساحة السورية.

آل الأسد المنشأ والتاريخ

ليس خفياً على القارئ اللبيب تاريخ عشيرة الكلبية كما تم توضيحه في هذا الكتاب، وليس بالخفي أيضاً أنّ عشيرة الكلبية هي البقية الباقية من سلالة بني حمدان التغلبية، وهي العشيرة التي لم تحن هامتها لمحتل يوماً، وهي العشيرة التي لم ترضخ للدولة العثمانية برغم جميع جبروتها، وقد كانت ولا زالت رمزاً من رموز الاعتدال عند العلويين، كما أنّ قبيلة تغلب ربيعة لم تدخل يوماً في الصراع القيسي اليماني، فعندما احتاجت عشيرة الكلبية للمشايخ فانها جلبت مشائخها من النميلاتيين والخياطيين على حد سواء، فكانت رمزاً من رموز التوافق بين القيسية واليمانية.

وآل الأسد فرع ذكي من فروع هذه الشجرة، تشير احدى الوثائق التركية الى أصلهم بقولها: حمدانيون مكزونيون، ولعل انتمائهم الى عشيرة الكلبية يدل على أنهم بالحقيقة حمدانيون على أن كلمة مكزونيون قد دلت منذ قديم على أن الأمير مرسل القاسم الكلبي كان موالياً للأمير حسن بن مكزون، ولا يمكننا أن نفصل تاريخ آل الأسد بين هذين الفريقين نظراً لأن الكثير من العائلات المكزونية قد تزعمت على عشائر وقبائل أخرى واكتسبت انسابها كما حصل عند بعض الحداديين ولا سيما الياشوطيوين القاطنين في حلبكو الذين يحملون أنساب مكزونية متوارثة.

وفي أنطاكية وعلى طريق الحرير كانت مدينتان تنتعشان بهذا الطريق الجميل وهما بيلان وسمرقند، ويقال بأن سمرقند هذه في السويدية سميت على اسم سمرقند العجم[1]، ولكن وعندما تغير طريق الحرير الذي كان يمر بحلب وحتى أنطاكية فالسويدية مروراً بالعاصمتين العلويتين الكبيرتين بيلان وسمرقند، هاجر العلويون باتجاهات مختلفة، وكان سليمان الأسد من الذين هاجروا باتجاه الجنوب وتحديداً القرداحة.

وقد استمر سليمان الأسد بالسفر نحو السويدية كما قيل ممارساً هوايته الشيقة وهي المصارعة العربية الأصيلة، والتي بسببها اكتسب لقب الأسد، ويقال بأن الشيخ خليل بن معروف النميلي هو من أطلق عليه لقب الأسد.

---

[1] يذكر الطويل أن عدد سكان سمرقند قد وصل الى حوالي المليون قبل تغير طريق الحرير، تاريخ الطويل ص 439.

وتحمل العجائز الكثير من الروايات عن تاريخ آل الأسد وتضحياتهم، وأذكر هنا ما حدثني به الأب اسبيرو جبور الراهب اللاذقي في دير مار جرجس الحرف في الكورة، يقول لي أن سليمان الأسد وهو جد حافظ الأسد قد وهب جميع أملاكه وكانت عبارة عن مزرعة في شمال القرداحة لايواء اللاجئين الأرمن أثناء المجازر في اسكندرونة وبلاد سيس.

وإن قيام سليمان الأسد بهذا لهو مكرمةٌ تليق به لا سيما وأنّه عندما قام بهذا كان في غاية من الحاجة والفقر، ولا بد لنا من أن نشير هنا أنّ كثيراً من الوثائق قد تم تزويرها على آل الأسد بغاية واحدة وهي إظهارهم بصور غير حقيقية، ومن أخطاء تلك الوثائق أنها تزعم أنّ زعامة الكلبية آنذاك كانت بيد آل الأسد، علماً أن زعامتها كانت بيد آل الشيخ عيد الصالح، والعلويون يدركون هذا جيداً، وهذا دليل على أنّ الوثائق المزعومة في فرنسا هي غير حقيقية، ولا بد لمتتبع الوثائق المذكورة من الملاحظة أنّ جميع تلك الوثائق الخاصة بالعلويين تدل أن العلويين يهتمون بشأنهم الخاص، ما عدا الوثيقة المزعومة التي تم انتحالها باسم سليمان الأسد تتحدث عن اليهود في فلسطين، كما أن توقيع سليمان المرشد بجانب آل الأسد انذاك على وثيقة كهذه يعد فضيحة كبرى، لأن حرباً شعواء كانت تدور آنذاك بين عشيرة الكلبية وبين عشيرة المرشد ومن يقرأ تاريخ الياس صالح المسيحي اللاذقي وتاريخ امين الطويل العلوي التركي يرى بوضوح أنّ الحرب التي كانت تدور آنذاك بين الكلبية وبين عشائر المرشد كان السنة في اللاذقية يشتركون فيها مع عشائر المرشد المهالبة، وهذا مثبت بالوثائق والتواريخ، كما أن سليمان الأسد في وقت توقيع الوثيقة لم يكن حياً بل كان متوفٍ قبل أكثر من خمس سنين!!

ذات يوم تنبأ الشيخ حسن الكناني[1] في معرض مديحه لعشيرة الكلبية بقصيدته الشهيرة البارق الكلبي الى أهمية سليمان الأسد ومدحه بقوله:

إذا البارق الكلبيُّ لاح منارهُ	تجاوز قرص الشمس في مداره
فيالكِ من [أم العشائر] من هدىً	يشيد العلا فيها قواعد داره
إليك وذاك الصقر" إصلان "سيد	ومن ذا كزخم الصقر عند انحداره
وفي العيلة سليمان "كالليث إن بدا	له راحة كالودق يوم انهماره
وإن له في القادمات من المدى	بها يظهر المكنون برق سراره
إلى الأمير الكلبي استطالت جذورهم	لسر التنوخيين سر اخضراره
كلانا على العامود جدٌ لفرعه	كذاك شذى الريحان جدٌ لغاره

[1] كان أحد مؤسسي جريدة مرآة الأحوال التركية الصادرة بالعربية إبان عهد مدحت باشا.

وكان سليمان الأسد أحد مقدمي الكلبية الذين سجنوا، ويؤثر عنه قوله في احـد السجون:

برمـت الكـايني مطـرح مخليـت.	.جبال الشام خـاب الزنـد خليـت
والله يازمان الغـدر اليـوم خليـت	.اسـود تهينهـا دور لكـلاب
وعمـري ولا اهلـي مانزليـت	ومـا احتجـت ودقيـت لبـواب

علي سليمان الأسد

خلف سليمان الأسد ابنه علي سليمان الأسد في المقدمية، وكـان مـن القلـة المتعلمة، وكان مشتركاً في جريدة تصل إليه متأخرة عدة أيام، فكان الرجل الوحيـد في القرداحة الذي يتابع أخبار الحرب العالمية الثانية في مدها وجزرها محدداً بدقـة أماكن المعارك على خريطة جدارية في الغرفة التي كان حافظ ينام فيها وهو صـبي. وكان علي يحترم التعليم والكتب. وصمم على أن يتـيح لأبنائـه الصـغار فرصـة التحصيل الثقافي.

تزوج علي سليمان الأسد من السيدة ناعسة رحمها الله وهي ناعسة بنت **أحمـد بن عثمان عباد**، وأحمد بن عباد لمن لا يعرفه زعيم ثورة جبـل النواصـرة، وأمـا المقدم عثمان فقد أطلقت عليه فرنسا لقب **العاصي** لشدة ما لقيت منه إبـان محاولتهـا تطويع كلبية القرداحة.

حدثني الدكتور ميشال جحا، وله علاقة لصيقة بآل الأسد أنّه من مـآثر السـيدة ناعسة أنّ ابناً لها سقط في بئر، فرمت بنفسها في البئر لتنقذه، ولعـلّ مشـيئة إلهيـة تبدّت لها أنّ هذا المولود سيكون له شأن عظيم في المستقبل. ومن أجود ما قيل فـي رثائها القصيدة الخالدة للشاعر ميشال جحا التي يقول فيها: هوت كما النجم فـاهتزت سما الشهب ومنها قوله:

هزت سرير المعـالي وهـي ناعسـة	فأيقظت مـن سـبات أمّـة العـرب

من أعطت العـــرب للعليـــاء قائـــدهم لا لم تمت إنها العصماء في الكتـــب

كان علي سليمان الأسد يمثل الشهامة العربية بكل صفاتها يحكـــى أنـــه كـــان مطلوباً للدولة الفرنسية، ودخل منزل رجل يدعى ندرة صابور فما كان من فرنســـا الا ان اعتقلت صابور بتهمه اخفاءه رجلاً مطلوباً، فما كان من المرحـــوم الا ان ذهـــب الى سلطات السجن وحل مكانه

أنجب علي الأسد بهجت حافظ جميل رفعت احمد محمد ابـــراهيم اســـماعيل وتوفي رحمه الله عام 1964م ودفن في حي العيلة بجانب قبر والده ســـليمان رحمـــة الله عليهما

حافظ الأسد

ارتبطت حياة حافظ الأسد بالمثابرة، يُحكى أنّه كان يعمل في النهـــار الواحـــد لمدة خمس عشرة ساعة، لم يأخذ فترة استراحة واحدة في حياته كلها.

نشأ وتربى على فكر حزب البعث وأثّر فيه وتســـلم زعامتـــه، ولعـــل علاقتـــه بالحزب قديمة، وتحكى مآثر له في لم شمل الحزب، ولعله نهل معين الحـــزب مـــن الزعيم زكي الأرسوزي الذي يقال بأنه كان في القرداحة إبان تهجيره مـــن أرســـوز قبل أن ينتقل الى حلبكو مركز عشيرة الحداديين.

وعند قيام الوحدة مع مصر وهي كما نعلم إنما أقيمت لضـــرب الوحـــدة مـــع العراق وإفشال حلم العلويين القديم تم نقل نخبة الضباط في الجـــيش الســـوري الـــى صحراء سيناء حيث تم حبسهم هناك.

وعندما قدم حافظ الأسد الى سورية اضطر للاقامة في زغرتا فترة من الوقـــت عند آل فرنجية قبل أن يعود الى سورية.

استطاع حافظ الأسد أن يزيح عن كاهل العلويين خصوصاً والسوريين عمومـــاً خطر تسلّم صلاح جديد اليماني المتعصب أو محمد عمران القيسي المتفلّـــت. فكـــان حافظ الأسد ابن القرداحة الكلبي رمزاً من رموز الاعتدال والتوافق وكانت أوّل عقبة تعرض لها هي خيارات صلاح جديد الفاشلة وأهمها خياره بالوقوف الى جانب ياســـر عرفات والدعوة الى احتلال الأردن بواسطة الخلايا الفلسطينية العابثة التـــي ابتـــدأت تحرق الطائرات الجاثمة في مطار الأردن في ذلك الشهر الذي سمّي بأيلول الأســـود (يسميه الأردنيون أيلول الأبيض)، وكان خيار حافظ الأسد بعيد الأفـــق لا ســـيما وأنّ الأيام قد أثبتت مواقف ياسر عرفات العابثة في الأردن بمحاولـــة الانقـــلاب، وفـــي

سوريا بمحاولة ثانية لاغتيال رئيسها أكثر من مرة والحروب العبثية التي قام بها في بيروت وطرابلس بما لا يمكن للتوسع فيه أن يكون مجدياً.

ولكن اصرار صلاح جديد على خطأه واستمراره باتخاذ هذا الخيار الذي قاده الى قيادة جلسة الغرض منها محاكمة حافظ الأسد، الذي صلى في مسجد الشيخ أحمد الغساني الذي استشهد سنة 611 هـ وهو يقاتل الصليبيين فقال له أحد الحاضرين: أنت تريد أن تحكم دمشق ولم يحكمها علويٌ قبلك؟ فاجابه بكل برودة أعصاب: هذا ليس مهماً ولكن المهم أن يكتب التاريخ أن علوياً قد حكمها ولو لأربع وعشرين ساعة.

قاد حافظ الأسد أكبر ثلاث حروب عرفتها المنطقة وهي حرب تشرين التحريرية والتي خانه الجانب المصري وهو يخوض المعركة، فقاد معركة حرب الاستنزاف الشهيرة، ثم إنه قاد معركة عظيمة مليئة بعنصر المفاجأة في 1982

وفي حديث جرى في دمشق في بطريركية الروم الأورثوذكس بين البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم والشاعر الدكتور ميشال جحا الذي راح يسأل غبطته عن مؤتمر الطائف عام 1974. والحالة الأمنية عندما سأله الدكتور جحا رأيه في رؤساء العرب وملوكهم في هذه الأيام الأليمة فأجاب غبطته: لقد عاشرت وتعرفت الى معظم ملوك ورؤساء وأمراء العرب، وكم رأيت في البعض منهم مسحات إنسانية وسمواً وأصالة عربية صحيحة، وكم كانوا يصلون بعضهم بعضاً آنذاك بالمحبة والمودة والاخلاص، ولا أخفيك سراً أنني رأيت ميزاتٍ في بعضهم ترقى الى الانسانية ومحبة شعوبهم، وكم كنت أرى وأشاهد ما يمتاز به سيادة الرئيس المرحوم حافظ الأسد من انسانية ومحبة لشعبه وأمته، وكم كان يُقال عن المرحوم باسل أنه من طليعة شباب العرب الذين توسمنا فيهم خيراً لأمتهم وشعوبها بإنسانيته، ولكنني لم أرى ولم أجد في ملك أو رئيس عربي من إنسانية كانسانية الرئيس بشار الأسد، فأجابه الشاعر الدكتور: كل الحق معك يا صاحب الغبطة، لأن من يسعى بكل ما أوتي من قوة وعلم وخبرة أن يشفي مريضاً في بصره وعينه من كل قلبه لا يُصدق مطلقاً أن يسعى الى قتل شعبه وابناء بلده[1].

كانت كلمات حافظ الأسد الرنانة تتناقلها الصحف حتى جمعها الكثيرون فكانت أمثولة من كلماتٍ عظيمة تخرج من قائد عظيم، منها ما قاله في لقاء ضمه مع الرئيس ك.ش والشيخ ب.ج في قصر الشعب، عندما سُئل عن الترابط الأخوي بين

[1] الجزء الثاني من أعلام مطالع وتواريخ للشاعر الدكتور ميشال جحا.

لبنان وسوريا، فأشار الشيخ ب الى توحيد سوريا ولبنان بدولة واحدة فأجابه الرئيس الأسد: يا صديقي ب أنا شاكر لكم نبل عواطفكم ولكن نحن شعب واحد في دولتين، وأصبح جوابه مثلاً.

كان الرئيس الأسد يعتبر ريمون إدة أشرف وأنبل سياسي لبناني، ذات يوم طلب منه أحدهم أن يعزل فئة معينة من اللبنانيين، فأسرّ إليه حافظ الأسد قائلاً: أتعلم أولئك يهمني أمرهم مع الآخرين على السواء دون تمييز.

ويحضرني أن أذكر حادثة جرت مع الرئيس حافظ الأسد عندما كان يتناول الفطور والى جانبه العميد الركن ابراهيم البيطار، وفي احدى المرات أبلغه مدير مكتبه أن السيد م.م في القصر الجمهوري فقال له: دعه للدخول وكان من عادة م.م أن يهدي الى كبار المسؤولين السوريين ولا سيما المتواجدون في لبنان الهدايا الثمينة والسيارات الحديثة، فدخل، ورحّب فيه الرئيس الأسد والعميد البيطار ودعياه لتناول الفطور وسرعان ما قال له الرئيس الأسد (شو جايب معك هدايا اليوم للشباب؟). شيء مرة احسب حساب العميد ابراهيم البيطار! هذا الفقير مادياً مثلي.... فكانت بمثابة وخزة تنمّ عن أخلاق عالية ورؤية بعيدة.

من أجود ما قيل فيه ما نظمه الشاعر الدكتور ميشال جحا وهو قوله:

شيخ العرين وكل النبل هيبته	لا يلزم الشمس للاشراق برهان
أنت الأب الصالح الباني بلا منن	سوريّة لعزّ عزّ الحكم بنيان
أما أحب الى الديّان أنفعنا	الى العيال وربّ الخلق ديّان
إذاً ألست قريب الله! دم أسدٌ	تُعلي البلاد وتعلو فيك أوطان

حرب تشرين 1973 امتياز خاص بحافظ الأسد وحده

يحاول البعض سرقة هذه الخاصية من حافظ الأسد ونحن جعلناها حصرية له لعدة أسباب أهمها : أنّ حافظ هو من ذهب الى مصر ليقترح الفكرة على السادات، الذي كان قد طرد السادات الخبراء السوفيات من بلاده بناء على طلب كيسنجر، فلاحظ الأسد أنّ السادات حريص على إقامة سلام بعكس إرادة الشعوب العربية مجتمعة، فأراد حافظ الأسد العجلة في مشروعه لم تصدق اسرائيل الخبر الذي قد تم تسريبه اليها من الخونة العرب ولم تصدقه اسرائيل بسبب جبروتها وغرورها، وبما أنّ الكثيريون يحاولون سرقة هذا النصر العظيم من حافظ الأسد الذي وضع الصورة العظيمة التي لا تزال في قاعة استقباله حتى الساعة وهي معركة صلاح الدين

الأيوبي القائد العلوي العظيم الذي استطاع أن يزيح نور الدين زنكي ليتملك الشام ويفتك بالصليبيين . وبما أنّ معظم المؤرخين يقلبون التواريخ أي أنهم يضعون حوادث اليوم السابع من أيام الحرب المصرية في مقابل اليوم الأول من حوادث الحرب السورية حرب حافظ الأسد وبما أن معظم القراء لا يفقهون ما يقرأون الا بوجود مخطط زمني يفضح عمالة أنور السادات الواضحة من خلال هذا الجدول الزمني الذي وضعناه ويمكن لأي قاريء مقارنته مع ما هو موجود بكثرة في مصادر متنوعة مع طلبي للقاريء ملاحظة ما يفعله المؤرخون من تقديم الحوادث وتأخيرها محاولة لتحسين صورة الخائن السادات أو لتقبيح صورة البطل العظيم حافظ الأسد نضع هذا الجدول :

جدول المخطط الزمني لحرب تشرين

اليوم	سوريا	مصر
1	الوصول الي طبريا	الوصول الي قناة السويس
2		الوقوف علي الضفة الثانية وعدم التحرك وكأن المعركة بالنسبة لمصر هي عبارة عن كيلومترين اثنين هما عرض قناة السويس . والسماح لاسرائيل بنقل جيشها الى الجبهة السورية
7	محاولة شارون القيام بهجوم معاكس وفشله وخسارته 260 دبابة أخرى	
8,9	وصول الدعم الأميركي وبدء عودة الجيش السوري الذي يقاتل لوحده	
10	دخول الجيش العراقي حيث أدرك الأسد خطأه بطلب المساعدة من مصر	
10، 11	اختراق العدو الدفاعات السورية وخسارة السوريين 800 دبابة هي كل ما لديهم من سلاح المدرعات وستة آلاف رجل	

14	أول اشتباك بين الجيشين العراقي والاسرائيلي بعد توقف ثلاثة أيام بحجتين الأولى هي «ماكو أوامر» والثانية هي محاولة الجيش الدخول من دمشق واختلافهم على هذه النقطة التي تشير الى سوء النوايا	بدء مسرحية السادات بعد اثنا عشر يوم من التوقف وهجومه على اسرائيل ليقتل الجيش المصري في الصحراء بعد وصول الدعم الأميركي الذي نزل بين القوات المتقدمة في الصحراء وبين مصر حيث هدده بعض قادة الجيوش بالاستقالة، أو التمرد، أو الانهيار العصبي، كان الهجوم المصري بعد أن انتهت إسرائيل من الجبهة السورية، وتفرغت للمصرية، أي أنه لم يكتف بخيانة سورية والعرب ولكنه فكر بتدمير مصر، وكانت النهاية فشل هذا الهجوم من يومه الأول، وخسرت مصر (250) دبابة، ثم كان الخرق عند الدفرسوار، وكانت هذه الطامة على مصر، حيث وقف الجنود الصهاينة عند لوحة تقول (القاهرة 101 كلم). وحوصر الجيش الثالث (45000) جندي، وسبق أن وقف الجنود الصهاينة عند لوحة في الجبهة الشمالية كتب عليها (دمشق 40 كلم)، أي في مرمى المدفعية الصهيونية.
16		وجه السادات رسالة مفتوحة إلى نيكسون في خطابه لمجلس الشعب
18		وصل (كوسيجين) من روسيا ومعه صور جوية تبين وجود (300) دبابة صهيونية غرب القناة، وكان الجسر الجوي الأمريكي ينزل الدبابات في سيناء مباشرة، وأبرق السادات للأسد يقول (... نحن نقاتل الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أستطيع

		ذلك). استطاع كيسنجر إقناع العرب إلى إلغاء الحظر على النفط في (74/3/18).
20	الصهاينة يقصفون مطار المزة العسكري	
22	اتفق كيسنجر مع بريجنيف على أن يصدر مجلس الأمن قرارا في الساعة الواحدة بتوقيت نيويورك يوم (10/22) يطلب وقف إطلاق النار، باسم القرار (338) . وقبلت مصر وإسرائيل وقف إطلاق النار على الفور. وبعد محادثات بين الأسد والسادات وعدد من القادة العرب، واجتماعات الحزب والجبهة وافقت سوريا على وقف إطلاق النار في وقت متأخر من يوم (10/23).	

وقد لمح كيسنجر فرصة وضع مصر على الطريق نحو سلام منفصل فيما بعد الحرب، وهذا كان أكبر خيانة ضد الأسد. كان الأسد يلقي باللوم على السادات لأنه لم ينفذ خطة إجبار العدو الصهيوني على القتال في جبهتين معاً، ولكنه لم يعلن ذلك للصحافة، وكان يتكلم في مجالسه الخاصة فقط.

(1973/12/21) حضرت مصر والأردن وإسرائيل، ووضعوا يافطة تمثل سوريا، ولم ينعقد المؤتمر بعد خطب الافتتاح. وفي (1974/1/18) وقعت مصر مع إسرائيل اتفاقية فصل القوات في سيناء القاضي بأن تترك مصر (700) جندي و(30) دبابة فقط شرق القناة، وتسحب بطاريات الصواريخ إلى العمق (30) كلم بعيداً عن خط فصل القوات. ويفتح باب المندب، وقناة السويس أمام الملاحة الصهيونية، ولما وصل السادات يوم (74/1/19) إلى دمشق قابله الأسد بوجه مقطب كالصخر، واستمر اللقاء في المطار تسع ساعات، ثم اقترح السادات أن يبقى مع الأسد وحيدين وادعى السادات أنه لن يسمح بالعبور في القناة وأن ما فعله ليس إلا مناورة.

ومن الملاحظ أنّ رسالة السادات لنيكسون جاءت قبل تصريحه البائس بأنّه لن يحارب اميركا وهو من قبل قد حاربها هي وبريطانيا وفرنسا مجتمعتين ايام عبد الناصر، ويرى القارىء الكريم أنّ معركة تشرين كتبها التاريخ باسم حافظ الأسد وحده .

وبعد عمليات التطبيع الغادرة التي قام بها العرب قال الأسد: نقبل القرارين (242) و(338) ومستعدون للسلام مع إسرائيل شريطة أن تنسحب إلى حدود ما قبل

(67/6/5) وتعيد للفلسطينيين حقوقهم.. وتم اغتيال الملك فيصل في (1975/3/25) اغتيل الملك فيصل يرحمه الله، وخسر الأسد واحداً من أكبر مؤيديه ومساعديه العرب الذي ضخ في خزانة سوريا أكثر من (350) مليون دولار مرة واحدة، وخلال بضع سنوات جعل سوريا تتجاوز محنتها المادية بسبب حرب تشرين.

رفعت الأسد



يُنسب لرفعت الأسد الليرة التي كتب على شعلتها اسم علي ليسطر به التاريخ أنه سكّ بيده عملة دمشقية كتب عليها اسم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورفعت هو مؤسس الرفعتلية، ويؤخذ عليه أفكاره التي تجاوز فيها نفسه وتاريخه ليأتي في زمن ليس بزمنه ويطرح من فكره ما أرهب الجميع حوله.

وذلك مما قدمه من فرديته وطموحه الذي لم يضبطه بما يجعل منه أحد الشخصيات التي يحتاج تحليلها الى حديثه. وبقي صامتاً في حديثه عما أراد الجميع أن يعرف غايته ونواياه، ومرت السنون وطواه الزمن ولم يعرف أحد ما أراده.

باسل الأسد

باسل حافظ الأسد (23 مارس 1962 – 21 يناير 1994)، الابن البكر لحافظ الأسد كان مهندساً مدنياً ومظلياً وفارساً رياضياً. كانت أول دوراته في الكلية العسكرية وقيادة الأركان والقفز بالمظلة، حيث تسلم بعد فترة وجيزة مهمة قيادة الحرس الجمهوري. وعرف عنه محبته للمعلوماتية، وهو أول من أدخل تطبيقات المعلوماتية إلى سوريا. انضم إلى اتحاد شبيبة الثورة وهو في الحادية عشرة من عمره، وبدأ يتدرب على الرماية وركوب الخيل والقفز بها فوق الحواجز في هذه السن.

في الثالثة عشرة من عمره، أي في عام 1975 انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وثابر على القيام بالنشاط الحزبي. بدأ رياضة القفز المظلي منذ عام 1978، وعندما اشترك في أول دورة للقفز المظلي الحر للشبيبة عام 1980 كان بطل تلك الدورة. في عام 1981 فاز ببطولة دمشق في الرماية.

بعد حصوله على الثانوية العامة ــ الفرع العلمي، انتسب إلى كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام 1979-1980 وحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1983-1984 حيث انهى دراسته في اربع سنوات، ثم انتسب إلى القوات المسلحة متطوعاً في 1984/9/24، وتخرّج في كلية المدرعات مهندساً قيادياً برتبة ملازم أول. وفي عام 1987، رُفِع إلى رتبة نقيب، والتحق بدورة كلية القيادة العليا في القوات المسلحة السورية، وتخرج فيها «ضابط ركن مدرعات» وذلك عام 1988 وهو في عمر 26 عاما.

أعدّ باسل الأسد بحثاً علمياً في المجال العسكري تقدم به إلى الأكاديمية العليا للعلوم العسكرية في الاتحاد السوفييتي ولقي تقدير المسؤولين فيها وموافقتهم على تشكيل لجنة علمية لمناقشته في البحث المذكور، وجرت هذه المناقشة فعلاً في أكاديمية (فوروشيلوف) بموسكو، وحضر المناقشة خمسة عشر عالماً عسكرياً بتاريخ 1991/11/27، وفي نهاية المناقشة منحته لجنة التحكيم شهادة الدكتوراة في العلوم العسكرية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى الاستثنائية. كان من جملة تحصيله العلمي في القوات المسلحة اتباعه دورة تدريبية على قيادة الحوامات القتالية عام 1990، ودورة على قيادة الطائرات المقاتلة فوق الصوتية الميغ 21.

توفي وهو في بداية الثلاثينات من عمره في حادث سيارة قرب مطار دمشق الدولي في 21 كانون الثاني / يناير من العام 1994.

بشار الأسد

بشار حافظ الأسد (11 أيلول 1965)، هو طبيب عيون، تخرج من جامعة دمشق، ودرس لفترة قصيرة في لندن ثم عاد عام 1994. تسلم مقاليد الحكم في سوريا عام 2000 بعد وفاة حافظ الأسد. ولد بشار حافظ الأسد في 11 أيلول / سبتمبر عام 1965 في مدينة دمشق وأنجز في مدارسها دراسته الابتدائية والثانوية ومن ثم درس الطب في جامعتها وتخرج طبيباً في عام 1988. عمل بعدها في مشفى تشرين العسكري ثم سافر عام 1992 إلى بريطانيا للتخصص في طب العيون وعاد عام 1994. انتخب في عام 1994 رئيسا لمجلس إدارة الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية التي تقود النشاط المعلوماتي في سورية. يجيد إضافة إلى لغته الأم العربية كلاً من اللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

انتسب إلى القوات المسلحة وتدرج في سلك الخدمات الطبية العسكرية إذ كان يحمل في كانون الثاني / يناير 1994 رتبة ملازم أول، ورفع في تموز / يوليو

1994 إلى نقيب، وفي تموز / يوليو 1995 إلى رتبة رائد، وفي تموز / يوليو 1997 إلى رتبة مقدم، وأعلن في كانون الثاني / يناير 1999 عن ترقية بشار إلى درجة عقيد.

ومع وفاة والده في 10 حزيران / يونيو 2000 رُفع بشار وعمره 34 عاماً و10 أشهر إلى رتبة فريق. حينما عدّل مجلس الشعب السوري الدستور بإجماع أعضاءه لخفض الحد الأدنى لعمر الرئيس من 40 عاماً إلى 34 عاماً لتمكينه كقيادي في حزب البعث العربي الاشتراكي من عرض ترشيحه على مجلس الشعب لمنصب الرئاسة .وأصبح بذلك أول رئيس عربي يخلف والده في حكم جمهورية.

في كانون الأول من عام 2000 تزوج من الآنسة أسماء الاسد من عائلة الأخرس درست ونشأت في بريطانيا. في 3 من كانون الأول عام 2001 رزق بأول أولاده وأسماه حافظ تيمنا باسم والده. زين ولدت في 5 من تشرين الثاني عام 2003 وكريم في 16 كانون الأول من عام 2004.

تعليق على تاريخ آل الأسد

لهذه الأسرة ذكريات لا تنسى، لو اختصرنا لقلنا أنّا لم ولن نجد مستقبلاً للعلويين يمكن بناؤه يتعدى حقيقة أنّ آل الأسد أسرة علوية حكمت العلويين وغيرهم. لم تفكر للحظة واحدة الاّ أن تكون رأساً لهرم الدفاع عن العروبة – الاسلام.

ولقد خسر شعبنا الكثير في وقوفه، ولافخر لنا بدون تلك الخسارة، إذ انّ من ليس مستعداً للخسارة هو الانسان الدنيء الذي لا يرى من الحياة الاّ المذلّة.

يروى أنّ أئمتنا صوّبوا الكلمة التي تقول في القرآن الكريم أنّ المؤمنين أذلّة بكلمة قلّة، وشتّان بين القلة والذلّة. فالقلة صفة المؤمنين، والذلّة لا نرضاها لعدونا حتى نرضاها لأنفسنا. والعلويون لا وحدة لهم سوى بهذه الأسرة الحمدانية الكلبية التغلبية التي سطرت تاريخ الشرق بكلمات من ذهب.

ولقد تشرفت بمقابلة كثيرين من رجال دولة آل الأسد لم أجد بأحد منهم من شذّ عن الأخلاق أو رضي بالظلم في أي بقعة وقعت عليها سطوتهم من الاسكندرونة وحتّى صور ومن الفجر وحتى بغداد.

فماذا يمكنني أن أتحدث عن آل علي دوبا الرجل الذي لو شاء لسارت دول العالم بأمره، أم كيف لتحدث عن علي حيدر الزعيم ابن الزعيم بن الزعيم، وابن أخ الإمام الزعيم، من ليس للعروبة سمة لم تُطبع على وجهه النبيل وليس لتاريخ بلاد

الشام مدخل بدون قسمات وجهه التي رسمت تلك السياسة الجبارة. أم علي أصلان الذي رافقني أبناؤه وأبناء اخوته على صفوف الدراسة كراماً شرفاء يعرفون العز والكرامة ويعرفهم المجد والرجولة. وأما آل الأسد فلو شاؤوا أن يسيّروا بعرباتهم المجد لصدّروه الى أقاصي الأرض وأعالي الذرى من أجود ما قيل فيهم:

همّوا الى الفخر سار الفخر خلفهم فبات مولاهم يزهو ويختال

أجداد بشارهم ما سنّ حافظهم وبات باسلهم للمجد تمثال

سنّ الفخار فأوراهم عجنبه وشيّع العار وارى فيه ما قالوا

قوم هم المجد والعلياء حصنتهم بحربهم زالت الدنيا وما زالوا

هم آل أحمد حقاً لا مصانعة أئمة في ارتياد الملك أبطالُ

تودّهم صهوات الخيل تعشقهم لا يرهبون عليها القيل والقالُ

دامت امارتكم ما دام عرقكم وما لجاحدكم رأي ولا فال

تطور الحالة الاجتماعية في مجتمع العلويين وآفاق مستقبلية

لا يمكنني أن أكتب كلمة في هذا الفصل لم أرها بعيني أو اسمعها بما تحققته من مشاهداتي التي أصرّ على أنها خلاصة رؤية لواقع لا يمكن تجديده الا بالمحافظة على قديمه. هذا القديم الذي لو زال فلا معنى بعده لوجودنا، ولا حقيقة لنا به.

لذا فإنّ تاريخ العلويين هو واقعهم، وهو ما سطرته لا يمكن التنصل منه بخلق واقع شعري هلامي غير حقيقي يأخذنا بقافيته الى ما يريده من لم ولن يحقق لشعبنا شيئاً سيما وأنّ الإمام علي يقول: الصدق منجاة.

وقد وضعت في هذا الكتاب أوّل محاولة لصياغة حقيقية لتاريخنا إذ لا يمكن لشعب أن يعيش بدون تاريخ.

رأي رشيد رضا في النصيرية 1923

أثناء تصويبه بعض الأخطاء في جريدة (الفطرة) وهي جريدة عربية أسبوعية تصدر في (بوينس أيرس) عاصمة (الأرجنتين) صاحبها لكاتب الفاضل العاقل السيّ محمود محمد سلوم، وغايتها:

إرشاد قرائها إلى الوحدة والمدنية الراقية بسنن الله تعالى في الفطرة يقول:

ويدخل فيها هداية دين الفطرة (الإسلام) ولذلك نرى مقالاتها الإرشادية متوجة بآيات الذكر الحكيم وممزوجة بها أيضًا على المنهاج الذي أشرعه أستاذانا حكيمًا الإسلام وموقظًا الشرق في العروة الوثقى وسلكنا جادته بالمنار، وقد خلفت في ذلك جريدة الأرجنتين التي ساءنا احتجابها... ثم يعلق ويقول: والصواب أن ليس كل ما روي من الحديث موافقًا لكتاب الله فهو صحيح، فمن الأحاديث الموافقة للقرآن ما لا يصح سنده بل ما هو موضوع..... الى أن يقول:

وقد علمنا أن صاحب هذه الجريدة من طائفة العلويين المعروفين بالنُّصَيْرِيَّة فسَرَّنا ذلك أضعاف ما كان يسرنا لو كان من طائفة أخرى ؛ لأن هذه الطائفة أشد الفرق الإسلامية تقصيرًا في العلم ولم أر أحدًا من أفرادها في بلادنا متعلمًا بصيرًا بأمور العصر إلا شابين أحدهما كان عضوًا معنا في المؤتمر السوري العام بدمشق والثاني أديب شاعر له على حداثة سنه ذوق في الشعر وأسلوب جيد سيكون بهما من أشهر شعراء الوطن، وأرجو أن يكون فيها كثيرون خيرًا منهما. وإنني أرى في هذه الجريدة أن بعض الجالية في الأرجنتين يهدونها إلى بعض القارئين في الوطن فعسى

أن تكون خير وسيلة إلى إصلاح حال الطائفة وترغيبها في العلم والوحدة الملية من جهة والوطنية من جهة أخرى. فإن الدسائس الأجنبية تدب عقاربها في القوم والوساوس الشيطانية تفعل في أذهانها فعلها، تقول لهم: إنكم لستم مسلمين بل أنتم أصحاب دين مستقل يجب أن تكون لكم دولة مستقلة ... ولكن قصارى هذا الاستقلال التفريق والضعف الذي يذهب باستقلال الوطن كله.

وأما مسألة الدين الإسلامي ومكانهم منه فسيجليهما العلم لمن لا يعرفهما فتعلم هذه البطون العربية العريقة أن مجوس الفرس هم الذين أسسوا الجمعيات الباطنية للقضاء على مُلك العرب بتفريقهم في الدين الذي جمع كلمتهم وآتاهم ذلك المُلك العظيم لأجل إنقاذ وطنهم وإعادة ملك كسرى ودين (زرادشت) وقد كانت دسائسهم من أسباب إضعاف العرب وإذهاب ملكهم، ولكن الإسلام ظل هو الحاكم لبلاد الأكاسرة إلى اليوم.[1]

إنّ الحديث عن مجتمع العلويين هو حديث عن مجتمع العروبة في عصره القديم ومحاولته للتجديد، تلك المحاولة التي لا يمكن التكهن أين يمكن بها أن نصل بين العصبية والواقعية العلمية والحقيقة الأخلاقية لأبناء هذا التراث العظيم.

نموذج أول بيئة العلويين في تركيا

في تركيا بقايا الغلاة العلويين القدامى وهم يبلغون حوالي عشرين مليوناً، وبسبب تفرقهم وتباعدهم، لم يجمعهم ما كان يجمع العلويين في الساحل السوري، فاذا جاء مصلح الى الساحل السوري فنه يمكنه أن يوحد سكان هذه الجبال كلها على رأي واحدٍ يمثل فكره ونظرته الشخصية، ولكن في تركيا الأمر مختلف.

فالغلاة في شرق تركيا هم شيعة اثناعشرية قيزيلباشية، وهم على أي حال يحتفظون ببعض العادات الخاصة بهم، كما كان المتاولة في بلاد الشام ولبنان يحتفظون بالكثير من العادات التي تضاءلت ومحت شخصيتهم بعد الثورة الاسلامية في ايران وانتقالها الى لبنان.

أما الغلاة في الأناضول ولا سيّما الأكراد منهم، فهم يمثلون البيئة التي سبقت دخول الخصيبيين الى حلب، فأهلها موحدون وهم منفتحون لأي داخل عليهم، فهم بيئة لاستقبال تيارات تماثل ما قام به حاجي بكتاش، والشيخ بدر، وشاه كولو، وبوزكلو جلال.

---

[1] المنار جمادى الأخرة - 1341هـ فبراير - 1923م

وقد ارتبطت في تركيا قيام ثورات الغلاة وانتفاضاتهم بقيام مصلح "داعية دين" بابتكار أفكار دينية وتطويرها، ليتلاءم ذلك مع واقع معين تحتّمه ارتباطات ودعم خارجي مما يغير كثيراً من أوضاع المنطقة.

فقد منح بايزيد الثاني (1481-1512) البكتاشيين دعماً قوياً لأنه رأى فيهم طريقة صوفية منفتحة مما أثر على باقي أقليات الغلاة وزاد من نسبة البكتاشيين في تركيا.

وقد تغير توزع الغلاة في تركيا، فقد قام بايزيد الثاني بعملية نقل لجزء كبير من العلويين من الأناضول الى بلغاريا واليونان وألبانيا، وكانت تلك عملية نفي جماعي ساهمت في توزع جديد للعلويين.

ونتيجة لهذه الأعمال فقد قام علويٌ عام 1492 باغتيال بايزيد دون نجاح، أعقب عمله هذا حملة تطهير مذهبي قتلاً ونفياً تاركاً لابنه سليم وصية «أخذ ثأر أهل الاسلام من القيزيل باش».

وكان لكل تلك الأعمال التي قام بها السلطان سليم آثارٌ في تغيرات ديموغرافية أوصلت المنطقة الى حالتها الراهنة.

أما الخصيبيون في تركيا فهم يتمركزون في أضنة وهاتاي (أنطاكيا) وأنطاليا، وغالبيتهم ماخوسيون.

نموذج ثانٍ بيئة العلويين في لبنان

ليس العلويون في لبنان بيئةً مستقلة بذاتها، بل هم عبارة عن تجمع يشمل 5% منه سكان قرى عكار العلويين، و95% منه العمال السوريين القادمين من طرطوس وحمص وهما المحافظتين السوريتان القريبتان من لبنان.

فلم تشكل الكيلومترات القليلة التي تبعد بها طرابلس عن المحيط السوري عائقاً أمام أولئك الذين يعتبرون من قراهم الأساسية التي انطلقوا منها وأغلبها حمين والشيخ بدر وتلكلخ وصافيتا.... هي مراجع دينية لهم.

وعندما اقترب خروج السوريين من لبنان وضعوا مجلساً للعلويين سمّي بالمجلس الاسلامي العلوي، ضمّ هذا المجلس خمسين مستفيداً، فمحصل الوجود العلوي في لبنان هو نتيجة هجرة متوارية قديمة تشكل العائلات السبع التي كانت أساساً لجبل محسن، تلتها فيما بعد هجرة خياطية ملحوظة إبان استقدام الخادمات الى

لبنان في الخمسينات والستينات، تلتها مباشرة هجرة خياطية ومحرزية هي هجرة الشريقيين الذين هجروا من وادي خالد.

وكان من أهم مظاهر الغباء لدى المهاجرين الجدد هو محاولتهم «اللبننة» باستقدام عائلات من ببنين والمنية وتزويجهم بغية تجذير أنفسهم في لبنان. ولما لم تقبل العائلات الشريفة في طرابلس تغيير أصلها، شكل هذا الأمر باباً لأراذل الناس بالانضمام الى هذا المجتمع.

ووصل الحد بالكثير منهم الى القيام بدعوات أشار البعض فيها الى فوقية عنصر أو عرق معين بناء على تفسيرات ما أنزل الله بها من سلطان، علماً أنّ هذه المرجعية التي دلّوا عليها مرجعية استجلاب خادمات وأعمال صنفها جهابذة الطائفة بأنها أعمال مذمومة!!!

وقد استطاع أحد ابناء الشرفاء وهو الشيخ أسد عاصي أن ينتزع هذه الزعامة الدينية، وهو شيخ ممتلىء الهيبة واسع الأفق مثله الرجال قليل، كما استطاع علي عيد الاستئثار بالموقف السياسي في هذه البقعة، وقد سجل التاريخ لهذا الرجل أنّه نقل سكان جبل محسن من موقع الى موقع، كما استطاع أسد عاصي العمل من الداخل على نزع فتيل النزوات الأخلاقية العابثة من السيطرة على مشاعر وأحاسيس شراذم متفلتة فوضعا لها قانوناً وأقاما لها نظاماً سجل باسميهما على مرّ الدهر.

وبما أنّ مجتمع العلويين في طرابلس بات أشبه بمجتمع فاقد للجذور لأسباب كبيرة يمكن ايجازها بأنّ تبروء العلويين من أصولهم ظناً منهم بأنّ أمراً كهذا في صالحهم شكك الكثير من المؤرخين بمستوى أصول العلويين العربية، علماً أن المهاجرين القدامى من شرفاء العلويين يحافظون على أصولهم، ولكن الصورة المشوهة الموجودة في أذهان الناس إنما أتت بسبب أولئك الأجلاب الذين تم استحضارهم من أراذل الناس طمعاً في زيادة العدد.

في معنى الخيانة والولاء

إنّ ما يريده أي امرىء في الحياة هو الولاء وما يضره هو الخيانة كائناً ما كان الشخص، ففي الحياة تتناقض المفاهيم بتناقض الشخصيات، ولعلّ من أكثر الحملات الدارجة هذه الآونة هي اتهام العلويين بالخيانة، ولعل تتبع الشخصيات التي وصفت بالخيانة يدلنا على عدم صحة ما نُسب الى العلويين منها، ولعلّ الأمثلة التي قيلت تدلنا على تسيس هذا المصطلح، حيث أنّ فيروز الذي سبب خسارة انطاكية أرمني، ولكن سيتفاجأ القارىء بأن ننسب الخيانة في معركة أنطاكية الى التركي

الذي اغتصب امرأة فيروز الأرمني أمامه وتناوب عليها مع بعض رجاله، أمام عينيه فاضطر الى اللجوء الى الصليبيين، كما أنّه قتل أخاه الذي عارضه في خيانة بيئته التي يستقر فيها.

كما أنّ زين الدين الحافظي الذي تمّ اتهامه بأنّه قد خان الظاهر بيبرس هو سني الأصل وليس شيعي قال الرشيد الفارقي: كنت أقابل معه صحاح الجوهري...[1]، وأما الملك الظاهر فهو الذي لقّبه شاعر العلويين الاعزازي بالأنزع البطين، وقيل أنه رسم صورة الأسد على أعلام المسلمين تيمنا بما روي عن ظهور الأسد في المخطوطات العلوية. ثمّ إنّ الخيانة لا دين لها، فعندما أحضره هولاكو بيْنَ يديه، قال له: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول! خدمت صاحب بعلبك ثمّ خدمت صاحب جعبر والناصر وخنت الجميع، وانتقلت إليّ فأحسنت إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر! وعدّد ذنوبه وقتله وقتل أولاده وأقاربه وكانوا نحو الخمسين[2]... وقد قتل لأنه هرب مع المغول الذين حاربوه بقانون الياسة الذي يحرم الخيانة أيما كان شكلها.

وقد سلم من هذا الأمر قفجق الذي أحرق الصالحية ارضاء لملك أرمينية فتم تكريمه تكريماً منقطع النظير.

كما أنّ خيانة الخليفة في بغداد الذي كان شيعياً كما أثبتنا والذي خانه هو ابن العلقمي الذي كان سنياً معتزلياً على ملة ابن ابي الحديد كما هو واضح بالروايات.

ولا أحد يذكر بيع جبلة بأبخس الأثمان وغيرها، هذا مع الاشارة الى أنّ الخيانة لا دين لها، ولا مبرر.

ونحن الآن في العصر الحديث قد تجاوزنا عصر القوميات ودخلنا في عصر الأفكار. لقد أصبح نعت طائفة معينة بالخيانة وسيلة رخيصة لتمرير مشاريع كبيرة على العقل العربي.

ثبات الدين العلوي في مواجهة التنصير والتسنن والتشيع

كان لعدم الربط بين الدين والفلسفة أثر سيء على الدين الاسلامي بوجه عام، وما يتبع هذا الأمر من آثار على التاريخ الاسلامي عامة، فلم يجد القيمون على هذا

---

[1] الوافي ج 5 ص 137
[2] الوافي ج 5 ص 137

الدين العظيم وسيلة للربط بينه وبين حاجة العقل الى التفكير، ورغبته في إيجاد الأسباب المقنعة لجميع تساؤلاته.

فمن الملاحظ أنّ السنّة الذين حرموا التقية قد استعملوها أكثر من غيرهم وتفننوا في اختلاق الأعذار لها، كما أنّ الشيعة أيضاً الذين حرموا القياس أيضاً قد استعلموه أكثر من غيرهم، وكان لهم أيضاً تبريراتهم إليها.

وكأن السنة أرادوا تحليل التقية من خلال تحريمها، تماماً كما فعل الشيعة في تحريم القياس.

واليوم أصبح من غير الممكن التعايش مع المجتمع الذي يطلب تحولات عامة لدى المرء باتجاه التعايش السلمي والحياة المدنية وتحريم الرق الاجتماعي بكل أشكاله.

وبالوقت نفسه فإن واقعنا وحاجتنا كعرب الى المحافظة على تراثنا يستلزم عدم الانجرار وراء الدعوات المغرضة إلى الفرز الطائفي، باستخدام أساليب الترغيب والترهيب والإشكالات الأمنية التي يتعرض لها مجتمعنا ككل.

ومن الملاحظ أنّ الاتجاه العالمي الآن يسعى إلى فرض واقع اجتماعي معين ضمن مشاريع، ينبغي علينا كعرب التنبه إلى مراميها، فالعرب كانوا ولا زالوا يمثلون البيئة العراقية والسورية التي كانت ولا زالت مجتمعاً واحداً في تقاليده المتشعبة، يجمعه التنوع وحب المشاركة.

هذه البيئة التي نادى بها مدحت باشا، وأنطون سعادة، ومحمد معروف والتي يجب أن تكون همنا اليومي.

فالعلويون كباقي شعوب الأرض، ولا سيما كالدروز، شعب تجمعه بمحيطه روابط العروبة، وتفرقه إشكالات التراث.

والعلويون يطمحون الى استقلالهم وفي الوقت نفسه يسعون جاهدين باتجاه تحقيق الوحدة العربية – الشاملة، (السورية العراقية). لأنهم يعتبرون أنّ التجزيء هو أفضل من الوحدة المجتزأة.

فقد دافع العلويون عما سمي حينها الوحدة السورية، لأن زعماء العلويين وهم عشيرة النميلاتية المتاورة حتى الآن يلقبون أنفسهم بألقاب عراقية، يعترفون بها بأصالتهم في العراق، كما أنّ مقام الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري في تل اعفر، ولا يزال العلويون حتى الساعة يتناولون في أشعارهم تراث سنجار

والعراق. وأما القبائل العبدية، فلا يزالون يعتبرون عانة نبع الأجداد، ويتناولون هــذا الأمر في أشعارهم وعوائدهم الاجتماعية.

ومن المعلوم أنّ الحكومات الغربية لا تهتم بكل هذا، بل لا مشكلة لــديها فــي قطع انموصل واعطاءه للعراق والذي كان عبر التاريخ تابعاً للمملكة الحلبية. كما أنّ بادية السماوة التي تغنها بها المتنبي وصقل فيها طفولته كانت تمثل بادية بلاد الشــام، تم اقتطاعها والحاقها بما سمي الآن العراق، الذي انتزع منــه هــو الآخــر أجــزاء أخرى....

يُروى أنّ الامام جعفر الصادق أمر أتباعــه فــي حــال تضــارب الروايــات الصادرة عنه أن يلجأ المؤمنون الى ما اعتمده الأضداد إثباتاً لصحة العكس.

فكيف لنا أن نقبل بواقع فرضه علينا الغرب، بل إنّ هذا لهو اثبات قوي علــى صحة العكس.

فإن كانت الخصوصية تفرض نظاماً معيناً من الأقاليم يحــتفظ العلويــون فيــه باستقلالهم، بما يضمن لهم المحافظة على تراثهم وثقافتهم. فلا مانع لهذا الأمر ضمن رابطة موحدة وائتلاف قوي شامل -غير مجتزأ-.

فإن توافقت بعض هذه الأفكار مع ما يدور في فلك المشاريع الغربية، التي لن تخدم سوى واضعيها، فبإمكان السوريين والعراقيين الآن أن يحققوا تنوعهم ووحــدتهم في وقت واحد، ليحقق العرب ذاتهم، ولينقلب السحر على الساحر. وتتحول المشاريع الغربية المفبركة لواقعنا العربي إلى وبال على صانعيها، ومصدر، بدلاً من أن تكــون وسيلة لتحقيق مآرب غربية سعت الى ما يمكن

العروبة

تتمتع جميع شعوب الأرض بقادة يحكمــونهم ويســجلون تــاريخهم ويكتبــون انجازاتهم، والعلويون شعب من شعوب هذه الأرض يحكمه الــدين والعروبــة التــي طغت على كل شيء حتى أصبحت هاجس العلوي أينما كان، ولم يعد بالامكان فصل دينه عن عروبته، وكل من فقد عروبته من العلويين فإنه سيفقد دينه بســهولة ويســر كما حدث في تركيا، وكما يحدث لدى كل من يبتعد عن لغته، لــذا وجــد العلويــون الحفاظ على عشائريتهم رمزاً مكرساً لعروبتهم، وإن كان لهذا الأمر مســاوئه، فــإن حسناته غير المرئية قد جعلت وحدة العلويين شبه مطلقة.

وتأتي العوامل الخارجية لتقسم العلويين بين متطلعين الى العروبة من منظـور قومي، وآخرون يرون بالعروبة امتداداً للجوار وطاعةً لجيرانهم العرب.

وليس بين هؤلاء وأولئك فرق سوى تأويل العروبة.

اتهم العلويون بالخيانة طوال تاريخهم، مع العلم أنّهم لم يستعملوا الخيانـة الا مع أنفسهم، فكان تقديمهم لمصالح الآخرين الذين استطاعوا أن يسيروهم كما أرادوا، لا بل انهم قد جعلوا منهم ألعوبةً بين ايديهم.

وقد روى لي اللواء المتقاعد علي حيدر الذي كان قائداً للقوات الخاصة لمـدة خمسة وعشرين عاماً سطر فيها من تاريخ الشرق الأوسـط حقبـة هامـةً سـترويها الأجيال الى ما شاء الله، أن الرئيس أمين الحافظ قد أعجب به في احدى معسـكرات التدريب فسأله من أين أنت؟

فأخذت الأنفة باللواء علي حيدر أي مأخذ وأشاح بوجهه وقال له: أنا من هـذا الجبل.

فابتسم الرئيس أمين الحافظ وقال له: أتعلم ما يعجبني في هذا الجبل؟!!

يعجبني أنّ العروبة لا أظنّها موجودة في غير هذا الجبل.

ولا يخفى على عين اللبيب، أن حملةً ظالمةً تجتاح الشرق فـي هـذه الأيـام، وغايتها اعادة بناء المجتمع العربي ضمن قوالب جديدة، وتحتاج عملية البنـاء هـذه الى قطع أوصال المجتمعات وتغيير المنطقة، وتحمل هذه العملية أذية كبيـرة علـى مجتمع العلويين وواقعهم.

ولعلّ الأذيّة الأكبر هي ما تؤديه جهالة بعض العابثين من العلويين ظناً مـنهم أنّ إهانة زعمائهم تودي بهم الى الكرامة ببعض معانيها، وهل تكون كرامـةَ المـرء بغير احترامه لزعمائه وتقديره لأبنائهم. وقد قال الإمام علي زين العابدين في قتلـة أبيه الحسين حين ادّعوا محبتهم لرسول الله: «كذبوا والله»، فلـو أحبّـوه لمـا قتلـوا أبناءه.

ويستحضرني أن أذكر حوادث لولا أن أذكرها أنـا سـيطويها النسـيان لـن أستنكف من أن أختم بها هذا المؤلف، فكلّنا نعلم أنّ العجوز النّشابي الفيلسوف العظيم الذي ينعته العلويون بـ الرّداد جمع عليه أبناء الأدعياء من العلويين الوالي سـيف الدين قراجا والي حمص المشهور بتعسفه وظلمه، يقول الردّاد: «فمن حسده لنا رفـع أمرنا اليه فقال له: إن عندنا رجلاً قد اجتمعت الجماعة عنده وانقطعوا عـن خـدمتك

وقد آثروه عليك، وأنية الشراب عندهم وهم يكرمونه دونك، فأمر الوالي باحضارنا اليه، فبادر الينا رجل من بعض الاخوان وكان من رجاله فأمرنا برفع الكتب وقال لنا: انصرفوا الى شأنكم فقد أمر الوالي باحضاركم وهو طالبٌ مضرّتكم، فانصرفنا في الليل وكل واحدٍ منا لا يعلم بصاحبه، نتخفى في القرايا والله قبيله على أفعاله[1]....»

فهل أنهت هذه الحادثة مأساة إجرام العلويين ضد أنفسهم؟ إذا لم تكن كافية سأذكر حادثة أخرى أشدّ بشاعة حدثت إبّان الوحدة السورية المصرية، تلك الوحدة التي أقيمت لضرب أحلام العلويين وآمالهم بالوحدة مع العراق، حيث أجبر المصريون حينها على ممارسة دور استعمار حقيقي، جعلوا فيه يحسبون حساباً عظيماً لهذا الشعب -العلوي- الذي اعتبره المصريون طليعة العروبة في المنطقة، ويشاء القدر حدوث إجتماع التسعة الشهير بين مشائخ العشائر العلوية التسعة في قرية ريحانة متور ذلك الاجتماع الأول الذي حضره قادة العلويين آنذاك لوضع تعريفات واضحة لبعض المسائل الدينية الفلسفية ليضطر احد -الأوباش- الى الادعاء لدى المصريين بأنّ هذا الاجتماع إنما تم وضعه لضرب الوحدة السورية المصرية، فيؤخذ حينها زعماء العلويين ويوضعون في سجن طرطوس وتحقق معهم الهيئة العامة للمخابرات المصرية فيضطر المشائخ إلى الاعتراف بسبب الاجتماع الحقيقي وتوضيح الأفكار الدينية الخلافية التي تمّ الاختلاف عليها، ويبقى المحضر الخاص بهيئة المخابرات العامة المصرية في طرطوس حتى بعد قيام -ثورة الضباط الأحرار-إلى أن قام أحد الشرفاء بإخفاءه، وهو الآن موجود لدى بعض البيوتات العلوية.

وإن مآسي العلويين لن تنتهي ولكنني لم أسمح بهذا الكتاب أن تتكرر المآسي التاريخية بمآسٍ أخرى تأريخية تشويهية . بل سعيت الى كتابة هذا الكتاب الذي لم أضع فيه كذبةً واحدة لما وعدت به سيادة القاضي الجليل الفاضل، وما ختمته بهذه الخاتمة الا لأثبت أن استخدام بعض الأوباش من العلويين لخصوصياتنا أمام القضاة وفي المحاكم العامة والخاصة إلا أسلوب دنيء ظناً منهم وجهلاً بأنّ أمراً كهذا يحقق يحقق فيما يحققه نصراً قيسياً للثأر من اليمانية الذين طبعوا تاريخنا العلويّ منذ فجر التاريخ! وإهانة زعماء هذه الطائفة والسطو على منازلهم ورمي كتبهم ومختصاتهم في شوارع التبانة أمام أعين الناس .

---

[1] التجريد للشيخ الطوباني رضي الله عنه.

وهل لابناء الزعماء الا العمل بقول الشاعر : يزيد جهالةً وأزيد حلماً...

ونحن بدورنا كتبنا هذا التاريخ، بعد عناء استغرق تحضيراً طويلاً وجهداً عظيماً، ولا بدّ للمؤرخ من الإفادة مما قدمه غيره، والاشارة الى أخطاء وتعامٍ وتشويه، وشاءت الأقدار أن أنهيه في طرابلس مستقبلاً سنة 2013 مسيحية بعد أن استغرق التحضير له طوال فترة اقامتي في سجن أميون، نشكر القائمين على هذا السجن، وعلى الأخ الشاويش المحترم السيد بلال مغربل، من وفر لنا الجو الملائم للدرس وسيادة القاضي الرئيس ميشال س. على تفهمه لواقعنا، فنكون قد وفينا بما وعدنا بهذا الكتاب متضمناً فيه غايتنا من تأليفه، شاكراً من لا يسعنا استقصاء فضلهم من حمى منزلي السيدة نورا ك. والسيدة ماغي لمساعدتها العظيمة، وحضرات المشايخ الكرام في جبل محسن، ولا أنسى أهلي الكرام من تزعموا على هذه الطائفة منذ فجر التاريخ وعائلتي الفاضلة آل معروف الذين تزعموا الطائفة وعلمونا أن لا نرتبط بالأرض الا بقدر ما نمثله عليها فتتسمى باسمنا لا أن ننتسب اليها . فيكون ولاؤنا لله وللعائلة المكزونية من أبناء الأمير حسن فخر طائفة العلويين ورمز العرق اليماني، والفضل والمنة في ذلك لله ربّ العالمين.

فهرس بالمراجع والمصادر

نهاية الأرب للنويري
البداية والنهاية
بغية الطلب في تاريخ حلب
سير أعلام النبلاء
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة
مرآة الجنان
معجم البلدان لياقوت الحموي
المنتقى من منهاج الاعتدال
سرائر النطقاء
جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للآلوسي
كتاب الأبواب
الغرر الحسان للأمير بشير
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي،
الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري
تاريخ الرسل والملوك، للطبري
الديارات للأصبهاني
معجم الألقاب لابن الفوطي
الأصنام لابن الكلبي
العبر لابن خلدون
الميداني: مجمع الأمثال
سير أعلام النبلاء للذهبي
مآثر الإنافة
اتعاظ الحنفا للمقريزي
المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، للمغيري
اخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني
المختصر في أخبار البشر، أبي الفداء
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي
التنبيه والإشراف للمسعودي
الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي
الفرق بين الفرق
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي
تاريخ سني ملوك الأرض، لحمزة الأصفهاني
موسوعة التاريخ الإسلامي، لعبدالله الطرازي
فتوح البلدان، للبلاذري
مخطوط الأصطخري، كتاب المسالك والممالك
تاريخ ابن خلدون
المنتظم
بغية الطلب في تاريخ حلب
فرق الشيعة للنوبختي
روضة الصفا
المقالات والفرق
ديوان الفرزدق
معجم قبائل العرب لرضا كحالة
تاريخ دمشق لابن عساكر
تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي
الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
معرفة الرجال ـ للطوسي
تاريخ دمشق، لابن منظور
جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

التحرير الطاووسي- للشيخ حسن صاحب المعالم
معالم العلماءلابن شهرأشوب
التحرير الطاووسى
رجال النجاشي
أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري
بحار الأنوار للمجلسي
تهذيب التهذيب لابن حجر
فهرست ابن النديم- لابن النديم البغدادي
رجال ابن داود- ابن داوود الحلي
طرانف المقال للسيد علي البروجردي
التحرير الطاووسي- للشيخ حسن صاحب المعالم
الكافي - للكليني
معجم رجال الحديث - للخوئي
الكامل في التاريخ
سير أعلام النبلاء للذهبي
الأعلام - للزركلي
جامع الرواة للأردبيلي
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
الأمالي - للسيد المرتضى
البرقي التهذيب
نقد الرجال للتفرشي
الصراط المستقيم للنباطي العاملي
طرانف المقال للسيد علي البروجردي
اكمال الدين للصدوق
الاحتجاج للطبرسي
الوافي بالوفيات
بحار الأنوار للمجلسي
تكملة تاريخ الطبري
الطهارة الكبير لمصطفى الخميني
كتاب الطهارة - السيد الخوئي
مستمسك العروة - السيد محسن الحكيم
نوابغ الرواة في رابعة المئات
الغيبة للطوسي
وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي
الغيبة- للشيخ الطوسي
الاحتجاج - الشيخ الطبرسي
المنتظم للجوزي.
نوابغ الرواة في رابعة المئات
التدوين في أخبار قزوين
عيون الأخبار للداعي عماد الدين بن ادريس القرشي، السبع
فرق الشيعة
تاريخ الأئمة (المجموعة) - الكاتب البغدادي
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي
سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط
جذوة المقتبس
الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي (تهافت الطرف)
تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي
خلاصة عبقات الأنوار لحامد النقوي
شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد
بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم
نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني
يتيمة الدهر للثعالبي
نهج الايمان - ابن جبر
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد
تاريخ بغداد
النجوم الزاهرة

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للحافظ الأزدي
الإبريز للدباغ
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
صفوة الصفوة
الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى
الاحاطة في أخبار غرناطة
النجوم الزاهرة
الحان السواجع بين البادي والمراجع
الجواب الصحيح
أقاويل الثقات
بيان تلبيس الجهمية
الاحتجاج - الشيخ الطبرسي
المنتظم في لابن الجوزي
الجواب الصحيح
شرح قصيدة ابن القيم
منهاج السنة النبوية
تاريخ الإسلام للذهبي
العبر في خبر من غبر
نهر الذهب في تاريخ حلب
الكامل في التاريخ
سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي
الخلال
الانساب للصحاري
طبقات فحول الشعراء، للجمحي
تاريخ بغداد
شرح النهج لابن ابي الحديد
جمهرة انساب العرب
تهذيب التهذيب
تفسير حقي
سمط النجوم العوالي
معجم الأدباء
النجوم الزاهرة
مرأة الجنان
الصّولي - الأوراق
محنة الاسلام الكبرى
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
فوات الوفيات
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية
ولاية بيروت لمحمد بهجت ورفيق التميمي
تاريخ اليعقوبي
تذكرة النبيه
النجوم السائرة
تاج العروس
التفسير والمفسرون للذهبي
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني
العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني
الابانة عن سرقات المتنبي
رحلة ابن بطوطة
الغدير للشيخ الأميني
الضوء اللامع للسخاوي
نوابغ الرواة في رابعة المئات
تاريخ بغداد
الأردبيلي في جامع الرواة
طبقات الحنفية
رسالة الصاهل
مجمع الاداب
جذوة المقتبس
الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة
الفرق والمذاهب لابن كمال باشا
مآثر الإنافة
السلوك للمقريزي
سمط النجوم العوالي
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية
شذرات الذهب

فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي
الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري
المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، للمغيري.
المعارف
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي
من ذيول العبر
زامباور الاسرات الحاكمة
المجالس المؤيدية لمؤيد الدين الشيرازي
المواعظ والاعتبار
ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،
العبر في خبر من غبر
سلك الدرر
الروضتين
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد،
خريدة القصر
تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني
توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي،
الاعلاق
صبح الاعشى
نور البصائر
رفع الإصر عن قضاة مصر، العسقلاني
تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي المطلق
سفر نامة لناصر خسرو
البرق الشامي للعماد الكاتب
سيرة الأستاذ جوذر، لأبي علي منصور العزيزي الجوذري دار الفكر العربي، مصر.
كنز الولد لابراهيم الحامدي
مآثر الإنافة في معالم الخلافة أحمد بن عبد الله القلقشندي
تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر
مناقب راشد الدين، سنان شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب
أربعة أجزاء عن العقائد الإسماعيلية للمستشرق كويارد نيشنل طباعة 1784 م
فيليب حتي
أخبار بني عبيد
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين
ذيل المراة
قلائد الجواهر
طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع
الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
المواعظ والاعتبار
التحفة اللطيفة
أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين
ذيل تاريخ بغداد
الأنوار الساطعة في المائة السابعة
تاريخ الطويل
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي،

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
الرحلة العياشية
تاريخ ابن الفرات
المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي
الشاهنامة
منادمة الأطلال
المواعظ والاعتبار، المقريزي،
الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن سليمان ابن كمال باشا
ميزان الاعتدال
غاية المرام للبحراني
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين
قهوة الانشاء للأزراري
البرق الشامي
النجوم الزاهرة
تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه
تاريخ ابن الفرات
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
ذيل تاريخ بغداد
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني،
شذرات الذهب
آثار الدول للقرماني
طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة،
الأنوار الساطعة في المائة السابعة
اعوان النصر
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي
الضوء اللامع
زبدة الفكرة
خلاصة الأثر
تاريخ البصروي
بنيامين أوف توديلا ترجمة ماركوس أدلر
آرنولد أوف لوبيك(خرافات الحشاشين
فرهاد دفتري
مقامات القرني
دواني القطوف
اعلام الورى فيمن تولى نائباً من الأتراك بالشام الكبرى
ذيل مراة الزمان لليونيني
الجغرافيا، لابن سعيد المغربي
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر الكتاب العربي، برلين
عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان
دواني القطوف
القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، رحلة قايتباي
نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي
المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي
الضوء اللامع للسخاوي
إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني
السخاوي: الضوء اللامع
هدية العارفين
كشف الظنون
من ذيول العبر

تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس،
خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا
الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي
فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحراوي،
العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب،
مجلة الراصد
تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت،
اغناطيوس طنوس الخوري، بربر أغا حاكم طرابلس
معجم أعلام الدروز
الصفدي تاريخ فخر الدين
محمد خوندة، تاريخ العلويين
نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي
اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري،
الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، للبري
كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام، تأليف نوفل نعمة الله الطرابلسي
مختصر تاريخ الأساقفة الذين رقوا مرتبة رئاسة الكهنوت الجليلة لعبد الله بن طراد البيروتي
البدر الطالع
تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب
لبنان في عهد الشهابيين "الغرر الحسان
حنانيا المير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف
مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن
وثائق محكمة طرابلس
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار،
وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي
خطط الشام لمحمد كرد علي
عارف تامر منتخبات اسماعيلية
تاريخ العلويين وقائع وأحداث، هاشم عثمان
أخبار الاعيان
الدولة العثمانية
أرشيف جريدة المنار
السلطان عبدالحميد
تاريخ العلويين للهواش
بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان
تاريخ الشيخ سليمان الأحمد
المحفوظات الملكية المصرية مجموعة الدكتور أسد رستم
كتاب البدو والبادية للدكتور جبرائيل سليمان جبور
فندي أبو فخر، تاريخ لواء حوران الاجتماعي
بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، دار رياض الريس
محمد معروف أيام عشتها

فهرس المحتويات